

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

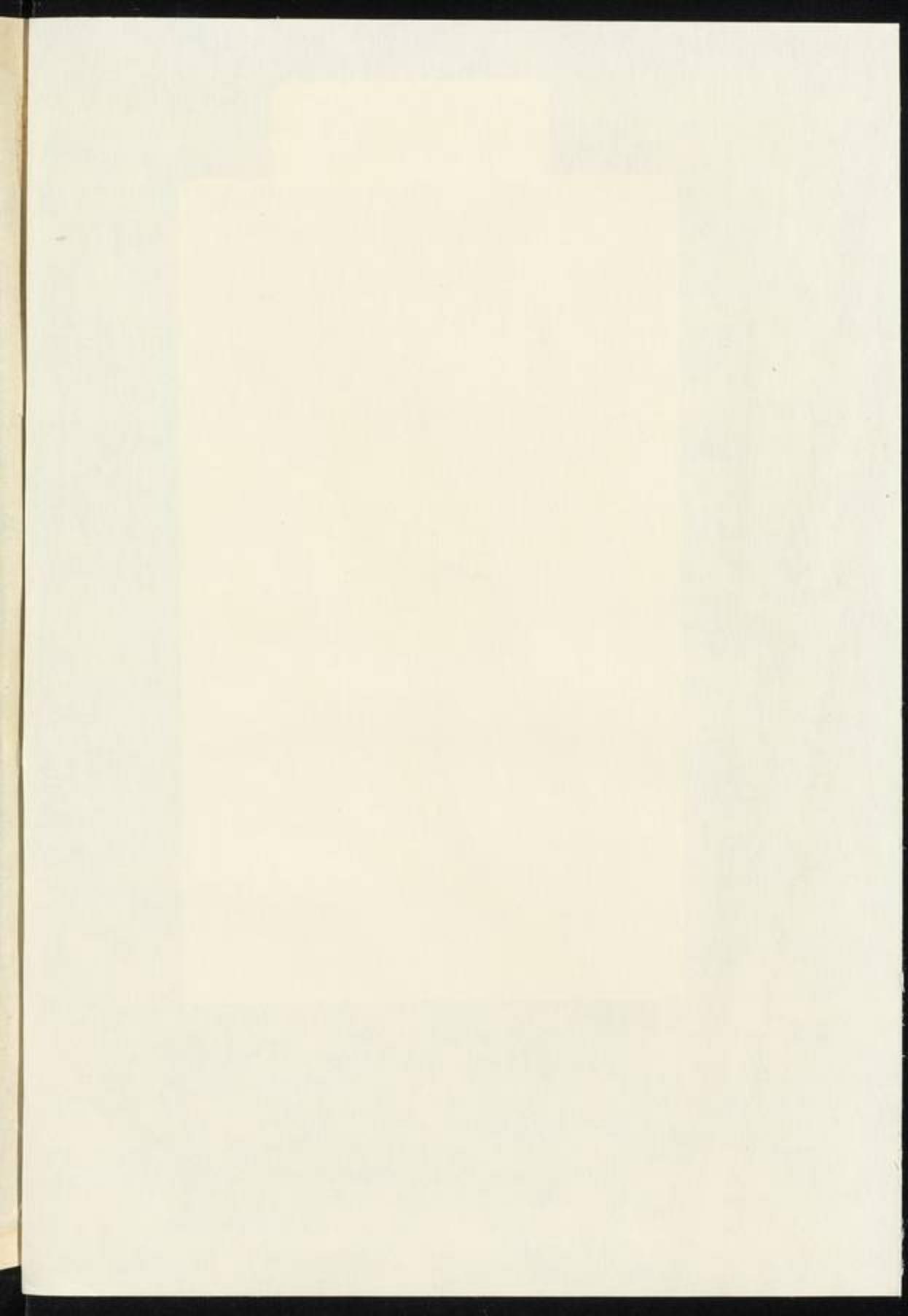


32101006774796

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.





al-Jāhīz

بِحَقِّيْنِ وَشَرْعِ  
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ رَوْ

مَكَبَةِ الْجَاهِلَةِ  
أُبَيِّ عَثَانِ عَسْرَوْنَ بْنِ بَحْرَاجِطَ  
٢٥٥ - ١٥٠

## الكتاب الثاني

الْبَيْنَ وَالنَّدِيْنَ ٧٩٠٥

الْبَيْنُ الْأَوَّلُ

القاهرة

طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٦٧ - ١٩٤٨ م

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة



32101006774796

## إهداه

حفظك الله وأباقاك وأمتع بك ، وجعل ما بني وبينك  
 من ود موصولاً أبداً الدهر ، فقد عرفتك صديقاً  
 لا يشوب صداقته زيفٌ من شوائب الدنيا ، وعرفتك على تقادم  
 العهد وتطاول الزمان ، أخا ثابت الأخاء وثيق النفس ،  
 ليس كمن يدُورُ حُلْنَةً بين الناس ملتصقاً بها الغنم ، وباغياً  
 بها النعم ، فكان ذلك ، أيدك الله ، مما أكره في عيني ،  
 وأعظمك في نفسي ، وبسطني أن أقدم إليك هذا الكتاب المخالف  
 لزري فيه ، ولتعلم أيها السني الكرييم ، أني أحفظ لك في نفسي  
 مثل ما تحفظ لي من وفاء ، وأطوي لك صدرك  
 على مثل ما تطوي من ولاء .

2271

• 5053

• 315

• 11

4.1-2

٧٠٢١٧



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ١ - عرض الكتاب

وهذا الكتاب هو الحلقة الثانية من سلسلة مكتبة الجاحظ التي أخذت نفسى ياخراها وجلاها على الناس ، وهو ، لاجرم ، أنسير كتب أبي عثمان وأكثرها تداولا ، وأعظمها فعماً وعائدة ؟ فـهـ تخرجـ كـثـيرـ منـ الأـدـباءـ ، وـاستـقـامتـ أـسـتـهمـ علىـ الطـرـيقـةـ المـثـلـىـ . فهو أستاذ أرهاط متعاقبة من التأديبين ، وهو شيخ جماعات متتابعة ، من صقلوا ذوقهم بصالح الجاحظ ، ورفعوا فنهما بالتأمل في فنه وعمره.

### ٢ - بعض أقوال القدماء

فيه يقول أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري<sup>(١)</sup> في الصناعتين ، عند الكلام على كتب البلاغة : « وكان أكبـرـها وأـشـهـرـها كتابـ البـيـانـ والـتـبـيـينـ ، لأـبـيـ عـمـرـ وـبـنـ بـحـرـ الجـاحـظـ . وهو لـعـمـرـ كـثـيرـ الـفـوـائـدـ ، جـمـ النـافـعـ ، لـماـ اـشـتـملـ عـلـيـهـ مـنـ الفـصـولـ الشـرـيفـةـ ، وـالـفـقـرـ الـلـطـيفـةـ ، وـالـخـطـبـ الـرـائـةـ ، وـالـأـخـبـارـ الـبـارـعـةـ ، وـمـاـ حـوـاهـ مـنـ أـسـماءـ الـخـطـبـاءـ وـالـبـلـغـاءـ ، وـمـاـ نـبـهـ عـلـيـهـ مـنـ مـقـادـيرـهـ فـيـ الـبـلـاغـةـ وـالـنـاطـبـةـ وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ فـنـونـ الـخـتـارةـ ، وـنـعـوتـهـ الـمـسـتـحـسـنةـ . إـلـاـ أـنـ الإـبـانـةـ عـنـ حدـودـ الـبـلـاغـةـ وـأـقـاسـ الـبـيـانـ وـالـقـصـاحـةـ ، مـبـثـوـتـةـ فـيـ تـضـاعـيفـهـ ، وـمـنـتـرـةـ فـيـ أـثـنـائـهـ ، فـهـ ضـالـةـ بـيـنـ الـأـمـلـةـ ، لـاـ تـوـجـدـ إـلـاـ بـالـتـأـمـلـ الطـوـيلـ ، وـالـتـصـفحـ الـكـثـيرـ» .

وهو كلام رجل قد خبر الكتاب ورازه ، ولكنه لم يشاً أن يرسم لنا صورة مفصلة واضحة .

(١) توفي نحو سنة ٣٩٥ .

وابن رشيق القيرواني (٤٦٣ - ٣٩٠) في العمدة<sup>(١)</sup> يقول : « وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ — وهو علامة وفته — الجهد ، وصنع كتابا لا يُبلغ جودة وفضلا ، ثم ما أدعى إحاطته بهذا الفن ؟ لكثرته ، وأن كلام الناس لا يحيط به إلا الله عز وجل » .

أما ابن خلدون المغربي (٧٣٢ - ٨٠٨) فيسجل لنا رأي قدماء العلماء في هذا الكتاب : إذ يقول عند الكلام على علم الأدب<sup>(٢)</sup> : « وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين : وهى أدب الكتاب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي على القالى . وما سوى هذه الأربع فتبع لها ، وفروع عنها »

### ٣ - تفصيل الكتاب

إن دأب الجاحظ في تأليفه أن يرسل نفسه على سجيّتها ، فهو لا يتقييد بنظامٍ محكمٍ يترسمه ، ولا يلتزم نهجاً مستقىً بمحضه ، ولذلك تراه يبدأ الكلام في قضية من القضايا ، ثم يدعها في أثناء ذلك ليدخل في قضية أخرى ، ثم يعود إلى ما أسلف من قبل ، وقد كانت هذه سبباً كثيراً من علماء دهره ، كما أن علو سنه وجدة التأليف في تلك الأبحاث التي طرقها ، كل أولئك كان شفيعاً له في هذا الاسترسال والانطلاق .

وكان أبو عثمان يشعر بذلك ويعتذر عنه أحياناً ، فهو يقول عند الكلام على البيان<sup>(٣)</sup> : « وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير » .

(١) العمدة (١١ : ١٧١) في باب الآيات .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٨٠٥ .

وهو يَعْدُ في أواخر هذا الجزء<sup>(١)</sup> أن يتكلم في الجزء الثاني على طعن الشعوبية على العرب في اتخاذ المِحْصَرَة ، ثم يحاول الوفاء بما وعد ، في الجزء الثاني ، ولكنه يرى أن الفرصة لم تُسْنَح له بعد ، فيعتذر بقوله : « ولَكُنَا أَحَبَّنَا أَنْ نَصُدُّ هَذَا الْجَزْءَ بِكَلَامِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالسَّلْفِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَالْجَلَّةِ مِنَ الْتَّابِعِينَ ». ويعنى الجزء الثاني بأَكْلِه ، ولا يستطيع صاحبنا الوفاء بما وعده إلا في صدر الجزء الثالث من الكتاب .

ومن نستطيع أن نرد مباحث الكتاب وقضاياها إلى الضروب التالية :

- (١) البيان والبلاغة
- (٢) القواعد البلاغية
- (٣) القول في مذهب الوسط
- (٤) الخطابة
- (٥) الشعر
- (٦) الأسباع
- (٧) نماذج من الوصايا والرسائل
- (٨) طائفة من كلام النساء والقصاص وأخبارهم
- (٩) عَرْضُ بعض كلام النوكي والمحقى ونواترهم
- (١٠) ضروب من الاختيارات البلاغية .

#### البيان والبلاغة :

تحدث الجاحظ في تعريف البيان ، وساق في تفصيل أنواع الدلالات البينانية من اللفظ ، والإشارة ، والعقد ، والنُّصْبَة<sup>(٢)</sup> . وعقد أبواباً لمدح اللسان والبيان<sup>(٣)</sup> ، وصنع موازنة بين لغة العامة والحضرىين والبدوين<sup>(٤)</sup> ، ونوه تنويهاً بصحة لغة الأعراب في عصره<sup>(٥)</sup> ، وروى مقطوعات من نواتر الأعراب وأشعارهم<sup>(٦)</sup> ، وتحدث في لكتنة النبط والروم<sup>(٧)</sup> ، وَعَرَضَ نماذج من كلام الموالى<sup>(٨)</sup> ، وعقد

(١) الجزء الأول ص ٣٨٣ . (٢) انظر ١ : ٧٥ .

(٣) ١ : ١٦٦ ، ١٦٦ ، ١٢٢ ، ١٢٢ ، ١٩٢ . (٤) ١ : ١٢٠ .

(٥) ١ : ١٥٧ . (٦) الجزء الثالث .

(٨) ١ : ١٦١ — ١٦٥ . (٧) ١ : ٧٠ .

فـالجزء الثاني ببابا للحن وأخبار اللحانيـن ، بعد أن تكلـم فيـالجزء الأول<sup>(١)</sup> علىـاللحن ومتى يستـملـح ومتى يستـمـجن ، وفيـالجزء الثاني عـرض صورـاً منـصورـاتيـ والـحصر وبـسط مـذهبـاً لهـ فيـ وجـوب أـداء القـصـصـ والنـوـادـرـ كـاهـيـ ، إنـ مـعـربـةـ فـعـربـةـ ، أوـ مـلـحـونـهـ فـلـحـونـةـ ، زـاعـماً أنـ الإـعـرابـ يـفـسـدـ نـوـادـرـ الـمـولـدـينـ<sup>(٢)</sup> .

ولـمـ يـنسـ أنـ يـسوقـ فيـ صـدـرـ كـتـابـهـ طـافـقـةـ منـ الآـيـاتـ الـتـيـ تـنـوـهـ بـشـأـنـ الـبـيـانـ وـالـبـلـاغـةـ ، ثـمـ يـعـيدـ السـكـرـةـ فـالـحـثـ عـلـىـ الـبـيـانـ وـالـتـبـيـينـ<sup>(٣)</sup> ، إـذـ يـقـولـ : «ـ وـأـنـاـ أـوـصـيـكـ أـلـاـ تـدـعـ التـمـاسـ الـبـيـانـ وـالـتـبـيـينـ إـنـ خـلـنـتـ أـنـ لـكـ فـيـهـاـ طـبـيعـةـ ...ـ »ـ .

وـهـوـ لـاـ يـغـفـلـ أـنـ يـتـكـلـمـ فـمـخـارـجـ الـحـرـوفـ ، وـيـبـيـنـ أـثـرـ سـعـةـ الشـدـقـ وـأـثـرـ اـكـتـالـ الـأـسـنـانـ أـوـ نـقـصـهاـ فـيـ الـبـيـانـ<sup>(٤)</sup> ، وـكـذـلـكـ أـثـرـ لـمـ اللـهـ<sup>(٥)</sup> ، وـكـذـلـكـ سـقـوـطـ الـأـسـنـانـ ، وـيـنـقـلـ قـوـلـ مـحـمـدـ الرـوـمـيـ<sup>(٦)</sup> : «ـ قـدـ صـحـتـ التـجـرـبـةـ وـقـامـتـ الـعـبـرـةـ عـلـىـ أـنـ سـقـوـطـ جـمـيعـ الـأـسـنـانـ أـصـلـحـ فـيـ الإـيـاـةـ عـنـ الـحـرـوفـ مـنـهـ إـذـ اـسـقـطـ أـكـثـرـهـاـ»ـ وـيـعـقـدـ بـابـاـ للـحـرـوفـ الـتـيـ تـدـخـلـهـاـ الـلـثـغـةـ ، وـيـبـيـنـ أـىـ لـغـةـ أـشـنـعـ وـأـيـهـاـ أـظـرفـ<sup>(٧)</sup> .

وـلـعـلـ الـذـىـ دـفـعـهـ إـلـىـ ذـلـكـ ماـ كـانـ مـعـرـوفـاـ مـنـ لـغـةـ وـاـصـلـ بـنـ عـطـاءـ الـمـعـزـلـىـ ، الـذـىـ حـاـوـلـ أـنـ يـعـتـذـرـ لـهـ ، وـأـنـ يـجـعـلـ مـنـ هـذـاـ النـقـصـ الـذـىـ كـانـ يـتـغلـبـ عـلـيـهـ ، كـاـلـاـ وـعـقـرـيـةـ يـسـوقـ فـيـهـاـ الدـلـلـ إـنـ الدـلـلـ<sup>(٨)</sup> .

وـهـوـ كـذـلـكـ يـرـوـىـ طـافـقـةـ صـالـحةـ مـنـ أـخـبـارـ الـبـلـاغـةـ وـالـخـطـبـاءـ وـالـأـيـنـاءـ وـالـفـقـهـ ، وـالـأـمـرـاءـ<sup>(٩)</sup> ، وـمـنـ جـمـعـ بـيـنـ الـخـطـابـةـ وـالـشـعـرـ<sup>(١٠)</sup> ، وـيـعـرـضـ نـمـاذـجـ مـنـ كـلـامـ الرـسـولـ فـيـ صـدـرـ الـجـزـءـ الثـانـيـ ، كـاـ عـقـدـ بـابـاـ للـغـزـ فـيـ الـجـوابـ فـيـ ذـلـكـ الـجـزـءـ .

فـإـذـاـ مـاـ حـاـوـلـ الـكـلـامـ فـيـ الـبـلـاغـةـ ، وـهـيـ الـمـرـتـبـةـ الـتـيـ فـوـقـ الـبـيـانـ ، ذـهـبـ

(١) ١٤٦:١ . (٢) ١٤٥:١ . (٣) ٢٠٠:١ . (٤) ١٠٨:١ .

(٥) ٦١:١ . (٦) ٦١:١ . (٧) ٦٤:١ .

(٨) ١٤:١ . (٩) ٩٨:١ . (١٠) ٥١:١ .

يسرد تعريفها عند الفرس والروم والمند والأعراب ، وأعلام البلاغة ، كالعتابي وسهل بن هارون ، وعمرو بن عبيد ، وابن المقفع<sup>(١)</sup> . ثم لا يرضيه ذلك حتى يظرف بترجمة لصحيفه هندية ترسم حدود البلاغة وتبيّن أصولها<sup>(٢)</sup> .

ولم يتعرض لسائل البلاغة التي عرفت فيها بعد ، إلا ما قَدَّمَ من كلام في تنافر الحروف وانتلافها<sup>(٣)</sup> ، وكذلك وجوب مراعاة مقتضى الحال<sup>(٤)</sup> . وهو يتكلم في الإيجاز والإطناب ويعين الموضع الصالحة لكل منها<sup>(٥)</sup> ، ويروى لنا الشعر الذي يمدح فيه الشعراء الإيجاز<sup>(٦)</sup> . ويتكلم في المشاكلاة البديعية ، ويعرض فيها أمثلة من القرآن والشعر<sup>(٧)</sup> .

### الفول في مذهب الوسط :

يستطيع المتصفح لهذا الكتاب أن يلح للباحث جهودا طريفا ، فهو قد عقد باباً للصمت والاخت عليه<sup>(٨)</sup> ، ويحكي أقوال المعارضين لأصحاب الخطابة والبلاغة الذين يفضلون هذا الصمت<sup>(٩)</sup> ، وينحصر باباً آخر يقذف فيه بطائقه من كلام المُغْرِّبين وأصحاب التعمير<sup>(١٠)</sup> ، وأبوايا آخر في مدح اللسان وشدة العارضة<sup>(١١)</sup> ولكنه لا يرضيه هؤلاء ولا أولئك ، بل يرى أن كلامهما قد جنح إلى غير الصواب ، وأن الصواب والخير كله في إصابة القدر في الكلام<sup>(١٢)</sup> ، وأن تكون الألفاظ والمعانى أو ساطاً بينَ بينَ<sup>(١٣)</sup> .

- 
- |              |                    |              |
|--------------|--------------------|--------------|
| ٦٩ : ١ (٣)   | ٩٢ : ١ (٢)         | ٨٨ : ١ (١)   |
| ٢٧٦ : ١ (٦)  | ١٤٩ : ١ (٥)        | ١٤٩ : ١ (٤)  |
|              | ١٩٢ : ١ (٨)        | ١٥٢ : ١ (٧)  |
|              | ٣٧٧ : ١ (١٠)       | ٢٦٩ : ١ (٩)  |
| ٢٧٧ : ١ (١٢) | ٢٣١، ٢١٢، ١٦٦ (١١) | ٢٥٥ : ١ (١٣) |

الخطابة :

وقد عنى الباحث بهذا الفن عنایة خاصة. ولا غرو ، فالخطابة دعامة من دعائم الدعوة . وكان المعتزلة يلجئون إلى الخطابة والجدال في تأييد أمرهم ، وبيان مذاهبهم ومقالاتهم<sup>(١)</sup>. فهو يرسم للخطابة أدبا يستحسن فيه أن يقتبس القرآن والشعر<sup>(٢)</sup>، ويبيّن ما ينبغي اتباعه في ضروب من الخطب ، خطبة النكاح<sup>(٣)</sup>، وما تتطلبه الخطابة من الجهر بالقول وترفيع الصوت ، ذاكراً في ذلك الخبر والمثل<sup>(٤)</sup> ومن عُرف بمحارة الصوت<sup>(٥)</sup>، وهو يسترسل فيذكر أن الروم أهل جهارة ، وينقل خبراً غريباً « لولا ضجة أهل رومية وأصواتهم لسمِع الناس جميعاً صوت وجوب القرص في المغرب<sup>(٦)</sup> ». ويتكلّم في الدمامنة ومدى اثرها في قدر الخطيب والشاعر<sup>(٧)</sup>، ويتعريض للخلاف في تأثير حركة الخطيب وإشارته ، أو سكونه وهدوء جوارحه ، في ساميته<sup>(٨)</sup>. ويتكلّم في استعمال الخاصر والعصى في الخطبة<sup>(٩)</sup> وطعن الشعوبية على العرب في ذلك<sup>(١٠)</sup>، ويذكُر أسماء الخطباء وقبائلهم وأنسابهم وأخبار خطباء الموارج خاصة<sup>(١١)</sup>، كما عقد باباً لأسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان<sup>(١٢)</sup>، وكأنه يحصلة إياه وتميم في الخطب<sup>(١٤)</sup>. وهو في أثناء ذلك يسرد مختارات قوية من خطب الرسول والخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، وكذا خطب رجالات الموارج وأهل الدعوة .

- |   |             |
|---|-------------|
| ١١٨: ١ (٢)                                  | ١٤: ١ (١)   |
| ١٤٠: ١ (٤)                                  | ١١٦: ١ (٢)  |
| ١٣٣: ١ (٦)                                  | ١٢٣: ١ (٥)  |
| ٩١: ١ (٨)                                   | ٢٣٧: ١ (٧)  |
| (١٠) ١: ٢٨٣ ثم أول الثاني ، ثم أول الثالث . | ٣٧٠: ١ (٩)  |
| (١٢) الجزء الثالث .                         | ٣٠٧: ١ (١١) |
| (١٤) ١: ٥٢ .                                | ٣٥٨: ١ (١٣) |

الشعر:

الـ١ـ٦

وهذا الفن من البيات يثير خلافاً بين العلماء والأدباء والديانين؛ فهناك حديث: «أسبج كسجع الجاهليّة؟!». فهو في ظاهره حجة لم يرفض استعمال هذا الفن ويستحبّنه، وهو عند التأویل محمول على السجع الذي يراد به إبطال الحق<sup>(٩)</sup>: على أنّ من الأدباء من يرى أن السجع إنما كان منهياً عنه في

• ۲۸۹ — ۲۸۷ : ۱ (۲)

• 807 : 1 (1)

$$\therefore 4 + 6 = 10 \text{ (t)}$$

• 50 : 1 (3)

. ۹۳ : ۱ (۶)

• १०८ • (१०)

• YAYA : 1 (A)

$\nabla \times f = \lambda_1(y)$

MAX : N (5)

نأناة الإسلام ، لقرب عهدهم بالجاهلية حيث كان السجع يحرى في الكهانة والترجم بالغيب ، فلما زالت العلة زال التحريم<sup>(١)</sup> . وهذا شبيه في النهي عن مرثية ابن أبي الصلت لقتل أهل بدر في أول الأمر ، فلما زالت العلة زال النهي<sup>(٢)</sup> . ويسوق الجاحظ من بعد ذلك مأثورا من متاخر السجع و بدعيه<sup>(٣)</sup> .

### الرسائل والوصايا :

ولقد كانت الرسائل والوصايا مظها من مظاهر البيان العربي ، فهو ينثر في تصانيف كتابه قدرا صالحا اختارا منها<sup>(٤)</sup> ، لتكون إماما يحتذى ، و قالها يُصاغ عليه القول .

### النساك والقصاص :

وللنساك حظ وافر من عنایة الجاحظ في الكتاب . فهو لاء النساء الروحين قد نبغ منهم نوع في البيان ، فهم قوم قد لانت ألسنتهم ودق إحسانهم ، بما حفظوا كلام الله وحديث الرسول ، وهم قد تصدوا لوعظ العامة والتآثير فيهم ببلوغ القول وحسن الحاضرة ، وكانت لهم جولات في مساجد البصرة والكوفة ، حيث كانت تؤثر عنهم الحكمة وتروي العلة ، وينتقل البيان الرفيع .

وأما القصاص فقد كانت صناعتهم تقتضيهم العناية بقوة البيان وحسن الأداء وكانوا ذوي فصاحة وبلاغة . فنهم موسى بن سيار الأسواري « كان من أتعجب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به ، فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها بالفارسية ،

(١) ١ : ٢٩٠ .

(٢) ١ : ٢٩١ .

(٣) ١ : ٢٩٢ ، ٢٨٤ .

(٤) انظر الجزء الثاني .

فلا يُدرى بأي لسان هو أبين<sup>(١)</sup>.

لذلك ولهذا عقد الجاحظ بباباً لذكر النساء والزهاد من أهل البيان<sup>(٢)</sup>، وأخر ذكر القصاص<sup>(٣)</sup> كما روى طائفة من كلام النساء<sup>(٤)</sup> ومقطعات من كلام القصاص<sup>(٥)</sup>، كما خصص في الجزء الثالث من الكتاب بباباً كبيراً في الزهد ساق فيه مواعظ عيسى وداود عليهما السلام، ومواعظ الحسن وعمر وأخرين من النساء ومن زهاد البصرة والكوفة. وأتبع ذلك بمحنرات من دعاء السلف الصالح، والأعراب والنساء.

### النوكى والمحقى :

والجاحظ ذلك المرح الضاحك، لا يفتئأ يعجب الناس من هذا الخلق الطريف، أولئك الذين شاء الله أن يكونوا مصدر عبرة وموعظة، كما شاء أن يكونوا مصدر عزاء وتسلية عن النفس. هؤلاء النوكى والمحقى قد يتافق بعضهم من البيان الساخر، ومن التبيين العجيب، ما يكون في الصدر المقدم من حسن التعبير وجميل التعليل، كما يتافق لبعضهم أن يريد البيان فيخطى خطأً ظاهراً أو خفياً، فيكون كلامه عواراً جديراً بأن ينبه الجاحظ على التحذير منه، وبأن يكشف عما به من خطأ ومجانية للصواب، كما صنع ذلك في باب العي. وهو يروى في الجزء الثاني وفي الجزء الثالث طائفة من أخبارهم وأقوالهم؛ ليكون في ذلك ترويج عن نفس المتصفح، ونفع له في بيانه وعيارته، وهدى له أن يضل السبيل. ويستطرد الجاحظ فيما يستطرد فيلحق بهؤلاء النوكى والمحقى طائفة خاصة من العلمين<sup>(٦)</sup>، لا يلبث أن يستثنى منهم جماعة من جلة العلمين والمؤدبين.

(١) ١ : ٣٦٨ .

(٢) ١ : ٣٦٢ .

(٣) ١ : ٣٦٧ .

(٤) ١ : ٢١٠ .

(٥) في الجزء الثاني .

(٦) ١ : ٢٤٨ - ٢٥٠ .

### الوُهْنَيَاتِ :

والباحث بين الفينة والأخرى يوشّع كتابه بالجديد المتخيّر من النثر والشعر ، ولا سيّاف الجرأتين الثاني والثالث ، حيث تطالعك الأبيات الحسان والفقير المستملحة. فنها ما يكون شاهدًا لما يبغى أن يدعّمه ويؤيّده من قضايا البيان ، ومنها ما يرويه ليكون للحفظ والمذاكرة . وقد روى طائفة من مختارات المرائي ، ومن الخبريات ومن هباء البرامكة ومديحهم ، وما قيل في الشيب ، وما حوى الحكمة والزهد ، وروى كذلك كثيّرًا من أقوال الأعراب ونوارتهم ، وطائفة من أدب بنى العباس وجموعة من قصار الخطاب وطوالها ، ومتخلّ الرسائل والوصايا ، كما سبق القول . هذه صورة لست أراها كاملة التكوين مستوفية الوضوح ، ولكنها تقرب الكتاب إلى قارئه تقريرًا ، وتحلّ له الخطوط الرئيسية التي يستطيع بها أن يتبع ما يحوي الكتاب من فن .

### ٤ - أثر الكتاب

لعل من نافلة الكلام أن أردد القول في عظيم أثر هذا الكتاب . ويمكنني أن أقول في ثقة : إنه ليس يوجد أديب نابه<sup>١</sup> في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم يُغدر منه ، وقلما تجد أديباً من المحدثين لم يتمرس<sup>٢</sup> بما فيه من أدب . كما كان من هذا الكتاب مادة غزيرة استمدّها كبار المؤلفين القدماء في مؤلفاتهم كابن قتيبة<sup>(١)</sup> في عيون الأخبار ، والبرد<sup>(٢)</sup> في الكامل ، وابن عبد ربه<sup>(٣)</sup> في العقد ، والعسكري<sup>(٤)</sup> في الصناعتين ، والحضرى<sup>(٥)</sup> في زهر الآداب وجمع الجوادر ،

(١) سنة ٢١٣ — ٢٧٦ . (٢) سنة ٢١٠ — ٢٨٦ .

(٣) ٣٢٨ — ٢٤٦ . (٤) توفي بعد ٣٩٥ .

(٥) توفي سنة ٤٥٤ .

وابن رشيق<sup>(١)</sup> في العمدة ، وعبد القاهر الجرجاني<sup>(٢)</sup> في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، وأسامة بن منقذ<sup>(٣)</sup> في لباب الآداب .

## ٥ - تاريخ تأليفه

ذكرت طرفاً من ذلك في مقدمة الحيوان<sup>(٤)</sup> ، وسقط الدليل على أن الجاحظ أله في أخريات حياته ، حين علت به السنُّ وقعد به المرض ، وذكرت أيضاً أنه أله بعد كتاب الحيوان ؛ إذ أني عثرت على نصٍ قاطع في البيان والتبيين يدل على ذلك ، وهو قوله : « كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطوعات الأعراب ونواذر الأشعار لما ذكرت من عجائب بذلك ، فأحببت أن يكون حظُّ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله » ومن المعروف أن الجاحظ أهدى كتاب البيان والتبيين إلى القاضي أحمد بن أبي دواد<sup>(٥)</sup> ، كما أهدى من قبله كتاب الحيوان إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات المتوفى سنة ٢٣٣ ، وكتاب الزرع والنخل إلى الكاتب إبراهيم بن العباس الصولي المتوفي سنة ٢٤٣ ، وأن كلاماً منهم أعطاه خمسة آلاف دينار<sup>(٦)</sup> .

والذى يعنينا من هؤلاء هو القاضي أحمد بن أبي دواد . كان أحمد من بلغاء الناس وفصحائهم وشعرائهم ، وكان قد برع في الفقه والكلام حتى بلغ مابلغه وكان من أصحاب واصل بن عطاء المعزلى ، فصار بذلك إلى الاعتزال ، وكان ذات حظوة عند المأمون ، وقد أوصى به أخاه المعتصم ، فلما صارت الخلافة إليه جعله قاضى القضاة بعد أن عزل يحيى بن أكثم . ولما مات المعتصم وتولى ولده الواثق حست

(١) توفي سنة ٤٧١ .

(٢) ٤٩٠ — ٤٦٣ .

(٤) مقدمة الحيوان من ٢٦٠ .

(٣) ٤٨٨ — ٥٨٤ .

(٦) ارشاد الأرب (١٦٠: ١٦) .

(٥) ١٦٠ — ٢٤٠ .

حال أبي دواد في أول خلافه ، فقد الم وكل ولده محمد بن أحمد القضاة مكانه ، ثم عزل وقد يحيى بن أكثم ثانية ، وتوفي أحمد سنة ٢٤٠ ، وكان بين محمد بن عبد الملك وبين أحمد بن أبي دواد منافسة شديدة ، وكان الجاحظ ملازمًاً لـ محمد بن عبد الملك خاصًاً به ، وكان منحرفاً عن أحمد بن أبي دواد للعداوة كانت بين أحمد و محمد ، ولا يقى على محمد هرب الجاحظ فقيل له : لم هربت ؟ فقال : « خفت أن أكون ثالثاً إِذْ هَاهُ فِي التَّنُورِ ! » . يريد ما صنع بـ محمد وإِدْخَالُه تَنُورَ حَدِيدَ فيه مسامير ، كان هو صنعته ليعذب الناس فيه ، فعذب هو فيه حتى مات .

ويروى ياقوت<sup>(١)</sup> ، أنه بعد قتل ابن الزيات جيء بالجاحظ مقيداً إلى مجلس ابن أبي دواد ، ففرت بيته وبين القاضى محاورة انتصر فيها الجاحظ ، وكان من عاقبتها أن رضى عنه ابن أبي دواد وأجازه ، وقربه إلى نفسه . وهذا الخبر يعين لنا أن كتاب البيان والتبيين لم يظهر إلا بعد سنة ٢٣٣ ، وهى السنة التي قُتِلَ فيها ابن الزيات .

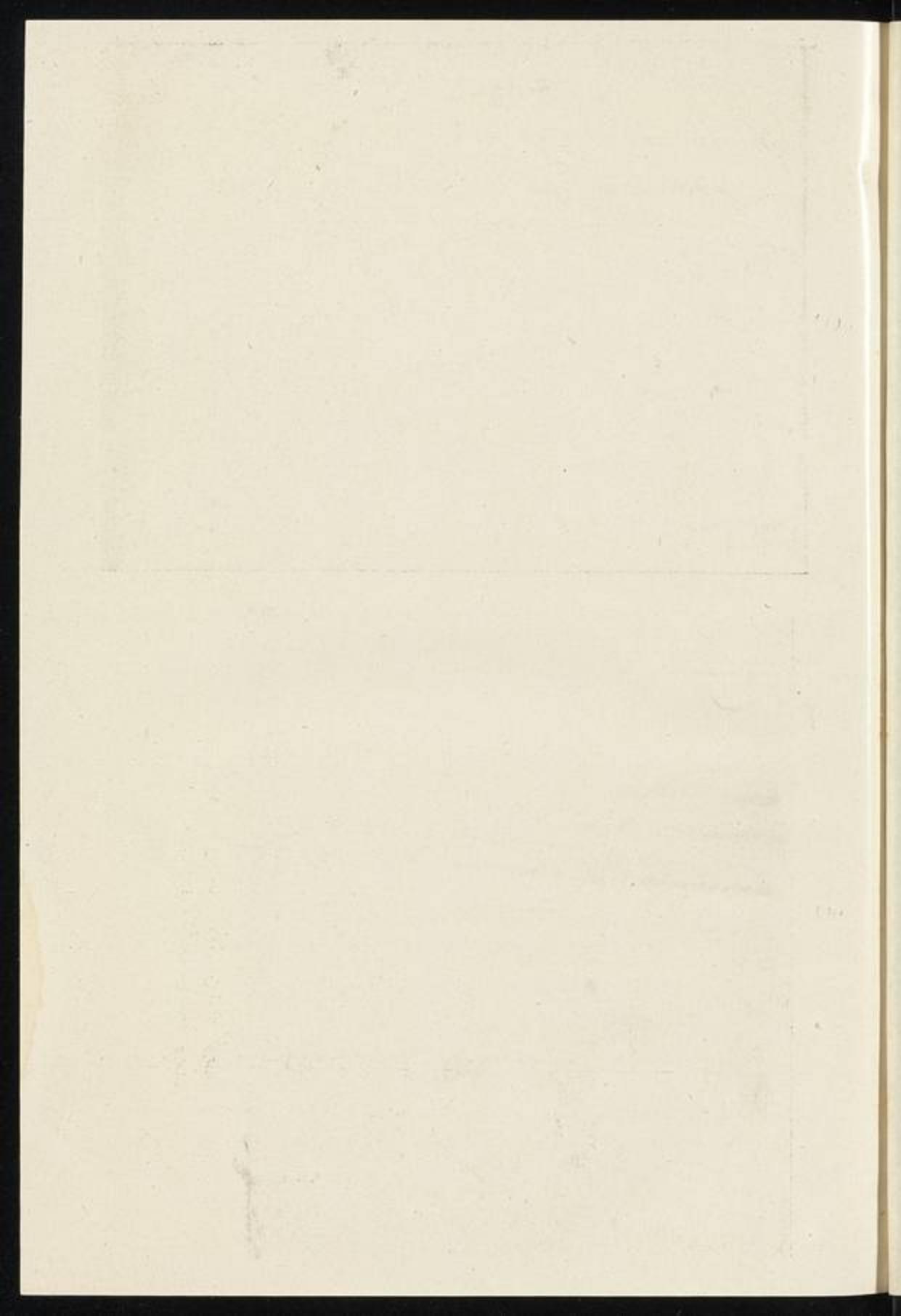
## ٦ - نسخ الكتاب

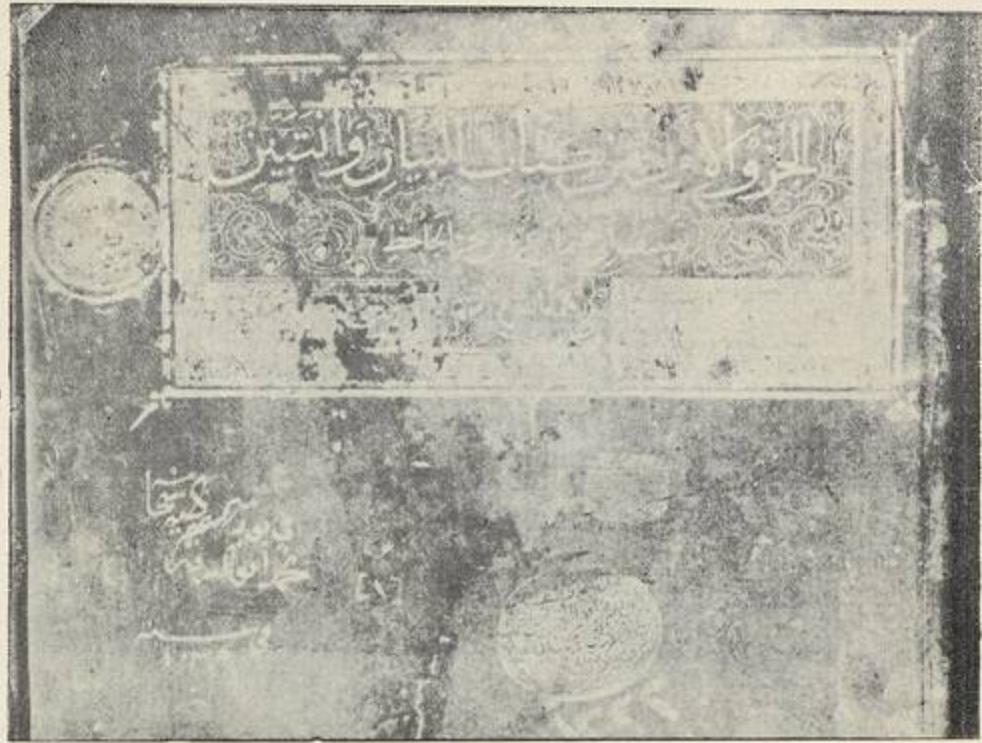
### النسخ الأولى والنسخة الثانية :

يذكر ياقوت<sup>(٢)</sup> أن كتاب البيان والتبيين نسختان : « الأولى و الثانية ، والثانية أصل وأجدد ». فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان من صنعة الله أى حينما اتجهت إلى معارضه أصول الكتاب بعضها بعض ، تبين لي في أثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوريلى ، هي أصل نسخة من أصول الكتاب

(١) إرشاد الأريب (١٦: ٧٩) .

(٢) إرشاد الأريب (١٦: ١٠٦) .





لبروك حيث اعنى عربات أنداليا الأماكن جداً الأرض التي يطغى البر في الرذاذ حتى  
يحيط بالسيارات ولعله تأثرت بفاس وشمال إفريقيا بحسب توزيعها على قاع الأرض من ثلثاً  
من الأعلى إلى سطح الأرض ونحوها مما يسمى بـ "الرذاذ" الذي يحيط بالقمر في نصف ما  
يحيط به الأرض من سطحها مما يحيط بالقمر في نصف ما يحيط به الأرض من سطحها مما  
يحيط بها من سطحها مما يحيط بها من سطحها مما يحيط بها من سطحها مما يحيط بها من سطحها  
جسام سفينة في البحر مما يحيط بها من سطحها مما يحيط بها من سطحها مما يحيط بها من سطحها  
الذراع التي يحيط بها سطحها مما يحيط بها من سطحها مما يحيط بها من سطحها مما يحيط بها من سطحها  
الذراع التي يحيط بها سطحها مما يحيط بها من سطحها مما يحيط بها من سطحها مما يحيط بها من سطحها

(۸)

(١) صورة لصفحة الأولى من نسخة كوبنهاجن  
 (٢) صورة لصفحة الأخيرة من نسخة كوبنهاجن

ولحظت أيضاً أنها كثيراً ما تفرد بعض النصوص والعبارات التي لا توجد في سائر النسخ ، أو توجد ولكن بعبارة أخرى مختلفة . كما أن سائر النسخ كثيراً ما تتفق في ذكر نصوص وعبارات لا تجدها في نسخة كوبيريل ، أو تجدها ولكن بصورة أخرى . ومما يكن من شيء فلا ريب عندي أن نسخة كوبيريل هي أصل النسخ وأوقتها وأوفرها نصاً ، لستطيع أن نترجم هذا بأن القائم لدينا من أصول الكتاب نسختان : إحداهما نسخة كوبيريل ، والأخرى ماعداها من النسخ التوأّم التي قلما تشد واحدة منها عن الأخرى<sup>(١)</sup> .

### وصف المخطوطات :

جعل الجاحظ كتابه هذا في ثلاثة أجزاء ، كما نص على ذلك في أول الجزأين الثاني والثالث . وقد توافر لي من نسخ الكتاب أربع مخطوطات :

(الأولى) : نسخة مكتبة كوبيريل<sup>(٢)</sup> المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٤٣٧٠ أدب) ، المرموز لها بالرمز (ل) . وهذه النسخة المصورة في أربع مجلدات أصلها المخطوط جزءان اثنان ، ولكنها مع ذلك تنتهي في آخر كل جزء من تقسيم الجاحظ على أنه قد انتهى وابتداً الذي يليه . والجزء الأول في صفحة والثاني في ٣٥٥ ، وفي كل صفحة ١٧ سطراً ، وبكل سطر نحو عشرين كلمة . وهذه النسخة القديمة مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق . وفي نهايتها : « كل السفر الثاني ، وبناته تم الكتاب بأسره بفضل الله وعونه . والصلة على

(١) تجدرأ أيضاً أن افتتاح نسخة كوبيريل وحدها « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى » أما سائر النسخ فتفقق في أن افتتاحها « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على محمد النبي الكريم وسلم ، عوناك الله يهم ويسيرك »

(٢) نص خاتم وقف هذه المكتبة « هنا مما وقه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد ، عرف بكوبيريل ، أقال الله عثاره ١٠٨٨ » .

سيدنا محمد وأله في الجمعة سابع الحرم من سنة أربع وثمانين وستمائة . علقة الفقير إلى الله أحمد بن سالمة بن سالم المعرى » .

(الثانية) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (٤٧١ أدب) وهي المرمز لها بالرمز (ب) وهي في مجلد واحد يقع في ٧٠٠ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١٣ كلمة ، وهي مكتوبة بالخط الفارسي الجميل وليس بها ضبط ، وعنوانها عجيب « كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن يحيى (كنا) الحافظ وهو كتاب جيد النظم والنشر الموضوع على منوال كامل المبرد (كنا) بل يفوق عليه حسناً وبلاغة ». وكتب في صدرها أيضاً « فيما صار نسخه بالمدينة المنورة على ذمة الكتبخانة الخديوية . ومضاف فيها ما يومنا ١٨٨٢ ». وكلمة « فيها » مكونة من « في » العربية ، و « ما » الفارسية التي تعني شهر ، فتاريخ هذه النسخة يرجع إلى سنة ١٢٩٩ المجرية .

(الثالثة) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (١٨٧٢ أدب) وهي المرمز إليها بالرمز (ح) وهي في مجلد يقع في ٧٥١ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١١ كلمة . وهي مكتوبة بالخط المعتاد وليس بها ضبط ، ولكن بها أثر القراءة وتصحيح ، وبعض كتابات ذاهبة في الندرة بخط المغفور له العلامة محمد محمود بن التلاميذ التركى الشنقيطي ، وقد أ了些 باخرها ورقة بها تعليقات فهرسية لموضع متفرقة من الكتاب بخطه أيضاً . وفي خاتمة هذه النسخة : « وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب يوم الخميس المبارك الموافق ١١ حرم الحرام سنة ١٣٠٩ ثلاثة وتسعة بعد الألف ، على يد كاتبها الفقير راجي عفو الكريم ، محمد سليم » .

(الرابعة) : نسخة المكتبة التيمورية المحفوظة برقم (٤٩٨ أدب) ، وهي في

مجلد واحد به ٥٨٨ صفحة مكتوبة بالخط الفارسي المتداه ، وبكل صفحة ١٩ سطراً وبكل صفحة نحو ١٧ كلمة ، ويهواش هذه النسخة تعليقات كثيرة بخط الناشر وكتب في صدرها : « من كتب الفقير عبد السلام المولى لحي في ٢ ربى سنة ١٢٨٥ » ، وهذه النسخة مجهملة التاريخ ، وبها عدة أسقطات قيَّدَ مواضعها في أول الكتاب العلامة المغفور له أَحمد تيمور باشا . وتبلغ هذه الأسقطات نحو ٢٠ صفحة من مواضع متفرقة .

الطبعات السابقة :

(١) النشرة الأولى في مجلدين في ٢٢٢ صفحة و ١٩٠ صفحة ، وذلك بالمطبعة العلمية من سنة ١٣١١ - ١٣١٣ ، عنى بها حسن أفندي الفاكهاني إلى نهاية الكراسة السابعة من الجزء الأول ، وباقى الكتاب بعنابة الشيخ محمد الزهري الغمراوى ، وهذه النشرة مجردة من الضبط ، وبها تعليقات يسيرة في الجزء الأول فقط .

(٢) النشرة الثانية في ثلاثة مجلدات في ٢١٨ صفحة ، ١٩٦ صفحة ، ٢٣٦ صفحة . وذلك في مطبعة الفتوح ومطبعة الجمالية سنة ١٣٣٢ . أشرف عليها الأستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب ، وتجدد في نهاية الجزء الثالث : « وكتب بعض حواشى هذا الجزء إبراهيم بن محمد الدبلجوني الأزهري<sup>(١)</sup> ، عنى عنه ». وهذه الطبعة بها قليل من الضبط وقليل من التعليق ، ومتنازع عن سابقتها بالإشارة إلى بعض روایات النسخ المخطوطة ، وما يحدُر ذكره أن تلك النسخ المخطوطة غير معينة .

(١) كان عفر الله له من أعلام أدباء الأزهر ؛ وقد تلمذت له عاماً في الأزهر سنة ١٣٤٠ . ومن آثاره شرح ديوان الحماة المنسوب للرافعى ؛ ونشرة من كامل المبرد .

(٤٣) النشرة الثالثة والرابعة ، صنع الأستاذ الجليل حسن السنديبي ١٣٤٥ و ١٣٥١ وكل منها في ثلاثة مجلدات ، وتحتاز الرابعة بكثرة التعليقات والتراجم ، وألحق بها بعض الفهارس .

هذا وقد طبع كتاب عنوانه « منتخبات من البيان والتبيين » يقع في ثمانين صفحة ، وذلك بطبعه الجواب ١٣٠١ ثم بطبعه الرغائب ١٣٢٨ . وكتاب آخر عنوانه « مختار البيان والتبيين » باعتماد الأديبين خليل بيدس ، وشريف الناشبي ، وهو في ٢٤٨ صفحة طبع بطبعه بيت المقدس سنة ١٩٣٣ الميلادية .

## ٧ - تحقيق الكتاب

عندما فرغت من تحقيق تلك المعلمة الكبيرة ، أعني كتاب الحيوان ، رأيت أن ألتقط شيئاً من المدوه والروح ، إثر ذلك الجهد العاتي ، ولكن تلك الرغبة الملحة في بعث مكتبة الجاحظ ، وهي رغبة توشك أن تكون جهاداً ، حملتني أن أدخل في الميدان كرة أخرى ، استجابة لدعوة النفس ، وتلبية لإرادة صديقِ كريم أثيرٍ لدى ، هو الأستاذ « عبد السالم محمد الناظر » ، الذي سعدتُ بأخوته وزملاته زهاء ربع قرن قضينا منها ثمانى سنين جنباً إلى جنب زمانَ الطلب بدار العلوم ، فقد أرادني على أن أ mujahib بوفاء ما وعدت به من قبل ، فكان بذلك الرغبة الكريمة وبما أخذ على عاتقه من المشاركة في نفقات الطبع ، صاحب فضل عظيم في ظهور هذه النشرة الحديثة من البيان التي جعلت إهداءها إليه .

وكان الأدباء من قبل يجدون كثيراً من العسر ، ويلمسون كثيراً من الاستغراق ، الناجم عن تحريف النصوص وتصحيفها ، وقلة التعرض لبيان ما بها

من إشارة ، وحل ما فيها من رموز ، فلما شرعت في تحرير هذا الكتاب هالى ما رأيت في الطبعات السابقة من تحريف وتشويه ، من أن الذين تولوا هذه النشرات علماء فضلاء ، ذلك أنهم لم يعنوا بدراسة الأصول المخطوطة دراسة متصلة ، ولم يراعوها مراعاة تامة ، فلم يسعفهم فضلهم الواسع بإخراج النسخة الفريدة من السلام ، أما نسختنا هذه فقد عورضت على المخطوطات التي أسلفت وصفها في الفصل السابق ، وصنعت — فيما نرى — على مقتضيه أساليب النشر الحديث وأعدت لها الفهارس الكافية عن خباياها وما بها من خير كثير .

وقد اتَّخذتُ نسخة كوبيريل أصلًاً لهذه النشرة ، منبئًاً على ما ينها وبين سائر النسخ من خلاف . وما كان من زيادة في هذه النسخة على سائر النسخ لم أنبه عليه ، وهو كثير ، وما كان من زيادة في سائر النسخ أضفته بين معقين : [ ] ونبهت عليه ، على أنني فيما بعد صفحة ٢٩٤ من هذا الجزء قد أضررت عن هذا التنبيه ؛ تجنبًاً للإسهاب ، وجعلت وضع الكلمة بين المعقين دليلاً على أنها من سائر النسخ ، وقد أثبتت أرقام نسخة الأصل على جوانب الصفحات مكتفيًا بذلك الصفحات عن ذكر رقم الجزء ؛ فإن الجزء الثاني من الأصل إنما يبدأ في نحو منتصف الجزء الثاني من نشرتنا هذه ، وسأنبه على ذلك في حينه .

وعُنيت بضبط الكتاب محققاً ما به من الألفاظ الفريدة والكلمات الفارسية والبصرية ونحوها ، كما عُنيت خاصة بتحقيق الأعلام وترجمتها على ما في ذلك من عُسر شديد وجهد جهيد ، فقد أربَّت الأعلام الترجمة في هذا الجزء فقط على الأربعين والأربعين ، وبذلت العناية في تحقيق النصوص وتحريجهما ، ونسبة الشعر إلى قائله ، منبهاً على المراجع من الدواوين وغيرها من كتب اللغة والأدب والتاريخ والسير والحديث والتفسير والقراءات .

وأما تقييم الكتاب فقد أبقيته كما صنع الجاحظ ، ثلاث مجلدات ، لم أحدث فيه تغييراً ، ولم أضف إليه شيئاً من العناوين .

وقد شكل بعضهم في التفسيرات اللغوية التي وردت في صلب الكتاب ، فظن أنها من زيادات القراء والناسخين ، وقد فاته أن الجاحظ قد عمد إلى تفسير كثير من لغات كتابه : الحيوان ، والنبيان . ويجد القارئ في ثنایا الحيوان كثيراً من التفسيرات والنصوص اللغوية التي تناقلها اللغويون ورووها عن الجاحظ . ولقد استطاعت أن تستخرج فهرساً كبيراً للمواد اللغوية الجاحظية في كتاب الحيوان ، وقع في نحو ٢٧ صفحة<sup>(١)</sup> ، لذلك حافظت على هذه النصوص وأبقيتها في مكانها من صلب الكتاب .

## ٨ – الفهارس

وستضاف إلى الكتاب فهارس تقتضيها طبيعته ، وهي :

- ١ – فهرس البيان والبلاغة .
- ٢ – « الخطب .
- ٣ – « الرسائل والوصايا .
- ٤ – « الأشعار والأرجاز .
- ٥ – « الأمثال .
- ٦ – « اللغات .
- ٧ – « الأعلام .
- ٨ – « القبائل والأرهاط والطوانف .

(١) انظر الحيوان (٧ : ٦١٥ - ٦٨٨)

- ٨ - فهرس البلدان .
  - ٩ - « أيام العرب .
  - ١٠ - « معلم الحضارة .
  - ١١ - « الكتب .
  - ١٢ - « الكتب .
- ويلحق بها من بعد جريدة تعيين المراجع والمصادر، وطاقة من الاستدراكات العامة للكتاب .

اللهم منك نستمد التوفيق ، وبك نستعين ، وعليك نعتمد . والحمد لله رب العالمين ۝

منشية الصدر في صيحة الاثنين ١٣٦٧ شوال سنة  
١٩٤٨ أغسطس سنة

عبد السلام محمد هارون

٦ - طلاق

٧ - طلاق

٨ - طلاق

٩ - طلاق

شدة ألم العروج فقلت له : يا معلم طلاق وحاله طلاقه شدته شدته شدته شدته

شدة طلاق

شدة طلاق ، شدة طلاق

شدة طلاق

١٣٩٦ - شدة طلاق

١٣٩٧ - شدة طلاق

شدة طلاق

# الْبَيِّنُ وَالْبَيِّنُونُ

تأليف

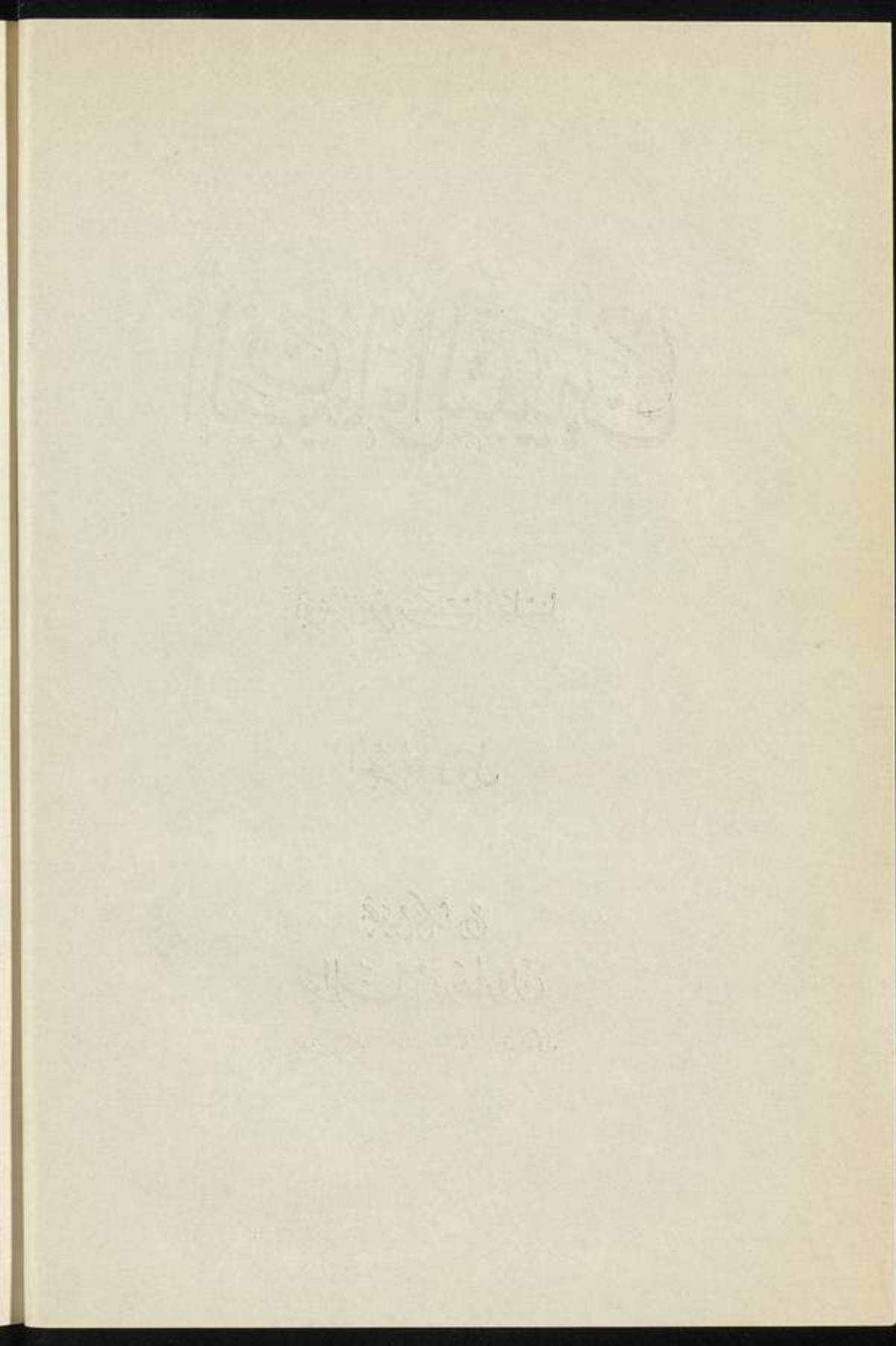
أبي عثمان عمرو بن مجذوب الجاخظ

الجزء الأول

بِحَقِيقَةِ كُرْجَعٍ

عبدالله محمد هارون

المدرس بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان عمرو بن مخزون، رحمة الله :

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعوذ بك من التكليف لما لا نحسن كما نعوذ بك من المُجب بـ ما نحسن ، ونعوذ بك من السلاطة والهذار<sup>(١)</sup> ، كما نعوذ بك من العي والخسر . وقد دعى ما تغوا به بالله من شرّهم ، وتضرعوا<sup>(٢)</sup> إلى الله في السلامة منهم .

وقد قال النمر بن توب<sup>(٣)</sup> :

أَذْنِي رَبِّي مِنْ حَصَرَ وَعَيَّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعْلَجَهَا عَلَاجًا  
وقال الهذلي<sup>(٤)</sup> :

وَلَا حَصَرٌ بِخَطْبِهِ إِذَا مَا عَزَّتِ الْحُطَبُ<sup>(٥)</sup>

وقال مكي بن سوادة<sup>(٦)</sup> :

(١) السلاطة : حدة الانسان ، والصبب . والهذار : كثرة الكلام في خطأ .

(٢) كتب إزاهها في ل : « ورغبا » إشارة إلى أنه كذلك في نسخة .

(٣) النمر بن توب : شاعر مختصر ، أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ، وروى عنه حديثا . وكان أحد أجواد العرب الذي كورن وفرسانهم . الإصابة ٧٨٠٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والخرزانية (٢٩١:١) .  
١٥ ويقال « النمر » بكسر الميم ، وصح ابن دريد في الاشتلاف ١١٣ أنه بفتح النون وسكون الميم .  
(٤) هو أبو العباس الهذلي ، أحد الشعراء المختصرين ، عمره إلى خلافة معاوية ، وكان هو وبدر بن عامر يسكنان مصر ، خرجا إليها في خلافة عمر بن الخطاب ، الأغاني (٢٩: ٢٩) والإصابة ٨٥٣ من باب السكري .

(٥) الـيت من آيات في الأغانى ، والقصيدة في شرح أشعار الهذلين للسكري ١٣٧ وخطوطة الشنقيطي من الهذلين ٩٥ . وفي شرح السكري : « عزت : غلت وقلت ،  
١٣٧ عند ملك أو في جمع » .

(٦) مكي بن سوادة البرجمي البصري ، ذكره المرزاوى في معجمه ٤٧١ .

حَصِرْ مُسْهِبْ جَرِيْ؛ جَبَانْ خَيْرُ عَيْ الرَّجَالِ عَيْ السُّكُوتِ  
وَقَالَ الْآخَرُ :

مَلِيْ بِيَهِرْ وَالْتَّفَاتِ وَسَعْلَةٍ وَمَسْحَةٍ عَثْنَوْنِ وَفَتْلِ أَصَابِعِ<sup>(١)</sup>  
وَمَا ذَمُوا بِهِ الْعَيْ قَوْلُهُ :

وَمَا بَيْ مِنْ عَيْ لَا أَنْطَقُ الْخَنَانَ  
إِذَا جَمَعَ الْأَقْوَامَ فِي الْخُطْبَ مَخْفِلُ  
وَقَالَ الرَّاجِزُ وَهُوَ يَمْتَحِنُ بَدْلَوْهُ<sup>(٢)</sup> :

عَلَقْتُ يَا حَارِثُ عَنْدَ الْوَرَدِ بِجَابِيْ لَا رَفْلِ التَّرَدِ<sup>(٣)</sup>  
\* وَلَا عَيْ بِأَبْتِنَاءِ الْجَدِ<sup>(٤)</sup> \*

وَهَذَا كَوْلُ بَشَارِ الْأَعْمَى :

وَعَيْ الْفَمَالِ كَعِيْ الْمَقَالِ وَفِي الصَّمْتِ عَيْ كَعِيْ الْكَلْمِ  
وَهَذَا الْمَذْهَبُ شَبِيهُ بِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ شَقِيمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ<sup>(٥)</sup> فِي قَوْلِهِ :

وَلَا يَشْعَبُونَ الصَّدْعَ بَعْدَ تَفَاقُمِ وَفِي رِفْقِ أَيْدِيكُمْ لِذِي الصَّدْعِ شَاعِبُ<sup>(٦)</sup>

٣ وَمَثَلُ هَذَا قَوْلُ زَبَانَ بْنِ سَيَارٍ<sup>(٧)</sup> :

وَلَسْنَا كَأَقْوَامَ أَجْدُوا رِيَاسَةً يُرْسِي مَاهُهَا لَا يَحْسَنُ فَعَالُهَا  
يُرِيغُونَ فِي الْخِضْبِ الْأَمْوَارَ وَنَفْعُمُهُمْ قَلِيلٌ إِذَا الْأَمْوَالُ طَالُ هُزْهَاهُا<sup>(٨)</sup>

(١) هذه رواية لـ . وفي سائر النسخ والـكامل ٢٠ ليسك : « الأصابع » .

(٢) الرجز في الحيوان (٣ : ٤١٩) .

(٣) الجابي : الذي يتعلم خلأ . والرفل : الذي يجر ذيل ثوبه . والترد : لبس الرداء .  
ل : « خاء في » صواب في سائر النسخ .

(٤) ل : « ولا عبيا » وفي هامشها « الرواية : بجابي ، ولا عي » .

(٥) شقِيمُ بْنُ خُويْلِدٍ : شاعر جاهلي ، كاف في المزانة (٤ : ١٦٤) . وشقِيم بهيمة التصغير .

(٦) ل : « لذى الصدع » .

(٧) زبان بن سيار بن عمرو الفزارى ، شاعر جاهلى كان بينه وبين الحادرة الديانى مواجهة .  
الأغانى (٣ : ٧٩ — ٨٠) والاشتقاق ١٧٢ .

(٨) يريغون : يطلبون ويدبرون . الأموال : الإبل . ٢٥

وَقُلْنَا بِلَا عِيْ وَسُسْنَا بِطَافِيْةِ إِذَا النَّارُ نَارُ الْحَرْبِ طَالَ اشْتِعَالُهَا  
لَا هُمْ يَجْمَلُونَ الْمَجْزَ وَالْعِيْ مِنَ الْخُرْقِ ، كَانَ فِي الْجَوَارِحِ أُمُّ فِي الْأَلْسَنَةِ .  
وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ الْبَاهْلِيَّ :

لَوْكَنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدْبِرِ الْأَمْرِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالُوا فِي الصَّمْتِ كَقُولُمْ فِي الْمَنْطَقِ . قَالَ أَحْمَيْهَ بْنُ الْجَلَاحِ :  
وَالصَّمْتُ أَبْجَلُ بِالْفَقْيِ مَا لَمْ يَكُنْ عِيْ يُشِينُهُ<sup>(٢)</sup>  
وَالْقَوْلُ ذُو خَطْلٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَبْ يُعِينُهُ  
وَقَالَ مُحَرْزُ بْنُ عَلْقَمَةَ :

لَقَدْ وَارَى الْمَقَابِرُ مِنْ شُرَيْكٍ كَثِيرٌ تَحْلُمُ وَقَدِيلٌ عَابِ<sup>(٣)</sup>  
صَمُوتًا فِي الْمَجَالِسِ غَيْرَ عِيْ جَدِيرًا حِينَ يَنْطَقُ بِالصَّوَابِ  
وَقَالَ مَكْيَيْ بْنُ سُوَادَةَ :

تَسْمَمَ بِالسُّكُوتِ مِنَ الْعِيُوبِ فَكَانَ السَّكُوتُ أَجَابَ لِلْعِيُوبِ  
وَيَرْجِلُ الْكَلَامَ وَلَيْسَ فِيهِ سُوَالُ الْمَذَيَانِ مِنْ حَشْدِ الْخَطَبِيْبِ  
وَقَالَ آخَرَ<sup>(٤)</sup> :

جَعَتْ صَنُوفُ الْعِيِّ مِنْ كُلِّ وِجْهَيْهِ وَكَنْتَ جَدِيرًا بِالْبِلَاغَةِ مِنْ كَثَبِ<sup>(٥)</sup>

- (١) فِي هَامِشِ لِـ « تَدْبِرُ هَاهِنَا مِنَ الْأَدْبَارِ » . وَفِي الْلِسَانِ : « وَعْرَفَ الْأَمْرَ تَدْبِرًا ، أَيْ بِآخِرَةِ . قَالَ جَرِيرٌ :
- وَلَا تَقْنُونَ الشَّرَ حَتَّى يَصْبِيكُمْ وَلَا تَعْرُفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِرَا .
- (٢) فِيَ عَدَالِ : « أَحْسَنَ بِالْفَقْيِ » . وَسَيِّعَادُ الْبَيَانَ فِي (٢ : ٣٧) .
- (٣) لِـ « كَبِيرٌ تَحْلُمُ » وَالْوَجْهُ مَا فِي سَائِرِ النَّسْخِ .
- (٤) فِي الْكَاملِ ٢٠ لِيْسَكِ : « وَقَالَ رَجُلٌ يَصْفِ رِجْلًا مِنْ إِيَادِ الْعَالِيِّ ، وَكَانَ أَبُوهُ خَطَبِيَا وَخَالَهُ » .
- (٥) فِيَ عَدَالِ : « وَكَنْتَ حَرِيَا » . وَفِي الْكَاملِ : « وَكَنْتَ مَلِيْثَا » .

أبوك معم في الكلام ومحظول  
وخلالك وثاب الجرائم في الخطبٌ  
وقال حميد بن ثور الملاوي<sup>(١)</sup>:  
أتانا لم يدعه سخنان وائل  
فازال عنه اللئم حتى كأنه  
من اعى لـ أن تكلم باقل  
سخنان مثل في البيان ، وباقل مثل في العي ، ولها أخبار .  
وقال الآخر :

ماذا رزينا منك أم الأسود من رحّب الصدر وعقل مُتلهٍ<sup>(٢)</sup>  
\* وهي صناع بالسان واليد \*

وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

لو صنخت شهرين دأباً لم تملْ  
وجعلت تكتثر من قولٍ وبل<sup>(٤)</sup>  
حُبك للباطل قذماً قد شَفَلَ  
كتبتك عن عيالنا قلتُ أجلَ  
\* تضجراً مِنْ وعيَا بالحَيَلِ \*

(١) كذا . والصواب أن صاحب الشعر هو حميد الأرقط ، كما في اللسان (بقل ٦٥).  
وحيد الأرقط شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصرًا للحجاج ، كما في المزانة  
١٥ (٢ : ٤٥٤) تلا عن الأنباب . وقد ذكر الحجاج في قوله من أبيات هذه القصيدة :

يقول وقد ألقى المرassi للقرى      أبن لي ما الحجاج بالناس فاعل  
وأما حميد بن ثور الملاوي فصعبي عاش إلى خلافة عثمان . الأصابة ١٨٢٠ .

(٢) يقال رحب رحبا ، حسن حسنا ، ورحب رحبا كتعب تعبا . والنلل : القديم . وفي  
اللسان (تلد) :

ماذا رزينا منك أم معبد من سعة اللم وخلق متلهٍ

(٣) هو أبو الخطاب عمر بن عيسى البهلي ، شاعر كان في عصر هارون الرشيد كما في  
أمال نلب ٨٢ من الخطوط .

(٤) تقرأ أيضًا « وبل » كفرج ، كما أشير ذلك في هامش ل . وفي أمال نلب :  
« من قول العلل » .

قال : وقيل لبُرْزِجِهْر الفارسي<sup>(١)</sup> : أئِ شَيْءٌ أَسْتَرَ لِلَّعْنِ ؟ قال : عقلٌ يحْمِلُه . قالوا : فإن لم يكن له عقلٌ . قال : فالله ي嗣ه . قالوا : فإن لم يكن له مال قال : فأخوانٌ يعبرُون عنه . قالوا : فإن لم يكن له إخوانٌ يعبرُون عنه . قال : فيكون عيًّا صامتا . قالوا : فإن لم يكن ذا صفت . قال : فموتٌ وحىٌ خيرٌ له من أن يكون في دار الحياة .

سأل الله عن وجل موسى بن عمران ، عليه السلام ، حين بعثه إلى فرعون بابلاع رسالته ، والإبانة عن حججته ، والإفصاح عن أدلةه ، فقال حين ذكر العقدة التي كانت في لسانه ، والحبسة التي كانت في بيانه : ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةَ مِنْ لِسَانِي يَقْتَهُوا قَوْلِي﴾ .

وأنبأنا الله تبارك وتعالي عن تعلق فرعون بكل سبب ، واستراحته إلى كل شَغَب ، وبَهَنَنا بذلك على مذهب كل جاحدٍ معاند ، وكل مختالٍ مكابد ، حين خبرنا بقوله : ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ . وَلَا يَكَادُ يُبَيِّنُ﴾ .  
وقال موسى صلى الله عليه وسلم : ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْهَا يُصَدِّقُ فِي﴾ وقال : ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ رغبة منه في غاية الإفصاح بالحجج ، والمبالغة في وضوح الدلالة ؛ لتكون الأعناق<sup>١٥</sup> إليه أمنِيَّ ، والقول عنه أفهمَ ، والنفوسُ إليه أسرعَ ، وإن كان قد يأنى من وراء الحاجة ، ويبلغ أفهمَهم على بعض المشقة .

ولله عن وجل أن يتحسن عباده بما شاء من التخفيف والتبديل ، ويبلو<sup>٢٠</sup>  
أخبارَهم كيف أحبَّ من المحبوب والمكروره . ولكل زمانٍ ضربٌ من المصلحة  
ونوعٌ من المحنَّة ، وشكلٌ من العبادة .

(١) هو بزر جهر بن البختكان ، المكيم الفارسي ، وهو الذي قس تاريخ انسان كتاب  
كلية ودمة وترجمته من كتب الهند . وتجد كثيرا من أقواله وحكمه مشورة في عيون  
الأخبار لابن قتيبة .

ومن الدليل على أن الله تعالى حل تلك العقدة ، وأطلق ذلك التعقيد واللحسنة ، قوله : « رب اشرح لي صدري . ويسري أمري . واحلل عقدة من لساني يفهوا قوله . واجعل لي وزيرًا من أهلي هارون أخي . أشدد به أزري وأشرك في أمري » إلى قوله : « قد أورت سؤالك يا موسى » . فلم تفع الاستجابة<sup>(١)</sup> على شيء من دعائه دون شيء ؟ لعموم الخبر .

ونستقول في شأن موسى عليه السلام ومسألته ، في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله .

وذكر الله تبارك وتعالى جيل بلاده في تعليم البيان ، وعظيم نعمته في تقويم الآسان ، فقال : « الرحمن عالم القرآن . خلق الإنسان علمه البيان » ، وقال تعالى : « هذا بيان للناس » ، ومدح القرآن بالبيان والإفصاح ، وبمحض التفصيل والإيضاح ، وبجودة الإفهام وحكمة الإبلاغ ، وسماعه فرقاناً كما سماه قرآنا . وقال : « عربى مبين<sup>(٢)</sup> » ، وقال : « و كذلك أنزلناه قرآننا عربينا » ، وقال : « ونزلنا عليك الكتاب تبلينا بكل شيء » ، وقال : « وكل شيء فصلاته تفصيلاً » .

وذكر الله عن وجل نبيه عليه السلام حال قريش في بلاغة النطق ، ورجاحة الأحلام ، وصحّة العقول ، وذكر العرب وما فيهم<sup>(٣)</sup> من الدهاء والنكراء والمكر ، ومن بلاغة الأنسنة ، واللداد عند الخصومة ، فقال تعالى : « فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنتها حداد » . وقال : « لتنذر به قوماً لداء » ، وقال : « ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد أنصار » ، وقال :

(١) ل : « الإجابة » .

(٢) الآية ١٩٥ من الشعراء ، وهي بتامها : ( بلسان عربى مبين ) .

(٣) فيها عدال « وما فيها » .

﴿آهِنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَّنِّا هُمْ قَوْمٌ حَسِّمُونَ﴾ .  
ثم ذكر خلاية أسلفهم ، واستحالتهم الأسماع بحسن منطقهم ، فقال : ﴿وَإِنْ  
يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ . ثم قال : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مع قوله : ﴿وَإِذَا تَوَلَّتِ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ  
الْخُرُثَ وَالنَّشْلَ﴾ .

وقال الشاعر في قوم يحسنون في القول ويسئلون في العمل ، قال أبو حفص<sup>(١)</sup>  
أشدفي الأصمى للكبير الضبي<sup>(٢)</sup> :

كُسَالٍ إِذَا لَاقَتِهِمْ غَيْرَ مَنْطَقٍ يُلْهَى بِهِ الْمَحْرُوبُ وَهُوَ عَنْهُ  
وَقِيلَ لِزُهْانَ<sup>(٣)</sup> : مَا تَقُولُ فِي حُزْنَاءَ ؟ قَالَ : جُوعٌ وَأَحَادِيثٌ !  
وَفِي شَبِيهِ بِهَذَا الْمَعْنَى قَالَ أَنْفُونَ بْنُ صُرِيمَ التَّغَلِيَّ :

لَوْأَنِّي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ رَأَيْتُ فِيهِمْ وَمِنْ لَقَانَ أَوْ جَدَنَ<sup>(٤)</sup>  
لَمَّا وَقَوْنَا بِأَخِيهِمْ مِنْ مُهُولَةٍ أَخَا الْسَّكُونِ وَلَا حَادُوا عَنِ السَّنَنِ<sup>(٥)</sup>  
أَنِّي جَزَّوْنَا عَامِرًا سُوَائِي بِفِعْلَاهُمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِي السُّوَائِي مِنَ الْمَحْسَنِ<sup>(٦)</sup>

(١) أبو حفص ، كنية عمر بن عثمان الشعري .

(٢) المكبير الضبي ، اسمه حرث بن غنوط ، كما في حراثي السكامل ٤٨ ليسك .  
والبيت الثاني من أبيات منسوبة إليه في السكامل . ولكنها في الحمامة (٢٠ : ١٩١ - ١٩٣)  
منسوبة إلى ولده محرز بن المكبير . وهو يهجو بالشعر بني عدى بن جنوب ، وكان استنجد  
بهم ليستروا له إبله التي اغتصبها بني عمرو بن كلاب ، فلم يصنعوا شيئاً . و «المكبير» بكسر  
الباء . وفي الآسان : « ويقال كبره بالسيف ، أى قطمه » ، ومنه سمى المكبير الضبي ، لأنَّه  
ضرب قوماً بالسيف . وضبط في الحمامة بالفتح ، وأجاز التبريزى السكر أيضاً ، تبعاً لابن جنى  
في المهجج ٣٦ .

(٣) في أعدال : « لذوان » .

(٤) ل : « غذى قيل ولقان وذى جدن » . والأبيات مشرورة مفصلة في المفضليات  
٢ : ٦٢ و خزانة الأدب (٤ : ٤٥٦) . رواه نظر أمال الزجاجي ٣٥ والقالى (٢ : ٥١) .  
(٥) ل : « لما فدوا » و « ولا جاروا » . وأشار في هامشها إلى رواية « وقووا » .  
(٦) ل : « سوءاً » وأشار في هامشها إلى رواية « سوأى » .

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ رُمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ  
رُمَانٌ، أَصْلُهُ الرَّقَةُ وَالرَّحْمَةُ. وَازْءَوْمُ أَرْقُّ مِنْ الرَّوْفَ . فَقَالَ : « رُمَانُ أَنْفٍ »  
كَانَهَا تَبَرُّ وَلَدَهَا بِأَنْفَهَا وَتَمْنَعُهُ اللَّبَنِ .

وَلَأَنَّ الْعَرَبَ تَجْمَلُ الْحَدِيثَ وَالْبَسْطَ ، وَالتَّأْنِيسُ وَالتَّاقَ بِالْمُشَرِّ ، مِنْ حَقْوَقِ  
الْقِرَى وَمِنْ تَعَامِ الْإِكْرَامِ . وَقَالُوا : « مِنْ تَعَامِ الضَّيَافَةِ الطَّلاقَةُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ ،  
وَإِطَالَةُ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمَوَالِكَةِ ». وَقَالَ شَاعُورُهُمْ — وَهُوَ حَاتِمُ الطَّائِفِ<sup>(١)</sup> :

سَلِّي الْجَانِعَ الْفَرَثَانَ يَا أَمْ مُنْذِرٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَمَجْزِرِي  
• هَلَّ أَبْسُطُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقِرَى وَأَبْذَلُ مَعْرُوفِ لِهِ دُونَ مُنْكَرِي  
٧ وَقَالَ الْآخِرُ :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرٌ فَتَى وَخَيْرِهِمْ لَطَارِقٌ إِذَا أَتَى  
وَرَبُّ رَضْوٍ طَرَقَ الْحَىٰ سُرَى صَادَفَ زَادًا وَحْدِيَّاً مَا اشْتَهَى  
\* إِنَّ الْحَدِيثَ جَابٌ مِنَ الْقِرَى \*

وَقَالَ الْآخِرُ<sup>(٢)</sup> :

لَحَافِي لَحَافِ الصَّيْفِ وَالْبَيْتُ يَتِيمٌ  
أَحَدُهُنَّهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ مُوْفِ يَهْجُّ  
وَلَذِكْ قَالَ عُمَرُو بْنُ الْأَهْمَمَ<sup>(٣)</sup> :

(١) لعل هذه العبارة من زيادة بعض القراء . ولا فإن الشعر ليس لحاتم ، بل هو لعروة بن الورد في ديوانه ٩٩ والجامعة (٢ : ٢٥٨) .

(٢) هو عمرو بن الورد العبيدي ، ديوانه ١٠٠ . ونسب اليهان في الجامة (٢ : ٣٣٥) إلى عتبة بن مجبر ، أو مكين الداري . ونبأ عن غيرها في الأغاني (١١ : ١٤٩) إلى العمير السلوى ، وذكر أن من الناس من ينسبها لعروة .

(٣) هو عمرو بن سنان — وهو الأمم — بن سمي بن سنان بن خالد ، كان سيداً من سادات قومه ، خطيباً بليغاً شاعراً شريفاً جيلاً ، وكان يقال لشعره « الحلال المنشرة » . وفند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفدي بني عميم ، وسأله الرسول عن الزيرقان بن بدر =

فَقُلْتَ لِهِ أَهْلًا وَسَهْلًا وَرَحْمًا فَهَذَا مَبْيَتُ صَالِحٍ وَصَدِيقٍ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ آخَرٌ<sup>(٢)</sup> :

أَضَاحِكُ ضَيْقِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَيُخْصِبُ عَنْدِي وَالْمُحْلُّ جَدِيبُ  
وَمَا الْمُحْلُّ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرُ الْقِرْسَى وَلَكُمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ  
ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي بَابِ آخِرٍ مِنْ صَفَةِ قَرِيشٍ وَالْعَرَبِ : «أَمَّا تَأْمُرُهُمْ  
أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا» وَقَالَ : «فَاعْتَدُوا يَا أَوْلَى الْأَبْنَارِ». وَقَالَ : «إِنَّظِرُ  
كَيْفَ يَضْرُبُوا لَكُمُ الْأَمْتَانَ». وَقَالَ : «وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَرْزُولَ مِنْهُ  
الْجِبَالُ».

وَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ قَالَ : «وَإِنْ يَكَادُ الدِّينَ كَفَرُوا لَيُزِيلُونَكَ  
بِأَبْنَارِهِمْ». وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي نَظَرِ الْأَعْدَاءِ بِعِصْمِهِ إِلَى بَعْضِ  
١٠

يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَّقَوُا فِي مَوْقِفٍ نَظَرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوِيمٍ لِيُبَيِّنَ  
لَهُمْ»؛ لِأَنَّ مَدَارَ الْأَمْرِ عَلَى \* الْبَيَانِ وَالتَّبَيِّنِ، وَعَلَى الإِفَاهَةِ وَالتَّفَهُمِ. وَكَلَّا  
كَانَ الْلِسَانُ أَبْيَانٌ كَانَ أَحْمَدَ، كَمَا أَنَّهُ كَلَّا كَانَ الْقَلْبُ أَشَدَّ اسْتِبَانَةً كَانَ أَحْمَدَ.  
وَالْمَفْهُومُ لَكَ وَالْمَنْفَهُمُ عَنْكَ شَرِيكَانِ فِي الْفَضْلِ، إِلَّا أَنَّ الْمَفْهُومَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَنْفَهُمَ  
١٥

— فَدَحْهَمْ هُجَاهُ، وَلَمْ يَكُنْ بِهِ مُؤْمِنٌ فِي الْمَالِيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حَكَماً وَإِنَّ مِنَ  
الْبَيَانِ سُحْراً».

(١) الْبَيْتُ مِنْ قُصْدِيَّةِ طَوْلَيَّةِ لَعْرُو بْنِ الْأَهْمَمِ فِي الْمَضْلِيَّاتِ (١٢٣ : ١ - ١٢٥).  
بِرَوَايَةِ «فَهَذَا صَبُوحٌ رَاهِنٌ وَصَدِيقٌ».

(٢) هُوَ الْخَرْعَنِيُّ، كَمَا فِي عَيْوَنِ الْأَخْبَارِ (٣ : ٢٣٩). وَالْخَرْعَنِيُّ هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ حَسَانٍ  
ابْنُ قَوْهِيٍّ، كَمَا فِي الْحَيْوَانِ (١ : ٢٢٤).

(٣) وَكَذَا وَرَدَ إِنْشَادُهُ فِي الْمَسَانِ (قَرْصِ). وَقَدْ أُشِيرَ فِي هَامِشِ لِلِّيْلِ إِلَى رَوَايَةِ «يُزِيلُ  
مَوَاقِعَ الْأَقْدَامِ» فِي نَسْخَةِ «وَفِي عَدَالٍ» «يُزِيلُ مَوَاقِعَ».

وَكَذَلِكَ الْعَلَمُ وَالْعَلَمَ . هَكَذَا ظَاهِرٌ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ ، وَجُنُوْرُ هَذِهِ الْحُكْمَةُ ، إِلَّا  
فِي اِنْتِخَاصِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ ، وَالْقَلِيلِ الَّذِي لَا يُشَهَّرُ .  
وَضَرَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ مَثَلًا لِّيْلَةَ الْلِسَانِ وَرِدَادَةَ الْبَيَانِ ، حِينَ<sup>(١)</sup> شَبَّهَ أَهْلَهُ  
بِالنِّسَاءِ وَالْوَلَدَانِ ، فَقَالَ تَعَالَى : {أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحَلْقَةِ وَعُوْدُ فِي الْحِصَامِ غَيْرُ  
مُبِينٍ} . وَلَذِكَ قَالَ الْمَرْبُّ بْنُ تَوَلَّ :

وَكُلُّ خَلِيلٍ عَلَيْهِ الرَّعَاثُ وَالْحَبْلَاتُ ، ضَعِيفُ مَلِقٍ<sup>(٢)</sup>  
الرَّعَاثُ : الْقِرَاطَةُ . وَالْحَبْلَاتُ : كُلُّ مَا تَرَعَّنَتْ بِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ حَسَنِ الْحَلْقِ ،  
وَالْوَاحِدَةُ حُبْلَةٌ .

وَلَيْسُ ، حَفِظْكَ اللَّهُ ، مَضْرِمَةً سَلاطَةَ الْلِسَانِ عِنْدَ الْمَازِعَةِ ، وَسَطَّاتِ الْخُطَلِ  
١٠ يَوْمَ إِطَالَةِ الْخُطُبَةِ ، بِأَعْظَمِ مَا يَحْدُثُ عَنِ الْعَيْنِ مِنْ اِخْتِلَالِ الْحِجَةِ ، وَعِنِ الْحَصَرِ  
مِنْ فَوْتِ دَرَكِ الْحَاجَةِ . وَالنِّاسُ لَا يَعْرِفُونَ الْخُرْمَ ، وَلَا يَلْمُوْنَ مَنْ اسْتَوَى عَلَى  
بِيَانِهِ الْمَجْزُ . وَهُمْ يَذْمُوْنَ الْحَمِيرَ ، وَيُؤْنِبُوْنَ الْعَيْنَ ، فَإِنْ تَكَلَّمَ مَعَ ذَلِكَ مَقَامَاتِ  
الْخُطَبَاءِ ، وَتَعَاطَيْاً مَنَاظِرَ الْبَلَاغَةِ<sup>(٣)</sup> ، تَضَاعَفُ عَلَيْهِمَا الدَّمُ وَتَرَادَفُ عَلَيْهِمَا التَّأْيِبُ .  
وَمَسَانَةُ الْعَيْنِ الْحَمِيرِ لِلْمَلِيقِ الْمَصْقَعِ ، فِي سَبِيلِ مَسَانَةِ الْمَنْقَطِعِ الْمَنْعَمِ لِلشَّاعِرِ  
١٥ الْمَلْقِ<sup>(٤)</sup> ؛ وَأَحَدُهُمَا أَلْوَمُ مِنْ صَاحِبِهِ ، وَالْأَلْسُنَةُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ .

وَلَيْسَ الْبَلَاجَ وَالْمَتَامُ ، وَالْأَلْثَنُ وَالْفَأْفَاءُ ، وَذَوَالْحَبْسَةِ وَالْحَسَكَةِ وَالْرَّئَةِ<sup>(٥)</sup>  
وَذَوَالْلَّفَفِ وَالْمَجْلَةِ<sup>(٦)</sup> ، فِي سَبِيلِ الْحَصَرِ فِي خُطْبَتِهِ ، وَالْعَيْنِ فِي مَنَاضِلِهِ خَصُومَهُ ،

(١) لِ : « حَقٌّ » .

(٢) الْبَيَانُ فِي الْلِسَانِ (رَعْثُ) .

(٣) لِ : « مَنَاضِلُ الْبَلَاغَةِ » .

(٤) مَاتَنْ فَلَانْ فَلَانَا ، إِذَا عَارَضَهُ فِي جَدْلٍ أَوْ خُصُومَةٍ .

(٥) الْحَسَكَةُ : شَبَهُ الْجَمَعَةِ ، لَا يَبْيَنْ صَاحِبَهَا الْكَلَامُ . وَالرَّةُ : عَلَةُ فِي الْكَلَامِ  
وَقَلَةُ أَنَّةٍ .

(٦) رَجُلُ أَلْفَ ، أَيْ عِيْبِيْلُ الْكَلَامِ ، إِذَا تَكَلَّمَ مَلَأَ لَائِهِ فِيهِ .

كما أن سبيل المفعم عند الشعراء ، والبكى عند الخطباء ، خلاف سبيل المُسْتَهِب  
الثُرَاث ، والخطل المِكْثَار .

نَمْ أَعْلَمْ — أَبْقَاكَ اللَّهَ — أَنْ صاحب التشديق والتعمير والتعميب<sup>(١)</sup> . من  
الخطباء والبلغاء ، مع سماحة التكليف ، وشُنْعَة التزييد ، أَعْذَرْ مِنْ عِيَّ يتكلف  
الخطابة ، ومن حَصِير ي تعرض لأهل الاعتياد والذرئَة . ومدار اللامنة ومستقرُّه  
المذمَّة حيث رأيتَ بِلاعَةً يخالطها التكليف ، وبيانًا يغازله التزييد . إِلَّا أَنْ تَعْطِيَ  
الحَصِير المقصوص مقام الدِّرِيب التام ، أَقْبَحُ مِنْ تَعْطِيَ البَلِيجُ الخطيب ، ومن  
تَشَادِقُ الأَعْرَابِيَّ الْفَقْحَ . وانتحالُ المعروض ببعض الغَزَارة في المقام والألفاظ ،  
وفي التعبير والارتجال ، أَنَّه الْبَحْرُ الذِّي لَا يُبَرَّحُ وَالْفَمُرُ الذِّي لَا يُسْبَرُ ، أَيْسَرُ  
من انتحال الحَصِير المُنْخَوْب أنه في مِسْلَاخِ التام<sup>(٢)</sup> الموفَّق ، والجامع الحَكَك<sup>(٣)</sup> .  
وإن كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قال : « إِبَائِي وَالْتَّشَادِقُ » ، وقال :  
« أَبْغُضُكُمْ إِلَى التَّرَاثَارُونَ الْمُتَفَهِّمُونَ<sup>(٤)</sup> » ، وقال : « مَنْ بَدَا جَفَا » ، وعاب  
الْفَدَادِين<sup>(٥)</sup> والْمُتَزَيِّدِين ، فِي جَهَارَةِ الصَّوْتِ وَانتِهَالِ سَعْيِ الْأَشْدَاقِ ، وَرُحْبَ  
الْفَلَاصِمِ وَهَدَلَ الشَّفَاهِ ، وَأَعْلَمَنَا أَنَّ ذَلِكَ فِي أَهْلِ الْوَبرِ أَكْثَرُ ، وَفِي أَهْلِ الْمَدَرِ  
أَقْلُ — إِذَا عَابَ الْمَدَرِيَّ بِأَكْثَرِ مَا عَابَ بِهِ الْوَبرِيَّ<sup>(٦)</sup> ، فَإِذَا عَابَ الْمَلُولَ الْقَرَوِيَّ  
وَالْمَتَكَلَّفُ الْبَلْدَى . فَالْحَصِيرُ التَّكَلَّفُ وَالْمُتَزَيِّدُ ، أَلَوْمُ مِنْ الْبَلِيجُ التَّكَلَّفُ

(١) التعمير : أن يتكلم بأقصى قدره . والتعميب في الكلام كالتفعير فيه .

(٢) المُنْخَوْب : الجبار الضعيف القلب . والمِسْلَاخ : الجلد ، أراد أنه في هيئته ومتزلجه .

(٣) الحَكَك : التجذب ، الذي قد جرب الأمور وعرفها .

(٤) المُتَفَهِّمُون : الذين يتسعون في الكلام ويختلون به أفواههم ، مأخذون من الفهق ،  
وهو الامتلاء والانساع .

(٥) في الحيوان (٥٠٧ - ٥٠٨) : « الفداد : الجاف الصوت والكلام » .  
وقد ساق في ذلك خبراً وحدينا .

(٦) المَدَرِيَّ : المضرى ، ومباني أهل المضر بالمد ، وهو قطع الطين اليابس .  
وَالْوَبرِيَّ : ساكن الباذية ، والباذة يتخذون يومهم من الوبر .

لَا كثَرَ مَا عنده . وهو أعذر ؛ لأنَّ الشُّبُهَةَ الدَّاخِلَةَ عَلَيْهِ أَقْوَى . فَنَّ أَسْوَأُ حَالًا  
— أَبْقَاكَ اللَّهُ — مَنْ يَكُونُ الْوَمَّ مِنَ الْمَشْدُوقِينَ ، وَمِنَ الْتَّرَاثِيْرِ الْمَتَفَهِّمِينَ ،  
وَمِنْ ذَكْرِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصًّا ، وَجَعَلَ النَّهَى عَنْ مَذْهَبِهِ مَفْسَرًّا ،  
وَذَكْرُ مَقْتَهُ لَهُ وَبَعْضَهُ إِيَاهُ .

١٠      ولَا عِلْمَ وَاصْلُ بْنُ عَطَاءٍ<sup>(١)</sup> أَنَّهُ أَنْفَعُ فَاحِشَ اللَّغَّ ، وَأَنَّ تَخْرُجَ ذَلِكَ مِنْهُ  
شَنِيعٌ ، وَأَنَّهُ إِذْ كَانَ دَاعِيَةً مَقَالَةً ، وَرَئِيسَ نَحْلَةً ، وَأَنَّهُ يَرِيدُ الْإِحْتِجَاجَ عَلَى  
أَرْبَابِ النَّحْلِ وَزُعْمَاءِ الْمَلَلِ ، وَأَنَّهُ لَابِدَّ لَهُ مِنْ مَقَارِعَةِ الْأَبْطَالِ ، وَمِنْ اخْطَابِ الطَّوَّالِ  
وَأَنَّ الْبَيَانَ يَحْتَاجُ إِلَى تَمْيِيزِ وِسِيَاسَةٍ ، وَإِلَى تَرْتِيبٍ وَرِيَاضَةٍ ، وَإِلَى تَكَامِ الْآلَةِ  
وَإِحْكَامِ الصُّنْعَةِ ، وَإِلَى سَهْوَةِ الْخُرْجِ وَجَهَارَةِ الْمُنْطَقِ ، وَتَكْمِيلِ الْحُرُوفِ وَإِقَامَةِ  
الْوَزْنِ ، وَأَنَّ حَاجَةَ الْمُنْطَقِ إِلَى الْخَلَاوَةِ وَالظَّلَاوَةِ ، كَحاجَتِهِ إِلَى الْجَزَالَةِ وَالْفَخَامَةِ<sup>(٢)</sup> ،  
١١      وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْثَرِ مَا تُسْتَأْلِ بِهِ الْقُلُوبُ ، وَتُتَنَّى بِهِ الْأَعْنَاقُ<sup>(٣)</sup> ، وَتُزَيَّنُ بِهِ  
الْمَعْانِي ؛ وَعِلْمَ وَاصْلُ أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ مَا يَنْوِي عَنِ الْبَيَانِ التَّامِ ، وَاللَّاسَانُ الْمُتَمَكِّنُ  
وَالْقُوَّةُ الْمُتَصَرِّفَةُ ، كَنْحُوا مَا أَعْطَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِنَيَّهِ مُؤْمِنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ  
الْتَّوْفِيقِ وَالتَّسْدِيدِ ، مَعَ لِبَاسِ التَّقْوَى وَطَابِعِ النَّبُوَّةِ ، وَمَعَ الْمِحْنَةِ<sup>(٤)</sup> وَالْاتِّسَاعِ  
١٢      فِي الْمَعْرِفَةِ ، وَمَعَ هَدْيِ النَّبِيِّينَ وَسَمْتِ الْمَرْسَابِينَ ، وَمَا يُغَشِّيْهِمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْقَبُولِ

(١) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي، المعروف بالغزال، وكان يجلس إلى الحسن البصري، فلما ظهر الاختلاف وقالت الموارج بتكفير مرتک الكبائر، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر — خرج واصل عن الفريقين، وقال: إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، بل هو بعنزة بين المزلفين، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه، وجلس إليه عمرو بن عبيد، فقيل لها ولا تبعهما معتزلون. ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٨١.  
٢٠ ابن خلكان، ولد في الميزان (٦: ٢١٤).

(٢) فيما عدال: «إلى الجلالة والفحامنة».

(٣) فيما عدال: «وتتنى إليه الأنفاق».

(٤) المحنـةـ: الامتحان والاختبار، فيما عدال: «المحبة».

والمهابة . ولذلك قال بعضُ شعراء النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> :  
 لَوْمَ تَكَنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ كَانَتْ بِدَاهْتَهُ تُنْبِيَكَ بِالْخَبَرِ  
 وَمَعَ مَا أَعْطَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنَ الْحِجَّةِ الْبَالِغَةِ ،  
 وَمِنَ الْعَلَامَاتِ الظَّاهِرَةِ ، وَالْبَرَهَانَاتِ الْواضِحةِ ، إِلَى أَنْ حَلَّ اللَّهُ تَلَكَ الْعَقْدَةُ  
 وَأَطْلَقَ تَلَكَ الْحُبْسَةَ<sup>(٢)</sup> ، وَأَسْقَطَ تَلَكَ الْخَنَّةَ .

وَمِنْ أَجْلِ الْحَاجَةِ إِلَى حُسْنِ الْبَيَانِ ، وَإِعْطَاءِ الْحَرُوفِ حُقُوقَهَا مِنَ الْفَصَاحَةِ —  
 رَامُ أَبُو حَذِيفَةَ إِسْقَاطَ الرَّاءِ مِنْ كَلَامِهِ ، وَإِخْرَاجَهَا مِنْ حُرُوفِ مِنْطَقِهِ ؟ فَلَمْ يَرِزِلْ  
 يَكَابِدُ ذَلِكَ وَيَقْاتِلُهُ ، وَيَنْاضِلُهُ وَيَسْجُلُهُ ، وَيَتَنَافَى لِسْتَرِهِ وَالرَّاحَةِ مِنْ هُجْنَتِهِ ،  
 حَتَّى اتَّنَمَ لَهُ مَا حَاوَلَ ، وَاتَّسَقَ لَهُ مَا أَمْلَى . وَلَوْلَا اسْتِفَاضَةُ هَذَا الْخَبَرِ وَظَهُورُ  
 هَذَا الْحَالِ حَتَّى صَارَ لِغَرَابَتِهِ مَثَلًا ، وَلَطَرَافَتِهِ مَقْلَمًا ، لَمَّا اسْتِجَرَّ نَا الإِقْرَارَ بِهِ ،  
 وَالتَّأْكِيدَ لَهُ . وَاسْتَأْتَ أَعْنَى خُطَبَهُ الْمُفْوَظَةُ وَرَسَائِلُهُ الْخَلْدَةُ ، لَأَنَّ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ  
 الصَّنْعَةَ ، وَإِنَّمَا عَنِيتُ مُحَاجَةً الْخُصُومَ وَمُنَاقَلَةً الْأَكْفَاءَ ، وَمُفَاوَضَةً الْإِخْوَانَ .  
 وَاللَّثْنَةُ فِي الرَّاءِ تَكُونُ بِالْغَيْنِ وَالْذَّالِ وَالْيَاءِ ، وَالْيَاهُ أَقْلَاهَا قَبْحًا ، وَأَوْجَدَهَا فِي كَبَارِ  
 النَّاسِ وَبِلْغَائِهِمْ وَأَشْرَافِهِمْ وَعَلِمَائِهِمْ .

وَكَانَتْ لُغَةُ مُحَمَّدِ بْنِ شَبِيبِ الْمُسْكَلِ ، بِالْغَيْنِ ، فَإِذَا حَلَّ عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِ  
 ١٥ لِسَانِهِ أَخْرَجَ الرَّاءِ . وَقَدْ ذُكِرَهُ فِي ذَلِكَ أَبُو الْطَّرُوقِ الْضَّبِّيِّ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ :

عَلِيمٌ يَبَدِّلُ الْحَرُوفَ وَقَامِعٌ لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الْحَقَّ بِأَطْلَاهِ

(١) هو عبد الله بن رواحة الأنباري . انظر الإصابة ٤٦٦٧ . وبعض أبيات الفصيدة في السيرة ٧٩٢ جوتنجن والمؤلف ١٢٧ .

٢٠ (٢) فيما عدل : « وَرَفِعَ تَلَكَ الْحُبْسَةَ » .

(٣) أبو الطروق ، لم أجده له ترجمة إلا ما قال ابن خلkan ، أنه كان شاعرًا من شعراء المعزلة ، وأنه مدح واصل بن عطاء ياطلة الخطب ، واجتباه الراء على كثرة ترددتها في الكلام . انظر الوفيات في ترجمة واصل بن عطاء . وقد ذكره المرزباني في معجمه ٥١٣ في باب ذكر من غابت كنيته على اسمه . وانظر الحيوان ( ٦ : ٩٢ ) .

وكان واصل بن عطاء قبيح اللثنة شبيعها ، وكان طويلاً المنق جداً؛ ولذلك  
قال بشار الأعمى :

مالي أشایع غزاً له عنــق كــنــقــنــق الدــوــء إن ولــي وإن مــنــلا<sup>(١)</sup>  
عــنــق الزــرــافــة ما بالــي وبــالــكــمــ أــكــفــرــون رــجــالــاً كــفــرــوا رــجــلاــ .  
فــلــمــا مــجاــوا صــلــا وصــوــبــ رــأــيــ إــبــلــيــســ فــي نــقــدــيــمــ التــارــ على الطــيــنــ ، وــقــالــ :  
الــأــرــضــ مــظــلــمــةــ وــالــنــارــ مــشــرــقــةــ وــالــنــارــ مــعــبــودــةــ مــذــ كــانــتــ النــارــ  
وــجــعــلــ وــاصــلــا غــزاــ ، وــزــعــمــ أــنــ جــمــيعــ الــمــســلــمــينــ كــفــرــوا بــعــدــ وــفــاةــ الرــســوــلــ صــلــيــ اللــهــ  
عــلــيــهــ وــســلــمــ ، فــقــيــلــ لــهــ : وــعــلــيــ أــيــضاــ ؟ فــأــنــدــ :

وــمــا دــوــنــ الثــلــاثــةــ أــمــ عــرــوــ بــصــاحــبــكــ الــذــى لــا تــصــبــحــيــنــا<sup>(٢)</sup>  
قال واصل بن عطاء عند ذلك : «أماماً لهذا الأعمى المحمد المشنف المكتفي بأبي معاذ  
من يقتله<sup>(٣)</sup> . أما والله لو لا أن الغيلة سجية من سجايا الفالية ، لبعثت إليه من  
يسمع بطنه على مضجمه ، ويقتله في جوف منزله وفي يوم حفله ، ثم كان لا يتولى  
ذلك منه إلا عقيلي أو سدومي<sup>(٤)</sup> » .

قال إسماعيل بن محمد الأنصاري ، وعبد الكريم بن روح الغفارى : قال  
أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشمرى : الا تريان كيف تجنب الراء في كلامه هذا  
وأنت لــذــى تــرــيــانــ من ســلــامــتــهــ وــقــلــةــ ظــهــورــ التــكــلــفــ فــيــ لــاظــفــانــ بــهــ التــكــلــفــ ،  
مع امتناعه من حــرــفــ كــثــيرــ الدــوــرــانــ فــيــ الــكــلــامــ . الا تــرــيــانــ أــنــ هــيــنــ لــمــ يــســطــعــ

(١) المتفق ، بكسر التاءين : ذكر النعام . والدو والدوة والداوية : الفلاة .

(٢) البيت لعمر بن كلثوم في معانته . فيما عدال : « وما شر ثلاثة » وهي الرواية  
المروفة . صبح القوم : سفاه الصبور ، والمراد به الآخر . وفي أصول الكتاب : « لا تصحبينا »

(٣) المشفى : الذي ليس الشفيف ، وهو بالفتح : الفرط في أعلى الأذن . وفيما عدال :  
« المكتفي » بدل « المكتفي » .

(٤) بشار بن برد من أصل فارسي ، وكان أبوه برد مولى لأم الطلاء المقلوبة السدوسية ،  
فادعى بشار أنه مولى بني عقيل لنزوله فيهم . الأغاني (٣ : ٢٠) .

أَنْ يَقُولُ بِشَارٍ ، وَابْنُ بُرْدٍ ، وَالْمَرْعَثُ ، جَعْلُ الْمَشْنَفِ بَدْلًا مِنَ الْمَرْعَثُ ، وَالْمَلَحِيدُ  
بَدْلًا مِنَ الْكَافِرٍ ؛ وَقَالَ : لَوْلَا أَنَّ الْغِيلَةَ سُجَيْتَ مِنْ سِجَّايمَا الْفَالِيَةِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ  
الْمُنْصُورِيَّةَ وَلَا الْمُغَيْرِيَّةَ<sup>(١)</sup> ؛ لِكَانَ الرَّاءُ ؛ وَقَالَ : لَبَعْثَتْ إِلَيْهِ مِنْ يَمْعِجُ بَطْنَهُ ، وَلَمْ  
يَقُلْ : لَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ ؛ وَقَالَ : عَلَى مَضْجُعِهِ ، وَلَمْ يَقُلْ : عَلَى فَرَاسِهِ .  
وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ الْبُرْرَ قَالَ : الْقَمْحُ أَوْ الْخَنْطَةُ . وَالْخَنْطَةُ لِغَةٌ كُوفَيَّةٌ  
وَالْقَمْحُ لِغَةٌ شَامِيَّةٌ . هَذَا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لِغَةَ مَنْ قَالَ بُرْرٌ ، أَفْصَحُ مِنْ لِغَةِ مَنْ قَالَ قَمْحٌ  
أَوْ خَنْطَةً . وَقَالَ أَبُو ذُؤُيبُ الْمَهْذَلِيُّ<sup>(٢)</sup> :

لَا دَرَّ دَرَّ إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَهُمْ فِرْفَ الحَتَّيِّ وَعِنْدِي الْبُرْرُ مَكْنُوزٌ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلَتِ فِي مَدْحُوْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدَاعَانَ<sup>(٤)</sup> :

لَهُ دَاعٌ بِمَكَّةَ مَشْمِعٌ وَآخِرُ فُوقَ دَارِتِهِ يَنْدَادِي

١٠ (١) الْمُنْصُورِيَّةُ : إِحْدَى فِرَقِ الْفَالِيَةِ مِنَ الشِّيَعَةِ ، وَهُمْ أَحَادِيثُ الْمُنْصُورِ الْعَجَلِيِّ ، وَكَانُ  
يَزْعُمُ أَنَّ عَلَيْهَا هُوَ الْكُفْرُ السَّاقِطُ مِنَ الْسَّماءِ ، وَأَنَّ أُولَئِكَ هُنَّ أَخْلَقُهُنَّ أَهْلَكَهُنَّ عَلَيْهِ السَّلامَ ،  
ثُمَّ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ . اَنْظُرْ الْمَلْلَ (٢ : ١٤) وَمَفَاتِحُ الْعِلُومِ ٢٢٥ وَالْمَوَاقِفُ ٦٢٥ وَالْفَرَقُ  
بَيْنَ الْفَرَقِ ٢٣٤ . وَالْمُغَيْرِيَّةُ : فِرَقَةٌ مِنْ غَلَّةِ الشِّيَعَةِ أَيْضًا ، وَهُمْ أَحَادِيثُ الْمَنِيرِيِّ بْنِ سَعِيدِ الْعَجَلِيِّ .  
وَكَانَ مَوْلَى لَحَلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، أَدْعَى النَّبِيَّ لِفَسَهُ ، وَغَلَّافُ حَقٍّ عَلَى غَلَوَا ظَاهِرًا .  
١٥ اَنْظُرْ الْمَلْلَ (٢ : ١٣) وَمَفَاتِحُ الْعِلُومِ ٢٠ وَالْمَوَاقِفُ ٦٢٤ وَالْفَرَقُ بَيْنَ الْفَرَقِ ٢٢٩  
وَالْحَيْوَانِ (٢ : ٢٦٧) .

٢٠ (٢) وَكَذَا تَبَهَّ الْجَاحِظُ فِي الْحَيْوَانِ (٥ : ٢٨٥) . وَفِيمَا عَدَالُ : « الْمُتَنَحَّلُ الْمَهْذَلِيُّ »  
وَهُنْدَهُ النَّسْبَةُ الْأَخِيرَةُ فِي الْقَسْمِ الثَّانِي مِنْ مَجْمُوعَةِ أَشْعَارِ الْمَهْذَلِيِّينَ مِنْ ٨٧ وَجَهْرَةِ بْنِ درِيدٍ  
(١ : ٢٧) . وَانْظُرْ الْمَلْلَ (٥ : ١٨ / ٣٦٥ : ١٨) وَجَهْرَةُ الْأَمْثَالِ الْمَسْكَرِيِّ ١٢٩ .  
(٣) الْفَرْفُ ، بِالْكَسْرِ : الْقَشْرُ . وَالْحَقِّ : سُوْيِقُ الْفَلْلُ ، وَقَبْلُ رَدِيَّهُ ؛ وَقَبْلُ يَابِسَهُ .  
(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدَاعَ بْنِ عَمْرُو بْنِ كَبِيرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَمَّةَ ، أَحَدُ أَجْوَادِ الْعَرَبِ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ مَدْحَى لِأُمَيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلَتِ ، مَدْحَهُ بِقَوْلِهِ :

أَذْكُرْ حَاجِيَ أَمْ قَدْ كَفَانِي حِبَّاً وَكَمْ إِنْ شَيْمَكَ الْمَيَاءَ

٢٥ تَمْ بِقَوْلِهِ :

عَطَاؤُكَ زَيْنُ الْأَمْرِيُّ إِنْ حَبَوْهُ بِيَذْلُ وَمَا كُلُّ الْمَطَاءِ يَزِينُ  
وَكَانَ لَهُ أَمْتَانٌ تَسْعَانُ الْجَرَادَيْنِ ، فَوَهْبَهُ إِلَيْهِمَا . الْأَعْنَانِ (٨ : ٤ - ٢) .  
(٢ - الْيَانِ - أَوْلَى)

إِلَى رُدُّحٍ مِن الشَّيْزَى عَلَيْهَا لَبَابُ الْبُرَّ يُلْبِكُ بِالشَّهَادِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ بِهِضْنِ الْقَرْشَيْنِ يَذْكُرُ قَيْسَ بْنَ مَعْدِيْكَرِبَ وَمَقْدِمَهُ مَكَةُ فِي كَلَّةٍ لَهُ :

قَيْسُ أَبْوَ الْأَشْعَثِ بِطْرِيقِ الْمِينِ لَا يَسْأَلُ السَّائِلُ عَنْهُ إِنْ مِنْ<sup>(٢)</sup>

\* أَشْبَعَ آلَ اللَّهِ مِنْ بُرَّ عَدَنَ \*

وَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَابِ رَحْمَةُ اللَّهِ : « أَتَرُونَ أَيْ لَا أَعْرِفُ رَفِيقَ الْعِيشِ ؟

لَبَابُ الْبُرَّ بِصَغَارِ الْمِغْزَى<sup>(٣)</sup> . »

وَسَمِعَ الْحَسْنُ رَجُلًا يَعِيبُ الْفَالَوْذَقَ ، فَقَالَ : « لَبَابُ الْبُرَّ ، بِلَعَابُ التَّحْلَ ،

بِخَالِصِ السَّمَنِ ، مَا عَابَ هَذَا مُسْلِمٌ ! » .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ : « مَا شَيْعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْبُرَّةِ

السَّمَرَاءَ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا » .

وَأَهْلُ الْأَمْصَارِ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى لُنَّةِ النَّازِلَةِ فِيهِمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَلَذِكَ تَجَدُّدُ  
الْاِخْلَافَ فِي الْأَفْاظِ مِنْ الْفَاظِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصَرَةِ وَالشَّامِ وَمَصْرُ .

حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنَ رَوْحٍ قَالَ : قَالَ أَهْلُ مَكَةَ لَهُمْ بْنُ  
الْمَنَذِرِ الشَّاعِرُ<sup>(٤)</sup> : لَيْسَ لَكُمْ مَعَاشٌ أَهْلُ الْبَصَرَةِ لِغَةٌ فَصِيحَةٌ ، إِنَّمَا الْفَصَاحَةُ

(١) الرُّدُّحُ : جمع رِدَاحٍ ، كَسْعَابٍ ، وَهِيَ الْجِفْنَةُ الظَّلِيمَةُ . وَالشَّيْزَى : خَبْرُ أَسْوَدِ  
تَخَذِّذِهِ الْفَصَاعِدُ . وَاللَّبَابُ : الْحَالَسُ . وَالشَّهَادَةُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْ شَهَدٌ ، وَهُوَ الْمُسْلِ . وَقَدْ  
نَسِبَ الْبَيْتَ فِي الْلَّسَانِ (شَيْزَى) إِلَى ابْنِ الزِّيْرِيِّ ، وَفِي (رُدُّحٍ ، شَهَدٌ) إِلَى أُمِيَّةِ .

(٢) لِ : « يَا إِنْ مِنْ » . وَالسَّائِلُ تَقْرَأُ بِالرُّفْعِ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَخْتَاجُ إِلَى التَّعْرِيفِ بِأَيِّهِ ،  
وَبِالْتَّصْبِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَعْطِي مِنْ يَعْرِفُ وَمِنْ لَا يَعْرِفُ .

(٣) اَنْظُرْ الْجِوَانَ (٥ : ٤٨١) .

(٤) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَنَذِرٍ ، مَوْلَى بْنِ صَبِيرٍ بْنِ يَرْبُوعٍ ، كَانَ إِمامًا فِي عِلْمِ الْلُّغَةِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ ،  
وَكَانَ فِي أُولَأِ أَمْرِهِ نَاسِكًا مَلَازِمًا لِلْمَسْجِدِ كَثِيرًا التَّوَافُلُ جَمِيلُ الْأَمْرِ ، إِلَى أَنْ قَتَنَ بَعْدَ الْجَيْدِ بْنِ  
عَبْدِ الرَّهَابِ التَّقْنِيِّ ، فَقَتَنَكَ بَعْدَ سَتْرِهِ ، وَفَتَنَكَ بَعْدَ نَسِكِهِ . وَكَانَ مَعَاصِرًا لِلْأَسْمَاعِيِّ وَخَلْفَ  
الْأَمْرِ وَأَبْيَنَ التَّنَاهِيَّةَ وَأَبْيَنَ نَوْاَسَ . وَمَنَذِرٌ ، بِضمِ الْيَمِّ . لَهُمْ أَخْبَارٌ حَاتَّ فِي الْأَغَانِيِّ

(١٧ : ٩ — ٣٠) .

لنا أهل مكة . فقال ابن المنذير : أمّا ألفاظنا فأشكى الألفاظ لِقُرْآن ، وأكثُرُها له موافقة ، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم . أتَمْ تسمون القدر بِرُّبْرُبَة وتجمرون البربة على رِبَام ، ونحن نقول قدر ونجمعها على قُدُور ، وقال الله عز وجل : **( وجفان كَاجْلُوَاءِ وَقُدُورِ رَأْسِيَاتٍ )** . وأنتم تسمون البيت إذا كان فوق البيت عَلَيْهِ **(٢)** ، وتجمرون هذا الاسم على عَلَائِي ، ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غُرفاتٍ وغرفي . وقال الله تبارك وتعالى : **( غُرْفَةٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفَةٌ مِنْ بَيْنِيَّةٍ )** وقال : **( وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ )** . وأنتم تسمون الطاعن الكافور والإنغيريض ونحن نسميه الطَّلْع . وقال الله تبارك وتعالى : **( وَخَلَلٌ طَلَعُهَا هَضِيمٌ )** . فقد عشر كلام لم أحفظ أمانها إلا هذه . ألا ترى أنَّ أهل المدينة لما نزل فيهم ناسٌ من الفرس في قديم الدهر عَلَيْهِوا بالآفاظِ من ألفاظهم ، ولذلك يسمون البَاعِيْخِ اِنْجِرِيز ، ويسمون السميط الرَّزْدَق **(٣)** ، ويسمون المَصُوص للْمَزُور **(٤)** ، ويسمون الشَّطْرَنْج الاشتْرَنْج ، في غير ذلك من الأسماء . وكذلك أهل الكوفة ؟ فإنَّهم يسمون المسحاة بالـ، وبـالـ بالفارسية .

ولوعلي ذلك لغة أهل البصرة إذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشباهـ ، إذ كان أهلـ الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النـبـط وأقصى بلاد العرب .

(١) كالجلواني ، هذا ما في لـ ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، وابنـ كثير ويعقوب في الوصل والوقف . وقراءة سائر القراء ( كالجلواني ) وهي ما في سائر النسخ . وانظر الحيوان ( ٤ : ٦٩١ ) .

(٢) الفلية ، بكسر العين وضمها مع تشديد اللام المكسورة ، لفتان .

(٣) السميط ، كثرييف وبهيمة التصغير أيضاً : الآجر القائم بعضه فوق بعض ، والرزدق ، فارسي معرف ، وأصله بالفارسية « رَسْتَه » ومعناه السطر والصف من التخل وغيره . وفي الأصل : « الرودق » معرف .

(٤) المصوم : لحم يقع في الخل ويطلبخ .

ويسمى أهل السكوفة الحوك الباذروج<sup>(١)</sup> ، والباذروج بالفارسية ، والحكوك كلها عربية . وأهل البصرة إذا التقى أربع طرق يسمونها مربعة ، ويسمىها أهل السكوفة الجهار سوك ، والجهار سوك بالفارسية . ويسمون السوق والشواية «وازار» ، والوازار بالفارسية . ويسمون القثاء خيارا ، والخيار بالفارسية . ويسمون المخدوم ويندي ، بالفارسية .

وقد يستخف الناس ألقاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها . ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر . والناس لا يذكرون السغب ويدركون الجوع في حال القدرة والسلامة . وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام . والعامة وأكثر الخلاصات لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الفيض ، ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأ بصار لم يقل الأسماع ، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين . ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ، ولا السماء أسماعا . والجاري على أفواه العامة غير ذلك ، لا يتقددون من الألقاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال . وقد زعم بعض القراء أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج .

والعامة ربما استخفت أقل اللغتين وأضعفهما ، وتستعمل ما هو أقل في أصل اللغة استعمالاً وتدع ما هو أظهر وأكثر ، ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجود منه ، وكذلك المثل الشائر .

وقد يبلغ الفارس والجوارد الغاية في الشهرة ولا يُرزق ذلك الذكر والتبوية بعض من هو أولى بذلك منه . ألا ترى أن العامة ابن القرية<sup>(٢)</sup> عندها أشهر في

(١) الباذروج ، ذكر في المعتمد ١٠ أنه ريخانة معروفة .

(٢) ابن القرية ، هو أبو سليمان أيوب بن زيد ، كان أمراياً أميا . وهو معدود في جماعة الخطابة المشهورين ، قتله الحجاج بن يوسف سنة ٨٤ . والقرية ، بكسر الفاف وتنديد

الخطابة من سجستان وائل . وعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ الْحَرَّ<sup>(١)</sup> أذْكُرُ عَنْهُمْ فِي الفِروسيَّةِ مِنْ زُهِيرَ بْنَ ذُؤْبِ . وَكَذَلِكَ مَذَهِبُهُمْ فِي عَنْتَرَ بْنِ شَدَادَ ، وَعُتْيَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابَ<sup>(٢)</sup> . وَهُمْ يَضَرِّونَ الْمُتَّلِّبَ عَمْرَو بْنَ مَعْدِيَكَرْبَ ، وَلَا يَعْرُفُونَ بِسَطَامَ بْنَ قَيْسَ<sup>(٣)</sup> .

وَفِي الْقُرْآنِ مَعْانٍ لَا تَكَادُ تَفَرَّقُ ، مُثْلُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، وَالْجُوعِ وَالخُوفِ ، وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، وَالْمَاهِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَالْجِنِّ وَالإِنْسِ .  
قَالَ قَطْرُبُ : أَنْشَدَنِي ضِرَارُ بْنُ عَمْرُو<sup>(٤)</sup> قَوْلَ الشَّاعِرِ فِي وَاصِلَ بْنِ عَطَاءِ :  
وَيَحْمِلُ الْبُرْقَحًا فِي تَصْرِيفِهِ وَجَانِبَ الرَّاءِ حَتَّى احْتَالَ لِلشِّعْرِ<sup>(٥)</sup>

الرا. المكسورة: اسم لإحدى جداته . وذكر الأصحابي في الأغانى أن ثلاثة أشخاص شاعت  
أخبارهم وانتشرت أخبارهم ولاحقيقة لهم ولا وجود في الدنيا، وهم مجذون ليل، وابن القرية،  
وابن أبي العقب . انظر وفيات الأعيان والمغارف ٢٥٨ والأغانى (١٦٣: ٢) .

(١) عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ الْحَرَّ الْجَمْعِيُّ ، قَائِدُ الْمُجَاهِدِينَ ، وَكَانَ بَنَهُ وَبَنُ مَصْبَعِ  
بْنِ الْزَّيْرِ مَنَاسِفَةً ، صَمَدُ عَبِيدُ اللَّهِ لِرَجَالِ مَصْبَعٍ صَمُودًا ، وَلَكِنَّ أَصْحَابَهُ نَفَرُوا عَنْهُ خَافُوا أَنَّ  
بُؤْسَرَ فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي الْفَرَاتِ فَأَغْرَقُوهُ . وَكَانَ عَبِيدُ اللَّهِ شَاعِرًا خَلَّا . انظر ابن الأثير في حوادث  
سنة ٥٨ هـ والحيوان (٢: ١٠٣ — ١٠٤) .

(٢) كَانَ فَارِسُ تَعْيَمَ ، وَفِيهِ يَقُولُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيَكَرْبَ : « مَا أَبَلَ أَيْ طَعْنَةٍ لَقِيتُ عَلَى  
مَاءٍ مِّنْ أَمْوَاهِ مَعْدَ ، مَلِمْ يَلْقَى دُونَهَا عَبْدَهَا أَوْ حَرَاهَا » يَعنِي الْمَرْءَنِ عَامِرَ بْنَ الطَّفْلِ وَعُتْيَةَ  
بْنِ الْحَارِثِ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَنْتَرَ وَالسَّلِيكَ بْنَ السَّلِكَ . الأَغَانِي (١٤: ٢٧) .

(٣) بِسْطَامَ بْنَ قَيْسَ بْنَ مُسَعُودَ الشَّيْبَانِيِّ ، سَيِّدُ شَيْبَانَ ، وَمِنْ أُمَّهُرَ فَرَسَانَ الْعَرَبِ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَلِمْ ، وَقُتِلَهُ عَاصِمُ بْنُ خَلِيفَةِ الظَّبَابِ يَوْمَ الشَّقِيقَةِ .

(٤) ضِرَارُ بْنُ عَمْرُو ، صَاحِبُ مَذَهِبِ الضَّرَارِيَّةِ مِنْ فِرقِ الْجَبَرِيَّةِ ، وَكَانَ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ  
تَلَمِيذًا لِوَاصِلَ بْنِ عَطَاءِ الْمَتَزَلِّ ، ثُمَّ مَخَالَفَهُ فِي خَلْقِ الْأَعْمَالِ وَإِنْكَارِ عَذَابِ الْقَبْرِ . الْاعْتَقَادَاتِ  
لِلرَّازِي ٦٩ وَالْوَرْقَ بَنِ الْفَرْقَ ٢٠١ . وَيَعْكُنُ عَنْ ضِرَارِهِ كَانَ يَنْكِرُ حِرْفَ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ مُسَعُودَ ،  
وَحِرْفَ أَبِي بْنِ كَعْبٍ ، وَيَقْطَعُ بِأَنَّهُ لَمْ يَزْلِهِ . الْمَلَلُ وَالنَّعْلُ (١: ١١٥) . قَالَ أَحْمَدُ  
بْنُ حَنْبَلَ : شَهَدَتْ عَلَى ضِرَارٍ عَنْدَ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَعْنِيِّ الْفَاضِيِّ ، فَأَمَرَ بِضَرِبِ عَنْهُ  
فَهَرَبَ ، وَقَيلَ إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدَ الْبَرْمَكِيِّ أَخْفَاهُ . لِسانُ الْمِيزَانَ (٢: ٢٠٣) .

(٥) مِنْ أَسْمَاءِ الشِّعْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ الرَّاءُ « الْبَدُ » بِالْحِرْيَكِ ، وَ« الْمَلَبُ » بِالضَّمِّ ،  
وَ« الْمَسِيْحَةُ » ، وَجَمِيعُهَا مَسَانِعُ . وَ« الْجَمَةُ » : مَا طَالَ مِنَ الشِّعْرِ ، وَ« الْمَلَةُ » : مَا زَادَ عَلَى الْجَمَةِ .  
وَ« الْحَصَّةُ » ، بِالضَّمِّ : مَا اجْتَمَعَ مِنَ الشِّعْرِ ، كَذَلِكَ . انظر المُخْصَصِ (١: ٦٢ — ٦٩) .

ولم يُطِقْ مطراً والقول يُعِجِّلُه فعاذ بالغيث إشفاقاً من المطر  
 قال وسألت عثمانَ البريَّ<sup>(١)</sup>: كيف كان واصل يصنع في العدد ، وكيف كان  
 يصنع بعشرة وعشرين وأربعين ؟ وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم الأربعاء  
 وشهر رمضان ، وكيف كان يصنع بالحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر  
 وجادى الآخرة ورجب ؟ فقال : مالى فيه قول إلا ما قال صفوان :  
 ملئن ملئم فنياً يحيى اوله جم خواطره جواب آفاقِ  
 وأشارني ديس<sup>(٢)</sup> قال : أنسدني أبو محمد اليزيدي :

وخلةُ اللفظِ في الآيات إن ذكرت كلةُ اللفظِ في اللاماتِ والألفِ<sup>(٣)</sup>  
 . وحصلةُ الراءِ فيها غيرُ خافيةٍ فاعرفُ مواقفها في القولِ والصحفِ ١٥  
 يزعم أنَّ هذه الحروفَ أكثرَ ترداداً من غيرها ، وال الحاجةُ إليها أشدَّ . واعتبرُ  
 ذلك بأنَّ تأخذَ عدةَ رسائلَ وعدةَ خطبٍ من جملةِ خطبِ الناسِ ورسائلِهم ؛  
 فإنك متى حصلتَ جميعَ حروفها ، وعددتَ كلَّ شكلٍ على حِدةٍ ، علمتَ أنَّ هذه  
 الحروفَ الحاجةُ إليها أشدَّ .

(١) هو أبو سلمة عثمان بن مقدم البري الكندي البصري . قال السمعاني في الأنساب

٧٧ : « هذه النسبة إلى البر ، وهو الحضلة ، وهذه النسبة إلى يمه ، والمشهور بهذا الانتساب  
 أبو سلمة عثمان بن مقدم البري الكندي مولى لهم من أهل الكوفة يروى عن قادة ، وابن  
 أبي إسحاق ، وحماد بن أبي سليمان ، وجاير ، وعاصم بن أبي التجدود » . وكان قدرياً معروفاً  
 بالكذب ووضع الحديث . لسان الميزان ( ٤ : ١٥٥ ) .

(٢) هو ديس المترى أحد من هباعم بشار . الحيوان ( ١ : ١٨٣ ) . وكان بشار  
 كثير الولع بديسم المترى ، وكان صديقاً له ، وهو مع ذلك يكتثر هباءه . الأغاني  
 ( ٢٧ : ٣ ) .

(٣) الحلة ، بالفتح : الحصلة . فيما عداه : « إن فقدت » والمعنى يتوجه بكلِّ منها .

ذكر ماءء في تلقيب واصل بالفزا و من نقى ذلك عنه

قال أبو عثمان : فن ذلك ما خبرنا به الأصممي قال : أنسدني المتمر بن سليمان ،  
لإسحاق بن سعيد العدوى :

برئت من الخوارج لست منهم وابن باب<sup>(١)</sup>  
ومن قوم إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب  
ولكني أحب بكل قلبي وأعلم أن ذاك من الصواب  
رسول الله والصديق حبّاً به أرجو عدا حُسن الثواب<sup>(٢)</sup>  
وفي مثل ذلك قال بشار :

ما لاشياع غزال له عنق كنقنقي الدؤان ول وإن مثلا<sup>(٣)</sup>  
ومن ذلك قول معدان الشميطي<sup>(٤)</sup> :

يوم تشفى النفوس من يعصر اللؤ  
وعادى وتيها وتفيف  
لا حرروا ولا النواصي تنجو  
لا ولا صخب واصل الفزا<sup>(٥)</sup>

(١) يعني بالفزا واسل بن عطاء . وابن باب ، هو عمرو بن عبد ، من شيوخ المغيرة ،  
وأحد الزهاد المشهورين . توفي بران سنة ١٤٤ ورثاه المصور . قالوا : ولم يسمع بخليفة رفي  
من دونه سواه . تاريخ بغداد ٦٦٥ والمغارف ٢١٢ .

(٢) فيها عدال : « حسن المآب » .

(٣) سبق البيت في من ١٦ .

(٤) هو أبو السرى معدان الأعمى الشميطي المديري . ونسبه إلى الشميطية ، وهى  
فرقة من الشيعة الإمامية الراضية ، تنتمى إلى آخر بن شيط صاحب الحثار . وقد قتلها معا  
مصعب بن الزبير . وفي الأصل : « الشميطي » تحرير . اظر الفرق بين الفرق بين ٣٩ ، ٣٦ ،  
ومفاتيح العلوم ٢٢ وكامل المرد ٢٣٣ والملل والنحل (٣: ٢) .

(٥) يعصر ، أبو قيبة ، وهو يعصر — ويقال أعصر أيضاً — بن سعيد بن قيس  
ابن غطانان . اظر الاشخاص ١٦٤ والمغارف ٣٦ والقاموس (عصر) . وسامة ، هو سامة  
ابن لوى ، ولقبه بالرحال لأن أباه عامر بن لوى توعده حين فقا عينه ، فرحل إلى عمان هارباً  
حيث ألقى حتفه في الطريق . انظر سيرة ابن هشام ٦٣ جوتن .

(٦) التواب ، والناصية ، وأهل النصب : المتنبئون يبنفة على ؟ لأنهم نصيوا له ، =

وكان بشارٌ كثيرونَ المدحِ لواصلِ بن عطاءِ قبلَ أن يدينَ بشاراً بالرَّجُمةِ، ويُكفرُ  
جُمِيعَ الْأُمَّةِ. وكان قد قال في تفضيله على خالدِ بن صفوانَ<sup>(١)</sup> وشبيبِ بن شيبةَ<sup>(٢)</sup> ،  
٦٦ والفضلِ بن عيسىَ<sup>(٣)</sup> ، يومَ خطبَوا عندَ عبدِ اللهِ بن عمرَ بن عبدِ العزِيزِ والى العراقِ :

أبا حُذيفَةَ قد أُورِيتَ مُعْجِبةً فِي خطبَةِ بَدَهَتْ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ  
وَإِنَّ قَوْلًا يَرُوقُ الْخَالِدِينَ مَعًا امْسَكْتُ مُخْرِسًا عَنْ كُلِّ تَحْبِيرٍ  
لأنَّهُ كَانَ مَعَ ارْتِجَالِهِ الْخُطْبَةَ الَّتِي نَزَعَ مِنْهَا الرَّاءَ<sup>(٤)</sup> ، كَانَتْ مَعَ ذَلِكَ أَطْوَلَ  
مِنْ خُطْبَتِهِمْ . وَقَالَ بشارٌ :

تَكَلَّفُوا القَوْلَ وَالْأَقْوَامُ قَدْ حَفَلُوا  
وَحَبَرُوا خُطبًا نَاهِيَّكَ مِنْ خُطُبِ  
فَقَامَ سَرْجِلًا تَفَلَّى بِدَاهِتَهُ  
كَمِنْجَلَ الْقَيْنِ لِمَا حُفَّ بِاللَّهِ  
وَجَانَبَ الرَّاءَ لَمْ يَشْعُرْ بِهَا أَحَدٌ  
قَبْلَ التَّصْفِحِ وَالْإِغْرَاقِ فِي الْطَّلبِ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ فِي كَلَةٍ لَهُ يَعْنِي تَلْكَ الْخُطْبَةِ :

فَهَذَا بَدِيهٌ لَا كَتْحَبِيرٍ فَاتِلٌ إِذَا مَا أَرَادَ القَوْلَ زَوْرَهُ شَهْرًا<sup>(٦)</sup>

أى عادوه . فِي عَدَالٍ : « النَّوَابُ » تَحْرِيفٌ ، صَوَابٌ هُذِهِ « النَّوَابُ » وَقَدْ أُشِيرَ إِلَى هَذِهِ  
الرواية الأخيرة في هامش لـ ١٥

(١) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ، كان قريعاً لشبيب ، وعلما من أعلام  
الخطابة ، وقد وُرد إلى هشام ، وكان من سمار أبي العاس ، وكان متعلاقاً ، روى أنه قال :  
« ما من ليلة أحب إلى ليلاً قد طافت فيها نساياً ، فأرجح والستور قد قلت ، ومناع البيت  
قد قلت ، فتبعت إلى بنتي بسليلة فيها طماعي ، وبعثت إلى الأخرى ببراش أنام عليه ». انظر  
المآرف ١٧٧ .

(٢) شبيب بن شيبة ، كان من رهط خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ،  
وهو شبيب بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . وسيرد ذكره فيما بعد .

(٣) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، وسيترجم له الماحظ في باب أئمَّةِ الخطابة  
والبلغاءِ والأئِمَّاءِ .

(٤) خطبة وائل بن عطاء التي جاء فيها الراء محفوظة في مكتبة مدرسة النبي شيث  
بالموصل . انظر مخطوطات الموصى من ٢٠٨ .

(٥) فِي عَدَالٍ : « لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ » ، وَهِيَ رَوَايَةُ الْأَغَانِيِّ (٣ : ٥٩) .

(٦) زور الكلام : أصلحه وهيأه .

فَلَمَا انْقَلَبْ عَلَيْهِمْ بَشَارٌ وَمَقَاتَلَهُ لَمْ يَدِيهِ ، بَهْوَهُ وَنَفَوَهُ ، فَازَالَ غَائِبًا حَتَّى  
مَاتَ عُمَرُ بْنُ عَبِيدٍ . وَقَالَ صَفَوانُ الْأَنْصَارِي :

عَلَامُ كَمْرٍ وَأَوْكَعِيْسِيْ بْنُ حَاضِرٍ<sup>(١)</sup>  
أَمَّا كَانَ عُثَيْنَ الْطَّوَيْلُ ابْنُ خَالِدٍ  
إِلَى سُوسَهَا الْأَقْصَى وَخَلْفَ الْبَرَابِرِ<sup>(٢)</sup>  
تَهْكُمْ جَبَارٍ وَلَا كِيدُ مَا كَرِ<sup>(٣)</sup>  
إِنْ كَانَ صَيْفٌ لَمْ يُخَفَّ شَهْرُ نَاجِرٍ<sup>(٤)</sup>  
وَشَدَّةُ أَخْطَارٍ وَكَدَّ الْمَسَافِرِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَوْرَى بَفَلَجِ الْمُخَاصِّمِ قَاهِرٍ<sup>(٦)</sup>  
وَمَوْضِعُ فُتَيَاهَا وَلَمْ التَّشَاجِرِ<sup>(٧)</sup>  
وَلَا الشُّدُّوقُ مِنْ حَيَّ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ<sup>(٨)</sup>  
إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمُخَاصِّمِ<sup>(٩)</sup>

مَتَّ كَانَ غَزَالَ لَهُ يَا بْنَ حَوْشَبٍ  
لَهُ خَلْفُ شَعْبِ الصَّيْنِ فِي كُلِّ ثُغْرَةٍ  
رَجَالُ دُعَاءٍ لَا يَفْلُئُ عَزِيزَهُمْ  
إِذَا قَالُ مُرْثِيَا فِي الشَّنَاءِ تَطْوِعُوا  
بِهِجَرَةِ أَوْطَانِ وَبَذْلٍ وَكُلُّمَهِ  
فَأَنْجَحَ مَسَاعِمَ وَأَنْقَبَ زَنْدَهُمْ  
وَأَوْتَادَ أَرْضِ اللَّهِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ  
وَمَا كَانَ مَحْبَانُ يَشَقُّ عَبَارَهُمْ  
وَلَا النَّاطِقُ النَّخَارُ وَالشَّيْخُ دَغْفُلٌ

١٧

(١) عَيْسَى بْنُ حَاضِرٍ ، أَحَدُ رِجَالِ الْمُغَرَّبِ ، وَكَانَ صَاحِبُ عُمَرَ بْنِ عَبِيدٍ ، اَظْرَى  
الْحَيَاةِ (١ : ٣٣٧ - ٣٣٨) .

١٥ (٢) حَفْسٌ ، هُوَ حَفْسُ الْفَرْد ، ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسِ ٤٥٥ مِصْرٌ ١٨٠  
لِيُسَكُ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ الْجَبَرَةِ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ ، قَدِمَ الْبَصَرَةَ فَسُمِّيَّ بِأَبِي الْمَهْذِيلِ وَاجْتَمَعَ  
عَمَّهُ وَنَاظَرَهُ ، فَقَطَّعَهُ أَبِي الْمَهْذِيلِ . وَالْتَّهْكُمُ : التَّكْبِيرُ ، وَقَالَ تَهْكُمْ عَلَيْهِ ، إِذَا  
الَّذِي يَخْاطِرُ غَيْرَهُ ، أَيْ يَرَاهُهُ .

(٣) السُّوسُ الْأَقْصَى : كُورَةٌ بِالْمَغْرِبِ مَدِينَتِهَا طَنْحَةٌ . وَالسُّوسُ الْأَدْنَى : بَلْدَةٌ بِالْأَهْوَازِ .

٢٠ (٤) الْعَزْمُ وَالْمَزْعَةُ وَالْعَزْمُ وَالْمَزْعَمُ ، بَعْنَى . وَالْتَّهْكُمُ : التَّكْبِيرُ ، وَقَالَ تَهْكُمْ عَلَيْهِ ، إِذَا  
أَشْتَدَ غَبْرَهُ .

(٥) تَطَاوِعُ لِلْأَمْرِ وَتَطَوُّعُ بِهِ وَتَطَوُّعُهُ : تَكَافُفُ اسْتِطَاعَتِهِ . فِي اعْدَالٍ : « تَطَاوِعُوا »  
وَ« وَانْ كَانَ صِيفَاً » .

(٦) أَنْقَبَ الرَّزْدَ : قَدْحٌ فَأَخْرَجَ مِنْهُ النَّارُ . وَأَوْرَى الرَّزْدَ إِرَاءَ : أَنْقَبَهُ .

(٧) التَّشَاجِرُ : التَّنَازُعُ وَالْاِخْتِلَافُ فِي الْحُصُومَاتِ ، أَرَادَ التَّرَازِعَ الْكَلَامِ .

(٨) الشُّدُّوقُ : جَمْ أَشْدَقُ ، وَهُوَ الْمَغْوِهُ ذُو الْيَانِ .

(٩) النَّخَارُ ، هُوَ النَّخَارُ بْنُ أَوْسِ الْعَذْرَى ، قَالَ فِيهِ صَاحِبُ الْفَاقِمُوسَ « أَنْسَبُ الْمَرْبَ » .  
وَكَانَ مَعَاصِرًا لِجَبَلِ الشَّاعِرِ ، وَقَدْ هَجَاهُ بِشِعْرٍ فِي الْأَغَانِيِّ (٩٥ : ٢) . وَسَيَانٌ قَوْلُ الْجَاحِظِ  
فِي عَاهَةٍ تَسْمِيهُ بِالنَّخَارِ ، أَنَّهُ رَبِّا مَحِيٍّ فِي الْكَلَامِ فَنَخَرَ . وَدَغْفُلٌ ، هُوَ دَغْفُلُ بْنُ حَنْظَلَةَ =

وَلَا إِقْالَةُ الْأَعْلَوْنِ رَهْطُ مَكْحُلٍ  
إِذَا نَطَقُوا فِي الصَّلَحِ بَيْنِ الْمَشَائِرِ<sup>(١)</sup>  
بِجَمِيعِهِنَّ رَاضِي وَسَاطِي  
وَقَدْ زَحَفَتْ بُدَاؤُهُمُ الْمَحَاضِيرِ<sup>(٢)</sup>  
الْجَفَانِ : بَكْرٌ وَغَيمٌ . وَالرَّوْقَانِ : بَكْرٌ وَتَغلِبٌ . وَالغَارَانِ : الْأَزْدُ وَغَيمٌ . وَيَقَالُ  
ذَلِكَ لِكُلِّ عِمَارَةٍ مِنَ النَّاسِ<sup>(٣)</sup> ، وَهِيَ الْجَمْعُ ، وَهُمُ الْمَعَاثِرُ أَيْضًا : غَارٌ . وَالْجَفَنُ  
أَيْضًا : قِصْرُ الظَّلْمَةِ .

١٠ تَلْقِبُ بِالْغَزَالِ وَاحِدُ عَصْرِهِ  
فَنَّ لِيَتَامِي وَالْقَبِيلِ الْمَكَازِ<sup>(٤)</sup>  
وَآخِرَ مُرْجِيٍّ وَآخِرَ جَانِرِ<sup>(٥)</sup>  
وَتَحْصِينِ دِينِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ  
يُصِيبُونَ فَضْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مُوْطَنٍ  
تَرَاهُمْ كَانُوا الطَّيْرَ فَوْقَ رُوسَهُمْ  
وَسِيَامِهِمْ مَعْرُوفَةٌ فِي وَجُوهِهِمْ  
وَفِي رَكْمَةِ تَائِي عَلَى الظَّلَيلِ كُلَّهُ  
وَفِي قَصْدِ هُدَابٍ وَإِحْفَاءِ شَارِبٍ  
وَعَنْفَقَةٍ مَصْلُومَةٍ وَلَنْعَلِهِ  
٢٠ فَتَلَكَ عَلَامَاتُ تَحْيِطُ بِوْصَفِيهِمْ  
وَلِيُسْ جَهُولُ الْقَوْمَ فِي عِلْمِ خَابِرٍ<sup>(٦)</sup>

السدوسى ، أدرك النبى ولم يسمع منه شيئاً ، ووفد على معاوية ، وقتلته الأزرقة . اخظر أمثال الميدانى في « أنس من دغفل » والإصابة . ٢٣٩٥

(١) مكحل ، هو عمرو بن الأعمى المنقري ، كما سيأتي في (١٠ : ٣٩) من أرقام الأصل .

(٢) البداء : جمع باد ، وهو ساكن البداء . والمحاضر : المناهل يعتمدون عليها .

(٣) الجف ، والروق ، والغار : الجمع الكبير من الناس .

(٤) بـ : « حانر » .

(٥) السكور : لوث العمامه . أى إدارتها على الرأس .

(٦) العنفة : ما بين الشفة السفلية والذقن . قبل النعل : زمامها .

(٧) بـ « في جرم خابر » .

١٨ . وفي واصل يقول صفوان :

فَامْسَنْ دِيناراً وَلَا صَرَّةَ درهماً      وَلَا عُرْفَ الثوبَ الَّذِي هُوَ قَاطِعُهُ

وَفِيهِ يَقُولُ أَسْبَاطُ بْنُ واصل الشِّيبَانِيَّ :

وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ سَمِّكَ وَاصْلَا      وَأَنْكَ مُحَمَّدَ النَّقِيبَةَ وَالشَّيْمَ

وَلَا قَامَ بِشَارِ بَعْذَرٍ<sup>(١)</sup> إِبْلِيسَ فِي أَنَّ النَّارَ خَيْرٌ مِنَ الْأَرْضِ ، وَذَكْرُ وَاصْلَا

بِعَذَرَ كَرَهَ بِهِ ، قَالَ صَفَوَانُ :

زَعَمْتَ بِأَنَّ النَّارَ أَكْرَمُ عَنْصَرًا      وَفِي الْأَرْضِ تَحْكَمُ بِالْحِجَارَةِ وَالْزَّنْدِ<sup>(٢)</sup>

وَتَحْكَلُ فِي أَرْحَامِهَا وَأَرْوَاهَا      أَعْجَبُ لَا تَحْكُمَ بِخَطَّ وَلَا عَقْدِ<sup>(٣)</sup>

مِنَ الْأَوْلَوْنِ الْمَكْنُونِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرَدِ

وَفِي الْقَعْدَرِ مِنْ لَجَّ الْبَحَارِ مَنَافِعُ

وَفِي الْغَيْضَةِ الْفَنَاءِ وَالْجَمْلِ الْعَلَدِ

كَذَلِكَ مِرْأَةُ الْأَرْضِ فِي الْبَحْرِ كَلَهُ

وَكُلُّ سَبُوحٍ فِي الْفَنَاءِ مِنْ جَدِ<sup>(٤)</sup>

وَلَا بَدَّ مِنْ أَرْضٍ لَكُلِّ مُطَيَّبٍ

عَلَى بَطْنِهِ مَسْنَى الْمُجَانِبِ لِلْقَصْدِ<sup>(٥)</sup>

كَذَلِكَ مَا يَنْسَاحُ فِي الْأَرْضِ مَا شِيَا

تَمْعَجَ مَاءُ السَّيْلِ فِي صَبَبٍ حَرَدِ<sup>(٦)</sup>

وَيَسْرِي عَلَى جَلَّهُ يَقِيمُ حُرُوزُهُ

زَرْجَدُ أَمْلَاكِ الْوَرَى سَاعَةَ الْحَشْدِ<sup>(٧)</sup>

وَفِي قُلَلِ الْأَجْبَالِ خَلَفَ مُقْطَمٌ

١٥

(١) فِي عَدَالٍ : « يَعْذَرُ » .

(٢) يعني أن النار كامنة في الحجارة والزند .

(٣) الأروم : جمع أروم ، وهي الأسل . والعقد : ضرب من المساب .

(٤) في الأصل : « لَكِلَ مَطَهَرٌ » ولا يستقيم به المعنى ، وصوابه من الفرق بين الفرق .

حيث أشد القصيدة . والفناء : جمع غمير ، وهو الماء الكثير . والجد ، بالضم والفتح : شاطئ النهر ، أى لا بد لكل ساعي من شاطئي .

(٥) ينساح : يعني على بطنه . فيها عدال : « كَذَلِكَ وَمَا يَنْسَاحُ » .

(٦) التموج : التلوى . والصبب : الموضع المتعدد . والحد : المتنحى المترهل .

(٧) المقطعم : جبل يمتد من أسوان على شاطئ النيل الشرقي حتى يكون منقطمه طرف القاهرة . قال ياقوت : « وَذَكَرَ قَوْمٌ أَنَّهُ جَبَلَ الزَّرْجَدِ » . والأملالك . الملوك .

٢٠

هُنَّ مَفَارَاتٌ تَبَجَّسُ بِالنَّقْدِ<sup>(١)</sup>  
تَرُوقُ وَتُخْيِي ذَا الْقَنَاعَةَ وَالْزَّهْدَ  
وَمِنْ زِيَّقِ حَيٍّ وَنُوشَادِرٍ يُسْدِي<sup>(٢)</sup>  
وَمِنْ مَرْقَشِيشَا غَيْرِ كَابٍ وَلَا مَكْنَدِي<sup>(٣)</sup>  
وَأَصْنَافٌ كِيرِيتٌ مُطَاوِلَةً الْوَقْدِ<sup>(٤)</sup> ١٩  
كَمَقَدَّتِ الْحَسَنَاهُ حاشِيَةَ الْبَرِيدَ  
وَمِنْ تُورِيَاهُ فِي مَعَادِنِ هِنْدِيَهُ<sup>(٥)</sup>  
وَفِي ظَاهِرِ الْبَيْدَاهُ مِنْ مَسْتُوِ النَّجْدِ<sup>(٦)</sup>  
مِنَ الْأَرْضِ وَالْأَحْجَارِ فَاخِرَهُ الْمَجْدِ  
وَمُسْتَمٌ الْحُجَاجُ مِنْ جَنَّةِ الْخَلْدِ  
وَفِي الْحَرَّةِ الرَّجَلاهُ تُلْفَى مَعَادِنُ  
مِنَ الْذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ وَالْفَضَّهُ الَّتِي  
وَكُلٌّ فِيلَازٌ مِنْ نُحَاسٍ وَآنِكٌ  
وَفِيهَا زَرَانِيَخٌ وَمَكْرُونٌ وَمَرْنَكٌ  
وَفِيهَا ضُرُوبُ الْقَارِيِّ وَالشَّبَّ وَالْمَهَا  
تَرِي الْعِرْقُ مِنْهَا فِي الْمَاقَطِعِ لَا نُحَمًا  
وَمِنْ إِندِيَهُ جَوَنٌ وَكَلْسٌ وَفَضَّهُ  
وَفِي كُلٌّ أَغْوَارِ الْبَلَادِ مَعَادِنُ  
وَكُلٌّ يَوَاقِيْتِ الْأَنَامِ وَحَلَّيْهَا  
وَفِيهَا مَقَامُ الْخَلِلِ وَالرَّكْنِ وَالصَّفَا ١٠

(١) الحرة: أرض حجارتها سوداء والرجال: التي لا يستطيع المهى فيها حتى يتجل  
فيها؛ لخشونتها وصعوبتها . تجسس بالفقد، أي تتجهز بالذهب والفضة .

(٢) الفنز: جواص الأرض كلها . والآنك: الأسرب ، وهو الرصاص القلعى . وقال  
كراع: هو الفزدير . وجمل الرئيق حيا لسرعة حركته . والنوشادر، بالذال المضمومة ،  
ويقال بالهمزة أيضاً: حجر صاف كالبلور . انظر حوانى الحيوان (٥: ٣٤٩) . فيما عدال:  
«نوشادر». وفي الفرق بين المفرق ٤٠: «نوشادرستدي» نسبة إلى السيد . قال داود  
«يكون بالبلاد الحارة» . ١٥

(٣) الزرينج: معدن له ألوان كثيرة ، منها الأصفر والأحمر والأغير ، وأجودها  
الصفانيخي الذي يستعمله النفاشون الذي له لون كاون الذهب وكانت صفاتيه تتشير وكأنها  
مركبة بعضها فوق بعض . المعتمد لابن روسلا ١٤٠ . وفي اللسان أنه لفظ أعمى ، وضبط  
فيه وفي المرب ١٧٤ بكسر الزاي . والمكر ، بالفتح: المرة ، وهي طين أحمر يصفع به .  
والمرنك: مبيض المرداستنج . والمرداستنج: رصاص غبيط وأسرع وأورصاص مهروق يسبك حتى  
يتزرج ، وتبيضه أن يلف في صوف ويطبخ فول وكلانضج غير الصرسق والفنول حتى يبيض .  
تذكرة داود . وهو فارسي مغرب . والمرقشينا: صنف من المجاراة يستخرج منه  
النحاس . المعتمد . ٢٠ ٢٥

(٤) المها: جمع مهاة ، وهي البلاورة التي تبس لشدة ياضها . فيما عدال: «النهى»  
وهو بالفتح: ضرب من المحرز .

(٥) النجد: ما غلظ من الأرض وارتفاع واستوى .

وفي صخرة انقضى التي عند حوتها <sup>(١)</sup>  
لأم فضيل ذي رغاء وذى وخذ <sup>(٢)</sup>  
مفاخر الطين الذى كان أصلنا  
وأوضح برهان على الواحد الفرد  
كابياع دينان لهم قفس المد <sup>(٣)</sup> .  
ونضحك من حيد الرئيس أبي الجعد <sup>(٤)</sup>  
لتصرف أهواه الفحوس إلى الرداء  
ومولاك عند الظلم قصته مُردي  
يقول : إن مولاك ملاح ؛ لأن الملائين إذا تظلموا رفوا المرادي .  
فيابن حليف الطين والألومني <sup>(٥)</sup>  
وابعد خلق الله من طرق الرشد <sup>(٦)</sup> .  
أتهجّوا أبا بكر وخلع بعده  
كانك غضبان على الدين كلّه  
وطالب ذليل لا يبيت على حِجْد <sup>(٧)</sup>  
رجعت إلى الأمصار من بعد واصل  
وكنت شريداً في التهائم والفحجد <sup>(٨)</sup> .

(١) صخرة انقضى : التي نسي عندها الموت . وفي سورة الكهف : ( قال أرأبت إذ أؤينا إلى الصخرة فإني نسيت الموت ) . والحضر ، بكسر الحاء ، ويقال فيه أيضاً حضر ١٥ ككتف . أممى الحجر : ظهر ماوه ، إشارة إلى ضرب موسى بعصاه المجر .

(٢) إشارة إلى الصخرة التي ظهرت منها نافعة صالح عترة وتحت سقا ، والوخد :

غرب من سير الإبل . ب ، ح : « وجد » بالجيم ، وأثبت ما في ل واليمورة .

(٣) دينان : صاحب الديوانية من المجرس الثنوية ، والقمش : جمع قاش ، وهو الرذاں من كل شيء .

(٤) الملا ، هي حاضنة أبي منصور العجلي صاحب المنصورية . انظر الحيوان ( ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٨ ) . وأبو الجعد ، كنية لواصل بن عطاء ، وكنيته المعروفة « أبو حذيفة » .

(٥) في هامش ل : « إنما قال ابن حليف الطين ؟ لأن أيامه كان شخراً يصنع الجرار » .

(٦) التهائم : الأرض المتصوبة إلى البحر ، ومنه تهامة . والنجد ، بضمتين ، وسكن الجيم للشعر : جمع نجد ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف واستوى .

أَنْجَعَ لِلَّبَى النَّاعِظِيَّةِ نَحْلَةً وَكُلَّ عَرِيقٍ فِي التَّنَاسُخِ وَالرَّدِّ<sup>(١)</sup>  
 عَلَيْكَ بَدْعِيَ الصَّدْوَفَ وَفَرَتَى وَحَاضِنَتِي كِنْفِ وزَامَلَتِي هِنْدِ<sup>(٢)</sup>  
 تُوايْبَ أَقَارَأً وَأَنْتَ مُشَوَّهٌ وَأَقْرَبُ خَاقِ اللَّهِ مِنْ شَبَهِ الْقِرْدِ  
 وَلَذِكَ قَالَ فِيهِ حَادُ عَجْرَادُ<sup>(٣)</sup> بَعْدَ ذَلِكَ :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قَرِدِ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ  
 وَيَقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَجْزِعْ بِشَارَ مِنْ شَيْءٍ جَزَعَهُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ<sup>(٤)</sup>.  
 وَذَكْرُهُ الشَّاعِرُ وَذَكْرُ أَخْوِيهِ لِأَمْهَهِ قَالَ :  
 لَقَدْ وَلَدْتُ أُمَّ الْأَكِيمِيَّةِ أَعْرَجَاهَا وَآخِرَ مَقْطُوعَ الْقَفَانَاقِصِ الْعَضْدِ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَانُوا ثَلَاثَةً مُخْتَافِي الْأَبَاءِ وَالْأُمَّ وَاحِدَةً ، وَكُلُّهُمْ وُلْدُ زَمَنًا . وَلَذِكَ قَالَ  
 بَعْضُ مِنْ يَهْجُوَهُ :

إِذَا دَعَاهُ اَنْخَالٌ أَفْعَى وَنَكَصَ وَهُجِنَّهُ الْإِقْرَافُ فِي بَالِحَصْنِ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَا تَشَهَّدَنَّ بِخَارِجِي مُطْرِفٍ حَتَّى تَرَى مِنْ نَجْلَهُ أَفْرَاسًا<sup>(٧)</sup>

(١) لِلَّبَى النَّاعِظِيَّةِ : إِحْدَى نَسَاءِ الْفَالِيَّةِ ، مَنْدُوبَةٌ إِلَيْهِ نَاعِظُ ، بِالظَّاءِ الْمُبَعَّدَةِ ، وَمِنْ بَطْنِ الْأَرْبَابِ . اَنْظُرْ الْقَامِسَ وَالْمَسَانِ وَالْجَمَهُرَةَ (٣ : ١٢١) . نَحْلَةً ، أَيْ صَاحِبَةِ نَحْلَةٍ وَمَذْهَبِهِ .

(٢) وَدَدْدُ ، وَأَخْتَاهَا مِنَ الْأَسْنَاءِ الشَّائِعَةِ فِي غَزْلِ الْأَرْبَابِ . وَالْكَفُّ ، هُوَ أَبُو مُنْصُورِ الْمَعْجَلِ . اَنْظُرْ الْحَيْوَانَ (٢ : ٦ / ٣٨٩) . وَالْزَّايلُ : مَنْ يَزْمُلُ غَيْرَهُ ، أَيْ يَتَبَعُهُ .

(٣) حَادُ عَجْرَادُ ، بِالإِسْفَافِ ، هُوَ حَادُونَ عَمْرُ بْنُ يُونُسَ ، شَاعِرُ مِنْ مُخْضِرِي الدُّولَيْنِ ، وَلَمْ يَشْهُرْ لِأَلَا فِي الْعَبَاسِيَّةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَشَارَهُ مِبَاجَاهَةً فَاحِشَةً . تَوَفَّ سَنَةُ ١٦١ وَقَبْلَ ١٦٨ .

(٤) اَنْظُرْ الْحَيْوَانَ (٤ : ٦٦ / ٦٢٨) .

(٥) الْأَكِيمِيَّةُ : مَصْغَرُ الْأَكِيمِ ، وَهُوَ الَّذِي ولَدَ أَمْهَهِ .

(٦) الْإِقْرَافُ : الْمَهْجَنَةُ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ ، عَنِ أَنَّهُ ثَيَّبَ الْأُمَّ وَالْأَبِ .

(٧) أَيْ لَا تَشَهَّدَ بِالْخَافِلِ وَالْمَرْوَبِ . وَالْخَارِجِيُّ مِنَ الْخَيْلِ : الَّذِي يَخْرُجُ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَرْقٌ فِي الْجَوْدَةِ . وَالْمَاطِرُفُ كَالْطَّارِفُ : الْمُسْتَعْدِثُ .

وقال صفوانُ الأنْصَارِي فِي بَشَارٍ وَإِخْوَتِهِ ، يَخَاطِبُ أَمْهَمَهُمْ :

وَلَدَتْ خُلْدَاً وَذِيْخَنَا فِي تَشْتَمَهِ وَبَعْدِهِ خُرَزَا يَشْتَدُّ فِي الصَّعْدِ<sup>(١)</sup>  
 ثَلَاثَةَ مِنْ ثَلَاثَيْ فَرْقَوْا فَرْقَانَا فَاعْرَفْ بِذَلِكَ عِرْقَ اِنْخَالِ فِي الْوَلَدِ  
 الْخَلْدُ : ضَرَبَ مِنْ الْجَرْذَانِ يَوْلَدَ أَعْمَى . وَالذِّيْخُ : ذَكَرُ الضَّبَاعِ ، وَهُوَ أَعْرَجُ .  
 وَالخُرَزَ : ذَكَرُ الْأَرَابِ ، وَهُوَ قَصْبَرُ الْيَدِينِ لَا يَلْحَقُهُ الْكَلَبُ فِي الصَّعْدِ<sup>(٢)</sup> . وَقَالَ  
 بَعْدَ ذَلِكَ سَيِّانُ الْأَعْمَى ، أَخُو مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِي الشَّاعِرُ<sup>(٣)</sup> ، فِي اِعْتَذَارٍ  
 بَشَارِ إِبْلِيسَ وَهُوَ يَخْرُجُ عَنْ كَرَمِ خَصَالِ الْأَرْضِ :

٢١ لَابِدُ لِلأَرْضِ إِنْ طَابَتْ وَإِنْ حَبَّثَتْ مِنْ أَنْ تُحِيلَّ إِلَيْهَا كُلَّ مَغْرُوسٍ  
 وَتُرْبَةُ الْأَرْضِ إِنْ جَيَّدَتْ وَإِنْ قَحَّطَتْ فَعِلْمَهَا أَبْدَا فِي أَنْ مَنْفُوسٍ<sup>(٤)</sup>  
 ١٠ وَبِطْنَهَا بِفَلَزٍ الْأَرْضِ ذُو خَبَرٍ بِكُلِّ ذِي جَوْهَرِ فِي الْأَرْضِ مَرْمُوسٍ<sup>(٥)</sup> .  
 الْفَلَزُ : جَوْهَرُ الْأَرْضِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْأَنْكُ وَغَيْرُ ذَلِكَ .  
 وَكُلُّ آنِيَّةٍ عَمِتْ مَرْفُقَهَا وَكُلُّ مَنْتَقَدٍ فِيهَا وَمَلْبُوسٍ  
 وَكُلُّ مَاعُونَهَا كَالْمَلْحِ مَرْفَقَةُ وَكُلُّهَا مُضْجِكٌ مِنْ قَوْلِ إِبْلِيسٍ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ بَعْضُ خُلَمَاءِ بَغْدَادَ<sup>(٧)</sup> :

(١) التَّشَمُ ، أَرَادَ بِهِ الشَّتَامَةُ ، وَهِيَ الْفَبْجُ . وَالصَّعْدُ : جَمْعُ الصَّعْدَوْدَ ، بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ الْعَقْبَةُ الثَّاقِفَةُ .

(٢) انظر الحيوان (٥ : ٤٤٧ : ٦ / ٤٥٦ : ٦ / ٣٧٥ ، ٣٥٦ : ٧ / ٣٧٥ : ٧ / ١٣٢) .

(٣) وَكَذَا فِي الْحَيْوَانِ (٤ : ١٩٥) لَكِنْ يَاقُوتُ فِي مَعْجمِ الْبَلَدَانِ (١١ : ٢٥٥) وَالصَّفْدَى فِي نَكَتِ الْهَمْبَيَانِ (٦٠) قَدْ جَعَلَهُ أَبْنَا مُسْلِمَ بْنَ الْوَلِيدِ . قَالَ يَاقُوتُ : « وَهُوَ إِنْ مُسْلِمٌ بْنُ الْوَلِيدِ ، الْمُرْفُو بِصَرْبِيْغِ الْفَوَانِيِّ ، الشَّاعِرُ الْمُرْفُو ، كَانَ كَائِنَهُ شَاعِرًا مُجِيدًا » .

(٤) جَيَّدَتْ : مَطَرَتْ بِالْجَلْوَدِ ، وَهُوَ الْمَطَرُ النَّزَرِ . وَالْمَنْفُوسُ : الْمَلْوَدُ .

(٥) لِ : « بِكُلِّ جَوْهَرَةٍ » . وَالْمَرْمُوسُ : الْمَدْفُونُ .

(٦) الْمَاعُونُ : كُلُّ مَا اتَّفَعَ بِهِ .

(٧) الْخُلَمَاءُ : جَمْعُ خَلِيمٍ ، وَهُوَ الْمُسْتَهْتَرُ بِالشَّرْبِ وَاللَّهُوِّ ، وَالَّذِي أَعْدَلَ نَسْهُهُوَاهَا .  
 فِي عَدَالٍ : « خَلَفَاءِ بَغْدَادٍ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَسَعَادُ الْبَنَانِ فِي (٢ : ٢ / ١٧٥) مِنْ أَرْقَامِ  
 الْأَصْلِ ، وَقَبَّلَهُما : « وَقَالَ بَعْضُ الطَّيَابِ » . وَالطَّيَابُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ طَيْبٍ ، وَهُوَ الْفَكَدُ  
 الْمَزَاجُ . انظر سَيِّدِيْوِيَّهُ (٢ : ٢١١) وَالْحَيْوَانَ (٣ : ٢٧) .

عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسِ فِي كَبِيرِهِ وَقُبْحٌ مَا أَظْهَرَ مِنْ نِيَّتِهِ<sup>(١)</sup>  
 تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَاداً لِذُرْيَتِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَذَكْرُهُ بِهَذَا الْمَعْنَى سَلِيمٌ الْأَعْمَى، أَخْوَ مُسْلِمٍ الْأَنْصَارِي<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ :  
 يَا إِنْسَانَ السَّجْدَةُ لَهُ مِنْ فَرَطِ نَخْوَتِهِ وَقَدْ تَحْوَلَ فِي مِسْلَاخٍ قَوَادِ  
 وَقَالَ صَفَوَانُ فِي شَأْنٍ وَاصِلٍ وَبَشَارٍ، وَفِي شَأْنٍ النَّارِ وَالْطَّينِ، فِي كَلَّةٍ لَهُ :  
 وَفِي جَوْفِهَا لِلْعَبْدِ أَسْتَرٌ مِنْزِلٌ وَفِي ظَهَرِهَا يَقْضِي فَرَانِصَهُ الْمُبْدُ  
 تَعْجُلُ لِفَاطَّالِحَةِ الْمِلْحِ بَجَّا وَتَصْطُفُ سَبَائِكَ لَا تَصْدَدَا وَإِنْ قَدْمُ الْمَهْدُ  
 وَلَيْسَ بِمُحْصِنٍ كُنْهَهُ مَا فِي بُطُونِهَا حَسَابٌ وَلَا حَطَّ وَإِنْ بَلَغَ الْجُهْدُ  
 فَسَائِلٌ بَعْدَ اللَّهِ فِي يَوْمِ حَفْلِهِ وَذَكْرُ مَقَامٍ لَا يَشَاهِدُهُ وَغَدْ<sup>(٤)</sup>  
 أَقَامَ شَبَابٌ وَابْنٌ صَفَوَانَ قَبْلَهُ بِقَوْلٍ خَطِيبٍ لَا يَجِدُهُ الْقَصْدُ<sup>(٥)</sup>  
 فَأَبْدَعَ قَوْلًا مَا لَهُ فِي الْوَرَى نِدْ<sup>(٦)</sup> ٢٢  
 فَأَنْتَ نَفَصَتُهُ الرِّزَاهُ إِذْ كَانَ قَادِرًا  
 عَلَى تَرْكِهَا وَالْفَنْطُ مَطْرُدٌ سَرَدُ  
 وَضُوْعَفَ فِي قَسْمِ الْحَسَلَاتِ لِهِ الشَّكْدُ<sup>(٧)</sup>  
 وَقَلَّ ذَاكُ الْضَّعْفُ فِي عَيْنِهِ الزُّهْدُ  
 فَأَفَعَمَ كُلَّ الْقَوْمٍ شُكْرُ حِبَابِهِمْ

\* \* \*

١٥

قد كتبنا احتجاجاً من زعم أنَّ واصلَ بنَ عطاءَ كانَ غَرَّالاً ، واحتجاجاً من

(١) بـ : « وَخِبَتْ مَا أَبْدَاهُ » .

(٢) لـ : « فِي سَجْدَتِهِ » .

(٣) اظر ماسق في ٣١ من ٦ .

(٤) يشير إلى ما كان من اجتماع شبيب وخالد بن صفوان والفضل بن عيسى وواصل ، عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز . انظر ماسق من ٢٤ .

(٥)قصد : المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرق الإفراط والغريطة . لـ : « أقام شبيان » .

(٦) الشكد ، بالضم : الجزاء والمعطاء .

دفع ذلك عنه . ويزعم هؤلاء أن قول الناس واصل الفزّال ، كما يقولون خالد الحذاء<sup>(١)</sup> ، وكما يقولون هشام الدستواني<sup>(٢)</sup> . وإنما قيل ذلك لأن الإباضية<sup>(٣)</sup> كانت تبعث إليه من صدقاتها ثياباً دستوانية ، فكان يكسوها الأعراب الذين يكونون بالجناب<sup>(٤)</sup> ، فأجابوه إلى قول الإباضية ، وكانوا قبل ذلك لا يرثّجون المجناب ، فأجابوه إلى التسوية وزوجوا هجيننا ، فقال المجنوب في ذلك :

إنا وجدنا الدستوانين الصائرين المتبعدون  
أفضل منكم حسناً وديننا أخزى الله التكبيرينا  
\* أفيكم من ينكح المجنوبَ \*

وقال : إنما قيل ذلك لواصل لأنه كان يكثر الجلوس<sup>(٥)</sup> في سوق الفرزان ، إلى أبي عبد الله ، مولى قطان الهلالي . وكذلك كانت حال خالد الحذاء الفقيه .  
وكما قالوا : أبو مسعود البدرى<sup>(٦)</sup> ، لأنه كان نازلاً على ذلك الماء . وكما قالوا : أبو مالك

(١) هو خالد بن مهران ، وبكى أبا المبارك ، مولى لغريش لآل عبد الله بن عامر بن كريز . قيل إنما سمي حذاء لأنه كان يتكلم فيقول : أخذ على هذا الحديث . المعرفة . ٢١٩ . وقيل إنه تزوج امرأة فنزل عليها في الجناب فنسب إليها . المعناني . ١٦٠ .

(٢) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سبئي — كجعفر — الدستواني البصري البكري ، وكان يرمي بالقدر ، روى عن قادة ، وروى عنه يحيى القطان . ودستوا ، بفتح الدال والناء ، من بلاد فارس . مات سنة ١٥٢ أو ١٥٤ وله ثمان وسبعون سنة . معجم البلدان ، والمعرفة . ٢٢٢ ، وتهذيب التهذيب ، وتدكرة الحفاظ (١ : ١٥٥) .

(٣) الإباضية : فرق من فرق الموارج ، نسبة إلى عبد الله بن إياش ، الخارج في أيام صروان بن محمد . انظر آراءهم في الملل (١ : ١٨٠) والفرق بين الفرق ٨٢ والمواقف ٦٣٠ .

(٤) الجناب ، بالفتح : موضع في أرض كلب في السماوة ، بين العراق والشام . لـ « بالحباب » تحرير .

(٥) المجنوب : عربى ولد من أمه ، أو من أبوه خير من أمه .

(٦) فيما عداه : « لـ كثرة جلوسه » .

(٧) هو أبو مسعود عقبة بن عمرو بن مثابة الأنصارى البدرى ، وشهرته بكنته . صحابى شهد العقبة وبدرها ، توفي سنة ٤٠ . الإصابة ٥٩٩ والمعناني ٦٨ .

الشَّدِّي<sup>(١)</sup>؛ لأنَّه كان يبيع الخُمُرَ في سُدَّةِ المسجد<sup>(٢)</sup>. وهذا الباب مستقى  
في كتاب «الأسماء والكنى» وقد ذكرنا جملة منه في كتاب «أبناء السَّرارى  
والمهيرات».

### ذكر الحروف التي تدخلها اللِّثْفَةُ وما يحضرني منها

قال أبو عثمان: وهي أربعة أحرف: الفاف ، والسين ، واللام ، والراء . ٢٣  
فاما التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يصوره الخط ؛ لأنه ليس من  
الحروف المعروفة ، وإنما هو متخرج من الخارج ، والخارج لا تُحصى ولا يُوقف  
عليها . وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات العجم : وليس ذلك  
في شيء أكثر منه في لغة الخوز . وفي سواحل البحر من أسياف فارس ناس<sup>١٠</sup>  
كثير ، كلامهم يشبه الدَّفَر<sup>(٣)</sup> . فمنْ يستطيع أن يصور كثيراً من حروف  
الزَّمزمة والحروف التي تظهر من فم الجوسى إذا ترك الإفصاح عن معانيه ، وأخذَ في  
باب الكنایة وهو على الطعام .

فاللِّثْفَةُ التي تعرض للسِّين تكون ثاء ، كفولم لأبي يَكْسُوم<sup>(٤)</sup> : أبي  
يَكْسُوم ؛ وكما يقولون بُثْرَة ، إذا أرادوا بُثْرَة . وبئم الله ، إذا أرادوا بئم الله .  
والثانية اللِّثْفَةُ التي تعرض للفاف ؛ فإن صاحبها يجعل الفاف طاء ، فإذا أراد  
أن يقول : قلت له ، قال : طلت له ؛ وإذا أراد أن يقول : قال لي ، قال : طال لي ،

(١) في القاموس (سد): «واسماعيل الذي ليعمه المقامع في سدة مسجد الكوفة»  
ومثله في المسان . وفي تهذيب التهذيب : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة البدى ،  
أبو محمد الكوفي . مات سنة سبع وعشرين ومائة . وذكر السمعانى ٢٩٤ أنه مولى زينب  
بنت قيس بن محرمة ، حجازى الأصل ، سكن الكوفة . ٢٠

(٢) السدة ، بالضم : الناب ، أو ما حاول المسجد من الرواق .

(٣) فهذا عدال : «شيء بالصفير» .

(٤) أبو يَكْسُوم : كنية أربعة الملك الحبشي ، صاحب الفيل الذى وجه هدم الكعبة ،  
وكان له ابن يسمى «يَكْسُوم» ، وبه كان يكى . اظر الزيارة ٤ جوتنجن .

وأما اللثغة التي تقع في اللام فإن من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله : اعتلت ، وبدل جمل : سجى . وأخرون يجعلون اللام كافاً ، كالذى عرض لعمر أخى هلال ، فإنه كان إذا أراد أن يقول : ما العلة في هذا ، قال : مكينة في هذا .

وأما اللثغة التي تقع في الراء فإن عددها يُضيق على عدد لغة اللام ؛ لأنَّ  
الذى يعرض لها أربعة أحرف : فنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمني ،  
فيجعل الراء ياء . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عَمْعَنْ ، فيجعل الراء  
غيينا . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمد ، فيجعل الراء ذلا . وإذا  
أنشد قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

١٠ واستبدَّت مَرَّةً واحِدةٍ إِنَّا العاجزُ مَنْ لَا يُستبَدِّدْ  
قال :

وَاسْتَبَدَّتْ مَدَّةً واحِدةٍ إِنَّا العاجزُ مَنْ لَا يُستبَدِّدْ  
فَنْ هُولَاءِ عَلَىٰ بْنِ الْجَنْيدِ بْنِ فَرِيدِيٍّ .

ومنهم من يجعل الراء ظاء معجمة ، فإذا أراد أن يقول :  
١٥ واستبدَّت مَرَّةً واحِدةٍ إِنَّا العاجزُ مَنْ لَا يُستبَدِّدْ  
يقول :

٢٤ واستبدَّتْ مَظَّةً واحِدةٍ إِنَّا العاجزُ مَنْ لَا يُستبَدِّدْ  
ومنهم من يجعل الراء غينًا معجمة ، فإذا أراد أن ينشد هذا البيت قال :  
وَاسْتَبَدَتْ مَفَّةً واحِدةٍ إِنَّا العاجزُ مَنْ لَا يُستبَدِّدْ  
كما أن الذى لشفته بالياء ، إذا أراد أن يقول : « واستبدَّتْ مَرَّةً واحِدةً »  
٢٠ يقول « واستبدَّتْ مَيَّةً واحِدةً » .

(١) هو عمر بن أبي ربيعة ، من قصيدة في ديوانه ٧٦ مطلعها :  
ليت هندا أعزتنا ما تهد وشفت أنفسنا مما تخد

وأما اللُّغَةُ الْخَامِسَةُ الَّتِي كَانَتْ تُعْرَضُ لِوَاصِلِ بْنِ عَطَاءِ، وَلِسَلِيمَانَ بْنَ يَزِيدَ  
 الْمَدْوِي<sup>(١)</sup> الشَّاعِرَ، فَلَيْسَ إِلَى تَصْوِيرِهَا سَبِيلٌ . وَكَذَلِكَ اللُّغَةُ الَّتِي تُعْرَضُ فِي  
 السِّين<sup>(٢)</sup> كَنْحُو مَا كَانَ يَعْرِضُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْمَجَاجِ، كَاتِبِ دَاؤِدَ بْنِ مُحَمَّدِ، كَاتِبِ  
 أَمِّ جَمْفُورٍ؛ فَإِنَّ تَلْكَ أَيْضًا لَيْسَتْ لَهَا صُورَةٌ فِي الْمُخْطَرِ تُرَى بِالْعَيْنِ، وَإِنَّمَا يَصُوَّرُهَا  
 الْلِّسَانُ وَتَتَنَاهُ إِلَى السَّمْعِ . وَرَبَّمَا اجْتَمَعَتْ فِي الْوَاحِدِ لُغْفَتَانِ فِي حِرْفَيْنِ، كَنْحُو  
 لُغَةُ شُوشِيِّ، صَاحِبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ الْأَمْوَى؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَجْعَلُ الْلَّامَ يَاءً وَالرَّاءَ  
 يَاءً . قَالَ مَرْتَهُ : مَوْيَائِي وَيِّيَائِي . يَرِيدُ مَوْلَائِي وَلِيَ الرَّئَى . وَاللُّغَةُ الَّتِي فِي الرَّاءِ  
 إِذَا كَانَتْ بِالْيَاءِ فَهِيَ أَحْتَرَهُنَّ وَأَوْضَعَهُنَّ لَذِي الْمَرْوَةِ، ثُمَّ الَّتِي عَلَى الظَّاءِ، ثُمَّ الَّتِي  
 عَلَى النَّالِ . فَأَمَّا الَّتِي عَلَى الْغَيْنِ فَهِيَ أَسْرَهُنَّ، وَيَقُولُ إِنَّ صَاحِبَهَا لَوْ جَهَدَ نَفْسَهُ  
 جَهَدَهُ، وَأَحَدَ لِسَانَهُ، وَتَكَلَّفَ مُخْرَجُ الرَّاءِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَالْإِفْصَاحِ بِهَا، لَمْ يَكُنْ  
 بَعِيدًا مِنْ أَنْ تُجْبِيهِ الطَّبَيْعَةَ، وَيُؤْمِرُ فِيهَا ذَلِكَ التَّهْدِيَّ أَثْرًا حَسَنًا .

وَقَدْ كَانَتْ لُغَةُ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبِ الْمُتَكَلْمِ، بِالْغَيْنِ، وَكَانَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقُولَ  
 عَمْرُو، وَلِعَمْرِي، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ عَلَى الصِّحَّةِ قَالَهُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَسْتَقْنِلُ التَّكَلُّفَ  
 وَالْتَّهْيُؤَ لَذَلِكَ، فَقَلَّتْ لَهُ : إِذَا لَمْ يَكُنْ الْمَانِعُ إِلَّا هَذَا الْعَذَرَ فَلَسْتُ أَشْكُ أَنِّكَ  
 لَوْ احْتَمَلْتَ هَذَا التَّكَلُّفَ وَالتَّنْبِعَ شَهْرًا وَاحِدًا أَنَّ لِسَانَكَ كَانَ يَسْتَقِيمَ .

فَأَمَّا مِنْ تَعْتِيرِهِ اللُّغَةُ فِي الصَّادِ وَرَبَّمَا اعْتَرَاهُ أَيْضًا فِي الصَّادِ وَالرَّاءِ، حَتَّى  
 إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ مُضَرَّ قَالَ مُضَرِّي، فَهَذَا وَأَشْبَاهُهُ لَا حَقُونَ بِشُوشِيِّ .

وَقَدْ زَعَمَ نَاسٌ مِنَ الْعَوَامِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَنْتَخَ، وَلَمْ يَقُولُوا مِنْ  
 الْحُرُوفِ الَّتِي كَانَتْ تُعْرَضُ لَهُ عَلَى شَيْءٍ بَعْيَنِهِ . فَنَهَمُ مَرْتَهُ جَمْلَ ذَلِكَ خِلْقَةَ،  
 وَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا اعْتَرَاهُ حِينَ قَالَتْ آسِيَةُ بَنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فَرْعَوْنَ :

(١) ذَكْرُهُ الْمُلْحَظُ فِي الْمِيَوَانِ (٦ : ١٩١) وَرُوِيَ لَهُ الْفَالِ شَهْرًا فِي (٣ : ٢٨) .

(٢) فِي عَدَالٍ : « الشِّينُ » .

٤٥ « لا تقتل طفلاً لا يعرفُ التّمر من الجرّ<sup>(١)</sup> ». فلما دعا له فرعونُ بهما جيئاً  
تناولَ جرّةَ فاهوَى بها إلى فيه ، فأعترافه من ذلك ما اعتراه .  
وأما اللثنة في الراء ف تكون بالياء والظاء والذال والقين ، وهي أفلتها قبحاً  
وأوجدها في ذوي الشرف وكبار الناس وبلفاظهم وعلمائهم .

وكانت لغة محمد بن شبيبٍ التكليم<sup>(٢)</sup> ، بالفين ، فإذا حَمِلَ على نفسه وقومَ  
لسانه أخرج الراء على الصحة فتَنَى له ذلك . وكان يَدْعُ ذلك استقالاً . أنا  
سمعت ذلك منه .

قال : وكان الواقدي<sup>(٣)</sup> يروى عن بعض رجاله ، أن لسان موسى كانت  
عليه شامة<sup>(٤)</sup> فيها شَعَرات . وليس يدلُ القرآن على شيءٍ من هذا<sup>(٥)</sup> ؛ لأنَّه  
ليس في قوله : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةَ مِنْ لِسَانِي ﴾ دليلٌ على شيءٍ دونَ شيءٍ .  
١٠ وقال الأصمى<sup>(٦)</sup> : إذا تتعنت اللسانُ في التاء فهو تمام ، وإذا تتعنت في الفاء  
 فهو فاء . وأنشد لرؤبة بن العجاج :

يَا حَمْدَ دَاتَ النَّطِيقِ التَّقْمَامِ<sup>(٧)</sup>  
كَانَ وَسْوَاسَكِ فِي الْيَمِ<sup>(٨)</sup>  
\* حَدِيثُ شَيْطَانِ بْنِ هِنَامَ \*

١٠ (١) في عدال : « لا يفرق » بدل « لا يعرف » .

(٢) الواقدي ، هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، مؤلِّفُ الأسلميين . كان  
من أهل المدينة ، وانتقل إلى بغداد ، وولى القضاء بها للماهون . وكان عالماً بالمازري والسير  
والفتور والأخبار . ولد سنة ١٣٠ وتوفى سنة ٢٠٧ . الفهرست لابن الدِّيم ١٤٤ وتاريخ  
بغداد ٣:٣ - ٢١ ) وابن خلkan ( ١:٥٠٦ ) والسماني ٥٧٧ .

(٣) الشامة ، بالهمز وبدونه : الحال في الحسد . في عدال : « شامة » .

(٤) في عدال : « مما قالوا » .

(٥) في الديوان ١٤٤ : « ياهال » مرميَّ هالة . والبيت مطلع أرجوزة له يدح بها  
سلمة بن عبد الملك .

(٦) يقال ما يزورنا إلا ماما ، أي إلا أحيانا على غير موافقة .

(٧) في اللسان : « بتوهناه : حى من الجن ، وقد جاء في الشعر الفصيبح » . وفي الأصل :  
« بني هام » صوابه من الديوان .

وبعدهم ينشد :

\* يا حَمْدَ ذاتِ المُنْطَقِ النَّمَاءِ \*

وليس ذلك بشيء ، وإنما هو كذا قال أبو الزَّحْفُ<sup>(١)</sup> :

لست بِفَوَافِرٍ وَلَا تَمَاتِمٍ وَلَا كَثِيرٌ الْمُجْزِرُ فِي الْكَلَامِ

وأنشد أيضًا للخَوَلَانِيَّ فِي كَلَمَةِ لَهُ :

إِنَّ السِّيَاطَ تَرَكَ لَاسْتِكَ مِنْطَقًا كَفَالَةَ التَّمَامَ لِيُسْ بَعْزِيرَ

بِفِيلِ الْخَوَلَانِيَّ الْمُنَامَ غَيْرَ مُؤْرِبٍ عَنْ مَعْنَاهُ ، وَلَا مَفْصِحٌ بِحَاجَتِهِ .

وقال أبو عبيدة : إذا دَخَلَ الرَّجُلُ بَعْضَ كَلَامِهِ فِي بَعْضٍ فَهُوَ أَلْفُ ثُ ، وَقِيلَ

بِلِسَانِهِ لَفْفٌ . وَأَنْشَدَنِي لَأْبِي الزَّحْفِ الْمَاجِزَ :

كَانَ فِيهِ لَفَفًا إِذَا نَطَقَ مِنْ طُولِ تَحْبِيسٍ وَهُوَ وَأَرْقَ

٢٦ كَانَهُ لَمَا جَلَسَ وَحْدَهُ وَمَنْ يَكْنِي لَهُ مَنْ يَكْلُمُهُ ، وَطَالَ عَلَيْهِ ذَلِكُ ، أَصَابَهُ لَفْفٌ فِي لِسَانِهِ .

وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ جَابِرَ ، قاضِي الْأَزَارَقَةَ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ الْمُقْعِدَلِ ، يُقالُ لَهُ الصَّوْتُ ؛ لِأَنَّهُ

لَمَا طَالَ صَمْتُهُ ثَقُلَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ، فَكَانَ لِسَانُهُ يَلْتَوِي ، وَلَا يَكَادُ يَبْيَسُ .

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمَ<sup>(٣)</sup> أَنَّ مَثْلَ ذَلِكَ اعْتَرَاهُ أَيَامٌ مُحَارِبةً لِلْرُّطْ<sup>(٤)</sup> ،

مِنْ طَوْلِ التَّفْكُرِ وَلِزُومِ الصَّمَتِ .

(١) هو أبو الزَّحْفِ بْنُ عَطَاءِ بْنِ الْحَفَافِ — ابن عم جرير بن الحفافي — وعمر أبو الزَّحْفِ حتى بلغ زمان محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . اظر الشعاء لابن قتيبة .

(٢) الأَزَارَقَةُ : فرقَةٌ مِنْ فِرْقَةِ الْخَوَارِجِ النَّبِيِّ ، نَسْبَةٌ إِلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْخَنْقِي . انظر آراءُمُ في الملل (١٦٠ : ١) ومتاحفُ العلوم ١٩ والموافق ٦٢٩ والفرق بين الفرق ٨٢ .

(٣) هو محمد بن الجهم البريكي ، ولاه المأمون عدة ولايات . وقد ذكر أبو الفرج في الأغانى (١٣ : ١٥) أسئلةً طريفةً في الأدب والشعر ، وجهها إلى المأمون فأعجبه جوابها ، وكان هنا الاختبار مؤهلاً لحصوله على هذه الولايات .

(٤) الرُّطْ : جبل من الهند . انظر تحقيق اسمهم في الحيوان (٤٠٧ : ٥) . وقد كان هؤلاء من حاربهم المأمون . انظر حوادث سنة ٢٠٥ ، ٢٠٦ من كتب التاريخ .

قال : وأنشدَنِي الأصمعي :  
 قال : وأنشدَنِي الأصمعي :

حديث بني قُرطٍ إذا ما لقيتهم كنزِ الدّبّا في العرج التقارب<sup>(١)</sup>

قال ذلك حين كان في كلامهم عجلة . وقال سلمة بن عيّاش<sup>(٢)</sup> :

كانَ بْنِ رَأْلَانَ إِذْ جَاءَ جَمْهُمْ فَرَأَيْجَ يُلْقَى بَيْنَهُنَّ سَوْيِقُ<sup>(٣)</sup>

فقال ذلك لِدِفَةِ أَصواتِهِمْ وَعَجْلَةَ كَلَامِهِ . وقال اللَّاهِي<sup>(٤)</sup> في الجلاج :

ليس خطيبُ القوم بالجلاج ولا الذي يَرْحَلُ كالملاج<sup>(٥)</sup>

ورُبَّ يَدَاءَ وَلِمِيلٍ داجٌ هتكته بالنص<sup>(٦)</sup> والإداج

وقال محمد بن سَلَامَ الْجَمْحَى : كان عمرُ بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا رأى

رجلاً يتجلج في كلامه ، قال : « خالقُ هذا و خالقُ عمرو بن العاصي واحد »<sup>(٧)</sup>

ويقال في لسانه حُبْسَةٌ ، إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغْ حدَّ الفباء

والتمام . ويقال في لسانه عُقلةٌ ، إذا تعلَّقَ عليه الكلام<sup>(٨)</sup> . ويقال في لسانه

(١) بنو قرط : بطن من بني بكر بن كلاب . انظر المعرف ٤٠ والقاموس (قرط) .

فيما عدال : « بني زط » تحريف ، اجتبله ماسبق من الكلام . والدبا : الجراد قبل أن يطير .

(٢) سلمة بن عيّاش : شاعر بصري من مخضري الدولتين ، وكان منقطعاً إلى جعفر

ومحمد ، أبي سليمان بن علي بن عبد الله بن عيّاش يدعهما . انظر الأغاني (٢١ : ٨٤ - ٨٦) .

(٣) بنورألان : قبيلة من مازن بن مالك بن عمرو بن عيم .

(٤) فيما عدال : « لرقة أصواتِهِمْ » تحريف .

(٥) اللاهي ، هو الفضل بن العباس بن عبد الله بن أبي هلب ، أحد شعراء بي هاشم ، وكان

من وفد على عبد الملك بن مروان . انظر الأغاني (١٥ : ٢ - ١٠) ، المؤتلف ٣٥

والمرزباني ٣٠٩ .

(٦) يرحل : يزول عن مقامه . قال ليدي :

لو يقوم الفيل أو فيله زل عن مثل مقامي وزحل

والملاج : الأعن الشديد الحق .

(٧) فيما عدال : « إذا رأى الرجل » و « عمرو بن العاص » . وفي ناج المروس

(١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأخنس يقول : هو العاصي بالياء ، لا يجوز

حذفها . وقد هجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا عخالف لجميع النحاة . يعني أنه من

الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضي للشافية (٢ : ٣٠٣) . والخبر في المحيوان (٥٨٧) وعيون الأخبار (١٧١ : ٢) .

(٨) الكلام بعد « التمام » إلى هنا من ل فقط .

لُكْنَةُ ، إِذَا دَخَلَ بَعْضَ حُرُوفَ الْعِجَمِ فِي حُرُوفِ الْأَرَبِ ، وَجَذَبَتْ لِسَانَهُ  
الْعَادَةُ الْأُولَى إِلَى الْخُرُجِ الْأُولَى . فَإِذَا قَالُوا فِي لِسَانِهِ حُكْلَةً فَإِنَّمَا يَذَهَّبُونَ إِلَى  
نُقْصَانِ آلَةِ الْمُنْطَقِ ، وَعَجَزُ أَدَاءِ الْفَظْوَ ، حَقِّي لَا تُعْرَفُ مَعْانِيهِ إِلَّا بِالْمُسْتَدَلَالِ .

وَقَالَ رَوْبَةُ بْنُ الْمَعْجَاجَ :

لَوْ أَنِّي أُوتِيتُ عِلْمَ الْحُكْلِ عِلْمَ سَلِيمَانَ كَلَامَ النَّمَلِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ ذُؤْبَيْبَ<sup>(٢)</sup> ، فِي مَدِيْحَةِ عَبْدِ الْمَلَكِ بْنِ صَالِحٍ :

وَيَهُمُ قَوْلُ الْحُكْلِ لَوْ أَنْ ذَرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهْ سِوَادُهَا<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ التَّيْمِيُّ<sup>(٤)</sup> فِي هَجَائِهِ لَبْنَيْ تَغْلِبَ :

وَلَكُنْ حُكْلَلَا لَا تُبَيِّنَ وَدِينَهَا عِبَادَةُ أَعْلَاجٍ عَلَيْهَا الْبَرَانِسُ<sup>(٥)</sup>

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي سُحْيَمُ بْنُ حَفْصٍ<sup>(٦)</sup> ، فِي الْخَطِيبِ الَّذِي تَعَرِّضُ لَهُ التَّحْنَحَةُ

وَالسُّعْلَةُ ، وَذَلِكَ إِذَا اتَّفَخَ سَحْرُهُ ، وَكَبَا زَنْدَهُ ، وَنَبَأَ حَدَّهُ ؛ فَقَالَ :

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْإِهْمَالِ وَمِنْ كَلَالِ الْغَرْبِ فِي الْمَقَالِ

\* وَمِنْ خَطِيبِ دَأْمَرِ السَّعَالِ \*

(١) وَكَذَا جَاءَتِ النِّسْبَةُ فِي الصَّحَافَةِ وَغَيْرِ الْفَلَوْبَاتِ ٣٤٩ ، ١٥ ، ١٥ وَأَمْثَالِ الْمِيدَنِيِّ (١) :

٢٤٥ : ٢ / ٤٥٤ وَالْمَحْيَاوَانَ (٤ : ٨ ، ٢٢) . لَكِنَّ قَالَ ابْنُ بَرْيَ : « الرَّجُزُ لِلْمَعْجَاجِ » . اَنْظُرْ

الْلَّسَانَ (حُكْلَلَةِ) . وَالْحُكْلَلَةُ : مَا لَا يَسْمَعُ لَهُ صَوْتُهُ مِنَ الْمَحْيَاوَانِ .

(٢) هُوَ أَبُو الْبَاسِ مُحَمَّدُ بْنُ ذُؤْبَيْبِ الْقَبِيْعِيِّ الْعَانِيِّ الرَّاجِزِ ، وَقِيلَ لَهُ الْعَانِيُّ وَهُوَ بَصْرِيُّ

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ عَمَانَ ، لَأَنْ دَكِّيْنَا الرَّاجِزُ نَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : مِنْ هَذَا الْعَانِي ؟ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ

أَصْفَرُ مَطْحُولاً . وَهُوَ شَاعِرٌ رَاجِزٌ مِنْ شَعَرَاءِ الدُّوَلَةِ الْعَبَاسِيَّةِ ، كَانَ مَقْرَباً مِنَ الرَّشِيدِ . الْأَغْنَانِ

٧٨ : ٧٨ — ٨٣ وَالْمَعْرَاءُ لَابْنِ قَيْمَةِ .

(٣) السُّوَادُ ، بِالْكَسْرِ : السَّرَّارُ . وَانْظُرْ الْمَحْيَاوَانَ (٤ : ٢٣) .

(٤) فِي الْمَحْيَاوَانَ (٤ : ٤) : « وَقَالَ التَّيْمِيُّ الشَّاعِرُ التَّكَلَمُ » .

(٥) أَنْشَدَهُ فِي الْمَحْيَاوَانَ بِرَوَايَةٍ : « عَمِّ وَحُكْلَلَ لَا تَبِينَ » .

(٦) وَيَقَالُ أَيْضًا فِي اسْمِهِ « عَامِرُ بْنُ حَفْصٍ » ، وَلَقِبَ « سُحْيَمٌ » . وَبِلَقِبِهِ هَذَا يُذَكَّرُهُ

الْمَاحَظُ فِي مَوَاضِعِ كَثِيرَةٍ . وَالْمَدَائِنِ فِي كِتَابِهِ يُذَكَّرُهُ بِثَانِيَةِ الْأَلْفَابِ وَأَسْمَاءِ . اَنْظُرْ الْمُهَرَّسَتِ

لَابْنِ النَّدِيمِ ٩٤ لِبِيْسَكَ ١٣٨ مَصْرُ . قَالَ ابْنُ النَّدِيمَ : كَانَ عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَنْسَابِ ، ثَقَةً

فِي بَيْرُوْتِهِ . وَتَوَفَّ سَنَةُ ١٩٠ .

وأنشدني ابن الأعرابي :

إنَّ زِياداً لِيْسَ بِالْبَكِّيْ<sup>\*</sup> وَلَا بِهَيَّابِ كَثِيرِ الْعَيْ<sup>\*</sup>

وأنشدني بعض أصحابنا :

نَادَيْتُ هَيْذَانَ وَالْأَبْوَابَ مَفْلَقَةً<sup>(١)</sup> وَمِثْلُ هَيْذَانَ سَفَى فَتْحَةَ الْبَابِ<sup>(١)</sup>  
كَاهِنَدُوَانِي<sup>(٢)</sup> لَمْ تُفَلَّ مَضَارِبِهِ وَجْهٌ جَيْلٌ وَقَلْبٌ غَيْرُ وَجَابِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ :

\* إِذَا اللَّهُ سَنَ عَقْدَ شَيْءٍ تِيسَرَ<sup>(٣)</sup> \*

وقال بشر بن المعتمر<sup>(٤)</sup> ، في مثل ذلك :

وَمِنَ الْكَبَائِرِ مِقْوَلٌ مُمْتَقَعِّ<sup>\*</sup> جَمُ التَّنْجُنْ مُتَبَّعٌ مَبْهُورٌ<sup>(٥)</sup>  
وَذَلِكَ أَنَّهُ شَهَدَ رَيْسَانَ ، أَبَا بُحَيْرَةَ بْنَ رَيْسَانَ ، يَخْطُبُ . وَقَدْ شَهَدَتُ أَنَا هَذِهِ  
الخطبةَ وَلَمْ أَرْجِبَا نَاطِقًا قَطُّ أَجْرَأَ مِنْهُ ، وَلَا جَرِيَّا قَطُّ أَجْبَنَ مِنْهُ .

وقال الأشْلَاءُ الْأَزْرَقُ<sup>(٦)</sup> — من بعض أخوالِ عمرانَ بْنِ حِطَّانَ الصَّفْرِيِّ الْقَعْدِيِّ<sup>(٦)</sup>

(١) سَفَى : فتح وسهل .

(٢) الْمَهْنَدُوَانِي ، بضم الدال مع ضم الماء وكسرها : البيف المطبوع من حديد الهند .

١٥ تَقْلِيل : تلم . والْوَجَابُ : المخاف المضطرب من الحوف .

(٣) يروى صدره : \* وأعلم علما ليس بالظن أنه \*

و : \* فلاتيأسوا واستوروا الله إله \*

انظر اللسان (غور ، سنا) .

(٤) بشر بن المعتمر ، صاحب البشرية ، انتهت إليه رأسة المترة ب بغداد ، وانفرد عن  
 أصحاب المترة في بعض مسائل أورتها في كتاب « معجم الفرق الإسلامية » . وكان بشر  
٢٠ خمساً في الرقيق توفى سنة ٢١٠ . انظر لسان الميزان (٢ : ٢٣) والملل والنحل (١١ : ٨١)  
والمواقف ٦٢٢ ومقاييس العلوم ١٤١ والفرق ١٩ واعتقادات الرازى ٤٢ . فيما عدال :  
« بشر بن معمر » تحريف . ولبشر قصيدة في الحيوان (٦ : ٢٨٤ — ٢٩٧) .

(٥) المقول : الكثير القول .

٢٥ (٦) هو أبو سايك عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي ، رأس القعدة من الصفرية ،  
وخطيبهم وشاعرهم ، أدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم ، ثم لحق بالشراة فطلبته الحجاج  
فهرب إلى الشام ، فطلبته عبد الملك ففر إلى عمان . ولما طال عمره قدم عن الحرب ، فاكتفى  
باتجاهه والدعوة بشعره . توفي سنة ٨٤ . الإصابة ٦٨٦٩ .

— في زيد بن جندب الإيادي<sup>(١)</sup> خطيب الأزارقة، وقد اجتمعوا بعض  
المحافل، فقال بعد ذلك الأشهل البكري:

نَحْنَ حَسْنَةُ زِيدٍ وَسَعْلَةُ  
وَيْلُ أَمْهِ إِذَا ارْتَجَلَ ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَفَلَ  
وَقَدْ ذَكَرَ الشاعر زيد بن جندب الإيادي، الخطيب الأزرقي، في مرضته  
لأبي دؤاد بن حريز الإيادي<sup>(٢)</sup>، حيث ذكره بالخطابة وضرب المثل بخطباه  
إياد، فقال:

كُفَسٌ إِيادُ أوْ لَقِيطٌ بْنُ مَعْبُدٍ وَعُذْرَةُ الْمِنْطَبِيقِ زَيْدٌ بْنُ جَنْدَبٍ  
وَزَيْدٌ بْنُ جَنْدَبٍ هُوَ الَّذِي قَالَ فِي الاختِلَافِ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَ الْأَزَارَقَةِ:  
قُلْ لِلْمُحَلِّينَ قَدْ قَرَّتْ عَيْوَنُهُمْ بُفُرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرَبِ<sup>(٣)</sup>  
كَنَا أَنَاسًا عَلَى دِينِ فَقَرَّقَنَا طُولُ الْجِدَالِ وَخَاطَطَ الْجِدَدُ بِالْمَالِبِ<sup>(٤)</sup>  
مَا كَانَ أَغْنِيَ رَجُالًا ضَلَّ سَعِيهِمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطَابِ  
إِنَّ لَأَهُوَ نُكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرِّبًا مَالِ سَوْيِ فَرَسِي وَالرَّمْحِ مِنْ نَشَبْ  
وَأَمَّا عُذْرَةُ الْمَذْكُورَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَهُوَ عُذْرَةُ بْنُ حُجَّيْرَةَ<sup>(٥)</sup> الْخُطَيبُ  
الْإِيادي. وَيَدْلِيلُ عَلَى قَدْرِهِ فِيهِمْ، وَعَلَى قَدْرِهِ فِي الْلَّسَانِ وَفِي الْخُطَابِ، قَوْلُ شَاعِرِهِمْ:  
وَأَيْ فَتَى صَبَرَ عَلَى الْأَبْنِي وَالظَّاهِرِ إِذَا اعْتَصَرُوا لِلْوَحِ مَاءِ فِيظَاظِهَا<sup>(٦)</sup>  
إِذَا ضَرَّجُوهَا سَاعَةً بِدِمَاهَا وَحُلَّ عَنِ الْكَوْمَاءِ عَقْدُ شِظَاظِهَا<sup>(٧)</sup>

(١) له شعر في الحيوان (٦: ٢١٩).

(٢) قبا عدال: «بن جرير تحريف». اظر سبط الآلى ٧١٨.

(٣) فيما عدال: «قد قرت عيونكم».

(٤) فيما عدال: «قرع الكلام».

(٥) فيما عدال: «عذرنة بن حجرة».

(٦) اللوح، بالفتح والضم: العطش. والظاظ: جمع ظاظ، وهو ماء الكرش.

وكانوا يعصرون ماء الكرش إذا عز عليهم الماء في المقاوز.

(٧) الكوماء: النافثة المضطربة النام. والظاظ: العود الذي يدخل في عمدة المواقف.

فإنك ضحكت إلى كل صاحب  
 وأنطق من قسٍّ غادة عكا ظها  
 إذا شفَّبَ المولى مُشاغِبٌ مُعشرٌ فمذرة فيها آخذن بـ<sup>الـ</sup> الكاظظها<sup>(١)</sup>  
 فلم يضرب هذا الشاعر الإيادى المثل لهذا الخطيب الإيادى ، إلا برجل  
 من خطباء إياد ، وهو قس بن معاذة . ولم يضرب صاحب مرثية أبي دواد بن  
 حرب الإيادى<sup>(٢)</sup> المثل إلا بخطباء إياد فقط ، ولم يفتقر إلى غيرهم ، حيث قال في  
 عذرة بن حجيرة<sup>(٣)</sup> :

كسن إيد أو لقيط بن معبد وعذرة والمنطيق زيد بن جندب  
 وأول هذه المرثية قوله :

عن ابن حرب جاهل بمصاحبه فعم نزاراً بالبكاء والتحزب<sup>(٤)</sup>  
 ١٠ وكالبدري يعشى ضوء كل كوكب  
 من النجم في داج من الليل غيبة<sup>(٥)</sup>  
 وأضبر من عود وأهدى إذا سرى  
 وأذرب من حد السنان لسانه<sup>(٦)</sup>  
 زعيم نزار كلها وخطيبها  
 سليل قروم سادة ثم قاله يبدون يوم الجمع أهل المحصب<sup>(٧)</sup>  
 ١٥ كسن إيد أو لقيط بن معبد وعذرة والمنطيق زيد بن جندب

(١) الكاظظ : ممارسة الشدة وملازمتها .

(٢) انظر ما سبق ص ٤٢ . وفيما عدال : « بن جرير » .

(٣) انظر ما سبق ص ٤٢ . وفيما عدال : « ابن حجرة » .

(٤) التحوب : البكاء في جزع وصياح . والبيت في سبط اللائى ٧١٨ .

٢٠ (٥) العود ، بالفتح : الجل المسن وفيه بقية . وفي أمثالهم : « زاحم بعود أودع » أى استعن على حربك بأهل السن والمعرفة ، فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام .

(٦) الذرب : الحدة . والمسام : القاطم . والمشطب : الذى فيه ملائقة في منه .

(٧) أشير في هامش ل إلى رواية « ثم قادة » في نسخة . والمحصب : موضع روى

فِي كَلِيَّةِ لِهِ طُولِيَّةٌ . وَإِيَّاهُمْ عَنِ الشَّاعِرِ بِقُولِهِ :

يَرْمُونَ بِالْخُطْبَ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَحْنِيَ الْمَلَاحِظِ خِيفَةَ الرُّقَبَاءِ<sup>(١)</sup>

قال : أخبرني محمد بن عبداد بن كاسب ، كاتب زهير ومولى مجحيلة من سبئي دابق<sup>(٢)</sup> ، وكانت شاعرًا راوية ، ودلالة الماء تلامة ، قال : سمعت أبو داد بن حرب<sup>(٣)</sup> يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطاب وتحبير الكلام واقتضائه ، وصعوبة ذلك المقام وأهواه ، فقال : « تأييحس الماء في رفق<sup>(٤)</sup> » ، والاستعانة بالغريب عجز ، والتشادق من غير أهل البايدية بغض ، والنظر في عيون الناس على<sup>(٥)</sup> ، ومس اللحية هلاك ، والخروج مما بني عليه أول الكلام إيهاب ». قال : سمعته يقول : « رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الثربة » ، وجناحها رواية الكلام ، وحلبها الإعراب ، وبها لها تخثير الألفاظ<sup>(٦)</sup> . والمحبة مقرونة بقلة الاستكاراه ». وأنشدني ييتا له في صفة خطباء إياد :

يَرْمُونَ بِالْخُطْبَ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَحْنِيَ الْمَلَاحِظِ خِيفَةَ الرُّقَبَاءِ

فَذَكَرَ الْمَبْسُوتَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَالْمَذْوَفَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَالْمَوْجَزَ ، وَالْكَنَايَةَ

وَالْوَحْيَ بِالْمَلَاحِظِ وَدَلَالَةِ الْإِشَارَةِ . وأنشدني له الشقة في كلية له معروفة :

الْجُودُ أَخْشَنُ مَسَا يَا بْنَيَ مَطَرَ مِنْ أَنْ تَبْرُزَ كُمُوهَ كَفَ مُسْتَلِبٍ<sup>(٧)</sup>

مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَذْفَعَةً لِذَمِ لِكَمَةٍ يَاتِي عَلَى النَّشَبِ

(١) عني بالملاحظ العيون ، خلفه سقطا : ظاهره بؤخر عينه . والبيت منسوب إلى أبي داد بن حرب . وهو بهذه النسبة في زهر الأداب ( ١ : ٩٦ ) .

(٢) دابق ، بكسر الباء ، وروى بفتحها : قرية قرب حلب .

(٣) فيها عدال : « جرير » . وانظر ما مضى من ٤٢ .

(٤) التخييس : التبيين والصرح والتقرير .

(٥) فيها عدال : « الفاظ » .

(٦) بنو مطر : رهط من بن زائدة الشيباني ، الجود المعروف ، وابن أخيه يزيد الشيباني المدوح بالكرم والشجاعة . انظر أخبارهافي وفيات الأعيان وغيرها . بزه الشيء : استبهنه .

قال : ثم لم يحفل بها ، فادعها مسلم بن الوليد الأنباري ، أو ادعى لها .  
وكان أحد من يجيد قريض الشعر وتحبير الخطاب <sup>(١)</sup> .

وفي الخطباء من يكون شاعراً ويكون إذا تحدث أو وصف أو احتاج بليغاً  
مفوهاً بيده ، وربما كان خطيباً فقط وشاعراً فقط وبين اللسان فقط .  
فمن الخطباء الشعراء ، الأبناء الحكاء : قُسْ بن ساعدة الإبادي . والخطباء  
كثير ، والشعراء أكثر منهم ، ومن يجمع الشعر والخطابة قليل .  
ومنهم : عمرو بن الأهم المتنبّى ، وهو المكحّل ، قالوا : كان شعره في  
 مجالس الملك حلال منشورة . قيل لعمرو بن الخطاب رحمه الله : « قيل للأوصيَةِ  
أى منظر أحسن ؟ فقالت : قصور بيض في حدائق خضر » ، فأنشد عند ذلك  
١٠ عمرو بن الخطاب ، بيت عدى بن زيد العبادي :

كدمي العاج في المخاريب أو كا بيض في الروض زهره مُستَبِرُ  
قال : فقال قسامه بن زهير <sup>(٢)</sup> : « كلام عمرو بن الأهم آنث ، وشعره  
أحسن » هذا . وقسامه أحد الأبناء .

ومن الخطباء الشعراء : البعيث المجاشعي ، واسميه خداش بن بشر بن  
١٠ بيبة <sup>(٣)</sup> .

٢١ ومن الخطباء الشعراء : السكيمية بن زيد الأسدى <sup>(٤)</sup> ، وكديمة أبوالمتهل .

(١) فيها ع DAL : « الكلام » .

(٢) قسامه بن زهير المازني ، له إدراك ، وكان من افتتح الألة مع عتبة بن غزوان ، وكان  
رأساً في تلك المجموع . مات بعد المغابن . الإصابة ٢٢٨٠ .

٢٠ (٣) في المؤلف ٥٦ ، أنه خداش بن بشر بن بيبة بن قرط بن سفيان بن مجاشع .  
دخل بين جرير وغسان السليطي ، وأغان غسان فنج الم Hague بينه وبين جرير والفرزدق ، وسقط  
البيت . فيها ع DAL : « نيد » بدل « بيبة » غريف .

(٤) من يقال له السكيمية من الشعراء ثلاثة ، كلهم أسدى ، من بين أسد بن خزيمة .  
وأعلمهم وأشهرهم السكيمية بن زيد ، وكان مكترا جداً ، يتعمل لإدخال الغريب في شعره ،  
وله في أهل البيت الأشعار المشهورة ، وهي أجدد شعره . وهذا السكيم هو السكيم الأمسى =

ومن الخطباء الشعراء : الطِّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمِ الطَّائِي<sup>(١)</sup> ، وكفيته أبو فَقِيرٍ . قال القاسم بن معن : قال محمد بن سهل راوية الكيت : أنشدت السكيت قولَ الطِّرْمَاحَ :

إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الطِّرْمَاحِ أَخْلَقَتْ عُرَى الْمَجْدِ وَاسْتَرْخَى عِنَانُ الْقَصَائِدِ  
قال : فقال السكيت : إِي وَاللَّهِ ، وَعِنَانُ الْخَطَابَةِ وَالرَّوَايَةِ .

قال أبو عثمان الجاحظ : ولم ير الناس أُعجبَ حالاً من السكيت والطِّرْمَاح . وكان السكيت عدنانياً عَصَبياً ، وكان الطِّرْمَاح قحطانياً عَصَبياً . وكان السكيت شيعياً من الفالية ، وكان الطِّرْمَاح خارجياً من الصُّفْرية . وكان السكيت يتعصب لأهل الكوفة ، وكان الطِّرْمَاح يتعصب لأهل الشام . وبينما مع ذلك من الخاصّة والخلطة ما لم يكن بين نفسيين قط ، ثم لم يجئ بينهما صرم ولا جفوة ولا اعراض ، ولا شيء مما تدعوه هذه الحال إلى . ولم ير الناس مثاهما إلا ما ذكروا من حال عبد الله بن يزيد الإياضي<sup>(٢)</sup> ، وهشام بن الحكم الرافضي<sup>(٣)</sup> ، فما صارا إلى المشاركة بعد الخلطة والمصاحبة<sup>(٤)</sup> .

— وأما الأكبر فهو السكيت بن ثعلبة ، أحد الشعراء المخضرمين ، وهو جد السكيت الأوسط :  
السكيت بن معروف بن السكيت بن ثعلبة ، شاعر مخضرم أيضاً . اغفار المؤتلف ١٨٠ ومعجم  
المرزباني ٣٤٧ .

(١) الطِّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، مولده ومنشأه بالشام ، ثم انتقل إلى الكوفة مع من وردها من جبوش أهل الشام فاعتقد مذهب الشراة والأزارفة ، وكان فصيحاً يكتن في شعره الغريب . قال محمد بن حبيب : سألت ابن الأعرابي عن ثمان عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطِّرْمَاح فلم يعرف واحدة منها . اغفار الشعراء لابن قتيبة والأغاني ١٤٨ : والحزنة (٣ : ٤١٨) .

(٢) فيما عدال : « بن يزيد الإياضي » .

(٣) هشام بن الحكم : صاحب مذهب الهشامية ، وهم فرقة من الفالية عند الشهريستاني ، ومن المشبهة عند الحوارزمي في مفاتيح العلوم ٢٠ ، ومن الإمامية الرافضلية عند صاحب الفرق . وكان يقول بالتجسيم والتشبيه . وآراؤه مفصلة في الفرق ٤٧ — ٥٣ ولملل والنعل (٢ : ٢١ — ٢٣) . واغفار الحيوان (١١ : ٣) .

(٤) الخلطة ، بالكسر : العشرة ؛ وبالضم : الشركة .

وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة، الحال التي تدعو إلى المفارقة بعد المنافسة والمحاسدة؛ للذى اجتمع فيهما من اتفاق الصناعة والفرابية والمحاورة، فكان يُقال: لو لا أنهما أحکمْ تَعْمِيْ لِتَبَيَّنَ الْأَسْدِ والثُّمُرْ. وكذلك كانت حال هشام بن الحكم الرافضى، وعبد الله بن يزيد الإيمانى<sup>(١)</sup>، إلا أنهما أفضلاً<sup>(٢)</sup> على سائر المتضادين، بما صارا إليه من الشُّرُكَةِ في جميع تجارتهما. وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال: «ليس له صديقٌ في السُّرّ، ولا عدوٌ في العلانية»<sup>(٣)</sup>، فلم يعارضه شبيب. وتدل كلة خالد هذه على أنه يُحسن أن يسب سب الأشراف.

٣٢ ومن الشعراء الخطباء: عمران بن حطآن<sup>٤</sup>، وكتبه أبوشهاب، أحد  
بني عمرو بن شيبان إخوه سعدوس.  
فن بنى عمرو بن شيبان مع قاتلهم من الخطباء والمعلماء والشعراء: عمران بن حطآن رئيس القعد من الصفرية، وصاحب فتياهم، ومقر عيدهم عند اختلامهم. ومنهم: دغفل بن حنظلة السابة، الخطيب الملامة. ومهمهم القمعان بن شور<sup>(٥)</sup>. ومن ذكر شعرائهم إذا انتهينا إلى موضع ذكرهم إن شاء الله.  
ومن الخطباء الشعراء: نصر بن سيار<sup>(٦)</sup>، أحد بن ليث بن بكر، صاحب

(١) في عدال: «بن زيد». واظهر ما سبق ص ٤٦.

(٢) في عدال: «فضلاً» وما يسان، يقال فضل كسر وعلم، وأفضل عليه وعنده،

أى زاد.

(٣) الخير في الحيوان (٥: ٥٩٢).

(٤) شور، بفتح الثاء المثلثة. وفي الفاووس أن القمعان بن شور تابى. وترجم له في لسان الميزان (٤: ٤٧٤)، وقال: من كبار الأسراء في دولة بن أبيه. وفي يقول الشاعر: وكنت جليس قمعان بن شور ولا يشق بمقعنه جليس

(٥) نصر بن سيار: أمير من الدعامة الشجاعان، كان أمير خراسان سنة ١٢٠ ولاه هشام بن عبد الملك. ثم غزا مأوراء الاهر ففتح حصونها وغنمت كثيرة، وأقام عمرو. وقد اتفقه إلى استفحال الدعاوة العباسية، فكتب إلى بي مروان بالشام فلم يأبهوا بالخطار، وظل يكافح حتى عجز ونقلب أبو مسلم على خراسان، فخرج نصر من مرو إلى قومه، واستمر في كفاحه إلى أن لقاه المرس في مفارزة بين الرى وهمدان. ومات بساوة سنة ١٣١.

خُراسان ، وهو يُعدُّ في أصحاب الولايات والحراب ، في التدبير ، وفي العقل  
وشدة الرأي .

ومن الخطباء الشعراة العلماء : زيد بن جنْدُب الإِيَادِيُّ ، وقد ذكرنا  
شأنه<sup>(١)</sup> .

ومن الخطباء الشعراة : عَجَلَانُ بْنُ سَحْبَانَ الْبَاهْلِيُّ ؛ وسَحْبَانُ هَذَا هُو  
سَحْبَانُ وَائِلٍ ، وهو خطيب العرب .

ومن الخطباء الشعراة العلماء ، ومن قد تناهى إليه الأشراف : أعشى هَمْدَانَ .

ومن الشعراة الخطباء : عَمَرَانَ بْنَ عِصَامَ الْعَزِيزِيِّ<sup>(٢)</sup> ، وهو الذي أشار على  
عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه ، والبيعة لوليد بن عبد الملك ، في خطبته المشهورة  
وقصيدة المذكورة . وهو الذي لما بلغ عبد الملك بن مروان قُتْلُ الحجاج له  
قال : ولم قُتله ، ويله ؟ ألا رَعَى له قوله فيه :

وَبَعْثَتَ مِنْ وَلَدَ الْأَغْرِيْرِ مُعَتَّبٌ  
صَقْرًا يَلْوَذُ حَمْمَهُ بِاَمْرِ فَجَّ<sup>(٣)</sup>  
فَإِذَا طَبَخْتَ بَنَارِهِ اَنْفَجَّتَهَا  
وَإِذَا طَبَخْتَ بَغِيرَهَا لَمْ تَنْضَجْ  
وَهُوَ الْهِزَّرُ إِذَا أَرَادَ فَرِيسَةً  
لَمْ يُنْجِهَا مِنْهُ صِبَاحُ الْهَجَّاجِ<sup>(٤)</sup>

(١) انظر ما سبق من ٤٢ .

١٥

(٢) عمران بن عصام المترى : شاعر خطيب ذو لسان ذو جلد وشجاعة ، عرفه الحجاج  
بعثه إلى عبد الملك بن مروان ليتزعم الولاية من أخيه عبد العزيز بن مروان ، وبعملها لا به الوليد  
بن عبد الملك ، فقام بذلك ، ولم يلبث عبد العزيز إلا ستة أشهر حتى مات . فلما كان زمان  
ابن الأشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج ، فاتق به حين قتل ابن الأشعث فقتله . الأغاني  
(١٦ : ٥٩ — ٥٨) . والمترى : نسبة إلى عنزة ، بالتجربك ، إحدى قبائل بي أسد .  
فيما عدال : « العربي » تحرير . وهو محدود في رجال عنزة . انظر الاشتغال ١٩٦ .

(٣) معتب ، بكسر النون الشديدة : جد من أجداد الحجاج بن يوسف بن الحكيم بن عقيل  
ابن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي ،  
وهو ثنيف .

٢٥

(٤) هَجَّاجُ بِالسِّعْ : صَاحِبُهُ وَزْجَرُهُ .

ومن خطباء الأمصار وشعرائهم والمولدين منهم : **بشار الأعمى** ، وهو بشارُ  
ابن بُرْد ، وكنيته أبو معاذ ، وكان من أحد موالي بنى عَقِيل . فإن كان مولى أم  
الظباء على ما يقول بنو سَدُوس ، وعلى ما ذكره حَمَادُ بْنُ عَجَّرَد ، فهو من موالي بنى  
سَدُوس . ويقال إنه من أهل خراسان نارلاً في بنى عَقِيل . وله مدحٌ كثيرٌ  
٣٣ في فرسانِ أهل خراسان ورجلاتهم . وهو الذي يقول :

من خراسان وبيت في الدرَّى ولدَى المسَّعَة فرعُى قد بَسَقَ

وقال :

وإِنِّي لَمْ قَوْمَ خَرَاسَانَ دَارُهُمْ كَرَامٍ وَفَرَعَى فِيهِمْ نَاصِرٌ بَسَقٌ  
وكان شاعرًا راجزًا ، وسجاعاً خطيبًا ، وصاحب منشورٍ ومزدوج . وله

رسائل معروفة

وأنشد عقبة بن رؤبة ، عقبة بن سلم<sup>(١)</sup> ، رجراً ينتدحه به ، وبشار حاضر ،  
فأظهر بشار استحسان الأرجوزة ، فقال له عقبة بن رؤبة : هذا طراز يا أبا معاذ  
لَا تُحِسِّنُه . فقال بشار : أَمْثَلِي يُقال هذا الكلام ؟ أنا والله أرجزُ منك ومن  
أيْكَ ومن جَدَّك . ثم عدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التي أوْلَاهَا :

يا طَلَلَ الْحَى بذاتِ الصَّمْدِ بالله خَبَرَ كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي  
وَفِيهَا يَقُولُ :

اسْـلَمْ وَحِيَّتْ أبا المِلَدَّ اللَّهِ أَيْمَكْ فِي مَدَّ

وَفِيهَا يَقُولُ :

(١) عقبة بن سلم ، بفتح السين واللام ، كما ضبط في الاشتلاف ٢٩٢ ، قال ابن دريد :

ومن بنى هامة في الإسلام عقبة بن سلم ، صاحب دار عقبة بالبصرة ، ابن نافع بن هلال  
بن أهباش بن هراب بن عاذن بن خمير بن أسلم بن هناء . والخبر مفصل في الأغاني (٣ : ٣)  
— ٣٦ — وزهر الآداب (٢ : ١٢١) .

الْحُرُثُ يُلْحِي وَالْمُعْصَا لِلْعَبْدِ وَلِيُسْ الْمُلْحِفُ مِثْلُ الرَّدِّ

وَفِيهَا يَقُولُ :

وَصَاحِبُ كَالْدَمَلِ الْمَدِّ حَلَتْهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي

\* وَمَا دَرَى مَا رَغْبَتِي مِنْ زُهْدِي \*

أَيْ لَمْ أَرِهِ زُهْدًا فِيهِ وَلَا رَغْبَةً<sup>(١)</sup> . ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ الْأَغْرِي الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> :

لَقَدْ كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشِحَّةٌ بِنَفْسِكَ ، لَوْلَا أَنَّ مَنْ طَاحَ طَانِحٌ  
يَوَدُونَ لَوْ خَاطُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ وَهُنَّ يَدْفَعُونَ الْمَوْتَ التَّنْفُوسَ الشَّحَانِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

وَالْمَطْبُوعُونَ عَلَى الشِّعْرِ مِنَ الْمُولَدِينَ بِشَارِهِ الْعَقِيلِيِّ ، وَالسَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ ،

وَأَبُو الْعَتَاهِيَّةِ ، وَابْنِ أَبِي عَيْنَةِ<sup>(٤)</sup> . وَقَدْ ذُكِرَ النَّاسُ فِي هَذَا الْبَابِ يَحْيَى بْنُ نُوفِيلِ

وَسَلْمَانُ الْخَامِسُ ، وَخَلَفَ بْنُ خَلِيفَةِ<sup>(٥)</sup> . وَأَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ . الْلَّا حَقُّهُ أَوْلَى

بِالْطَّبَعِ مِنْ هُؤُلَاءِ ، وَبِشَارِهِ أَطْبَعُهُمْ كُلُّهُمْ .

(١) قال أبو الفرج : « وَذُكِرَ لِي أَبُو دَلْفَ هَاشِمَ بْنَ مُحَمَّدَ الْجَزَاعِيُّ هَذَا الْحَبْرُ عَنِ الْجَاهِظِ ، وَزَادَ فِيهِ الْجَاهِظُ قَالَ : فَاظْلِمْ إِلَى سُوءِ أَدْبِ عَقْبَةَ بْنَ رَوْبَةَ وَقَدْ أَجْلَ شَارِهَ الْمَحْسُورَهُ وَعَشْرَتِهِ فَقَابِلَهُ بِهَذِهِ الْمَقَابِلَهِ الْقَيْسِيَّهُ » .

(٢) كَلَهُ « الْأَغْرِي » مِنْ لِفْقَطِ . وَفِي الْمُؤْتَلِفِ مِنْ ٤٠ شَاعِرًا مِنْ بَنِ يَشْكُرِ بْنِ وَائِلَ ، يَقُولُ لِكُلِّ مِنْهُمَا « الْأَغْرِي » .

(٣) اغْرَدَتْ لِي بِهَذِهِ الْرَّوَايَهِ وَكَذَا زَهَرَ الْأَدَابِ (٢ : ١٢١) : « لَا » إِشَارَهُ إِلَى أَنَّهَا رَوَايَاتٌ . وَفِي عَدَالٍ وَكَذَا زَهَرَ الْأَدَابِ (٢ : ١٢١) : « وَلَا » .

(٤) هو مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَيْنَةَ بْنِ الْمُهَبِّ بْنِ أَبِي صَفْرَهُ ، مِنْ شَعَرَاءِ الدُّولَهِ الْعَبَاسِيَّهِ وَسَاكِنِيَّهُ الْبَصَرَهُ ، أَنْفَدَ أَكْثَرَ أَشْعَارَهُ فِي هَبَاءِ ابْنِ عَمِهِ خَالِدٍ . أَنْظَرَ الْأَغْنَانِ (١٨ : ٢٩) .

(٥) مِنْ شَعَرَاءِ الْخَامِسَهُ ، وَكَانَ يَقُولُ لِهِ « الْأَفْطَمُ » لِأَنَّهُ قَطَعَتْ يَدَهُ فِي سَرْقَهِ ، فَاستَعْاضَ عَنْهَا بِأَسَابِعِ مِنْ جُلُودِهِ ، وَكَانَ مِنْ مَعَاصرِيَ جَرِيرَ وَالْفَرِزَدِقَ ، دَخَلَ يَوْمًا عَلَى يَزِيدَ بْنَ عَمِرَ أَبِنَ هَبِيبَهُ ، فِي يَوْمِ مَهْرَاجَانَ ، وَقَدْ أَهْدَيْتَ لَهُ هَدِيَّاهُ وَهُوَ يَفْرَقُهَا فِي النَّاسِ ، وَكَانَ إِذَا ذَاكَ أَمْرًا عَلَى الْعَرَاقِ ، فَوَرَقَ ثُمَّ قَالَ :

كَانَا شَاهِمِيْسَ فِي يَعْصَةٍ تَقْسِيْسَ فِي بَعْضِ عِدَاتِهِمَا  
وَقَدْ حَضَرَتِ رِسْلُ الْمَهْرَاجَانَ وَصَنَوْا كَرِيمَ هَدِيَّاتِهِمَا =

ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلام الجيد ، ويصنع المفاصل الحسان  
ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة ، مع بيان عجيب ورواية كثيرة ، وحسن دلٌّ  
وإشارة : عيسى بن يزيد بن دأب ، أحد بنى ليث بن بكر ، وكتبه أبو الوليد .  
ومن الخطباء الشعراء من كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة  
مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العتاني ، وكتبه أبو عمرو ، وعلى الفاظه وحذوه  
ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلّف مثل ذلك من شعراء المولدين ، كنحو  
منصور النمرى ، ومسلم بن الوليد الأنصارى وأشباحهما .  
وكان العتاني يحتذى حذواً بشار فى البديع . ولم يكن فى المولدين أصوب  
بديعاً من بشار ، وابن هرمة .

١٠ والعتاني من ولد عمرو بن كلثوم ، ولذلك قال :  
إِنِّي اسْرُ وَهَدَمْ إِلْقَاتَارُ مَأْثُرَتِي      واجتاج ما بَنَتِ الأَيَامُ مِنْ خَطَرِي  
أَيَامَ عَمِّرُ وَبْنُ كَلْثُومْ يَسْ— وَدُهْ      حَيَا رِبِيعَةَ وَالْأَفْنَاءَ مِنْ مُضِرٍ<sup>(١)</sup>  
أَرْوُمَةَ عَطَلَتْنِي مِنْ مَكَارِهَا      كَافَوْسَ عَطَلَهَا الرَّاهِي مِنْ الْوَرَ  
وَدَلٌّ في هذه القصيدة على أنه كان قصيراً بقوله :

١٠ نَهَى طِرَافَ الْغَوَانِيَ عنِ مُواصِلَتِي      مَا يَفْجَأُ الْعَيْنَ مِنْ شَبِيٍّ وَمِنْ قَصْرِي

\* \* \*

٢٠ علوت برأسى فوق الرؤوس      وأشخته فوق هامتها  
لأكب صاحبى صفة      تقيظ بها بعض جاراتها  
وكان بين يديه جامات من ذهب وفضة ، فأسر له منها بعشرين جاماً ، وأقبل يقسم  
الباقي ويقول :

لا تخعلن بدنيا وهي مقبلة      فليس ينقصها التبذير والسرف  
وان تولت فاحرى أن تجود بها      فليس ترق وباق شكرها خلف  
انظر الشعراء لابن قتيبة .

(١) الأفناه : الأخلاط من القبائل ، واحدوها فنو ، بالكسر ، وفنا ، كعضا .

ومن الخطباء الشعراء الذين قد جمعوا الشعر والخطب ، والسائل الطوال  
والقصار ، والكتب الكبار المخلدة<sup>(١)</sup> ، والسيّر الحسان المدونة ، والأخبار  
المولدة : سهل بن هارون بن راهيوني<sup>(٢)</sup> الكتاب ، صاحب كتاب ثلة وغرة ،  
في معارضة كتاب كليلة ودمنة ، وكتاب الإخوان<sup>(٣)</sup> . وكتاب المسائل ، وكتاب  
الخزوئي والمذيبة ، وغير ذلك من الكتب .

ومن الخطباء الشعراء على من ابراهيم بن جبلة بن محّرمة ، ويُكْنَى أبا الحسن<sup>(٤)</sup> .  
وسند كلام قُسْ بن ساعدة . وشأن لقيط بن معبد ، وهند بنت الحسن ،  
وجمّة بنت حابس ، وخطباء إِياد ، إذا صرّ ما إلى ذكر خطباء القبائل إِن  
٢٥ شاء الله .

ولا يأْدِي وعِمَّ في الخطاب خَصَّلَةً لِيَسْتَ لأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي رَوَى كلامَ قُسْ بن ساعدةَ وَمَوْقِفَهُ عَلَى جَمْلِهِ بُشْكَاظ  
وَمَوْعِظَتَهُ ، وَهُوَ الَّذِي رَوَاهُ لِقَرْبَشٍ وَالْعَرَبِ ، وَهُوَ الَّذِي تَجَبَّ مِنْ حُسْنِهِ وَأَظْهَرَ  
مِنْ تَصْوِيبِهِ . وَهَذَا إِسْنَادٌ تَعْجَزُ عَنْهُ الْأَسَانِي ، وَتَنْقِطُ دُونَهُ الْآمَالُ . وَإِنَّمَا وَقَعَ  
اللَّهُ ذَلِكَ الْكَلَامُ لِقُسْ بن ساعدةَ لَا حِجَاجَةَ لِلتَّوْحِيدِ ، وَلَا إِظْهَارَ مَعْنَى الْإِحْلَاصِ  
وَإِيمَانَهُ بِالْبَعْثَ . وَلَذِكَّرَ كَانَ خَطِيبَ الْعَرَبِ قَاطِبَةً .

(١) فِي عَدَالٍ : « المخلدة » .

(٢) فِي عَدَالٍ : « راهيوني » . وَقَدِ الْفَهْرِسُتُ ١٠ لِيَسِك « راهيوني » . وَسَهْل  
ابن هارون ، نَبْتَهُ إِلَى دَسْتِيَّانَ ، كُورَةٌ بَيْنَ وَاسْطِ وَالْبَصَرَةِ وَالْأَهْوَازِ . كَانَ سَهْلٌ مُتَحَقِّفًا  
بِالْمُؤْمِنِينَ ، وَصَاحِبُ بَيْتِ الْحَكْمَةِ ، وَمَوْهِ فَارَسِيُّ الْأَصْلِ ، شَعُورِيُّ الْمَذْهَبِ ، شَدِيدُ الْمُصْبِبَةِ عَلَى الْعَرَبِ  
وَلِهِ فِي ذَلِكَ كَتَبٌ كَثِيرٌ . عَمِلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ رَسَالَةً يَدْعُ فِيهَا الْبَخْلَ وَيَرْغِبُ فِيهِ وَيَسْتَحِمُهُ  
فِي خَلَالِ ذَلِكَ ، فَأَبْجَاهُ الْحَسَنُ بِكَلَامِ جَاءَ فِيهِ : « قَدْ مَدَحْتَ مَا ذَهَبَ اللَّهُ وَحَسْنَتْ مَا قَبَّهُ اللَّهُ ،  
وَمَا يَقُومُ بِفَسَادِ مِنْكَ صَلَاحٌ لِفَضْلِكَ ، وَقَدْ جَنَّا تُوبَ مَدْحَكٌ فِي قَوْلِ قَوْلَكَ فَأَنْطَلِكَ شَيْئًا » .  
اقْلَلَ الْفَهْرِسُتُ ١٢٠ لِيَسِك ١٧٤ مَصْرُ وَسِرْجُ العَبَيُونِ بِهِامِشِ لَائِيَّ الْمَعْجمِ (١: ٢٦١ - ٢٦٢) .

(٣) عِنْدَ ابْنِ النَّديمِ « كِتَابُ اسْبَاسِيُّوسُ فِي اتِّحادِ الْإِخْرَانِ » .

(٤) فِي عَدَالٍ : « وَلَا أَعْلَمُ يَكُنْ لَا أَبَا الْحَسَنِ » .

وكذلك ليس لأحدٍ في ذلك مثلُ الذي لبني تميم؛ لأنَّ النبيَّ عليه السلام  
لأسأل عَمِرَ وَبْنَ الأَهْمَمَ عن الزَّبْرَقَانَ بْنَ بَدْرٍ<sup>(١)</sup> قالَ: «مانعٌ لحوزته، مطاعٌ  
في أذنيه<sup>(٢)</sup>»، فقال الزَّبْرَقَانَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَكْثَرَ مَا قَالَ، وَلَكِنَّهُ حَسَدَنِي  
شَرِفِي»، فقال عَمِرُ: «أَمَا ثُلَّتْ قَالَ مَا قَالَ فَوْلَهُ مَا عَلِمْتُهُ إِلَّا ضَيْقُ الصَّدْرِ<sup>(٣)</sup>،  
زَمِيرَ الْمَرْوَةِ<sup>(٤)</sup> اثِيمَ اخْلَالٍ، حَدِيثُ الْغَنَى»، فَلَمَّا رَأَى أَهْمَمَ قَدْ خَالَفَ قَوْلَهُ الْآخِرِ  
قَوْلَهُ الْأُولَى، وَرَأَى الْإِنْكَارَ فِي عَيْنِيَّ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَضِيتُ  
فَقَلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ، وَغَضِبْتُ فَقَلْتُ أَفْبَحَ مَا عَلِمْتُ؛ وَمَا كَذَبْتُ فِي الْأُولَى  
وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الْآخِرَةِ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ: «إِنَّ  
مِنَ الْبَيَانِ لِسْعَراً».

فَهَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ خُصِّتْ بِهِمَا إِيَادُ تَمِيمٍ، دُونَ جَمِيعِ الْقَبَائِلِ<sup>(٥)</sup>.

وَدَخَلَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ، فَأَشَارَ لَهُ إِلَى الْوِسَادِ  
فَقَالَ لَهُ: أَجِلْسْ. بَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ، فَقَدِلَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: وَمَا مَنَعْتَ يَا أَحْنَفَ مِنْ  
الجلوس عَلَى الْوِسَادِ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ فِيهَا أَوْصَى بِهِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ

(١) عَمِرُ بْنُ الأَهْمَمَ، هُوَ عَمِرُ بْنُ سَنَانَ بْنُ سَعْيَيِّنِ التَّبَّيِّنِيِّ، وَالْأَهْمَمُ لَقبُ أَبِيهِ سَنَانَ.  
وَفَدَ عَمِرُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ فِي وَفْدِ تَمِيمٍ، وَكَانَ سِيدًا خَطِيبًا شَاعِرًا. اظْهَرَ الإِصَابَةَ ٦٧٦٥ وَمِمْجَمَ  
الرِّزْبَانَ ٢١٢. وَالزَّبْرَقَانَ بْنَ بَدْرٍ، هُوَ الْمَصِينُ بْنُ بَدْرٍ، وَلَقِبَ الزَّبْرَقَانَ لِحَسْنِ وَجْهِهِ، وَهُوَ  
عَمِرُ بْنُ الأَهْمَمَ مِنْ نَادِيِّ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ مِنْ وَرَاءِ الْجَمَرَاتِ حِينَ وَفَدَوا فِي بَيْنِ تَمِيمٍ، وَلَهُ  
شِعْرٌ فِي كِتَابِ الْحَلِيَّانَ (٣: ٩٨: ٦/١٠٣) وَالسِّيَرَةِ ٩٣٥ جَوْتَبِينَ. وَاظْهَرَ الإِصَابَةَ  
٢٧٧٦ وَالْمُؤْتَلِفَ ١٢٨ وَزَهْرَ الْآدَابَ (١: ٦: ٦ — ٧).

(٢) فِيَ عَدَالٍ: «أَذْنِيَّهُ» تَحْرِيفٌ. وَبِرْوَى: «مَطَاعٌ فِي عَيْنِيَّتِهِ» . وَانْظُرْ لِفَصْصَةِ فِي  
زَهْرَ الْآدَابِ (١: ٥) وَلِبَابِ الْآدَابِ ٣٥٤ — ٣٥٥ وَأَوْلَى أَمْثَالِ الْمِيدَانِ .

(٣) فِي زَهْرَ الْآدَابِ وَالْأَمْثَالِ: «ضَيْقُ الْمَطْنَ» . وَالْمَطْنُ: مَنَاجَةُ الْإِبْلِ حَوْلَ الْمَاءِ، وَهُوَ  
كَنْيَةٌ عَنِ الْبَخْلِ .

(٤) زَمِيرَ الْمَرْوَةِ: قَلِيلًا، يَقَالُ هُوَ زَمِيرُ بَنِ الْزَّمَارَةِ وَالْزَّمُورَةِ . وَفِي زَهْرَ الْآدَابِ:  
«زَمِيرٌ» مَحْرُفٌ .

(٥) فِيَ عَدَالٍ: «دُونَ سَائِرِ الْقَبَائِلِ» .

المنقريُّ ولدَهُ أَنْ قَالَ : « لَا تَفْشِلَ السُّلْطَانَ حَتَّى يَمْلَأَكَ ، وَلَا تَقْطَعْهُ حَتَّى يَنْسَاكَ ،  
وَلَا تَجْلِسْ لَهُ عَلَى فِرَاشٍ وَلَا وِسَادَ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَجْلِسَ رَجُلٍ أَوْ رَجُلَيْنَ ؛  
فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَأْتِيَ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ مِنْكَ فَتَقْتَامَ لَهُ ، فَيُكَوِّنَ قِيَامُكَ  
زِيَادَةً لَهُ ، وَنُفَصَّانَا عَلَيْكَ <sup>(١)</sup> ». حَسْنِي بِهَذَا الْمَحْلِسِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَهُ أَنْ يَأْتِيَ  
مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَنْ <sup>٣٦</sup> . فَقَالَ مَعَاوِيَةَ : « لَقَدْ أُوتِيَتْ نِعْمَةُ الْحِكْمَةِ ،  
مَعَ رِقَّةِ حَوَّاشِيِّ الْكَلَامِ <sup>(٢)</sup> ». وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَأْيُهَا السَّائِلُ عَمَّا مَضِيَ وَعْلَمَ هَذَا الزَّمْنَ الْعَابِ <sup>(٣)</sup>  
إِنْ كَفَتْ تَبِعِيَ الْعِلْمِ أَوْ أَهْلَهُ أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبِ  
فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ سُكَّانَهَا وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

\* \* \*

١٠

وَذَهَبَ الشَّاعِرُ فِي سِرِّيَّةِ أَبِي دَوَادِ فِي قَوْلِهِ :

وَأَصْبَرَ مِنْ عَوْدِيْ وَاهْدَى إِذَا سَرَى مِنَ النَّجْمِ فِي دَاجِرِ مِنَ اللَّيلِ غَيْبَنِ <sup>(٤)</sup>  
إِلَى شَبِيهِ بِقَوْلِ جَبَّارِ بْنِ سَلَّمَيْ <sup>(٥)</sup> بْنِ مَالِكَ بْنِ جَعْفَرٍ مِنْ كَلَابَ ، حِينَ  
وَقَنَتْ عَلَى قَبْرِ عَاصِرِ بْنِ الطَّفْلِيْلِ فَقَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ لَا يَضُلُّ حَتَّى يَضُلَّ النَّجْمُ ،  
وَلَا يَعْطَشَ حَتَّى يَمْطَشَ الْبَعِيرُ ، وَلَا يَهَابَ حَتَّى يَهَابَ السَّتِيلُ ، وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرًا  
مَا يَكُونُ حِينَ لَا تَظَلُّ نَفْسٌ بِنَفْسِ خَيْرًا <sup>(٦)</sup> ». <sup>١٠</sup>

(١) فِيَاعْدَالُ : « وَقَصَا عَلَيْكَ » .

(٢) فِيَاعْدَالُ : « الْكَلَامُ » .

(٣) لِ : « الْعَابِ » .

(٤) افْتَرِ ما سَبَقَ ص ٤٣ س ١١ . <sup>٢٠</sup>

(٥) سَلَّمَيْ ، بضم الباء ، وقيل بفتحها ، كَانَسُ بْنُ حَمْرَ في الإصابة ١٠٥١ بـ : « سَلِيمَانُ » تعرِيف . وجَارٌ ، أحد الصَّحَافَةِ الْفَرَسَانِ ، أَلْمَ بعْدَ وَقْتَ بَرْمَوْنَةِ ، لَبْبَ طَرِيفَ ،  
بَعْدَ مَا كَانَ شَدِيدَ الْمَدَاوَةِ لِلْمَدَمِينِ . افْتَرِ السِّيَّرَةَ ٦٥٠ ، ٩٣٩ جُونِجُونِ .

(٦) افْتَرِ الْحَيْوَانَ (٣ : ٤٨١) وَشَرْوَحَ سَقْطَ الزَّنْدِ ٥٠٠ .

وكان زيد بن جندي أشغى أفلح<sup>(١)</sup> ، ولولا ذلك لكان أخطب العرب  
فاطلة . وقال عبيدة بن هلال اليشكري<sup>(٢)</sup> في جهانه له :

أشغى عقنة وناب ذو عَصَل<sup>(٣)</sup> وفَلَحْ بادِ وسِنْ قد نَصَل<sup>(٤)</sup>  
وقال عبيدة أيضاً فيه :

ولفوك أشنع حين تُنطِقُ فاغرَا مِنْ فِي قُرْبِهِ قد أصاب بَرِيرَا<sup>(٥)</sup>  
وقد قال السكريت :

تشبه في الهم آثارها مشافر فَرَحَى أَكْلَنَ البريرا<sup>(٦)</sup>

وقال النمر بن تلوب في شِنْعة أشداق الجمل :

كم ضرورة لك تحني فاقرأسيه من المصاعب في أشداقه شمع<sup>(٧)</sup>  
القراسية : بير أضجم<sup>(٨)</sup> . والضجم : اعوجاج في الفم ، والفقم مثله .  
والرَّوْق : ركوب السن الشفة .

وفي الخطباء من كان أشغى ، ومن كان أشداق ، ومن كان أرْوَق ، ومن  
كان أضجم ، ومن كان أفقم . وفي كل ذلك قد روينا الشاهد والمثل .

٣٧

(١) الشنا : اختلاف بنية الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج . والنلح : شق  
في الشفة العليا ، فإذا كان في العلبة فهو علم . ل : « أفلح » بالجيم ، تحريف .

(٢) ذكره الآسدي في المؤتلف ١٥٤ . وفي الاشتغال ٢٠٧ : « ومنهم عبيدة بن هلال ،  
كان مع قطيري بن النجا ، ثم ولد بعده أسر الخوارج . وهو الذي يقول في حصارهم لما حاصرهم  
سفيان بن الأبرد السكري :

إله أشكونا نرى من جيادنا تساوك هزلي مخهن قليل .

(٣) العقبة : العقب الحديدة الخالب . والعصل : الانواء .

(٤) ل : « وفَلَحْ » تحريف . نصل : خرج وظهر .

(٥) القرع : المصاب بالقرحة ، فيهدل لذلك مشفره . والبرير : الأول من ثغر الأراك .

(٦) عجز البيت في الحيوان ( ٣ : ٣١٠ ) .

(٧) المصاعب : جم مصعب ، وهو النحل . واظر الحيوان ( ٣ : ٣١٠ ) .

(٨) الذي في الماجم أنه البعير الضخم الشديد .

وروى الميمون عدی<sup>(١)</sup> عن أبي يعقوب التّقّي، عن عبد الملك بن عمیر<sup>(٢)</sup> ، قال : قدم علينا الأحنف بن قيس الكوفة ، مع المصعوب بن الزبير ، فارأيت خصلة تذمّ في رجل إلا وقد رأيتها فيه : كان صافل الرأس ، أحجن الأنف ، أغضف الأذن<sup>(٣)</sup> ، متراكب الأسنان ، أشدّق<sup>(٤)</sup> ، مائل الذقن ، نافِ الوجهة ، باخِ العين<sup>(٥)</sup> ، خفيف العارضين ، أحنف الرّجليين ، ولسته كان إذا تكلّم جلّ عن نفسه .

ولو استطاع الميمون أن ينفعه البيان أيضاً لمنعه . ولو لا أنه لم يجد بدّاً من أن يجعل له شيئاً على حال أمّا أقرّ بأنه إذا تكلّم جلّ عن نفسه<sup>(٦)</sup> .

وقوله<sup>(٧)</sup> في كتبه هذه كقول هند بنت عتبة ، حين أتتها نعى زيد بن أبي سفيان ، فقال لها بعض المزّين : إنما لنرجو أن يكون في معاوية خلف من زيد ، فقالت هند : « ومثل معاوية لا يكون خلفاً من أحد ، فوالله أن لو جمعت العرب من أقطارها ثم رُمِي به فيها ، نخرج من أيّ أعراضها شاء ». ولكننا نقول : مثل الأحنف يقال : « إلا أنه كان إذا تكلّم جلّ عن نفسه »؟

\* \* \*

(١) هو أبو عبد الرحمن الميمون بن عدی الأخباری ، كان من جالس النصّور والمهدی والمادی ، وفيه يقول أبو نواس :

إذا نسبت عدياً في بني نعل فقدم الدال قبل العين في النسب  
وله تصانيف كثيرة . ولد قبل ١٣٠ وتوفي سنة سـمـ وـمـائـينـ . ابن خلـكـانـ .

(٢) هو عبد الملك بن عمیر بن سوید بن حارثة القرشـيـ — ويقال المرسى — أبو عمرو الكوفـيـ ، المعروف بالقطـبـيـ ، روـيـ عن الأشـعـثـ بن قـيسـ ، وجـابرـ بن سـرـةـ ، والـفـيـرـةـ ، والنـعـانـ بن بشـيرـ ، وعنـهـ ابنـهـ مـوسـىـ ، وـشـهـرـ بنـ حـوشـ ، والأـعـشـ ، توفـيـ سنةـ ١٣٦ـ . انظر تهذـيبـ التـهـذـيبـ .

(٣) صعل الرأس : دقة . أحجن : مقبل الروحة نحو الفم . أغضف : مسترخ .

(٤) الأشدّق : الواسع الشدق المائل .

(٥) البخـقـ : أن تخـفـ العـيـنـ بعدـ العـورـ .

(٦) هذه الفقرة ليست في لـ . والـ كـلامـ فـيـ الـحـبـرـ لـ عبدـ المـلكـ بنـ عمـيرـ ، لاـ المـيمـونـ بنـ عـدـيـ .

(٧) فـيـ الأـصـلـ «ـ وـقـولـاـ » .

نَمْ رَجَعَ بِنَا الْقَوْلُ إِلَى الْكَلَامِ، الْأُولُّ فِيهَا يَعْتَرِي الْلِسَانُ مِنْ ضُرُوبِ الْأَفَاتِ .  
قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : طَاقُ أَبُورَمَادَة<sup>(١)</sup> إِذَا تَهَنَّ وَجَدَهَا لَثْغَاءً ، وَخَافَ أَنْ  
نَجِيَّشَهُ بِوَلْدِ أَلْنَغَ ، فَقَالَ :

لَثْغَاءَ تَأْنِي بِحِيفَسِي أَلْنَغَ تَمِيسُ فِي الْمَوْثِقِيِّ وَالْمَصْبَغِ  
الْحِيفَسُ : الْوَلَدُ الْقَصِيرُ الصَّغِيرُ<sup>(٢)</sup> .

وَأَنْشَدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ كَلِمَةً جَامِعَةً لِكَثِيرِ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي ، وَهِيَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:  
أَسْكَتُ وَلَا تَنْطِقَ فَإِنْتَ حَبَّاجَ<sup>(٣)</sup> كُلُّ ذُو عَيْبٍ وَأَنْتَ عَيَّابٌ  
إِنْ صَدَقَ الْقَوْمُ فَإِنْتَ كَذَابٌ أَوْ نَطَقَ الْقَوْمُ فَإِنْتَ هَيَّابٌ  
أَوْ سَكَتَ الْقَوْمُ فَإِنْتَ قَبَّابٌ<sup>(٤)</sup> أَوْ أَقْدَمُوا يَوْمًا فَإِنْتَ وَجَابُ<sup>(٥)</sup>  
وَأَنْشَدَنِي فِي هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا :

وَلَسْتَ بِدُمِيَّجَةٍ فِي الْفِرَا شَ وَجَاهَةٍ يَحْتَمِنُ أَنْ يُجْهِيَ<sup>(٦)</sup>  
وَلَذِي قَلَازِمَ عَنْ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيبَا<sup>(٧)</sup>  
الْدُمِيَّجَةُ : التَّقْلِيلُ عَنِ الْحَرْكَةِ<sup>(٨)</sup> . وَالْقَلَازِمُ : كُثْرَةُ الصَّيَاحِ<sup>(٩)</sup> . وَأَنْشَدَنِي :

(١) ل : « أبو زمعة ». وَفِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ (٤ : ٨) : « طَلقُ زِيَادَ » .

(٢) الْحِيفَسُ ، كَهْزَرٌ وَمِيقَلٌ . وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ : الْدِمِيَّةُ الْحَقِيقَةُ .

(٣) الْحَبَّاجُ . الصَّغِيرُ الْجَسْمُ الْمُتَدَاخِلُ الظَّاهَامُ . ل : « خَبَّاجٌ » تَحْرِيفٌ . وَأَنْشَدَهُ  
فِي أَمَالِ ثَلْبٍ ٢٦٢ مِنَ الْمُخْتَلَطَةِ وَالْلِسَانِ (خَبٌ) : « خَبَّاجٌ » ، وَهُوَ الْقَدَاحُ الَّذِي لَا يُورِي  
وَالْقَدَاحُ وَالْقَدَاحَةُ : حَجَرُ الْقَدَاحِ . وَانْظُرْ عَيْنَ الْأَخْبَارِ (٢ : ١٥) .

(٤) قَبَّابٌ : كَثِيرُ الْكَلَامِ مُخْلَطٌ .

(٥) الْوَجَابُ : الْجَيَانُ الْفَرْقُ . وَأَنْشَدَهُ فِي الْلِسَانِ (قَدَمٌ) : « أَوْ قَدَمُوا » شَاهِدًا عَلَى  
أَنْ قَدَمٌ ، بِالْتَّشِيدِ ، يَعْنِي تَقْدِيمٍ .

(٦) الْدِمِيَّةُ ، بِالْدَّالِ الْمَهْمَةُ . وَفِي الْأَصْوَلِ : « بِزَمِيَّجَةٍ » تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي الْلِسَانِ  
(دِمَجُ ، وَجَبُ) وَنَوَادِرُ أَبِي زِيدٍ ٢٤٢ . حِيتَ أَنْشَدَ الْبَيْتَ . وَالْوَجَابَةُ : الْفَزْعُ الْفَرْقُ .  
وَرَوَايَةُ التَّوَادِرِ : « هَيَّابَةٌ » .

(٧) الْبَيْتُ فِي الْلِسَانِ (وَجَبُ ، قَلَازُمٌ) .

(٨) فَسَرَ فِي الْلِسَانِ (دِمَجُ) بِالْمَدَاخِلِ ، وَفِي (وَجَبٌ) بِأَنَّهُ الَّذِي يَنْدَمِجُ فِي الْفَرَاشِ .

وَفِي التَّوَادِرِ : « ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : رَجُلٌ دَمِيَّجَةٌ ، إِذَا كَانَ مَلَرْمَا لِفَرَاسِهِ » .

(٩) فَسَرَتْ الْقَلَازِمَةُ فِي الْلِسَانِ بِأَنَّهَا الْأَبْلَاعُ .

رُبَّ غَرِيبٍ ناصِحُ الْجَيْبِ وَابْنُ أَبِ مُهَمَّهُ الْغَيْبِ<sup>(١)</sup>  
وَرُبَّ عَيَّابٍ لِهِ مَنْظَرٌ مُشْتَمِلٌ التَّوْبَ عَلَى الْعَيْبِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا :

وَأَجْرًا مِنْ رَأْيِتُ بِظُهُورِ غَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرَّجَالِ ذُوو الْعَيْوبِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

وقال مهمل بن هارون : « لو عَرَفَ الزَّنجِيُّ فَرَطَ حاجته إلى ثناياه في إقامة الحروف ، وتشكيل آلة البيان<sup>(٤)</sup> ، لما نزع ثناياه ». .

وقال عمر بن الخطاب رحمة الله في مهمل بن عمرو الخطيب<sup>(٥)</sup> : « يا رسول الله ، انزع ثنيتي السفليتين حتى يذاع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيباً أبداً<sup>(٦)</sup> ». وإنما قال ذلك لأن مهيلاً كان أعمّ من شفته السفلية .

وقال خلاد بن يزيد الأرقط<sup>(٧)</sup> : خطب الجموع خطبة نكاح أصحاب فيها معانى الكلام ، وكان في كلامه صغير يخرج من موضع ثناياه المزروعة ، فأجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة كلامه ، إلا أنه فضل بمحسن الخرج

(١) رجل ناصح الجيب : نق الصدر ، ناصح القلب ، لا غش فيه .

(٢) البيان في عيون الأخبار (١٤ : ٢) برواية : « وكل عياب »

(٣) كأنه مأخذ من قول المستورد حين قال له رجل : أريد أن أرى رجلاً عياباً . قال

« التسه بفضل معايب فيه » . السائل ٥٢٩ ليسك . وانظر عيون الأخبار (١٤ : ٢) .

(٤) د : « وتكليل جيل البيان » .

(٥) هو أبو زيد مهمل بن عمرو بن عبد شمس ، خطيب قريش ، وهو الذي تولى أمر الصلح بالمديبية ، وكان من المؤلفة فلولهم ، أعطاه الرسول الكريم مائة من الإبل . مات بالطاعون سنة ثمان عشرة . الإصابة ٣٥٦٦ وصفوة الصفة (١١ : ٣٠٧) والسيرة ٤٧٦ جوتنجن .

(٦) في الإصابة : « قال عمر النبي صلى الله عليه وسلم : دعى أنزع ثنيي مهيل فلا يقوم علينا خطيباً . فقال : دعها فلعلها أن تترك يوماً . فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم فام سهيل ابن عمرو فقال لهم : من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإنه حي لا يموت »

(٧) خلاد بن يزيد الأرقط ، أحد الرواة للقبائل ، والمأرفيين بالقبائل والأشمار . ابن النديم ١٧ ليسك ١٥٦ مصر .

والسلامة من الصغير ، فذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، سلامه لفظ زيد لسلامة أنسانه ، فقال في كلية له :

قلت قوادحها وتم عديدها فله بذلك مزية لا تُنكر<sup>(١)</sup>  
ويروى : « صحت مخارجها وتم حروفها ». المزية : الفضيلة .

وزعم يحيى بن نعيم من معاوية بن رممة ، أحد رواة أهل البصرة<sup>(٢)</sup> ، قال :  
قال يونس بن حبيب ، في تأويل قول الأحنف بن قيس :

أنا ابن الزافرية أرضعتني بشدي لا أجد ولا وخي<sup>(٣)</sup>  
أنتهى فلم تنقص عظامي ولا صوتي إذا جد الخصوم<sup>(٤)</sup>

قال : إنماعني بقوله عظامي أنسانه التي في فيه ، وهي التي إذا تمت تمت  
الحروف ، وإذا نقصت [ نقصت ] الحروف<sup>(٥)</sup>.

وقال يونس : وكيف يقول مثله : « أنتهى فلم تنقص عظامي » وهو يريد بالمعظم

٣٩ عظام اليدين والرجلين . وهو أحنف من رجليه جيما ، مع قول الحنات له<sup>(٦)</sup> :  
« والله إلك لضئيل ، وإن أمرك لورهاء<sup>(٧)</sup> ». وكان أعرف بموقع العيوب وأبصر  
بدقائقها وجليلها . وكيف يقول ذلك وهو نصب عيون الأعداء والشعراء والأكفاء ،

(١) الفادح : أكال يقع في الأسنان .

(٢) ذكره ابن النديم في الهرست ١٧٠ ليبيك ٢٤٢ مصر ، مع أصحاب الفصائد التي  
قيلت في الغريب .

(٣) الزافرية ، لم أجد في قبائلهم ما يحمل هذه النسبة . وأم الأحنف ، هي حبة بنت  
عمرو بن قرط بن نعلبة الباهلية ، كما في الإصابة ٤٢٦ . والأجد : اليابس الذي ذعبه ابنه .

(٤) فيما عدال : « اصطاك الخصوم » وفي البيت لفواه .

(٥) هذه الجملة ساقطة مما عدال .

(٦) الحنات ، كفراب ، هو الحنات بن يزيد بن علقة التميمي الداري المشاعري ، وكان  
الرسول قد آخى بينه وبين معاوية ، فات في حلافه فوره بالأخوة . الإصابة ١٦٠٧ . وهو  
أحد من وفد من بي تميم على رسول الله . السيرة ٩٣٣ — ٩٣٤ .

(٧) الورهاء : الحفاء التي لا تمالك حفنا .

وهو أَنْفُ مُضَرَّ الَّذِي تَمْطِسُ عَنْهُ، وَأَبْنَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعِجْمَ قَاطِبَةً .

قالوا: ولم يتكلّم معاوية على منبر جماعةٍ منذ سقطت ثيابه في الطست .

قال أبو الحسن وغيره: لما شقَّ على معاوية سقوطُ مقامٍ فيه قال له يزيدُ

ابن معين السلمى: « ولله ما بلغ أحد سنته إلا بغض بعض بعضًا ، ففوك أهونَ

عليها من سمعك وبصرك ». فطابت نفسه .

وقال أبو الحسن المدائى: لما شدَّ عبدُ الملكُ أسنانَه بالذهب قال: « لولا  
النبار والأسنان ، ما باليت متى سقطت ». ١٠

قال : وسألت مباركاً الزنجي الفاشكار<sup>(١)</sup> ، ولا أعلم زنجياً بلغ في  
الفشكرة مبلغه ، فقلت له : لم تزعزع الزنج ثيابها؟ ولم يحدد ناسُهم  
أسنانهم؟ فقال : أما أصحاب التحديد فلقتا النهاية ، ولا هم يأكلون لحومَ  
الناس ، ومتى حاربَ ملكَ ملكًا فأخذَه أسيراً أو قتيلاً أكله ، وكذلك إذا  
قاتل بعضُهم بعضاً كل الغائب منهم المغلوب . وأما أصحاب القلم فما لهم  
نظرٌ إلى مقاديم أفواهِ الغنم فكري هنا أن تشبه مقاديم أفواهنا مقاديم أفواهِ الغنم ،  
فكم نظُّهم — كرمك الله — فقدوا من المنافع العظام بفقد تلك الثياب .

وفي هذا كلام يقع في كتاب الحيوان . ١٠

وقال أبو الهندى في اللئع :

سَقَيَتْ أبا المطروح إذ أناى وذو الرعناتِ منتصبٍ يصبح<sup>(٢)</sup>

شراباً تهزُّ الدبانُ منه ويائعاً حين يشربه الفصيح<sup>(٣)</sup>

(١) الفاشكار : لفظة فارسية معربة ، مأخوذة من « بشكارى » الفارسية ، يعني الزراعة والملاحة : Agriculture, tillage . انظر استنباط ١٨٩ .

(٢) فيما عدال : « إذا نأى » تحرف . والرعنة ، بالضم والتعريف : عثونون الدبك .

(٣) الدبان تسقط على التبادل الحلو ولا تسقط على الحazer . انظر الحيوان (٣ : ٣٦٠) . ٣٨٠

وقال محمد بن عربٍ والشومي ، مولى أمير المؤمنين : قد صحت التجربة وقامت العبرة ، على أن سقوطَ جميع الأسنان أصلحُ في الإيانة عن الحروف ، منه إذا سقط أكثُرُها ، وخالٍ أحدٌ شطرها الشّطر الآخر .

وقد رأينا تصدِيق ذلك في أفواه قومٍ شاهدَهم الناسُ بعد أن سقطت جميع

أسنانِهم ، وبعد أن بقي منها ثلاثة أو ربع .

فمن سقطت جميع أسنانه وكانت معنى كلامه مفهوماً : الوليدُ بن هشام القحدَى<sup>(١)</sup> ، صاحب الأخبار . ومنهم أبو سفيان بن العلاء بن لبيدي التَّغْلَبِي<sup>(٢)</sup> ، وكان ذا بيانٍ وأسنَنَ .

وكان عبد الله بن أبي غسان ظريفاً يصرف لسانه كيف شاء<sup>(٣)</sup> ، وكان الإلحاد على القيسى<sup>(٤)</sup> قد برَدَ أسنانَه ، حتى كان لا يرى أحدٌ منها شيئاً إلا إن تطلعَ في لحم اللثة ، أو في أصول منابتِ الأسنان .

وكان سفيانُ بن الأبرد السكري<sup>(٥)</sup> كثيراً ما يجمع بين الحار والقارب ، فتساقطت أسنانه جمِعاً ، وكان في ذلك كله خطيباً ييناً .

وقال أهل التجربة : إذا كان في اللحم الذي فيه مغارزُ الأسنان تشميرٌ وقصَر سُمك<sup>(٦)</sup> ، ذهبت الحروفُ وفسدَ البيان . وإذا وجد اللسانُ من جميع

(١) الوليد بن هشام بن قعْذم ، أبو عبد الرحمن القحدَى ، من أهل البصرة ، يروى عن جرير بن عثمان ، وروى عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعدي . توفي سنة ٢٢٢ . لسان الميزان وأنساب المعمان ٤٤٣ .

(٢) ذكره الجاحظ في (١١١) من الأصل ، فيما كتبه ابنه ، قال : « وأبو سفيان بن العلاء بن لبيدي التَّغْلَبِي ، خليفة عيسى بن شبيب المازني على شرط البصرة » .

(٣) فيما عدال : « كيف أحب » .

(٤) القيسى : الشمش ، باللغة التركية ، كما فسره استيجالس في مجمعه ٩٩٨ . وفيه Apricot : قبسي T . L : « القى » تحرير .

(٥) سفيان بن الأبرد السكري : أحد قواد بي أمة ، كان ذا ضلع كبيرة في حرب الموارج ، وهو آخر من أرسل إلى قطري بن العجاجة وقتلته سنة ٧٨ ، وكان المباشر لقتله سودة بن أبيجر . اظر ما ي يأتي في (٢ : ٢٣٥) من الأصل ، وابن خلسان في ترجمة قطري .

(٦) التشمير : التقليم ، والسمك ، بالمعنى : الارتفاع .

جهاته شيئاً يقرعه ويصكه ، ولم يعر في هواء واسع المجال ، وكان لسانه يلاجئ جهونته ، وإذا كان كذلك <sup>(١)</sup> لم يضره سقوط أسنانه إلا بالقدر المقتصر ، والجزء المحتمل . ويؤكّد ذلك قولُ صاحب المنطق <sup>(٢)</sup> ، فإنه زعم في كتاب الحيوان أنَّ الطائرَ والسبُّعَ والبهيمةَ كلما كان لسانُ الواحد منها أعرضَ كان أفصى وألينَ ، وأحلى لما يلقَنَ ولما يسمع ، كثيرو البغاء والفُدَافُ وغَرَابُ الْبَيْنَ <sup>(٣)</sup> ، وما أشبه ذلك ؛ وكالذى يتهدى من أفواه السنانيز إذا تجاوَبتْ ، من المزوف المقطعة المشاركة خارج حروف الناس . وأمّا الفمُ فليس يمكنها أن تقول إلا «ما» . والميم والباء أول ما يتهدى في أفواه الأطفال ، كقولهم : ماما ، وبابا ؛ لأنهما خارجان من عمل اللسان ، وإنما يظهران بالتنقاء الشفتين . وليس شيء من الحروف أدخل في باب النقص والعجز من فم الأئمَّ ، من القاء والسين إذا كما في وسط الكلمة . فأمّا الضاد فليست تخرج إلا من الشدَّق الأيمن ، إلا أن يكون التكلُّم أعنـَـر يسراً <sup>(٤)</sup> ، مثل عمر بن الخطاب رحمه الله ؛ فإنه كان يُخْرِج الضادَ من أي شِدْقيه شاء . فأمّا الأيمَن والأعنـَـر والأضـَـبـَط <sup>(٥)</sup> ، فليس يمكنهم ذلك إلا بالاستكراه الشديد .

وكذلك الأنفاس مُقسومة على المتأخرین ، خالاً يكون في الاسترواح . ودفع البخار من الجوف من الشق الأيمَن ، وحالاً يكون من الشق الأعنـَـر ،

(١) هذه الجملة من ل فقط .

(٢) صاحب المنطق ، هو أرساطو طاليس ، لأنه أول من خاص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى اقرب بصاحب المنطق » . الفعلى ٢٢ . وانظر ابن الدريم ٣٤٧ - ٣٤٩ .

(٣) انظر الحيوان (٥ : ٢٨٨) . وجاء في الحيوان (٢ : ٣١٥) : «وغراب الين نوعان : أحدهما غربان صفار معروفة بالضعف واللؤم ، والآخر كل غراب يقتات به » .

(٤) رجل أعنـَـر يسر : يعمل بيديه جيماً .

(٥) الأعنـَـر : الذي يعمل بيديه اليسرى خاصة . والأضـَـبـَط ، تفسره المعاجم بأنه الأعنـَـر اليسر الذى يعمل بكلتا يديه . وتأمل .

ولا يجتمعان على ذلك في وقت إلا أن يستقره ذلك مستقرة ، أو يتکلفه متکلف . فاما إذا ترك أنسانه على سجنهها لم تكن إلا كما قالوا<sup>(١)</sup> .

وقالوا : الدليل على أن من سقط جميع أسنانه أن عظم اللسان نافع له ، قول كعب بن جعيل ليزيد بن معاوية ، حين أمره بهجاء الأنصار ، فقال له : « أرادت إلى الكفر بعد الإسلام<sup>(٢)</sup> ، لا هجتو قوماً نصرروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآواه ، ولكنني سأذلك على غلام في الحي كافر ، لأن لسانه لسان نور » . يعني الأخطل .

وجاء في الحديث : « أين الله تبارك وتعالى يبغض الرجل الذي يتخلل بلسانه كما يتخلل الباقرةُ الخلا بلسانها<sup>(٣)</sup> » .

قالوا : ويدل على ذلك قول حسان بن ثابت ، حين قال له النبي عليه السلام : « ما بيقي من لسانك؟ » . فاخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أربنته ، ثم قال : « والله لو وضعته على شعر لحقه أو على صخر لفقه<sup>(٤)</sup> ، وما يسرني به مقول من معذب » .

وأبو السبط مروان<sup>(٥)</sup> بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة<sup>(٦)</sup> ، وأبوه

(١) كذا وردت العبارة في جميع النسخ بدون ذكر فاء الجواب ، لنير ضرورة ، وحقها الإباتات كما في قول عمر :

رأت وجلأ أما الشمس عارضت فيضحي وأما بالعشى فيختصر

(٢) في عدال : « الإيغاثة » .

(٣) يقال بقر وبقر وبقر . انظر المعاجم والحيوان (٤٦٩:٤) . ومنه قراءة (إن الباقر تشابه علينا) . وأما « الباقرة » فلم أرها إلا هنا ، وخرجها على أنها واحد الباقر . وفي الجامع الصغير للسيوطى ١٨٤٩ : « إن الله تعالى يبغض البليغ من الرجال ، الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها » . وخرج الحديث من مسند أحد ، وسنن أبي داود والترمذى ، وذكر أنه حديث حسن .

(٤) في عدال : « على صخر لفلمه ، أو على صخر لحقه » .

(٥) كان يقال له مروان الأصغر ، ولده مروان الأكبر . وكان شاعراً ساقط الشعر بارده ، عاصر الواقع والتوكيل ، وله في المتنوكل وأحد بن أبي داود قصائد عدة . تاريخ بغداد والأغانى (١١ : ٢) .

(٦) مروان بن أبي حفصة ، هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، شاعر =

وأبو أية<sup>(١)</sup> ، في نسق واحد ، يقرعون بأطراف ألسنتهم أطراف آنفهم .  
وقول الهند : لو لا أنَّ الفيلَ مقلوبُ اللسانِ لكانَ أنطقَ من كلِّ طائرٍ  
يتهيأً في لسانه كثيرٌ من الحروف المقطمة المعروفة<sup>(٢)</sup> .

وقد ضرب الذين زعموا أنَّ ذهابَ جميع الأسنان أصلحُ في الإيانة عن الحروف  
من ذهاب الشطر والثلثين ، في ذلك مثلاً ، قالوا : الحمام المقصوص جناحه جيماً  
أجدرُ أن يطيرَ من الذي يكون جناحاه أحدهما وافراً والأخر مقصوصاً . قالوا :  
وعلة ذلك التعديلُ والاستواء ، وإذا لم يكن ذلك كذلك ارتفع أحدُ شقيقه  
وأنخفضَ الآخر ، فلم يجذف ولم يطير<sup>(٣)</sup> .

والقطا من الطير قد يتهيأً من أفواهها أن تقول : قطا قطا . وبذلك سميت<sup>(٤)</sup> .  
ويتهيأً من أفواه الكلاب العيناتُ والقامات والواوات ، كنحو قولهما : وو وو ،  
ونحو قولها : عَفْ عَنْ . قال الحيثم بنُ عدّي : قيل لصبي : من أبوك ؟ قال :  
وو وو ، لأنَّ أباه كان يسمى كلباً<sup>(٥)</sup> .

قال : ولكلَّ لة حروفٌ تدور في أكثر كلامها . كنحو استعمال الرؤوم  
للسين ، واستعمال الجرامقة لامين<sup>(٦)</sup> .

٤٤

١٥ = مجود من أهل البجامة ، قدم بغداد ومدح المهدى والرشيد ، وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء  
الملوحة في شعره ، وله في معن من زائدة مداعع ومرات عجيبة . وفـ سنة ١٠٥ و توفـ سنة ١٨٢  
وفيات الأباءـ وتاريخ بغداد ٢١٢٧ .

(١) في الأصول : « وابنه » .

(٢) انظر الحيوان (١ : ٣١٠ : ٧ / ٣١٠ : ١٠٣ : ١٩٢) .

٢٠ (٣) جذف الطائر : طار وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحه إلى خلقه . ومجذفاته :  
جناحه . يقال بالدال والنال جيماً . انظر الحيوان (١ : ٢٦٢ : ٣ / ٢٣٠ : ٢٢٠) .

(٤) ل : « ولذلك سميت » .

(٥) الحرف في الحيوان (٢ : ٦٨ : ٥ / ٦٨ : ٢٨٨) .

٢٥ (٦) الجرامقة : طائفة من الكلابـيين ، أئـ السريانـيين ، قال المسعودـيـ في التنبـيهـ والإـشرـافـ  
٦٨ « و كانوا شعوباـ وقبـائلـ ، منهمـ النـونـيونـ ، وـالـأـنـورـيونـ ، وـالـأـرـمانـ ، وـالـأـرـدـوانـ ،  
وـالـجـرامـقةـ ، وـبـنـطـ المـراقـ ، وـأـهـلـ السـوـادـ » .

وقال الأصمي: ليس للروم ضادٌ ، ولا للفرس ثاء ، ولا لـ شـ رـ يـ اـ نـ يـ ذـ الـ .

قال: ومن ألفاظ العرب ألفاظ تناهـ ، وإن كان مجموعـة في بـيـتـ شـعـرـ لم يستطـعـ المـنـشـدـ إـنـشـادـهاـ إـلـاـ بـعـضـ الـاسـكـراـهـ . فـنـ ذـلـكـ قولـ الشـاعـرـ :

وـقـبـرـ حـربـ عـكـانـ قـفـرـ وـلـيـسـ قـرـبـ قـبـرـ حـربـ قـبـرـ<sup>(١)</sup>

ولـمـ رـأـيـ مـنـ لـاـ عـلـمـ لـهـ أـحـدـ لـاـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـنـشـدـ هـذـاـ الـبـيـتـ<sup>(٢)</sup> ثـلـاثـ مـرـاتـ يـفـيـ نـسـقـ وـاحـدـ فـلـاـ يـتـمـتـعـ وـلـاـ يـتـاجـلـجـ ، وـقـيـلـ لـهـ إـنـ ذـلـكـ إـنـمـاـ اـعـتـرـاهـ إـذـ كـانـ مـنـ أـشـعـارـ الجـنـ ، صـدـقـواـ بـذـلـكـ .

وـمـنـ ذـلـكـ قولـ ابنـ يـسـيرـ<sup>(٣)</sup> فـيـ أـحـدـ بـنـ يـوسـفـ<sup>(٤)</sup> حـينـ اـسـتـبـطـأـهـ :

هـلـ مـعـيـنـ عـلـىـ الـبـكـاـ وـالـعـوـيلـ أـمـ مـعـرـ عـلـىـ الـصـابـ الـجـلـيلـ  
مـيـتـ مـاتـ وـهـوـ فـيـ وـرـقـ الـعـيشـ مـقـيمـ بـهـ وـظـلـلـ خـلـيلـ<sup>(٥)</sup>  
فـيـ عـدـادـ الـمـوـقـيـ وـفـيـ عـامـ الدـنـيـاـ أـبـوـ جـعـفـرـ أـخـيـ وـخـلـيلـ

(١) الـبـيـتـ مـجـهـولـ الـفـائـلـ ، وـلـتـافـرـ لـفـظـهـ نـسـبـوـهـ إـلـىـ بـعـضـ الـجـنـ ، وـصـنـعـوـاـ فـيـ ذـلـكـ قـصـةـ . اـنـظـرـ الـحـيـوانـ (٦: ٢٠٧) وـمـعـاهـدـ التـصـيـعـ (١٢: ١) وـقـدـ روـيـ بـلـفـظـ : «ـ وـمـاـ بـقـرـبـ قـبـرـ حـربـ قـبـرـ » .

(٢) الـبـيـتـ السـابـقـ مـنـ السـرـيعـ . فـيـ عـدـالـ : «ـ هـذـيـنـ الـبـيـتـيـنـ » تـحـرـيفـ .

(٣) هوـ مـحـمـدـ بـنـ يـسـيرـ الـرـياـشـيـ ، يـقـالـ إـنـ كـانـ مـوـلـ لـبـنـ رـيـاـشـ الـذـيـنـ مـنـهـ الـعـابـسـ بـنـ الـفـرـجـ الـرـياـشـيـ الـأـخـبـارـيـ الـأـدـيـبـ ، وـكـانـ شـاعـرـاـ ظـرـيـفـاـ مـنـ شـعـراءـ الـمـحـدـيـيـنـ مـتـقـلـلاـ ، لـمـ يـفـارـقـ الـبـرـصـرـ وـلـاـ وـقـدـ إـلـىـ خـلـيـفـةـ وـلـاـ شـرـيفـ مـتـجـعـلـ ، وـلـاـ جـاـوزـ بـلـدـهـ . وـكـانـ مـاجـنـاـ هـجـاءـ خـبـيـثـاـ مـنـ يـخـلـاءـ الـنـاسـ . اـنـظـرـ أـخـبـارـهـ فـيـ الـأـغـانـيـ (١٢: ١٢٤ - ١٣٦) . وـلـهـ أـخـبـارـ وـأـشـعـارـ شـقـيـ

(٤) وهوـ مـحـمـدـ بـنـ يـسـيرـ ، شـاعـرـ ، وـجـاءـ فـيـ تـرـجـمـةـهـ فـيـ الـأـغـانـيـ (١٢: ١٣٢) أـنـ الـخـلـيـفـةـ الـمـعـتـصـمـ

(٥) هوـ أـبـوـ جـعـفـرـ أـحـدـ بـنـ يـوسـفـ بـنـ صـبـيـعـ الـكـاتـبـ ، كـانـ كـاتـبـ دـيـوـانـ الرـسـائلـ زـمـانـ الـأـمـمـونـ ، وـكـانـ فـصـيـعـ الـلـسـانـ يـقـولـ الـشـعـرـ فـيـ الـفـزـلـ وـالـمـدـعـ وـالـمـهـاجـهـ ، وـلـهـ أـخـبـارـ مـعـ إـبرـاهـيمـ بـنـ الـمـهـدـيـ ، وـأـبـيـ الـعـاتـمـيـةـ ، وـمـحـمـدـ بـنـ يـسـيرـ وـغـيـرـهـ . تـوـقـيـتـ سـنـةـ ٢١٣ـ . تـارـيـخـ بـنـ دـادـ ٢٦٩٢ـ

(٦) وـرـقـ الـعـيشـ . نـفـرـتـهـ وـحدـاتـهـ .

لَمْ يُمْتَ مِيَّتَةُ الْوَفَّاَ وَلَكَنْ  
مَاتَ عَنْ كُلِّ صَالِحٍ وَجَيْلٍ  
لَا أَذِيلُ الْأَمَالَ بَعْدَكَ إِنِّي  
بَعْدَهَا بِالْأَمَالِ حَقٌّ بَخْيَلٌ  
كَمْ لَهَا وَقْفَةٌ بِيَابِ كَرِيمٍ رَجَمَتْ مِنْ نَدَاهَ بِالْتَّعْطِيلِ<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ قَالَ :

لَمْ يَضِرْهَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، شَيْءٌ وَانْتَنَتْ نَحْوَ عَزْفِ نَفْسٍ ذَهُولٍ<sup>(٢)</sup>  
فَتَفَقَّدَ النَّصْفُ الْأُخْرَى مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ؛ فَإِنَّكَ سَتَجِدُ بَعْضَ الْفَاظِهِ يَتَبرَأُ  
مِنْ بَعْضٍ .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْعَاصِي قَالَ : أَنْشَدَنِي خَلْفُ الْأَحْمَرِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَبَعْضُ قَرَيْبِ الْقَوْمِ أُولَادُ عَلَيْهِ يَكُدُّ لِسَانَ النَّاطِقِ التَّحْفَظُ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ أَبُو الْعَاصِي : وَأَنْشَدَنِي فِي ذَلِكَ أَبُو الْبَيْدَاءِ الرَّيَاحِي<sup>(٤)</sup> :

وَشِعْرُ كَبِيرِ الْكَبِشِ فِرْقَ يَنْهَى لِسَانَ دَعِيَّ فِي الْقَرَيْبِ دَخِيلٍ<sup>(٥)</sup>

أَمَا قَوْلُ خَلْفٍ :

\* وَبَعْضُ قَرَيْبِ الْقَوْمِ أُولَادُ عَلَيْهِ \*

فَإِنَّهُ يَقُولُ : إِذَا كَانَ الشِّعْرُ مُسْتَكَرَّهًا ، وَكَانَتْ الْفَاظُ الْبَيْتِ مِنَ الشِّعْرِ

لَا يَقْعُدُ بَعْضُهَا مَمَاثِلًا لِبَعْضِهِ ، كَانَ يَنْهَا مِنَ التَّنَافُرِ مَا بَيْنَ أُولَادِ الْعَلَاتِ . وَإِذَا

(١) التعطيل : الإخلاء وترك الشيء ضياعا . في العدل : « موقعاً ببابِ كريم » .

(٢) في السان : « عزفت نفسى عن الشيء تزف وتزرف عزفا وعزوفا : تركته بعد إبعابها وزهدت فيه ». والذهول ، من الذهل ، بالفتح ، وهو تركك الشيء تناساه على عمد ، أو يشغلك عنه شغل . فيما عدا ل « نحو عرف » تحريف .

(٣) أُولَادُ عَلَةٍ : بنو رجل واحد من أمهات شئ . والبيت في المعدة (١ : ١٧٢) .

(٤) ذكره ابن الدمير في الفهرست ٦٦ وقال إنه زوج أم أبي مالك عمرو بن كركرا . وكان أبو مالك راوية أبي البيداء . واسم أبي البيداء أسعد بن أبي عصمة ، وهو أعرابي نزل البصرة ، وكان يعلم الصبيان بأجرة .

(٥) انظر المعدة (١ : ١٧٢) .

كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضيًّا موافقًا ، كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مُؤْونة .

قال : وأجودُ الشِّعرَ مارأيَتَه مِن لاحمَ الأَجزاءِ ، سهلَ الْخَارِجَ ، فَتَلَمُّ<sup>(١)</sup> بِذَلِكَ أَنَّه قد أفرغ إفراغاً واحداً ، وسُبِّيكَ سبِّكَاً واحداً ، فهو يجري على اللسان كَا يجري الدَّهَانَ .

وأما قوله : « كَبَرَ الْكَبِشُ » ، فإنما ذهب إلى أنَّ بَعْدَ الْكَبِشِ يقع متفرقاً غيرَ مُؤْتَلِفٍ ولا مُتَجَاوِرٍ . وكذلك حروفُ الْكَلامِ وأَجزاءُ الْبَيْتِ مِنَ الشِّعْرِ ، تراها مُتَقَيَّدةً مُدْسَىً ، ولِيَنَّه المطافِ سهلةٌ ؛ وتراءاها مُخْتَلِفةً مُتَبَاينَةً ، ومتنازفةً مستكرهَةً ، تشقُّ عَلَى اللسانِ وتسُكُّدُه ، والأُخْرَى تراها سهلةً لَيْئَةً ، ورَطْبَةً موائِيةً ، سِلْسِلَةً لِلنَّظَامِ ، خَفِيفَةً عَلَى اللسانِ ؛ حتى كَانَ الْبَيْتَ بِأَسْرِه كَلَةً وَاحِدَةً ، وَحَتَّى كَانَ الْكَلْمَةَ بِأَسْرِه حَرْفٌ وَاحِدٌ .

وقال سليم بن حفص<sup>(٢)</sup> : قالت بنتُ الحطيئة للحظيَّة : « ترَكْتَ قوماً كُرَاماً وَزَلَّتَ فِي بَنِي كُلَيبٍ بَعْدَ الْكَبِشِ » . فعابُوهُم بِتَفَرُّقِ يَوْتَهُمْ . فقيل لهم : فَأَنْشَدُونَا بَعْضَ مَا لَا تَبَيَّنَ أَفْوَاهُهُ ، وَلَا تَنَافَرَ أَجْزَاؤُهُ . فقالوا : قال الثقي<sup>(٣)</sup> :

منْ كَانَ ذَا عَضْدِ يَدِكَ ظُلَامَتَه  
إِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ عَضْدٌ  
تَنَبُّوْ يَدَاهِ إِذَا مَا قَلَّ نَاصِرُهُ  
وَيَأْنَفُ الضَّيْمَ إِنْ أَنْزَى لَهُ عَدْدٌ  
وَأَنْشَدُوا<sup>(٤)</sup> :

(١) في العدال : « فيلم » وتقرأ بالباء المفعول .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٤٠ .

(٣) هو الأجرد الثقي ، كما في الشعراء ١٧٢ . واظظر أمالى ثلث ٧٤ من المخطوطة وعيون الأخبار (٣ : ٢) ، وعيون الحيوان (٣ : ٤٥) . وفي ل : « فأنشدوا » فقط .

(٤) الآيات التالية لأبي جبة التميمي ، كاف الْكَامل ١٩ ليسيك والجامعة (١١٠ : ٢) .  
وانظر الحيوان (٣ : ٤٩) .

رمْتُني وَسِرْتُ اللَّهَ بِيْنِي وَبِنَهَا  
 عَشِيَّةَ آرَامِ السِّكِنَاسِ رَمِيمُ<sup>(١)</sup>  
 رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَاتِيْنَهَا  
 ضَمِنْتُ لَكُمْ أَلَا يَزَالَ يَهِيمُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَكُنْ عَهْدِي بِالنَّضَالِ قَدِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 أَلَرْبُ يَوْمٍ لَوْ رَمْتُنِي رَمِيمُ<sup>(٤)</sup>

٤٤

وأنشدوا :

ولَسْتُ بِدُمَيْجَةَ فِي الْفَرَاشِ وَجَابَةَ يَحْتَمِي أَنْ يُجَيِّبَا<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا ذَى قَلَازِمَ عَنْدَ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيبَا  
 وَقَالَ أَبُو نُوفُلَ بْنَ سَالِمَ<sup>(٦)</sup> لَرْوَبَةَ بْنَ الْمَعَاجِجَ : يَا أَبَا الْجَحَافِ ، مُتْ إِذَا  
 شَتَّ<sup>(٧)</sup> . قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتَ عَقْبَةَ بْنَ رَوْبَةَ يَنْشِدُ رِجْزًا أَعْجَبَنِي .  
 قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ ، لَوْ كَانَ لِقَوْلِهِ قِرَانٌ ! وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
 مَهَادِيَةَ مَنَاجِبَةَ قِرَانٌ مَنَادِيَةَ كَاهِمُ الْأَسْوَدُ  
 وأَنْشَدَ إِنَّ الْأَعْرَابِيَ :

وَبَاتٍ يَدْرُسُ شِعْرًا لَا قِرَانَ لَهُ قَدْ كَانَ نَقْحَهُ حَوْلًا فَا زَادَ  
 وَقَالَ الْآخِرُ ، بَشَّارُ :

فَهَذَا بَدِيهٌ لَا كَتْجَبِيرٌ فَائِلٌ إِذَا مَا أَرَادَ القَوْلَ زَوْرٌ شَهْرًا<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

(١) رمتني ، أى بطرتها . ستر الله : الإسلام أو الشيف . وأرام السكناس ، روى فيها : « بأحجار السكناس » وهو اسم موضع . ورميم : اسم خليلته .

(٢) يصح في « أَنْ » أن تكون ناسبة ، أو مختلفة من التقابلية يرفع بعدها الفعل .

(٣) قال المبرد في تفسيره : « لو كنت شاباً لرميت كارميلا ، وفنت كافنت ، ولكن قد خطأول عهدي بالشباب » .

(٤) سبق البيان والكلام عليهمما في ٧٠ . وفي الأصول : « ولست بزمبعة » تعريف .

(٥) فيما عدا ل : « قال نوقل بن سالم » .

(٦) فيما عدا ل : « مت شئت » .

(٧) سبق البيت في ٢٤ .

فهذا في اقتران الألفاظ . فاما في اقتران الحروف <sup>(١)</sup> فإنَّ الجيمَ لا تقارن  
الطاءَ ولا القافَ ولا الطاءَ ولا الغينَ ، بتقدِيمِه ولا بتأخيرِه . والزَّايَ لا تقارنُ الطاءَ  
ولا السَّيْفَ ولا الصادَ ولا الدالَ ، بتقدِيمِه ولا بتأخيرِه . وهذا بابٌ كبيرٌ . وقد  
يكتفى بذكر الفليل حتى يُسْتَدَلَّ به على الغاية التي إليها يُجْهَرَى .

وقد يتَكَلَّمُ المِغْلَاقُ <sup>(٢)</sup> الذي نشأ في سوادِ السُّكُونَةِ بالعربيةِ المعروفةِ ، ويكونُ  
لنظمه متخيلاً فاخراً ، ومعناه شريفاً كريماً ، ويعلمُ مع ذلك السامِعُ لكلامِه  
وتحارِج حروفِه أنه نبَطَى . وكذلك إذا تكلَّمَ الخراسانيُّ على هذه الصفة ، فإنَّك  
تعلمُ مع إعرابِه وتحيَّرُ ألفاظِه في تَخْرِيجِ كلامِه ، أنه خراسانيٌّ . وكذلك إنْ كانَ  
من كتابِ الأهوازِ .

ومع هذا إنَّ تجَدُّ الحاكمة من الناس <sup>(٣)</sup> يتحكى ألفاظَ سُكَّانِ الْيَمَنِ مع  
تحارِجِ كلامِهم ، لا يُفَادُرُ من ذلك شيئاً . وكذلك تكون حكايتها للخراسانيَّ  
والأهوازيَّ والزنجيَّ والسنديَّ والأحسائيَّ <sup>(٤)</sup> وغير ذلك . نعم حتى تجده كأنَّه  
أطْبَعَ منهم ، فإذا ما حَكَى كلامَ الففاءِ فكأنَّما قد جَعَّـتْ كلُّ طُرقَةٍ في كلِّ  
فباءٍ في الأرضِ في لسانٍ واحدٍ . وتجده يتحكى الأعمى بصُورٍ ينشئها لوجهه وعينيه  
وأعضائه ، لا تكاد تجده من ألفِ أعمى واحداً يجمع ذلك كله ، فكأنَّه قد جَعَّـ  
جميعَ طُرُقَ <sup>(٥)</sup> حركاتِ العميانِ في أعمى واحدٍ .

ولقد كان أبو دُبُوبَةِ الزنجيَّ ، مولى آل زيدٍ ، يقف ببابِ الْكَرْنَخِ ،

٤٥

(١) فيما عداك : « افتراق » في هذا الوضع وسابقه .

(٢) المِغْلَاقُ : الذي يستعصي عليه الكلام .

(٣) الحاكمة ، أراد به الذي يتحكى كلامَ الناسِ ويُفْعَلُ مثلَهم في الحديثِ . وهذا النَّظْفُ لم يردُ في الماجمِعِ المتداولةِ .

(٤) في الأصول : « والأجناس » تحرير .

(٥) فيما عداك : « طرق » بالفافِ .

بحضرة **الْكَارِين**<sup>(١)</sup> ، فيسوق ، فلا يبق حمار مريض ولا هرم حسير ،  
ولا مُتَمَّبٌ بغير إلا نهق . وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة ، فلا تنبع  
لذلك ، ولا يتحرّك منها متحرّك حتى كان أبو دبوبة يحرّكه . وقد كان جَمَعَ  
جميع الصور التي تجتمع نهيق الحمار بفضلها في نهيق واحد . وكذلك كان في نباح  
الكلاب . ولذلك زعمت الأوائل أن الإنسان إنما قيل له العالم الصغير سليل  
العالم الكبير ، لأنّه يصور بيديه كل صورة ، [ويتحكى به كل حكاية]<sup>(٢)</sup> ،  
ولأنّه يا كل النبات كاتا كل الهاشم ، ويأ كل الحيوان كاتا كل السباع  
وأنّ فيه من أخلاق جميع أنواع الحيوان أشكالا .

وإنما تهياً وأمكن الحاكمة لجميع مخارج الأم ، لما أعطى الله الإنسان  
من الاستطاعة والتمكن ، وحين فصله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل  
 والاستطاعة . فبطول استعمال التكليف ذات جوارحه لذلك . ومني ترك شأنه  
على حالها ، ولسانه على سجيته ، كان مقصوراً بعادة المنشا على الشكل الذي لم  
يزل فيه . وهذه القضية مقصورة على هذه الجهة من مخارج الألفاظ ، وصور  
الحركات والسكنون . فاما حروف الكلام فإن حُكمها إذا تمكنت في الألسنة  
خلاف هذا الحكم . الا ترى أن السندي إذا جلب كبيرا فإنه لا يستطيع إلا  
أن يجعل الجيم زايا ولو أقام في علياً نعم ، وفي سفل قيس ، وبين عجز هوازن ،  
خمسين عاماً . وكذلك النبطي الفتح ، خلاف المفارق الذي نشأ في بلاد النبط ؛  
لأن النبطي الفتح<sup>(٣)</sup> يجعل الراء سينا ، فإذا أراد أن يقول زورق قال سورق؛  
ويجعل العين هزة ، فإذا أراد أن يقول مُشعيل ، قال مُشمِيل .

(١) **الْكَارِين** : جم مكار ، وهو من يكر بك دابته تنفع بها بالسراء ، وهو الأجر .

(٢) هذه التكملة مما عدال . وانظر الحيوان (١ : ٢١٣) .

(٣) ما بعد الفتح ، الأولى إلى هنا ليس في ل .

والنخاس يتحن لسان الجارية إذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة  
بأن تقول ناعمة ، وتقول شمس ، ثلث مرات متواتلات .

والذى يعتري اللسان مما يمنع من البيان أمور : منها اللغة التى تعتري  
الصبيان إلى أن ينشئوا ، وهو خلاف ما يعتري الشيخ المرامي<sup>(١)</sup> ، المسترجنى  
الحانك ، المرتفع للهنة ؛ وخلاف ما يعتري أصحاب اللسكن من العجم ، ومن ينشأ  
٤٦ من العرب مع العجم . فن اللسكن ممن كان خطيباً ، أو شاعراً ، أو كاتباً داهياً<sup>(٢)</sup>  
زياد بن سلمى أبو أمامة ، وهو زياد الأعمى<sup>(٣)</sup> . قال أبو عبيدة : كان يُنشد قوله:  
فَتَ زَادَ السُّلْطَانُ فِي الْوُدُّ رِفْمَةً إِذَا غَيَرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلٍ<sup>(٤)</sup>  
قال : فكان يجعل السين شيئاً والطاء تاء ، فيقول : « فَتَ زَادَ الشَّلْتَانُ ».  
ومنهم سعيم عبد بن الحسحاس<sup>(٥)</sup> ، قال له عمر بن الخطاب رحمه الله  
١٠ وأشد قصيده التي يقول أولاًها :

عَيْرَةً وَدَعْ إِنْ تَجَهَّزَتْ غَادِيَا كُفِ الشَّيْبُ وَالإِسْلَامُ لِلمرءِ نَاهِيَا

(١) المراج : المرمى الذى يقع ريقه ولا يستطيع حبسه .

(٢) ل : « خطيباً وشاعراً وكاتباً داهياً » .

١٥ (٣) زياد الأعمى : من شعراء الدولة الأموية ، وقد شهد فتح اصطخر مع أبي موسى الأشعري ، وطال عمره ووفد على هشام بن عبد الملك . وفي الاشتقاق ٢٠١ عند الكلام على عبد القيس : « ومنهم زياد بن سلمى الذي يقال له زياد الأعمى الشاعر » . وبقال له أيضاً زياد بن سليمان . انظر المزانة (٤ : ١٩٣) ومعجم المرزبانى ١٣٣ والشعراء لابن قتيبة ، والأغانى (١٤ : ٩٨ - ١٠٥) .

(٤) في الحيوان (٧ : ١٥١) أن يزيد بن المهلب كان يمد هذا الشعر أحسن ما مدد به . وفى السكامل ٣٦٦ أنه يمد بالشعر المهلب بن أبي صفرة .

(٥) سعيم من الخضرمين ، قد أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان أسود شديد التواد يرتفع لكتلة حببية . وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان : إنني قد ابعت لك غلاماً شاعراً حببياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة بي إليه فارده؟ فإذا قصارى أهل العبد الشاعر إن شبع أن يشب بنسلم ، وإن جاع أن يهجوم . فرده عبد الله . قتل سعيم في خلافة عثمان . انظر الأغانى (٢٠ : ٢) والمزانة (١ : ٢٧٢ - ٢٧٤) .

قال له عمر<sup>(١)</sup>: لو قدمت الإسلام على الشَّيْب لاجْزَنُك . فقال له : ماسَّرْتُ .  
يريد ما شَعَرْتُ ، جَعَلَ الشِّينَ المُجَمَّةَ سِيَّنًا غَيْرَ مُعْجَمَةَ .

ومنهم عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدَ<sup>(٢)</sup> ، وَإِلَى الْعَرَاقَ ، قَالَ هَانِيُّ بْنُ قَبِيْصَةَ : أَهَرُرِيُّ  
سَائِرَ الْيَوْمِ ! يَرِيدُ أَحَرُورِيَّ .

ومنهم صَهَيْبُ بْنُ سِنَانَ التَّمَرِيَّ<sup>(٣)</sup> ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
كَانَ يَقُولُ : إِنَّكَ هَانِيُّ بْنُ زَيْدٍ إِنَّكَ هَانِيُّ<sup>(٤)</sup> . وَصَهَيْبُ بْنُ سِنَانَ يَرْتَضِيْخُ لَكَنَّةَ  
رُومِيَّةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ يَرْتَضِيْخُ لَكَنَّةَ فَارِسِيَّةَ ، وَقَدْ اجْتَمَعَا عَلَى جَعْلِ الْحَاءَ هَاءَ .  
وَأَذْانَقَادَارَ لَكَنَّتِهِ لَكَنَّةَ تَبَطِّيَّةَ ، وَكَانَ مُثْلَهُمَا فِي جَعْلِ الْحَاءَ هَاءَ .  
وَبَعْضُهُمْ يَرِيُّ أَنَّهُ أَمْلَى عَلَى كَانِبٍ لَهُ فَقَالَ : أَكْتُبْ : « الْجَاصِلُ أَلْفُ كُرِّيْجَرَ<sup>(٥)</sup> ».  
فَكَتَبَهَا الْكَاتِبُ بِالْهَاءِ كَالْفَظِ بَهَا<sup>(٦)</sup> فَأَعْدَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ، فَأَعْدَادُ الْكَاتِبِ . فَلَمَّا  
فَطَّنَ بِاجْتِنَاعِهِمَا عَلَى اِنْطَلَاقِ<sup>(٧)</sup> قَالَ : أَنْتَ لَا تَهْسِنُ أَنْ تَكْتُبْ ، وَأَنَا لَا أَهْسِنُ أَنْ  
أَمْلِي ، فَأَكْتُبْ : « الْجَاصِلُ أَلْفُ كُرِّيْجَرَ<sup>(٨)</sup> ». فَكَتَبَهَا بِالْجَيْمِ مُعْجَمَةً .

(١) بدل هذه العبارة فيما عدا لـ : « لو كان شعرك كله مثل هذا لأجزتك . هكذا وقع في جميع نسخ الكتاب . والحكایة مروية عن عمر رضى الله تعالى عنه في غير هذا الموضع كـ وقت داخـل الكتاب » ، وهو كلام مقحـم من زيادة فارـى أو ناسـخ . والقصة في السـکـامل ٣٦٦ .

(٢) في السـکـامل ٣٦٦ : « وكان عـبـدـالـهـ بـنـ زـيـدـ يـرـتـضـيـخـ لـكـنـةـ فـارـسـيـةـ ، وـإـنـماـ أـتـهـ  
مـنـ قـبـلـ زـوـجـ أـمـهـ شـيـرـوـهـ الأـسـوارـيـ » . وـسـيـأـنـ فيـ كـلـامـ الجـاحـظـ نحوـ هـذـاـ .

(٣) صـهـيـبـ بـنـ سـنـانـ بـنـ مـالـكـ التـمـرـيـ الرـوـيـ ، قـيلـ لـهـ ذـلـكـ لـأـنـ الرـوـمـ سـبـوـهـ صـغـيـراـ ،  
فـشـأـ فـيـهـ فـصـارـ أـلـكـنـ . وـكـانـ مـنـ عـذـبـ فـيـ بـدـهـ الإـسـلـامـ . تـوفـقـ سـنةـ ٣٨ـ .

(٤) حـائـنـ ، أـيـ هـالـكـ . وـفـيـ الأـصـوـلـ : « لـحـائـنـ » وـالـسـيـاقـ يـأـبـاهـ .

(٥) الـكـرـ ، بـالـضـمـ : مـكـيـالـ لـأـهـلـ الـعـرـاقـ سـنـونـ قـيـزـاـ ، قـالـ اـبـنـ سـيـدهـ : يـكـونـ  
بـالـمـصـرـىـ أـرـبعـينـ إـرـدـبـاـ .

(٦) فـيـ عـدـالـ : « كـاـ لـفـظـ بـهـاـ » .

(٧) فـيـ عـدـالـ : « لـاجـتـنـاعـهـمـاـ عـلـىـ الـجـهـلـ » .

ومنهم أبو مسلمٍ صاحبُ الدَّعْوَةِ<sup>(١)</sup> ، وكان حسَنَ الْأَلْفَاظُ جَيِّدُ الْمَعْنَى ،  
وكان إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : قَلْتُ لَكَ ، قَالَ : كُلْتُ لَكَ . فَشَارَكَ فِي تَحْوِيلِ الْقَافِ  
كَافًا عَبِيدَ اللَّهِ مِنْ زِيَادٍ . كَذَلِكَ خَبَرَنَا أَبُو عَبِيدَةَ .

قال : وإنما أتني عبد الله بن زيد في ذلك أنه نشأ في الأسوارة<sup>(٢)</sup> عند شيرويه الأسواري ، زوج أمّه مرجانة .

٤٧ وقد كان في آل زيد غير واحد يسمى شِيرُوَيْه . قال : وف دار شِيرُوَيْه عاد على بن أبي طالب زِياداً من علة كانت به .

فهذا ما حضرَ مَا من لُكْنة البلفاء والخطباء والشعراء والرؤساء . فاما لُكْنة  
العامة ومن لم يكن له حظٌ في المنطق فثلٌ فيلٌ مولى زِياد<sup>(۳)</sup> فإنه قال مرّةً زِياد  
اَهَدُوا لَنَا هَمَارَ وَهُشِّ<sup>(۴)</sup> . يريدهما روحش . فقال زِياد : ماتقولُ وَيْلَكَ ! قال :  
اَهَدُوا إِلَيْنَا أَيْرَا<sup>(۵)</sup> . يريده عيراً . قال زِياد : الْأَوَّلُ أَهْوَانٌ ! وَهُمَّ مَا أَرَادَ<sup>(۶)</sup> .  
وقالت أم ولد لحرير بن الخطاف ، لبعض ولديها : « وقع الجُرْذَان في عجان  
أَمْكَمٌ<sup>(۷)</sup> ». فأبدلت الذال من الجُرْذَان دالاً وضمت الجيم ، وجعلت  
العيجين عجاناً . وقال بعض الشعراء في أم ولد له ، يذكر لُكْنتهما :  
اَوَّلُ مَا أَسْعَمَ مِنْهَا فِي السَّحَرِ<sup>(۸)</sup> تذكيرُها الأولى وتأنيثُ الذكر  
\* والسَّوَاءُ السَّوَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ \*

(١) هو أبو مسلم الخراساني ، الذي قام بالدعوة إلى الدولة العباسية . واسميه عبد الرحمن ابن مسلم ، قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ .

(٢) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزلوها قدعا ، كالأخامرة بالكونفه . اظر المليان ( ٥ : ٣٤٠ ) .

(٣) كان مولى زياد وحاجبه، انظر الحيوان (٧: ٨٤—٨٢) (١٨٩، ٢٣٣).

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٤) الجردان ، بالضم : قضيب ذوات الحوافر ، أو هو عام . والمعجان : ما بين السوانين .

(٦) البرذان ، يكسر الجم وضمهما : جم حرد ، وهو ضرب من الفار .

(٢) في العدال: «أكتر ما أسمع». وسيعيد الباحث فيما بعد برواية: «أول» . ٤٥

لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القراء ، قالت : **السَّكَمَر**.

وقال ابن عباد<sup>(١)</sup> : ركبَتْ عجوز سِندِيَّة جَلَّا ، فلما مضى تحتها متخلعاً اعتراها كهيئة حركة الجماع ، فقالت : هذا الذَّمِن يذَّكُرنا بالسَّرَّ . تريده أنه يذَّكرها بالوطء ، فقلبت الشين سينا والجيم ذالا . وهذا كثير .

وباب آخر من اللكنة . قيل للنبي : لم ابتعدت هذه الأنوان ؟ قال : «أركبها وتَلَدُّلِي» . فجاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ، ولا زاد فيها ولا نقص ، ولتكنه فتح المكسور حين قال وتَلَدُّلِي ، ولم يقل **تَلَدُّلِي** .

قال : **وَالصَّقَلَى**<sup>(٢)</sup> يجعل الذال المعجمة دالاً في الحروف .

(١) هو محمد بن عباد بن كاسب ، كما في **الحيوان** (٣ : ٢٩٢) ، حيث ساق القصة بعبارة أخرى .

(٢) الصقلى : نسبة إلى صقلب ، وهي بلاد بين بلغار وقسطنطينية ، كما ذكر ياقوت .  
فيها عداه : «الصقلى» تحرير ، فإن الذين يعنهم الجاحظ عند ذكر الأمم هم الصقالة .  
انظر **الحيوان** (١ : ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ — ٣ / ١٤٦ ، ٧١ : ٤ / ٢٤٥ ، ٥ / ١٠٩ ، ٧ / ٣٦).

## باب البيان <sup>(١)</sup>

قال بعضُ جهابذة الألفاظِ ونقادِ المعانِي : المعانِي القائمةُ في صدورِ الناسِ <sup>(٢)</sup> المتَصوَّرةُ في أذهانِهم ، والمتخلِّجةُ في نفوسِهم ، والمتَّصلةُ بخواطِرِهم ، والحاديةُ عن فِكَرِهم ، مستورَةُ خفيةٍ ، وبعيدَةُ وحشيةٍ ، ومحجوبةٌ مكتنونةٌ ، وموجودةُ في معنَى معدومَةٍ ، لا يعرِفُ الإِنْسَانُ ضميرَ صاحِبِهِ ، ولا حاجةُ أخيهِ وخليطِهِ ، ٤٨ ولا معنَى شريكِهِ وَالْمَاعُونِ لَهُ عَلَى أُمُورِهِ ، وَعَلَى مَا يَلْغَهُ مِنْ حَاجَاتٍ نَفْسِهِ ، إِلَّا بغيرِهِ . وإنما يُحيي تلكَ المعانِي ذِكرُهُمْ لَهَا <sup>(٣)</sup> ، وإخبارُهُمْ عَنْهَا ، واستعمالُهُمْ إِيَاهَا .  
وهذهُ الْحِصَالُ هِيَ الَّتِي تَقْرَبُهَا مِنَ الْفَهْمِ ، وَتَجْلِيَهَا لِلْعُقْلِ ، وَتَجْعَلُ الْخَفْيَ مِنْهَا ظَاهِرًا ، وَالْفَاثِبَ شَاهِدًا ، وَالْبَعِيدَ قَرِيبًا . وهِيَ الَّتِي تَلْخُصُ الْمُلْتَبِسَ <sup>(٤)</sup> ، وَتَحْلِيَ المُنْعَدِ ، وَتَجْعَلُ الْمَهَمَ مَقْيَدًا ، وَالْفَقِيدَ مَطْلَقًا ، وَالْجَهْوَلَ مَعْرُوفًا ، وَالْوَحْشَى مَأْلُوفًا ، ١٠ وَالْغَفْلَ مَوْسُومًا ، وَالْمَوْسُومَ مَعْلُومًا . وَعَلَى قَدْرِ وُضُوحِ الدَّلَالَةِ وَصَوَابِ الإِشَارَةِ ، وَحَسْنِ الْأَخْتَصَارِ ، وَدِقَّةِ الدَّخْلِ ، يَكُونُ إِظْهَارُ الْمَعْنَى . وَكَلَّا كَانَتِ الدَّلَالَةُ أَوْضَاحَ وَأَفْسَحَ ، وَكَانَتِ الإِشَارَةُ أَبْيَانَ وَأَنْوَرَ ، كَانَ أَفْنَعَ وَأَنْجَعَ . وَالدَّلَالَةُ الظَّاهِرَةُ عَلَى الْمَعْنَى الْخَفِيِّ هُوَ الْبَيَانُ الَّذِي سَعَيْتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَمْدُحُهُ ، وَيَدْعُو ١٥ إِلَيْهِ وَيَحْثُلُ عَلَيْهِ . بِذَلِكَ نَطَقَ الْقُرْآنُ ، وَبِذَلِكَ تَفَاخَرَتِ الْقَرْبُ ، وَتَفَاضَلَتْ .  
أَصْنَافُ الْقَبْحَ <sup>(٥)</sup> .

(١) كُلَّهُ « الْبَيَانُ » لَيْسَ فِي لِ ، وَهُوَ فِي سَائرِ النُّسُخِ .

(٢) فِيهَا عِدَالٌ : « الْعِبَادُ » .

(٣) فِيهَا عِدَالٌ : « وإنما يُحيي تلكَ المعانِي في ذِكرِهِمْ لَهَا » .

(٤) التَّلْخِيمُ : التَّبَيِّنُ وَالْفَسِيرُ . وَفِي حَدِيثٍ عَلَى « أَنَّهُ قَدَّمَ لِلتَّلْخِيمِ مَا الْمُلْبِسُ عَلَى غَيْرِهِ » .

(٥) فِيهَا عِدَالٌ : « الْأَبْعَامُ » .

والبيان اسم جامع لـ كل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجب  
دون الضمير ، حتى يُفْعَلَ التامِعُ إلى حقيقته ، ويَهْجُمُ على محتواه كأنما كان  
ذلك البيان ، ومن أى جنس كان ذلك الدليل ؟ لأن مدار الأسر والغاية التي  
إليها يجري القائل والتامِع ، إنما هو الفهم والإفهام ؛ فبأى شئ بلغت الإفهام  
· وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع .

ثم أعلم — حفظك الله — أن حكم المعانِي خلاف حكم الألفاظ ؛ لأن  
المعانِي مبسوطة إلى غير غاية ، ومتداة إلى غير نهاية ، وأسماء المعانِي مقصورة  
معدودة ، ومحلّة محدودة .

وجميع أصناف الدلالات على المعانِي من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء  
١. لا تُقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد<sup>(١)</sup> ، ثم الخط ، ثم  
الحال التي تستوي نسبتها<sup>(٢)</sup> . والنسبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك  
الأصناف ، ولا تقتصر عن تلك الدلالات ، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة  
بائنة من صورة صاحبها ، وحالية مخالفة لحالية أختها ؛ وهي التي تكشف لك  
عن أعيان المعانِي في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقدارها ،  
٤٩ وعن خاصّتها وعامّتها ، وعن طبقاتها في السار والضار ، وعمّا يكون منها لغوياً  
بهرجا<sup>(٣)</sup> ، وساقطاً مطرحاً .

قال أبو عثمان : وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ،  
ولكنَّا أخرناه لبعض التدبير .

(١) العقد : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد في  
٢٠ الحديث أنه « عقد عقد تسرين » . وقد ألفت فيه كتب وأرجوز . انظر المزانة (٣ : ١٤٧)  
والحيوان (١ : ٣٣) .

(٢) أصل معنى النسبة بالضم ، هو السارية .

(٣) لغوا ، أي لا يعتد به ولا يحصل منه على فائدة . ل : « لغوا » تحريف .  
والبهرج : الباطل .

وقالوا : البيان بـَصَرٍ وَالْعِيْ عَمِيْ ، كَا أَنَّ الْعِلْمَ بـَصَرٍ وَالْجَهَلَ عَمِيْ . والبيان  
من نتاج العلم ، والعي من نتاج الجهل .  
وقال سهل بن هارون<sup>(١)</sup> : العقل رائد الرُّوح ، والعلم رائد المُقل ، والبيان  
ترجمان العلم<sup>(٢)</sup> .

وقال صاحب المنطق : حَدَّ الإِنْسَانِ : الْحَيُّ النَّاطِقُ الْمُبِينُ .  
وقالوا : حِيَاةُ الْمَرْوِةِ الصَّدِيقُ ، وَحِيَاةُ الرُّوحِ الْعَفَافُ ، وَحِيَاةُ الْحَلِمِ الْعِلْمُ ،  
وَحِيَاةُ الْعِلْمِ الْبَيَانُ .

وقال يونس بن حبيب : ليس لـَعِيْ مـَرْوِة ، ولا لـَمـَنْقـُوصـُ الـَّبـَيـَانـُ بـَهـَاءـُ ،  
ولـَوـَحـَكـَ يـَمـَافـُوهـَهـَ أـَعـَنـَانـَ السـَّمـَاءـَ<sup>(٣)</sup> .  
وقالوا : شِعْرُ الرَّجُلِ قِطْمَةٌ مِنْ كَلَامِهِ ، وَظْنَةٌ قِطْمَةٌ مِنْ عِلْمِهِ ، وَاخْتِيَارُهُ  
قِطْمَةٌ مِنْ عَقْلِهِ .

وقال ابن التوأم<sup>(٤)</sup> : الرُّوحُ عِمَادُ الْبَدَنَ ، وَالْعِلْمُ عِمَادُ الرُّوحَ ، والبيان  
عِمَادُ الْعِلْمِ .

قد قلنا في الدلالة باللفظ . فاما الإشارة بـَالـَّيـَدـُ ، وـَبـَالـَّأـَرـَسـُ ، وـَبـَالـَّعـَيـِنـُ وـَالـَّحـَاجـُـبـُ  
وـَالـَّنـَّكـِـبـُ ، إذا تباعد الشخصان ، وبالثوب وبالسيف . وقد يتهدد راقع السيف  
والسُّـوـُـطـُ ، فيكون ذلك زاجراً ، ومانعاً رادعاً ، ويكون وعيداً وتحذيراً .

(١) سبقت ترجمته في ٢٥.

(٢) الترجمان ، كزعفران وعنفوان ، وبفتح التاء وضم الجيم : المسر للسان .

(٣) عنان السماء : نواحيها ، واحدتها عن وعنه . فيما عدال : « عنان » . وقد  
روى صاحب اللسان قول يونس هنا ثم قال : « والعامة تقول عنان السماء ». لكنهم قالوا : عنان  
السماء : ما عنك منها . وقد ضبط في اللسان ضبط قلم بالفتح ، وفي القاموس ضبط تبيين بالكسر .

(٤) أورد له المحافظ في البيان ، وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار ،أخباراً ثانية عن  
حكمه وسواب رأيه . ولم يله « صبار بن التوأم البستكري » الذي ذكره المحافظ في الحبوان  
.

(٤٢١ : ٧)

والإشارةُ واللفظُ شريكانِ ، ونَمَّ العونُ هُنَّ لَهُ ، ونَمَّ الترجمانُ هُنَّ عَنْهُ .  
وَمَا أَكْثَرَ مَا تَنْوِبُ عَنِ الْلَّفْظِ ، وَمَا تُغْنِي عَنِ الْخُطْطِ . وَبَعْدُ فَهُلْ تَعْدُوا الإِشارةُ  
أَنْ تَكُونَ ذَاتَ صُورَةٍ مَعْرُوفَةٍ ، وَحِلْيَةٌ مَوْصُوفَةٍ ، عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي طَبَقَاتِهَا  
وَدَلَالَاتِهَا . وَفِي الإِشارةِ بِالْطَّرْفِ وَالْحَاجِبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنِ الْجَوَارِحِ ، سَرْفُ  
كَبِيرٍ<sup>(١)</sup> ، وَمَعْوِنَةٌ حَاضِرَةٌ ، فِي أَمْوَارِ يَسْتَرُّهَا بَعْضُ النَّاسِ مِنْ بَعْضٍ ، وَيُخْفِونَهَا  
مِنِ الْجَلِيلِ وَغَيْرِ الْجَلِيلِ . وَلَوْلَا الإِشارةُ لَمْ يَتَفَاهَمْ النَّاسُ مَعْنَى خَاصَّ الْخَاصِّ ،  
وَجَاءُوكُمْ هَذَا الْبَابُ الْبَتَّةُ . وَلَوْلَا أَنْ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْكَلَامَةِ يَدْخُلُ فِي بَابِ صَنَاعَةِ  
الْكَلَامِ لِفَسْرَهَا لَكُمْ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فِي دِلَالَاتِ الإِشارةِ :

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلِهَا      إِشَارَةً مَذْعُورِيْ لَمْ تَتَكَلَّمَ  
٥٠      فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا      وَأَهْلًا وَسَلَّا بِالْحَبِيبِ التَّسِيمِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ الْآخَرُ<sup>(٣)</sup> :

وَلِالْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ      دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّاسِ      مَقَايِيسُ وَأَشْيَاءُ  
وَفِي الْعَيْنِ غَنِّيًّا لِلْمَرْءِ      «أَنْ» تَنْطَقَ أَفْوَاهُ  
١٠      وَقَالَ الْآخَرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَمَعْشِيرِ صِيدِيْ دَوْيِيْ تَجَلَّهُ      تَرَى عَلَيْهِمْ لِلَّذِي أَدْلَمْ  
وَقَالَ الْآخَرُ :

تَرَى عَيْنَهَا عَيْنِي فَتَعْرُفُ وَخَيْهَا      وَتَعْرُفُ عَيْنِي مَا بِهِ الْوَحْيُ يُرْجِعُ  
وَقَالَ آخَرُ :

(١) المرفق ، يفتح الميم والفاء ، وكثير و مجلس : ما استثنى به .

(٢) لـ : «السلم» . وما أثبت من سائر النحو يوافق ما في العمدة (٢١٢:١) .

(٣) هو أبو العناية . افتخار عيون الأخبار (٢:١٨٢) .

وعينُ الفتى تُبديِّي الذي في ضميره ونُتَفَرِّفُ بالنجوى الحديثَ المعمِساً<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

العينُ تُبديِّي الذي في نفسِ صاحبها من المحبة أو بعضِ إذا كانا  
والعينُ تُنطقُ والأفواهُ صامتةٌ حتى ترى من ضمير القلبِ تبياناً  
هذا ومبلغُ الإشارةُ أبعدُ من مبلغ الصوت . فهذا أيضاً باب تقدُّم فيه  
الإشارةُ الصوتَ .

والصوتُ هو آلةُ اللُّفْظِ ، والجوهرُ الذي يقومُ به التقطيع ، وبه يُوجَدُ  
التأليفُ<sup>(٢)</sup> . ولن تكون حركاتُ اللسانِ لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً  
إلاً بظهورِ الصوت ، ولا تكون الحروفُ كلاماً إلا بالتقاطعِ والتأليف . وحسنُ  
الإشارةِ باليديِ والرأسيِ ، من تمامِ حُسنِ البيانِ باللسان ، مع الذي يكونُ مع الإشارةِ  
من الدلَّ والشِّكْل<sup>(٣)</sup> ، والتَّقْتُلُ والنَّشَى<sup>(٤)</sup> ، واستدعاء الشَّهْوَةِ ، وغيرِ ذلك  
من الأمور .

قد قلنا في الدلالة بالإشارة . فأما الخطُّ ، فما ذكرَ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه  
من فضيلةِ الخطِّ والإنعمِ بمنافعِ الكتاب ، قوله لنبيِّه عليه السلام : ﴿إِنَّ  
وَرَبَّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَ . عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ . وأقسم به في  
كتابِه المُنْزَل ، على نبيِّه المرسل ، حيث قال : ﴿نَّ . وَالنَّمْ . وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ،  
ولذلك قالوا : القلمُ أحدُ اللَّاسِنَين . كما قالوا : قلةُ العِيالِ أحدُ اليسارَين . وقالوا :  
٥١ القلمُ أبقى أثراً ، واللسانُ أكثرَ هذراً .

(١) المعس ، بالعينِ المهمةِ وكسرِ الياءِ المشددةِ وفتحها : الشامض المظلم .

(٢) الكلامُ من هنا إلى كلام «تأليف» ، التالية ساقط من لـ .

(٣) الشكل ، بالكسرِ والمفتح : دلُّ المرأةِ وغبنها وغزها .

(٤) التقتل ، باللفاف : الاختيالُ والنَّشَى والنَّكْسَرُ في المثلِ . وفي الأصولِ : «القتل» .

وقال عبد الرحمن بن كيسان<sup>(١)</sup>: استعمال القلم أجد أن يخوض الذهن على تصحيح الكتاب ، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام .

وقالوا : اللسان مقصور على القريب الحاضر ، والقلم مطلق في الشاهد والغائب ، وهو لفابير الحان<sup>(٢)</sup> ، مثله للقائم الراهن .

والكتاب يقرأ بكل مكان ، ويدرس في كل زمان ؛ واللسان لا يغدو سامعه ، ولا يتجاوزه إلى غيره .

وأنا القول في العقد ، وهو الحساب دون اللفظ والخط ، فالدليل على فضيلته ، وعظم قدر الاتفاع به ، قول الله عز وجل : « **فَالْقِبْلَةُ الْإِصْبَارُ وَجَاءُكُمْ** الْأَدَلِيلُ<sup>(٣)</sup> **سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** ». وقال جل وتقديس : « **الرَّحْمَنُ عَلِمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَمَهُ الْبَيَانَ** . الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ». وقال جل وعز : « **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِيقَةِ** ». وقال : « **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَحَوَّلْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبَصِّرَةً لِتَبَتَّفُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّنِينَ وَالْحِسَابَ** » .

الحساب يشتمل على معانٍ كثيرة ومنافع جليلة ، ولو لا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة . وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد ، فساد جل النعم ، وفقدان جهود المนาفع ، واحتلال كل ما جعله الله عز وجل لنا قواماً ، ومصلحة ونظاماً .

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان (٤: ٢٠٥) وروى عنه .

(٢) الحان : الملاك . وفي الأصول : « **السَّكَانُ** » .

(٣) قرأ الكوفيون : ( وجمل ) وباق السبعة ( وجاعل ) . تفسير أبي حيان

(٤: ١٨٦) .

وأما الفُصبة<sup>(١)</sup> فهي الحال الناطقة بغير اللَّفظ ، والمشيرة بغير اليد . وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض ، وفي كل صامتٍ ناطقٍ ، وجامدٍ نائمٍ ، ومُقيمٍ وظاعن ، وزائدٍ وناقص . فالدلالة التي في الموات الجامد ، كالدلالة التي في الحيوان الناطق . فالحاتمة<sup>(٢)</sup> ناطقٌ من جهة الدلالة ، والعجائب مُقرِبةٌ من جهة البرهان . ولذلك قال الأول<sup>(٣)</sup> :

« سَلِ الْأَرْضَ فَقُلْ : مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكِ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكِ ، وَجَعَى مَنَارَكِ ، فَإِنْ لَمْ تَجِبْكَ حِوارًا ، أَجْابْتُكَ اعْتِباً ». »

وقال بعض الخطباء : « أَشَدَّ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتِ دَلَالَاتٍ<sup>(٤)</sup> وَشَوَاهِدٍ قَائِمَاتٍ ، كُلُّ يَوْمٍ عَنْكَ الْحِجَةُ وَيَشَهِدُكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ<sup>(٥)</sup> مُوسُومَةً بِآثارِ قُدْرَتِكَ ، وَمَعَالِمَ تَدِيرِكَ ، الَّتِي تَجْلِيَتْ بِهَا خَلْقَكَ ، فَأَوْصَلْتَ إِلَى الْقُلُوبِ مِنْ مَعْرِفَتِكَ مَا أَنْسَاهَا مِنْ وَحْشَةِ الْفَكْرِ ، وَرَجْمِ الظُّنُونِ ، فَهِيَ عَلَى اعْتِرَافِهَا لَكَ ، وَافْتِنَارِهَا إِلَيْكَ<sup>(٦)</sup> ، شَاهِدَةٌ بِأَنَّكَ لَا تُحِيطُ بِكَ الصَّفَاتِ ، وَلَا تَخْذُكَ الْأَوْهَامُ ، وَأَنَّ حَظَّ الْفِكْرِ فِيكَ ، الاعْتِرَافُ لَكَ ». »

وقال خطيبٌ من الخطباء ، حين قام على مسرى الإسكندر وهو ميت<sup>(٧)</sup> : « الإسكندر كان أَمْسٍ أَطْنَى مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسٍ ». ومتى دل<sup>(٨)</sup> الشَّيْءَ عَلَى مَعْنَى فَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ صَامِتاً ، وأَشَارَ إِلَيْهِ وَإِنْ

(١) انظر ما سقى في حواشى ص ٧٦ .

(٢) هو النضل بن عيسى بن أبيان ، كما في المحيوان (١ : ٣٥) . وانظر عيون الأخبار

(٣) ١٨٢ : ٢ .

(٤) ل : « دَلَالَاتٍ ». .

(٥) فَيَا عَدَالٍ : « وَمَرِبْ عَنْكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ». .

(٦) فَيَا عَدَالٍ : « وَدَلَالٍ إِلَيْكَ ». .

(٧) القول الثاني ينسب أيضا إلى المؤذن حين قام يرثي قياد الملك . السكامل ٣٢٠ ليسك

والمقذ (٢ : ١٥٦) ومرجوذ الذنب (٢ : ٣١٨) والمسنطرف (٢ : ٢٩٤) والمحيوان

(٨) ٦ : ٦٠٥) والصناعتين ١٤ — ١٥ .

كان ساكتاً . وهذا القول شائع في جميع اللغات ، ومتافق عليه مع إفراط الاختلافات .

وقال عفتة بن شداد التبّسي وجعل نعيب الغراب خبراً لازماً جر :  
 حرق الجناح كان لخي رأسه جدان بالأخبار هش مولع<sup>(١)</sup>  
 الحرق : الأسود . شبهه لخيه بالجلدين ، لأن الغراب ينبع بالفرقة والفربة ويقطع  
 كا يقطع الجلدان<sup>(٢)</sup> . وأنشدني أبو الرديق المكلي<sup>(٣)</sup> ، في تنشم الذئب الريح  
 واستنشاه<sup>(٤)</sup> واسترواجه :

يَسْتَخِبِرُ الرِّيحُ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ<sup>(٥)</sup> بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّفَـا الْمَوْقَعِ  
 المِقْرَاعُ : الْفَأْسُ الَّتِي يُكَسِّرُ بِهَا الصَّخْرُ . الْمَوْقَعُ : الْمَحْدُودُ . يَقُولُ وَقَتَ الْحَدِيدَةِ  
 إِذَا حَدَّتْهَا . وَقَالَ آخَرُ ، وَهُوَ الرَّاعِي :  
 إِنَّ السَّمَاءَ وَإِنَّ الرِّيحَ شَاهِدَةُ<sup>(٦)</sup> وَالْأَرْضُ تَشَهَّدُ وَالْأَيَّامُ وَالْبَلْدُ  
 لَقَدْ جَزَيْتَ بْنَي بَدْرٍ بِغَيْرِهِمْ يَوْمَ الْهَبَاءَةِ يَوْمًا مَالِهِ قَوَادُ<sup>(٧)</sup>  
 وَقَالَ نُصِيبُ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، يَدْعُ سَيِّدَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلَكَ :

(١) اظر الحيوان (١: ٣٤: ٢: ٣٦).

(٢) الإنشار النال والتعليق عليه ، هو فيما عدا سبق لذلك الإنشار المقدم .

(٣) أبو الرديق المكلي هو لدهم بن شهاب ، أحد بي عوف بن كنانة ، من عكل ، وبروى لما حظ فهذا سبأني أنه هجا بي نعيب فتوعدوه بالذلة فقال :

أَتُوعَدُنِي لِتَقْتَلَنِي نَعِيرُ مِنْ فَتَلَتْ نَعِيرَ مِنْ هَبَائِها

вшد عليهم منهم رجل قتله . وكان سهامي عمارة بن عقبة بن بلاط بن حرير ، أحد شعراء الدولة البابلية . اظر الأعاني (٢٠: ١٨٣) و الحزانة (٦: ١٠٩: ٤٦٣) والهزانة (٣: ١٠٥) .

(٤) الاستثناء : الشم . فيما عدا : « واستثنائه » ، وما يعني .

(٥) اظر الحيوان (١: ٣٤: ٤/٣٢: ٧/١٣٢: ١٤) . وَاللَّسانُ (مخر ، قرع) : « يستخر » .

(٦) يوم الهباء ، كان عبس على ذييان ، وفيه قتل حذيفة بن بدر ، وأخوه حل . اظر معجم البلدان والسكناء لابن الأثير (١: ٣٥٢) و مدر (٣: ٢١٦) والمحمد (٢: ١٦١) وأمثال الميداني (٢: ٣٦٢) والهزانة (١: ٣٠٣: ٢/٥٣٨: ٤/٥٨٥) .

أَقْوَلُ لِرَكْبِ صَادِرِنَ لَقِيْتُهُمْ  
 فَمَا ذَاتٍ أُوشَالِ وَمُولَاكَ قَارِبُ<sup>(١)</sup>  
 قَفِيْوُ خَرَّوْنَا عَنْ سِلْيَانَ إِنَّى  
 لَمَرْوَفَهُ مِنْ أَهْلِ وَدَانَ طَالِبُ<sup>(٢)</sup>  
 فَعَاجُوا دَائِنَوْا بِالذِّي أَنْتَ أَهْلُ  
 وَلَوْسَكْنُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ<sup>(٣)</sup>  
 ٥٣ وَهَذَا كَثِيرٌ جَدًا .

\*\*\*

وقال على رحمه الله<sup>(٤)</sup>: «قيمة كل أمرٍ ما يحسن<sup>(٤)</sup>». فلهم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لو جدناها شافية كافية، ومحزنٌ مغنية؟ بل لو جدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصورة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليلاً يغريك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عزوجل قد ألبس من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه، وتفوى ١٠ معه من تعظيمها صدور الجبارية، ولا يذهب عن فهمها معه عقول الجهلة.

وقد قال عاصِر بن عبد قيس<sup>(٥)</sup>: «الكلمة إذا خرجت من القلب وقفت في

(١) الفارب: طالب الماء. وأراد بالموى نفسه. ب: «لاغب» وكتب في هامش ل: «خ: لاغب» .

(٢) ودان: موضع بين مكة والمدينة قريب من المحبقة. قال ياقوت: «وقد أكثر نصيبي من ذكرها في شعره». وأنشد هذه الآيات. ج: «آل ودان» وكذا ياقوت. ٢٠ ٣، فيما عدال: «بسم الله الرحمن الرحيم وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه». (٤) فيما عدال: «قيمة كل إنسان» وفي زهر الآداب (٤١: ١): «كل أمرٍ». (٥) هو عاصِر بن عبد قيس بن ثابت التميمي، ويقال له أيضاً عاصِر بن عبد الله. تابع تقى من كبار التابعين وعاصِم. وكان غاية في الرزء، روى عنه في ذلك روایات متعددة في حدود للبالغة . اظر الإسامة ٦٢٨٠ وصفة الصفوة (٣: ١٢٦ - ١٣٥). وكان من الأيتام الفصحاء، كما سترى في مواضع كثيرة. توفى في خلافة معاوية .

القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان <sup>(١)</sup> » .

وقال الحسن رحمه الله ، وسمع رجلاً <sup>(٢)</sup> يعظ ، فلم يقع موعظته بوضع من قلبه ، ولم يرق عندها ، فقال له : « يا هذا ، إن بقلبك لشراً أو بقابي » .

وقال علي بن الحسين بن علي رحمه الله <sup>(٣)</sup> : لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة ، وجملة الحال في صواب التبيين ، لأعرّبوا عن كل ما تخلج في صدورهم ، ولو جدوا من برد اليقين ما يغනّهم عن المنازعات إلى كل حال سوى حالم . وعلى أن درأك ذلك كان لا ينديهم في الأيام القليلة العدة <sup>(٤)</sup> ، وال فكرة القصيرة المدة ، ولكنهم من بين معمور بالجهل ، ومحظون بالمنجذب ، ومعدول بالموى عن باب التثبت ، ومصروف بسوء العادة عن فعل التعلم .

وقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شأن الدنيا بذفيرها في كلينين ، فقال : « صلاح شأن جميع الناس التمايس والتماشر ، [ وهو <sup>(٥)</sup> ] ملء مكيل ثناه فِطْة ، وثننه تفافل ». فلم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير ، ولا حفناً في الصلاح لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد فطن له وعرفه .

٥٢ وذكر هذه الثلاثة الأخبار إبراهيم بن داحة ، عن محمد بن عمير . وذكرها صالح بن علي الأفقم ، عن محمد بن عمير . وهؤلاء جميعاً من مشايخ الشیع ، وكان ابن عمير أغلام .

وأخبرني إبراهيم بن السندي ، عن علي بن صالح الحاجب ، عن العباس ابن محمد قال : قيل لعبد الله بن عباس : ألم لك هذا الملم ؟ قال : قلب عَفُولٌ ،

(١) انظر الحيوان (٤ : ٢١) .

(٢) فيما عدال : « وسمع متتكلماً » .

(٣) كلام على هذا في زهر الآداب (١ : ٥٩) .

(٤) يقال أعدمه الشيء ، إذا لم يجده .

(٥) الكلمة من زهر الآداب (١ : ٧١) حيث نقل عن البيان .

ولسان سَوْل . وقد رَوُوا هذَا الْكَلَامَ عَنْ دَعْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ الْمَالَمَةَ<sup>(١)</sup> . وَعَبْدِ اللَّهِ أُولَى بِهِ مِنْهُ . وَالْدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْحَسْنِ : إِنَّ أَوْلَى مَنْ عُرِفَ  
بِالْبَصَرَةِ ابْنُ عَبَّاسٍ ، صَمِدَ الْمَتَبَرُ فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَقَسَّرَهَا حِرْفًا حِرْفًا ، وَكَانَ  
مِشْجَعًا يُسَيِّلُ غَرَبًا<sup>(٢)</sup> .

الْإِيجَ : السائلُ الْكَثِيرُ ، وَهُوَ مِنَ النَّجَاجِ . وَالْغَرْبُ ، هَاهُنَا : الدَّوَامُ .  
هَشَامُ بْنُ حَسَّانَ وَغَيْرُهُ ، قَالَ : قَيْلُ الْحَسْنِ : يَا أَبَا سَعِيدَ ، إِنَّ قَوْمًا زَعَمُوا  
أَنَّكَ تَذَمُّ ابْنَ عَبَّاسٍ . قَالُوا : فَبِكَ حَتَّى اخْضَلْتَ لِحِيَتَهُ ، نَمَّ قَالَ : إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ  
كَانَ مِنَ الْإِسْلَامِ بِكَانٍ ، إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ مِنَ الْقُرْآنِ بِكَانٍ<sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ وَاللَّهُ  
لَهُ لَسَانٌ سَوْلٌ ، وَقَلْبٌ عَنْوَلٌ ، وَكَانَ وَاللَّهُ مِشْجَعًا يُسَيِّلُ غَرَبًا .

قَالُوا : وَقَالَ عَلَىٰ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : مَنْ لَمْ يُجَدِّدْ مَسَنَ الْجَهْلِ فِي عَقْلِهِ ،  
وَذُلِّ الْمُصْيَةُ فِي قَلْبِهِ ، وَلَمْ يَسْتَبِّنْ مَوْضِعُ الْخَلَّةِ فِي لِسَانِهِ ، عِنْدَ كُلِّ حَدَّهُ عَنْ  
حَدَّ خَصِيمِهِ ، فَلَيْسَ مَنْ يَبْزُعُ<sup>(٤)</sup> عَنْ رِبِّيَّةِهِ ، وَلَا يَرْغُبُ عَنْ حَالِ مَفْجَزَةِهِ ،  
وَلَا يَكْتُرُ لِفَنْدِلٍ مَا بَيْنَ حُجَّةٍ وَشُبُّهَةٍ .

قَالُوا : وَذَكَرَ مُحَمَّدًا بْنَ عَلَىٰ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، بِلَاغَةً بَعْضِ أَهْلِهِ قَالَ :  
إِنَّ لَا كُرْهَةَ أَنْ يَكُونَ مَقْدَارُ لِسَانِهِ فَاضِلًا عَلَى مَقْدَارِ عِلْمِهِ ، كَمَا كُرْهَةُ أَنْ يَكُونَ  
مَقْدَارُ عِلْمِهِ فَاضِلًا عَلَى مَقْدَارِ عِنْدِهِ .

وَهَذَا كَلَامٌ شَرِيفٌ نَافِعٌ ، فَاحْفَظُوهَا لِنَظَهَ وَتَدْبِرُوا مَعْنَاهُ ، نَمَّ اعْلَمُوا أَنَّ  
الْمَعْنَى الْحَقِيقَ الْفَاسِدَ ، وَالْمَدْنَى السَّاقِطَ ، يَعْشَشُ فِي الْقَلْبِ ثُمَّ يَبْيَضُ ثُمَّ يَفْرَخُ ،

(١) اظر الحيوان (٣ : ٤٨٩) وعيون الأخبار (٢ : ١١٨) . ودَعْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ  
مِنْ أَدْرِكِ الْنَّبِيِّ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَوَفَدَ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ وَكَانَ مِنْهَا هَذَا  
الْسُّؤَالُ . اظر أَبْشَلَ الْمِدَانِيَّ (٢ : ٢٢٣) .

(٢) الْحَبْرُ فِي الْلَّسَانِ (تَحْمِيْجُ ، غَرْبٌ) .

(٣) فِيهَا عِدَالٌ : « كَانَ مِنَ الْعِلْمِ بِكَانٍ » .

(٤) فِيهَا عِدَالٌ : « يَبْزُعُ » .

فإذا ضَرَبَ بِحِرَانِهِ وَمَكْنُونَ لِعُرُوقِهِ ، اسْتَفْحَلَ الْفَسَادُ وَبَرَزَ ، وَعَكَّنَ الْجَهْلُ  
وَقَرَحَ<sup>(١)</sup> ، فَنَدَ ذَلِكَ يَقْوِي دَأْوَهُ ، وَيَمْتَنِعُ دَوَاهُ ؛ لِأَنَّ الْمَفْظُوتَ الْجَيْنَ الرَّدِيَّ ،  
وَالْمُسْتَكْرَهَ الْفَبِيَّ ، أَعْلَقُ بِاللَّاسَانِ ، وَآلَفُ لِلْسَّمِعِ ، [وَأَشَدُ التَّحَامَةِ بِالْقَلْبِ<sup>(٢)</sup>]  
مِنَ الْفَنْطَهِ الْبَيِّهِ الشَّرِيفِ ، وَالْمَعْنَى الرَّفِيعِ الْكَرِيمِ . وَلَوْ جَاءَتْ الْجَهَالَةُ  
وَالْوُؤْكَى ، وَالْشَّخَنَاءُ وَالْحَقَى ، شَهْرًا فَقْطًا ، لَمْ تَنْفَقْ مِنْ أُوضَارِ كَلَامِهِمْ ، وَخَبَائِلِ  
مَعَانِيهِمْ ، بِمَجَالَسِهِ أَهْلُ الْبَيَانِ وَالْمَعْقُلِ دَهْرًا ؛ لِأَنَّ الْفَسَادَ أَسْرَعُ إِلَى النَّاسِ ،  
وَأَشَدُ التَّحَامَةِ بِالْطَّبَانِ . وَالْإِنْسَانُ بِالْتَّلَمُ وَالتَّكْلُفِ ، وَبِطُولِ الْاِخْتِلَافِ إِلَى  
الْعُلَمَاءِ ، وَمَدَارِسِ كُتُبِ الْحَكَمَاءِ ، يَجْنُودُ لِفَظِهِ وَيَمْسِنُ أَدْبُهُ ، وَهُوَ لَا يَمْتَاحِ فِي  
الْجَهْلِ إِلَى أَكْثَرِهِ مِنْ تَرْكِ التَّلَمِ ، وَفِي فَسَادِ الْبَيَانِ إِلَى أَكْثَرِهِ مِنْ تَرْكِ التَّحْيِيرِ .  
وَمَا يَرُوْكَدْ قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُ بَعْضِ الْحَكَمَاءِ  
حِينَ قِيلَ لَهُ : مَتَى يَكُونُ الْأَدْبُ شَرًّا مِنْ عَدْمِهِ ؟ فَالْأَجْوَابُ كَثِيرَةٌ ،  
وَنَقَصَتِ الْقَرِيمَةُ .

وقد قال بعض الأولين : «من لم يكن عقلاً أغلبَ خصالَ الخير عليه ، كان  
حتفه في أغلبِ خصالِ الخير عليه ». وهذا كله قريبٌ بعضه من بعض .  
وذكر المغيرة بن شعبة عمراً بن الخطاب رحمة الله فقال : «كان والله أفضَّل  
من أن يخدع ، وأعقلَّ من أن يُخدَع ». ١٥

وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : « كفاكَ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ أَنْ تُعْرِفَ  
مَا لَا يَسْعَ جَهَلُهُ ، وَكَفاكَ مِنْ عِلْمِ الْأَدْبِ أَنْ تَرْوِيَ الشَّاهِدَ وَالْمُثَلَّ ». .  
وكان عبد الرحمن بن إسحاق القاضي يروى عن جده إبراهيم بن سلامة ،

(١) بزل : مبلغ سن البرول ، وهو الناسعة . وقرح : بلغ سن الفروج ، والقارح من ذي المخافر بعنةلة البارل من الإبل . كي بهما عن القوة .  
 (٢) هذه نما عدال .

(٤) هذه مما عدال.

قال : سمعتُ أبا مسلمٍ<sup>(١)</sup> يقول : سمعت الإمام إبراهيمَ بنَ محمدِ<sup>(٢)</sup> يقول : يكفي  
من حظّ البلاغة أن لا يُؤْنَى الشّامُ من سوءِ إفهامِ الناطقِ ، ولا يُؤْنَى الناطقُ  
من سوءِ فهمِ الشّامِ .

قال أبو عثمان : أما أناً فأستحسنُ هذا القولَ جداً .

(١) هو أبو مسلم الخراساني الداعي للدولة البابية .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أخو أبي البابا السفاح رأس الدولة البابية ، جبهه مروان بن محمد ، وقتل في محبه سنة ١٣٢ حيث ظهر به أبو العباس السفاح ، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ولا [ حول ولا<sup>(١)</sup> ] فُوَّةٌ إِلَّا بِاللهِ ، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خاصَّةً ،  
وَعَلَى أَنْبِيَاٰنِهِ عَامَّةً .

خَبَرَنِي أَبُو الزَّيْر كَاتِبُ مُحَمَّدٍ بْنَ حَسَانَ<sup>(٢)</sup> ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِانَ —  
وَلَا أَدْرِي كَاتِبُ مَنْ كَانَ — قَالَ : قَيلَ لِلْفَارَمِيَّ : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : مَعْرِفَةُ الْفَعْلِ  
مِنَ الْوَصْلِ .

وَقَيلَ لِلْيُونَانِيَّ : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : تَصْحِيحُ الْأَقْسَامِ ، وَاخْتِيَارُ الْكَلَامِ .  
وَقَيلَ لِلرَّوْمَىَّ : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْإِقْتَضَابِ عِنْدَ الْبَدَاهَةِ ، وَالْفَزَارَةُ  
يَوْمَ الإِطَالَةِ .

١٠ وَقَيلَ لِلْهَنْدِىَّ : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : وُضُوحُ الدَّلَالَةِ ، وَاتْهَازُ الْفُرْصَةِ ،  
وَحُسْنُ الْإِشَارَةِ .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْهَنْدِ : بُجَّاعُ الْبَلَاغَةِ الْبَصَرُ بِالْحُجَّةِ ، وَالْمَعْرِفَةُ بِمَوْاضِعِ الْفُرْصَةِ .  
ثُمَّ قَالَ : وَمِنَ الْبَصَرِ بِالْحُجَّةِ ، وَالْمَعْرِفَةِ بِمَوْاضِعِ الْفُرْصَةِ ، أَنْ تَدْعَ الْإِفْصَاحَ  
بِهَا إِلَى السَّكَاكِيَّةِ عَنْهَا ، إِذَا كَانَ الْإِفْصَاحُ أَوْعَرَ طَرِيقَةً . وَرِبِّيَا كَانَ الإِضْرَابُ  
عَنْهَا صَفْحًا أَبْلَغَ فِي الدَّرَكِ ، وَأَحَقَّ بِالنَّظَرِ .

١٠ قَالَ : وَقَالَ مَرْأَةً : بُجَّاعُ الْبَلَاغَةِ التَّمَاسُ حُسْنُ الْمَوْقَعِ ، وَالْمَعْرِفَةُ بِسَاعَاتِ  
الْقَوْلِ ، وَقَوْلُ الْحَرَقِ بِمَا التَّبَسَّمَ مِنَ الْمَعْنَى أَوْ غَمْضُ<sup>(٣)</sup> ، وَبِنَاشَرَدِ عَلَيْكَ مِنَ  
الْأَلْفَاظِ أَوْ تَمَذَّرِ .

(١) هَذِهِ مَا عَدَالُ .

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ التَّبَّيِّنِيِّ ، كَانَ عَلَى خَرَاجِ السَّكُونَةِ . اَنْظُرُ الْأَعْنَى  
(١٤٨: ٤) .

(٣) الْحُرْقُ ، بِالتَّعْرِيكِ : الْدَّهْشَةُ وَالْحَمِيرَةُ . فِي عَدَالٍ : « الْحُرْفُ » تَحْرِيفٌ .

ثم قال : وزين ذلك كله ، وبهاؤه وحلوته وسناؤه ، أن تكون الشانل موزونة ، والأفاظ معدلة ، والبهجة نية<sup>(١)</sup> . فإن جمَع<sup>(٢)</sup> ذلك السن والسمت والمجال وطول العمت ، فقد تم كلَّ العام ، وكلَّ كلَّ السِّكال .

وخالفَ عليه سهل بن هارونَ في ذلك ، وكان سهل في نفسه شقيق الوجه ، حسن الشارة ، بعيداً من الفدامة ، معتدل القامة ، مقبول الصورة ، يُفخى له بالحكمة قبل الخبرة ، وبرقة الذهن قبل الحماقة ، وبدقه المذهب قبل الامتحان وبأنبل قبل التكثُف . فلم يدعه ذلك أن يقول ما هو الحق عندَه وإن دخلَ ذلك على حاله الفَنْص .

قال سهل بن هارون : لو أنَّ رجايَن خطباً أو تحدنا ، أو احتجأنا أو وصفنا وكان أحدهما جيلاً بهياً ، وأباً سَا نبيلاً<sup>(٣)</sup> ، وذا حَسَب شريفاً ، وكان الآخر قليلاً قيئاً ، وباذْ الهيئة دميا ، وخاملَ الدَّرْ كر مجهولاً ، ثم كان كلامُهما في مقدار واحدٍ من البلاءة ، وفي وزن واحدٍ من الصواب ، لتصدَع عنهم آبلجمع وعامتهم تقضي لقليل الدَّمِ على النَّبِيل الجسيم ، ولبادَ الهيئة على ذى الهيئة ، وأشَفَاهم النَّجَب منه عن مساواة صاحبه له ، ولصار التعجب منه سبباً لامْجَب به ، ولصار إلا كثارُ في شأنِه عِلَّة للاِكثار في مدحه ، لأنَّ الغوسَ كانت له أحقر ، ومن يائنه أيس ، ومن حَسَدَه أبد . فإذا هَجَمُوا منه على ما لم يكونوا يحتسبونه ، وظهرَ منه خلافُ ما قدرُوه ، تضاءَفَ حسْنُ كلامه في صدورهم ، وكُبُرَ في عيونهم ؛ لأنَّ الشَّيْءَ من غير معدنه أغرب ، وكُلَّما كان أغرَّ بـ كان أبغَدَ في الوهم ، وكُلَّما كان أبعَدَ في الوهم كان أطْرَف ، وكُلَّما كان أطْرَفَ كان أَعْجَب ،

وكلما كان أحب كان أبدع . وإنما ذلك كنوا درِ كلام الصيّان وملح الجنين ؟  
 فإنَّ حُكْمَ السامعين من ذلك أشدُّ ، وتجهُّزَهم به أكثر . والناسُ مُوكُون  
 بتعظيم الغريب ، واستطراف البعيد<sup>(١)</sup> ، وليس لهم في الوجود الرَّاهن ، وفيما تحتَّ  
 ٥٧ قدرتهم من الرأى والموى ، مثلُ الذي لهم في الغريب القليل ، وفي النادر الشاذ ،  
 وكلُّ ما كان في ملْكِ غيرِهم . وعلى ذلك زَهَدَ الجِرَانُ في عالمِهم ، والأصحابُ في  
 العائدة من صاحبِهم . وعلى هذه التَّبَيلِ يُسْتَطَرُفُونَ القادمَ عليهم ، ويُرْحَلُونَ إلى  
 النَّازِحِ عنهم ، ويُرْكَوْنَ مَنْ هو أَعْمَّ نفْعًا وأَكْثَرُ في وجوهِ الْعِلْمِ تصرُّفًا ، وأَخْفَى  
 مُؤْوِيَةً وأَكْثَرُ فائدةً . ولذلك قَدَّمَ بعضُ الناسِ الْخَارِجِيَّ على العريق<sup>(٢)</sup> ،  
 والطَّارِفِ على التَّلَيدِ .

وكان يقول<sup>(٣)</sup> : إذا كان الخليفة لِيغاً والسيّد خطيباً ، فإنَّك تجدُ جمهورَ الناسِ  
 وأكثَرَ الخاصَّةَ فيما على أمرَينِ : إما رجلاً يُعطى كلامَهما من التعظيم والتفضيل ،  
 والإكبار والتجليل ، على قدر حاليها في نفسه ، ومتوجهما من قبله ؛ وإما رجلاً  
 ١٠ تعرِضُ له التَّهْمَةُ لنفسِه فيما ، والخوفُ من أن يكون تمظيمُ لها يُوْهِه من  
 صوابِ قوله ، وبلاهةِ كلامِها ، ما ليس عندها ، حتَّى يُفرطُ في الإشراق ،  
 ويُسرِّفُ في التَّهْمَةِ . فالاُولُ يزيدُ في حقَّه للذِّي له في نفسه ، والآخر ينقصُه من  
 حقَّه لتهْمِته لنفسِه ، والإشراقُ من أن يكون مخدوعاً في أمرِه . فإذا كان الحُبُّ  
 يُعيَّنُ عن المساوى فالبعضُ أيضاً يُعيَّنُ عن المحسنِ . وليس يَغْرِفُ حفائقَ  
 ١٥ مقدارِ المعانِي ؟ ومحصولَ حدودِ لطائفِ الأمورِ ، إلاَّ عالمٌ حكيمٌ ، ومتعدِّلٌ  
 الأخلاطُ عَلَيْهِ ، وإلاَّ القوىُ المُنْتَهِيَّةُ ، الوثيقُ العُقْدَةُ ، والذِّي لا يَمْيلُ مع ما يستقبلُ  
 ٢٠ الجمهورَ الأعظمَ ، والسوادَ الأَكْبرَ .

(١) في عدال : « واستطراف البديع » .

(٢) الْخَارِجِيُّ : الذي يخرج ويصرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

(٣) أَيْ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ . اعْلَمُ مِنْ ٨٩ سِ . وَفِي عَدَالٍ : « وَكَانُوا يَقُولُونَ » .

وكان مهملٌ بن هارون شديدَ الاطناب في وصف المؤمن بالبلاغة والجهاز ،  
 وبالحلابة والفنانة ، وجودة اللهجة والطلاوة .

وإذا صرنا إلى ذِكْر ما يحضرُنا من تسمية خطباء بني هاشم ، وببلغاء رجال  
القبائل ، قلنا في وصفهما على حسب حالتها ، والفرق الذي بينهما ؛ ولأننا عسى  
أن نذكر جلةً من خطباء الجامليين والإسلاميين ، والبدوين والحضربيين ،  
 وبعضَ ما يحضرنا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم ، وبالله التوفيق .  
 ثم رجع القولُ بنا إلى ذكر الإشارة .

وروى أبو شمر<sup>(١)</sup> عن معمرٍ أبي الأشعث<sup>(٢)</sup> ، خلافَ القول الأول في  
 ٥٨      في الإشارة والحركة عند الخطبة ، وعند منازعة الرجال ومناقلة الأئمَّة .

وكان أبو شمر إذا نازع لم يحرك يديه ولا مذكبيه ، ولم يقلب عينيه ، ولم  
 يحرك رأسه ، حتى كان كلامه إنما يخرج من صدْع صخرة . وكان يقْضي على  
 صاحب الإشارة بالافتقار إلى ذلك ، وبالعجز عن بلوغ إرادته . وكان يقول :  
 ليس من حق المنطق أن تستعين عليه بغيره ، حتى كلامه إبراهيم بن سيار النطام  
 عند أيوب بن جعفر<sup>(٣)</sup> ، فاضطرَّ بالحجَّة ، وبالزيادة في المسألة ، حتى حرَّك  
 يديه وخلَّ حُبوسَه ، وحجاً إليه حتى أخذ يديه . وفي ذلك اليوم انتقل أيوب من  
 ١٠      قول أبي شمر إلى قول إبراهيم . وكان الذي غرَّ أبي شمر ومؤَّه له هذا الرأي ، أن  
 أصحابه كانوا يستمعون منه ، ويسلّمون له ويميلون إليه ، ويقبلون كلَّ ما يورده

(١) أبو شمر هذا أحد أئمَّة القدرية المرجئة . اظر آراءه في الفرق ١٩٠ — ١٩٤ .

(٢) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرة من المترفة ، وكان من تلاميذه  
 ٢٠      أبو الحسن المدائني ، وحفص الفرد ، وأبو شمر ، وأبو بكر الأصم ، وأبو عامر عبد السليم  
 بن روح . اظر ابن النديم ١٤٧ ، والمؤلف ٦٢٣ طبع بولاق . ومعمر بشدید الميم ، كما  
 في لسان الميزان ٦ : ٧١ . توفي سنة ٢١٥ .

(٣) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقربيش ، وبالدولة وبرجال  
 الدعوة كاسيان . وذكر الجاحظ في الحيوان (٦ : ٢٨) أنه كان لا يفِي كل الضباب .

عليهم ، وَيُبَتِّهُ عَنْهُمْ . فَلَمَّا طَلَّ عَلَيْهِ تَوْقِيرُهُمْ لَهُ ، وَتَرَكَ مُجَازِبَهُمْ إِيَّاهُ ، وَخَفَّتْ مَوْرِيَّةُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ — نَسَى حَالَ مَنَازِعَةِ الْأَكْفَاءِ وَمَجَازِبِ الْمُحْصُومِ . وَكَانَ شَيْخًا وَقُورَاً ، وَزِمَّيْتَارَ كِينَا<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ ذَا تَصْرِيفٍ فِي الْمُلْمَ ، وَمَذْكُورًا بِالْحَلْمِ .

قال معمر ، أبو الأشعث : قلت لـ هـنـدـةـ الـهـنـدـيـ أـيـامـ اـجـتـبـ يـحيـيـ بـنـ خـالـدـ أـطـبـاءـ الـهـنـدـ ، مـثـلـ مـنـكـهـ وـبـاـزـسـكـرـ<sup>(٢)</sup> وـقـاـبـرـتـلـ<sup>(٣)</sup> وـسـنـدـبـاـذـ وـمـلـانـ وـمـلـانـ : مـاـ الـبـلـاغـةـ عـنـدـ الـهـنـدـ ؟ قـالـ هـنـدـةـ : عـنـدـنـاـ فـيـ ذـلـكـ صـحـيـفـةـ مـكـتـوبـةـ ، وـلـكـنـ لـأـحـسـنـ تـرـجـمـتـهاـ<sup>(٤)</sup> ، وـلـمـ أـعـالـجـ هـذـهـ الصـنـاعـةـ فـأـنـقـ منـ فـنـيـ بـالـقـيـامـ بـخـصـائـصـهـ ، وـتـاخـيـصـ لـطـائـفـ مـعـاـيـهـ .

قال أبو الأشعث : فـلـقـيـتـ بـتـلـكـ الصـحـيـفـةـ التـرـاجـةـ فـإـذـاـ فـيـهـ<sup>(٥)</sup> :

١٠ أـوـلـ الـبـلـاغـةـ اـجـتـبـ آـلـةـ الـبـلـاغـةـ . وـذـكـ أـنـ يـكـونـ الـخـطـبـ رـابـطـ الـأـشـ ، سـاـكـنـ الـجـوـارـحـ ، قـلـيلـ الـلـحـظـ ، مـتـخـيـرـ الـلـفـظـ ، لـاـ يـكـلـمـ سـيـدـ الـأـمـةـ بـكـلامـ الـأـمـةـ وـلـاـ مـلـوـكـ بـكـلامـ الـسـوـقـةـ . وـيـكـونـ فـيـ قـوـاهـ فـضـلـ الـتـصـرـيفـ فـيـ كـلـ طـبـقـةـ ، وـلـاـ يـدـقـقـ الـمـعـانـيـ كـلـ التـدـقـيقـ ، وـلـاـ يـنـقـحـ الـأـنـفـاظـ كـلـ التـقـيـحـ ، وـلـاـ يـعـسـفـهـ كـلـ التـصـفـيـةـ ، وـلـاـ يـهـذـبـهـ غـاـيـةـ الـنـهـيـبـ ، وـلـاـ يـفـعـلـ ذـكـ حـتـىـ يـصـادـفـ حـكـيـاـ ، أـوـ فـيـلـسـوـفـاـ عـلـيـاـ ، وـمـنـ قـدـ تـمـوـدـ حـذـفـ فـنـولـ الـكـلـامـ ، وـإـسـقـاطـ مـشـتـرـكـاتـ ١٠ الـأـنـفـاظـ ، وـقـدـ ظـرـفـ فـيـ صـنـاعـةـ الـلـنـطـقـ عـلـىـ جـهـةـ الـعـنـانـةـ وـالـمـبـالـغـةـ ، لـاـ عـلـىـ جـهـةـ الـاعـراضـ وـالـتـصـفـحـ ، وـعـلـىـ وـجـهـ الـاسـطـرـافـ وـالـنـطـرـفـ . قـالـ : وـمـنـ عـلـمـ حـقـ

(١) الرميـتـ : الـحـلـيمـ السـاـكـنـ الـقـلـيلـ الـكـلـامـ ، كـالـصـمـبـتـ . وـالـرـئـيـنـ : الرـزـنـ .

(٢) كـذـاـ ضـبـطـ هـذـهـ الـأـسـمـاءـ الـهـنـدـيـةـ فـيـ نـسـخـةـ الـأـصـلـ ، وـهـيـ لـ . وـفـيـ الـحـيـوانـ (٧) ٢١٣ـ أـنـ «ـمـنـكـ»ـ كـانـ صـحـيـحـ الـإـسـلـامـ .

(٣) لـ : «ـ وـقـلـ بـنـ قـلـ »ـ وـأـبـتـ مـاـ فـيـ سـائـرـ النـسـخـ .

(٤) فـيـاـ عـدـالـ : «ـ مـكـوـبـةـ لـأـحـسـنـ تـرـجـمـتـهـ لـكـ »ـ .

(٥) ذـكـ الـمـكـرـىـ فـيـ الـصـنـاعـتـيـنـ ١٩ـ هـذـهـ الـصـحـيـفـةـ ، وـفـسـرـهـ . وـكـذـكـ ذـكـرـهـ اـبـنـ قـتـيـةـ فـيـ عـيـونـ الـأـخـبـارـ (٢) ١٢٣ـ .

المعنى<sup>(١)</sup> أن يكون الاسم له طبقاً ، وتلك الحال له وقتاً . ويكون الاسم له لا فاضلاً [ ولا مفضولاً<sup>(٢)</sup> ] ، ولا مقصراً ، ولا مشتركاً ، ولا مضطتاً ، ويكون مع ذلك ذاكراً لما عند عليه أول كلامه ، ويكون تدقيقه لمبادرته ، في وزن تصريحه لوارده ، ويكون لفظه مُونِقاً ، ولمؤلف تلك المفاسد معاوداً<sup>(٣)</sup> . ومدار الأمر على إنهم كل قوم يقدار طائفتهم ، والحمل عليهم على أقدار منازلهم ، وأن تواتي آلاتهم ، وتصريف معه أداته ، ويكون في التهمة لنفسه معتقدلاً ، وفي حسن الظن بها متتصداً ؛ فإنه إن تجاوزَ مقدارَ الحق في التهمة لنفسه ظلمها ، فأودعها ذلة المظلومين ، وإن تجاوزَ الحق في مقدار حُسْنِ الظن بها ، آسها فأودعها هؤلؤن الآمنين . ولكل ذلك مقدار من الشُّغْل ، ولكل شُغْل مقدار من الوهن ، ولكل وهن مقدار من الجهل .

١٠ وقال إبراهيم بن هاني<sup>(٤)</sup> ، وكان ماجنا خليماً ، وكثير العيش متمرداً . ولو لا أن كلامه هذا الذي أراد به الهزل يدخل في باب الجد ، لما جعلته صلة الكلام الماضي . وليس في الأرض لفظ يسقط البنة ، ولا معنى يبور حتى لا يصاح ل مكانٍ من الأماكن .

١٠ وقال إبراهيم بن هاني<sup>\*</sup> : من تمام آلة القبح أن يكون الفاصل أعمى ، ويكون شيئاً بعيداً مدي الصوت . ومن تمام آلة الزمزرة أن تكون الزمرة

(١) فيها عدال : « وقال من علم حق المعنى » . وفي الصناعتين : « قال واعلم أن حق المعنى » .

(٢) هذه مما عدال .

٢٠ (٣) يدل في الصناعتين : « ومعناه نيراً واضحأً » . وهو يدل أن الترجمة التي حصل عليها المسركي غير التي حصل عليها الجاحظ .

(٤) إبراهيم بن هاني<sup>\*</sup> : أحد معاصرى الجاحظ ، روى عنه أخباراً في الحيوان ، وخبراً في البخلاء .

سوداء . ومن تمام آلة المُغنى أن يكون فاره البرذون ، براق الثياب<sup>(١)</sup> ، عظيم  
الكِنز ، سجيُّ الخلق . ومن تمام آلة الختار أن يكون ذمياً ، ويكون اسمه أذين  
أوشـلومـا ، أو مازـيار ، أو أزـادـاقـاذـار ، أو مـيشـا ، ويكون أرقـطـثـيـاب ، مختوم  
العـقـ . ومن تمام آلة الشـعـرـ أن يكون الشـاعـرـ أعرـابـيـا ، ويكون الداعـىـ إلى الله  
صـوـفـيـا . ومن تمام آلة السـوـدـدـ أن يكون السـيـدـ ثـقـيلـ السـعـ ، عـظـيمـ الرـأسـ .  
ولذلك قال ابن سنان الجـديـدىـ<sup>(٢)</sup> ، رـاشـدـ بن سـلـمـةـ الـهـذـلـىـ : «ـمـاـنـتـ بـعـظـيمـ  
الـرـأسـ [ـوـلـاـ ثـقـيلـ السـعـ]<sup>(٣)</sup> [ـفـتـكـونـ سـيـدـاـ ، وـلـاـ بـأـرـسـحـ فـتـكـونـ فـارـســ]ـ .  
وقـالـ شـدـيـبـ بـنـ شـبـيـةـ الـخـطـيـبـ ، لـمـعـضـ فـتـيـانـ بـنـ مـنـقـرـ : «ـوـالـلـهـ مـاـمـلـتـ  
مـطـلـ الـفـرـسـانـ ، وـلـاـ فـتـيـقـتـ فـقـقـ السـادـةـ»ـ .

١٠  
وقـالـ الشـاعـرـ :

فـقـبـيـتـ رـأـسـ لـمـ يـكـنـ رـأـسـ سـيـدـ وـكـفـاـ كـكـفـ الضـبـ أـوـهـ أـحـقـ<sup>(٤)</sup>

فـعـابـ صـفـرـ رـأـسـ وـصـفـرـ كـفـهـ ، كـاـ عـابـ الشـاعـرـ<sup>(٥)</sup> كـفـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ مـطـيـعـ

الـدـوـىـ ، حـيـنـ وـجـدـهـاـ غـلـيـظـةـ جـاوـيـةـ ، فـقـالـ :

دـعـاـ اـبـ مـطـيـعـ لـلـبـيـاعـ خـيـنـهـ إـلـىـ سـيـمـيـةـ قـاـيـ لـهـ غـيـرـ آـلـ

فـنـاـوـلـنـيـ خـشـنـاءـ لـمـاـ لـمـسـتـهـ بـكـفـ لـيـسـتـ منـ أـكـفـ الـخـلـانـفـ

وـهـذـاـ الـبـابـ يـقـعـ (ـفـيـ كـتـابـ الـجـوارـحـ)ـ مـعـ ذـكـرـ الـبـرـصـ وـالـمـرـجـ وـالـعـسـرـ

(١) فـيـ عـدـالـ : «ـالـنـيـابـ»ـ . وـلـكـلـ وـجـهـ .

(٢) كـذـاـ ضـبـطـ فـيـ لـ . وـهـوـ لـماـ نـسـهـ إـلـىـ «ـجـديـدـ»ـ ، وـهـيـ خـطـةـ لـبـيـ جـديـدـ بـالـبـصـرـ ،

أـوـ إـلـىـ «ـالـجـديـدـ»ـ وـهـيـ قـوـرـةـ فـيـ كـوـرـةـ بـيـنـ الـنـهـرـيـنـ بـيـنـ نـصـيـبـيـنـ وـالـمـوـصـلـ .

٢٠  
(٣) هـذـهـ مـمـاـ عـدـالـ .

(٤) فـيـ عـدـالـ : «ـ تـقـلـ رـأـسـ»ـ .

(٥) هـوـ فـضـالـ بـنـ شـرـيكـ . وـكـانـ عـبـدـ اـفـهـ بـنـ الزـيـرـ قـدـ ولـيـ عـدـ اللـهـ بـنـ مـطـيـعـ بـنـ الـأـسـودـ  
الـكـوـفـةـ ، فـطـرـدـهـ عـنـهـاـ الـخـتـارـ بـنـ أـبـيـ عـيـدـ التـقـيـ ، فـإـنـ فـضـالـ هـذـاـ الشـعـرـ فـيـ مـجـاهـهـ . اـنـظـرـ  
الـأـغـانـ (ـ١٦٤ـ :ـ ١٠ـ)ـ . وـسـيـعـدـ الـجـاحـظـ إـنـشـادـهـ فـيـ بـدـ .

والاذر والصلع<sup>(١)</sup> ، [والخذب والقرع<sup>(٢)</sup>] ، وغير ذلك من علل الجوارح ، وهو  
وارد عليكم إن شاء الله بعد هذا الكتاب .

وقال إبراهيم بن هاني<sup>\*</sup> : من تمام آلة الشيعي<sup>†</sup> أن يكون وافر الجمة ، صاحب  
باز<sup>‡</sup> يكند<sup>(٣)</sup> . ومن تمام آلة صاحب الحرس<sup>§</sup> أن يكون زميّناً فطوا بأيضاً اللحية ،  
أقى أجي<sup>(٤)</sup> ، ويتكلّم بالفارسية<sup>(٥)</sup> .

وأخبرني إبراهيم بن السندي<sup>¶</sup> قال : دخل العُماني<sup>¶</sup> الراجز على الرشيد ، ليُنشده  
شعرًا ، وعليه فلنستو طولة ، وخف<sup>¶</sup> سادج ، فقال : إياك أن تُنشدَ إلَّا وعليك  
عمامة عظيمة الكور ، وخمان دُمًا لفان<sup>(٦)</sup> .

قال إبراهيم : قال أبو نصر : قبَّكَرَ عليه من الفدِ وقد تَرَّى بِرِّي الأعراب ،  
فأشده ثم دَنَا فتَبَلَ يده ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، قد والله أنشدت مروانَ  
ورأيت وجهه وقبَّلت يده وأخذت جائزته ، وأنشدت بزيد بن الوليد وإبراهيم  
بن الوليد ورأيت وجههما وقبَّلت أيديهما وأخذت جوازهما ، وأنشت  
السفاح ورأيت وجهه وقبَّلت يده وأخذت جائزته ، وأنشت المتصور ورأيت  
وجهه وقبَّلت يده وأخذت جائزته ، وأنشت المهدى ورأيت وجهه وقبَّلت  
يده وأخذت جائزته ، وأنشت الهادى ورأيت وجهه وقبَّلت يده وأخذت  
جائزته . هذا إلى كثير من أشباه الخلق وكبار الأمراء ، والساسة الرؤساء ، ولا والله  
٦١

(١) في عدال : « والفلج » .

(٢) هذه مما عدال .

(٣) في هامش ل : « باز يكند نوع من النبات ، فارسية » . وقد صبغت الكلمة في  
التن والتلبيق ، ففتح الرزى وضم الباء وفتح الكاف .

(٤) الأقى : المرتفع أعلى الأنف المحدوب وسطه . والأجنى : تسهيل الأجنأ ، وهو  
الأحدب الظهر .

(٥) مما عدال : « صاحب تكلم بالفارسية » .

(٦) الدمامق : المستدير الأمس . ل : « ذلهان » موابه في سائر النسخ .

إِنْ رَأَيْتُ فِيهِمْ أَبْهِي مُنْظَرًا ، وَلَا أَحْسَنَ وِجْهًا ، وَلَا أَنْدَى رَاحَةً  
مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَوَاللَّهِ لَوْ أَلْقَى فِي رُؤْسِي أَيْ أَخْدَثَ عَنْكَ مَا قَلْتُ لَكَ  
مَا قَلْتَ . قَالَ : فَأَعْظَمَ لَهُ الْجَازِزَةَ عَلَى شِيرِهِ ، وَأَضَعَفَ لَهُ عَلَى كَلَامِهِ ، وَأَفْبَلَ عَلَيْهِ  
فَبَسْطَهُ ، حَتَّى تَمَّ وَاللهِ جَمِيعُ مَنْ حَضَرَ أَنْهُمْ قَامُوا ذَلِكَ الْمَقَامَ .

\* \* \*

ثُمَّ رَجَعَ بَنَا التَّوْلُ إِلَى الْكَلَامِ الْأَوَّلِ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : قَالَ مَعاوِيَةُ  
ابْنُ أَبِي سَفِيَّانَ لِصُحَارَى مِنْ عَيَّاشَ الْمَبْدِيِّ<sup>(١)</sup> : مَا هَذِهِ الْبَلَاغَةُ الَّتِي فِيكُمْ ؟ قَالَ :  
شَيْءٌ ؟ تَجْبِيشُ بِهِ صَدْورُ مَا فَتَنَّدَفَهُ عَلَى أَسْتَنْتَنَا . فَقَدِلَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ عُرْضِ الْقَوْمِ<sup>(٢)</sup> :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هُؤْلَاءِ بَالْبُشْرِ وَالرُّطْبَ ، أَبْصَرُهُمْ بِالْخُطَابِ . فَقَدِلَ لَهُ صُحَارَى :  
أَجَلُ وَاللهِ ، إِنَّا لَنَعْلَمُ إِنَّ الرَّيْحَنَ لَتُلْقِحُهُ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّ الْبَرَدَ لِيَمْقِدُهُ ، وَإِنَّ الْقَمَرَ  
لِيَضْبِغُهُ ، وَإِنَّ أَخْرَى لِيَنْفَجِجُهُ .

وَقَالَ لَهُ مَعاوِيَةُ : مَا تَعْدُونَ الْبَلَاغَةَ فِيكُمْ ؟ قَالَ : الْإِبْحَازِ . قَالَ لَهُ مَعاوِيَةُ :  
وَمَا الْإِبْحَازِ ؟ قَالَ صُحَارَى : أَنْ تُجْبِيبَ فَلَا تَبْطِئُ ، وَتَنْتَوِلَ فَلَا تَخْطُطِي . فَقَدِلَ لَهُ  
مَعاوِيَةُ : أَوْ كَذَلِكَ تَقُولُ يَا صُحَارَى ؟ قَدِلَ صُحَارَى : أَقْلَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
أَلَا تَبْطِئُ وَلَا تَخْطُطِي<sup>(٤)</sup> .

وَشَانُ عبدُ الْقَيْسِ عَجَبٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ بَعْدَ مُحَارَبَةِ إِيَادٍ تَفَرَّقُوا فِرْقَتَيْنِ :  
فَقِرْقِةٌ وَقَعَتْ بِعَانَ وَشَقَّ عَمَانَ ، وَمِنْ خُطْبَاهُ الْعَرَبُ ؛ وَفَرْقَةٌ وَقَعَتْ إِلَى الْبَحْرَيْنِ

(١) هو صهار بن عياش — وبنايل ابن عباس — بن شراحيل بن منفذ المبدى، من  
بني عبد القيس، خطيب مفوهد، كان من شيعة عثمان، له صحبة وأخبار حسنة، وكان علاما  
لسانه . توفي نحو سنة ٤٠ . انظر الإصابة ٤٠٣٦ والاشتقاق ٢٠١ .

(٢) من عرض القوم، بضم اليمين، أي عاصمتهم .

(٣) في الأصل : « لَتُنْتَنِجَ » صوابه في عيون الأخبار (٢ : ١٧٢) .

(٤) فيما عدال : « لَا تَبْطِئُ وَلَا تَخْطُطِي » . وفي الحيوان (١ : ٩١) : « لَا تَخْطُطِي  
وَلَا تَبْطِئُ » . وفي الصناعتين ٣٢ : « هُوَ لَا تَخْطُطِي وَلَا تَبْطِئُ » .

[وشق البحرين<sup>(١)</sup>] ، وهم من أشعر قبيل في العرب ، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سرقة الباذية<sup>(٢)</sup> وفي مدين الفصاحة . وهذا عجب . ومن خطبائهم المشهورين : صعصعة بن صوحان ، وزيد بن صوحان ، وسيحان بن صوحان<sup>(٣)</sup> . ومنهم محار بن عياش . ومحار من شيعة عثمان ، وبنو صوحان من شيعة علي<sup>(٤)</sup> . وهم مفضلة بن رقبة ، ورقبة بن مفضلة ، وكرب بن رقبة .  
وإذا صرنا إلى ذكر الخطباء والذبابين ، ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر ما يحضرنا ، وبالله التوفيق .

قال لي ابن الأعرابي<sup>(٥)</sup> : قال لي المفضل بن محمد الضبي<sup>(٦)</sup> : قلت لأعرابي<sup>(٧)</sup> منا : ما البلاغة ؟ قال لي : الإيجاز في غير عجز ، والإطناب في غير خطأ . قال ابن الأعرابي<sup>(٨)</sup> : فقلت للمفضل : ما الإيجاز عندكم ؟ قال : ترك الفضول<sup>(٩)</sup> ،  
١٠ وتقريب البعيد .

قال ابن الأعرابي<sup>(١٠)</sup> ، قيل لمبد الله بن عمر<sup>(١١)</sup> : لودعوت الله لنا بدعوات .  
قال : اللهم ارحنا واعفنا وارزقنا ! فقال له رجل<sup>(١٢)</sup> : لوزدتنا يا أبا عبد الرحمن .  
قال : نمود بالله من الإسهاب .

١٥

(١) هذه مما عدال .

(٢) ل : « في هذه الباذية » .

(٣) ذكرهم ابن دريد في الاشتقاء ١٩٩ . وقال : « بنو صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس . وسيحان فعلان من السيج ، ساح الماء يسح سيعا » . فيما عدال : « سيحان » تحرير .

(٤) فيما عدال : « ما الإيجاز عندك ؟ قال : حذف الفضول » .

(٧) — البيان — أول )

## باب

ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأيّناء والفقهاء والأمراء

ممن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل

منهم : زيد بن صوحان ، ومنهم : أبو وائلة إيس بن معاوية المزني<sup>(١)</sup> ،

القاضي القائـف ، وصاحب الرـكن ، المعروف بمحبـة الفراسـة . ولـكثـرة كلامـه

قال له عبد الله بن شـربـمة<sup>(٢)</sup> : « أنا وأنت لا نتفـق . أنت لا تـشـتـهي أن تـسـكـتـ

وأنا لا أـشـتـهي أن أـنـسـعـ ». ١٠

وأـنـ حـلـقةـ من حـلـقـةـ قـرـيشـ فـي مـسـجـدـ دـمـشـقـ ، فـاستـوـىـ عـلـىـ الجـلـسـ ، وـرأـوـهـ

أـحـرـ دـمـيـاـ بـاـذـ الـهـيـثـةـ ، فـشـفـاـ ، فـاستـهـاـنـوـاـ بـاهـ ، فـلـمـ اـعـرـفـوهـ اـعـتـذـرـوـاـ إـلـيـهـ وـقـالـوـاـ لـهـ :

الـذـنـبـ مـقـسـومـ بـيـنـنـاـ وـيـنـكـ ؛ أـتـيـقـنـاـ فـيـ زـيـ مـسـكـينـ ، تـسـكـمـنـاـ بـكـلامـ الـلـوـكـ . ١٠

وـرـأـيـتـ نـاسـاـ يـسـتـحـسـنـوـنـ جـوـابـ إـيـاسـ بـنـ مـعـاوـيـةـ ، حـيـنـ قـيلـ لـهـ : ماـ فـيـكـ

عـيـبـ غـيرـ أـنـكـ مـعـجـبـ بـقـولـكـ . قـالـ : أـفـعـجـبـكـ قـولـيـ ؟ قـالـواـ : نـمـ . قـالـ : فـأـنـاـ

أـحـقـ بـأـنـ أـعـجـبـ بـماـ أـقـولـ ، وـبـمـاـ يـكـونـ مـنـيـ<sup>(٣)</sup> .

وـالـنـاسـ ، حـفـظـكـ اللـهـ ، لـمـ يـضـعـواـ ذـكـرـ الـعـجـبـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ . وـلـلـعـيـبـ

عـنـ النـاسـ لـيـسـ هوـ الـذـيـ لـاـ يـعـرـفـ ماـ يـكـونـ مـنـ الـخـيـرـ . وـالـعـرـفـ لـاـ تـدـخـلـ

فـيـ بـابـ التـسـمـيـةـ بـالـعـجـبـ ، وـالـعـجـبـ مـذـمـومـ . وـقـدـ جـاءـ فـيـ الـحـدـيـثـ : « إـنـ الـمـؤـمـنـ ١٠

(١) هو إيس بن معاوية بن فرعة المزني ، من مزينة مصر ، ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة . وكان صادق الظن لطيفاً في الأمور ، وكان لأم ولد ، ومتزلاً عند النبي ، ومات بها سنة ١٢٢ . انظر المعارف ٤٠٥ وتهذيب التهذيب (١: ٣٩) وأنساب السعدي .

(٢) هو عبد الله بن شربة بن الطغيل بن حسان الصفي ، أبو شربة الكوفى القاضى . ولاه أبو جعفر المنصور قضاء الكوفة . توفي سنة ١٤٤ . انظر تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدا : « منكم » .

من ماءته سينته ، ومراته خسته » . وقيل لعمر : فلان لا يعرف الشرّ . قال : « ذلك أجدارُ أنيقع فيه » . وإنما العجب إمدادُ الرجلِ في الشرور بما يكون منه والإفراطُ في استحسانه ، حتى يظهر ذلك في لفظه وفي شمائله . وهو كذلك وصف به صعصعة بن صوحان<sup>(١)</sup> ، المنذر بن الجارود<sup>(٢)</sup> ، عند علي بن أبي طالب رحمة الله ، فقال : « أما إنا مع ذلك لنظار في عطفيه ، نقال » في شراكِيه ، تعجبه حرة بردية<sup>(٣)</sup> .

قال أبو الحسن : قيل لإيسٰ : ما فيك عيبٌ إلا كثرة الكلام . قال : فتسمعون صواباً أم خطأً ؟ قالوا : لا ، بل صواباً . قال : « فالزيادة من الخير خير ». وليس كـالكلام غاية ، وللنشاط التاسعين نهاية ، وما فضل عن قدر الاحتمال ودعا إلى الاستئصال وللملأ ، فذلك الفاضل هو المدرّ ، وهو الخطل ، وهو الإسهام .. الذي سمعتَ الحكماء يعيّبونه .

وذكر الأصمي أن عمر بن هبيرة لما أراده على القضاة قال: إنّ لا أصلح له . قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنّ عَيْنَيْهِ ، ولأنّ دَمِّيهِ ، ولأنّ حَدِيدَهِ . قال ابن هبيرة: أمّا الحِدَةُ فإنَّ السُّوْطَ يَقُولُ مَكَ ، وأمّا الدَّمَامَةُ فَإِنَّ لَا أَرِيدُ أَنْ أَحَاسِنَ بَكَ أَحَدًا ، وأمّا الْعَيْنَ فَلَمْ يَعْتَدْ عَمَّا تُرِيدُ .

فإن كان بإياسٍ عند نفسه عيناً فذاك أجدارُ بَأْنَ يَهْجُرُ الْإِكْثَارَ .

وَبَعْدَ فَا نَلَمَ أَحَدًا رَمَ إِيَّاسًا بِالْعَيْنِ ، وَإِنَّا عَابُوهُ بِالْكَثَارِ .

وذكر صالح بن سليمان ، عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ، قال

(١) هو معصومة بن صوحان العبدى ، كان مسلماً في عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان وعلى ، وشهد صفين مع على ، وكان خطيباً فصيحاً . مات بالكوفة في خلافة معاوية . الإصابة ٢١٢٥ . وصوحان ، بضم الصاد . انتظر الاشتراق ١٩٩ .

(٢) المنذر بن الجارود العبدى ، ولد فى عهد النبي ، ولأبيه صبة ، وشهد الجمل مع على ،  
وولاه عبد الله بن زياد المهدى فى إصرة بزياد بن معاوية ثات هناك سنة ٦١ . انظر الإصابة ٨٣٢٨ .

(٣) انظر الحيوان (٥٨٨ : ٥).

ما رأيت عقول الناس إلا قريباً بعضها من بعض ، إلا ما كان من الحجاج  
ابن يوسف ، وإياس بن معاوية ؛ فإن عقولها كانت ترجح على عقول الناس  
كثيراً .

وقال قائل لإياس : لم تتعجل بالقضاء ؟ فقال إياس : كم لكفتك من إصبع ؟  
قال : خمس . قال : عجلت . قال : لم يتعجل من قال بعد ما قتل الشيء علما  
ويقيناً . قال إياس : فهذا جوابي <sup>(١)</sup> .

وكان كثيراً ما ينشد قول النابغة الجعدي :

أبي لي البلاه وأبي امرؤ إذا ما تدبنت لم أرتب <sup>(٢)</sup>  
قال : ومدح سلمة بن عياش <sup>(٣)</sup> ، سوار بن عبد الله <sup>(٤)</sup> ، يمثل ما وصف به  
إياس نفسه حين قال :

وأوقف عند الأسى ما لم يصبح له وأمضى إذا ما شئت من كان ماضيا <sup>(٥)</sup>  
وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، إلى عدى بن أزرطاة : إن قبلك  
رجلين من مزينة ، فول أحدهما قضاء البصرة . يعني بكر بن عبد الله المزني <sup>(٦)</sup>  
وإياس بن معاوية . فقال بكر : والله ما أحسن القضاء ، فإن كنت كاذباً فـ ٦٤

(١) فيما عدال : « فهذا هو جوابي لك » .

(٢) أنشده في الحيوان (٤٩٥ : ٣) وقال : « وليس يريد أنه في حاله تبينه غير  
مرتاب ، وإنما يعني أن بصيرته لا تتغير » .

(٣) سلمة بن عياش : شاعر بصرى من مخضرى الدولتين ، كان متقطعاً إلى جعفر و محمد  
ولدى سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يمدحهما . ترجم له أبو الفرج في (٨٤:٢١) - (٨٦).

(٤) أبو عبد الله سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة العنبرى البصرى ،  
نزل بغداد وولى بها قضاء الرصافة . وكان فقيها فصيحاً ، أديباً شاعراً . وقد وفاته كثيرون  
منهم أحد بن حنبل . توفي سنة ٢٤٥ . انظر تاريخ بغداد ٤٧٨٨ .

(٥) فيما عدال : « ما كان » تحرير .

(٦) بكر بن عبد الله المزني ، نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصرى ، ثقة جليل ، توفي

يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُولِّيَنِي ، وَإِنْ كُنْتَ صادقاً فَايَحِلُّ لَكَ أَنْ تُولِّيَنِي <sup>(١)</sup>  
وَكَانُوا إِذَا ذَكَرُوا الْبَصَرَةَ قَالُوا : شِيفُهَا الْحَسَنُ ، وَفَتَاهَا بَكْرٌ .

وَقَالَ إِيَاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ : لَسْتُ يَخِبَّئَ وَالْخَبَابُ لَا يَخْدُنِي . وَقَالَ : الْخَبَابُ  
لَا يَخْدُنِي أَبْنَى سِيرَيْنَ ، وَهُوَ يَخْدُنِي أَبْنَى وَيَخْدُنِي الْحَسَنُ .

وَدَخَلَ الشَّامَ وَهُوَ غَلامٌ ، فَتَقْدَمَ خَصِّيَّا لَهُ ، وَكَانَ الْخَصَمُ شِيفَهَا كَبِيرًا ، إِلَى  
بعضِ قُضاَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَدِلَ لَهُ الْقَاضِيُّ : أَقْدَمْ شِيفَهَا كَبِيرًا ؟ قَالَ  
الْحَقُّ أَكَبَرُ مِنْهُ . قَالَ : اسْكُتْ . قَالَ : فَنَّ يَنْطِقُ بِحُجْجَتِي . قَالَ : لَا أَظْلِكُ  
تَقْوُلُ حَقًا حَتَّى تَقُومَ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! فَقَامَ الْقَاضِي فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ  
مِنْ سَاعَتِهِ ، خَبِيرًا بِالْخَبَابِ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَقْضِي حاجَتَهُ السَّاعَةَ وَأَخْرِجْهُ مِنِ  
الشَّامِ ، لَا يُفْسِدُ عَلَى النَّاسِ .

فَإِذَا كَانَ إِيَاسُ وَهُوَ غَلامٌ يُخَافُ عَلَى جَمَاعَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَأَذْلَكَ بَهُ وَقَدْ  
كَبِرَتْ سُنُّهُ ، وَعَضَّ عَلَى نَاجِذِهِ .

وَجَمِيلُ الْقَوْلِ فِي إِيَاسٍ أَنَّهُ كَانَ مِنْ مَفَاخِرِ مُضَرَّ ، وَمِنْ مُقَدَّمِي الْقَضَاءِ ،  
وَكَانَ فِيهِ الْبَدْنُ <sup>(٢)</sup> ، دَقِيقُ الْمُسْلِكِ فِي الْفِطْنَةِ ، وَكَانَ صَادِقَ الْحَدْسِ نِيَابًا <sup>(٤)</sup> ،  
وَكَانَ عَجِيبَ الْفِرَاسَةِ مُلْهَمًا ، وَكَانَ عَفِيفَ الْلَّطَعْمِ ، كَرِيمَ الْمَدَارِخِ وَالشَّيْمِ ، وَجِيَاهًا  
عَنْ الْخَلْفَاءِ ، مُقَدَّمًا عَنْ الْأَكْفَاءِ . وَفِي مُزَيْنَةِ خَيْرٍ كَثِيرٌ .

\*\*\*

(١) فِيَاعِدَالِ : « فَإِنْ كُنْتَ صادقاً فَايَحِلُّ لَكَ أَنْ تُولِّيَنِي ، وَإِنْ كُنْتَ كاذِبًا لَنَهَا  
لَا يَرْجِعُهَا ». (٢)

(٢) الْخَبَابُ ، بِالْفَتْحِ وَيَكْسِرُ : الْخَدَاعُ . وَهَذِهِ الْكَلْمَةُ وَالْتِي قَبْلَهَا فِي لِفْقَطِ ، وَلَيْسَتِ  
فِي الْمِيَوَانِ (٢٧٩ : ٢) .

(٣) لَعْلَهُ يَعْنِي بِنَذْلَكَ فَرَاسَتِهِ وَتَأْدِيهِ إِلَى الْفَهْمِ بِعِينِهِ وَيَدِهِ .

(٤) الْحَدْسُ ، بِالْفَتْحِ : الْفَلْنُ وَالْغَنِيمَةُ . وَالْنِقَابُ ، كِتَابُ : الرَّجُلُ الْعَالَمُ الْفَعْلُونُ .  
فَالْأَوْسُ بْنُ حِبْرٍ :

نَجِيْحُ جَوَادُ أَخْوَهُ مَأْقَطَ نِقَابَ يَحْدُثُ بِالْمَائِبِ

ثم رجعنا إلى القول الأول.

ومنهم ربيعة الرأي<sup>(١)</sup> ، وكان لا يكاد يسكت . قالوا : وتكلم يوماً فاكتئر وأعجب بالذى كان منه ، فلتفت إلى أعرابي كان عنده فقال : يا أعرابي : ما تهدون المى فيكم ؟ قال : ما كنت فيه منذ اليوم . وكان يقول : الساكت بين النائم والآخرين .

ومنهم عَبِيدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَفْصٍ التَّيْمِيُّ<sup>(٢)</sup>. ومُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ هو ابن عائشة ؛ ثم قيل لعَبِيدِ اللهِ ابْنَهُ : ابن عائشة . وكان كثيْرَ الْعِلْمِ وَالسَّيْرِ ، متصرّفاً في الخبر والآثر . وكان من أجواد قريش<sup>(٣)</sup>، وكان لا يكاد يسكن ، وهو في ذلك كثيْرُ الفوائد . وكان أبوه مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ عظيم الشأن ، كثيْرُ الْعِلْمِ ، بعث إليه يَنْخَابَ<sup>(٤)</sup> خليفة في بعض الأمْرِ ، وأتاه في حَلَقَتِه فِي الْمَسْجِدِ ، فقال له في بعض كلامه : أَبُو مَنْ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ؟ فقال له : هَلَّا عَرَفْتَ هَذَا قَبْلَ مجِيئِكَ ! وإنْ كان لا بدَّ لك منه فاعتَرِضْ مَنْ شَتَّتَ فَسَلْهُ . فقال له : إِنِّي أَرِيدُ أَنْ تَخْلِيَنِي . قال : أَفِي حاجَةٍ لِكَ أَمْ فِي حاجَةٍ لِي ؟ قال : بل فِي حاجَةِكَ . قال : فَالْقَنِي فِي الْمَنْزِلِ . قال : فَإِنَّ الْحاجَةَ لِكَ . قال ، ما دُونَ ، أَخْمَافَ سَقَةٍ

ومنهم محمد بن مسعود العقيلي، وكان كريماً كريم الجالسة، يذهب مذهب  
١٥

(١) ويقال له ربيعة صاحب الرأي . انظر الكلام على أصحاب الرأي في المعرف لابن قتيبة ٢١٦ - ٢١٩ . وهو أبو عثمان ربيعة بن فروخ مولى آل الشكر اليمين ، وكان أبو العباس السفاح قد أقدمه للقضاء فلم يفعل . ومات بالأنبار سنة ١٣٦ . انظر المعرف ٢١٧ وصفة الصفة ( ٢ : ٨٣ - ٨٦ ) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التميمي ،  
يقال له ابن عائشة ، والعاشرى ، والعيشى ، نسبة إلى عائشة بنت طague ؟ لأنه من ذريتها .  
توفي بالبصرة سنة ٢٨٨ . افتخر المدارف لابن قتيبة ٢٢٨ ، وتهذيب التهذيب ، والأنساب  
٣٧٩ والحيوان (١٢ : ٢) .

(٣) الأجواد: جم جواد . فيما عدال : « من أجواد قريش » .

٢٥ (٤) ل : « بعث إليه زياد ينْخَاب » وكلة « زياد » مقحة . وفيها عدال : « مِنْخَاب » بدل « ينْخَاب » . وضبط « ينْخَاب » هو مافق لـ .

الثَّلَاثُ ، وَكَانَ جَوَادًا . مِنْ صَدِيقِهِ مَنْ بَنَى هَاشِمَ بَقْسِرِهِ وَبُسْتَانِهِ نَفِيسَ ،  
فِلْغَهُ أَنَّهُ اسْتَحْسَنَهُ ، فَوَاهَبَهُ لَهُ .

وَمِنْهُمْ أَحَدُ بْنِ الْمُعَذَّلِ بْنِ غَيْلَانَ<sup>(١)</sup> ، كَانَ يَذْهَبُ مِذْهَبَ مَالِكٍ رَحْمَةُ اللهِ ،  
وَكَانَ ذَا بَيْانٍ وَتَبَعِيرٍ فِي الْمَعْانِي ، وَتَصْرِيفٍ فِي الْأَلْفَاظِ .

وَمِنْ كَانَ يُكْثِرُ الْكَلَامَ جَدًا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ، ثُمَّ الْحَسْنُ بْنُ سَهْلٍ<sup>(٢)</sup> .  
فِي أَيَّامِهِ .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْجَيْهَمِ وَدُواوَادُ بْنُ أَبِي دُواوَادَ قَالَا : جَلْسُ الْحَسْنِ بْنِ سَهْلٍ فِي  
مَصْلَى الْجَمَاعَةِ ، لَنَعِيمُ بْنُ خَازِمٍ<sup>(٣)</sup> ، فَأَقْبَلَ نَعِيمٌ حَافِيًّا حَاسِرًا وَهُوَ يَقُولُ : ذَنْبِي أَعْظَمُ  
مِنِ الْمَاءِ ، ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنِ الْهَوَاءِ ، ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنِ الْمَاءِ ! قَالَ لَهُ الْحَسْنُ بْنُ  
سَهْلٍ : عَلَى رِسْلَكِ ، تَقْدَمْتَ مِنْكَ طَاعَةً ، وَكَانَ آخِرُ أَفْرَكَ إِلَى تَوْبَةٍ ، لَيْسَ  
لِذَنْبٍ بِيَنْهَا مَكَانٌ ، وَلَيْسَ ذَنْبُكَ فِي الدُّنُوبِ بِأَعْظَمَ مِنْ عَفْوِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
فِي الْعَفْوِ .

وَمِنْ هُؤُلَاءِ عَلَيُّ بْنِ هَشَامَ ، وَكَانَ لَا يَسْكُتُ ، وَلَا أَدْرِي كَيْفَ كَانَ كَلَامُهُ .  
قَالَ : وَحَدَّثَنِي مَهْدَىٰ بْنُ مَيْمُونَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا غَيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ :  
كَانَ مَطْرَفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ<sup>(٤)</sup> يَقُولُ : « لَا تُطْعِمْ طَعَامَكَ مَنْ لَا يَشْتَهِيهِ ». يَقُولُ :

(١) هُوَ أَخُو الشَّاعِرِ الْمُشْهُورِ عَبْدِ الصَّمْدِ بْنِ الْمُذَلِّ بْنِ غَيْلَانَ ، كَلَامُهُ كَانَ مِنْ شِعَارِ  
الْوَلَيَّةِ الْعَابِسِيَّةِ . قَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي أَنْوَاءِ تَرْجِمَةِ عَبْدِ الصَّمْدِ : « وَكَانَ أَخُوهُ أَحَدُ أَيْضًا شَاعِرًا ،  
إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَفِيفًا ذَا مَرْوَةٍ وَدِينٍ وَتَقْدِيمَ فِي الْمَتَرْلَةِ ». اَنْظُرْ الْأَغْنَى (١٢ : ٥٤) .

(٢) اسْتَوْزُرُ الْمَأْمُونِ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ، ثُمَّ أَخَاهُ الْحَسْنُ بْنُ سَهْلٍ . قُتلَ الْفَضْلُ سَنَةُ ٢٠٢  
وَأَمَّا الْحَسْنُ فَقَدْ تَوَفَّ سَنَةُ ٢٣٦ . وَهُوَ وَالَّذِي بُورَانُ زَوْجُ الْمَأْمُونِ ، الَّتِي فِيهَا يَقُولُ الْبَاهِلِيُّ :  
بَارِكْ اللَّهُ الْحَسْنَ وَلَبِورَانَ فِي الْحَتْنِ  
يَا ابْنَ هَارُونَ قَدْ ظَفَرَ تَ وَلَكِنْ يَبْنَتْ مِنْ

(٣) فِيَّا عَدَالٌ : « أَبْنَ حَازِمٍ » بِالْحَلَاءِ الْمَهْلَمَةِ .

(٤) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مَطْرَفُ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشَّغِيرِ ، أَحَدُ النَّابِيِّينَ وَكَانَ مِنْ عِبَادِ أَهْلِ  
الْبَصَرَةِ وَزَهَادِهِمْ ، وَكَانَ لِأَيِّهِ صَبْرَةً . وَكَانَ يَقْصُنُ فِي مَكَانٍ أَيْمَنِهِ مَسْجِدُ الْبَصَرَةِ . تَوَفَّ سَنَةُ ٩٥٥ .  
الإِصَابَةُ ٨٣١٨ وَالْمَعَارِفُ ١٩٣ وَصَفَةُ الصَّفَوةِ (٣ : ١٤٤) وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

لَا تَقِبِّلْ بِمُحَدِّثِكَ عَلَى مَنْ لَا يَقِبِّلْ عَلَيْكَ بِوْجِهِهِ .

وقال عبد الله بن مسعود : « حَدَّثَ النَّاسَ مَا حَدَّجُوكَ بِأَبْصَارِهِ ، وَأَذْنَوْكَ بِأَسْمَاعِهِمْ ، [ وَلَخْلُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ<sup>(١)</sup> ] ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ فَتَرَأْسِكْ » .

قال : وَجَعَلَ ابْنَ السَّمَاكَ<sup>(٢)</sup> يَوْمًا يَتَكَلَّمُ ، وَجَارِيَةً لَهُ حِيثُ تَسْمَعُ كَلَامَهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَيْهَا قَالَ هُنَّا : كَيْفَ سَمِعْتِ كَلَامِي؟ قَالَتْ : مَا أَحْسَنَهُ ، لَوْلَا أَنْكَ تَكْثُرُ بِرَدَادِهِ . قَالَ : أَرَدَّهُ حَتَّى يَنْفَهَمَ مَنْ لَا يَفْهَمُهُ . قَالَتْ : إِلَى أَنْ يَنْفَهَمَهُ مَنْ لَا يَفْهَمُهُ قَدْ مَلَأَ مَنْ يَفْهَمُهُ<sup>(٣)</sup> .

عَبَادُ بْنُ الْعَوَامَ ، عَنْ شَعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوَارِيْخِ : « لَا يَعْدُ الْحَدِيثُ مَرَّتَيْنَ<sup>(٤)</sup> » .

١٠ سفيان بن عيينة<sup>(٥)</sup> ، عن الزهرى قال : « إِعَادَةُ الْحَدِيثِ أَشَدُّ مِنْ نَقْلِ الصَّخْرِ<sup>(٦)</sup> » .

(١) هذه مما عداه .

(٢) هو أبو العباس محمد بن صديع مولى بن عيسى ، المعروف بابن السماك ، سمع هشام ابن عروة ، والموام بن حوشب ، وسفيان الثوري ، وروى عنه الحسين الجمني ، وأحمد بن حنبل . وهو كوفي قدم بغداد زمن هارون الرشيد ، وكان يكي هارون من قوة موعظته . ومكث ببغداد مدة ثم رجع إلى السكورة فات بها سنة ١٨٣ . تاريخ بغداد ٢٨٩٥ وسنة الصفوية (٣: ١٠٥) .

(٣) فيما عداه : « فَهَمَهُ » . وانظر الخبر في عيون الأخبار (٢: ١٧٨) .

(٤) ل فقط « لا يَعْدُ » وأنسب ما في سائر النسخ وعيون الأخبار (٢: ١٧٩) .

(٥) سفيان بن عيينة بن ميمون الملاوي ، السكوف ثم المسكوني ، ثقة حافظ . سمع الزهرى وعبد الله بن دينار وغيرها ، وحدث عنه الأعمش وابن جرير وشعبة والثافنى وأحمد بن حنبل وغيرهم . وفيه يقول الشافعى : « لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز » . وكان يحدث فى موسم الحج ، وقد حج سبعين سنة . ولد سنة ١٠٧ وتوفى سنة ١٩٨ . تذكرة الحفاظ (١: ٢٤٢) . وتهذيب التهذيب .

(٦) في عيون الأخبار (٢: ١٧٩) : « مَنْ وَقَعَ الصَّخْرَ » صواب هذه : « مَنْ رَفَعَ الصَّخْرَ » .

وقال بعض الحكماء : « من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مَؤْنَةَ الاستئاع  
منك » .

وجملة القول في الترداد ، أنه ليس فيه حد ينتهي إليه ، ولا يؤتى على  
وصفه<sup>(١)</sup> . وإنما ذلك على قدر المستمعين ، ومن يحضره من العوام والخواص .  
وقد رأينا الله عن وجل ردَّ ذِكْرِ قِصَّةِ مُوسَى وَهُودٍ ، وهارون وشعيب ، وإبراهيم  
 ولوط ، وعاد ونود . وكذلك ذِكْرُ الجنة والنار وأمور كثيرة ؛ لأنَّه خاطبَ  
 جميع الأمَّ من العرب وأصناف العجم ، وأكثُرُهُم عَنِّي غافل<sup>(٢)</sup> ، أو معانِدٌ  
 مشغولُ الفِكْرِ ساهٍ القلب .

وأمَّا أحاديث القصص والرَّوْقَةِ فإنَّ لم أَرْ أحدًا يعي ذلك .  
١٠ وما سمعنا بأحدٍ من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني  
عِيًّا ، إلا ما كان من النَّخَارِ بنِ أوسِ العُذْرَى ؛ فإنه كان إذا تكلَّمَ في الحالات<sup>(٣)</sup>  
وفي الصَّفَحِ والاحتِمال ، وصلاح ذاتِ البَيْن ، وتخييفِ الفريقين من التفافِ  
والبُؤَار — كان ربَّما ردَّ الكلام على طريق التَّهْوِيل والتَّخْوِيف ، وربَّما  
جَحِيَ فَتَحَرَّ .

١٠ وقال ثَمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ<sup>(٤)</sup> : كان جَعْفُرُ بْنُ يَحْيَى<sup>(٥)</sup> أَنْطَقَ النَّاسَ ، قد جَمَعَ

(١) فِيَا عَدَال : « يُؤْتَى إِلَى وَصْفِهِ » تحرير .

(٢) فِيَا عَدَال : « غَيْ غَافِلِ » .

(٣) الحَالَةُ ، كَسْحَابَةُ ، الْدِيَرَةُ يَعْمَلُهَا قَوْمٌ عَنْ قَوْمٍ . ل : « الْجَهَالَاتُ » تحرير .

٢٠ (٤) ثَمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ التَّبِيَّرِيُّ مُولَى بْنِ نَعْمَانَ ، كان زعيمَ القدريةِ في زمانِ المأمونِ  
والمُعْتَضِيِّ والواثقِ : وهو الذي دعا المأمونَ إلى الاعتزال . انظر الفرق بين الفرق ١٥٧ .  
وتروى عنه قصص تشير إلى استخفافه بالدين ، من ذلك أنه رأى الناس يوم جمدة يتعادون إلى  
المسبد الجامع لخوفهم من فوت الصلاة ، فقال لرفيق له : انظر إلى هؤلاء الحمير والبقر ! ثم  
قال : ما صنع ذاك العربى بالناس . تأويل مختلف الحديث ٦٠ . قتل ثَمَامَةُ في زمانِ الواثقِ الذى  
تولى الخلافة من ٢٢٧ — ٢٣٢ . وقيل مات في ٢١٣ . انظر الفرق ١٥٩ ولسان الميزان

٢٥ (٥) ٨٤ : . وكذا مجم الفرق الإسلامية (رسم الثانية) .

(٥) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، من كبار البرامكة الذين قاتلهم الرشيد .

المدوء والمُهَلَّ ، والجزالة والخلاوة ، وإفهاماً يُغْنِيه عن الإعادة . ولو كان في الأرض ناطقٌ يَسْتَغْفِي بمنطقه عن الإشارة ، لاستغنى جمِرْ عن الإشارة ، كَا استغنى عن الإعادة .

وقال مَرَّةً : مارأيت أحداً كان لا يتجسس ولا يتوقف ، ولا يتجلجج ولا يتنحنج ، ولا يرتفع افظعاً قد استدعاه من بُعد ، ولا يتلمس التخلص إلى معنى قد تَعَصَّ عليه طلبُه ، أشدَّ اقتداراً ، ولا أقلَّ تكلاً ، من جعفر بن يحيى .

وقال ثُمَّامة : قلت لـ جعفر بن يحيى : ما البيان ؟ قال : أن يكون الاسم يحيط بعنك ، ويحيط عن مَفْرَاك ، وتحْرِجُه عن الشَّرْكَة ، ولا تستعين عليه بالفِكْرَة . والذى لا بدَّ له منه ، أن يكون سليماً من التكليف ، بعيداً من الصنعة ، بريئاً من التَّعْقِد ، غَنِيًّا عن التأويل<sup>(١)</sup> .

وهذا هو تأويل قول الأصمى<sup>(٢)</sup> : «البَلِيجُ مَنْ طَبَقَ الْمَفْصلَ» ، وأعنيك عن المفسّر<sup>(٣)</sup> .

وَخَبَرَنِي جعفر بن سعيد<sup>(٤)</sup> ، رضيع أَيُوبَ بن جعفر وحاجبه<sup>(٥)</sup> ، قال : ذَكَرَتْ لعمرٍ بن مساعدة<sup>(٦)</sup> ، توقعاتُ جعفر بن يحيى ، فقال : قد قرأتْ

(١) كلام جعفر هنا في عيون الأخبار (٢ : ١٧٣) .

(٢) طبق المفصل : أصيابه إصابة حكمة فأبان المضو من المضو ، ثم جعل لحسن الإصابة بالقول . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٢٧٤) .

(٣) جعفر بن سعيد هذا ، أحد البغاء الذين ذكرهم الجاحظ في كتابه ، ٨٨ ، ١٠٩ . وانظر الحيوان (٣ : ٤٦٩) .

(٤) هو أَيُوبَ بن جعفر بن سليمان العاسى ، كان من أعلم الناس بقرىش وبالدولة وبرجال الدعوة ، وكان أول أمره على مذهب أبي شير ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام ، كما سبأني .

(٥) هو عمرو بن مساعدة بن سعيد بن صول ، أحد السكان في زمان المؤمنون ، ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ٦٦٦٢ أنه ابن عم العباس الصوفي الشاعر . وكان إبراهيم قد ضاقت به حالة فبعث إليه عمرو مالا ، فكتب إليه إبراهيم :

سأشكر عمراً ما تراخت منيقي أيادي لم تهن وإن هي جلت =

لأم جمفر توقيعاتٍ في حواشى الكتب وأسفلها فوجدتها أجود اختصاراً ،  
وأجمع المعانى .

قال : ووصف أعرابياً أعرابياً بالإيماز والإصابة فقال : « كان والله يضع  
الهِناء مَوْاضِعَ النُّقْبِ <sup>(١)</sup> ». يظنهون أنه نقل قول دريد بن الصمة <sup>(٢)</sup> ، في النساء  
بنت عمرو بن الشريذ ، إلى ذلك الموضع . وكان دريد قد قال فيها <sup>(٣)</sup> :

ما إنْ رأيْتُ لَا سِعْتُ بِهِ فِي النَّاسِ طَالِ أَيْنِقِ جُرْبٍ  
مَتَبَدِّلًا تَبَدُّو مَحَاسِنُهُ يَضْعِمُ الْهِناء مَوْاضِعَ الْفَقْبِ  
وَيَقُولُونَ فِي إِصَابَةِ عَيْنِ الْمَنْيِ بالْكَلَامِ الْمَوْجَزِ » . فَلَمَّا يَفْلُلُ الْمَحَزَّ ،  
وَيُصَبِّ الْمَفْصِلَ » ، وأخذوا ذلك من صنعة الجزار الحاذق ، بِغَمْلُوهِ مثلاً للهصيب  
الموجز .

وأنشدني أبو قطان الغنوبي ، وهو الذي يقال له شهيد الكرم <sup>(٤)</sup> ، وكان  
أبنَيَنَ مَنْ رأيْتُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ وَالْخَضْرَ :

فَتَيْ غَيْرِ محْجُوبِ الْفَنِ عنْ صَدِيقِهِ  
وَلَا مَظَاهِرِ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَاتَ  
رَأَى خَلْقَ مِنْ حَيْثُ يَعْنِي مَكَانَهَا  
وَمَسْعَدَةً ، بَقْتَحَ الْمَيْ وَالْعَيْنَ ، كَمَا ضَبَطَهُ ابْنُ خَلْكَانَ . تَوْفِيَّةُ سَنَةٍ ٢١٧ . وَبَعْضُ النَّاسِ  
يُعَدُّهُ فِي الْوَزَرَاءِ . اَنْظُرْ التَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافَ ٤٠٣ .

(١) الهِناء ، بالكسر : ضرب من القطران تعلق به الإبل . والنُّقْبَ : جمع نقبة ،  
بالضم ، وهي أول ما يبدأ من المترتب .

(٢) دريد بن الصمة كان سيد بني جشم وفارسهم وقادتهم ، غزا مائة غزوة ما أخفق  
في واحدة منها ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهراً للمشركين وقتله على شرفة .  
الأغاني (٩ : ٢) .

(٣) كان دريد بن الصمة قد خطبها فرده ، وكان رآها تهناً بغيرها فقال :  
حيوا عاضر واربعوا حسي وقفوا فإن وقوفك حسي  
أخناس قد هام الفؤاد يكم وأصابه تبل من الحب  
وبعدها البستان التاليان . اَنْظُرْ الأغاني (١٣ : ١٣٠) .

(٤) روى المحافظ عنه أيضاً في الحيوان (٣ : ٩٤) . والشعر التالي من روایته  
وليس له ، بل هو لشقران مولى بني سلامان بن سعد بن هذيم ، كما في المغاسة (٢ : ٢٢٤) .

فَلَوْ كُنْتُ مَوْلَى قِيسٍ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ  
عَلَيْهِ خَلْوَقٍ مِّنَ النَّاسِ دِرَهَا  
وَلَكِنَّنِي مَوْلَى قُضَايَةَ كُلَّهَا  
فَلَسْتُ أُبَالِي أَنْ أَدِينَ وَتَغْرِيَ  
أَوْلَئِكَ قَوْمًا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا أَعْفَهُ وَأَكْرَمَهُ  
جَفَّاهُ الْمَحَزُّ لَا يُصِيبُونَ مَقْصِلًا  
وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّهُمَّ إِلَّا تَخْذُلُهُمْ<sup>(١)</sup>  
يَقُولُ : هُمْ مَلُوكٌ وَأَشْبَاهُ لِلملُوكِ ، وَلَمْ كُفَّاهُ فَهُمْ لَا يَحْسِنُونَ إِصَابَةَ الْمَفَاصِلِ .  
وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبِيدَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

وَصُلْطَنُ الرَّوْسِ عِظَامَ الْبَطْوَنِ جَفَّاهُ الْمَحَزُّ غَيْلَاظَ الْقَصَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَذِكْرِهِ قَالَ الرَّاجِزُ<sup>(٣)</sup> :

لِيْسَ بِرَاعِيِ الْأَبْلِي وَلَا غَيْرَهُ  
وَلَا بِجَزَّارِ عَلَى ظَهْرِ وَضَمْ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ الْآخَرُ ، وَهُوَ ابْنُ الزَّبَرِي<sup>(٥)</sup> :

وَفِيَانِ صِدْقِي حِسَانِ الْوُجُوهِ  
مِنْ آلِ الْمُفَيْرِدِ لَا يَشْهُدُونَ لِشَيْءٍ أَلَمْ  
وَقَالَ الرَّاعِي فِي الْمَقَى الْأُولَى :

فَطَبَّقَنَ عُرْضَ الْقُفَّ ثُمَّ جَزَّعَنَهُ  
كَمَا طَبَّقَتْ فِي الْعَظَمِ مُدْبِيَةً جَازِرَ<sup>(٦)</sup>

(١) قال التبريزى فى شرح الحاشية : « أى لا يتألقون فى فصل اللحم كعمل المزار ؟ لأنهم ليسوا بمجازرين ، ولا ذلك من عادتهم . والخدن : سرعة القطع ، وفى التخنن زيادة تكلف . يقول : إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه إلا قطعا بالسكاكين لأنها بالأسنان » .  
(٢) القصر : جمع قمرة ، بالتحريك ، وهي أصل العنق ، وقرى : (ترى بشرى كالنصر) .  
(٣) هو رشيد بن رميض المزري . انظر اللسان (خطم) . ورشيد هذا من أدرك  
الإسلام . انظر الإصابة ٢٧٣٣ .

(٤) هو عبد الله بن الزبيرى ، كان من أشهر قريش ، وكان شديدا على المسلمين ، ثم  
أسلم فى الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إبناه المسلمين والرسول . الإصابة ٦٤٧ . والمؤلف ١٣٢ .

(٥) عرض القف ، بضم الين : وسطه ومعظمها . جزعنه : قطنه . في عدال :  
ه حق لقيته .

وأنشد الأصممي :

وكف فتى لم يعرف السُّلْطَنَ قبْلَهَا تَجُورُ يداه في الأديم وتجرَحُ

وأنشد الأصممي :

لَا يُسِكُ الْعُرْفَ إِلَّا رِيْثَ يَبْعُثُهُ لَا يُلَاطِمُ عَنِ الدَّلْهِ فِي السُّوقِ<sup>(١)</sup>

وقد فسر ذلك لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَبَيْنَهُ وَضَرَبَ بِهِ الْمَثَلُ ، حِيثُ قَالَ فِي الْحُكْمِ  
بَيْنَ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ عَلَانَةَ<sup>(٢)</sup> :

يَا هَرَمَ بْنَ الْأَكْرَمِ مِنْ مَنْصِبَةِ<sup>(٣)</sup> إِنَّكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْمَكَ مُفْجِبًا  
\* فَطَبَقَ الْمَفْصِلَ وَاغْتَمَ طَيْبًا \*

يقول : احْكُمْ بَيْنَ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ عَلَانَةَ بِكَلَّهِ فَصْلٍ ، وَبِأَمْرِ قَاطِعٍ ،  
١٠ فَتَفْصِلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، كَمَا يَفْصِلُ الْجَزَارُ الْحَادِقُ مَفْصِلَ الْمَظْمَنِينَ .

وقد قال الشاعر في هرم :

فَصَى هَرَمْ يَوْمَ الْمُرِيرَةِ يَنْهَمْ قَضَاءَ اَمْرِيْ بالْأُولَيَّةِ عَالِمِ<sup>(٤)</sup>  
فَصَى شَمْ وَلِيَ الْحُكْمِ مَنْ كَانَ أَهْلَهُ وَلَيْسَ ذُنْبَ الرَّيْشِ مِثْلَ الْقَوَادِمِ<sup>(٥)</sup>  
وَيَقَالُ فِي الْفَحْلِ إِذَا لَمْ يَخْسِنِ الضَّرَابُ : جَلْ عَيَّاً ، وَجَلْ طَبَاقَهُ . وَقَالَتْ  
١٥ اِمْرَأَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَشَكُّو زَوْجَهَا : « زَوْجِي عَيَّا طَبَاقَهُ ، وَكُلَّ دَاهَ لَهْ دَاهِ » .<sup>(٦)</sup>

(١) فِي عِدَالٍ : « إِلَّا رِيْثَ يَرْسِلُهُ » .

(٢) اقْتُلْ لِنَافِرَةِ عَامِرِ وَعَلْقَمَةَ ، الْأَغَانِيَ (١٥ : ٥٥ - ٥٥) .

(٣) هرم هذا ، هو هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزارى ، أحد حكام العرب .  
وهو غير هرم بن سنان بن أبي حارثة المرى ، ممدوح زهير . اقْتُلْ الأَغَانِيُّ وَالاشْتِفَاقُ (١٧٢) .

٢٠ (٤) الْأُولَيَّةُ : مُفَاخِرُ الْآيَاءِ ، قَالَ ذُو الرَّمَةَ :

وَمَا شَفَرَ مِنْ لَيْسَ لَهُ أُولَيَّةً تَعْدِلَ إِذَا عَدَ الْقَدِيمَ وَلَا ذَكْرَ

(٥) ذُنْبَ الرَّيْشِ : رِيشَاتُ أَرْبَعَ فِي جَنَاحِهِ بَعْدَ الْخَوَافِ . وَالْخَوَافُ : رِيشَاتُ أَرْبَعَ  
بعد الْقَوَادِمِ .

(٦) فِي جَمِيعِ : النَّسْخَ « لَهْ دَاهِ » تَحْرِيفٌ . اقْتُلْ الْلَّاسَانَ (طَبَقَ ، عَيِّ ، دَوا) . أَيْ  
كُلَّ عَبَ يَكُونُ فِي الرِّجَالِ فَهُوَ فِيهِ . وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ حَدِيثِ أَمْ زَرْعَ . اقْتُلْ بِلَاغَاتِ النَّسَاءِ

حتى جعلوا ذلك مثلاً للعَيْنِ الْفَدَمْ ، والذى لا يتوجه للحجارة . وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :

طَبَاقَاءِ لَمْ يَشَهَدْ حُصُورَمَا وَلَمْ يَقُدْ رِكَابًا إِلَى أَكْوَارِهَا حِينَ تُفَكَّرْ<sup>(٢)</sup>

٦٩ . وَذَكَرَ زَهِيرَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطَّالَ فَعَابَهُ فَقَالَ :

وَذَى حَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَاِلْيَمْ بِهِ فَهُوَ قَاتِلُهُ<sup>(٣)</sup>

عَيْنَاتَ لَهُ حَلَمًا وَأَكْرَمَتَ غَيْرَهُ وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهُوَ بَادِي مَقَاوِلَهُ

وقال غيره :

شَمْسٌ إِذَا خَطَلَ الْحَدِيثُ أَوْانِسٌ يَرْقِبُنَ كُلَّ مُجَدَّرٍ تِنَبَّالِ  
الشَّمْسُ ، مَا خَوَدَ مِنَ الْخَلِيل ، وَهِيَ الْخَلِيل الْمَرْحَةُ الْفَاصِرَةُ بِأَذْنَاهَا مِنَ النَّشَاطِ .  
وَالْمُجَدَّرُ : الْقَصِيرُ . وَالتِّنَبَّالُ : الْقَصِيرُ الدَّقِيقُ .

١٠ وقال أبو الأسود الدؤلي ، وكان من المقدمين في العلم ، واسم أبي الأسود

ظالم بن عمرو :

وَشَاعِرٌ سَوْءٌ يَهُضِبُ الْقَوْلَ ظَلَّمًا كَا اقْتَمَ أَعْشَى مُظْلِمًا اللَّيلَ حَاطِبُ  
يَهُضِبُ<sup>(٤)</sup> : يُكَثِّرُ . وَالْأَهَاضِبُ : الْمَطْرُ الْكَثِيرُ . اقْتَمَ : افْتَعَلَ مِنَ  
الْقَهَّامَةِ . وأَنْشَدَ :

١١ أَعُوذُ بِاللهِ الْأَعَزِ الْأَكْرَمِ مِنْ قَوْلِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ أَعْلَمْ<sup>(٥)</sup>

\* تَخْبِطُ الْأَعْمَى الضَّرِيرُ الْأَيْمَمُ<sup>(٦)</sup> \*

(١) هو جبل بن معمر ، كاف في اللسان ( طبق )

(٢) الكور ، بالضم : الرجل بأداته . تفكك : تخيس .

(٣) ما يلام به ، أي يحضره . وهذه الرواية تطابق رواية الديوان ١٣٩ . وكتب

٢٠ في ل فوقي « يلام » : « يهم » ، ولمله إشارة إلى رواية ، ولم أجدهما عند ثعلب والشترى .

(٤) يقال هضب وأهضب ، بمعنى .

(٥) « قولي » كتب فوقها في ل : « قوف » إشارة إلى رواية أخرى . والقوف : التبع .

(٦) الأيمم : الأعمى ، والرجل الذي لا عقل له ولا فهم .

وقال إبراهيم بن هرمة<sup>(١)</sup> ، في تطبيق المفصل — وتتحقق هذه المعانى  
بأنواعها قبل<sup>(٢)</sup> :

وَعَمِيَّةٌ قَدْ سُقْتُ فِيهَا عَثْرًا      غُفْلًا وَمِنْهَا عَاثْرٌ مَوْسُومٌ<sup>(٣)</sup>

طَبَقْتُ مَفْصِلَهَا بِغَيْرِ حَدِيدَةٍ      فَرَأَى الْعَدُوُّ غَنَىٰ حِيثُ أَقْوَمٌ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

وهذه الصفات التي ذكرها ثمامنة بن أشرس ، فوصف بها جعفر بن يحيى<sup>(٥)</sup> ،  
كان ثمامنة بن أشرس قد انتظّرها لنفسه ، واستولى عليها دون جميع أهل عصره  
وما علمت أنه كان في زمانه قروي ولا بدّي ، كان يبلغ من حُسن الإفهام ،  
مع قلة عدد الحروف ، ولا من مهولة المخرج مع السلاسة من التكليف ، ما كان  
بلغه . وكان لفظه في وزن إشارة ، ومعناه في طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه إلى  
سمعك بأسرع من معناه إلى قلبك .

٧٠ قال بعض الكتاب : معانى ثمامنة الظاهر في ألفاظه ، الواخحة في مخارج  
كلامه ، كما وصف الحريفي شعر نفسه في مدح أبي دلف ، حيث يقول :  
لِهِ كَلِمٌ فِي كِتَابِ مَعْقُولَةٍ      إِزَاءِ الْقُلُوبِ كَرْكَبٌ وَقُوفٌ<sup>(٦)</sup>

١٥ (١) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهرى ، كان من الشعراء المعاصرين لجرير .  
وكان الأسمى يقول : « ختم الشعر باب هرمة ، وحكم الحضرى ، وابن ميادة ، وطفيل  
الكتانى ، وذكىن المدرى ». وفي الأغانى ( ١١٣ : ٤ ) : « ولد ابن هرمة ستة تسعين ،  
 وأنشد أبا جعفر المنصور فى سنة أربعين ومائة قصيدة التي يقول فيها :  
إن القوانى قد أعرضن مقلية      لمارى هدى الحسين ميلادى  
ثم عمر بعدها مدة طويلة . وقد ذكر ابن جنى في الميج ٥ اشتقاد اسمه من الهرم ، بالفتح ،  
وهو ضرب من النبت .

(٢) انظر ما سبق في س ١٠٧ — ١٠٩ .

(٣) عميمة ، أراد بها المخطبة الطويلة . والسمّ الماشر : الذي لا يدرى من رممه .

(٤) أراد أنه أصاب مفاصل المعانى بكلامه الصائب ، فبهر بذلك الأعداء .

٢٥ (٥) يشير إلى ما سبق في س ١٠٥ — ١٠٦ .

(٦) روى البيت في زهر الآداب ( ٤ : ٤٩ ) محرفا .

وأول هذه القصيدة قوله :

أبا دَلْفَ دَلَفَتْ حاجتى إِلَيْكَ وَمَا خَلَّتْهَا بِالدَّلْفِ<sup>(١)</sup>  
وَيُظْنُونَ أَنَّ الْحَرَبَى إِنَّمَا احْتَذَى فِي هَذَا الْبَيْتِ عَلَى كَلَامِ أَيُوبَ بْنِ الْقَرِيْبَى<sup>(٢)</sup>  
حِينَ قَالَ لَهُ بَعْضُ الْسَّلاطِينَ<sup>(٣)</sup> : مَا أَعْدَدْتَ لَهُذَا الْمَوْقِفِ ؟ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ حُرُوفٌ<sup>(٤)</sup>  
كَاهِنٌ رَكْبٌ وَقُوفٌ : دِنَا ، وَآخِرَةٌ ، وَمَعْرُوفٌ<sup>(٥)</sup> » .

وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ خَاقَانَ ، قَالَ : قَالَ شَبَّابُ بْنُ شَبِّيهَ<sup>(٦)</sup> : « النَّاسُ  
مُوَكَّلُونَ بِتَفْضِيلِ جُودَةِ الْأَبْتِدَاءِ ، وَبِمَدْحِ صَاحِبِهِ ، وَأَمَّا مُوَكَّلُونَ بِتَفْضِيلِ جُودَةِ  
الْقَطْعِ ، وَبِمَدْحِ صَاحِبِهِ . وَحَظَّ جُودَةِ الْقَافِيَةِ إِنْ كَانَتْ كَلَةً وَاحِدَةً ، أَرْفَعُ مِنْ  
حَظَّ سَائِرِ الْبَيْتِ » . ثُمَّ قَالَ شَبَّابٌ : « إِنَّ ابْتِلِيَتَ بِمَقَامٍ لَا يَدْلِكُ فِيهِ مِنْ  
الْإِطَالَةِ ، فَقَدَّمَ إِحْكَامَ الْبَلْغَ في طَلَبِ السَّلَامَةِ مِنَ الْخَطْلِ ، قَبْلَ التَّقدِيمِ فِي  
إِحْكَامِ الْبَلْغَ في شَرْفِ التَّجْوِيدِ . وَإِنَّكَ أَنْ تَعْدِلَ بِالسَّلَامَةِ شَيْئًا ؟ إِنَّ قَلِيلًا  
كَافِيَ خَيْرًا مِنْ كَثِيرٍ غَيْرِ شَافِ » .

وَيُقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا خَطِيبًا قَطَّ بِلِدِيَا إِلَّا وَهُوَ فِي أَوَّلِ تَكَلُّفِهِ لِتَلْكَ المَقَامَاتِ  
كَانَ مُسْتَهْقَلًا مُسْتَصْلَفًا أَيَّامَ رِيَاضَتِهِ كُلُّهَا ، إِلَى أَنْ يَتَوَقَّعَ وَتَسْتَجِيبَ لِهِ الْمَعْنَى ،

(١) بدل هذا البيت في ل :

١٥

أَلَا مِنْ دَعَانِي وَمِنْ دَلْتِي عَلَى رَائِدِي وَرَسُولِي خَرُوفِ

(٢) سبقت ترجمته في من ٢٠ — ٢١ .

(٣) هو الحجاج بن يوسف ، وكان قد أسره فيمن أسر من أصحاب عبد الرحمن بن الأشعث . انظر زهر الآداب (٤ : ٤٩) وابن خلkan (١ : ٨٣) .

(٤) ل : « صَرْفٌ » . وَفِي هَامِشِ ل : « الْصَّرْفُ : الْحَبِيَّةُ » وَالْمَرَادُ بِالْحَرُوفِ هَذِهِ السَّكَامَاتِ .

(٥) زاد في زهر الآداب : « فَقَالَ لِهِ الْحَجَاجُ : بِشَمَا مَنِيتَ بِهِ نَفْسِكَ يَا ابْنَ الْقَرِيْبَى . أَتَرَانِي مِنْ تَمَنِّدِكَ بِكَلَامَكَ وَخَطْبَكَ ، وَأَنَّهُ لَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى الْآخِرَةِ مِنْ مَوْضِعِ نَعْلِي هَذَا . قَالَ : أَفْلَى عَزْرَى ، وَأَسْفَنَ رِيقَ ؟ فَإِنَّهُ لَا يَدْلِجُوا مِنْ كَبْوَةَ ، وَالسَّبَقُ مِنْ نَبْوَةَ ، وَالْحَلِيمُ مِنْ صَبْوَةَ .

قال : أَنْتَ إِلَى الْقَبْرِ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى الْمَغْفِرَةِ » .

(٦) سبقت ترجمته في من ٢٤ .

ويسكنَ من الأنفاس ، إِلَّا شَيْبُ بْنُ شَيْبَةٍ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَبْدَأَ بِمَحْلَوَةٍ وَرَشَاقَةً ،  
وَسَهْوَةً وَعُذُوبَةً ؛ فَلَمْ يَزِلْ يَزْدَادُ مِنْهَا حَتَّى صَارَ فِي كُلِّ مَوْقِعٍ يَبْلُغُ بِقَلِيلِ الْكَلَامِ  
مَا لَا يَلْفَهُ الْخَطَابُ الْمَاصِعُ بِكَثِيرِهِ .

قالوا : ولَمَّا ماتَ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ أَتَاهُمْ صَالِحُ الْمُرْتَى<sup>(١)</sup> ، فِي بَعْضِ مَنْ أَنَامَ  
لِلتَّعْزِيَةِ ، قَالَ : « رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَدِيبِ الْمُلُوكِ ، وَجَلِيسِ الْفُقَرَاءِ ، وَأَخِي الْمَسَاكِينِ ».  
وَقَالَ الرَّاجِزُ<sup>(٢)</sup> :

٧١

إِذَا غَدَتْ سَعْدٌ عَلَى شَيْبِهَا عَلَى فَتَاهَا وَعَلَى خَطَبِهَا  
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْبِيَّهَا مَحْبِثٌ مِنْ كُثْرَتِهَا وَطَيْبِهَا  
حَدَّثَنِي صَدِيقٌ لِي قَالَ : قَلْتُ لِلْمَتَابِيَّ : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : كُلُّ مَنْ  
أَفْهَمَكَ حَاجَتَهُ مِنْ غَيْرِ إِعَاذَةٍ وَلَا حُبْسَةٍ وَلَا اسْتِعْانَةٍ فَهُوَ بِلَيْغٍ ، فَإِنْ أَرْدَتَ  
اللَّانَ الَّذِي يَرُوقُ الْأَلْسُنَةَ<sup>(٢)</sup> ، وَيَفْوَقُ كُلَّ خَطِيبٍ ، فَإِنَّهُمْ هُمْ مَا عَمِّضُنَّ مِنْ  
الْحَقِّ وَتَصْوِيرُ الْبَاطِلِ فِي صُورَةِ الْحَقِّ . قَالَ : قَلْتُ لَهُ : قَدْ عَرَفْتُ الْإِعَاذَةَ  
وَالْحُبْسَةَ ، فَمَا الْاسْتِعْانَةُ ؟ قَالَ : أَمَّا تَرَاهُ إِذَا تَحْدَثَ فَقَالَ عِنْدَ مَقَاطِعِ كَلَامِهِ  
يَا هَنَاءُ ، وَيَا هَذَا ، وَيَا هَيَّهَ ، وَاسْتَمِعْ مِنِيْ وَاسْتَمِعْ إِلَيْيَّ ، وَافْهَمْ عَنِّيْ ، أَوْ لَسْتَ  
تَفْهَمْ ، أَوْ لَسْتَ تَمِيلْ . فَهَذَا كُلُّهُ وَمَا أَشْبَهُ عَنِّيْ وَفَسَادَ .  
١٠

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المري، أبو بشر البصري، القاضي الراشد، أحد رواة الحديث العباد البلياء، كان ملوكاً لامرأة من بني مهرة بن الحارث فأعنته . توفي سنة ١٧٢ أو ١٧٦ . تهذيب التهذيب وصفة الصنوة (٣ : ٢٦٥) .

(٢) هو أبو نخيلاً الراجز، كافٍ الحيوان (٥ : ٩٢) والأغاني (١٨ : ١٣٩) .  
ويروى أبو الفرج من سبب الرجز أن أبي نخيلاً رأى على شبيب حالة فأشجبه ، فأنه لاياماً  
فوعده فصله ، فقال فيه :

يَا قَوْمٌ لَا تَسْوُدُوا شَيْبَيَاَ الحَائِنَ الْحَائِنَ الْكَذُوبَاَ  
هَلْ تَلِدُ النَّيْةَ إِلَّا النَّيْةَ

قال : فبله ذلك فبعث إليه بها ، فدحنه بهذا الرجز .

(٣) راق عليه : زاد عليه فضلاً . وقد عداه هنا بغية الحرف . وأنشد في اللسان :

راقتْ عَلَى الْبَيْسِ الْمَا نَ بَعْنَاهَا وَبَاهْنَاهَا

قال عبد الكريم بن روح الغفارى ، حدثى عمر الشمرى ، قال : قيل  
لعمرو بن عبید<sup>(١)</sup> : ما البلاغة ؟ قال : ما يبلغ بك الجنة ، وعدل بك عن النار ،  
وما بصرك موقع رشدك وعواقبه غيرك . قال السائل : ليس هذا أريد . قال :  
من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يستمع ، ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن  
القول . قال : ليس هذا أريد . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنما مفترر  
الأنبياء بكاء » أى قيلوا الكلام . ومنه قيل رجل بكاء . وكانوا يكرهون أن  
يزيد منطق الرجل على عقله . قال : قال السائل : ليس هذا أريد . قال : كانوا  
يختلفون من فتنة القول ، ومن سقطات الكلام ، ما لا يختلفون من فتنة  
الشكوت ومن سقطات الصمت . قال السائل : ليس هذا أريد . قال عمرو :  
فكانك إنما تريدين تخيير اللفظ<sup>(٢)</sup> ، في حسن الإبهام . قال : نعم . قال : إنك  
إن أتيت تقرير حججة الله في عقول المكذفين<sup>(٣)</sup> ، وتحريف المؤونة على المستمعين  
وتزيين تلك المعانى في قلوب المريدين ، بالألفاظ المستحسنة في الآذان ، المقبولة  
عند الأذهان ، رغبة في سرعة استجابتهم ، ونفي الشواعل عن قلوبهم بالموعظة  
الحسنة ، على الكتاب والسنّة ، كفت قد أتيت فصل الخطاب ، واستحققت<sup>(٤)</sup>  
على الله جزيل الثواب . قلت لعبد الكريم من هذا الذى صبر له عمر و هذا  
القبر ؟ قال : قد سألت عن ذلك أبا حفص فقل : ومن كان يجترى عليه هذه  
الجرأة إلا حفص بن سالم .

قال عمر الشمرى : كان عمرو بن عبید لا يكاد يتكلّم ، فإذا تكلّم لم يكاد

(١) سبقت ترجمته في من ٢٣ . واظهر كلام عمرو بن عبید هذا في عيون الأخبار

٢٠ : ٤ : ١٧٠ .

(٢) فيما عدال : « تخيير النّظر » .

(٣) في الأصول : « التكفين » صوابه من عيون الأخبار (٢ : ١٧١) .

(٤) فيما عدال وكذا في عيون الأخبار : « واستوجبت » .

يُطيل . وكان يقول : لا خير في التكلم إذا كان كلامه لمن شهدَه دونَ نفسه .  
وإذا طال الكلام عرضت للتكلّم أسبابُ التكلّف ، ولا خيرَ في شيءٍ يأتيك  
به التكلّف .

وقال بعضهم — وهو من أحسن ما اجتبأناه ودَوَّناه — لا يكون الكلام  
يستحقَّ اسمَ البلاغة حتَّى يسابقَ معناه لفظه ، ولفظهُ معناه ، فلا يكون لفظهُ إلى  
سمعك أسبقَ من معناه إلى قلبك .

وكان مُوسِّعُ بن عمران<sup>(١)</sup> يقول : لم أر أنطقَ من أَبْوَابَ بن جعفر ،  
ويحيى بن خالد .

وكان ثُمَامَة يقول : لم أر أنطقَ من جعفرِ بنِ يحيى بنِ خالد .  
وكان مهَلُّ بن هارونَ يقول : لم أر أنطقَ من المأمونِ أمير المؤمنين .  
وقال ثُمَامَة : سمعت جعفرَ بنَ يحيى يقول لكتابِه : «إن استطعتم أن يكون  
كلامكم كله مثل التوقع فافعلوا» .

وسمعت أبا المتأهِّية يقول : «لو شئتُ أن يكون حديبي كله شعراً موزوناً  
للكان» .

١٠ وقال إسحاق بن حسان بن قوهبي<sup>(٢)</sup> : لم يفسِّر البلاغة تفسيرَ ابن المفع  
أحدُ . سُئلَ ما البلاغة؟ قال : البلاغة اسمُ «جامعٌ لم ينْجِرِ في وجوهٍ كثيرة» .

(١) موسِّعُ بن عمران : معاصر لجاجظ ، كان من بخلاء الناس ، وأحد من احتاج  
البخل . سُئل عنه أبو شعيب الفلاّل فزعم أنه لم ير قط أشع منه على الطعام . قيل : وكيف؟  
قال : يدلك على ذلك أنه يصنعه صنعة ، ويهبّه تهبة من لا يريد أن يمس . انظر البغاء ٥٨ .  
وفي القاموس : «وموسِّع ، كأوس ، أب عمران : متكلم» .

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهبي الحربي ، قال الخطيب في تاريخ بغداد  
٢٣٦٩ : «وأصله من خراسان من بلاد السنف ، وكان متصلًا بخريم بن عامر المري وأله ،  
فنسب إليه . وقيل : كان أصله بعثمان بن خريم ... وأبوه خريم الوصوف بالناعم» . ثم قال :  
«وله مداعٌ في محمد بن منصور بن زياد ويحيى بن خالد وغيرهما» . وما سيرته الجاحظ من  
كلام ابن المفع ، أورده السكري في الصناعتين ١٤ وسره تفسيراً .

فَهَا مَا يَكُونُ فِي السُّكُوتِ ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي الْاسْتِمَاعِ ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي الإِشَارَةِ ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي الْاحْتِجَاجِ ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ جَوَابًا ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ ابْتِدَاءً ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ شِعْرًا ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ سَجْمًا وَخُطْبَةً ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ رَسَائِلًّا . فَعَامَةً مَا يَكُونُ مِنْ هَذِهِ الْأَوْبَابِ الْوَحْيُ فِيهَا ، وَالإِشَارَةُ إِلَى الْمُعْنَى<sup>(١)</sup> ، وَالْإِيجَازُ ، هُوَ الْبَلَاغَةُ . فَأَمَّا الْخُطْبَةُ بَيْنَ السَّمَاطِينَ ، وَفِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَالْإِكْنَارُ فِي غَيْرِ خَطَلٍ ، وَالْإِطَالَةُ فِي غَيْرِ إِمْلَالٍ . وَلِيَكُنْ فِي صُدُرِ كَلَامِكَ دَلِيلٌ عَلَى حَاجَتِكَ ، كَمَا أَنَّ خَيْرَ أَيَّاتِ الشِّعْرِ الْبَيْتُ الَّذِي إِذَا سَمِعْتَ صَدْرَهُ عَرَفْتَ قَافِيَتَهُ . كَأَنَّهُ يَقُولُ : فَرَقٌ بَيْنَ صُدُرِ خُطْبَةِ النِّكَاحِ وَبَيْنَ صَدْرِ خُطْبَةِ الْمِيدِ ، وَخُطْبَةِ الصَّاحِحِ وَخُطْبَةِ التَّوَاهِبِ<sup>(٢)</sup> ، حَتَّى يَكُونَ لِكُلِّ فِيْنِ مِنْ ذَلِكَ صُدُرٍ يَدْلِيْعُ عَلَى عَجْزِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي كَلَامٍ لَا يَدْلِيْعُ عَلَى مَعْنَاكَ ، وَلَا يُشِيرُ إِلَى مَغْزَاكَ ، وَإِلَى التَّمَودِ الَّذِي إِلَيْهِ قَصَدْتَ ، وَالْفَرَضِ الَّذِي إِلَيْهِ نَرَعْتَ . قَالَ : فَقِيلَ لَهُ :

٧٣

فَإِنَّ مَلَّ السَّامِعُ الْإِطَالَةَ الَّتِي ذَكَرْتَ أَنَّهَا حَسْقُ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ؟ قَالَ : إِذَا أُعْطِيْتَ كُلَّ مَقَامٍ حَفَّهُ ، وَقَوْتَ بِالَّذِي يُحِبُّ مِنْ سِيَاسَةِ ذَلِكَ الْمَقَامِ ، وَأَرْضَيْتَ مَنْ يُعْرِفُ حَقْوَةَ الْكَلَامِ ، فَلَا تَهِمَّ لَمَا فَتَكَ مِنْ رَضَا الْحَاسِدِ وَالْمَدُوْرِ ؟ فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيْهِمَا شَيْئًا . وَأَمَّا الْجَانِلُ فَلَسْتَ مِنْهُ وَلِيْسَ مِنْكَ . وَرِضَا جَمِيعِ النَّاسِ شَيْئًا لَا تَنْأِلُهُ . وَقَدْ كَانَ يُقَالُ : « رَضَا النَّاسِ شَيْئًا لَا يُنْتَالُ ». ١٠

قَالَ : وَالْسُّنَّةُ فِي خُطْبَةِ النِّكَاحِ أَنْ يَطِيلَ الْخَاطِبُ وَيَنْصُرَ الْمُجِيبَ . أَلَا تَرَى أَنَّ قَيْسَ بْنَ خَارِجَةَ بْنَ سِنَانَ<sup>(٣)</sup> ، لَمَّا ضَرَبَ بِصَفِيفَةِ سَيِّفِهِ مُؤْخَرَةَ رَاحَاتِي الْحَالِمِيْنَ فِي شَأْنِ حَمَالَةِ دَاحِسٍ وَالْفَبِرَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ : مَا لِي فِيهَا إِيْهَا

(١) فِي الصَّنَاعَيْنِ : « وَالإِشَارَةُ إِلَى الْمُعْنَى أَلْمَعُ ». ٤٠

(٢) فِيْهَا عِدَالٌ : « الْمَوَابُ ». :

(٣) ضَرَبَ الْمَاحَظُ فِي الْمُبَيَّنِ (٦ : ١٦١) بِخُطْبَةِ سِنَانِ الْمَلِلِ فِي الْعَالَوْلِ .

(٤) الْحَمَالَةُ ، كَعَابَةٌ : الْدِيَةُ يَحْمِلُهَا قَوْمٌ عَنْ قَوْمٍ . وَانْظُرْ لِحُربِ دَاحِسٍ وَالْفَبِرَاءِ ، —

الشَّمَنَانِ<sup>(١)</sup>؟ قَالَ : لَهُ : بَلْ مَا عَنْدَكَ؟ قَالَ : عَنْدِي قَرِيٌّ كُلُّ نَازِلٍ ، وَرِضاٌ  
كُلُّ سَاخِطٍ ، وَخُطْبَةٌ مِنَ الدُّنْ تَطْلُعُ الشَّمْسَ إِلَى أَنْ تَزُبُّ ، آمُرٌ فِيهَا بِالتَّوَاصُلِ  
وَأَنْهَى فِيهَا عَنِ التَّقْاطُعِ . قَالُوا : خُطْبَةٌ يَوْمًا إِلَى الْلَّيلِ فَأَعَادَ فِيهَا كَلْمَةً وَلَا مَعْنَى  
فَقَيْلَ لَابْنِ يَعْقُوبَ<sup>(٢)</sup> : هَلَا أَكْتَفِي بِالْأَسْرِ بِالتَّوَاصُلِ عَنِ النَّهْيِ عَنِ التَّقْاطُعِ؟  
أَوْلِيسَ الْأَمْرُ بِالْتَّاهَةِ هُوَ النَّهْيُ عَنِ الْقَطْبِيَّةِ؟ قَالَ : أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ السَّكَابَةَ  
وَالْمُتَرِيْضَ لَا يَعْلَمُانِ فِي الْمَعْتُولِ عَمَلَ الْإِفْصَاحِ وَالْكَشْفِ<sup>(٣)</sup>.

قال : وَسُلَيْلَابْنُ الْمَقْفَعَ عن قول عمر رحمه الله : « ما يَتَحَمَّدُ فِي كَلَامِ كَا  
تَصَعَّدُ فِي خُطْبَةِ النَّكَاحِ<sup>(٤)</sup> ». قال : ما أَعْرَفُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ قُرْبَ الْوِجْهِ  
مِنَ الْوِجْهِ ، وَنَظَرَ الْحِدَاقَ مِنْ قُرْبٍ فِي أَجْوَافِ الْحِدَاقِ . وَلَأَنَّهُ إِذَا كَانَ جَالِسًا  
مَعْهُمْ كَانُوا كَائِنُهُمْ بُؤْرَاءٍ وَأَكْفَاءٍ ، فَبِإِذَا عَلَّا الْمِنْبَرَ صَارُوا سُوقَةً وَرَعِيَّةً .

وَقَدْ ذَهَبَ ذَاهِبُونَ إِلَى أَنَّ تَأْوِيلَ قولِ عَرَيْرَ يَرْجِعَ إِلَى أَنَّ الْخُطَبَيْبَ لَا يَجِدُ  
بُدَّا مِنْ تَرْزِيْكَةِ الْخَاطِبِ ، فَلَعْلَهُ كَرِهَ أَنْ يَمْدُحَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، فَيَكُونَ قَدْ قَلَ زُورًا  
وَغَرَّ الْقَوْمَ مِنْ صَاحِبِهِ . وَلِعَرْمَى إِنَّ هَذَا التَّأْوِيلُ لَيَجُوزُ إِذَا كَانَ الْخُطَبَيْبَ مُوْقَوْفًا  
عَلَى الْخُطَابَةِ . فَأَمَّا عَمَرُ بْنُ الْخَطَابَ ، رَحْمَهُ اللَّهُ ، وَأَشْبَاهُهُ مِنَ الْأُنْتَةِ الرَّاشِدِينَ ،  
فَلَمْ يَكُونُوا لِيَتَكَلَّفُوا ذَلِكَ إِلَّا فِيمَنْ يَسْتَحِقُّ الْمَدْحَ .

— الأغانى (٧ : ١٤٣) والمقد (٣١٣ : ٣) ، وكامل ابن الأنبار (١ : ٣٤٣) ، وأمثال  
الميدانى (١ : ٥١ / ٢٣٥٩) .

(١) الشِّمَة ، بالتجريـك : الشـيخ الـهرـم الـذـى تـقارـب خطـوه وـانـعـق ظـهـره .

(٢) هو إسحاق بن حسان بن قومي ، الذى سبق ترجمته فى ص ١١٥ .

(٣) فـي عـدـال : « وـالـسـكـفـ » .

(٤) تـصـعدـه الـأـمـرـ تصـمـداً : شـقـ عـلـيـهـ ، كـتصـاعـدـهـ .

دروي أبو مخنف<sup>(١)</sup> ، عن الحارث الأعور<sup>(٢)</sup> ، قال : « والله لقد رأيت  
عليّاً وإنّه يخطب قاعداً كفانم ، ومحارباً كسام » . يريد بقوله : قاعداً ،  
خطبة النكاح .

٧٤ وقال الميمون بن عدي : لم تكن الخطباء خطيباً فموداً إلا في خطبة النكاح .

\* \* \*

وكاوا يستحسنون أن يكون في الخطيب يوم الحفل ، وفي الكلام يوم الجمعة  
آئى من القرآن ؟ فإن ذلك مما يورث الكلام الهاء والوقار ، والرقة ، وسلس  
الواقع<sup>(٣)</sup> .

قال الميمون بن عدي : قال عمران بن حطآن : إن أول خطبة خطبها ، عند  
زياد — أو عند ابن زياد<sup>(٤)</sup> — فأحببها الناس ، وشهد لها عائشة وأبي . ثم  
إنّي مررت بعض المجالس ، فسمعت رجلاً يقول لبعضهم : هذا الفتى أخطب  
العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن .

وأكثروا الخطباء لا يتمثلون في خطبهم الطوال بشيء من الشّعر ولا يكرهونه  
في الرسائل ، إلا أن تكون إلى الخلقاء .

وسمعت مؤمل بن خاقان ، وذكر في خطبته نعيم بن مروء ، فقال : « إن

(١) هو أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الفامدي ، شيخ من أصحاب الأخبار بالكونية . روى عن الصمعي بن زهير ، وجابر المعنوي ، ومجايل . روى عنه المدائني ، وعبد الرحمن بن مفراء . ومات قبل البيهقي ومائة . منتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان وابن التديم ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) كان الحارث الأعور من رجال علي في حرب صفين ، وكان جهير الصوت . انظر وقعة صفين ، ١٣٦ ، ١٣٥ .

(٣) فيها عدال : « وحسن الواقع » .

(٤) فيها عدال : « أو قال عند ابن زياد » .

نَمِّيَا لَهَا الشَّرْفُ الْعُودُ<sup>(١)</sup> ، وَالْمُزُّ الْأَقْسَى ، وَالْمَدْدُ الْمَيْضَلُ<sup>(٢)</sup> . وَهِيَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
الْقَدَامُ ، وَالنَّرْوَةُ وَالسَّامُ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

فَقَلَتْ لَهُ وَأَنْكَرَ بَعْضَ شَائِنِي أَلْمَ تَعْرِفُ رَقَابَ بْنِ نَعْمَمِ  
وَكَانَ الْمُؤْمَلُ وَأَهْلُهُ يَخْالِفُونَ جُمْهُورَ بْنِ سَمْدٍ فِي الْمَفَالِهِ ، فَلِشَدَّةِ حَدَبَّهُ عَلَى  
سَمْدٍ وَشَفَقَتْهُ عَلَيْهِمْ ، كَانَ يَنْاضِلُ عَنْدَ السُّلْطَانِ كُلَّ مَنْ سَعَى عَلَى أَهْلِ مَقَاتِلِهِ ،  
وَإِنْ كَانَ قَوْلُهُ خَلَافَ قَوْلِهِ ؛ حَدَّبًا عَلَيْهِمْ .  
وَكَانَ صَالِحُ الْمُرْئَى ، الْقَاصُ العَابِدُ ، الْبَلِيجُ ، كَثِيرًا مَا يَنْشُدُ فِي قَصْصِهِ وَفِي  
مَوَاعِظِهِ ، هَذَا الْبَيْتُ :

فَبَاتَ يُرَوَّى أَصْوَلَ الْفَسِيلِ فَمَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ<sup>(٣)</sup>

١٠ وَأَنْشَدَ الْحَسْنُ فِي مَجِلِسِهِ ، وَفِي قَصَصِهِ وَفِي مَوَاعِظِهِ :

لِيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمِيْتِيْرِ إِنَّا الْمَيْتَ مِيتُ الْأَحِيَاءِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْشَدَ عَبْدُ الصَّمْدِ بْنَ الْفَضْلِ بْنَ عَيْسَى بْنَ أَبَانَ الرَّوْقَاشِيَّ ، الْخَطِيبُ الْقَاصِنُ  
السَّجَاجُ ، إِيمَانِيْ قَصَصِهِ ، وَإِيمَانِيْ خُطْبَةِهِ مِنْ خُطْبَهُ ، رَحْمَهُ اللَّهُ :

أَرْضُ تَخْبِيرَهَا لَطِيفٌ مَقْتَلِيْنَا كَبُّ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أَمْ دُوَادَ<sup>(٥)</sup>

١٩ جَرَتِ الرَّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَانُوهُمْ كَآنُوا عَلَى مِبْعَادٍ

فَأَرَى النَّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهِيْهِ بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ<sup>(٦)</sup>

(١) الشرف المود ، بفتح المين : القدم . قال الطرماني : هل الحمد إلا للهود والندي ورآب الأنبياء والصبر عند الملوان

(٢) المز الأقس : الثابت النبیع . والمدد الميضل : الكثیر .

٢٠ (٣) اظر الحيوان (٦ : ٥٠٨) .

(٤) الایت لمدی بن الرعلاء الفانی ، كما في المزانة (٤ : ١٨٧) وجاسة ابن الشجري

٥١ . وانظر الحيوان (٦ : ٥٠٨) .

(٥) الآيات للأسود بن يعفر من قصيدة في المفضليات (٢ : ١٦ - ٢٠) . والثانية

والأخيرة منها ليس في ل .

٤٦ (٦) الرواية المرفوعة كما في المفضليات : « فإذا النعيم » .

قال أبو الحسن : خطب عبد الله بن الحسن<sup>(١)</sup> على منبر البصرة في العيد ٧٥ وأنشد في خطبته :

أين للوكُّ التي عن حظها عقلتْ  
حتى سقاها بكأسِ الموتِ ساقِها  
تلك المدانُ بالآفاقِ خاليةٌ  
أمست خلاه وذاق الموتَ بانيها  
قال : وكان مالكُ بن دينار<sup>(٢)</sup> يقول في قصصه : « ما أشدَّ فِطَامَ الْكَبِيرِ »  
وهو كافل القائل :

وَرَوْضُ عِرْسَكَ بَعْدَ مَا هَرَمَتْ  
وَمِنْ الْقَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ<sup>(٣)</sup>  
وَمِثْلُه أَيْضًا قول صالح بن عبد القدوس :

وَالشَّيْخُ لَا يَتَرَكُ أَخْلَاقَه  
حَتَّى يُوَارِي فِي زَرَّى رَمَسِيه<sup>(٤)</sup>  
إِذَا ارْعَوَى عَادَ إِلَى جَهَنَّمِه  
كَذِي الصَّفَّى عَادَ إِلَى نُكْبَهِه  
وقال كلثوم بن عمرو والقطبي :

وَكَنْتَ أَمْرًا لَوْشَفْتَ أَنْ تَبَاغُّ الْمَدِي  
بَلْفَتَ بَادَنَ نَعْمَةً تَسْتَدِعُهَا  
وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَنْقَلَ تَحْمِلَّاً  
مِنَ الدَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرَوْهَا

\*\*\*

٩٥ وكان يمدحون الجهير التوت ، ويذمون الخليل العوت . ولذلك شادقاً

(١) هو عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الحزير البصري ، كان من قضاة البصرة وفقهائهم العالمين بالحديث . توفي بالبصرة سنة ١٦٨ . تمذيب التهذيب والسماني . ٤٠٠ . وسأني في قول الماحظ : « وولى منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاة أمراء » ، بلال ابن أبي بردة ، وسوار ، وعبد الله ، وأحمد بن أبي رياح . في العدل : « عبد الله بن الحسن » تحرير . ٢٠

(٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار ، كان مولى لامرأة من بنى سامة بن لؤي ، وكان من كبار الزعاد الوعاظ ، وكان يكتب المصاحف . روى عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار التابعين كالحسن وابن سيرين . وتوفي نحو سنة ١٣٠ . اظر تمذيب التهذيب ، وسنة الصفرة (٢: ٢٠٩ - ١٩٧) حيث روى ابن الجوزي كثيراً من أقواله . ٢٩

(٣) اظر الحيوان (١: ٤١ / ٣: ١٠٢) . (٤) اظر الحيوان (٣: ١٠٢) .

فِي الْكَلَامِ، وَمَدْحُوا سَعْدَةَ الْفَمِ، وَذَمُوا صَفَرَ الْفَمِ.

قَالَ: وَحْدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ الشَّاعِرُ قَالَ: قَيلَ لِأَعْرَابِيِّ: مَا الْجَمَلُ؟ قَالَ: طُولُ الْقَامَةِ وَضِخَمُ الْهَامَةِ، وَرُحْبُ الشَّدَقِ، وَبُعْدُ الْعَوْتِ.

وَسَأْلَ جَعْفُرُ بْنَ سَلِيمَانَ أَبَا الْمِخْشَ عن ابْنِهِ الْمِخْشَ، وَكَانَ جَزِيعُ عَلَيْهِ جَزِيعًا شَدِيدًا، فَقَالَ: صِفَاتُ الْمِخْشَ. فَقَالَ: كَانَ أَشْدَقُ خُرْطُومِيَّا<sup>(١)</sup>، سَانِلًا لِمَاعِبَهُ، كَانَهُ يَنْظَرُ مِنْ قَلْتَيْنِ<sup>(٢)</sup>، وَكَانَ تَرْقُوتَهُ بُوانٌ أَوْ حَافَةً<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ مَنْكِبَهُ كِرْكِرَةً جَلِيلَ ثَقَالِيَّ<sup>(٤)</sup>. فَقَالَ اللَّهُ عَبْنِي إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ مِنْهُ<sup>(٥)</sup>. قَالَ: وَقَلْتُ لِأَعْرَابِيِّ: مَا الْجَمَلُ؟ قَالَ: غُورُ الْقَيْنَيْنِ، وَإِشْرَافُ الْحَاجِبَيْنِ، وَرُحْبُ الشَّدَقَيْنِ<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ دَغْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ النَّسَابَةِ، وَالْخَطِيبُ الْمَلَامَةُ، حِينَ سَأَلَهُ مَعاوِيَةَ عَنْ قَبَائلِ قَرِيشٍ، فَلَمَّا اتَّهَى إِلَى بْنِ مُخْزُومٍ قَالَ: «مِغْزَى مَطِيرَةٍ<sup>(٧)</sup>، عَلَيْهَا قُشْغَرَةٌ، إِلَّا بْنُ الْمُنْذِرَةِ، إِنَّ فِيهِمْ تَشَادُقَ الْكَلَامِ، وَمَصَاهِرَةَ الْكَرَامِ<sup>(٨)</sup>». وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي عُمَرِ بْنِ سَعِيدِ الْأَشْدَقِ:

تَشَادُقَ حَتَّى مَالَ بِالْقَوْلِ شِدَّدَهُ وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَالَكَ أَشْدَقُ

وَأَنْشَدَ أَبُو عَبِيدَةَ:

(١) الْخُرْطُومُ، بضم الماء والطاء: الْكَبِيرُ الْأَنْتُ.

(٢) الْقَلْتُ، بالفتح: الْقَرْفَةُ فِي الْجَبَلِ تَمَكَّنَ الْمَاءُ.

(٣) التَّرْقُوتُ: مَقْدِمُ الْحَاقِقِ فِي أَعْلَى الصَّدْرِ. وَالْبُوانُ بِالْفَمِ وَالسَّكَرُ: عَمُودُ فِي الْجَبَاهِ فِي مَقْدِمِهِ. وَالْحَالَةُ: عَمُودٌ مِنْ أَعْمَدَةِ الْبَيْتِ فِي مَؤْخِرِهِ.

(٤) الْكَرْكَرَةُ: صَدْرُ كَلْ ذِي خَفَّ. وَالْثَّفَالُ، كَسْحَابُ الْبَطْرُ.

(٥) الْحَبْرُ فِي الْكَاملِ ١٣٦ لِيْسَكَ وَأَمَلَ ثَمْلَ ٢٤٧ مِنَ الْمُخْضُرَةِ. وَسَيِّدَهُ الْمَاحَظُ فِي (٢: ٣٥) مِنْ أَرْقَامِ الْأَسْلِ.

(٦) الْمَرْزِيُّ تَؤْتُ وَتَذَكَّرُ، فِيهَا التَّنْوِينُ وَعَدْمُهُ. مَطِيرَةُ: قَدْ أَسَابَهَا الْمَطَرُ.

(٧) الْمَثِيرُ فِي الْحَيْوَانِ (٦: ٤٦٠).

وصلع الرؤوس عظام البطنون رحاب الشداق غلاظ القصر<sup>(١)</sup>  
قال . وتكلم يوماً عند معاوية الخطباء فأحسنوا ، فقال : والله لأرميهم بالخطيب  
الأشداق ! قم يا يزيد فتكلم .

وهذا القول وغيره من الأخبار والأشعار ، حجّةٌ لمن زعم أنَّ عمرو بن سعيد  
لم يُسمَّ الأشدق لفقم ولا لفوه .

وقال يحيى بن نوفل ، في خالد بن عبد الله القسري<sup>(٢)</sup> :

بل السراويلَ مِنْ خوْفِ وَمِنْ وَهْلِ  
وَاسْتَطَعْنَ الْمَاءَ لَمَّا جَدَ فِي الْهَرَبِ  
وَأَلْهَنَ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ قَاطِبَةً  
وَكَانَ يُولَّ بِالْتَّشْدِيقِ فِي الْخَطَبِ  
وَيَدْلُكُ عَلَى تَضْيِيلِهِمْ سَعَةَ الْأَشْدَاقِ ، وَهُجَانُهُمْ ضِيقَ الْأَفْوَاهِ ، قَوْلُ الشَّاعِرِ :  
لَهُ اللَّهُ أَفْوَاهُ الدَّبَّيِّ مِنْ قَبْلَةٍ  
إِذَا ذُكِرَتْ فِي النَّاثِبَاتِ أُمُورُهَا  
وَقَالَ آخَرُ :

وَأَفْوَاهُ الدَّبَّيِّ حَامُوا قَلِيلًا  
وَلَيْسَ أَخو الْحَمَاءِ كَالْفَجُورِ  
وَإِنَّمَا شَبَهَ أَنْوَاهَهُمْ بِأَفْوَاهَ الدَّبَّيِّ ، لِصَفَرِ أَفْوَاهِهِمْ وَضِيقَهَا .

وعلى ذلك المعنى هجا عبدة بن الطيب<sup>(٣)</sup> حبي بن هزآل وابنه ، فقال :  
تدعوا بُنَيَّتِكَ عَبَادًا وَحِذْنَيَّةَ فَأَفَارِي شَجَّهَا فِي الْجَنْحَرِ مَخْنَار<sup>(٤)</sup>

(١) القصر ، بالتجريك : أصول الأعنق ، واحتداها قصرة .

(٢) كان خالد القسري قد خرج عليه الميرة بن سعيد العجل صاحب الفيرية ، ففرز ذلك .  
ويروى الماخذ في الحيوان ( ٦/٢٦٧ : ٣٩٠ ) أنه اضطرب وقال : « أطعموني ما هـ  
لشدة ذهوله . »

(٣) عبدة ، يسكنون الباء ، وهو عبدة بن الطيب — واسم الطيب يزيد — بن عمرو  
بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبدتهم بن جشم بن عبد شمس . شاعر مخضم أدرك الإسلام  
فأسلم ، وشهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ . وكان في جيش التهانين منون الذي  
حارب الفرس بالمدائن .

(٤) انظر هنا البيت في أبيات رواه في الحيوان ( ٥ : ٢٦٣ - ٢٦٤ ) . شجها ،  
أى شج الفارة : كسر رأسها . والمخنار والمخنرة والمخنرة : المسحة ونحوها مما يختلف به .

وقد كان العباس بن عبد المطلب [جَهِيرًا<sup>(١)</sup>] جهير الصوت . وقد مدح  
 ٧٧ بذلك ؛ وقد نفع الله المسلمين بجهارة صوته يوم حنين ، حين ذهب الناس عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنادى العباس : يا أصحاب سودة البقرة<sup>(٢)</sup> ،  
 هذا رسول الله . فتراجع القوم ، وأنزل الله عنّه وجل النصر<sup>(٣)</sup> وأنى بالفتح .  
 ابن الكلبى عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كان قيس بن  
 محرمة بن الطاب بن عبد مناف<sup>(٤)</sup> ، ينكر حوال البيت ، فيسمع ذلك من حراء .  
 قال الله عنّه وجل : «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاهَ وَتَعَدِّيَةَ» ،  
 فالتصدية : التصفيق . والملقاء : الصغير أو شيء بالصغير . ولذلك قال عنترة :  
 وَحَلَيلٌ غَانِيَةٌ تَرَكَ مُجَدِّلًا تَكُونُ فَرِيقَتُهُ كَشِيدُ الأَعْلَمَ  
 ٩٦ وقال العجيز السلوى<sup>(٥)</sup> في شدة الصوت :  
 وَمِنْهُنَّ قَرَاعِيَ كُلَّ بَابٍ كَانَتْ  
 ٩٧ بِهِ الْقَوْمُ يَرْجُونَ الْأَذْنَى نُسُورٌ<sup>(٦)</sup>  
 كَمَا قَصَبَتْ بَيْنَ الشَّفَارِ حَزُورٌ<sup>(٧)</sup>  
 لَدِي كُلِّ مُوْتَوْقٍ بِهِ عَدَّ مِثْلَهَا  
 جَهِيرٌ وَمِنْدُ الْعِنَارِ مُنَاقِلٌ<sup>(٨)</sup> بَصِيرٌ بَمَوْرَاتِ الْكَلَامِ خَبِيرٌ

(١) الجهر : ذو المظهر والهيبة الحسنة . وهذه الكلمة مما عدا .

(٢) كذا . والمعروف «يا أصحاب السرة» . والسرة هي الشجرة التي كانت عندها  
 يعة الرضوان . اظر (غزوة حنين) في كتب التاريخ والسيرة .

(٣) فيما عدا : «النصرة» .

(٤) قيس بن محرمة : أحد الصحابة ، وكان من المؤلفة قلوبهم . ولد عام القيل عام ولد  
 ٩٠ الرسول الكريم . الإصابة ٧٢٢٩ .

(٥) العجيز ، ويقال أيضًا «العيير» بفتح العين : شاعر من شعراء الدولة الأموية  
 مقل . وقد عده ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام . اظر المزانة (٢٦٨ : ٢)  
 والأغانى (١١ : ١٤٦ - ١٥٤) .

(٦) الأذن والأذن : الحاجب صاحب الأذن . واظر الأبيات في الحيوان (٤ : ٣٩١)،  
 وأمال ثلب ٢٣٩ - ٢٣٩ من المخاططة والأغاني (١١ : ١٤٦ - ١٥٤) .

(٧) الخصم يقال للواحد والجمع . صرف نابه : حرفة فسم له صوتا . فسمت : قطعت .

(٨) المنافة : تبادل الحديث .

فَظَلَّ رِدَاءُ الْعَنْبَرِ مُقَيْكَاهُ سَلَى فَرْسِ نَحْتَ الرَّجَالِ عَقِيرٍ<sup>(١)</sup>  
لَوْأَنَ السُّخُورَ الصُّمُّ يَسْمَعُنَ صَلْقَنَا لِرُخْنَ وَفِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورٍ<sup>(٢)</sup>  
الصَّاقُ : شدة الصوت . وفُطُور : شقوق .

وقل مُهْلِيلٌ :

وَلَوْلَا الرَّبِيعُ أَنْسَعَ أَهْلَ حَجَرٍ صَلَلِلَ الْبَيْضُ تُقْرَعُ بِالذِكْرِ<sup>(٣)</sup>

والصَّرِيفُ : صوت احتكاك الأنابيب والصاليل صوت الحديد هنا .

وَفِي شِدَّةِ الصَّوْتِ قَلَ الأَعْشَى<sup>(٤)</sup> فِي وَصْفِ الْخَطَبِيِّ بِذَلِكَ :

فِيهِمُ الْخِتْبُ وَالسَّاهِةُ وَالنَّجْدَةُ جَمِيعًا وَالْخَاطِبُ الْصَّلَاقُ<sup>(٥)</sup>

٦٥ وَقَالَ بَشَارَ بْنُ بَرْدَ فِي ذَلِكَ يَهْجُو بَعْضَ الْخَطَبَاءَ :

وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنْ قَتَّ نَاطِقًا وَأَنْتَ ضَيْلُ الدَّوْتِ مُنْتَفِخُ السَّخْرِ

وَوَقَعَ بَيْنَ فَتَّيِّنَ النَّصَارَى وَبَيْنَ ابْنِ فَهْرِيزِ الْمَطْرَانِ كَلَامٌ ، فَقَالَ لَهُ الْفَتَى :

مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ وَاحِدٌ أَجْهَلُ مِنْكَ ! وَكَانَ ابْنُ فَهْرِيزَ<sup>(٦)</sup> فِي  
نَفْسِهِ أَكْثَرَ النَّاسِ عِلْمًا وَادِبًا ، وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى أَبْلَشَانَةِ . فَقَالَ لِلْفَتَى : وَكَيْفَ

(١) المصب ، بالفتح : ضرب من البرود . والسل : المبللة التي يكون فيها الولد . وفي  
البيت إفواه . (٢) الأعراض : الجوانب والواحي .

(٣) حجر ، بالفتح : قبة البناية . والبيض ، بالكسر : البيوف ، جمع أبيض .

وبالفتح جمع بضة الحديد التي تقي الرأس . واغظر تقد الشعر لقدماء ٨٤ والوشج ٧٤  
والحيوان (٤١٨ : ٦) والمددة (٥٠ : ٢) والأغانى (٤ : ٤) (١٤٦) . فياعدال :

«أَهْلُ نَجْدٍ» وقد أشير إلى هذه الرواية في هاشم ل .

(٤) فياعدال : « يقول الأعشى » .

(٥) الصلاق : التثديد الصوت . وبروي : « المصلاق » و « السلاق » و « المصلاق »  
انظر اللسان ( ساق ، صلق ) وديوان الأعشى ١٤٤ .

(٦) ابن فهريز ، أو ابن بهريز ، انته عدد يشوع ، كان مطران حaran ثم صار مطران  
الموصل ، ولهم رسائل وكتب ذهب فيها إلى إبطال وحدة الفنون التي يقول بها اليهودية  
والملائكة ، وكانت له حكمة فريدة من حكمة الإسلام . وقد نقل من كتب المطق والفلسفة شيئاً  
كثيراً . انظر ابن النديم ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ليسيك والحيوان (١ : ٢٦) مع الاستدراكات  
المحلقة بالجزء السابع منه .

حَلَّتْ عِنْدَكَ هَذَا الْخَلْ ؟ قَالَ : لَأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّا لَا نَتَّخِذُ الْجَاثِيلِيقَ إِلَّا مَدِيدَ  
الْقَامَةَ ، وَأَنْتَ قَصِيرُ الْقَامَةِ ؛ وَلَا نَتَّخِذُ إِلَّا جَهِيرَ الصَّوْتِ جَيْدَ الْخَلْقِ ، وَأَنْتَ  
دَقِيقُ الصَّوْتِ رَدِيُّ الْخَلْقِ<sup>(١)</sup> ؛ وَلَا نَتَّخِذُ إِلَّا وَهُوَ وَافِرُ الْأَلْحِيَةِ عَظِيمُهَا وَأَنْتَ  
خَفِيفُ الْأَلْحِيَةِ صَغِيرُهَا ؛ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّا لَا نَخْتَارُ لِلْجَنْلَنَةِ إِلَّا رَجُلًا زَاهِدًا فِي  
الرِّئَاسَةِ ، وَأَنْتَ أَشَدُ النَّاسِ عَلَيْهَا كَلَبًا ، وَأَظْهَرُهُمْ لَهَا طَلَبًا . فَكَيْفَ لَا تَكُونُ  
أَجَهَلُ النَّاسِ وَخَصَالُكَ هَذِهِ كُلُّهَا تَمْنَعُ مِنِ الْجَنْلَنَةِ ، وَأَنْتَ قَدْ شَفَّلْتَ فِي طَلْبِهَا  
بِالْأَكَ ، وَأَسْهَرْتَ فِيهَا أَيْلَكَ .

وَقَالَ أَبُو الْجَنَاءُ<sup>(٢)</sup> فِي شِدَّةِ الصَّوْتِ :

إِنِّي إِذَا مَا زَرَبَ الْأَشْدَاقَ<sup>(٣)</sup> وَالْتَّاجَ حَوْلَ النَّفَعِ وَاللَّقَافِ<sup>(٤)</sup>

١٠ \* نَبَتَ الْجَنَانُ سِرْجَمٌ وَدَافُ<sup>\*</sup>

الْمَرْجَمُ : الْحَادِقُ بِالْمَرَاجِهِ<sup>(٥)</sup> بِالْحَجَرَةِ . وَالْوَدَّقُ : الَّذِي يُسِيلُ الْحَجَرَةَ كَالْوَدَقِ  
مِنَ الْمَطَّارِ .

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « مَنْ وَقَى شَرَّ لِقَلْتِهِ وَقَبَقَهُ وَذَبَّذَهُ وَقَى الشَّرَّ » . يَعْنِي  
لِسَانَهُ وَبَطْنَهُ وَفِرْجَهُ .

١٠ وَقَالَ عَرْبُنُ الْخَطَابَ فِي بَوَا كَيْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ [ بْنِ الْمَفِيرَةِ<sup>(٦)</sup> ] : « وَمَا عَلَيْهِنَّ

(١) فِي النَّسْخَ : « الْخَلْقُ » بِالْخَاءِ الْمُجْمَعَةِ فِي الْمُوضِعَيْنِ ، تَصْحِيفٌ . وَفِي الْمَبْوَانِ (٣) :  
٤٣٠ « وَفِي السِّنْدِ حَلْقُ جِيَادٍ » . وَفِي رِسَالَتِ الْجَاحِظِ ١١٨ : « وَمِنْ مَفَارِخِ الرَّزْعِ  
حَسْنُ الْخَلْقِ وَجُودَةُ الصَّوْتِ » .

(٢) أَبُو الْجَنَاءُ ، هُوَ نَصِيبُ الْأَصْفَرِ ، مَوْلَى الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ بَنْتٌ تُسَمَّى « حَجَنَاءُ » .  
٤٠ وَهُوَ الْفَائِلُ فِي الْفَحْصِ بْنِ يَحْيَى :

مَا لَدُنَا مِنْ جُودٍ فَشَلَّ بْنَ يَحْيَى تَرَكَ النَّاسَ كَلِمَهُ شِعْرَاءَ  
الْأَغَانِيِّ (٢٠ : ٢٥ — ٣٤) .

(٣) زَبِيتُ الْأَشْدَاقَ : ظَهَرَ عَلَيْهَا الزِّبْدُ . وَالرِّجْزُ فِي اللِّسَانِ ( زَبِ ، لِقَ ) .

(٤) الْمَلَاقُ وَالْفَقَةُ : الصَّوْتُ وَالْجَلْبَةُ .

(٥) لِ : « بِالْمَوَاجِهَةِ » صَوَابُهُ فِي سَأْرِ النَّسْخِ .

(٦) هُنَا مَا عَدَلَ .

أَن يُرِقْنَ مِنْ دَمْوَهُنَّ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ نَفْعًا أَوْ لَقْفَةً<sup>(١)</sup> .

وَجَاءَ فِي الْأَثْرِ : « لِيْسَ مَنْ أَنْمَى حَاقَّاً أَوْ صَاقَّاً أَوْ سَاقَّاً أَوْ شَاقَّاً<sup>(٢)</sup> » .

وَمَا مَدَحَ بِهِ الْعَنَائِيُّ هارونَ الرَّشِيدَ ، بِالْفَصِيدِ دُونَ الرِّجْزِ ، قَوْلُهُ :

جَهِيرُ الْمُطَاسِ شَدِيدُ النَّيَاطِ جَهِيرُ الرَّوَاءِ جَهِيرُ النَّفَمِ

وَيَنْخُطُو عَلَى الْأَيْنِ خَطْوَ الظَّلَمِ وَيَمْلأُ الرِّجَالَ بِجَسْمِ عَمَمِ

الْنَّيَاطِ : مَعَالِيقُ الْقَلْبِ . وَالْأَيْنُ : الْإِعْيَادِ . وَالظَّلَمِ : ذَكْرُ النَّعَامِ . وَيَقَالُ

إِنَّهُ لَعْمُ الْجَسْمِ ، وَإِنَّ جَسْمَهُ لَعْمٌ ، إِذَا كَانَ تَامًا . وَمِنْهُ قِيلَتْ بَنْتُ عَمِيمٍ . وَاعْتَمَ

الْبَنْتُ ، إِذَا تَمَّ .

وَكَانَ الرَّشِيدُ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ جَمِيلَ إِلَازَارِهِ ذَبَّيْنِ عَنْ يَمِينِ وَشَمَلِ ، ثُمَّ

طَافَ بِأَوْسَعِ مِنْ خَطْوَ الظَّلَمِ ، وَأَسْرَعَ مِنْ رَجْعِ يَدِ الدَّثَبِ .

أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيَّ بِمَحْصُولِ ذَرْعِ ذَلِكَ الْخَطْوَ ، إِلَّا أَنِّي أَحْسِبُهُ

فَرَاسِخٌ فِي رَأْيِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فِي تَلْكَ الْحَالِ [وَالْمَهِنَةُ<sup>(٣)</sup>] فَقَالَ :

\* خَطْوَ الظَّلَمِ رَبِيعٌ نُمَيْيٌ فَانْشَمَرَ \*

رَبِيعٌ : فُزْعٌ . نُمَيْيٌ : حِينَ الْمَسَاءِ . انشَمَرَ : جَدَّ في الْمَرْبِ .

وَحدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيَّ قَالَ : لَمَّا أَنِّي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنَ صَالِحٍ وَفَدَ الرَّوْمَ

وَهُوَ فِي بَلَادِمْ<sup>(٤)</sup> ، أَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ رِجَالًا فِي الْمَاطِينِ لَمْ فَصَرْ وَهَامْ ، وَمَنَا كَبْ

وَأَجْسَامٌ ، وَشَوَارِبٌ وَشَعُورٌ ، فَيَبْنَاهُمْ قِيَامٌ يَكْلُمُونَهُ وَمِنْهُمْ رِجَلٌ وَجْهُهُ فِي قَفَا

(١) فَسَرَ « النَّقْعُ » فِي الْلَّسَانِ (١٠ : ٢٤١) بِأَنَّهُ رفع الصوت ، أوْ أصوات

الْمَدُودِ إِذَا ضَرَبَتْ ؛ أَوْ وَضَهَنَ النَّقْعُ ، وَهُوَ النَّبَارُ ، عَلَى رَوْسِهِنْ ، أَوْ شَقِّ الْجَرْبَوبِ .

(٢) الْصَّلَقُ : الصَّبَاحُ وَالوَلَوَةُ . وَالْسَّاقُ مُثْلِهُ ، أَوْ خَشْ الْوَجْهُ عَنْدَ الْمَصِيَّةِ ،

(٣) هَذِهِ مَا عَدَالُ .

(٤) فَيَا عَدَالَ : « فِي الْبَلَادِ » .

البطريق [إذ] عَطَسْ عَطْسَةَ ضَيْلَةَ ، فلحظه عبدُ الملكَ ، فلم يدر أَىًّ شَيْءَ أَنْكَرَ مِنْهُ ، فلما مضى الوفدُ قال له : ويلكَ ، هلاً إذْ كُنْتَ ضَيْقَ المُخْرَكَزَ أَخْلِيشُومَ ، أَتَبَعْتَهَا بِصِحَّةٍ تَخْلُمُ بِهَا قَلْبَ الْمُلْجَ .

وفي تفضيل الجهارة في الخطب يقول شَبَّهُ بْنُ عَنَّالٍ<sup>(١)</sup> بِعَقِيبٍ خطبته عند سليمانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ :

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهَامَ وَاللَّهُ سَامِعٌ تَرِى ، حيثُ كَانَتْ بِالْعَرَاقِ ، مَتَانِى عَشِيشَةَ بَدَّ النَّاسَ جَهْرِي وَمَنْتَقِي وَبَدَّ كَلَامَ التَّاطِيفَ كَلَامِي وَقَالَ طَحْلَاءَ يَمْدُحُ مَعَاوِيَةَ بِالْجَهَارَةِ وَبِجُودَةِ الْخُطْبَةِ :

رَكُوبُ الْمَابِرِ وَثَابِرٌ مِّنْ بَخْطَبَةِ بَجْهَرٍ

١٠ تَرِيعُ إِلَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ إِذَا ضَلَّ خُطْبَتَهُ الْمَهْذَرُ

مِعْنٌ : تَعِنْ لَهُ الْخُطْبَةَ فَيَخْطُبُهَا مَقْتَضِيَاً لَهَا . تَرِيعٌ : تَرْجُعُ إِلَيْهِ . هَوَادِي الْكَلَامٌ : أَوَانِهِ . فَأَرَادَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ يَخْطُبُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَذَهَبُ كَلَامُ الْمَهْذَرِ فِيهِ . ٨٠ وَالْمَهْذَرُ : الْمِكَنَارُ .

وزعموا أنَّ أبا عطيةً عَفِيفاً الفَصْرِيَّ ، في الحرب التي كانت بين ثقيفٍ وبين بني نصر ، لما رأى الخيل بعنته يومئذ دَوَائِسَ<sup>(٢)</sup> نادى : يا صباحاه ! أَتَتْمِ يا بني نصر . فألفت الحبالي أولادها من شدة صوته . قالوا : فقال ربيعةُ ابن مسعود<sup>(٣)</sup> يصف تلك الحربَ وصوتَ عَفِيفٍ<sup>(٤)</sup> :

(١) هو شَبَّهُ بْنُ عَنَّالٍ الجاشمي ، من مجاشع رهط الفرزدق ، وهو زوج جمعن أخت الفرزدق ، كما في النفائس ٨٥٥ . وروى ابن سلام ١٥٩ أنه بعث بدرام وحملان وكسوة وخر إلى الأخطل ، وذلك ليفضل الفرزدق على جرير وبشه .

(٢) العقوبة : ماحول الدار والمحلة . دَوَائِسٌ : جمع دَائِسٍ . فِيَ عَدَالٌ : « دَائِسٌ » .

(٣) في نهاية البراء الأولى من كامل ابن الأنبار : « ربيعة بن سفيان » .

(٤) بضم اليمين وفتح القاء ، كما ضبطه ابن الأنبار .

عَقَامًا ضَرُوسًا بَيْنَ عَوْفٍ وَمَالِكٍ  
شَدِيدًا لَظَاهِرًا تَرَكَ الْفَطْلَ أَشْبَابًا  
وَكَانَ جَعْلُهُ يَوْمَ عَمْرُو أَرَاكَهُ  
أَسْوَدَ الْغَنَّى غَادَنَ حَمَّا مَتَّبَا<sup>(١)</sup>  
وَيَوْمَ عَكْرُونَاهُ شَدَّتْ مُعْتَبُ  
بَغَارَاتِهَا قَدْ كَانَ يَوْمًا عَصْبَبَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَسْقَطَ أَحْبَالَ النِّسَاء بِصَوْتِهِ  
عَفِيفٌ وَقَدْ نَادَى بِنَصْرٍ فَطَرَبَا<sup>(٣)</sup>  
وَكَانَ أَبُو عُرْوَةُ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَبُو عُرْوَةَ السَّبَاعَ<sup>(٤)</sup>، يَصِيرُ بِالسَّبِيعِ وَقَدْ احْتَمَلَ  
الشَّاهَ، فَيَخْلِيَهَا وَيَذْهَبُ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ<sup>(٥)</sup>. فَنَرَبَ بِهِ الشَّاعِرُ الْمَثَلُ —  
وَهُوَ النَّابِهُ الْجَمْدَى — فَقَالَ :

وَأَزْجُرُ الْكَاشِحَ الْمَدُودَ إِذَا أَغْتَبَكَ عَنْدَيْ زَجْرًا عَلَى أَضَمِّ<sup>(٦)</sup>  
زَجْرًا أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعَ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَهِنَ بِالْفَمِ  
وَأَنْشَدَ أَبُو عُرْوَةَ الشَّيْبَانِيَّ لِرَجُلٍ مِنَ الْخَوارِجِ يَصِيرُ صِيقَةً شَبِيبِ بْنِ يَزِيدَ  
ابْنَ نَعِيمَ<sup>(٧)</sup>. قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ وَأَبُو الْحَسَنِ<sup>(٨)</sup> : كَانَ شَبِيبٌ يَصِيرُ فِي جَنَبَاتِ

(١) عَمْرُو وَأَرَاكَهُ : مَوْضِعَانِ.

(٢) مَكْرُونَاهُ ، بِفتحِ أَوْلَهُ : مَوْضِعٌ . وَالْمَصْبَبُ : الشَّدِيدُ .

(٣) الْأَحْبَالُ : جَمْ جَبْلٍ ، بِالْعَرِيكِ ، وَهُوَ جَلُّ الْمَرْأَةِ .

(٤) كَذَا وَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذَكْرِهِ أَغْيَرِهِ . وَفِي التِّيمُورِيَّةِ فَقَطْ : « السَّبَاحُ » .

(٥) فِي الْلَّانِ : « وَأَبُو عُرْوَةَ رَجُلٌ زَعْمَوًا كَانَ يَصِيرُ بِالسَّبِيعِ فِي مَرْدَتِهِ ، وَيَزْجُرُ الْفَثَثِ  
فِيمَوْتِ مَكَانِهِ فَيَشِقُّ بَطْنَهُ فَيُوجَدُ قَلْبُهُ قَدْ زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ وَخَرَجَ مِنْ غَثَاثَهُ » ।

(٦) الأَضَمُ : الْفَضْبُ . وَفِي الْلَّانِ (١٩ : ٢٨٠) : « عَلَى وَضِمَّ » تَحْرِيفٌ .

(٧) شَبِيبُ بْنُ يَزِيدَ بْنُ نَعِيمَ الْخَارِجِيَّ ، خَرَجَ بِالْمَوْصِلِ وَبَعْثَ إِلَيْهِ الْحِجَاجُ خَمْ قَوَادَ  
فَقَاتَاهُمْ وَاحْدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . وَفِي أَحَدِي حَرْوَبِهِ نَفَرَ بِهِ فَرَسَهُ عَلَى نَهْرِ دَجْلِ — دَجْلُ الْأَهْوازِ  
لَا دَجْلُ بَغْدَادَ — فَنَرَقَ فِيهِ . وَكَانَ تَشْرِكُ مَهْمَهَ زَوْجَهُ غَزَّالَةَ وَكَذَا أَمَهُ جَهِيزَةَ فِي مَقاوِمَةِ  
الْحِجَاجِ . وَمَا دَخَلَ هُوَ وَزَوْجُهُ غَزَّالَةَ عَلَى الْحِجَاجِ فِي الْكَوْنَةِ تَحْصَنُ الْحِجَاجُ مِنْهَا وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ  
قَصْرَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمَرَانَ بْنَ حَطَانَ — وَكَانَ الْحِجَاجُ قَدْ لَجَ فِي طَلْبِهِ —

أَسْدَ عَلَى وَفِي الْحَرْوَبِ نَامَةَ رَبِداءَ تَجْفَلُ مِنْ صَفَرِ الصَّافِرِ

هَلَّا بَرَزَتِ إِلَى غَزَّالَةَ فِي الْوَغْنِ بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِ حَاطِرٍ

وَلَدْ شَبِيبٌ سَنَةَ ٢٦٢ وَتَوَفَّ سَنَةَ ٧٧٧ . الْمَعْرُوفُ ١٨٠ وَالْأَغْنَى (١٦ : ٢١ / ١٤٩ : ٨)  
وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ .

(٨) هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى بْنِ مُحَمَّدِ الْمَدْيَانِيِّ الْأَخْبَارِيِّ .

الجيش إذا أتاه ، فلا يُلوِّي أحدًا على أحد . وقال الشاعر فيه :  
إنْ صاح يوماً حسِبَتَ الصَّخْرَ مَنْحُدِراً      والرَّيحَ عَاصِفَةً      والْوَحَى يَلْطَعُ  
قال أبو العاصي : أنشدني أبو محيرز خلفُ بْنُ حَيَّانَ ، وهو خلفُ الأَحْمَرِ<sup>(١)</sup>  
مولى الأُشْعَرَيْنَ ، في عِيبِ النِّشادِقِ :

٨١  
وقال الفرزدق :  
لَهُ حَنْجَرٌ رَحْبٌ وَقُولٌ مُنْقَحٌ  
إِذَا كَانَ صَوْتُ الْمَرْءِ خَلْفَ لَهَاتِهِ  
وَأَنْجَى بِأَشْدَاقِهِ مِنْ شَقَائِقِهِ  
وَقَبَّ يُحِكِي مُقْرَمًا فِي هِبَايِهِ  
فَلِيسَ بِعَسْبُوقٍ وَلَا هُوَ سَابِقٌ<sup>(٣)</sup>

\* شقاشقُ بين أشداف وهم<sup>(٤)</sup>

وأنشد خالق :

وَمَا فِي يَدِيهِ غَيْرُ شِدْقٍ يُمْلِهُ  
مَقَرَّ رَامَ قَوْلًا خَالِفَتْهُ سَجِيَّةٌ  
وَأَنْشَدَ أَبُو عَرْوَةَ وَابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

وجاءت قريشُ قريشُ المطاحنِ هي العَصَبُ الْأَوَّلُ الدَّاخِلَةُ

<sup>١٥</sup> (١) هو أبو محزب خلف بن حيان ، المعروف بالأحرى البصري ، مولى أبي بردة بلال بن أبي موسى الأشعري ، وهو معلم الأسماعي وأهل البصرة وأستاذ أبي نواس . توفي في حدود ١٨٠ . إبانه الرواة وإرشاد الأرباب ( ١١ : ٦٦ ) .

(٢) الخنجر: جم حنجرة، وهي رأس الفلاصة.

(٣) المقرم : الفحل المكرم . والهباب ، بالكسر : النشاط .

(٤) عَزَّ بَيْتٌ لِمَنْ أَبْيَاتٍ فِي دِيْوَانِهِ ٨٤٨ يُدْحِجُ بَهَا مَالِكُ بْنُ الْمَنْذُرِ بْنَ الْجَارُودِ ، وَهِيَ :

نخت قروم أولاد المعل  
تحفظ في ربيعة بين بكر  
إذا سمت الفروع لهم عثيم

**يَقُودُهُمُ الْفِيْلُ وَالرَّنْدَبِيلُ وَذُو الْفَرْسِ وَالشَّفَةِ الْمَائِلَةِ<sup>(١)</sup>**  
 ذُو الْفَرْسِ وَذُو الشَّفَةِ ، هُوَ خَالِدُ بْنُ سَلَمَةَ الْخَزُوْنِيُّ الْخَطَّابِ . وَالْفِيلُ وَالرَّنْدَبِيلُ  
 أَبَانُ وَالْحَكْمُ أَبْنَا عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشَرٍ بْنِ سَرْوَانَ . يَعْنِي دُخُولَمُ عَلَى ابْنِ هَبِيرَةَ .  
 وَالرَّنْدَبِيلُ : الْأَنْتِي مِنَ الْفِيْلَةِ ، فِيمَا ذُكِرَ أَبُو الْيَقْتَانَ سُحْبَمُ بْنُ حَفْصٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ :  
 هُوَ الَّذِي كُرِّكَ . فَلَمْ يَقْفُوا مِنْ ذَلِكَ عَلَى شَيْءٍ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي خَالِدِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَزُوْنِيَّ :

فَا كَانَ قَاتِلُهُمْ دَغْفَلُ وَلَا حَيْقَطَانٌ وَلَا ذُو الشَّفَةِ  
 قَوْلُهُ « دَغْفَلٌ » يَرِيدُ دَغْفَلَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ حَنْظَلَةَ الْخَطَّابَ النَّاسِبَ . وَالْحَيْقَطَانُ :  
 عَبْدُ أَسْوَدَ ، وَكَانَ خَطِيبًا لَا يُجَارِيَ .

وَأَنْشَدَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

وَقَافِيَةً جَلْجَثَةً فَرَدَدَهَا لَدِي الْفَرْسِ لَوْ أَرْسَلَهَا قَاطَرَتْ دَمًا  
 وَقَالَ الْفَرْزَدُقُ : أَنَا عِنْدَ النَّاسِ أَشْعُرُ الْعَرَبَ ، وَأَرْبَأْنَا كَانَ نَزْعُ ضِرَسٍ أَيْسَرَ عَلَىَّ  
 مِنْ أَنْ أَقُولَ بِيَتَ شِعْرٍ .

قَالَ : وَأَنْشَدَنَا مِنْيَعٌ :

جَفَتُ وَوَهَبَ كَانَلَاهَةٌ يَضُّمُّهَا إِلَى الشَّدَقِ أَنِيَّاْبٌ لَهُنَّ صَرِيفٌ<sup>(٢)</sup> ١٥

٨٢ فَقَعَقَعَتْ لَحَيَّ خَالِدٍ وَاهْضَمْتَهُ بَحْجَةً خَصْمٌ بِالْحَصُومِ عَنِيفٌ

أَبُو يَمْقُوبَ الشَّقْفِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ ، قَالَ : سَئَلَ [الْحَارِثُ] بْنُ أَبِي رِيَّةَ<sup>(٣)</sup>

(١) الْبَيَانُ ثَلْفُ بْنُ خَلِيفَةِ الْأَقْطَعِ ، يَذَكُرُ الْأَنْتَرَافُ الَّذِينَ يَدْخَلُونَ عَلَى ابْنِ هَبِيرَةَ . اَنْظُرُ الْحَيْوَانَ (٧ : ٨١) .

(٢) الْحَلَاهَةُ : وَاحِدَةُ الْخَلَى ، وَهُوَ الرَّطْبُ مِنَ النَّباتِ . وَالصَّرِيفُ : الصَّوتُ .

(٣) كَلْمَةُ « الْحَارِثُ » مَا عَدَالٌ . وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِيَّةِ الْخَزُوْنِيِّ ، وَكَانَ يَلْقَبُ بِالْبَيَانِ ، وَهُوَ أَخُو عَمْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِيَّةَ ، كَانَ رَجُلًا صَالِحًا دِينًا مِنْ سَرَوَاتِ قُرِيشٍ ، وَكَانَ حَاوَلَ أَنْ يَصْدِ أَخَاهُ عَنْ قَوْلِ الشِّعْرِ فَلَمْ يَفْلُحْ . اَنْظُرُ الْأَعْلَانَ (١ : ٤٧) .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : كم كان له ما شئت من ضرسي  
فاطع في العلم بكتاب الله ، والفقه في السنة ، والهجرة إلى الله ورسوله ، والبسطة في  
العشيرة ، والنجدية في الحرب ، والبذل للماعون .

وقال الآخر :

ولم تلفني فهـا ولم تلـف حـجـى مجلـجـة أـبـنـيـهـا مـنـ يـقـيـمـهـا<sup>(١)</sup>  
ولا بـتـ أـزـجـيـهـاـ قـضـيـبـاـ وـتـلـتـوـيـهـاـ طـورـاـ وـطـورـاـ أـضـيـبـهـاـ<sup>(٢)</sup>  
وأنشدني أبو الرثديي العكلى :

فـتـيـ كـانـ يـعـلـوـ مـفـرـقـ الـحـقـ قـوـلـهـ إذاـ اـخـطـبـاهـ الصـيـدـ عـضـلـ قـيـلـهـاـ<sup>(٣)</sup>

وقـالـ الـخـرـيـمـيـ فيـ تـشـادـقـ عـلـيـ بـنـ الـهـيـثـمـ :

يـاـ عـلـيـ بـنـ هـيـثـمـ يـاـ سـماـقاـ قدـ مـلـأـتـ الـثـنـيـاـ عـلـيـنـاـ نـفـاقـ<sup>(٤)</sup>  
خـلـ لـحـيـيـكـ يـسـكـنـاـنـ وـلـاـ تـضـرـبـ عـلـىـ تـغـلـبـ بـلـحـيـيـكـ طـاقـ<sup>(٥)</sup>  
لـاـ تـشـادـقـ إـذـ تـكـلـمـ وـاعـلـمـ أـنـ لـلـنـاسـ كـلـمـ أـشـدـاـقاـ  
وـكـانـ عـلـيـ بـنـ الـهـيـثـمـ جـوـادـاـ ، بـلـيـغـ الـلـاسـانـ وـالـقـلمـ .

وقـالـ لـيـ أـبـوـ يـعقوـبـ الـخـرـيـمـ<sup>(٦)</sup> : مـاـ رـأـيـتـ كـلـلـانـتـ رـجـالـ يـاـ كـلـوـنـ النـاسـ  
أـكـلـ ، حـتـىـ إـذـ رـأـواـ ثـلـاثـةـ رـجـالـ ذـاـبـواـ كـاـيـذـوـبـ الـلـحـ فـيـ الـمـاءـ ، وـالـرـصـاصـ فـيـ  
الـنـارـ : كـانـ هـشـامـ بـنـ مـحـمـدـ<sup>(٧)</sup> عـلـامـ نـسـابـةـ ، وـرـاوـيـةـ لـلـمـاـثـابـ عـيـابـةـ ، فـإـذـ رـأـيـ

(١) الفـهـ : الـعـيـ الـذـيـ لـاـ يـبـيـنـ . وـالـمـلـجـعـةـ : المـضـطـرـبـةـ الـخـنـطـلـةـ .

(٢) أـزـجـيـهـاـ : أـسـوـقـهـاـ . وـالـقـضـيـبـ : الـمـقـضـيـبـ لـيـسـ هـاـ حـسـنـ . أـضـيـبـهـاـ : أـنـقـصـهـاـ .

(٣) الصـيـدـ . جـمـعـ أـصـيدـ ، وـهـوـ الـذـيـ يـرـفـعـ رـأـسـ كـبـرـاـ . عـضـلـ ، هـوـ مـنـ قـوـلـهـ : عـضـلـ  
الـحـاـمـلـ ، إـذـ صـعـبـ خـرـوجـ وـلـدـهـ .

(٤) السـاقـ ، بـالـضـمـ : الـخـالـلـ . فـيـ عـدـالـ : «ـ عـلـيـنـاـ يـقـافـاـ »ـ .

(٥) الطـافـ : مـاـ عـطـفـ مـنـ الـأـبـنـيـةـ .

(٦) الـخـبـرـ فـيـ الـأـغـانـيـ (٢١ : ١٥٧) مـنـقـوـلاـ عـنـ الـجـاحـظـ .

(٧) فـيـ عـدـالـ وـكـنـاـ فـيـ الـأـغـانـيـ : «ـ هـشـامـ بـنـ السـكـلـيـ »ـ .

الهيثم بن عدّي ذاب كا يذوب الرصاص في النار . وكان على بن الهيثم <sup>(١)</sup>  
 مِنْقَعَانِيًّا <sup>(٢)</sup> صاحب تفقيع وتفعير ، ويستولى على كلام أهل المجلس ، لا يحفل  
 بشاعر ولا بخطيب ، فإذا رأى موسى الضبي ذاب كا يذوب الرصاص عند  
 النار . وكان علوية المفني <sup>(٣)</sup> . واحد الناس في الرواية وفي الحكاية ، وفي صنعة  
 الغناء وجودة الضرب ، وفي الإطراب وحسن الحلق ، فإذا رأى مخارقا <sup>(٤)</sup> ذاب  
 كا يذوب الرصاص عند النار .

\*\*\*

نُم رجع بنا القول إلى ذكر النشيدق وبُعد الصوت .

قال أبو عبيدة : كان عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، رديفاً للملوك <sup>(٥)</sup> ،  
 ورحاً إلَيْهِم ، وكان يقال له عروة الرحال ، فكان يوم أقبلَ مع ابن الجوز ،  
 يريدبني عاس ، فلما انتهى إلى وارداتِ مع الصبح <sup>(٦)</sup> ، قال له عروة : إنك

(١) في الأصول : « الهيثم بن عدّي » صوابه من الأغاني . ولأجل « على بن الهيثم » ساق الباحظ الخبر .

(٢) كذا وردت مضبوطة في الأصل ، ولها من لغة أهل البصرة ، مأخوذة من التفقيع ،  
 وهو التشدق . وزاد قبل هذه الكلمة في الأغاني : « حربنا » .

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن يوسف ، وكان جده من السلف الذين سبّاهم عثمان بن  
 الوليد ز من عثمان بن عفان ، واشتهر بملوكيه ، وكنيته أبو الحسن . . كان مغينا حاذقا ،  
 محسنا ، وضاربا متقدما ، وكان إبراهيم عليه وخرجه وعني به جدا فبرع ، وغنى للأمين وعاش  
 إلى أيام التوكل ، ومات بعد إسحاق الموصلي بمديدة يسيرة ، الأغاني (١٠ : ١١٥ - ١٢٥) .

(٤) هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد ؟ وكان قبله لمانكة بنت  
 شهدة ، وهي من المعنفات المحسنات المتقدمات في الفرب ، ونشأت في المدينة ، وقيل بل كان  
 منشأه بالكونفه . وكان أبوه جزاراً ملوكاً ، وكان مخارق وهو صبي ينادي على ما يبيعه أبوه  
 من الملح ، فلما بان طيب صوته عانه مولاته طرقاً من الغناء ثم أرادت يمه داشتراه إبراهيم  
 الموصلي منها ، وأهداه إلى الفضل بن يحيى فأخذنه الرشيد منه ثم أعتقه . الأغاني (٢١ : ١٤٣) .

(٥)المعروف في هذا « الردف » بالكسر ، واحد الأرداف ، وهم الذين يخلفون  
 الملوك في القيام بأمر الملكة ، بغزارة الوزراء في الإسلام . وأما الردف فهو الراكب خلف  
 صاحبه . وعروة الرحال قتلة البراض بن قيس . الحيوان (١٦٦١) .

(٦) واردات ، قال ياقوت : موضع عن بشار طريق مكة وأنت قاصدها .

قد عَرَفْتَ طولَ صحبتي لك ، وَنَصِيبِي إِيَّاكَ ، فَإِذْنَنِ لِي فَأَهْتِفَ بِقُومِي هَفَةً .  
قال : نَعَمْ ، وَثَلَاثًا . فَقَامَ فَنادِي : يَا صَبَاحَاهَا ! ثَلَاثَ مَرَاتٍ . قَالَ : فَسِمِعْنَا شِيمُونَخَنَا  
يَزْمُونُونَ أَنَّهُ أَسْمَعَ أَهْلَ الشَّعْبَ ، فَتَبَيَّبَوا لِلْحَرْبِ ، وَبَعْمُوا الرَّبَّابَا<sup>(١)</sup> ، يَنْظُرُونَ  
مِنْ أَينْ يَأْتِي الْقَوْمُ .

قال : وَتَقُولُ الرُّؤُومُ : لَوْلَا ضَجَّةَ أَهْلِ رُومِيَّةٍ وَأَصْوَاتِهِمْ ، أَسْمَعَ النَّاسُ<sup>\*</sup> .  
جَمِيعًا صَوْتَ وُجُوبِ الْقُرْصِ فِي الْمَغْرِبِ<sup>(٢)</sup> .

وَأَعْيَبُ عَنْهُمْ مِنْ دَفَّةِ الصَّوْتِ وَضِيقِ مُخْرَجِهِ وَضَعْفِ قُوَّتِهِ ، أَنْ يَعْتَرِيَ  
الْخَطِيبَ الْهُبُّرَ وَالْأَرْتَاعَشَ ، وَالرَّعْدَةَ وَالْعَرَقَ .

قال أبو الحسن : قال سفيان بن عيينة : تَكَلَّمَ صَعْصَعَةً عَنْ مَعَاوِيَةَ فَمِرَقَ ،  
فَقَالَ مَعَاوِيَةَ : بَهَرَكَ الْقَوْلُ ! قَالَ صَعْصَعَةُ : « إِنَّ الْجِيَادَ نَضَاحَةُ الْمَاءِ ». ١٠  
وَالْفَرْسُ إِذَا كَانَ سَرِيعَ الْعَرْقِ ، وَكَانَ هَشًا ، كَانَ ذَلِكَ عَيْنَا . وَكَذَلِكَ هُوَ  
فِي الْكَثْرَةِ ، فَإِذَا أَبْطَأَ ذَلِكَ وَكَانَ قَلِيلًا قَيْلَ : قَدْ كَبَا ؛ وَهُوَ فَرْسٌ كَابٌ . وَذَلِكَ  
عَيْبٌ أَيْضًا .

وَأَنْشَدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيَّ ، لَأَبِي مِسَارِ الْمَكْلِيِّ ، فِي شَبَّيهِ بِذَلِكَ قَوْلَهُ :  
لَهُ دَرَّ عَاصِي إِذَا نَطَقَ — قَ — فِي حَفْلِ إِمْلَاكٍ وَفِي تَلْكَ الْحِلَقِ<sup>(٣)</sup> ١٥  
لَيْسَ كَعَوْمٍ يُغَرِّفُونَ بِالسَّرِقَةِ<sup>(٤)</sup> . مِنْ خُطَبِ النَّاسِ وَمِمَّا فِي الْوَرَقِ  
يَلْفَقُونَ الْقَوْلَ تَلْفِيقَ الْخَرِقِ<sup>(٥)</sup> . مِنْ كُلِّ نَضَاحِ الْذَّفَارِيِّ بِالْعَرْقِ  
\* إِذَا رَمَتْهُ الْخَطِيبَاهُ بِالْحَدَقِ .

(١) الْرَّبَّابَا : جَمْ رِبَّةٌ ، وَهُوَ الْمَيْنُ وَالْمَطَبِيَّةُ . فِي عَدَالٍ : « وَعَسْبُوا » تَحْرِيفٌ .

(٢) وَجْبُ قَرْصِ الشَّمْسِ : وَقْعٌ وَاخْتِنَى فِي مَكَانِ الْفَرَوْبِ .

(٣) الْإِمْلَاكُ : التَّرْوِيزُ وَعَقْدُ النَّكَاحِ . وَحَلْقَةُ النَّفَوْمِ ، تَقَالُ بِالْفَتْحِ ، وَبِالْعَرِيكِ ،  
وَبِالْكَسْرِ ؛ وَجْهُهَا حَلْقٌ ، بِالْعَرِيكِ ، وَبِنَفْعِ فَكْسَرٍ ، هُوَ السَّرْقَةُ . فِي عَدَالٍ : « بِالشَّدَقِ » تَحْرِيفٌ .

(٤) السَّرْقَةُ ، بِالْعَرِيكِ ، وَبِنَفْعِ فَكْسَرٍ ، هُوَ السَّرْقَةُ . فِي عَدَالٍ : « بِالشَّدَقِ » تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي عَدَالٍ : « الْحَلَقِ » .

[ والذَّفَرَى هُنَا : يَعْنِى بَدْنُ الْخَطَبِ . وَالذَّفَرُ يَانِ لِلْبَعِيرِ ، وَهَا الْحَمْتَانُ فِي  
قَفَاهِ<sup>(١)</sup> ]

٨٤ وإنما ذكر خطب الإِمَلاَك لأنَّه يَذَكُّرُونَ أَنَّه يَغْرِصُ لِلْخَطَبِ فِيهَا مِنْ  
الْحَسَرِ أَكْثَرُ مِنْهَا يَعْرِضُ لِصَاحِبِ الْمِنْبَرِ . وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ مِنْ الْخَطَابِ رَحْمَةً  
اللهِ : « مَا يَتَصَعَّدُ فِي كَلَامِكَ إِلَّا تَتَصَعَّدُ فِي حُطْبَةِ النِّكَاحِ<sup>(٢)</sup> ». وَقَالَ الْعَمَانِيُّ :

لَا ذَفَرٌ هَشٌّ وَلَا بَكَارٌ  
المَهْشُ : الَّذِي يَجْبُودُ بِعِرْقِهِ سَرِيعًا ؛ وَذَلِكَ عَيْبٌ . وَالذَّفَرُ : الْكَثِيرُ الْعِرْقُ .  
وَالْكَبَابُ : الَّذِي لَا يَكَادُ يَعْرِقُ ، كَالْزَّنْدُ الْكَبَابُ الَّذِي لَا يَكَادُ يُورِي . فَجَمِيلُهُ  
الْعَمَانِيُّ حَالًا بَيْنَ حَالَيْنِ إِذَا خَطَبَ ، وَخَبَرَ أَنَّهُ رَابِطُ الْجَمَاشِ ، مَعَاوِدُ لِتِلْكَ المَقَامَاتِ .  
وَقَالَ الْكَيْتَ بْنُ زَيْدٍ — وَكَانَ خَطِيبًا — : « إِنَّ لِلْخُطْبَةِ صَعْدَاءَ<sup>(٣)</sup> ، وَهِيَ  
عَلَى ذِي الْأَثْبَابِ أَرْمَى ». وَقَوْلُهُمْ أَرْمَى وَأَرْبَى سَوَاءً ، يَقَالُ فَلَانُ قَدْ أَرْمَى عَلَى الْمَائِةِ وَأَرْبَى .

وَلَمْ أَرْ الْكَيْتَ أَفْصَحَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى وَلَا تَخَلَّصَ إِلَى خَاصَّتِهِ . وَإِنَّمَا يَجْتَرِيُ  
عَلَى اخْطَبَةِ الْفَرِ<sup>(٤)</sup> الْجَاهِلُ الْمَاضِيُّ ، الَّذِي لَا يَتَبَيَّنُ شَيْءٌ ، أَوْ الْمَطْبُوعُ الْحَادِقُ ،  
الْوَاقِفُ بِغَزَارَتِهِ وَاقْتَدَارِهِ ، فَالثَّقَةُ تَنْفَى عَنْ قَبْلِهِ كُلَّ خَاطِرٍ يُورِثُ الْمُجْلِبَةَ  
وَالْمُنْهَنَحةَ ، وَالْانْقِطَاعَ وَالْبُهْرَ وَالْعِرْقَ .

وَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ ، وَكَانَ خَطِيبًا ، عَلَى لُكْنَةِ كَانَتْ فِيهَا : « نِمُّ الشَّيْءِ »

(١) هَذِهِ مَا عَدَالُ .

(٢) تَصَعَّدُهُ الْأَمْرُ وَتَصَعَّدُ بِهِ : شَقٌّ عَلَيْهِ .

(٣) الصَّعْدَاءُ ، بِالْفَتْحِ : الشَّقَّةُ . وَأَمَّا الصَّعْدَاءُ بِفَتْحِ فَضْمٍ ، فَالْمَنْفَسُ الْمَدْوُدُ .

(٤) فَيَا عَدَالَ : « الْفَمُرُ » .

الإمارة ، لولا فَعْلَةُ الْبَرْدِ<sup>(١)</sup> ، وَالشَّرْزَنُ لِلْخُطَبِ<sup>(٢)</sup> .

وقيل لعبد لله بن مروان : عَجِلْتَ عَلَيْكَ الشِّيفُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قال : « وكيف لا يَعْجَلَ عَلَىٰ وَأَنَا أَعْرِضُ عَقْلِي عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُوعَةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ » . يعني خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الأمور .

وقال بعض الكلبيين<sup>(٣)</sup> :

فَإِذَا خَطَبَتْ عَلَى الرِّجَالِ فَلَا تَكُنْ خَطِيلَ السَّكَامِ تَقُولُهُ خَتَالًا<sup>(٤)</sup>  
وَاعْلَمْ بِأَنَّ مِنَ السُّكُوتِ إِبَانَةٌ وَمِنَ التَّكْلُمِ مَا يَكُونُ خَبَالًا<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

سر<sup>(٦)</sup> يَسْرِينُ الْمُعْتَمِر<sup>(٧)</sup> يَابْرَاهِيم<sup>(٨)</sup> بْنُ جَبَلَةَ بْنَ حَمْرَةَ السَّكُونِيِّ الْخَطَّابِ ،  
وَهُوَ يَعْلَمُ فِتَيَانَهُمُ الْخَطَابَةِ ، فَوَقَفَ يَسْرِينُ فَظَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ إِنَّمَا وَقَفَ لِيَسْتَفِيدَ  
أَوْ لِيَكُونَ رَجُلًا مِنَ النَّظَارَةِ ، فَقَالَ يَسْرِينُ : اضْرِبُوا عَمَّا قَالَ صَفْحَاً وَاطُوْرَا وَاعْنَهُ  
كَشْحَا . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِمْ صَحِيفَةً مِنْ تَحْبِيرِهِ وَتَنْمِيقِهِ ، وَكَانَ أَوَّلَ ذَلِكَ الْكَلَامُ :  
خُذْ مِنْ نَفْسِكَ سَاعَةً نَشَاطِكَ وَفَرَاغَ بَالِكَ وَإِجَابَتْهَا إِلَيْكَ ، فَإِنْ قَلِيلَ تَلَكَ  
السَّاعَةُ أَكْرَمَ جَوْهِرًا ، وَأَشَرَّفَ حَسْبَانًا ، وَأَحْسَنَ فِي الْأَمْمَاعِ ، وَأَحْلَى فِي  
الصُّدُورِ ، وَأَسْلَمَ مِنْ فَاحِشَ الْخَطَابَ ، وَأَجْلَبَ لِكُلِّ عَيْنٍ وَغُرْبَةً ، مِنْ لَفْظِ<sup>٩</sup>

(١) البرد : جمع بريد ، وأصل البريد . الفاتحة ، ثم جعل للرجل . وفي هامش ل « خ » البريد ، إشارة إلى ما في نسخة أخرى . وفي هامش التيمورية : وإنما قال هذا لأن الوالى لا يدرى بما يأتيه من خير أو شر ، فهو يجزع لرؤيته ويخاف .

(٢) التشنز : التأهب والتبيؤ والاستعداد . والخبر في نهاية (شزن) من المسان .

(٣) ب والتيمورية : « الكلبيين » ح : « الكلبيين » .

(٤) ل : « الرجال » بالحاء المهملة .

(٥) ل : « التكلف » وكتب إزاءها : « خ : التكلم » . وهي رواية مأثر النسخ .

(٦) فِيَا عَدَالْ : « كَلَامْ »

(٧) سبقت ترجمته في ص ٤١ . وبعدها في ب والتيمورية : « حين ص » .

(٨) ح : « لابراهيم » .

شريف ومعنى بديع . وأعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك إلا طول ، بالكدر والطاوية <sup>(١)</sup> والمجاهدة ، وبالتكلف والمحاودة . ومهما أخطأك لم يخبطك أن يكون مقبولاً قصداً ، وخفيناً على اللسان سهلاً ؛ وكما خرج من ينبوغه ونجم من معدنه . وإياك والتوعر ، فإن التوعر يسلفك إلى التعقيد ، والتعقيد هو الذي يستملك معانيك ، ويُثبِّت الفاظك . ومن أرغع معنى كريماً فليلعن له لفظاً كريماً ؛ فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدُها ويجهّهما ، وعما تعود من أجله أن تكون أسوأ حالاً منك قبل أن تلتمس إظهارها ، وترتهن نفسك بملابسهما وقضاء حقهما . فكُن في ثلاث منازل ؛ فإن أولى الثالث ، أن يكون لفظك رشيقاً عذباً ، وخفماً سهلاً ، ويكون معناك ظاهراً مكشوفاً ، وقربياً معروفاً ، إما عند الخاصة إن كنت لاختاصه قدست ، وإما عند العامة إن كنت لعمامة أردت . ولمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة ، وكذلك ليس يتضمن بأن يكون من معانى العامة . وإنما مدار الشرف على العتوا و إحراز المنفعة ، مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من المقال . وكذلك اللفظ العامي والخاصي . فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانيك ، وبلاعنة قلمك ، ولطف مذاخلك ، واقتدارك على نفسك ، إلى أن تفهم العامة معانى الخاصة ، وتكتسواها الأنماط الواسطة <sup>(٢)</sup> التي لا تلطّف عن الدقائق ، ولا تجفون عن الأ��فاء ، فأنت البليغ النام <sup>(٣)</sup> .

قال بشر : فلما قرأت على إبراهيم قال لي : أنا أحوج إلى هذا من هؤلاء الفتىـان .

(١) ل : « والمكاربة » .

(٢) ل : « المسوطة » .

(٣) وقع في سائر النسخ اضطراب في صيغة بشر . ففيها عدال قد وردت الصيغة متابعة لا يفصل بين فقرها شيء مما يلي . ولا إدخال ذلك إلا من عمل فارى أو ناسخ .

قال أبو عثمان : أما أنا فلم أرقطْ أنتَ طريقةً في البلاغة من الكتاب فإنهما  
٨٦ قد التمسوا منِ الألفاظ ما لم يكن متوعراً وخشيناً ، ولا ساقطاً سُوفياً . وإذا  
سمعتموني أذْكُرَ القوامَ فإنَّ لستُ أعنيَ الفلاحين والخشوةَ<sup>(١)</sup> والصناعَ والباعةَ ،  
ولستُ أعنيَ أيضاً الأكرادَ في الجبال ، وسُكَانَ الجزرِ في البحار ، ولستُ أعنيَ  
من الأمم مثلَ البرَ<sup>(٢)</sup> والطيلسانَ<sup>(٣)</sup> ، ومثلَ موقانَ وجيلانَ<sup>(٤)</sup> ومثلَ الزنجَ وأشباهِ  
الزنجِ . وإنما الأمم المذكورةن من جميع الناس أربع : العرب ، وفارس ، والمهدن  
والروم . والباقيون هم هجّ وأشباه الهجّ . وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ، ولفتنا  
وأدبنا وأخلاقنا ، فاطبقة التي عقوها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يبلغوا منزلةَ  
الخاصة منا . على أنَّ الخاصة تتفاضل في طبقاتٍ أيضاً<sup>(٥)</sup> .

ثم رجع بنا القول إلى بقية كلام بشر بن المعتمر ، وإلى ما ذكر  
١٠ من الأقسام<sup>(٦)</sup> .

قال بشر : فإن كانت المزنة الأولى لا توانيك ولا تعتريك ولا تسمح<sup>(٧)</sup>

(١) المزنة بالضم والكسر : رذال الناس وأسقاطهم .

(٢) ل : « البر » مع عدم نقط الحرف الثاني . وجاء في تاريخ الطبرى (٤٥ : ٤٥) :  
١٥ فأغار على أهل موقان والبر والطيلسان » .

(٣) الطيلسان : إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الدليم والخزر ، افتحه  
الوليد بن عقبة في سنة ٣٥ . معجم البلدان .

(٤) قال ابن الكلبي : موقان وجيلان ، وهو أهل طبرستان ، ابنها كاشج بن ياث بن نوح .  
قال يافوت في موقان : « ولابة فيها قرى ومروج كثيرة تحملها الزكان المرعى ، فأكثر أهلها  
 منهم » . وقال في جيلان : « أسم بلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ... وليس في جيلان  
مدينة كبيرة ، إنما هي قرى في مروج بين جبال » .

(٥) الكلام من « قال بشر : فلما قرئت » إلى هنا ، موضعه في سائر النسخ قبل :  
٢٠ « وقال وينبني للمتكلّم أن يعرف » وبذلك يختلط كلام بشر بكلام الماحظ . وما أثبت من لـ  
هو الصحيح .

(٦) هذه العبارة ساقطة من سائر النسخ . وهذا يظهر فضل نسخة لـ .

(٧) فيما عدا : « تنسج » .

لك عند أول نظرك وفي أول تكليفك ، وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصير إلى قرارها وإلى حقها من أماكنها المقسمة لها ، والقافية لم تخل في مركزها وفي نصابها ، ولم تتصل بشكلها ، وكانت قلقة في مكانها ، نافرة من موضعها ، فلا تُسْكِرُّها على اعتساب الأمان ، والتزول في غير أوطانها ؛ فإنك إذا لم تتعاط قرض الشعر الموزون ، ولم تتكلف اختيار الكلام المشور ، لم يعنك بترك ذلك أحد فإن أنت تتكلفَّهما<sup>(١)</sup> ولم تكن حادقاً مطبوعاً ولا محكيًّا لسانك ، بصيراً بما عليك وما لاك ، عابتك من أنت أقل عبيداً منه ، ورأي من هو دونك أنه فوقك . فإن ابتعليت بأن تتكلفَ القول ، وتعاطى الصنعة ، ولم تسمح لك الطَّباعُ في أول وهلة<sup>(٢)</sup> ، وتعاصي عليك بعد إجالة الفكرة ، فلا تعجل ولا تضجر ، ودعة بياض يومك وسود ليلك ، وعادده عند نشاطك وفراغ بالك ؛ فإنك لا تعدم الإجابة والمواتاة ، إن كانت هناك طبيعة ، أو جريئت من الصناعة على عزق . فإن تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عَرَضَ ، ومن غير طول إهال ، فالمرارة الثالثة أن تتحول من هذه الصناعة إلى أشهر الصناعات إليك ، وأخفها عليك ؛ فإنك لم تشهِّه ولم تنازع إليه إلا وبينكما نسب ، والشيء لا يحيط به إلا إلى ما يشاكله ، وإن كانت المشاكلة قد تكون في طبقات ؛ لأن النفوس لا تجود بمكانتها مع الرغبة ، ولا تسمح بمخزونها مع الرغبة ، كما تجود به مع الشهوة والمحبة . فهذا هذا .

٨٧

وقال : ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعانى ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين و بين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ، ولكل

(١) في العدال : « وإن أنت تكلفتها » .

٢٠

(٢) الطباع ، يكون مفرداً كالطبيعة ، ويكون جمع طبع أيضاً ، وهو في القول يأفراده يذكر ويؤثر . وفي المسان : « والطباع كالطبيعة مؤثثة ». وقال أبو القاسم الزجاجي : « الطباع واحد مذكراً ، كالنحاس والنحاج - بكسر النون فيها - قال الأزهرى . وجمع طبع الإنسان طباعاً » .

حالةٍ من ذلك مقاماً ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعانى ، ويقسم  
أقدار المعانى على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات .  
فإن كان الخطيب متكلماً تجنب ألفاظ التكلميين ، كما أنه إن عَبر عن شيءٍ من  
صناعةِ الكلام واصفاً أو مجيباً أو سائلاً ، كان أولى الألفاظ به ألفاظَ التكلميين إذ  
كانوا لتلك العبارات أفهمَ ، وإلى تلك الألفاظ أميل ، وإليها أحنَ وبها أشفف ؛  
ولأنَّ كبارَ التكلميين ورؤساءِ النظارين كانوا فوقَ أكثرِ الخطباءِ ، وأبلغَ من  
كثيرٍ من البلاءِ . وهم تَحْيِرُوا تلك الألفاظَ لتلك المعانى ، وهم اشتغلوا بها من كلام  
العرب تلكَ الأسماءِ ، وهم اصطلحوا على تسميةِ ما لم يكن له في لغةِ العرب اسمٌ ،  
فصاروا في ذلك سلفاً لكلٍّ خلف ، وقدوةً لكلٍّ تابع . ولذلك قالوا العَرَض  
والجوهر ، وأئِس وليس ، وفرقوا بين البطلان والتلذُّذ ، وذكروا المذهبية  
والهُوَيَةُ والماهيةُ<sup>(١)</sup> وأشباه ذلك . وكما وضع الخليل بنُ أَحْمَدَ لأوزان القصيدة  
وقصار الأرجاز ألقاباً لم تكن العرب تتعارفُ تلك الأعارات بـ تلك الألقابِ ،  
وتلك الأوزانَ بتلك الأسماءِ ، كما ذكر الطويل ، والبسيط ، والمديد ، والوافر ،  
والكامل ، وأشباه ذلك ، وكما ذكر الأوتاد والأسباب ، والخزْم والزحاف . وقد  
ذكرت العرب في أشعارها السناد والإقواء والإِكفاء ، ولم أسمع بالإيطاء . وقالوا  
في القصيدة والرِّجز والشمع والخلط ، وذكروا حروفَ الروى والقوافي ، وقالوا  
هذا بيت وهذا مصraig . وقد قال جندل الطهوي<sup>(٢)</sup> حين مدح شعره :  
\* لم أقو فِيهنَ ولم أسايِدَ \*

وقال ذو الرمة :

٢٠      ٨٨      \* وشَعْرٍ قدْ أَرْقَتْ لِهِ غَرِيبٌ      أَجَبَّهُ السَّانَدَ وَالْمُحَالَا<sup>(٣)</sup>

(١) نسبة إلى هذا ، وهو ، وما هو .

(٢) هو جندل بن الثنى الطهوى .

(٣) ديوان ذى الرمة . ٤٤٠ . فيما عدا ل : « أجابه » .

وقال أبو حزام المكلى<sup>(١)</sup> :

بيوتاً نصبنا لقويمها جُذول الرَّيَّانِ فِي الْمَرْبَأِ  
بيوتاً عَلَى الْهَا لَهَا سجحةٌ بغير السُّنَادِ وَلَا الْمَكْفَأِ

وكان سُنَّ التَّحْوِيْنِ ، فذَكَرُوا الْحَالَ وَالظَّارِفَةَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ؛ لَا تَهْمُ لَوْمَ  
يَضْعُوا هَذِهِ الْعَلَامَاتِ لَمْ يُسْتَطِعُوا تَعْرِيفَ الْقَرَوَيْنِ وَأَبْنَاءِ الْبَلْدَيْنِ عِلْمَ الْعَرْوَضِ  
وَالنَّحْوِ . وَكَذَلِكَ أَحَّابُ الْحَسَابِ قَدْ اجْتَلَبُوا أَسْمَاءَ جَعَلُوهَا عَلَامَاتٍ لِلتَّنَاهُمْ .

قالوا : وَقَبِيجٌ بِالْخَطِيبِ أَنْ يَقُومَ بِخُطْبَةِ الْعِيدِ أَوِ يَوْمِ السَّاطِينِ ، أَوْ عَلَى مِنْبَرِ  
جَمَاعَةِ ، أَوْ فِي سُدَّةِ دَارِ الْخِلَافَةِ ، أَوْ فِي يَوْمِ جَمْعٍ وَحَفْلٍ ، إِمَّا فِي إِصْلَاحٍ بَيْنِ  
الْعَشَّاَرِ ، وَاحْتِيَالِ دَمَاءِ الْقَبَائِلِ ، وَاسْتِلَالِ تَلَكَ الصَّفَانِ وَالسَّخَانِ ، فَيَقُولُ<sup>(٢)</sup> .  
كَمَا قَالَ بَعْضُ مَنْ خَطَبَ عَلَى مِنْبَرِ ضَخْمِ الشَّأْنِ ، رَفِيعِ الْمَكَانِ : « ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ  
عَزَّ وَجَلَ بَعْدَ أَنْ أَنْشَأَ الْخَلْقَ وَسَوَّاهُمْ وَمَكَّنَ لَهُمْ ، لَا شَاهِمَ فَتَلَاشُوا<sup>(٣)</sup> » . وَلَوْلَا  
أَنَّ النَّكَلَمَ افْتَرَ إِلَى أَنْ يَلْفِظَ بِالْتَّلَاثَى لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ فَوْقَ يَدِهِ .

وَخَطَبَ آخَرُ فِي وَسْطِ دَارِ الْخِلَافَةِ ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : « وَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ  
بَابِ الْإِيْسِيَّةِ ، فَادْخُلْهُ فِي بَابِ الْأَيْسِيَّةِ<sup>(٤)</sup> » .

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى فِي حُطْبَةِ لِهِ : « هَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ السَّارِ وَالْفَازَ ،  
وَالدَّفَاعِ وَالنَّفَاعَ » .

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى : « فَدَلَّ سَاتِرُهُ عَلَى غَاصِرِهِ ، وَدَلَّ غَاصِرُهُ عَلَى مَنْحَلِهِ » .

(١) أبو حزام المكلى ، اسمه غالب بن الحارث ، كان أصرابياً فصيحاً ينحدر على أبي عبيد الله وزير المهدى . قال الحوارزمي : « وَشِعْرُهُ عَوْيِسٌ ؛ لَأَنَّهُ أَكْثَرُ فِيهِ مِنَ الْغَرِيبِ فَلَا يَقْفَعُ عَلَيْهِ إِلَّا الْعَلَامَ ، وَكَانَ يَؤْخَذُ عَنْهُ الْمَلَةَ ، أَذْرَكَ الْكَسَانِيُّ وَاسْتَهْمَدَ بَعْضُ شِعْرِهِ . اَنْظُرْ شِرْوَحَ سَقْطِ الزَّندَ ١٤٦٥ - ١٤٦٧ .

(٢) بِهَمَا فِي لِهِ : « أَنْ يَكُونُ » .

(٣) يَرَادُ بِالْمَلَاهَةِ الْإِفَاءَ ، كَمَا يَهْمُ جَعَلُوهُمْ كَلَّا شَيْئاً .

(٤) نَسْبَةٌ إِلَى لِيْسْ وَأَيْسْ . وَفِي الْلِسَانِ : « أَيْسْ وَلِيْسْ ، أَيْ مِنْ حِيثُهُ وَلِيْسْ هُوَ » .

فَكَادَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنَدِيَّ<sup>(١)</sup> يَطِيرُ شِقَاقًا<sup>(٢)</sup> ، وَيَنْقَدُ غَيْظًا<sup>(٣)</sup> . هَذَا وَإِبْرَاهِيمُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَالْمُخْطَبُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ .

وَإِنَّمَا جَازَتْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ فِي صَنَاعَةِ الْكَلَامِ حِينَ عَجَزَتِ الْأَسْمَاءُ عَنِ اتِّساعِ الْمَعْنَى . وَقَدْ تَحْسُنُ أَيْضًا أَلْفَاظُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي مُثْلِ شِعْرِ أَبِي نُوَاسٍ وَفِي كُلِّ مَا قَالَهُ عَلَى وَجْهِ التَّنْظِيرِ وَالْمُتَلَاحِ ، كَقُولُ أَبِي نُوَاسٍ :

وَذَاتُ خَدِيدٍ مُورَدٌ قَوْهِيَّةُ الْمُتَجَرَّدٍ<sup>(٤)</sup>

تَأْمَلُ الْعَيْنَ مِنْهَا مَحَاسِنًا لَيْسَ تَنْفَدَ

فَبَعْضُهَا قَدْ تَنَاهَى وَبَعْضُهَا يَتَوَلَّ

وَالْحَسْنُ فِي كُلِّ عَضِيْوٍ مِنْهَا مُعَادٌ مُرْدَدٌ

وَكَقُولُهُ<sup>(٥)</sup> :

يَا عَاقِدَ الْقَلْبِ مَنِيْ هَلَّا تَذَكَّرْتَ حَلَّا

تَرَكْتَ مِنِيْ قَلِيلًا مِنَ الْقَلِيلِ أَفَلَا

يَكَادَ لَا يَتَجَزَّأُ أَقْلَلُ فِي الْفَوْظِ مِنْ لَا

وَقَدْ يَتَمَلَّحُ الْأَعْرَابِيُّ بِأَنْ يُدْخِلَ فِي شِعْرِهِ شَيْئًا مِنْ كَلَامِ الْفَارِسِيَّةِ ، كَقُولُ

الْعَمَانِيُّ لِلرَّشِيدِ ، فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَدَحَهُ فِيهَا :

(١) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنَدِيَّ بْنُ شَاهِكَ ، يَرْوَى الْمَاجَاهِظُ عَنْهُ كَثِيرًا . وَأَبُوهُ السَّنَدِيَّ بْنُ شَاهِكَ ، كَانَ يَلِيَ الْجَسَرِيْنَ يَعْنَدَادَ لِلرَّشِيدِ . انْظُرِ الْجَهْشَيَّارِيَّ ٢٣٦ — ٢٣٧ . وَقَدْ نَعَتِ الْمَاجَاهِظُ إِبْرَاهِيمَ بِأَنَّهُ « مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » الرِّسَائِلُ ٤٧ سَاسِيٌّ .

(٢) هَذِهِ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَالِفَةِ فِي الْفَضْبِ . وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ : « فَطَارَتْ شَقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ وَشَقَّةٌ فِي الْأَرْضِ » . هُوَ مَبَالَةٌ فِي الْفَضْبِ وَالْفَيْظِ ، كَمَا فِي الْمَسَانِ . بِـ ٢ شِنَفَا لِـ ٢ شِنَفَا » صَوَابِهَا مَا أَنْبَتَ مِنِ التِّيمُورِيَّةِ .

(٣) يَنْقَدُ : يَنْشُقُ . لِـ ١ : « وَيَنْقَدُ غَيْظًا » بِعْنَى يَشْتَعِلُ .

(٤) الْأَيَّاتِ يَقُولُهَا فِي نَعْتِ « جَنَانَ » جَارِيَةً آلَ عَبْدِ الْوَهَابِ الثَّقِيفِ . انْظُرِ دِيَوَانَهُ ٣٧١ وَأَخْبَارَ أَبِي نُوَاسٍ لَبْنَ مَنْظُورٍ ١٣ . قَوْهِيَّةُ ، أَرَادَ بِيَضَاءَ . وَالْقَوْهِيُّ : ضَرْبٌ مِنِ الْيَابِ بِيَضَاءَ ، مَنْسُوبٌ إِلَى قَوْهَسْتَانَ . وَفِي الْدِيَوَانِ : « فَاتَّهَ المُتَجَرَّدُ »

(٥) أَخْبَارَ أَبِي نُوَاسٍ ١٣ . وَانْظُرْ فِي أَشْعَارِ أَخْرَى فِيهَا دِلْلَ مَعْرُوفَهُ بِالْأَلْفَاظِ الْمُتَكَلِّمِينَ .

مَنْ يَلْقَهُ مِنْ بَطْلٍ مُسْرَدٍ<sup>(١)</sup> فِي زَغْفَةٍ مُحْكَمَةٍ بِالسَّرْد<sup>(٢)</sup>

\* تَجْوُل بَيْنَ رَأْسِهِ وَ « الْكَرْدٌ » \*

يعني العنق . وفيها يقول أيضاً<sup>(٤)</sup> :

لَا هَوَى بَيْنَ غِيَاضِ الْأَسْدِ وَصَارَ فِي كَفِ الْمِزَبْرِ الْوَرْدِ

\* آلَى يَذُوقُ الدَّهَرَ آبِ سَرْدٍ<sup>(٥)</sup> \*

وَكَوْلُ الْآخِرِ :

وَدَلْهَنِي وَقَعُ الأَسِنَةِ وَالقَنَا وَكَافِرْ كُوْبَاتِ لَهَا عَجَرْ قَفْدٌ<sup>(٦)</sup>

بِأَيْدِي رِجَالٍ مَا كَلَّا مِنْ يَسُومُونِي سَرْدًا وَمَا أَنَا وَلَمْدُ<sup>(٧)</sup>

ومثل هذا موجود في شعر [أبي] العذاير الكندي<sup>(٨)</sup> وغيره ، ويكون أيضاً

أن يكون الشعر مثل شعر بحر وشار<sup>(٩)</sup> ، وأسود بن أبي كريمة . وكما قال يزيد

(١) السردي : الذي يغلب ويسلو .

(٢) الزغفة : الدرع اللينة الواسعة المحكمة . والسرد : سر الزرد .

(٣) أصله في الفارسية « گردن » كما في المرب ٢٧٩ ومعجم استينجاس ١٠٨٠ . وأقدم من قول الماني هنا قول الفرزدق :

وَكَنَا إِذَا الْقَيْسِ نَبْ عَتُودَه ضَرِبَنَاهُ دُونَ الْأَثْنَيْنِ عَلَى الْكَرْد

(٤) فيما عدال : « ويقول فيه أيضاً » .

(٥) آب سرد : ماء بارد . آب : ماء ، يكسر آخر الموصوف التقدم على صفتة في الفارسية . وسرد : بارد .

(٦) المله : الشاهي القلب الشاهي العقل . فيما عدال : « ووله » . والوله : الحزن ، وذهب القلب حزناً . وفي هامش ل : « كافر كوب هي المقرعة » . والعبر : جمع عبرة ، وهي العقدة في الخشبة ونحوها . والفقد : جمع فقد ، وهو في أصله الفليظ المنق .

(٧) سامة الشيء : كلفه إياه وجشه وأراده عليه . ومرد ، بالفتح : رجل ، بالفارسية . ومن معانيه في الفارسية البطل ، والشجاع . استينجاس ١٢١١ . وفي هامش ل : المرد الرجل ، بالفارسية .

(٨) ذكره المرزبانى في مجده في ذكر من غلبـتـ كـنـيـتهـ عـلـىـ اـمـمـهـ منـ الشـعـراـنـ المـجـهـولـينـ والأـعـرـابـ المـغـورـينـ . وفي الأـصـولـ : « العـذـافـ الـكـنـدـيـ » .

(٩) كـنـاـ وـرـدـ مـضـبـطـاـ فـالـأـصـلـ . وفيـ عـدـالـ : « الـحـروـشـادـ » .

ابن ربيعة بن مفرغ<sup>(١)</sup> :

٩٠ آبَ اشتَّ تَبِيدَ اشتَ عُصَارَاتِ زَيْبَ اشتَ

\* سَمِيمَهُ رُوسِيدَ اشتَ<sup>(٢)</sup> \*

وقال أسود بن أبي كريمة :

لَزِمَ الْفُرَّاجَمَ نُوبِي بُكْرَةً فِي يَوْمِ سِبْتَ<sup>(٣)</sup>

فَتَاهِيلُتُ عَلَيْهِمْ مِيلَ زَنْكِي بَمْسِتِ<sup>(٤)</sup>

قَدْحَسَا الدَّاذِي صِرْفَاً أَوْ عَفَارَاً پَارِخَسْتِ<sup>(٥)</sup>

(١) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان مولعاً بهجاء بيزياد ، وتمدّى ذلك إلى أبي سفيان فقد ذهنه بالرثنا ، وأمر يزيد بن معاوية بطلبه فطلب ينتقل من بلد إلى بلد ويستجير حتى وقع في يد عبيد الله بن زياد فأمر به فرق تبیداً حلواً قد خلط معه الشيرم ، فأسهل بطيءه وطيف به وهو في تلك الحال ، وقرن بهرة وخفيرة ب فعل يسلح والصبيان يتعمونه ويصبحون : « ابن چبست » لما يسئل منه . أى هذا ماذا ؟ وهو يجدهم بالأيات التالية . انظر الأغاني (١٧ : ٥١ — ٧٣) والحنوانة (٢ : ٢١٠ — ٢١٦) والاشتقاق ٣٠٩ — ٣١٠ والشعراء لابن قتيبة .

(٢) آب : ماء . وشت : فعل من أفعال الكينونة في الفارسية . أراد أن التبید ما هو إلا ماء ، هو عصارات الزيت . سمية هي أم زياد بن أبيه ، أو ابن أبي سفيان . انظر الإصابة ٦١١ من قسم النساء . وروسييد ، أى مشهورة . رو ، هو الوجه بالفارسية ويقال له أيضاً « روی » . وسبيبد ، بفتح السين ، أى أيض .

(٣) الغرام : جمع غريم ، وهو المطالب بالدين ، وهو جمع عزيز ؟ لأن فعلاً لا يجمع على فعال . وأجاز ابن سيده أن يكون جمع غارم على النسب ، أى ذو إغرام أو تفريح . انظر اللسان ٤٠ (٣٣٢) .

(٤) ل : « عليه مثل زنكى » تحريف . والزنكى : الزنجي ، بالفارسية . مَسْتِي ، بالفارسية ، أى السكر وإدمان الشراب .

(٥) الداذى : نبت له عنقود مستعليل وجبه على شكل حب الشعير ، يوضع منه مقدار رطل في الفرق فتعقب رائحته ويجدود إسكاره . هذا ما في اللسان . وفي القاموس : « الداذى شراب للناس » . والمقار بالضم : الخمر . ياخسست ، كتب لزاماها في هامش > : « ياخسست الشراب على الريق بالفارسية » . وكتب المحقق الفاضل الدكتور إبراهيم أمين في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية (ديسمبر سنة ١٩٣٦) : « ياخسست أو ياي خست ، بمعنى موطدة بالأقدام » .

نم گفتم دور باد ويحكم آن خر گفت<sup>(١)</sup>  
 ات جلدي دیغتهه اهل صناء بجهت<sup>(٢)</sup>  
 وأبو عمرة عندي آن کور بذ نهست<sup>(٣)</sup>  
 جالس اندر مکناد ايا عمد بهشت<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

وكلا ينفي أن يكون اللفظ عامياً، وساقطاً سوقياً، فكذلك لا ينفي أن يكون غريباً وحشياً؛ إلا أن يكون المتكلم بدويأً أمراً ياباً؛ فإن الوحشى من الكلام يفهمه الوحشى من الناس، كما يفهم السوق رطانة السوق. وكلام الناس في طبقاتٍ كأن الناس أنفسهم في طبقاتٍ. فمن الكلام الجزل والسطح، والملحق والحسن، والقبيح والسمبح، والخفيف والثقيل؛ وكله عربي، وبكلٍ قد تكلموا، وبكلٍ قد تآدوا وتعابوا. فإن زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل، ولا يفهم في ذلك تفاوت، فلم ذكروا العي والبكى، والمحص والمفعح، والخلط والمسهب<sup>(٥)</sup>، والتشدق، والتفهق، والمهمار، والثرثار<sup>(٦)</sup>، والمكتار والمهمار<sup>(٧)</sup>، ولم ذكروا الهجر والهدر، والهدايان والتخليط

(١) گفت، أى قلت. دور باد، أى معاذ الله، وفي الأصل: « دوزياد ». آن: اسم إشارة معناه ذلك. وخر، منه الحمار، أو البليد، أو الأحمق. وگفت، بمعنى قال.

(٢) في معجم استينجاس ٣٦٥ « جفت بلوط، أى ثمرة البلوط ».

(٣) أبو عمرة: كنية البوغ. گور، أى أعلى أو أعلى. بدأ وبدعه كان. نهست، أى ليس ثلا، فعنده كان أعلى وليس ثلا.

(٤) هذا البيت لم يرد في ل. وقال الدكتور إبراهيم أبين: « هذا البيت مضطرب، وبه تحرير الكلمات الفارسية التي به هي اندر بمعنى في. ومکناد بمعنى لاتجعل. بهشت، أى في المبنية ».

(٥) الخلط: ذو الخلط؛ وهو الكلام الفاسد الكثير. والمسهب، بضم الميم وكسر الماء وفتحها: الكثير الكلام.

(٦) رجل مهمار: كثير الكلام، كاف للسان (هر). وفي الأصول: « المهاز » تحرير.

(٧) يقال رجل همار ومهمار، أى مكتار للكلام.

(٨) في الأصول: « المهاز » وانظر التنبية السابقة.

وقالوا : رَجُلٌ تِلْقَاعَةٌ<sup>(١)</sup> ، وفلان يتلهي في خطبته<sup>(٢)</sup> . وقالوا : فلان يخبط<sup>(٣)</sup> في جوابه ، ويحيل في كلامه ، ويناقض في خبره . ولو لا أن هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سَمِّي ذلك البعض البعض الآخر بهذه الأسماء .

وأنا أقول : إنه ليس في الأرض كلام هو أستعْنُ ولا آتُق ، ولا أذْنٌ في الأسماء ، ولا أشْدٌ اتصالاً بالمعقول السليمة<sup>(٤)</sup> ، ولا أتَق لسان ، ولا أجود تقويا<sup>(٥)</sup> .

٩١ للبيان ، من طول استماع حديث الأعراب المقالة الفصحاء ، والملحاء البلغاء . وقد أصاب القوم في عامَة ما وصفوا ، إلا أبي أزعم أن سخيف الألفاظ مشاكل<sup>(٦)</sup> لسخيف المعاني . وقد يُحتاج إلى السخيف في بعض الموضع ، وربما أستعْن بأكثَر من إمتاع الجزء الفغم من الألفاظ ، والشريف الكريم من المعاني . كأن النادرة الباردة جداً قد تكون أطيب من النادرة الحارة جداً . وإنما الكَرْب<sup>(٧)</sup> الذي يَخْتَم على القلوب<sup>(٨)</sup> ، ويأخذ بالأنفاس ، النادرة الفاترة التي لا هي حارة ولا باردة ، وكذلك الشعر الوسيط ، والغناء الوسيط ؛ وإنما الشأن في الحار جداً والبارد جداً .

١٠ وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أثقل من مفن وسط ، وأبغض من ظريف وسط .

ومتى سمعت — حفظك الله — بنادرة من كلام الإعراب ، فإياك أن تحكمها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها ؛ فإنك إن غيرتها بأن تلحَّن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المؤذين والبلديين ، خرجت من تلك الحكاية عليك

(١) التلقاء والنقاء ، بكسر الناء واللام وتشديد القاف : الكثير الكلام .

٢٠ (٢) تلهي في كلامه : أفترط فيه .

(٣) الختم على القلب : أن لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء ، كأنه قد طبع . فيما عدال : « يعم » تحرير .

فضلٌ كبيرٌ . وكذلك إذا سمعتَ بنادرةً من نوادر العوام ، ومُلحة من ملحِ  
الْهُشَّةِ والطُّفَانِ ، فبِاتِّكَ وَأَنْ تَسْتَعِمِلَ فِيهَا الإِعْرَابَ ، أَوْ تَخْيِيرَهَا لِفَظًا حَسَنًا ،  
أَوْ تَجْعَلُهَا مِنْ فِيكَ مُخْرِجًا سَرِيًّا ؟ فَإِنْ ذَلِكَ يُفْسِدُ الْإِمْتَاعَ بِهَا ، وَيُخْرِجُهَا مِنْ  
صُورَتِهَا ، وَمِنْ النَّى أُرِيدَتْ لَهُ ، وَيُذَهِّبُ اسْتِطَابَتِهِمْ إِيَاهَا وَاسْتِلَاحَهُمْ لَهُ<sup>(١)</sup> .  
ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ أَفْبَحَ اللَّهُنَّ لَهُنُّ أَحَبَّابَ التَّقْعِيرِ وَالتَّقْعِيبِ ، وَالْتَّشْدِيقِ وَالتَّطْبِيطِ  
وَالْجَهُورِ وَالتَّفْخِيمِ<sup>(٢)</sup> . وَأَفْبَحَ مِنْ ذَلِكَ لَهُنُّ الْأَعْارِبُ النَّازِلِينَ عَلَى طُرُقِ  
السَّابِلَةِ ، وَبُقُرْبِ تَجَامِعِ الْأَسْوَاقِ .

وَلِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَسْنُ دَلِفَةَ ، وَأَلْفَاظُ حَسَنَةَ ، وَعِبَارَةُ جَيْدَةَ . وَاللهُنَّ فِي  
عَوَابِهِمْ فَاشِ ، وَعَلَى مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي النَّحْوِ مِنْهُمْ غَالِبٌ .

١٠ وَاللهُنَّ مِنْ الْجَوَارِيِ الظَّرَافِ ، وَمِنْ الْكَوَاعِبِ النَّوَاهِدِ ، وَمِنْ الشَّوَابِ  
الْمِلَاحِ ، وَمِنْ ذَوَاتِ الْخُلُودِ الْفَرَائِرِ ، أَيْسَرٌ . وَرَبِّما اسْتَقْلَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ  
مِنْهُنَّ مَا لَمْ تَكُنْ الْجَارِيَّةُ صَاحِبَةً تَكْلِفَ ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ اللَّهُنَّ عَلَى سِجْنَيَةِ  
سُكَّانِ الْبَلَادِ . وَكَا يَسْتَمْلِحُونَ اللَّثَغَاءِ إِذَا كَانَتْ حَدِيثَةَ أَسْنَ ، وَمَقْدُودَةً مَحْدُولَةً  
٩٢ فَإِذَا أَسْنَتْ وَأَكْتَهَتْ تَبَيَّرَ ذَلِكَ الْاسْتِلَاحُ .

١٠ وَرَبِّما كَانَ اسْمُ الْجَارِيَّةِ غَلِيمٌ أَوْ صُبَيْبَةً أَوْ مَا أَشْبَهُ ذَلِكَ ، فَإِذَا صَارَتْ كَهْلَةً  
جَزْلَةً ، وَعِجْزَةً شَهْلَةً ، وَحَمَلَتِ الْحَمَّ وَتَرَأَّمَ عَلَيْهَا الشَّمْ ، وَصَارَ بَنُوَهَا رِجَالًا  
وَبَنَاتُهَا نِسَاءً ، فَأَفْبَحَ حِينَئِذٍ أَنْ يَقَالُ لَهَا : يَا غَلِيمٌ كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ وَيَا صُبَيْبَةَ  
كَيْفَ أَمْسَيْتَ .

وَلَأَمْرٍ مَا كَنْتَ الْعَرَبُ الْبَنَاتِ فَقَالُوا : فَعَلَتْ أُمُّ الْفَضْلِ ، وَقَالَتْ أُمُّ عَمْرو

(١) انظر هنا الرأى أيضًا في الحيوان (١ : ٢٨٢) .

(٢) الجمهورية: مصدر جهور: رفع الصوت وأعلنه. لـ: «الجمهورية» .

وذهب أئمَّ حُكْمٍ . نعم حتَّى دعاهم ذلك إلى التقدُّم في تلك السُّكَنَى . وقد فسرنا ذلك كله في كتاب الأسماء والسُّكَنَى ، والألقاب والأباز .

وقد قال مالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ<sup>(١)</sup> في استسلام اللَّهُنَّ من بعض نِسَائِهِ<sup>(٢)</sup> :

أَمْنَطَ طَيْ مِنِي عَلَى بَصَرِي لَدْ حَبْ أَمْ أَنْتَ أَكْتُلُ النَّاسَ حُسْنَا  
وَحِدِيثُ أَنَّهُ هُوَ يَمْتَأْ يَنْتَ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنَا<sup>(٣)</sup> .  
مِنْطَقَ صَاحِبَ وَتَلْحُنَ أَحْيَا نَا وَأَخْلَى الْحَدِيثَ مَا كَانَ سُخْنَا  
وَهُمْ بَعْدَهُنَّ حِذْقَ وَرَاقِقَ ، وَالْتَّخَلُصَ إِلَى حَبَّاتِ الْقُلُوبَ ، وَإِلَى إِصَابَةِ  
عَيْنِ الْمَعْنَى . وَيَقُولُونَ: أَصَابَ الْمَدَافَ ، إِذَا أَصَابَ الْحَقَّ فِي الْجُمْلَةِ . وَيَقُولُونَ:  
قَرْطَسَ فَلَانَ ، وَأَصَابَ الْقِرْطَاسَ ، إِذَا كَانَ أَجْوَدَ إِصَابَةً مِنَ الْأُولَى . فَبَلَّا قَالُوا  
رَمَى فَأَصَابَ الْفُرْتَةَ ، وَأَصَابَ عَيْنَ الْقِرْطَاسِ ، فَهُوَ الَّذِي لَيْسَ فِوْقَهُ أَحَدٌ .  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُمُ : فَلَانَ يَفْلُ الْحَزَّ ، وَيَصِيبُ الْمَفْصِلَ ، وَيَضْعِفُ الْمِنَاءَ  
مَوَاضِعَ الْفُثُبَ<sup>(٤)</sup> .

وقال زُرَارَةُ بْنُ جَزَءَ<sup>(٥)</sup> ، حين أتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابَ رَحْمَهُ اللَّهُ فَتَكَلَّمَ عَنْهُ ،  
وَرَفَعَ حَاجَتَهُ إِلَيْهِ :

أَتَيْتُ أَبَا حَفْصٍ وَلَا يُسْتَطِعُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَالْسَّانَ طَرِيرَ<sup>(٦)</sup>

(١) مالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ الْفَرَازِيُّ: شاعِرُ إِسْلَامِيُّ غَزْلٌ ، وَأَخْنَهُ هَنْدُ بْنَ أَسْمَاءَ ، زَوْجُ الْمَاجَاجِ .  
وَهُوَ مِنْ عَرَفِ الْجَلَلِ فِي الْعَرَبِ . الْأَغْنَى (١٦ : ٤٠ - ٤٦) .

(٢) كَذَّا فَهُمْ الْمَاحَظُ فِي شِعْرِ مالِكٍ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْحَنْ حَمْلَهُ فِي السُّكَنَى . وَقَدْ رَجَعَ عَنْ  
هَذَا الرَّأْيِ بَعْدَ أَنْ سَارَ كِتَابَ الْيَانِ وَالْتَّبَيْنِ فِي الْآفَاقِ ، وَفَسَرَ اللَّهُنَّ بِأَنَّهُ التَّرْيِضُ وَالْتَّوْرِيَةُ .  
انْظُرْ تَارِيخَ بَنِدادَ (١٢ : ٢١٤) وَمِعْجمَ الْأَدْبَارِ (٦ : ٦٥) مِرْجِلِيُوتْ .

(٣) فِي هَامِشِ لِ: «شَ: نَثْمَنِي النُّفُوسُ» .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي صِ ١٠٧ .

(٥) زُرَارَةُ بْنُ جَزَءٍ بْنُ عُوْفٍ بْنُ كَبِّ الْسَّكَلَابِيُّ: صَحَافٌ جَلِيلٌ عَاشَ إِلَى خَلْفَةِ  
مَرْوَانَ بْنِ الْحَسَنِ . انْظُرْ إِلَاصَابَةَ ٢٧٨٨ حِيثُ تَقَلَّبَ ابْنُ حِجَرٍ نَسْنَسُ الْمَاحَظُ هَذَا .

(٦) الْطَّرِيرُ، هُوَ فِي الْأَسْنَةِ الْمَحْدُودَ ، وَفِي النَّاسِ ذُو الرَّوَاءِ وَالْمَنْظَرِ .

فوقنِي الرَّحْمَنُ لِمَا لَقِيَهُ  
وَلِبَابِ مِنْ دُونِ الْمَحْصُومِ صَرِيرٌ  
فُرُومٌ غَيَارِيْ عند بَابِ نُمْبَعٍ  
تُنَازِعُ مَذْكَأً يَهْتَدِيْ ويَجُورُ<sup>(١)</sup>  
٩٣ فَتَلَتْ لَهُ قَوْلًا أَصَابَ فَوَادَهُ  
وَبَعْضُ كَلَامِ النَّاطِقِينَ عَرُورُ  
وَفِي شَبِيهِ بِذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَانَ :

رَجَالُ أَخْحَاءِ الْجَلْوَدِ مِنَ الْخَنَاءِ  
وَالْأَسْنَةُ مَعْرُوفَةُ أَيْنَ تَذَهَّبُ<sup>(٢)</sup>  
وَفِي إِصَابَةِ فَصَنِ الشَّيْءِ وَعِيْنِهِ ، يَقُولُ ذُو الرَّثَمَةِ فِي مَدِيْحَ بَلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ  
الأشعرى :

تُنَاخِيْ عَنَدَ خَيْرِ فَتَّىْ يَمَانِ  
إِذَا النَّكِيَاهُ عَارَضَتِ الشَّهَادَةَ<sup>(٣)</sup>  
وَخَيْرِهِمْ مَأْزِرَ أَهْلِ بَيْتِ  
وَأَكْرَمِهِمْ وَإِنْ كَرِمُوا فَعَمَالًا  
وَأَبْعَدُهُمْ مَسَايَهَ غَوْرِ عَنْتِيلِ  
إِذَا مَا الْأَسْرَفَ فِي الشَّهَادَاتِ عَالَةَ<sup>(٤)</sup>  
وَلُبْسَ بَيْنَ أَقْوَامِ فَكَلَّ  
أَعْدَّ لَهُ الشَّغَافِيزِ وَالْحَالَا<sup>(٥)</sup>  
وَكَلَّهُمُ الَّدُّ لَهُ كَيْظَاظَ  
فَسَلَتْ بِحَكَمَةِ فَأَصْبَتَ مِنْهَا  
فُصُوصَ الْحَقِّ فَانْفَعَلَ اَنْفَصَالَا

وَكَانَ أَبُو سَعِيدُ الرَّأْيِ ، وَهُوَ شِرِّيرُ الْمَدْنِيِّ<sup>(٦)</sup> يَعِيبُ أَبَا حَنِيفَةَ ، فَقَالَ الشَّاعِرُ :

(١) النيارى ، بفتح الغين وضمها جم غبور . يجور ، في هامش ل : « خ : أى هو من البشر يجوز أن يجور على الغلط » . فيما عدا ل : « وتجور » أى القروم . وهذا البيت لم يروه ابن حجر .

(٢) أى قد صحت وبرئت من الحنا .

(٣) انظر ديوان ذى الرمة ٤٤٢ - ٤٤٣ م . والنكباء : كل رفع تهب بين ريمين .

(٤) عال : ععلم وتفاقم . ل « غالى » وفيما عدا ل : « غالا » صوابهما من الديوان .

(٥) الشغافيز : جمع شغفية وشغف ، وهو ضرب من الحيلة في الصراع . والمال : بالكسر : الملاحة .

(٦) الأد : الشديد المداوة . والكاظط : تجاوز المدى في المداوة .

(٧) كذا ورد اسمه مضبوطا في الأسل . ولم أغذر له على ترجمة .

عِنْدِي مَسَائِلُ لَا شِرْشِيرٌ تُحِسِّنُهَا  
عِنْدَ الْأَوَّلِ وَلَا أَحَادِيثٌ شِرْشِيرٌ  
وَلَا يُصِيبُ فَصُوصَ الْحَقِّ نَعْلَمُهُ إِلَّا حَنِيفَةَ كُوفَّيَّةَ الدُّورِ<sup>(١)</sup>  
وَمَا قَالُوا فِي الْإِبْجَازِ، وَبَلُوغِ الْمَعْنَى بِالْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ، قَوْلُ ثَابِتٍ  
قُطْنَةَ<sup>(٢)</sup> :

٩٤ مَازَلتُ بَعْدَكَ فِي هُمٍ يَحْيَشُ بِهِ صَدْرِي وَفِي نَفَسِي قَدْ كَادَ يُبْلِيَنِي<sup>(٣)</sup>  
لَا أَكْثِرُ الْقَوْلَ فِيمَا يَهْضِبُونَ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ، قَلِيلٌ مِنْهُ يَكْفِيَنِي<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي نَذَرْتُ قَتْلَى لَوْ شَهَدْتُهُمْ فِي عَمَرَةِ الْمَوْتِ لَمْ يَقْلُوْا بِهَا دُونِي  
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَبِّي وَمَدْحَ كَلَامَ رَجُلٍ [فَقَالَ<sup>(٥)</sup>] : « هَذَا كَلَامٌ  
يُكْتَقَى بِأَوْلَاهُ، وَيُشْتَقَّ بِآخِرَاهُ » .

١٠ وَقَالَ أَبُو وَجَزَّةُ السَّعْدِي<sup>(٦)</sup> ، مِنْ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، يَصُفُ كَلَامَ رَجُلٍ :  
يَكْنَى قَلِيلٌ كَلَامِهِ وَكَثِيرٌ ثَبَّتْ إِذَا طَالَ النَّضَالُ مُصِيبٌ  
وَمِنْ كَلَامِهِ الْمَوْجَزُ فِي أَشْعَارِهِ قَوْلُ الْفُكْلَى<sup>(٧)</sup> ، فِي صَفَةِ قَوْسٍ :

(١) نَعْلَمُهُ ، جَلَةُ حَالِيَّةٍ ، أَوْ نَعْلَمُهُ أَيْ أَحَدٌ نَعْلَمُهُ ، حَذْفُ الْمَوْصُوفِ كَافٍ قِوْلَهُ :  
\* يَرْبِي بَكْنَى كَانَ مِنْ أَرْبَى الْبَشَرِ \*

١٥ فِيهِ عَدَالٌ : « نَعْلَمُهُ » . حَنِيفَةُ ، أَيْ جَمَاعَةٌ مُنْسُوبَةٌ إِلَيْ أَبِي حَنِيفَةَ . وَفِي هُمِ الْمَوْاْمِ (٤) :  
١٩٥ ) : « وَقَاتَ السَّكَالُ أَبُو الْبَرَّاتَ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ الْأَنْبَارِيَّ ، الْحَبِيقِيُّ ، فِي النَّسْبَةِ إِلَى  
مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، فَرَقَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّسْبَوْ إِلَى قِبْلَةِ بَنِي حَنِيفَةِ حِيثُ يَهَالُ فِيهِ حَنْقٌ » .

٢٠ (٢) هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ ثَابِتُ بْنُ كَبِيرٍ ، شَاعِرُ فَارِسِ شَبَّاعٍ ، مِنْ شَعَرَاءِ الدُّولَةِ الْأَمْوَالِيَّةِ وَكَانَ  
فِي صَاحِبَةِ يَزِيدِ بْنِ الْمُهَابِ ، وَلَقِبَ « قُطْنَةً » لَأَنْ سَهَّمَ أَصْبَاهُ فِي عَيْنِهِ فِي بَعْضِ حَرْبَ الْمُرَّاكِ ،  
فَكَانَ يَجْعَلُ عَلَيْهَا قُطْنَةً . اَنْظُرُ الْأَغْنَى (١٣ : ٤٧ - ٥٤) وَالْحَزَّانَةَ (٤ : ١٨٥) .

(٣) الْأَيَّاتُ فِي الْأَغْنَى (١٣ : ٥١ - ٥٢) ، وَهِيَ فِي رِتَاءِ الْمُفْضَلِ بْنِ الْمُهَابِ .

(٤) يَهْضِبُونَ فِي الْمَدِيْتِ : يَخْوُضُونَ فِي دَعْمَةِ دَفْعَةٍ مَعَ ارْتِفَاعِ صَوْتِ .

(٥) هَذِهِ مَا عَدَالٌ .

(٦) أَبُو وَجَزَّةُ هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَبِيدٍ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ ، أَطْلَارُ الْبَيْ صَلَّ  
٢٥ اَنَّهُ عَلَيْهِ وَسْلَمَ . وَكَانَ أَبُو وَجَزَّةُ مِنَ النَّابِيِّينَ ، رَوَى عَنْ جَمَاعَةِ الْمَصَاحِبَةِ ، وَهُوَ أَحَدُ مِنْ  
شَبَبِ بَجْرَوْزَ . اَنْظُرُ الْأَغْنَى (١١ : ٧٥ - ٨١) وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبَ ، وَالشَّعَرَاءُ لَابْنِ قَتِيْبَةَ .

فِي كَفَهِ مُعْطِيَّةً مَنْوِعًّا مُوَثَّقَةً صَابِرَةً جَزُوعًّا<sup>(١)</sup>

وَقَالَ الْآخَرُ، وَوَصَفَهُمْ رَامِ أَصَابَ حَارَّاً، فَقَالَ :

\* حَتَّىٰ تَجَأَّ مِنْ شَخْصِهِ وَمَا نَجَأَ<sup>(٢)</sup> \*

وَقَالَ الْآخَرُ [وَهُوَ<sup>(٣)</sup>] يَصُفُّ ذَنْبًا :

أَطْلَسِ يَخْفِي شَخْصَهُ غَبَارُهُ<sup>(٤)</sup> فِي شِدْقَهِ شَفَرَتَهُ وَنَارُهُ<sup>(٥)</sup>

هُوَ أَخْيَثُ عَيْنِهِ فَرَارُهُ<sup>(٦)</sup> بَهْمُ بْنِ تَحَارِبٍ مُزْدَارُهُ<sup>(٧)</sup>

وَوَصَفَ الْآخَرُ نَاقَةً قَوَّا فَقَالَ :

\* خَرْقاً إِلَّا أَنْهَا صَنَاعَ<sup>(٨)</sup> \*

يَصُفُّ سُرْعَةً نَقْلِ يَدِيهَا وَرِجْلِهَا ، أَنْهَا تَشَبَّهُ الْمَرْأَةُ الْخَرْقاً ، وَهِيَ الْخَرْقاَه

فِي أَمْرِهَا الطَّيَاشَهُ<sup>(٩)</sup> . وَقَالَ الْآخَرُ وَصَفَهُمْ صَارِداً<sup>(١٠)</sup> ، فَقَالَ :

أَلْقَى عَلَى مَفْطُوحَهَا مَقْطُوحاً<sup>(١١)</sup> غَدَرَ دَاءَ وَنَجَأَ حَمِيعاً

(١) يُعنِي بِعَزْعَهَا رَبِّينَهَا وَصَوْتَهَا عَنْدِ الإِبْيَاضِ . اَنْظُرُ الْحَيْوَانَ (٣ : ٧٢) .

(٢) فِيمَا عَذَالَ وَكَذَافَ الْحَيْوَانَ (٣ : ٧٥) : « مِنْ جَوْفِهِ » . أَيْ نَجَأَ السَّهْمَ مِنْ جَوْفِ الْحَمَارِ وَلَمْ يَنْجُ الْحَمَارُ مِنْ الْهَلاَكِ .

(٣) هَذِهِ مَا عَدَالُ . وَإِنَّ الرِّجْزَ فِي الْكَاملِ ٢٠٨ وَجَهْرَةَ الْمَسْكَرِيِّ ١٩ وَدِبْوَانَ الْمَائِيِّ (٢٢ : ١٣٤) وَالْكَاملِ ٢٠٨ وَمَحَاسِنُ الْبَيْهِقِيِّ (٢ : ١٣٤) وَالْحَيْوَانَ (٦ : ٤٣٨) .

(٤) الْأَطْلَسُ : مَا لَوْنَهُ الْطَّلْسَهُ ، وَهِيَ غَرَّهُ لِلْسَّوَادِ . وَأَرَادَ أَنَّهُ يَسْرِعُ الْعُدُوَّ فَيُثْبِرُ مِنَ الْفَيَارِ مَا يَخْفِي شَخْصُهُ .

(٥) الشَّفَرَةُ : السَّكِينُ الْمَرِيَضَهُ الْمَظِيَّهُ . عَنِّي أَنَّهُ قدْ اسْتَفَنَ بِأَنْيَاهِهِ عَنْ مَعَالِيَهُ مَطْعَمَهُ بِالشَّفَرَهُ ثُمَّ بِالنَّارِ .

(٦) هَذِهِ الْبَيْتُ وَتَالِيهِ لَيْسُ فِي لِلْقَرَارِ ، مُثْلَثَهُ الْفَاءُ : أَنْ يَغْرُ عَنْ أَسْنَانِ الدَّاهِيَّهِ لِيُطْعَمَ سَنَهُ . أَيْ تَعْرُفُ خَبْهُ فِي عَيْنِهِ إِذَا أَبْصَرَهُ . يَضْرِبُ مِثْلَهُ مِنْ يَدِ ظَاهِرِهِ عَلَى بَاطِنِهِ .

(٧) مُزْدَارُهُ : مَوْضِعُ زِيَارَتِهِ وَسُطُوهِهِ .

(٨) الْحَيْوَانَ (٣ : ٧٢) وَالْمَعْدَدَةَ (١ : ١٦٨) .

(٩) هَذِهِ التَّفْسِيرَ سَاقَتْ مَعَادِلَهُ .

(١٠) الصَّارِدُ : الْأَفَذُ الصَّبِيبُ ، وَهُوَ الْخَطْلُ أَيْضًا . وَالرَّادُ الْأَوَّلُ .

(١١) اَنْظُرُ الْمَعْدَدَةَ (١ : ١٦٨) وَالْمَالَانَ (فَطْحَ) . وَفِيهِ : « عَلَى فَطْحَاهُمَا » . قَالَ :

« وَعَنِي بِالْمَطْعَمِ الْمَوْضِعِ الْمُبَطَّنِ مِنْهَا ، كَافِرِيَّهُ » .

[المقطوح الأول للقوس ، وهو العريض ، وهو هنا موضع مقبض القوس .  
 والمقطوح الثاني : السهم العريض . يعني أنه ألقى على مقبض النتوس سهماً عريضاً<sup>(١)</sup> .  
 وقال الآخر :

إنك يا ابنَ جعفرِ لَا تُنْلِحُ اللَّيلُ أَخْفَى وَالنَّهَارُ أَفْضَحُ<sup>(٢)</sup>

و قالوا في المثل : « اللَّيلُ أَخْفَى لِلْوَبَلِ » . وقال رؤبة يصف حماراً<sup>(٣)</sup> :

حَشْرَجَ فِي الْجَوْفِ سَحِيلًا وَشَهِيقَ حَتَّى يُقَالُ نَاهَقُ وَمَا نَاهَقُ

الْحَشِيرَةُ : صوت الصَّدَرِ . والسَّحِيلُ : صوت الحمار إذا مده . والشَّهِيقُ : أن يُقطَعَ الصَّوْتُ .

وقال بعضُ ولدِ العباسِ بنِ مِرْدَاسِ الشَّعْبِيِّ ، في فرسِ أبي الأعورِ الشَّعْبِيِّ<sup>(٤)</sup> :

٩٦ جَاءَ كَلْمَعُ الْبَرْقِ جَاشَ بَاطِرَهُ<sup>(٥)</sup> يَسْبِحُ أُولَاهُ وَيَطْفُو آخِرَهُ  
\* فَإِنَّمَا يَسْبِحُ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ \*

قوله : جاش باطره ، أى جاش بعانته . وناظر البرق : سعاداته . يسبح ، يعني يمد ضَبْعَتَهِ ، فإذا مدها علا كفُلُهُ . وقال الآخر :  
\* إِنْ مِنْكُمْ أَهْوَنُ فَانْدَأْ بِالْأَشْدَةِ \*

وقال المجاج :

يَكُنُّ السَّيْفَ إِذَا السَّيْفُ أَنَاطَرَهُ<sup>(٧)</sup> مِنْ هَامَةِ الْلَّيْثِ إِذَا مَا الْلَّيْثُ هَرَرَ

(١) هذه مما عداه .

(٢) أنشد الجاحظ البيت الأول في الحيوان (١ : ٢٨٥) و الثاني في (٣ : ٢٢) .

(٣) ديوان رؤبة ١٠٦ .

(٤) أبو الأعور الشعبي مشهور بكنيته . واسم عمرو بن سفيان بن عبد شمس . وهو صحابي قائد ، غزا قبرص سنة ٢٦ وكانت له مواقف بصفتين مع معاوية . الإصابة ٥٨٤٦ .

(٥) كتب في لـ : « ماطره » فوق « ناظره » .

(٦) انظر : انظر وانثني . وانظر ديوان المجاج ١٨ .

(٧) هر : زأر . فيما عداه : « إذا الليث هر » تعريف .

كَجَمْلُ الْبَحْرِ إِذَا خَاضَ جَسْرٌ      غَوَارِبُ الْيَمِّ إِذَا لَمَّا هَدَرَ<sup>(١)</sup>  
 \* حَتَّى يُقالُ حَاسِرٌ وَمَا حَسَرَ \*<sup>(٢)</sup>

قالوا : جمل البحر سمكة طولها ثلاؤن ذراعا . يقول : هذا الرجل يبعد كما تبعد هذه السمكة بمسافة ، لا يردها شيء ، حتى يقال كاشف وما اكتشف البحر .  
 يقال : البحر حاسر وجازر . يقول : حتى يحسب الناس من ضخم ما يبذو من هذا الجمل ، أن الماء قد نضب عنه ، وأن البحر حاسر<sup>(٣)</sup> . وقال آخر :

يَا دَارُ فَدَغَيْرَهَا بِلَامَا      كَانَّا بِقَلْمَنْ مَحَاها<sup>(٤)</sup>  
 أَخْرَبَهَا عَمَرَانَ مَنْ بَنَاهَا      وَكَرَّ مُسَاها عَلَى مَفَناها<sup>(٤)</sup>  
 وَطَفِيَّةَ سَحَابَةَ نَفَاشَاها      تَبَكَّى عَلَى عِرَادِهِ اعْيَانَاها

٩٠ قوله : أَخْرَبَهَا عَمَرَانَ مَنْ بَنَاهَا ، يقول : عمران بالخراب . وأصل العمran مأخوذ من العمر ، وهو البقاء ، فإذا بقي الرجل في داره فقد عمرها . فيقول : إن مدة بقائه فيها أبلت منها ؛ لأن الأيام مؤثرة في الأشياء بالتنفس والليل ، فلما بقي الخراب فيها وقام مقام العمران في غيرها ، سُمي بالعمران . وقول الشاعر<sup>(٥)</sup> :  
 يَا عَجَلَ الرَّحْمَنُ بِالْمَذَابِ      لِعَاصِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْخَرَابِ

٩١ يعني الفار . يقول : هذا عمرانها ، كما يقول الرجل : « ما زَرَى من خيرك »

(١) غوارب اليم : أعلى موجة .

(٢) في عدال : « حاسر وما جسر » .

(٣) هذا الفسیر كتب في هامش التیموریة ، وأشار إلى أنه في نسخة . في صلب سائر النسخ بدل هذا الفسیر تفسیر آخر ، وهو « اليم مظالم الماء . وغوارب اليم : مظالمه ، جسر : قطع ، ومنه قيل للجسر جسر لأن الناس يقطعون عليه . وقوله حتى يقال حاسر وما جسر ، أي قطع الأمر وهو بعده ، لما يرون من مصائب فيه وقوته عليه » .

(٤) ل فقط : « مَنَدَاهَا » ، وهو الوجه الذي نرتضيه في رواية البيت ، لكن التفسیر الذي سيرد فيما بعد يؤيد ما أثبتت من سائر النسخ .

(٥) هو أعراب دخل البصرة فاشترى خبرا فأكله الفار . اقتصر دیوان المانی (٢) : ١٥١ والحيوان (٤ : ٥ / ٢٧٤ ، ٣٤ : ٢٥٨) .

ورِفْدَكَ ، إِلَّا مَا يَلْفَنَا مِنْ حَطْبِكَ عَلَيْنَا<sup>(١)</sup> ، وَقَتَّكَ فِي أَعْضَادِنَا » .

وقال الله عنْ وَجْلَ : « هَذَا تُرْزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّين » . والمُذَابُ لَا يَكُونُ تُرْزُلًا ، ولَكِنْ مَمَّا قَامَ الْمُذَابُ لَهُمْ فِي مَوْضِعِ النَّعِيمِ لِغَيْرِهِمْ ، سُمِّيَ بِاسْمِهِ .  
وقال الآخرَ :

فَقَلْتُ أَطْعِنْنِي عَمَّيْرُ تَرْزاً فَكَانَ تَمَرِي كَهْرَةً وَزَرْزاً<sup>(٢)</sup>  
وَالنَّمَرُ لَا يَكُونُ كَهْرَةً وَلَا زَرْزاً ، وَلَكِنَّهُ عَلَى ذَٰ . وَقَالَ الله عنْ وَجْلَ :  
« لَهُمْ رِزْنُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا » ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَلَا عَشِيًّا ، وَلَكِنْ  
عَلَى مَقْدَارِ الْبَكَرِ وَالْمُشَيَّاتِ . وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الله عنْ وَجْلَ : « وَقَالَ الَّذِينَ  
فِي النَّارِ نَلِزَنَّهُمْ جَهَنَّمَ » . وَالخَرَّةُ : الْحَيَّةُ . وَجَهَنَّمُ لَا يُضِيعُ مِنْهَا شَيْءٌ فَيُحَفَظُ  
وَلَا يَخْتَارُ دُخُولَهَا إِنْسَانٌ فَيُمْنَعُ مِنْهَا ، وَلَكِنْ مَمَّا قَامَتِ الْمَلَائِكَةُ مَقَامَ الْحَافِظِ  
الْخَازِنُ سُمِّيَّتْ بِهِ .

قوله : سُمَاءُهَا ، يَعْنِي سَمَاءُهَا . وَمَقْنَاهَا : مَوْضِعُهَا الَّذِي أَقِيمَ فِيهِ . وَالْمَفَانِي :  
النَّازِلُ الَّتِي كَانَ بِهَا أَهْلُوهَا . وَطَفِيقَتْ ، يَعْنِي ظَلَّتْ . تَبَكَّى عَلَى عِرَاصِهَا عَيْنَاهَا ،  
عَيْنَاهَا هَا هَا لِلسَّحَابِ . وَجَمِيلُ الْمَطَرِ بَكَاءً مِنَ السَّحَابِ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعْمَارِ ،  
وَتَسْمِيَ الشَّيْءَ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا قَامَ مَقَامَهُ . وَيَقَالُ لِكُلِّ جَوْبَةٍ مُّنْفَتَقَةٍ لَيْسَ فِيهَا  
بِقَلَّا : عَرَصَةً .

وقال أبو عمرو بن العلاء : اجتمع ثلاثة من الرؤواة فقال لهم قائل : أَئِ نِصْفٍ  
يَبْتَ شَيْفَرَ أَحْكَمُ وأَوْجَزْ ؟ فقال أحدهم : قولُ حُمَيدِ بْنِ ثَورِ الْمِلَالِيِّ :

(١) ما يَلْفَنَا ، أَيْ مَا يَصْلِي إِلَيْنَا . وَفِي الْأَسَانِ : « وَحَطَبْ فَلَانْ بَلَانْ : سَعَى بِهِ » .  
لَ : « خَطْبَكَ فِينَا » . فَيَا عَدَالَ : « مِنْ خَطْبِكَ عَلَيْنَا » وَرَأَيْتَ الصُّورَ فِي أَنْبَتِ .

(٢) الْكَهْرَةُ : الْأَتْهَارُ . وَالْزَرْزَرُ : الرِّجْرُ وَالْمَنْعُ . وَانْظُرْ لِلْخَلَافَ فِي رِوَايَةِ الرِّجْرِ  
الْمَبْيَانِ (٤٠ : ٢٧٤) وَالْمَخْصُنِ (٢ : ١٣٤) .

\* وَحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصْحَّ وَتَسْلِمَاً<sup>(١)</sup> \*

ولعلْ حِيدَأَ أَنْ يَكُونَ أَحَدَهُ عَنِ النَّمَرِ بْنِ تَوْلَبٍ ، فَإِنَّ النَّفْرَ قَالَ<sup>(٢)</sup> :  
يُحِبُّ النَّفَّيْ طُولَ السَّلَامَةِ وَالغَنِيْ فَكِيفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَقْعُلُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ أَبُو الْمَتَاهِيْهِ :

\* أَشْرَعَ فِي نَفْصِ اسْرَى تَمَاهِيْهِ<sup>(٤)</sup> \*

ذَهَبَ إِلَى كَلَامِ الْأَوَّلِ : « كُلُّ مَا أَفَاقَ شَخْصٌ ، وَكُلُّ مَا ازْدَادَ نَفْصُ ،  
وَلَوْ كَانَ النَّاسُ يُمْتَهِنُ الدَّاءَ ، إِذَا لَأْعَشُهُمُ الدَّوَاءَ<sup>(٥)</sup> ». \*

٦٧ وَقَالَ الثَّانِي مِنَ الرَّؤْوَةِ الْثَّلَاثَةِ : [ بل<sup>(٦)</sup> ] قَوْلُ أَبِي خِرَاشِ الْمَذَلِ<sup>(٧)</sup> :

\* نُوكِلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي<sup>(٨)</sup> \*

وَقَالَ الثَّالِثُ مِنَ الرَّؤْوَةِ : بَلْ قَوْلُ أَبِي ذُؤْبِ الْمَذَلِ<sup>(٩)</sup> :

\* وَإِذَا سُرِدَ إِلَى قَلِيلٍ تَتَنَعَّ<sup>(١٠)</sup> \*

(١) صدره كاف الحيوان (٦ : ٥٠٣) :

\* أَرَى هَرَى قَدْ رَابَى بَعْدَ حَسْبَهُ \*

(٢) بدل هذه العبارة فما عدال : « قَالَ النَّفْرُ » فقط .

(٣) اظر الحيوان (٦ : ٥٠٣) والأغاني (١٩ : ١٥٩) والمعربين ٦٣ .

(٤) في الأصل : « نَفْصُ » بالاصد المجمع ، وكذا ورد في الحيوان (٦ : ٥٠٢) لكن  
في الحيوان (٣ : ٤٧٩) وعيون الأخبار (٢ : ٣٢٢) : « نَفْصُ » ، وهو الأمثل .

(٥) اظر الحيوان (٦ : ٥٠٢) .

(٦) هذه مما عدال .

(٧) أبو خراش المذل : هو خوبلد بن مرة ، مخضرم أدرك زمان عمر بن الخطاب  
وهاجر إليه ، وغزا مع المسلمين أباً ، ومات في زمان عمر . الإصابة ٢٤١ والأغاني (١ : ٢١ )  
— ٤٨ — والحزنة (١ : ١١٢) والشعراء لابن قبيطة .

(٨) بجز بيت من سريته له رواها أبو تمام في الحسنة (١ : ٣٢٦) يرى بها أخاه  
عروة بن مرة الشاعر المذل ، أحد إخوه الشعراء العشرة . ومصدره :

\* عَلَى أَهْمَاءِ نَفْصُو السَّلَامَ وَإِلَيْهَا \*

والقصيدة بتاماً في نسخة الشنقيطي من ديوان المذلين .

(٩) من سريته المشهورة ، في أول ديوانه والمفضيات (٢ : ٢٢١ — ٢٢٩) .

وَصَدْرُهُ :

\* وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَهَا \*

فقال قائل : هذا من مفاسخ هذيل : أن يكون ثلاثة من الرؤواة لم يصيروا في جميع أشعار العرب إلا ثلاثة أنصاف ، اثنان منها هذيل وحدها . فقيل لهذا القائل : إنما كان الشرط أن يأتوا بثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها ، والنصف الذي لا ينبع ذهلي لا يستغني بنفسه ، ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولاً بالنصف الأول ؛ [ لأنك إذا أنشدتَ رجلاً لم يسمع بالنصف الأول<sup>(١)</sup>] وسمِع :

\* وإذا تردد إلى قليلٍ فتفنَّع \*

قال : من هذه التي تردد إلى قليلٍ فتفنَّع . وليس المضمن<sup>(٢)</sup> كالمطلق ، وليس هذا النصف بما رواه هذا العالم ، وإنما الرواية قوله :

\* والدَّهْرُ لِيُسْبَّبُ مِنْ يَمْرُزْ<sup>(٣)</sup> \*

\* \* \*

وممَّا مدحوا به الإيجاز والكلام الذي هو كالوحى والإشارة ، قول أبي دواد ابن حرب الإبادى<sup>(٤)</sup> :

يرمُونَ بِالْخُلُطَ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَحْيَ الْمَلَاحِظِ خِفَّةَ الرُّقَبَاءِ

قدح كأترى الإطلة في موضعها ، والحدف في موضعه .

ومما يدل على شغفهم وكثرةهم ، وشدة حبهم للفهم والإفهام ، قول الأسدى في صفة كلام رجل نعت له موضعًا من تلك السبابـس التي لا أمارة فيها ، بأقل اللفظ وأوجزه ، فوصف إيجاز الناعت ، وسرعة فهم المنعوت له ، فقال :

(١) هذه مما عدال .

(٢) لـ « المضمـ » .

(٣) هو غير مطلع صريته . وصدره :

\* أمن المؤن وربها تتوجه \*

(٤) في الأصول : « بن جرير الإبادى » . وانظر ما سبق في ٤٤ ، ٤٢ .

بِضَرْبَتِهِ نَفَتِي لَمْ يُعْدُغِيرْ أَنِّي عَقُولُ الْأَوْصافِ الرِّجَالِ ذَكُورُهَا<sup>(١)</sup>  
وَهَذَا كَوْلُمْ لَابْنِ عَبَّاسٍ : أَنِّي لَكَ هَذَا الْمِلْ قَالَ : « قَلْبٌ عَقُولٌ ،  
وَلِسَانٌ مَسْؤُلٌ<sup>(٢)</sup> ». وَقَالَ الرَّاجِزُ<sup>(٣)</sup> :

وَمَهْمَاهِيفُ قَدَّبَنِ مَزَبَنِ<sup>(٤)</sup> جُبْتُهُمَا بِالنَّفَتِ لَا بِالنَّعْتِينِ<sup>(٥)</sup>  
ظَهَرَاهَا مِثْلُ ظُلُومِ الرَّزَّيْنِ<sup>(٦)</sup> قُطِعْتُهُ بِالْأَمْ لَا بِالسَّمَتِينِ<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

وَقَالُوا فِي التَّعْذِيرِ مِنْ مِيسَمِ الشِّعْرِ ، وَمِنْ شَدَّةِ وَقْعِ الْأَلْسَانِ ، وَمِنْ بَقَاءِ أُثْرِهِ  
عَلَى الْمَدْوَحِ وَالْمَهْجُوَّ ، قَالَ اسْرَارُ الْقَيْسِ :

وَلُوْعَةُ تَنَّا غَيْرِهِ جَانِي وَجْرُوحُ الْأَلْسَانِ كَجَرْحِ الْيَدِ<sup>(٨)</sup>  
وَقَالَ طَرَفةُ بْنُ الْعَبْدِ :

بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْكَلْمِ الأَصِيلِ كَأَرْغَبِ الْكَلْمِ<sup>(٩)</sup>

(١) لَفْقَطْ : « بَقْتَ » تَحْرِيفٌ . عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَتِبَ فِي هَاتِشَمَا « خَ : نَمْتَ » .

(٢) اَخْلَرَ مَا سَقَ منَ الْكَلَامِ عَلَى الْمَلَافِ في نَسْبَةِ هَذَا الْفَوْلِ مِنْ ٨٤ — ٨٥ .

(٣) هُوَ خَطَاطُ الْمَاعِشِيِّ ، أَوْهَبَيَانُ بْنُ قَحَافَةَ . اَنْظُرْ الْمَازَانَةَ (٣ : ٣٧٤ — ٣٧٦) .

وَكَتَبَ سَبِيُّوْهَ (١ : ٢٤١ / ٢٠٢) .

(٤) الْمَهْمَهَ : الْقَفْرُ الْمُخْوَفُ . وَالْقَذْفُ ، بِالْتَّحْرِيكِ : الْبَعْدُ . فِيمَا عَدَالُ : « فَدَدَنِينِ » .  
وَقَدْ نَبَّهَ الْعَبْيَنَ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ . وَالْمَلَرَتُ ، بِالْفَنْحَنِ : الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا وَلَا بَنَاتَ .

(٥) وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْحَذْقِ وَالْمَهَارَةِ . وَالْمَرْبُ يَفْخُرُونَ بِعِرْفَةِ الْطَرْقِ .

(٦) يَسْتَهْمِدُ بِهِ النَّحْوَيُونَ عَلَى الْجُمْعِ بَيْنِ لَفْتَيِ النَّثِيَّةِ وَالْجُمْعِ فِي الْضَّافِ إِلَى الْمَنْيِ إِذَا كَانَ  
بَعْضُ مَا أَنْتِفَ إِلَيْهِ . وَهَذَا الْبَيْتُ وَمَا بَعْدُهُ فِي لَفْقَطِ .

(٧) الرَّوَايَةُ الْمُعْرُوفَةُ : « بِالسَّمَتِ لَا بِالسَّمَتِينِ » .

(٨) الثَّانِي ، بِتَقْدِيمِ النَّوْنِ : مَا أَخْبَرْتَ بِهِ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ حَسَنٍ أَوْ سَيِّ . وَبَعْدَهُ :  
لَقْتُ مِنَ الْفَوْلِ مَا لَا يَرِى \* لَبِئْرُ عَنِ يَدِ الْمَسْنَدِ

(٩) حَسَامُ الْبَيْفَ : طَرَفُ الْذِي يَبْسِرُ بِهِ . وَالْكَلْمُ ، بِفَتْحِ مَكْسَرٍ : جَمْ كَلَةٌ . أَرْغَبُ :  
أَوْسَعُ . وَالْكَلْمُ : الْجَرْحُ . لَ : « وَالْكَلْمُ الرَّغْبُ » صَوَابَهُ فِي سَأَلَ النَّسْخَ وَدِيْوَانَ طَرَفَةَ ٦١ .

قل وأشدى محمد بن زياد<sup>(١)</sup> :

سَبَا لَوْأَنَ السَّبَّ يُدْمِي الْدَّمِي  
 مِنْ فَهْرِ كَلْمُ نِكْسُ دَنِي  
 حَامِدُ الرَّذْلُ مَشَاتِمُ السَّرِي<sup>(٢)</sup>  
 مَخَاطِطُ الْعِكْمُ مَوَادِيعُ الْمَطِي<sup>(٣)</sup>  
 مَتَارِكُ الرَّفِيقُ بَالْخُرُقِ النَّطِي<sup>(٤)</sup>

وأشد محمد بن زياد :

تَنْهَى أَبُو الْفَقَاقِ عِنْدَهُ هَجْمَةٌ  
 وَلَا عَنْلَهُ عِنْدَهُ غَيْرُ طَمْنِ تَوَانِدِ  
 وَمَرْبِ كَشْدَافِ الْفِحَالِ الْهَوَادِلِ  
 كَتَدْعُ التَّقَفَا فَلَقْتَهُ بِالْمَعَوْلِ<sup>(٥)</sup>

الْهَجْمَةُ : الْقِطْمَةُ مِنَ الدُّوقِ فِيهَا فَحْلٌ . وَالْكَلَكْلُ : الصَّدْرُ . وَالْفِحَالُ :  
 جَمْ فَصِيلٌ ، وَهُوَ وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا فَصِيلَ عَنْهَا . وَالْمَوَادِلُ : الْمَقَامُ الْمَشَافِرُ . وَالْعَقْلُ  
 هَاهِنَا الْدِيَةُ . وَالْمَقْلَةُ : أَهْلُ الْفَاتِلِ الْأَدْنَوْنُ وَالْأَبْدُونُ . وَالصَّنَا : جَمْ صَفَاءُ  
 وَهِيَ الصَّخْرَةُ . وَقَلْ طَرَفَةُ :

(١) هو أبو عبد الله محمد بن زياد، المعروف بـ ابن الأعرابي، السكوني، كان رواية لأشعار  
 القبائل ناسباً، وأحد العاملين باللغة المشهورين بغيرتها، أخذ عن الفضل والكتبي، وأخذ  
 عنه ثعلب وابن الككتب. ولد ليلة وفاة أبي حنيفة سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٣١ . وفيات  
 الأعيان وبقية الوعادة .

(٢) القياس في مفرد حامد، محمد بالكسر، وفي مفرد مشاتيم مشتم . ولم أجدهما  
 في معجم .

(٣) المكم ، بالكسر : العدل مادام فيه المناع . والمخابط ، من الخطط وهو طلب  
 المعروف . مواديع الطلي ، أي مطعيم مودعة لا يجهدوها .

(٤) الخرق ، بالفتح . الفرق ، والأرض الواسعة تتفرق فيها الرياح . والطلي : البعيد ،  
 وهذا البيت لم يرد في ل .

(٥) أبو العنافق ، لم له أراد به الذئب ؟ لأنَّه يعنق ؟ أى يسرع في العدو . وفي الحيوان  
 (٦: ٤١٣) : «أبو اليقطان» ، وهي كنية للذئب أيضا ؟ لأنَّه  
 ينام بإحدى مقلتيه ويتنق بأخر الملايا فهو يقطان نائم  
 ولم أجدها في السكتين مما لدى من المراجع . وفي القاموس أن أبو اليقطان اسم لذئب .  
 (٦) في الحيوان : «كُوقة المضاب صدعت بالمعاول » .

رأيتُ القوافي يَتَلَجَّنْ مَوَاجِهًا تضائِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّهَا الْإِرْ<sup>(١)</sup>

٩٩

وقال الأخطل :

حَتَّى أَفَرُوا وَهُمْ مِنْ عَلَى مَضَاصٍ وَالقولُ يَنْفَذُ مَا لَا تَنْفَذُ الْإِرْ<sup>(٢)</sup>

وقال العُمَانِيُّ :

إِذْ هُنَّ فِي الرَّيْطِ وَفِي الْمَوَادِعِ تُرْمَى إِلَيْهِنَّ كَبْدِرُ الزَّارِعِ  
الرَّيْطُ : الشَّيْبُ ، وَاحِدَهَا رَيْطٌ ؛ وَالرَّيْطَةُ : كُلُّ مُلَادَةٍ لَمْ تَكُنْ لِفَقِينَ .  
وَالخَلَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا ثَوَيْنِ ، وَالْمَوَادِعُ : الشَّيْبُ الَّتِي تَصُونُ غَيْرَهَا ، وَاحِدَهَا  
مِيدَعَةٌ .

وقالوا : « الحرب أَوْلَاهَا شَكْوَى ، وأَوْسَطَهَا نَجْوَى ، وَآخِرُهَا بَلَوَى ». ١٠

وَكَتَبَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ ، إِلَى ابْنِ هَبِيرَةَ<sup>(٣)</sup> ، أَتَيْمَ تَحْرِكَ أَمْرُ السَّوَادِ  
بِخَرَاسَانَ<sup>(٤)</sup> :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيقَنَ جَنِيرٍ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ اضْطَرَامٌ<sup>(٥)</sup>  
فَبَانَ السَّارَ بِالْمُودِينِ تُنْذِكَ وَإِنَّ الْحَرَبَ أَوْلَاهَا الْكَلَامَ<sup>(٦)</sup>  
فَقَلَتُ مِنَ التَّعْجُبِ لِيَتَشَعَّرِي أَيْقَاظُ أُمِيَّةٍ أَمْ نِيَامٍ<sup>(٧)</sup>

(١) القوافي : القصائد . يتَلَجَّنْ : يدخلن ، أسله يَوْتَلَجَّنْ من الولوج والبيت في ديوان طرفة . ٤

(٢) في ديوان الأخطل ١٠٥ : « حَتَّى اسْكَانُوا وَهُمْ مِنْ عَلَى مَضَاصٍ ». ٢٠

(٣) كان نصر بن سيار عاملاً مروان بن محمد آخر خلفاء بي أمية على خراسان ، وكان ابن هبيرة — وهو يزيد بن هبيرة — عاملاً على العراق . وفي تاريخ الطبرى (٩٦) أنه كتب بالشعر إلى مروان بن محمد . ٩٢

(٤) السواد : شعار العباسين ، وأول من أظهر السواد أبو مسلم الخراساني ، داعى الدولة العباسية في خراسان . ٢٠

(٥) الطبرى : « بَيْنَ الرَّمَادِ » . لـ : « لَاضْرَامٌ » . وفي الطبرى : « فَأَنْجَى بَأْنَ يَكُونَ لَهُ ضَرَامٌ » . أَنْجَى : أَبْدَرَ .

(٦) بما عداه : « أَوْلَاهَا كَلَامٌ » . الطبرى : « مِبْدُؤُهَا الْكَلَامُ » . ٢٠

(٧) لـ : « أَفْوَلٌ » .

فَإِنْ كَانُوا لِيَنْهَا نِياماً فَقُلْ قَوْمًا فَقَدْ طَالَ النَّامُ<sup>(١)</sup>

وقال بعض المؤولين :

إِذَا نَلَتِ الْمَطَيْةَ بَعْدَ مَطْلِي  
فَسَقِيَ الْمَطَيْةَ ثُمَّ سَقِيَ  
إِذَا سَهَلَتْ ، وَإِنْ كَانَ قَدِيلَهُ  
وَالثَّمَرَاءُ أَلْسَنَةُ حِدَادُ  
وَدَارَاهُمْ مُدَارَاهَ جَمِيلَهُ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا وَضَعُوا مَكَاوِيهِمْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَذَبَا ، فَلِيسْ هُنَّ حِيلَهُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالُوا : « مَا كَرَّةُ الرِّجَالِ تُلْقِيَحُ لِأَلْبَابِهَا » .

وَمَا قَلَوْا فِي صَفَةِ الْلِّسَانِ قَوْلُ الْأَسْدِي<sup>(٤)</sup> ، أَنْشَدَنِيهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيَّ :

وَأَصْبَحَتْ أَعْدَدُ لِلنَّابَاتِ عِزْضًا بِرِيشَةِ وَعَضْبِ صَفَنِلَا<sup>(٥)</sup>  
وَوَقَعَ لِسَانِي كَعْدَ السَّنَنِ نِرْحَمًا طَوِيلَ الْقَنَاءِ عَسُولًا<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ الْأَعْشَى :

لِسَانًا كَفِرَاضِ اخْفَاجِيٍّ مِلْحَبًا<sup>(٧)</sup>  
وَأَدْفَعَ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأَعْيِرْكُمْ

[المَلْحَبُ : القاطع<sup>(٨)</sup>]

(١) فيأ عدال : « حان القيام ». وهذا البيت لم يروه الطبرى . وزاد الطبرى في المثل : « فكتبه إليه : الشاهد يرى ما لا يرى العائب فاحسنه التلول فبك ». فقال نصر : أما صاحبك فقد ألمكم ألا نصر عنده ». (٢) هنا البيت ساقط من ل .

(٣) المكاوى : جمع مكواة . أراد لواذع المعياه . أى ليس تلك المكاوى من حيلة وإن كانت كذلك .

(٤) هو عبد قيس بن خفاف البرجى . والبراجم من أسد بن ربيعة . انظر الفضليات

(٥) العضب : السيف القاطع .

(٦) المسول : المفترض للبنه .

(٧) وكذا في الديوان ٩٠ . لكن فيأ عدال : « أدفع ». (٨) هذا المرح ليس في ل .

الخفاجي: رجل إسکاف منسوب إلى خفاجة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن هرمة:

قل للذى ظلَّ ذا لونين يا كأى  
لقد خلوت بلغم عادم البشَّم<sup>(٢)</sup>  
إياك لا أُنْزِلَ مِنْ لعنةِك من بُجُوى  
نَكْلًا يُنَسَّكَل فَرَاصًا من الأَجْمَر<sup>(٣)</sup>  
إني امرؤ لا أصوغ أَخْلَى تَعْمَلُهُ  
كَفَائِ، لَكِنْ لَسَانِي صَانِعُ الْكَلْمَ  
وقال الآخر:

إني بغيت الشَّعرَ وابتفاني حتى وجدتُ الشَّعرَ في مكاني  
\* في عيَّنةٍ مفتاحها إسَانِي \*

وأنشد:

إني وابنْ كان رداً خلقاً<sup>(٤)</sup> وبرَّ نَكَانِي سِلَّا قد أَخْلَقَا<sup>(٥)</sup>  
\* قد جَعَلَ الله لسانِي مُطْلَقاً \*

(١) هذا الشرح ساقط مما عدَّ ، وفي شرح الديوان: « نسبة إلى خفاجة بن معاوية ابن عقيل » .

(٢) ذكر أبو الفرج في (٤ : ١٠٦) من سبب هذا الشعر أن المسور بن عبد الملك المخرومي كان يعيَّب شعر ابن هرمة ، وكان المسور هذا عالماً بالشعر والقصيدة ، فقال ابن هرمة فيه ما قال ، عادم البشم ، أي لا يعيش من أكله ، وذلك لمعنده عن مضغه .

(٣) النَّكَل . بالسَّكَر : الماجم أو حدينته . فرَاصًا : قطاعاً ؛ الفرس : النَّطَع .

(٤) فيها عدال: « إزارى ». والأيات في اللسان (برنك) .

(٥) البرنكان ، كرغران: قال ابن منظور كلام من صوف له عدال . وفي القاموس: « ويقال للسكاء الأسود البركان والبركاني — بشديد ازاء فيهما — والبرنكان كرغران والبرنكان ». وفي المرب ٦٩: « والبرنكان يقال كلام برنكانى ، وليس هو برق ، والجمع رايتك ، وقد تكاملت به العرب ». لكن فيه ٥٦: « ابن دريد: والبرنكان بالفارسية وهو السَّكاء ». على أن نس ابن دريد في الجمهرة (٣ : ٣٠٨): « والبرنكان أيضاً ، كلام برنكانى . ليس بعربي ». فالناس الأخير من المغرب غريب .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ<sup>(١)</sup>

قال أبو عثمان : والمعتَابُ حين زعم أنَّ كُلَّ مَنْ أَفْهَمَكَ حاجَتَهُ فَوْ بَلِيغٌ<sup>(٢)</sup>  
لَمْ يَعْنِ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَفْهَمَنَا مِنْ معاشرِ الْمُؤْلَدِينَ وَالْبَلْدَيْنَ قَضَاهُ وَمَعْنَاهُ ، بِالْكَلَامِ  
الْمَلْخُونِ ، وَالْمَدْلُولِ عَنْ جَهَتِهِ ، وَالْمَصْرُوفُ عَنْ حَقِّهِ ، أَنَّهُ مُحْكُومُ لَهُ بِالْبَلَاغَةِ كَيْفَ  
كَانَ ، بَعْدَ أَنْ تَكُونَ قَدْ فَهَمْنَا عَنْهُ . وَنَحْنُ قَدْ فَهَمْنَا<sup>(٣)</sup> مَعْنَى كَلَامِ النَّبِيِّ الَّذِي  
قِيلَ لَهُ : لَمْ أَشْتَرِيتَ هَذِهِ الْأَنَانَ ؟ قَالَ : « أَرْكَبُهُ وَنَلَدَلِي<sup>(٤)</sup> ». وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ  
مَعْنَاهُ كَانَ صَحِيحاً .

وَقَدْ فَهَمْنَا قَوْلَ الشِّيخِ الْفَارَمِيِّ حِينَ قَالَ لِأَهْلِ بَلْسَهُ : « مَا مِنْ شَرٍّ مِنْ دَيْنٍ<sup>(٥)</sup> ».  
وَأَنَّهُ قَالَ حِينَ قِيلَ لَهُ : وَلَمْ ذَاكِ يَا أَبا فَلَانَ ؟ قَالَ : « مِنْ جَرَّى يَتَمَلَّقُونَ<sup>(٦)</sup> ».  
وَمَا نَشَكَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ مَذْهَبًا ، وَأَنَّهُ كَانَ قَالَ .

وَقَدْ فَهَمْنَا<sup>(٧)</sup> مَعْنَى قَوْلِ أَبِي الْجَهِيرِ الْخَرَاسَانِيِّ النَّخَاصِ ، حِينَ قَالَ لِهِ الْحَجَاجَ  
أَتَبِعُ الدَّوَابَ الْمَعِيَّبَةَ مِنْ جُنْدِ السَّاطِلَانَ ؟ قَالَ : « شَرِيكَانَا<sup>(٨)</sup> فِي هَوَازِهَا ،  
وَشَرِيكَانَا<sup>(٩)</sup> فِي مَدَائِنِهَا . وَكَانَجِيَّ نَكُونَ<sup>(١٠)</sup> ». قَالَ الْحَجَاجُ : مَا تَقُولُ ،

(١) هذه مما عدَال .

(٢) انظر ما سبق في م ١١٣ ص ٩ - ١٠ .

(٣) جملة « وَنَحْنُ قَدْ فَهَمْنَا » ، ساقطة مما عدَال .

(٤) انظر ما سبق في م ٧٤ ص ٥ - ٧ . لَفْقَطَ : « وَتَوَلَّى » .

(٥) مِنْ جَرَاءَهُ ، أَيْ مِنْ أَجْلِهِ . وَفِي الْلَّاسَانِ (جَرَر) : « وَرَبِّا قَالُوا مِنْ جَرَاءِكَ غَيْرِ  
مَعْدُدٍ ، وَمِنْ جَرَائِكَ بِالْمَدِّ مِنْ الْعَقْلِ ». وَكَتَبَ إِزَاهَهَا فِي التَّبَمُورِيَّةِ : « أَيْ مِنْ أَجْلِهِ ».  
أَرَادَ مِنْ جَرَى الْمَائِنَيْنِ الَّذِينَ يَتَعَلَّقُونَ بِعِدَيْهِمْ .

(٦) هَاتَانِ مِنْ لَفْقَطِ .

(٧) جَمْعُ لَفْظِ « شَرِيكَ » عَلَى الطَّرِيقَةِ الْفَارَسِيَّةِ بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالثَّوْنَ ، كَمَا يَقُولُونَ فِي  
مَرْدٍ ، بِعَنْيِ رَجُلٍ : مَرْدَانٌ . فِي عَدَالٍ : « شَرِيكَانَا » .

(٨) فِي عَدَالٍ : « تَكُونُ » بِالْتَّاءِ .

١٠١ ويلك ! فقال بعضُ من قد كان اعتاد سماعَ اخْطأ وَكَلَامِ المُلُوح بالمرتبةِ حتى صار يفهمُ مثلَ ذلك : يقول : شركاؤنا بالأهواز والمدان ، يمعنون إلينا بهذه الدّواب ، فتحن نبيعها على وجوهها .

وقلت خادمِ لي : في أيِّ صناعةِ أسلموا هذا الغلام ؟ قال : « في أصحابِ سِنْدِ نَعَال » يريده : في أصحابِ النَّعَال السَّنَديَّة . وكذلك قولُ الكاتب لِلْغَلَاقِ لِلْكَاتِبِ الَّذِي دُوْنَه : « أَكَتَ لِي قَلْ خَطِين<sup>(١)</sup> وَرِيحَنِي مِنْهُ » .

فنَزَعَ أَنَّ الْبَلَاغَةَ أَنْ يَكُونَ السَّامِعُ يَفْهَمُ مِنْ القَائِلِ ، جَعَلَ الْفَصَاحَةَ وَالْكَنْتَةَ ، وَالْخَطَأَ وَالْعَوَابَ ، وَالْإِغْلَاقُ وَالْإِبَاةَ ، وَالْمَلْحُونَ وَالْمَعْرُبَ ، كَلَهُ سَوَاءً ، وَكَلَهُ بِيَانًا . وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ كَلَهُ بِيَانًا ، وَلَوْلَا طُولُ مُخَالَطَةِ السَّامِعِ لِلْعَجَمِ وَسِمَاعِهِ لِلْفَاسِدِ مِنَ الْكَلَامِ ، لَمَّا عَرَفَهُ . وَنَحْنُ لَمْ نَفْهَمْ عَنْهُ إِلَّا لِلنَّفَقُ الَّذِي فَيْنَا . وَأَهْلُ هَذِهِ الْلُّغَةِ وَأَرْبَابُ هَذَا الْبَيْانِ لَا يَسْتَدِلُونَ عَلَى مَعْنَى هَؤُلَاءِ بِكَلَامِهِمْ كَمَا لَا يَعْرُفُونَ رَطَانَةَ الرُّؤْمِيِّ وَالصَّقْبَانِيِّ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الْإِسْمُ إِنَّمَا يَسْتَحْتَوْنَهُ بِأَنَّا نَفَهَمْ عَنْهُمْ كَثِيرًا مِنْ حَوْلِهِمْ . فَنَحْنُ قَدْ نَفَهَمْ بِحَمْمَةِ الْفَرَسِ كَثِيرًا مِنْ حَاجَانَهُ ، وَنَفَهَمْ بِضُغَاءِ السُّنُورِ كَثِيرًا مِنْ إِرَادَتِهِ<sup>(٢)</sup> . وكذلك السَّكَبُ ، وَالْحَمَارُ ، وَالصَّبِيُّ الرَّضِيعُ .

وَإِنَّمَا عَنِ الْمَتَابِيِّ إِفْهَامَكَ الْعَرَبَ حَاجَتَكَ عَلَى مَجَارِيِّ كَلَامِ الْعَرَبِ الْفُصَاحَاءِ . وأَحْبَابُ هَذِهِ الْلُّغَةِ لَا يَفْهَمُونَ قَوْلَ الْقَائِلِ مِنْهَا : « مُسْكَرَةُ أَخَاكَ لَابْطَلُ » . وَ : « إِذَا عَنْ أَخَاكَ فَوْنُ<sup>(٣)</sup> ». وَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ هَذَا لِمَ يَفْهَمْ قَوْلَهُمْ : ذَهَبَتُ إِلَى أَبُوزِيدَ ، وَرَأَيْتُ أَبِي عُمَرَ<sup>(٤)</sup> . وَمَتَى وَجَدَ النَّحْوَيُونَ أُمِّرَا يَأْيَا يَفْهَمُونَ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ بَهْرَجُوهُ وَلَمْ

(١) فِيَ عَدَال : « حَطِينَ » .

(٢) بِفَقْطِ : « إِرَادَاتِهِ » . وَانْظُرِ الْمَبْرَوْنَ (١ : ٣٢) .

(٣) جَاءَ هَذَا الْمِثْلُ وَسَابِقُهُ عَلَى لِغَةِ مِنْ يَرْبِ الأَبِ وَالْأَخِ إِعْرَابِ الْمَصْوَرِ مُطْلَقاً .

(٤) هَذَا عَلَى الْحَسَابَةِ . انْظُرْ مَعَ الْمَوَاعِدِ (٢ : ١٥٤) .

يسمعوا كلامه<sup>(١)</sup> ؛ لأن ذلك يدل على طول إقامته في الدار التي تُفسد اللُّغَةَ وتنقص البِيَانَ . لأن تلك اللُّغَةَ إنما انقادت واستوت ، واطردت وتكلمت ، بالحِصَالِ التي اجتمعت لها في تلك الجِزِيرَةَ ، [ وفي تلك الجِزِيرَةَ<sup>(٢)</sup> ] ، ولقد اخْلَطَهُ من جميع الأُمَّ .

ولقد كان بين زَيْدِ بْنِ كَثُورَةَ<sup>(٣)</sup> يومَ قَدِيمٍ عَلَيْنَا الْبَصْرَةُ ، وَبَيْنَهُ يَوْمَ مَاتَ بُونُ بَعِيدٌ . عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ وَضَعَ مَنْزَلَهُ فِي آخِرِ مَوْضِعِ الْفَصَاحَةِ وَأَوْلَى مَوْضِعِ الْعُجَمَةِ ، وَكَانَ لَا يَنْفَكُّ مِنْ رِوَايَةِ وَمَذَا كَرِينَ .

١٠٢ وزعم أصحابنا البصريون عن أبي عمرو<sup>٤</sup> بن العلاء أنه قال : لم أر قَرْوَيْنَ أَفْسَحَ مِنَ الْحَسْنِ وَالْحَجَاجِ ، وَكَانَ — زَعْمُوا — لَا يَرِثُهُمَا مِنَ الْلَّهُنَّ .

وزعم أبو العاصي أنه لم يَرَ قَرْوَيَاً قَطْ لَا يَلْحَنْ فِي حَدِيثِهِ ، وَفِيهَا يَحْبَرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، إِلَّا مَا تَفَقَّدَهُ مِنْ أَبِي زَيْدِ النَّحْوِيِّ ، وَمِنْ أَبِي سَعِيدِ الْمُلْمَّ . وَقَدْ رَوَى أَحْبَابُنَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْبَلْدَيْنِ قَالَ لِأَعْرَابِيَّ : « كَيْفَ أَهْلِكَ ؟ » قَالَهَا بَكْسِرُ الْلَّامِ . قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : صَدِيلًا . لِأَنَّهُ أَجَابَهُ عَلَى فَوْمِهِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ أَرَادَ الْمَسَأَةَ عَنْ أَهْلِهِ وَعِبَالِهِ . وَسَمِعْتُ ابْنَ بَشِيرَ<sup>(٥)</sup> وَقَالَ لِهِ أَبُو الْمَفْضِلِ الْعَنْبَرِيَّ<sup>(٦)</sup> : إِنِّي عَرَّتُ الْبَارِحةَ بِكِتَابٍ ، وَقَدْ التَّقْطَنَهُ ، وَهُوَ عَنْدِي ، وَقَدْ كَرِوْا أَنَّ فِيهِ شِعْرًا ، فَإِنْ أَرَدْتَهُ

(١) فِيهَا عِدَالٌ : « وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ » .

(٢) هَذِهِ مَعَادِلٌ .

(٣) فِيهَا عِدَالٌ : « يَزِيدُ بْنُ كَثُورَةَ » تَحْرِيفٌ ، جَاءَ عَلَى الصَّوَابِ فِي مَوَاضِعِ مُتَعَدِّدةٍ مِنَ الْحَيْوَانِ . وَقَدْ لَمَّا<sup>(٤)</sup> (٢٠ : ٧٩) : « الْجَوَهْرِيُّ : كَثُورَةَ ، بِالفتحِ : أَسْمَأُ شَاعِرٌ ، وَهُوَ زَيْدُ بْنِ كَثُورَةَ ، وَهُوَ الْفَائِلُ :

أَلَا إِنْ قَوْمِي لَا تَلْطِقْ قَدْوَرَمْ وَلَكَنْ يَوْقَدُنْ بِالْمَذَرَاتِ » .

(٤) هُوَ عَلَى بْنِ بَشِيرٍ ، كَمَا سَيَّأَ فِي (٢ : ٢) مِنْ أَرْقَامِ الْأَصْلِ .

(٥) أَبُو الْمَفْضِلِ الْعَنْبَرِيُّ ، يَدْوُ أَنَّهُ أَحَدُ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ كَانُوا يَرْدُونَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَيَرْوِي عَنْهُمُ الْعَلَمَاءِ . لَ : « أَبُو الْفَضْلِ » .

وَهَبْتُهُ لَكَ . قَالَ ابْنُ بَشِيرٍ<sup>(١)</sup> : أَرِيدُهُ إِنْ كَانَ مَقِيدًا . قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَمْقِيدَ  
هُوَ أَمْ مَفْلُولٌ<sup>(٢)</sup> . وَلَوْ عَرَفَ التَّقِيَّةَ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى رَوَايَتِهِ .

وَحَكَى الْكَسَانِيُّ أَنَّهُ قَالَ لِغَلَامٍ بِالْبَادِيَّةِ : مَنْ خَلَقَكَ ؟ وَجْزُمُ الْقَافِ ، فَلَمْ  
يَذْرُ مَا قَالَ ، وَلَمْ يَجِدْهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السُّؤَالَ فَقَالَ الْغَلَامُ : لَعْلَكَ تَرِيدُ مَنْ خَلَقَكَ .  
وَكَانَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ إِذَا سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ نَمْ فِي الْجَوَابِ ، قَالَ : « نَعَمْ  
وَشَاءَ ؟ » ؛ لِأَنَّ لَفْتَهُ نَعَمْ<sup>(٣)</sup> . وَقَيلَ لِعُمَرَ بْنِ جَلَّا : قَلْ « إِنَّا مِنَ الْجَرَمِينَ  
مَنْتَقِيَّينَ » . قَالَ : « إِنَّا مِنَ الْجَرَمِينَ مَنْتَقِيَّونَ » .

وَأَنْشَدَ الْكَسَانِيُّ كَلَامًا دَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضِ فَتَيَانِ الْبَادِيَّةِ فَقَالَ :

عَجَبٌ مَا عَجَبٌ أَعْجَبَنِي مِنْ غَلَامٍ حَكَمَيْ أَصْلَاهُ<sup>(٤)</sup>

قَلْتُ هَلْ أَحْسَتَ رَكَابَ نَزَلَوا حَضَنًا مَا دُونَهُ قَالَ هَلَّا<sup>(٥)</sup>

قَلْتُ بَيْنَ مَا هَلَّا هَلَّ نَزَلَوا قَالَ حَوْبَا شَمْ وَلَّ عَجَلَاهُ<sup>(٦)</sup>

لَسْتُ أَدْرِي عَنْهَا مَا قَالَ لِي أَنَّمْ مَا قَالَ لِي أَمْ قَالَ لَا

تَلَكَ مَنْهَ لَغَةً تَعْجَبَنِي زَادَتِ الْقُلُوبُ خَبَلاً خَبَلاً

\* \* \*

(١) لـ: « ابن بَشِير » .

١٥

(٢) فِيَا عَدَالْ : « أَكَانَ مَقِيدًا أَمْ مَفْلُولًا » .

(٣) نَعَمْ ، بِكَسْرِ الْعَيْنِ : لَفْةُ فِي نَعَمْ . وَبِهِمَا قَرَى .

(٤) هُوَ عُمَرُ بْنُ جَلَّا بْنُ حَدِيرٍ ، شَاعِرٌ رَاجِزٌ فَصِيحٌ إِسْلَامِيٌّ ، وَقَاتَ الْمَاهِجَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

جَرَرَ ، وَكَانَ جَرَرْ أَسْنَهُ ، وَكَانَ عَارِفًا بِعِنَابِ الْقَبَائِلِ . اَنْظُرْ الْأَغْنَانِ (١٩ : ٢٢) .

وَالنَّفَائِضُ ٤٨٧ — ٤٩١ ، ٩٠٧ ، ١٥٣ وَالْجَمْعُ ١٥٠ — ٤٧٨ وَالْمَرْبَزِيَّانِ (١٩ : ٢٠)

— ٢٩ ، والشِّعْرَاءِ (١٢٧) .

(٥) حَكَمْ : نَسْبَةُ إِلَى الْحَكَمِ بْنِ سَعْدِ الْمُشَيْرَةِ . أَصْلَاهُ ، أَيْ وَقْتُ الْأَصْلِ ، وَهُوَ جَمْعُ الْأَصْبَلِ بِعَنْقِ الْعَشَىِ . وَتَقَرَّأُ أَيْضًا « أَصْلَاهُ » كَسْرَمْ ، أَصْلَهُ : صَارَ ذَا أَصْلَهُ .

(٦) حَضَنْ ، بِالْتَّعْرِيفِ : جَبَلٌ يَنْجُدُ .

(٧) هَلَّا : زَجْرٌ يَزْجُرُ بِهِ الْفَرَسُ . فِي هَامِشِ لـ: « هَلَّا مَعْنَاهُ حَرْكَتُ لَنْدَرَكُمْ » .

٢٥

وَحْوَبُ بِالْتَّعْنُجِ : زَجْرٌ لِلْبَعِيرِ لِيَضْعِي .

قال أبو الحسن : قال مولى زياد ل زياد : أهداوا لنا همار و هش . قال : أى شئ تقول و يلَك ؟ قال : « أهداوا لنا أيرا » ي يريد : أهداوا لنا عيرا . قال زياد : و يلَك ، الأول خير<sup>(١)</sup>.

وقال الشاعر يذكر جاريته له لكنه :

١٠٣ \* كثُر ما أسمع منها بالسحر<sup>(٢)</sup> تذكيرها الأنثى و تأنيث الذكر  
\* والسواء السوا في ذكر القمر \*

فزياد قد فهم عن مولاه ، والشاعر قد فهم عن جاريته<sup>(٣)</sup> ولكنهما لم يفهمما  
عنهم من جهة إفادتهما لها ، ولكنهما لما طال مقامهما في الموضع الذي يكثُر فيه  
فيه سباعها لهذا الضرب ، صارا يفهمان هذا الضرب من الكلام .

(١) سبق المبرق من ٧٣.

(٢) فيما عدال : « في السحر » . والرجز مضى في من ٧٣ .

(٣) فيما عدال : « وصاحب الممارية قد فهم عن جاريته » .

## ذكر ما قالوا في مدح اللسان

بالشعر الموزون واللفظ المنتور ، وما جاء في الآخر وصح به الخبر

قال الشاعر :

١٠

أرى الناس في الأخلاق أهل تخلق وأخبارهم شئ فُعرف ومنكر<sup>(١)</sup>  
 قريباً تداينهم إذا ما رأيتمهم وختلفاً ما بينهم حين تخبر  
 فلا تحمدن الدهر ظاهر صفة من المرء مالم تبَلُّ ما ليس يظهر  
 فما المرء إلا الأصغران : لسانه وممقوله ، والجسم خلق مصوّر  
 وما الزين في نوب تراه وإنما يَزِينُ الفتى مخبوه حين يُخبر  
 فإن طرفة راقتكم منه فربما أمر مذاق العود والمود أحضر<sup>(٢)</sup>

وقال سعيد بن أبي كاهيل<sup>(٣)</sup> في ذلك :

وَدَعْتُنِي بِرُّقاها إِنْهَا تُنْزَلُ الأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الْيَقَمَ<sup>(٤)</sup>  
 تُسْمِعُ الْحَدَّاثَ قَوْلًا حَسَنًا لَوْ أَرَادُوا مِثْلَه لَمْ يُسْتَطِعْ<sup>(٥)</sup>

(١) التخلق : أن يظهر من خلقه خلاف ما ينطوي عليه . قال سالم بن وابصة :  
 عليك بالقصد فيما أنت فاعله إن التخلق يأتي دونه الخلق

(٢) فيها عدال : « راقتكم منهم ». أمر : صار مما .

(٣) سعيد بن أبي كاهيل البشكري ، نسبة إلى يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر مخضرم عاش في الجاهلية دهراً ، و عمر في الإسلام عمراً طويلاً ، عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة .  
 الإصابة ٣٧١٦ والأغاني (١١ : ١٦٥ - ١٦٧) . وقصيدة هذه المبنية مفضلية . انظر المفضليات (١ : ١٨٨) . وكانت العرب تسميتها البتيبة لما اشتغلت عليه من الأمثال ، كما في الإصابة .

(٤) جعل حدتها كالرقة في قوة أثرها . والأعصم : الوعول الذي في يديه بياض . واليغع واليغاع : المرتفع من الأرض .

(٥) في المفضليات : « لو أرادوا غيره لم يستمع » .

ولساناً صَرِيفًا صارماً كذبَابُ السيفِ مامَسْ قَطَعَ<sup>(١)</sup>

وقال جرير :

وَلَيْسَ لِسَيْفِي فِي الْعَقَامِ بِقِيَةٍ<sup>(٢)</sup>

١٠٤ . وقال آخر :

وَجُرْحُ السَّيْفِ تَدْمِلُهُ فَيَبْرَا<sup>(٣)</sup> وَيَقِ الدَّهْرَ مَا جَرَحَ اللَّسَانَ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

إِلَى ابْنِ عَمْكِ وَادْكُنْهِ بِإِحْسَانٍ  
أَبَا ضَبِيعَةَ لَا تَنْجَلْ بِسَيْنَةَ  
لَيْسْتَ بِخَزَّنٍ وَلَا مِنْ حُرُّ كَتَانِ<sup>(٥)</sup>  
إِنَّمَا تَرَانِي وَأَنْوَابِي مُفَارِبَةَ  
فَانَّ فِي الْمَجْدِ هَمَانِي وَفِي لُغَتِي عُلُوَّيَةَ  
وَفِي مَدْحُوا بِهِ الْأَعْرَابِيَّ إِذَا كَانَ أَدِيَّاً، أَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ، أَوْ ابْنُ  
كَرِيمَةَ، وَاسْمُهُ أَسْوَدُ<sup>(٦)</sup> :

الْأَزْعَمَتْ عَفَرَاءُ بِالشَّامِ أَنَّى<sup>(٧)</sup> غُلَامُ جَوَارِ لِغَلامُ حُرُوبَ  
وَإِنَّ لِأَهْذِي بِالْأَوَانِسِ كَالْدُمِيَّ<sup>(٨)</sup> وَإِنَّ بِأَطْرَافِ الْقَنَّا لِلَّعَوبَ<sup>(٩)</sup>

(١) لا رابطة بين هذا البيت وسابقه ؟ فإن الأولين في التشبيب ، وهذا في الفخر ،  
ويينهما في القصيدة أكثير من ثمانين بيتاً . قبل هذا البيت :

١٥ ورأى مني مقاماً صادقاً ثابت الوطن كثام الوجع  
ذباب السيف : حده . وفي المفضليات وسائر النسخ : « كحالم السيف » ، وهو حده .

(٢) أى سيف مع قوته ، هو أشوى وقمة من لسان ، أى لسان أشد منه فتكاً .  
وأشوى من الشوى ، وهو إخطاء المقتل . فيما عدال : « ولا السيف » صوابه ما أثبت من  
ل والديوان ٦٠٦ .

(٣) البيت في اللسان (دمل) .

(٤) المقارب ، يكسر الراء : الرخيص ، أو الوسط بين الجيد والردي .

(٥) انظر ما سبق في من ١٤٣ .

(٦) هذى به : ذكره في هذهانه ، وهو المذيان . فيما عدال : « لأهدى » .

وإلى على ما كان من عنجهيّي ولونه أعرابيّي لأدب<sup>(١)</sup>  
وقال ابن هرمة<sup>(٢)</sup> :

لله درك من قى فجمت به  
هش إذا زَلَ الوفود بِسَايَه  
فإذا رأيت شقيقه وصديقه  
وقال كعب بن سعيد الغنوبي<sup>(٣)</sup> :

حبيب إلى الزوار غشيان بنته  
إذا ما تراه الرجال تحفظوا  
فلم تُنطِق الموراء وهو قريب<sup>(٤)</sup>  
وقال الحارثي :

وتعلم أى ماجد وترفعها  
بغية أعرابية في مهاجر  
وقال الآخر :

وإن امرأ في الناس يعطى ظلامه  
الموت يخشى أشكال الله أمه  
ويطعم مالم يندفع في ميراثه  
وإن العقول فاعلن أسنة  
ويُمْسِح أعلى بطنه وهو جائع  
حداد النواحي أرهقتها الواقع<sup>(٥)</sup>  
ويقولون : « كأن لسانه لسان ثور ». ١٠

(١) اللون ، بالفتح والضم : الحقة . والأدب : ذو الأدب ، وهو الظرف .

(٢) الآيات التالية نسبت في الحادة (١ : ٣٣٤) إلى محمد بن يسir الحارسي .

(٣) كعب بن سعد الغنوبي شاعر إسلامي ، الظاهري أنه تابعي . انظر المرزباني ٣٤١ والخراة (٣ : ٦٢١) وسمط اللآلٰي ٧٧١ والبيجان ٢٦٠ . ٢٠

(٤) البيتان من قصيدة في الأصمعيات ٩٤ طبع المازف . والموراء : الكلمة القبيحة .

(٥) ل : « وإن امرأ يعطى عليه ». والنصف ، بالكسر : الإنصال ، وأنشد الفرزدق : ولكن صفا لو سببت وسبقي بنو عبد شمس من مناف وعاصي  
والراضي : الشيم ؟ رض : لثوم ، وزنا ومعنى . ٢٠

(٦) الواقع : جم ميقنة ، وهي المسن الطويل . ٢٠

وَحْدَتْنِي مَنْ سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يُمْدِحُ رِجْلًا بِرِقَةِ اللِّسَانِ فَقَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ لِسَانُهُ أَرْقَ مِنْ وَرَقَةِ ، وَأَلَيْنَ مِنْ سَرَقَةِ »<sup>(١)</sup> .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَسَانَ بْنَ ثَابَتَ : مَا بَقِيَ مِنْ لِسَانِكَ ؟ فَأَخْرَجَ لِسَانَهُ حَتَّى ضَرَبَ بِطَرْفَهُ أَرْبَنَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « وَاللَّهِ مَا يَسِّرُنِي بِهِ مِقْولٌ مِنْ مَعْدَدٍ ، وَاللَّهِ أَنْ لَوْ وَضَعْتُهُ عَلَى حَجَرٍ »<sup>(٢)</sup> لِفَلَقَهُ ، أَوْ عَلَى شَعْرٍ تَخْلَقَهُ . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَصِفُ لِسَانَ رَجُلٍ ، فَقَالَ : « كَانَ يَشُولُ بِلِسَانِهِ شَوَّلَانَ الْبَرْوَقَ ، وَيَتَخَلَّ بِهِ تَخْلَلَ الْحَيَاةِ » . وَأَظَنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيًّا أَبَا الْوَجِيْهِ الْمُعَكْلِيَّ .

[ يَشُولُ : يَرْفَعُ . الْبَرْوَقُ : النَّاقَةُ إِذَا طَلَبَتِ الْفَحْلَ فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تَرْفَعُ ذَنْبَهَا . وَإِنَّمَا سَمِّيَ شَوَّالٌ شَوَّالًا لِأَنَّ النُّوقَ شَالَتْ بِأَذْنَابِهَا فِيهِ . فَإِنْ قَالَ قَاتِلُ : قَدْ يَتَفَقَّدُ أَنْ يَكُونَ شَوَّالٌ فِي وَقْتٍ لَا تَشُولُ النَّاقَةُ بِذَنْبَهَا فِيهِ ، فَلِمَ بَقِيَ هَذَا الْاسْمُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ يَنْتَقِلُ مَا لَهُ لَزَمٌ عَنْهُ ؟ قَيْلَ لَهُ إِنَّمَا جَعَلَ هَذَا الْاسْمَ لِهِ سَمَةً حِيثُ اتَّفَقَ أَنْ شَالَتِ النُّوقُ بِأَذْنَابِهَا فِيهِ ، فَبِقِيَ عَلَيْهِ كَالسَّمَةُ . وَكَذَلِكَ رَمَضَانُ إِنَّمَا سَمِّيَ لِرَمَضَنِ الْمَاءِ فِيهِ مِنْ شَدَّةِ الْحَرَّ ، فَبِقِيَ عَلَيْهِ فِي الْبَرْدِ . وَكَذَلِكَ رَبِيعٌ ، إِنَّمَا سَمِّيَ لِرَبِيعِهِمُ الْرَّبِيعِ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَتَفَقَّدُ هَذَا الْاسْمُ فِي وَقْتِ الْبَرْدِ وَالْحَرَّ ]<sup>(٣)</sup> .

قَالَ : وَوَصَّفَ أَعْرَابِيًّا رِجْلًا فَقَالَ : أَتَيْنَاهُ فَأَخْرَجَ لِسَانَهُ كَأَنَّهُ مُحَرَّقٌ لَاعِبٌ<sup>(٤)</sup> .

(١) السرق ، بالتحريك : شقائق من جيد المزير أو أبيضه . معرب من الفارسية « سره » . اظر اللسان والمرقب ١٨٢ ، ومعجم استيغاس ٦٨٠ .

٤٠

(٢) فَيَا عَدَالٌ : « عَلَى صَغْرٍ » .

(٣) هذه العبارة جميعها ليست في ل .

(٤) المحرق : متدين أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به .

قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ،  
فيم الجمال ؟ قال في اللسان .

قال : وكان مجاشع بن دارم <sup>(١)</sup> خطيباً سليطاً ، وكان نهشل <sup>(٢)</sup> بكينا  
متزوراً <sup>(٣)</sup> ، فلما خرج من عند بعض الملوك عذله مجاشع في ترك الكلام ، فقال  
له نهشل : إني والله لا أحسن تكذيبك ولا تأثرك ، تشوّل بلسانك شولانَ  
البروق ، وتخلل تخلل الباقة .

وقلوا : أعلى جميع أخلاق مرتبة الملائكة ، ثم الإنسان ، ثم الجن . وإنما  
صار لهؤلاء المزية على جميع أخلاق العقل ، وبالاستطاعة على التصرف ، وبالنطق .

قال : وقال خالد بن صفوان : ما الإنسان لو لا اللسان إلا صورة ممثلة ،  
أو بهيمة مهملة .

قال : وقال رجل خالد بن صفوان : مالي إذا رأيتم تذاكرهن الأخبار  
وتتدارسون الآثار ، وتتناولون الأشعار ، وقع على النوم ؟ قال : لأنك حمار في  
مِسْلَاح إنسان <sup>(٤)</sup> .

وقال صاحب النطق : حدُّ الإنسان الحَيُّ الفاطق المُبِين <sup>(٥)</sup> .

١٥  
وقال الأعور الشَّيْء <sup>(٦)</sup> :

(١) هو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد منة بن عميم بن صر . المارف  
٣٥ . وكان غالباً بن صعصعة والد الفرزدق سيد بن مجاشع . الاشتغال ١٤٧ .

(٢) نهشل : أخو مجاشع . المارف ٢٧ والاشغال ١٩٣ .

(٣) المزور : الغليل الكلام ، لا يتكلّم حتى يغزر ، أى يلح عليه .

(٤) المسلاح : الجلد .

(٥) انظر ما سبق في س ٢٧ س ٥ .

(٦) الأعور الشَّيْء ، هو بصر بن منفذ ، أحد بنى شن بن أفصى بن عبد القيس بن أصفي  
ابن دعمي بن جديلة بن أسد . قال صاحب المؤتلف ٣٨ : « شاعر خبيث ، وكان مع على رضي  
الله عنه يوم الجل » . والبيتان التاليان ليسا له ، بل هما لزهير في مطلعته .

١٠٦ وَكَانَ تَرِي مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٌ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكْلُمِ  
لَسَانُ الْفَقِيْنَ نَصْفٌ وَنَصْفٌ فَوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَوْرَةُ اللَّعْمِ وَالدَّمِ

\* \* \*

ولما دخل ضمرة بن ضمرة<sup>(١)</sup> ، على الغهمان بن المنذر ، ذرئ عليه ، للذى  
رأى من دمامته وقصره وقلته . فقال الغهمان<sup>(٢)</sup> : « تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيْ لَا أَنْ  
تَرَاهُ<sup>(٣)</sup> ». فقال : أَيْتَ اللَّهَمَّ ! إِنَّ الرِّجَالَ لَا تُكَالُ بِالْقَفْزَانِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا تُوزَنُ  
بِالْمِيزَانِ ، وَإِنْ يَسْتَعْتَبْنِي سُوكِيْ سُوكِيْ بِهَا ، وَإِنَّا لَرَهُ بِأَصْفَرِيهِ : بِقَلْبِهِ وَاسَانِهِ ، إِنْ  
صَالَ صَالِ بِحَمَانَ ، وَإِنْ قَالَ قَالَ بِيَمَانَ ». .  
وَالْمِيَانِيَّةُ تَجْعَلُ هَذَا الصَّقْعَبُ النَّهْدِيَّ<sup>(٥)</sup> . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذِيلُكَ فَقَدْ  
أَفْرَوَا بِأَنَّ نَهْدَأً مِنْ مَعْدَرِهِ .  
وَكَانَ يَقَالُ : « عَقْلُ الرَّجُلِ مَدْفُونٌ تَحْتَ لِسَانِهِ » .

(١) قال ابن دريد في الاشتراق ١٤٩ في ذكر رجال مجاشع : « ومن رجالهم ضمرة ابن ضمرة ، وكان من رجال بني تميم في الجاهلية لساناً وبياناً ، وكان اسمه شق بن ضمرة ، فسماه بعض ملوك الحيرة ضمرة » . وفي أمثال الميداني (١١٨ : ١) أن اسمه كان « شقة » ، وهو الصواب إذ ورد فيه من الشعر :

صرمت إخاء شقة يوم غول ولأخونه فلا حلٌّ حلالٌ

(٢) في أمثال الميداني أن صاحب الخبر ، هو المنذر بن ماء السماء ، لا النهان .

(٣) الميدى : تصغير رجل منسوب إلى معد . وكان السكانى يرى التشديد في الدال .

انظر اللسان (معد) . ويروى : « لأن تسمع بالمعيدى خير » و : « أن تسمع » .

(٤) القفزان : جمع قفيز ، وهو مكيال قدره غالبة مكاكيك عند أهل العراق .

(٥) من بني نهد . قال ابن دريد في الاشتراق ٣٢٠ : « ومن رجالهم الصقعب ، الوارد إلى النهان . واسم الصقعب خيثم بن عمرو ، وكان سيد بني نهد قد أخذ صرابعهم دهراً ، وله حدثت في دخوله إلى النهان . وقال قوم . بل اسمه البراء بن عمرو » .

## باب آخر في ذكر اللسان

أبو الحسن : قال : قال الحسن : « لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكّر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكت . وقلّب الجاهل من وراء لسانه ، فإن هم بالكلام تكلّم به له أو عليه » .

قال أبو عبيدة : قال أبو الوجه : حدثني الفرزدق قال : كننا في ضيافة معاوية بن أبي مفيان ، ومعنا كعب بن جعيل التميمي ، فقال له يزيد : إن [ابن حسان] - يزيد<sup>(١)</sup> عبد الرحمن بن حسان - قد فضحتنا فاهج الأنصار . قال : أرادى أنت إلى الإشراك بعد الإيمان<sup>(٢)</sup> ، لا أبهو قوماً نصرروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنّي أدلك على غلام لنا نصراي كأن لسانه لسان نور . يعني الأخطل .

وقال سعد بن أبي وقاص ، لعمراً ابنه<sup>(٣)</sup> حين نطق مع القوم فيذهم ، وقد كانوا كلوه في الرضا عنه . قال : هذا الذي أغضبني عليه ، أبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يكون قوم يأكلون الدنيا بالسفيه ، كما تلحس الأرض البقرة بسلامها » .

قال : وقال معاوية لعمرو بن العاصي : « يا عرو ، إن أهل العراق قد أكرهوا علياً على أبي موسى ، وأنا وأهل الشام راضون بك ، وقد ضم إليك رجل طويل اللسان ، قصير الرأي . فأجد الحزن ، وطبق المفصل ، ولا تلقه رأيك كله » .

(١) هذه مما عدال .

(٢) فيها عدال : « الإسلام » .

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص ، تابعي ثقة ، وهو الذي قتل الحسين ، ولد في مصر التي قُتلت سنة ٦٧ . انظر تهذيب التهذيب .

والعجب من قول ابن الزبير للأعراب : « سلاحكم رَثٌ ، وحديكم غَثٌ ». وكيف يكون هذا وقد ذَكَرُوا أنه كان من أحسن الناس حديثاً ، وأنَّ أبا نَضْرَةَ<sup>(١)</sup> وعُبَيْدُ اللهِ ابن أبي بَكْرَةَ<sup>(٢)</sup> إنما كانا يحكِيَاهُ . فلا أدرى إلا أن يكون حُسن حديثه هو الذي ألقى الحسدَ بينه وبين كُلَّ حَسَنِ الحديثِ .

وقد ذَكَرُوا أنَّ خالدَ بن صَفْوانَ تَكَلَّمَ في بعضِ الأمْرِ ، فاجأَاهُ رَجُلٌ من أهلِ المدينةِ بكلامٍ لم يظُنَّ خالدُ أنَّ ذلكَ الكلامَ كانَ عندهِ ، فلما طَالَ بهما المجلسُ كَانَ خالداً<sup>(٣)</sup> عَرَضَ له ببعضِ الأمْرِ ، فقال المدْنِيُّ : « يا أبا صَفْوانَ ، مالي مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا اتَّفَاقَ الصناعِتينَ » . ذَكَرَ ذلكَ الأَصْمعِيُّ

قالَ فَضَالُ الْأَزْرَقُ : قالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مِنْقَرٍ : تَكَلَّمَ خالدَ بنَ صَفْوانَ فِي صُلْحٍ بِكَلَامٍ لَمْ يسمعَ النَّاسُ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ فِي بَتِ<sup>(٤)</sup> ، مَا فِي رِجْلِيهِ حَذَاءٌ ، فاجأَاهُ بِكَلَامٍ وَدَدَتُ وَاللَّهُ أَنِّي كُنْتَ مُتَّ وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ ، فَلَمَّا رَأَى خالدَ مَا نَزَّلَ بِي قَالَ : يا أَخَا مِنْقَرٍ ، كَيْفَ تُجَارِيهِمْ وَإِنَّمَا نُحَكِّيَهُمْ ، وكيف نُسَابِقُهُمْ وَإِنَّمَا نَجْرِيُ عَلَى مَا سَبَقَ إِلَيْنَا مِنْ أَعْرَاقِهِمْ ؟ فَلَيُفِرِّخْ رُؤُلُكَ فَإِنَّهُ مِنْ مُقَاعِسِيْ ، وَمُقَاعِسِكَ . فَقَلَتْ : يا أبا صَفْوانَ ، وَاللَّهُ مَا أَوْلُمُكَ عَلَى الْأَوْلِيِّ ، وَلَا أَدَعُ حَمْدَكَ عَلَى الْآخْرِيِّ .

(١) أبو نَضْرَةَ ، هو المنذر بن مالك بن قطمة العبدى . تابى روى عن علي وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه قادة وسعيد بن أبي عروبة ، وكان من فضلاء الناس . توفي سنة ١٠٩ . تهذيب التهذيب . وقطمة بضم ففتح كاف في التهذيب .

(٢) أبو بَكْرَةَ ، اسمه نَعْيَبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ كَلَادَةَ ، أَسْلَمَ وَمَاتَ فِي خَلَافَةِ عُمَرَ ، وَكَانَ تَدْلِي لِلَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَصْنِ الطَّائِفِ بِبَكْرَةَ ، فَاشْتَهَرَ بِأَبِي بَكْرَةَ . الإصابة ٨٨٩٤ . وقد توفي عن أربعين ولما من بين ذكر وأنت ، وأعقب فيهم سبعة : عبد الله ، وعُبَيْدُ اللهِ ، وعبد الرحمن ، وعبد العزيز ، وسلام ، ورواد ، وعنة . فكان عُبَيْدُ اللهِ من أَجْلِ النَّاسِ وأشجعُهم . ولاه الحجاج سجستان سنة ٨٧ ففرا بِلَادِ الدُّوَلِ فهلك هنَاكَ فِي مجاعةِ المَارِفَ ١٢٥ - ١٢٦ . بـ : « بْنُ أَبِي بَكْرٍ » تحرير .

(٣) كَذَا وَرَدَتِ الْعَبَارَةُ مَضْبُوطةً فِي لـ . وَفِي سَأْلَرِ النَّسْخَ : « كَانَ خَالداً عَرَضَ » .

(٤) الْبَتِ ، بِالْفَتْحِ : كَسَاءُ غَلِيلِيَّ مَرْبِيعٍ .

قال أبو اليقطان : قال عمر بن عبد العزيز : « ما كلامي رجل من بني أسد إلا تمنيت أن يمتد له في حجته حقّ يكثر كلامه فأسمعه » .

وقال يونس بن حبيب<sup>(١)</sup> : ليس في بني أسد إلا خطيب ، أو شاعر ، أو قاتف ، أو زاجر ، أو كاهن ، أو فارس . قال : وليس في هذيل إلا شاعر ، أو رام ، أو شديد العذو .

الترجمان بن هرمون بن عدی بن أبي طحمة<sup>(٢)</sup> قال : دعى رقبة بن محفلة ، أو كرب بن رقبة<sup>(٣)</sup> إلى مجلس ليتكلم فيه ، فرأى مكاناً أعرابياً في شملة<sup>(٤)</sup> ، فأنكر موضعه ، فسأل الذي عن يمينه عنه فخبره أنه الذي أعدّوه جواهير ، فنهض سريعاً لا يلوي على شيء ؛ كراهة أن يجتمع بين الديساختين فيتتصعد عند الجميع .  
وقال خلاد بن يزيد : لم يكن أحداً بعد أبي نصرة أحسن حديثاً من سلم ابن قتيبة<sup>(٥)</sup> . قال : وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : أخذوا الحديث . كما يمحذفه سلم بن قتيبة .

(١) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، إمام نحاة البصرة في عصره . أخذ من أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيفويه وروي عنه في كتابه . وعنه أخذ الكثائري والفراء وأبو عبيدة وأبوزيد . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٨٢ . معجم الأدباء وابن خلسكنان .

(٢) الترجان بن هرمون ، قال ابن قتيبة في المغارف ١٨٤ : إنه كان على الأهازو ، وعلى بي حنفية في فتنة ابن سهل . وأبوه هرمون بن أبي طحمة كان شاعراً كيما وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدی بن أرطأة في قتال يزيد بن المهلب ، وكثير هرمون خوف اسمه في أغوان الديوان ليرفع عنه الفزو ، فقيل له : إنك لا تخسر أن تكتب ! فقال : إلا أكتب فإني أخمو الصحف ! وفي القاموس : « وأبو طحمة عدی بن حارثة من القرفاء » .

(٣) لـ : « كوز بن رقبة » . وفي المغارف ١٧٧ من يسمى « كرب بن محفلة بن رقبة » وأنه كان خطيباً ولهم خطبة يقال لها المجزوز .

(٤) الشملة ، بالفتح : كماء دون الفعلية يشتمل به .

(٥) سلم بن قتيبة بن سلم بن عمرو بن حصين الباهلي ، كان أبوه والي خراسان أيام الحجاج . وأما مسلم فولها أيام هشام بن عبد الملك ، وولاه المنصور البصرة ، روى عنه الأصم ، وخلاق ابن يزيد الأرقط ، وأبو عاصم البيل وغيرهم . مات سنة ١٥٩ وصل عليه المهدى . تهذيب التهذيب . فيما عدا لـ : « مسلم بن قتيبة » تحرير .

وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا مَحْدُثًا قُطُّ صَاحِبَ آثَارٍ كَانَ أَجْوَدَ حَذْفًا ، وَأَحْسَنَ  
الختصار لِلْحَدِيثِ مِنْ سَفِيَانَ بْنَ عِيَّنَةَ<sup>(١)</sup> . سَأَلَهُ مَرْأَةٌ عَنْ قَوْلِ طَاؤُسٍ<sup>(٢)</sup> فِي  
ذَكَّةِ الْجَرَادِ ، قَالَ : ابْنُهُ عَنْهُ<sup>(٣)</sup> : « ذَكَّاتُهُ صَيْدُهُ<sup>(٤)</sup> ». .

(١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الملالي السكوني ، كان محدثاً كثيراً  
الروایه ثقة . توفي سنة ١٩٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ٢ : ١٣٠) .

(٢) هو طاوس بن كيسان البهانى الجندى ، وقيل اسمه ذكوان ، وطاوس لقب له ، مولى  
من أبناء الفرس . روى عن العبادلة الأربعة ، وأبي هريرة وعائشة ، وروى عنه ابنه عبد الله  
وعمر وبن دينار وغيرهم . وكان من عباد أهل البين وسادات التابعين توفي سنة ١٠٦ . تهذيب  
التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٢ : ١٦٠) .

(٣) يزيد حدثى ابن طاوس عن طاوس « وابنه الذى يعنى هو عبد الله بن طاوس » ،  
روى عن أبيه وعطاء و وهب بن منبه وغيرهم ، وروى عنه أبناءه : طاوس ومحمد ، وعمر وبن  
دينار ، والسفيانان . توفي سنة ١٣٢ . تهذيب التهذيب .

(٤) فيما عداه : « أَخْذَهُ » . والراد بالذكرة : الدفع ، ومثلها الذكا والتذكرة .  
فيما عداه : « زَكَاةً » و « زَكَاءً » بالزاي ، تحرير .

## وَبَابُ آخِرٍ

وَكَانُوا يَمْدُحُونَ شِدَّةَ الْقَارِضَةِ، وَقُوَّةَ الْمُنْهَى، وَظُهُورَ الْحِجَّةِ، وَثَبَاتَ الْجَنَانِ،  
وَكُثْرَةَ الرِّيقِ، وَالْعُلوُّ عَلَى الْأَنْفُسِ؛ وَيَهْجُونَ بِخَلْفِ ذَلِكَ . قَالَ الشَّاعِرُ :  
طَبَاقَاءَ لَمْ يَشْهُدْ حُصُومًا لَمْ يَعْشُ حَيْدًا لَمْ يَشْهُدْ حِلَالًا لَمْ يَعْطُرْ<sup>(۱)</sup>  
وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّافِيُّ :

وَخَطِيبٌ إِذَا تَعْرَتَ الْأُوْجَةُ يَوْمًا فِي مَأْقِطٍ مَسْهُودٍ<sup>(۲)</sup>  
طَبَاقَاءُ، يَقَالُ لِلْبَعِيرِ إِذَا لَمْ يَحْسِنِ الضرَابَ : جَمَلٌ عَيَّاهُ، وَجَمَلٌ طَبَاقَاءُ .  
وَهُوَ هَاهُنَا لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا يَتَجَهُ لِلْحِجَّةِ . الْحِلَالُ : الْجَمَاعَاتُ؛ وَيَقَالُ حَيٌّ حِلَالٌ  
إِذَا كَانُوا مُتَجَاوِرِينَ مُقِيمِينَ<sup>(۳)</sup> . وَالْعِطْرُ هُنَا : الْعُرسُ<sup>(۴)</sup> . الْمَأْقِطُ : الْمَوْضِعُ  
الضَّيْقُ، وَالْمَأْقِطُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ . وَقَالَ نَافِعٌ بْنُ خَلِيفَةَ الْغَنَوِيِّ :  
وَخَفَضَ لَدَى بَابِ الْأَمِيرِ كَاهِمٌ قُرُومٌ فَشَّا فِيهَا الزَّوَافُرُ وَالْمَدْرُ  
دَلَقَتْ لَهُمْ دُونَ الْمَنْيَةِ<sup>(۵)</sup> مِنَ الدَّرْفِ أَعْقَابَ جَوَهَرَهَا شَدَرُ  
إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا أَدْنِ مِنْهَا وَجَدَهَا مُطَبَّقَةً يَهْمَاءُ لِنْسَهَا نَصْرٌ  
الْقُرُومُ . الْحِيلَالُ الصَّاعِبُ . الزَّوَافُرُ : الَّذِينَ يَزْرُونَ<sup>(۶)</sup> . وَالْمَدْرُ : صَوْتُهُ عِنْدَ  
هَيْجَهِ، وَيَقَالُ لَهُ الْمَدِيرُ . دَلَقَتْ، أَى نَهْضَتْ نَهْوَضًا رُوَيْدًا . وَالدَّلِيفُ :

(۱) أَنْشَدَهُ فِي الْأَسَانِ (طَبِيق٢٨٣) . وَقَدْ سَبَقَ نَظِيرَهُ فِي ۱۱۰ سِ ۲ .

(۲) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ فِي جَهْرَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ۱۳۸ - ۱۴۱ . تَعْرَتْ  
بِالْعِينِ الْمَهْلَةُ : تَغْيِيرُتْ وَعَلَتْهَا صَفَرَةُ .

(۳) حِلَالٌ : جَمْ جَاهَ ، بِالسَّكْرِ ، وَهُمُ الْقَوْمُ النَّزُولُ وَفِيهِمْ كَثِيرٌ .

(۴) فِيَ عَدَالٍ : « الْحَرْسُ » تَحْرِيفٌ .

(۵) عَنِ الْمَلْمَةِ : الْفَصِيدَةُ أَوْ الْمَخْطَبَةُ .

(۶) فِيَ عَدَالٍ : « يَزَارُونَ » وَكَلَامًا صَوَابٌ ، يَقَالُ زَأْرٌ يَزَارُ وَيَزَرُ .

الشيء الرؤيد<sup>(١)</sup>. قوله أذن منها ، أى قالها واختصرها . وجدها مطبقة ، أى قد طبّقْتُهم باللحقة . واليهماء : الأرض التي لا يهتدى فيها لطريق . ويهماء ١٠٩ هاهنا ، يعني التي لا يهتدى إليها ويصلُّ الخصوص عندَها ؛ [والأيَّهَ من الرجال : الحائر الذي لا يهتدى لشيء . وأرض اليهماء ، إذا لم يكن فيها علامه<sup>(٢)</sup>] .

وقال الأسلع بن قصاص الطهوي<sup>(٣)</sup> :

فِدَاه لقوى كُلُّ معاشرِ جارِم طرِيد وَمَحْذولٍ بِمَا جَرَّ مُسْلِم<sup>(٤)</sup>  
هم أفحَمُوا الخصم الذي يستقيدي<sup>(٥)</sup>  
وَهُم فَصَمُوا حَجْلِي وَهُم حَقَنُوا دَهْي<sup>(٦)</sup>  
بَأْيَدِ يُفَرِّجُونَ الْمَضِيقَ وَالْأَسْنَ  
سَلَاطِي وَجَمِيعِ ذِي زُهَاءِ عَرْمَم<sup>(٧)</sup>  
إِذَا شِئْتَ لَمْ تَعْدَمْ لَدِي الْبَابِ مِنْهُمْ جَمِيلَ الْمُحِيَا وَاضْحَى غَيْرَ تَوَام<sup>(٨)</sup>

١٠ الزهاء : الكثرة ، هاهنا . والعرمم من العrama ، وهي الشراسة والشدة<sup>(٩)</sup> .  
التوأمان : الأخوان المولودان في بطن .

وقال التميمي في ذلك :

أما رأيت الألسنَ السَّلَاطَا إن النَّدَى حيث ترى الصَّغَاطَا<sup>(١٠)</sup>  
\* واللَّاهَ والإِقدَامَ وَالنَّشَاطَا \*

١٥

(١) بدل هذه العبارة فيما عدا لـ : « دلت : دونت » .

(٢) هذه مما عدا لـ .

(٣) في الأصل : « الأسلع بن قطاف » . صوابه من المؤتلف ٤ ونوادر أبي زيد ١٩٩ . وقصاص ، كتاب ، من أسمائهم .

(٤) جر ، أى جنى جنابة . والمسلم : الذي أسلمه قومه .

(٥) يستقيده : يطلب الفود منه . فصموا : كسروا . فيما عدا لـ : « قصموا » بالفاف . ٢٠ وحجلة القيد : حلقتاه .

(٦) في اللسان : « وجيش عرمم كبير ، وقيل هو الكثير من كل شيء » . والعرمم : الشديد » .

(٧) الندى : الكرم . والصغاط ، بالكسر : الزحام ، وهو من القلب ، أراد : إن الزحام حيث ترى الكرم . والبيت رواه الجاحظ في البخلاء ٢٠٣ والحيوان ٥ : ٤٤٥ .

(٨) ١٢ — البيان — أول )

ذهب في البيت الأخير إلى قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

يسقط الطير حيث ينثر الحب وتفشى منازل الكرماء  
وإلى قول الآخر :

يرفض عن بيت الفقر ضيوفه وترى الغنى يهدى لك الزوار  
وأنشدوا في المعنى الأول :

وخطيب قوم قدموه أمامهم ثقة به متحمطٌ تياح  
جاوبت خطبته فظل كأنه لما خطبت ملح بلاح<sup>(٢)</sup>  
المتحمط : التكبير مع غضب . والتياح والمتياح : الذي يعرض في كل شيء  
ويدخل فيها لا يعنيه . قوله ملح بلاح ، أى متقبض كأنه ملح من الملح .  
وأنشد أيضاً :

أرقت لضوء برق في نشاصٍ تلاؤ في مملأة غصاصٍ<sup>(٣)</sup> ١١٠  
النشاص : السحاب الأبيض المرتفع بعضه فوق بعض ، وليس ممتد . تلاؤ ،  
التلاؤ : ظهور البرق<sup>(٤)</sup> في سرعة . مملأة بالماء . غصاص : قد غصت بالماء .  
لواقِح دُلَحٌ بالماء سُخْمٌ تُجْ الغيث من خلل الخصاص  
اللواقِح : التي قد لقت من الرحيم . والدُلَحُ : الدائمة الظاهرة المقللة بالماء .  
سُخْمٌ : سود . والخاص ، ها هنا : خلل السحاب<sup>(٥)</sup>.

(١) هو بشار بن برد ، والبيت من قصيدة يمدح فيها عقبة بن سلم . وقبل البيت ،  
كما في الأغاني (٣ : ٤٣) :

إنما لذة الجواود ابن سلم في عطاء ومركب اللقاء  
ليس يعطيك للرجاء ولا الحوف ف ولكن يأخذ علم العطاء

(٢) الملاح ، بالكسر : جمع ملح .

(٣) البيت مع تاليه في اللسان (تشعر) .

(٤) ل : « الفظهور للبرق » .

(٥) ورد هذا التفسير في ل بعد نهاية هذه الآيات .

سَلِ الْخُطْبَاءِ هَلْ سَبَحُوا كَسْبِحِي  
بِحُورِ القَوْلِ أَوْ غَاصُوا مَغَاصِي  
لَسَانِي بِالنَّثَرِ وَبِالْقَوْافِيِّ وَبِالْأَسْجَاعِ أَمْهَرَ فِي الْفِوَاصِ<sup>(١)</sup>  
[ النَّثَرُ : الْكَلَامُ الْمُشَوَّرُ . الْقَوْافِيُّ : خَوَاتِمُ أَيَّاتِ الشِّعْرِ . الْأَسْجَاعُ : الْكَلَامُ  
الْمَذْوِجُ عَلَى عِيرٍ وَزَنٍ<sup>(٢)</sup> ].

مِنْ الْحُوتِ الَّذِي فِي لُجَّ بَحْرٍ مُجَيدُ الْغَوْصِ فِي لُجَّ الْمَعَاصِ<sup>٠</sup>  
لِعَمْرُكَ إِنَّى لَأَعِفُّ نَفْسِي وَأَسْتُرُ بِالْتَّكْرُمِ مِنْ خَصَاصِي<sup>(٣)</sup>

وَأَنْشَدَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَاثِبٍ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ ثَلْبَةَ :  
لَنَا قَفْرُ السَّنَاءِ وَكَلُّ نَجْمٍ يُضِيَّ لَنَا إِذَا الْقَمَرَانِ غَارًا<sup>(٤)</sup>  
وَمَنْ يَفْخَرُ بِغَيْرِ ابْنِ نَزارٍ فَلَيْسَ بِأَوَّلِ الْخُطْبَاءِ جَارًا<sup>(٥)</sup>  
وَأَنْشَدَ لِلْأَقْرَعَ<sup>(٦)</sup> :

إِنِّي أَمْرُوا لَا أُقْبَلُ الْخِصْمَ عَنْتَهُ  
عِنْدَ الْأَمِيرِ إِذَا مَا خَصَمْهُ ظَلَمَا  
وَوَجْهُ خَصِيمِي تَرَاهُ الدَّهْرَ مُلْتَمِمَا<sup>(٧)</sup>  
وَأَنْشَدَ :

تَرَاهُ بِنَصْرِي فِي الْحَفِيظَةِ وَاقْتَأَ  
وَإِنْ صَدَّ عَنِ الْعَيْنِ مِنْهُ وَحَاجِبُهُ<sup>(٨)</sup>  
وَإِنْ خَطَرَتْ أَيْدِي الْكَمَةِ وَجَدَتِي  
نَصُورًا إِذَا مَا سَتَبَسَ الرَّيْقَ عَاصِبُهُ<sup>١٥</sup>

(١) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْمَصْدِرَ ، وَفِيهِ شَذْوَذٌ تَصْرِيفِي . وَقَدْ ذُكِرَ فِي الْقَامُوسِ : « الْفَيَامِ » .

(٢) هَذَا التَّفْسِيرُ مِمَّا عَدَالَ .

(٣) الْخِصْمَ هُنَا بِمِنْعَنِ الْفَقْرِ وَسُوءِ الْحَالَةِ وَالْحَاجَةِ .

(٤) الْقَمَرَانِ : الشَّمْسُ وَالْفَقْرُ ، عَلَى التَّفْلِيبِ .

(٥) ابْنَ نَزارٍ : رِبِيعَةُ وَمَضْرُ . فِيهَا عَدَالٌ : « أَبُى نَزارٍ » . جَارٌ : ظَلْمٌ .

(٦) الْأَقْرَعُ الْقَشْبَرِيُّ ، وَهُوَ الْأَشْيَمُ بْنُ مَعَاذَ بْنُ سَنَانٍ ، وَقَبْلَهُ هُوَ مَعَاذُ بْنُ كَلِيلٍ بْنُ حَزْنٍ .

كَانَ يَنَاقِصُ جَعْفَرَ بْنَ عَلْيَةَ الْحَارِثِ الْمَلْعُونِ ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ هَشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . الْمَرْبَابِيُّ ٣٨ .

(٧) الْمَعْلُونَ ، بِالْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ : ذَهْبٌ وَتَغْيِيرٌ ، وَفِي هَامِشِ لِـ : « خٌ : مُنْتَفِعًا » .

يَقَالُ اتَّقِعُ لَوْنَهُ بِالْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ : تَغْيِيرٌ .

(٨) الْبَيْتَانُ لِأَشْرَسِ بْنِ بَشَّامَ الْحَنْظَلِيِّ . انْظُرْ تَوَادِرَ أَبِي زِيدٍ ٢٠٠ وَاللَّسَانَ ( عَصْبَ ٩٨ ) .

عاصبه : يابسه ، يعتضم به<sup>(١)</sup> حتى يتم كلامه . السماة : جمع كمي ؛ والكمي  
الرجل المتكلّم بالسلاح ، يعني المتكلّف به المتسّر . ويقال كمي الرجل شهادته  
يكميها ، إذا كتمها وسترها . وقال ابن أحمر وذكر الريق والاعتصام به :

هذا الثناء وأجدرن أن أصحابه وقد يدوم ريق الطامع الأمل<sup>(٢)</sup>

وقال الزبير بن العوام ، وهو يرقص عروة ابنه :

أيضاً من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق

\* اللذ كا لذ ريق \*

وقالت امرأة من بنى أسد :

ألا يُكَبِّر النَّاعِي بخَيْرِ بني أسد  
بعمرِ وبنِ مسعود وبالسيِّد الصَّمد<sup>(٣)</sup>

فمن كانَ يَعْيَا بالجَوَابِ فإنه أبو مَقْلِ لا حَجَرَ عنه ولا صَدَّ

أَنَارُوا بِصَحْرَاءِ التَّوْيَةِ قَبْرَه وما كنْتُ أَخْشَى أَنْ تَنَاءِي بِهِ الْبَلْدَ

[تناءى : تبعد<sup>(٤)</sup>] . والتَّوْيَةُ : موضع بناحية الكوفة<sup>(٥)</sup> . ومن قال

التَّوْيَةُ فَهِي تصغير التَّوْيَةَ .

وقال أوس بن حَبْرٍ في فضالة بن كلدة :

أبا دُلَيْجَةَ مَنْ يُوصَى بِأَرْمَلَةٍ أمَّنْ لَا شَعْثَ ذِي طِمَلَلِ<sup>(٦)</sup>

أَمَّنْ يَكُونُ خَطِيبَ الْقَوْمِ إِنْ حَمَلُوا لَدَى الْمُلُوكِ أُولَى كَيْنِدٍ وَأَقْوَالٍ<sup>(٧)</sup>

(١) ل : « طالبٍ ليتعصب به » تحرير .

(٢) انظر الحيوان (١ : ٣٢١ : ٤٧) .

(٣) رواه في المختصر (١٧ : ١٥٢) : « بخيري بنى أسد » . وفي (١٢ : ٣٠١)

ذكر أن هذه الرواية الأخيرة هي رواية أبي عمرو . وهي رواية اللسان (صد) .

(٤) هذه مما عدال .

(٥) في عدال : « موضع يقال له صحراء التَّوْيَةِ » .

(٦) ديوان أوس بن حَبْرٍ ٢٣ . وفي ل : « من توصى » . وفي عدال : « ذى هدمين » .

(٧) هذا البيت لم يرو في الديوان .

و «هدمين»<sup>(١)</sup> . وما نوبان خلقان<sup>(٢)</sup> . يقال ثوب أهدا من ، إذا كان خلقا .

**والطَّمَلَّ** : الفقير . وقال أيضاً فيه <sup>(٣)</sup> :

الله في على حُسْن آلاتِهِ على الجابر الحَيَّ والحاربِ<sup>(٤)</sup>

ورقبته حَتَّى الْمَلُوكِ بَيْنَ السُّرَادِقِ وَالْحَاجِبِ<sup>(٥)</sup>

رقته ، أي انتظاره إذنَ الملك . وجعله بين الشرادق والحايرب ليدلّ على مكانته

من الملوك . وأنشد أيضا :

وَخَصْمٌ غَضَابٌ يَنْغُضُونَ رِءُوسَهُمْ أُولَى قَدْمٍ فِي الشَّغْبٍ صُهْبٌ سَبَّاهُمْ<sup>(٧)</sup>

٠ ضَرِبَتْ لَهُمْ إِبْطَ الشَّيْلَ فَأَصْبَحَتْ يَرْدُ غَوَّةً آخَرِينَ نَكَلَاهَا

<sup>١٠</sup> إبط الشَّمَالِ ، يعنى الفُؤَادُ ؛ لأنَّه لا يكُون إلَّا في تلك النَّاحيَةِ<sup>(١)</sup> . وقال شِتمٌ

ان خویلد<sup>(۹)</sup>:

وقلتُ لسَيِّدِنَا يا حليٰ مُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَأَ رَفِيقاً<sup>(١٠)</sup>

(۱) ای ویروی: « ذی هدایت » .

(٢) فيما عدال : « هدمين : ثويين حلقين ». .

(٣) فيما عدال : « وقال أيضا في فضالة بن كلدة » .

(٤) وهذه الآيات الثلاثة لم ترو في ديوان أوس . الحارب : الحارب ، أو الذي يحرب  
الغير ماله ، يسلبه .

(٥) الْحَمَّاتُ، لَمْ يُجْدِهَا إِلَّا هُنَّا، فَإِنْ سُئِّلَتْ كَانَتْ جَمْ جَمْتَةً، مَرَّةً مِنْ الْحَمَّ بِعْنَى  
الْفَضَاءِ وَلِبَابِهِ .

<sup>٦)</sup> الدجال : المراوغة والخداع . فيما عدال : « أهل الرحال » .

(٧) يقال نقض رأسه ينفعه ، وأنفعه ينفعه : حركه . والعصبه السبال ، كنائة

عن الأعداء . وصبة السبال من خواص الروم . والصبة : الشقرة والثمرة .

(٨) فيما عدال : « لانه يكون في تلك الناحية » .

<sup>(٩)</sup> هو شتيم بن خويلد ، أحد بنى عراب بن فزاره ، شاعر جاهلي ، وهو بهيمة التصغير ،

٦٥- (٢٠١٤) : الخزانة في الميزانية

(١٠) منصاف الأصدقاء لـ: الأباء، ٢٢، والأخر في المصحف (٢: ٨٩)، والمسلمي (١: ٥٧).

والإنصاف ١٨٧ ، والخزانة (٢ : ٣٥٨) واللسان (١١ : ٣٨٢).

أعْنَتْ عَدِيًّا عَلَى شَوْهَا تَعَادِي فَرِيقًا وَتُبْقِي فَرِيقًا  
زَحَرَتْ بَهَا لِيَلَةَ كَلَّهَا بَخِثَتْ بَهَا مُؤْيِدًا خَنْفِيقًا  
تَأْسُو : تُدَاوِي ، أَسْنَوَ وَأَسَى ، مُصْدَرَان . وَالآسِي : الطَّبِيب . وَمُؤْيِد : دَاهِيَة .  
خَنْفِيق : دَاهِيَة أَيْضًا . الشَّاؤ : الْغَلُوَةُ لِرَكْضِ الْفَرَس .

وَأَنْشَدَ لَآدَمَ مَوْلَى بَلْعَمْبَرَ ، يَقُولُهَا لَابْنِهِ<sup>(١)</sup> :

يَا بَأِيْ خُصِيَّكَ مِنْ خُصِيَّ وَزُبَ<sup>(٢)</sup> يَا بَأِيْ أَنْتَ وَيَا فَوْقَ الْبَئْبَ<sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَكَذَا قَوْلُ الْحَبِيب<sup>(٤)</sup> جَنْبَكَ اللَّهُ مَعَارِيْضَ الْوَصَبَ<sup>(٥)</sup>  
حَتَّى تُفِيدَ وَتُدَاوِي ذَا الْجَرَبَ وَذَا الْجَنُونَ مِنْ سُعَالٍ وَكَبَ<sup>(٦)</sup>  
وَالْخَدْبَ حَتَّى يَسْتَقِيمَ ذُو الْخَدْبَ وَتَحْمِلَ الشَّاعِرَ فِي الْيَوْمِ الْعَصِبَ<sup>(٧)</sup>  
عَلَى مَبَاهِيرَ كَثِيرَاتِ التَّعَبِ<sup>(٨)</sup> وَإِنْ أَرَادَ جَدِيلٌ صَعْبٌ أَرِبَ<sup>(٩)</sup>  
خُصُومَةً تَقْبَلُ أَوْسَاطَ الرَّئِبَ<sup>(١٠)</sup> أَظْلَعَتْهُ مِنْ رَبَّ إِلَى رَبَّ<sup>(١١)</sup>  
حَقَّ تَرَى الْأَبْصَارُ أَمْثَالَ الشَّهَبَ يَرْمِي بَهَا أَشْوَسُ مَلْحَاجَ كَلِبَ<sup>(١٢)</sup>  
\* مَجْرَبُ الشَّدَّادِ مِيمُونُ مِدَبَ<sup>(١٣)</sup> \*

الْوَصَبُ : الْمَرْض . وَالْعَصِبُ : الشَّدِيد . يَقُولُ يَوْمُ عَصِبٍ وَعَصِيبٍ وَعَصِبَضَبٍ،  
إِذَا كَانَ شَدِيدًا . مَبَاهِيرَ : مَتَاعِيبٌ قَدْ عَلَاهُمُ الْبَهْرَ . أَرِبُّ ، يَقُولُ رَجُلٌ أَرِبَ<sup>(١٤)</sup>

(١) الرجز التالى أنشده ابن منظور فى اللسان (١٨ : ١٠ - ١١) وذكر روايته عن الجاحظ فى البيان والتبيين .

(٢) أى فوق قوله : « بَأِيْ أَنْتَ ». وبروى : « الْبَيْب » بالتسهيل .

(٣) فيما عدا ل : « خُصِيَّكَ ». وفي اللسان : « خُصِيَّكَ » .

(٤) في اللسان : « قُلُ الْحَبِيبَ » .

(٥) كذا جاءت الرواية ، وتفسيرها فيما بعد يقيدها . لكن في اللسان : « عَلَى نَهَايَهِ » . والنهایر : الأمور الشداد الصعبة ، واحدتها نهورة .

(٦) فيما عدا ل : « خُصُومَةً تَقْبَلُ ». والبيت لم يرو في اللسان .

(٧) في اللسان : « مَجْرَبُ الشَّكَاتِ » .

١١٣ وأَرْبَ، وَلَهُ إِرْبَ، إِذَا كَانَ عَاقِلًا أَدِيَّا حَازِمًا . أَظْلَعَتْهُ<sup>(١)</sup> يَقَالُ ظَلَعُ الرَّجُلُ، إِذَا حَمَّ فِي مَشِيهِ . الرَّبَّةَ : وَاحِدَةُ الرَّتَبَ وَالرَّتَبَاتِ، وَهِيَ الدَّرَجُ . أَى تُخْرِجُهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ . وَالْأَشْوَسُ : الَّذِي يَنْظُرُ بِمُؤْخِرِ عَيْنِهِ . مِلْحَاجُ : مُلْحَاجُ، مِنْ الإِلْحَاجِ عَلَى الشَّيْءِ . كَلِبٌ، أَى الَّذِي قَدْ كَلِبَ . مِذَبٌ، أَى يَذْبُّ عَنْ حَرِيمِهِ وَعَنْ نَفْسِهِ .

وَقَالَتْ ابْنَةُ وَثِيَّةَ، تَرَفِي أَبَاهَا وَثِيَّةَ بْنَ عَمَانَ :

الْوَاهِبُ الْمَالَ التَّلَاءَ دَنَدَى وَيَكْفِنَا الْعَظِيمَةَ<sup>(٢)</sup>

وَيَكُونُ مِذْرَهَا إِذَا نَزَّلَتْ مَجْلَحَةً عَظِيمَةً  
وَأَحْمَرَ آفَاقُ السَّمَا وَلَمْ تَقْعُ فِي الْأَرْضِ دِيْهَ  
وَتَعَذَّرَ الْأَكَالُ حَتَّى كَانَ أَمْحَدَهَا الْمَشِيمَةَ  
لَا شَلَّةً تُرْعَى وَلَا إِبْلٌ وَلَا بَقَرٌ مُسِيمَةَ  
أَفْيَتْهُ مَأْوَى الْأَرَا مِلْ وَالْمَدْفَأَةُ الْيَتِيمَةَ  
وَالْدَّافِعُ الْلَّخْصَمُ الْأَلَدِيْدَ إِذَا تُقْوَضَحَ فِي الْحُصُومَةَ  
بِلَسَانِ لَقَافَ بْنِ عَا دَ وَفَصْلُ خُطْبَتِهِ الْحَكِيمَةَ  
أَلْجَمَتْهُمْ بَعْدَ التَّدَا فُعُ وَالتَّجَاذِبُ فِي الْحُكُومَةَ

الْتَّلَادُ<sup>(٣)</sup> : الْقَدِيمُ مِنَ الْمَالِ . وَالْتَّارِفُ : الْمُسْتَفَادُ . وَالْمِدْرَهُ : لِسَانُ الْقَوْمِ  
الْتَّكَلُّمُ عَنْهُمْ . مَجْلَحَةُ ، أَى دَاهِيَّةٌ مَصْمَمَةٌ . أَحْمَرَ آفَاقُ السَّمَاءِ ، أَى اشْتَدَّ  
الْبَرَدُ وَقَلَّ الْمَطَرُ وَكَثُرَ الْقَحْطُ . وَدِيْمَهُ : وَاحِدَةُ الْدِيْمَمِ ، وَهِيَ الْأَمْطَارُ الدَّائِمَةُ .  
تَعَذَّرَ : تَمَّنَّ . الْأَكَالُ : جَمْعُ أَكْلٍ ، وَهُوَ مَا يَؤْكَلُ . وَالْمَشِيمَةُ : مَا تَهْشِمُ مِنْ

٢٠ (١) كَذَا جَاءَتْ بِالظَّاءِ الْمُجْمِعَةِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشِّعْرِ قَبْلَهُ . وَرَوَايَةُ الْلَّاسَانَ : « أَظْلَعَتْهُ » .

(٢) فِيَاعَدَالُ : « لَنَا وَيَكْفِنَا » .

(٣) وَقَعَ التَّفْسِيرُ التَّالِيُّ فِيَاعَدَالُ مَتَّخِلًا لِلْأَيَّاتِ .

الشَّجَرُ، أَى وقْعٌ وتكسُّرٌ<sup>(١)</sup>. الْثَّلَةُ: الصَّنْدَانُ الْكَثِيرَةُ، وَلَا يقال لِلْمَعْزِي ثَلَةٌ، وَلَكِنْ حَيْلَةً<sup>(٢)</sup>، فَإِذَا اجْتَمَعَتِ الصَّنْدَانُ وَالْمَعْزِي قَبْلَ هَمَاثَلَةٍ. مُسِيمَةٌ، أَى صارتِ فِي السَّوْمِ وَدَخَلَتِ فِيهِ، وَالسَّوْمُ: الرَّعْيُ. وَسَأَمَتْ تَسْوُمٌ، أَى رَعَتْ تَرْغِيٍ. وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ: «وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسَيِّمُونَ»<sup>(٣)</sup>.

وَكَانَ الْعَرَبُ تُعَظِّمُ شَائِنَ بْنَ عَادَ الْأَكْبَرَ وَالْأَصْفَرَ لِقَيْمَ بْنَ لَقَانَ<sup>(٤)</sup> ١١٤ فِي النَّبَاهَةِ وَالْقَدْرِ، وَفِي الْعِلْمِ وَالْحَكْمِ، وَفِي الْلِّسَانِ وَالْحَلْمِ. وَهَذَا غَيْرُ لَقَانَ الْحَكِيمِ الْمَذْكُورِ فِي الْقُرْآنِ<sup>(٥)</sup> عَلَى مَا يَقُولُ الْمُفَسِّرُونَ. وَلَا رَفَعَ قَدْرَهُ وَعَظَمَ شَائِنَهُ، قَالَ النَّمَرُ بْنُ تَوَابَ:

لِقَيْمُ بْنُ لَقَانَ مِنْ أَخْتِهِ فَكَانَ أَخْتُهُ لَهُ وَابْنَهَا<sup>(٦)</sup>  
لِيَالِيْ حَقَّ فَاسْتَهَضَتْ عَلَيْهِ فَقُرِّبَ إِلَيْهَا مُظَلِّمًا<sup>(٧)</sup>  
فَقُرِّبَ إِلَيْهَا جُلَّهُ مُحْكِمٌ فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلًا مُحْكِمًا<sup>(٨)</sup>  
وَذَلِكَ أَنْ أَخْتَ لَقَانَ قَاتَ لَامِرَأَةَ لَقَانَ: إِنِّي امْرَأَةٌ مُحْمِقَةٌ، وَلَقَانُ  
رَجُلٌ مُحْكِمٌ مُنْجِبٌ، وَأَنَا فِي لِيَلَةٍ طَهْرِيٍّ، فَهَبِّي لِي لِيلَتِكَ. فَفَعَلَتْ فَبَاتَ

(١) فِيَاعِدَال: «مَا يَهْشُمُ مِنَ الشَّجَرِ أَيْ يَكْسِرُ».

(٢) الْحَيْلَةُ، بفتح الحاء وسكون الياء المثلثة التجية.

(٣) بدل هذه العبارة الطويلة فِيَاعِدَال: «الْثَّلَةُ: مَا يَبْنُ السَّتُّ إِلَى الْعَصْرِ مِنَ الْقَمِ». مِسِيمَةٌ: راعيةٌ.

(٤) فِيَالأَصْوَلِ: «وَلِقَيْمَ بْنَ لَقَانَ» وَقَدْ حُبِّطَتِ الْوَاوُ فِي بِفَقْطِ. وَلَقَانَ بْنَ عَادَ، هَذَا هُوَ الْعَصْرُ صَاحِبُ حَدِيثِ النَّسَوَرِ. انْظُرْ أَخْبَارَ عَبْدِيْدَ بْنَ شَرِيْبَةَ ٣٥٦ — ٣٦٧ وَالْتَّبِيَانَ ٧٥ — ٧٨ وَالْمَعْرِينَ ٣ — ٤ وَمَهَارَ الْقُلُوبَ ٣٧٦ — ٣٧٧ وَالْبَدَانِي (١: ٣٩٣ — ٣٩٤).

(٥) لَقَانُ الْحَكِيمِ الْمَذْكُورِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ كَانَ عَبْدًا حِبْشِيَا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِ إِسْرَائِيلَ فَأَعْنَقَهُ وَأَعْطَاهُ مَالًا، وَكَانَ فِي زَمْنِ دَاؤِدَ. وَقَبْلَ كَانَ حَرَا وَكَانَ اسْمُهُ لَقَانَ بْنَ يَاعُورَا، وَقَبْلَ هُوَ أَخْتُ أَيُوبَ أَوْ أَبْنَ حَالَتَهُ. انْظُرْ مَعَارِفَ ٢٥ وَتَفَسِيرَ أَبِي حِيَانَ (٨: ١٨٦).

(٦) وَكَنَا فِي الْحَيَاةِ. وَفِي الْأَمْثَالِ: «لِيَالِيْ حَقَّ فَاسْتَهَضَتْ».

(٧) فِي الْحَيَاةِ: «فَأَجْبَلُهَا رَجُلٌ مُحْكِمٌ» وَفِي الْأَمْثَالِ: «فَأَجْبَلُهَا رَجُلٌ نَابِهُ».

فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ لَقَانَ ، فَوْقَ عَلَيْهَا فَاحْبَلَهَا بُلْقَمٌ ، فَلَذِكَ قَالَ النَّمَرُ بْنُ  
تَوْبٍ مَا قَالَ .  
وَالْمَرْأَةُ إِذَا وَلَدَتِ الْحَمْقَى فَهِيَ حَمْقَةٌ ، وَلَا يَعْلَمُ ذَلِكَ حَتَّى يُرَسَى وَلَدُ زَوْجِهَا  
مِنْ غَيْرِهَا أَكْيَاسًا .

وَقَالَتِ امْرَأَةٌ ذَاتُ بَنَاتٍ :

وَمَا أَبَلِي أَنْ أَكُونَ حَمْقَةً<sup>(١)</sup> إِذَا رَأَيْتُ حُصْنِيَّةً مُعْلَقَةً<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ آخَرُ :

أَزْرَى بِسَعْيِكَ أَنْ كُنْتَ امْرَأَ حَمْقَةً<sup>(٣)</sup> مِنْ نَسْلِ ضَاوِيَّةِ الْأَعْرَاقِ حَمْقَافِ  
ضَاوِيَّةِ الْأَعْرَاقِ ، أَى ضَعِيفَةِ الْأَعْرَاقِ تَحْيِفُهَا . يَقَالُ رَجُلٌ ضَاوٌ ، وَفِيهِ  
ضَاوِيَّةٌ ، إِذَا كَانَ تَحْيِفًا قَلِيلًا الْجَسْمَ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « اغْتَرِبُوا لَا تُضُوِّوا » .  
أَى لَا يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْقَرَابَةَ الْقَرَبَةَ ، فَيَجِئُهُ وَلَدُهُ ضَاوِيَا . وَالْفَعْلُ مِنْهُ ضَوِيَّ  
يَضْوَى ضَوَّى . وَالْأَعْرَاقُ : الْأَصْوَلُ . وَالْحَمْقَى : الَّتِي عَادَتْهَا أَنْ تَلِدِ الْحَمْقَى .

وَلِبُغْضِهِمِ الْأَنْتَيْرِ قَالَتِ إِحْدَى الْقَوَابِلِ :

أَيَا سَحَابٌ طَرَقَ بَخِيرٍ<sup>(٤)</sup> وَطَرَقَ بَحْصِنِيَّةً وَأَيْزِ  
\* وَلَا تُرِينَا طَرَفَ الْبَظَّيرِ \*

وَقَالَ آخَرُ<sup>(٥)</sup> فِي إِنْجَابِ الْأَمْهَاتِ ، وَهُوَ يَخَاطِبُ بَنِي إِخْوَتِهِ :

عَفَارِيتَا عَلَى وَأَخْذَ مَالِي وَعَجْزًا عَنْ أَنْاسِي آخَرِينَا<sup>(٦)</sup>

(١) الرجز في المخصوص (١٦: ١٢٩).

(٢) طرف المرأة : نشب ولدها ولم يسهل خروجه ، يقال طرفت ثم خلصت . والجز

وقصته في الحيوان (٥: ٥٨١).

(٣) هورافع بن هرم ، شاعر قديم أدرك الإسلام وأسلم . انظر المزانة (١: ٢٧٧).

والأبيات الأربع الأولى منسوبة في اللسان (كيس) إليه . وأما البيت الأخير فقد نسب في  
نوادر أبي زيد ١١١ ، ١٩١ واللسان (أغا) إلى عقل بن علقة .

(٤) فيما عداه : « وَلَهَا عَنْ أَنْاسِ » . وفي اللسان : « وَجَنَّا عَنْ رِجَالٍ » .

فهلاً غيرَ عَمَّكُ ظلمْتُ إِذَا مَا كُنْتُ مُتَظَلِّمِنَا  
 فلو كُنْتُ لِكِيَسَةً أَكَاسْتَ وَكَيْسَ الْأَمْ أَكَيْسَ لِلْبَنِينَا<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنْ أَمْكَمْ حَفَقْتُ بِجَنْتِمْ غَنَاثَاً مَا نَرَى فِيكُمْ سَمِينَا<sup>(٢)</sup>  
 وَكَانَ لَنَا فَزَارَةُ عَمَّ سَوَّ وَكَنْتُ لَهُ كَشَرَّ بَنِي الْأَخِينَا<sup>(٣)</sup>  
 وَلِبَعْضِ الْبَنَاتِ هَجَرَ أَبُو حَمْزَةَ الضَّبِيُّ خَيْمَةً امْرَأَتِهِ، وَكَانَ يَقِيلُ وَيَبْيَتُ  
 عِنْدَ جِيرَانِهِ، حِينَ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ بَنَتًا، فَرَأَيْمَا بِخَبَائِهَا وَإِذَا هِيَ تَرْقُصُهَا وَتَقُولُ :  
 مَا لَأَنِي حَمْزَةَ لَا يَأْتِنَا يَظْلِمُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا  
 غَصْبَانَ أَلَا نَلِدُ الْبَنِينَا تَالَّهُ مَا ذَلَكُ فِي أَيْدِينَا  
 وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِيَنَا وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لِزَرَاعِينَا  
 \* نُبَتْتُ مَا قَدْ زَرَعْوْهُ فِينَا<sup>(٤)</sup> \*

قال : فَنَدَأَ الشَّيْخُ حَتَّى وَلَجَ الْبَيْتَ فَقَبْلَ رَأْسَ امْرَأَتِهِ وَابْنِهَا .  
 وهذا الباب يقع في كتاب الإنسان<sup>(٥)</sup> ، وفي فصل ما بين الذَّكَرِ والأنثى ،  
 تاماً ، وليس هذا البابُ مما يدخلُ في باب البيان والتَّبَيِّن<sup>(٦)</sup> ، ولكن قد يجرِي  
 السَّبَبُ فَيُجَرِيُ مَعَهُ بَعْدَرِ ما يَكُونُ تَنْشِيطاً لِقَارِئِ الْكِتَابِ ، لَأَنَّ خَروْجَهُ مِنَ  
 الْبَابِ إِذَا طَالَ لِبَعْضِ الْعِلْمِ الْكَلَامُ<sup>(٧)</sup> ، أَرْوَحُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَأَزِيدُ فِي نَشَاطِهِ .

(١) فِي الْحَرَاجَةِ : « كَيْسَ لِلْبَنِينَا » . وَفِي اللِّسَانِ : « يَعْرُفُ فِي الْبَنِينَا » .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مَا عَدَال . وَقَدْ روَى فِي الْحَرَاجَةِ عَنِ الْيَقِنَادِيِّ .

(٣) يَسْتَهِيدُ بِهِ عَلَى أَنَّ « أَخَا » يَجْمِعُ عَلَى « أَخِينَا » جَمِيعَ مَذْكُورِ سَلَالَةِ . وَرَوَايَةُ اللِّسَانِ :

وَكَانَ بِنُوْفَارَةِ شَرِّ قَوْمٍ وَكَنْتُ لَهُمْ كَشَرَّ بَنِي الْأَخِينَا

(٤) الْبَيْتُ الرَّابِعُ وَالسَّابِعُ لِيُسْ فِي لِ .

(٥) فِي عَدَالِ « فِي كِتَابِ الإِنْسَانِ مِنْ كِتَابِ الْحَيَاةِ » .

(٦) لِفَقْطِ « التَّبَيِّنِ » مَعَ ضَبْطِهِ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمُضْمُومَةِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ لِ : « لِبَعْضِ الْكَلَامِ الْعِلْمِ » . وَفِي عَدَالِ : « إِذَا طَالَ لِبَعْضِ الْعِلْمِ ، كَانَ ذَلِكَ » .

وقد قال الأول في تعظيم شأن لقمان :

قومي أصْبَحْتني فـا صـيـغـتـي حـجـراً      لـكـنـ رـهـيـنـةـ أـحـجـارـ وأـرـمـاسـ  
 قـومـيـ أـصـبـحـتـيـ فـإـنـ الـدـهـرـ ذـوـ غـيرـ      أـفـيـ لـقـيـاـ وـأـفـيـ آلـ هـرـمـاسـ<sup>(١)</sup>  
 الـيـوـمـ تـخـمـرـ وـيـبـدـوـ فـيـ غـدـيـ خـبـرـ      وـالـدـهـرـ مـنـ بـيـنـ إـنـعـامـ وـإـبـاسـ  
 ١١٦      فـا شـرـبـ عـلـىـ حـدـثـانـ الدـهـرـ مـرـفـقـاـ لـا يـصـحـبـ الـهـمـ قـرـعـ السـنـ بـالـكـاسـ

وقال أبو الطمحان<sup>(٢)</sup> القيني في ذكر لقمان :

إـنـ الزـمـانـ وـلـاـ تـفـنـيـ عـجـائـبـهـ      فـيـهـ تـقـطـعـ أـلـافـ وـأـقـارـانـ  
 أـمـسـتـ بـنـوـ الـقـيـنـ أـفـرـاقـاـ مـوـزـعـةـ      كـأـنـهـمـ مـنـ بـقـاـيـاـ حـيـ لـقـمانـ<sup>(٣)</sup>  
 وقد ذكرت العرب هذه الأمم البايدة ، والقرون السالفة . ولبعضهم بقايا  
 قليلة ، وهم أشلاء في العرب متفرقون مغمورون ، مثل جثثهم وجثام ، ووابار  
 وعلاق ، وأميم ، وطسم وجidis ، ولقمان والهرماس ، وبني الناصور ، وقيل بن  
 عتر<sup>(٤)</sup> ، وذى جدن . وقد يقال في بني الناصور إن أصلهم من الروم ، فاما  
 ثمود فقد خبر الله عز وجل عنهم فقال : «وَمُؤْدِ فَمَا أَبْقَى<sup>(٥)</sup> » ، وقال : «فَهَلْ

(١) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيين ، مخرجه من عين بينها وبين نصيين ستة فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرصاص ، بنتها الروم ثلاثة تفرق هذه المدينة . وبعد هذا البيت فيما عداه هذا التفسير : « أصْبَحَتْنِي الصَّبُوحُ : شرب العدة ، والقبو : شرب العشي . الرس : القبر ؛ يقال رمت الميت أرمته ، وأرمسته ، إذا دفنته » .

(٢) أبو الطمحان ، بفتح الطاء والميم : هو حنظلة بن الشرقي ، أحد العمران ، كان في الجاهلية نديعاً للزبير بن عبد المطلب ، وأدرك الإسلام وأسلم . الإصابة ٢٠٠٧ والخزانة ٢٠ :

(٣) بالمدرين ٤٢٦ والمؤتلف ٥٧ .

(٤) بنو القين بن جسر ، قبيل أبي الطمحان ، والأفراد : جمع فرق ، بالكسر ، وهو القسم من الأنسام . وفي الكتاب : (سكان كل فرق كالطود العظيم) .

(٥) فيما عداه : « وَمُؤْدِ » .

(٦) فيما عداه : « وَمُؤْدِ » بدون تنوين في هذا الموضع والمواضعين بعده ، وهي قراءة عام وجزء ويعقوب . وقرأ باق القراء : « وَمُؤْدِا » بالتنوين ، كما أثبت من ل . انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٠٤ وتحسیر أبي حيان (٨ : ١٦٩) . فلن صرفه ذهب به إلى الحى ، ومن لم يصرفه ذهب به إلى الفيلة . اللسان .

ترَى هُمْ مِنْ بِاقِيَةٍ》 . فَإِنَّا أَعْجَبَ مِنْ مُسْلِمٍ يَصْدِقُ بِالْقُرْآنِ ، يَزْعُمُ أَنَّ فِي قِبَائِلِ  
الْعَرَبِ مِنْ بِقَايَا ثُمَودَ .

وَكَانَ أَبُو عِيْدَةَ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ : 《وَثُمَودًا فَمَا أَبْقَى》 ، أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى  
الْأَكْثَرِ ، وَعَلَى الْجَمِيعِ الْأَكْبَرِ . وَهَذَا التَّأْوِيلُ أُخْرَجَهُ مِنْ أَبِي عِيْدَةَ سَوْءَ الرَّأْيِ  
فِي الْقَوْمِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجْعَلَ إِلَيْهِ خَبْرَ عَامٍ مُرْسَلٍ غَيْرَ مَقْيَدٍ ، وَخَبْرٌ مُطْلَقٌ غَيْرُ  
مُسْتَنْدٌ مِنْهُ ، فَيَجْعَلُهُ خَاصًّا كَالْمُسْتَنْدِ مِنْهُ . وَأَوْدَى شَيْءٌ بَقِيَ لَطَاعِنٌ أَوْ مَتَأَوِّلٌ  
بَعْدَ قَوْلِهِ : 《فَهَلْ تَرَى هُمْ مِنْ بِاقِيَةٍ》 . فَكَيْفَ يَقُولُ ذَلِكَ إِذَا كَنَا نَحْنُ  
قَدْ نَرَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ حَيٍّ بِاقِيَةً . مَعَاذُ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ .

وَرَوَوْا أَنَّ الْحِجَاجَ قَالَ عَلَى الْمُنْبِرِ يَوْمًا : تَرَعُونَ أَنَا مِنْ بِقَايَا ثُمَودَ ، وَقَدْ  
١٠ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : 《وَثُمَودًا فَمَا أَبْقَى》 .

فَأَمَّا الْأُمُّ الْبَائِدَةُ مِنَ الْعِجْمِ ، مِثْلُ كَنْعَانَ وَيُونَانَ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، فَكَثِيرٌ ،  
وَلَكِنَّ الْعِجْمَ لَيْسَ لَهَا عِنْدَهُ بِحْفَظٍ [شَأْنٌ<sup>(١)</sup>] الْأَمْوَاتُ وَلَا الْأَحْيَاءُ .

وَقَالَ الْمَسِيبُ بْنُ عَلَّسَ<sup>(٢)</sup> ، فِي ذِكْرِ لَقَمانَ :

وَإِلَيْكَ أَعْتَدْتُ الْمَطِيَّةَ مِنْ سَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ بِالْقُرْفَ<sup>(٣)</sup>  
١٥ أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا وَتَوَاجَهُوا كَالْأَسْدِ وَالثُّمُرِ  
١٦٧ لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سُوْيَ بَشَرٍ كُنْتَ الْمُنْوَرُ لِيَلَةَ الْبَدْرِ

(١) هَذِهِ مَا عَدَال.

(٢) الْمَسِيبُ ، بِفتحِ الْيَاءِ الشَّدَّدَةِ . وَعَلَّسُ ، بِالتَّحْرِيكِ . وَالْمَسِيبُ لَقَبُ لَفْبُ بَهِ بَيْتِ قَالَهُ :

فَإِنْ سَرَكَمْ لَا تَرُوْبُ لَفَاحِمْ غَزَارًا قُولُوا لَمَسِيبُ يَا الْحَقِّ  
٤٠ وَاسْهَ زَهِيرُ بْنُ عَلَّسْ . وَهُوَ خَالِ أَعْشَى قَبْسٍ ، وَكَانَ أَعْشَى رَاوِيَتِهِ ، وَكَانَ يَطْرِي شِعْرَهُ  
وَيَأْخُذُهُ ، وَهُوَ جَاهِلٌ لَمْ يَدْرِكِ الْإِسْلَامَ . اَنْظُرْ الْحِزَانَةَ (١ : ٥٤٥—٥٤٦) وَالاشْتِقَاقَ  
٥١ وَالْمُوشَحَ (٢) .

(٣) الْأَيَّاتُ تَنْسَبُ إِلَى أَعْشَى ، وَتَنْسَبُ أَيْضًا إِلَى الْمَسِيبِ بْنِ عَلَّسْ . اَنْظُرْ دِيَوَانَ  
الْأَعْشَى (٣٥١) . وَالْبَيْتُ الثَّالِثُ وَالْخَامِسُ يَنْسَبَا إِلَى زَهِيرٍ . دِيَوَانَهُ (٨٩، ٩٥) . وَانْظُرْ تَعْلِيقَاتَ  
الْعَالَمَةِ الْمَيْمَنِيِّ عَلَى خَزَانَةِ الْأَدْبِ (٣ : ٢١٦) طَبْعَ السَّلْفِيَّةِ .

ولأنتَ أَجَوْدُ بِالْعَطَاءِ مِنْ ॥ رِيَانٍ لَا جَادَ بِالْقَطْرِ<sup>(١)</sup>  
ولأنتَ أَشَجَّعُ مِنْ أَسَامَةَ إِذْ نَقَعَ الْصَرَاخُ وَلَجَ فِي الدُّعَرِ<sup>(٢)</sup>  
ولأنتَ أَبَيْنَ حِينَ تَنْطَقُ مِنْ لَهَانٍ لَا عَيْنَ بِالْأَمْرِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ لِيَدُ بْنَ رِيَّةَ الْجَعْفَرِيَّ :

وَأَخْلَفَ قُسًا لِيَتَنِي وَلَوْ أَنَّنِي  
فَإِنْ تَسْأَلُنَا كَيْفَ نَحْنُ فَإِنَّنَا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحَرِ<sup>(٤)</sup>  
الْسَّحَرُ : الرِّئَةُ<sup>(٥)</sup> . وَالْمَسْحَرُ : الْمَعْلَلُ بِالْطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . [وَالْمَسْحَرُ : الْمَخْدُوعُ<sup>(٦)</sup>] ،  
كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيسَ :

أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرٍ غَيْبٍ وَنُسَحَّرُ بِالْطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ<sup>(٧)</sup>  
[أَى نُمَلُّ] ، فَكَانَا نَخْدُعُ وَنَسْحَرُ بِالْطَّعَامِ وَالشَّرَابِ<sup>(٨)</sup> .

وَقَالَ الْفَرَزَدقُ :

(١) الْرِيَانُ ، عَنِيهِ السَّجَابُ الْمَبْتَلِيُّ . حَفَظَتْ : « الْرِيَابُ » .

(٢) نَقَعَ الْصَرَاخُ : ارْتَقَعَ . قَالَ لِيَدُ :

فِي يَنْقَعِ صَرَاخٍ صَادِقٍ يَحْلِبُوهَا ذَاتُ جَرْسٍ وَزَجْلٍ

(٣) الْبَيْتَانُ فِي دِيوَانِ لِيَدٍ ٨١ طَبْع. ١٨٨٠ . قَسٌ ، هُوَ ابْنُ سَاعِدَةِ الْإِيَادِيِّ . أَى  
أَخْلَفَ قَسًا مَا تَعْنَاهُ بِقَوْلِهِ لِيَتَنِي ، وَلَوْ أَنَّنِي . لَمْ يَظْفَرْ بِعَائِمَيِّي . وَأَمَّا لَهَانٍ فَلَمْ تَقْنَ عَنْهُ حَكْتَهُ  
وَتَدْبِرَهُ شَيْئًا . وَرَوَى : « وَأَخْلَفَنَا » بَعْدَ الضَّمِيرِ عَلَى « بَنَاتِ الدُّهْرِ » فِي بَيْتٍ  
سَابِقٍ . وَهُوَ :

وَأَفَنِي بَنَاتِ الدُّهْرِ أَرْبَابُ نَاعِطٍ بَعْسَمُونَ السَّمَاءَ وَمَنْظَرٍ

(٤) عَصَافِيرُ ، أَى صَفَارٌ ضَعَافُ مُثْلَهَا . انْظُرْ الْحَوَانَ (٥ : ٣٧) إِلَى أُمِيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلَتِ .

(٥) فِي الْحَوَانِ عَنْ إِنشَادِ الْبَيْتِ : « وَقَالَ قَوْمٌ : الْمَسْحَرُ يَعْنِي كُلَّ ذَيْ سَحْرٍ ، يَذْهَبُ  
إِلَى الرِّئَةِ » .

(٦) هَذِهِ مَا عَدَالُ .

(٧) الْبَيْتُ فِي دِيوَانِ امْرُؤِ الْقَيسِ ١٣٤ وَاللِّسَانُ (٦ : ١٢) . الإِيَضَاعُ : ضَرَبَ

مِنَ السِّيرِ السَّرِيعِ . وَفِي الْدِيوَانِ : « لَتَمَ غَيْبٌ » .

(٨) هَذِهِ مَا عَدَالُ . وَقَدْ فَسَرَ السَّحْرَ فِي الْبَيْتِ بِأَنَّهُ الْفَذَاءُ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ وَشَرَحَ  
الْدِيوَانَ .

لَئِنْ حَوْمِتِي هَابَتْ مَعْدُّ حِيَاضَهَا  
لَقَدْ كَانَ لَقَانَ بْنُ عَادٍ يَهَابُهَا<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ الْآخَرُ<sup>(٢)</sup> :

إِذَا مَاتَ مَيَّتٌ مِّنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فِي جَهَنَّمِ  
بِخَبْزٍ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِتَمِيمٍ  
أَوْ الشَّيْءِ الْمَلْفَفَ فِي الْبَيْجَادِ<sup>(٣)</sup>  
لِيَأْكُلَ رَأْسَ لَقَانَ بْنِ عَادٍ<sup>(٤)</sup>  
تَرَاهُ يَطْوَفُ الْآفَاقَ حَرَصًا  
وَقَالَ أَفْنُونُ التَّغْلِيَّ :

لَوْ أَنِّي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ رَبِيْتُ فِيهِمْ وَلَقَانٍ وَذِي جَدَنِ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ الْآخَرُ<sup>(٦)</sup> :

١١٨ مَالَذَّةُ الْعِيشُ وَالْفَتَّى لِلْسَّدَّهِ وَالدَّهْرُ ذُو فَنُونٍ  
أَهَلَكَ طَمْأَنًا وَقَبْلَ طَسْمٍ أَهَلَكَ عَادًا وَذَا جُدُونَ  
وَأَهْلَ جَاسٍ وَمَأْرِبٍ بَعْدَ حَيِّ لَقَانَ وَالْتَّقُونَ<sup>(٧)</sup>

(١) وكذا جاءت الرواية في الديوان ٦٩ . وفيها عدال : « صانت معد » .

(٢) وهو يزيد بن الصقع الكلابي كما في معجم المرزبانى ٤٩٤ وكتابات الجرجانى ٧٣ والاقتباس ٣٨٨ . أو مهوش الفقسى ، كما في حواشى الكامل ٩٨ ليسك . وللآيات خبر فيما عدا الأول ، وكذا في العقد ( ٣ : ١٤٢ ) وأخبار الطراف ٢٤ .

(٣) الشىء الملفف في البجاد ، هو وطب اللبن ، يلف فيه ليحمى ويدرك . والبجاد ، بالكسر : الكلباء . انظر اللسان والمفايس ( بجد ) والحيوان ( ٣ : ٦٧ ) .

(٤) في ثمار القلوب للتعالى ٢٥٧ : « العرب كاً تصف لقان بن عاد بالقوه وطول العمر ، كذلك تصف رأسه بالعظم وتضرب به المثل ». وأنشد البيت . ومثل هذا الكلام لابن السيد في الاقتباس ٤٩ . وزاد : « كما يقال لمن يزهي بما فعل ، وبيفخر بما أدركه . كأنه قد جاء برأس خاقان » .

(٥) سبق البيت في آيات من .

(٦) هو سليمان بن ربيعة بن دباب بن عاص بن نعلة ، كما في اللسان ( تهن ) . وفي الحماسة ( ١٢ : ٢ ) ومعجم ما استجم ( ١ : ٣٥٨ ) أنه « سليمان بن ربيعة » . مختلف في اسمه يقال « سليمان » و « سلمى » بفتح السين والميم ، و « سلى » بضم السين وسكون اللام ، كالمنسوب .

(٧) جاس ، وردت بالسين المهملة في ل والتيمورية . وهو موضع ذكره ياقوت . لكن في معجم ما استجم : « جاش » ، قال : « بالعين ثقاء مأرب » . وأنشد البيت =

واليسير للعسر ، والتغنى للفقير ، والحيى للمنون<sup>(١)</sup>

\* \* \*

قال : وهم وإن كانوا يحبون البيان والطلاقة ، والتحبير والبلاغة ، والخلاص والرشاقة ، فإنهم كانوا يكرهون السلاطة والمهر ، والتتكلف ، والإسهاب والإكثار ؛ لما في ذلك من التزييد والباهاة ، واتباع الهوى ، والمنافسة في الغلو<sup>(٢)</sup> . وكانوا يكرهون الفضول في البلاغة ، لأن ذلك يدعى إلى السلاطة ، والسلاطة تدعو إلى البذاء<sup>(٣)</sup> . وكل مرأء في الأرض فإنما هو من نتاج الفضول .

ومن حصل كلامه وميزه ، وحاسب نفسه ، وخاف الإنم والذم ، أشفق من الضراوة وسوء العادة ، وخاف ثرة العجب وهجنة النفح<sup>(٤)</sup> ، وما في حب السمعة من الفتنة ، وما في الرداء من مجانية الإخلاص .

١٠ ولقد دعا عبادة بن الصامت<sup>(٥)</sup> بالطعام ، بكلام ترك فيه الحسنة ، فقال شداد بن أوس<sup>(٦)</sup> : إنه قد ترك فيه الحسنة<sup>(٧)</sup> ، فاسترجع ثم قال : « ماتكلمت

وأهل جاش وأهل مأرب وحي لقمان والتقوون  
وكذا أنشده أبو تمام « جاش » بدون هن . وروي في اللسان ( جاش ) قول السليم :  
١٥ أمعقلني ريب المتنون ولم أر عصافير واد بين جأش ومارب  
وأما التقوون ، بضم الثناء ، فهم بنو تقن بن عاد ، بكسر الثناء ، منهم عمرو بن تقن ، وكعب بن تقن . وبه يضرب المثل : « أرى من ابن تقن » .

(١) التغنى : الغنى ، كالغناوى والاغتناء . الحسنة وال Manson : « والمعنى كالعدم » .

(٢) فيما عداه : « في الغلو والقدر » . (٣) ل : « البلاء » .

٢٠ (٤) النفح : أن يغير بما ليس عنده . فيما عداه : « القبح » تحريف .

(٥) أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، شهد بدرا ، وكان أحد القباء بالعقبة ، كان قويًا في دين الله ، فائتًا بالأمس بالمعروف . توفي بالرمثة سنة ٣٤ الإصابة ٤٤٨ وتهذيب التهذيب .

(٦) فيما عداه : « ظن أنه ترك فيه الحسنة » وفيه إقطام وتحريف .

٢٥ (٧) في الأصول : « أوس بن شداد » تحريف . وهو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي ، ابن أخي حسان . وفيه يقول عبادة بن الصامت : « شداد بن أوس من الذين أوتوا اللهم والحلم » . الإصابة ٢٨٤٢ . وقد روى الجاحظ خطبة له في الجزء الثالث من البيان .

(٨) فيما عداه : « الحسنة » تحريف .

بكلمةٍ منْذُ بَأْيَتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرْمُومَةً مَحْطُومَةً».

قال : وَرَوَى<sup>(١)</sup> حَادِبُ بْنُ سَلَّمَةَ ، عَنْ أَبِي حِزْنَةَ<sup>(٢)</sup> ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٣)</sup> قَالَ : «إِنَّمَا يَهْنِكُ النَّاسُ فِي فُضُولِ الْكَلَامِ ، وَفُضُولِ الْمَالِ» .

وَقَالَ<sup>(٤)</sup> : «دَعْ الْمَاعِدَرَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا مَفَاجِرَ» . وَإِنَّمَا صَارَتِ الْمَاعِدَرَ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى التَّخْلُصِ بِكُلِّ شَيْءٍ» .

وَقَالَ سَلَامُ بْنُ أَبِي مُطِيعَ<sup>(٥)</sup> : قَالَ لِي أَيُّوبَ<sup>(٦)</sup> : «إِيَّاكَ وَحِفْظَ الْحَدِيثِ» خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْعَجْبِ .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخْعَنِيُّ : «دَعْ الْاعْتَذَارَ ؛ فَإِنَّهُ يَخْالِطُ الْكَذَبَ»<sup>(٧)</sup> .

قَالُوا : وَنَظَرَ شَابٌ وَهُوَ فِي دَارِ ابْنِ سِيرِينَ إِلَى فَرْشٍ<sup>(٨)</sup> فِي دَارِهِ ، قَالَ : مَابَالُ تَلْكَ الْأَجْرَةِ أَرْفَعَ مِنَ الْأَجْرَةِ الْأُخْرَى ؟ قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : «يَا ابْنَ أَخْيَرَ إِنَّ فُضُولَ النَّاظِرِ يَدْعُونَ إِلَى فُضُولِ الْقَوْلِ» .

(١) فِي عِدَالٍ : «وَرَوَوَا عَنْ» .

(٢) أَبُو حِزْنَةَ هَذَا ، هُوَ مِنْ الْأَعْوَرِ الْقَصَابِ الْكَوْفِيِّ ، رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ السَّبِيلِ وَالشَّعْبِيِّ وَإِبْرَاهِيمِ النَّخْعَنِيِّ ، وَعَنْهُ مُنْصُورُ بْنِ الْمَعْتَمِرِ وَالثَّوْرِيِّ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَصَفَوةُ الصَّفَوةِ (٣ : ٤٧) فِي تَرْجِيمِ إِبْرَاهِيمِ النَّخْعَنِيِّ .

(٣) هُوَ أَبُو عُمَرَانَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ قَيْسِ النَّخْعَنِيِّ الْكَوْفِيِّ الْقَبِيِّ ، رَوَى عَنْ مَسْرُوقَ وَعَلْقَمَةَ وَشَرِيعَ ، وَرَوَى عَنْهُ الْأَعْمَشَ وَمُنْصُورَ وَحَادِبَ بْنَ سَلَّمَةَ ، وَلِدَ سَنَةَ ٥٥٠ وَتَوَفَّ سَنَةَ ٩٦ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَصَفَوةُ الصَّفَوةِ (٣ : ٤٧) . وَفِي عَيْوَنِ الْأَخْبَارِ (١ : ٢٣٠) : «وَجَلَ النَّاسُ عَنْ إِبْرَاهِيمِ النَّخْعَنِيِّ وَهُوَ ابْنُ ثَانَى عَشْرَةِ سَنَةٍ» .

(٤) لِ : «وَقَالُوا» . (٥) فِي عِدَالٍ : «سَلَامُ بْنُ مُطِيعٍ» .

(٦) هُوَ أَبُو بَكْرِ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي تَعْمِيَةَ كَبِيْسَانَ السَّخْتَيَانِيِّ الْبَصْرِيِّ ، رَوَى عَنْ نَافِعٍ وَعَطَاءٍ وَعَكْرَمَةَ وَالْأَعْرَجَ وَغَيْرَهُ ، وَرَوَى عَنْهُ الْأَعْمَشَ وَقَنَادَةَ وَخَلْقَ كَثِيرٍ ، وَكَانَ حَجَةُ أَهْلِ الْبَصَرَةِ ، وَلِهِ أَقْوَالٌ كَرِيمَةٌ فِي صَفَوةِ الصَّفَوةِ (٣ : ٢١٢ - ٢١٧) . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ .

(٧) فِي عَيْوَنِ الْأَخْبَارِ (٣ : ١٠١) : «أَعْتَذَرْ رَجُلٌ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ : قَدْ عَذَرتَكَ غَيْرَ مَعْتَذَرٍ ، إِنَّ الْمَاعِدَرَ يَشْوِهُ الْكَذَبَ» .

(٨) الْمَرَادُ بِالْفَرْشِ هَذَا مَا يَلْطَطُ بِهِ الْأَرْضُ وَفَرَشَتْ . وَفِي الْلَّاسَنِ : «فَرْشُ فَلَانَ دَارَهُ ، إِذَا يَلْطَطُهَا . قَالَ أَبُو مُنْصُورٍ : وَكَذَلِكَ إِذَا بَسَطَ فِيهَا الْأَجْرُ وَالصَّفِيفَ فَقَدْ فَرَشَهَا . وَنَفَرَشَ الدَّارَ . تَبْلِطُهَا» .

وزعم إبراهيم بن السندي قال: أخبرني من سمع عيسى بن علي<sup>(١)</sup> يقول: ١١٩  
 «فضول النظر من فضول الخواطر» ، وفضول النظر يدعو إلى فضول القول ،  
 وفضول القول يدعو إلى فضول العمل ؛ ومن تعود فضول الكلام ثم تدارك  
 استصلاح لسانه ، خرج إلى استكراه القول ، وإن أبطأ أخرجه بطاوئه إلى  
 أقبح من الفضول» .

قال أبو عمرو بن العلاء: أنكح ضراراً بن عمرو الضبي ابنته معيذة بن  
 زرارة ، فلما أخرجها إليه قال لها: «يا بنتي أمسكي عليك الفضلين» . قالت:  
 وما الفضلان؟ قل: فضل الغلة ، وفضل الكلام .

وضرار بن عمرو وهو الذي قال: «من شريرة بنوه ساعته نفسه<sup>(٢)</sup>» . وهو  
 الذي لما قال له المنذر: كيف تخلصت يوم كذا وكذا ، وما الذي نجاك؟ قال: ١٠  
 «تأخير الأجل ، وإكراهي نفسي على الملق الطوال» .  
 الملق: المرأة الطويلة . والملق: جمّ النساء الطوال . [والملق أيضاً: الخيل  
 الطوال<sup>(٣)</sup>] .

وكان إخوته [قد<sup>(٤)</sup>] استشالوه حتى ركب فرسه ورفع عقيرته بعكاظ ،  
 فقال: «ألا إن خير حائل أم<sup>(٥)</sup> فزوّجوا الأمهات» . وذلك أنه صرّع بين ١٠  
 القنا ، فأشبل عليه إخوته لأمه فأنفذوه<sup>(٦)</sup> .

(١) هو عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ، عم السفاح والنصرور ، وكان ابن المفعى  
 يكتب له ، وقد أمره بعمل نسخة الأمان لأخيه عبد الله الخارج على النصرور ، وهو الذي أرسل  
 ابن المفعى إلى سفيان بن معاوية فقدر هذا به ، وقلمه عضواً عضاً وألفاه في التور . وكان  
 النصرور يجل عيسى ويظمه في مجله . انظر الجهشاري ١٠٣ — ١٠٧ . ومات في خلافة  
 المهدى . المارف ١٦٣ .

(٢) انظر الحيوان (٦:٥٠٦) . وفي عيون الأخبار (٢:٣٢٠) : «رأى ضرار  
 بن عمرو الضبي له ثلاثة عشر ذكراً قد بلغوا ، فقال ...» .

(٣) هذه من لـ (٤) الحائل: التي لم تتحمل .

(٥) أشيل عليه: عطف عليه وأعانه . حـ: «فائشل» تحريف . وبعد هذه الكلمة ٢٥  
 في لـ «أى عطف» . بـ: «إخوته وأمه» . فيما عدال: «حتى أنفذوه» .

(٦) ١٣ — البيان — أول )

## باب في الصمت

قال : وكان أعرابيٌ يجالس الشَّمْبَيَّ<sup>(١)</sup> فيطيل الصَّمْت ، فسئل عن طول صمته

قال : «أسمع فأعلم ، وأسكت فأسلم» .

وقالوا : «لو كان الكلام من فضة لكان السُّكوت من ذهب» .

وقالوا : «مقتل الرجل بين ثانية وفكتنه» .

وأخذ أبو بكر العذبي ، رحمه الله ، بطرف لسانه وقل : «هذا الذي أوردى الموارد» .

وقالوا : ليس شيء أحق بطول سجن من لسان .

وقالوا : اللسان سمع عقول .

وقال النبي عليه السلام : «وهل يكتب الناس على مناهم في نار جهنم إلا حصائد أستهم» .

وقال ابن الأعرابي ، عن بعض أشياخه : تكلم رجل عند النبي عليه السلام خطلاً في كلامه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ما أعطي العبد شرًا من طلاقة اللسان» .

١٥ وقال العائشى<sup>(٢)</sup> ، وخالد بن خداش<sup>(٣)</sup> : حدثنا مهدي بن ميمون<sup>(٤)</sup> ، عن

(١) الشمبي ، هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحبرى ، ونسبته إلى «شعب» بالفتح : بطن من همدان . كان من كبار الحماظ ، واستقضاه عمر بن عبد العزيز . ولد بالكونية سنة ١٩٣ وتوفى سنة ١٠٣ . تذكرة الحفاظ (١ : ٧٤ — ٨٢) وتهذيب التهذيب (٥ : ٦٥) وصفة الصفوة (٣ : ٤٠) .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن حفص ، المعروف بابن عائشة ، والعاشرى ، قدمت ترجمته في ص ١٠٢ .

(٣) هو خالد بن خداش بن عجلان الأزردي المهاجري البصري ، كان ثقة صدوقا . توفي سنة ٢٢٤ . تاريخ بغداد ٤٤٠ وتهذيب التهذيب .

(٤) هو مهدي بن ميمون الأزردي المولى أبو يحيى البصري ، أحد الرواة الثقات . توفي سنة ١٧١ . تهذيب التهذيب .

غيلان بن جرير<sup>(١)</sup> ، عن مطرّق بن عبد الله بن الشّيخِ ، عن أبيه قال : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفدي فقلنا : يا رسول الله ، أنت سيدنا ، ١٢٠ وأنت أطْوُلُنا علينا طولاً<sup>(٢)</sup> ، وأنت الجفنة الغراء<sup>(٣)</sup> . فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَبْهَا النَّاسُ ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَفِرُوكُمُ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» .

قال : وقل خالد بن عبد الله القسرى ، لعمر بن عبد العزيز : من كانت الخلافة زاته فقد زينتها ، ومن [كانت<sup>(٤)</sup>] شرفته فقد شرفتها . فأنت كما قال الشاعر :

وَتَرِيدِينَ أَطْيَبَ الطَّيْبَ طَيْبًا أَنْ تَمَسِّيَ أَبْنَى  
وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وُجُوهٍ كَانَ لِلْدُرِّ حُسْنٌ وَجِهْلٌ زَانَا  
فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَعْطَى مَقْوِلاً ، وَلَمْ يُفْطِ مَعْقُولاً .

وقال الشاعر :

لَائِكَ مَعْسُولٌ وَنَفْسُكَ شَجَةٌ وَدُونَ الْثُرَيَا مِنْ صَدِيقِكَ مَالُكَا<sup>(٥)</sup>  
وَأَخْبَرَنَا بِإِسْنَادٍ لَهُ ، أَنَّ نَاسًا قَلُوا لِابْنِ عُمَرَ : ادْعُ اللَّهَ لَنَا بَدَعَوْاتٍ . فَقَالَ :

(١) هو غيلان بن جرير المولى البصري ، نسبة إلى «معولة» بطن من الأزرد ، روى ١٥ عن أنس و مطرّق والشّمي ، وروي عنه مهدي بن ميمون وشعبة . توفي سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب وأناب السمااني ٤٣٧ .

(٢) الطول ، بالفتح : الفضل .

(٣) في الإنسان (جفن) : كانت العرب تدعى السيد الطمام جفنة لأنه يضمه ويطعم الناس فيها ، فسمى باسمها . والفراء : البيضا ، أي لها معلومة بالشحم والدهن .

(٤) الذكمة من عيون الآخرين (١ : ٩٣) حيث الحبر .

(٥) الشجعة ، بفتح الشين : الشجاعة . والبيت في الحيوان (٥ : ٤٣٠) . وأنشدته في الإنسان (شح) مع فرين بعده ، وهو :  
وَأَنْتَ امْرُؤٌ خَلَطْ إِذَا هِيَ أَرْسَلَتْ يَعْنِكَ شَيْئًا أَسْكَنَهُ شَمَالَكَ

« اللهم ارحنا واعفنا وارزقنا ». فقالوا : لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن . قال : نعوذ بالله من الإسهاب .

وقال أبو الأسود الدؤلي ، في ذكر الإسهاب ، يقوها في الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة<sup>(١)</sup> ، والحارث هو القباع ، وكان خطيباً من وجوه قريش ورجالهم . وإنما سمي القباع لأنه أني نَكْتَلَ<sup>(٢)</sup> لأهل المدينة ، فقال إن هذا المِكْتَلَ لِقُبَاعٍ ! فسمى به . والقباع : الواسع الرأس القصير . وقال الفرزدق فيه لجrir<sup>(٣)</sup> :

وَقَبَّلَكَ مَا أَعْيَتُ كَاسِرَ عَيْنِهِ زِيَادًا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَىْ جَبَانَةِ  
فَأَقْسَمْتُ لَا آتِيهِ تِسْعِينَ حِجَّةَ وَلَوْ كَسِرَتْ عُنْقَ الْقُبَاعِ وَكَاهَلَهُ<sup>(٤)</sup>

١٠ وقال أبو الأسود :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُزِّيَتْ خَيْرًا  
بَلُونَاهُ وَلَمْنَاهُ فَأَعْيَاهُ<sup>(٥)</sup>  
عَلَيْنَا مَا يُعْرِزُ لَنَا مَرِيرَهُ<sup>(٦)</sup>  
عَلَىْ أَنَّ الْفَتَىِ نِكْحَهُ أَكُولَهُ<sup>(٧)</sup>  
وَمَسْهَابَهُ مَذَاهِبُهُ كَثِيرَهُ  
وَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٨)</sup> :

١٢١

(١) ويقال فيه أيضاً الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، وأبو ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله ابن مخزوم . وكان الحارث أحد ولادة البصرة ، استعمله عليهما ابن الزبير ، روى عن عمر وعائشة وحفصة وأم سلمة ، وروى عنه سعيد بن جبير والشعبي والزهرى . تهذيب التهذيب ، والإصابة . ٢٠٣٩ . واظر ما سبق في حواشى ١٣٠ .

١٥

(٢) المكمل : زبيل كبير يسع خمسة عشر صاعاً .

(٣) هذا الإشادة هو فيما عدا متأخر عن قول أبي الأسود التالي .

٢٠

(٤) في الديوان ٢٣٩ . « سبعين حجة » .

(٥) المريدة : الجبل الطويل الدقيق . وإسرار الجبل : لحكام قتلها . عن أنه لا يضى أبداً .

(٦) هو الفضل بن عبد الرحمن القرشي ، يقوله لا بنه القاسم بن الفضل . الخزانة (١) :

٤٦٥ ) .

**إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمَرَاءُ فِيهِ إِلَى الشَّرِ دُعَاءُ وَالصَّرَمِ جَالِبٌ<sup>(١)</sup>**

وقال أبو المتألمة :

والصمت أَزِينُ للفتى مِنْ منطقِ في غير حِينِهِ  
كُلُّ امرئٍ فِي نَفْسِهِ أَعُلُّ وأَشَرَّ مِنْ قَرِينِهِ  
وكان مهملُ بْنُ هارونَ يَقُولُ : « سِيَاسَةُ الْبَلَاغَةِ أَشَدُّ مِنَ الْبَلَاغَةِ ، كَمَا أَنَّ  
الْتَّرْقُ عَلَى الدَّوَاءِ أَشَدُّ مِنَ الدَّوَاءِ ». .

وكانوا يَأْمُرُونَ بِالتَّبَيِّنِ وَالثَّبَتِ ، وَبِالتَّحْرِيزِ مِنْ زَلَلِ الْكَلَامِ ، وَمِنْ زَلَلِ  
الرَّأْيِ ، وَمِنْ الرَّأْيِ الدَّبَّرِيِّ . وَالرَّأْيُ الدَّبَّرِيُّ هُوَ الَّذِي يَعْرِضُ مِنَ الصَّوابِ  
بَعْدَ مُضِيِّ الرَّأْيِ الْأَوَّلِ وَفُوتِ استدراِكِهِ .

١٠ وَكَانُوا يَأْمُرُونَ بِالتعلُّمِ وَالتَّلَمُ ، وَبِالتَّقْدِيمِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّقْدِيمِ .  
وَقَالَ الْأَحْنَفُ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ : « تَفَهُّمُهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا ». وَكَانَ  
يَقُولُ رَحْمَهُ اللَّهُ : « السُّؤْدُدُ مَعَ السَّوَادِ ». .

**وَأَنْشَدُوا الْكَثِيرَ عَزَّةً :**

٢٠ وَفِي الْحَلْمِ وَالْإِسْلَامِ لِلمرءِ وَازْعُ . وَفِي تَرَكِ طَاعَاتِ الْفُؤَادِ الْمُتَبَرِّمِ  
بِصَارُ رُشْدٍ لِلفتى مُسْتَبِينَةٍ . وَأَخْلَاقُ صِدْقٍ عِلْمُهَا بِالتعلُّمِ  
الوازعُ : النَّاهِي ؟ وَالوزَّاعُ : جَمْ وَازْعٍ ، وَهُمُ النَّاهُونَ وَالسَّكَافُونَ .  
وَقَالَ الْأَفْوَهُ الْأَوْدِيُّ :

**أَنْجَتْ قَرِينَةً قَدْ تَغَيَّرَ يَشْرُها وَتَجْهَمَتْ بِتَحْيَيَةِ الْقَوْمِ الْعِدَادَ<sup>(٣)</sup>**

(١) يستشهد به النحويون على حذف الواو قبل « المرأة ». انظر المزانة وسيبوه

٢٠ (١٤١). ويروى : « إِيَّاكَ » و« لَشِرِ جَالِبَ ». المرأة : المجادلة. الصرم : القطعية.

(٢) فيما عدال : « أَجْلَ بالفتى » وفي ل : « زَينَ لِلْفَتَى ». والوجه في هذه ما أثبت.

(٣) البيتان لم يرويان في ديوانه الخطوط.

الوَتْ بِاَصْبَعِهَا وَقَالَتْ إِنَّمَا يَكْفِيكَ تِمَا لَازَى مَا قَدْ تَرَى  
وَأَنْشَدَ :

إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَا عَنْ غَيْهَا فَإِذَا اتَّهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ<sup>(١)</sup>  
فَهُنَاكَ تُعَذَّرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُغَنَّدَى بِالقولِ مِنْكَ وَيُقَبِّلُ التَّعْلِيمُ  
قَالُوا : وَكَانَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ أَشَدَّ النَّاسَ سُلْطَانًا عَلَى نَفْسِهِ .

قَالُوا : وَكَانَ الْمَحْسُ أَثْرَكَ النَّاسَ لَا نُهِيَّ عَنْهُ . وَقَالَ الْآخَرُ :  
لَا تَمْذُرَانِي فِي الْإِسَادَةِ إِنَّهُ شَرَارُ الرِّجَالِ مَنْ يُسَيِّرُ فَيُعَذَّرُ<sup>(٢)</sup>

١٤٢ وَقَالَ الْكَبِيرُ بْنُ زَيْدَ الْأَسْدِيَّ :

وَلَمْ يُقَبِّلْ بَعْدَ زَلَّةَ لَهُمْ عَدُوَّا الْمَاعِزِيَّ إِنَّمَا حَسِبُوهَا<sup>(٣)</sup>

وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ ، لِلْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup> :

قَامَتْ تَخَاصِرِي بِنَتِيَّهَا خَوْدُ تَأَطَّرُ غَادَةً يَكُرُّ  
كُلُّ يَرَى أَنَّ الشَّابَ لَهُ فِي كُلِّ مُبْلِغٍ لَذَّةٌ غَذْرُ  
تَخَاصِرِي : آخُذَ بِيَدِهَا وَتَأْخُذَ بِيَدِي . وَالْقُنْتَةُ : الْمَوْضِعُ الْفَلَيْظُ مِنَ الْأَرْضِ  
فِي صَلَابَةِ . وَالْخَوْدُ : الْحَسْنَةُ الْخَلْقِ . تَأَطَّرُ : تَنْثَى . وَالْفَادَةُ : النَّاعِمَةُ الْأَيَّةُ :

وَقَالَ جَرِيرٌ فِي فَوَّتِ الرَّأْيِ :

وَلَا يَتَقَوَّنُ الشَّرُّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِرُ<sup>(٥)</sup>

(١) الْبَيْنَانُ مِنْ قَصْبَةِ الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ فِي شَرْحِ شَوَّاهِدِ الْمُنْتَقِيِّ ١٩٤ . وَمِنْهَا :  
يَأْيُهَا الرَّجُلُ الْمُلْمُ غَيْرِهِ هَلَا لَمْ يَرِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ

وَبِرْوَى بِعِصْمَهَا لِلْمَوْكِلِ لِلَّهِ . اَخْلَرُ حَاجَةَ الْبَحْتَرِيِّ ١٧٣ .

(٢) الْبَيْتُ فِي الْمِيَوَانِ (٣ : ١١١ ، ٦٣ : ٢٤٨٢) .

(٣) أَيْ عَقْرَبُهُمُ الصَّبِيعَةُ لَا تَدْعُهُمْ يَخْطُلُونَ وَبِزَلُونَ ، لَأَنَّهُمْ يَنْطَلُونَ لِلْأَمْرِ قَبْلِ  
وَقْعِهِ ، وَيَصْدِقُ فِي ذَلِكَ ظَنُّهُمْ . اَنْظُرْ الْمَاحَبَّاتِ ٦٣ وَالْحَيْوَانَ (٣ : ٤٨٢) .

(٤) فِيَّا عَدَالُ : وَأَنْشَدَ الْأَحْوَصَ بْنَ مُحَمَّدَ تَحْرِيفَ .

(٥) فِي الْمِيَوَانِ ٢٤٦ .

قال : ومدح النابغة ناساً بخلاف هذه الصفة ، قال :  
 ولا يحييُون الخيرَ لاشرَّ بعده ولا يحبون الشرَّ ضرورةً لازبِ  
 لازب ولازم ، واحد ، واللازم في مكان آخر : اليابس . قال الله عزَّ وجلَّ :  
 « من طين لازب ». والازبات : السنون الجدبة .  
 وأنشد :

هنا هفوةَ كانت من المرءِ بدعةَ وما مشَّلَهُ مِن مثلها بسليمٍ  
 فإنْ يكُ أخطافِ أخيكم فربما أصابَ التي فيها صلاحٌ تيمٍ  
 قال : وقال قائلٌ عند يزيد بن عمرَ بن هبيرةٍ<sup>(١)</sup> : والله ما أَيَّ<sup>(٢)</sup> الحارثُ بن  
 شريح يوم خيرٍ قطٌّ . قال فقال : الترجان بن هرمٍ : « إلا يسكنَ أَيَّ يومٍ  
 خيرٍ فقد أَيَّ يومٍ شرٌّ » . ذهب الترجان بن هرمٍ إلى مثل قول الشاعر :  
 وما خلقتُ بنو زِمانَ إِلَّا أَخِيرًا بَعْدَ خَلْقِ النَّاسِ طُرَاءً<sup>(٣)</sup>  
 وما فعلتُ بنو زِمانَ خَيْرًا ولا فعلتُ بنو زِمانَ شَرًا

\*\*\*

ومن هذا الجنس من الأحاديث ، وهو يدخل في باب الملح ، قال الأصمى:  
 « وصلتُ بالعلم ، ونزلتُ بالملح ». ١٠

---

لقد كنت يا ابن القين ذا خبرةٍ يكم  
 وعرف أبو قيس بكم كان أخبراً  
 فلا تتفون الشر حقَّ بصيكم  
 ولا تعرفون الأمر إلا تدرساً  
 (١) يزيد بن عمر بن هبيرة : قائد من قواد الأمويين ، ولـ قنسرين للوابد بن يزيد ،  
 ثم جمت له ولالية المراقبين في أيام مروان بن محمد ، ثم لما ظهر أمر العباسين أرسل السفاح  
 أخاه النصوص لحربه ، فأعياه أمره ، ثم بـت إليه السفاح من قتلـه بقصر واسط سنة ١٣٢  
 ابن خلـكان . ٢٠

(٢) فيما عدال : « أناى » تحريف . والجبر في الحيوان (٢ : ٨٧) .

(٣) زمان ، بـكـسر أولـه وـتشـدـيد المـيـم ، اـسـمـ لـعـدةـ قـائـلـ منـ الـعـربـ : زـمانـ بنـ مـالـكـ  
 ابنـ سـعـ بنـ بـكـرـ وـأـلـ ، وـزـمانـ بنـ مـالـكـ بنـ جـديـلةـ ، وـزـمانـ بنـ قـيمـ اللهـ ، وـالـأـولـيـ أـعـرفـهنـ .

انظر المـارـفـ ٤٧ — ٤٨ وـمـخـلـفـ الـقـبـائـلـ وـمـؤـنـفـهـاـ ٣٦ — ٣٢ . ٤٠

١٤٣ وقال رجل مَرَّةً<sup>(١)</sup> : «أبى الذى قاد الجُيُوشَ ، وفتحَ الفُتوحَ ، وخرجَ على الملوكيِّ ، واعتصبَ النابريِّ». فقال له رجلٌ من القومِ : لا جَرمَ ، لقد أسرَ وقتلَ وصلِبَ ! قال : فقال له المفتخرُ بأبيه : دعْنِي من أشْرِ أبى وقتله وصلبه ، أبوكَ أنتَ حدَثَ نفْسَه بشيءٍ من هذا قطُّ ؟

\* \* \*

قد سمعنا روايةَ القومِ واحتجاجَهم ، وأنا أوصيكَ ألا تدعَ الناسَ البيانَ والتبينَ إن طننتَ أنَّ لكَ فيما طبيعةً ، وأنَّما يناسِبانكَ بعضَ المناسبةِ ، ويشارِكُوكَ في بعضِ المشاكلةِ ؛ ولا تُهملْ طبيعتَكَ فيستوليَ الإهالَ على قُوَّةَ القرىحةِ ، ويستبدَّ بها سوءُ العادةِ . وإنْ كنْتَ ذَا بيانٍ وأحسْتَ مِنْ نفسكَ بالتفوزِ في الخطابةِ والبلاغةِ ، وبقوَّةِ المُنْتَهِ يومِ الحُقْلِ ، فلا تُقصِّرْ في الناسِ أعلاها سورة<sup>(٢)</sup> ، وأرفعْها في البيانِ منزلةً . ولا يقطعنكَ تهذيبُ الجُهْلَاءِ ، وتحويفُ الجُبْنَاءِ ؛ ولا تصرُّفَكَ الرِّواياتُ المعدولةُ عن وجوهِها ، المتأولةُ على أقبحِ مخارجِها . وكيفَ تُطْبِعُهم بهذهِ الرِّواياتِ المعدولةِ ، والأخبارِ المدخلةِ ، وبهذا الرأيِ الذي ابتدأُوه من قِبَلِ أنفسِهم .

١٥ وقد سمعتَ اللهَ تباركَ وتعالى ، ذكرَ داودَ النبيَّ صلواتُ اللهَ عليهِ ، فقالَ : «وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاؤِدَ ذَا الْأَيْدِيْ إِنَّهُ أَوَّابٌ»<sup>(٣)</sup> إلى قولهِ : «وَفَصَلَ الْخِطَابَ»<sup>(٤)</sup> .  
جَمِيعُه بالحكمةِ البراءةِ في العقلِ ، والرجاحةِ في الحلمِ ، والاسْتَعْانَةِ في العلمِ ،

(١) الخبرُ في عيون الأخبارِ (١ : ٢٣٣).

(٢) لـ فقط « والنَّبِيُّ » .

(٣) السورة ، بالضم : المنزلة الرفيعة ، جمها سور ، بالضم .

(٤) عام نلاوة الآية وما بعدها : ( أصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب . إنما سخرنا الجبال معه يسبحن بالمعنى والإشراق . والظاهر معنوية كل له أواب . وشددنا ملوكه وآتيناه المسكمة وفصل الخطاب ) . الآيات ٢٧ - ٢٠ من سورة مـ .

والصواب في الحكم ، وجمع له بفصل الخطاب تفصيل الجمل ، وتلخيص  
اللتين ، والبصر بالحرز في موضع الحرز ، والجسم في موضع الجسم .

وذكرا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعيبا النبي عليه السلام ، فقال :  
« كان شعيب خطيب الأنبياء » . وذلك عند بعض ما حكاه الله في كتابه ،  
وحلاته لأسماع عباده .

فكيف تهاب منزلة الخطباء وداود عليه السلام سلفك ، وشعيب إمامك  
مع ما تلوناه عليك في صدر هذا الكتاب من القرآن الحكم ، والأى الكرم  
وهذه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدونة محفوظة ، وخلدة<sup>(١)</sup> مشهورة ،  
وهذه خطب أبي بكر و عمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم .

١٢٤ وقد كان رسول الله شرعا ينافحون عنه وعن أصحابه بأمره ، وكان ثابت  
ابن قيس بن الشمام الأنصاري<sup>(١)</sup> خطيب . رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
لا يدفع ذلك أحد .

فاما ما ذكرت من الإسهاب والتکلف ، والخطلل والتزييد ، فإما يخرج إلى  
الإسهاب التکلف ، وإلى الخطلل المتزييد .

١٥ فاما أرباب الكلام ، ورؤساء أهل البيان ، والطبوعون المعاودون ،  
وأصحاب التّحصيل والمحاسبة ، والتوفيق والشفقة ، والذين يتکلمون في صالح  
ذاتِ البين ، وفي إطفاء نازرة ، أو في حمالة<sup>(١)</sup> ، أو على منبر جماعة ، أو في عقد  
إملاك بين مسلم و مسلمة . فكيف يكون كلام هؤلاء يدعوا إلى السلاطة والمراء ،

(١) ل ، ب : « مجلدة » بالجيم ، وأثبتت ما في ح والتيمورية .

٢٠ ثابت بن قيس بن شهاب بن زهير الأنصاري المحررجي ، أحد الصحابة المبشرين  
بالجنة ، وقد نفذ أبو بكر وصية له بعد موته أوصى بها بارجلا رآه في نومه . الإصابة ٩٠٠  
وتهدیب التهذیب ، وصفة الصفوۃ (١ : ٢٥٧) .

(٢) النازرة ، بالنون : العداوة والشحناه والفتنة . ل : « نازرة » تحریف . والحملة  
كحاجة : الديبة يحملها قوم عن قوم .

وإلى المذَر والبَذَاء ، وإلى النُّفْج والرِّيَاء . ولو كان هذا كما يقولون لكان على ابن أبي طالب ، وعبد الله بن عبيس أكثر الناس فيما ذكرتْ . فلم خطب صعصعة بن صوحان عند علىٰ من أبي طالب ، وقد كان ينبعى للحسن البصري أَن يكون أَحَقَ التابعين بما ذكرتْ ؟

قال الأصمى : قيل لسعيد بن المسيب <sup>(١)</sup> : ها هنا قوم نُسَكَ يعيشون إنشاد الشعر . قال : « نَسَكُوا نُسَكًا أَعْجَمِيًّا » .

وقد زعمتم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شُعبتانِ من شُعَب النُّفَاقِ : البَذَاءُ وَالْبَيَانُ . وشُعبتانِ من شُعَب الإيمانِ : الْحَيَاةُ ، وَالْعِيَّ » . ونحو ذلك أن يكون القرآن يبحثُ على البيان ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يبحثُ على العيّ ، ونحو ذلك أن يجمعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين البذاء والبيان . وإنما وقع النهيُ على كلِّ شئٍ جاوزَ المقدار ، ووقع اسم العيّ على كلِّ شئٍ فَمَرَّ عن المقدار . فالعيّ مذمومٌ والخلال مذموم ، ودينُ الله تبارك وتعالى بين المقصّر والفالى .

وها هنا روايات كثيرة مدخلة [ وأحاديث معلولة <sup>(٢)</sup> ] . رَوَوْا أنَّ رجلاً مدح الحياة عند الأحنف ، [ وأنَّ الأحنف <sup>(٣)</sup> ] قال نَمَ <sup>(٤)</sup> : يعودُ ذلك ضئفًا . والخير لا يكون سببًا للشر . ولكننا نقول : إنَّ الحياة اسمٌ لمقدارٍ من المقادير [ مازاد على ذلك المقدار فسمّ ما أحبيت . وكذلك الجود اسمٌ لمقدارٍ من المقادير <sup>(٤)</sup> ] ، فالسرف اسمٌ لما فَضَلَ عن ذلك المقدار . والحزن مقدارٌ ، فالجبن اسمٌ لما فضل عن ذلك المقدار . وللاقتصاد مقدار ، فالبُخْل اسمٌ لما خرج <sup>(٥)</sup> عن ذلك المقدار <sup>١٢٥</sup>

(١) سعيد بن المسيب بن حزن الفرزى المخزوى ، كان من أئمة التابعين ، وكان يسمى راوية عمر ، وكان أحفظ الناس لأحكامه وأفضله ، كما كان من أقرب الناس للرواية . ولد لعنين مضنا من خلافة عمر ، وتوفي سنة ٩٤ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفو ( ٢ : ٤٤ ) ، والمدارف ١٩٣ .

(٢) هذه مما عدَال . (٣) فيما عدَال : « بِمْ » .

(٤) ل فقط : « لِمَا فَضَلَ » . (٥) هذه مما عدَال .

والشجاعة مقدار ، فالهُوَر واللَّهَبْ أَسْمَ لِمَا جاوزَ ذَلِكَ الْمِقْدَارِ .  
 وهذه أحاديثُ لِيَسْتَ لِعَامِتِهَا أَسَايِدُ مِتْحَلَّةً ، فَإِنْ وَجَدْتَهَا مِتْصَلَّةً لَمْ تَجِدْهَا  
 مُحْمُودَةً ، وَأَكْثُرُهَا جَاءَتْ مُطْلَقَةً لِيَسْ لَهَا حَامِلٌ مُحْمُودٌ وَلَا مَذْمُومٌ . فَإِذَا كَانَتْ  
 الْكَلْمَةُ حَسَنَةً اسْتَمْتَعْنَا بِهَا عَلَى قَدْرِ مَا فِيهَا مِنَ الْحَسَنَةِ . فَإِنْ أَرْدَتْ أَنْ تَكْلِفَ  
 هَذِهِ الصَّنَاعَةَ ، وَتُنْسَبَ إِلَى هَذَا الْأَدْبَرِ ، فَفَرَضَتْ قَصِيدَةً ، أَوْ حَجَّرَتْ خَطْبَةً ،  
 أَوْ أَلْفَتْ رِسَالَةً ، فَبِمَاكَ أَنْ تَدْعُوكَ ثَمَنْتُكَ بِنَفْسِكَ ، أَوْ يَدْعُوكَ عَجَبَكَ بِشَمْرَةِ عَقْلِكَ  
 إِلَى أَنْ تَنْتَحِلَّهُ وَتَدْعِيهِ ؟ وَلَكِنْ اعْرِضْهُ عَلَى الْعَلَمَاءِ فِي عُرْضِ رِسَائِلِ أَوْ أَشْعَارِ  
 أَوْ خَطَبٍ ، فَإِنْ رَأَيْتَ الْأَسْمَاعَ تُصْنَفِي لَهُ ، وَالْمِيَونَ تَخْدِجُ إِلَيْهِ ، وَرَأَيْتَ مَنْ  
 يَطْلُبُهُ وَيَسْتَحِسِنُهُ ، فَاتَّحِلْ . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي ابْتِدَاءِ أَسْرِكَ ، وَفِي أَوَّلِ تَكْلِيفِكَ  
 فَلَمْ تَرْلِه طَالِبًا وَلَا مُسْتَحِسِنًا ، فَأَمْلَهُ أَنْ يَكُونَ مَادَامَ رِيَاضًا قَضِيبًا<sup>(١)</sup> ، أَنْ يَحْلِلَ  
 عَنْهُمْ مَحْلَ الْمُتَرَوِّكِ . فَإِذَا عَادُتْ أَمْتَالَ ذَلِكَ مَرَارًا ، فَوُجِدَتْ الْأَسْمَاعُ عَنْهُ  
 مُنْصَرِفَةً ، وَالْقُلُوبَ لَا هِيَةً ، فَخُذْهُ فِي غَيْرِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، وَاجْعَلْ رَانِدَكَ الَّذِي  
 لَا يَكْنِدُكَ حِرْصَهُمْ عَلَيْهِ ، أَوْ زُهْدَهُمْ فِيهِ .

وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

إِنَّ الْحَدِيثَ تَغْرِيَ الْقَوْمَ حَلْوَهُنَّهُ حَتَّى يَلْأَجُ ٤٤٣ عَيْ وَإِكْثَارٌ<sup>(٣)</sup>  
 ١٥ وَمِنَ الْمَثَلِ الْمُفْرُوبِ : « كُلُّ تَجْمِيرٍ فِي الْخَلَاءِ مُسْرٌ »<sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ يَقُولَا مَسْرُورٌ .  
 وَكُلُّ صَوابٍ .

(١) الْرِيَاضُ : الَّذِي ابْتَدَى فِي رِيَاضَتِهِ . وَالْقَضِيبُ : الَّذِي لَمْ يَهُرِ في الرِيَاضَةِ . وَأَصْلُ  
 هَذِينِ الْوَسْفَيْنِ لِلْحَيْوَانِ الَّذِي يَرَاسُ ، كَالْنَّافَقَةُ وَالْفَرَسُ . وَبَعْدَ هَذِهِ الْكَلْمَةِ فِي بِ ، حَذَّ  
 « تَعْبِيَا » وَفِي التَّبَمُورِيَّةِ : « تَعْبِيَا » ١

٢٠ (٢) هُوَ ابْنُ هَرْمَةَ كَمَا فِي الْحَيْوَانِ (٢٠٧: ٢) وَرِسَائِلِ الْجَاحِظِ ١٧١ سَاسِيٌّ . وَانْظُرْ  
 الْحَيْوَانَ (١: ٨٨) ، وَأَدْبَ الْكَلَابِ الْمَصْوِلِ ١٠٧ وَأَمْتَالَ الْبَدَانِ (٢: ٢٣) .

(٣) بِ وَالتَّبَمُورِيَّةِ : « حَتَّى يَلْأَجُ » بِالْحَلَاءِ .

(٤) فِي الْحَيْوَانِ (١: ٨٨ / ٤: ٢٠٧) وَالْبَدَانِ (٢: ٧٣) وَالْفَالِي (٢: ٨٩) .

٢٠ « بَسِرٌ » . وَأَصْلُهُ أَنَّ الرَّجُلَ يَجْمِرُ فِرْسَهُ فِي الْمَكَانِ الْحَالِي لَا مَسْبِقَ لَهُ فِيهِ ، فَهُوَ مَسْرُورٌ =

فلا تشق في كلامك برأي نفسك ؛ فإني ربما رأيت الرجل متباشكًا وفوق المتساڭ ، حتى إذا صار إلى رأيه في شره ، وفي كلامه ، وفي ابنه ، رأيته متهافتاً وفوق المتهافت .

وكان زهير بن أبي سلمى ، وهو أحد الثلاثة المتقدمين ، يسمى كبار قصائده « الحوليات » .

وقال نوح بن جرير : قال الحطيئة : « خير الشعر الحوى المنفتح » .

قال وقال : البعيث الشاعر <sup>(١)</sup> ، وكان أخطب الناس : « إِنَّ اللَّهَ مَا أَرْسَلَ الْكَلَامَ قَضِيَّاً خَشِيبًا <sup>(٢)</sup> ، وَمَا أُرِيدَ أَنْ أَخْطُبَ يَوْمَ الْحَفْلِ إِلَّا بِالْبَاتِلِ الْحَكَّكَ » . وكنت أظن أن قولهم « حَكَّكَ » كلة مولدة ، حتى سمعت

١٢٦ قول الصعب بن علي الكافى :

أَبْلَغْ فِزَارَةَ أَنَّ الدَّنْبَ آكِلُهَا وَجَانِعُ سَقْبٍ شَرٌّ مِنَ الدَّيْبِ  
أَرْلُ أَطْلَسُ ذُو نَفْسٍ حَكَّكَةً قَدْ كَانَ طَارَ زَمَانًا فِي الْيَعَاسِبِ <sup>(٣)</sup>  
وَتَكَلَّمَ يَزِيدُ بْنُ أَبَانِ الرَّفَاشِي <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ تَكَلَّمَ الْمَسْنَ ، وَأَعْرَابِيَّانِ حاضرَانِ

— يا يرى من فرسه . يضرب مثلاً للرجل تكون فيه الملة يحمدوها من نفسه ، ولا يشعر بما في الناس من الفضائل . و « مسر » اسم مفعول من « أسره » أي أفرجه ، وهو فعل لم تُنطق به العرب ، وإنما توجه الفائل ، كما أنشد للآخر في عكه :

وبلدة ينضي على النعوت ينضي كاغضاء الروى المثبت  
أراد « المثبت » فنور « ثبته » . انظر السان ( مسر ) .

(١) البعيث لقب له . واسم خداش بن بشر ، من بني مجاشع ، وأمه أصبهانية يقال لها « مردة » . وسمى البعيث بقوله :

تَبَثُّ مِنْ مَا تَبَثَّ بَعْدَ مَا لَسْ تَبَثُ فَوَادِي وَاسْتَمِرْ عَزِيزِي  
وَكَانَ أَخْطَبَ ثَمَمْ ، وَكَانَ يَهَايِي جَرِيراً . الشِّعْرَاءُ لَابْنِ هَبِيبَةِ وَالْمَؤْنَفِ ٥٦ .

(٢) الحبيب : الذي لم يحكم ولم يجود ، من السيف الحبيب الذي لم يصدق .

(٣) الأول : السريع ، والخفيف الوركين . والأطلس : مالونه الطلسة ، وهي غبرة إلى سواد . واليعسوب : أمير التعلل . يقول : هو في سرعته منه .

(٤) هو أبو عمرو يزيد بن أبان الرفاشي البصري الفاس الزاهد الراهن العاظم البكاء ، روى =

قال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرّجُلين ؟ قال : أَمَا الْأَوَّلْ فَقَاصٌ مُجِيدٌ ،  
وَأَمَا الْآخَرْ فَعَرَبِيٌّ مُحَكَّكٌ .

قال : ونظر أعرابي إلى الحسن ، فقال له رجل : كيف تراه ؟ قال :  
أَرَى خَيْشُومَ حُرَّ .

قالوا : وأرادوا عبد الله بن وهب الرّاسبي<sup>(١)</sup> على الكلام يوم عقدت له  
الحوارجُ الرّياضَة فقال : « وما أنا والرأي النطير<sup>(٢)</sup> ، والكلام القضيب » !  
ولما فرغوا من التّبيعة له قال : « دعوا الرأي يغيب ؛ فإن غُبوبه يكشف لكم  
عن تحضّه ». ١٠

وقيل لابن التّوأم الرّقاشي<sup>(٣)</sup> تكلّم ، فقال : « ما أشتهدُ الخبرَ  
إلا بائنا ». ١٠

قال : وقال عبد الله بن سالم<sup>(٤)</sup> لروبة : مُتْ يَا أبا الجحاف إذا شئت . قال :  
وكيف ذلك ؟ قال رأيت اليوم عقبة بن روبه ينشد شعراً له أعجبني . قال : فقال  
روبة ؟ نعم [ إنه يقول<sup>(٥)</sup> ] ولكن ليس لشعره قرآن . وقال الشاعر :  
مِهَاذِبَةُ مَنَاجِبَةٍ قِرَانٌ مَنَادِبَةُ كَانِتُمُ الأَسْوَدُ

عن أبيه وأنس بن مالك والحسن البصري ، وروى عنه ابن أخيه الفضل بن عيسى بن أبان  
وقنادة والأعمش . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٢١٠ — ٢١١) وعيون الأخبار  
(٢ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩) . ١٠

(١) عبد الله بن وهب الرّاسبي : نسبة إلى راسب بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد ،  
وكان قد خرج على في أربعة آلاف . بأيمه الموارج لمفتر خلون من شوال سنة ٣٧ .  
انظر الطبرى (٦ : ٤٢) والتبىء والإشراف . ٢٥٦ . ٢٠

(٢) النطير : كل ما أجمل عن إدراكه وإنضاجه . لـ « الفصیر » تحريف .

(٣) ابن التّوأم الرّقاشي أحد البخلاء ، وقد أثبت له الجاحظ في البخلاء رسالة طوبية .  
انظر ١٤١ — ١٦٣ . وروى ابن قتيبة له أخباراً في عيون الأخبار (٣١٢ ، ٢٩٩ : ١)  
(١٧٠ : ٣) .

(٤) سبقت كتبته في من ٦٨ : « أبو نوفل ». فيما عدال : « عبد الله بن سالم » . ٢٥

(٥) هذه مما عدال . وقد سبق الخبر في من ٦٨ .

يريد بقوله « قرآن » التشابه والموافقة .

وقال عمر بن جلبي لبعض الشعراء . أنا أشعر بذلك ! قال ويوم ذلك <sup>(١)</sup> قال :  
لأنّ أقولُ البيتَ وأخاه ، وأنت تقولُ البيتَ وابنَ عمّه .

قال : وذَكْر بعضهم شِعر النَّابِغة الجَمْدِيَّ ، فقال : « مُطَرَّفٌ بِآلَافِ ، وَخَارُ  
بِوَافٍ <sup>(٢)</sup> ». وكان الأَصْحَى يَفْضُلُهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . وكان يقول : « الحَسِيْبَةُ  
عَبْدُ لِشِّرِّهِ ». عَابَ شِعْرَهُ حِينَ وَجَدَهُ كَلْمَةً مُتَخَيِّرًا مُنْتَخَبًا مُسْتَوِيًّا ، لِسَكَانِ  
الصَّنْمَةِ وَالسَّكْلَفِ ، وَالقِيَامِ عَلَيْهِ .

وقالوا : لو أَنَّ شِعْرَ صَالِحٍ مِنْ عَبْدِ الْقَدْوِسِ <sup>(٣)</sup> ، وَسَاقَ الْبَرْبَرِيَّ <sup>(٤)</sup> كَانَ  
مَفَرَّقًا فِي أَشْعَارِ كَثِيرَةٍ ، لَصَارَتْ تِلْكَ الأَشْعَارُ أَرْفَعَ مِنْهَا هِيَ عَلَيْهِ بِطَبِيقَاتٍ ،  
وَلَصَارَ شِعْرُهُمَا نَوَادِرَ سَائِرَةً فِي الْأَفَاقِ . وَلَكِنَّ الْفَصِيْدَةَ إِذَا كَانَتْ كَلْمَاهَا أَمْنَالًا  
لَمْ تَسِرْ ، وَلَمْ تَجِرْ تَجْرِيَ النَّوَادِرَ . وَمَنْتَ لَمْ يَخْرُجْ السَّامِعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ  
لَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ عِنْدَهُ مَوْقِعٌ .

قال : وقال بعضُ الشُّعُراءِ لِرُجُلٍ <sup>(٥)</sup> : أَمَا أَقُولُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ قصيدةً ، ١٢٧

(١) ل : « ولم ذلك »

(٢) المطرف بضم الميم وكسرها : واحد المطارات ، وهي أردية من خز صربعة لها  
أعلام . والواقي : الدرهم الذي يزن مثقالا .

(٣) هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس ، كان شاعرًا حكمياً من  
التكلميّن ، ومن الوعاظ بالبصرة ، اتهم عند المهدى بالزندة فقتلته يوم داد ، ضرب به يده بالسيف  
قبله نصفين . وكان قد أضر آخر عمره . نُكِتَ الهميان ١٧١ وفوات الوفيات (١: ٢٤٥)  
وتاريخ بنداد ٤٨٤ ولسان الميزان .

(٤) هو أبو سعيد سابق بن عبد الله البربرى ، له أشعار حسنة في الزهد ، وهو من  
موالى بي أمية ، سكن الرقة وولد على عمر بن عبد العزيز . والبربرى نسبة إلى بلاد في المغرب ،  
وقبيل إغاث هو لقب له . خاره الأدب (٤: ١٦٤) . ل : « اليزيدي » وفيها عدال :  
« البربرى » صوابهما ما أثبتت .

(٥) ل : « بعض » .

وأنت تترى ضُها في كلّ شهرٍ . [ فلم ذلك<sup>(١)</sup> ] ؟ قال : لَأَنِّي لا أقبل من شيطانٍ مثلَ الذي تقبلُ من شيطانِك .

قال : وأنشد عقبةً بن رؤبة [ أمه رؤبة<sup>(٢)</sup> ] منَ المجاج شمراً وقال له : كيف تراه ؟ قال : يا بُنْيَ إِبْرَاهِيمَ أباك ليعرضُ له مثلُ هذا يميناً وشمالاً فما يائنتُ إليه .

وقد رَوَوا مثلَ ذلك في زهير وابنه كعب .

قال : وقيل لعقييل بن عَلْمَةَ : لم لا تُطيلِ المجاج ؟ قال : « يكفيك مِن القلاة ما أحاطَ بالعنق<sup>(٣)</sup> ».

وقيل لأبي المهوش<sup>(٤)</sup> : لم لا تُطيلِ المجاج ؟ قال : لم أجده مثلَ النادر إلا يتناً واحداً ، ولم أجده الشعرَ إِلَّا يتناً واحداً .

قال : وقال مسلمةُ بن عبد الملك لنصيبِ الشاعر : وبخك يا أبا الحجناه ، أما تُحسِنِ المجاج ؟ قال : أما تراني أحسِنُ مكانَ عادك الله : لا عادك الله ألاموا الكيتَ بن زبدي على الإطالة . فقل : « أَمَا على التِّصارِ أَفْدَرُ ».

وقيل لِالمجاج : مالك لا تُحسِنِ المجاج ؟ قال : هل في الأرض صاعٌ إلا وهو على الإفساد أَفْدَرُ .

وقال رؤبة : « الْهَدْمُ أَسْرَعُ مِنِ الْبَنَاءِ ».

وهذه الحججُ التي ذكروها عن نصيبِ والكيتِ والمجاجِ ورؤبة ، إنما ذكروها على وجه الاحتجاج لهم . وهذا منهم جهلٌ إن كانت هذه الأخبارُ

(١) هذه مما عدا لـ .

(٢) انظر الحيوان ( ٣ : ٩٩ ) وأمثال الميداني ( ١٧٩ : ١ ) ونهاية الأرب ( ٢٧ : ٣ )

(٣) أبو المهوش الأَسْدِيُّ : هو حوط بن رتَاب ، أو ريبة بن رتَاب ، من المحضرمين الذين أدركوا النبيَّ ولم يرُوه . انظر الإصابة ٢٠١٥ والحرارة ( ٨٦ : ٣ ) . لـ : « لأنَّ المهوش » ، صوابه بالثنين .

صادقة . وقد يكونُ الرَّجُلُ له طبيعةُ في الحساب ، وليس له طبيعةُ في الكلام ، وتكون له طبيعةُ في التجارة وليست له طبيعةُ في الفلاحة ، وتكون له طبيعةُ في الخداء أو في التَّنْبِير<sup>(١)</sup> ، أو في القراءة بالألحان ، وليست له طبيعةُ في الفناء ، وإن كانت هذه الأنواعُ كلُّها ترجع إلى تأليف اللَّحُون . وتكون له طبيعةُ في النَّاي وليس له طبيعةُ في السُّرَنَاي<sup>(٢)</sup> ، وتكون له طبيعةُ في قصبة الرَّاعي ولا تكون له طبيعةُ في القصبتين المضمومتين ، ويكون له طبعُ في صناعة اللَّحُون ولا يكون له طبعُ في غيرها ، ويكون له طبعُ في تأليف الرسائل والخطب والأسباع ولا يكون له طبعُ في قرض بيت شعر . ومثل هذا كثيرٌ جدًّا .

وكان عبدُ الحميدُ الأَكْبَرُ<sup>(٣)</sup> ، وابنُ المَقْفَعِ ، مع بلاغةِ أفلامِه وأسلتما  
١٠ لا يستطيعان من الشِّعْرِ إِلَّا مَا لَا يُذَكِّرُ مثْلُه .

وقيل لابن المَقْفَعِ في ذلك ، فقال : « الَّذِي أَرْضَاهُ لَا يُجِيئُنِي ، وَالَّذِي يُجِيئُنِي  
لا أَرْضَاهُ<sup>(٤)</sup> ». ١٢٨

وهذا الفرزدقُ . وكان مُشْتَهِرًا بالنساء<sup>(٥)</sup> ، وكان زِيرَ غَوانِ ، وهو في ذلك

(١) قال الأَزْعَمِي : « وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله تَنْبِيرًا ، كما نَهَمُوا  
١٥ إذا تناشدوا بالأَلحان طربوا فرقعوا وأرمعوا ، فسموا مُنْبِرًا ». ل : « التَّنْبِيرُ » وفي عدا

ل : « التَّنْبِيرُ » صوابهما ما أثبتت  
(٢) السُّرَنَاي ، بضم السين : كلمة فارسية ، معناها البوق الذي ينفع فيه وبزمر .  
استينجاس ٦٧٨ .

(٣) هو أبو غالب عبدُ الحميدِ بن يحيى بن سعد ، الذي قيل فيه : « فتحت الرسائل  
٢٠ بعدَ الحميدِ ، وختمت بابَ الحميدِ » ، وهو من أهل الشام ، وكان في أول أمره معلم صبية  
يتَّقدُلُ في البلدان ، وكان كاتبَ مروان بن محمد آخر خلفاء بني أُمية ، وقتل معه في مدينة بوصير  
المصرية سنة ١٣٢ . وفيات الأعيان ، وسرح العيون (١: ٢٥٦) .

(٤) فيها عدال : « يُجِيئُنِي » في المؤمنين .

(٥) هي صحيحة وقد وردت وانحنت بهذا الرسم في جميع النسخ ، وليس ما يوجب  
٢٠ تصريحها بـ « مستهراً » .

ليس له بيتٌ واحدٌ في النَّسِيب مذكور . ومع حسده لجريـر . وجريـر عفيفٌ لم يغشـق امرأةً قطـاً ، وهو مع ذلك أغـرـلُ النـاسـ شـعـراً .

وفي الشـعـراءـ من لا يـسـتـطـعـ مـجاـوزـةـ الـرـجـزـ إـلـىـ القـصـيدـ ، وـمـنـهـ مـنـ يـجـمعـهـماـ بـكـرـيـرـ وـعـمـرـ بـنـ جـلـاـ ، وـأـبـيـ النـجـمـ ، وـحـمـيدـ الـأـرـقطـ ، وـالـعـانـيـ . وـلـيـسـ الفـرـزـدقـ فـ طـوـالـهـ باـشـعـرـ مـنـهـ فـ قـصـارـهـ .

وفي الشـعـراءـ مـنـ يـخـطبـ وـفـيهـمـ مـنـ لا يـسـتـطـعـ الـخـطـابـةـ ، وـكـذـلـكـ حـالـ الـخـطـباءـ فـ قـرـيـضـ الشـعـرـ . وـالـشـاعـرـ نـفـسـهـ قـدـ تـخـتـلـفـ حـالـاتـهـ .

وقـالـ الفـرـزـدقـ : أـنـاـعـنـدـ النـاسـ أـشـعـرـ النـاسـ وـرـبـمـاـ مـرـتـ عـلـىـ سـاعـةـ وـنـزـعـ ضـرـسـ أـهـوـنـ عـلـىـ مـنـ أـقـولـ بـيـاـ وـاحـداـ .

وقـالـ العـجـاجـ : لـقـدـ قـلـتـ أـرجـوزـتـىـ التـىـ أـوـلـاـ :

بـكـيـتـ وـالـمـحـتـزـنـ الـبـكـيـ وـإـنـاـ يـأـتـىـ الصـبـىـ الصـبـيـ  
أـطـرـبـاـ وـأـنـتـ قـنـسـرـىـ<sup>(١)</sup> وـالـدـهـرـ بـالـإـنـسـانـ دـوـارـىـ<sup>(٢)</sup>  
وـأـنـاـ بـالـرـمـلـ ، فـ لـيـلـةـ وـاحـدةـ ، فـاشـالـتـ عـلـىـ قـوـافـيـهاـ اـثـيـالـاـ ، وـإـنـ لـأـرـيدـ الـيـومـ  
دـوـنـهـاـ فـ الـأـيـامـ الـكـثـيرـ فـأـقـدـرـ عـلـيـهـ .

وقـالـ لـيـ أـبـوـ يـعقوـبـ الـخـرـيمـيـ : خـرـجـتـ مـنـ مـنـزـلـيـ أـرـيدـ الشـهـاسـيـةـ<sup>(٣)</sup> ، فـابـدـأـتـ القـولـ فـ مـرـثـيـةـ لـأـبـيـ التـخـاتـخـ ، فـرـجـعـتـ وـالـلـهـ وـمـاـ مـكـنـيـ بـيـتـ وـاحـدـ .

وقـالـ الشـاعـرـ :

وـقـدـ يـقـرـضـ الشـعـرـ الـبـكـيـ لـسـانـهـ وـتـعـيـ القـوـافـيـ المـرـءـ وـهـوـ خـطـيبـ

(١) الفـنـسـرـىـ : الـكـبـيرـ الـمـسـنـ . وـقـيلـ : لـمـ يـسـعـ هـذـاـ إـلـاـ فـ بـيـتـ الـعـجـاجـ .

(٢) دـوـارـىـ : يـدـورـ بـالـنـاسـ أـحـواـلـاـ . اـنـظـرـ دـيـوانـ الـعـجـاجـ ٦٦ .

(٣) الشـهـاسـيـةـ : مـوـضـعـ فـ أـعـلـىـ بـغـدـادـ بـجـاـءـوـ لـدارـ الرـوـمـ .

## باب

من القول في المعانى الظاهرة باللفظ الموجز<sup>(١)</sup> ،

من ملقطات كلام النساك<sup>(٢)</sup>

قال بعض الفاس : « من التوقي ترك الإفراط في التوقي » .

وقال بعضهم : « إذا لم يكن ماتريد فارداً ما يكون<sup>(٣)</sup> » .

وقال الشاعر :

قدَرَ اللَّهُ وَارِدٌ حِينَ يَقْضِي وَرُودُهُ

فَارِدٌ مَا يَكُونُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا تَرِيدُهُ<sup>(٤)</sup> » .

وقيل لأعرابيٍ في شِكَاهِهِ : كيف تَجْعُدُكَ ؟ قال : « أَحِدُنِي أَحِدُ مَا لَا أَشْتَهِي

وَأَشْتَهِي مَا لَا أَجِدُ ، وَأَنَا فِي زَمَانٍ مِنْ جَادَ لَمْ يَجِدْ ، وَمَنْ وَجَدَ لَمْ يَجِدْ<sup>(٥)</sup> » .

وقيل لابن المقعم<sup>٦</sup> ألا تقول الشعر ؟ قال : الذي يحيئني لا أرضاه ، والذى

أرضاه لا يحيئني<sup>(٧)</sup> .

وقال بعض النساك : « أنا لاما لا أرجو أرجي مِنِّي لاما أرجو » .

وقال بعضهم : « أَعْجَبُ مِنَ الْعَجْبِ ، تَرَكَ التَّعْجِبَ مِنَ التَّعْجِبِ » .

(١) فيما عدال : « في القوافي الظاهرة واللفظ الموجز » تحرير .

(٢) ل : « كلام الناس » تحرير .

(٣) هذه الكلمة لأبي طه بن أبي تميمة السختياني الذي سبقت ترجمته في ص ١٩٢ . اظر صفة الصفوة (٣ : ٢١٤) والحيوان (٦ : ٨) .

(٤) هذان البيتان لم يروها في ل .

(٥) الخبر في الحيوان (٣ : ١٣٢ / ٦ : ٥٠٣) . وقد نسب في عيون الأخبار

(٦) إلى أبي الدقيش . وما بعد كلة « مالا أجده » هو مما عدال .

(٧) هذا الخبر من ل فقط ، وقد سبق قريباً في ص ٢٠٨ .

وقال عمر بن عبد العزيز لعبد بن حمزوم : «إني أخاف الله فيما تقلدت» .

قال : لست أخاف عليك أن تخاف ، وإنما أخاف عليك ألا تخاف .

وقال الأحنف لعاوية : أخافك إن صدقتك ، وأخاف الله إن كذبتك .

وقال رجل من النساك لصاحب له وهو يكيد بنفسه : أما ذنبي فإني أرجو لها مغفرة الله ، ولكنني أخاف على بناتي الضيّعة ، فقال له صاحبه : فالذى ترجوه بمحنة ذنبك فارجعه لحفظ بناتك <sup>(١)</sup> .

وقال رجل من النساك لصاحب له : مالي أراك حزيناً ؟ قال : كان عندي يتيم أربيه لا وجر فيه ، فمات وانقطع عنا أجره ، إذ بطل قيامنا بمثونته . قال له صاحبه : فاجتبا يتيم آخر يقوم لك مقام الأول . قال : أخاف ألا أصيب يتيمًا في سوء خلقه ! قال له صاحبه : أما أنا فلو كنت في موضعك منه لما ذكرت سوء خلقه .

وقال آخر ، وسممه أبو هريرة التحوى وهو يقول : ما يمنعنى من تعلم القرآن إلا أنني أخاف أن أضيّعه . قال : أما أنت فقد محنت له التضييع ، ولعلك إذا تعلمت لم تضيّعه .

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل : من سيّد قومك ؟ قال : أنا . قال : لو كنت كذلك لم تقله <sup>(٢)</sup> !

(١) ب : « تحفظ بناتك » . ح : « يحفظ » . وأثبت ما في ل والتسميرية .

(٢) فيما عداه : « لم تقل » .

## باب آخر

وقالوا في حُسن البيان ، وفي التخلص من الخصم بالحق والباطل ، وفي تخليص الحق من الباطل ، وفي الإقرار بالحق ، وفي ترك الفخر بالباطل .

قال أعرابيٌّ وذكر حماس بن ثامِلٍ فقال<sup>(١)</sup> :

برثتُ إلى الرحمن من كلٍّ صاحبٍ أ أصحابه إلا حماسَ بنَ ثامِلٍ  
وظُنِّي به بين السَّمَاطِينَ أَنَّهُ سينجُو بِحَقٍّ أو سينجو بِبَاطِلٍ  
وقال العُجَيْر السُّلْوَى<sup>(٢)</sup> :

وإِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَابْنُ عَمِّي وَإِنَّ لَبَلَّاً أَيْدِي جِلَّةَ الشَّوْلِ بِالدَّمِ<sup>(٣)</sup>  
طَلُوعَ النَّنَاءِيَا بِالْمَطَاهِيَا وَإِنَّهُ غَدَةَ الْمَرَادِيَ لِلْخَطِيبِ الْمَقْدَمِ<sup>(٤)</sup>  
يَسِرُّكَ مَظْلومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا وَيَكْفِيكَ مَا حُمِّلْتَهُ حِينَ تَغْرَمَ  
الشَّوْلُ : جَمْعُ شَائِلَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي قَدْ جَفَّ لِبَنُهَا . وَإِذَا شَالتَ بِذَنْبِهَا بَعْدَ الْلَّاقَاحِ  
فَهِيَ شَائِلٌ ، وَجَمِيعُهَا شُوَّلٌ . الْمَرَادِيُّ : الْمَصَادِمُ وَالْمَقَارِعُ ; يَقَالُ رَدِيَّتُ الْحَجَرَ  
بِصَخْرَةٍ [أَوْ بِمَعْوَلٍ<sup>(٥)</sup>] ، إِذَا ضَرَبَتْهُ [بِهَا<sup>(٥)</sup>] لِتَكْسِرَهُ . وَالْمِرَدَاهُ : الصَّخْرَةُ الَّتِي  
يَكْسِرُ بِهَا الْحَجَرَةَ . وَقَالَ ابْنُ رِبْعَ الْهَذَلِي<sup>(٦)</sup> :

١٥ (١) هذه الكلمة ساقطة مما عدَلَ . وَحَمَاسَ بنَ ثَامِلٍ ، أَحَدُ شُعُراءِ الْمَهَاسِ ، أَنْشَدَ لِهِ أَبُو تَعَامَ :

وَمُسْتَبِحٌ فِي لَيْلٍ دُعْوَتِهِ بِعَشْبُوبَةِ فِي رَأْسِ صَدَ مُقَابِلٍ  
وَقَلَتْ لَهُ أَقْبَلَ فَإِنَّكَ رَاشِدٌ وَإِنَّ عَلَى النَّارِ النَّدِيِّ وَابْنَ ثَامِلٍ

(٢) سبقت ترجمته في ١٢٣ .

(٣) يَلِ أَيْدِيهَا بِالدَّمِ ، أَيْ يَنْحِرُهَا أَوْ يَرْقِبُهَا . وَالْجَلَةُ : الْمَانُ مِنَ الْإِبْلِ ، جَمْعُ جَلِيلٍ كَصِيٍّ وَصَبِيٍّ .

(٤) النَّنَاءِيَا : جَمْعُ ثَنَيَةٍ ، وَهِيَ الْمَعْقَبَةُ فِي الْجَبَلِ .

(٥) هذه مَا عدَلَ .

(٦) هو عبد مناف بن ربيع المهندي الجربى . وَرَبِيع ، بِكْسَر الرَّاءِ . وَالْجَرْبَى نَسْبَةُ إِلَى =

أَعْيُنُ الْآَفَابِكِي رُقَيْبَةَ إِنَّهُ وَصُولُ لِأَرْحَامِ وِمَعْطَاهُ سَائِلٌ<sup>(١)</sup>  
فَأَقْسِمُ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَحْمِيْتُهُ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَتَرُكْ مَقَالًا لِقَاتِلٍ

وقال بعض اليهود ، وهو الربيع بن أبي الحقيق<sup>(٢)</sup> من بني النمير<sup>(٣)</sup> :

سَائِلٌ بَنَا خَابِرَ أَكَانْتَنَا وَالْعِلْمُ قَدْ يُلَاقِي لَذِي السَّائِلِ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْمُوَى وَأَنْصَتَ السَّامِعَ لِلْقَاتِلِ  
وَاعْتَاجَ النَّاسُ بِالْبَاهِبِمْ تَقْضِي بِحُكْمِ عَادِلٍ فَاصِلِ<sup>(٥)</sup>  
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا  
نَكْرَهُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا فَنَخْمُلُ الدَّهَرَ مَعَ الْخَامِلِ  
وقال آخر وذكر حماساً أيضاً :

١٠ جرِيب كفريش ، وهو بطون من هذيل . وعبدنااف شاعر جاهلي . انظر الخزانة (٣ : ١٧٤) وأما قصيدة التي منها البيتان فهي في قبة أشعار الهذيلين ٧ ونسخة الشفطي من الهذيلين ٥٢ وهو يرثى بالقصيدة « دية السلمي » . ودية بضم الدال وفتح الباء وتشديد الياء .

(١) فيما عدا لـ : « أَعْيُنِي » . وفي ديوان الهذيلين : « فَعَيْنِي أَلَا فَابِكِي دِيَةُ » .

(٢) ذكر أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٦١) أنه كان أحد الرؤساء في يوم بعاث .

١٥ وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام .

(٣) وكذا ذكر ابن سلام في طبقاته ١١٠ . وزعم أبو الفرج أنه من بني قريظة ، وجاء فيما عدا لـ زيادة : « وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خير فقتلوه » . وفي هذه العبارة خطأ وتحريف ؛ فإن الذي في كتب السير أن الذي قتل بخير هو سلام بن أبي الحقيق ، وذلك أن الأوس بعد قتلهم لکعب بن الأشرف ، استأذنوا الرسول في قتل سلام بن أبي الحقيق ، فأذن لهم غرجوا ، وأميمهم عبد الله بن عتيك ، إلى خير فقتلوا سلاماً . وفي ذلك يقول حسان :

لَهُ دَرُ عَصَابَةَ لَاقِتَهِمْ يَا ابْنَ الْمَقِيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ  
انظر السيرة ٧١٣ — ٧١٦ جوتنجن ، وديوان حسان — ٢٢٢ — ٢٢٣ .

(٤) الخبر : الذي يخرب ويختبر . والأكام : جمع كمي ، وهو الشجاع الجرى . قال :  
٢٥ تركت ابنتيك للمغيرة ، رالفنا شوارع والأكام تشرق بالدم  
وفي الأصول : « أَكْفَانَا » صوابه من ابن سلام ١١٠ حيث أنشد الأيات . و«يلقي»  
بالقاف ، كاف لـ وابن سلام . وفي سائر النسخ « يانى » ، سيان .

(٥) فيما عدا لـ : « واصطَرَعْ » . وفي الطبقات : « نَرَضَ بِحُكْمِ الْمَادِلِ الْفَاصِلِ » .

(٦) لط به : لزمه .

أَتَانِي حَمَّاسٌ بَابِنِ مَاهٍ يُسْوِقُهُ لِيَبْغِيهِ خَيْرًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ<sup>(١)</sup>  
 لِيُعِطِيَ عَبْسًا مَالَنَا وَصَدُورُنَا  
 مِنَ الْفَيَظِ تَغْلِي مِثْلَ غَلَى الْمَرَاجِلِ  
 وَقَافِيَةٌ قِيلَتُ لَكُمْ لَمْ أَجِدْ لَهَا جَوَابًا إِذَا لَمْ تُضْرِبُوا بِالْمَنَاصِلِ  
 فَانِطَقَ فِي حَقٍّ بِحَقٍّ وَلَمْ يَكُنْ لِيَرْحَضَ عَنْكُمْ قَالَهُ الْحَقُّ بِاطْلِي<sup>(٢)</sup>  
 ١٣١ يَرْحَضُ ، أَيْ لِيُغْسلُ . وَالرَّاحِضُ : الْفَالِسُ . وَالرَّاحِضُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُغْسَلُ فِيهِ .  
 وَقَالَ عَمْرُونَ بنَ مَعْدِيَكَرِبٍ :

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِيَ أَنْطَقْتَنِي رَمَاهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرَّمَاحَ أَجْرَتِ<sup>(٣)</sup>  
 الْجِرَارَ<sup>(٤)</sup> : عُودٌ يُعَرَّضُ فِي الْفَصِيلِ ، أَوْ يُشَقَّ بِهِ لِسانُهُ ، ثُلَّا يُرَضِعُ . فَيَقُولُ :  
 قَوْمِيَ لَمْ يَطْعَمُنَا بِالرَّمَاحِ فَأَثْنَيْ فِي عَلِيهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ فَرُوا فَأَسْكَتُ<sup>(٥)</sup> كَالْمُجَرَّدِ الَّذِي  
 ٩٠ فِي ذِئْنِهِ جِرَارَ<sup>(٦)</sup> .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : صَاحِرُوْبَهُ فِي بَعْضِ الْحَرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ تَيمِ وَالْأَزْدِ :  
 يَا مُعْشَرَ بَنِي تَيمِ ، أَطْلَقُوكُمْ لِسَانِي<sup>(٧)</sup> .

قَالَ : وَأَبْصَرَ رِجَالًا مِنْهُمْ قَدْ طَعَرَ فَارِسًا طَعْنَةً ، فَصَاحَ : « لَا عِيَّا »

(١) ابن ماه ، هنا ما أثبتت في هامش ل ، ولهذا العلم اشتراق في اللغة من قولهم رجل  
 ١٥ ماهي القلب ، أى جبان كاث قلبه في ماه . وفي صلب ل : « بَابِنِ مَاهِي » وفي عدال :  
 « بَابِنِ مَاهِا » .

(٢) فيها عدال : « قَالَهُ الْجَرَارُ » .

(٣) البيت من قصيدة له في الأصميات ١٧—١٨ . وأبيات منها في الحماسة (٤٣:١).  
 وانظر الإنسان .

(٤) لم أجده هذا اللفظ في المعجم المتداولة . والمعروف « الْخَلَالُ » . انظر المعجم في  
 ٢٠ مادة (خلال) والمحض (٣٢:٧) . كما أن المعروف في المصدر « الْجَرَرُ » و«الْإِجْرَارُ » .

(٥) أَسْكَتَ الرَّجُلَ إِسْكَاتًا : أَقْطَلَهُ كَلَامَهُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ .

(٦) ل : « الْجَرَارُ » .

(٧) نظير قول عبد يغوث بن وقاص الحاربي في المفضليات (١: ١٥٥) :

أَنْوَلْ وَقَدْ شَدُوا لِسَانِي بَنْسَعَةً أَمْعَشَرَ تَيمَ أَطْلَقُوكُمْ لِسَانِي .

وَلَا شَلَالًا<sup>(١)</sup>! » . والعرب يقولون: «عِنْ أَبْأَسٍ مِّنْ شَلَالٍ<sup>(٢)</sup>» كأنَّ العَيْنَ فوقَ  
كُلَّ زَمَانٍ .

وقالت الجهنمية<sup>(٣)</sup>:

أَلَا هَلَكَ الْخُلُولُ الْخَلَالُ الْخَلَالِ<sup>(٤)</sup>  
وَذُو خُطَبٍ يَوْمًا إِذَا الْقَوْمُ أَفْجَمُوا  
تُصِيبُ مَرَادِي قَوْلِهِ مَا يَحْمِلُ  
بَصِيرٌ بَعْوَرَاتٍ الْكَلَامُ إِذَا التَّقَى  
شَرِيجَانٌ بَيْنَ الْقَوْمِ: حَقٌّ وَبَاطِلٌ  
أَتِيَّ لِمَا يَأْتِي الْكَرِيمُ بِسَيِّفِهِ  
وَإِنْ أَسْلَمَهُ جَنْدُهُ وَالْقَبَائِلُ  
وَلَيْسَ بِمِعْطَاءِ الظَّلَامَةِ عَنْ يَدِهِ  
لَا دُونَ أَعْلَى سَوْرَةِ الْجَدِّ قَابِلٌ<sup>(٥)</sup>  
الْخَلَالِ: السَّيِّدُ . شَرِيجَانٌ: جَنْسَانٌ مُخْتَلِفَانٌ مِّنْ كُلِّ شَيْءٍ<sup>(٦)</sup> .

وَأَشَدَّ أَبُو عَيْدَةَ فِي الْخَطِيبِ يَطُولُ كَلَامَهُ ، وَيَكُونُ ذَكُورًا لِأَوَّلِ خُطْبَتِهِ  
وَلِلَّذِي بَتَّى عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ فَقُطِعَ عَلَيْهِ كَلَامُهُ ، أَوْ حَدَثَ عِنْدِ  
ذَلِكَ حَدَثٌ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى تَدِيرٍ آخَرُ ، وَصَلَّى النَّاسَ مِنْ كَلَامِهِ بِالْأَوَّلِ ، حَتَّى  
لَا يَكُونَ أَحَدُ كَلَامِهِ أَجْوَادٌ مِّنَ الْآخَرِ ، فَأَنْشَدَ:

وَإِنْ أَحَدَّوَا شَفْنَبًا يُقْطَعُ نَظَمُهَا فَإِنَّكَ وَصَالَ لِمَا قَطَعَ الشَّفَبُ  
وَلَوْ كُنْتَ نَسَاجًا سَدَدْتَ خَصَاصَهَا بِقُولٍ كَطْعَمِ الشَّهِيدِ مازِجَهُ الْعَذْبُ<sup>(٧)</sup>

(١) في اللسان: «وقال ملن أجد الرى أو الطعن: لا شلا ولا عمي» .

(٢) ل: «أيئس من شلال» .

(٣) بـ فقط: «الجهنمية» .

(٤) الْخَلَالُ: الَّذِي لَا رِيَةَ فِيهِ . [وَالْخَلَالُ: السَّيِّدُ الشَّجَاعُ الرَّكِينُ فِي مَجْلِسِهِ .]

(٥) عن يد: عن قهروذل واستسلام . وفي هامش ل: «نازل» رواية في «قابل» .

(٦) فِيَاعِدَال: «شَرِيجَانٌ: جَنْسَانٌ . يَقَالُ النَّاسُ شَرِيجَانٌ وَشَرِيجَانٌ، أَيُّ فَرْقَانٌ .

وَمِنْهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ لَمْ يَلْعَنْ الْكَدِيدَ أَمْ النَّاسَ بِالْقُطْرِ فَأَصْبَحَ النَّاسُ شَرِيجَنَّ، أَيُّ بَعْضُهُمْ صَانِعًا وَبَعْضُهُمْ مَفْطُرًا» .

(٧) الْحَضَامُ، بِالْفَتْحِ: خَلَلُ الشَّهِيدِ . إِلَى: «نَاءٌ» تَحْرِيفٌ . وَفِيَاعِدَال: «سَدَوْتُ» تَحْرِيفٌ أَيْضًا ؛ إِنَّمَا يَقَالُ سَدِيُّ الثَّوْبِ يَسِيدِهِ، يَأْنِي . فِيَاعِدَال: «بِالْبَارِدِ» العَذْبُ وَفِيَ الإِقْوَاءِ .

وقال نصيّب :

١٣٤

وَمَا ابْتَدَلْتُ ابْتِدَالَ الْقُوبِ وَدُكُّمْ  
وَعَانِدَ خَلَقًا مَا كَانَ يُبَتَّدِلُ  
وَعِلْمُكَ الشَّيْءَ تَهُوي أَنْ تَبَيَّنَهُ  
أَشْفَى لِقْبِكَ مِنْ أَخْبَارِ مَنْ تَسَلَّلَ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

لِغَرْبِكَ مَا وَدَّ الْأَسَانَ بِنَافِعٍ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْلُ الْمَوْدَةِ فِي الصَّدَرِ  
وقال آخر :<sup>(٢)</sup>

تَعْلَمْ فَلِيسَ الْمَرْهُ بُولَدُ عَالَمَا  
وَلِيْسَ أَخْوَعِلْمِ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ  
وَأَنْ كَبِيرَ الْقَوْمَ لَا عِلْمَ عَنْهُ  
صَغِيرٌ إِذَا التَّفَتَ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

١٠ فَتَّى مُثْلُ صَفْوِ الْمَاءِ لِيْسَ بِيَاخِلٍ  
عَلَيْكَ وَلَا مُهْدٍ مَلَامًا لِيَاخِلٍ  
وَلَا قَاتِلٍ عَوْرَاءَ تَؤْذِي جَلِيْسَهُ  
وَلَا رَافِعٍ رَأْسًا بِعُورَاءَ قَاتِلٍ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا خَالِطٍ حَقَّا مَصِيْبَهُ  
بِهَا بَيْنَ أَيْدِيِ الْجَلِسِ التَّقَابِلِ  
وَلَا رَافِعٍ أَحْدَوَتَهُ السَّوَءَ مُعْجَبًا  
يُرَى أَهْلُهُ فِي نَعْمَةٍ وَهُوَ شَاحِبٌ  
طَوِي الْبَطْنِ خَمَاصُ الصُّحْنِيِّ وَالْأَصَابِلِ<sup>(٥)</sup>  
١٥ وَقَالَتْ أُخْتُ يَزِيدَ بْنَ الطَّبَرِيَّةِ<sup>(٦)</sup> :

(١) يقال سألت أسأل ، وسلت أسل ، كاف في اللسان . ل : « يسل » .

(٢) هو رجل من قيس ، كاف في لباب الأدب لأسمة بن منفذ . ٢٢٨ .

(٣) بعده : ولا ترض من عيش بدون ولا يكن \* نصيّب اirth قدمته الأوائل

(٤) العوراء : الكلمة الفبيحة . فيها عدال : « تؤذى رفيقه » .

(٥) طوى البطن ، على وزن ففل ، أى ضاهره . والخناس : الجائع .

٢٠

(٦) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخيرين قشير بن كعب بن زريعه بن عامر . والطبرية  
أمها ، وهي من الطبر ، بالفتح ، هي من الين . قال ابن خلkan : « الطبرية بفتح الطاء الهمزة  
وسكون الثالثة » وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . وكان يزيد جيلاً وسيماً شريفاً  
متلafa . توفي سنة ١٢٦ . انظر تحقيق ذلك في حواشى الحيوان (٦ : ١٣٧) . واسم أخت  
يزيد زينب ، كاف في اللسان (١٣ : ٤٣) وجاسة أبي عام (٤١٧ : ١) والعترى ٤٣٣ .

أَرَى الْأَنْلَمَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي  
 فَتَىٰ قَدْ قَدَ السَّيْفُ لَا مُتَصَالِلُ  
 فَتَىٰ لَا يُرَى خَرْقُ الْقَمِيسِ بِخَضْرِهِ  
 إِذَا نَزَلَ الْأَضِيافُ كَانَ عَذَّوْرَا  
 مَقْسِي وَوَرِثَنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٌ  
 يَسْرُكُ مَظْلومًا وَيُرْضِيكُ ظَالِمًا  
 ١٣٣ أَخْوَاجِدُ إِنْ جَدَ الرِّجَالُ وَشَمَرُوا  
 يَصِيرُ هَذَا الشِّعْرُ وَمَا أَشْبَهَهُمَا وَقَعَ فِي هَذَا الْبَابِ ، إِلَى الشِّعْرِ الَّذِي فِي  
 أُولَئِكَ الْفَضْلَ .

(١) اللبة واللوب : المنعر . والبادلة : اللحم بين الإبط والتنورة . وفي حماسه أبي تمام :

« وأباجله » .

(٢) لا يخرج قيصه بخصره لضرره ، وينخرق قيصه بكلمه لكثره حله نجاد السيف .

(٣) العذور : السيءُ الحلق . تستقل : تحمل وترفع . يقول : إنه يسوه خلقه على أهله

عند نزول الضيف : حتى يطمئن إلى إمكان قراه . وعند البحترى : « حتى تستقر » .

(٤) المفاضة : الدرع الواسعة . والدرع الدريس : الحلق . أضاف الصفة إلى الموصوف .

بابِ شعرٍ وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب

قال الشاعر :

عَجِيزُ الْأَقْوَامِ يَعِيْبُونَ حُطَبَتِي  
وَمَا مِنْهُمْ فِي مَوْقِفٍ بِخَطِيبٍ  
وقال آخر :<sup>(۱)</sup>

إِنَّ الْكَلَامَ مِنَ الْفَوَادِ وَإِنَّا جَعَلَ اللَّسَانَ عَلَى الْفَوَادِ دِيلًا<sup>(۲)</sup>  
لَا يُعِيْبُنَكَ مِنْ خَطِيبٍ قَوْلُهُ حَتَّى يَكُونَ مَعَ الْبَيَانِ أَصْلًا<sup>(۳)</sup>  
وأنشد آخر :

أَبَرَّ فَمَا يَزَدُ إِلَّا حَمَاقَةً وَنَوْكًا وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا مُخَارِجَهُ<sup>(۴)</sup>  
وقد يكون ردِي العقل جيد اللسان .

وقال أبو العباس الأعمى<sup>(۵)</sup> :

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصَفَهُ  
بِفِيهِ ، وَيَأْبَى قَلْبُهُ وَيَهَا جُرُّهُ<sup>(۶)</sup>  
وَإِنْ قَامَ قَالَ الْحَقَّ مَا دَامَ قَائِمًا تَقْتُلُ اللَّسَانَ كَافِرٌ بَعْدُ سَائِرَهُ<sup>(۷)</sup>  
وقال قيس بن عاصم المِنْقَرِي<sup>(۸)</sup> يذُكُّرُ ما في بني منقر من الخطابة :

(۱) هو الأخطل كناس ابن هشام في شرح شذور الذهب .

(۲) الرواية المعروفة : « لَنِي الْفَوَادِ ». والبيان ليس في الديوان .

(۳) عند ابن هشام : « خَطِيبٌ خَطْبَةٌ ». وفي عدال : « مَعَ اللَّسَانِ » .

(۴) أَبَرُّ : غَلَبٌ ، وَالنُوكُ ، بَالْضَمْ وَالْفَتْحُ : الْحَقُّ .

(۵) أبو العباس الأعمى ، هو السائب بن فروخ ، مولى جذعنة بن علي بن الدليل بن بكر ابن عبد مناة ، وكان من شعراء بني أمية المعدودين المقدمين في مدحهم والتشيع لهم ، روى الحديث عن صدر من الصحابة ، وروى عنه عطاء وعمر وبن دينار . توفي بعد ١٢٦ . الأغاني (١٥ : ٥٧ — ٦١) ونكت الهميـان ١٥٣ — ١٥٥ وتهذيب التهذيب .

(۶) جاء بعد هذا البيت فيما عدال : « يقول أنه يتنهى عن قوله وينبهه ويعقول بمحق على منبره بلسانه وسائره كافر » .

(۷) هامش ل : « خ : وإن قال الحق ما دام قائلًا » .

(۸) هو أبو علي قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عيسى بن مقاعص =

إِنِ اسْرَؤُ لَا يَعْتَرِي خُلُقٍ دَنَسٌ يُفَنَّدُهُ وَلَا أَفْنُ<sup>(١)</sup>  
مِنْ مِنْقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرُمٍ وَالْأَصْلُ يَبْنِتُ حَوْلَهُ الْفُضْنُ<sup>(٢)</sup>  
خَطْبَاهُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ يَبْنِ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُسْنُ<sup>(٣)</sup>  
لَا يَفْطِنُونَ لَعِيبَ جَارِهِمْ وَهُمْ لَخْنَظَ جِوَارِهِمْ فُطْنُ<sup>(٤)</sup>

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ وَلَيْسَ مِنْهُ فِي الْجَلْلَةِ ، قَوْلُ الْآخِرِ :

١٣٤ أَشَارَتْ بِطَرَفِ الْعَيْنِ خِفْنَةً أَهْلَهَا إِشَارَةً مَدْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ  
فَأَيْقَنَتْ أَنَّ الْطَرَفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُسْلَمِ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ نُصَيْبُ ، مَوْلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ<sup>(٦)</sup> :  
يَقُولُ فَيُحِسِّنُ الْقَوْلَ أَبْنَ لَيْلَى وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ<sup>(٧)</sup>

٦٠ = وَاسِمْ مَقَاعِسْ الْحَارِثُ — بْنُ عُمَرُو بْنُ كَعْبٍ بْنُ سَعْدٍ بْنُ زِيدٍ مَنَّا بْنُ ثَعْمَى . شَاعِرٌ فَارِسٌ  
شَجَاعٌ ، وَكَانَ سِيدًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، صَاحِبُ النَّى فِي حَيَاتِهِ وَعَاشَ بَعْدَ زَمَانِهِ ، وَهُوَ أَحَدُ  
مِنْ وَأَدْ بَنَاتِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، بَلْ يَرْعَمُونَ أَهْلَأَوْلَى مِنْ وَأَدْ . وَفِيهِ يَقُولُ الْأَحْنَفُ : مَا تَعْلَمْتُ الْحَلْمَ  
لِأَمْنِ قَبْسِ بْنِ عَاصِمٍ . الْإِصَابَةُ ٧١٨٨ وَالْأَغَانِيُّ (١٤٣:١٢—١٤١:١٥١) . وَرَوَى أَبْنُ قَتِيْبَةَ فِي  
عَيْنِ الْأَخْبَارِ (١: ٢٨٦) أَنَّهُ أَنْشَدَ الشِّعْرَ الثَّالِى ، حِينَا عَلِمَ بِأَنَّ أَخِيهِ قُدِّلَ أَبْنَهُ .  
١٥ (١) فَنْدَهُ : لَامَهُ وَضَعَفَ رَأْيَهُ . وَالْأَفْنُ : ضَعْفُ الرَّأْيِ وَالْعُقْلِ . وَفِي أَمَالِ الْفَالِيِّ (١: ١)  
: « لَا يَعْتَرِي حَسْبِي » .  
(٢) فِي الْحَمَاسَةِ (٢: ٢٦٤) وَعَيْنِ الْأَخْبَارِ : « وَالْفُضْنُ يَبْنِتُ حَوْلَهُ » . وَفِي  
الْأَمَالِ : « وَالْفَرَعُ » .

٦٠ (٣) فِي الْأَمَالِ وَعَيْنِ الْأَخْبَارِ : « حِينَ يَقُولُ » .  
٢٠ (٤) فِي الْحَمَاسَةِ وَالْأَمَالِ وَعَيْنِ الْأَخْبَارِ : « لَخْنَظَ جِوَارِهِ » . وَفُطْنُ : جِمْعُ فُطْنٍ .  
٢٠ (٥) سَبْقُ الْبَيَانِ فِي صِ ٧٨ . وَرَوَى هَنَاكُ : « بِالْحَبِيبِ الْمُتَمَّمِ » .  
٢٥ (٦) نُصَيْبُ هَذَا هُوَ نُصَيْبُ الْأَكْبَرِ ، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجِهُ الْأَصْفَرُ فِي ١٢٥ . وَهَذَا هُوَ  
نُصَيْبُ بْنِ رَبَاحٍ ، وَكَانَ أَبْنَ نُوبَينِ ، اشْتَرَاهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ ، وَكَانَ شَاعِرًا خَلَفَ فَصِيْبَعًا ،  
وَلِهِ شِعْرٌ كَثِيرٌ الْأَحْبَاجُ لِلْسَّوَادِ . اَنْظُرْ إِلَيْهِ الْأَغَانِيِّ (١٤٥: ١٢٥—١٤٦: ١) . وَكَنْتِهِ أَبُو مُجَنْ ،  
وَجَاءَ فِي (١: ١٣٥) أَنَّهُ كَانَ يَكْنِي أَبَا الْمَجَنَّا ، وَهِيَ كَنْيَةُ مُشَرَّكَةٍ بَيْنِهِ وَبَيْنِ نُصَيْبِ  
الْأَصْفَرِ . اَنْظُرْ مَا سَبَقَ فِي صِ ٢٠٧ .

(٧) الْبَيْتُ مِنْ آيَاتِ الْأَغَانِيِّ (١: ١٣٥) . وَبَعْدَهُ :

فَنِي لَا يَرْزاً الْحَلَاتِ لَا مُودَّتِهِمْ وَيَرْزُوهُ الْخَلِيلِ  
فَبَشِّرْ أَهْلَ مَصْرُ فَقْدَ أَتَاهُمْ مَعَ الْبَلِيلِ الَّذِي فِي مَصْرِ نَبِلِ

وقال آخر :

أَلْأَرْبَعَ خَصَمْ ذِي فُنُونٍ عَلَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ الْأَوَى يُشَبِّهُ الْحَقَّ بِاَبْطَلِهِ<sup>(١)</sup>  
فهذا هو معنى قول العتباني : « البلاغة إظهار ما عَمِضَ من الحق ، وتصوير  
الباطل في صورة الحق »<sup>(٢)</sup> . وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> ، وهو كما قال :

عَجَبْتُ لِإِدْلَالِ الْعَيْ بِنَفْسِهِ وَصَمَتْ النَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمَا<sup>(٤)</sup>  
وَفِي الصَّمَتِ سَرْتُ لِلْعَيْ وَإِنَّمَا صَحِيفَةً لَبَ الرَّءَأْ أَنْ يَتَكَلَّمَا  
وَمَوْضِعُ « الصَّحِيفَةِ » مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ، مَوْضِعُ ذِكْرِ « الْعَنْوَانِ » فِي شِعْرِهِ<sup>(٥)</sup>  
الَّذِي رَثَى عَثَانَ بْنَ عَفَانَ ، رَحْمَهُ اللَّهُ ، بِهِ حِيثُ يَقُولُ :  
ضَحَّوْنَا بِأَشْمَطَ عُنُونَ السُّجُودِ بِهِ يَقْطَعُ الْلَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرآنًا<sup>(٦)</sup>  
وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

تَرَى الْفَتِيَانَ كَالنَّخْلِ وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ<sup>(٧)</sup>  
وَكُلُّهُ فِي الْمَوْى لَيْثٌ وَفِيهَا نَابَهُ فَشَلُّ  
وَلِسُ الشَّانُ فِي الْوَصْلِ وَلَكِنْ إِنْ يُرَكِّي الْفَصْلُ<sup>(٨)</sup>

(١) الأولى : الشديد المخصوص بالبدل السليط .

١٥ (٢) انظر ما سبق في من ١١٣ س ١١ - ١٢ .

(٣) هو الحطلي جد جرير ، واسمه عوف ، انظر اللسان (خطف) حيث أنشد البيتين ،  
وكذا عيون الأخبار (٢ : ٢٧٥) .

(٤) في اللسان : « لإِزْرَاءِ الْعَيِّ » وفي عيون الأخبار : « قَدْ كَانَ بِالْحَقِّ » .

(٥) أى في شعر الشاعر ، ولم يقصد به معينا . والبيت الثاني لحسان بن ثابت في ديوانه  
٤١٠ واللسان (عن ١٦٨) .

(٦) الشعر لابنة الحسن ، كما في اللسان (١٨ : ١٧٩ - ١٨٠) . وقبله :

قالت قالة أختي وحجواها لها عقل

وقد ضمنت ابنة الحسن هنا المثل في شعرها ، وأما المثل « ترى الفتيان » الخ ، فقاتله هو عنة  
بنت مطرود الجليلية . انظر أمثال الميداني (١ : ١٢٣) .

(٧) في اعدال : « الفضل » بالضاد المعجمة .

وقال كسرى أتو شروان ، لبزْرِ جَهْرُ<sup>(١)</sup> : أَيُّ الْأَشْيَاءِ خَيْرٌ لِلْمَرءِ الْعَيْنِ<sup>(٢)</sup> ؟  
 قال عقلٌ يعيش به . قال : فإن لم يكن له عقلٌ ؟ قال : فاخوانٌ يسترون عليه .  
 قال : فإن لم يكن له إخوانٌ ؟ قال : فمالٌ يتحبّب به إلى الناس . قال فإن لم يكن  
 له مالٌ ؟ قال : فعيٌّ صامتٌ . قال : فإن لم يكن له<sup>(٣)</sup> ؟ قال : فموتٌ مُرْجِحٌ .  
 وقال موسى بن يحيى بن خالد : قال أبو على<sup>(٤)</sup> : « رسائل المرء في كتبه  
 أدلة على مقدار عقله ، وأصدق شاهد أعلى غيه لك<sup>(٥)</sup> ، ومعناه فيك ، من أضعاف  
 ذلك على المشافهة والمواجهة » .

١٠

(١) سبقت ترجمته في ص ٧ ، حيث ورد الخبر التالي بعض خلاف .

(٢) هنا ما في ب ، وهو يطابق ما سبق . وفيما عداها : « العي » .

(٣) فيما عدا : « ذلك » بدل « له » .

(٤) هذه إحدى كتبين العتبي ، وكنيته المشهورة أبو عمرو . وجاء في عيون الأخبار

(١) ٣٩٠ : « قال يحيى بن خالد للعتبي في لباسه ، وكان لا يزال مالبس — يا أبي على ،  
 أخزي الله أهلاً رضي أن يرفعه هيئاته من جاهه وما له » . والعتبي هو كلثوم بن عمرو بن أبيوب ،  
 وجده السابع هو عمرو بن كلثوم صاحب الملة . والعتبي شاعر متسلل بلغ مطبوع ، من

١٥ شعراء الدولة العباسية ، وكان متقطعاً إلى البرامكة فوصفوه للرشيد ووصلوه به ، فبلغ عنده كل  
 مبلغ . انظر الأغاني (١٢ : ٢ — ٩) وتاريخ بغداد ١٩٦١ ومعجم الأدباء (١٧ : ٢٦) .

(٥) فيما عدا : « وأصدق شاهد على غيه لك » .

## وَبَابُ مِنْهُ آخِرٌ

ووصفو كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود التصب ، وكالحلل والمعاطف ،  
والدياج والوشى ، وأشباء ذلك .

وأنشدني أبو الجاهر جنديب بن مدرك الملالى<sup>(١)</sup> :

لَا يُشْتَرِي الْحَمْدُ أُمْنِيَّةً      وَلَا يُشْتَرِي الْحَمْدَ بِالْقُصْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكُنَا يُشْتَرِي غَالِيًّا      فَنَ يُغْطِي قِيمَتَهُ يُشْتَرِي  
وَمَنْ يَعْتَسِفُهُ عَلَى مِئَزِيرٍ      فِي سِمِّ الرِّدَاءِ عَلَى الْمِئَزِيرِ  
وأنشدني لابن ميادة<sup>(٣)</sup> :

نَعَمْ إِنِّي مُهَدِّي ثَنَاءً وَمِدْحَةً      كَبُرْدَ الْيَمَانِيِّ يُرِي بُحَبِّ الْبَيْعِ تَاجِرُهُ

وأنشد :

فَإِنْ أَهْلِكْ فَقْدَ أَبْقَيْتُ بَعْدِي      قَوَافِيَ تُحِبُّ الْمُتَمَثِّلِينَ<sup>(٤)</sup>  
لِذِيَّدَاتِ الْمَقَاطِعِ حُكَمَاتِ      لَوْأَنَ الشَّعْرُ يُلْبِسُ لَارْتُدِينَا  
وَقَالَ أَبُو قَرْدُودَةَ ، يَرْفِي ابْنَ عَمَارٍ<sup>(٥)</sup> قَيْلَ النَّعَانَ وَنَدِيمَهُ<sup>(٦)</sup> ، ووصفت  
كَلَامَهُ ، وَ[قَدَ<sup>(٧)</sup>] كَانَ نَهَاءَ عَنْ مَنَادِمَهُ :

(١) القصر ، بفتح الصاد وكسرها : الشى" الدون اليسير . اللسان (٦ : ٤١٥) .

(٢) ابن ميادة ، هو الرماح بن أبرد . وميادة أمه ، وهو شاعر مخضرم من شعراء الدولتين ، وكان من مدح المنصور ، ومات في صدر خلافته . الأغاني (٢ : ٨٥ — ١١٦) .

(٣) البيان لابن ميادة ، كما في حاسة ابن الشجاعي ٢٣٧ — ٢٣٨ وانظر ديوان المعانى (١ : ٨) ودلائل الإعجاز ٣٦٨ .

(٤) هو عمرو بن عمار الأطائى ، كان شاعرا خطيا ، فبلغ النعان حسن حديثه فحمله على مناديه . وكان النعان أعنى العينين والجلد والشعر ، وكان شديد العريدة قتالا للندماء ، فنهاء أبو قردودة عن مناديه ، فلما قتله النعان رثاه بالشعر التالي . انظر الحيوان (٤ : ٥ / ٢٤٣) . ومعجم المرزبانى ٢٣٦ ومحاضرات الراغب (١ : ٩٢) .

(٥) هذه الكلمة في ل فقط . (٦) هذه مما عدا ل .

إِنْ نَهَيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقَتَ لَهُ  
لَا تَأْمَنَ أَحَدٌ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةِ  
إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزَلُ بِسَاحِتِهِمْ  
تَطِيرُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرِهِمْ شَرَرَهُ  
يَا جَفَنَةَ كِإِزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا  
وَمِنْطَقًا مِثْلَ وَشِيِّ الْيَمْنَةِ الْحَبَرَهُ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> فِي مدِحِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُؤَادَ :

وَعُوِيسٌ مِنَ الْأُمُورِ بِهِمْ غَامِضٌ السَّخْنُ مُظْلِمٌ مُسْتَوْرٌ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ تَسَهَّلَتْ مَا تَوَعَّرَ مِنْهُ بِلْسَانٍ يَزِينُهُ التَّجْبِيرُ<sup>(٤)</sup>  
مِثْلُ وَشِيِّ الْبَرُودِ هَاهِلَهُ النَّسِيجُ وَعِنْدِ الْحِجَاجِ دُرُّ شِيرُ  
حَسَنُ الصَّمَتِ وَالْمَقَاطِعِ إِنَّا نَطَقَ الْقَوْمُ وَالْحَدِيثُ يَدُورُ<sup>(٥)</sup>  
مِمْ مِنْ بَعْدِ لَحْظَةٍ تُورِثُ الْيُسْرَ وَعِرْضُ مَهْذَبٍ مُوفُورٌ<sup>(٦)</sup>

١٣٩

وَمَا يُضَمِّنُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى وَلَيْسَ مِنْهُ ، قَوْلُ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ :  
نَسَتْ فِي الرَّوَايَى مِنْ مَعْدِي وَأَفْلَجَتْ عَلَى الْخَفِراتِ الْفُرُّ وَهِيَ وَلِيدُ  
أَنَّاةَ عَلَى نِيرِينِ أَضْحَى لِدَائِهِمَا بَلِينَ بَلَاءَ الرَّيْنِ وَهِيَ جَدِيدٌ<sup>(٧)</sup>  
نَسَتْ : شَبَّتْ . الرَّوَايَى مِنْ مَعْدِي : الْبَيْوتُ الشَّرِيفَةُ . وَأَصْلُ الرَّايَةِ وَالرَّبَاوَةِ :  
مَا ارْتَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ . أَفْلَجَتْ : أَظْهَرَتْ<sup>(٨)</sup> . وَالْخَفِراتِ : الْحَيَّاتِ . الْأَنَّاةَ :  
الْمَرْأَةُ الَّتِي فِيهَا فُتُورٌ عِنْدِ الْقِيَامِ . وَقَوْلُهُ عَلَى نِيرِينِ ، وَصَفْهَا بِالْقُوَّةِ ، كَالْتَّوْبُ الَّذِي

(١) إِزَاءِ الْحَوْضِ : مَصْبُ الدَّلْوِ فِيهِ .

(٢) هُوَ الْجَاحِظُ ، كَما وَرَدَ فِي تَرْجِيْهِ يَاقُوتُ لَهُ .

(٣) فِي الْبَيْتِ إِقْرَاءً .

(٤) فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ : « قَدْ قَسَّتْ » .

(٥) فِي عِدَالٍ : « أَنْصَتَ الْقَوْمَ » . وَفِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ : « نَصَّتْ » ، وَهِيَ مُجْعَحَةٌ يَقَالُ  
نَصَّتْ وَأَنْصَتْ ، وَالْأُخْرِيَّةُ أَعْلَى .

(٦) فِي الْمَخْصُومِ (٣ : ١٥٦) :

ضَنَاكَ عَلَى نِيرِينِ أَضْحَى لِدَائِهِمَا بَلِينَ بَلَاءَ الرَّيْنِ وَهِيَ جَدِيدٌ

(٧) فِي عِدَالٍ : « أَفْلَجَتْ : ظَهَرَتْ وَقَهْرَتْ » وَقَهْرًا بِالْبَنَاءِ لِلْفَاعِلِ .

يُنسَحَّ على نِيرَينْ ، وهو الثوب الذي له سَدَيَانْ ، كالديباج وما أشبهه . أضْحى لدَائِهَا ، اللَّدَّة : القرينة في المولد والمنشأ . فيقول : إنَّ أَقْرَاءَهَا قد بَلَيْنَ ، وهي جَدِيدُ لَحْنِ عِذَائِهَا ودوام نَعْمَتِهَا .

وَمِنْ هَذَا الشَّكْلِ وَلَيْسَ مِنْهُ بَعْيَنِهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

عَلَى كُلِّ ذِي نِيرِينْ زِيدَ حَمَالَهُ حَمَالًاً وَفِي أَضْلاعِهِ زِيدَ أَضْلَاعًا  
[الحال : حَمَالُ الظَّهَرِ ، وَهِيَ فَقَارُهُ ، وَاحِدُهَا حَمَالَةٌ] .

وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ الْخُرَبِيُّ الْأَعُورُ : أَوْلُ شِعْرٍ قَلَّتْ هَذَانِ الْبَيْتَانِ :  
يَقْلِبِي سَقَامٌ لَسْتُ أَحْسِنُ وَصْفَهُ عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدٌ  
تَرَبَّعَ بِالْأَيَّامِ تَسْحَبُ ذِيلَاهُ فَتَبَلَّى بِهِ الْأَيَّامُ وَهُوَ جَدِيدٌ  
وَقَالَ الْآخِرُ<sup>(١)</sup> :

أَبِي الْقَلْبِ إِلَّا أَمَّ عَمْرِي وَجَهَّا  
كَبُرِدَ الْيَمَانِيُّ قَدْ تَقادَمَ عَهْدَهُ  
عَجُوزًا وَمَنْ يُحِبِّ عَجُوزًا يُفَنَّدِ  
وَرُقْعَتُهُ مَا شَتَّتَ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ  
وَقَالَ ابْنَ هَرْمَةَ :

إِنَّ الْأَدَمَ الَّذِي أَصْبَحَتْ تَمَرُّكَهُ جَهَلًا لَذُو نَقْلٍ بَادٍ وَذُو حَمَّ<sup>(٢)</sup>  
وَلَنْ يَنْطَطْ بِأَيْدِي الْخَالِقِينَ وَلَا أَيْدِي الْخَوَالِقِ إِلَّا جَيْدُ الْأَدَمِ<sup>(٣)</sup>

وَفِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ قَرِيبُ مِنْهُ قَوْلُ ذِي الرَّثَّةَ :

وَفِي قَصْرِ حَجْرٍ مِنْ ذُوَبَةِ عَاصِرٍ إِمامُ هَدَى مُسْتَبِرٌ الْحُكْمُ عَادِلٌ<sup>(٤)</sup>

(١) فِي عِدَالٍ : « وَقَالَ آخِرٌ ، هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّثْلِيُّ » . وَالْبَيْتَانُ فِي الْحَاسَةِ (١٢٨ : ٢) مُنْسَوِيَانِ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ .

(٢) النَّقْلُ : فَسَادُ الْأَدَمِ . وَالْحَمَّ ، بِالْعَرِيكِ : فَسَادُهُ وَوَقْوَعُ الدَّوْدِ فِيهِ .

(٣) يَنْطَطُ : يَصْوُتُ . وَالْخَالِقُ الَّذِي يَخْلُقُ الْأَدَمَ ، يَقْدِرُهُ وَيَقْسِمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ . أَوْ الْأَدَمُ بِالْعَرِيكِ : اسْمُ جَمْعِ الْأَدَمِ ، وَهُوَ الْجَلَدُ الْمَدْبُوغُ . وَيَقْرَأُ أَيْضًا « الْأَدَمُ » بِضَمْتَيْنِ جَمْعِ أَدَمٍ .

(٤) الْبَيْتَانُ فِي دِيوَانِ ذِي الرَّثَّةِ (٤٧٤) . وَفِي شِرْحِ الْدِيوَانِ : « الْحَجْرُ سُوقُ الْيَمَامَةِ وَقَصْبَتِهَا » . بِ : « قَعْرُ حَجْرٍ » جِ : « قَصْرُ قَفْرٍ » مُعْرِفَتَانِ .

كَانَ عَلَى أَعْطافِهِ مَاءٌ مُذْهَبٌ      إِذَا سَمَّلُ السَّرَّابَلِ طَارَتِ رَعَابَلُهُ  
الرَّعَابَلُ : الْقِطْعُ . وَشَوَاهُ مُرَغَّبُلُ : مَقْطَعُ . وَرَغْبَلُ الشَّيْءُ أَى قَطْفَتُهُ .  
وَيَقَالُ ثُوبٌ سَمَّلٌ وَأَسْمَالٌ . وَيَقَالُ سَمَّلُ التَّوْبُ وَأَسْمَلُ ، إِذَا خَلَقَ .

وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

حُورَاهُ فِي دَعَجٍ صَفَرَاهُ فِي نَعْجٍ      كَأْمَهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ  
الْحُورُ : شَدَّةُ بَياضِ الْعَيْنِ . وَالْدَّاعَجُ : شَدَّةُ سُوادِ الْحَدْقَةِ . وَالنَّعْجُ : الَّذِينَ .  
قَالُوا : لَأَنَّ الْمَرْأَةَ الرَّقِيقَةَ الْلَّوْنُ يَكُونُ بِيَاضِهَا بِالْعَدَادِ يَضْرِبُ إِلَى الْحَمَرَةِ ، وَبِالْعَشِيشِ  
يَضْرِبُ إِلَى الصَّفَرَةِ . وَلَذِكْرِهِ قَالَ الْأَعْشَى :

يَضَاهِي ضَحْوَتَهَا وَصَفَهُ رَاءُ الْعَشِيشَةِ كَالْعَرَارَةِ<sup>(١)</sup>

١٠      وَقَالَ آخَرُ :

قَدْ عَلِمْتُ يَضَاهِي صَفَرَاهُ الْأَصْلُ<sup>(٢)</sup>      لَأْغِينَ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلُ

وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُزْدٍ :

وَخُذِي مَلَابِسَ زَيْنَةَ وَمُصَبَّغَاتِ فَهَىَ أَفْخَرُ  
وَإِذَا دَخَلَتْ تَقْنِعَ بِالْحُمْرَانَ الْحَسْنَ أَحْمَرَ

وَهَذَا أَعْيَانٌ قَدْ اهْتَدَيَا مِنْ حَقَّاَنِيَّ هَذَا الْأَمْرُ إِلَى مَا لَا يَبْلُغُهُ تَبْيَيزُ الْبَصِيرِ<sup>(٣)</sup> .  
٢٠      وَبَشَّارٌ خَاصَّةً فِي هَذَا الْبَابِ مَا لِيَسْ لِأَحَدٍ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ فِي كِتَابِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ،  
وَفِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الإِنْسَانِ مِنْ كِتَابِ الْحَيْوَانِ ، أَثْيَقُ وَأَزْكَى<sup>(٤)</sup> ، لَذِكْرُنَا هُوَ فِي  
هَذَا الْمَوْضِعِ .

(١) دِيْوَانُ الْأَعْشَى ١١ وَالْسَّانُ (عَرَبُ).

(٢) الْأَصْلُ : جَمْعُ أَصْلٍ ، وَهُوَ آخَرُ النَّهَارِ .

(٣) لِ : « الْبَصَرُ » .

(٤) أَزْكَى : أَصْلَحُ . فِي عَدَالٍ : « أَذْكَى » تَعْرِيفٌ .

وَمَا ذَكَرُوا فِيهِ الْوَزْنَ قَوْلُهُ :

رِبْنِي الْقَوْلُ حَتَّى تَعْرِفَ عِنْدَ وَزْنِهِمْ إِذَا رُفِعَ الْمِيزَانُ كَيْفَ أَمِيلٌ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ الْأَسْدِيُّ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> :

١٣٨ أَعْدَلَ غُصْنِي بَعْضَ لَوْمِكِ إِنِّي أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرْضِي بِدَيْنِي وَلَا رَهْنِي  
وَإِنِّي أَرَى دَهْرًا تَقَرَّبَ صَرْفُهُ وَدُنْيَا أَرَاهَا لَا تَقُومُ عَلَى وَزْنِهِ

(١) ل : « حَتَّى تَعْرِفَ وَزْنَهُ » .

(٢) الزبير، هذا، بفتح الزاي. وهو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بيبرة.

يَنْهَى نَسَبَهُ إِلَى أَسْدِ بْنِ خَرْبَةَ . وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ بْنَ الْأَشْيَمِ بْنَ الْأَعْشَى بْنَ بَيْبَرَةَ .  
الْأَمْوَالُ وَمَنْ شَيَّعَهُمْ وَمَنْ تَعَصَّبَ لَهُمْ ، فَلَمَّا غَلَبَ مَصْبَعُ بْنُ الزَّبِيرِ عَلَى الْكُوفَةِ أُتِيَّ بِهِ أَسْيَارًا ،  
فَنَّ عَلَيْهِ وَوَصَلَهُ ، فَدَحَهُ وَأَكْثَرُ مِنْ مَدْحَهُ وَاقْطَعَ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَزُلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ وَعُمِيَّ بَعْدَ ذَلِكَ .  
وَمَاتَ فِي خَلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ أَحَدُ الْمُجَاهِدِينَ يَخَافُ النَّاسَ شَرَهُ .  
الْأَغَانِي (١٣ : ٣١ — ٤٧) وَالْمَخْرَاجَةَ (١ : ٣٤٥) وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيصِ (١ : ٢٠) .  
وَلَمْ يَذْكُرْهُ الصَّفْدِيُّ فِي نَكْتَ الْهَمَيَانِ .

## وَبَابُ آخِرٍ

وَيَذْكُرُونَ الْكَلَامَ الْمَوْزُونَ وَيَمْدُحُونَ بِهِ ، وَيَفْضُلُونَ إصَابَةَ الْمَقَادِيرِ ،  
وَيَذْمُونَ الْخَرُوجَ مِنَ التَّعْدِيلِ<sup>(١)</sup> .

قال جعفر بن سليمان : ليس طيب الطعام بكثرة الإنفاق وجودة التوابل ،  
وإنما الشأن في إصابة القدر . وقال طارق بن أثال الطائى<sup>(٢)</sup> :

ما إن يزال يغداد يزاحمنا على البراذين أشباء البراذين  
أعطاهم الله أموالاً ومنزلة من الملوك بلا عقل ولا دين  
ما شئت من بغلة سفواه ناجية ومن أثاثي وقول غير موزون<sup>(٣)</sup>

وأنشدني بعض الشعراء :

رأيت رجلاً أودى السفار بجسمه فلم يبق إلا م-neck وجناج<sup>(٤)</sup>  
[ الجناج : عظام الصدر<sup>(٥)</sup> ] .

إذا حسِرت عنك العافية راعها جحيل الحفوف أغلقته الدواهن<sup>(٦)</sup>  
إذا ما وزنت القوم باقون وازن<sup>(٧)</sup>  
وقال مالك بن أسماء في بعض نسائه وكانت لا تصيب الكلام كثيراً ،

وربما لحتت :

(١) فيما عدا ل : « التبوبيل » معرف .

(٢) فيما عدا ل : « وقال الشاعر وهو طارق بن أثال الطائى » .

(٣) سفواه : خفيفة سريعة . فيما عدا ل : « سفواه : ناجية سريعة » .

(٤) السفار : مصدر سافر ، كالمسفرة .

(٥) هذه مما عدا ل . والمراد جنجن ، بكسر الجيمين وفتحهما .

(٦) الحفوف : الشمع وبعد المهد بالدهن . فيما عدا ل : « الحفوق » تحريف .

(٧) معروف العظام : قليل اللحم .

أَمْغَطَى مِنِّي عَلَى بَصَرِي لِلْسُّبُّ أَمْ أَنْتَ أَكْلُ النَّاسَ حُسْنَا<sup>(١)</sup>  
وَحَدِيثُ الْذِهَبِ هُوَ تَمَّا يَنْعَثُ النَّاعِتُونَ يُوزَنَ وَزْنًا  
١٣٩ مَنْطِقَ صَاحِبٌ وَتَلْحُنَ أَحْيَا نَّا وَخَيْرُ الْمَحْدِيثِ مَا كَانَ لَنَا  
وَقَالَ طَرَفةُ فِي الْمَقْدَارِ وَإِصَابَتِهِ :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْوِي<sup>(٢)</sup>  
طَلْبُ الْغَيْثَ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ ، لِأَنَّ الْفَاضِلَ ضَارٌ . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي دُعَائِهِ<sup>(٣)</sup> : « إِلَهَمَ اسْقِنَا سَقِيًّا نَافِعًا ». لِأَنَّ الْمَطَرَ رَبِّهَا جَاءَ فِي غَيْرِ إِبَانِ  
الْزَرَاعَاتِ ، وَرَبِّهَا جَاءَ وَالْتَّمَرُ فِي الْجُرْنِ ، وَالطَّعَامُ فِي الْبَيَادِرِ . وَرَبِّهَا كَانَ فِي  
الْكَثْرَةِ مُجَاوِزًا لِمَقْدَارِ الْحَاجَةِ . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِلَهَمَ حَوَّلَنَا  
وَلَا عَلَيْنَا<sup>(٤)</sup> ». ١٠

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعُّرِ لِصَاحِبِهِ : أَنَا أَشْعُرُ مِنْكَ . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ لِأَنِّي أَقُولُ  
الْبَيْتَ وَأَخَاهُ ، وَأَنْتَ تَقُولُ الْبَيْتَ وَابْنَ عَمِّهِ .

وَعَابَ رَؤْبَةُ شَعْرِ ابْنِهِ فَقَالَ : « لَيْسَ لِشَعْرِهِ قِرَآنٌ<sup>(٥)</sup> ». وَجَعَلَ الْبَيْتَ أَخَا<sup>١٥</sup>  
الْبَيْتِ إِذَا أَشَبَهَهُ وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُوَضَّعَ إِلَى جَنْبِهِ . وَعَلَى ذَلِكَ التَّأْوِيلِ قَالَ الْأَعْشَى :  
أَبَا مِسْمَعٍ أَقْصِرُ فَإِنَّ قَصِيدَةً مَتَى تَأْتِكُمْ تَلْحُقُ بِهَا أَخْوَاتُهَا  
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أَخْتِهَا ».  
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ مَعْدَى كَرْبَلَى :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعْنَرْ أَيْكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ<sup>(٦)</sup>

(١) سبقت الآيات والكلام عليها في من ١٤٧ . وانتظر كذلك أمالى ثعلب ٢٤١ من المخطوطة والقالى (١ : ٥) والرضى (١٠ : ١) . ٢٠

(٢) ديوان طرفة ٦٢ ومعاهد التصييف (١٢٢ : ١) .

(٣) الكلام من هنا إلى نهاية قوله : « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » مِنْ بِقَطْ .

(٤) الكلمة الأولى من الحديث ساقطة من لـ . (٥) انظر ما سبق في من ٦٨ .

(٦) انظر الخزانة (٢ : ٥٢) والكمال ٧٦٠ وسيبوه (١ : ٣٧١) . والبيت بحسب أيضا إلى حضرى بن عامر . المؤلف ٨٥ . ٢٥

وقالوا فيها هو أبعد معنى وأقل لفظا . قال المذلى<sup>(١)</sup> :  
أعمر لا آلوك إلا مهندأ . وجَلَّ أبي عجل وثيق القبائل<sup>(٢)</sup>  
ويعني بأبي عجل التور .

وقالوا فيما هو أبعد من هذا . قال ابن عَسلة الشيباني ، واسمها عبد المسيح<sup>(٣)</sup> :  
وسماع مُدْحَنَةٍ تعلَّنا حتى نَسَمَ تناومَ الفُجُمِ<sup>(٤)</sup>  
فصحوت والنَّمَرَى يُحْسِبُها عمَ السَّمَاكِ وخلَّةَ النَّسَمِ<sup>(٥)</sup>  
النَّجْمِ واحدٌ وجمع<sup>(٦)</sup> . والنَّجْمُ : الثريا في كلام العرب . مدحنة ، أي  
سحابة دائمة<sup>(٧)</sup> .

وقال أبو النَّجْمِ فيما هو أبعد من هذا ، ووصف العير والمعيوراء ، وهو الموضع  
١٤٠ الذي يكون فيه<sup>(٨)</sup> :

(١) أبو خراش المذلى . انظر نسخة الشقيقى من المذلين . ٧١

(٢) في ديوان المذلين : « أوَّلَدْ » وفي الحصن (١٣ : ١٧٤) :  
أوَّلَدْ لا آلوك إلا مهندأ . وجَلَّ أبي عجل الشديد القبائل  
قال : « يعني ترسا عمل من جلد ثور مسن شديد قبائل الرأس » .

(٣) هو عبد المسيح بن حكيم بن غفير . وعالة أمه نسب إليها ، وهي عالة بنت عامر  
ابن شراكه الشافاني . انظر المؤتلف ١٥٧ — ١٥٨ والمرزباني ٣٨٥ وكتاب من نسب إلى أمها  
من الشعراء . وقد نشرته محفقا بمجلة المقتصد مايو سنة ١٩٤٥ . وقصيدة البتين في المفصلات  
١٥ (٢ : ٧٩) .

(٤) المدحنة : القيمة تدق في يوم الدجن ، بفتح الدال ، وهو تكاثف النعم . تعلنا :  
تلهينا بصوتها . قال الأصمعي : « كانت الأعاجم إذا نامت لم يجيئُ عليها أن تنبه ، ولكن يعزف  
حوطا ويضرب حتى تنبه » . والأمدي يرويه « تناوم العجم » . قال « تناوم من النعم ، أي  
تكلم بما لا يفهم » .

(٥) النَّرَى ، هو كعب ، أحد بن العبر بن فاسط . أي يحسب النعم في عظام قدرها عما  
للسماك ، وخلال للثريا . وفي جميع النسخ : « فصحوت » . وكذا في الحيوان (١ : ٢١٢، ٢٨٦)

٢٥ وصواب روایته : « لصحوت » . لأن البيت جواب لبيت سابق ، وهو :

يا كعب إنك لو قصرت على حسن الندام وقلة الحرم

(٦) التكلة مما عدال . وقد وردت هاتان التكلتان أيضاً في الحيوان (١ : ٢٨٦).

(٧) فيما عدال : « الذي يكون فيه الأعيار » على أن المعروف أن « المعيوراء » جمع  
من جوع العير .

\* وَظَلَّ يُوْفِي إِلَّا كَمْ ابْنُ خَالِهَا \*

فهذا مما يدل على توسعهم في الكلام ، وَهُنَّ بعضاً على بعض ، واشتراق بعضه  
من بعض <sup>(١)</sup> .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَتِ الْعَمَّةُ لِكُمُ النَّخْلَةُ » حين كان  
ينها و بين الناس تشابه و تتشاكل و تنسَب من وجوهٍ . وقد ذكرنا ذلك في كتاب  
الزَّرْعِ و النَّخْلِ .

وفي مثل ذلك قال بعض الفصحاء :

شَهِدْتُ بِأَنَّ التَّرَّ بِالزَّبَدِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحُبَارَى خَالَةُ الْكَرَوَانِ <sup>(٢)</sup>  
لأنَّ الْحُبَارَى ، وإنْ كَانَتْ أَعْظَمَ بَدْنَاهُ مِنَ الْكَرَوَانِ ، فَإِنَّ اللَّوْنَ وَعَمُودَ الصُّورَةِ  
وَاحِدٌ ، فَلِذَلِكَ جَعَلُوهَا خَالَتَهُ ، وَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ قِرَابَةٌ تَسْتَحِقُّ بِهَا هَذَا القولِ .

(١) هذه مما عدَّلَ .

(٢) في الحيوان (٦: ٣٧٢) ومحاضرات الراغب (٢: ٢٩٩) : « ألم تر أن الزبد ».

باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب

واللَّسْنَ الْمُتَدَاهِبِ بِهِ وَالْمُدَيْحِ عَلَيْهِ

قال كعب الأشقرى<sup>(١)</sup> :

إِلَّا أَكُنْ فِي الْأَرْضِ أَخْطَبُ قَائِمًا  
فَإِنِّي عَلَى ظَهَرِ الْكَعْبَةِ خَطِيبٌ  
وَقَالَ ثَابِتُ قُطْنَةً :

فَإِلَّا أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيبًا إِنِّي  
وَقَالَتْ لِلِّي الْأَخْلِيقَةُ :

حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ رَأَيْتَهُ  
نَحْتَ اللَّوَاءِ عَلَى الْخَيْسِ زَعِيمًا<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ :

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يَعْبُدُونَ خُطُبَتِي  
وَهُؤُلَاءِ يَفْخَرُونَ بِأَنَّ خُطَبَهُمُ الَّتِي عَلَيْهَا يَعْتَدُونَ ، السَّيْفُ وَالرَّمَاحُ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ  
كَانُوا خُطَّابَاءِ . وَقَالَ دُرِيدُ بْنُ الصَّمَةَ<sup>(٥)</sup> :

أَبْلَغْتُ نَعْيَمًا وَأَوْفَ إِنْ لَقِيَهُمَا صَمُ  
فَلَا يَرَالُ شَهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ  
يَهْدِي الْمَقَابِنَ مَا لَمْ تَهْلِكْ الصَّمُ<sup>(٦)</sup>

(١) هو كعب بن معدان الأشقرى ، شاعر فارس خطيب ، من أصحاب المهلب مذكور  
في حروب الأزارقة . الأغانى (١٣ : ٥٤ — ٦١) ومعجم المرزبانى ٣٤٦ .

(٢) فيما عدال : « أَكُنْ فِيكُمْ » و « جَدْ لَمُوبْ » .

(٣) من مقطوعة لها رواها أبو تمام في الحسنة (٢ : ٢٧٦ — ٢٧٧) . قوله :

وَعَرَقَ عَنْهُ الْقَمِيمُ تَخَالَهُ وَسَطَالِيَّوْتُ مِنْ الْمَيَاءِ سَقِيَا

(٤) ل : « فِي مَوْقِفٍ » . وَكَتَبَ فِي هَامِشِهَا « خ : مَأْقَطٌ » .

(٥) فيما عدال : « بِخُطَبَهُمُ الَّتِي عَلَيْهَا يَعْتَدُونَ بِالسَّيْفِ وَالرَّمَاحِ » تحرير .

(٦) الآيات التالية يرثى بها أخاه عبد بن ثوفت بن الصمة . الأغانى (٨ : ٩) .

(٧) في الأغانى : « فَلَا يَرَالُ شَهَابًا » وبين هنا وسابقه في الأغانى :

فَأَخْيَ بَأْخَى سَوْءَ فِيقَصِهِ إِذَا تَاقَرَبَ بَيْنَ الصَّادِ الْفَسْمِ

والصَّمِ : جَمْعُ صَمٍ ، بَكْسَرُ الصَّادِ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ ، وَهُوَ الشَّجَاعُ . فِي الأغانى : « الْأَمْ » .

عاري الأشاجع معصوب بلطفه أمر الزعامة في عرنينه شم  
 المقانب : جمع مقتبٍ ; والمقنب : الجماعة من الخليل ليست بالكثيرة . والأشاجع :  
 عروق ظاهر الكفت ، وهي مغز الأصابع . واللّمة : الشّرة التي ألمت بالمنكب . ١٤١  
 وزعيم القوم : رأسهم وسيدهم الذي يت Klan عنهم . والزعامة : مصدر الزعيم الذي  
 يسود قومه . قوله « معصوب بلطفه » أي يُعصب برأسه كل أمر . عرنينه : أنه .  
 وقال أبو العباس الأعمي <sup>(١)</sup> ، مولى بنى بكر بن عبد مناف من بنى عبد شمس :

ليت شعرى أفاد رائحة المسك  
 وما إنت إخال بالخفيف أنسى <sup>(٢)</sup>  
 حين غابت بنو أمية عنه  
 والبهاليل من بنى عبد شمس  
 خطباء على النواب فرسا  
 ن عليها وقاله غير حرس  
 لا يفأون صامتين وإن قا  
 لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس  
 بحлом إذا الحلم استخفت  
 ووجوه مثل الدنایر ملنس <sup>(٣)</sup>  
 وقال العجاج :

وحاصين من حاصنات ملنس من الأذى ومن قراف الوقس <sup>(٤)</sup>  
 الحصنة : ذات الزوج . والحاصن : العفيف <sup>(٤)</sup> . والوقس : العيب <sup>(٥)</sup> .

١٠  
 وقال أمر القيس :

ويارب يوم قد أروح مرجلاً حبيباً إلى البيض الكوابع أملسا <sup>(٦)</sup>

(١) سبقت ترجمته في من ٢١٨ . والأيات التالية في الأغانى (١٥ : ٥٧) ونكت الحسان للصفدى ١٥٤ . وقد ذكر فيها قصة للشعر .

(٢) الجب : موضع في الحجاز .

(٣) في الأغانى : « إذا الحلم تفشت » . قال : « ويروى مكان تفشت : اضحت »

(٤) وكذا جاءت تسبتها في اللسان (وقس) . وجاء في (حسن) بدون نة .

وليسا في ديوان العجاج ولا ملحقاته .

(٥) فيما عدال : « العفينة » . والحاصن يقال للذكر والمؤنث .

(٦) فيما عدال : « التجرب » .

(٧) ديوان أمرى القيس ١٤١ .

وقال أبو العباس الأعمى :

إلى الشام مظلومينَ منْذُ بُرِيتُ  
وأعلم بالمسكين حيث يَبْيَتُ  
إذا كاد أَمْرُ المسلمين يفوتُ  
بصيرٌ بعوراتِ الكلام زَمِيتُ  
ولم أَرَ حَيَا مثْلَ حَيٍّ تَحْمِلُوا  
أَعْزَ وأَمْضى حين تَشْتَجِرُ التنا  
وأُرْقَ بالدُّنْيَا بِأُولَى سِيَاسَةٍ  
إذا ماتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ  
وقال آخر :

والثَّوْبُ إِنَّ مَسَّ مَدْنَسًا غُسِّلَ  
يَكَادُ رَأْيُ يُقْيِيكَ الزَّلَّا  
لا يُفْسَلُ الْعِرْضُ مِنْ تَدْنِسَهِ  
١٤٢ وزَلَّ الرَّجُلُ تُسْتَقَالُ وَلَا

وقال آخر في الزَّلَّا :

الْمَهْفِي إِذْ عَصَيْتُ أَبا يَزِيدَ  
وَلَمْ فِي إِذْ أَطْعَتُ أَبا العَلاءَ  
وَكَانَتْ زَلَّةً مِنْ غَيْرِ رِيحٍ  
وَلَمْ فِي إِذْ عَصَيْتُ أَبا يَزِيدَ

وقال آخر :

فَإِنَّكَ لَمْ يَنْذِرْكَ أَمْرًا تَخَافُهُ  
إِذَا كُنْتَ فِي جَاهَلَةٍ مُثْلُ خَابِرٍ  
وَقَالَ ابْنُ وَابْنَةَ [أَسْمُهُ سَالِمٌ<sup>(١)</sup>] ، فِي مَقَامٍ قَامَ فِيهِ نَاسٌ مِنَ الْخُطَّابِ :

يَأْيُهَا الْمَتَّعُلُ غَيْرَ شَيْمِتَهُ  
وَمَنْ سَجَيْتَهُ الْإِكْثَارُ وَالْمَلْقُ  
إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهِ الْخُلُقُ  
عَنِّي بِعَطْرَوَةٍ إِنْسَانُهَا غَرِيقٌ  
صَدَّتْ هُنْيَدَةً لِمَا جَثَّ زَائِرَهَا  
كَذَاكِ يَصْفَرُ بَعْدَ الْخُصْرَةِ الْوَرَقُ  
وَرَاعِهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِ فَقْلَتْ لَهَا

(١) هذه نَسَمَةٌ عَدَلٌ . وَنَسَبَ الشِّعْرِ إِلَى سَالِمَ بْنَ وَابْنَةَ هِيَ كَذَلِكَ فِي الْمَحَاسِنِ

٢٠ (٢٩٥) وَنَوَادِرُ أَبْيَ زَيْدٍ ١٩١ وَالْمُؤْتَلَفُ ١٩٧ . وَنَسَبَ فِي الْحَيْوَانِ (٣ : ١٢٧)

وَالْقَدِ (٢ : ٢٤) وَزَهْرُ الْآدَابِ (١ : ٧٧) وَالشِّعْرَاءِ ١٣٨ إِلَى الْعَرْجِي ، وَفِي حَاسَةِ

الْعَزْرَى ٣٥٨ إِلَى ذَي الْأَصْبَحِ ، وَوَرَدَ بِدُونِ نَسَبَةٍ فِي أَمْلَى ثَلَبِ ١٢٢ مِنَ الْمُخْطَوَةِ . وَسَالِمُ

بْنُ وَابْنَةَ ، شَاعِرُ فَارِسٍ مِنْ شِعَرَاءِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . انْظُرْ الْمُؤْتَلَفَ وَشَرْحَ شَوَّاهِدِ الْمَفْنى

للسيوطى . ١٤٣

أَحْيى النَّمَار وَتَرْمِينِي بِالْحَدَقَ<sup>(١)</sup>  
إِذَا الرَّجُال عَلَى أَمْثَالِهَا زَقَوْا  
غَنِيَ الْمَال يَوْمًا أَوْ غَنِيَ الْحَدَثَانِ<sup>(٢)</sup>  
عَلَى الْحُرُّ بِالْإِقْلَال وَسَمْ هَوَانِ  
إِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمٌ يَبَانِ  
بَغْرِيرٍ لِسَانٍ نَاطِقٌ بِلِسَانِ<sup>(٣)</sup>

بِلْ مَوْقِفٍ مِثْلٌ حَدَّ السِيفِ قَتَّ بِهِ  
فَازَلَتْ لَا أَلْفِيتُ ذَا خَطَّلِ  
قَالَ : وَأَنْشَدَنِي لِأَعْرَابِيِّ مِنْ بَاهِلَةَ :  
سَأُعْمِل نَصَّ الْعِيسَ حَتَّى يَكْفَنِي  
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةِ يُرَى لَهَا  
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُلْعَنَ حَسْنُ حَدِيثِهِ  
كَانَ الْغَنِيَ عَنْ أَهْلِهِ ، بُورَكِ الْغَنِيِّ ،

وَفِي مَثَلِهِ فِي بَعْضِ الْوِجُوهِ قَالَ عُرُوفَةُ بْنُ الْوَرْدَ<sup>(٤)</sup> :

١٤٣

دَرِبِنِي لِلْغَنِيِّ أَسْعَى فَإِنِّي  
وَأَهْوَاهُمْ وَأَحَقَرُهُمْ لِدِيهِمْ<sup>(٥)</sup>  
وَيُقَصِّي فِي النَّدَى وَتَزَدِيرِهِ<sup>(٦)</sup>  
وَتَلْقَى ذَا الْغَنِيِّ وَلِهِ جَلَانِ<sup>(٧)</sup>  
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَهَنَّمُ<sup>(٨)</sup>

(١) بل ، هنا ، بمعنى رب ، تعمل عملها ، كاف قوله :

\* بل جوز تهاء كفهر الحجفت \*

١٥

(٢) الآيات في عيون الأخبار (١ : ٢٣٩). العيس : الإبل البيض يخالفط ياضها شقرة ، جمع أعيض وعيباء . ونصها : تخريكتها حتى تستخرج أقصى ما عندها من الجري . والحدثان : المحوادث .

(٣) أى ناطق بلسان أهله . فيما عداه : « في أهله ». وما أثبت من ل أجود ، وهو الطابق لما في عيون الأخبار .

(٤) الآيات مما لم يرو في ديوان عروفة . وقد رويت لها في عيون الأخبار (١ : ٢٤٢).

(٥) الخير ، بالكسر : الشرف والأصل . فيما عداه : « نسب وخير » .

(٦) الندى : مجلس القوم ، كالنادى والمنتدى . التيمورية : « ويفضى في الندى » .

(٧) فيما عداه : « ويلني ذو الغنى » .

٢٥

(٨) كنا في ل والتيمورية . وفي ب ، ج : « ولكن الغنى » . وانشد المرتضى في أماليه (١ : ٣٨) : « ولكن الغنى » ، وقال : « أراد غنى رب غفور » .

وقال ابن عباس رحمه الله : « الْهَوَى إِلَهٌ مَبُودٌ ». وتلا قول الله عز وجل :

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اخْنَذَ إِلَهًا هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ .

وقال أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل<sup>(١)</sup> :

ذلك عرساً ت-neckان على عَمَدٍ لِيَ الْيَوْمَ قَوْلَ زُورَ وَهِئَرٍ<sup>(٢)</sup>  
سَالَّاتَانِي الطَّلاقَ أَنْ رَأَتَا مَا لِي قَلِيلًا قد جَتَّافَ بُنْكَرٍ<sup>(٣)</sup> .

فَلَعْلَىٰ أَنْ يَكُرُّ الْمَالُ عِنْدِي وَيُعْرَىٰ مِنَ الْمَارِمَ ظَهَرِي  
وَتُرْىٰ أَعْبُدُ لَنَا وَأَوَاقٍ وَمَنَاصِيفٍ مِنْ خَوَادِمَ عَشَرٍ<sup>(٤)</sup>  
وَنَجْرُّ الأَذِيالَ فِي نِعْمَةِ زَوْجٍ لِرَقْوَلَانَ ضَعْ عَصَاكَ لَدَهْرٍ<sup>(٥)</sup>  
وَئِ كَانْ مَنْ يَكْنِنْ لَهُ نَشْبٌ يَخْتَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعْشَ عَيْشَ ضَرٍ<sup>(٦)</sup>  
وَيُخْتَبَبٌ سِرَّ النَّجْيٍ وَلَكَنْ أَخَا الْمَالِ مُخْفَضٌ كُلَّ سِرَّ  
الْمَنَاصِيفِ ، وَاحْدَهُمْ مَنْصَفٌ وَنَاصِيفٌ ، وَقَدْ نَصَفَ الْقَوْمَ يَنْصِفُهُمْ نِصَافَةً ، إِذَا

(١) أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد العشرة المبشرين ، وهو أحد الصحابة الذين أسلموا قديماً . وفي بيته أسلم عمر بن الخطاب ، لأنه كان زوج أخته فاطمة . توفي سنة ٥٠ . الإصابة ٣٢٥٤ وتهذيب التهذيب . وأبوه زيد بن عمرو أحد الصحابة الذين آمنوا بالرسول قبل أن يبعث . الإصابة ٢٩١٧ والحزارة (٩٩ : ٣) . والأيات التالية تروي جينا لسعيد ، وحياناً لوالده . وتروي كذلك لنبيل بن الحجاج ، كما في الحزانة وشرح أبيات الكتاب لشنتري (٢ : ١٧٠) . ونبت لزيد في عيون الأخبار (١ : ٢٤٢) .

(٢) المتر ، بالكسر : الكذب والخطأ في الكلام .

(٣) استشهد به سيبويه على إبدال الألف في « سالاتاني » من المفردة . وفي سيبويه (١ : ٢٩٠ : ٢/٣٧٠) : « أَنْ رَأَتَانِي \* قَلْ مَالِي » .

(٤) أواق ، فسره البغدادي بأنه جمع أوقية من الذهب أو الفضة . وقال : « وبروى بدله : وجیاد » .

(٥) ب فقط : « دع عصاك » تحرير . ضع عصاك ، كناية عن الإقامة ؛ لأن المقيم يضعها عن يده ، والماء يحملها . لدهر ، أي إلى انتهاء دهر . وفي هامش ل « خ » : مثل قول الشاعر فأقت عصاكها واستقر بها النوى » .

(٦) النشب ، بالتحريك : المال الأصيل من الناطق والصامت .

خدمَهم . نعْمَةُ زَوْلٍ : حسنة . [والزَّوْلُ : الخفيف الظريف<sup>(١)</sup>] .

وقال عَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ فِي نَحْوِهَا وَيْسَ كَثِيلٌ :

١٤٤ تَلَكَ عَرَسِي غَضِيبَ تَرِيدُ زِيَالِي أَلْبِينِ تَرِيدُ أَمْ لَدَلَالِ<sup>(٢)</sup>  
إِنْ يَكُنْ طِبْكَ الْفَرَاقَ فَلَا أَخْفِلُ أَنْ تَعْطَنِي مُسْدُورَ الْجِمَالِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ يَكُنْ طِبْكَ الدَّلَالَ فَلَوْ فِي سَافِ الدَّهْرِ وَالآيَالِ الْخَوَالِ<sup>(٤)</sup>  
كَنْتِ بِيَضَاءِ كَالْمَهَأِ وَإِذَا تَيْكِ نَشْوَانَ مُرْخِيًّا أَذْيَالِي  
فَاتَّرَكَى مَطَّ حَاجِبَيْكَ وَعِيشَى مَعْنَا بِالْجَاءِ وَالتَّأْمَالِ  
زَعَمْتُ أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَنِّي قَلَّ مَالِ وَضَنَّ عَنِ الْمَوَالِي  
وَصَا بَاطِلِي وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا لَا يُؤْتَى أَمْثَالَهَا أَمْثَالِي  
إِنْ تَرِينِي تَغِيرَ الرَّأْسُ مِنِّي وَعَلَا الشَّيْبُ مَفْرِقَ وَقَدَالِي  
فَبِمَا أَدْخَلَ الْخِبَاءَ عَلَى مَهْضُومَةِ الْكَشْحِ طَفْلَةَ كَالْفَزَالِ  
فَعَاطَيْتُ بِيَدِهَا ثُمَّ مَالَ مَيَلَانَ الْقَضِيبِ بَيْنِ الرَّمَالِ  
ثُمَّ قَالَتْ فِدْدَى لِنَفِسِكَ نَفْسِي وَفَدَالَ مَالَ أَهْلِكَ مَالِي

\* \* \*

١٥ قال : وخرج عثمان بن عفان — رحمه الله — من داره يوماً ، وقد جاء عامر بن عبد قيس<sup>(٥)</sup> ، فقعد في دهليزه ، فلما خرج رأى شيخاً دمى أشْفَنْ ثَطَّا ، في عباءة ، فأنكره وأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي : أين رَبُّك ؟ فقال : بالمرصاد .  
[والشَّفَنْ : تراكب الأسنان واحتلافيها . ثَطَّا : صغير اللحية<sup>(٦)</sup>] .

(١) هذه مما عدَال .

(٢) الآيات من قصيدة له في مختارات ابن الصجري ١٠٢ . والزيال : المفارقة .

(٣) الطلب ، بالكسر : الطوية والإرادة والشهوة .

(٤) هنا البيت في ل والتيمورية فقط .

(٥) سبقت ترجمته في ص ٨٣ . (٦) هنا مما عدَال .

ويقال إن عثمان بن عفان لم يُفْحِّمْهُ أحدٌ قطٌ غير عاصِر بن عبد قيس .

ونظر معاوية إلى النَّخَارِ بن أوسِ الْعَذْرَى<sup>(١)</sup> ، الخطبَ النَّاسِبَ ، فـ عباءة في ناحيَةِ من مجلسه ، فأنكره وأنكر مكانه زرَايَةً منه ، فقال من هذا ؟

قال النَّخَارِ : يا أمير المؤمنين ، إنَّ العباءة لا تكلُّك ، وإنما يكَلُّكَ مَنْ فيها .

قال : ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى هرم بن قطبة<sup>(٢)</sup> ، ملتفاً في بَتَّ له في ناحيَةِ المسجد ، ورأى دمامته وقلَّته ، وعرف تقديمَ العرب له في الحُكْمِ والعلم ، فأحبَّ أن يكتُفَهُ ويَسْبُرُ ما عنده ، فقال : أرأيت لو تناهَا إليك اليومَ أيَّهَا كُنْت تُنْهَى ؟ يعني علقة بن علابة ، وعاصِرَ بن الطفَيل . فقال :

يا أمير المؤمنين : لو قلتُ فيهما كَلْمَةً لأعدتها جَدَعَةً . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لهذا العقل تحاكَتُ العربُ إليك .

ونظر عمر إلى الأحنف وعنه الوفد<sup>(٣)</sup> ، والأحنف ملتفٌ في بَتَّ له<sup>(٤)</sup> ، فترك جميعَ القومِ واستنطقه ، فلما تبعَّقَ منه ما تبعَّقَ ، وتكلَّمَ بذلك الكلام البليغِ المصيب ، وذهب ذلك المذهب ، لم يزَلْ عنده في علية ، ثم صار إلى أن عقدَ له الرِّيَاسَةَ ثابتةً له<sup>(٥)</sup> ، إلى أن فارقَ الدُّنيَا .

ونظر الثَّعَانُ بنُ المُنْذَرِ إلى ضَمْرَةَ بنِ ضَمْرَةَ<sup>(٦)</sup> ، فلما رأى دمامته وقلَّته قال :

«تَسْمَعُ بالْمُعَيْدَى لَا أَنْ تَرَاه» . هكذا تقوله العرب . قال ضمرة : «أَيْتَ اللَّاعِنَ ، إنَّ الرِّجَالَ لَا تُكَالُ بِالْقُفَرَانِ ، وَلَا تُؤْزَنُ فِي الْمِيزَانِ ، وَإِنَّ الْمَرْءَ بِأَصْغَرَيْهِ :

قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ» .

(١) سبقت ترجمته في من ٢٥ . . (٢) سبقت ترجمته في من ١٠٩ . .

(٣) هم وفد البراق ، أهل البصرة والكوفة . وخبر هذا الوفد في العقد (١ : ١٩١) .

(٤) البت : كماء غليظ مرمي .

(٥) فيما عدَّلَ : «ثَابَتَاهُ ذَلِكَ» .

(٦) سبقت ترجمته في من ١٢١ ، حيث مضى الخبر .

وكان ضمرة خطيباً، وكان فارساً شاعراً شريفاً سيداً.

وكان الرمّق بن زيد<sup>(١)</sup> مدح أبا جبilla الفساني<sup>(٢)</sup>، وكان الرمّق دميماً قصيراً، فلما أنسده وحاوره، قال: «عسل طيب في ظرف سوء».

قال: وكلم علبة بن الهيثم السدوسي<sup>(٣)</sup> عمر بن الخطاب، وكان علبة أعزوراً دميماً، فلما رأى براعته وسمع بيانه، أقبل عمر يصعد فيه بصره ويحدُّرُه، فلما خرج قال عمر: «لكلَّ أنسٍ في جهنّم خبر»<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

وقال أبو عثمان: وأنشدت سهل بن هارون، قول سلمة بن الغربُب<sup>(٥)</sup> وشعره الذي أرسل به إلى سبع العذلي<sup>(٦)</sup> في شأن الرهْن التي وضعت على يديه في قتال عبس وذبيان، فقال سهل بن هارون: والله لكانه قد سمع رسالة عمر

(١) في الاشتقاد ٢٧٠ • و منهم الرمّق بن زيد بن غنم الشاعر ، جاهلي . والرمّق معروف ، وهو باق النفس . وذكر في حواشيه عن العسكري أنه «الرمّق» واسمي عبيد بن سالم بن مالك . وفي الأغاني (٩٦ : ١٩) أن الرمّق لقب له ، واسمي عبيد بن سالم بن مالك .

(٢) أبو جبilla الفساني ، أحد ملوك الفاسنة بالشام ، وفي ملوكهم جبلة بن الأبيهم الفساني آخر ملوك الفاسنة . وكان الرمّق قد مدح أبا جبilla بشعر قال فيه:

أبو جبilla خير من يعشى وأوفاهم عينا

وأبره برا وأء له بعلم الأولينا

وهذا الشعر هو الذي يشير إليه الجاحظ . انظر الأغاني (٩٦ : ٩٦) . ب والتيمورية: «أبا جبilla الفساني» .

(٣) فيما عدال: «وتكلم علبة» وفي بـ فقط بعد كلمة «السعدي»: «عند عمر» . وما في أمثال الميداني (٢ : ١١٥) يطابق ما أثبتت من لـ ، وهو علبة بن الهيثم بن جرجر وأبوه من الرؤساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذي قار . وأدرك علبة الجاهلية والإسلام . وشهد الجل واستشهد بها . الإصابة ٦٤٤٣ .

(٤) الجيل: تصفير الجل . والخبر ، بضم الحاء وكسرها : العلم والمعرفة . فيما عدال: «خبرة» ، وهي بضم الحاء وكسرها كالخبر . وفي أمثال الميداني: «لكلَّ أنسٍ في بغيرهم خبر» .

(٥) سلمة بن الغربُب ، أحد شعراء المفضليات ، واسمي سلمة بن عمرو بن نصر ، والغربُب لقب أبيه ، وأصل معناه الطويل المسين .

(٦) بـ فقط: «العلبي» مع أمر تصحيح .

ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في سياسة القضاء وتدبير الحكم .  
والقصيدة قوله :

١٤٦

أبلغ سُبِيعاً وأنت سَيِّدُنا قَدِمَاً وأوْفِي رجَالِنَا ذِيَّماً  
أنَّ بَغِيضاً وَأَنَّ إِخْوَتَهَا ذِيَّانَ قد ضرَّمُوا الَّذِي اضطربَ مَا  
• نَبَيَّتُ أَنْ حَكْمُوكَ يَنْهِمْ فَلَا يَقُولُنَّ بِئْسَ مَا حَكَمَا  
إِنْ كُنْتَ ذَا خُبْرَةَ بِشَانِهِمْ تَعْرُفُ ذَا حَقَّهُمْ وَمِنْ ظَلَّا  
وَتُنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنَازِلِهِ حُكْمًا وَعِلْمًا وَتُعْصِرُ الْفَهِيمَا<sup>(١)</sup>  
وَلَا تُبَالِ مِنْ الْمُحِقَّ وَلَا الْبَاطِلِ لَا إِلَهَ وَلَا ذِيَّماً  
فَاحْكُمْ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ يَنْهِمْ لَنْ يَعْدَمُوا الْحَكْمَ ثَابِتًا صَمَّا  
الصَّمَّ : الصَّحِيحُ الْقَوْيُ ؟ يَقَالُ رَجُلٌ صَمَّ ، إِذَا كَانَ شَدِيدًا<sup>(٢)</sup> .  
١٠  
وَاصْدَعَ أَدِيمَ السَّوَاءِ يَنْهِمْ عَلَى رَضَا مَنْ رَضَى وَمِنْ رَعْمَا  
إِنْ كَانَ مَلَأَ فَقَضَ عِدَتَهُ مَلَأَ بَعَالٍ وَإِنْ دَمَّا  
حَتَّى تُرَى ظَاهِرَ الْحُكْمَوْمَةَ مِثْلَ الصُّبْحِ جَلَ نَهَارَهُ الظُّلْمَةَ  
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِقْ حُكْمَوْهُمْ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَّمَا

١٠

\* \* \*

وقال العائشى<sup>(٤)</sup> : كان عمر بن الخطاب - رحمه الله - أعلم الناس بالشعر ، ولكنه كان إذا ابْتَلَى بالْحُكْمِ بين النجاشى والعبّالانى<sup>(٥)</sup> ، وبين

(١) فيما عدال : « وتعضر » بالصاد المجمة ، وستعاد الآيات في (٢ : ٢٦١) من الأصل .

(٢) هذه مما عدال .

(٣) فيما عداب : « فقض عدته » والوجه ما أثبتت من ب .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن حفص ، المترجم في من ١٠٢ .

(٥) النجاشى هو قيس بن عمرو ، من بي الحارث بن كعب ، روى أنه شرب الخمر في رمضان خلده على مائة سوط ، فمارأه زاد على المائتين صاح به : ما هذه العلاوة يا أبا الحسن ؟ =

الخطيئة والزُّبُر قان ، كره أن يتعرض للشعراء ، واستشهد للفريقين رجالاً ،  
مثل حسان بن ثابت وغيره ، من تهون عليه سِيَالُهُمْ ، فإذا سمع كلامهم حَكَمَ  
بما يعلم ، وكان الذي ظهرَ من حُكْمِ ذلك الشاعر مُقْنِعاً للفريقين ، ويكون هو قد  
تخلَّص بِعِرْضِهِ سليماً . فلما رأى من لا يعلم له يسأل هذا وهذا ، ظنَّ أن ذلك جملة  
بما يُعرف غيره .

قال : ولقد أنشدوه شعراً لزهير — وكان لشِعرِه مقدماً — فلما اتهوا

إلى قوله :

وإنَّ الْحَقَّ مَقْطُوعَهُ ثَلَاثٌ يَعْنِيْنُ أَوْ نِفَارُ أَوْ جِلَاهُ<sup>(١)</sup>

قال عمر كالمتعجب من علمه بالحقوق وتقسيمه بينها ، وإقامته أقسامها :

وإنَّ الْحَقَّ مَقْطُوعَهُ ثَلَاثٌ يَعْنِيْنُ أَوْ نِفَارُ أَوْ جِلَاهُ

١٤٧ . يردد البيت من التعجب .

وأنشدوه قصيدة عبدة بن الطيب<sup>(٢)</sup> الطويلة التي على آلام<sup>(٣)</sup> ، فلما بلغ

المنشد إلى قوله :

والمرء ساع لشى ليس يدركهُ والعيش سُجْنٌ وإشفاقٌ وتأمِيلٌ

١٠ قال عمر متعجبًا :

— قال : بـلـرـاءـتـكـ عـلـىـ اللهـ فـرمـضـانـ ! فـهـربـ إـلـىـ مـعاـونـةـ وـهـجـاعـ عـلـىـ . الإـصـابـةـ ٨٨٥٤ ، ٧٣٠١  
والخزانة (٢) . وفي الإصابة أنه إنما سمى البجاني لأن لونه كان يشبه لون البشة .  
وحكى ابن السكري أن جماعة من بي الحارث بن كعب وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : « من هؤلاء الذين كَانُوكُمْ مِّنْهُمْ مِّنْ الْهُنْدِ » . وأما العجلاني ، فهو تميم بن أبي مقبل بن  
عوف بن حنيف بن قبيبة بن العجلان . أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يكى أهل الجاهلية ، وعمر مائة  
وعشرين سنة . الإصابة ٨٥٨ والخزانة (١ : ١١٣) . وانظر الحكومة ينتمي في المرجعين  
المتقدمين والعدة (١ : ٢٧) وأمالى ثعلب ١٨٠ — ١٨١ وزهر الآداب (١ : ١٩) .

(١) الفار : أن يتناقروا إلى حاكم يحكم بينهم . والخلاف ، بالكسر ، كما ضبط في أصول  
الديوان ٧٥ ، وكابه عليه الصغرى . انظر حواشى اللسان (جل ١٦٣) .

٤٠ (٢) سبقت ترجمته في من ١٢٢ .

(٣) هي إحدى المفضليات . انظر (١ : ١٣٣ — ١٣٤) .

\* والعيش شُحْ و إشغافٌ و تأمِيلُ \*

يَعْجِبُهُم مِنْ حَسْنِ مَا قَسَمَ وَمَا فَتَلَ (١) .

وَأَنْشَدُوهُ قصيدة أَبِي قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ الَّتِي عَلَى الْعَيْنِ ، وَهُوَ سَاقَتْ ، فَلَمَّا

اتَّهَى النَّشْدُ إِلَى قَوْلِهِ :

الْكَيْسُ وَالْقُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ وَالنَّهَمَةِ وَالْمَاءِ (٢)

أَعْادَ عَمْرُ الْبَيْتِ وَقَالَ :

الْكَيْسُ وَالْقُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ وَالنَّهَمَةِ وَالْمَاءِ

[ وَجَعَلَ عَمْرُ يَرْدَدُ الْبَيْتَ وَيَتَعَجَّبُ مِنْهُ (٣) . ]

قالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ قَالَ : كَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ لَا يَكَادُ يَرْعِضُ لَهُ أَسْرَ إِلَّا أَنْشَدَ فِيهِ بَيْتَ شِعْرٍ .

وَقَالَ أَبُو عَمْرُو بْنُ الْعَلَاءَ : كَانَ الشَّاعِرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَدَّمُ عَلَى الْخَطَابِ ،

لَفِرْطٌ حَاجَتْهُمْ إِلَى الشِّعْرِ الَّذِي يُقَيِّدُ عَلَيْهِمْ مَا تَرَهُمْ وَيُفْخَمُ شَأْنَهُمْ ، وَيَهُولُ عَلَى

عُدُوِّهِمْ وَمَنْ غَزَاهُمْ ، وَيَهُبُّ مِنْ فُرْسَانِهِمْ وَيَخُوفُ مِنْ كُثْرَةِ عَدُودِهِمْ ، وَيَهُبُّهُمْ

شَاعِرٌ غَيْرُهُمْ فَيَرَاقِبُ شَاعِرَهُمْ ، فَلَمَّا كَثُرَ الشِّعْرُ وَالشِّعْرَاءُ ، وَاتَّخَذُوا الشِّعْرَ مَكْسَبَةً

وَرَحَلُوا إِلَى السُّوقَةِ ، وَتَرَسَّعُوا إِلَى أَعْرَاضِ النَّاسِ ، صَارَ الْخَطَابُ عَنْدَهُمْ فَوْقَ

الشَّاعِرِ . وَلَذِكْ قَالَ الْأَوَّلُ : «الشِّعْرُ أَدْنَى مَرْوِيَّةِ السَّرِيِّ ، وَأَسْرَى مَرْوِيَّةِ الدَّنِيِّ» .

قَالَ : وَلَقَدْ وَضَعَ قَوْلُ الشِّعْرِ مِنْ قَدْرِ التَّابَةِ الْذِيَانِيِّ ، وَلَوْ كَانَ فِي الدَّهْرِ

الْأَوَّلِ مَا زَادَهُ ذَلِكُ إِلَّا رِفْعَةً .

(١) انظر المحيوان (٣ : ٤٦) .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ قصيدة مُفْضِلَةٍ (٢ : ٨٤ - ٨٦) . النَّهَمَةُ : الْعَيْنُ وَالْقَطْعَةُ وَالْجَهَلَةُ .

وَالْمَاءُ : شَدَّةُ الْحَرَسِ . وَبِرْوَى :

الْأَنْزَمُ وَالْقُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الْإِدْهَانِ وَالْكَمَةِ وَالْمَاءِ

(٣) هَذِهِ مَا عَدَلَ .

وروى مُحَمَّد<sup>(١)</sup> عن الشَّعْبِي قال: ما رأيت رجُلًا مثلًا، وما أشاهه أن ألقى  
رجلًا أعلم مني بشيء إلا لقيته.

وقال الحسن البصري: يكون الرجل عابداً ولا يكون عاقلاً، ويكون عابداً  
عاقلاً ولا يكون عالماً. وكان مسلم بن يَسَار عاقلاً عالماً عابداً.

قال: وكان يقال: «فِتْهَ الحَسْنُ، وَوَرْعَ ابْنِ سِيرِينَ، وَعَقْلَ مُطَرَّفٍ،  
وَخَفْظَ قَنَادَةَ».

قال: وَذُكْرَتُ البَصْرَةُ، فَقَبْلَ شِيخِهَا الْحَسْنُ، وَفَتَاهَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنَى<sup>(٢)</sup>.

قال: وَالَّذِينَ بَثُوا الْعِلْمَ فِي الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ: قَنَادَةُ<sup>(٤)</sup>، وَالْزَّهْرِيُّ<sup>(٥)</sup>،  
وَالْأَعْمَشُ<sup>(٦)</sup>، وَالْكَلَبِيُّ<sup>(٧)</sup>.

(١) هو مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدَ الْمَدْبَانِيُّ، أَبُو عَمْرُو الْكَوْفِيُّ النَّاصِبِيُّ، يَرْوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ  
وَمُسْرِفُهُ، وَيَرْوَى عَنِ الْهَبَّيْمِ بْنِ عَدَى. تَوْفِيقُ سَنَةِ ١٤٤٠. تَهذِيبُ التَّهذِيبِ (١٠: ٣٩ - ٤٠)  
وَالْمَارَفُ (٢٣٤).

(٢) مُسْلِمُ بْنُ يَسَارِ الْبَصْرِيِّ الْأَمْوَى الْمَكْرُونِيُّ، رَوَى عَنْ أَيْهَى وَابْنِ عَمْرَهُ، وَرَوَى  
عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ وَتَابِتِ الْبَنَى وَابْنِ سِيرِينَ. وَكَانَ مُفْتَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَبْلَ الْحَسْنِ. تَوْفِيقُ  
خَلَافَةِ عَمْرَ بْنِ عَبْدِ الزَّبِرِ سَنَةِ ١٠٠. تَهذِيبُ التَّهذِيبِ وَصَفَةُ الصَّفَوةِ (٣: ١٦١).

(٣) سِبْقُ الْجَرْفِ (١٠١).

(٤) هو قَنَادَةُ بْنُ دَعَامَةِ السَّدُوسيِّ الْبَصْرِيِّ، أَحَدُ الْمَدْبِنِيِّينَ الْبَادِ الْرَّهَادِ الْقَنَادِاتِ. وَلِدَ  
سَنَةِ ٦١ وَتَوْفِيقُ سَنَةِ ١١٧. تَهذِيبُ التَّهذِيبِ وَصَفَةُ الصَّفَوةِ (٣: ١٨٢). وَتَذَكِّرَةُ الْمَفَاظِ  
(١: ١١٥) وَابْنِ خَلْكَانَ وَنَكْتَ الْهَمْيَانِ.

(٥) هو مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عَيْدَ اللَّهِ بْنِ شَهَابِ الْزَّهْرِيِّ، نَسْبَةُ إِلَى زَهْرَةِ بْنِ كَلَابَ: حَفَظَ  
مَدْنِيُّ. وَلِدَ سَنَةِ ٥٠ وَتَوْفِيقُ سَنَةِ ١٢٣. تَهذِيبُ التَّهذِيبِ وَصَفَةُ الصَّفَوةِ (٢: ٧٧). وَتَذَكِّرَةُ  
الْمَفَاظِ (١: ١٠٢) وَابْنِ خَلْكَانَ.

(٦) هو أَبُو مُحَمَّدِ سَلِيمَانُ بْنُ مَهْرَانَ الْأَعْمَشَ، كَانَ قَارِئًا حَفَظَ عَالِمًا بِالْفَرَائِشِ، وَلِدَ يَوْمَ  
قُتلِ الْحَسِينِ، يَوْمَ عَاشُورَاءِ سَنَةِ ٦٦ وَتَوْفِيقُ سَنَةِ ١٤٨. تَهذِيبُ التَّهذِيبِ وَصَفَةُ الصَّفَوةِ  
(٣: ٦٥) وَتَذَكِّرَةُ الْمَفَاظِ (١: ١٤٥) وَابْنِ خَلْكَانَ.

(٧) هو أَبُو النَّضْرِ مُحَمَّدُ بْنُ السَّابِقِ بْنِ شَهَابٍ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
الْكَلَبِيُّ الْكَوْفِيُّ النَّاصِبِ الْمَقْسُرِ، قَالُوا: لَيْسَ أَحَدٌ أَطْوَلُ مِنْ تَفْسِيرِهِ. تَوْفِيقُ بِالْكُوْفَةِ سَنَةِ  
١٤٦. تَهذِيبُ التَّهذِيبِ وَابْنِ خَلْكَانَ، وَابْنِ النَّدِيمِ ١٣٩ حِيثُ سَاقَ الْأَخْيَرُ ثَبَتَ  
مُصَنَّفَاتُهُ الْكَثِيرَةُ.

وَجَمِيعُ سَلِيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَيْنَ قَتَادَةَ وَالْزُّهْرَىَ ، فَغَلَبَ قَتَادَةُ الْزُّهْرَىَ  
فَقِيلَ لِسَلِيْمَانَ فِي ذَلِكَ ، قَالَ : إِنَّهُ فَقِيهٌ مُلِيمٌ . فَقَالَ الْقَحْذَبِيُّ<sup>(١)</sup> : لَا ، وَلَكُنْهُ  
تَعَصُّبٌ لِلْقَرْشِيَّةِ ، وَلَا نَقْطَاعُهُ إِلَيْهِمْ وَلِرَوَايَتِهِ فَضَائِلَهُمْ .

وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : « وُصِّلْتُ بِالْعِلْمِ ، وَنَلَّتُ بِالْمَلْحِ »<sup>(٢)</sup> .

وَكَانَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ يَقُولُ : « الْلِسَانُ الْبَلِيجُ وَالشِّعْرُ الْجَيِيدُ لَا يَكَادُانِ  
يَجْتَمِعُانِ فِي وَاحِدٍ ؛ وَأَعْسَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَجْتَمِعَ بِلَاغْةُ الشِّعْرِ ، وَبِلَاغْةُ الْقَلْمِ » .  
وَالْمَسْجِدِيُّونَ<sup>(٣)</sup> يَقُولُونَ : مَنْ تَمَّنَّى رَجُلًا حَسَنَ الْعُقْلَ ، حَسَنَ الْبَيَانَ ، حَسَنَ  
الْعِلْمَ ، تَمَّنَّى شَيْئًا عَسِيرًا .

(١) هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَلِيدِ بْنِ هَشَامَ بْنِ قَعْدَمِ الْقَحْذَبِيِّ ، ثَقَةُ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرَةِ ، يَرْوِي  
عَنْ جَوْرِيْرِ بْنِ عَيْنَانَ ، وَعَنْهُ أَبُو خَلِيفَةَ الْفَضْلِ بْنِ الْحَبَابِ الْجَمْجُونِيِّ ، تَوَفَّ سَنَةُ ٢٢٢ . السَّعَانِي  
٤٤٣ وَلِسَانُ الْمِيزَانَ (٦ : ٢٢٧) .

(٢) سَبَقَ هَذَا الْفَوْلَ فِي مِنْ ١٩٩ . وَانْظُرْ الْحَيَاةَ (٣ : ٤٦٧) .

(٣) الْمَسْجِدِيُّونَ : جَمَاعَةٌ كَانَتْ تَنْزَمُ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ بِالْبَصَرَةِ . انْظُرْ الْحَيَاةَ (٣ : ٣٦٠) .

## باب

وكانوا يعيرون التوكَ والعنِيَّ والحمقَ، وأخلاقَ النساءِ والصبيانِ . قال الشاعر :

إذا ما كنتَ متَّخِذًا خليلاً  
فلا تُتَقْنَ بِكُلِّ أخِي إِخَاءٍ  
وإنْ خُيُّرْتَ بِيَنْهُمْ فَأَلْصِقْ  
فَإِنَّ الْعُقْلَ لِيُسْ لَهُ إِذَا مَا  
وَإِنَّ التوكَ لِلأَحْسَابِ دَاهِ  
وَمَنْ تَرَكَ الْعَوْاقِبَ مَهْمَلَاتٍ  
فَلَا تُتَقْنَ بِالْتَّوْكِ لِشَهِ  
فَأَيْسَرْ سَعِيهِ سَعِيَ العَنَاءِ  
وَإِنْ كَانُوا بَنِي مَاءِ السَّيَاءِ  
وَكُنْ مِنْ ذَاكَ مِنْ قُطْعَ الرَّجَاءِ  
١٠      وقال آخر في التضييع والتوك :

وَمَنْ تَرَكَ الْعَوْاقِبَ مَهْمَلَاتٍ  
فَشَفَ في جَدِّ أَنْوَكَ سَاعِدَتْهُ  
ذَهَابُ الْمَالِ فِي حَمْدِ وَأَجْرِ  
فَأَيْسَرْ سَعِيهِ أَبْدَأَ تَبَابَ  
مَقَادِيرَ يَخَالِفُهَا الصَّوَابُ  
ذَهَابُ ذَهَابٍ لَا يَقَالُ لَهُ ذَهَابٌ  
١٥      وقال آخر في مثل ذلك :

أَرِي زَمِنًا تَوَكَاهُ أَسْعَدَ أَهْلِهِ  
ولَكُمَا يُشْقِي بِهِ كُلُّ عَاقِلٍ  
\_\_\_\_\_

(١) بنو ماء السباء ، هم ملوك الشام ، أبوهم ماء السباء بن حارثة الأزدي . قال : أنا ابن مزيقيا عمرو ، وجدى أبوه عامر ماء السباء . وقال أيضاً ملوك العراق بنو ماء السباء . وهو لقب أم المنذر بن امرئي "القدس بن عمرو" وبن عدى ابن ربيعة بن نصر اللخمي . قال زهير :

٢٠      ولَازَمَ الْمَلُوكَ مِنْ آلِ نَصْرٍ وَبِسَدِمٍ بَنِي مَاءِ السَّيَاءِ

(٢) هنا البيت من ل فقط . والباب : الحشران والملائكة .

(٣) في عيون الأخبار (١ : ٣٢٩) « خالفته \* مقادير يساعدها » .

(٤) عيون الأخبار (١ : ٣٢٩) .

مشى فوقه رجاله والرأس تخته فكب الأعلى بارتفاع الأسافل  
وقال الآخر :

ولم أر مثلَ المال أرفعَ للرذل<sup>(١)</sup>  
ولم أر ذللاً مثلَ ناي عن الأصل<sup>(٢)</sup>  
إذا عاشَ وسطَ الناسِ من عدمِ العقلِ

فلم أر مثلَ الفقر أوضَعَ للفتى  
ولم أر عزماً لامريءٍ كثيرة  
ولم أر من عدمِ أضرَ على اسرى  
وقال آخر :

ولا قيمٍ بالنوكِ فعلَ أخي الجهل<sup>(٣)</sup>  
يخلطُ في قولِ صحيحٍ وفي هزل<sup>(٤)</sup>  
كما كان قبلَ اليوم يسعدُ بالعقلِ

تحاৎَ مع الحقِ إذا ما لقيَتهمْ  
وخلطَ إذا لا قَيَّت يوماً مخلطاً  
فإنْ رأيتُ المرأة يشقي بعقله  
وقال آخر<sup>(٥)</sup> :

إذا شئتْ لاقتْ أمراً لا أشاكله  
ولو كان ذا عقلٍ لكتَّ أعايقه

وأنزلني طولَ النَّوْي دارَ غربة  
فامقتَه حتى يقال سجنة

أعيا الطيبَ وحيلةَ الحالِ

وقال بشرُ بن المعتمرِ  
وإذا النبيُ رأيَته مستغناً  
وأنشدَنى آخرَ :

كليسته يوماً أجدَ وأخْلقَا<sup>(٦)</sup>  
وإنْ كنْتُ في الحقِ فكنْ أنتَ أحْقَا<sup>(٧)</sup>

واللَّدَّهُ أَيَّامٌ فَكُنْ فِي لِبَاسِهِ  
وَكُنْ أَكِيسَ الْكَيْسَيَ إِذَا مَقْتَيْتَهُمْ

(١) الآيات في عيون الأخبار (٣ : ١٩) وأمالى ثلب ٢٠١ من المخطوطة .

(٢) ما أتيت من لي طابق رواية ثلب . ونها عدال : « عن الأهل » .

(٣) فيما عدال : « ولا تلقهم بالعقل إنْ كنتَ ذا عقل » .

(٤) هنا البيت في ل فقط .

(٥) البيان في عيون الأخبار (٣ : ٢٤) .

(٦) البيان لعقيل بن علقة ، كما في الحمامة (٢ : ١٧) . ورواها ثلب في أمالى مع ثالث منسوبين إلى ماجد الأسدى . الأمالى ٦ من المخطوطة .

(٧) في الحمامة والأمالى وفيما عدال : « إذ كنتَ فيهم » .

وأنشدني آخر :

١٥٠ من القوم دفناً غيّاً مفنداً<sup>(١)</sup>  
وحكماً على حكمٍ وعبداً مولداً<sup>(٢)</sup>  
طوالُ الذري جبساً من القوم قعداً<sup>(٣)</sup>

ولا تقربِي يا بنتَ عميَ بوهـةَ  
وإنْ كانَ أعطـى رأسَ ستـينَ بـكـرةَ  
الـآـفـاحـذـرـيـ لـاـتـورـدـنـكـ هـجـمـةـ

وأنشدني آخر :

من اللؤمِ أخفاراً بطيئاً نصوها<sup>(٤)</sup>  
عليها وردو وفدهم يسكنيلها  
كـسـاـ اللهـ حـيـ تـغلـبـ اـبـنـهـ وـائـلـ  
إـذـاـ رـجـلـلـواـ عنـ دـارـ ضـيمـ تـعاـذـلـواـ

وأنشدني آخر :

وإنَّ عـنـاءـ أـنـ تـقـيـمـ جـاهـلاـ<sup>(٥)</sup>  
وـيـحـسـبـ جـهـلاـ أـنـهـ مـنـكـ أـفـهـمـ<sup>(٦)</sup>  
وقال جرير :

ولا يـعـرـفـونـ الشـرـ حتـىـ يـصـيـبـهـمـ<sup>(٧)</sup>  
وقـالـ الأـعـرـاجـ المـفـنـيـ الطـائـيـ<sup>(٨)</sup> :

(١) البوهـةـ : الرـجـلـ الـضـعـيفـ الـطـائـشـ . والـدـفـنـاسـ : الـأـحـقـ . والـمـفـنـدـ : الـضـعـيفـ الرـأـيـ وـالـجـمـ .

(٢) عـنـ بـالـأـنـ الرـءـوسـ .

(٣) الـمـجـمـةـ منـ الإـلـيلـ : قـرـيبـ مـنـ الـمـائـةـ . يـقـولـ : لـاـ تـقـرـئـ بـهـذـاـ الصـدـاقـ . الـجـسـ ،  
بـالـكـسرـ : الـجـانـ الـقـدـمـ . وـالـقـعـدـ ، بـضمـ الـعـينـ وـالـدـالـ وـفـجـهـمـ ، وـضمـ الـفـافـ وـفـتـحـ الدـالـ :  
الـجـانـ الـثـيـمـ الـقـاعـدـ عـنـ الـحـربـ وـالـكـارـمـ .

(٤) حـيـ تـغلـبـ ، الـأـرـجـحـ أـنـهـ أـرـادـ بـهـمـاـ أـحـيـاءـ تـغلـبـ كـاـهـاـ ، فـغـيرـ بـالـثـيـ عنـ الـجـمـ . وـيـعـوزـ  
أـنـ يـكـونـ أـرـادـ بـهـاـ أـوـسـاـ وـعـنـاـ بـيـنـ تـغلـبـ بـنـ وـائـلـ . وـقـيـنـاهـيـ الـأـرـبـ (٢ : ٣٢٣) :

فـالـقـلـبـ فـيـ ثـلـاثـةـ أـخـذـ لـصـلـبـهـ : عـمـرانـ وـهـمـ قـلـيلـ ، وـأـوـسـ وـغـنمـ وـفـيـ الـعـدـ وـالـبـيـتـ .

(٥) الـبـيـتـ لـصـالـحـ بـنـ عـبـدـ الـقـدـوسـ ، كـاـسـيـأـنـ فـيـ (٢ : ٣٠٨) مـنـ أـرـقـامـ الـأـصـلـ .

(٦) سـبـقـ الـبـيـتـ وـالـكـلامـ عـلـيـهـ فـيـ ١٩٨ .

(٧) هـوـعـدـيـ بـنـ عـمـروـ بـنـ سـوـيدـ بـنـ زـيـانـ بـنـ عـمـروـ بـنـ سـلـاسـلـةـ بـنـ غـنـمـ بـنـ ثـوبـ بـنـ مـعـنـ  
الـطـائـيـ . شـاعـرـ جـاهـلـ إـسـلـاـيـ . وـهـوـ الـقـائـلـ :

ترـكـ الشـعـرـ وـاستـنـدـتـ مـنـهـ إـذـاـ دـاعـىـ صـلـةـ الصـبحـ قـاماـ

كتـابـ اللهـ لـيـسـ لـهـ شـرـيكـ وـوـدـعـتـ الـمـدـامـةـ وـالـسـدـامـاـ

انظر الإصابة ٣٧١٣ و ٦٤٠٩ ومعجم المرزباني ٢٥١ . وفي حـاسـةـ الـبـحـرـىـ ٤٧ـ أـنـ فـائلـ  
الـعـرـ الأـعـرـاجـ بـنـ مـالـكـ الـمـرـيـ .

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنْ قَدْ فَرَرْتُمْ  
وَلَمْ تَبْدِلُوهُمْ بِالْمَظَالِمِ أَوْلَاءِ<sup>(١)</sup>  
فَكَوْنُوا كَدَاعِيَ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةَ  
أَلَّا رُبَّ مَنْ قَدْ فَرَّ ثُمَّ تَأْبِلَ  
إِنْ أَتَمُ لَمْ تَنْعَلُوا فَتَبَدَّلُوا  
بِكُلِّ سِينَانٍ مَعْشَرَ النَّوْثِ مِغْزَلَ<sup>(٢)</sup>  
وَأَعْطُوهُمُ حُكْمَ الصَّبَىٰ بِأَهْلِهِ  
وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَقُولُوا بِأَنَّ لَا<sup>(٣)</sup>  
وَيَقُولُ : «أَظْلَمُ مَنْ صَبَىٰ»<sup>(٤)</sup> وَ«أَكَذَّبُ مَنْ صَبَىٰ»<sup>(٥)</sup> .  
وَأَنْشَدَ :

وَلَا تَحْكُمُ حُكْمَ الصَّبَىٰ فَإِنَّهُ  
كَثِيرٌ عَلَى ظَاهِرِ الطَّرِيقِ مُجَاهِلٌ  
قَالَ : وَسُلَيْلَ دَغْنَلَ بْنَ حَنْظَلَةَ ، عَنْ بْنِ عَاصِمٍ فَقَالَ : «أَعْنَاقِ طِبَاءَ ، وَأَعْجَازِ نِسَاءَ» ،  
قَيلَ : مَا تَقُولُ فِي الْيَمِينِ ؟ قَالَ : «سَيِّدُ وَأَنْوَكُ»<sup>(٦)</sup> .

١٠

(١) فِي جَمِيعِ النَّسْخِ : «أَنْ قَدْ قَدَرْتُمْ» صَوَابُهُ مِنْ حَاسَةِ الْبَحْرِىِّ .

(٢) النَّوْثُ ، هُمْ بْنُ النَّوْثِ بْنُ أَدَدٍ ، إِخْرَوَةُ طَبَىٰ بْنُ أَدَدٍ . فِيَ عَدَالٌ : «مَعْشَرُ الْعَرَبِ»

صَوَابُهُ فِي لِ وَحَاسَةِ الْبَحْرِىِّ .

(٣) كَتَبَ بَعْدَ هَذَا الْيَابَسَ فِي بِ ، جِ : «أَصْلَهُ يَانِسُ» .

(٤) انْظُرْ الْحَيَّانَ (٣ : ٣٧١) .

(٥) الْأَنْوَكُ : الْأَحْقَنُ ، وَجَعَهُ التَّرْكِ .

٩٥

## باب

### في ذكر المعلمين<sup>(١)</sup>

ومن أمثال العامة : « أحق من معلم كتاب ». وقد ذكرهم صقلاب فقال :  
وكيف يرجي الرأى والعقل عند من يروح على أشى ويغدو على طفل<sup>(٢)</sup>  
وفي قول بعض الحكماء : « لاتشيروا معلما ولا راعي غنم ولا كثير  
القعود مع النساء ». وقالوا : « لا تدع أم صبيك تضر به ؛ فإنه أعقل منها وإن  
كانت أسن منه » وقد سمعنا في المثل : « أحق من راعي ضأن ثمانين »<sup>(٣)</sup> .  
فاما استحق رعاة الغنم في الجملة فكيف يكون ذلك صوابا وقد رعى الغنم عدة  
من جلة الأنبياء صلى الله عليهم . ولعمري إن النذادين من أهل الور ورعاة  
الإبل ليتبّلون<sup>(٤)</sup> على رعاة الغنم ، ويقول أحدهم لصاحبه : « إن كنت كاذبا  
فلثبت قاعدا ». وقال الآخر :

ترى حالي المعزى إذا صرّ قاعداً وحالهن القائم المطأول<sup>(٥)</sup>

(١) كتبت بعثا عنوانه « الجاحظ والمعلمون » في عدد أغسطس سنة ١٩٤٦ من مجلة الكتاب .

(٢) ورد البيت بدون نسبة في عيون الأخبار (٢ : ٥٤) .  
(٣) انظر الحيوان (٥ : ٤٨٨) . دروس الميداني في (١ : ٢٠٥) روايتين آخرين عن الجاحظ في هذا المثل : « أشق من راعي ضأن ثمانين » و « أشغل من مرض بهم ثمانين » وروى عن الجاحظ في اللسان (ثمن) : « أشق من راعي ضأن ثمانين » . ولم أجدها في الروايتين فيما بين يدي من كتبه . وروى في اللسان عن ابن خالويه : « أحق من طالب ضأن ثمانين » وذكر أصل المثل . وهذه الرواية الأخيرة روت في الميداني عن أبي عيد ، وذكر لها أصلا غير أصل ابن خالويه .

(٤) ب ، ج : « ليتلون » التيمورية « ليتلون » صوابهما ما أثبتت من ل .

(٥) الصر : أن يشد الفرع بالصرار للا يرضعها ولدها . وفي النسخ : « إذا سر » وليس له وجه .

وقالت امرأة من غامد ، في هزيمة ربيعة بن مكدم<sup>(١)</sup> ، لجمع غامدٍ وحده :  
ألا هل أنها على نأيَها بما فضحتْ قومها غامدُ  
تمنيتْ مائتَيْ فارسٍ فرَدَكُمْ فارسٌ واحدٌ  
فليتْ لنا بارتياطِ الخيوِ لضآنَا لها حالبٌ قاعدٌ

\* \* \*

وقد سمعنا قول بعضهم : **الْحَمْقُ فِي الْحَيَاةِ وَالْمُعْلَمُونَ وَالْفَزَّالِينَ** . قال والحاكمة  
أقلُّ وأشقط من أن يقال لهم حمقٌ . وكذلك الغزالون ؛ لأنَّ الأحمق هو الذي  
يتكلَّم بالصواب الجيد ثم يجيء بخطاً فاحش ، والحادي ليس عنده صوابٌ جيدٌ  
في فعالٍ ولا مقابل ، إلا أنْ يجعل جودة الحياة من هذا الباب ، وليس هو من  
هذا في شيء .

(١) ربيعة بن مكدم بن عامر ، أحد فرسان مصر العدددين ، وشجاعتهم الشهورين .  
انظر أخباره في الأغاني (١٤ : ١٢٥ - ١٣٤) .

## باب منه آخر

ويقال : فلان أحمق . فإذا قالوا مائق ، فيليس يريدون ذلك المعنى بعينه ، وكذلك إذا قالوا أنوك . وكذلك إذا قالوا رقيع . ويقولون فلان سالم العذر ، ثم يقولون عيّ ، ثم يقولون أبله . وكذلك إذا قالوا معتوه ومسلوس وأشابة ذلك .  
قال أبو عبيدة : يقال للفارس شجاع ، فإذا تقدم [في<sup>(١)</sup>] ذلك قيل بطل ، فإذا تقدم شيئاً قيل بهمة ، فإذا صار إلى الباية قيل أليس . وقال العجاج :  
١٥٢ \* أليس عن حوباته سخن<sup>(٢)</sup> \*

وهذا المأخذ يجري في الطبقات كلها : من جود وبخل ، وصلاح وفساد ، وتقسان ورجحان . وما زلت أسمع هذا القول في المعلمين .

١٠ والملعون عندي على ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة . فكيف تستطيع أن تزعم أن مثل علي بن حمزه الكسائي ، ومحمد بن المستير الذي يقال له قطرب<sup>(٣)</sup> ، وأشابة هؤلاء يقال لهم حمق . ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولاتعلي الطبقة التي دونهم . فإن ذهبوا إلى معلمٍ

(١) ليست في جميع النسخ .

(٢) ديوان العجاج ٧١ والسان (ليس) . والمواء : النفس .

(٣) سمي قطربا لأنه كان يذكر إلى سيدويه للأخذ عنه ، فإذا خرج سيدويه سحرا رأه على بابه ، فقال له يوما : ما أنت إلا قطرب ليل . واقترب : دويبة تدب ولا تنفر . وأخذ عن النظام مذهب الاعتزال ، ولما صنف كتابه في التفسير أراد أن يقرأه في الجامع خاف من العامة وإنكارهم عليه ؟ لأنه ذكر فيه مذهب أهل الاعتزال ، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته في الجامع . وأخذ عنه ابن الكتبي . وهو أول من ألف في المثلثات . توفي ببغداد سنة ٢٠٦ . مجمع الأدباء ، وبغية الوعاء ، ووفيات الأعيان ، وتاريخ بغداد ١٣٨٦ .

كتاب القرى فإنَّ لـكُلّ قوم حاشية وسفلة ، فما هم في ذلك إلا كغيرهم ، وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشعراء والخطباء ، مثل الكميٰت بن زيد ، عبد الحميد الكاتب ، وقيس بن سعد<sup>(١)</sup> ، عطاء بن أبي رباح<sup>(٢)</sup> ، ومثل عبد الكريم أبي أمية<sup>(٣)</sup> ، وحسين المعلم<sup>(٤)</sup> ، وأبي سعيد المعلم .

[ومن العالَّمِينَ الضحاك بن مزاحم<sup>(٥)</sup> وأبا عبد الجبهي<sup>(٦)</sup> وعاشر الشعبي<sup>(٧)</sup> ، فكانا يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان . وكان عبد الله يعلم سعيداً<sup>(٨)</sup> ، ومنهم

- (١) هو قيس بن سعد بن دايم بن حارثة الأنصاري ، كان من النبي صلى الله عليه وسلم بنزارة صاحب الشرطة من الأمير ، وكان من دهنة العرب ، حارب في صفين مع علي ، ثم هرب من معاوية ، وتوفي في ولاية عبد الملك بن مروان . الإصابة ٧١٧١ . تهذيب التهذيب .  
١٠ (٢) هو عطاء بن أبي رباح — واسمه أسلم القرشي المكي . أدرك مائتين من الصحابة وكان معلم كتاب فقيها ثقة . ولد سنة ٢٧ وتوفي سنة ١١٤ . تهذيب التهذيب ونكت المحيان ١٩٩ وابن خلkan .

- (٣) هو عبد الكريم بن أبي المخارق — واسمه قيس ويقال طارق — أبو أمية المعلم البصري ، روى عن أنس وطاوس ونافع ، وعن عطاء ومجاهد وأبو حنيفة . توفي سنة ١٢٧ ، تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « عبد الكريم بن أبي أمية » تحريف . انظر أيضاً  
١٥ المارف ٢٢٨ .

- (٤) هو الحسين بن ذكوان المعلم العوذى البصري . ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب وأرخ وفاته سنة ١٤٥ . وانظر المارف ٢٣٨ .  
٢٠ (٥) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الHallali الحراساني ، روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم ، وكان معلم كتاب ، ذكر ابن قتيبة أنه كان لا يأخذ أجراً ، واشتهر بالتفسير . توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب والمعرف ٢٥٧ ، ٢٠١ ، ٢٣٨ .

- (٦) هو عبد بن خالد — أو ابن عبد الله بن عكيم ، أو ابن عبد الله بن عوير —  
أبي الفدرى . كان يجالس الحسن البصري ، وهو أول من تكلم بالبصرة في الفدر فشك  
أهل البصرة مسلكه . قتله الحجاج بن يوسف صبراً . وذلك في سنة ٨٠ . تهذيب التهذيب .  
٢٥ (٧) سبق ترجمته في ص ١٩٤ .  
١٠ : ٢٢٠ ) والمعنوي ١٤٥ والمعرف ١٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٨ .

- (٨) سعيد بن عبد الملك بن مروان ، كان يلقب بسعيد المثير ، وإليه ينسب شهر سعيد ، وهو دون الرقة من ديار مصر ، وكان موضعه غيبة ذات سبع فأقطنه إياها الوليد آخره خفر التهير وعمر ما هناك . المعرف ١٥٧ ، ومعجم البلدان .

أبو سعيد المؤذن<sup>(١)</sup> ، وهو غير أبي سعيد المعلم ، وكان يحدث عن هشام بن عروة<sup>(٢)</sup> وغيرهم . ومنهم عبد الصمد بن عبد الأعلى<sup>(٣)</sup> ، وكان معلم ولد عتبة بن أبي سفيان . وكان إسماعيل بن علي<sup>(٤)</sup> ألزم بعض بناته عبد الله بن المفعع ليعمله . وكان أبو بكر عبد الله بن كيسان معلما . ومنهم محمد بن السكن<sup>(٥)</sup> .

وما كان عندنا بالبصرة رجلان أروى لصنوف العلم ، ولا أحسن بيانا ، من أبي الوزير وأبي عدنان المعلمين . وقد قال الناس في أبي البيداء<sup>(٦)</sup> ، وفي أبي عبد الله الكاتب<sup>(٧)</sup> ، وفي الحجاج بن يوسف وأبيه ما قالوا ، وقد أنشدوا مع هذا الخبر شاهداً من الشعر على أن الحجاج وأباه كانوا معلمين بالطائف<sup>(٨)</sup> .

\* \* \*

(١) اسمه محمد بن مسلم بن أبي الوضاح ؛ أبو سعيد المؤذن الجزري تزيل بغداد . ضمه المنصور إلى المهدى ، ثم ضم بعده إليه سفيان بن حبيب ، وكان كذلك معلم موسى الهادى الخليفة قبل أن يستخلف . ومات في خلافته . تاريخ بغداد ١٣٤٦ وتهذيب التهذيب وال المعارف ٢٣٩ .

(٢) هو أبو المذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى ، ولد هو والأعمش سنة مقتل الحسين ٦١ وتوفي سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب .

(٣) عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني ، كان يتهتم بالزنادقة ، وكان يؤذن بآياه الوليد ابن زيد بن عبد الملك ، وقال أنه هو الذي أفسده ، ذكر ذلك الطبرى في تاريخه . لسان الميزان (٤ : ٢١) والطبرى (٨ : ٢٨٨) .

(٤) هو إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس ، وهو عم السفاح والمنصور . ولد لأبي جعفر فارس والبصرة . المearf ١٦٣ .

(٥) محمد بن السكن مؤذن مسجد بي شقرة ، من ضياف الحمدان . لسان الميزان (٥ : ١٨١ — ١٨٢) . هنا ، وإن هذه النكارة التي بدأت في س ٢٥١ لم تردد في س ٥ ثابتة في سائر النسخ .

(٦) أبو البيداء الرياحى ، سبقت ترجمته في س ٦٦ .

(٧) ذكره ابن قتيبة في أنساء المعدن ، في المearf ٢٣٨ ، بلقب « كاتب الرسائل » .

(٨) روى هذا الشعر في المearf ٢٣٨ — ٢٣٩ والشعراء (١ : ٣١٤) طبع الحلبي ، وال الكامل ٢٩٠ . قال مالك بن الرب :

فإذا عسى الحجاج يلعن جهده إذا نحن جاوزنا حغير زياد  
فولولا بنوروان كان ابن يوسف كما كان عبداً من عبد زياد

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول .

قالوا : أحق الناس بالرجمة عالم يجرى عليه حكم جاهم .

قال وكتب الحجاج إلى المهلب يُنجله في حرب الأزارقة ويسمعه<sup>(١)</sup> ،

فكتب إليه المهلب : « إن البلاء كل البلاء أن يكون الرأي من يملكه دون من ينصره » .

٦

---

زمان هو العبد المقر بنله يراوح غلام الفرى وينادى  
وقال آخر فيه :

أينى كلب زمان المزال وتعلمه سورة الكوثر  
رغيف له فلكما ما ترى وآخر كالغير الأزهر

(١) التسريع : أن يندد به ويشهره وبفضحه ويسمعه القبيح .

## باب آخر

قال بعض الرَّبَّانِيْنَ<sup>(١)</sup> من الأَدَباءِ ، وَأَهْلِ الْعِرْفَةِ مِنَ الْبَلْغَاءِ تَمَنَ يُكَرِّهُ التَّشَادُقُ وَالْتَّعْمُقُ ، وَيُغْضَبُ الْإِغْرَاقُ فِي الْقَوْلِ ، وَالتَّكْلُفُ وَالْإِجْتِلَابُ<sup>(٢)</sup> ، وَيُعْرِفُ أَكْثَرَ أَدْوَاءِ الْكَلَامِ وَدَوَانِهِ ، وَمَا يَعْتَدُ التَّكْلِيمُ مِنَ الْفَتْنَةِ بِحَسْنٍ<sup>١٥٣</sup> .

ما يَقُولُ ، وَمَا يَعْرِضُ لِلْسَّامِ مِنَ الْاِفْتَنَانِ بِمَا يَسْمَعُ ، وَالَّذِي يُورِثُ الْاِقْتَدَارَ مِن التَّهْكِيمِ وَالْتَّسْلُطِ ، وَالَّذِي يَكُنُ الْحَادِقُ الْمُطَبَّوِعُ مِنَ التَّوْيِهِ لِلْمَعْنَى ، وَالْخَلَاْبَةِ وَحَسْنِ النَّطْقِ ، فَقَالَ فِي بَعْضِ مَوَاعِظِهِ : « أَنْذِرُكُمْ حُسْنَ الْأَنْفَاظِ ، وَحَلاْوَةَ مَخَارِجِ الْكَلَامِ ؛ فَإِنَّ الْمَعْنَى إِذَا كُتُبَسَ لِفَظًا حَسَنًا ، وَأَعْوَارُهُ الْبَلِيجُ مُخْرَجًا مُهْلَكًا ، وَمَنْحِهِ التَّكْلِيمُ دَلَالًا مُتَعَشِّصًا ، صَارَ فِي قَبْلِكَ أَحْلِي ، وَلَصِدْرِكَ أَمْلَاهُ . وَالْمَعْنَى إِذَا كُسِّيَتِ الْأَنْفَاظُ الْكَرِيمَةُ ، وَأَكْسِيَتِ الْأَوْصَافَ الرَّفِيعَةَ ، تَحُولُّتِ فِي الْعَيْوَنِ عَنْ مَقَادِيرِ صُورَهَا ، وَأَزْبَتِ عَلَى حَقَائِقِ أَقْدَارِهَا ، بَقْدَرِ مَا زَيْنَتْ ، وَحَسَبَ مَا زُخِّرَتْ .

فَقَدْ صَارَتِ الْأَنْفَاظُ فِي مَعْنَى الْمَعَارِضِ<sup>(٣)</sup> ، وَصَارَتِ الْمَعْنَى فِي مَعْنَى الْجَوَارِيِّ .

وَالْقَلْبُ ضَعِيفٌ ، وَسُلْطَانُ الْهُوَى قَوِيٌّ ، وَمَدْخُلُ خُدُعِ الشَّيْطَانِ خَفِيٌّ » .

فَاذْكُرْ هَذَا الْبَابَ وَلَا تَنْسِهِ ، وَلَا تَنْرِطْ فِيهِ ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحْمَةُ اللهِ لَمْ يَقُلْ لِلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ — بَعْدَ أَنْ احْتَسَهُ حَوْلًا مُجْرَمًا<sup>(٤)</sup> ؛ لِيُسْتَكْرِمَهُ ؛ وَلِيُبَالِغَ فِي تَصْفِحِ حَالِهِ وَالْتَّقِيرِ عَنْ شَانِهِ — : « إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ خَوْفَنَا كُلَّهُ مَنْافِقٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ خِفْتُ أَنْ تَكُونُ مِنْهُمْ » إِلَّا كَانَ

(١) الْرَّبَّانِيُّ : الْعَالَمُ الرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ ، أَوِ الْعَالَمُ الْعَالِمُ لِلْعِلْمِ . لِ : « الْرَّبَّانِيُّ » . وَالْدِيَانَ : الْحَاكِمُ وَالْقَاضِي . حِـ وَالْتَّيمُورِيَّةُ : « الْرَّبَّانِيُّ » تَحْرِيفُ الْصَّوَابِ مَا أَنْتَ مِنْ بِ .

(٢) الْإِجْتِلَابُ : أَنْ يَجْتَلِبُ مَعْنَى سَوَاهُ لِفَقْرِهِ فِي مَعْنَاهِ . لِ : « الْأَخْلَابُ » .

(٣) الْمَعَارِضُ : جَمِيعُ الْمَعْرِضِ ، وَهُوَ كَثِيرٌ ، ثُوبٌ تَجْلِي فِي الْجَارِيَةِ .

(٤) حَوْلُ الْمَجْرَمِ : تَامٌ كَامِلٌ .

رَأَهُ مِنْ حُسْنِ مِنْطَقَهُ ، وَمَالَ إِلَيْهِ مَا رَأَى مِنْ رِفْقَهُ وَقَلَّهُ تَكَلُّفُهُ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنَ الْبَيْانِ لِسْحَراً ». وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّزِيزِ لِرَجُلٍ أَحْسَنَ فِي طَلْبِ حَاجَةٍ وَتَأْتَى لَهَا بِكَلَامٍ وَجِيزٍ ، وَمِنْطَقَ حَسْنٍ : « هَذَا وَاللَّهُ السَّحْرُ الْخَالِلُ ». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا خِلَابَةَ <sup>(١)</sup> ». فَالْقَصْدُ فِي ذَلِكَ أَنْ تَخْتَبِ السُّوقُ وَالوَحْشَى ، وَلَا تَجْعَلْ هَمَّكَ فِي تَهْذِيبِ الْأَقْنَاطِ ، وَشُغْلَكَ فِي التَّخَلُّصِ إِلَى غَرَائِبِ الْمَعَانِي . وَفِي الْاِقْتَصَادِ بِلَاغٍ ، وَفِي التَّوْسُطِ مَجَانِبَةً لِلْوُعُورَةِ ، وَخَرْوَجٌ مِنْ سَبِيلِ مَنْ لَا يَحْاسِبُ نَفْسَهُ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأَمْرِ فَإِنَّهَا نَجَاهٌ وَلَا تَرْكِبْ ذُلُولًا وَلَا صَعْبَانَا

١٥٤ • وَقَالَ الْآخِرُ :

لَا تَذَهَّبَنَّ فِي الْأَمْرِ فَرَّطَا <sup>(٢)</sup> لَا تَسْأَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطَانَا

وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جِيَّمًا وَسَطَا

وَلِيَكُنْ كَلَامُكَ مَا بَيْنَ الْمُقْصَرِ وَالْعَالِي ؛ فَإِنَّكَ تَسْلُمُ مِنَ الْمِحْنَةِ <sup>(٣)</sup> عَنِ الْعُلَمَاءِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الشَّيْطَانِ .

١٩ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِلْحَسْنِ : عَلِمْنِي دِينًا وَسُوْطًا ، لَا ذَاهِبًا شَطَطَوْطًا ، وَلَا هَابِطًا هَبَطَوْطًا . قَالَ لِهِ الْحَسْنُ : لَئِنْ قَلْتَ ذَاكَ إِنَّ خَيْرَ الْأَمْرِ أَوْسَاطُهَا .

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « خَالِطُوا النَّاسَ وَزَايِلُوهُمْ » .

(١) الْخَلَابَةُ ، بِالْكَسْرِ : الْمُخَادِعَةُ ، وَقِيلَ الْمُخَدِعَةُ بِاللِّسَانِ . وَالْمَحْدِثُ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ كَانَ يَخْدُعُ فِي بَيْهِ : « إِذَا بَايتَ قَلْ لَا خَلَابَةَ » .

(٢) الْفَرْطُ ، بِالْتَّحْرِيكِ : التَّقْدِيمُ ، رَجُلُ فَرْطٍ ، وَقَوْمُ فَرْطٍ .

(٣) فِيَّا عَدَالٌ : « الْمِحْنَةُ » .

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : « كن في الناس وَسَطًا وَامْشِ جانِبًا » .

وقال عبد الله بن مسعود في خطبته : « وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَمَا قَلَّ وَكَفَى  
خَيْرٌ مَا كَثُرَ وَأَنْهَى ، نَفْسٌ تُنْجِيْهَا ، خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُحْصِيهَا » .

وكانوا يقولون : اكره النلوّ كا تكره التقصير .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : « قولوا بقولكم  
ولا يَسْتَحْوِذَنَّ عَلَيْكُمُ الشَّيْطَانُ » . وكان يقول : « وَهُلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ  
فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَسْتَهِمْ » .

## باب

من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من مواعظ

النساك ، وتأديب من تأديب العلماء

قال رجل لأبي هريرة التحوى : أريد أن أتعلمَ العلم وأخافُ أن أُصيغه .

قال : « كفى بتركِ العلم إضاعةً » .

وسمِعَ الأحنفُ رجلاً يقول : « التعلمُ في الصغرِ كالنقشِ في الحجرِ » ، فقال  
الأحنف : « الكبيرُ أَكْبَرُ عقلاً ، ولكنَّه أشغلَ قلباً » .

وقال أبو الدرداء : مالي أرى علماءكم يذهبون وجهاكم لا يتعلمون .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ الله لا يقبضَ العلمَ انتزاعاً ينتزعُه  
من الناس ، ولكنَّه يقبضُ العلمَ حتى إذا لم يبقْ عالمٌ اتَّخذَ الناسُ رؤساءً جهالاً  
١٠ فسُلِّموا فأفْتَوا بغيرِ علمٍ ، فضلُّوا وأضلُّوا » . ١٥٥

قالوا : ولذلك قال عبد الله بن عباس رحمه الله ، حين دَلَّ زيدَ بن ثابتٍ في  
القبر ، رحمه الله : « من سرَّه أن يرى كيف ذهبَ العلمُ فلينظر ، فهكذا  
ذهبَ العلم » .

وقال بعضُ الشعراء في بعضِ العلماء :

١٥ أبعدتَ مِنْ يوْمِكِ الْغِرَارَ فَا جاؤَتْ حِيثُ انتَهَى بِكَ الْقَدْرُ<sup>(١)</sup>  
لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ الرَّدَى حَذْرٌ نجَّاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذْرُ  
يَرْحُمُكَ اللَّهُ مِنْ أَخْيَقَةٍ لَمْ يَكُنْ فِي صَفْوَ وَدَهُ كَدْرُ  
فَهَكَذَا يَقْسُدُ الزَّمَانَ وَيَقْنَى إِلَى عِلْمٍ مِنْهُ وَيَدْرُسُ الْأَئْمَرُ<sup>(٢)</sup>

(١) الآيات اختارها أبو تمام في الحماسة (١ : ٤٣٧) ونبيها لرجل من بنى أسد . ٢٠

(٢) في الحماسة : « فهكذا يذهب الزمان » .

قال : وقال قتادة : لو كان أحد مكتفياً من العلم لاكتفى نبي الله موسى ،  
إذ قال للعبد الصالح : « هل أتبعدك على أن تعلمك مما علمت رشدًا » .

أبو العباس التميمي قال : قال طاوس : « الكامة الصالحة صدقة » .

وقال ثعامة بن عبد الله بن أنس (١) ، عن أبيه ، [عن جده (٢)] ، عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه قال : « فضل لسانك تعبّر فيه عن أخيك الذي لا لسان له  
صدقة (٣) » .

وقال الخليل : « تكثر من العلم لتعير ، وتقلل منه لتحفظ » .  
وقال الفضيل (٤) : « نعمت المديمة الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى  
يلقيها إلى أخيه » .

١٠ وكان يقال : يكتب الرجل أحسن ما يسمع ، ويحفظ أحسن ما يكتب .  
وكان يقال : اجعل ما في كتبك بيت مال ، وما في قلبك لتفقة .  
وقال أعرابي : حرف في قلبك خير من عشرة في طومارك (٥) .  
وقال عمر بن عبد العزيز : « ما قرئ من شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم ،  
ومن عفو إلى قدرة » .

١٥ (١) ثعامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ، روى عن جده  
أنس وأبي هريرة . تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « عبد الله بن ثعامة بن أنس » تحريف .  
وجاء الحديث بسنده في (١ : ٢٥٨) من الأصل . ولفظه هناك « ثعامة بن أنس » ، نسبه  
إلى جده .

(٢) التكلمة مما سبأته في (١ : ٢٥٨) من الأصل .

(٣) كلمة « الذي لا لسان له » ليست في ل . وستأتي في (١ : ٢٥٨) من الأصل .

(٤) هو أبو علي الفضيل بن عيسى بن مسعود بن بشير التميمي ، الزاهد الخراساني ، ولد  
بغراasan وقدم الكوفة وهو كبير ، ثم انتقل إلى مكة ، ومات بها سنة ١٨٧ ، وكان في أول  
أمره شاطرا ، ثم صار إلى الرهد والعيادة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ١٣٤) .

(٥) الطومار : الصحيفة ، قال ابن سيده : « أراه عربا محضا ؟ لأن سبوبه قد اعتد  
به في الأبنية » . ل « نامورك » محرف .

وكان ميمون بن سياه<sup>(١)</sup> ، إذا جلس إلى قومٍ قال : إنَّ قومًا مُنْقَطِعٌ بنا ،  
خَدَّثُونَا أحاديثٍ نتَجَتُّلُ بها .

قال : وفخر سليم مولى زياد ، بزيادٍ عند معاوية ، فقال معاوية : اسكت ،  
١٥٦ فوالله ما أدركَ صاحبُك شيئاً بسيفه إلاَّ وقد أدركَتُ أكثَرَ منه بـلسانِي .

وضرب الحاج أعناقَ أسرى ، فلما قدمَ رجلٌ لضرب عَنْقَه قال : والله لئنْ كُنَّا أَسْأَنَافِ الذَّنْبِ فَمَا أَحْسَنْتَ فِي الْعَفْوِ ! فقال الحاج : أَفِ هَذِهِ الْجَيْفُ ،  
أَمَا كَانَ فِيهَا أَحَدٌ يَحْسِنُ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ ! وأَمْسَكَ عَنِ الْقَتْلِ .

وقال بشير الرجال<sup>(٢)</sup> : « إِنِّي لَأَجِدُ فِي قَلْبِي حَرًّا لَا يُذْهِبُهُ إِلَّا بِرَدِ الْعَدْلِ  
أَوْ حَرًّا السَّنَانِ » .

قال : وقدموا رجلاً من الخوارج إلى عبد الملك بن مروانَ لـتُضرِبَ عَنْقَه ،  
١٠ ودخل على عبد الملك ابنَ له صغيرٍ قد ضربَه المعلمُ ، وهو يبكي ، فهمَ عبدُ الملك  
بـالمعلم ، فقال له الخارجي : دعوه يبكي فإنه أفتحَ لـجـرمه<sup>(٣)</sup> ، وأصـحَّ لـبـصرـه ، وأذـهـبَ  
لـصـوـته . قال له عبدُ الملك : أـمـا يـشـغـلـكـ مـا أـنـتـ فـيـهـ عـنـ هـذـاـ ؟ قال الخارجي :  
ما يـنـبغـي لـمـسـلـمـ أـنـ يـشـغـلـهـ عـنـ [قول<sup>(٤)</sup>] الـحـقـ شـيـءـ ! فأـمـرـ بـتـخـلـيـةـ سـبـيلـهـ .

قال : وقال زيادٌ على التبر : « إنَّ الرَّجُلَ لـيـتـكـلـمـ بـالـكـلـمـةـ لـاـ يـقـطـعـ بـهـ ذـنـبـ  
١٥ عـزـ مـصـورـ<sup>(٥)</sup> ، لـوـ بـلـفـتـ إـمـامـهـ سـفـكـ دـمـهـ<sup>(٦)</sup> » .

(١) سياه ، بـكـسـرـ الـبـينـ وـفـتـحـ الـيـاءـ الـخـفـفـةـ ، كـاـفـ التـقـرـبـ . وـمـيمـونـ بـصـرـىـ ، كـتـبـتـهـ  
أـبـوـ بـحـرـ ، روـيـ عنـ أـنـسـ وـالـحـسـنـ ، وـكـانـ يـقـالـ إـنـ سـيدـ الـفـرـاءـ . تـهـذـيـبـ الـتـهـذـيـبـ ، وـصـفـةـ  
الـصـفـوةـ (٣ : ١٥٤) .

(٢) فـيـ عـدـالـ « الرـحـالـ » بـالـخـاءـ الـهـمـاءـ .

(٣) الـجـرـمـ ، بـالـكـسـرـ : الـحـلـقـ . وـالـحـبـرـ فـيـ الـبـخـلـاءـ ٦ـ مـعـزـوـ إـلـىـ بـعـضـ الـحـكـماءـ .

(٤) هـذـهـ مـمـاـ عـدـالـ .

(٥) الـمـصـورـ : الـتـيـ اـقـطـعـ لـبـهـ ؛ وـالـمـصـرـ ، بـالـقـتـيعـ : قـلـةـ الـابـنـ .

(٦) وـكـذـاـ جـاءـ الـحـبـرـ فـيـ الـلـاسـانـ (٧ : ٢٣) . وـفـيـ عـدـالـ : « سـفـكـ بـهـ دـمـهـ » .

قال : وقال إبراهيم بن أدهم<sup>(١)</sup> : «أعر بنا كلامنا فما نلعن<sup>(٢)</sup> ، وخلنا في  
أعمالنا فما نغرب حرفًا». وأنشد :

نرقع دُنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبق ولا ما نرّق<sup>(٣)</sup>

قال : وعزَّلَ عمرٌ زِياداً عن كتابة أبي موسى الأشعري ، في بعض قدّماته ،  
قال له زياد : أعن عجز أم عن خيانة؟ قال : لاعن واحدة منها ، ولتكن أكراه  
أن أحيل على العامة فضل عقلك .

قال : وبلغ الحجاجَ موتُ أسماءَ بْنِ خارجةَ فقال : هل سمعت بالذى عاشَ  
ما شاءَ وما تُشِّدَّدَ !

قال : وكان يقال : «كَدَرُ الجماعةِ خيرٌ من صفو الفرقة» .

قال أبو الحسن : مرَّ عمر بن ذر<sup>(٤)</sup> ، بعد الله بن عياش المتفو<sup>(٥)</sup> ، وقد كان  
سقِّه عليه فأعرَضَ عنه ، فتعلق بشوبيه ثم قال له : «يا هناءً ، إنما لم تَحِدْ لك  
أنْ عصيتَ اللهَ فينا خيراً من أنْ نطيعَ اللهَ فيك» .

وهذا كلامُ أخذه عمر بن ذرَّ ، عن عمر بن الخطاب رحمه الله . قال عمر :

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلاني البخاري الزاهد ، وكان ذاته ثروة  
غريبة ، ثم رفض الدنيا وصار إلى الرهد . توفي في بلاد الروم سنة ١٦١ . تهذيب التهذيب  
وصفة الصفوة (٤ : ١٢٧) .

(٢) في جميع النسخ : «فما نلعن حرفًا» وكلمة «حرفًا» مقصومة ، لم ترد في روایة  
ابن الجوزي (٤ : ١٣١) .

(٣) البيت منسوب إلى ابن أدهم في العقد (٢ : ١١٥) وعيون الأخبار (٢ : ٣٣٠) .  
وانظر محسن اليمق (٢ : ٤٧) والحيوان (٦ : ٥٠٦) .

(٤) هو أبو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمданى الكوفى ، كان رأساً في الإرجاء  
اختلاف في توثيقه . توفي سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب .

(٥) هو أبو الجراح عبد الله بن عياش بن عبد الله الهمدانى الكوفى ، المعروف بالمتوفى ،  
روى عن الشعيب وغيره ، وروى عنه الحيثى بن عدى ، وكان راوية للأخبار والأداب ، وكان  
بنادم المنصور ويضعه . لسان الميزان (٣ : ٣٢٢) .

« إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدَعَ حَقًا لِلشِّكَايَةِ تَظَهُرُ ، وَلَا لِضَبَّ يُحْتَمِلُ<sup>(١)</sup> ، وَلَا لِحَبَابَةِ  
بَشَرٍ ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَاقِبَتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بَمِثْلِ أَنْ تُطْعِيَ اللَّهَ فِيهِ ». .

١٥٧ . قال : وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ إِلَى سَعْدَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ<sup>(٢)</sup> : « يَا سَعْدَ  
سَعْدَ بْنِ أَهْيَبٍ<sup>(٣)</sup> ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَبَهُ إِلَى خَلْقِهِ ، فَاعْتَبِرْ مِنْزَلَتَكَ مِنْ  
اللَّهِ بِمِنْزَلِكَ مِنَ النَّاسِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالَكَ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلُ مَا يَلِهُ عِنْدَكَ ». .  
٤٠  
قال : وَمَاتَ ابْنُ لِعْمَرَ بْنِ ذَرَّ فَقَالَ : « أَئِ بُنَيَّ ، شَغَلَنِي الْحَزَنُ لَكَ ، عن  
الْحَزَنِ عَلَيْكَ ». .

١٠ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نُجَاشِعْ : جَاءَ الْحَسْنُ فِي دَمٍ كَانَ فِينَا ، فَخَطَبَ<sup>(٤)</sup> فَأَجَابَهُ  
رَجُلٌ بَأْنَ قَالَ : قَدْ تَرَكْتُ ذَلِكَ لِلَّهِ وَلَوْجُوهُكُمْ . فَقَالَ الْحَسْنُ : لَا تَقْلِ هَكَذَا ،  
بَلْ قُلْ : لِلَّهِ شَمْ لَوْجُوهُكُمْ . وَآجِرْكَ اللَّهُ .  
قال : وَمِنْ رَجُلٍ بَأْبِي بَكْرٍ وَمَعْنَوْ ثُوبٍ ، فَقَالَ أَتَبِعِ التَّوْبَ ؟ فَقَالَ :  
لَا عَافَاكَ اللَّهُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَقَدْ عَلِمْتُ<sup>(٥)</sup> لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . قَلَ :  
لَا ، وَعَافَاكَ اللَّهُ .

١٠ قَالَ : وَسَأْلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَابِ رِجَالًا عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ : اللَّهُ أَعْلَمْ . فَقَالَ عُمَرُ : لَقَدْ  
شَقِّيْنَا إِنْ كُنَّا لَا نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمْ . إِذَا سُئِلْتُمْ أَحَدًا كَمْ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ فَلِيَقُلْ :  
لَا أَدْرِي<sup>(٦)</sup> .

(١) الضَّبُّ ، بالفتح والكسر : النَّفِيظُ والخَقَدُ . فِيهَا عِدَالٌ : « لِغَضَبٍ » .

(٢) هُوَ سَعْدُ بْنُ مَالِكَ بْنُ أَهْيَبٍ — وَيَقَالُ وَهِيبٌ — بْنُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زَهْرَةَ  
بْنِ كَلَابِ الْفَرْشَى الرَّهْرَى ، أَحَدُ الْمُشْرَّةِ وَآخْرَمُ مُونَّا ، وَهُوَ كَذَلِكَ أَحَدُ السَّنَّةِ أَهْلِ الشَّوْرَى .  
وَلَاهُ عُمَرُ الْكَوْفَةَ ثُمَّ وَلَاهُ عَمَانَ ، ثُمَّ عَزَلَهُ بِالْوَلِيدِ بْنِ عَبْقَةَ . تَوَفَّ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ٥٥٥ . .  
الإِصَابَةُ ٣١٨٧ .

(٣) لِ : « وَهِيبٌ » .

(٤) فِيهَا عِدَالٌ : « جَاءَ الْحَسْنُ يَخْطُبُ فِي دَمٍ فِينَا » .

(٥) لِ : « فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَهُ » .

(٦) فِيهَا عِدَالٌ : « لَا عَلِمْتُ لِي » .

وكان أبو الدرداء يقول : أبغض الناس إلى أن أظلمه من لا يستمعن  
على بأحد إلا بالله .

وذكر ابن ذر<sup>(١)</sup> الدنيا فقال : كأنه زاد<sup>(٢)</sup> في حرصك عليها ذم الله لها .  
ونظر أعرابي إلى مال له كثير ، من الماشية وغيرها ، فقال : « يئنعة ، ولكل  
يئنعة استحساف<sup>(٣)</sup> ». فباع ما هناك من ماله ، ثم يم<sup>(٤)</sup> ثغراً من ثغور المسلمين ،  
فلم يزل به حتى أتاه الموت<sup>(٥)</sup> .

قال : وتنى قوم عند يزيد الرقاشي<sup>(٦)</sup> ، فقال : أتنى كما تمنيت ؟ قالوا :  
تنى . قال : « ليتنا لم نخلق ، وليتنا إذ خلقنا لم نعص ، وليتنا إذ عصينا لم نفت ،  
وليتنا إذ متنا لم نبعث ، وليتنا إذ بعثنا لم نحاسب ، وليتنا إذ حوسينا لم نذب ،  
وليتنا إذ عذبنا لم نخلد » . ١٠

وقال الحجاج : « ليت الله إذ خلقنا للآخرة كفانا أمر الدنيا ، فرفع عننا  
الماء بالأكل والشرب واللبس والنكح . أو ليته إذ أوقفنا في هذه الدنيا كفانا  
أمر الآخرة ، فرفع عننا الاهتمام بما ينجي من عذابه » .

بلغ كلامهما عبد الله بن حسن بن حسن ، أو علي بن الحسين ، فقال :  
ما علما<sup>(٧)</sup> في التمني شيئاً ، ما اختاره الله فهو خير<sup>(٨)</sup> . ١٠

وقال أبو الدرداء : من هوان الدنيا . على الله أنه لا يعصى إلا فيها ، ولا ينال  
ما عنده إلا بتركها . ١٥٨

(١) هو عمر بن ذر ، المترجم في ص ٢٦٠ .

(٢) فيما عدا : « كأنما زادك » .

(٣) الاستحساف : اليأس والتقبض . ل : « استجفاف » تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « لزم » .

(٥) فيما عدا ل : « حتى مات فيه » .

(٦) سقطت ترجمته في ص ٢٠٤ .

(٧) ل : « ما عملا » .

(٨) كلة « فهو » مما عدا ل .

قال شریح<sup>(١)</sup> : «الْحِدَةُ كُنْيَةٌ عَنِ الْجَهْلِ» .

وقال أبو عبيدة : «العارضَةُ كُنْيَةٌ عَنِ الْبَذَاءِ»<sup>(٢)</sup> .

قال : وإذا قالوا فلان مقتضى فذلك كُنْيَةٌ عن البخل ، وإذا قيل للعامل مستقصٍ فذلك كُنْيَةٌ عن الجوز .

وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> ، أبو تمام الطائى :

كَذَبْتُمْ لَيْسَ يُرْهَى مَنْ لَهُ حَسْبُ وَمَنْ لَهُ نَسْبٌ عَنْ لَهُ أَدْبُ  
إِنِّي لَدُو عَجَبٌ مِنْكُمْ أَرَدَدُهُ فِيمُكُمْ ، وَفِي عَجَبٍ مِنْ زَهُوكَ عَجَبٍ  
لَجَاجَةٌ لِي فِيمُكُمْ لَيْسَ يُشَبِّهُمَا إِلَّا لَجَاجَتُكُمْ فِي أَنْكُمْ عَرَبُ  
وَقَيلَ لِأَعْرَابِيَّةِ مَاتَ ابْنُهَا : مَا أَحْسَنَ عَزَاءَكِ عَنِ ابْنِكِ ! قَالَتْ : إِنْ مُصِيْتَهُ  
أَمْنَتْنِي مِنَ الْمَصَابِ بَعْدِهِ .

قال : وقال سعيد بن عثمان بن عفان رحمه الله طويس المفتى<sup>(٤)</sup> : أَيْثَا أَسْنَ  
أَنَا أَمْ أَنْتَ يَا طَاوِسٌ<sup>(٥)</sup> ؟ قال : «بَأْبِي وَأَنْتَ وَأَمِّي ، لَقَدْ شَهِدْتُ زِفَافَ أَمْكَ  
الْمَبَارَكَةَ إِلَى أَيْكَ الطَّيِّبِ»<sup>(٦)</sup> . فَانظُرْ إِلَى حِذْقَهُ وَإِلَى مَعْرِفَتِهِ بِمَخَارِجِ الْكَلَامِ ،

(١) هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكوفي القاضي ، كان من أولاد الفرس الذين كانوا بالمين ، استضاءه عمر على الكوفة ، ثم عثمان ، وأقره على ، وكان يقول له : أنت أفضى العرب ، وولاه زياد قضاء البصرة . توفي سنة ٧٢ . الإصابة ٣٨٧٥ . وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ٢٠) ، وابن خلkan .

(٢) العارضة : القدرة على الكلام . والبناء ، كسباب : الفහن .

(٣) فيما عدال : «وقال حبيب بن أوس الشاعر» .

(٤) طويس لقب غلب عليه ، واسمه عيسى بن عبد الله ، مولى بني مخزوم . وملويس هذا ، هو الذي يقال فيه «أشأم من طويس» ؛ وذاك أنه — كما يقولون — ولد يوم قبض الرسول ، وفطم يوم وفاة أبي بكر ، وخت يوم مقتل عمر ، وزوج يوم مصرع عثمان ، وولد له ولد يوم قتل على . وهو أول من تغنى بالمدينة غناه يدخل في الإيقاع . عمر طويس حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك . الأغاني (٣ : ١٦٤ — ١٧٢) . وثار القلوب ١١٤ .

(٥) فيما عدال : «طويس» . وفي ثمار القلوب : «وكان يسمى طاوسا ، فلما تخفث سمي بطويس» .

(٦) انظر الخبر في الحيوان (٤ : ٥٨) .

كيف لم يقل : زفاف أمك الطيبة إلى أبيك المبارك . وهكذا كان وجه الكلام  
قلب المعنى .

قال : وقال رجل من أهل الشام : كنت في حلقة أبي مسهر<sup>(١)</sup> ، في مسجد  
دمشق ، فذكرنا الكلام وبراعته ، والصمت وبناته ، فقال : كلاماً إن النجم  
ليس كالنمر ، إنك تصيف الصمت بالكلام ، ولا تصف الكلام بالصمت .

وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيباً : يا بني إذا قللت من الكلام  
أكثرت من الصواب ، وإذا أكثرت من الكلام أقللت من الصواب . قال :  
يا أباه ، فإن أنا أكثرت وأكثرت ؟ — يعني كلاماً وصواباً — قال : يا بني ،  
مارأيت موعظاً أحقَّ بأن يكون واعظاً منك !

١٠ قال : وقال ابن عباس : « لولا الوسواس ، ما باليَتَ ألاَ كُلَّ الناس ». .

قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « ما تستيقوه<sup>(٢)</sup> من الدنيا تجدهون  
في الآخرة ». .

وقال رجل للحسن : إنِّي أكره الموت . قال : ذاك أنك أخرت مالك ،  
ولو قدمته لسرئك أن تتحقق به .

١٥٩ ١٥ قال : وقال عاصِر بن الظَّرْب العدواني<sup>(٣)</sup> : « الرأى نائم ، والموى يقطان .  
فنُهَنَّالَّكَ يغلبُ الموى الرأى<sup>(٤)</sup> ». .

(١) هو أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الدمشقي الفساني ، وهو أحد  
من أشخاص من دمشق إلى المؤمن فامتعمنه في خلق القرآن ، فلما دعى له بالسيف قال : مخلوق ا  
فأمر بإدخاله إلى بغداد خلص بها ومات سنة ٢١٨ . وموالده سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب ،  
وتدكرة الحفاظ (١ : ٣٤٦) وتاريخ بغداد ٥٧٥٠ . ٢٠

(٢) فيما عدال : « ما تستيقوا ». .

(٣) عاصِر بن الظَّرْب العدواني ، أحد حكام العرب في الجاهلية ، قالوا : عمر مائى سنة ،  
وفيه يقول ذو الإصح العدواني :

ومنا حكم يقضى فلا ينقض ما يقضى

انظر المعرين ٤٤ — ٥٠ وأمثال الميداني في : « إن العصا قرعت لذى الحلم ». . ٤٥

(٤) انظر الخبر في المعرين ٤٨ — ٤٩ .

وقال : مكتوب في الحكمة : « اشكرُ من أَنْعَمَ عَلَيْكَ ، وَأَنْعَمَ عَلَى  
مِنْ شَكْرَ لَكَ ». .

وقال بعضهم <sup>(١)</sup> : « أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يَنْعَنَّكُمْ سُوءٌ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَنْ تَقْبَلُوا  
أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ مِنْ أَنْ ». .

وقال عبدُ الملك على النبر : « أَلَا تُنْصِفُونَا يَا مِعْشَرَ الرَّعْيَةِ ؟ تَرِيدُونَ مِنْا  
سِيرَةَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ وَلَمْ تَسِيرُوا فِي أَنْفُسِكُمْ وَلَا فِينَا بِسِيرَةِ رَعْيَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ ، أَسْأَلُ  
اللَّهَ أَنْ يُعِينَ كُلَّاً عَلَى كُلِّ ». .

وقال رجلٌ من العرب : « أَرَبِيعٌ لَا يَشْبَعُنَّ مِنْ أَرْبَعَةٍ : أَنْتَ مِنْ ذَكْرِهِ ،  
وَعِينُهُ مِنْ نَظَرِهِ ، وَأَرْضُهُ مِنْ مَطْرِهِ ، وَأَدْنُونَ مِنْ خَبْرِهِ ». .

قال : وقال موسى صلى الله عليه وسلم لأهله : « إِمْكُنُوا إِنِّي آتَيْتُ نَارًا  
لَعَلَّ أَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ ». ، فقال بعض المُعْتَرِضِينَ : فقد قال : « أَوْ آتَيْتُكُمْ  
بِشَهَابٍ قَبْسٍ ». فقال أبو عقيل <sup>(٢)</sup> : « لَمْ يُعْرِفْ مَوْقِعَ النَّارِ مِنْ أَبْنَاءِ  
السَّبِيلِ ، وَمِنْ الْجَانِعِ الْمُقْرُورِ ». .  
وقال ليبدُ بن ربيعة :

وَمَقَامٌ ضَيْقٌ فَرَجْتُهُ بَيْانٌ وَلِسَانٌ وَجَدَلٌ <sup>(٣)</sup>  
لَوْ يَقُومُ الْفِيَلُ أَوْ فَيَالُهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلٌ  
وَلَدَى النَّعَانِ مِنْ مَوْطَنٍ بَيْنَ فَاثُورِ أَفَاقٍ فَالدَّحَلٌ <sup>(٤)</sup>

(١) فيما عدال زيادة « وهو أبو الدرداء ». .

(٢) الراجح أنه أبو عقيل السواني . انظر الحيوان (٤ : ٢٠٦ : ٧/٢٠٤) .

(٣) الأبيات من قصيدة طوبية في ديوانه ١١ - ١٧ طبع ١٨٨١ .

(٤) فاثور : موضع أو وادٌ بنيج . وأفاق ، بالضم : موضع في بلاد بني بربوع . وأنشد  
ياقوت البت في الموضعين . والدحل : ماءٌ بنيج .

إذ دعْتني عاصِي أَنْصُرُهَا  
فالتقى الأَلْسُنُ كَالْتَبْلُ الدَّوَلُ<sup>(١)</sup>  
فَرَمِيتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَابِيًّا  
لِيْسَ بِالْعُصْلِ وَلَا بِالْمُقْتَلِ<sup>(٢)</sup>  
فَانْتَصَلَنَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ  
كَعْتِيقِ الطَّيرِ يُغْضِى وَيُجَلِّ<sup>(٣)</sup>  
وَقَبِيلٌ مِنْ لُكِيزٍ شَاهِدٌ  
رَهْطٌ مَرْجُومٌ، وَرَهْطٌ ابْنُ الْمَعْلَةِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ لِيَدِ أَيْضًا<sup>(٥)</sup> :

وَأَيْضًا يَحْتَابُ الْخَرُوقَ عَلَى الْوَجْهِ  
خَطِيبًا إِذَا التَّفَّ الْجَامِعُ فَاصْلَا<sup>(٦)</sup>

يَحْتَابُ : يَفْتَلُ مِنَ الْجَوْبِ ، وَهُوَ أَنْ يَحْبُبُ الْبِلَادَ ، أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا وَيَقْطُعُهَا .

وَالْخَرُوقُ : جَمْعُ خَرْقٍ ؛ وَالْخَرْقُ : الْفَلَاءُ<sup>(٧)</sup> الْوَاسِعَةُ . وَالْوَجْهُ : الْحَقَّا ، مَقْصُورٌ  
كَاتِرٌ ؛ وَأَنَّهُ لِيَتَوَجَّيَ فِي مِشِيْتِهِ ، وَهُوَ وَجْهٌ . وَقَالَ رَوْبَةُ :

\* بِالرَّذَايَا مِنْ وَجْهٍ وَمُسْقَطٍ<sup>(٨)</sup> \*

(١) النبل : السهام . والدول ، بالمعنى : المداول .

(٢) الرشق : أن يرى الراي بالسهام كلها . أى ليس رى بالصل من السهام ، وهي الموجة . والمقتل من السهام : الذى لم يبرأ جيداً . والبيت فى اللسان ( عصل ) محرف ، وفى ( قتل ) على الصواب .

(٣) ابن سلمى هو النعان بن المنذر . جاء فى الحيوان ( ٤ : ٣٧٧ ) : « وَأَمَ النَّعَانَ سَلَمِي بُنْتَ الصَّائِفِ ، يَهُودِي مِنْ أَبْنَاطِ الشَّامِ » . وجلى بصره تجلية ، إذا رأى به كائنا ينطر الصقر للصيد . انظر اللسان ( ٢٠ : ١٦٤ ) والحيوان ( ٧ : ٤٧ ) .

(٤) لكيز بن أفصى بن عبد القيس . مرجوم ، بالجيم ، اسمه شهاب بن عبد القيس . قال ابن دريد : « وَانْعَسَ سَمِيَّ مَرْجُومًا لَأَنَّهُ نَافَرَ رِجْلَاهُ إِلَى النَّعَانَ فَقَالَ لَهُ النَّعَانُ : قَدْ رَجَتْكَ بِالشَّرْفِ . فَسَمِيَّ مَرْجُومًا ». الاشتقاد ٢٠١ . وابن المعلى ، وهو الجارود بن المعلى ، كان سيد عبد القيس ، قدم على الرسول في وفدي عبد القيس الأخير سنة عشر ، وأسلم وحسن إسلامه . الإصابة ١٠٣٨ والحيوان ( ١ : ٣٢٧ ) . والبيت لم يرو في ديوان ليدي .

(٥) ب : « وَقَالَ » فقط . ج والتمورية : « وَقَالَ لِيَدِ » .

(٦) ديوان ليدي ٢٦ طبع ١٨٨١ . ل : « فِيَضًا » تعريف . التمورية والديوان : « فَاضِلاً » بالمجمة . والوجه ما أثبتت من ب ، ج . وقبل البيت :

وَلَنْ يَعْدُمَا فِي الْحَرَبِ لِيَثَمِرَا

(٧) التفسير بعد البيت السابق إلى هنا هو من ل فقط . وهذا البيت من أرجوزة رواها أبو عمرو والأسمعي لروبة ، ورواه ابن الأعرابي للعجب . ديوان روبة . ٨٣ .

وقال أيضاً لبيد<sup>(١)</sup> :

لو كان حيٌّ في الحياة مخلداً  
في الدهر أدركه أبو يكُسُوم<sup>(٢)</sup>  
والحارثان كلامها ومحرقٌ<sup>(٣)</sup>  
أو نَبْعَ أو فارس اليحوم<sup>(٤)</sup>  
فدعى الملامة وينبِّغِرِكِ إله  
ليس النوال بِلَومٍ كُلُّ كَرِيمٍ  
ولقد بلوتكِ وابتليتِ خَلِيقَتِي  
وله أيضاً :

ذهبَ الَّذِينَ يُعَاشُونَ فِي أَكْنافِهِمْ  
وَبِقِيَّتُ فِي خَلْفِ كَجِيلِ الْأَجْرِبِ  
يَتَأَكَّلُونَ مَفَالَةً وَخِيَانَةً  
وَيُعَابُ قَاتِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشَغَّبِ  
الْخَلَفُ : البقية الصالحة من ولد الرجل وأهله . وانختلف ضد هذا<sup>(٥)</sup> .

١٠ وقال زيد بن جندب ، في ذكر الشَّغَبِ :  
ما كان أَغْنَى رجلاً ضَلَّ سَعِيهِمْ<sup>(٦)</sup> عن الجدال وأغناهم عن الشَّغَبِ<sup>(٧)</sup>

وقال آخر في الشَّغَبِ :

إِنِّي إِذَا عَاقَبْتُ ذُو عَقَابٍ  
وَإِنْ تَشَاغَبْنِي فَذُو شِغَابٍ

(١) فيما عدال : « وقال ليد ». وانظر ديوان ليد ٨٣ — ٨٤ طبع ١٨٨٠ .

١٥ (٢) أبو اليكُسُوم : كنية أَبْرَهَة ، الملك الحبيقي صاحب الفيل الذي وجه هدم الكعبة .  
وف السيرة ٤١ جوتجن : « فلما هلك أَبْرَهَة ملك الحبيقة ملك ابنه يكُسُوم بن أَبْرَهَة . وبه كان  
يُكْنَى » . وانظر الحيوان (٧ : ١٠١) . وفي شرح الديوان : « أَدْرَكَهُ ، أَهْمَاءُ التَّخْلِيدِ » .  
(٣) الحارثان ، حما الحارت الأَكْبَر والحارث الأَصْغَر ، ملكان من ملوك الفاسنة .

٢٠ محرق ، هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، لأنَّه حرق بيتي تميم . وهو كذلك لقب للحارث الأَكْبَر  
الفساني . انظر القاموس والمعدة (٢ : ١٧٩) . وفي شرح الديوان أنه ملك من ملوك البيزنط .  
وفارس اليحوم ، هو النعسان بن المنذر . واليحوم فرسه . انظر المعدة (٢ : ١٨٢) والخيل  
لابن الكلبي ٣١ ونهاية الأربع (٤٥ : ١٠) . وبدل هذا البيت وتاليه فيما عدال :

بكتاب خرس تعود كبسها نطق الكتاب إشبة بني جوم

(٤) هذا التفسير في ل فقط .

٢٠ (٥) انظر ما سبق من ٤٢ . ل : « ضل شغبهم ... عن الخطب » .

وقال ابن أحمر بن العمران<sup>(١)</sup> :

وكم حلّها من تيّحان سميدع مُصافي الندى ساقٍ بيهما مُطضم<sup>(٢)</sup>  
التيّحان : الذي يعرض في كل شيء ليغنى فيه . والسميدع : الكريم .  
والندى : السخاء . واليهما : الأرض التي لا يهتدى فيها لطريق<sup>(٣)</sup> .

طوى البطن مِتلاًّف إذا هبت الصبا على الأمر غواص وفي الحى شيطم<sup>(٤)</sup> .  
وقال آخر<sup>(٥)</sup> :

هل لامنى قومٌ لموقف سائلٍ أو في مخاصمة اللجوح الأصيـد  
الأصيـد : السيـدُ الرافع رأسه ، الشامخ بـأنـه<sup>(٦)</sup> .

١٦١

وقال في التطبيق :

١٠ فلماً أَنْ بَدَا الْقَعْدَاعَ لَجَّتْ عَلَى شَرَكٍ تُنَاقِلُهُ نِقاًلاً<sup>(٧)</sup>  
تعاونُـ الحديث وطبقتهـ كـ طبـقت بالـنـعل المـثـلاـ  
قال : وهذا التطبيق غير التطبيق الأول . وقال آخر<sup>(٨)</sup> :

لو كـتـ ذـا عـلـ علمـ وكـيـنـ لـي بالـعـلـمـ بـعـد تـدـبـرـ الـأـمـرـ

(١) هو ابن أحمر الباهلي ، واسمه عمرو بن أحمر بن العمران بن عامر بن عمرو بن عبد بن فراس . من شعراء الجاهلية الذين أدركوا الإسلام ، أسلم وعزى مغارزى في الروم ، وتزل الشام ، وتوفى على عهد عثمان . الإصابة ٦٤٦٠ والحزنة (٣ : ٣٨) والمؤلف ٣٧ .

(٢) التيّحان ، بفتح التاء وتشديد الياء الفتوحة والمكسورة . وكان سيبويه يذكر لغة الكسر .

(٣) هذا التفسير جيء به من ل فقط .

(٤) رجل طو : خالي البطن جائع . والشيطم : العلقم الوجه المحتش .

(٥) كلمة «آخر» ساقطة مما عدال .

(٦) هذا التفسير من ل فقط .

(٧) القمعة : طريق يأخذ من اليمامة إلى البحرين ، كان في الجاهلية . والشرك : الطرق التي تخفي عليك ولا تستجمع لك ، فأنت تراها وربما اقفلت ، غير أنها لا تخفي عليك . والمنافة : سرعة نقل القوائم . وضمير « تناقله » للنقل ، كاف : « فإن أعدكه عذاباً » .

(٨) هو ابن أحمر الباهلي ، كما سبق في م .

يعني إدبار الأمر<sup>(١)</sup> :

وقال المعرضُ على أصحابِ الخطابةِ والبلاغةِ :

قال لقمانُ لابنه : «أيُّ بُنْيٍ ، إِنِّي قد ندمتُ على الكلامِ ، ولم أندمَ على الشَّكوتِ» . وقال الشاعرُ :

٥ ما أَنْ نَدَمْتُ عَلَى سَكُونِيَّ مَرَّةً ولقد ندمتُ على الكلامِ مِرَا  
وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

خَلَ جَنِيكِ لَرَامِ وَامضِ عَنْهِ بِسَلامِ  
مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لِكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ  
إِنَّمَا الْمُسْلِمُ مَنْ أَلَّ جَمَ فَاهُ بِلْجَامِ<sup>(٣)</sup>

١٠ وقال الآخر<sup>(٤)</sup> في الاحتراس والتحذيرِ :

أَخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقَتْ بِلِيلٍ وَالْتَّفِتْ بِالْهَارِ قَبْلِ الْكَلَامِ  
وَقَالَ آخَرٌ فِي مَثَلِ ذَلِكَ :

١٥ لَا أَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ مَا فِي الضَّيْرِ لَهُمْ مِنْ ذَاكَ يَكْفِي<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ يَعْيَضَ<sup>(٦)</sup> :

لَا يَسْأَرِي وَلَا يَمْيِنِي جَنَّتِي  
وَعَلَى أَهْلِهَا أَخْ عَلَى كَرِيمٍ<sup>(٧)</sup>

(١) هنا الشرح من ل فقط.

(٢) هو أبو نواس ، كما في عيون الأخبار (٢ : ١٧٧) .

(٣) في عيون الأخبار : «إنما السالم» .

(٤) هو أبان اللاقمي ، كما في الحيوان (٥ : ٢٤١) .

(٥) فيما عداه : «ما في ضمير لهم من سيكفي» .

(٦) حمزة بن يعيسى الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كوفى خليع ماجن .  
وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ،  
واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف درهم . الأغانى (١٥ : ١٤٠ - ٢٥٠) والمؤتلف  
٢٥ . و «يعيسى» بكسر الباء . انظر تحقيق ذلك في شرح الحيوان (٥ : ٤٥٤) .

لأنَّ هذه الكلبةَ ، وهى براش ، نَبَحْتُ غُزَّى<sup>(١)</sup> قدْ مَرَّوا من ورائهم وقد  
رجعوا خائبين مُخْفِقين ، فلما نَبَحْتُمُ استدلوَا بناها على أهلهَا واستباحوه ،  
ولو سكتْتُ كانوا قد سلَّموا . [فضرب ابن يَيْضَنَ به المثل<sup>(٢)</sup> .]

وقال الأخطل :

٦٦٢ تَقِيٌّ بلا شَيْءٍ شُيوخُ مُحَارِّبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشٌ وَلَا تَبْرِي  
ضفادعٌ فِي ظَلَمَاءِ لِيلٍ تَجَاوِبُتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صُوتُهَا حَيَّةً الْبَحْرِ<sup>(٣)</sup>  
النَّقِيقُ : صِيَاحُ الضَّفَادِعِ .

وقالوا : « الصمت حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلٌ » .

وقالوا : « اسْتَكْثَرَ مِنَ التَّهْيَةِ صَامَتْ » .

١٠ وَقَيلَ لِرَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ طَوِيلِ الصَّمْتِ : بِحَقِّيْ ما سَمْتُكُمُ الْأَرْبُّ حُرْسَ  
الْأَرْبُّ . فَقَالَ : « أَسْكُتُ فَأَسْلُمُ ، وَأَسْعَمُ فَأَعْلَمُ » :  
وَكَانُوا يَقُولُونَ : « لَا تَعْدِلُوا بِالسَّلَامَةِ شَيْئًا » . وَلَا تَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ : جُلْدَ  
فَلَانَ حِينَ سَكَتَ ، وَلَا قُتْلَ فَلَانَ حِينَ صَمَتْ<sup>(٤)</sup> . وَتَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ : جُلْدَ فَلَانَ  
حِينَ قَالَ كَذَا ، وَقُتْلَ حِينَ قَالَ كَذَا وَكَذَا .

١٥ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَأْتُورِ : « رَحِيمُ اللَّهِ مَنْ سَكَتَ فَسِلَمَ ، أَوْ قَالَ فَغْمَ » .  
وَالسَّلَامَةُ فَوْقُ الْغَنِيمَةِ : لأنَّ السَّلَامَةَ أَصْلُ وَالْغَنِيمَةَ فَرعٌ .

(١) غَزِيٌّ : جمع غاز . فيما عدال : « إنما نَبَحْتُ غَزِيًّا » . والغَزِيٌّ : جمع غاز أيضًا ،  
مثل ناد وندى ، وناج ونجبي .

(٢) به ، أَيْ بِذَلِكَ . وهذه التَّكْملَةُ مَمَّا عدَال .

٢٠ (٣) الْبَيْتَانُ فِي دِيْوَانِ الْأَخْطَلِ ١٣٢ . وانظر الْحَيْوَانَ (٢٦٨:٣) (٤:٥٠٠٢) .  
وَلِلشَّعْرِ قَصَّةُ فِي الْقَدْ (١٤:٢) وَمِعاهِدُ التَّصْبِيسِ (٢:٩٩) وَالْكَنَّاياتِ ٧٢ .

(٤) فيما عدال : « صَمَتْ » مَوْضِعُ « سَكَتَ » وَبِالْعَكْسِ فِي بَعْدِهِ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللَّهَ يُبغضُ الْبَلِيغَ الَّذِي يَتَخَلَّ بِلِسَانِهِ ،  
تَخَلَّ الْبَاقِرَةَ بِلِسَانِهَا »<sup>(١)</sup> .

وَقَيلَ : « لَوْكَانَ الْكَلَامُ مِنْ فَضَّةٍ ، لَكَانَ السُّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ »<sup>(٢)</sup> .  
قال صاحب البلاغة والخطابة ، وأهل البيان وحب التبيين : إنما عاب النبي  
صلى الله عليه وسلم المتشادقين والثرثارين والذى يتخلل بلسانه تخلل الباقة بلسانها ،  
والأعرابى المتشادق ، وهو الذى يصنع بفكئه وبشدقيه ما لا يستجيزه أهل  
الأدب من خطباء أهل الدر . فن تكلف ذلك منكم فهو أعيب ، والذم له ألزم .  
وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة ، ولم  
يكن الناس جميعاً ليتمثلوا بها إلا لما فيها من المرفق والارتفاع<sup>(٣)</sup> . ومدار العِلم على  
الشاهد والمثل . وإنما حثوا على الصمت لأنَّ العامة إلى معرفة خطأ القول ،  
أسرع منهم إلى معرفة خطأ الصمت . ومعنى الصامت في صمته أخفى من معنى  
القاتل في قوله ؛ وإلا فإنَّ السكوت عن قول الحق في معنى النطق بالباطل .  
ولعمري إنَّ الناس إلى الكلام<sup>(٤)</sup> لأسرع ؛ لأنَّ في أصل التركيب أنَّ الحاجة  
إلى القول والعمل أكثر من الحاجة إلى ترك العمل ، والسكوت عن جمع القول .  
وليس الصمت كله أفضل من الكلام كله ، ولا الكلام كله أفضل من  
السكوت كله ، بل قد علمنا أنَّ عامة الكلام أفضل من عامة السكوت .  
١٦٣ وقد قال الله عز وجل : « سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلسُّعْتِ » . فجعل سمعه  
وَكَذِبِه سواه . وقال الشاعر :

بَنِي عَدَىٰ أَلَا يَا انْهُوا سَفِيهِكُمْ إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا لَمْ يُنْهَ مَأْمُورٌ<sup>(٥)</sup>

٢٠ (١) المعروف في جمع بقر الباقة والبقر والباقور والباقيور والباقة والباقرة .

(٢) فيما عدا ل : « إِنْ كَانَ الْكَلَامُ ... فَالسُّكُوتُ » .

(٣) المرفق ، كمبر و مجلس ومسكن : ما استعين به .

(٤) ل : « كلامهم » .

(٥) يا انهوا ، هو من حذف النادى ، أى يا قوم انهوا . فيما عدا ل : « أَلَا يَنْهَى » .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

فإن أنا لم آمِرْتُ ولم أَنْهَ عنكما ضَعَّفتُ لَهُ حَتَّى يلْجَ وَيُسْتَشِرِي  
وَكَيْفَ يَكُونُ الصَّمْتُ أَفْعَى ، وَالإِشَارَةُ أَفْضَلُ<sup>(٢)</sup> ، وَنَفْعُهُ لَا يَكُادْ يُحَاوِزُ  
رَأْسَ صَاحِبِهِ ، وَنَفْعُ الْكَلَامِ يَمُمُّ وَيَخْصُّ ، وَالرُّؤَاةُ لَمْ تَزُوِّ<sup>(٣)</sup> سَكُوتَ الصَّامِتِينَ ،  
كَمَا رَوَتْ كَلَامَ النَّاطِقِينَ ، وَبِالْكَلَامِ أَرْسَلَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ لَا بِالصَّمْتِ ، وَمَوَاضِعُ  
الصَّمْتِ الْمُحْمُودَةُ قَلِيلَةٌ ، وَمَوَاضِعُ الْكَلَامِ الْمُحْمُودَةُ كَثِيرَةٌ ، وَطُولُ الصَّمْتِ  
يُفْسِدُ الْلِّسَانَ<sup>(٤)</sup>.

وقال بكر بن عبد الله المزنى<sup>(٥)</sup> : « طول الصَّمْتِ حُبْسَةٌ » ، كما قال عمر بن الخطاب رحمه الله : « ترُكَ الْمُرْكَةُ عُفَلَةٌ » .

١٠ وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره ، وتبدلَتْ نَفْسُهُ ، وفسَدَ حِسْبُهُ .  
وكانوا يرُؤُون صِبَيَّاهُمُ الأرجاز ، ويعلمُونهم المُناقلات ، ويأسرونهم برفع الصوت  
وتحقيق الإعراب ؛ لأنَّ ذلك يفتق اللَّهَةَ ، ويفتح الجرم<sup>(٦)</sup> .  
واللسان إذا أكثرت تقليبه رقَّ ولانَّ ، وإذا أقلت تقليبه وأطلَت إسكانه  
جساً وغلظاً<sup>(٧)</sup> .

١٥ وقال عَبَيَّةُ الْجَعْفِيِّ<sup>(٨)</sup> : « لولا الدُّرْبَةُ وسُوءُ الْمَادَةِ لَأَمْرَتُ فَيَانَا<sup>(٩)</sup> أَنْ  
يَمْارِيَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا » .

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . انظر الحيوان (١٤ : ١٤) وأمثاله  
المترتضى (٤٠ : ٦٠) وتعجب ٧ من المخطوطة .

(٢) ل : « ولا يقال له أفضل تحريف .

(٣) فيما عدا التيمورية : « لم يرووا » .

(٤) فيما عدا ل : « اليان » . (٥) تقدمت ترجمته في ص ١٠٠ .

(٦) الجرم ، بالكسر : الخلق .

(٧) ل : « إسْكَانَهُ » بالفاء . جـأ : يبس وصلب .

(٨) أورد له في الحيوان (٥ : ١٩٠) : « ماسرنى بنصبي من اللي جر النعم » .

(٩) ل : « فَيَانِي » .

وأيةٌ جارحةٌ منعها الحركةَ ، ولم تمرّ بها على الاعتمال ، أصابها من التعقدُ على حسب ذلك المنع . ولم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للتابعة الجعدى : « لا يُفْضِلُ اللَّهُ فَاكَ » ؟ ولم قال لـ كعب بن مالك : « ما نَسِيَ اللَّهُ لَكَ مَقالَكَ ذَلِكَ » ؟ ولم قال لهيدان بن شيخ<sup>(١)</sup> : « رَبَّ خَطِيبٍ مِنْ غَبْسٍ » ؟ ولم قال لحسان : « أَهْجُ الْفَطَارِيفَ مِنْ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ »<sup>(٢)</sup> ، والله لشُعْرُكَ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ السَّهَامِ ، فِي غَبَشِ الظَّلَامِ »<sup>(٤)</sup> ؟

وما نشكُ أَنَّهُ عليه السلام قد نهى عن المراءِ ، وعن التزيد والتکلف ، وعن كلٌّ ما ضارَ الرِّيَا وَالسَّمْعَةَ ، والنَّفْجَ وَالبَذْخَ<sup>(٥)</sup> ، وعن التَّهَاتِرِ والتشاغُبِ ، وعن المَاتَنةِ والمَغَالِبةِ<sup>(٦)</sup> . فَأَمَّا نَفْسُ الْبَيَانِ ، فَكَيْفَ يَهْمَى عَنْهُ .

١٦٤      وأين الكلامُ كلامُ الله ، وهو الذي مدح التَّبَيِّنَ وَأَهْلَ التَّفَصِيلِ<sup>(٧)</sup> . وفي هذا كفايةٌ إن شاء الله .

قال دغفل بن حنظلة : إنَّ لِلعلمِ أربعة<sup>(٨)</sup> : آفة ، ونكداً ، وإضاعة ، واستجاعة . فاقته النَّسِيَانُ ، ونكده الكذبُ ، وإضاعته وَضُعْفُه في غير موضعه ، واستجاعته أَنَّكَ لا تُشَبِّعُ مِنْهُ .

١٠      وإنما عاب الاستجاعة لسوء تدبير أَكثَرِ الْعُلَمَاءِ ، ولغُرْقِ سياسةِ أَكثَرِ الرَّوَاةِ ؛ لأنَّ الرَّوَاةَ إِذَا شَفَلُوا عَقْوَلَهُمْ بِالْأَرْدِيَادِ وَالْجَمْعِ ، عن تَحْفِظِ مَا قَدْ حَصَلُوهُ ،

(١) الكلمة الأخيرة ليست في ل.

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ٩٠٢٧ برسم « هيدان بن سنع المبسو » . وأورد له هذا الخبر الذي رواه الجاحظ ثم قال : « ولم يتعمر لـ ضبط والده » .

٢٠      (٣) الفطريف : السيد الشريف . في الأصول « هيج » تحريف . وفي العيدة (١٢:١) : « اهْبِعْمَنْ — يعني قريشاً » .

(٤) الغبش : شدة الظلمة . لـ والعدة : « غلس الظلام » . وهي ظلمة آخر الليل .

(٥) النَّفْجَ ، بالفتح ، والبَذْخَ بالتجريك ، مما يعني الكبر .

(٦) المَاتَنةَ : المعارضَةُ في الجدلِ والخصومة .

٢٠      (٧) فيما عدال : « التفضيل » بالضادِ المجمدة ، تحريف .

(٨) فيما عدال : « أربعاً » . وانظر الإصابة ٢٣٩٥ وابن النديم ١٣١ .

١٨ — البيان — أول )

وقد يُبرِّر ما قد دَوَّنوه ، كان ذلك الازدياد داعيًّا إلى التقصان ، وذلك الرُّوح سبباً للخُسْران . وجاء في الحديث : « مَنْهُوْمٌ لَا يُشْبَعُ : مَنْهُوْمٌ فِي الْعِلْمِ ، وَمَنْهُوْمٌ فِي الْمَالِ » .

وقالوا : عِلْمٌ عِلْمَكَ ، وَتَعْلِمَ عِلْمَ غَيْرِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ عَلِمْتَ مَا جَهِلتَ ، وَحَفِظْتَ مَا عَلِمْتَ .

وقال الخليل بن أحمد : اجْعَلْ تعلمك دراسةً لعلمك ، واجعل مناظرةً المتعلِّم تنبِيئاً على ما ليس عندك .

وقال بعضهم — وأظنه بكر بن عبد الله المُزَّيْ — : لا تَكُدُّوا هذه القلوبَ ولا تُهْمِلُوها ؛ فَخَيْرُ الْفَكْرِ مَا كَانَ عَقْبَ الْجَمَامِ<sup>(١)</sup> ، ومن أَكْرَهَ بصرَهُ عَشَىً . وَعَاوِدُوا الْفِكْرَةَ<sup>(٢)</sup> عَنْدَ نَبَواتِ الْقُلُوبِ ، وَاشْحَذُوهَا بِالْمَذَكَرَةِ ، وَلَا تَيَأسُوا مِنْ إصابةِ الْحِكْمَةِ إِذَا امْتُحِنْتُمْ بِبعضِ الْأَسْتِغْلَاقِ ، فَإِنَّ مَنْ أَدَمَ قَرْعَ الْبَابِ وَلَجَ .

وقال الشاعر :

إِذَا مَرَّهُ أَعْيَتْهُ السِّيَادَةُ نَاشِئاً فَطَلَبَهَا كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدٌ<sup>(٣)</sup>  
١٥ وقال الأحنف : « الشَّوَدُ مَعَ السَّوَادِ ». وَتَقُولُ الْحِكَمَاءُ : « مَنْ لَمْ يُنْطِقْ بِالْحِكْمَةِ قَبْلَ الْأَرْبَعِينِ لَمْ يُبْلِغْ فِيهَا ». وَأَنْشَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ<sup>(٤)</sup> :

وَدُونَ النَّدَى فِي كُلِّ قَلْبٍ ثَنَيَّةً لَهَا مَصْعُدٌ حَزْنٌ وَمَنْهَدَرٌ سَهْلٌ<sup>(٥)</sup>  
وَوَدَّ الْفَتَى فِي كُلِّ نَيْلٍ يُنْيِلُهُ إِذَا مَا انْقَضَى ، لَوْأَنَّ نَائِلَهُ جَزْلٌ

(١) فِيَّا عَدَالٌ : « شَفِيرُ الْكَلَامِ ». وَالْجَامُ ، كَسَابٌ : الرَّاحَةُ .

(٢) فِيَّا عَدَالٌ : « الْفِكْرَةُ ». (٣) فِيَّا عَدَالٌ : « أَعْيَتْهُ الْمَرْوَةُ ». ٢٠

(٤) فِيَّا عَدَالٌ : « وَأَنْشَدَ ». فَقْطُ . وَأَنْلَفَ الْحَيْوَانَ (٩٥ : ٢) .

(٥) لِ : « وَدُونَ الْعَلِيِّ ». وَمَا أَبْيَتَ مِنْ سَائرِ النَّسْخِ يَطْبِقُ رِوَايَةَ الْحَيْوَانِ .

**وقال الهمذلي<sup>(١)</sup>:**

وإن سيادة الأقوام فاعلم لها صُفَدَاء مطلبها طويل<sup>(٢)</sup>  
وكيف يسود ذو الدَّعَة البخيل<sup>(٣)</sup> أترجو أن تسود ولا تُغْنِي

١٦٥ صالح بن سليمان ، عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
قال : « ما رأيتُ عقولَ النّاسِ إلّا وقد كادَ يتقاربُ بعضُها من بعضٍ <sup>(٤)</sup> ، إلّا ما كانَ  
من الحجاج و إياس بن معاوية ، فإنَّ عقولهما كانت ترجمُجُ على عقول النّاسِ ».   
أبو الحسن قال : سمعت أبا الصُّفديًّ <sup>(٥)</sup> الحارثيًّ يقول : كانَ الحجاج  
أحقَّ ، بني مدينة واسط في بادية النَّبَط ثم حاهم دخُولها <sup>(٦)</sup> : فلما مات دَلَّوا  
إليها من قريب .

وسمعتُ قَحْطَبَةَ الْخَشْنَى<sup>(٧)</sup> يقول : كان أهْلُ البَصْرَةِ لَا يَشْكُونُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ أَعْقَلُ مِنْ عَبْيَدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسْنِ<sup>(٨)</sup> ، وَعَبْيَدُ اللَّهِ بْنِ سَالِمَ .  
وقال معاوية لعمرو بن العاصي : إنَّ أَهْلَ الْعَرَاقِ قَدْ قَرَنُوا بِكَ رِجْلًا طَوِيلًا  
اللِّسَانُ ، قَصِيرُ الرَّأْيِ ، فَأَجْدِدُ الْعَزَّ وَطَبَقَ الْمَفْصِلَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تلقَاهُ بِرَأْيِكَ كَلَّهُ .

(١) هو حبيب بن عبد الله المهنلي المعروف بالأعلم . انظر ديوان المهنلين ٦٠ — ٦١  
لخطة الشنقيطي ، وشرح المهنلين السكري ٦٣ — ٦٤ .

(٢) وكذا روى في شعر المذلين وعيون الأخبار (١: ٢٦٦) . ورواه في الحيوان (٢: ٩٥ / ٣: ٨٠) برواية : « وإن سياسة » وكذا في اللسان (صعد) . والصداء : الأكمة يشتد صعودها على الرأس .

(٣) فيما عدال : « ولن تعفي » تحرير . وهذا البيت لم يرو في ديوان المذلين .

(٤) في العدال: «إلا قريباً بعضها من بعض» وهو ما سبق في ص ١٠٠ س ١ . ٢٠

(٥) بـ واليتمورية : « الصغرى » جـ « الصغرى » وأثبتت ما في لـ . وسيعيد المباحث هذا المحرف (٢ : ٣٦٠) من أرقام الأصل .

(٦) سأّني : « ثم قال لهم لا تدخلوها » وهو رواية ما عدنا .

(٧) الحشني : نسبة إلى خثين بن عمر بن وبرة بن تغلب . فيما عدال : « الجهمي » .

(٨) تقدمت ترجمته في ص ١٢٠ . ل : « عبد الله » تحريف .

## باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن

### الموجز المذوق ، القليل الفضول

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

لها بشرٌ مثلُ الحرير ومنطقٌ رقيقُ الحواشى لا هراً ولا نَزَرٌ<sup>(٢)</sup>

وقال ابن أحمر :

تضَعُ الحديثَ على مواضعِهِ وكلامُهَا مِن بعْدِهِ نَزَرٌ  
وقال الآخر :

حديثُ كطم الشَّهِيدِ حلو صدورُهُ وأمجاَزُهُ الخطُبَانُ دونَ المحارم<sup>(٣)</sup>

وقال بشار بن برد :

أنسٌ غرائِرُ ما همَنْ بِرِيمَةٍ  
كظباءِ مَكَّةَ صِدُّهُنَّ حرامٌ  
يُحْسَبُونَ مِنْ أنسِ الحديثِ زوانيَا  
ويصُدُّهُنَّ عنَّا إِلَيْسَ  
وبالبشار أيضاً :

فَعَمِنَا وَالْعَيْنُ حَتَّىٰ كَمِيتٍ  
بِحَدِيثٍ كَنْشُوَةٍ الْخَنْدَرِيَّسِ  
وبالبشار أيضاً :

وَكَانَ رَفْضَ حَدِيثِهَا قِطْعُ الرِّيَاضِ كُسِينَ زَهْرَا<sup>(٤)</sup>  
وَنَخَالُ مَا جَمَعْتَ عَلَيْهِ ثِيَابَهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا  
وَكَانَ تَحْتَ لَسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا

١٦٦

(١) هو ذو الرمة . ديوانه ٢١٢ وأعماله القالى ( ١ : ١٥٤ ) .

(٢) في الديوان : « دقيق الحواشى ». وفي الأعمال وما عداه : « رخيق الحواشى » .

(٣) الخطبان ، بالضم : ثبت شديد المراة .

(٤) أنشده في المسان ( رفض ) على أن الرفض يعني الجائب . وفي أعماله القالى

( ) ( ١ : ٨٤ ) : « وَكَانَ رَصْفٌ » .

ولبشرار العَقَلِيَّ :

وفتاةِ صُبَّ الجَالُ عليها بِحَدِيثٍ كَذَّابٍ النَّشَوَانِ

وقال الأخطل :

فَأَسْرَيْنَ خَسَّاً ثُمَّ أَصْبَحْنَ غُدوَّةً يُخْبِرُنَ أَخْبَارًا أَنَّهُ مِنَ الْجَمَرِ<sup>(١)</sup>

وقال بشَّار :

وَيَكُرِّ كُنُوارِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا تَرُوقُ بُوْجِيِّ وَاضْعَافُ وَقَوَامِ

وقال بشَّار :

وَحَدِيثٌ كَانَهُ قِطْعُ الرُّوْضِ وَفِيهِ الصُّفَرَاءُ وَالْحَمَرَاءُ

وَأَخْبَرْنَا عَاصِمَ بْنَ صَالِحَ أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزَ بْنَ عَمْرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ<sup>(٢)</sup> كَتَبَ إِلَى

١٠ اَمْرَأَتِهِ، وَعِنْدَهُ إِخْوَانُهُ، بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

إِنَّ عَنِّي أَبْقَاكِ رَبِّكِ ضِيفًا وَاجِبًا حَقُّهُمْ كَهُولًا وَمُرْدَادًا

طَرَقُوا جَارَكِ الَّذِي كَانَ قَدِيمًا لَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ الضَّيْفِ بُدَّا

فَلِدِيهِ أَضِيافُهُ قَدْ قَرَاهُمْ وَهُمْ يَشَرَّبُونَ تَمَرًا وَزُبُدا

فَلِهَذَا جَرِيَ الْحَدِيثُ وَلَكِنْ قَدْ جَعَلْنَا بَعْضَ الْفُكَاهَةِ حِدَّاً<sup>(٣)</sup>

١٥ وَأَنْشَدَ الْهَذَلِيَّ :

كَرُؤُوا الْأَحَادِيثَ عَنْ لِيلٍ إِذَا بَعُدَّتِ إِنَّ الْأَحَادِيثَ عَنْ لِيلٍ لَتَلْمِيَنِي

وقال الْهَذَلِيُّ أَيْضًا<sup>(٤)</sup> :

(١) دُوَانُ الأَخْطَلِ ١٣٥.

(٢) هُوَ أَبُو الْخَلِيفَةِ عَمْرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، كَانَ أَمِيرَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، تَوَفَّ سَنَةُ ١٤٤ هـ.

٢٠ تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ.

(٣) فِيَ عَدَالٍ : « المَرَاحِةُ »، وَهَذِهِ ضَبْطَتْ بِالضمِّ فِي الْقَامُوسِ، وَبِالفتحِ فِي الْمَصَابِحِ.

(٤) فِيَ عَدَالٍ : « وَقَالَ الْهَذَلِيُّ فِي حَلَاوةِ الْحَدِيثِ » . وَالْهَذَلِيُّ هَذَا هُوَ أَبُو ذَوْبَابٍ .

انْظُرْ دُوَانَهُ ١٤٠ وَالْلَّاسَانَ ( طَفْلَ ) .

وَإِنْ حَدِيثًا مِنْكِ لَوْ تَبْذِلْنِهُ جَنَّى النَّحْلُ أَوْ أَلْبَانُ عُوذٌ مَطَافِلٌ

مَطَافِلٌ أَبْكَارٌ حَدِيثٌ نِتَاجُهَا تُشَارُ بِمَا هُمْ مُثَلٌ مَاء الْمَفَاصِلِ

(١) العُوذ : جمع عائذٍ ، وهي الناقة إذا وضعت ، فإذا مسها ولدها فهي مرشح

إذا تبعها فهي متليلة ؛ لأنَّه يتلوها . وهي في هذا كله مُظفِل . فإنَّ كان أولَ

ولدٍ (٢) ولدته فهي بكر . ماء المفاصيل فيه قولهن : أحد هما أن المفاصيل ما بين الجبلين

واحدُها مقصيل ، وإنما أراد صفاء الماء ؛ لأنَّه ينحدر عن الجبال ، لا يمرُّ بطنين

ولا تراب . ويقال إنما مفاصيل البعير . وذكرها أن فيها ماء له صفاء وعدوبية (٣) .

وفي الكلام الموزون يقول [عبد الله بن] معاوية بن عبد الله بن جعفر (٤) :

الزم الصمت إنَّ فِي الصَّمْتِ حُكْمًا وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلًا فَرِنْهُ

وقال أبو ذؤيب :

١٠

وَسِرِّبِ يُطَلَّى بِالْعِبَرِ كَأَنَّهُ دَمَاءَ ظِباءَ بِالنَّحُورِ ذِيْجٌ (٥)

بَذَلَتْ هَنَّ الْقَوْلَ إِنْكَ وَاجْدٌ لَمَاشَتَّ مِنْ حَلُوِ الْكَلَامِ ، مَلِيجٌ (٦)

(١) يقال راشح ، ومرشح ، ومرشح بالتشديد .

(٢) فيما عدال : «أول ولدها» .

(٣) انظر مثيل هذا الكلام في الحيوان (٢ : ٣٥١—٣٥٠) .

(٤) التكميلة معاذل . وعبد الله بن معاوية بن عداله بن جعفر بن أبي طالب ، كان من

فيان بي هاشم وأجوادهم وشعرائهم ، وكان يرى بالزندقة ، خرج بالشكوة في آخر أيام مروان

ابن محمد ثم اتقل عنها إلى الجبل ثم خراسان ، فأخذته أبو مسلم قتله . الأغاني . (١١ : ٦٣) .

— ٧٤ —

(٥) أنشده في اللسان (ذبح) وقال : «ذبح وصف للدماء . وفيه شيشان : أحد هما

وصف الدم بأنه ذبح وإنما الذبح صاحب الدم لا الدم . والآخر أنه وصف الجماعة بالواحد .

فأما وصفه الدم بالذبح فإنه على حذف المضاف ، أي كأنه دماء ظباء بالنحو ذبح ظباء ،

ثم حذف المضاف وهو الظباء ، فارتفاع الضمير الذي كان مجروراً ، لوقوعه موقع المرفوع المذكور

لما استتر في ذبح . وأما وصفه الدماء وهي جماعة بالواحد فلا ينافي ذلك بوصف به المذكر والممؤمن

والواحد وما فوقه على صورة واحدة » .

٢٠

(٦) ل : « هم القول أني واجد » صوابه من سائر النسخ والديوان ١١٧ .

و « مليج » صفة « واجد » . عي أنه يجد ما يشاء من حل الكلام ، وأنه مليح أيضاً .

٢٥

السَّرْبُ : الجماعة من النساء والبقر والطير والفُلَباء . ويقال فلان <sup>آمِن</sup> السَّرْب ، بفتح السين ، أى آمن المُسلك . ويقال فلان <sup>واسع</sup> السَّرْب <sup>(١)</sup> وخلٍي السَّرْب <sup>(٢)</sup> ، أى المُسَالِكُ والمُذَاهِبُ . وإنما هو مثُلٌ مضروب للصدر والقلب . وعن الأصمعي : فلان <sup>واسع</sup> السَّرْب ، مكسور ، أى واسع الصدر ، بطيء الغضب <sup>(٣)</sup> .  
• وأنشد الحكم بن ريحان ، من بني عمرو بن كلاب :

يا أَجْدَلَ النَّاسِ إِنْ جَادَتْهُ جَدَلًا  
وَأَكْنَرَ النَّاسَ إِنْ عَاتَبَتْهُ عِلَالًا  
كَأَنَّا عَسَلٌ رُّجْعَانٌ مَنْطَقَهَا  
إِنْ كَانَ رَجْعٌ كَلَامٌ يَشْبِهُ العَسَلًا <sup>(٤)</sup>  
وقال القطاطي <sup>(٥)</sup> :

١٠      وفي الخدور غمامات <sup>برق</sup> لنا حتى تصيّدنا من كل مُصْطَادٍ  
يقتلنا بمحبيث <sup>ليس يعلم</sup> من يتقيئ ولا مكنونه بادي <sup>(٦)</sup>  
فهن ينبدن من قول يُصبن به مَوْاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْفُلَةِ الصَّادِيِّ  
يُنْبِدُنْ : يُلْقِيْنِ . الْفُلَةُ وَالْغَلِيلُ : العطش [الشَّدِيد] <sup>(٧)</sup> . والصادى : العطشان  
أيضاً ; الاسم الصَّادِي . وأنشد للأختلط :

١٥      شُمْسٌ إِذَا خَطَّلَ الْحَدِيثَ أَوْاَنِسٌ يُرْقِبُنَ كُلَّ مُجَدِّرٍ تِنْبَالٌ <sup>(٨)</sup>  
أَفْتَ كَانَ حَدِيثَهُنَّ تَسَادُمٌ بِالْكَأسِ كُلَّ عَقِيلَةٍ مِكْسَالٌ

(١) الكلام من «البين» إلى هنا ساقط مما عداه .

(٢) فيما عداه : « وخلٍي السَّرْب وواسع السَّرْب » .

(٣) فيما عداه : « بطيء التأنيب » .

(٤) الرجهن ، بالضم : مصدر لرجع كالرجوع والرجوع والرجعي .

(٥) ديوان القطاطي ٨ .

٤٠ (٦) هذا البيت في ل فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ . وفي الديوان : « ولا مكتوبة » .

(٧) هذه مما عداه .

(٨) البستان لم يروي في ديوان الأخطل . ب ، ج : « كل مرقب » وفي التيموريه : « كل

مرقب مجدر » ، كلاما محرف ، صوابهما في ل .

الشمسُ : التوافر<sup>(١)</sup> . والتبنّال : القصیر<sup>(٢)</sup> . والأنفُ : جمع آنفة ، وهى المُنكرة للشيء غير راضية<sup>(٣)</sup> . العقيلة : المصنونة في أهلها . وعقيلة كل شيء خيرته<sup>(٤)</sup> . والمِسْكال : ذات السكل عن الحركة .  
وقال أبو العبيش عبد الله بن خلید<sup>(٥)</sup> :

لقيت ابنة التهمي زينب عن عفر ونحن حرام مسى عشرة العشر<sup>(٦)</sup>  
وإني وإياها لختم ميتتنا جميعاً ، ومسرانا مغذٍ ذو فتر<sup>(٧)</sup>  
فكلمتها ثنتين كالثلج منها على اللوح والأخرى أحر من الجمر  
يقال : ما يلقانا إلا عن عفر<sup>(٨)</sup> ، أي بعد مدة . مسى : أي وقت المساء .  
يقال أغد السير ، إذا جد فيه وأسرع . واللوح بالفتح<sup>(٩)</sup> : العطش ، يقال  
لاح الرجل يلوح لوحًا ، والناح يلتحم التياحًا ، إذا عطش . واللوح بالفتح  
أيضاً الذي يكتب فيه . واللوح بالضم : الهواء ، يقال « لا أفعل ذلك ولو نزوت  
في اللوح » أو « حتى تنزق في اللوح » .  
وأنشد :

(١) يقال شمس ، بضم وفتحتين أيضاً ، مفرد شموس ، بالفتح .

(٢) فيما عداه : « التبنال القصیر » ، والمعنى مثله ، والشمس : التوافر .

(٣) فيما عداه : « غير راضية عنه » . (٤) هذه مما عداه .

(٥) فيما عداه : « وقال أبو العبيش » فقط . وهو أبو العبيش عبد الله بن خلید ، مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . وكان كاتب طاهر وولده عبد الله بن ماهر ، وكان مكتراً من قتل اللغة عارفاً بها شاعراً مجيداً . توفي سنة ٤٠٢ . ابن النديم — ٧٣ — ٧٢ وابن خلكان . وفي أمالى الفالى ( ١ : ٩٨ ) حيث أنسد الشعر : « عبدالله بن خالد » تحريف .

(٦) ج : « من عفر » ب والتيمورية « غفر » كلاماً معرف عمما أثبتت من ل والأمالى . حرام : أي محروم . مسى عشرة العشر ، أي عشرية عرفة ، وهي الالية العاشرة لليوم العاشر .

(٧) في الأمالى : « وسيرانا » بدل « ومسرانا » . وفي الأمالى : « وسيرانا ، أي سير أنا مغذٍ ، أي مسرع ، وسيرها ذو فتر أي ذو فتور وسكون ؛ لأنها يرق بها » .

(٨) فيما عداه : « هقول ما يلقانا فلان » . (٩) يقال أيضاً بالضم .

وإنا لنجري يبتنا حين نلتقي حديثاً له وشي كجبر المطارف<sup>(١)</sup>  
حديث كطم القطر في محل يشتفى به من جوى في داخل القلب لاطف  
المحل : الجدب ، وسنة محول . وأ محل البلد فهو ما محل ومحل ، وزمان  
ما محل . الجوى هاهنا : شدة الحب حتى يمرض صاحبه . لاطف :  
لطيف<sup>(٢)</sup> . وأنشد الشاعر<sup>(٣)</sup> بن ضرار الثعلبي<sup>(٤)</sup> :

يُقرَّ بعيني أنْ أَنْبِأَ أَنْتَهَا وإنْ لَمْ أَنْلَهَا أَيْمَانِي لمْ تَزُورْجَ<sup>(٥)</sup>  
وكنتُ إذا لاقيتها كان سرئنا وما يبتنا مثل الشواء الملهوّج  
يريد أنهمَا كانوا على عجلة من خوف الرقباء . والملهوّج : المعجلُ الذي  
لم ينْتَظِرْ به النَّضْجَ .

١٠ وقال جرَان العود :

فبنلنا سِقاطاً من حديث كأنه  
جيَ النحل أو أبكار كرم يُعطفُ  
رَها البقل واخضر العضاه المصنف<sup>(٦)</sup>

(١) الخبر ، بالكسر : الوسي ، عن ابن الأعرابي . وفيما عداه : « كوشى » .  
والطارف : جم مطرف ، كبر ومصحف ، وهو ثوب من خز له أعلام .

١٥ (٢) هنا التفسير في ل فقط .

(٣) فيما عداه : « وقال الشاعر ». وهو الشاعر بن ضرار بن حرملة بن صيف بن إيس  
بن عبد بن عثمان بن جحاش بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذيyan بن بنيض بن ريث بن  
غفلان . شاعر مختصر أدرك الجاهلية والإسلام . الأغاني (٨: ٩٧) والإصابة (٣٩١٣: ١: ٢٦) وابن سلام (٤٧) والشعر والشعراء .

٢٠ (٤) الثعلبي : نسبة إلى ثعلبة بن سعد بن ذيyan ، كما في ترجمته . وفي جميع النسخ  
« الثعلبي » تحرير .

(٥) أقر الله عينه وبعينه ، أى أبىدها بما يفرح صاحبها ، أو أسكنها فلا تلتمع إلى غير  
ما نال صاحبها من خير كثير . والبيان من قصيدة له في ديوانه ٥—١٧ .

(٦) البيت في ديوانه ٢١ ، والذى قبله لم يرو في الديوان . وبذلك فيه :  
٢٥ ينذر عننا لذا رخيما كأنه عواشر من قطر حداهن صيف  
وللفرزدق :

إذا هن ساقطن الحديث كأنه جي النحل أو أبكار كرم يُعطفُ  
والصنف : الذى خرج ورقه وأخضر ، وقال السكري : « الذى قد جف بعضه وبقى بعضه ». .  
ل : « المصيف » ، وفيما عداه : « المصيف » صوابهما من الديوان .

\* زها : بدا زهره . العصاء : جمع عصاة ، وهي كل شجرة ذات شوك ، ١٦٩  
إلا القنادة فإنها لا تسمى عصاة .

وقال الحكيم بن زيد :

وَحَدِيشَنَّ إِذَا التَّقِيَ نَتَهَانُفُ الْبَيْضُ الْغَرَائِزُ  
وَإِذَا ضَعِكْنَّ عَنِ الْعِذَا بِلَنَا الْمُسَقَاتِ الشَّوَاغِرُ<sup>(١)</sup>  
كَانَ التَّهَلُّلَ بِالْتَّبَسِمِ لَا الْقَهَاقِهُ بِالْقَرَاقِهُ  
التَّهَانُفُ : تضاحك في هرؤ . الغرائز : جمع غريرة ، وهي المرأة القليلة الخبرة ،  
الْغِرْمَة<sup>(٢)</sup> . والعذاب ، يزيد الشغف . والمسقات : اللثاث التي قد أسفت بالكحل  
أو بالنور ، وذلك أن تفرز بالإبرة ويذر عليها الكحل فيعلوها حومة . والتهلل ،  
١٠ يقال تهلل وجهه ، إذا أشرف وأسفر . وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

وَلَئَنَا تلَاقِينَا جَرَى مِنْ عَيْوَنَنَا دُمُوعُ كَفَنَا غَرَبَهَا بِالْأَصَابِعِ<sup>(٤)</sup>  
وَنِلَنَا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَاهَهُ جَنَّ النَّحْلِ مَزُوجًا بِنَاءَ الْوَقَائِعِ  
سِقَاطُ الْحَدِيثِ : ما نُبَدِّلُ مِنْهُ وَلُفِظُهُ . يقال ساقط فلانا الحديث سقطاً .  
الْوَقَائِعُ وَالْوَقِيعُ : مناقع الماء في متون الصخور ، الواحدة وقيعة<sup>(٥)</sup> .  
١٥ وقال أشعث بن سمعي<sup>(٦)</sup> :

هَلْ تَعْرِفُ الْمَبْدَا إِلَى السَّنَامِ نَاطَ بِهِ سَوَاحِرُ الْكَلَامِ  
كَلَامُهَا يُشْفِي مِنَ السَّقَامِ<sup>(٧)</sup>

(١) لم أجده هذه الكلمة ولا تفسيرها في المعاجم المتداولة . والأيات لم ترو في الماشييات .

(٢) الغر ، بتثليث الفين ، وبالتعريض : من لم يجرب الأمور .

(٣) هو ذو الرمة . ديوانه ٣٥٨ .

٢٠

(٤) الغرب : كل فضة من الدمع . وفي الديوان : « جرت من ... ماءها بالأصابع » .

(٥) فيما عدا ل : « الأشعب بن سمي » .

(٦) فيما عدا ل : « كلامهن براء ذي السقام » .

(٧) لم أجده « المبدأ » . وأما السنام فذكره ياقوت ، وذكر في القاموس أيضاً ، وهو

٢٥ جبل مشرف على البصرة ، وجبل بالجazan بين ماوان والربنة .

اللَّبْدَا وَسَنَامٌ : مَوْضِعَانِ . نَاطَ بِهِ : أَىٰ صَارَ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup> .

وَقَالَ الرَّاجِزُ وَوَصَفَ عَيْنَ الظَّلَّابَاءِ بِالسَّحْرِ وَذَكَرَ قَوْسًا<sup>(٢)</sup> فَقَالَ :

صَفَرَاءُ فَرَعُ خَطَمُوهَا بُوَسَرَ<sup>(٣)</sup> لَامٌ مُمَرٌ مُثْلِ حُلَقُومُ التَّغَزُّ

حَدَّتْ ظُلَّابَاتٍ أَسْهَمُ مُثْلِ الشَّرَّ<sup>(٤)</sup> فَصَرَعَتْهُنَّ بِأَكْنَافِ الْحُفَّرَ

هُورُ العَيْنِ بِالْبَلِيَّاتِ النَّظَرَ<sup>(٥)</sup> يَحْسِبُهَا النَّاظِرُ مِنْ وَحْشِ الْبَشَرِ<sup>(٦)</sup>

١٧٠ اللَّامُ مِنْ كُلٍّ شَيْءٍ : الشَّدِيدُ . وَالْمَرُّ : الْحُكْمُ الْفَتْلُ ، وَحِبْلٌ مَرِيرٌ

مِثْلُهِ . التَّغَزُّ : الْبَلِيلُ . وَالظُّلَّابَاتُ : جَمْعُ طَبَّةٍ ، وَهِيَ حَدُّ السَّيْفِ وَالسَّنَانِ وَغَيْرِهِمَا .

وَقَالَ آخَرُ<sup>(٧)</sup> :

وَحْدِيَّهَا كَالْقَطْرِ يَسْمُعُهُ رَاعِي سَنِينَ تَتَابَعُتْ جَدْبَاتٌ

١٠ فَأَصَاحَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيَا وَيَقُولُ مِنْ طَمَعٍ هَيَا رَبَّا<sup>(٨)</sup>

(١) أصل معنى التوط التعليق . وهذا التفسير جيء به من ل فقط .

(٢) فيما عدا ل : « قوسا صفراء » .

(٣) فرع : عممت من رأس القضيب وطرفه . خطم القوس : علق عليها الوتر .

(٤) أى حدت القوس ظبات هذه الأسماء وقدرتها فصرعت هذه الوحش .

١٥ (٥) أى ذات عيون سواجر ، وبابل ينسب إليها السحر .

(٦) بعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « وبروى البقر » وأراها إنعاماً . كما أن التفسير

الثال والبيان بهذه ساقطان بما عدا ل .

(٧) البيان التاليان ، رواهما القال في أماليه ( ١ : ٨٤ ) منسوبين لأعرابي .

(٨) في الأمالي : « من فرج » .

## باب آخر من الأسباع في الكلام

قال عمر بن ذر ، رحمه الله : « الله المستعان على ألسنة تصف ، وقلوب تعرِف ، وأعمالٌ تخْلِف ». ١٠

ولما مدح عتبة بن مرداس عبد الله بن عباس قال : لا أعطى من يعصي الرحمن ، ويُطِيع الشيطان ، ويقول البهتان .

وفي الحديث المأثور ، قال : « يقول العبد مالى ، وإنما لك من مالك ما أكلت فأفنت ، وأعطيت فأمضيت ، أو لم يستَّ فأبليت ». ١١  
وقال النَّمُرُ بن تولب (١) :

أعذل إن يُصِبِّح صدای بقرة بعیداً نانی صاحبی وقربی  
ترئی أن ما أبقيت لم أک ربہ وأن الذى أمضيت كان نصبی (٢)  
الصَّدَی ها هنا : طائرٌ يخرج من هامة الميت (٣) إذا لَبِلَ ، فینبع إلى ضفَّة  
وليه وعَجْزَه عن طلب طائلته ، وهذا كانت تقوله الجاهلية (٤) ، وهو هنا مستعار ،  
أى إن أصبحت أنا . ١٢

ووصف أعرابيٌّ رجلاً فقال : « صغير القدر ، قصير الشَّبر ، ضيق الصدر ،  
لثيم النَّجْر ، عظيم الْكِبْر ، كثير الفخر ». ١٣  
الشَّبَر : قدر القامة ، تقول : كم شَبَرْ قيسِك ، أى كم عدد أشباره (٥).  
والنَّجْر : الطياع .

(١) انظر الأغاني (١٩ : ١٦١) وابن سلام ٦٠ .

(٢) هذه رواية لـ وابن سلام . وفي الأغاني وسائر النسخ : « الذى أنقث ». ١٤

(٣) فيما عدا ل : « من قبر الميت ». ١٥

(٤) فيما عدا ل : « كانت العرب تقوله في الجاهلية ». ١٦

(٥) فيما عدا ل : « الشَّبَر : القامة » لا غير .

ووصف بعض الخطباء رجالاً فقال : « ما رأيت أضراباً مثلِّ ، ولا أركبَ  
جمل ، ولا أصعدَ في قُلُّ منه » .

وسأل بعض الأمراء رسولاً قدِّم من جهة السند : كيف رأيتمُ البلاد ؟ قال :  
ما وَلَهَا وَشَلٌّ ، ولِصُّهَا بَطْلٌ ، وَتَمَرُّهَا دَقْلٌ<sup>(١)</sup> . إنْ كَثُرَ الْجَنْدُ بِهَا جَاعَوْا ، وإنْ  
قَلُّوا بِهَا ضَاعُوْا » . الوَشَلُ : الماء القليل<sup>(٢)</sup> .

١٧١      وقيل لعصمة بن معاوية : من أين أقبلت ؟ قال : من الفجع العميق .  
قال : فأين ت يريد ؟ قال : البيت العتيق . قالوا : هل كان مِنْ مطر ؟ قال : نَعَّ ،  
حَتَّى عَفَّ الْأَثْرُ ، وَأَنْضَرَ الشَّجَرُ ، وَدَهْدَى الْحَجَرُ<sup>(٣)</sup> .

١٥      واستخار عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، بمحمَّد بن سروان بنصبيين ،  
وتزوج بها امرأة ، فقال محمد : كيف ترى نصبيين ؟ قال : « كثيرة العقارب<sup>(٤)</sup> »  
قليلة الأقارب ». يزيد بقوله « قليلة » كقول القائل : فلان قليلُ الحياة ، ليس  
يريد أن هناك<sup>(٥)</sup> حياة وإنْ قلَّ . يضعون قليلاً في موضع ليس .

١٦      وولى علاء الكلابي<sup>(٦)</sup> عملاً خسيساً<sup>(٧)</sup> ، بعد أن كان على عمل جسيم ،  
قال : « المُنْوَقُ بَعْدَ الثُّوقِ<sup>(٨)</sup> » .

(١) الدقل ، بالتحريك : أرداً أنواع التر .

(٢) هذا التفسير من ل فقط .

(٣) أنضر : صار ناضراً . ويقال دهديت الحجر ودهدحته ، أى دحرجته وقدفته من أعلى  
إلى أسفل . وهو تصور لأندفاع السيل . فيما عداه : « ودهده » .

(٤) انظر الحيوان (٤ : ٥٢٦ : ٣٦٠) .

(٥) ب والتيمورية : « هناك » .

(٦) ل : « وولى العلاء » فقط . وفي الحيوان (٤ : ٤٦٢) : « وقال الكلابي » .

(٧) ل : « حسناً » صوابه من سائر النسخ .

(٨) المنوق ، بالضم : جمع عنق بالفتح ، وهو الأنت من ولد المعزى إذا أتت عليها سنة .  
وهذا جمع نادر ، ويجمع أيضاً على عنق وعنق . والمنوق : جمع ناقة . أى كنت صاحب نوق

٢٥      فصرت صاحب عنوق . انظر الحيوان والميداني (١ : ٤٢٠) والسان (١٢ : ١٤٨) .

قال : ونظر رجل من العباد إلى باب بعض الملوك قال : « بابُ جَدِيد ، وموتُ عَتِيد<sup>(١)</sup> ، ونَزْعُ شَدِيد ، وسَفَرٌ بَعِيد ». .  
وقيل لبعض العرب . أَيَّ شَيْءٍ تَمَىّ ، وَأَيَّ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْكَ ؟ قال :  
لواز منشور ، والجلوس على السرير ، والسلام عليك أَيُّهَا الْأَمِير ». .  
وقيل لآخر ، وصل ركتين فأطال فيما ، وقد كان أمراً بقتله : أجزعت  
من الموت ؟ فقال : إن أجزعَ فقد أرى كفناً منشورةً ، وسيفاً مشهوراً ،  
وقبراً محفوراً .

ويقال إن هذا الكلام تكلم به حُجْر بن عدي الكندي عند قتله<sup>(٢)</sup> .  
وقال عبد الملك بن مروان لأعرابي : ما أطيب الطعام ؟ فقال : « بكرة  
سَنِيمَةٌ ، معتبطة غير ضئنة ، في قدور رَذْمَةٍ ، بشفار خَذِيمَةٍ ، في غادة شَبِيمَةٍ ». .  
قال عبد الملك : وأبيك لقد أطَيْبْتَ<sup>(٣)</sup> .

معتبطة : منحورة من غير داء ؛ يقال اعتبطة الإبل والغنم ، إذا ذبحت من  
غير داء . ولهذا قيل للدم الخالص عَبِيط . والعَبِيط : ما ذبح من غير علة : غير  
ضئنة : غير مريضة . رذمة : سائلة من امتلأها . بشفار خَذِيمَة : قاطعة . غادة  
شَبِيمَة : غير مريضة .

١٥ (١) عَتِيد : معد حاضر .

(٢) هذه العبارة من ل فقط . وحجر بن عدي بن معاوية الكندي ، صحابي جليل ،  
وفد على الرسول الكريم ، وشهد الفادية والجمل وصفين ، وصحب علياً فكان من شيعته .  
قتل بأمر معاوية سنة ٥١ أو ٥٣ . الإصابة ١٦٢٤ . وكان يعرف بحجر الخبر . وأما حجر  
الشر فهو حجر بن يزيد بن سلامة الكندي ، وفد على الرسول . وكان مع علي يوم الجمل ،  
ثم انصل بمعاوية فاستعمله على أرميذة . الإصابة ١٦٢٦ . ووفقاً صفين ٢٧٤ .

(٣) يقال أطاب الشيء : وجده طيباً ؛ وأطاب : قدم طعاماً طيباً . وقد وردت هذه  
الكلمة « أطَيْبَتْ » على أصلها بدون إعلال . على أن هذه المادة قد ورد فيها بعض ما ترك على  
أصله ، حتى سببواه « استطيله » لغة في استطابه . وأنشد في اللسان :

\* فـ كـ مـ هـ نـ حـة مـ طـيـبـة \*

٢٥ وسيعاد الخبر في ص ١٧٨ من أرقام الأصل في هذا الجزء .

شِبَّهَ : باردة<sup>(١)</sup> . والشِّبَّمَ : البرد .

وقالوا : « لا تفتر بمناصحة الأمير ، إذا غشك الوزير » .

[ وقالوا : « من صادقَ الْكُتُبَ أَغْنَوْهُ ، وَمَنْ عَادَهُمْ أَفْرَوْهُ » . وقالوا : « اجعلْ قُولَ الْكَذَابِ رِيحًا ، تَكُنْ مُسْتَرِحًا<sup>(٢)</sup> » .]

وقيل عبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي : لم تؤثر السجع على المنشور ،  
وتلزم نفسك القوافي<sup>(٣)</sup> وإقامة الوزن ؟ قال : إن كلامي لو كنت لا أمل  
١٧٧ في إلا سماع الشاهد لقل خلافى عليك ، ولكن أريد الغائب والحاضر ، والراهن  
والغابر ؛ فالحفظ إليه أسرع ، والأذان لسماعه أنشط ؛ وهو أحق بالتقيد وبقلة  
التفتت<sup>(٤)</sup> . وما تكلمت به العرب من جيد المنشور ، أكثر مما تكلمت به من  
جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنشور عشره ، ولا ضاع من الموزون عشره .

قالوا : فقد قيل للذى قال : يا رسول الله ، أرأيتَ مَنْ لَا شِرِبْ وَلَا كُلْ ،  
وَلَا صَاحْ وَاسْتَهْلَ ، أَلِيسْ مِثْلُ ذَلِكَ يُطَلَّ<sup>(٥)</sup> . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« أَسْجُعْ كَسْجَعِ الْجَاهِلِيَّةِ » .

قال عبد الصمد : لو أن هذا المتكلّم لم يُرُدْ إلَّا الإقامة لهذا الوزن ، لما كان  
عليه بأس ، ولكنّه عسى أن يكون أراد إبطال حق<sup>(٦)</sup> فتشادق في الكلام .

وقال غير عبد الصمد : وجذنا الشّعر : من القصيد والرجز ، قد سمعه النبي  
صلى الله عليه وسلم فاستحسنـه وأمرـ به شـراءـه ، وعـامةـ أـصحابـ رسولـ اللهـ صـلىـ اللهـ

(١) التفسير من مبدئه إلى هنا ساقط مما عدـالـ .

(٢) هذه التكملة مما عدـالـ .

(٣) لـ : « القول » صوابـهـ في سـائـرـ النـسـخـ .

(٤) لـ : « التقلب » صوابـهـ من سـائـرـ النـسـخـ .

(٥) يـطـلـ ، أـيـ يـهـدرـ دـمـهـ . فـيـاـ عـدـالـ : « بـطـلـ » تـحـرـيفـ .

(٦) فـيـاـ عـدـالـ : « إـبطـالـ لـحـقـ » .

عليه وسلم قد قالوا شعراً، قليلاً كان ذلك ألم كثيراً، واستمعوا واستنشدوا. فالسجع والمزدوج دون القصيد والرجز، فكيف يحمل ما هوا كثرو يحرم ما هو أصغر<sup>(١)</sup>.  
وقال غيرها: إذا لم يطُل ذلك القول، ولم تكن القوافي مطلوبة مختلبة، أو ملتمسة متكلفة، وكان ذلك كقول الأعرابي لعامل الماء: « حُلْثَتْ رَكَابِي<sup>(٢)</sup> ، وَخُرْقَتْ ثَيَابِي<sup>(٣)</sup> ، وَضَرْبَتْ صِحَابِي<sup>(٤)</sup> »— حُلْثَتْ رَكَابِي، أي<sup>(٤)</sup> منعت إيليا من الماء والكلأ.  
والركاب: ما ركب من الإبل — قال: « أَوْ سَجْعٌ أَيْضًا؟ ». قال الأعرابي:  
فكيف أقول؟ لأنّه لو قال حُلْثَتْ إيليا أو جالي أو نوفي أو بغراني أو صرمتي،  
لكان لم يعبر عن حقّ معناه، وإنما حُلْثَتْ رَكَابِه<sup>(٥)</sup> ، فكيف يدع الرّكاب  
إلى غير الرّكاب . وكذلك قوله: وَخُرْقَتْ ثَيَابِي<sup>(٦)</sup> ، وَضَرْبَتْ صِحَابِي . لأنّ  
الكلام إذا قلّ وقع وقوعاً لا يجوز تغييره ، وإذا طال الكلام وجدت في  
القوافي ما يكون مختلباً، ومطلوباً مستكرّها.

وَيُدْخَل<sup>(٧)</sup> على من طعن في قوله: « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ». وذُعْ أنه شعر؛  
لأنّه في تقدير مستفعلن مفاعلن ، وطنع في قوله في الحديث عنه: « هل أنت  
إلا أصبغ دميّت؟ وفي سبيل الله ما لقيت<sup>(٨)</sup> ». — فيقال له: اعلم أنّك لو اعترضتَ  
أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم ، لو جدّت فيها مثل مستفعلن مستفعلن<sup>(٩)</sup> ١٧٣

(١) فيما عدال: « أقل ». ٢٠

(٢) فيما عدال: « حلبت » تحريف .

(٣) ب ، ج: « وحرفت » صوابه في ل والتيمورية .

(٤) هذه الكلمات الثلاث في ل والتيمورية فقط .

(٥) ب ، ج: « حلبت » تحريف .

(٦) ب: « حرفت » ج: « خرفت » صوابهما في ل والتيمورية .

(٧) فيما عدال: « وفي الحديث المأثور ويدخل » ، وفيه إعجام .

(٨) انظر العدة ( ١ : ١٢٣ ) في باب الرجز والقصيد .

(٩) بذلك فيما عدال: « مفاعلن ». ٢٠

كثيراً، ومستعملُ مفاعِلُنْ<sup>(١)</sup>. وليس أحدُ في الأرض يجعلُ ذلك المدارَ شِعراً. ولو أنَّ رجلاً من الباعة صاح : مَن يشتري باذنجان؟ لقد كان تكلمَ بكلامٍ في وزن مستعملٍ مفعولاتٍ . وكيف يكون هذا شِعراً وصاحبِه لم يقصدْ إلى الشِّعر؟ ومثلُ هذا المدار من الوزن قد يتَهيأ في جميع الكلام . وإذا جاء المدارُ الذي يُعلمُ أنه من نتاج الشِّعر والمرفَة بالأوزان والقصدِ إليها ، كان ذلك شِعراً . وهذا قريبُ الجواب فيه سهلٌ ، والحمدُ لِللهِ.

وسمعتُ غلاماً لصديق لي ، وكان قد سقى بطنه<sup>(٢)</sup> ، وهو يقول لغلمان مولاه : اذهبوا بي إلى العَلَيْب وقولوا قد اكتَوَى<sup>(٣)</sup> ». وهذا الكلام يخرج وزنه على خروج<sup>(٤)</sup> فاعلان مفاعلن ، فاعلان مفاعلن مرتَّتين . وقد علمتَ أن هذا الغلام لم يخُطِّرْ على باله<sup>(٥)</sup> قطُّ أَن يقول بيتَ شِعرٍ أبداً . ومثلُ هذا كثيرٌ ، ولو تتبعته في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدهُ .

وكانَ الذي كَرَّه الأَسْجَاعَ بعينها وإنْ كانت دون الشِّعر في التَّكَلُّفِ والصنعة ، أنَّ كُهَانَ الْأَرَبَ الذين كانُوا كثُرُ الْجَاهِلِيَّة يتحاكمونَ إِلَيْهِمْ ، وكانوا يدُّعُونَ السِّكِّهَانَةَ وأنَّ مع كلِّ واحدٍ منهم رَبِّيَا من الجن<sup>(٦)</sup> مثل حازِي جهينة<sup>(٧)</sup> :

(١) هاتان الكلماتان في ل فقط .

(٢) يقال سقى بطنه ، بالبناء المفعلن ، وسقى بطنه ، بالبناء للمفعول ، أي اجتمع فيه ماء أصفر .

(٣) هاتان الكلماتان من ل فقط .

(٤) فيما عدال : « لم يخطر بباله » . وما سيان .

(٥) الرُّؤْي ، بفتح الراء وكسرها مع كسر المهمزة وتشديد الياء : هو الذي يعتقد الإنسان من الجن يحبه ويؤْله .

(٦) الحازى : السِّكِّهَانَ . وفي الحيوان (٦ : ٢٠٤) : « حارثة جهينة » و « جارية جهينة » . وفي مروج الذهب (١ : ٣٣٧) : « حارثة بنت جهينة » . وفي ثمار القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

ومثل شِقٍ وَسَطِيقٍ<sup>(١)</sup> ، وَعَزَى سَلَمَةً<sup>(٢)</sup> وأشْباهِهِمْ ، كانوا يَتَكَبَّهُونَ  
وَيَحْكُمُونَ بِالْأَسْبَاعِ ؛ كَوْلَهُ : « الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ ، وَالْعَقَابُ الصَّقَعَةُ<sup>(٣)</sup> ، وَاقِعَةُ  
بِقَعَةٍ<sup>(٤)</sup> ، لَقَدْ نَفَرَ الْجَدُّ بْنِ الْعَشَرَاءَ<sup>(٥)</sup> ، لِلْمَجْدِ وَالسَّنَاءِ<sup>(٦)</sup> ». .

وهذا الباب كثيرون . ألا ترى أن ضَمْرَةَ بْنَ ضَمْرَةَ ، وَهَرِيمَ بْنَ قُطْبَةَ ، وَالْأَقْرَعَ  
بْنَ حَاسِنَ ، وَنَفِيلَ بْنَ عَبْدِ الْعَزَى كَانُوا يَحْكُمُونَ وَيَنْفَرُونَ بِالْأَسْبَاعِ . وَكَذَلِكَ  
رَبِيعَةَ بْنَ حِذَارَ<sup>(٧)</sup> .

قالوا : فَوْقَ النَّهَى فِي ذَلِكَ الدَّهْرِ لَقُرْبُ عَهْدِهِمْ بِالْجَاهْلِيَّةِ ، وَلِبَقِيتِهِمْ فِي صُدُورِ  
كَثِيرٍ مِنْهُمْ<sup>(٨)</sup> ، فَلَمَا زَالَتِ الْعَلَةُ زَالَ التَّحْرِيمُ .

وَقَدْ كَانَتِ الْخُطْبَةُ تَتَكَلَّمُ عَنِ الْخَلْقَاءِ الرَّاشِدِينَ ، فَيَكُونُ فِي تَلْكَ الْخُطْبَةِ  
أَسْبَاعٌ كَثِيرَةٌ ، فَلَا يَنْهَا هُنَّهُمْ<sup>(٩)</sup> .

وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَيْسَى الرَّفَاقَى<sup>(١٠)</sup> سَجَاجِعًا فِي قصصِهِ . وَكَانَ عَمْرُو بْنَ

(١) شَقْ بْنُ أَنَّافَارَ بْنُ نَزَارَ ، زَعْمُوا أَنَّهُ كَانَ شَقْ إِنْسَانٌ لَهُ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، وَرِجْلٌ وَاحِدَةٌ ،  
وَعَيْنٌ وَاحِدَةٌ . اَنْظُرْ بِلَوْغِ الْأَرْبَعِ (٣ : ٢٧٨ — ٢٨١) وَعِبَابُ الْمُخْلُوقَاتِ ٣١٠ . وَسَطِيقٌ  
هُوَ أَبْنَى رَبِيعَةَ بْنَ مَازِنَ بْنَ ذِئْبٍ . اَنْظُرْ السِّيَرَةَ ٤٧ جَوْتِنْجُنْ .

(٢) سَيَّانٌ فِي (١ : ٢١١) مِنْ أَرْقَامِ الْأَصْلِ أَنَّ اسْمَهُ سَلْمَةَ بْنَ أَبِي حَيَّةَ . وَانْظُرْ  
الْحَيَّانَ (٦ : ٢٠٤) وَالْمِدَانَ فِي : « إِلَادَهْ فَلَادَهْ » وَرَسَائِلِ الْجَاحِظِ ١٣٠ .

(٣) الصَّقَعَةُ : الْقِتْلُ فِي وَسْطِ رَأْسِهِ يَمِسُّ .

(٤) الْبَقَعَةُ : هِيَ مِنْ الْأَرْضِ الْمَرَاءِ ذَاتِ الْحَصِّ الصَّغَارِ .

(٥) نَفَرِمْ : حَكَمَ لَهُمْ بِالْفَلْقَةِ عَلَى غَيْرِهِمْ . وَبَنُو الْعَشَرَاءَ ، مِنْ بَنِي مَازِنَ بْنَ فَزَارَةَ بْنَ  
ذِيَّانَ . الْمَعَارِفُ ٣٧ وَالْاَشْتَنَاقُ ١٧٢ .

(٦) وَقَعَتْ كُلُّ هَذِهِ الْكَلَيَّاتِ الْمَهْمُوزَةِ فِي عَدَالٍ مَمْصُورَةٍ .

(٧) حِذَارٌ ، بَضْ الْحَاءِ وَكَسْرُهَا . كَانَ رَبِيعَةَ حَمْ بْنِ أَسْدَ بْنِ خَزِيرَةَ ، وَقَاضِيَا مِنْ  
قَضَاءِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهْلِيَّةِ . وَفِيهِ يَقُولُ الْأَعْنَى ، كَافِ الْإِلَانَ :  
وَإِذَا طَلَبَتِ الْجَدُّ أَبْنَى حَمَلَهُ فَاعْدَدْ لَيْتْ رَبِيعَةَ بْنَ حِذَارَ

(٨) فِي عَدَالٍ : « فِيهِمْ وَفِي صُدُورِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ » .

(٩) فِي عَدَالٍ : « فَلَمْ يَنْهَا مِنْهُمْ أَحَدًا » .

(١٠) هُوَ الْفَضْلُ بْنُ عَيْسَى بْنُ أَبِي الرَّفَاقَى الْوَاعِظِ الْبَصْرِيِّ ، أَحَدُ الْقَدْرِيَّةِ الْمَرَّةِ .  
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَالْحَيَّانَ (٧ : ٢٠٤) .

عُبيْد<sup>(١)</sup> ، وَهشام بن حسّان<sup>(٢)</sup> ، وأبَان بن أَبِي عَيَّاش<sup>(٣)</sup> ، يَأْتُونَ مَجْلِسَهُ . وَقَالَ لَهُ ١٧٤ دَاؤِدُ بْنُ أَبِي هَنْد<sup>(٤)</sup> : لَوْلَا أَنْتَ تَفَسِّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِكَ لَأَتَيْنَاكَ فِي مَجْلِسِكَ . قَالَ : فَهَلْ تَرَانِ أَحْرَمَ حَلَالًا<sup>(٥)</sup> ، أَوْ أَحْلَلَ حَرَامًا؟ وَإِنَّمَا كَانَ يَتَلَوُ الْآيَةَ الَّتِي فِيهَا ذَكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَالْمَوْتِ وَالْحَشْرِ ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ .

وَقَدْ كَانَ عَبْدُ الصَّمْدِ بْنُ الْفَضْلِ ، وَأَبُو الْعَبَاسِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى ، وَعَامَّةُ قُصَاصَ ١٠ الْبَصْرَةِ ، وَهُمْ أَخْطَبُ مِنَ الْخُطَبَاءِ ، يَجْلِسُ إِلَيْهِمْ عَامَّةُ الْفَقِهَاءِ . وَقَدْ كَانَ النَّهْيُ ظَاهِرًا عَنْ سَرِيَّةِ أُمِّيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلَتِ لَتَقْتِلِ أَهْلَ بَدْرٍ<sup>(٦)</sup> ، كَوْلُهُ :

ما ذَا بَدَرَ فَالْعَقْدَةَ قَلِّ مِنْ سَرَازِبَةِ جَهَاجِيجَ  
١٠ هَلَّا بَكِيتَ عَلَى الْكَرَامِ بَنَى الْكَرَامُ أُولَى الْمَمَادِحِ  
وَرَوْيَ نَاسٌ شَبِيهًَا بِذَلِكَ فِي هِبَاءِ الْأَعْشَى لِعَلْقَمَةَ بْنَ عَلَّاثَةَ . فَلَمَّا زَالَتِ الْعِلْمَةُ  
زالَ النَّهْيُ .

وَقَالَ وَائِلَةَ بْنَ خَلِيفَةَ ، فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمَهْلَبِ<sup>(٧)</sup> :

(١) سبقت ترجمته في ص ٤٣ .

(٢) هو أبو عبد الله هشام بن حسان الأزدي الفردوسي — بالفاف والدال المضمومتين — البصري ، كان من كبار الحفاظ وأعلم الناس بمحدث الحسن البصري . توفي سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ١٥٤) وصفة الصفوة (٣ : ٢٣٢) والقاموس (قردش) .

(٣) هو أبو إسماعيل أبَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشَ فِرُوزُ الْبَصْرِيُّ ، روى عن أنس وسعيد بن جير . توفي سنة ١٣٨ . تهذيب التهذيب .

(٤) هو أبو بكر داود بن أَبِي هَنْدَ — وَاسِمُ أَبِي هَنْدَ دِينَارٌ — الشَّيْرِيُّ الْبَصْرِيُّ . روى عن أنس وعكرمة والشعبي ، وعن عقبة والثورى ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١٣٨ : ١) وصفة الصفوة (٣ : ٢٢١) .

(٥) ل : « فَهَلْ أَنِ احْرَمَ حَلَالًا » تحرير .

(٦) المَرْيَة رواها ابن هشام في السيرة ٥٣١—٥٣٢ ، وَقَالَ : « تَرَكَنَا مِنْهَا بَيْنَ نَالِ فِيهَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ». ٢٥

(٧) عبد الملك بن المهلب ، من نسل المهلب بن أبي صفرة الأزدي . وفي كتاب المغارف ١٧٥ : « وَقَالَ إِنَّهُ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ صَلْبِ الْمَهْلَبِ تِلْمِاثَةَ وَلَدٍ » . وقد أورد أبو الفرج =

لقد صبرت للذلِّ أعادُ منبرِ  
 القوم عليها ، في يديك قضيبُ  
 بـكـ المـنـبـرـ الغـرـبـيـ إـذـ قـتـ فـوـقـةـ  
 وـكـادـتـ سـامـيرـ الحـدـيدـ تـذـوبـ  
 رـأـيـتـكـ لـتـاـشـبـتـ أـدـرـكـ الذـىـ  
 يـصـبـ سـرـأـةـ الـأـسـدـحـينـ تـشـبـ  
 سـفـاهـهـ أـحـلـاـمـ وـبـخـلـ بـنـائـلـ  
 وـفـيـكـ لـمـ عـابـ الـمـزـونـ عـيـوبـ  
 \* \* \*

قال : وخطب الوليدُ بن عبد الملك فقال : «أنَّ أمير المؤمنين كان يقول :  
 إنَّ الحجَّاجَ جِلْدَةُ ما بين عينَيْهِ ، أَلَا وَإِنَّهُ جِلْدَةُ وجهِي كَلَّهُ ». »

وخطب الوليدُ أيضًا فذكر استعماله يزيد بن أبي مسلمٍ بعد الحجَّاجَ ، فقال :  
 «كنتُ<sup>(٢)</sup> كمن سقط منه درهمٍ فأصابَ دينارًا ». »

١٠ شبيب بن شيبة قال : حدَّثني خالدُ بن صفوانَ قال : خطبنا يزيدُ بن المهلبَ  
 بواسطَةَ فقال : «إنِّي قد أسمع قول الرَّاعِعَ : قد جاء مسلمة ، وقد جاء العباس<sup>(٤)</sup> ،  
 وقد جاء أهل الشام ، وما أهل الشام الآتسعةُ أسيافٍ ، سبعةً منها معى ،  
 وأثنان منها علىَّ ». وأما مسلمة فجراءَ صفراءَ . وأما العباس فنسطوس<sup>١٧٥</sup>

١٥ = عبد الملك بن المهلب خبراً من الأخطل ، في الأغاني (١٦٩ : ٧) . والأيات التالية سعيد  
 بالباحث إن شادها في (١٣٢ ، ٥٨ : ٢) من أرقام الأصل .

(١) الأسد : لغة في الأزد ، وهم قبل المهلب . فيما عداه : «الأزد» .

(٢) الزوج ، بالفتح والضم : اسم لأرض عمان وأهلها من الأزد ، رهط المهلب بن أبي  
 صفرة ؛ وذلك أن جدهم الأعلى مازن بن الأزد . انظر اللسان (مزن) ومعجم البلدان (الزوج)  
 والحيوان (٦ : ١٥٧) .

٢٠ (٣) فيما عداه : «وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج وتولية يزيد بن أبي مسلم فقال : إنما  
 مثلى ومثل يزيد بن مسلم بعد الحجاج ». »

(٤) مسلمة ، هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، الفائد العربي الأموي ، قال ابن قتيبة  
 في المعارف (١٥٧) : «وأما مسلمة فكان يكفي أباً سعيد ، وباقى الجرادة الصغيرة ؛ لصغرها كانت  
 تعلوه ، وكان شجاعاً وافتتح فتوحاً كثيرة في الروم ، منها طوانة . وولى العراق أشهرًا ، وله عقب  
 كثير ». وأما العباس فهو العباس بن الوليد بن عبد الملك ، كان يسمى فارس بنى مروان ،  
 وكانت أمه نصرانية . انظر المعارف (١٥٧) .

ابن نسطوس<sup>(١)</sup> ، أتاك في برازير وصقالبة ، وجرامة وجراجة<sup>(٢)</sup> ، وأقباط وأنباط ، وأخلاق [من الناس<sup>(٣)</sup>] . إنما أقبل إليكم الفلاحون الأوباش<sup>(٤)</sup> كأشلاء اللجم<sup>(٥)</sup> . والله ما لفوا قوماً قطْ كحدكم وحديكم ، وعدكم كعديكم . أعيروني سواعدكم ساعةً [من نهار<sup>(٦)</sup>] تصنرون بها خرافتهم<sup>(٧)</sup> ، وإنما هي غدوة أو روحه حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين<sup>(٨)</sup> .

ثم دعا بفرس ، فأتيَ بألق<sup>(٩)</sup> ، فقال : تخليطُ وربُّ الكعبة ! ثم ركب فقاتل فكثرة الناس<sup>(١٠)</sup> فانهزم عنه أصحابه ، حتى بقي في إخوته وأهله ، فقتلَ وانهزم باقي أصحابه . وفي ذلك يقول الشاعر<sup>(١١)</sup> :

كل القبائل بایعوك على الذي تدعوه إليه طائعين وساروا<sup>(١٢)</sup>  
حتى إذا حمى الوعي وجعلتهم نصب الأسنة أسلوك وطاروا<sup>(١٣)</sup>  
إن يقتلكو فإن قتلك لم يكن عاراً عليك وبعض قتل عار<sup>(١٤)</sup>

(١) إشارة إلى أن أمه كانت رومية نصرانية . وفي هامش ب والتيمورية : « أى طبيب ابن طبيب » وليس بشيء .

(٢) في الماءوس (جرجم) أنهم قوم من العجم بالجزيرة ، أو بوط الشام .

(٣) هذه مما عدال .

(٤) فيما عدال : « والأوباش » . وم الأخلاق وسفلة الناس .

(٥) اللجم : جمع لجام . وأشلاء اللجم : حدائقه بلا سبور . قال كثير : رأيت كأشلاء اللجم وبعلها من القوم أبزى منحن مقطمان ب ، ج : « اللجم » التيمورية : « اللجم » صوابهما في ل .

(٦) هذه مما عدال .

(٧) الصدق : الضرب ؟ صدقه بالسيف إذا ضربه . والخرطوم : الأنف ، أو مقدمه .

(٨) ما بعد هذه الكلمة إلى نهاية الشعر التالي ساقط مما عدال .

(٩) البق من الخيل مسبوقة متخلقة . الحيوان (١٠٤ : ٥ / ١٦٦) .

(١٠) كثرة الناس : تكثروا عليه .

(١١) هو ثابت ذئنة . والوقفة التي قيل فيها هي يوم المقر . انظر الأغاني (٦٣ : ١٣) .  
٤٥ وشرح شواهد المغني ٣٣ — ٣٤ .

(١٢) في الأغاني : « تابعوك على الذي \* تدعوه إليه وبایعوك » .

(١٣) في الأغاني : « حس الوعي » .

(١٤) في شواهد المغني وهي الموضع (٢٥) : « ورب قتل عار » .

و مدح الشاعر بشار ، عمر هزار سردار<sup>(١)</sup> العتكى ، بالخطب و ركوبه المنابر ،  
بل رثاه وأبنائه فقال<sup>(٢)</sup> :

ما بال عينك دمعها مسکوبٌ  
 حُرِّبتْ فَأَنْتَ بِنُومِهَا محروبٌ<sup>(٣)</sup>  
 وكذاك من صَحِيبِ الحوادثِ لم يَرَكَ  
 تَأْنِي عَلَيْهِ سَلَامَةً وَنَكُوبٌ  
 يا أَرْضُ وَيَمَكِ أَكْرَمِيهِ فَإِنَّهُ  
 لَمْ يَقِنْ لِلتَّكَيِّ فِيكِ ضَرِيبٌ  
 أَبْهَى عَلَى خَشَبِ التَّابِرِ قَائِمًا  
 يَوْمًا وَأَحْزَمُ إِذْ تُشَبِّثُ حِرَوبٌ

\* \* \*

وقال : كان سوار بن عبد الله <sup>(٤)</sup> ، أول تميمي خطب على منبر البصرة . ثم خطب عبيد الله بن الحسن <sup>(٥)</sup> .

١٠ وَوَلَى مِنْبَرَ الْبَصْرَةِ أَرْبَعَةً مِنَ الْقُضَاءِ فَكَانُوا قُضَاءَ امْرَأَهُ: بَلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، وَسَوَّارَ، وَعُبَيْدَ اللَّهَ، وَأَحْمَدَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ<sup>(٦)</sup>. فَكَانَ بَلَالُ قاضِيًّا لِابْنَ قَاضٍ.

وقال رؤبة:

فَأَنْتَ يَا ابْنَ الْقَاضِيْنَ قَاضٍ<sup>(٧)</sup> مُعْتَزٌ عَلَى الطَّرِيقِ مَاضٍ<sup>(٨)</sup>

(٢) الآيات سعيد الجاحظ إنشادها في ( ٥٩ : ٢ ) من أرقام الأصل .

(٣) حربت : سلت ، كأنها حربت النوم وسلبته . فيها عدال : « سهرت » .

(٤) سبقت ترجمه في ص ١٠٠ .

١٢٠ سبقت ترجمه فی ص (٥)

(٦) ب ، ج : « أحمد بن رباح » التيمورية « أحمد بن رباح ». .

(٧) ل : « بلال يا ابن » صواب إنشاده في الديوان ٨٢ وسائر النسخ .

<sup>(٨)</sup> فيما عدا لـ « مفترم » صوابه في لـ والديوان .

قال أبو الحسن المدائني : كان عُبيداً الله بن الحسن حيث وفَدَ على المهدى معززاً  
وممتنعاً <sup>(١)</sup> ، أعد له كلاماً ، فبلغه أنَّ النَّاسَ قد أحببهم كلامه ، فقال لشبيب بن  
شيبة : [إنَّ] والله ما أنتِ إلى هؤلاء ، ولكن سل لي أبا عبيداً الله الكاتب عنه .  
فقال : ما أحسنَ ما تكلَّم به ! عَلَى أَنَّه أَخَذَ مواعظَ الحَسَنَ ، ورسائل  
غيلان <sup>(٢)</sup> ، فلَقَحَ يَنْهَا كلاماً . فأخبره بذلك شبيب ، فقال عُبيداً الله : لا والله  
إِنْ أَخْطَأْ حِرْفًا وَاحِدًا .

وكان محمد بن سليمان <sup>(٣)</sup> له خطبة لا يغيّرها ، وكان يقول : « إِنَّ اللَّهَ  
وَمَلَائِكَتُهُ » ، فكان يرفع الملائكة ، فقيل له في ذلك ، فقال : خَرَجُوا لِهَا وجهاً .  
ولم يكن يدع الرفع .

قال : وصلَّى بنا خزيمة يوم النحر ، [خطب] ، فلم يُسمع من كلامه إلا ذكر  
أمير المؤمنين الرشيد ، وَوَلَى عَهْدَ مُحَمَّدٍ .

قال وكان إسحاق بن شهير <sup>(٤)</sup> يدارُ به إذا فَرَعَ التَّبَرِ <sup>(٥)</sup> . قال الشاعر :

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) هو غيلان الدمشقي أبو مروان . قالوا : أول من تكلم في القدر معبد الجهنمي ، ثم  
غيلان بعده . أخذته هشام بن عبد الملك فصله بباب دمشق . المعارف ٢١٢ . وذكر ابن  
حجر في لسان الميزان (٤ : ٤٢٤) أن اسمه غيلان بن مسلم ، وأنه كان من بناء الكتاب ،  
وأنه آمن بنبوة الحارث الكتاب ، فأفاني الأوزاعي بقتله . وقال ابن النديم في الفهرست :  
« وقد استقصيت خبره في مقالة المتكلمين في أخبار المرجئة ، ورسائله مجموع نحو ألف ورقة » .  
وأنظر آراءه في الفرق بين الفرق ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٣) هو محمد بن سليمان بن علي الباسى ، ولاه المنصور البصرة ثم عزله عنها وولاه  
الكوفة ، ثم ولاه المهدى ثم عزله ، ثم أعاده الهادى وأفرجه الرشيد ، وكان الرشيد في أول  
أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم قرم عليه واستصنف أمواله ، وكانت نيفاً وسبعين ألف  
درهم ، وتوفي سنة ١٧٣ في اليوم الذى مات فيه الحيزران . لسان الميزان (٥ : ١٨٨)

وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٤) فيما عدال : « زهير بن محمد الضبي » والشعر يتضمن ما أثبتت من ل .

(٥) فرع التبر يفرعه : علاء .

أمير المؤمنين إِلَيْكُ نَشْكُوكَ وَإِنْ كُنَّا نَقُولُ بِغَيْرِ عُذْرٍ  
غَفَرْتَ ذُوبَنَا وَعَفَوْتَ عَنَّا  
وَلَيْسَ مِنْكَ أَنْ تَغْفِي بُنُكْرِي  
فَإِنَّ الْمَنْبَرَ الْبَصْرِيَّ يَشْكُوكَ  
عَلَى الْعِلَالَاتِ إِسْحَاقَ بْنَ شِمْرِي  
أَضَبَّيْ عَلَى خَشَبَاتِ مَلْكِيَّ كَمْرَكَ ثَلَبَ ظَهَرَ الْمَزَبَرِيَّ  
وَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ الْعَسْكَرِ، يَهْجُورُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ :

1w

۱۰ فا منبر دسته یا ابن افکل بزرگ و لو طهرتہ با بن طاهر<sup>(۳)</sup>

(١) فيما عدال : « وإن كنا قوم » . و « إن » هنا هي النافية .

(٢) هذا البيت في ل فقط . والأسرة : جم سر سر .

(٢) أفكـل : علم من أعلامـم ، وـمنه أـفكـل ، اـسم الأـفـوهـ الأـوـدـيـ . فـيـا عـدـالـ :  
ـ باـسـتـ أـفـكـلـ . وـازـارـكـ : الـطـاهـرـ .

## باب أسبجاع

عبد الله بن المبارك؛ عن بعض أشياخه، عن الشعبي قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: «البر ثلاثة: المنطق، والنظر<sup>(١)</sup>، والصمت». فن كان منطقه في غير ذكرٍ فقد لنا، ومن كان نظره في غير اعتبارٍ فقد سها، ومن كان صمته في غير فكيرٍ فقد لها».

وقال علي بن أبي طالب: «أفضل العبادة الصمت، وانتظار الفرج».  
وقال يزيد بن المھاب، وهو في الحبس: «والمفاه على طلبة<sup>(٢)</sup> بمائة ألف، وفرج في جبهة أسد<sup>(٣)</sup>».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تستغروا الدّموع إلا بالذكر».

١٠ وقال الشاعر:

\* ولا يبعثُ الأحزانَ مثلُ التذكرة<sup>(٤)</sup> \*

حفص بن ميمون<sup>(٥)</sup> قال، سمعت عيسى بن عمر<sup>(٦)</sup> يقول: سمعنا الحسن يقول: «اقدعوا هذه النفوس فإنها طلعة، واعصوها؛ فإنكم إن أطعتموها

(١) فيما عدال: «والنظر» تحرير.

١٥ (٢) الطلبة، بكسر اللام: ما طلبته من شيء. ل: «طلبة» صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار (١: ٨٢).

(٣) في عيون الأخبار: «وفرح» تحرير. وفيما عدال: «جبهة الأسد».

(٤) فيما عدال: «استغروا الدّموع بالذكر».

(٥) سيأتي الـبيـت بـيـامـه فـي الصـفـحةـ الـثـالـيـةـ.

٢٠ (٦) فيما عدال: «حفص» فقط.

(٧) هو أبو عمر عيسى بن عمر البصري التقى النحوى، أحد من روى عن الحسن البصري، وكان أحد القراء، إلا أن الغريب والشعر أغلب عليه. وهو شيخ سيبويه، وزعمون أن سيبويه أخذ كتابه «الجامع» وبسطه، وحتى عليه من كلام الحليل وغيره، وذكر سيبويه أنه من نجا وسبعين مصطفى في النحو. وكان صاحب تغير في كلامه. توفى سنة ١٤٩. ابن خلkan، ويائوت، وبقية الوعاة، وتهذيب التهذيب.

تنزِّعُ بكم إلى شرّ غاية . وحادِثُوها بالذَّكر ، فإنَّها سريعة الدُّخور ». اقدعوا : انْهوا<sup>(١)</sup> . طَلْعَةً : أى تَطَلَّعَ إلى كُلِّ شَيْءٍ . [حادِثُوا ، أى اجْلُوا وَاشْحَدُوا . و] الدُّخُور : الدُّرُوس . يقال : دَنَرٌ أَثْرٌ فلانٌ ، إِذَا ذَهَبَ ، كَمَا يُقال دَرَسٌ وَعَفَا .

قال : خَدَّثَتْ بِهَذَا الْحَدِيثَ أَبَا عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءَ ، فَتَعَجَّبَ مِنْ كَلَامِهِ .

وقال الشاعر :

سَمِعْنَاهُ هَيْجَانَا أَوْجَفَتْ فَذَكَرَنَاهُ لَا يَبْعِثُ الْأَحْرَانَ مِثْلَ التَّذَكُّرِ الْوَجِيفُ : سِيرٌ شَدِيدٌ ؛ يُقَالُ وَجْفُ الْفَرْسُ وَالْبَعِيرُ وَأَوْجَفَتْهُ . وَمِثْلُهُ الْإِيْضَاعُ وَهُوَ الْإِسْرَاعُ . أَرَادَ : بِهِيجَا أَقْبَلَتْ مِسْرَعَةً .

وَمِنَ الْأَسْبَاعِ قَوْلُ أَيُوبَ بْنِ الْقَرِيَّةِ<sup>(٢)</sup> ، وَ[قَدْ] كَانَ دُعِيَّ لِلْكَلَامِ وَاحْتَبَسَ الْقَوْلُ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : « قَدْ طَالَ السَّهْرُ<sup>(٣)</sup> ، وَسَقَطَ الْقَمَرُ ، وَاشْتَدَ الْمَطَرُ ، فَمَاذَا يُنَظَّرُ » . فَأَجَابَهُ فَتَّى مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ : « قَدْ طَالَ الْأَرْقُ ، وَسَقَطَ الشَّفَقَ وَكُثُرَ اللَّئِقُ ، فَلَيُنْطِقَ مِنْ نَطَقَ » . اللَّئِقُ : النَّدَى وَالْوَحْلُ .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ<sup>(٤)</sup> لِرَجُلٍ : « نَحْنُ وَاللَّهُ أَكْلُ مِنْكُمُ الْمَأْدُومَ ، وَأَكْسَبُ مِنْكُمُ الْمَعْدُومَ ، وَأَعْطَى مِنْكُمُ الْمَحْرُومَ » . ١٨٧

وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ رِجْلًا قَالَ : « إِنَّ رِفْدَكَ لِنَجِيْحٍ<sup>(٥)</sup> ، وَإِنَّ خَيْرَكَ لِسَرِيعٍ ، وَإِنَّ مَنْعَكَ لِأُرْبِعٍ » .

(١) بِدَخْلِهِ فِيهَا عَدَالٌ : « كَفُوا » .

(٢) سَبْقَتْ تَرْجِيْتَهُ فِي ص ٤٠ .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « السَّهْرُ » وَمَا أَنْتَ مِنْ لِيْوَانِقِ مَا سَيَّاتِي : « قَدْ طَالَ الْأَرْقُ » .

(٤) بِهَذِهِ الْكَلَمَةِ يَنْتَهِي الْجَلْدُ الْأَوَّلُ مِنَ الْفَصْمُ الْأَوَّلِ مِنْ نَسْخَةِ كُوِّرِيلِيِّ الرِّمَوزِ لِيَهَا بِالرِّمْزِ « لِ » .

(٥) الرِّفْدُ : الْعَطَاءُ . وَالنَّجِيْحُ : السَّرِيعُ الْوَشِيكُ .

سَرِيعٌ : عَجِلٌ . وَسَرِيعٌ : أَيْ مُرْعِحٌ مِنْ كَدَّ الْطَّلَبِ .  
وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكَ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا أَطْيَبُ الطَّعَامِ ؟ فَقَالَ : « بَكْرَةُ سَيْنَمَةُ ،  
فِي قُدُورِ رَذْمَةٍ ، بِشَفَارِ خَذِيمَةٍ ، فِي غَدَاءِ شَبَمَةٍ » . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكَ : وَأَيْكَ لَقَدْ  
أَطْيَيْتَ (١) .

وَسَلَلَ أَعْرَابِيٍّ (٢) فَقِيلَ لَهُ : مَا أَشَدُ الْبَرَدِ ؟ فَقَالَ : « رَبِيعٌ جَرِيَاءُ (٣) ، فِي  
ظَلَّ عَمَاءُ (٤) ، فِي غَبَّ سَمَاءُ (٥) » .  
وَدَعَا أَعْرَابِيٍّ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْبَقاءَ وَالنَّاءَ ، وَطَيِّبَ الْإِتَاءَ ، وَحَطَّ  
الْأَعْدَاءَ ، وَرَفَعَ الْأُولَيَاَ » . الْإِتَاءُ : الرَّزْقُ .  
قالَ : وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّخْنِي (٦) لِمُنْصُورَ بْنِ الْمُعْتَمِرِ (٧) : « سَلْ مَسَأَةَ الْحَمْقِيِّ ،  
وَاحْفَظْ حَفْظَ السَّكِينَى (٨) » .  
وَوَصَّفَتْ نَعْمَةُ حَاجِزَ الْأَصْنَى (٩) حَاجِزًا ، فَقَضَلَهُ وَقَالَتْ : « كَانَ حَاجِزُ

(١) فِيهَا عِدَالٌ : « أَمْلَتْ » . وَقَدْ سَبَقَ الْحِبْرَ فِي ص ٢٨٦ .

(٢) فِي الْلَّاسَانِ (جِرْبٌ ٢٥٠) أَنَّ الْمَسْؤُلَ هُوَ ابْنَةُ الْخَسْ . وَفِي (عَمِي٢٣٤) :  
« وَالْمَرْبُ تَقُولُ » .

(٣) الْجَرِيَاءُ : رَبِيعٌ تَهَبُّ بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالصَّبَا ، وَغَيْلَ هِيَ الشَّمَالُ الْبَارِدَةُ .

(٤) فِي الْلَّاسَانِ (١٩ : ٣٣٤) : « تَحْتَ ظَلِّ عَمَاءَ » . وَالْعَمَاءُ : جَمْعُ عَمَاءَ ، وَهِيَ  
السَّجَابَةُ الْكَثِيفَةُ الْمُطْبَقَةُ .

(٥) فِي غَبَّ سَمَاءٍ ، أَيْ بَعْدَ أَنْ تَنْقُطْ يَوْمًا . وَالسَّمَاءُ : الْمَطَرُ .

(٦) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ التَّخْنِي الْمُتَرَجِّمُ فِي ص ١٩٢ .

(٧) هُوَ أَبُو غَيَاثٍ مُنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةِ السَّمِيِّ الْكُوفِيِّ ، رَوَى عَنْ  
إِبْرَاهِيمَ التَّخْنِيِّ ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، وَمُجَاهِدِ وَغَيْرِهِمْ ، وَرَوَى عَنْهُ الْأَعْمَشَ ، وَالْتُّورِيَّ ، وَشَعْبَةَ  
وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ أَبْنَتْ أَهْلَ الْكُوفَةِ فِي الْحَدِيثِ . تَوَفَّ سَنَةً ١٣٢ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَصَفَةُ  
الصَّفَوَةِ (٣ : ٦٢) .

(٨) السَّكِينَى : جَمْعُ كَيْسٍ ، وَنَحْمَعُ السَّكِينَ أَيْضًا عَلَى أَكِيسٍ . وَإِنَّا جَمْعٌ عَلَى كَيْسٍ  
إِجْرَاءٌ لِمَجْرِيِّ ضَدِّهِ ، وَهُوَ أَحْقَقُ وَحْقٍ .

(٩) هُوَ حَاجِزُ بْنُ عَوْفٍ بْنُ الْحَارِثِ ، مِنْ بَنِي سَلَامَانَ بْنِ مَفْرُجٍ . شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مُقْلِلٌ ،  
وَهُوَ أَحَدُ صَنَاعَيْكَ الْمَرْبُ الْمُغَيْرِينَ ، مِنْ كَانُوا يَسْبُقُونَ الْحَيْلَ عَدْوَاهُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ . انْظُرْ أَخْبَارَهِ  
فِي الْأَغْنَانِ (١٢ : ٤٧—٥٠) .

لَا يشبع ليلةَ يُضَاف ، ولا ينام ليلةَ يُخَاف » .

ووصف بعضهم فرساً فقال : « أَقْبَلَ بِرُبْرَةِ الْأَسْدِ ، وَأَدْبَرَ بِعِجْزِ الدَّنْبِ » .  
الرُّبْرَة : مغز الرعنق ، ويقال للشعر الذي بين كتفيه . وصفه بأنه مخطوط  
الكَفَلَ <sup>(١)</sup> .

قال : ولما اجتمع الناس ، وقامت خطباه لبيعة يزيد ، وأظهر قوم الكراهة  
قام رجل من عذرة <sup>(٢)</sup> يقال له يزيد بن المقنع ، فاختربَتْ من سيفه شِرَاءُ ثم قال :  
أمير المؤمنين هذا — وأشار بيده إلى معاوية — فإن مات فهذا — وأشار بيده إلى يزيد —  
فن أبي فهذا — وأشار بيده إلى سيفه . فقال له معاوية : أنت سيد الخطباء .

قالوا : ولما قامت خطباه نزار عند معاوية فذهبَتْ في الخطبَ كلَّ مذهب ،  
قام صَبَرَةُ بن شَيْعَانَ <sup>(٣)</sup> ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنَّ حَسَنَ فَعَالٍ ، وَإِنَّ حَسَنَ  
مَقَالٍ ؛ وَنَحْنُ نَبْلُغُ بِفَعَالَنَا أَكْثَرَ مِنْ مَقَالٍ غَيْرَنَا <sup>(٤)</sup> » .

قال : ولما وَفَدَ الأَحْنَفُ فِي وُجُوهِ أَهْلِ الْبَصَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ ،  
تكلَّمَ أَبُو حَاضِرِ الْأَسْيَدِ <sup>(٥)</sup> وَكَانَ خَطِيبًا جَيِلاً ، فقال له عبد الله بن الربيع :  
اسْكُتْ ، فَوَاللَّهِ لَوْدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُلِّ عَشَرَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعَرَقِ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ  
الشَّامِ ، صَرَفَ الدِّينَارَ بِالدرَّهَمِ . قال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ لَنَا وَلَكَ مَثَلًا ، أَفَتَذَنُ  
فِي ذِكْرِهِ ؟ قال : نَعَمْ . قال : مَثَلُنَا وَمَثَلُكَ وَمَثَلُ أَهْلِ الشَّامِ ، كَقُولُ الْأَعْشَى  
حِيثُ يَقُولُ :

(١) الكفل : العجز . كفل مخطوط : ممدود لا مأكولة .

(٢) من عذرة ، في ل فقط .

(٣) هو صبرة بن شيان بن عكيف بن كيوم الأزدي ، كان رئيس الأزديون الجل ،  
وكذا في حرب صفين . انظر الاشتلاف ٢٩٩ ووفقة صفين لنصر بن مزاحم ١٣١ .

(٤) انظر الخبر برواية أخرى في السكال . ٥٧ ليس .

(٥) الأسيدي ، ضم المهزة وفتح الباء وسكون الياء : نسبة إلى أبى سيد بن عمرو .  
وأبى سيد ، بتضديد الياء تغير أسود . قال ابن دريد في الاشتلاف ١٢٧ : « ومن رجالهم  
أبو حاضر ، واسمته صبرة بن جرير ». وفي النهايات ٧٤٩ أن اسمه « صبرة بن شريس » .

عَاقِبُهَا عَرْضًا وَعُلِقَتْ رَجُلًا  
غَيْرِي وَعُلِقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ  
أَحْبَكَ أَهْلُ الْمَلَكِ ، وَأَحْبَتَ أَهْلَ الشَّامِ عَبْدَ الْمَلَكِ  
ابْنَ سَرْوَانَ .

عَلَىٰ بْنِ مُجَاهِدٍ<sup>(١)</sup> ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي الْبَخْرِي<sup>(٢)</sup> قَالَ : ذَكَرَ مَعَاوِيَةُ  
لَابْنِ الْزَّيْرِ بِعِيَّةَ يَزِيدَ ، قَالَ ابْنُ الْزَّيْرِ : « إِنِّي أَنْادِيكَ وَلَا أَنْاجِيكَ ، إِنَّ  
أَخَاكَ مَنْ صَدَفَكَ ، فَانْظُرْ قَبْلَ أَنْ تُقْدِمْ ، وَتَفْكِرْ قَبْلَ أَنْ تَنْدِمْ ؛ فَإِنَّ النَّظَرَ  
قَبْلَ التَّقْدِمَ ، وَالتَّفْكِرَ قَبْلَ التَّنْدِمَ ». فَضَحَّكَ مَعَاوِيَةُ ثُمَّ قَالَ : تَعْلَمَتَ أَبَا بَكْرٍ  
السَّجَاعَةَ<sup>(٣)</sup> عِنْ الْكِبَرِ ، إِنَّ فِي دُونِ مَا سَجَعْتَ بِهِ عَلَىٰ أَخِيكَ مَا يَكْفِيكَ .  
ثُمَّ أَخَذَ يَدَهُ فَأَجْلَسَهُ عَلَى السَّرِيرِ .

أَخْبَرَنَا شَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ، قَالَ : لَمَّا صَرَفَتِ الْيَمَنِيَّةُ مِنْ أَهْلِ مِزَّةَ<sup>(٤)</sup> ، الْمَاءُ  
عَنْ أَهْلِ دِمْشَقَ ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى الصَّحَارِيِّ ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْمَيَّازَمْ : « إِلَى بْنِي  
اسْتِهَا أَهْلِ مِزَّةَ ، لِيُسَيِّئَنِي الْمَاءُ أَوْ لِتُصْبِحَنِّكُمُ الْخَلِيلَ ». قَالَ : فَوَافَاهُ الْمَاءُ قَبْلَ  
أَنْ يَعْتَمِوا<sup>(٥)</sup> . قَالَ أَبُو الْمَيَّازَمْ : « الصَّدَقُ يُنْذِي عَنْكُمْ لَا الْوَعِيدَ ».  
وَحَدَّثَنِي شَامَةُ عَنْ مَنْ قَدِيمَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِمْشَقَ<sup>(٦)</sup> قَالَ : لَمَّا بَاَيَعَ النَّاسُ  
يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدَ ؛ وَأَتَاهُ الْخَبْرُ عَنْ سَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بِعِصْمِ الْكَلْكُوِّ وَالْتَّجْبَسِ .  
١٥ كَتَبَ إِلَيْهِ :

(١) أَبُو مَجَاهِدٍ عَلَىٰ بْنِ مَجَاهِدٍ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ رَفِيعٍ الْكَابِلِيِّ الرَّازِيِّ الْبَدِيِّ ، الْفَاضِيُّ ، رَوَى  
عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ وَالْتُّورِيِّ وَجَاعَةَ ، وَرَوَى عَنْهُ جَرِيرَ بْنِ عَدْدِ الْحَمِيدِ ، وَأَحْمَدَ بْنِ حُنَيْلٍ وَغَيْرِهِمَا .  
وَفِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : « كَانَهُ ماتَ سَنَةً بَضَعْ وَعَامَيْنَ ، أَيْ وَمَائَةً » .

٢٠ (٢) فِيهَا عَدَالٌ : « الْبَحْرِيٌّ » تَحْرِيفٌ . اَنْظُرْ عَيْنَ الْأَخْبَارَ (٢ : ٥٩) .

(٣) هَذَا الْمَصْدَرُ مِنَ السَّعْجِ لِأَجْدَهِ فِي الْمَعَاجِمِ الْمَتَداوِلَةِ ، وَكَانَهُ نَفْلِيِّ الْكَهَانَةِ وَالْعِرَافَةِ .

(٤) الْزَّةُ ، بِالْكَسْرِ : قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمْشَقَ نَصْفَ فَرْسَخٍ .

(٥) بَعْدَ هَذِهِ الْكَلْمَةِ فِيهَا عَدَالٌ : « أَيْ يَصِيرُونَ فِي وَقْتِ عَتْمَةِ الْلَّيلِ . وَعَتْمَتْهُ  
ظَلَامَهُ . يَقَالُ عَتَمَ الْلَّيلَ يَعْتَمُ ، إِذَا أَظْلَمَ . وَأَعْتَمَ النَّاسَ : صَارُوا فِي وَقْتِ الْعَتْمَةِ » .

٤٥ (٦) فِيهَا عَدَالٌ : « الشَّامُ » .

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، إِلَى  
مَرْوَانَ بْنَ حَمْدَةَ . أَتَمَا بَعْدَ فَإِنِّي أَرَكَ تَقْدِمَ رَجُلًا وَتَؤْخِرُ أُخْرَى ، فَإِذَا أَتَكَ كَتَابِي  
هَذَا فَاعْتَمِدْ عَلَى أَيِّهِمَا<sup>(١)</sup> شَئْتَ . وَالسَّلَامُ » .

وَهَا هَنَا مَذَاهِبُ تَدْلِيلٍ عَلَى أُصْلَةِ الرَّأْيِ ، وَعَلَى تَكَامِ النَّفْسِ<sup>(٢)</sup> ، وَعَلَى الصَّالِحِ  
وَالْكَلَالِ ، لَا أَرَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَقْفُونَ عَلَيْهَا .

وَاسْتَعْمَلَ عَبْدُ الْمَلِكَ [بْنُ مَرْوَانَ] نَافِعَ بْنَ عَلْقَمَةَ بْنَ صَفْوَانَ بْنَ حُرَيْثَ  
خَالِ مَرْوَانَ ، عَلَى مَكَّةَ ، فَخَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَبْيَانُ بْنُ عَمَّانَ بِمَذَاءِ الْنَّبِرِ ، فَشَتَّمَ  
طَلْحَةَ وَالْزَّبَرِ ، فَلَمَّا نَزَّلَ قَالَ لِأَبْيَانَ : أَرْضَيْتُكَ مِنَ الْمَدْهِنَيْنِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٣)</sup> ؟ ١٨٠  
قَالَ : لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ سُوتَنِي ، حَسْبِيْ أَنْ يَكُونَا شَرِّكَانِ فِي أَسْرِهِ .

فَأَدْرَى أَيِّهِمَا أَحْسَنُ كَلَامًا : أَبْيَانُ بْنُ عَمَّانَ هَذَا ، أَمْ إِسْحَاقُ بْنُ عَيْسَى ؟  
فَإِنَّهُ قَالَ : أَعِيدُ عَلَيْهَا بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ قَتْلُ عَمَّانَ ، وَأَعِيدُ عَمَّانَ بِاللَّهِ أَنْ يَقْتَلَهُ عَلَيْهِ .

فَدَحَ عَلَيْهِ بِكَلَامٍ شَدِيدٍ غَيْرَ نَافِرٍ ، وَمَقْبُولٌ غَيْرَ وَحْشِيٍّ ، وَذَهَبَ إِلَى مَعْنَى الْحَدِيثِ  
فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَشَدُّ أَهْلِ النَّارِ عِذَابًا مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ  
قَتَلَهُ نَبِيًّا » . يَقُولُ : لَا يَتَفَقَّ أَنْ يَقْتَلَهُ نَبِيًّا بِنَفْسِهِ إِلَّا وَهُوَ أَشَدُّ خَاقَ اللَّهِ مَعَانِدَةً  
وَأَجْرَؤُهُمْ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ . وَقَالَ هَذَا : لَا يَجُوزُ أَنْ يَقْتَلَهُ عَلَيْهِ إِلَّا وَهُوَ مَسْتَحْقُ لِلْقَتْلِ .

### مَطْبَقُهُ مِنْهُ خَطَبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِشْرِ كَلَامٍ : حَمْدُ اللَّهِ ، وَأَنْشَى  
عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَاتَّهُوا إِلَى مَعَالِكُمْ ، وَإِنَّ لَكُمْ نَهَايَةً فَاتَّهُوا

(١) إِذَا أُضِيفَتْ « أَيُّ » لِضَمِيرِ الْمُؤْنَثِ جَازَ تَأْنِيَتُهَا وَتَذَكِيرُهَا .

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « وَمَذَاهِبُ تَدْلِيلٍ عَلَى تَكَامِ النَّفْسِ » .

(٣) عَنِ الْمَدْهِنَيْنِ طَلْحَةَ وَالْزَّبَرِ . كَمَا يَعْلَمُ الْمَالِيَّ بِدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَانَ . وَالْإِدْهَانُ :  
الْمَاصَانَةُ وَالْفَشَّ وَالْفَنَاقُ .

إلى نهايتك . إن المؤمنَ بين مخافتين : بين عاجلٍ قد مضى لا يدرى ما الله صانعُ به ، وبين أجيلاً قد تبقى لا يدرى ما الله قاضٌ فيه . فليأخذ العبدُ من نفسه ، ومن دُنياه آخرته ، ومن الشَّيْة قبل الْكِبْرِ<sup>(١)</sup> ، ومن الحياة قبل الموت<sup>(٢)</sup> ، فوالذى نفسُ محمدٍ بيده ، ما بَعْدَ الموتِ من مُسْتَعْتَبٍ ، ولا بَعْدَ الدُّنْيَا من دارِ إِلَّا الجنة أو النار» .

\* \* \*

أبو الحسن المدائني قال : تكلم عمار بن ياسر يوماً واجزَ ، فقيل له لو زِدْتَنا .  
قال : أَسْرَتَنَا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِطَالَةِ الصَّلَاةِ وَقَصْرِ الْخُطَبِ .  
محمد بن إِسْحَاق<sup>(٣)</sup> ، عن يعقوبَ بن عَتْبَةَ<sup>(٤)</sup> ، عن شِيخٍ من الأنصارِ من  
بَنِي زُرَيْقٍ<sup>(٥)</sup> ، أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَابَ رَحْمَةُ اللهِ لَمَا أَتَى بِسَيْفَ الثَّعَانِ بْنَ الْمَذْرِ ، دَعَا  
جُبَيْرَ بْنَ مُطَعِّمٍ فَلَحِّهِ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جُبَيْرَ ، مَنْ كَانَ الثَّعَانَ؟ قَالَ : مَنْ أَشْلَاءَ  
قَنَصِّ بْنِ مَعْدَنٍ<sup>(٦)</sup> . وَكَانَ جُبَيْرٌ أَنْسَبَ الْأَرْبَابِ ، وَكَانَ أَخَذَ النَّسْبَ عَنْ أَبِي بَكْرِ  
الصَّدِيقِ رَحْمَةُ اللهِ . وَعَنْ جُبَيْرٍ أَخْذَ سَعِيدَ بْنَ الْمَسِيبَ<sup>(٧)</sup> .

(١) الكبر ، بفتحه : الكبر . ل فقط « الكبير » .

١٥ (٢) ل : « قبل المات » .

(٣) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المدائني المطلي ، صاحب السيرة والمغازي ، وأحد الرواة عن يعقوب بن عتبة . توفي سنة ١٥٢ . تهذيب التهذيب ، وتنكرة المحفوظ (١٦٤) وابن النديم ١٣٦ .

٢٠ (٤) يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخفش بن شريح التقي المدائني ، روى عن عمر بن عبد العزيز ، وأبان بن عثمان ، وعروة بن الزير وغيرهم . وروى عنه محمد بن إسحاق ، وكان له علم بالسيرة . توفي سنة ١٢٨ . تهذيب التهذيب .

(٥) بنوزريق : بطون من الخزرج ، منهم أبو جبلة الملك الفساني . الاشتراق ٢٧٢ .

(٦) جبیر بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف الفرسى . صحابي جليل عارف بالنسب .

٢٥ توفي سنة ٥٧ . الإصابة ١٠٨٧ .

(٧) أورد الخبر في اللسان (شلا) ، وقال : « أراد أنه من بقایا أولاده » .

(٨) سبقت ترجمته في ٢٠٢ . وفي القاموس (سيب) : « وكحدث : والد سعيد ،

وفتح » .

وروى عن إسحاق بن يحيى بن طلحة<sup>(١)</sup> قال : قلت لسعيد بن المسيب : ١٨١  
علّنى النسب . قال : أنت ت يريد أن تُساَبَ الناس .

قال : وثلاثة في نَسْقٍ [ واحدٌ ] كانوا أصحابَ نسب : عمر بن الخطاب رحمه الله ، أخذ ذلك عن الخطاب ، وكان كثيراً ما يقول : سمعت ذلك من الخطاب ، ولم أسمع ذلك من الخطاب . والخطاب ابنُ فَيْلَ ، وفَيْلَ ابنُ عبد العزى ، تنافرَ إليه عبد المطلب وحرب بن أمية ، فنفر عبد المطلب ، أى حكم له . والمنافرة : المحاكمة .

قال : والنِّسَابُ أربعة : دَغْفلَ بن حنفَلَةَ<sup>(٢)</sup> ، وعَيْرَةُ أَبُو ضَمْضَمَ<sup>(٣)</sup> ، وصُبْحَ  
الْخَنْفِ<sup>(٤)</sup> ، وابن السَّكِينِ التَّمْرِي<sup>(٥)</sup> .

قال الأصمي<sup>(٦)</sup> : دَغْفلَ بن حنفَلَةَ ، والنِّسَابُ الْبَكْرِي<sup>(٧)</sup> ، وكان نصراينياً .  
ولم يُسمِّه .

**ذكر كلمات خطب برهن سليمان بن عبد العال**

قال : « اتَّخِذُوا كِتَابَ اللَّهِ إِيمَاماً ، وَارْضُوا بِهِ حَكْمَماً ، وَاجْعَلُوهُ قَائِداً ؛  
فَإِنَّهُ نَاسِخٌ لِمَا قَبْلَهُ ، وَلَمْ يَنْسَخْهُ كِتَابٌ بَعْدَهُ ». ١٠

(١) فيما عدال : « عن بعض ولد طلحة ». وهو إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبد الله التيمي . روى عن عميه إسحاق وموسى ابن طلحة ، والزهرى ، وجاهد ، وروى عنه وكيع وابن المبارك وغيرهما . توفي سنة ١٦٤ . تهذيب التهذيب . ١٥

(٢) هو دغفل بن حنفَلَةَ بن زيد الشهاني النهلي النسبة ، أدرك الرسول ولم يسمع منه . غرق في يوم دولاب في قتال الحوارج سنة سبعين . الإصابة ٢٣٩٥ وابن النديم ١٣١ والميداني ٢٧٣ : ٢ . ٢٠

(٣) فيما عدال : « عَيْرَةُ أَبُو ضَمْضَمَ » ، وفي المعرف ٢٣٣ : « عَيْرَةُ بْنُ ضَمْضَمَ » .

(٤) في الحيوان (٣ : ٢١٠) : « صبح الطائى ». وفي المعرف ٢٣٣ وابن النديم ١٣٣ : « صالح الخنف ». ١٩

(٥) هو زيد بن السكين التمري ، كافي الحيوان (٣ : ٢١٠) .

(٦) ذكره ابن النديم ١٣١ وابن قتيبة في المعرف ٢٣٣ . وذكره ابن رؤبة العجاج روى عنه أنه قال : « إن للعلم آفة وهبنة ونكدا ». انظر أيضاً ما سبق في ٤٧٣ س ١٢ . ٢٥

قال : وكان أولَ كلامٍ بارع سمعوه منه : « الكلامُ فيما يعنیك خيرٌ من السكت عما يضرُك ، والسكتُ عما لا يعنیك خيرٌ من الكلام فيما يضرُك ». خلاد بن يزيد الأرقط<sup>(١)</sup> قال : سمعت من يخبرنا عن الشعبي قال : ما سمعت متكلماً على متبرٍ قطٍ تكلم فأحسنَ إلا تمنيت أن يسكت خوفاً من أن يُسى ، إلا زياداً ؛ فإنه كان كُلُّماً كثُرَ كان أجوادَ كلاماً .

وكان نوبل بن مساحق<sup>(٢)</sup> ، إذا دخل على امرأته صمت ، وإذا خرج من عندها تكلم ، فرأته يوماً كذلك فقالت : أنت عندى فتطرق ، وأنت عند الناس فتنطق . قال : لأنَّي أدقُّ عن جليلك ، وتجلين عن دقيق .

قال أبو الحسن : قاد عياشُ بنُ الزبرقان بن بدر ، إلى عبد الملك بن مروان خمسةً وعشرين فرسماً ، فلما جلسَ لينظر إليها نسبَ كلَّ فرسٍ منها إلى جميع آبائه وأمهاته ، وحلف على كلِّ فرسٍ بيمينِ غيرِ اليمن التي حلف بها على الفرس الآخر ، فقال عبدُ الملك بن مروان : عجبي من اختلاف أيامه أشدُّ من عجبي من معرفته بأنساب الخيل .

١٨٢ قال : « وكان للزبرقان بن بدر ثلاثة أسماء : القمر ، والزبرقان ، والحسين . وكانت له ثالثٌ كُنْيَ : أبو شذرة ، وأبو عياش ، وأبو العباس . وكان عياشُ ١٥ ابنه خطيباً مارداً شديداً العارضة شديداً الشكيمة وجيهًا ؛ وله يقول جرير : أعياش قد ذاقَ القبورُ مراتي وأوقدت ناري فادنْ دونكَ فاضطلِ فقال عياش : إني إذا لم تقرُّور . قالوا : فغلب عليه .

(١) سبقت ترجمته في مس ٥٨ .

٢٠ (٢) هو أبو سعيد نوبل بن مساحق بن عبد الله الأكبر بن مخرمة بن عبد العزيز القرشي العاصري المدنى ، القاضى ، ولى قضاء المدينة . توفي سنة ٧٤ . تهذيب التهذيب والإصابة والمدارف ١٢٩ في ترجمة معقل بن سنان . ٨١١ .

## باب

### ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأيّناء وذكر قبائلهم وأنسابهم

كان التَّدِيرُ فِي أَسْمَاءِ الْخُطَبَاءِ وَحَالَاتِهِمْ وَأَوْصافِهِمْ أَنْ نَذْكُرْ أَسْمَاءَ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ ، وَأَسْمَاءَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ ، وَنَجْعَلُ لِكُلِّ قَبْيلَةٍ مِنْهُمْ خُطَبَاءً ، وَنَقْسِمُ أَمْوَارَهُمْ بَايَاً بَايَاً عَلَى حِدَتِهِ ، وَنَقْدِمُ مَنْ قَدِيمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّسْبِ ، وَفَضَّلَهُ فِي الْحُسْبِ . وَلَكُنَّ لَّهُمَا حِبْزَتْ عَنْ نَظَمِهِ وَتَضَيِّدِهِ ، تَكَلَّفَتْ ذِكْرُهُ فِي الْجَلْلَةِ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنُ ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ ، وَلَا حُولَّ  
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

كان الفضلُ بن عيسى الرقاشيُّ مِنْ أَخْطَبِ النَّاسِ ، وَكَانَ مُتَكَلِّماً قَاصِداً  
١٠ مُحِيداً ، وَكَانَ يَمْلِسُ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهَشَامُ بْنُ حَسَّانَ<sup>(١)</sup> ، وَأَبَانُ بْنُ  
أَبِي عَيَّاشٍ<sup>(٢)</sup> ، وَكَثِيرٌ مِنْ الْفَقِيهَاءِ . وَهُوَ رَئِيسُ الْفَضْلِيَّةِ<sup>(٣)</sup> ، وَإِلَيْهِ يُنْسِبُونَ .  
وَخَطَبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ سُوَادَةَ بْنَتَ الْفَضْلِ ، سَلِيمَانُ بْنُ طَرْخَانَ التَّيْمِيِّ<sup>(٤)</sup> ، فَزَوَّجَهُ

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٣) الفضليّة : طائفة من العترة ، منسوبة إلى الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري .  
١٥ وهذه الطائفة غير طائفة الفضليّة في الموارج ، النسبة إلى الفضل بن عبد الله . انظر مفاتيح  
العلوم ١٩ .

(٤) في القاموس : « وَطَرْخَانٌ ، بِالفتحِ ، وَلَا تضمُّ وَلَا تكسرُ وَلَنْ فَعَلَهُ الْمُهَدِّنُونَ :  
اسْمُ الرَّئِيسِ الشَّرِيفِ ، خَراسَانِيٌّ » . وَسَلِيمَانٌ ، هُوَ أَبُو الْمُعْتَمِرِ سَلِيمَانُ بْنُ طَرْخَانَ التَّيْمِيِّ  
الْبَصْرِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي تَمٍ ، وَلَمْ يَنْزِلْ فِيهِمْ . وَهُوَ أَحَدُ حَفَاظِ الْبَصْرَةِ الْكَلَّاَةِ ، وَهُمْ  
سَلِيمَانٌ ، وَعَاصِمُ الْأَحْوَلِ ، وَدَادِدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ . وَكَانَ مِنْ الْبَادِ النَّالِكِ لَا يَزَالُ هُوَ وَابْنُهُ  
الْمُعْتَمِرُ يَدُورُانِ بِاللَّيْلِ فِي الْمَسَاجِدِ . تَوَفَّ بِالْبَصْرَةِ سَنَةُ ١٤٣ . تَذَكُّرَةُ الْحَفَاظِ (١ : ١٤٢) .  
وَصَفَةُ الصَّفَوَةِ (٣ : ٢١٨) وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . وَقَدْ وَرَدَ اسْمُهُ فِي الْمَارِفِ ٢٠٩ : « سَلِيمَانٌ  
ابْنُ طَرْخَانٍ » تَحْرِيفٌ .

فولدت له المعتمر بن سليمان<sup>(١)</sup> . وكان سليمان مبيناً لفضل في المقالة ، فلما ماتت سواده شهد الجنائز المعتمر وأبره ، فقدَّما الفضل .

وكان الفضل لا يركب إلاَّ الحير ، فقال له عيسى بن حاضر<sup>(٢)</sup> : إنك لتوثِّر الحير على جميع المركوب ، فلم ذلك ؟ قال : لما فيها من المرافق والمنافع . قلت : مثل أي شيء ؟ قال : لا تستبدل بالمكان على قدر اختلاف الزمان ، ثم هي أقْلُها داء<sup>(٣)</sup> . وأيسر لها دواء ، وأسلم صريعاً ، وأكثر تصريفاً ، وأسهل مرتفع وأخفض مهوى ، وأقل جحاماً ، وأشهر فارها ، وأقل نظيراً ، يزهى راكبه وقد تواضع برcko به ، ويكون مقتضاً وقد أسرف في ثمنه .

قال : ونظر يوما إلى حمار فاره تحمل سلم بن قتبة ، فقال<sup>(٤)</sup> : « قِدْعَةُ نَبِيٍّ وَبِذْلَةُ جَبَّارٍ » .

وقال عيسى بن حاضر : ذهب إلى حمار عَزِيز ، وإلى حمار المسيح<sup>(٥)</sup> ، و [إلى] حمار بعلم . وكان يقول : لو أراد أبو سيارة عميلة بن أعزَّل<sup>(٦)</sup> ، أن

(١) هو أبو محمد المعتمر بن سليمان بن طرخان ، روى عن أبيه ، ودادود بن أبي هند ، وعن أبي الثوري وابن المبارك وغيرهم . ولد سنة ١٠٠ وتوفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب وتنزكرة الحفاظ ١١ : ٢٤٥ - ٢٤٦ (١٦٠ : ١) .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٥ . وقد ورد الخبر في عيون الأخبار (١٦٠ : ١) مصدرأً بقوله : « قال رجل لفضل الرقاشي » .

(٣) في الحيوان (٢٠٤ : ٧) : « ولا نظر الفضل بن عيسى الرقاشى إلى سلم بن قتبة على حمار يزيد المسجد قال ... » .

(٤) هو المسيح عيسى بن مريم ، صلوات الله عليه . وفي الحيوان (٢٠٤ : ٧) : « وأما الحمار فركب عيسى بن مريم ، وعَزِيز وبعلم » . فيما عدال : « مسيح الدجال » تعرىف كما رأيت .

(٥) في ثمار القلوب ٢٩٥ : « وأبو سيارة : رجل من عدوان ، واسميه عميلة بن خالد بن أعزَّل . وكان له حمار أسود أجاز الناس عليه من مزدلفة إلى مي أربعين سنة » . وقال ابن دريد في الاشتقاء ١٦٤ : « وعميلة تصفير عمالة ، والحملة والحملة الناقة الصابرية » وفي السيرة ٧٨ جوتبعن : « الإفاضة من مزدلفة كانت في عدوان فيما حدث زياد بن عبد الله البكائ عن محمد إسحاق ، يتوارثون ذلك كابرا عن كابر ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام عميلة بن الأعزَّل » .

يدفع بالموسم على فرسٍ عربىٌّ ، أو جمل مهربٍ لفعل ، ولكنَّ رِكْبَ عِيرًا  
أربعين عاماً ؛ لأنَّه كان يتأله<sup>(١)</sup> . وقد ضرب به المثلُ فقالوا : « أَصْحَّ مِنْ عَيْرَا  
أَبِي سِيَارَةٍ » .

والفضلُ هو الذي يقول في قصصه : « سَلِ الْأَرْضَ فَقُلْ : مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكَ ،  
وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَنَّى ثَمَارَكَ . إِنْ لَمْ تُجْبِكْ حِوَارًا ، أَجَابَتْكَ اعْتِباً<sup>(٢)</sup> ».  
وكان عبدُ الصمدُ بْنُ الفَضْلِ أَغْزَرَ مِنْ أَيِّهِ ، وأَعْجَبَ أَبْنَيْنَ وَأَخْطَبَ .  
قال : وَحْدَتْنِي أَبُو جَعْفَرٍ الصُّوفِيُّ الْقَاصِيُّ قال : تَكَلَّمَ عَبْدُ الصَّمْدِ فِي خَلْقِ  
البِعْوَذَةِ وَفِي جَمِيعِ شَأْنِهَا ثَلَاثَةَ مَجَالِسَ تَامَّةَ .

قال : وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبَانَ ، عَمُّ الفَضْلِ بْنِ عَيْسَى بْنِ أَبَانَ الرَّقَاشِيِّ ، مِنْ  
أَحْبَابِ أَنَسٍ<sup>(٣)</sup> وَالْحَسَنِ ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسِ الْحَسَنِ ، وَكَانَ زَاهِدًا عَابِدًا ،  
وَعَالِمًا فَاضِلًا ، وَكَانَ خَطِيبًا ، وَكَانَ قَاصِيًّا مُجَيدًا .

قال أبو عبيدة : كان أبوهم خطيباً ، وكذلك جدهم ، وكانوا خطباء الأكاسرة  
فَلَمَّا سُبُوا وَوُلِّدُوا هُمُ الْأَوْلَادُ فِي بَلَادِ الْإِسْلَامِ وَفِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، تَرَزَّعُهُمْ ذَلِكُ  
الْعِرْقُ ، فَقَامُوا فِي أَهْلِ هَذِهِ الْلُّغَةِ كَمَاقِمَهُمْ فِي أَهْلِ تِلْكَ الْلُّغَةِ . وَفِيهِمْ شِعْرٌ  
وَخُطَبٌ . وَمَا زَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَرُوا إِلَيْهِمُ الْغُرَبَاءَ فَفَسَدَ ذَلِكَ الْعِرْقُ  
وَدَخَلَهُ الْخَوَرُ .

وَمِنْ خُطَبَاءِ إِبْرَاهِيمَ قَسْبَنْ سَاعِدَةَ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « رَأَيْتُهُ بِسَوقِ عَكَاظٍ عَلَى جَمْلٍ أَثْرَ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمَعُوا

(١) التأله : التنسك والتعبد .

(٢) سبق هذا القول في من ٤١ .

(٣) هو أبو حزرة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري المدنى ، خادم رسول الله ، شهد  
معه الحديبية والفتح وحنينا والطائف ، وهو آخر من بقي بالبصرة من الصحابة . توفي سنة  
٩٥ . الإصابة ٢٧٥ وتهذيب التهذيب .

وَاسْمَعُوا<sup>(١)</sup> وَعُوَا . مَنْ عَاشَ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَّ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٌ آتٌ » .  
 وهو القائل في هذه : « آيَاتٌ مُحَكَّمَاتٌ ، مُطَرَّدَ وَبَنَاتٌ ، وَآبَاءٌ وَأَمْهَاتٌ ، وَذَاهِبٌ  
 وَآتٌ<sup>(٢)</sup> ، ضُوءٌ وَظَلَامٌ ، وَبِرٌّ وَأَثَامٌ<sup>(٣)</sup> ، لِبَاسٌ وَسَرَّابٌ ، وَمَطْمَمٌ وَمَشْرَبٌ ،  
 ١٨٤ وَنَجْوَمٌ تَمُورٌ<sup>(٤)</sup> ، وَبَحْرٌ لَا تَغُورُ ، وَسَقْفٌ مَرْفُوعٌ ، وَمِهَادٌ مَوْضُوعٌ ، وَلَيلٌ  
 دَاجٌ ، وَسَمَاءٌ ذَاتٌ أَبْرَاجٌ . مَالِي أَرْيَ النَّاسَ يَمُوتُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ ، أَرْضُوا فَاقَمُوا ،  
 أَمْ حَسُوسًا فَانِمُوا<sup>(٥)</sup> .

وهو القائل : « يَا مُعْشَرَ إِيَادٍ ، أَيْنَ نَمُودُ وَعَادٌ ، وَأَيْنَ الْآبَاءُ وَالْأَجَدَادُ . أَيْنَ  
 الْمَعْرُوفُ الَّذِي لَمْ يُشَكِّرْ ، وَالظَّلْمُ الَّذِي لَمْ يُنَكِّرْ . أَقْسَمَ قُسٌّ قَمَّا بِاللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ  
 لَدِينِنَا هُوَ أَرْضِي مِنْ دِينِكُمْ هَذَا » .

وأنشدوا له :

فِي الْذَاهِبِينَ الْأُولَئِي نَمَنَ الْقَرْوَنِ لَنَا بِصَائِرٍ  
 لَمَا رَأَيْتُ مَوَارِدًا الْمَوْتُ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرٌ  
 وَرَأَيْتُ قَوْمًا نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَصْغَارُ وَالْأَكْبَارُ<sup>(٦)</sup>  
 لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَيْرٌ  
 ١٥ أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَهَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرٌ

\* \* \*

وَمِنَ الْخُطَبَاءِ زِيدُ بْنُ عَلَيٌّ بْنُ الْحَسِينِ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٧)</sup> أَقْرَأَ عَلَى

(١) فِيَاعْدَالْ : « فَاسْمَعُوا » .

(٢) مَا بَعْدَ هَذِهِ السَّلْكَةِ إِلَى كُلَّهُ « مَشْرَبٌ » سَاقِطٌ مَا عَدَالْ .

(٣) الْأَثَامُ ، كَسْحَابٌ : الْإِيمَانُ ، أَوْ جَزَاؤُهُ .

(٤) فِيَاللَّانِ : « وَفِي حَدِيثِ قَسٍ : وَنَجْوَمٌ تَمُورٌ ، أَيْ تَدْهَبُ وَتَنْجِيْهُ » . لِـ :  
 « تَغُورٌ » ، وَأَتَبَتْ مَا فِي الْلَّانِ وَسَائِرُ النَّسْخِ .

(٥) فِيَاعْدَالْ : « يَمْضِي الْأَكْبَارُ وَالْأَصْغَارُ » .

(٦) هُوَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ أَمِيرُ الْعَرَاقِينَ مِنْ قَبْلِ هَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَالِكِ الْأَمْوَى ،

٢٥ قُتِلَ فِي أَيَامِ الْوَلِيدِ بْنِ زِيدٍ سَنَةُ ١٤٢٦ . اَنْظُرُ الطَّبْرِيَّ (٩ : ١٧) .

زَيْدُ بْنُ عَلَىٰ ، وَدَاوَدَ بْنُ عَلَىٰ<sup>(١)</sup> ، وَأَيُّوبُ بْنُ سَلْمَةَ الْخَزَوِيِّ ، وَعَلَىٰ مُحَمَّدٌ بْنُ عَمْرٍ  
ابْنِ عَلَىٰ<sup>(٢)</sup> ، وَعَلَىٰ سَعْدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ<sup>(٣)</sup> ، فَسَأَلَ هَشَامٌ  
زَيْدًا عَنْ ذَلِكَ قَالَ : أَحْلِفُ لَكَ . قَالَ : وَإِذَا حَلَقْتَ أَصْدَقُكَ ؟ قَالَ زَيْدٌ :  
أَتَقَّ اللَّهَ . قَالَ : أَوْمَلْتَكَ يَا زَيْدَ يَأْمُرُ مُثْلِي بِتَقْوَى اللَّهِ ؟ قَالَ زَيْدٌ : لَا أَحْدُ فَوْقَ أَنَّ  
يُوصَىٰ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَلَا دُونَ أَنَّ يُوصَىٰ بِتَقْوَى اللَّهِ<sup>(٤)</sup> : قَالَ هَشَامٌ : بِلَغْنِي أَنَّكَ  
تُرِيدُ الْخِلَافَةَ ، وَلَا تَصْلُحُ لَهَا ؛ لَأَنَّكَ ابْنُ أُمَّةٍ . قَالَ زَيْدٌ : فَقَدْ كَانَ إِسْمَاعِيلَ  
ابْنَ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ أُمَّةٍ ، وَإِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَ حُرَّةَ ، فَأَخْرَجَ  
اللَّهُ مِنْ صُلْبِ إِسْمَاعِيلَ خَيْرَ وَلِدِ آدَمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَفَنَّدَهَا قَالَ لَهُ : قُمْ .  
قَالَ : إِذْنْ لَا تَرَأَى إِلَّا حِيتُ تَكْرَهُ ! وَلَا خَرَجَ مِنَ الدَّارِ قَالَ : « مَا أَحَبَّ أَحَدَ  
الْحَيَاةَ قُطُّ إِلَّا ذَلَّ » . قَالَ لَهُ سَالِمُ مُولَى هَشَامٌ : لَا يَسْمَعُنَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنْكَ أَحَدٌ .  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ<sup>(٥)</sup> : إِنَّ زَيْدًا لَتَأْرِي الْأَرْضَ قَدْ طَبَقَتْ<sup>(٦)</sup> جَوَارًا ، وَرَأَى  
قلَّةَ الْأَعْوَانِ وَتَخَادُلَ النَّاسِ<sup>(٧)</sup> ، كَانَ الشَّهَادَةُ أَحَبَّ الْمِيتَاتِ إِلَيْهِ<sup>(٨)</sup> .  
وَكَانَ زَيْدٌ كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ :

(١) هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي . وهو زوج أم  
١٥ موسى بنت علي بن الحسين . توفي وهو وال على المدينة سنة ١٣٣ لابن أخيه السفاح . تهذيب  
التهذيب والمدارف . ٩٥

(٢) فيما عدال : « وعلى بن محمد بن عمر بن علي » ، تحرير . وهو محمد بن عمر بن  
علي بن أبي طالب الهاشمي ، روى عن عميه محمد بن الحنفية وابن عميه علي بن الحسين بن علي ، وروى  
 عنه أولاده عبد الله ، وعبيد الله ، وعمر . أدرك أول خلافة بين العباس . تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدال : « وعلى بن سعد » الخ ، تحرير كتابه ، سببه كلة « على » .  
وسعده هنا ، كان قاضيا من قضاة المدينة زمن هشام . توفي سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب  
وال المعارف . ١٠٤ وصفة الصفوة (٢: ٨٢) .

(٤) انظر ما سألي في من ١٩٣ من أرقام الأصل .

(٥) ذكر الجاحظ فيما مضى من ٨٤ أنه كان غالبا من مشائخ الشيعة .

(٦) طبقت ، أي ملئت وعمت وغشيت . طبق العباب الجلو : غشاء .

(٧) فيما عدال : « ورأى تخاذل الناس » .

(٨) فيما عدال : « الميتات » ، جمع ميتة ، وهي الموت .

شَرَدَهُ الْخَوْفُ وَأَزْرِي بِهِ  
كَذَاكَمَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجِلَادِ<sup>(١)</sup>  
مُنْخَرِقُ الْخُفَيْنِ يَشْكُو الْوَجَنِ  
تَنَكُّبُهُ أَطْرَافُ مَرْزُو حِدَادِ<sup>(٢)</sup>  
قدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَمَّ فِي رَقَابِ الْمَبَادِ  
قالَ : وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُشَدِّدُ شِعْرَ الْبَسِيِّ<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ الْحَكَمَ مَالِمَ يَرْتَبِبُ حَسْبًا  
أَوْ يَرْهَبُ السَّيْفَ أَوْ حَدَّ الْقَنَاجَنَفَا<sup>(٤)</sup> .  
مَنْ عَادَ بِالسَّيْفِ لَاقَ فُرْصَةً عَجَبًا  
مُوْتَاعِلٍ عَجَلٍ أَوْ عَاشَ مُنْتَصِفًا<sup>(٥)</sup> .  
وَلَا بَعْثَ يَوْسُفُ بْنُ عُمَرَ<sup>(٦)</sup> بِرَأْسِ زِيدٍ<sup>(٧)</sup> ، وَنَصْرُ بْنُ خَزِيمَةَ<sup>(٨)</sup> ، مَعْ

(١) الآيات في زهر الآداب (١ : ٧٢) . قال : « وقد رویت هذه الآيات لحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين » . وقد سرد في زهر الآداب طائفة كبيرة من أقواله . لـ ١٠ فقط : « فأزرى به » .

(٢) الوجن : الخفا . تنكبه : تصيبه وتتله . والآيات في الطبرى (٨ : ٤١) .

(٣) البيان من آيات عشرة رواها الجاحظ في الحيوان (٣ : ٨٧) .

(٤) في الأصل : « من لم » صوابه من الحيوان . لـ : « أو يجعل السيف » . جنف : مال مع أحد الخصمين ، أو جار .

(٥) في الحيوان : « من لاذ بالسيف » . وفي بعض نسخ الحيوان : « لاق قره » . ١٠ والقره ، أصله ما يتجازى به الناس بينهم .

(٦) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم التقي ، ولـ ابن هشام بن عبد الملك سنة ١٠٦ ثم ولـه العراق سنة ١٢١ فاستخلف ابـه الصـلت عـلـيـهـ الـبيـنـ وـقـصـدـ الـعـراـقـ ، فـقـتـلـ خـالـدـ الـقـسـرىـ أـمـيرـ الـعـراـقـ قـبـلـهـ ، وـأـقامـ بـالـكـوـفـةـ إـلـىـ أـيـامـ يـزـيدـ بـنـ الـولـيدـ ، فـزـلـهـ سـنـةـ ١٢٦ـ وـقـبـضـ عـلـيـهـ وـجـبـهـ فـيـ دـمـشـقـ إـلـىـ أـنـ قـتـلـهـ يـزـيدـ بـنـ خـالـدـ الـقـسـرىـ بـأـيـهـ سـنـةـ ١٢٧ـ . وـهـوـ اـبـنـ ٢٠ عـمـ الـحجـاجـ . وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ .

(٧) زيد هذا ، هو زيد بن علي بن الحسين بن علي ، كان قد خرج على هشام بن عبد الملك ، وقتلـهـ يـوسـفـ بـنـ عـمـ التـقـيـ ، وـصـلـبـهـ بـالـكـنـاسـةـ — مـوـضـعـ بـالـكـوـفـةـ — عـرـيـاناـ . وـكـانـ زـيدـ يـلـقـبـ بـالـمـهـدـىـ ، فـقـالـ شـاعـرـ أـمـوىـ :

صـلـبـنـاـ لـكـ زـيدـاـ عـلـىـ جـنـعـ نـخـلـةـ وـلـمـ اـنـزـ مـهـدـيـاـ عـلـىـ الـجـنـعـ يـصـلـبـ ٢٥ وـبـرـوـيـ الـجـاحـظـ أـنـ رـأـسـ زـيدـ رـئـيـتـ فـيـ دـارـ يـوسـفـ بـنـ عـمـ ، بـغـاءـ دـيـكـ فـوـطـيـ شـعـرـ وـقـرـهـ فـيـ لـحـهـ لـيـأـكـلـهـ . اـنـظـرـ الـحـيـوانـ (٢ : ٢٥١) وـالـكـامـلـ ٧١٠ لـيـكـ .

(٨) ذـكـرـ اـبـنـ درـيدـ فـيـ لـاشـتـفـاقـ ١٦٦ـ أـنـهـ مـنـ أـهـلـ الـكـوـفـةـ ، وـكـانـ مـنـ أـشـجـعـ النـاسـ ، قـتـلـ مـعـ زـيدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ ، وـصـلـبـ مـعـهـ .

شَبَّةُ بْنُ عِقَالٍ ، وَكَلَّفَ أَكْلَ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَرْهَا مِنْ زِيدٍ ، وَيَقُولَ خَطْبَاهُمْ بِذَلِكَ .  
فَأَوْلَى مَنْ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنَ ، فَأَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ ثُمَّ جَلَسَ ، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَأَطْنَبَ [فِي كَلَامِهِ] ، وَكَانَ شَاعِرًا يَتَّنَا ،  
وَخَطَّبِيَا لَسِنًا ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ الطَّيَّارَ<sup>(١)</sup> أَخْطَبُ النَّاسَ !  
فَقَيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ قَلْتُ ، وَلَكِنْ لَمْ  
يَكُنْ مَقَامَ سُرُورٍ . فَأَعْجَبَ النَّاسَ ذَلِكَ مِنْهُ .

وَمِنْ أَهْلِ الدَّهَاءِ وَالنَّكَرَاءِ<sup>(٢)</sup> ، وَمِنْ أَهْلِ اللَّسَنِ وَاللَّقَنِ ، وَالجَوَابِ  
الْعَجِيبِ ، وَالْكَلَامِ الْفَصِيحِ ، وَالْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ ، وَالْخَارِجِ الْعَجِيبَةِ : هَنْدُ بْنُ  
الْخُسْنَ<sup>(٣)</sup> ، وَهِيَ الزَّرَقاءُ ، وَجُمْعَةُ بْنُ حَابِسٍ<sup>(٤)</sup> . وَيَقَالُ إِنَّ حَابِسًا مِنْ إِيَادٍ .

١٠  
وَقَالَ عَاصِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَزَارِيُّ : جُمْعَةُ بْنُ هَنْدٍ وَجُمْعَةُ ، فَقَيلَ لِجُمْعَةَ : أَئِ  
الرَّجُالُ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَتْ : الشَّنِيقُ الْكَنْدِ<sup>(٥)</sup> ، الظَّاهِرُ الْجَلَدُ ، الشَّدِيدُ الْجَذْبُ  
بِالْمَسَدِ . وَقَيلَ لِهَنْدَ : أَئِ الرَّجُالُ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ : الْقَرِيبُ الْأَمْدُ ، الْوَاسِعُ  
الْبَلَدُ<sup>(٦)</sup> ، الَّذِي يُؤْفَدُ إِلَيْهِ وَلَا يَقْدِدُ .

(١) الطيار ، لقب جده جعفر . وهو جعفر بن أبي طالب ، كان قد حل لواء المسلمين في يوم مؤته يمينه فقطعت ، ثم بشمله فقطعت ، فاحتضنه بعديه فقتل وخر شهيدا ، فيقولون إنه عوض من يديه جناحين يطير بهما في الجنة . انظر الإصابة ١١٦٢ .

(٢) التكراء : الدهاء والقطنة .

(٣) هي هند بنت الخس ، بضم الخاء وتشديد السين ، بن حابس بن قريط الإيادية ، وكانت ذات فسحة وحكمة وجواب عجيب . انظر جوابها على أسئلة شقي في أمال الفالي (١٩٩ : ٢ / ١٩٩ ، ٢٥٦ ، ٢٣٥ ، ٢١٨ : ٣ / ٢٥٧ ، ١٠٧ : ١١٩) . وكانت ترد سوق عكاظ . عيون الأخبار (٢ : ٢١٤) .

(٤) يقال لها أيضًا « خمسة » بالباء . وفي بلاغات النساء لطيفور من هـ أنها أخت هند ، وأن القلم الكناني سألهما في سوق عكاظ .

(٥) الشنق : الطويل . والكتن ، بالتعريف وككتن : أعلى الكتف . فيما عدا لـ « الشبق الكند » تحريف .

(٦) البلد : الدار ، عيادة .

١٨٦ وقد سئلتْ هند عن حَرَّ الصيف وبرد الشتاء ، قالتْ : « من جعل بُوْسا  
كاذبَ (١) » وقد ضُرب بها المثل . فهن ذلك قول ليلي بنت النَّضر :  
وكنزُ بْنُ جُندِعَانِ دَلَالَةُ أُمِّهِ وَكَانَتْ كَبِيْتُ الْخُسْنُ أَوْهِيْ أَكْرَبُ  
وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : يَقَالُ بَنْتُ الْخُسْنُ ، وَبَنْتُ الْخُصْنُ ، وَبَنْتُ الْخُسْفُ (٢) ،  
وَهِيَ الْزَّرْقَاءِ . وَقَالَ يُونُسُ : لَا يَقَالُ إِلَّا بَنْتُ الْأَخْسَنِ .  
وَقَالَ أَبُو عُمَرْ وَبْنُ الْعَلَاءِ : دَاهِيْتَا نِسَاءَ الْعَرَبِ هَنْدُ الْزَّرْقَاءِ ، وَعَنْزُ الْزَّرْقَاءِ ، وَهِيَ  
زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ .

\* \* \*

قال اليقطري : قيل لعبد الله بن الحسن : ما تقول في المرأة ؟ قال : ما عسى  
أن أقول في شيء يفسد الصداقة القديمة ، ويخل (٣) المقدمة الورثية ، فإن أقلَّ  
ما فيه (٤) أن يكون دُرْبَةً للمغافلة ، والمقابلة من أمنَّ أسباب الفتنة . إنَّ رسولَ  
الله صلى الله عليه وسلم لما أتاه السائب بن صبيح قال : أتعرفني يا رسول الله ؟  
قال : « كيف لا أعرف شريكَي الذي كان لا يشارِيني ولا يمارِيني ». قال :  
فحَوَّلْتُ إلى زيد بن علي فقلت له : الصمت خير أم الكلام ؟ قال أخْرَى الله  
المساكنة ، فما أفسدتها للبيان ، وأجلبَها للحصار . والله للمرأة أسرع في هدم العِيَّ  
من التارفَيْسِيَّ العرجَجِ ، ومن السَّيَّلِ في الحَدُورِ .

وقد عرف زيد أن المرأة مذمومة ، ولكنه قال : المرأة على ما فيها أقلَّ  
ضرراً من المساكنة التي تورث البلدة (٥) ، وتخلُّ العقدة ، وتفسِّد الملة ، وتورث

(١) الخبر برواية أخرى في الحيوان (٥ : ١٠٥) .

(٢) وبنت الحنف ، من ل فقط .

(٣) فيما عدَّ : « ويختل » تحرير .

(٤) التيمورية : « وإن كان فإن أقلَّ ما فيه » ب ، ح « وإن كان لأقلَّ ما فيه » .

(٥) في اللسان : « والبلدة والبلدة — أي بالضم والفتح — والبلادة : ضد النَّفاذ

والذكاء والمفأء في الأمور » .

عَلَّا وَتُولَّ أَدْوَاءُ أَيْسَرُهَا الْعَيْ . فِإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ زَيْدٌ .

\* \* \*

وَمِنَ الْخُطَّابِ : خَالِدُ بْنُ سَلَمَةَ الْخَزَوِيِّ مِنْ قَرِيشٍ ، وَأَبُو حَاضِرٍ ، وَسَالِمُ بْنُ أَبِي حَاضِرٍ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ عَنْدَ الْخَلْفَاءِ .

وَمِنَ الْخُطَّابِ بْنِ أَسِيدٍ : الْحَكَمُ بْنُ يَزِيدٍ بْنُ عَمِيرٍ . وَقَدْ رَأَسَ . وَمِنْ أَهْلِ الْلَّسْنِ مِنْهُمْ وَالْبَيَانِ : الْحَجَاجُ بْنُ عَمْرَ بْنِ يَزِيدٍ<sup>(١)</sup> .

وَمِنَ الْخُطَّابِ : سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِي بْنِ أَمِيَّةَ<sup>(٢)</sup> . قَالَ : وَقَيلَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ : مَنْ أَبْلَغَ النَّاسَ ؟ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَيْلَ : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ . قَالَ : مَعَاوِيَةَ وَابْنَهُ ، وَسَعِيدَ وَابْنَهِ<sup>(٣)</sup> ، وَمَا كَانَ ابْنُ الزَّيْرِ دُونَهُمْ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَلَامَهُ طَلَاؤَةً .

فَنَالْعَجَبُ أَنَّ ابْنَ الزَّيْرِ قَدْ مَلَأَ دَفَّاتِرَ الْعُلَمَاءِ كَلَامًا ، وَهُمْ لَا يَعْفَظُونَ  
١٨٧ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِي وَابْنَهُ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا مَا لَمْ يَأْلَمْ لَهُ .

(١) فِيَاعَدَالِ : « الْحَجَاجُ بْنُ عَمْرَ بْنِ يَزِيدٍ » .

(٢) أَبُو عَثَمَانَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِي بْنَ سَعِيدٍ بْنَ الْعَاصِي بْنِ أَمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَيْسِ الْقَرْشِيِّ الْأَمْوَى  
كَانَ مِنْ نَذِيرِهِ عَثَمَانَ لِكَتَبَةِ الْقُرْآنِ ، وَلِلْكُوفَةِ وَغَزَا طَبْرِسْتَانَ وَجَرْجَانَ ، وَوَلَى الْمَدِينَةِ  
لِمَاوِيَةَ ، فَكَانَ يَعْلَمُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرْوَانَ ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالْكَرْمِ حَتَّى إِذَا سُأْلَهُ السَّائِلُ وَلَيْسَ  
لَهُ مَا لَمْ يَأْلَمْ لَهُ بِمَا يَرِيدُ ، فَلَمَّا تَوَفَّ كَانَ عَلَيْهِ ثَانِيَوْنَ أَلْفَ دِينَارٍ فَوَفَاهَا عَنْهُ وَلَدُهُ عَمْرُو  
الْأَشْدَقُ . تَوَفَّ فِي قَصْرِهِ بِالْمَقْرِيقِ سَنَةَ ٥٣٠ . الإِصَابَةُ ٣٢٦٦ .

(٣) هُوَ أَبُو أَمِيَّةَ عَمْرُو بْنَ سَعِيدِ الْمَعْرُوفِ بِالْأَشْدَقِ ، الَّذِي مُضِيَ ذَكْرُهُ فِي مَسَنَةِ ١٢١ .  
وَكَانَ يَقْبَلُ بِلَطَامَ الشَّيْطَانِ ، وَهُوَ لَقْبُ يَقَالُ لِمَنْ بِهِ لَقْوَةٌ أَوْ شَتَّى . اَنْظُرْ الْحَيَاةَ (٦ : ١٧٨)  
وَهُوَ أَحَدُ التَّابِعِينَ . وَهُنَاكَ عَمْرُو بْنَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِي الْأَكْبَرِ ، حَسَابِيُّ قَدِيمٌ . وَلِلْ  
أَشْدَقِ الْمَدِينَةِ لِمَاوِيَةَ وَلِيَزِيدَ ، ثُمَّ طَلَبَ الْخَلَافَةَ وَغَلَبَ عَلَى دَمْشَقَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ بِأَيْمَانِ عَبْدِ الْمَلِكِ  
ابْنِ مَرْوَانَ ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْخَلِيفَةُ بَعْدَهُ . فَلَمَّا أَرَادَ عَبْدُ الْمَلِكِ خَلْمَهُ وَأَنْ يَأْبَى لِأَوْلَادِهِ  
نَفَرَ عَمْرُو مِنْ ذَلِكَ وَخَرَجَ عَلَيْهِ . وَقُتِلَ عَبْدُ الْمَلِكُ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُ الْأَمَانَ . وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ ٧٠ .  
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ (٧ : ١٧٨ — ١٨١) وَالْإِصَابَةُ ٦٤٤٢ .

وكان سعيد جواداً ، ولم ينزع قيصه قطُّ ، وكانأسودَ حيفاً ، وكان يقال  
له « عَكَةَ العَسْلَ »<sup>(١)</sup> . وقال الحطيئة :

سَعِيدٌ فَلَا يَغْرِرُكَ قَلْهُ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ الْحَمْ فَهُوَ صَلِيبُ<sup>(٢)</sup>

وكان أول من خَشَّ الإبلَ في نفس عظم الأنف . وكان في تدبيره اضطراب .

وقال قائلٌ من أهل الكوفة :

يَا وَيْلَنَا قَدْ ذَهَبَ الْوَلِيدُ وَجَاءَنَا مَجْوَعاً سَعِيدُ

يَنْقُصُ مِنَ الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ<sup>(٣)</sup>

قال : الأُسراء تتحبب إلى الرعية بزيادة الكيل<sup>(٤)</sup> ، ولو كان المذهب في  
الزيادة في الأوزان كالمذهب في زيادة المكاييل ما فَسَرُوا ، كما سأله الأحنف  
عمر بن الخطاب الزيادة في المكاييل . ولذلك اختلفت أسماء المكاييل ، كالزيادي  
والفالج<sup>(٥)</sup> ، والخالدي : حتى صرنا إلى هذا المَلَحَمَ<sup>(٦)</sup> [اليوم] .

١٠ نَمَّ من الخطباء : عمرو بن سعيد ، وهو الأشدق<sup>(٧)</sup> ، يقال إن ذلك إنما قيل  
لتشادقه في الكلام . وقال آخرون : بل كان أفقه ماثل الدفن ، ولذلك قال  
عبيد الله بن زياد حين أهوى إلى عبدالله بن معاوية : يَدَكَ عَنِي يا طيم الشيطان ،  
ويا عاصي الرحمن<sup>(٨)</sup> . وقال الشاعر :

وَعَرَرُوا لَطِيمَ الْجَنِّ وَابْنَ مُحَمَّدٍ بَأْسُوا هَذَا الْأَمْرِ يَلْتَبِسَانَ<sup>(٩)</sup>

(١) العَكَةُ ، بالضم : زق صغير .

(٢) ديوان الحطيئة ٤٢ : تَخَدَّدَ الْحَمْ : هزل وقص .

(٣) فيما عدال : « يَنْقُصُ فِي الصَّاعِ » .

(٤) فيما عدال : « المكاييل » .

(٥) في اللسان (٣ : ١٧٢) : والفالج والفلج — بالكسر — مكيال ضخم معروف  
وقيل هو الفيز ، وأصله بالسريانية فالغا ، فرب . ومثله في المغرب للجواليق ٢٤٩ .

(٦) فيما عدال : « المَلَحَمَ » .

(٧) مضت ترجمته في الصفحة السابقة .

(٨) انظر الخبر في الحيوان (٦ : ١٧٨) .

ذُكِرَ ذَلِكَ عَنْ عَوَانَةَ<sup>(١)</sup> . وَهَذَا خَلَافُ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَشَادِقَ حَتَّى مَالَ بِالْقَوْلِ شِدَّدَهُ وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَالَكَ أَشَدَّهُ<sup>(٢)</sup>

قال: وقد كان معاويه دعا به في غِلَمَةٍ من قريش ، فلما استطعه قال: «إنَّ  
أوَّلَ كُلَّ مَرْكَبٍ صعب ، وإنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا» . وقال له : إلى من أوصي بك  
أبوك؟ قال : إنَّ أبِي أوصى إلَيَّ وَلَمْ يُوصِّي<sup>(٣)</sup> . قال : وبِأَيِّ شَيْءٍ أوصاك؟  
قال : بِالْأَلَا يَفْقَدَ إِخْرَانَهُ مِنْهُ إِلَّا شَخْصَهُ . قال : فقال معاويه عند ذلك : إنَّ  
ابن سعيد هذا لأشدق . فهذا يدلُّ عندهم على أنه إنما سمي بالأشدق  
لِكَانَ التَّشَادِقُ .  
١٨٨

ثُمَّ كَانَ بَعْدَ عُمَرِ بْنِ سَعِيدٍ ، سَعِيدُ بْنُ عُمَرٍ وَبْنُ سَعِيدٍ ، وَكَانَ نَاسِبًاً خَطِيبًاً ،  
وَأَعْظَمُ النَّاسِ كِبَرًا . وَقِيلَ لَهُ عَنْدَ الْمَوْتِ : إِنَّ الْمَرْيَضَ لِيُسْتَرِيحَ إِلَيْهِ الْأَنْيَنَ ، وَإِلَى  
أَنْ يُصِيفَ مَا بِهِ إِلَى الطَّيِّبِ . فَقَالَ :

أَجَالِيدُ مِنْ رَيْبِ الْمَنْوَنِ فَلَا تَرَى عَلَى هَالِكٍ عِنْدَ لَنَا الْدَّهْرَ تَدْمُعُ<sup>(٤)</sup>  
وَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ خُطَّابَ قَرِيشَ وَأَشْرَافِهِمْ ، فَتَكَلَّمُوا مِنْ قِيَامٍ ،  
وَتَكَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ ، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : لَقَدْ رَجُوتُ عَثْرَتَهُ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ  
حَتَّى خَفَتُ عَثْرَتَهُ .  
١٥

فَسَعِيدُ بْنُ عُمَرٍ وَبْنُ سَعِيدٍ ، خَطِيبُ ابْنِ خَطِيبٍ ابْنِ خَطِيبٍ .

(١) عَوَانَةُ بْنُ الْحَكْمَ بْنُ الْحَكْمَ بْنُ عَوَانَةَ بْنُ عِيَاضَ ، الْكَلَبِيُّ الْكَوْفِيُّ  
الْأَخْبَارِيُّ النَّسَابِيُّ . وَكَانَ كَثِيرُ الرِّوَايَةِ عَنِ التَّابِعِينَ ، وَأَكْثَرُ الْمَدَائِنِ فِي التَّقْلِيلِ عَنْهُ ، وَكَانَ  
عَثَيَانًا يَضُعُ الْأَخْبَارَ لِبَنِ أَمِيَّةَ . تَوَفَّ سَنَةَ ١٥٨ . لَانَ الْمِيزَانَ (٣٨٦ : ١) وَابْنَ النَّدِيمَ  
وَنَكْتَ الْمَهْيَانَ (٢٢٢ : ١٣٤) .

(٢) أَنْدَهُ هَذَا الْبَيْتُ فِي صَ ١٢١ .

(٣) الْمُغَرِّبُ فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ (١ : ٢٣٥) وَأَمَالِ الْمَرْضِيِّ (١ : ٢٠٠) .

(٤) أَجَالِيدُ : جَمْ جَمْ لِلْجَلْدِ ، وَهُوَ الْقَوْيُ النَّفْسِ وَالْجَسْدِ .

ومن الخطباء: سهيل بن عمرو الأعلم<sup>(١)</sup> أحد بن حسنه بن معيس<sup>(٢)</sup> وكان يُكنى أبا يزيد، وكان عظيم القدر، شريف النفس، صحيح الإسلام. وكان عمر قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ازرع ثنيتي الشفلين حتى يدخلع لسانه فلأقيوم عليك خطيباً أبداً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لامثل فيمثّل الله بي وإن كنت نبياً. دعه يا عمر فعسى أن يقوم مقاماً تمحده». فلما هاج أهل مكة عند الذي بلغهم من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيباً فقال: «أيها الناس، إن يكن محمد قد مات فأنه حيٌّ لم يمت. وقد علمت أنَّ كثراً من قتباً في بريٍّ، وجارية في بحر<sup>(٣)</sup>، فأقرؤوا أميركم وأنا ضامنٌ إن لم يتم الأمرُ أن أردها عليكم»، فسكن الناس. وهو الذي قال يوم خرج آذن عمر، وبالباب عينة بن حصن<sup>(٤)</sup>، والأفرع بن حابس، وفلان وفلان، فقال: الآذن: أين بلال، أين صهيب، أين سلمان، أين عممار؟ فتمعرت وجوهُ القوم، فقال سهيل: لم تتمعر وجوهكم؟! دُعُوا ودُعينا فأشعرُوا وأبطأنا، ولئن حسدتموه على باب عمر، لما أعد الله لهم في الجنة أكتر.

ومن الخطباء: عبد الله بن عمروة بن الزبير. قالوا: وكان خالد بن صفوان يشبه به. ومامعته أنه كان في الخطباء أحدٌ كان أجود خطباء من خالدين صفوان

(١) سبقت ترجمته في م ٨٠ . ل : «الأشرم» وما أثبت من سائر النسخ هو المطابق لما في الإصابة ٣٥٦٦ . والأعلم: المشهور الثقة العليا، وقد كان كذلك. أما الأشرم فهو المشهور الأنت.

(٢) كذا. والمعروف أن حسلاً ومعيساً أخوان أبو حماس عامر بن لؤي. انظر المعرف ٣٢ ومخالف القبائل ومؤلتها لابن حبيب ص ٣١ .

(٣) القتب: رجل صغير على قدر السنام. عي كثرة إبله وسفنه في التجارة.

(٤) هو عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى، وكان اسمه حذيفة فلقب عينة، لأنَّه كان أصابته شجة فجعطفت عيناه. شهد حنيناً والطائف وعاش إلى خلافة عثمان. الإصابة

١٨٩ . وشيب بن شيبة ، للذى يحفظه الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما . وما أعلم أن أحداً ولد لها حرفًا واحداً .

ومن النساين من بني العبر ثم من بني المذر : الخنف بن يزيد<sup>(١)</sup> ابن جعونة . وهو الذى تعرّض له دغفل بن حنظلة العلامة عند ابن عاص<sup>(٢)</sup> بالبصرة ، فقال له متى عهدك سجاح أم صادر<sup>(٣)</sup> ؟ فقال : « مالى بها عهد مندأضلت أم حلس » ، وهي بعض أمثاث دغفل . فقال له : نشدتك بالله ، أتحنكم<sup>(٤)</sup> كُنتم أم كثراً غزواً في الجاهلية أم أتكم لنا ؟ قال : بل أتكم فلم تقلعوا ولم تنجحوا ، غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدهم ، فهو منها مرأة وأسرناه مرأة ، وأخذنا في فدائه خدر أنه . وغزاها كثراً غزواً ، وأنبهكم في ذلك ذكرها ، فأعرجناه ثم أرجلناه . فقال ابن عاص : أسألكما بالله لئلا كففتا .

وكان عبد الله بن عاص ، ومصعب بن الزبير ، يحبان أن يعرفا حالات الناس ، فكانا يُغريان بين الوجوه وبين العلماء ، فلاجرم أنهما كانوا إذا سبباً أو جمعاً .  
وكان أبو بكر رحمة الله أنسَ هذه الأمة ، ثم عمر ، ثم جعير بن مطعم ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم محمد بن سعيد بن المسيب . ومحمد هذا هو الذى نقى آل عنكبة الخزوميين<sup>(٥)</sup> فرفع ذلك إلى والي المدينة خلده الحمد . وكان ينشد :

(١) فيما عدال : « بن زيد » .

(٢) هو عبد الله بن عاص بن كربيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، ابن خال عثمان بن عفان . كان شجاعاً جاداً ميموناً ، ولاه عمّات البصرة وضم إليه فارس فافتتح خراسان وأطراف فارس وسبستان وغيرها . وولاه معاوية البصرة . توفي سنة ٥٩ قبل وفاة معاوية سنة . الإصابة ٦١٧٥ والممارف ١٤٠ والجهشاري ١٤٨ .

(٣) هي سجاح بنت الحارث التميمية ، من بني يربوع ، وكان يقال لها أم صادر ، وتزوجها مسلمة المنى ، ثم من بعد قتله عادت إلى الإسلام فأسلمت وعاشت إلى خلافة معاوية ، ذكر ذلك صاحب التاريخ المقوفي . المعرف ١٧٨ والإصابة ٦٠٧ من قسم النساء .

(٤) ل : « قال بل أتكم لنا قال » .

(٥) ثقاه : أى نقى نسبتهم إلى مخزوم ، جعل أباهم مولى هبيرة بن أبي وهب .

وَيَرْبُوعُ بْنُ عَنْكَتَةَ ابْنُ أَرْضٍ وَأَعْنَقَةَ هُبِيرَةَ بَعْدَ حِينَ<sup>(١)</sup>  
يُعْنِي هُبِيرَةَ بْنَ أَبِي وَهَبِ الْخَزْوَمِ<sup>(٢)</sup>.

وَمِنَ النَّاسِبِينَ الْعَلَمَاءُ : عَتَبَةَ بْنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَشَامٍ ،  
وَكَانَ مِنْ ذُوِّ الرَّأْيِ وَالدَّهَاءِ ، وَكَانَ ذَا مَنْزَلَةَ مِنْ الْحَجَاجِ بْنِ يَوسُفَ . وَعُمَرُ  
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ خَامِسُ خَسِيَّةٍ فِي الشَّرْفِ . وَكَانَ هُوَ السَّاعِي بَيْنَ الْأَسْدِ  
وَتَمِيمٍ فِي الْصَّلْحِ .

وَمِنْ بَنِي حُرْقُوصَ : شَعْبَةَ بْنَ الْقَلْعَمِ ، وَكَانَ ذَا لِسَانٍ وَجَوَابٍ وَعَارِضَةً ،  
وَكَانَ وَصَافَا فَصِيحًا ، وَبَنُوهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَعُمَرُ ، وَخَالِدٌ كُلُّهُمْ كَانُوا فِي هَذِهِ الصَّفَةِ ،  
غَيْرَ أَنَّ خَالِدًا كَانَ قَدْ جَمَعَ مَعَ الْأَلْسُنِ وَالْعِلْمِ ، الْحَلَاوَةَ وَالظَّرْفَ<sup>(٣)</sup> . وَكَانَ الْحَجَاجُ  
ابْنُ يَوسُفَ لَا يَصْبِرُ عَنْهُ .

وَمِنْ بَنِي أَسِيدٍ بْنِ عَمْرُو بْنِ تَمِيمٍ<sup>(٤)</sup> ، أَبُو بَكْرَ بْنَ الْحَكْمِ ، كَانَ نَاسِبًا رَاوِيَةً  
١٩٠ شَاعِرًا ، وَكَانَ أَحْلَى النَّاسِ لِسَانًا ، وَأَحْسَنَهُمْ مُنْطَقًا ، وَأَكْثَرُهُمْ تَصْرِيفًا . وَهُوَ  
الَّذِي يَقُولُ لَهُ رَوْبَةً :

لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ سَاحِرًا رَاوِيَةً مَرَّاً وَمَرَّاً شَاعِرًا<sup>(٥)</sup>  
وَمِنْهُمْ مُعَلَّبُ بْنُ خَالِدٍ ، أَحَدُ بَنِي أَمْمَارَ بْنِ الْمُهَجِّمِ ، وَكَانَ نَسَابَةً عَلَّامَةً ،  
١٥

(١) ابْنُ أَرْضٍ ، أَيْ غَرْبٌ . انْظُرِ الْفَائِيسَ (١ : ٨١) .

(٢) فِي الْإِشْتِقَاقِ ٩٥ : « وَمِنْ فَرَسَاتِهِمْ هُبِيرَةَ بْنَ أَبِي وَهَبِ ، وَكَانَ زَوْجَ أُمِّ هَانِيَّةَ  
بَنْتِ أُبَيِّ طَالِبٍ ، فَأَسْلَمَتْ وَتَبَتْ هُوَ عَلَى الشَّرِكِ » .

(٣) فِي مَا عَدَلَ : « مَعَ بِلَاغَةِ الْأَلْسُنِ الْعِلْمِ وَالْحَلَاوَةَ وَالظَّرْفَ » .

(٤) أَسِيدٌ هُنْدًا : تَصْغِيرٌ أَسْوَدٌ فِي لِغَةِ بَنِ تَمِيمٍ ، وَسَائِرُ الْعَرَبِ يَقُولُونَ فِي تَصْغِيرِهِ أَسِيدٌ .

انْظُرِ الْإِشْتِقَاقَ ١٢٧ .

(٥) الْمَرُّ ، بِالْفَتْحِ : جَمِيعٌ مَرَّةٌ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ ذِي الرَّمَةِ :  
لَا بَلْ هُوَ الشُّوقُ مِنْ دَارِ تَخْوِنَتِهَا مَرَا سَجَابٌ وَمَرَا بَارِحٌ تَرَبٌ

راوية صدّوقة مقلداً<sup>(١)</sup> . وذِكْرُ المتنجع بن نَبْهَانَ فَقَالَ : كَانَ لَا يُجَارِي  
وَلَا يَمَارِي .

وَمِنْهُمْ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عُمَرُو بْنِ جَنْدَبٍ : أَبُو الْخَنَاسِ عَبَادٌ  
ابن كَسِيب<sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ شَاعِرًا عَلَامَةً ، وَرَاوِيَةً نَسَابَةً ، وَكَانَتْ لَهُ حُرْمَةٌ  
بِأَبِي جَعْفَرِ الْمُتَصُورِ .

وَمِنْهُمْ : عُمَرُو بْنُ خَوَّلَةَ ، كَانَ نَاسِبًا خَطِيبًا ، وَرَاوِيَةً فَصِيحَا ، مِنْ وَلَدِ سَعِيدٍ  
ابن العاصي . وَالَّذِي أَتَى سَعِيدَ بْنَ الْمُسَبِّبَ لِيَعْلَمَ النَّسَبَ هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى  
ابن طَلْحَةَ .

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ عَرْوَةَ بْنِ الْزَّيْرِ نَاسِبًا عَالَمًا ، ضَرِبَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَشَامَ الْخَزَوْيَيْ<sup>(٣)</sup>  
وَالِّي الْمَدِينَةِ حَتَّى ماتَ ، لِبَعْضِ الْقَوْلِ . وَكَانَ مَصْبُعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَابَتَ<sup>(٤)</sup>  
نَاسِبًا عَالَمًا ، وَمِنْ وَلَدِ الْزَّيْرِ<sup>(٥)</sup> عَالِمُ الرَّشِيدِ عَلَى الْمَدِينَةِ وَالْمَيْنِ .  
وَمِنْهُمْ ثُمَّ مِنْ قَرِيشٍ : مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ<sup>(٦)</sup> ، وَهُوَ بْنُ عَائِشَةَ ، وَيُكَنِّي أَبَا بَكْرَ.  
وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، كَانَ يَجْرِي مَجْرَاهُ ، وَيُكَنِّي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

وَمِنْ بَنِي خُزَاعَيْ<sup>(٧)</sup> بْنِ مَازِنَ<sup>(٨)</sup> : أَبُو عُمَرُ وَأَبُو سَفِيَانَ ، ابْنَا الْعَلَاءِ بْنِ عَمَّارٍ  
ابن الْعَرْيَانَ . فَأَمَّا أَبُو عُمَرُ فَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسَ بِأَمْرِ الْعَرَبِ ، مَعَ حِصَّةِ سَمَاعٍ وَصِدْقٍ<sup>(٩)</sup>

(١) المقلد ، أصله في الحيل : السابق يقلد شيئاً ليعرف أنه قد سبق .

(٢) أبو الْخَنَاسِ عَبَادٌ بْنُ كَسِيبٍ ، مِنْ بَنِي عُمَرُو بْنِ جَنْدَبٍ ، ذُكْرُهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي  
الْفَهْرِسِ ٧٣ وَقَالَ : « وَكَانَ رَاوِيَةً لِلشِّعْرِ عَالَمًا بِأَخْبَارِ الْعَربِ » .

(٣) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَصْبُعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَصْبُعٍ بْنُ ثَابَتَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْزَّيْرِ الْأَسْدِي  
قَالُوا : كَانَ أَوْجَهُ قَرِيشٍ مَرْوِيَّةً وَعَلَمًا وَشَرْفًا وَبِيَانًا . تَوْفِيقُ سَنَةٍ ٢٣٦ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ  
وَتَارِيخُ بَنْدَادِ ٧٠٩٦ .

(٤) اسْمَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَصْبُعٍ ، كَما فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ (١١٢: ١٠) .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ : « مُحَمَّدٌ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ حَفْصٍ » وَكَلَّةً « جَعْفَرٌ » مَقْعِدَةً . اَنْظُرْ تَرْجِيَةَ  
وَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا مَضِيَّ ص ١٠٢ .

(٦) هُمْ بَنُو خُزَاعَيْ بْنِ مَازِنَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عُمَرُو بْنِ تَمِيمٍ . اَنْظُرْ الاشتِقَاقَ ١٢٤ - ١٢٥ .  
فِيهَا عَدَالٌ « خُزَاعَةً » تَحْرِيفٌ .

لسان . حدثني الأصممي قال : جلست إلى أبي عمرو عشر حجج ما سمعته يمحظ  
بيت إسلامي . قال : وقال سرّة : « لقد كثّر هذا الحديث وحسن حتى لقد هممت  
أن أسر فتياننا بروايتها » . يعني شعر جرير والفرزدق وأشياهما . وحدثني أبو عبيدة  
قال : كان أبو عمرو أعلم الناس بالغريب <sup>(١)</sup> والعربية ، وبالقرآن <sup>(٢)</sup> والشعر ،  
وبأيام العرب وأيام الناس . وكانت داره خلف دار جعفر بن سليمان <sup>(٣)</sup> . قال :  
و كانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء ، قد ملأت بيته له إلى قريب من  
السقف ، ثم إنّه تقرأ <sup>(٤)</sup> فأحرقها كلها ، فلما رجع بعد إلى علمه الأول لم يكن  
عنه إلا ماحفظه بقلبه . وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركتوا الجاهلية <sup>(٥)</sup> .

١٩١

وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى أتيت أبا عمري وبن عمار  
قال : فإذا كان الفرزدق وهو راوية الناس وشاعرُهم وصاحبُ أخبارِهم ،  
يقول فيه مثل هذا القول ، فهو الذي لا يشك في خطابته وبلاغته .

وقال يونس : لولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس .

وقال في أبي عمرو مكثي بن سوادة <sup>(٦)</sup> :

الجامع العمل نسأه ويحفظه والصادق القول إن أنداده كذلك  
وكان أبو سفيان بن العلاء ناسباً ، وكلها كانوا أسماؤها . وكذلك أبو عمرو  
ابن العلاء بن لبيد ، وأبو سفيان بن العلاء بن لبيد التغلبي ، خليفة عيسى بن شبيب  
المازني على شرط البصرة .

(١) فيما عدال : « بالعرب » . (٢) فيما عدال : « وبالقراءة » .

(٣) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم السفاح  
والنصرور . انظر المغارف ١٦٤ .

(٤) تقرأ تقرؤ ، أي تنسك . وفي ترجمته عند ابن خلكان : « ثم إنّه تقرأ ، أي تنسك »

(٥) ولد أبو عمرو بن العلاء سنة ٧٠ وتوفي سنة أربع أو سبعة أوسع أو نحو ذلك  
ومائة . ياقوت وابن خلكان وبطبة الوعاء . (٦) سبقت ترجمته في من ٣ .

وكان عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَاسِبًا عَالَمًا بِالْأَمْهَاتِ ، يَنْ اللِسَانَ سَدِيدَ الْجَوَابِ<sup>(١)</sup> ،  
لَا يَقُولُ لَهُ أَحَدٌ .

وكان أَبُو الْجَمِيمَ بْنُ حُذِيفَةَ الْمَدْوِيَ<sup>(٢)</sup> نَاسِبًا شَدِيدَ الْعَارِضَةِ ، كَثِيرُ الدُّكَرِ  
لِلْأَمْهَاتِ بِالْمَتَالِبِ .

وَمِنْ<sup>(٣)</sup> رُؤَسَاءِ النَّسَائِينَ : دَغْفَلَ بْنَ حَنْظَلَةَ ، أَحَدُ بْنِ عُمَرَ بْنِ شَبَّابَ ، لَمْ  
يُدْرِكْ النَّاسَ مِثْلَهُ لِسَانًا وَعِلْمًا وَحْفَظَا . وَمِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ زَيْدُ بْنُ الْكَيْسِ النَّمَرِيُّ .  
وَمِنْ نَسَابِيِّ كَلِبٍ : مُحَمَّدُ بْنُ السَّائبِ ، وَهَشَامُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ السَّائبِ ، وَشَرْقُ  
بْنِ الْقَطَّامِيِّ . وَكَانَ أَعْلَامُ فِي الْعِلْمِ وَمَنْ ضُرِبَ بِهِ الْمُثْلُ ، حَمَادُ بْنُ بَشَرٍ . وَقَالَ  
سِمَاكُ الْعِكْرَمِيُّ<sup>(٤)</sup> :

فَسَائِلُ دَغْفَلًا وَأَخَا هَالَلَّ وَحَمَادًا يُنْبَوُكُ الْيَقِينَا<sup>(٥)</sup>  
وَقَدْ كَرَنَا دَغْفَلًا . وَأَخَا هَالَلَّ هُوَ زَيْدُ بْنُ الْكَيْسِ . وَبَنُو هَالَلَّ حَيٌّ  
مِنَ النَّمَرِ بْنِ قَاسِطٍ .

وَقَالَ مِسْكِينُ بْنُ أَنَيْفَ الدَّارِمِيَّ<sup>(٦)</sup> فِي ذَلِكَ :  
وَعِنْدَ الْكَيْسِ النَّمَرِيِّ عِلْمٌ وَلَوْ أَمْسَى بِمُنْخَرَقِ الشَّمَاءِ  
وَقَالَ ثَابُتُ قَطْنَةُ :

\* فَا العِصَانِ لَوْ سِيَّلَا جَمِيعاً أَخْوَ بَكَرَ وَزَيْدُ بْنِ هَالَلِ<sup>(٧)</sup>

(١) فِي جَمِيعِ النَّسِيجِ : « شَدِيدَ الْجَوَابِ » وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ السَّدَادِ وَالْإِصَابَةِ .

(٢) أَبُو الْجَمِيمَ ذَكَرَهُ ابْنُ الدِّينِ فِي الْفَهْرِسِ ١٦٢ .

(٣) هَذِهِ السَّكْلَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ « وَالْتِيمُورِيَّةِ » ، وَزَيْدُتُ فِي بِ .

(٤) « الْعَكْلِيُّ » مِنْ أُثْرِ تَصْحِيفِ بِ وَالْتِيمُورِيَّةِ : « الْعِكْرَمِيُّ » .

(٥) لِ : « وَأَبَا هَالَلَّ » تَعْرِيفٌ . يَقَالُ فَلَانُ أَخْوَ الْقَوْمِ ، أَيْ هُوَ مِنْهُمْ .

(٦) مِسْكِينٌ ، لَقْبُهُ ، وَاسْمُهُ رِيْعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ أَنَيْفَ بْنُ شَرِيعٍ بْنُ عَمْرُو بْنُ عَدْسٍ بْنِ  
زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارَمٍ . شَاعِرٌ شَجَاعٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَقِ ، كَانَ مُعَاصِرًا لِلْفَرَزِدْقَ . الْخَرَانَةُ  
٤٦٧ : ١ ) وَالْأَغَانِي ( ١٨ : ٦٨ — ٦٢ )

(٧) الْعِصَانِ ، بِالْكَسْرِ : الْدَاهِيَّةُ مِنَ الرِّجَالِ ؟ وَمِنْهُ قَوْلُ الْقَطَّامِيِّ :  
أَحَادِيثُ مِنْ أَبْنَاءِ عَادَ وَجَرْمٍ يَتُورَّهَا العِصَانُ زَيْدٌ وَدَغْفَلٌ

وَلَا السَّكْبِيُّ حَمَادُ بْنُ بِشْرٍ      وَلَا مَنْ فَادَ فِي الزَّمْنِ الْخَوَالِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ :

بَلْ لَوْسَلْتَ أَخَارِيْعَةَ دَغْفَلِ      لَوْجَدْتَ فِي شَيْبَانَ نَسْبَةَ دَغْفَلِ  
إِنَّ الْأَحَابِينَ وَالَّذِينَ يَلُونُهُمْ      شَرُّ الْأَنَامِ وَنَسْلُ عَبْدِ أَغْرَلِ<sup>(٢)</sup>

يَهْجُو فِيهَا بْنَ الْحَبَنَاءِ .

وَمِنْهُمْ أَبُو إِيَّاسَ النَّصْرِيِّ<sup>(٣)</sup> . وَكَانَ أَنْسَبَ النَّاسِ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ : كَانُوا  
يَقُولُونَ : أَشَعَّ الْعَرَبُ أَبُو دُوَادِ الْإِيَادِيَّ ، وَعَدِيَّ بْنُ زَيْدِ الْعِيَادِيَّ .

وَكَانَ أَبُو نُوفَلَ بْنُ أَبِي عَقْرَبِ<sup>(٤)</sup> ، عَلَّامَةً نَاسِبًا خَطِيبًا فَصِيحَا ، وَهُوَ رَجُلٌ  
مِنْ كَنَانَةِ أَحَدِ بْنَيْ عَرَبِ<sup>(٥)</sup> .

وَمِنْ بَنِي كَنَانَةَ ثُمَّ مِنْ بَنِي لَيْثٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي الشِّدَّاْخِ<sup>(٦)</sup> : يَزِيدُ بْنُ بَكْرٍ  
ابْنَ دَأْبٍ . وَكَانَ يَزِيدُ عَالَمًا نَاسِبًا ، وَرَاوِيَةً شَاعِرًا . وَهُوَ الْقَاتِلُ :  
اللَّهُ يَعْلَمُ فِي عَلَىٰ عِلْمَهُ وَكَذَّاكَ عِلْمُ اللَّهِ فِي عَثَمَانِ

(١) فَادَ يَهِيدَ فِيدَاً : هَلَكَ .

(٢) الْأَحَابِينَ أَرَادَ بِهِمْ بَنِي الْحَبَنَاءِ . وَالْأَغْرَلُ : الْأَفْلَفُ . فِيَا عَدَالٌ : «عَبْدُ الْأَعْزَلُ» تَحْرِيفٌ .

(٣) فِيَا عَدَالٌ : «إِيَّاسُ النَّصْرِيُّ» .

(٤) ذَكْرُهُ الْمُبَاحِظُ فِي الْحَيْوَانِ (٥ : ٢١٩) بِلِفْظِ «ابْنُ أَبِي الْقَرْبِ الْلَّابِيِّ» . كَا  
ذَكْرُهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ ٣١ بِنَسْبَةِ «الْعَرَبِيِّ» . وَفِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : «أَبُو نُوفَلَ بْنُ  
أَبِي عَقْرَبٍ الْبَكْرِيُّ الْكَنْدِيُّ الْعَرَبِيُّ» قَيْلَ اسْمَهُ سَلَمُ بْنُ أَبِي عَقْرَبٍ ، وَقَيْلَ عَمْرُو بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ  
بَنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَالْعَابِدَةِ الْأَرْبَعَةِ . . . وَسَاهَ شَعْبَةُ مَعَاوِيَةَ بْنُ عَمْرُو  
قَالَ : كَنْتَ آتَيْهُ أَمَا وَأَبُو عَمْرُو بْنَ الْعَالَمِ فَأَسْأَلَهُ عَنِ الْفَقْهِ وَسَأَلَهُ أَبُو عَمْرُو عَنِ الْعَرِيْفِ .  
وَانْظُرْ إِلَيْسَابَةَ ٧٦٦ مِنْ بَابِ السَّكَنِ .

(٥) فِي الْمَعَارِفِ ٣١ : «وَمِنْهُمْ بْنُ عَرَبِيِّ ، وَهُمْ قَلِيلٌ ، وَأَبُو نُوفَلَ بْنُ أَبِي عَقْرَبٍ  
الْعَرَبِيِّ مِنْهُمْ» .

(٦) الشِّدَّاْخُ ، بِتَثْلِيثِ الشِّينِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ ، مِنْ لَيْثَ بْنَ كَنَانَةَ ، وَاسْمُهُ يَعْرُبُ بْنُ عَوْفٍ  
ابْنَ كَبْرٍ . قَالُوا : سَمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَصْلَحَ بَيْنَ قَرِيشٍ وَخَزَاعَةَ فِي الْمَرْبُوتِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ فَقَالُوا :  
«شَدَّخَتِ الدَّمَاءَ تَحْتَ قَدَّمِي» . اَنْظُرْ إِلَيْشَفَاقَ ١٠٦ وَالْقَامُوسَ وَالسَّانَ (شَدَّخَ) .

وولدَ يَزِيدُ يَحْيَى وَعَيْسَى . فَعَيْسَى هُوَ الَّذِي يُعْرَفُ فِي الْعَامَةِ بَنْ دَأْبٍ ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ حَدِيثًا وَبِيَانًا ، وَكَانَ شَاعِرًا رَاوِيَةً ، وَكَانَ صَاحِبَ رِسَالَاتٍ وَخَطَبٍ ، وَكَانَ يُجَاهِدُهَا جِدًّا<sup>(١)</sup> .

وَمِنْ آلِ دَأْبٍ : حَذِيفَةُ بْنُ دَأْبٍ ، وَكَانَ عَالَمًا نَاسِبًا . وَفِي آلِ دَأْبٍ عِلْمٌ  
بِالنَّسَبِ وَالْخِيرِ .

وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدَ الدُّؤْلِيُّ ، وَاسْمُهُ طَالِمُ بْنُ عَمْرُو بْنُ جَنْدُلَ بْنُ سَفِيَانَ ، خَطِيبًا  
عَالَمًا ، وَكَانَ قَدْ جَمِعَ شِدَّةَ الْعُقْلِ وَصَوْبَ الرَّأْيِ وَجُودَةَ اللِّسَانِ ، وَقُولَ الشِّعْرِ  
وَالظَّرْفَ . وَهُوَ يُعَدُّ فِي هَذِهِ الْأَصْنَافِ ، وَفِي الشِّيَعَةِ ، وَفِي الْمُرْجَانِ ، وَفِي الْمَالِيَجِ .  
وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا شَاهِدٌ سَيِّقَ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَقَالَ الْخُلُسُ لَا بْنُهُ هَنْدٌ : أَرِيدُ شِرَاءَ خَلِيلًا لِإِلَيْيِ . قَالَتْ إِنْ اشْتَرَيْتَهُ فَاشْتَرِهِ  
أَسْبَحَ الْخَلَدِينَ ; غَائِرَ الْعَيْنَيْنِ ، أَرَقَبَ ، أَحْزَمَ ، أَعْكَنَ ، أَكُومَ . إِنْ عَصَيَ  
غَشَّمَ ، وَإِنْ أَطْبَعَ تَجْرِيمَ .

وَهِيَ الَّتِي قَالَتْ لَمَّا قِيلَ لَهَا : « مَا حَمَلْتَ عَلَى أَنْ زَيَّنْتَ بَعْدَكَ ؟ » قَالَتْ : ١٩٣  
« طَولُ السَّوَادِ ، وَقُرْبُ الْوِسَادِ » .

وَالسَّوَادُ : التَّسَارَ . أَسْبَحُ : سَهْلٌ وَاسِعٌ . يَقَالُ : « مَلَكَتْ فَأَسْبَحَ ». ١٥  
أَرَقَبُ : غَلِيظُ الرَّقَبَةِ . أَحْزَمُ : مُنْتَفِخُ الْحَزْمَ . أَعْكَنُ : الْمُكْوُنَةُ مَغْرِزُ الْوَرَكَيْنِ  
فِي الْمُؤْخَرِ ، تَصْفَهُ بِشِدَّةِ الْوَرَكَيْنِ . إِنْ عَصَيَ غَشَّمُ : إِنْ عَصَتْهُ النَّاقَةُ غَصِبَهَا  
نَفْسَهَا . تَجْرِيمُ : أَى بَقِيَّ ، مَأْخُوذُ مِنَ الْجَرْنُوْمَةِ ، وَهِيَ الطِّينُ وَالْتَّرَابُ يُجْمَعُ

(١) وَكَانَ عَيْسَى يَضْعُفُ الْحَدِيثَ وَالشِّعْرَ وَأَحَادِيثَ السَّمَرِ ، كَانَ يَضْعُفُ الْحَدِيثَ بِالْمَدِينَةِ ، وَابْنُ  
شُوكَرُ يَضْعُفُ الْحَدِيثَ بِالسَّنَدِ . وَفِيهِمَا يَقُولُ خَلْفُ الْأَخْرِ : ٢٠  
أَحَادِيثُ أَلْفَهَا شُوكَرُ وَأَخْرِي مَوْلَفَةُ لَابْنِ دَابِ  
وَكَانَ صَاحِبُ حَظْوَةَ عِنْدَ الْمَهَادِيِّ ، وَرَوَى عَنْهُ شَابَّةُ بْنُ سَوَارٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامَ الْجَمْجُونِ .  
تَارِيخُ بَغْدَادٍ ٨٤٥ ، وَلِسَانُ الْمِيزَانَ (٤ : ٤٠٨) .

حول النخلة ، ليقوّيهَا . تصفه بالصَّبْرِ والقوَّةِ على الضُّرَابِ . أَكُومْ :  
عظيم السنام<sup>(١)</sup> .

قالوا : وعاتب هشامُ بن عبد الملك زيدَ بن علي ، فقال له : بلغنى عنك  
شيء . قال : يا أمير المؤمنين ، أحلف لك ؟ قال : وإذا حلفتَ لي أصدقك ؟  
قال : نعم ، إنَّ الله لم يرفع أحداً فوقَ الْأَلَّا يرضي به ، ولم يضع أحداً دون  
الْأَلَّا يرضي منه به<sup>(٢)</sup> .

وكان زِيادُ بن ظَبَيَانَ التَّمِيميَّ العائشِيَّ خطيباً ، فدخل عليه ابنه عَبْدُ الله<sup>(٣)</sup>  
وهو يَكْيِدُ بِنَفْسِهِ ، فقال له : أَلَا أُوصِي بكَ الْأَمِيرَ<sup>(٤)</sup> . قال : لا . قال : ولم ؟  
قال : إذا لم يكن للحى إلا وصيَّةُ الْمَيْتِ فالْمَحْيَى هو الْمَيْتِ .

وكان عَبْدُ الله أَفْتَكَ النَّاسَ ، وأخْطَبَ النَّاسَ . وهو الَّذِي أَتَى بَابَ مَالِكَ  
ابن مِسْمَعٍ<sup>(٥)</sup> ومعه نار ، ليحرقَ عَلَيْهِ دَارَهُ ، وقد كَانَ نَابِهُ أَمْرٌ فلم يُرْسَلْ إِلَيْهِ  
بَلَّ النَّاسُ ؛ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ مَالِكٌ فَقَالَ : مَهْلاً يَا أَبا مَطْرَ ، فَوَاللهِ إِنَّ فِي كُنَانِتِي

(١) بعد هذا فيما عدال : « وقال الشاعر في السواد :

وَفِيهِمْ قُولُ الْحَسْكَلِ لَوْ أَنْ ذَرَةً تَسَاوَدْ أَخْرَى لَمْ يَفْتَهْ سَوَادُهَا  
يَقَالُ فِي لِسانِ فَلَانِ حَكْلَةً ، إِذَا كَانَ شَدِيدُ الْحِبْسَةِ مَعَ لَثَنٍ » .

(٢) سبق الخبر برواية أخرى في س ٣١٠ .

(٣) كان عَبْدُ الله بن زِيادَ بن ظَبَيَانَ فَاتِكَاً من الشجعان ، وكان مقرِّباً من عبد الملك بن  
مروان ، وهو الَّذِي قُتِلَ مَعْصِبُ بْنُ الزِّيَّرِ وَحُلَّ رَأْسُهُ إِلَيْهِ عبدُ الملك . الطبرى (٧ : ١٨٦) .  
وذكره التویرى في نهاية الأرب (٩ : ٢١٦) هو عَبْدُ الله بن زِيادَ بن أَيْهَ . وقال :  
« وَخَبَرَهَا يَشْبَهُ سَائِلَ الدُّورِ ؛ فَإِنَّ عَبْدَ اللهَ بنَ زِيادَ بْنَ أَيْهَ قَتَلَهُ الْخَتَارُ ، وَالْخَتَارُ قَتَلَهُ مَعْصِبُ ،  
وَمَعْصِبُ قَتَلَهُ عَبْدُ اللهِ بْنِ زِيادِ بْنِ ظَبَيَانَ » .

(٤) فيما عدال : « الْأَمِيرُ زِيَادًا » وكَمَة « زِيَادًا » مَقْحَمَة . والخبر في الحيوان (٢ : ٩٥ - ٩٦) وعيون الأخبار (١ : ٢٣٥) وأمالى المرتضى (١ : ٢٠٠) .

(٥) مالك بن مسح بن شيئاً ، من بكر بن وايل . قال رجل لعبد الملك : لو غضب  
مالك لغضبه مائة ألف لا يسألونه فيم غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السودد .  
وهلك في أول خلافة عبد الملك بن مروان بالبصرة . المعارف ١٨٤ والإصابة ٨٣٥٣ والحيوان  
(١ : ٢٧٠) .

صَهْبَهُ أَنَّا بِهِ أَوْتَقْ مِنْ بَكَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتَعْدُنِي فِي كَنَاتِكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْقَتْ  
فِيهَا لَطْلُتْهَا ، وَلَوْقَدْتُ فِيهَا نَخْرَقْهَا . قَالَ [مَالِكٌ] : مَهَلًا ، أَكْثَرَ اللَّهُ فِي  
الْعَشِيرَةِ مِثْلَكَ ! قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ شَطَطًا !

وَدَخَلَ عُبَيْدَ اللَّهَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَرْوَانَ ، بَعْدَ أَنْ أَتَاهُ بِرَأْسِ مَصْعِبِ  
ابْنِ الزَّيْرِ ، وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ وِجْهِهِ بَكْرٌ بْنُ وَائِلٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْعُدَ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا بَالِ النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُشَبِّهُ أَبَاكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَأَنَا  
أَشْبَهُ بَأْبِي مِنَ الْلَّيلِ ، وَالْغَرَابِ بِالْفَرَابِ ، وَالْمَاءِ بِالْمَاءِ ، وَلَكِنْ إِنْ شَتَّتَ  
أَبْنَائُكَ بَمْ نَلِمْ يُشَبِّهُ أَبَاهِ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يُولَدْ لِنَّا مَامَ ، وَلَمْ تُتَضَّبِّجْهِ  
الْأَرْحَامُ ، وَمَنْ لَمْ يُشَبِّهِ الْأَخْرَوْلَ وَالْأَعْمَامَ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : إِنْ عَنِي  
سُوِيدَ بْنَ مَنْجُوفَ<sup>(١)</sup> . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوْ كَذَلِكَ أَنْتَ يَا سُوِيدَ ؟ قَالَ : نَعَمْ .  
فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سُوِيدٌ فَقَالَ : وَرِيتَ بَكَ زَنَادِي<sup>(٢)</sup> ! وَاللَّهِ .  
١٩٤ مَا يَسْرُنِي أَنَّكَ كُنْتَ نَقْصَتَهُ حِرْفًا وَاحِدًا مَا قُلْتَ لَهُ وَأَنَّ لِي حُمْرَ النَّعْمَ<sup>(٣)</sup> .  
قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ مَا يَسْرُنِي بِحَمْلِكَ الْيَوْمَ عَنِي سُودُ النَّعْمَ<sup>(٤)</sup> .

قَالَ : وَأَنِّي عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ ، وَعَتَابَ عَلَى أَصْبَهَانَ ، فَأَعْطَاهُ  
١٥ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمًا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ فَأَسْمَدَكَ ، وَلَا أَسْأَلَتَ فَأَدْمَكَ ،  
وَإِنَّكَ لَأَقْرَبُ الْبَعْدَاءَ ، وَأَبْعَدُ الْقُرْبَاءَ .

قَالَ : وَقَالَ أَشْيَمُ بْنُ شَقِيقِ بْنِ ثُورِ ، لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ظَبَيَانَ : مَا أَنْتَ  
قَاتِلٌ لِرَبِّكَ وَقَدْ حَلَتْ رَأْسَ مَصْعِبِ بْنِ الزَّيْرِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَرْوَانَ ؟ قَالَ :

(١) سُوِيدَ بْنَ مَنْجُوفِ بْنَ ثُورِ السَّدُوسيِّ كَانَ زَعِيمَ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ بِالْبَصَرَةِ ، وَأَحَدُ مِنْ  
٢٠ هَجَامِ الْأَخْطَلِ . الْحَيَاةُ (٥ : ١٦٢) وَالْاِشْتِفَاقُ ٢١٢ وَالْأَغْنَى (٧ : ١٧٤) .

(٢) فِي الْلَّسَانِ : «وَتَقُولُ لِمَنْ أَنْبَدْتَكَ وَأَعْلَمَكَ : وَرَتْ بَكَ زَنَادِي » ، وَقَالَ وَرِيتَ أَيْضاً  
وَالْزَنَادَ : جَمْ زَنَدَ ، وَهُوَ مَا تَوَرَى بِهِ النَّارُ .

(٣) الْعَرَبُ تَقُولُ : خَيْرُ الْإِبْلِ حِرْمَهَا وَصَبَهَا .

(٤) اَنْظُرْ لِفَوْةِ السَّوْدِ مِنْ الْحَيَاةِ كِتَابَ الْحَيَاةِ (١ : ٢ / ٢٦٢ : ٢) .

اسْكُتْ ، فَأَنْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْطُبُ مِنْ صُحْصَعَةَ بْنَ صُوحَانَ إِذَا تَكَلَّمْتَ الْخَوَارِجَ .

فَاظْلَكَ بِيَلَاغَةِ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ يُضَرِّبُ بِهِ الْمُثْلَ !

وَإِنَّا أَرَدْنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ خَاصَّةً ، الدَّلَالَةُ عَلَى تَقْدِيمِ صُحْصَعَةَ بْنَ صُوحَانَ

فِي الْخُطْبَةِ . وَأَدَلُّ<sup>(١)</sup> مِنْ كُلِّ دَلَالَةٍ اسْتِنْطَاقُ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ<sup>(٢)</sup> .

وَكَانَ عُثْمَانَ بْنَ عُرُوْةَ<sup>(٣)</sup> أَخْطُبَ النَّاسَ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ : « الشَّكَرُ وَإِنْ قَلَّ ، ثُمَّ لَكُلُّ نُوَالٍ وَإِنْ جَلَّ » .

وَكَانَ ثَابِتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الْزِيْرِ ، مِنْ أَوْيَانِ النَّاسِ ، وَلَمْ يَكُنْ خَطِيبًا .

وَكَانَ قَاسِمَةَ بْنَ زُهَيْرَ<sup>(٤)</sup> أَحَدُ بْنَيِّ رِزَامَ بْنِ مَازِنَ<sup>(٥)</sup> ، مَعْ نُشَكَّهَ وَزُهْدِهِ  
وَمِنْطَقَهُ ، مِنْ أَوْيَانِ النَّاسِ ، وَكَانَ يُعْدَلُ بِعَاصِمِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ<sup>(٦)</sup> فِي زَهْدِهِ  
وَمِنْطَقَهُ . وَهُوَ الَّذِي قَالَ : « رَوَحُوا هَذِهِ الْقُلُوبُ تَعَرَّفُ الْذَّكْرُ » . وَهُوَ الَّذِي قَالَ :  
« يَا مُعْشَرَ النَّاسِ ، إِنَّ كَلَامَكُمْ أَكْثَرُ مِنْ صَمْتِكُمْ ، فَاسْتَعِنُوا عَلَىِ الْكَلَامِ  
بِالصَّمْتِ ، وَعَلَىِ الصَّوَابِ بِالْفَكْرِ » . وَهُوَ الَّذِي كَانَ رَسُولُ عُمَرَ فِي الْبَحْثِ  
عَنْ شَأْنِ الْمُغْيِرَةِ وَشَهَادَةِ أَبِي بَكْرَةِ<sup>(٧)</sup> .

١٥ (١) فِيهَا عِدَالٌ : « أَوْلَى » .

(٢) افْلَغَ مَاضِيقَ فِي سَ . ٢٠٢ .

(٣) هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عُرُوْةَ بْنُ الْزِيْرِ بْنِ الْعَوَامِ ، كَانَ مِنْ خُطَّابِيِّ النَّاسِ وَعَلَيْهِمْ ، وَمِنْ  
وُجُوهِ قَرِيشٍ وَسَادَتِهِمْ ، وَأَمْهَمُ عَمَّةٍ عَبْدُ الْمُلْكِ بْنِ مَرْوَانٍ . تَوْفِيقَ سَنَةِ ١٣٦ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

٢٠ (٤) سَبَقَ تَرْجِيْتَهُ فِي سَ . ٤٥ .

(٥) فِي هَامِشِ لِ : « خَ : دَارِمَ بْنَ مَالِكَ » . وَقَاسِمَةَ مَازِنَ .

(٦) سَبَقَ تَرْجِيْتَهُ فِي سَ . ٨٣ .

(٧) أَبُو بَكْرَةُ ، هُوَ نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ ، أَسْلَمَ وَمَاتَ فِي خَلَافَةِ عُمَرَ . وَكَانَ تَدْلِي لِلَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَصْنِ الطَّائِفِ بَكْرَةً ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا طَالَ حِصَارُ الطَّائِفِ قَالَ رَسُولُ  
اللهِ : « أَيُّاعِدُ تَدْلِي لِلَّهِ فَهُوَ حِلٌّ » فَأَشْتَهَرَ بِأَبِي بَكْرَةَ . الإِصَابَةُ ١٧٩٤ وَانْ خَلَكَانَ  
فِي تَرْجِيْةِ ( يَزِيدَ بْنَ رِيْعَةَ ) . وَالْمُغْيِرَةُ ، هُوَ الصَّحَافِيُّ الْبَلِيلُ الْمُغْيِرَةُ بْنُ شَعْبَةَ . وَكَانَ قَدْ أَتَاهُمْ  
بِأَمْرِهِ مِنْ بْنِ هَلَالٍ يَقَالُ لَهُ أَمْ جَيْلٌ ، فَشَهَدَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرَةُ ، وَشَبَلُ بْنُ مَعْدُ ، وَنَاعِمُ بْنُ كَلَدَةَ  
وَزَيْدٌ . افْلَغَ تَارِيْخَ الطَّبْرِيِّ ( ٤ : ٢٠٦ - ٢٠٨ ) فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ١٧ .

وكان خالد بن يزيد بن معاوية ، خطيباً شاعراً ، وفصيحاً جاماً ، وحيداً الرأي كثيراً الأدب ، وكان أول من ترجم كتب التنجوم والطب والكماء . ومن خطباء قريش : خالد بن سلمة المخزومي<sup>(١)</sup> وهو ذو الشفة . وقال الشاعر في ذلك :

فَكَانَ قَائِلَهُمْ دَغْلَلُ<sup>\*</sup>      وَلَا حَيْقَطَانُ<sup>\*</sup>      وَلَا ذُو الشَّفَةُ<sup>\*</sup>  
 ومن خطباء العرب عطّارِد بن حاجب بن زُرارة ، وهو كان الخطيب عند ١٩٥ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال [فيه] الفرزدق بن غالب :  
 ومننا خطيب لا يُعبَّرُ وحَامِلٌ<sup>\*</sup>      أَغْرِيَ إِذَا التَّفَتَ عَلَيْهِ الْجَامِعُ<sup>(٢)</sup>  
 ومن الخطباء : عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود<sup>(٣)</sup> ، وكان مع ذلك ١٠ راوية ناسباً شاعراً ، ولما راجع عن قول المرجنة<sup>(٤)</sup> إلى قول الشيعة قال :  
 وَأَوْلَى مَا نَفَارِقُ<sup>\*</sup>      غَيْرَ شَكٍّ<sup>\*</sup>      نَفَارِقُ<sup>\*</sup>      مَا يَقُولُ<sup>\*</sup>      الْمَرْجِنُونَا<sup>(٥)</sup>  
 وَقَالُوا مُؤْمِنٌ<sup>\*</sup>      مِنْ أَهْلِ جَوْرٍ<sup>\*</sup>      وَلَيْسَ<sup>\*</sup>      الْمُؤْمِنُونَ<sup>\*</sup>      بِمَحَاجِرِنَا<sup>(٦)</sup>

(١) خالد بن سلمة المخزومي ، وكان يسمى ذا الضرس ، وهذا الشفة . قتل مع يزيد بن عمر ابن هيرة سنة ١٣٢ . انظر الحيوان (٧ : ٧١) .

(٢) الحامل : الذي يحمل عن القوم الحالة ، وهي الديمة والفرامة . يعنى الفرزدق به أباً غال بن صعصعة . وفيه يقول :

دعوا غالياً عند الحالة والفراء      وأين ابنه الشافعي بما تقامه  
وكان الفرزدق نفسه حالاً ، قال جريراً في رثائه له (ديوانه ٥٣٥) :

رَزَّئَا بِجَهَالِ الدِّيَاتِ ابْنَ غَالِبٍ      وَحَاجَ تَعْيَمَ عَرْضَهَا وَالْبَرَاجِمِ

(٣) هو أبو عبدالله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهمذاني الكوفي الزاهد ، وعتبة هذا ، هو أخوه عبد الله بن مسعود . قال ابن سعد : إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة رحل إليه عون ، وعمر بن ذر ، وموسى بن أبي كثیر . فناظروه في الإرجاء ، فزععوا أنه وافقهم . توفى بين ١١٠ — ١٢٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفة (٣ : ٥٥) والمغارف . ١١٠

(٤) المرجنة : طائفة ترجي العمل عن الإيمان ، أي تؤخره ، وترى أن الإيمان لا يضر معه معصية . انظر الملل (١ : ١٨٦) ومفاتيح العلوم ٢٠ والموافقات ٦٣١ والفرق بين الفرق ١٩٠ وطبقات ابن سعد (٧ : ٢١٤) .

(٥) في التهذيب حيث روى هذا البيت وحده : « لأول ما نفارق » .

(٦) في المغارف حيث روى الآيات الثلاثة : « وليس المؤمنون بمحاجراتنا » .

وقالوا مؤمن دمه حلال وقد حرمت دماء المؤمنينا  
وكان حين هرب إلى محمد بن مروان<sup>(١)</sup> في قل<sup>(٢)</sup> ابن الأشعث<sup>(٣)</sup> أزمه  
ابنه يزدبه ويقومه ، فقال له يوما : كيف ترى ابن أخيك ؟ قال : « ألمتني  
رجلًا إن غبت عنه عتب ، وإن أتيته حِبَّ ، وإن عاتبته غضب ». ثم لزم  
عمر بن عبد العزيز ، وكان ذا منزلة منه . قالوا : وله يقول جرير :  
يأيها الرجل المريخي عمانته هذا زمانك إني قد مضى زمني  
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه أني لدى الباب كالمسفود في قرن<sup>(٤)</sup>  
وقد راك وفود الخافقين معًا ومذ وليت أمور الناس لم ترني<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

١٠ وكان الجارود بن أبي سيرة<sup>(٦)</sup> ، ويكنى أبا نوفل ، من أئمَّةِ النَّاسِ وأحسَّنُهُمْ

(١) هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان أشد بني مروان ، وهو قتل لإبراهيم بن الأشتر ومصعب بن الزبير بدير الجاثليق ، بين الشام والكوفة ، وكان على الجزيرة . وابنه مروان بن محمد آخر من ولـى الخليفة من بني أمية . المارف ١٥٥

(٢) القل: بقية الجيش المهزـم . لـ : « قـل » والتيموريـة: « فـك » والصواب ما أنت من بـ مع أـرـ تصـحـيـحـ فـيـها .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، خرج على الحجـاجـ من سجستان إلى العراق سنة ٨١ . وما دخل البصرة في تلك السنة بايعه على حرب الحجاجـ وخـلـ عبد اللهـ جميعـ أهـلـهاـ من قـراـئـهاـ وكـهـولـهاـ ، وكان بينـهـ وبينـ الحـجـاجـ وـقـعـاتـ مـنـهاـ الأـهـواـزـ ، والـزاـوـيـةـ ، وـدـيرـ الـحجـاجـ ، وـمـسـكـنـ ، وـدـجـيلـ . وقد قـلـ عبد الرحمنـ نفسهـ ، بـأنـ أـلـقـيـ بـهـ مـنـ فـوقـ قـصـرـ الطـبـرـىـ (٨) ٧ — ٤٢ ) والمـارـفـ ١٥٦

(٤) المصـفـودـ: المشـدـودـ بالـصـفـادـ ، وهو ما يـوـقـعـ بهـ الأـسـيـرـ منـ قـيدـ وـغـلـ . فيما عـدـالـ : « كـالـشـدـودـ » ، وما أـبـتـ منـ لـ يـطـاـبـقـ روـاـيـةـ الـديـوـانـ ٥٨٨ . والـقـرـنـ: الـحـبـلـ يـقـرـنـ بهـ البعـرـانـ . وـفـيـ اللـاسـانـ (ـقـرـنـ) :

أـلـبـعـ أـبـاـ مـسـعـ إـنـ كـنـتـ لـاقـيـهـ أـنـ لـدىـ الـبـابـ كـالـمـشـدـودـ فـيـ قـرـنـ

٢٥

(٥) الـخـاقـانـ: الـشـرـقـ وـالـغـربـ . وـبـدـلـهـ فـيـ الـدـيـوـانـ :

لا تـنسـ حاجـتـناـ لـاقـيـةـ مـغـرـةـ قدـ طـالـ مـكـنـ عنـ أـهـلـ وـعـنـ وـطـنـ

(٦) هو الجـارـودـ بنـ أـبـيـ سـيرـةـ سـالـمـ بنـ سـلـمـةـ الـهـنـدـيـ الـبـصـرـيـ ، روـيـ عنـ أـبـيـ ، وـطـلـحةـ بنـ عـبـدـ اللهـ ، وـأـنـسـ ، وـرـوـيـ عـنـ قـادـةـ وـتـابـتـ الـبـنـانـ . تـوـقـ سـنـةـ ١٢٠ . تـهـذـيبـ الـتـهـذـيبـ .

حديثاً ، وكان راوية عالمة ، شاعراً مُفْلِقاً ، وكان من رجال الشيعة . ولما استنطقه الحاج قال : ما ظننت أنَّ بالعراق مثلَ هذا . وكان يقول : ما أمكنني والقطُّ من إذْنِه إلَّا غلتُ عليه ، ما خلا هذا اليهوديَّ — يعني بلال بن أبي بُرْدَة<sup>(١)</sup> — وكان عليه متحاملاً ، فلما بلغه أَنَّه دُهِقَ حتى دُفِتَ ساقه<sup>(٢)</sup> ، وجعلَ الوترَ في خُصينيه أنساً يقول :

١٩٦     لقد قرَّ عَيْنِي أَنَّ ساقَيْه دُفِتَانِ  
بَخِلْتَ وراجعتَ الْخِيَانَةَ وانْخَنَا فَيَسِّرْكَ اللَّهُ الْمَدْسُ لِلْعُنْزَرِي  
فَاجْدَعْ سَوْهَ خَرَبَ الشُّوْسُ جَوْفَهِ يُعَالِجُهُ النَّجَارُ يُبَرِّي كَمْ تُبَرِّي  
وإنما ذَكَرَ الْخُصِيَّةَ الْيَسِيرِيَّ لِأَنَّ الْعَامَةَ تَقُولُ : إِنَّ الْوَلَدَ مِنْهَا يَكُونُ<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

١٠

ومن الخطباء الذين لا يُضاهون ولا يُجَارُون : عبد الله بن عباس . قالوا : خطبنا بمكة ، وعنان محاصر ، خطبة لو شهدتها التركُ والديلمُ لأسلمتا .

وذكره حسانُ بن ثابت فقال :

إذا قال لم يتركُ مقالاً لقاتلِ  
كُفَّى وشقى ما في النفوس ولم يدعْ  
سموتَ إلى العلية بغير مشقةٍ  
بملتفَّاتٍ لا ترى ينها فضلاً  
لذى إِرْزِيَّةٍ في القولِ جِدًا ولا هزاً  
فنلت دراها لا دَرِّيَا ولا وَغْلَاً

(١) هو بلال بن أبي بُرْدَةَ بن أبي موسى الأشعري ، واسم أبي بُرْدَةَ عامر ، واسم أبي موسى عبد الله ، كان بلال أمير البصرة وقاضيها ، روى ابن الأباري أنه مات في حبس يوسف بن عمر وأنه قتله دعاؤه ، قال للسجان : أعلم يوسف أنى قدمت ولك ما يقتلك ، فأعلمه فقال : أربئه ميتا ، فإنه السجان فألقى عليه شيئاً غمِّه حتى مات . توفى سنة نيف وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب والمغارف ١٧٤ .

٢٠

(٢) الدهق ، بالتجرييك : خشبات يغمز بها الساق ، وهو ضرب من العذاب ، يقال له بالفارسية « اشكنجه » . اللسان ومعجم استينجاس ٦٦ .

(٣) انظر الحيوان (١٢٣ : ١) .

وقال الحسن : كان عبد الله بن عباس أول من عرف<sup>(١)</sup> بالبصرة ، صيد  
النمر قرأ البقرة وآل عمران ، فسرّها حرفاً حرفاً ؛ وكان والله مُشجعاً يسّيل  
غَزِّ بـ<sup>(٢)</sup> ، وكان يسمى التاجر وحبر قريش . وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم :  
« اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل » . وقال عمر : « غصن غواص » . ونظر

إليه يتكلم فقال :

\* شِنْشِنَة أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمْ \*

الشعر لأبي أخزم الطائي ، وهو جد أبي حاتم طيّ أو جد جده ، وكان  
له ابنٌ يقال له أخزم ، فات ترك بنين فتوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم  
فأدموه ، فقال :

١٠ إنَّ بَنِيَ رَمْلَوْنِ بِالدَّمِ<sup>(٣)</sup> شِنْشِنَة أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمْ  
أَئِ إِنَّهُمْ أَشْبَهُوا أَبَاهُمْ فِي طَبِيعَتِهِ وَخُلُقَهُ . وَأَحْسَبَهُ كَانَ بِهِ عَاقِّاً . هَكَذَا ذَكَرَ  
ابْنُ الْكَلَبِيَّ . وَالشِّنْشِنَة مِثْلُ الطَّبِيعَةِ وَالسُّجَيَّةِ .  
فَأَرَادَ عُرُّ رَحْمَهُ اللَّهُ إِنَّى أَعْرِفُ فِيكَ مَشَايِّهَ مِنْ أَيِّكَ ، فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ .

١٩٧ ويقال إنه لم يكن لقرشى مثل رأى العباس .  
١٥ ومن خطباء بنى هاشم أيضاً : داود بن على<sup>(٤)</sup> ، ويكنى أبا سليمان ، وكان  
أنطق الناس وأجودهم ارتاحلا واقتضايا للقول ، ويقال إنه لم يتقدم في تحرير  
خطبة قط . وله كلام كثير معروف محفوظ ، فمن ذلك خطبته على أهل مكة :

(١) كذا ضبطت هذه الكلمة في ل ، ب . والتعريف هنا بمعنى التعليم .

(٢) سبق الخبر في من ٨٥ .

٢٠ (٣) رمله بالدم : لطخه وضرجه . والتيمورية : « زملوني » تحرير . انظر اللسان  
(رمي ٣١٤) . وفي أمثال الميداني : « ضرجوني » قال : « وبروي رملوني ، وهو  
مثل ضرجوني » .

(٤) هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس . قال ابن قتيبة في المعرف ١٦٣ عند ذكر  
عمومة أبي العباس السفاح : « فأما داود فكان خطيباً جيلاً ، يكنى أبا سليمان ، وولى مكة والمدينة  
لأبي العباس ، وأدرك من دولتهم ثمانية أشهر . ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وله عقب » .

«شكراً شكرأ . أما والله ما خرجنـا لنـجـتـفـرـ فيـكـ نـهـرـاً ، ولا لـبـنـي  
قـصـرـاً<sup>(١)</sup> . أـلـنـ عـدـوـ اللهـ أـنـ لـنـ نـظـفـرـ بـهـ أـنـ أـزـحـيـ لـهـ فـيـ زـمـامـهـ ، حتىـ عـرـفـ  
فـضـلـ خـطـامـهـ . فـالـآنـ عـادـ الـأـمـرـ فـيـ صـابـهـ ، وـطـلـعـتـ الشـمـسـ مـنـ مـطـلـعـهـ ؛ وـالـآنـ  
أـخـذـ الـقـوـمـ بـارـبـهاـ ، وـعادـتـ النـبـلـ إـلـىـ التـزـعـةـ<sup>(٢)</sup> ، وـرـجـعـ الـحـقـ إـلـىـ مـسـتـقـرـهـ ،  
فـأـهـلـ بـيـتـ بـنـيـكـ : أـهـلـ بـيـتـ الرـأـفـةـ وـالـرحـمـةـ» .

وـمـنـ خـطـبـاءـ بـنـيـ هـاشـمـ : عـبـدـ اللهـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ الـحـسـنـ ، وـهـوـ القـائـلـ لـابـنـ  
إـبرـاهـيمـ أوـ مـحـمـدـ :

«أـيـ بـنـيـ ، إـنـيـ مـؤـدـيـ إـلـيـكـ حـقـ اللهـ فـيـ تـأـديـبـكـ ، فـأـدـاـ إـلـىـ حـقـ اللهـ فـيـ  
حـسـنـ الـاسـتـاعـ . أـيـ بـنـيـ ، كـفـ الأـذـىـ ، وـارـفـعـ الـبـذـاـ ، وـاستـعـنـ عـلـىـ الـكـلامـ  
بـطـولـ الـفـكـرـ فـيـ الـمـوـاطـنـ الـتـىـ تـدـعـوكـ نـفـسـكـ فـيـهـ إـلـىـ القـوـلـ ؛ فـإـنـ لـقـولـ سـاعـاتـ  
يـضـرـ فـيـهـ الـخـطـأـ ، وـلـاـ يـنـفـعـ فـيـهـ الصـوـابـ . وـاحـذـرـ مـشـورـةـ الـجـاهـلـ وـإـنـ كـانـ نـاصـحاـ  
كـاـ تـحـذـرـ مـشـورـةـ الـعـاقـلـ إـذـاـ كـانـ غـاشـاـ ، أـنـ يـوـرـ طـاـكـ بـمـشـورـتـهـماـ ، فـيـسـبـقـ إـلـيـكـ  
مـكـرـ الـعـاقـلـ ، وـغـرـارـةـ الـجـاهـلـ» .

قالـ الـحـسـنـ بـنـ خـلـيلـ : كـانـ الـمـأـمـونـ قـدـ اـسـتـقـلـ سـهـلـ بـنـ هـارـونـ ، فـدـخـلـ  
عـلـيـهـ سـهـلـ يـوـمـ وـالـنـاسـ عـنـدـهـ عـلـىـ مـنـازـلـهـ ، فـتـكـلـمـ الـمـأـمـونـ بـكـلامـ فـذـهـبـ فـيـهـ كـلـ  
مـذـهـبـ ، فـلـمـاـ فـرـغـ الـمـأـمـونـ مـنـ كـلـامـهـ أـقـبـلـ سـهـلـ بـنـ هـارـونـ عـلـىـ ذـلـكـ الـجـمـعـ فـقـالـ:  
«مـالـكـمـ تـسـمـعـونـ وـلـاـ تـأـتـونـ ، وـتـشـاهـدـونـ وـلـاـ تـفـهـمـونـ<sup>(٣)</sup> ، وـتـنـظـرـونـ  
وـلـاـ ثـبـرـونـ . وـالـلـهـ إـنـهـ لـيـفـعـلـ وـيـقـولـ فـيـ الـيـوـمـ الـقـصـيرـ مـثـلـ مـاـ فـعـلـ بـنـوـ مـرـوانـ

(١) فـيـاـ عـدـالـ : «فـيـكـ قـصـرـاً» .

(٢) كـلـمـةـ «وـالـآنـ» فـيـ لـفـقـطـ . التـزـعـ : الرـماـةـ وـاـحـدـهـ نـازـعـ .

(٣) بـعـدـهـ فـيـاـ عـدـالـ : «وـتـفـهـمـونـ وـلـاـ تـبـعـجـونـ» وـأـرـاـهـ مـقـحـمـ .

وقالوا في الدهر الطويل . عَرْبُكُمْ كِعْجِمُهُمْ ، وَعَجْمُكُمْ كِعَبِيدُكُمْ<sup>(١)</sup> ، ولكن  
كيفَ يَعْرِفُ الدَّوَاءَ مَنْ لَا يَشْعُرُ بِالدَّاءِ<sup>(٢)</sup> .

قال : فرجع له المأمون بعد ذلك إلى الرأى الأول .

ومن خطباء بنى هاشم [ ثم ] من ولد جعفر بن سليمان<sup>(٣)</sup> : سليمان بن جعفر  
والى مكة . قال المكتى : سمعتُ مشائخنا من أهل مكة يقولون : إنَّه لَمْ يَرِدْ  
عليهم أميرٌ مُنْذُ عَقْلَوَا الْكَلَامَ إِلَّا وَسَلِيمَانُ أَبِيَّنُ مِنْهُ قَاعِدًا ، وأَخْطَبَ مِنْهُ قَائِمًا .

١٩٨      وكان داود بن جعفر إذا خطبَ اسْحَنَفَرَ فَلَمْ يَرِدْ شَيْءٍ<sup>(٤)</sup> ، وكان في لسانه  
شيئه بالرثنة<sup>(٥)</sup> .

وكان أَيُوب<sup>(٦)</sup> فوقَ داود<sup>(٧)</sup> فِي الْكَلَامِ وَالْبَيَانِ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ مَقَاماتُ  
داودَ فِي الْخُطُبَ .

قال إسحاق بن عيسى<sup>(٨)</sup> لِداودَ بْنِ جعفر : بلغنى أنَّ معاوية قال للنَّخارِ  
ابن أوس : أَبْغِنِي مَحْدُثًا<sup>(٩)</sup> ؟ قال : وَمَعِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرِيدُ مَحْدُثًا ، قال :  
نعم ، أَسْتَرِيحُ مِنْكِ إِلَيْهِ ، [ وَمِنْهِ إِلَيْكَ ] ، وَأَنَا لَا أَسْتَرِيحُ إِلَى غَيْرِ حَدِيثِكَ ، وَلَا  
يَكُونُ صَمْتُكَ فِي حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ أَوْفَقَ لِي مِنْ كَلَامِكَ .

١٥      (١) ل : « عَرْبُكُمْ كِعْجِمُهُمْ وَعَجْمُكُمْ كِعَبِيدُكُمْ » .

(٢) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن الباس ، ويكنى أبا عبد الله . انظر ٣٢١ .

(٣) اسْحَنَفَرُ الْخَطِيبُ : اتسع في كلامه ومضى .

(٤) الرثنة ، كفوة : العجمة والحكمة في الكلام .

(٥) هو أَيُوب بن جعفر ، سبقت ترجمته في ٩١ ، ١٠٦ .

(٦) ل : « قَرِنَ دَاؤِدَ » املها « فَوْيقَ دَاؤِدَ » .

(٧) إسحاق بن عيسى بن أبي جعفر النَّصُورِ . وقد سبق في ٣٠٢ . فيجا عدال : « عيسى

ابن إسحاق » تحرير .

(٨) يقال أَبْغِنِي ، بهمزة الوصل من الثلاثي ، أَبْغِنِي اطلبه لي ، ومثله أَبْغِنِي . ويقال أيضًا

« أَبْغِنِي » بالقطع من الرباعي ، أَبْغِنِي على بقائه واملبه معنٍ .

وكان إسماعيل بن جعفر ، من أرق<sup>(١)</sup> الناس لساناً ، وأحسنهم بياناً .  
ومن خطباء بنى هاشم : جعفر بن حسن بن الحسن بن علي ، وكان أحدَ من  
ينازع زيداً في الوصية ، فكان الناس يجتمعون لسمعوا مجاوباتِهما فقط .

وجماعةٌ من ولد العباس في عصرٍ واحدٍ ، لم يكن لهم نظاراء في أصلة الرأي  
وفي الكمال والجلالة ، وفي العلم بقريشٍ والدولة ، وبرجال الدّعوة ، مع البيان  
العجبب ، والغور البعيد ، والنفوس الشريفة ، والأقدار الرفيعة ؛ وكانوا فوقَ  
الخطباء ، وفوق أصحاب الأخبار ؛ وكانوا يخلُّون عن هذه الأسماء إلا أن يصفَ  
الواصفُ بعضُهم ببعضٍ ذلك .

١٠ منهم عبد الملك بن صالح<sup>(٢)</sup> . قال : وسأله الرشيدُ سليمانُ بن أبي جعفرِ  
وعيسى بن جعفرٍ شاهدان ، فقال له : كيف رأيتَ أرضَ كذا وكذا ؟ قال :  
« مسافيٌ ريح ، ومنابتٌ شيخ » . قال : فأرضَ كذا وكذا . قال : « هضابٌ  
خُمر ، ويراثٌ غُفر » . قال : حتى أتي على جميع ما أراد . قال : فقال عيسى  
لسليمان : والله ما ينبغي لنا أن نرضى لأنفسنا بالذُّون من الكلام .

١٥ المَضْبَةُ : الجبل ينبعُ على الأرض ، وجمعها هضب<sup>(٣)</sup> . والبراثُ :  
الأماكن الليننة السهلة ، واحدها بُرث . قوله غُفر ، أي حرثها حمره التراب .  
والظبي الأغفر : الأحرر ؛ لأنَّ حرثه كذلك . والعقر والعقر التراب ؛ ومنه قيل :  
ضر به حتى عمره ، أي ألحقه بالثراب .

(١) في عدال : « أدق » بالدال .

(٢) هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، ولد الموصل للهادى سنة ١٦٧ وعزمه الرشيد ١٧١ ثم ولاد المدينة وبنته أنه يطلب الخلافة خبشه ببغداد سنة ١٨٧ .

ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزرية سنة ١٩٣ فقام بالرقة إلى أن توفي سنة ١٩٦ .

فوات الوفيات (٢: ١٢) وقارع الطرى في السنوات المذكورة .

(٣) في عدال : « هضاب » وكلما جمع هضبة .

ومن هؤلاء عبد الله بن صالح ، والعباس بن محمد ، وإسحاق بن عيسى ،  
وإسحاق بن سليمان ، وأبيوبن جعفر . هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة  
وبرجال الدعوة ، من المعروفين برواية الأخبار .

١٩٩ وكان إبراهيم بن السندي<sup>(١)</sup> يمتحن عن هؤلاء بشيء هو خلاف  
ما في كتابه المسمى ابن الكلبي . وإذا سمعته علمت أنه ليس من  
المؤلف المزور<sup>(٢)</sup> .

وكان عبد الله بن علي ، ودادون بن علي يُعدلان بأمة من الأمم .  
ومن موالיהם : إبراهيم ونصر ابنا السندي .

فأقام نصر<sup>٣</sup> فكان صاحب أخبار وأحاديث ، وكان لا يudo حديث ابن الكلبي

٤٠ وأماماً لإبراهيم فإنه كان رجلاً لا نظير له : كان خطيباً ، وكان ناسياً ، وكان  
قبيحاً ، وكان نحوياً عروضياً ، وحافظاً للحديث ، راوية للشعر شاعراً ، وكان  
فهم الألفاظ شريف المعنى ، وكان كاتب القلم كاتب العمل ، وكان يتكلم بلسانِ  
رؤبة<sup>(٤)</sup> ، ويعلم في الخراج بعمل زادان فروخ الأعور<sup>(٥)</sup> ، وكان منجيًّا طيباً  
وكان من رؤساء التتكلمين ، وعالماً بالدولة وبرجال الدعوة ؛ وكان أحفظَ الناس  
٤٥ لما سمع ، وأفْلَمَ نوماً وأصْبَرَهم على السهر .

(١) سبقت ترجمته في ص ١٤١ .

(٢) زور الكلام : قومه وأقونه قبل أن يتكلم به .

(٣) فيما عدال : « بكلام رؤبة » .

٤٠ (٤) زادان فروخ ، كان دهقاناً من الدهاقين الفائعين على أمر الخراج في أيام عبد الله بن  
زياد حين ولايته البصرة . انظر الطبرى (٢٩ : ٧) . ويبدو أنه امتد به الأمر في ذلك إلى  
زمان الحجاج . الطبرى (٦ : ٢٧١) ، وانظر كذلك (٦ : ٦٧) .

ومن خطباء تميم : جَحْدَب<sup>(١)</sup> . وكان خطيباً راوية ، وكان قضى على

جَرِيرٍ في بعض مذاهبه ، فقال جَرِيرٌ :

قَبَحَ الْإِلَهُ وَلَا يَقْبَحُ غَيْرَهُ بَطْرًا تَقْلِيَّ عن مفارق جَحْدَبٍ

وهو الذي كان لقبه خالدُ بن سلمة المخزوميُّ الخطيب النابيُّ ، فقال : والله ما أنتَ من حنظلة الأكْرَمِين ، ولا سعدي الأكْرَمِين ، ولا عريو الأشَدِين ، وما فتَمِيمٌ خيرٌ بعد هؤلاء . فقال له جَحْدَبٌ : والله إنك من قريش ، وما أنت من يتها ولا نُبُوتُها ، ولا من شُوارها وخلافتها ، ولا من أهل ساداتها وساقيتها .

وهو شبيه بما قال خالدُ بن صفوان ، للعبدري<sup>(٢)</sup> ؛ فإنه قال له : « هَشَمتُك

هاشم ، وأمْتُك أُمَيَّة ، وخرَّمتُك مخزوم ، وأنت من عبد دارها ، ومنتهي عارِها ،

١٠ تفتح لها الأبواب إذا أقبلت ، وتغلقها إذا أدبرت » .

\* \* \*

ومن ولد المتندر : عبد الله بن شُبُرُّمة بن طُفْيل<sup>(٣)</sup> بن هُبَيْرَةَ بن المتندر . وكان فقيهاً عالماً قاضياً ، وكان راويةً شاعراً ، وكان خطيباً ناسباً ، وكان لاجتماع هذه الخصال فيه يُشبه بهامر الشعبي<sup>(٤)</sup> ، وكان يُكنى أبي شُبُرُّمة . وقال يحيى بن نوقل<sup>(٥)</sup> فيه :

(١) جَحْدَبٌ ، ذكره ابن دريد في الاشتقاد ١١٥ . وقوله : « وكان بلجَدَب بالكوفة قدر » وذكر أنه كان شاعراً ، هو والتميم السرندى ، وعلقة ، كانوا يجتمعون على هجاء جَرِيرٍ ، فهو جامح هو جيما بقوله :

غضِّ السرندى على تغليل ناجذه من أم علقة بظراً غمهُ الشعـ  
غضِّ علقة لا يألو بعرارة من بظر أم السرندى وهو منتصر

(٢) العبدري : رجل منسوب إلى عبد الدار بن قصي .

(٣) تقدمت ترجمته في ٩٨ . وفي نسخة خلاف .

(٤) يحيى بن نوقل : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، ذكره الملاحظ في مواضع كثيرة من الحيوان والبيان .

لما سألتُ الناسَ أينَ الْكِرْمَةَ وَالْمِرْزَةَ وَالْجُرْنُومَةَ الْمُقْدَمَةَ<sup>(١)</sup>  
وَأينَ فاروقُ الْأَمْرِ الْحَكِيمَةَ<sup>(٢)</sup> تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى إِبْنِ شُبْرَمَةَ  
وَإِبْنِ شُبْرَمَةَ الَّذِي يَقُولُ فِي إِبْنِ أَبِي لَيْلَى<sup>(٣)</sup> :

وَكَيْفَ تُرْجِي لِقَاصِلَ الْقَضَاءِ وَلَمْ تُصِبِ الْحُكْمَ فِي نَفْسِكَ<sup>(٤)</sup>  
وَتَرَغَّبَ أَنْكَ لَابْنِ الْجَلَاجَ وَهِيَهَا دُعَوَّاكَ مِنْ أَصْلَكَ<sup>(٥)</sup> .  
قال : وقال رجلٌ من فقهاء المدينة : مِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ الْعِلْمُ . قال : فقال ابن شبرمة  
نَمَّ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكُمْ .

قال : وقال عيسى بن موسى<sup>(٦)</sup> : دُلُونِي عَلَى رَجُلٍ أُولَئِيْهِ مَكَانٌ كَذَا وَكَذَا .  
قال ابن شبرمة : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمْرِ ، هَلْ لَكَ فِي رَجُلٍ إِنْ دَعَوْتُهُ أَجَابُكُمْ ، وَإِنْ  
تَرَكْتُمُوهُ لَمْ يَأْتِكُمْ ؛ لَيْسَ بِالْمُلْحَ طَلْبًا ، وَلَا بِالْمُتَعْنَعِ هَرَبَا<sup>(٧)</sup> ؟  
وَسُئِلَ عن رَجُلٍ ، فقال : إِنَّ لَهُ شَرَفًا وَيَتَا وَقَدَمًا<sup>(٨)</sup> . فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ  
ساقطٌ مِنَ السَّقْلَةِ . فَقَيْلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فقال : مَا كَذَبْتُ ، شَرَفُهُ أَذْنَاهُ ، وَقَدْمُهُ  
الَّتِي يَمْشِي عَلَيْهَا ، وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ يَتَ بِأَوْيَ إِلَيْهِ .

(١) الجُرْنُومَةُ : الأَصْلُ . والرِّجْزُ فِي الْحَيَاةِ (٣ : ٤٩٤) بِدُونِ نَسْبَةٍ .

١٥ (٢) الْفَارُوقُ : الَّذِي يَفْرُقُ وَيَفْصِلُ . بِفَطْطِنَةٍ : « فَارِقٌ » .

(٣) إِبْنُ أَبِي لَيْلَى ، هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى ، وَاسْمُ أَبِي لَيْلَى يَسَارٌ . وَلِيْ مُحَمَّدٌ  
الْفَضَاءُ لَبْنُ أُمِّيَّةَ ثُمَّ لَبْنُ الْبَاسِ ، وَكَانَ فِيهَا مُقْتَيَا بِالرَّأْيِ . اَنْظُرْ أَحَادِثَ الرَّأْيِ فِي الْمَعَارِفِ ٢١٢ .

(٤) الْبَيْتَانُ فِي الْمَعَارِفِ ٢١٦ .

(٥) إِبْنُ الْجَلَاجَ ، هُوَ أَحْيَيَةُ بْنُ الْجَلَاجَ . وَفِي الْمَعَارِفِ : « وَهُوَ مِنْ وَلَدِ أَحْيَيَةَ بْنِ الْجَلَاجَ  
وَكَانَ إِبْنُ شُبْرَمَةَ الْفَاضِلِ وَغَيْرِهِ يَدْفَعُونَهُ عَنْ ذَلِكَ » .

(٦) هُوَ عِيسَى بْنُ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَاسِ ، أَحَدُ وَلَادِ الْبَاسِيْنِ وَتَوَادِهِمْ ،  
وَمُوسَى أَبُوهُ هُوَ أَخُو السَّفَاحِ وَالْمَنْصُورِ . اَنْظُرْ الْمَعَارِفِ ١٦٥ .

(٧) لِ : « بِالْمُتَعْنَعِ هَرَبَا » صَوَابِهِ فِي سَائِرِ النَّسْخِ .

(٨) الْقَدْمُ : التَّقْدِمُ وَالْمَنْزَلَةُ الرَّفِيعَةُ .

قال أبو إسحاق<sup>(١)</sup> : قد لعمرى كَذَب<sup>(٢)</sup> ، إنما هو كقول القائل حين  
سأله بعضُ من أراد تزويج حُرمته عن رجل ، فقال : « هو يبيع الدوابَ ».  
فَلَمَا نظروا في أمره وجدوه يبيع السنانير ، فَلَمَّا سُئِلَ عن ذلك قال : ما كَذَبْتُ ؟  
لأنَّ السُّنَّةَ دَابَّةٌ .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كَذَبَ ، هنا مثل قول القائل حين سُئِلَ  
عن رجلٍ في تزويج امرأة فقال : « رزِينَ الْجَلْسُ ، نافِذُ الطَّعْنَةِ ». فَسِبُوه  
سيِداً فارساً ، فنظروا فوجدو خَيَاطاً ! فَسُئِلَ عن ذلك فقال : ما كَذَبْتُ ؟ إِنَّه  
لطَوِيلَ الْجَلْسِ ، جَيِّدُ الطَّعْنِ بِالْإِبْرَةِ .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كَذَبَ ؛ لأنَّه قد غَرَّهُمْ منه .  
وكذلك لو سأله رجل عن رجل يريد أن يُسلِّنه مالاً عظيماً ، فقال : « هو  
يُمْلِكُ مالاً مَا كَانَ يَبْيَعُه بِمَائَةِ أَلْفٍ وَمَائَةِ أَلْفٍ » ، فَلَمَّا بايَهَ الرَّجُلُ وَجَدَه مُقْدِمًا  
ضَعِيفَ الْحَيَّةِ ، فَلَمَّا قُيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ : ما كَذَبْتُ ؟ لأنَّه يُمْلِكُ عَيْنِيهِ وَأَذْنِيهِ  
وأنفه وشفيته ويديه<sup>(٣)</sup> . حتى عَدَ جَمِيعَ أَعْصَانِهِ وجوارِحِهِ .

وَمَنْ قَالَ لِلسْتِيرِ هَذَا الْقَوْلَ قَدْ غَرَّهُ ، وَذَلِكَ مَا يَحْلِيُّ فِي دِينِ ، وَلَا  
يَحْسُنُ فِي حُرْيَّةٍ<sup>(٤)</sup> . وَهَذَا الْقَوْلُ مَعْصِيَةُ اللَّهِ ؛ وَالْمَعْصِيَةُ لَا تَكُونُ صِدْقاً .  
وَأَدَى مَنَازِلِ هَذَا الْخَبَرِ أَنْ لَا يُسْمَى صِدْقاً ، فَأَمَّا التَّسْمِيَةُ لِهِ بِالْكَذْبِ فَإِنَّ فِيهَا  
كَلَامًا يَطُولُ .

\* \* \*

(١) أبو إسحاق ، هو إبراهيم بن سبار النظام البصري ، شيخ الماحظ وأحد رؤوس  
المغيرة ، وإليه تنسب الفرق النظامية . توفي في خلافة المتصمِّن سنة بضع وعشرين ومائتين .  
انظر آراءه في الملل (١ : ٦٧) والواقف ٦٢١ والفرق بين الفرق ١١٣ .

(٢) فيما عدَلَ : « بل كَذَبْتُ » موضع : « قد لعمرى كَذَبَ » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة مما عدَلَ .

(٤) فيما عدَلَ : « الحرية » .

ومن الخطباء المشهورين في العوام ، والقديمين في النحواص : خالد بن صفوان الأهتمي<sup>(١)</sup> ، زعموا جميعاً أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> ، وكان من سعاراته وأهل المنزلة عنده ، ففخر عليه ناسٌ من بلحاريث بن كعب ، وأكثروا في القول ، فقال أبو العباس : لم لا تتكلّم يا خالد ؟ فقال : أخوال أمير المؤمنين وأهله<sup>(٣)</sup> . قال : فأتمتْ أعامَ أمير المؤمنين وعصبَتْه قُل<sup>(٤)</sup> . قال خالد : « وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسِج بُرْد ، وداعِنِ جَلِيل ، وسائِسِ قَرْد ، وراَكِب عَرَد<sup>(٥)</sup> ؟ دلَّ عليهم هُدُد ، وغرتهم فَارَة ، ومَلَكتهم امرأة ». فلشن كان خالد قد فكر وتدبر هذا الكلام إنه للرأواية الحافظ ، والمُؤَلِّفُ المُجيد . ولئن كان هذا شيئاً حَضَرَه حين حُرِّكَ وبُسِطَ فالله نظير في الدنيا .

فتأمل هذا الكلام فإنك ستتجده مليحاً مقبولاً ، وعظيم القدر جليلاً .  
لو خطب الياني<sup>(٦)</sup> بلسان سجحان وائل حولاً كريتا<sup>(٧)</sup> ، تم صك بهذه الفقرة ما قامت له قافية .

وكان أذْكُرَ النَّاسِ لأول كلامه ، وأحفظهم لـ كل شئ سلف من منطقه .  
وقال مكثي بن سوادة<sup>(٨)</sup> في صفتة له :

١٠ (١) سبقت ترجمته في م ٢٤ . ونبته إلى جده « الأهتم » .

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح ، أول خلقاء الدولة العباسية ، المتوفى سنة ١٣٦ ولد ثلات وتلائون سنة . وفي المأرف ١٧٧ في ترجمة خالد بن صفوان أنه عمر إلى أن حدث أبو العباس . وانظر الحيوان (٢ : ٢ : ١٧٠) .

٢٩١ (٣) ذلك أن أم السفاح ، واسمها رطلة ، من بنى الحارث بن كعب . انظر التبيه والإشراف في عدال : « وعصبته » ، تعرّف ؟ إذ عصبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه .

(٤) هذه الكلمة ساقطة مما عدال .

(٥) العرد ، بالفتح : الحمار ، ذكره في القاموس ولم يرد في السان . والخبر في الحيوان (٦ : ١٥٢) وذكر فيه أن الخليفة هو المهدى . والمهدى هو ابن أبي جعفر المنصور أخي السفاح ، وكنية المهدى « أبو عبد الله ». وما في معجم البلدان (٨ : ٥٢٤) يطابق ما في البيان . وذكر ياقوت أن الياني الذي سفر على خالد هو إبراهيم بن عزيمة .

(٦) حول كريت : تام . (٧) سبقت ترجمته في م ٣ .

عَلِيمٌ بِتَنْزِيلِ الْكَلَامِ مُلَقَّنٌ ذَكُورٌ لِمَا سَدَاهُ أَوْلَأُولَاءِ<sup>(١)</sup>  
 يَيْذَ قَرِيبُ الْقَوْمِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ وَإِنْ كَانَ سَجْبَانَ الْخَطَيْبَ وَدَغْفَلًا<sup>(٢)</sup>  
 تَرِى خُطُبَاءُ النَّاسِ يَوْمَ ارْتِبَالِهِ كَأَنَّهُمْ الْكِرْوَانَ عَائِنَّ أَجْدَلًا  
 الْكِرْوَانُ : جَمْعُ كَرْوَانٍ ، وَهُوَ ذِكْرُ الْحَبَارَى . وَالْأَجْدَلُ : الصَّفَرُ .

وَكَانَ يَعْرَضُ شَبَّابَ بْنَ شَبَّيبةَ ؛ لِاجْتِمَاعِهِمَا عَلَى الْقِرَابَةِ وَالْمَجاوِرَةِ وَالصَّنَاعَةِ ،  
 فَذَكَرَ شَبَّابٌ مَرَّةً عِنْدَهُ قَالَ : « لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّرِّ ، وَلَا عَدُوٌّ فِي  
 الْعَلَانِيَّةِ<sup>(٣)</sup> ». وَهُنَّا<sup>(٤)</sup> كَلَامٌ لَيْسَ يُعْرَفُ قَدْرَهُ إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ . ٢٠٢

وَكَانَ خَالِدُ جِيلًا لَمْ يَكُنْ بِالظُّولِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ<sup>(٥)</sup> : إِنَّكَ لَجِيلٌ  
 يَا أَبَا صَفْوانَ . قَالَ : وَكَيْفَ تَقُولِينَ هَذَا وَمَا فِي الْمَعْوِدِ الْجَمَالُ وَلَا رَدَاؤُهُ وَلَا بُرْنُسُهُ .  
 فَقَيْلَ لَهُ : مَا عَمِودُ الْجَمَالِ ؟ قَالَ : الطُّولُ ، وَلَسْتُ بِطَوْيلٍ ؛ وَرَدَاؤُهُ الْبِياضُ ،  
 وَلَسْتُ بِأَبْيَضٍ ؛ وَبُرْنُسُهُ سَوَادُ الشَّعْرِ ، وَأَنَا أَشْمَطُ ؛ وَلَكِنْ قُولِيٌّ : إِنَّكَ  
 لِلْمَحِظَّ ظَرِيفٌ .

وَخَالِدٌ يَعْدُ فِي الصَّلْمَانِ . وَكَلَامُ خَالِدٍ كَتَابٌ يَدُورُ فِي أَيْدِي الْوَرَاقِينَ<sup>(٦)</sup> .

\* \* \*

١٥ وَكَانَ الأَزْهَرُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ ضِرَارٍ بْنِ عَمِّرُو الصَّبِيِّ<sup>(٧)</sup> ، عَلَيْهِ نَاسِباً .

(١) سَدَاهُ ، أَيْ نَجْهٌ . وَفِي الْلِسَانِ : « وَإِذَا نَسِيَ إِنْسَانٌ كَلَامًا أَوْ أَمْرًا بَيْنَ قَوْمٍ قَبِيلَ سَدِيَ بَيْنَهُمْ » .

(٢) يَيْذَ : يَلْبِبُ وَيَسْبِقُ . وَالْقَرِيبُ : الْسَّيْدُ وَالرَّئِيسُ .

(٣) الْحَبَرُ فِي الْحَيْوَانِ (٥٩٢ : ٥) وَعَيْنُ الْأَخْبَارِ (٣ : ٧٣) .

(٤) لِلْتَّيْمُورِيَّةِ : « وَهَا هَا » . ٢٠

(٥) فِيهَا عَدَالٌ : « امْرَأَةٌ » .

(٦) الْمَدَائِنِيُّ كَتَابٌ فِي خَالِدٍ بْنِ صَفْوانَ ، وَلِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَلْوَدِيِّ كَتَابٌ فِي أَخْبَارِ خَالِدٍ بْنِ صَفْوانَ . اَنْظُرْ اِبْنَ الدِّيمَ (١٥١ : ١٦٢) .

(٧) سَبَقَتْ تَرْجِيْهُ جَدِّهِ ضَرَارٍ بْنِ عَمِّرُو فِي سِيَّسَةٍ (٢١) .

ومن خطباء بنى ضبة : حنظلة بن ضرار<sup>(١)</sup> ، وقد أدرك الإسلام وطال عمره حتى أدركَ يومَ الجلْ ، وقيل له : ما بَقِيَ مِنْكَ ؟ قال : « أَذْكُرِ الْقَدِيمَ وَأَنْسِيَ الْحَدِيثَ ، وَأَرْقُ بِاللَّالِيلَ ، وَأَنَامُ وَسْطَ الْقَوْمَ » .

ومن خطباء بنى ضبة وعلمائهم : مَشْجُورُ بْنُ غَيْلَانَ بْنَ حَرَشَةَ<sup>(٢)</sup> ، وكان مقدماً في النطق ، وهو الذي كتب إلى الحجاج : « إِنَّهُمْ قَدْ عَرَضُوا عَلَىَ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، فَاتَّرَىَ أَنْ آخُذَهُمْ » قال : « أَرَىَ أَنْ تَأْخُذَ الْذَّهَبَ ». فذهب عنه هارباً ثم قتله بَعْدُ وذُكره القلاخُ بن حَزَنِ الْمِنْقَرِيِّ<sup>(٣)</sup> فقال :

أَمْثَالُ مَشْجُورٍ قَلِيلٌ وَمِثْلُهُ فَتَى الصَّدْقِ إِنْ صَفَقَهُ كُلُّ مَصْفَقٍ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا كُنْتُ أَشْرِيهِ بِدُنْيَا عَرِبِيَّةٍ وَلَا بَيْنَ خَالٍ بَيْنَ غَربٍ وَمَشْرِقٍ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا قَالَ بَدَّ الْقَاتِلِينَ مَقَالَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ أَكْفَافِهِ بِالْمُخْفِقِ

\* \* \*

ومن الخطباء الخوارج ، قَطْرَىٰ بْنُ الْفَجَاءَةِ<sup>(٦)</sup> ، وله خطبة طويلة

(١) ترجم له ابن حجر في الإصابة ٢٠٠٣ وقل بعض كلام الماحظ .

(٢) في القاموس (نحر) : « ومشجور بن غيلان مهجو جرير ». انظر ديوان جرير ٢٣٢ . وذكره الماحظ في الحيوان (٣ : ٢١٠) في العلامة بالنسب . وذكره ابن دريد في الاشتقاد ١٢٠ ، كما ذكر أبوه غيلان بن خرشة الذي يقول فيه : « كان سيد بنى ضبة بالبصرة » .

(٣) في الاشتقاد ١٥٣ : « والقلخ من القلاخ ، وهو أن يردد الفعل صوته في جوفه » وهو القلاخ بن حزن بن جناب بن جندل بن منقر ، وهو معدود من الرجال . انظر المؤتلف ١٦٨ والاشتقاق ١٥٣ .

(٤) هو من قوله صفت الربيع الشفيف ومصفته ، بالخفيف والتشديد ، إذا قلبه عيناً وشمالاً .

(٥) أشريه ، أى أيءه ، والشراء من الأضداد .

(٦) قطري بن الفجاءة ، واسم الفجاءة جمعونة بن مازن المازني . كان قطري زعيماً من الخوارج ، خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولى العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير . وكانت ولاية مصعب سنة ٦٦ ففي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، وكان الحجاج يسير إليه جيشاً بعد جيش وهو يستظهر عليهم . وقطري ليس باسم له ، ولكنه نسبة إلى بلده ، وهو بين البحرين وعمان . وفيات الأعيان .

مشهورة<sup>(١)</sup> ، وكلام كثير محفوظ ، وكانت له كنيتان : كنية في السِّلْم ، وهي أبو محمد ؛ وكنية في الحرب ، وهي أبو نعامة.

وكانَ كُنْيَةُ عَاصِرَ بْنِ الطُّفَيْلِ فِي الْحَرْبِ غَيْرُ كُنْيَتِهِ فِي السِّلْمِ : كَانَ يَكْنَى فِي الْحَرْبِ بْنَ عَقِيلٍ ، وَفِي السِّلْمِ بْنَ أَبِي عَلَىٰ .

وكانَ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ<sup>(٢)</sup> يُكَنِّي فِي السِّلْمِ بْنَ أَبِي خَالِدٍ ، وَفِي الْحَرْبِ بْنَ أَبِي الزَّيْرٍ .  
وقالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيَّ :

لولا سِيوفُ أَبِي الزِّيْرِ وَخِيلُهِ  
نشرَ الْوَلِيدَ بِسِيفِهِ الضَّحَا كَـ<sup>(٣)</sup>

وَفِيهِ يَقُولُ :

٤٠٣

لولا يَزِيدُ وَأَيَّامُهُ سَلَقْتُ  
عَاشَ الْوَلِيدَ مَعَ الْمَاوِينَ أَعْوَاماً<sup>(٤)</sup>  
سَلَّ الْخَلِيفَةَ سِيفاً مِنْ بَنِي مَطَرٍ  
يَمْضِي فِي خَرْقِ الْأَجْسَامِ وَالْمَاهِماً<sup>(٥)</sup>  
إِذَا الْخِلَافَةُ عُدْتَ كَنْتَ أَنْتَ هَـا  
عِزَّاً وَكَانَ بَنُو الْعَبَاسِ حُكَّاماً  
أَلَا تَرَاهُ قَدْ ذَكَرَ قَتْلَ الْوَلِيدِ .

وَقَدْ كَانَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ<sup>(٦)</sup> اَكْتَنَى بِهَا فِي الْحَرْبِ ، فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ بِمَصْرَ .

(١) سَنَّاتِي خَطْبَتِهِ فِي (١ : ٣١٠) مِنْ أَرْقَامِ الْأَصْلِ .

(٢) يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ بْنُ زَائِدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ مَطْرِ الشَّبَيْانِ ، وَهُوَ بْنُ أَخِي مُعْنِ بْنِ زَائِدَةَ . أَمِيرُ شَجَاعٍ ، نَدِيْهُ هَارُونَ لِقَاتَلِ الْوَلِيدَ بْنَ طَرِيفَ الشَّبَيْانَ الشَّارِيِّ الْخَارِجِيَّ ، فُقْتَلَهُ وَعَادَ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ حِيثُ كَانَ وَالِيًّا عَلَيْهَا . تَوْفِيقَةُ سَنَّةِ ١٨٥ . بْنُ خَلْكَانَ .

(٣) الْوَلِيدُ هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ طَرِيفَ الشَّارِيِّ . خَرَجَ عَلَى الرَّشِيدِ سَنَّةَ ١٧٨ وَقُتِلَ يَزِيدُ  
ابْنُ مَزِيدٍ سَنَّةَ ١٧٩ . وَالضَّعَاكُ ، هَذَا ، هُوَ الضَّعَاكُ بْنُ قَيسِ الشَّبَيْانِ ، أَحَدُ زُعمَاءِ الْمُهَارِجِ  
الشَّجَعَانِ ، سَارَ إِلَى الْعَرَاقَ وَاسْتَوْلَى عَلَى الْكُوْفَةَ سَنَّةَ ١٢٧ وَبَلَغَ جَيْشَهُ مَائَةً وَعَشْرَينَ أَلْفَـا  
وَبِاعِيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَسَلِيْمانُ بْنُ هَشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَصَلِيْلًا خَلْفَهُ . اَنْظُرْ  
مَا سَيَّقَ فِي كَلَامِ الْجَاحِظِ . وُقْتَلَ أَيَّامَ صَرْوانَ بْنَ مُحَمَّدٍ سَنَّةَ ١٢٨ . الْطَّبَرِيُّ (٥٧ : ٦٧) .

(٤) فِيهَا عَدَالٌ : « وَمَقْدَارُهُ لِهِ سَبَبٌ » وَهِيَ رِوَايَةُ بْنِ خَلْكَانَ (٢٨٤ : ٢) .  
فِيهَا عَدَالٌ : « مَعَ الْمَاوِينِ » وَلَمْلِ صَوَابِهِمَا « مَعَ الْعَامِينِ » كَمَا هُوَ عَنْدُ بْنِ خَلْكَانَ ؟ فَإِنْ  
الْوَلِيدُ ظَلَّ عَامِينَ مُحَارِبًا ، كَمَا سَبَقَ القَوْلِ .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ : « يَخْرُقُ الْأَرْوَاحَ » .

(٦) يَعْنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدٍ بْنُ مَزِيدٍ بْنِ زَائِدَةَ الشَّبَيْانِ .

وهذا الباب مستقى مع غيره في أبواب **الكتن والأسماء** ، وهو وارد عليكم إن شاء الله .

ومن خطباء الخوارج ابن صُدِيقَة<sup>(١)</sup> ، وهو القاسم بن عبد الرحمن بن صُدِيقَة ، وكان صُفِيرِيًّا<sup>(٢)</sup> ، وكان خطيباً ناسباً ، ويُشوب ذلك<sup>(٣)</sup> بعض الطرف والهرل .

ومن علماء الخوارج : **شَبَيلُ بْنُ عَزْرَةَ الصَّبَعِيِّ**<sup>(٤)</sup> ، صاحب الفريب . وكان راويةً خطيباً ، وشاعراً ناسباً ، وكان سبعين سنةً رافضاً ثم انتقل خارجيًا صُفِيرِيًّا .

ومن علماء الخوارج : **الضَّحَاكُ بْنُ قَيسِ الشَّيْبَانِيِّ** ، ويُكنى أبا سعيد ، وهو الذي ملكَ العراق ، وسار في خمسين ألفاً ، وبايده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، ١٠ وسليمان بن هشام ، وصَلَّيا خلفه . وقال شاعرهم<sup>(٥)</sup> :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ وَصَلَّتْ قَرِيشٌ خَلْفَ بَكْرٍ بْنِ وَاثِلٍ

\* \* \*

(١) كذا ضبط في الأصل ، وهو لـ .

١٥ (٢) الصُّفِيرِيَّةُ : طائفة من الخوارج ، وهم أصحاب زيد بن الأصف ، وقال لهم الزيادية أيضاً ، وقولهم كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنب مشركون ، غير أن الصُّفِيرِيَّة لا يرون قتل أطفال مخالفاتهم ونسائهم وهم يرون ذلك . انظر آراءهم في الملل (١٨٣: ١) والفرق ٧٠ والمعان٤ والمواقف ٦٣٠ ومفاتيح اللوم ١٩ والكامل ٦٠ ليسك .

(٣) فيما عدا لـ : « ويشوه » .

٢٠ (٤) قال ابن دريد في الاشتراق ١٩٣ : « **شَبَيلُ بْنُ عَزْرَةَ الْعَلَامَةِ** ، كان فصيحاً عالماً شريفاً ، مات بالبصرة ، وأدرك دولة بن العباس ، وكان يرىرأى الخوارج » . وذكره في المهرست ٦٨ قال : « من خطباء الخوارج وعلمائهم ، وهو صاحب قصيدة الفريب ، وكان أولاً رافضاً نحو سبعين ، ثم انتقل إلى الشراة وقال :

بَرِئَتْ مِنْ الرَّوَافِضِ فِي الْقِيَامِهِ وَفِي دَارِ الْمَفَامِهِ وَالسَّلَامِهِ .

٢٥ وشَبَيلُ بِهِشَةَ التَّصْغِيرِ ، وعَزْرَةَ بِفتحِ الْعَيْنِ . انظر تهذيب التهذيب وتهذيب التهذيب .

(٥) هو شَبَيلُ بْنُ عَزْرَةَ الصَّبَعِيِّ . الطَّبَرِي (٩: ٦٤) .

وكان ابن عطاء اليلبي يسامر الرشيد، وكان صاحب أخبار وأسمار<sup>(١)</sup> وعلم بالأنساب، وكان أظرف الناس وأحلام.

وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز<sup>(٢)</sup>، راوية ناسباً عالماً بالعربية فصيحاً.

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر<sup>(٣)</sup> من أين الناس وأصحابهم. وكان مسلمة بن عبد الملك<sup>(٤)</sup> يقول: إني لأنحن كور العِمامَة عن ذمي لأشع كلام عبد الأعلى.

وكانوا يقولون: أشبه قريش نفمة وجحارة عمرو بن سعيد<sup>(٥)</sup>، عبد الأعلى ابن عبد الله بن عامر<sup>(٦)</sup>.

قال: وقال بعض الأمراء — وأظنه بلال بن أبي بُردة — لأبي نوفل الجارود بن أبي سبرة<sup>(٧)</sup>: ماذا تصنعون عند عبد الأعلى إذا كنتم عنده؟ قال: يشاهدنا بأحسن استماع، وأطيب حديث<sup>(٨)</sup>، ثم يأتي الطباخ فيمثل بين يديه<sup>(٩)</sup> فيقول: ما عندك؟ فيقول: عندي لون كذا وجدى كذا، ودجاجة كذا، ومن الحلواه كذا. قال: ولم يسأل عن ذلك؟ قال: ليقصر كل رجل عما لا يشتهي، حتى يأتيه ما يشتهي. ثم يأتون باللحوان فيتضايق وتنسم، ويقصر

(١) أصل السر الحديث ليلاً، ولكنه يراد به في مثل هذا الموضع حديث الخراقة. وقد جعل ابن النديم الخراقة والسر متادفين في التهرست (المقالة الثامنة). وانظر الحيوان (٣: ٢١٢).

(٢) سبقت ترجمة والده في ٣١٨.

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز، أبو عبد الرحمن البصري. وكان مشهوراً بالجود. تهذيب التهذيب.

(٤) سبقت ترجمته في مس ٢٩٢.

(٥) مضت ترجمته في مس ٣١٤.

(٦) هذه الفقرة من ل فقط.

(٧) ترجم في مس ٣٢٩.

(٨) فيما عدال: « وأحسن حديث ».

(٩) فيما عدال: « بين عينيه ».

ونجتهد ، فإذا شبّعنا خَوَّيٍ تخيُّل الظَّلِيمِ<sup>(١)</sup> ، ثم أقبلَ يأكلُ الجائعَ المقرورَ .  
قال : والجارود هو الذي قال : « سوءُ الخلقِ يفسدُ العملَ ، كَا يفسدُ الخَلْقُ  
العسلَ » . وهو الذي قال : « عَلَيْكُمْ بِالْمَرْبَدِ<sup>(٢)</sup> ؟ فَإِنَّهُ يطردُ الْفِسْكَرَ ، وَيَحْلُوُ الْبَصَرَ ،  
وَيَجْلِبُ الْخَبَرَ ، وَيَجْمِعُ بَيْنَ رِبِيعَةِ وَمُضَرَّ » .

قال : وصعد عثمانُ المنبرَ فَأَرْتَجَ عَلَيْهِ ، فقال : « إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ كَانَا يُعْذَّانَ  
هَذَا الْمَقَامُ مَقَالًا ، وَأَنْتُمْ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ أَحَوَّجُكُمْ إِلَى إِمَامٍ خَطِيبٍ ، وَسَتَأْتِيكُمْ  
الْخُطَبَ عَلَى وَجْهِهَا وَتَعْلَمُونَ إِنْ شاءَ اللَّهُ » .

قال : وشخصٌ يَزِيدُ بْنُ عَمْرَ بْنِ هِيَرَةَ إِلَى هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَتَكَلَّمُ ،  
قال هشام : ماتَ مَنْ خَلَفَ هَذَا . فَقَالَ الْأَبْرَشُ الْكَلَبِيُّ<sup>(٣)</sup> : لَيْسَ هَنَاكَ ،  
أَمَا تَرَاهُ يَرْشَحُ جَيْنِهِ لِضَيقِ صَدِيرِهِ ! قَالَ يَزِيدٌ : مَا النَّلْكُ رَشَحَ وَلَكِنْ جَلْوَسَكُ  
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

وكان الأبرشُ ثَلَاثَةَ نَسَابَةً ، وكان مَصَاحِبًا لِهِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا أَفْضَتْ  
إِلَيْهِ الْخَلَافَةُ سَجَدَ وَسَجَدَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ جُلْسَائِهِ ، وَالْأَبْرَشُ شَاهِدٌ لَمْ يَسْجُدْ .  
فَقَالَ لَهُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ يَا أَبْرَشَ ؟ قَالَ : وَلَمْ أَسْجُدْ وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَعِي  
مَاشِيًّا ، وَغَدَّاً فَوْقَ طَائِرًا . قَالَ : فَإِنْ طَرَتْ بِكَ مَعِي ؟ قَالَ : أَتَرَكَ فَاعِلاً ؟ قَالَ :  
نَعَمْ . قَالَ : إِنَّ طَابَ السُّجُودُ<sup>(٤)</sup> .

قال : ودخل يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍ<sup>(٥)</sup> عَلَى الْمُنْصُورِ وَهُوَ يَمْئَذُ أَمِيرًا ، فَقَالَ : « يَا بَنِيَا

(١) الظَّلِيمُ : ذِكْرُ الْعَامِ . وَالتَّخْوِيَّةُ : أَنْ يَفْرَجَ مَا بَيْنَ عَضْدِيهِ وَجَنْبِيهِ . وَهِيَ مِنَ الطَّائِرِ  
أَنْ يَرْسِلَ جَنَاحِيهِ .

(٢) الْمَرْبَدُ : سُوقٌ مِنْ أَسْوَاقِ الْعَربِ ، بِالْقُرْبِ مِنَ الْبَصَرَةِ .

(٣) اسْمُهُ الْأَبْرَشُ بْنُ حَسَانَ ، كَاسِيَّاً فِي (٢ : ١٦) مِنْ أَرْفَاقِ الْأَصْلِ . وَكَانَ ذَا  
مَرْزَلَةَ عَنْهُ هِشَامٌ . يَرْوَى أَبُو الْفَرْجِ فِي (٢ : ١١٧) أَنَّهُ حَجَّ مَعَ هِشَامَ فَكَانَ عَدِيلًا فِي تَحْمِلِهِ .

(٤) فِيهَا عَدَالٌ : « فَالآنُ » .

(٥) هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍ بْنِ هِيَرَةَ الْمُتَرْجِمُ فِي ١٩٩ .

الأمير ، إنَّ عهْدَ الله لا يُنْكَثُ ، وَعَقْدَهُ لا يُجْلَطُ ، وَأَنَّ إِمَارَتَكُمْ بَكْرٌ فَإِذْ يُقُولُونَ  
النَّاسَ حَلَاوَتَهَا ، وَجَنِيُّوهُمْ مَرَاتَهَا » .

قال سهل بن هارون : دخل قُطْرُبُ النَّحْوِيُّ على المخلوع<sup>(١)</sup> فقال : يا أمير المؤمنين ، كانت عِدَّتك أرفعَ من جائزتك - وهو يتبرّس - قال سهل : فاغتناط الفضلُ بن الربيع ، فقلت له : إنَّ هَذَا مِنَ الْخَصَرِ الْمُضَعِّفِ ، وَلَيْسَ مِنَ الْجَلَدِ  
وَالْقُوَّةِ . أَمَا تَرَاهُ يَقْتِلُ أَصَابَعَهُ ، وَيَرْشَحُ جَيْنِيهُ .

قال : وقال عبدُ الملك خالد بن سلَّةَ الْخَزْوَى<sup>(٢)</sup> : مَنْ أَخْطَبَ النَّاسَ؟ قال أنا .

قال : ثمَّ من؟ قال : سيدُ جُذَامَ - يعني رَوْحُ بْنُ زِبَاعَ<sup>(٣)</sup> - قال : ثمَّ من؟  
٢٠٥ قال أَخِيفِشَ تَقِيفَ - يعني الْحَجَاجَ - قال : ثمَّ من؟ قال : أمير المؤمنين .  
قال : ويحكَ ، جعلتني رابع أربعةِ . قال : نَعَمْ ، هو ما سمعت .

وَمِنْ خُطَّابِ الْخَوَارِجِ وَعُلَمَائِهِمْ وَرُؤْسَائِهِمْ فِي الْقُتْبِيَا ، وَشَعَرَائِهِمْ ، وَ[رُؤَسَاءِ]  
قَعْدِهِمْ<sup>(٤)</sup> : عِمَرَانَ بْنَ حِطَانَ<sup>(٥)</sup> . وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ وَشَعَرَائِهِمْ وَخُطَّابِهِمْ حَبِيبُ بْنُ  
خُدْرَةَ الْمَلَالِيِّ<sup>(٦)</sup> ، وَعَدَادُهُ فِي بَنِي شِيبَانَ .

(١) المخلوع ، هو الخليفة محمد الأمين بن هارون . انظر خبر خلمه في حادث ١٩٦ من الطبرى وغيره من التوارىخ .

١٥ (٢) سبقت ترجمته في ٣٢٨ .

(٣) كان أحد ولادة فلسطين أيام يزيد بن معاوية . الأغاني (١٧ : ١١١) . وذكر  
الباحث في الحيوان (١ : ٢٢٦) أن عبد الملك زوجه أم جفر بنت النعمان بن بشير .

(٤) الفعد : الْخَوَارِجُ الَّذِينَ يَرَوْنَ التَّحْكِيمَ حَقًا غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدُوا عَنِ الْخَرْوَجِ عَلَى النَّاسِ ،  
قال أبو نواس في الخير :

فَكَانَتِي وَمَا أَحْسَنَ مِنْهَا      قَعْدَى يَزِينَ التَّحْكِيمَ  
كُلَّ عَنْ حَلَهِ السَّلاَحَ إِلَى الْحَمَاءِ      رَبُّ فَأْوَصِي الْعَلِيقَ أَلَا يَقِيمَ

٢٠ (٥) ترجم في ص ٤١ .

(٦) ل : « بن جدرة » تصحيف ، صوابه مالحاء المعجمة المضومة . وفي القاموس :  
٢٥ « وَحِبْبُ بْنُ خَدْرَةَ تَابِعِي مُحَدَّثٍ » .

ومن كان يرى رأى الخوارج : أبو عبيدة النحوي ، معمقر بن المثنى ، مولى تم بن مرّة . [ و ] لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي لأعلم بجميع العلم منه .  
ومن كان يرى رأى الخوارج : الهيثم بن عدّي الطائفي ثم البحتري <sup>(١)</sup> .  
ومن كان يرى رأى الخوارج شعيب بن رثاب الحنفي ، أبو بكار ، صاحب  
أحمد بن أبي خالد ، محمد بن حسان التكستكي <sup>(٢)</sup> .

ومن الخوارج من علمائهم ورؤسائهم : مسلم بن كورين <sup>(٣)</sup> ، وكتبه أبو عبيدة  
وكان إياضياً ، ومن علماء الصفرية .

ومن كان مَقْتُلًا في الأخبار لأصحاب الخوارج والجماعة جيماً : مُلَيْل <sup>(٤)</sup> ،  
وأظنه من بني تغلب <sup>(٥)</sup> . ومن أهل هذه الصفة أصفر بن عبد الرحمن <sup>(٦)</sup> ، من  
أحوال طوق بن مالك .

ومن خطبائهم وفقهائهم وعلمائهم : المُقْتَل <sup>(٧)</sup> ، قاضي عسكر الأزارقة ،  
أيام قطرى .

ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم : عبيدة بن هلال اليشكري <sup>(٨)</sup> .

(١) ترجم في من ٥٦ . وهو الهيثم بن عدّي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر ابن عدّي بن خالد بن خيثيم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن ( بخت ) بن عتود بن عين بن سلامان بن ثعلب بن عمرو بن الفوთ بن جلهمة ، وهو طيء .

(٢) نسبة إلى سكك بن أشرس ، وهو أبو السكاك من اليمن .

(٣) فيما عدا لـ « كرزين » تحريف ، وكورين بضم الكاف . انظر تاج المرروس (كور) . وسيأتي في ( ٢٣٥ : ٢ ) من أرقام الأصل أن مسلم بن كورين كان مولى لعروة ابن أذينة .

(٤) سيأتي في ( ٢٤٥ : ٢ ) : « ومن علمائهم مليل وأصفر ابنا عبد الرحمن » .

(٥) التيمورية : « ثعلب » بـ ، « ثعلبة » مع آخر تصحيح فيها .

(٦) انظر الحاشية رقم ٤ هذه الصفحة . (٧) تقدم ذكره في من ٣٨ .

(٨) في الفرق بين الفرق ٦٦ : « وكان عبيدة بن هلال اليشكري قد فارق قطرى وأخجاز إلى قومه ، فتبعد سفيان بن الأبرد وحاصره في حصن قومه إلى أن قتله وقتل أتباعه » . وفي الاشتقاد ٢٠٧ : « و منهم عبيدة بن هلال ، كان مع قطرى بن القباء ، ثم ولد بهذه أمر الخوارج . وهو الذي يقول في حصارهم لما حاصرهم سفيان بن الأبرد الكلبي بالرى : إلى الله أشكو ما نرى من جيادنا تساوكم هزلي مجهن قليل » .

وانظر ما مضى في من ٥٥ .

وكان في بنى السَّمِين<sup>(١)</sup> من بنى شيبان<sup>(٢)</sup> ، خطباء العرب ، وكان ذلك  
فيهم فاشياً ؛ ولذلك قال الأخطل :

فَإِنَّ السَّمِينَ لَا يَقُومُ خَطِيبًا      وَإِنَّ ابْنَ ذِي الْجَدَنِ لَا يَتَكَلَّمُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ سُحِيمَ بْنَ حَفْصٍ<sup>(٤)</sup> : كَانَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ رَوْيِمَ<sup>(٥)</sup> الشِّيبَانِيَّ  
مِنْ أَخْطَبِ النَّاسِ ، خَطَبَ عِنْدَ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَأَمَرَّ لِلنَّاسِ بِعَطَامِينَ .

وَمِنَ الْخَطَبَاءِ مَعْبُدَ بْنَ طَوْقِ الْقَنْبَرِيِّ ، دَخَلَ عَلَى بَعْضِ الْأَسْرَاءِ فَتَكَلَّمَ وَهُوَ  
فَائِمٌ فَأَحْسَنَ ، فَلَمَّا جَلَسَ تَعَنَّ فِي كَلَامِهِ<sup>(٦)</sup> قَالَ لَهُ : مَا أَطْرَفَكَ فَاتَّمَا ، وَأَمْوَأَكَ  
قَاعِدًا ! قَالَ : إِنِّي إِذَا قَتَ جَدَدْتُ ، وَإِذَا قَدِيتُ هَزَّتْ . قَالَ : مَا أَحْسَنَ  
مَا خَرَجْتَ مِنْهَا .

١٠      وَمِنَ الْخَطَبَاءِ عَبْدُ الْقَيْسِ مَصْقُلَةُ بْنُ رَقَبَةَ ، [ وَرْقَةُ<sup>(٧)</sup> ] بْنُ مَصْقُلَةَ ، وَكَرِبَ  
٢٠٦      بْنُ رَقَبَةَ .

وَالْعَربُ تَذَكَّرُ مِنْ خَطْبِ الْعَرَبِ : « الْمَجْوُزُ » وَهِيَ خَطْبَةُ لَالِّرَقَبَةِ ، وَمَتَّى  
تَكَلَّمُوا فَلَا بَدَّ لَهُمْ مِنْهَا أَوْ مِنْ بَعْضِهَا . وَ « الْعَذْرَاءُ » وَهِيَ خَطْبَةُ قَيْسِ بْنِ خَارِجَةِ  
لَأَنَّهُ كَانَ أَبَا عُذْرَاهَا . وَ « الشَّوَاهِءُ » ، وَهِيَ خَطْبَةُ سَحْبَانِ وَائِلَّ ، وَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ  
١٠      مِنْ حَسْنَهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ خَطَبَ بِهَا عِنْدَ مَعَاوِيَةَ فَلَمْ يَنْشُدْ شَاعِرٌ وَلَمْ يَخْطُبْ خَطِيبٌ

(١) فِي الْقَامُوسِ (سِنْ) : « وَكَامِدٌ لَقَبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَبْنِ نَعْلَةَ ؛ لَأَنَّهُ كَانَ يَنْ  
أَخْ وَعْمَ وَعَدَ كَثِيرٌ . . . . .

(٢) فِي عَادَالِ : « وَمِنْ بَنِي شِيبَانَ » .

(٣) ذُو الْجَدَنِ هُوَ قَيْسُ بْنُ مُسَوْدٍ بْنُ قَيْسٍ بْنُ خَالِدٍ الشِّيبَانِيُّ ، سُمِيَّ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ  
٢٠      أَسْرَ أَسِيرًا لِهِ فَدَاهَ كَثِيرًا . وَابْنُهُ هُوَ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ التَّرْجِمَ فِي صِ ٣١ . اَنْظُرْ جَنِيَّ  
الْجَتَنِيَّ ١٥٧ .

(٤) تَرْجِمَ فِي صِ ٤٠ .      (٥) فِي عَادَالِ : « رَوْبَةُ » .

(٦) تَعَنَّ : تَرْدُدُ مِنْ حَسْرٍ أَوْ عَيْنٍ . فِي عَادَالِ : تَلْهِيَعٌ « أَيْ أَفْرَطَ » .

(٧) التَّكَلَّمَ مَا سَبَقَ فِي صِ ٩٧ .      وَكَلَّةٌ « بَنُ مَصْقُلَةٍ » مِنْ لَفْظٍ . وَرَقَبَةُ بْنُ  
٤٥      مَصْقُلَةٍ أَخْبَارٌ مُتَفَرِّقةٌ فِي الْكِتَابِ .

وكان ابن عمار الطائى<sup>(١)</sup> خطيب مذحج كلها ، فبلغ النعان حسن حدشه  
فتمه على منادته ، وكان النعان أحمر العينين ، أحمر الجلد ، أحمر الشعر ، وكان  
شديد القردة فتالاً للندماء ، فتاه أبو قروددة الطائى عن منادته ، فلما قتل  
رثاه فقال :

إِنِّي نَبِيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقَلْتُ لَهُ  
لَا تَأْمِنْ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الْمَلُوكَ مَتَّ تَنْزِلُ بِسَاحِرِهِمْ  
يَاطِفَةً كِلَازِءَ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا  
وَمِنْطِقَةً مِثْلَ وَشِي الْيَمْنَةِ الْجَبَرِهِ  
قال الأصمى : وهو كقوله:  
وَمِنْطِقَ خُرُقَ بِالْمَوَاسِلِ<sup>(٣)</sup> لَذِكْرِي الْيَمْنَةِ الْمَرَاحِلِ<sup>(٤)</sup>

١٠

\* \* \*

قال<sup>(٥)</sup> : وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهم عن الزبرقان  
ابن بدر ، فقال : « إنه لمانع لحوزته ، مطاع في أدنه ». قال الزبرقان : إنه  
يا رسول الله ليعلم مني أكثر مما قال ، ولكنه حسدني شرفي ، فقصّر بي .  
قال عمرو : « هو والله زمرة المرومة ، ضيق العطن ، لثيم الحال ». فنظر النبي صلى  
الله عليه وسلم في عينيه فقال : « يا رسول الله ؛ رضيت قلت أحسن ما علمت ،  
وغضبت قلت أبغى ما علمت ، وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرة ».  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحراً ».  
١٥

\* \* \*

(١) هو عمرو بن عمار الطائى المترجم في ٢٢٢ .

(٢) الآيات سبقت في ٢٢٣ .

(٣) منطق ، أى صاحب منطق . والمواسل : الرماح اللدنة .

(٤) المراحل : التي قش فيها تصاوير الرجال ، جمع مرحل ، بالتشديد .

(٥) سبق الخبر برواية أخرى في ٥٣ .

[قال] : وتكلّمَ رجلٌ في حاجةٍ عند عمر بن عبد العزيز ، وكانت حاجته  
في قضائها مشقةً ، فكلّمَ الرجلُ بكلامٍ رقيقٍ موجزٍ ، وتأتّى لها ، فقال عمر  
والله إنّ هذا لَسْحَرُ الحالِ .

\* \* \*

ومن أصحاب الأخبار والآثار أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبّرة<sup>(١)</sup> ،  
وكان القاضي قبل أبي يوسف .

٢٧٢ • ومن أصحاب الأخبار : أبو هنيدة وأبو نعامة ، العدوّان .

ومن الخطباء : أثيوب بن القرية<sup>(٢)</sup> ، وهو الذي لما دخل على الحجاج قال  
له : ما أعددت لهذا الموقف قال : « ثلاثة حروفٍ<sup>(٣)</sup> ، كأنهن ركبٌ وقوفٌ :  
دنياً وآخرةً ومحرومٌ » ثم قل له في بعض القول : « أقلني عترتي ، وأسْغَنْتني  
ربّي<sup>(٤)</sup> ؟ فإنه لا بد للجواب من كبوة ، وللسيف من ثبوّة ، وللحليم من هفوة ».  
قال : كلاً والله حتى أورنك نارَ جهنّم . ألسْتَ القاتلُ بِرُسْتَقَابَادَ<sup>(٥)</sup> ؟ تقدّموا  
الجَدْيَ قبل أن يَتَعَشّاكم ؟

قال : ومن خطباء غطّافان في الجاهليّة : خُويـلـيدـ بـنـ عـمـرـ وـ ،ـ وـ الـ شـرـاءـ<sup>(٦)</sup>

(١) أبو بكر هذا أحد من سمي بكتبه . وذكر ابن حجر في التهذيب (١٢ : ٢٧) أن اسمه عبد الله ، أو محمد . وجده أبو سبّرة صحابي شهد بدرًا وكان أبو بكر يفتح بالمدينة ، ثم كتب إليه قدم بغداد فولى قضاء موسى المادى بن المهدى وهو ولـى عهـدـ . ومات بـغـدـادـ سنة ١٦٢ وهو ابن سـتـينـ في خـلـافـةـ المـهـدـىـ ،ـ فـلـماـ مـاتـ اـسـتـضـىـ أـبـوـ يـوسـفـ مـكـانـهـ . اـنـظـرـ التـهـذـيبـ وـالـعـارـفـ ٢١٤ـ ،ـ ٢٥٩ـ وـتـارـيخـ بـغـدـادـ ٧٦٩٧ـ .

(٢) ترجمته مضت في ص ٢٠ .

(٣) ل ، ب : « صروف » ، صوابها ما أثبت من حـ والـ تـبـورـةـ . وقد سبق الخبر في ص ١١٢ .

(٤) أسفى ربـيـ ،ـ أـيـ أـمـهـلـيـ وـلـاتـجـلـيـ .ـ لـ ،ـ حـ :ـ «ـ وـاسـقـيـ »ـ تـحـرـيفـ .

(٥) يقال أيضـاـ «ـ رـسـتـقـابـادـ »ـ وـهـيـ مـنـ أـرـضـ دـسـتـواـ بـفـارـسـ .

(٦) في الاشتقاد ١٧٢ : «ـ وـمـنـ بـنـيـ مـازـنـ بـنـ فـزـارـةـ بـنـوـ الـشـرـاءـ »ـ .ـ بـ :ـ «ـ الـشـرـاءـ »ـ .ـ لـ :ـ «ـ الـشـرـ »ـ ،ـ وـأـثـبـتـ ماـقـيـ حـ وـالـتـبـورـةـ .

ابن جابر بن عقيل بن هلال بن سعى بن مازن بن فزارة . و خويد خطيب  
يوم الفجر .

و من أصحاب الأخبار [والنسب والخطب] وأهل البيان : الواضاح بن خيشمة  
و من أصحاب الأخبار والنسب والخطب والحكم<sup>(١)</sup> عند أصحاب التفورات<sup>(٢)</sup>  
بنو الكواء ، وإياهم يعني مسكين بن أبي نيف الدارمي ، حين ذكر أهل هذه  
الطبقة قال :

كِلَانَا شَاعِرٌ مِنْ حَمَّ صِدِيقٍ  
وَلَكُنَ الرَّحَى فَوْقَ الْثَّفَالِ<sup>(٣)</sup>  
وَحَكْمٌ دَغْفَلًا وَارْحَلُ إِلَيْهِ  
وَلَا تَرِحْ الْمَطَى مِنَ الْكَالَلِ  
[تعال إلى بني الكواء يقضوا  
يَعْلَمُهُمْ بِأَنْسَابِ الرِّجَالِ]  
١٠ هَمُّ إِلَى أَبْنَ مَذْعُورِ شَهَابٍ  
مِيزَّى بِالسَّوَافِلِ وَالْعَوَالِ<sup>(٤)</sup>  
وَعِنْدَ الْكَيْسِ النَّبْرِى عِلْمٌ  
وَلَوْ أَنْجَى بِمَنْخَرَقِ الشَّمَالِ<sup>(٥)</sup>

و من الخطباء القدماء : كعب بن لؤي ، وكان يخطب على العرب عامّة ،  
ويحضر كنانة على البر ، فلما مات أكربوا موته ، فلم تزل كنانة تؤرخ بموت  
كعب بن لؤي إلى عام الفيل .

\* \* \*

و من الخطباء العلماء الأئمّة ، الذين جرّوا من الخطابة على أعرaci قديمة<sup>(٦)</sup> :  
شبيب بن شيبة ، وهو الذي يقول في صالح بن أبي جعفر المنصور ، وقد كان

(١) فيما عدال : « والحكام » .

(٢) التفورة : الحكومة . وفي اللسان : « ونافر الرجل منافرة ونقارا : حاكمه .  
٤٠ واستعمل منه التفورة كالمحكومة . قال ابن هرمة :

يرقق فوق رواق أبيض ماجد يدعى يوم نفورة ومعاقل » .

(٣) الثفال ، بالكسر : ما وقّيت به الرحي من الأرض .

(٤) فيما عدال : « تعال إلى » . (٥) سبق البيت في من ٣٢٢ .

(٦) انظر ما سأق في من ٢٠٩ من أرقام الأصل .

النصر أقام صاحبَ فتكلّمَ ، فقال شبيب : « ما رأيْتُ كال يوم أبنَيْنَ ييَّاناً ، ولا  
أجودَ لساناً ، ولا أربطَ جناناً ، ولا أبلَّ ريقاً ، ولا أحسنَ طرِيقاً ، ولا أغضَّ  
عُروقاً<sup>(١)</sup> من صالحٍ . وحقٌّ لمن كان أميرَ المؤمنين أباًه ، والمهدىٰ أخاه ، أن يكون  
كما قال زهير<sup>(٢)</sup> :

٠ يطلبُ شاؤُ أمرائِنِ قَدْمَا حسناً نالا المُلُوكَ وبَدَا هذه السُّوقَا<sup>(٣)</sup>  
هو الجوادُ فإنْ يلْحَقْ بشاؤِه ها علٰى تكاليفه فشأْلَه لِقَا<sup>(٤)</sup>  
أو يسِيقاه على ما كان من مهيلٍ فثُلٰ ما قدَّمَ من صالح سَبِقاً<sup>(٥)</sup> »  
قال : وخرج شبيبٌ من دار الخليفة<sup>(٦)</sup> يوماً فقال له قائلٌ : كيف رأيت  
الناس ؟ قال : رأيت الداخل راجياً والخارج راضياً .

١٠ قال : وقال خالد بن صفوان : « انْقُوا عَجَانِيقَ<sup>(٧)</sup> الضعفاء » ، يريد الدعاء .  
قال : وقال شبيب بن شيبة : « اطلب الأدب فإنه دليلٌ على المروءة ،  
وزيادة في العقل ، وصاحبُ في الغربة ، وصلة في المجلس ».  
وقال شبيب للمهدى يوماً : « أراك الله في بنيكَ ما أرى أباكَ فيك ، وأرى  
اللهُ بنيكَ فيك ما أراك في أيك ». ١٠

(١) أغض ، من القموش ، وهو التفوار .

(٢) في مدح هرم . والأيات في ديوان زهير .

(٣) الشأو : السق . بذأ : غلا . والسوق : جمع سوق ، وهو أوساط الناس ، أو ما بين  
الملوك والأواسط .

(٤) في شرح نعلب : تكاليفه : شدته ، الواحدة تكلفة . وفي اللسان : « وهي الكلف  
والتكلف ، واحدتها تكلفة » . وما هو جدير بالذكر أن الكوفيين يطردون زيادة الياء في  
هذا الجمجمة وحذفها .

(٥) المهل : التقدم . يقول : هو معنور إن سبقة لأنهما أخذنا منه قبله فتقدماه .  
والأنف في « سبق » للإطلاق ، أي مثل فعلهما سبق .

(٦) في عيون الأخبار (١ : ٩١) : « دار الخليفة » .

(٧) العجانيق : جمع متجميقي ، وهي من آلات الرى في القتال .

وقال أبو الحسن : قال زيد بن علي بن الحسين : « اطلب ما يعنيك واترك ما لا يعنيك ؛ فإن في ترك مالا يعنيك دركاً لما يعنيك ، وإنما تقدم على ما قدَّمت ، ولست تقدم على ما أخْرَت . فآثر ما تلقاه غداً ، على مالا تراه أبداً ».

أبو الحسن ، عن إبراهيم بن سعد قال : قال خالد بن صفوان : « ما الإنسان لولا اللسان إلا صورةٌ ممثلاً<sup>(١)</sup> ، أو بهيمة مهملة ».

أبو الحسن قال : كان أبو بكر خطيباً ، وكان عمر خطيباً ، وكان عثمان خطيباً وكان على أخطبائهم<sup>(٢)</sup> . وكان من الخطباء : معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، ومعاوية بن يزيد ، ومروان ، وسليمان<sup>(٣)</sup> ، ويزيد بن الوليد ، والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز . ومن خطباء هاشم : زيد بن علي ، وعبد الله بن الحسن ، وعبد الله بن معاوية ، خطباء لا يُحَارِّونَ . ومن خطباء النساك والعباد : الحسن ابن أبي الحسن البصري ، ومطرف بن عبد الله الحرشي<sup>(٤)</sup> ، ومُورق العجلي<sup>(٥)</sup> وبكر بن عبد الله المرني<sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن واسع الأزدي<sup>(٧)</sup> ، ويزيد بن أبان

(١) لـ فقط : « مهملة ». وقد سبق الخبر في ١٧٠ .

(٢) فيما عدال : « خطيباً ». (٣) لـ : « ومروان بن سليمان ».

(٤) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير المصري ، الترجم في ١٠٣ . وقال السمعاني في الأنساب ١٦٣ : « هذه النسبة إلى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عاص بن صعصعة بن قيس . وأكثرهم نزل البصرة ، ومنها غرفت إلى البلاد . وفي الأزد الحريش بن خزعة بن الحجر بن عمران . قاله ابن حبيب . والمشهور بهذه النسبة مطرف بن عبد الله الحرشي ».

(٥) هو مورق بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة — بن مشرج — بكسر الراء — بن عبد الله العجلي ، أبو المعتز البصري ، ثقة عايد من كبار الثالثة . مات بعد المائة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٢٣) . ويعرف هنا الاسم فيجعل « مؤرق » بالهنز . انظر القاموس (ورق) .

(٦) ترجم في ص ١٠٠ .

(٧) هو أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن واسع بن جابر الأزدي البصري ، روى عن أنس ومطرف والأعمش وغيرهم . وكان أحد النساك العباد الزهاد . توفي هو ومالك بن دينار سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب والمغارف ٢٠٩ وصفة الصفوة (٣ : ١٩٠) .

الرَّقَاشِيُّ<sup>(١)</sup> وَمَالِكُ بْنُ دِينَارِ السَّاعِيُّ<sup>(٢)</sup>.

وَلِيْسُ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ ؛ فِي هُؤُلَاءِ الْقَاصِعِ الْجَيْدُ ، وَالْوَاعِظُ الْبَلِيقُ ، وَذُو الْنَّطْقِ ٢٠٩  
الْوَجِيزُ . فَأَتَمَا الْخُطْبَةَ فَإِنَّا لَا نَرْفَعُ أَحَدًا يَتَقَدَّمُ الْحَسْنَ الْبَصْرِيَّ فِيهَا . وَهُؤُلَاءِ  
وَإِنْ لَمْ يُسْمَّوْ خُطَّابَهُ فَإِنَّ الْخُطَّابَ لَمْ يَكُنْ يُشْقَ غُبَارَهُ .

أَبُو الْحَسْنِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَلَيْمَانَ الْحَمِيرِيَّ قَالَ : كَانَ هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَالِكِ  
يَقُولُ : إِنِّي لَأَسْتَصِفُ الْعَامَةَ الرَّقِيقَةَ تَكُونُ عَلَى أَذْنِي إِذَا كَانَ عِنْدِي عَبْدُ الْأَعْلَى  
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> ؟ مَخَافَةً أَنْ يَسْقُطَ عَنِي مِنْ حَدِيثِهِ شَيْءٌ .

وَمِنْ الْخُطَّابِيَّةِ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَّافَانَ : أَبُو الْبَلَادِ<sup>(٤)</sup> ، كَانَ رَاوِيَّةً نَاسِيَا  
وَمِنْهُمْ هَشَمُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْفَزَّارِيُّ . وَمِنْ الْخُطَّابِيَّةِ حَفْصُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْفَلَائِيِّ<sup>(٥)</sup>  
وَكَانَ خَطِيبًا ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ حِينَ أَشْرَكَ سَلِيْمَانَ بْنَ عَلَىٰ بَيْنِهِ وَبَيْنِ مَوْلَىٰ لَهُ عَلَىٰ  
دَارِ الْقَتَبِ : « أَشْرَكْتَ بَيْنِي وَبَيْنِ غَيْرِ الْكَفِيِّ » ، وَوَلَيْتَنِي غَيْرُ السَّنِيِّ » .

وَمِنْ بَنِي هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ : زُرْعَةُ بْنُ ضَمْرَةَ ، وَهُوَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ : « لَوْلَا  
غَلُوُّ فِيهِ مَا كَانَ كَلَامُهُ إِلَّا ذَهَبَ » . وَقَامَ عِنْدَ مَعاوِيَةَ بِالشَّامِ خَطِيبًا فَقَالَ  
مَعاوِيَةَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ ، هَذَا خَالِي فَاثْنَوْنِي بِخَالٍ مِثْلِهِ . وَكَانَ ابْنُهُ النَّعْمَانُ بْنُ زُرْعَةِ  
ابْنِ ضَمْرَةَ ، مِنْ أَخْطَبِ النَّاسِ ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ كَانَ تَخَلَّصَ مِنَ الْحِجَاجِ مِنْ فَلَّ<sup>١٥</sup>

(١) ترجم في من ٢٠٤ .

(٢) إِنْقَاقِيلَ لِهِ السَّاعِي لِأَنَّهُ كَانَ مَوْلَى لِأَصْرَأْةَ مِنْ بَنِي سَامَةَ بْنِ لَوْيٍ ، كَمَا سُبِقَ فِي  
تَرْجِيْتِهِ مِنْ ١٢٠ .

(٣) انظر ماسبق في من ٣٤٤ س ٥ - ٧ .

(٤) فِي الْمَارِفِ ٢٢٥ : « أَبُو الْبَلَادِ الْكَوْفِيُّ » ، كَانَ مِنْ أُرْوَى أَهْلِ الْكَوْفَةِ  
وَأَعْلَمُهُمْ . وَكَانَ أَعْمَى جَيْدُ الْلِّسَانِ ، وَهُوَ مَوْلَى لَعْبَدَ اللَّهِ بْنِ غَطَّافَانَ ، وَكَانَ فِي زَمْنِ جَرِيرِ  
وَالْفَرِزَدِقِ . وَأَبُو الْبَلَادِ هَذَا غَيْرُ أَبِي الْبَلَادِ الطَّهُوْيِّ ، أَحَدُ شَعَّارِ بَنِي طَهْيَةِ ، وَهُوَ  
الْمُرْوَفُ أَيْضًا بِأَبِي الْفَوْلِ الطَّهُوْيِّ ، انْظُرْ مَؤْتَلِفَ ١٦٣ وَشَرْحَ التَّبَرِيزِيِّ لِلْحَمَاسَةِ (١: ١٤) .

(٥) الْفَلَائِيُّ : نَسْبَةٌ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ الْبَصْرَةِ يَعْرَفُونَ بَيْنِ غَلَابٍ ، وَغَلَابٍ عَلَى وزنِ فَعَالٍ  
مِثْلِ حَذَّامَ ، مِنْ بَنِي نَصَرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ . الاشتراقُ ١٧٨ .

ابن الأشعث<sup>(١)</sup> بالكلام الطيف .

وقال سُعِيم بن حفص<sup>(٢)</sup> : ومن الخطباء عاصم بن عبد الله بن يزيد الملالي تكلم هو وعبد الله بن الأهتم ، عند عمر بن هبيرة ، ففضل عاصماً عليه . قال سعيم : فقال قائل يومئذ : الخل حامض ما لم يكن ماء .

ومن خطباء بني تميم : عمرو بن الأهتم<sup>(١)</sup> ، كان يدعى «المُكَحَّل» لجلالته . وهو الذي قيل فيه : إنما شعره حلٌّ منشأة بين أيدي الملوك ، تأخذ منه ما شاءت . ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطب منه .

ومن بني منقر : عبد الله بن الأهتم ، وكان خطيباً ذا مقاماتٍ ووفادات .

ومن الخطباء صفوان بن عبد الله بن الأهتم ، وكان خطيباً رئيساً ، وابنه خالد بن صفوان ، وقد وفَدَ إلى هشام ، وكان من مُتَّهَّمِي العباس .

ومنهم عبد الله بن عبد الله بن الأهتم ، وقد ولَّ حُراسَانَ ووفد على الخلفاء ، وخطب عند الملوك . ومن ولده شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عبد الله بن الأهتم ، وعبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهتم ، وخاقان بن الأهتم هو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهتم .

ومن خطبائهم : محمد الأحول بن خاقان ، وكان خطيب بني تميم ، وقد رأيته ١٥ وسمعت كلامه .

ومن خطبائهم : مَعْمَرُ بن خاقان ، وقد وَفَدَ .

ومن خطبائهم . مؤمل بن خاقان . وقال أبو الزبير النَّقَفِ : مارأيت خطيباً من خطباء الأمصار أشبه بخطباء البايدية ، من المؤمل بن خاقان .

ومن خطبائهم : خاقان بن المؤمل بن خاقان . وكان صباح بن خاقان<sup>(١)</sup> ،  
ذا علم وبيان وعمره ، وشدة عارضه ، وكثرة رواية ، مع سخاء واحتمال وصبر  
على الحق ، ونصرة للصديق ، وقيام بحق الجار .

ومن بني منقر : الحكم بن النضر ، وهو أبو العلاء المِنْقَرِيُّ ، وكان يصرُّف  
لسانه حيث شاء ، بجهارة واقتدار .

ومن خطباء بني صَرِيمَ بنَ الْحَارِثَ : الْخَزَرجُ بْنُ الصَّدَى .

ومن خطباء بني تميم من مقاعيس : عمارة بن أبي سليمان . ومن ولد مالك  
ابن سعد<sup>(٢)</sup> : عبد الله وجبر<sup>(٣)</sup> أبا حبيب<sup>(٤)</sup> ، كانا ناسبيين عالمين أدبيين  
دينيين . ومن ولد مالك بن سعد<sup>(٥)</sup> : عبد الله والعباس أبا روبة ، وكان العباس  
علامةً عالماً ، ناسباً راوية ، وكان عبد الله أرجز الناس وأفصحهم ، وكان يكنى  
أبا الشَّعْثَاءَ ، وهو العجاج<sup>(٦)</sup> .

ومن أصحاب الأخبار والنسب : أبو بكر الصديق ، رحمة الله عليه ، ثم جبير  
بن مطعم ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم قتادة ، وعيبد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودي<sup>(٧)</sup>

(١) في القاموس (صبح) : « وكسحاب ابن المذيل أخو زفر الفقيه ، وابن  
خاقان ، كريم » .

(٢) هو مالك بن سعد بن زيد منة بن تميم ، وفي ب : « سعيد » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « بن عبد الله » وكذلك « خير » . وقد صحت في وجعلت « جبر » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيمورية .

(٥) فيما عدا ل : « بن سعيد » تحريف .

(٦) العجاج هذا والدر روبة بن العجاج ، كلها راجحة مجيد عارف باللغة ومحبها وغريبها  
وكان روبة أكثر شعراً من أبيه العجاج بن روبة وأفضل منه . خزانة الأدب (١ : ٤٣) .

(٧) هو عيبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أبو عبد الله الفهلي المذني ، أحد الفقهاء  
السبعة بالمدينة ، روى عن أبيه ، وأرسل عن عم أبيه عبد الله بن مسعود وجاءه من الصحابة ،  
وعنه أخوه عون والزهرى وأبو الزناد وغيرهم ، وهو معلم عمر بن عبد العزى . وكان عالماً  
ناسكاً ، وأضر رحمة الله بأخره . توفي سنة ٩٨ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ٥٧) .  
ونكت المحيان ١٩٧ — ١٩٨ والأغانى (٨ : ٩٤ — ٩٥) .

الذى قال في كُلِّهِ لِهِ فِي عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمَّانَ  
ابن عفان<sup>(١)</sup> :

مُسَائِرًا تُرَابَ الْأَرْضِ مِنْهُ خَلَقْتَنَا  
وَفِيهِ الْمَعَادُ وَالْمَصِيرُ إِلَى الْخَسْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَأْنَفَا أَنْ تَرْجِعَا فَتَسْلِمَا  
فَأَحْسِنْتَ إِلَيْنَا شَرًّا مِنَ الْكِبْرِ  
فَلَوْلَاهُ أَدَلَّ فِيكُمَا غَيْرُ وَاحِدٍ عَلَانِيَةً أَوْ قَالَ عِنْدِي فِي سِرِّهِ  
فَإِنَّمَا لَمْ آمِرْتُ وَلَمْ أَنْهَ عَنْكُمَا ضَحَّكْتُ لَهُ حَتَّى يَلْجَ وَيَسْتَشْرِي<sup>(٣)</sup>  
وَهُوَ الَّذِي قِيلَ لَهُ كَيْفَ تَقُولُ الشِّعْرَ مَعَ النُّسُكِ وَالْفِقَهِ؟ فَقَالَ : « إِنَّ  
الْمَصْدُورَ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَنْفُثُ »<sup>(٤)</sup> .

٢١١      وقد ذكر المتصور أبو زيد الطائي في صفة الأسد فقال :  
١٠      للصدر منه عويل فيه حشرجة كأنما هو من أحشاء متصور  
ومن خطباء هذيل : أبو المليح المذلى وأسامه بن عمير<sup>(٥)</sup> ، ومنهم أبو بكر  
المذلى<sup>(٦)</sup> ، كان خطيباً قاصداً ، وعلماً بيننا ، وعالماً بالأخبار والآثار . وهو الذي  
لما فاخر أهل الكوفة قال : « لنا الساج والعاج ، والديجاج والخلراج ،  
والنهر العجاج » .

(١) انظر القصة في أمالى ثعلب ٧ من المخطوطات والمرتضى (٢ : ٦٠) وجمع الجواهر  
للحصرى من ٣ .

(٢) كندا بالحرم في أوله في ل . وفيها عداتها : « فسا » . وانظر الحيوان  
(١٤ : ١٥) .

٢٠      (٣) ذكر في الأغاني (١٣ : ١٠) أن العتابى سرق هذا المعنى في قوله :  
ومن دعا الناس إلى ذمه ذمه بالحق وبالباطل

(٤) وبروى : « لابد للمتصور أن ينفث ». نكت الهبيان .

(٥) ذكره في التهذيب (١٢ : ٢٤٦) في باب الكنى وقال : اسمه عامر أو زيد  
ابن سامة .

٢٥      (٦) ذكره الملاحظ فيما سياقى من ٣٦٨ . وقال : « وهو عبد الله بن سلمى »  
وذكره في التهذيب (١٢ : ٤٥) في باب الكنى ، وأن اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى ،  
أو روح . روى عن الحسن وابن سيرين وأبي المليح المذلى وغيرهم ، وعن عابد جريج وابن عياش .  
وكان من العلماء بأيام الناس . توفي سنة ١٦٧ .

## باب

من أسماء الـ كهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

قالوا : أَكَنْ الْعَرَبُ وَأَسْجُمُهُمْ سَلْمَةُ بْنُ أَبِي حَيَّةَ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَزَّى  
سَلْمَةَ<sup>(١)</sup> . وَمِنْهُمْ مِنْ خُطَّابِيَّةِ عَمَانَ : مُرَّةُ بْنُ فَهْمٍ التَّلِيدُ ، وَهُوَ الْخَطَّابُ الَّذِي  
أَوْفَدَهُ الْمَهْلَبُ إِلَى الْحَجَاجَ .

وَمِنْ الْعَتِيقِ : بُشَّرُ<sup>(٢)</sup> بْنُ الْمَغِيرَةِ بْنُ أَبِي صُفَرَةَ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِبَنِي الْمَهْلَبَ  
« يَا بَنِي عَمَّى ، إِنِّي وَاللَّهِ قَدْ قَصَرْتُ عَنْ شَكَّاَةِ الْعَاتِبِ ، وَجَازَتْ شَكَّاَةُ  
الْمُسْتَعْتَبِ ، حَتَّىٰ كَأَنِّي لَسْتُ مُوصَلًاٰ وَلَا مُحْرُومًا ، فَقُدُّوْنِي اسْرَأْتُ خَفْتَمْ لِسَانَهُ ،  
أَوْ رَجُوتُمْ شُكْرَةَ . وَإِنِّي وَإِنْ قَلْتُ هَذَا فَلَنَا أَبْلَانِي اللَّهُ بِكَمْ أَعْظَمُ  
مَا أَبْلَكْمِ بِي » .

وَمِنْ خُطَّابِيَّةِ الْمِينِ ثُمَّ مِنْ حِمَرَ : الصَّبَاحُ بْنُ شَفَّيِّ الْمَهِيرِيِّ ، كَانَ أَخْطَبَ  
الْعَرَبَ . وَمِنْهُمْ ثُمَّ مِنَ الْأَنْصَارِ : قَيْسُ بْنُ شَمَاسَ<sup>(٣)</sup> . وَمِنْهُمْ ثَابَتُ بْنُ قَيْسِ  
بْنِ شَمَاسَ<sup>(٤)</sup> خَطِيبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْهُمْ رَوْحُ بْنُ زِنْبَاعَ<sup>(٥)</sup> ،  
وَهُوَ الَّذِي لَمَّا هَمَّ بِهِ مَعَاوِيَةَ قَالَ : « لَا تُشْمِتَنَّ بِي عَدُوًا أَنْتَ وَقَمَّتَهُ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا تَسْوَعَنَّ  
فِي صَدِيقًا أَنْتَ سَرْرَتَهُ ، وَلَا تَهَدِّمَنَّ مِنْيَ رَكَنَا أَنْتَ بَنِيَّتِهِ . هَلَّا أَتَى حَلْكُ  
وَإِحْسَانُكَ عَلَى جَهْلِيِّ وَإِسَامِيِّ » .

(١) كَنْدَا وَرَدْ بَضْبَطَهُ فِي لَ . وَفِي بِ وَالتِّيْمُورِيَّةِ : « غَرَى سَلْمَةُ » .

(٢) كَنْدَا وَرَدْ مَضْبُطَهُ فِي لَ . وَفِي مَا سَوَاهَا : « بَشَّرُ » .

(٣) فَهَا عَدَالُ : « الشَّمَاسُ » .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجِيْتَهُ فِي مَنْ ٣٤٦ .

(٥) الْوَقْمُ : الإِذْلَالُ وَالْفَهْرُ وَالْرَّدُّ أَقْبَعُ الرَّدُّ .

ومن خطبائهم الأسود بن كعب، **الكذابُ العنسِيٌّ**<sup>(١)</sup>. وكان طليحة<sup>(٢)</sup> خطيباً وشاعراً وسجاعاً كاهناً ناسياً. وكان مُسلمة السذاب<sup>(٣)</sup> بعيداً من ذلك كله.

٢١٢ ثابت بن قيس بن شناس هو الذي قال لعاصر<sup>(٤)</sup>، حين قال: «أَمَا وَاللَّهُ لَئِنْ تَعْرَضْتَ لِعَنِّي وَفِي ، وَذَكَاءَ سِنِّي<sup>(٥)</sup> ، لَتَوَلَّنَّ عَنِّي» فقال له ثابت: «أَمَا وَاللَّهُ لَئِنْ تَعْرَضْتَ لِسِبَابِي ، وَشَبَابِ أَنِيابِي<sup>(٦)</sup> ، وَسَرْعَةِ جَوَابِي ، لَتَكْرَهَنَّ

(١) هو الأسود بن كعب بن غوث ، من بني عنس بن مالك . ثناً بالين . الاستفان ٢٤٨ . ذكر المسعودي في التنبية والإشراف . أن الأسود لقب له ، واسميه عبطة بن كعب ابن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عنس بن مذحج ، وأنه كان يدعى «ذا الحار » لحار كان معه قد راضه وعلمه ، يقول له اجت ، فيجتو . قتل ثابت قيس بن مكحش المرادي سنة ١١ من المهرة . وانظر الطبرى (٣: ٢١٣ — ٢٢٠) .

(٢) هو طليحة بن خوبيل الأسدى ، ثناً في خلافة أبي بكر في بني أسد بن خزعة . وعاشه عينة بن حصن الفزارى ، فوجوه أبو بكر إلى خالد بن الوليد ، فهزمه وفتح جوشه وأسر عينة . وذلك في سنة ١١ من المهرة . وقد أسلم طليحة بعد ذلك ، واستشهد بهاوند سنة ٢١ . الإصابة ٤٢٨٣ والتنبية والإشراف .

(٣) هو أبو ثامة مسلمة بن حبيب الحقن ، من أهل اليمامة ، ادعى النبوة بكل قبل المهرة ، وصنع أسباعاً ، عارض فيها القرآن بزعمه . منها قوله: «والشمس وضحاها ، في ضوئها وبجلها ، والليل إذا عدتها ، يطلبها ليغشاها ، فأدركتها حتى أنها ، وأطفأ نورها ومحاها ». قوله: «يا ضفدع تقى نقى كم تتقى ، لا الماء تذكرى ، ولا الشرب تتعين». وكان قد قوى أمره في اليمامة وظهر جداً بعد وفاة الرسول ، فأرسل أبو بكر إليه خالد بن الوليد في جيش المقارعة ، فكان له النصر على بني حنفة في يوم اليمامة . وقتل مسلمة وكثير من أتباعه ، واستشهد من المسلمين ألفاً ومائتاً رجلاً . انظر المعارف ١٧٨ والطبرى (٢٥١—٢٤٣:٣) والتنبية والإشراف ٢٤٧ والسيرة ٩٤٦ .

(٤) هو عامر بن عبد قيس ، المترجم في ٨٣ ، الذي قال: «الكلمة إذا خرجت من القلب وقت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان». وانظر ٢٣٧ م ٣٢٧ ، ١ س ٢٣٧ .

١٠ ، ٣٦٣ م ٣ .

(٥) ذكاء السن : ثامة باتهاء الشباب ، ومنه قول المجاج: «فررت عن ذكاء» .

(٦) شباب الأنبياء : حدتها .

جَنَابِي » قال : فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَكْفِيكَ اللَّهُ وَابْنًا قَيْلَةً<sup>(١)</sup> ». .

لِعَنِي : أَى مَا يَعْنُّ لِي وَيُرِضُ . فَنَّى : مَذْهَبِي فِي الْقَنْ .

وَأَخَذْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَجُلٍ يَضْعُفُ الْأَخْبَارَ فَأَنَا أَهْمَهُ<sup>(٢)</sup> .

وَمِنْ خُطَّابِ الْأَنْصَارِ : بَشَرُ بْنُ عُمَرَ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ أَبُو عَمْرَةَ الْخَطِيبِ .

وَمِنْ خُطَّابِ الْأَنْصَارِ : سَعْدُ بْنُ الرَّبِيع<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ الَّذِي اعْتَرَضَتِ ابْنَتُه<sup>(٤)</sup> .

الْنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتُ ؟ قَالَ : ابْنَةُ الْخَطِيبِ النَّقِيبِ

الشَّهِيدِ : سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ . وَمِنْهُمْ خَالٌ حَسَانٌ بْنُ ثَابَتٍ ، وَفِيهِ يَقُولُ حَسَانٌ :

إِنْ خَالِي خَطِيبٌ جَائِيَةُ الْجَوِ لَا نِعْنَادُ النَّعْمَانَ حِينَ يَقُومُ<sup>(٥)</sup>

وَإِيَّاهُ يَعْنِي حَسَانَ بِقُولِهِ :

رَبَّ خَالٍ لِيَ لَوْ أَبْصَرْتِهِ سَيِطُ الْمِشِيهِ فِي الْيَوْمِ الْخَلِصِ<sup>(٦)</sup>

وَمِنْهُمْ مِنَ الرَّوَاةِ وَالنَّسَائِينَ وَالْعُلَمَاءِ : شَرْقٌ بْنُ الْقَطَّافِي<sup>(٧)</sup> الْكَلَبِيُّ ، وَمُحَمَّدٌ

(١) فِي هَامِشِ التَّيْمُورِيَّةِ : « ابْنَةُ قَيْلَةِ حَا الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ ، وَهُمُ الْأَنْصَارُ ، وَكَانُوا أَشْجَعُ النَّاسِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : مَاتَتِ السَّيْفُ وَلَا زَحْفَتِ الرِّحْوُفُ وَلَا أَقْبَتِ الصَّفَوْفُ حَتَّى أَسْلَمَ ابْنَةَ قَيْلَةَ ». وَفِي الْأَسَانِ : « اسْمُ أُمِّ هُمْ قَدِيمَةٌ ، وَهِيَ قَيْلَةُ بْنَ كَاهِلٍ ». .

(٢) فِي هَامِشِ التَّيْمُورِيَّةِ : « يَشَدُّ إِلَى أَنَّ الرَّاوِيَ هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرَ مُوْتَوْقَبٍ لَا سِيَّاقَ عَطَّفَ ابْنَةَ قَيْلَةَ عَلَى لَفْظَ الْجَلَلَةِ مَا لَا يَعْنِي ». .

(٣) هُوَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنُ عُمَرَ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ ، أَخُو الرَّسُولِ يَهُ وَبْنِهِ وَبْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَاسْتَهْمَدَ يَوْمَ أَحَدٍ . الإِصَابَةُ ٣١٤٧ .

(٤) هِيَ أُمُّ سَعْدِ بْنِتِ سَعْدٍ . اظْهَرَ الْإِصَابَةُ ١٢٨٧ قَسْمَ النَّسَاءِ .

(٥) جَائِيَةُ الْجَوِلَانِ ، مِنْ أَعْمَالِ دُمْشِقَ .

(٦) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ ٢٠٤ : « سَبْطُ الْكَفَنِ ». وَقِيلَ :

سَأَلَ حَسَانٌ مِنْ أَخْوَاهُ إِنَّا يَسْأَلُ بِالْفَيْءِ الْفَرِ

قَلْتُ أَخْوَالِي بْنُوكَبْ إِذَا أَسْلَمَ الْأَبْطَالَ عُورَاتَ الدَّبَرِ

(٧) الشَّرْقُ لَقْبُهُ ، وَاسْمُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُحْسِنِ ، كَانَ وَافِرَ الْأَدَبِ ، أَقْدَمُهُ الْمُصْوَرُ

بِقَدَادِ ، وَضِمَ إِلَيْهِ الْمَهْدِيُّ لِيَأْخُذَ مِنْ أَدْبِهِ . تَارِيخُ بِقَدَادِ ٤٨٣٨ وَابْنُ النَّدِيمِ ١١٢ وَلِسانِ

الْمِيزَانِ (٣ : ١٤٢ - ١٤٣) . وَالْقَطَّافِيُّ لَقْبُ أَيْهِ ، وَاسْمُ الْمُحْسِنِ بْنُ حَمَلَ ، يَقَالُ بِفتحِ

الْفَافِ وَضْمَهَا ، مَأْخُوذُهُ مِنَ الْقَطَّافِيِّ بِفتحِ الْفَافِ وَضْمَهَا ، وَهُوَ الصَّفَرُ . وَالْقَطَّافِيُّ شَاعِرٌ ذَكَرَهُ

صَاحِبُ الْمَوْلَنَفِ ١٦٦ - ١٦٧ . وَهُوَ غَيْرُ الْقَطَّافِيِّ التَّغْلِيِّ ، الشَّاعِرُ الْمُشْهُورُ ، وَاسْمُهُ عَمِيرُ

ابْنُ شَيْمِ .

ابن السائب الكلبي<sup>(١)</sup> ، وعبد الله بن عياش المنداني<sup>(٢)</sup> ، وهشام بن محمد ابن السائب الكلبي<sup>(٣)</sup> ، والهيثم بن عدّي الطائي<sup>(٤)</sup> ، وأبوروق المنداني واسمه عطية بن الحارث<sup>(٥)</sup> ؛ وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي<sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن عمر الأسلمي الواقدي<sup>(٧)</sup> ، وعوانة الكلبي<sup>(٨)</sup> ، وابن أبي عينة المهلبي<sup>(٩)</sup> ، والخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>(١٠)</sup> ، وخلف بن حيان الأحر الأشعري<sup>(١١)</sup> . قالوا : ومنا في الجاهلية عبيد بن شريعة<sup>(١٢)</sup> ، ومناشق بن الصعب ، ومنا ربيع بن ربيعة السطيح الذئبي<sup>(١٣)</sup> ،

(١) ترجم في ١٤٢ . (٢) ترجم في ٢٦٠ .

(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست وساق ثبت مصنفاته الكثيرة في ١٤٠ — ١٤٣ وهو صاحب الجهرة في النسب ، وذكر ابن خلkan أنه توفي سنة ٤٢ . وانظر تاريخ بغداد ٧٣٨٦ .

(٤) ترجم في ٦ .

(٥) أبوروق عطية بن الحارث المنداني الكوف ، روى عن أنس وعكرمة والشعبي ،

وروى عنه الثوري وعمارة . تهذيب التهذيب .

(٦) أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي القمي ، شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة . روى عن الصعق بن زهير ، وجابر الجعفي ، وبجال . وروى عنه المدائني وعبد الرحمن بن مفراء ، ومات قبل السبعين ومائة . متنهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان (٤: ٢٩٢) وابن النديم ١٣٦ .

(٧) ترجم في ٣٧ . ل : « محمد بن عمرو » تحرير . انظر أيضاً تهذيب التهذيب .

(٨) ترجم في ٣١٦ . (٩) ترجم في ٥٠ .

(١٠) الفراهيدي : نسبة إلى فرهود ، بالضم ، وهم من محمد ، وهم بطن من الأزد .

(١١) ترجم في ١٢٩ .

(١٢) عبيد ، بهيمة التصغير ، كما يضبط في الأصل وهو ل ، وكما يفهم من سياق ابن حجر في الإصابة ٦٣٩١ . وشريعة قال ابن حجر : « بمعجمة وزن عطية » . وقال ياقوت في إرشاد الأربع (١٢: ٧٢) : « عبيد بن شريعة ، ويقال ابن سارية ، ويقال ابن شريعة » . وهو أحد معمري العرب ، أدرك الإسلام فأسلم وقدم على معاوية وجرى بينهما حديث طويل طريف ، أورده ياقوت والسبطاني في المعمرين ٣٩ . وهو أول من نسب إليه كتاب في التاريخ من المسلمين . الفهرست ١٣٢ .

(١٣) سبقت ترجمة شق وسطيع في من ٢٩٠ .

ومنه المأمور الحارثي<sup>(١)</sup> ، والديان بن عبد المدان ، الشريفان الكاهنان .  
ومنهم عمرو بن حنظلة بن نهيد الحكم ، وله يقول القائل :

عمر بن حنظلة بن نهيد من خير ناس في معد  
ومنهم أبو السطاح اللخني<sup>(٢)</sup> ، وجمع معاوية ينه وبين دغفل بن حنظلة  
البكري . ومنهم أبو الكباس الكندي<sup>(٣)</sup> . ومنهم أذقر بن مخوس<sup>٢١٣</sup>  
الكندي<sup>(٤)</sup> . وكانا ناسين عالين .

ومن أصحاب الأخبار والآثار عبد الله بن عقبة بن أبيه<sup>(٥)</sup> ويكنى أبي عبد الرحمن .

ومن القدماء في الحكمة والرئاسة والخطابة عبيد بن شريعة الجرمي . وأسفف<sup>٦</sup>

نجران ، وأكيدر صاحب دومة الجندل ، وأقيع نجران ، وذرب بن حوط ،

وعليم بن جناب<sup>(٧)</sup> ، وعمرو بن ربيعة . وهو لحي<sup>(٨)</sup> - بن حارثة بن عمرو مزيقاه .

وجذعية بن مالك الأبرش<sup>(٩)</sup> ، وهو أول من أسرج الشمع ورمى بالنجقين .

(١) المأمور الحارثي ، اختلف في اسمه ، فقيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في الاشتقاد ٢٦٩ : « وكان من فرسان مذحج ، وكانت في أمره تقدم وتتأخر » . وقيل هو معاوية بن الحارث . الأمالى (٣ : ١٤٩) . وقيل هو المأمور بن تباء . معجم المرزباني ٤٢٢ . أو هو المأمور بن زيد . الفالى (٣ : ١٤٩) . ونسبته إلى بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علاء بن جلد بن مذحج ، كما في النهاون ٦٠٠ . وله بحث في يوم الكلاب الثاني . الأغانى (١٥ : ٧٠) والتفاوش ١٤٩ .

(٢) فيما عدال : « أبو الشطاح » بالشين المعجمة .

(٣) فيما عدال : « الكناس » .

(٤) فيما عدال : « ومنهم أبو مخوس الكندي » .

(٥) كذا في ل ، وفي عدالها : « عبد الله بن عتبة بن هبعة » وكلما خطأ ، وصواب اسمه « عبد الله بن هبعة بن عقبة » وابن هبعة محدث جليل ، وفاض فقيه ، روى عن الأرجح وعطاء وابن التكدر وغيرهم ، وروى عنه الثوري وشعبة والأوزاعي . تهذيب التهذيب .

(٦) هو علي ، بهبة التصغير ، ابن جناب بن هبل ، الاشتقاد ٣١٦ .

(٧) لحي هو لقب ربيعة ، كاف في الاشتقاد ٢٧٦ . وقال : « ومن بي عمرو بن لحي تفرقت خزاعة » . وفي العرب « عمرو بن لحي » آخر ، هو عمرو بن لحي بن قمة بن الياس ابن مصر . انظر السيرة ٥٠ - ٥١ . وفي هذا الأخير ورد حديث : « رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار » .

(٨) هو جذعية بن مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد ، ملك الحيرة . والأبرش لقب جذعية ، ويقال له أيضا « الواضاح » . العمدة (٢ : ١٧٨) .

## باب

### ذكر النساء والزهاد من أهل البيان

عاصِر بن عبد قيس<sup>(١)</sup> ، وصَلَةُ بْنُ أَشْيَمْ<sup>(٢)</sup> ، وعثمان بن أدهم ، وصفوان بن محِّرِز<sup>(٣)</sup> والأسود بن كلثوم<sup>(٤)</sup> ، والربيع بن خَشْمَ<sup>(٥)</sup> ، وعمرُو بن عُتبةَ بن فرقد<sup>(٦)</sup> ، وهَرَمُ بن حيَّان<sup>(٧)</sup> ، ومُورَقُ العَجْلِي ، وبكر بن عبد الله المازني ، ومُطَرَّفُ بن عبد الله بن الشَّخِيرِ الْخَرَشِي<sup>(٨)</sup> .

(١) ترجم في ٨٢

(٢) هو أبو الصباء صَلَةُ بْنُ أَشْيَمْ العدواني الناسك ، زوج معاذة العدوية الناسكة ، لقي جماعة من الصحابة وأُسند عن ابن عباس وغيره ، وقتل شهيداً في غزوة في أول إمرة الحجاج على العراق سنة ٧٥ . واجتمع النساء عند معاذة للتعزية فقالت : مرحباً، إن كنت جتن ١٠ لتهنئي فرجحاً بكن ، وإن كنت جتن لغير ذلك فارجعن . صفة الصفوة (٣ : ٣) (١٣٩) والإصابة ٤٢٧ .

(٣) صَفَوَانَ بْنَ مُحَرَّزَ بْنَ زَيَادَ الْمَازْنِي ، أَسْنَدَ عَنْ أَبِي عَمْرٍ ، وَأَبِي مُوسَى ، وَابْنِ مُسَعْدٍ . وَعَنْهُ عَاصِمٌ وَقَتَادَةٌ وَغَيْرُهُمْ . تُوفِّيَ بِالْبَصَرَةِ سَنَةُ ٧٤ فِي وَلَايَةِ بَشْرٍ بْنِ مَرْوَانَ . تَهذِيبُ التَّهذِيبِ ١٥ وَصَفَةُ الصَّفَوَةِ (١٤٩ : ٣) .

(٤) ذَكْرُهُ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي صَفَةِ الصَّفَوَةِ (٢١٢ : ٣) فِي الطَّبْقَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرَةِ .

(٥) هو الربيع بن خَشْمَ ، يُقدم الثاء على الياء ، ابن عائذ بن عبد الله الثوري الكوفي ثقة عابد من كبار التابعين . قال له ابن مسعود : « لو رأاك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجلك ». تُوفِّيَ سَنَةُ إِحْدَى وَقِيلَ ثَلَاثَ وَسِتَّينَ . تَهذِيبُ التَّهذِيبِ وَصَفَةُ الصَّفَوَةِ (٣١ : ٣) ٢٠ وَابْنِ الدِّينِ ٢٦٠ .

(٦) فِيهَا عِدَالٌ : « عَمْرٌ » تحريف . وهو عمرُو بن عُتبةَ بن فرقد السُّلْمَيِّ الكوفي . روى عن ابن مسعود وسبعة الأسلمية كتابة . قُتل في تسرُّفٍ في خلافة عثمان . تَهذِيبُ التَّهذِيبِ وَصَفَةُ الصَّفَوَةِ (٣٧ : ٣) .

(٧) هرم بن حيان العبدى ، أحد عمال عمر ، وبعثه عثمان بن أبي العاص إلى قلمة بحيرة فافتتحها عنوة سنة ٢٦ . الإصابة ٤٩٤٧ وصفة الصفوة (٣ : ٣) (١٣٢) .

(٨) ترجم مورق في من ٣٥٣ ، وبكر في من ١٠٠ ، ومطرف في من ١٠٣ .

و بعد هؤلاء : مالك بن دينار <sup>(١)</sup> ، و حبيب أبو محمد <sup>(٢)</sup> ، و يزيد الرقاشي ،  
وصلح المرئ <sup>(٣)</sup> ، و أبو حازم الأعرج <sup>(٤)</sup> ، و زياد مولى عياش بن أبي ربيعة <sup>(٥)</sup> ،  
وعبد الواحد بن زيد <sup>(٦)</sup> ، و حيان أبو الأسود ، و دهتم أبو العلاء .

و من النساء : رابعة القيسية <sup>(٧)</sup> ، و معادة العدوية <sup>(٨)</sup> امرأة صلة بن أشيم ،

(١) ترجم في ١٢٠ .

(٢) هو أبو محمد حبيب بن محمد المعجمي ، أو الفارسي ، البصري ، أحد الزهاد المشهورين روی عن الحسن و ابن سيرين و يكرن بن عبد الله ، و عنه سليمان التيمي و عباد بن سلمة . قال المترعر عن أبيه سليمان : « ما رأيت أحداً قط أزهد من مالك بن دينار ، ولا رأيت أحداً قط أخشع من محمد بن واسع ، ولا رأيت أحداً قط أصدق يقيناً من حبيب أبي محمد » . تهذيب التهذيب وصفة الصفة (٣ : ٢٣٦) . وقد ذكر خطأً في الفهرست ٢٦٠ باسم « محمد بن حبيب الفارسي » .

(٤) ترجم يزيد بن أبي الرقاشي في ٢٠٤ ، وصلح بن بشير المرئ في ١١٣ .

(٥) هو أبو حازم سلمة بن دينار ، الأعرج الأفزر التار المدنى الفاس ، مولى الأسود بن سفيان المخزووى ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي بعد سنة ١٤٠ في خلافة المنصور . تهذيب التهذيب وصفة الصفة (٤ : ٨٨) .

(٦) الصواب أنه مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي . و زياد ، هو زياد ابن أبي زياد ميسرة ، وكان عبداً ، وكان عمر بن عبد العزيز يستشيره ويذكره ، وبعث إلى مولاه ليبعه إياه فأبى وأعتقه . توفي سنة ١٣٥ . صفة الصفة (٢ : ٥٩) وتهذيب التهذيب .

(٧) كان عبد الواحد بن زيد من الزهاد البكائين ، وكان يحضر مجالس مالك بن دينار ، قال ابن الجوزى : أنسد عن الحسن البصري وأسلم الكوفى . صفة الصفة (٣ : ٢٤٠) . وفي لسان الميزان (٤ : ٨٠) أنه كان متهمًا في حفظه كثير الوهم . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٦٠ في جماعة العباد والزهاد .

(٨) هي أم الحير رابعة بنت إسماعيل العدوية القيسية البصرية ، وهي تعد أشهر الراءدات المتبعيات ؟ كانت تقول إذا وثبتت من صرقتها : « يا نفس كم تناهين ، والى كم تناهين . يوشك أن تناهى نومة لا تقومن منها إلا لصرخة يوم النشور » . انظر لسائر أقوالها صفة الصفة (٤ : ١٧) . وذكر ابن خلkan أن وفاتها كانت في سنة ١٣٥ ، وقربها بظاهر القدس ، على رأس جبل يسمى جبل الطور .

(٩) هي أم الصباء معادة بنت عبد الله العدوية البصرية ، زوج صلة بن أشيم المترجم في ٣٦٣ . روت عن عائشة وعلى ، وعنهما ثنا وائل والحسن وأبيوب وعاصم الأحوال وغيرهم . يقال إنها لم تتوسد فراشاً بعد أبي الصباء حتى ماتت . وكانت تقول : « عجيت لعيني تمام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور » . تهذيب التهذيب (١٢ : ٤٠٢) وصفة الصفة (٤ : ٤) .

أُمُ الدِّرَدَاء<sup>(١)</sup>.

ومن نساء الخوارج : البُلْجَاء<sup>(٢)</sup> ، وغَزَّالَة<sup>(٣)</sup> ، وقَطَامٌ ، وحَمَادَة<sup>(٤)</sup> ، وَكَحِيلَةٍ.

ومن نساء الغالية : لِيلَى النَّاعِظِيَّةِ<sup>(٥)</sup> ، والصَّدُوفُ ، وهِنْدٌ .

ومن كان من النَّسَاكَ من أَدْرِكَنَاهُ : أَبُو الْوَلِيدِ ، وَهُوَ الْحَكَمُ الْكَبِيرِيَّ ؛

وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرَاوِيَّ<sup>(٦)</sup> .

ومن القدماء ممَّنْ كان يُذَكَّرُ بِالْقَدْرِ وَالرِّيَاسَةِ ، وَالْبَيَانِ وَالْخُطَابَةِ ، وَالْحَكَمةِ

وَالدَّهَاءِ وَالنَّكَرَاءِ : لَقَهَانُ بْنُ عَادٍ ، وَلُقَيمُ بْنُ لَقَهَانٍ ، وَمُجَاشِعُ بْنُ دَارَمٍ ، وَسَلَيْطُ

بْنُ كَعْبٍ بْنُ يَرْبُوعٍ ، سَمَوَهُ بِذَلِكَ لِسَلَاطَةِ لِسَانِهِ . وَقَالَ جَرِيرٌ :

\* إِنَّ سَلَيْطًا كَاسِمَهُ سَلَيْطٌ<sup>(٧)</sup> \*

١٠ ولَئِيُّ بْنُ غَالِبٍ ، وَقُسٌّ بْنُ سَاعِدَةِ ، وَفَصَّيَّ بْنُ كَلَابٍ .

وَمِنَ الْخُطَابِيَّةِ الْبَلْغَاءِ وَالْحَكَامِ الرَّوْسَاءِ : أَكْمَمُ بْنُ صَيْفٍ<sup>(٨)</sup> ، وَرِبِيعَةُ بْنُ حُذَارٍ ، وَهَرَمُ بْنُ قَطْبَةِ ، وَعَاصِمُ بْنُ الْفَرَّبِ ، وَلَبِيدُ بْنُ رِبِيعَةِ ، وَكَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ .

(١) أُمُ الدِّرَدَاءُ ، هِيَ زَوْجُ أَبِي الدِّرَدَاءِ الصَّحَافِيِّ ، وَأَخْتَلَفَ عُلَمَاءُ التَّرَاجِمِ فِي أُمِ الدِّرَدَاءِ ، فَبَعْضُهُمْ يَعْلَمُهُمَا : شَخْصَيْنِ أُمُ الدِّرَدَاءِ الْكَبِيرِيَّ ، وَأُمُ الدِّرَدَاءِ الْكَبِيرِيَّ ، وَكُلَّاهُما زَوْجُ أَبِي الدِّرَدَاءِ . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هَا وَاحِدَةٌ ، وَيَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافًا . اَنْظُرْ إِلَيْ الصَّاَبَةِ ٣٨٤ مِنْ

قَسْمِ النَّسَاءِ وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (١٢ : ٤٦٥) وَصَفَةِ الصَّفَوَةِ (٤ : ٤٦٦ : ٢٦٦) حِيثُ يَرْجِعُ ابْنُ الْجُوزَى أَنَّ الْمَابِدَةَ هِيَ الصَّفَرِيَّ ، وَاسْمُهَا هَبِيجَةُ بَنْتُ حَسِيْفَةَ ، وَاسْمُ الْكَبِيرِيَّ خَبِيْةُ بَنْتُ أَبِي حَرْدَدَ . (٢) لِعلَّهَا « الشَّجَاءَ » . اَنْظُرْ الْحَيْوَانَ (٥ : ٥٨٨ - ٥٨٩) .

(٣) هِيَ غَزَّالَةُ الشَّيْبَانِيَّةِ ، زَوْجُ شَبِيبٍ بْنِ يَزِيدَ الْمَارِسِيِّ الشَّيْبَانِيِّ ، وَكَانَتْ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْفَرُوسَةِ بِالْمَوْضِعِ الْمُظَاهِرِ . وَكَانَ الْمَجَاجُ فِي بَعْضِ حَرْوَبِهِ قدْ هَرَبَ مِنْهَا ، فَقَيْرَهُ أَسَمَّةُ بْنُ

سَفِيَّانَ الْبَجْلِيَّ بِقَوْلِهِ :

أَسَدٌ عَلَى وَفِي الْحَرْوَبِ نَعَامَةٌ رَبِيدَاءٌ تَنَفَّرُ مِنْ صَفَيرِ الصَّافِرِ

هَلَّا بَرَزَتِ إِلَى غَزَّالَةِ الْفَضْحِيِّ بَلْ كَانَ قَلْبُكِ فِي جَنَاحِ طَائِرٍ

وَتَقْدَمَتْ تَرْجِهِ يَزِيدُ فِي مِنْ ١٢٨ . وَفِي الْحَيْوَانَ (٥ : ٥٩٠) أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَتَابَ قُتِلَهَا .

(٤) هِيَ حَادَةُ الصَّفَرِيَّةِ ، ذَكَرَهَا الْمَاجَاجُ فِي الْحَيْوَانَ (٥ : ٢٩٠) .

(٥) تَرْجِتَ فِي مِنْ ٣٠ . فِي الْأَصْوَلِ : « النَّاعِظِيَّةِ » تَحْرِيفٌ .

(٦) فِيهَا عَدَالٌ : « الْحَرَانِيَّ » . (٧) فِي الْحَيْوَانَ ٣٣٢ : وَقَالَ لَبِيَ سَلَيْطُ :

إِنَّ سَلَيْطًا كَاسِمَهُ سَلَيْطٌ لَوْلَا بْنُ عَمْرُو وَعَمْرُو عَبِيطٌ

قَلَتْ دِيَافِيونُ أَوْ نَبِيطٌ

## · وأسماء الصوفية من النساك من كان يجيد الكلام ·

كلاب<sup>(١)</sup> ، وكليب ، وهاشم الأوقص ، وأبو هاشم الصوفي<sup>(٢)</sup> ، وصالح بن عبد الجليل .

ومن القدماء العلماء بالنسب وبالعرب : الخطفي جدّ جرير بن عطية بن الخطفي وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كلب بن يربوع . وإنما سمي الخطفي لأنساتِ قالما ، وهي :

يرقعنَ بالليل إذا ما أسدَفَا      أعناقَ جنَانٍ وهاماً رُجعَا  
وأعْنَقاً باقي الريم خيطاً

العنق : [ ضرب ] من السير ، [ وهو ] المسبطر ؛ فإذا ارتفع عن العنق قليلاً فهو التزييد ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو التمهيل . والرَّسِيمُ فوق الذَّمِيلِ . والخَيْطَافُ السريع ، أي يختطف كما يختطف البرق . وخيط من الخطاف والياء في خيط زائدة ، كما قالوا رجل صيرف من الصرف ، ورجل جيدر من العجدار وهو القصر<sup>(٣)</sup> . وأصل الخطاف الأخذ بسرعة<sup>(٤)</sup> ، ثم استغير لكل سريع .

(١) هو كلاب بن جري . ذكر في صفة الصفوقة (٢٨٩ : ٣) .

(٢) أبو هاشم الصوفي الزاهد ، من قدماء زهاد بغداد ، جلس إليه سفيان الثوري . صفة الصفوقة (١٢٢ : ٢) .

(٣) فيما عدا ل : « التصير » .

(٤) فيما عدا ل : « في سرعة » .

## ذكر القصاص

قص الأسود بن سريع ، وهو الذي قال :

فإن تنج منها نج من ذي عظيمة وإلا فإني لا إخالك ناجيا  
وقص الحسن وسعيد ابنا أبي الحسن <sup>(١)</sup> . وكان جعفر بن الحسن أول من  
اتخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن في مسجد البصرة . وقص إبراهيم  
التيمي <sup>(٢)</sup> . وقص عبيد بن عمير اللبي <sup>(٣)</sup> وجلس إليه عبد الله بن عمر . حدثني  
 بذلك عمر بن فائد ، بإسناد له .

ومن القصاص : أبو بكر المذلي وهو عبد الله بن سلمي <sup>(٤)</sup> ، وكان ينأى خطيبا  
صاحب أخبار وآثار . وقص مطراف بن عبد الله بن الشخير <sup>(٥)</sup> في مكان أبيه .  
ومن كبار القصاص ثم من هذيل : مسلم بن جندب <sup>(٦)</sup> ، وكان قاص مسجد النبي .

(١) أبو الحسن : كنية والدها يسار . أما الحسن فهو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن  
يسار البصري ، مولى الأنصار ، ولد لستين بيته من خلافة عمر ، وتوفي سنة ١١٠ . وأخوه  
سعيد بن يسار أكبر منه ، توفي قبله سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب . فيما عدال : « ابن أبي  
الحسن » تحريف .

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، تم الرباب ، الكوفى كان من العابد ،  
روى عن أنس وعمر بن ميمون ، وأرسل عن عائشة ، قال الأعشى : كان إبراهيم إذا سجد  
تعجب المصافير فتقر ظهره . توفي في حبس الحاج سنة ٩٢ . تهذيب التهذيب وصفة  
الصفوة (٣ : ٥٠) .

(٣) فيما عدال : « عبيد الله بن عمير » تحريف . وهو عبيد بن عمير بن قادة بن سعيد  
بن عامر بن جندع بن ليث اللبي ، أبو عاصم الملك ، قاضى أهل مكة . روى عن أبيه وعمر و  
على وأبى هريرة وغيرهم ، وذكر العوام بن حوشب أنه رأى عبد الله بن عمر في حلقة عبيد بن  
عمير يكى . توفي سنة ٦٨ . التهذيب وصفة الصفو (٢ : ١١٦) .

(٤) سبقت ترجمته في ٣٥٧ . فيما عدال : « بن أبي سليمان » .

(٥) سبقت ترجمة مطراف في ١٠٣ . ل : « وقص ابن مطراف » . وفيما عدال :  
« وقص ابنه مطراف » وكلها خطأ .

(٦) هو أبو عبد الله مسلم بن جندب المذلي القاضى ، كان من فصحاء الناس ، وكان  
معلم عمر بن عبد العزيز ، وكان يقضى بغير رزق . توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب .

صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وكان إمامهم \* وقارئهم ، وفيه يقول عمر بن عبد العزيز ٢١٥  
« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ غَصَّاً فَلِيَسْمَعْ قِرَاةً مُسْلِمَ بْنَ جَنْدَبَ ». .

ومن القصاص : عبد الله بن عِرَادَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَاضِفِينَ ، وله مسجد في  
بني شَيْبَانَ .

ومن القصاص : موسى بن سيار الأسواني<sup>(١)</sup> ، وكان من أاعجيب الدنيا ،  
كانت فصاحتُه بالفارسية في وزن فصاحتُه بالعربيّة ، وكان يجلس في مجلسه المشهور  
به ، فتقعد العربُ عن يمينه ، والفرسُ عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله  
ويفسرها للعرب بالعربيّة ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية ، فلا  
يُدرِّي بأي لسان هو أَيُّينَ . واللغتانِ إذا التقتا في اللسان الواحد أدخل كلُّ واحدةٍ  
١٠ منها الضيْمَ على صاحبها ، إِلَّا مَا ذَكَرْنَا<sup>(٢)</sup> من لسان موسى بن سيار الأسواني .

ولم يكن في هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعري أَفْرَأً في محاربِ من موسى بن سيار  
ثم عثمان بن سعيد بن أَسْعَدَ ، ثم يونس النحوَيُّ ، ثم المعلَّى . ثم قَصَّ في مسجده<sup>(٣)</sup>  
أبو على الأسواني ، وهو عمرو بن فائد<sup>(٤)</sup> ، ستَّاً وثلاثين سنة ، فابتداً لهم في تفسير  
سورة البقرة ، فاخْتَمَ القرآنَ حتَّى مات ، لأنَّه كان حافظاً للسَّيَرِ ، ولو جوه التأويلاً  
١٠ فكان ربَّما فَسَرَ آيَةً واحدةً في عِدَّةِ أَسْبِعِ ، كَانَ الآيَةُ ذُكْرَ فيها يوم بدر ،  
وكان هو يحفظ ما يجوز أن يلحق في ذلك من الأحاديث كثيراً . وكان يقصُّ

(١) ترجم له في لسان الميزان (٦ : ١٢٠) وذكر أنه كان قديراً . وذكره السمعاني  
في الأنساب ٣٧ .

(٢) فيما عدال : « مَا ذَكَرُوا » .

(٣) أي المسجد الذي كان يقس فيه موسى بن سيار .

٢٠

(٤) عمرو بن فائد الأسواني ، قال العقيلي : كان يذهب إلى الفدر والاعتزال ، وكان  
منقطعاً إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ،  
ومات بعد المائتين بيسير . لسان الميزان (٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣) . ونسبته إلى نهر الأسوارة  
بالبصرة . انظر الحيوان (٦ : ١٩١) .

فِي فَنُونٍ مِّن الْقَصَصِ ، وَيَجْعَلُ لِلْقُرْآنِ نَصِيبًا مِّن ذَلِكَ . وَكَانَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ  
يَسْعُ مِنْهُ كَلَامَ الْأَرَبِ ، وَيَمْتَحِنُ بِهِ . وَخَصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ كَثِيرَةٌ .

ثُمَّ قَصَّ بَعْدَهُ الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى ، وَهُوَ أَبُو الْمَبَاسِ الْصَّرِيرِ ، لَمْ يُدْرِكْ فِي  
الْقُصَاصِ مُثْلَهُ . وَكَانَ يَقُصُّ مِنْهُمَا وَبَعْدَهُمَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْجَمِيدِ الْمَكْفُوفُ ،  
وَيَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا عَلَيْهِ لَمْ تُسْمَعْ مِنْهُ كَلِهُ غَيْرِهِ قَطُّ ، وَلَا عَارَضَ أَحَدًا قَطُّ مِنَ الْخَالِقِينَ .  
وَالْحَسَادُ وَالْبُغَاةُ بَشِيءٌ مِّنَ الْمَكَافَأَةِ .

فَأَمَّا صَالِحُ الْمُرْسَىٰ ، فَكَانَ يَكْنَى أَبَا بَشِيرٍ<sup>(١)</sup> . وَكَانَ صَحِيحُ الْكَلَامِ رَقِيقًا  
الْمَجْلِسُ . فَذَكَرَ أَصْحَابُنَا أَنَّ سَفِيَّانَ بْنَ حَبِيبٍ<sup>(٢)</sup> ، لَمَّا دَخَلَ الْبَصَرَةَ وَتَوَارَى عِنْدَ  
مَرْحُومِ الْمَطَّارِ<sup>(٣)</sup> قَالَ لِهِ مَرْحُومٌ : هَلْ لَكَ أَنْ تَأْتِي فَاصًا عِنْدَنَا هَا هَنَا ، فَتَفَرَّجَ  
٢١٦ بِالْمَخْرُوجِ وَالنَّظَرِ إِلَى النَّاسِ ، وَالْإِسْتِمَاعُ مِنْهُ ؟ فَأَتَاهُ عَلَى تَكْرِهٍ ، كَأَنَّهُ ظَنَّهُ  
كَبْعَضٌ مِّنْ يَيْلَغُهُ شَأْنَهُ ، فَلَمَّا أَتَاهُ وَسَمِعَ مِنْطَقَهُ ، وَسَمِعَ تَلاوَتَهُ لِلْقُرْآنِ ، وَسَمِعَهُ  
يَقُولُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ<sup>(٤)</sup> ، وَحَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ الْحَسَنِ ، رَأَى يَبْيَانًا لَمْ يَحْتَسِبْهُ ،  
وَمَذْهِبًا لَمْ يَكُنْ يُظْلِمْهُ ، فَأَقْبَلَ سَفِيَّانُ عَلَى مَرْحُومٍ فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا فَاصًا ،  
هَذَا نَذِيرٌ !

(١) فِي عِدَالٍ : « فَإِنَّهُ كَانَ » . وَتَرْجِعُ صَالِحٍ فِي ١١٣ .

(٢) هُوَ أَبُو مُحَمَّدِ سَفِيَّانُ بْنُ حَبِيبٍ الْبَصْرِيِّ ، أَحَدُ الْمُحْدِثِينَ الْمُقْتَدَىَاتِ . تَوْفِيقُ سَنَةِ ١٨٣ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٣) هُوَ أَبُو مُحَمَّدِ مَرْحُومُ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَهْرَانِ الْمَطَّارِ الْأَمْوَى الْبَصْرِيِّ . كَانَ مِنَ  
الْمُقْتَدَىَاتِ . تَوْفِيقُ سَنَةِ ١٨٧ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٤) تَرْجِعُ قَتَادَةَ فِي ٢٤٢ . وَأَمَّا شُعْبَةُ ، فَهُوَ فِي عِدَالٍ : « سَعِيدٌ » وَكَلَامًا مُحْتمَلٌ ؛  
إِذَا قَتَادَةَ رَوَى عَنْهُ شُعْبَةَ ، وَسَعِيدَ . وَشُعْبَةُ هُوَ أَبُو بَسْطَامَ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَاجِ بْنُ الْوَرَدِ الْمَتَكِّيِّ  
الْأَزْدِي الْوَاسِطِي الْبَصْرِيِّ ، مَحْدُثٌ كَثِيرٌ الرَّوَايَةُ كَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ فِيهِ : شُعْبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي  
الْمُحْدِثِ . وَيَقُولُونَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الرِّجَالِ . وَلَدَ سَنَةَ ٨٢ وَتَوْفِيقُ سَنَةِ ١٦٠ . تَهْذِيبُ  
التَّهْذِيبِ . وَأَمَّا سَعِيدٌ فَهُوَ سَعِيدُ بْنِ أَبِي عَرْوَةِ الْعَدْوَى الْبَصْرِيِّ ، قَالَ أَبِي خَيْشَمَةَ :  
أَتَتِ النَّاسُ فِي قَتَادَةَ سَعِيدَ بْنَ أَبِي عَرْوَةِ وَهَشَامَ الدَّسْتَوَانِ . تَوْفِيقُ سَنَةِ ١٥٦ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

## باب

### ما قيل في المخاصل والعصى وغيرهما

كانت العرب تخطب بالمخاصل<sup>(١)</sup>، وتعتمد على الأرض بالقسي، وتشير بالعصى والقنا . نعم حتى كانت المخاصل لا تفارق أيدي الملك في مجالسها ، ولذلك قال

الشاعر<sup>(٢)</sup> :

فِكَفَهُ خِيزْرَانُ رِحْمُهُ عِيقُ  
بَكْفُ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينَهُ شَمُّ  
يُغَضِّي حَيَاةً وَيُغَضِّي مِنْ مَهَابِتِهِ  
مَا يَكُلُّ إِلَّا حِينَ يَقْسِمُ  
إِنْ قَالَ قَالَ بِمَا يَهُوي جَمِيعَهُمْ  
وَإِنْ تَكَلَّمَ يَوْمًا سَاخَطَ الْكَلْمُ  
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحِتِهِ  
رَكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَاجَاءَ يَسْتَلِمُ<sup>(٣)</sup>  
وقال الشاعر قوله فـ لـ فـ سـ فـ رـ فـ هـ ما قـ لـ نـا . قال : ١٠

بـ جـ اـ سـ هـمـ حـ فـ حـ ضـ الـ حـ دـ يـ ثـ وـ قـ لـ هـمـ

إـذـاـمـ اـقـضـواـ فـ الـ أـمـرـ وـ حـ حـ الـ مـخـاصـيرـ

وقـ الـ كـمـيـتـ [ـ بـنـ زـيدـ] :

(١) المخاصل : جمع مخصرة ، وهي ما يختصره الإنسان فيمسك بيده ، من عصا أو مقرعة أو عنزة أو عكاراة أو قضيب .

(٢) هو الفرزدق يقوله في هشام بن عبد الملك ، كما في أمال المرتضى (٤٨ : ١) وزهر الآداب (٦٠ : ١) . أو الحزير السكري في عبد الملك بن مروان كما في ديوان الحماسة (٢ : ٢٨٤) . أو الفرزدق في علي بن الحسين كما في العدة (١١٠ : ٢) وأمال المرتضى . أو لعيين المنقري فيه ، كما في العدة . أو لكتير بن كثير السهمي في محمد بن علي ابن الحسين ، المؤلف ١٦٩ . أو لداود بن سلم في قثم بن العباس ، كما في العدة . وهذا مثل لمبلغ اختلاف الرواية في نسبة الشعر . انظر الحيوان (٣ : ١٣٣) وعبون الأخبار (١ : ٢٩٤ : ٢/١٩٦) .

(٣) زيد بعد هذا البيت فيها عدال :

يـدـعـونـ يـاـ قـمـ الـ حـيـراتـ يـاـ قـمـ

وَنَزُورُ مَسْلَمَةَ الْمَهْذَبِ<sup>(١)</sup>  
بَالْمُؤَبَّدَةِ السَّوَائِرِ<sup>(٢)</sup>  
بِالْمُذَهَّبَاتِ الْمُجَبَا  
تِ الْمُفْحَمَ مِنَا وَشَاعِرٌ<sup>(٣)</sup>  
أَهْلُ التَّجَاوِبِ فِي الْخَا<sup>(٤)</sup>  
فِلِ الْمَقَاوِلِ بِالْمَخَاصِرِ<sup>(٥)</sup>  
فَهُمُ كَذَلِكَ فِي الْجَاهِ<sup>(٦)</sup>  
لِسِ الْمَحَافِلِ وَالْمَشَاعِرِ<sup>(٧)</sup>

وَكَمَا قَالَ الْأَنْصَارِيُّ فِي الْجَامِعِ حِيثُ يَقُولُ :

٢١٧ . وَسَارَتْ بِنَا سَيَارَةُ دَاتُ سَوْرَةٍ<sup>(٨)</sup>  
بِكُومِ الْمَطَابِيَا وَالْخَيْلِ الْجَاهِرِ<sup>(٩)</sup>  
يُؤْمِنُونَ مُلْكَ الشَّامَ حَتَّى تَمْكِنُوا  
مُلْوَّكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوقَ الْمَنَارِ  
يُصَبِّيُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خَطْبَةٍ  
إِذَا وَصَلَوْا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ  
وَفِي الْمَخَاصِرِ وَالْعَصِيِّ وَفِي خَدَّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعِصَى ، قَالَ الْحَطِيشَةُ :  
أَمْ مِنْ نَلَصِمْ مُضْحِعِينَ قَسِيْهِمْ صُغْرِيْ خَدُودُهُمْ عَظَامُ الْمَفْخَرِ  
وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ فِي الإِشَارَةِ :  
غُلْبٌ تَشَدَّرُ بِالنَّدْحُولِ كَانَهَا جِنُّ الْبَدِئِيِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا<sup>(١٠)</sup>  
وَقَالَ فِي خَدَّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصِيِّ وَالْقَسِيِّ :  
نَثِينُ صَاحِحَ الْبِيْدِ كُلَّ عَشِيَّةَ بُعْوجَ السَّرَّاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبٍ<sup>(١١)</sup>

(١) مَسْلَمَةُ ، هُوَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ . اَنْظُرْ ٢٩٢ . الْمُؤَبَّدَةُ : الْقِيَمُ ذَكْرُهَا عَلَى الْأَبْدِ . عَنْهَا الْفَصَانِدُ وَالْمَدْحُ . لِ : « بِالْمَهْذَبَةِ » وَفِي هَامِشِهَا : « خَ : مُؤَبَّدَةُ » .

(٢) فِي السَّانِ : « الْمَفْحَمُ » وَالْمَفْحَمُ : الَّذِي لَا يَقُولُ الشِّعْرَ .

(٣) الْمَفَاوِلُ : جَمْعُ الْمَفْوَلِ ، وَهُوَ الْبَيْنُ الْفَلَيْفَلُ السَّانِ .

(٤) الْمَشَاعِرُ : مَوَاضِعُ النَّاسِ .

(٥) الْكُومُ : جَمْعُ أَكُومٍ وَكَوْمَاءٍ ، وَهُوَ مَا عَلَى سَنَامِهِ .

(٦) الْفَلْبُ : الْعَلَاظُ الْأَعْنَاقِ . تَشَدَّرُ : يَوْعَدُ بِعِصْمِهِ بِرْفَعِ الْبَيْدِ . وَالنَّدْحُولُ : جَمْعُ ذَخْلٍ ، وَهُوَ الْخَدُ وَالثَّأْرُ . وَالْبَدِئِيُّ : مَوْضِعٌ ، أَوْ هُوَ الْبَادِيَةُ . وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ .

(٧) فِي شَرْحِ دِيْوَانِهِ ٤٤ : « نَثِينُ صَاحِحَ الْبِيْدِ » ، يَقُولُ : نَخْطَلُ بِأَطْرَافِ قَسِيْنَا ، كَمَا ذَكَرْنَا يَوْمًا نَقُولُ : وَهَذَا ! ... بُعْوجُ السَّرَّاءِ ، يَعْنِي بِهَذِهِ الْقَسِيِّ . عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبٍ ، يَعْنِي بَابِ الْمَلِكِ ، قَالَ : وَعِنْدَ بَابِ الْمَلِكِ يَتَلَاقِ النَّاسُ فَيَنْفَخُونَ وَيَنْخُطُونَ بِقَسِيْمِهِمْ فَيُؤْثِرُونَ فِي الْأَرْضِ ،

فَذَلِكَ شَيْئُمْ صَاحِحَ الْبِيْدِ » . لِ : « بُعْوجُ السَّرَّاءِ » .

[عوج : جمع عوجاء ، وهي هاهنا القوس . السراء : شجر يعمل منه القوس .]  
وفي مثله يقول الشاعر :

إذا اقتسم الناسُ فَضْلُ الفَخَارِ أطْلَنَا عَلَى الْأَرْضِ مَيْلَ الْعَصَمِ  
وقال الآخر :

كَتَبْتُ لَنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمَ حَرَقٍ أَيَامُنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمًا فِي صَلَادٍ<sup>(١)</sup>  
وقال لَبَيدُ بْنُ رَبِيعَةَ فِي ذِكْرِ الْقَسِيِّ :

مَا إِنْ أَهَابُ إِذَا سَرَادِقُ عَمَّهُ قَرْعُ الْقِسِيِّ وَأَرْعَشَ الرَّعْدِيدُ<sup>(٢)</sup>  
وقال مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمَزَنِيُّ<sup>(٣)</sup> :

أَلَا مَنْ مُلْفَغُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ عَجَلَ الرِّسَالَةَ<sup>(٤)</sup>  
تُعَاقِلُ دُونَنَا أَبْنَاءَ ثُورٍ وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَّيْ وَمَالَ<sup>(٥)</sup>

٢١٨      إِذَا اجْتَمَعَ الْقَبَائِلُ جَهَتْ رَدْفَانَ<sup>(٦)</sup>  
وَرَاءَ الْمَاسِحِينَ لَكَ السَّبَالَ<sup>(٧)</sup>  
فَلَا تُعْطِي عَصَمَ الْخَطَبَاءِ فِيهِمْ<sup>(٨)</sup>  
فَإِنْكُمْ وَتَرَكْ بَنِي أَيْمَكَ وَأَسْرَتُكُمْ تَجْرِيُونَ الْجِبالَا<sup>(٩)</sup>

(١) انظر لُحْرَقْ ما ماضى في حوانى ٢٦٧.

(٢) السرادق ، أى سرادق الملك . عمه : علاء وستره ، أى كثريه . ل : « عمه »  
وما أثبت من سائر النسخ يطابق رواية الديوان ٢٧ طبع ١٨٨٠.

(٣) معن بن أوس : شاعر غل من متصرمى الجاهلية والإسلام ، له مدائح في جماعة من  
الصحابية . و عمر إلى زمان ابن الزبير . وهو الذي قال له : « أمن الله ناقة حلنتي إليك ».  
قال : « إن وراكبها ». وكف آخر عمره . الأغانى (١٠ : ١٥٦) والإصابة ٨٤٤٥  
ونكت الهميان ٢٩٤ والحزنة (٣ : ٢٥٨).

(٤) عجله : سبقه . وفي الكتاب : « أَجْعَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ » .

(٥) تعامل : من العقل ، وهو الدينه . حصى ، أى عددا .

(٦) السبال : جمع سبلة ، وهو مقدم اللغة . ومسح اللحن كنایة عن التهدد والتوعذ ،  
أو هو تأهب للكلام . انظر تفسير البغدادي في المحرر (١ : ٥٢٥) لقول الشاعر :

أَقْتَنَتِ سَلَمَ قَضَيَا بِقَضِيمَهَا تَمْسَحُ حَوْلَ بِالْبَقِيمِ سَبَالَهَا  
فيما عدال : « أَمَامَ الْمَاسِحِينَ » تحريف .

(٧) يقول : لست برئيس ولا خطيب . ل : « فَلَا يَعْطِي عَطَا » صوابه في سائر النسخ .

(٨) هنا البيت وما بعده في ل فقط .

وَوَدَ كُمِ الْعِدَى مَنْ سِواكُمْ لِكَلْحِيرَانِ يَتَّبِعُ الضَّلاَلَ

وَمَا قَالُوا فِي حِلْمِ الْقَنَةِ قَوْلَهُ :

إِلَى اسْرَى لَا تَخْطَأُ الرَّفَاقُ ، وَلَا جَدْبُ الْحِلْوَانِ إِذَا مَا اسْتَفْشَى الْمَرْقُ<sup>(١)</sup>

صُلْبُ الْحِيَازِيمِ لَا هَذْرُ الْكَلَامِ إِذَا هَزَّ الْقَنَةَ وَلَا مُسْتَعِجِلُ زَهْقُ<sup>(٢)</sup>

وَكَمَا قَالَ جَرِيرٌ<sup>(٣)</sup> :

مَنْ لِلْقَنَةِ إِذَا مَا عَيَّ قَاتِلَهَا أُمُّ الْأَعْنَاءِ يَا شَبَّ بْنَ عَمَارٍ<sup>(٤)</sup>

وَقَالَ : وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ أَبِي الْحَبِيبِ الرَّبَّعِيِّ<sup>(٥)</sup> : « مَا تَزَالَ تَحْفَظُ أَخَاكَ حَتَّى

يَأْخُذُ الْقَنَةَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَفْضَحُكَ أَوْ يَحْمِدُكَ ». يَقُولُ : إِذَا قَامَ يَخْطُبُ .

وَفِي كِتَابِ جَبَلِ بْنِ يَزِيدٍ<sup>(٦)</sup> : « احْفَظْ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ » .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُؤْبَةَ<sup>(٧)</sup> : سَأَلَ رَجُلٌ رُؤْبَةَ عَنْ أَخْطَبِ بْنِ تَمِيمٍ ، فَقَالَ : ١٠

(١) لِاتْخَاطَاهُ الرَّفَاقُ : لَا يَخْطُونَهُ ، يَقُولُ : هُوَ أَبْدًا أَمَاهِمْ . فِيَ عِدَالٍ : « الرَّفَاقُ » . وَيَقُولُ : هُوَ كَثِيرُ الطَّعَامِ عَلَى الْحِلْوَانِ . الْاسْتِنْشَاءُ وَالْاسْتِنْشَاقُ بِعْنَى . يَقُولُ : هُوَ فِي وَقْتِ الْأَزْمَةِ وَالسَّنَةِ حِينَ يَتَشَهَّي النَّاسُ الطَّعَامَ مُخْبِضٌ ذُو سِرْ وَكَرْ . فِي عِدَالٍ : « الْعَرْقُ » تَحْرِيفٌ . (٢) الْحِيزُومُ : مَا اسْتَدَارَ بِالظَّهَرِ وَالْبَطْنِ . هَزَّ الْقَنَةَ ، أَيْ الرَّمْجُ حِينَ الْحَطَبَةِ . فِي الْلَّاسَانِ « وَفَلَانْ زَهْقٌ ، أَيْ تَرْقٌ » .

١٥ (٣) فِي عِدَالٍ : « وَقَالَ جَرِيرٌ الْحَطَبَنِ » وَهُوَ خَطَّاً ، إِذَانَ الْحَطَبَنِ لَهُ بَنْجَهُ عَوْفٌ وَهُوَ جَرِيرٌ بْنُ عَطِيهَ بْنُ عَوْفٍ الْحَطَبَنِ .

(٤) كَنَدَافِلٌ ، وَفِيَ عِدَالٍ : « شَبَّ بْنُ عَمَارٍ » وَكَلَاهَا خَطَّاً فِي الْرَوَايَةِ ؛ إِذَانَ الْبَيْتِ مِنْ أَيَّاتِ دِيْوَانِ جَرِيرٍ ٢٣٦ — ٢٣٧ بِرْتَنِ بَهَا عَقْبَةَ بْنَ عَمَارَ ، أَوْهَا :

يَاعْقَبُ لَا عَقْبُ لِي فِي الْبَيْتِ أَسْمَهُ من الْأَرْأَمِ وَالْأَصْيَافِ وَالْجَارِ

أَمْ مِنْ لَبَابٍ إِذَا مَا اشْتَدَ حَاجِبَهُ أَمْ مِنْ لَحْصَ بَعْدِ السَّأْوِ خَطَّارَ

أَمْ مِنْ يَقْوِمَ بِفَارُوقٍ إِذَا اخْتَلَفَ غَيَاطُ الشَّكِّ مِنْ وَرْدٍ وَإِصْدَارٍ

(٥) أَبُو الْحَبِيبِ الرَّبَّعِيِّ : أَحَدُ فَصَحَّاءِ الْمَرْبُوبِ الَّذِينَ رُوِيَ عَنْهُمْ بْنُ الْأَعْرَابِيُّ ، اَنْظُرْ إِنْ

النَّدِيمَ . ١٠٣

٢٥ (٦) جَبَلُ بْنُ يَزِيدٍ : كَاتِبُ عَمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ ، وَكَانَ مُتَرَجِّلاً مِنْ مَعْدُودِي الْبَلَغَةِ وَالْبَرَاعَةِ . وَعَمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ ، كَانَ مُولَى لَأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَكَاتِبَاهُ . اَنْظُرْ إِنْ النَّدِيمَ . ١٧١

(٧) هُوَ الْمَعَاجِ ، وَالْمَرْبُوبُ ، وَالْمَعَاجِ لَهُ ، وَكَنْتَهُ أَبُو الشَّعْنَاءِ .

« خِداش بن لَبِيدُ بْنَ بَيْنَبَةَ » يعنى الْبَعِثُ<sup>(١)</sup>. وإنما قيل له الْبَعِثُ لقوله :  
 تَبَعَّثَ مِنِي مَا تَبَعَّثَ بَعْدَ مَا أُمِرْتَ حِبَالِي كُلَّ مِرْتَهَا شَزَراً<sup>(٢)</sup>  
 وزعم سُحَيمُ بْنُ حَفْصَ أَنَّهُ كَانَ يَقَالُ : أَخْطَبَ بْنِ تَمِيمَ الْبَعِثُ إِذَا أَخْذَ الْقَنَاءَ .  
 وَقَالَ يُونُسُ : لَعْمَرِي لَئِنْ كَانَ مَغْلَبًا فِي الشِّعْرِ لَقَدْ كَانَ غَلَبَ فِي الْأَنْطَطَابِ .

\* \* \*

وَمِنَ الشُّعَرَاءِ مَنْ يَغْلِبُ شَيْءًا قَالَهُ فِي شِعْرِهِ ، عَلَى اسْمِهِ وَكُنْتِهِ ، فَيُسَمَّى بِهِ  
 بَشَرٌ كَثِيرٌ<sup>(٣)</sup> . فَنَهِمَ الْبَعِثُ هَذَا . وَمِنْهُمْ عَوْفُ بْنُ حِصْنٍ<sup>(٤)</sup> بْنُ حُذَيفَةَ بْنِ  
 بَدْرٍ ، غَلَبَ عَلَيْهِ عُوَيْفُ الْقَوَافِي لِقَوْلِهِ :  
 سَأَكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنِّي إِذَا قَلَتْ شِعْرًا لَا أَجِدُ الْقَوَافِيَا  
 فَسَمِيَ عُوَيْفُ الْقَوَافِيَ لِذَلِكَ .

وَمِنْهُمْ يَزِيدُ بْنُ ضِرَارَ التَّغْلِيَّ ، غَلَبَ عَلَيْهِ الْمُزَرَّدُ<sup>(٥)</sup> لِقَوْلِهِ :  
 فَقُلْتُ تَرَزَّدُهَا عُبَيْدُ فَإِنِّي لَدُرْدُ الْمَوَالِيِّ فِي السَّيْنَيَنَ مُزَرَّدٌ<sup>(٦)</sup>  
 فَسَمِيَ الْمُزَرَّدُ<sup>(٧)</sup> .

وَمِنْهُمْ عَمَرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ ، غَلَبَ عَلَيْهِ مُرَقَّشُ<sup>(٨)</sup> وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ<sup>(٩)</sup> :

(١) ترجم في ٢٠٤ . ونسبة في المؤتلف ٥٦ : خداش بن بشر بن خالد بن بيبة .

(٢) أُمِرْتَ شَزَراً : أَحْكَمَ فَتْلَاهُ عَنِ الْبَسَارِ . وَقِيلَ سَمِيَ الْبَعِثُ لِقَوْلِهِ :

تَبَعَّثَ مِنِي مَا تَبَعَّثَ بَعْدَ مَا أَتَيْتُ شَمْرَ فَوَادِي وَاسْتَمْتُ عَزِيزِي

(٣) انظر ذكر من لقب بيت شعر قاله ، في المزركش (٤٣٤ - ٤٤٣) .  
 والعددة (١ : ٢٣ - ٢٤) .

(٤) فيما عدال : « حَصِينٌ » تحرير . انظر الاشتقاد : ١٧٣ . ونسبة في الأغاني

(٥: ١٧: ١٠٥) : « عُوَيْفُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ عَقْبَةَ بْنُ حِصْنٍ - أَوْابِنْ عَقْبَةَ بْنُ عَيْنَةَ بْنُ حِصْنٍ - بْنُ حُذَيفَةَ بْنُ بَدْرٍ » . وَهُوَ شَاعِرٌ مَقْلُ عَنْ شُعَرَاءِ الدُّولَةِ الْأَمُوَيَّةِ مِنْ سَاكِنِ الْكَوْفَةِ .

(٦) الدَّرَدُ : جَمْعُ أَدْرَدٍ وَدَرَدَاءَ ، وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَ أَسْنَاهُ . فِي السَّيْنَيَنَ : فِي الْجَدْبِ .

وَكَلَةٌ « تَرَزَّدٌ » وَ« مُزَرَّدٌ » لَمْ يَرَدْ لَهَا نَسِيرٌ فِي الْمَعَاجِمِ ، وَعَمَّا مِنْ الزَّرَدِ يَعْنِي الْأَبْلَاعِ . وَالْبَيْتُ  
 فِي سَفَةِ زَبْدَةَ ، كَمَا فِي المؤتلف ١٩٠ .

(٧) وهو أخو الشاعر بن ضرار الشاعر المعروف .

(٨) فيما عدال : « غَلَبَ عَلَيْهِ الْمَرَقَشُ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ » .

الدار قفر والرسوم كا رقش في ظهر الأديم قلم<sup>(١)</sup>  
 فسمى مرقشا . ومنهم شأس<sup>(٢)</sup> بن نهار العبدى ، غالب عليه المزق<sup>(٣)</sup> لقوله :  
 فإن كنت ما كولاً فكن خيراً أكل وإلا فادركى ولما أمرق<sup>(٤)</sup>  
 فسمى المزق . ومنهم جرير بن عبد المسيح الضبعى ، غالب عليه التلمس لقوله :  
 وهذا أوان العرض حى ذبابة زنابيره والأزرق المتناس<sup>(٥)</sup> .  
 ومنهم عمرو بن رياح الشلى<sup>(٦)</sup> ، أبو خنساء ابنة عمرو ، غالب الشريد على  
 اسمه لقوله<sup>(٧)</sup> :

تولى إخوتي وبقيت فرادا وحيداً في ديارهم شريدا  
 فسمى الشريد . وهذا كثير .

(١) من قصيدة له في المفضليات (٢: ٤١—٣٧) .

(٢) في الأصول : « سالم » تعريف صوابه في ابن سلام ١٠٨ والاشتقاق ١٩٩ والزهر (٤٣٥: ٢٣) والعدمة (١: ١) وزهر الآداب (١: ٣٦) والقاموس والسان

(مزق) والمؤلف ١٨٥ ومعجم المرزباني ٤٩٥ . وفي الأخير : « وقيل اسمه يزيد بن نهار » .

(٣) المزق ، بفتح الزاي المشددة وكسرها . وهو شاعر جاهلي من بن عبد القيس .

(٤) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ٤٧ ليسك يقوها عمرو بن هند حين هم يغزو عبد القيس ، فلما بلغته القصيدة أصرف عن عزمه . انظر المؤلف . وبهذا البيت تدلّ عيّان في رسالة بعث بها إلى ابن أبي طالب ، وذلك حين أحبط به ، قال : « أما بعد فإنه قد جاوز الماء الربي ، وببلغ المزاج الطيبين ، وتجاوز الأسى بي قدره ، وطبع في من لا يدفع عن نفسه ، ولم يعجزك كائيم ، ولم يغلبك مغلب ، فأقبل إلى ، ممّى كنت أو على ، على أي أمر يرك أحببت فإن كنت ما كولاً فكن خيراً أكل ولا فادركى ولما أمرق » .

العدمة (١: ١٧١) وابن سلام ١٠٨ وزهر الآداب (١: ٣٦) .

(٥) العرض : واد باليامامة . حى ذبابة ، من الحياة ، والمراد هنا الاتعاش . وبروى : « جن ذبابة » . وفيما عدال : « ملن ذبابة » . والأزرق : ضرب من النباب .

(٦) ب فقط : « رياح » بالباء الموحدة والمعرف في نسبة النساء أنها بنت عمرو بن الشريد بن رياح . الإصابة ٣٥٣ من قسم النساء والختارة (١: ٢٠٨) . وفي الأغاني (١٣: ١٢٩) أنها بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح .

(٧) فيها عدال : « غالب عليه الشريد لقوله » .

قال : ودخل رجلٌ من قيسٍ عيلان على عبد الملك بن مروان ، فقال زُيرٌ<sup>(١)</sup>  
عمرى<sup>(٢)</sup> ! والله لا يحبك قلبى أبداً ! فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنما يحزن من  
فقدان الحبّ المرأة ، ولكن عدلٌ وإنصافٌ<sup>(٣)</sup> .

وقال عمر لأبي مريم الحنفى<sup>(٤)</sup> ، قاتل زيد بن الخطاب : « لا يحبك قلبى  
[أبداً] حتى تحب الأرضَ الدَّمَ المَسْفُوحَ ». وهذا مثل قول الحاج : « والله  
لأقْعُنْتُكَ قَلْمَ الصَّفَةَ » ، لأنَّ الصِّفَةَ الْيَاْبَسَةَ إِذَا قُرِفَتْ<sup>(٥)</sup> عن الشجرة انقلعت  
انقلاعَ الْجَلْبَةِ<sup>(٦)</sup> . والأرض لا تَنْشَفُ الدَّمَ المَسْفُوحَ ولا تَمْصُهُ ، فتى جفَّ الدَّمَ  
وتجَلَّ<sup>(٧)</sup> لم تره أخذَ من الأرض شيئاً .

\* \* \*

١٠ ومن الخطباء : القضبان بن القبعترى<sup>(٨)</sup> ، وكان محبوساً في سجن الحاج ،

(١) ل : « عمرى » . وسيعاد الخبر في ٢٨٨ من الأصل .

(٢) الخبر في عيون الأخبار (١١ : ٣) مع لمحاز .

(٣) هذا الصواب في ل . وفيها دعا : « الحنفى السالوى » وهو خلط في النسخ .  
وفي الكامل ٣٤٦ ليسك أنه « السالوى » . وفي حواشيه : « وهم أبو العباس رحمة الله في  
قوله أبو مريم السالوى ، إنما هو أبو مريم الحنفى ، وكان سبب بغضه لياه أنه قتل أخيه زيد بن  
الخطاب ، وكان أبو مريم صاحب مسلمة الكذاب ، واسم أبي مريم لمايس بن صبيح ، ثقة كوفى .  
واسم أبي مريم السالوى مالك بن ربيعة ، من الصحابة ، روى عنه ابنه زيد وغيره » . والخبر  
أيضاً في عيون الأخبار (١٣ : ٣) والحيوان (٤ : ٤ : ٢٠١) .

(٤) قرفت : قشرت وقلعت . وفي الأصول : « فرققت » تحرف . وفي المسان :  
« وقوفهم تركته على مثل مقرف الصفة » ، وهو موضع القرف ، أي مبشر الصفة .

(٥) الجلبة بالضم : الشهرة تعلو البرح عند البرء ،

(٦) المعروف فيه جلب وأجلب ، أي يبس . ل : « تجلف » ولا وجه له .

(٧) القبعترى ، بفتحات بينها سكون العين ، أصل معناه الجل العظيم الضخم . والقضبان  
هذا رجل شيبانى ، وكان من زعماء مروانية أهل العراق الذين كان عبد الملك يرعى جانبهم .  
انظر الطبرى (٧ : ١٨٤) . وقد أوفده الحاج بكتاب إلى قطري بن الفجاءة ، نصه في  
الكامل ٢١٤ ليسك .

فَدَعَا بِهِ يَوْمًا ، فَلَمَّا رَأَهُ قَالَ : إِنَّكَ لَسَمِينَ ! قَالَ : « الْقَيْدُ وَالرَّتْعَةُ <sup>(١)</sup> » ، وَمَنْ يَكُنْ  
ضِيقًا لِلْأَمْرِ يَسْمَنْ » .

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عِيَاضَ <sup>(٢)</sup> : لَمَّا نَقَمَ النَّاسُ عَلَى عُثْمَانَ ، خَرَجَ يَتَوَكَّلُ عَلَى  
٢٢٠ مَرْوَانَ <sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ يَقُولُ : « لَكُلُّ أُمَّةٍ آفَةٌ ، وَلَكُلُّ نِعْمَةٍ عَاهَةٌ ، وَإِنَّ آفَةَ  
هَذِهِ الْأُمَّةِ عَيَّابُونَ طَغَائِبُونَ ، يُظَهِّرُونَ لَكُمْ مَا تَحْبُّونَ ، وَيُسِّرُّونَ مَا تَكْرُهُونَ ،  
طَغَامٌ مِثْلُ النَّعَامِ ، يَتَبَعُّونَ أُولَئِنَا نَاعِقَ . لَقَدْ نَقَمُوا عَلَى مَنْ قَمُوهُ عَلَى نَعْمَرَ ، وَلَكِنْ  
قَمَعُهُمْ نَعْمَرُ وَوَقَمُهُمْ . وَاللَّهُ إِنِّي لَأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَعْزَّ نَفْرًا . فَضَلَّ فَضْلٌ مِنْ مَالِي ،  
فَالى لَا أَفْعُلُ فِي الْفَضْلِ مَا أُشَاءُ » .

قال : ورأيتُ الناس يتداولون رسالة يحيى بن يعمر <sup>(٤)</sup> ، على لسان يزيدَ  
١٠ ابن المهلب <sup>(٥)</sup> : « إِنَّا لَقِينَا الْعَدُوَّ فَقْتَلَنَا طَائِفَةً وَأَسْرَنَا طَائِفَةً ، وَلَحَقَّتْ طَائِفَةً

(١) الرَّتْعَةُ ، بالفتح وبالتحريك : الاتساع في المقصب . وال Herb في اللسان (فتح) بالفتح  
« المقصب والدعة ، والقيد والرَّتْعَة ، وقلة التعمّة » . وأول من قال « القيد والرَّتْعَة » هو  
عمر بن الصمعق ، وكانت شاكر من همدان قد أسرره ، فأحسنوا إليه ، وقد كان يوم فارق  
قومه تحفيا ، فهرب من شاكر فلما وصل إلى قومه قالوا : أى عمر ، خرجت من عندنا تحيفا  
وأنتم اليوم بادن ! فقال : القيد والرَّتْعَة . انظر اللسان والميداني (٤١ : ٢) .

(٢) هو أبو الحكيم يزيد بن عياض بن جعدة الليثي المدنى ، من ضعاف أهل الحديث ،  
توفي بالبصرة في خلافة المهدى . تهذيب التهذيب .

(٣) مروان هذا ، هو مروان بن الحكم والد عبد الملك . ولد لستين خلتا من المهرج ،  
وقبس رسول الله . وهو ابن ثمان سنين ، وولي لعبد الله بن عامر رستاقا من أردشير جوه ،  
٢٠ ثم ولـ البحرين لما ولي ثـ المديـنة مـرتـين ، ثم بـوـيـعـ لهـ بالـخـلـافـةـ ، فـولـيـهاـ عـشـرـةـ أـنـثـيرـ ، وـماتـ  
بـالـشـامـ سـنـةـ خـمـسـ وـسـتـينـ .

(٤) يحيى بن يعمر التابعى ، أديب نحوى فقيه كان من فصحاء أهل زمانه وأكثراهم  
علمـاـ بـالـلـغـةـ ، سـعـىـ اـنـ عـمـرـ وـجـارـاـ وـأـبـاـ هـرـيرـةـ ، وـأـخـذـ التـعـوـ عنـ أـبـيـ الأـسـودـ ، وـلـاهـ قـتـيبةـ بـنـ  
مـسـلـمـ قـضـاءـ خـراسـانـ وـتـوـقـيـ سـنـةـ ١٢٩ـ . بـقـيـةـ الـوعـاـ وـتـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ وـابـنـ الـأـبـيـ .

(٥) وجه الرسالة إلى الحجاج ، كما في اللسان (٦ : ٢٣٥) وما يفهم من السياق .  
وَرِزِيدُ هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، من أمراء الدولة الأموية وقادها ، وكان الحجاج  
زوج أخته هند بنت المهلب ، وكان يذكره الحجاج ، فأشار على عبد الملك بعزله ، فعزله ثم  
جسـهـ الـحجـاجـ وـعـذـبهـ ، فـهـرـبـ إـلـىـ سـلـيـانـ بـالـشـامـ فـآـوـاهـ ، وـجـسـهـ نـعـمـانـ بـنـ عـبـدـ الغـزـيرـ فـهـرـبـ  
أـيـضاـ ، وـلـاـوـىـ يـزـيدـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ خـلـعـهـ فـوـجـهـ إـلـيـهـ أـخـاهـ مـسـلـمـ قـتـلهـ . وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ .

بَعْرَاعِرُ الْأَوْدِيَةِ وَأَهْضَامِ الْفِيَطَانِ ، وَبَتَنَا بِعُرْغَرَةِ الْجَبَلِ ، وَبَاتَ الْعَدُوُّ بِحُضِيْضِهِ »

قال : فقال الحجاج : ما يزيدُ بأبي عذرٍ هذا الكلام<sup>(١)</sup> . فقيل له إنَّ معاً يحيى

ابن يعمر ! فأسرَّ بأنَّ يحمل إليه<sup>(٢)</sup> فلما أتاه قال : أين ولدتَ ؟ قال : بالأهواز .

قال : فأني لك هذه الفصاحة ؟ قال : أخذتها عن أبي .

[ عَرَاعِرُ الْأَوْدِيَةِ : أَسَافِلُهَا . وَعَرَاعِرُ الْجَبَلِ : أَعْلَاهَا . وَأَهْضَامِ الْفِيَطَانِ : مَدَالِيلُهَا . وَالْفِيَطَانِ : جَمْعُ غَائِطٍ ، وَهُوَ الْخَاطِطُ ذُو الشَّجَرِ ] .

وَرَأَيْتُهُمْ يَدِيرُونَ<sup>(٣)</sup> فِي كُتُبِهِمْ أَنْ امْرَأَةَ خَاصَّتْ زَوْجَهَا إِلَيْهِ يَحِيَّى بْنُ يَعْمَرْ فَانْتَهَرَهَا مَرَارًا ، فَقَالَ لَهُ يَحِيَّى بْنُ يَعْمَرْ : « أَيْنَ سَأْلَتْكَ مِنْ شَكْرَهَا وَشَبْرِكَ ، أَنْشَأْتَ تَطْلُّهَا وَتَضْمِنَهَا<sup>(٤)</sup> ». ١٠

قالوا : الضَّمِيلُ : التَّقْلِيلُ . وَالشَّكْرُ : الْفَرْجُ<sup>(٥)</sup> . وَالشَّبْرُ : النَّكَاحُ<sup>(٦)</sup> .

وتَطْلُّهَا : تَذَهَّبُ بِحَقِّهَا ؛ يَقَالُ دُمْ مَطْلُولٌ . وَيَقَالُ بَثْ رَضَمْلُولٌ ، أَيْ قَلِيلَةِ الماءِ .

قال : فإنَّ كَانُوا إِنَّمَا رَوَوْا هَذَا الْكَلَامَ لِأَنَّهُ يَدْلِلُ عَلَى فَصَاحَةِ فَقَدْ بَاعَهُهُ اللَّهُ مِنْ صَفَةٍ [ الْبَلَاغَةُ وَ ] الْفَصَاحَةُ . وَإِنَّ كَانُوا إِنَّمَا دَوَّنُوهُ فِي الْكِتَبِ ،

وَتَذَكَّرُوهُ فِي الْمَجَالِسِ لِأَنَّهُ غَرِيبٌ ، فَأَيْيَاتٌ مِّنْ شِعْرِ الْعَجَاجِ وَشِعْرِ الطَّرِمَاحِ

وَأَشْعَارٌ هُذِيلٌ ، تَأْتِي لَمَّا مَعَ حُسْنِ الرَّضْفِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ<sup>(٧)</sup> . وَلَوْ خَاطَبَ

قُولَهُ « أَيْنَ سَأْلَتْكَ مِنْ شَكْرَهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطْلُّهَا وَتَضْمِنَهَا » الْأَصْمَعِيَّ ،

(١) يَقَالُ هُوَ أَبُو عَذْرٍ هَذَا الْكَلَامُ وَعَذْرَتْهُ أَيْضًا ، أَيْ أَوْلَى مِنْ قَالَهُ ، كَمَا نَهَى أَفْتَضَهُ أَوْلَا . فِيهَا عَدَالٌ : « بَأْبَى عَذْرَةٍ »

أَوْلَا .

(٢) بِدَلْهَا فِيهَا عَدَالٌ : « خَمْلٌ إِلَيْهِ » .

(٣) لٌ : « يَزِيدُونَ » تَحْرِيفٌ . ٢٠

(٤) الْحَبْرُ فِي الْلِسَانِ (شَكْرٌ ، شَبْرٌ ، طَلَلٌ ، ضَمِيلٌ) . وَالصَّنَاعَيْنِ ٣٠ .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ : « الْجَمَاعُ » وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْتَ مِنْ لٌ .

(٦) فِيهَا عَدَالٌ : « الْبَصْمُ » وَكَلَامًا صَحِيفٌ .

(٧) فِيهَا عَدَالٌ : « مَا ذَكَرُوا » . وَمَا أَتَيْتَ مِنْ لٌ يَطَابِقُ مَا فِي الصَّنَاعَيْنِ .

لظننتُ أنه سيجهل بعض ذلك . وهذا ليس من أخلاق الكتاب ولا من آدابهم .

قال أبو الحسن : كاتب غلام يقع في كلامه ، فأنى أبا الأسود الذي<sup>(١)</sup>

يلتمس بعض ما عنده ، فقال له أبو الأسود : ما فعل أبوك ؟ قال : « أخذته الحمى

فطبخته طبخاً ، وفتحته فتحاً ، وفضحته فضحاً ، فتركته فرخاً »

٥ [ فتحته : أضعفته . والفتح : الرخو الضعيف . وفضحة : دقته ] .

قال أبو الأسود : « ما فعلت امرأته التي كانت تهاره وتشاره<sup>(٢)</sup> ،

وتجاره<sup>(٣)</sup> وتراره<sup>(٤)</sup> ؟ قال : « طلقها فتنزوجت غيره ، فرضيت وحظيت وبطيت » .

٢٢١ قال أبو الأسود : قد عرفنا رضيت وحظيت ، « ما بطيت ؟ قال : حرف من الغريب لم يبلغك . قال أبو الأسود : يا بني كل كلام لا يعرفها عملك فاسترها كما

تستر السنور جعرها<sup>(٥)</sup> .

١٠ تزاره : تعاضه . والزء : العض . وحظيت : من المخطوة . وبطيت :

إتباع لحظيت .

قال أبو الحسن : مرأ أبو علقة<sup>(٦)</sup> بعض طرق البصرة ، وهاجت به مرأة ،

فوشب عليه قوم منهم فأقبلوا يعضون إيمانه ويؤذنون في أذنه ، فأفلت منهم<sup>(٧)</sup>

١٥ فقال : « مالكم تتكاًّ كثون على كاتكاً كثون على ذي جنة<sup>(٨)</sup> ، افرنقعوا

(١) فيما عدال : « الدليل » ويقال في النسبة إلى « دليل » : « دللي » و « دللي » .

(٢) تهاره : تهار في وجهه كما يهار الكلب . وشاره : تعاديه وتخاصمه ، فيما عدال :

٢٠ « تشاره وتجاره » .

(٣) فيما عدال : « وتهاره » . وتجاره : تلحق به الجريرة .

٢٠ (٤) فيما عدال : « خرها » .

(٥) أبو علقة التحوي التميمي . قال ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال القسطنطيني :

قدِيم المهد يعرف اللغة ، كان يتعذر في كلامه ويعتمد الحوشى من الكلام والغريب . بعية الوعاة ٣٢٥ . وإرشاد الأديب (١٢ : ٢٠٥ — ٢١٥) .

(٦) فيما عدال : « من أيديهم » . وانظر الخبر في الصناعتين ٢٧ .

٢٥ (٧) الجنة : الجنون . فيما عدال : « كانكم تتكاًّ كثون » .

عن<sup>(١)</sup> . قال : دعوه فإن شيطانه يتكلم بالهندية .

قال أبو الحسن : وهاج بأبي علقة الدم فأثاره بحجام ، فقال للحجام : «أشدد قصبة الملازم<sup>(٢)</sup> ، وأرهف طبلات المشارط ، وأسرع الوضع وجعل النزع ، ولتكن شرطك وخزاً ، ومصتك نهزاً ، ولا تُكرين أبئنا ، ولا تردن أئيّنا» .

فوضع الحجام مجاجه في جوته ثم مضى<sup>(٣)</sup> .

الحديث أبي علقة فيه غريب ، وفيه أنه لو كان حجاماً مرّة ما زاد على ما قال . وليس في كلام يحيى بن يعمر شيء من الدنيا إلا أنه غريب ، وهو أيضاً من الغريب بغرض .

وذكروا عن محمد بن إسحاق قال : لما جاء ابن الزير وهو عَكَة قتل مروان<sup>١٠</sup> الصحاك<sup>(٤)</sup> برج راهط ، قام فينا خطيباً فقال : «أن ثعلب بن ثعلب ، حفر بالصحصة ، فأنخطأت استه الحفرة<sup>(٥)</sup> . والهَفْ أَمْ لَمْ تلدن على رَجُلٍ من محارب<sup>(٦)</sup> كان يرعى في جبال مكة . فيأتي بالصربة من اللبن<sup>(٧)</sup> فيبيعها بالقُبْضة من الدقيق ، فيرى ذلك سِداداً من عيش ، ثم أنشأ يطلب اخلاقة ووراثة النبوة» .

(١) يروى هذا القول أيضاً ليعسى بن عمر ، كما في بغية الوعاء ٣٢٥ .

(٢) الخبر في الصناعتين ٢٦ — ٢٧ . والملازم : جمع ملزم ، بالكسر ، وهو خشبات مشدود أو ساطهما بمحدد يجعل في طرفها قناعة فلتزم ما فيها لزوماً شديداً .

(٣) فيما عدال : «وانصرف » . الجونة ، بالضم : سليلة مستدركة مغشاة أدماء .

(٤) الصحاك هذا هو الصحاك بن خالد الفهري ، ولد في زمان الرسول بعد الهجرة ، ولد معاوية الكوفة ثم عزله ، ثم ولاد دمشق . ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية دعا إلى نفسه فقاتله مروان فقتل برج راهط سنة ٦٤ . الإصابة ٤١٦٤ والطبرى (٧: ٤١—٣٧) .

(٥) الصحصة والصحصي : الأرض المستوية الواسعة . والخبر في اللسان (٣٣٩: ٣) . وقال : «وهذا مثل للعرب تضربه فيمن لم يصب موضع حاجته . يعني أن الصحاك طلب الإمارة والتقدم فلم ينلها» .

(٦) يعني الصحاك بن قيس ، ينتهي نسبه إلى محارب بن فهر .

(٧) الصربة : الواحدة من الصرب ، وهو اللبن الحفين الحامض . فيما عدال : « بالصربة » تحرير . وهذه العبارة في اللسان (صرب) .

وأولُ هذا الكلامِ مستكِرٌ ، وهو موجودٌ في كلِّ كتابٍ ، وجاري على لسان كلِّ صاحِبٍ خبرٍ . وقد سمعتُ لابن الزبير كلاماً كثيراً ليس هذا في سبيله ، ولا يتعلَّق به .

وقال أبو يعقوب الأعور<sup>(١)</sup> :

وخلجة ظنٍ يسبق الطرف حزمها      تُشِيفُ على غُمٍ وتنكن من ذَلْلٍ  
 صدعتُ بها القومُ فوضى كائِنَهُم      بِكَارَةٌ مِرْبَاعٌ تُصْبِصُ لِلْفَحْلِ  
 خلاجة ظنٍ : أى جذبه ظنٍ ، كائِنَهُ يمحِّبُ صوابَ الرأي جذباً . والخلج<sup>٢</sup> :  
 ٢٢٢ الحذب . تُشِيفُ : أى تُشَرِّفُ ؛ يقال أشافَ . وأشفي بمعنى واحد ، أى أشرف .  
 بِكَارَةٌ مِرْبَاعٌ : أى نوقٌ فتيا<sup>(٣)</sup> [قد أذلت للفحل] . مِرْبَاعٌ : أى [نوقٌ]  
 رئيس<sup>(٤)</sup> . والمِرْبَاعُ : رُبُع الغنية في الجاهلية لصاحب الجيش . وقال ابن عَنْمَةَ<sup>(٥)</sup> :  
 ١٠ لك المِرْبَاعُ منها والصفايا وحككَ والنَّشِيطَةَ والفضول<sup>(٦)</sup>

وقال رجلٌ من بني يربوع :

إلى الله أشكو نِئَمَ أشكو إِيلِيكَا      وهل تنفع الشكوى إلى مَنْ يَرِيدُهَا  
 حراراتِ حُبٍ في الفؤاد وعبرةٌ      أَظَلَّ بأطْرَافِ الْبَنَانِ أَذْوَدُهَا<sup>(٧)</sup>  
 يَخْنُ فؤادي من مخافَةِ يَنِيمَ      حَنِينَ المُزْجَى وِجْهَةً لا يَرِيدُهَا

(١) فيما عدال : « الأعور السلمي » ولست منه على بينة . وقد أنسد له الملاحظ شعراً في المحيوان (٣ : ٧٢) وذكره أيضًا في (٥ : ٣١٦).

(٢) فتيا : جمع فتية . فيما عدال : « صغار » .

(٣) في الأصول : « ربِيع » وفي اللسان : « ما يأخذ الرئيسي » .

٢٠ (٤) هو عبد الله بن عَنْمَةَ الضبي ، أحد شعراء المفضليات ، وهو مختصر شهد القادسية ، ذكره ابن حجر في الإصابة (٦٣٣٤) . وانظر الخزانة (٣ : ٥٨) .

(٥) البيت في اللسان ( ربِيع ، صفا ، نشط ، فضل ) . وهو من أبيات ثمانية في المسامة

(١ : ٤٢٠) .

(٦) فيما عدال : « حِزازات » . والحزازة : وجع في القلب من غبطة ونحوه .

وقد أحسن الآخر حيث قال :  
وأَكِيرْ نفسي عن مَنَا كَحْجَةٌ ويُقْصِر مالِي أَنْ أَنْالَ الغَوَالِيَا  
وقال الآخر :

وإِذَا الْعَبْدُ أَغْلَقَ الْبَابَ دُونِي لَمْ يُحْرِمْ عَلَيَّ مِنْ الطَّرِيقِ  
وَقَالَ الْخَلِيلُ الْعَطَارِدِيُّ<sup>(١)</sup> : كَنَا بِالْبَادِيَةِ إِذْ نَشَأْ عَارِضُ وَمَا فِي السَّمَاءِ  
فَزَعَةٌ مَعْلَقَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وَجَاءَ السَّيْلُ فَاكْتَسَحَ أَيَّاتًا مِنْ بَنِي سَعْدٍ ، فَقَلَتْ :

فَرِحْنَا بِوَسْمِيْ تَالِقَ وَدَقَهُ عِشَاءَ فَبِكَانَا صَبَاحًا فَأَسْرَعَا<sup>(٣)</sup>  
لَهُ ظُلْلَهُ كَانَ رِيقَ وَبِلْهَا عَمَاجَةُ صَيْفُ أَوْ دَخَانُ تَرَفَّعَا<sup>(٤)</sup>  
فَكَانَ عَلَى قَوْمٍ سَلَامًا وَنَعْمَةً وَالْحَقُّ عَادًا آخَرِينَ وَتَبَعَّا<sup>(٥)</sup>

قال أبو عطاء السندي<sup>(٦)</sup> ، لعبيد الله بن العباس الكندي :

وَقُلْ لَعَبِيدِ اللَّهِ لَوْ كَانَ جَعْفُرٌ هُوَ الْحَيُّ لَمْ يَبْرَحْ وَأَنْتَ قَيْلُ<sup>(٧)</sup>  
إِلَى مَعْشِرِ أَزْدَوْنَا أَخَاكَ وَأَكْفَرُوا أَبَاكَ فَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ تَقُولُ  
٢٢٣ فَقَالَ عَبِيدُ اللَّهِ : أَقُولُ عَضْنَ أَبُو عَطَاءِ يَبْنَ أَمَّهُ . فَغَلَبَ عَلَيْهِ .

قال أبو عبيدة : قال أبو البصیر ، في أبي رُهْمَ السَّدُوسِيِّ ، وكان يلي الأعمال

١٥ لأبي جعفر :

(١) قال في المؤتلف ١١٣ : « الخليل السعدي ، وهو الخليل بن زفر أحد بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن عم ، وقال له الخليل العطارد » .

(٢) الفزعـة ، بالتحريك : واحدة الفزع ، وهو قطع السحاب .

(٣) الوسـى : مطر الربيع الأول . والودق : المطر .

(٤) الـريق : أول كل شـيء . تـرفع : ارتفـع .

(٥) لـ : « سـلامـا وـسـرة ». الـحقـ الآخـرين عـادـا : أـهـلـكمـ .

(٦) أبو عطاء السندي ، هو أفلح بن يسار ، مولى لبي أسد ، وشاعر من منظري الدوatin ، وكان من شيعة بي أمية . توفى عقب أيام النصـور . الحـرـة (٤ : ١٧٠) والـشـعرـ والأـغـانـيـ (٦ : ٧٨) - (٨٤) .

(٧) فيما عـادـلـ : « وـقـلـ » بـدونـ الحـرمـ . كـأنـ هـذـا الـبـيـتـ فـيـ عـادـلـ مـتأـخـرـ عـنـ لـاحـقـهـ .

رأيتُ أبا رُهْمَ يقرُّبُ مُنْجِحاً      غلامَ أبا بُشْرٍ وَيُقْصِي أبا بُشْرٍ<sup>(١)</sup>

فقلتُ لِي حَيٍ كَيْفَ قَرَبَ مُنْجِحاً      فَقَالَ : لَهُ أَيْرَزٌ يَزِيدُ عَلَى شِبْرٍ

\* \* \*

قال أبو عثمان : وقد طعنت الشعوبية علىأخذ العرب في خطبها الخصرة والقناة والقضيب ، والاتكاء والاعتماد على القوس ، والخلد في الأرض ، والإشارة بالقضيب ، <sup>١٠</sup>  
بكلام مستكره سند كره في الجزء الثاني<sup>(٢)</sup> ، إن شاء الله . ولا بد من أن نذكر فيه بعض كلام معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، وابن الزبير ، وسلمان ، وعمر ابن عبد العزيز ، والوليد بن يزيد بن الوليد ؛ لأن الباقي من ملوكهم لم نذكر لهم من الكلام الذي يلحق بالخطب ، وبصناعة المنطق ، إلا اليسر . ولا بد من أن نذكر فيه أقسام تأليف جميع الكلام ، وكيف خالف القرآن جميع <sup>١٥</sup>  
الكلام الموزون والمثور ، وهو منثور غير مقفى على مخارج الأشعار والأسباع ، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان ، وتأليفه من أكبر الحجاج . ولا بد من أن نذكر فيه شأن إسماعيل صلى الله عليه وسلم وانقلاب لفته بعد أربع عشرة سنة ، وكيف نسي لفته التي رأى فيها ، وجرى على أعراضها ، وكيف لفظ بجميع حاجاته بالعبارة على غير تلقين ولا ترتيب ، وحتى لم تدخله عجمة ولا لُكنة ولا جُبة ، <sup>٢٠</sup>  
ولا تعلق بلسانه شيء من تلك العادة ، إن شاء الله .

ولا بد من ذكر [بعض] كلام المؤمن ومذاهبه ، وبعض ما يحضرني من كلام آبائه وجِلَّة رَهْطِه . ولا بد أيضاً من ذكر من صعد المنبر فَحَصَرَ أو خَلَطَ ، أو قال فأحسن ؛ ليكون أَتَمَ للكتاب<sup>(١)</sup> إن شاء الله .

(١) فيما عداه : « ويشفو أبا بُشْرٍ ». .

(٢) فيما عداه : « الثالث » وهو خطأ . .

(٣) فيما عداه : « ليكون الكتاب أَكْلٌ ». .

ولابد من ذكر المنابر ولم اتخذت ، وكيف كانت . الخطباء من العرب ٢٢٤  
في الجاهلية وفي صدور الإسلام<sup>(١)</sup> ، وهل كانت المنابر في أمّةٍ قطًّا غير أمتنا ،  
وكيف كانت الحال في ذلك . وقد ذكرنا أنَّ الأمّ التي فيها الأخلاقُ والأدابُ  
والحكمةُ والعلمُ أربعٌ : وهى العرب ، والهند ، وفارس ، والروم . وقال حكيم  
ابن عياش الكلبي<sup>(٢)</sup> :

أَلْمِ يَكُ مَلْكُ أَرْضِ اللَّهِ طَرَا لَأَرْبَعَةِ لَهِ مُتَمِيَّزِنَا  
لَحِيرَ وَالنَّجَاشِيِّ وَابْنِ كِسْرَى وَقِيَصَرَ غَيْرَ قُولِ الْمُمْتَرِنَا  
فَاوْدَرِي بِأَيِّ سَبِّبِ وَضَعِ الْجَبَشَةَ بِهَذَا الْمَكَانِ . وَأَمَا ذَكْرُهُ لَحِيرَ فَإِنْ كَانَ  
إِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى تَبَعِ نَفْسِهِ فِي الْمَلُوكِ ، فَهَذَا لَهُ وَجْهٌ . وَأَمَا النَّجَاشِيُّ فَلَيْسَ هُوَ عِنْدَ  
الْمَلُوكِ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، وَلَوْ كَانَ النَّجَاشِيُّ فِي نَفْسِهِ فَوْقَ تَبَعِ وَكِسْرَى وَقِيَصَرَ  
لَمْ كَانَ أَهْلُ مَلْكَتِهِ مِنَ الْجَبَشِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . وَهُوَ لَمْ يَفْضُلِ النَّجَاشِيَّ لِمَكَانِ  
إِسْلَامِهِ ، يَدْلُلُ عَلَى ذَلِكَ تَفْضِيلُهُ لِكِسْرَى وَقِيَصَرَ . وَكَانَ وَضَعَ كَلَامَهُ عَلَى ذَكْرِ  
الْمَالِكِ ، ثُمَّ تَرَكَ الْمَالِكَ وَأَخْذَ فِي ذَكْرِ الْمَلُوكِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ أَنْطَقُ ،  
وَأَنَّ لِغَتَّهَا أَوْسَعُ ، وَأَنَّ لِغَظَّهَا أَدْلُ ، وَأَنَّ أَقْسَامَ تَأْلِيفِ كَلَامِهَا أَكْثَرُ ، وَالْأَمْثَالَ  
الَّتِي ضُرِبَتِ فِيهَا أَجْوَدُ وَأَسْيَرُ . وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْبَدِيهَةَ مَقْصُورٌ عَلَيْهَا ، وَأَنَّ  
الْأَرْجَاعُ وَالْاقْتِضَابُ خَاصٌّ فِيهَا ، وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَشْعَارِهِمْ وَبَيْنَ السَّكَانِ الَّذِي

(١) فيما عدال : « صدور الإسلام » .

(٢) هو المعروف بالأغور الكلبي . وهو شاعر عجيد كان منقطعًا إلى بنى أمية بدمشق ، ثم انتقل إلى الكوفة . وكان بينه وبين الكبيت بن زيد مفاخرة ، وهو القائل في تعصبه  
لليمن على مصر :

ما سرني أنى من بنى أسد وأن رب نجاني من النار  
وأنهم زوجوني من بناتهم وأن لي كل يوم ألف دينار  
إرشاد الأديب (١٠ : ٢٤٧ — ٢٤٩) والأغاني (١٥ : ١٢٢ — ١٢٣) .

تسميه الرثوم والفرس شعراً . وكيف صار النسيب في أشعارهم وفي كلامهم الذي  
أدخلوه في غنائهم و [ف] ألحانهم إنما يقال على ألسنة نسائهم ، وهذا لا يُصاب  
في العرب إلا القليل اليسير ، وكيف صارت العرب تقطع الألحان الموزونة على  
الأشعار الموزونة ، فتضيع موزونا على موزون ، والعجم تمطر الألفاظ فتضيق وتبسط  
حتى تدخل في وزن اللحن فتضيع موزونا على غير موزون .

و سنذكر في الجزء الثاني من أبواب العي واللحن والفلط والفالفة ، أبوابا  
طريفة<sup>(١)</sup> ، ونذكر فيه النوك من الوجوه ومجانين العرب ، ومن ضرب به  
٢٢٥ مثل منهم ، ونوادر من كلامهم ، ومجانين الشعراء . ولست أعني مثل مجانون  
بني عامر ، ومجانون<sup>(٢)</sup> بني جعدة ، وإنما أعني مثل أبي حية في أهل البادية ، ومثل  
جعفران في أهل الأمصار ، ومثل أريسيموس<sup>(٣)</sup> اليوناني .

و سنذكر أيضاً بقية أسماء الخطباء والنساك وأسماء الظرفاء والملحاء ، إن  
شاء الله . و سنذكر من كلام الحجاج وغيره ، ما أمكننا في بقية هذا الجزء إن  
شاء الله .

\* \* \*

قال أبو الحسن المدائني : قال الحجاج لأنس بن مالك ، حين دخل عليه في  
١٥ شأن ابنه عبد الله ، وكان خرج مع ابن الأشعث : « لا سرحاً بك ولا أهلاً .  
لمنه الله عليك من شيخ جوال في الفتنة ، مرّة مع أبي تراب ، ومرة مع

(١) فيما عدال : « طريقة » بالمجمة .

(٢) الحق أن هذا المجانون والذى قبله واحد . فإن المجانون العامرى هو قيس بن الملوح  
٢٠ ابن مزاحم بن قيس بن عدس بن ربيعة بن جعدة . انظر المؤتلف ١٨٨ حيث ساق أيضاً من  
يسمى بالمجانون من الشعراء : المجانون الشربى ، والشبرى ، واليبى .

(٣) فيما عدال : « أريسيموس » .

ابن الأشعث . والله لا قلعتك قلع الصمنة<sup>(١)</sup> ، ولا عصبنك عصب السلمة<sup>(٢)</sup> ،  
ولاجر دنك تجريد الضب<sup>(٣)</sup> . قال أنس : من يعن الأمير أغزه الله<sup>(٤)</sup> ؟ قال :  
إياك أعني ، أصم الله صداك<sup>(٥)</sup> ! فكتب أنس بذلك إلى عبد الملك بن مروان ،  
فكتب عبد الملك إلى الحجاج :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا ابن المستفرمة بحب الزبيب<sup>(٦)</sup> ، والله لقد  
همت أن أركلك ركلة تهوى بها إلى نار جهنم<sup>(٧)</sup> . قاتلك الله أخيفش العينين  
أصلك الرجلين<sup>(٨)</sup> ، أسود الجاعرين . والسلام » .

وكان الحجاج أخيفش ، مُنسق الأجناف ، ولذلك قال إمام بن أفترم  
النميري<sup>(٩)</sup> ، وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه ، فلما  
أخرج قال :

طَلِيقُ اللَّهِ لَمْ يَمْنُنْ عَلَيْهِ      أَبُو دَاوُدْ وَابْنُ أَبِي كَثِيرِ  
وَلَا الْحِجَاجُ عَنِيْ بَنْتُ مَاءِ      تَلْبِيْ طَرْفَهَا حَذَرَ الصَّقُورِ  
لأنَّ طَيْرَ الْمَاءِ لَا يَكُونُ أَبْدًا إِلَّا مُنْسَقَ الْأَجْنَافِ .

قال : وخطب الحجاج يوماً فقال في خطبته : « والله ما بقي من الدنيا إلا

(١) انظر ما سبق في ص ٣٧٦ .

(٢) السلم : شجر من المضاه . وإنما يصعب لتخبط أوراقه فتتاثر للماشية . انظر  
السان (عصب) حيث تفسير العباره .

(٣) تفسيره في اللسان (جرد) : « أى لأسلاختك سلح الضب ؟ لأنه إذا شوى جرد  
من جلدته ». (٤) فيما عدال : « أبغاه الله » .

(٥) الصدى : رجع الصوت . وهذا كناية عن الإهلاك ، إذا مات الرجل فإنه لا يسمع  
صوته ولا يحيط .

(٦) فيما عدال وكذا في اللسان (خرم) : « بجم الزبيب » وهو جبه . والمستفرمة :  
التي تحمل الدواء في هنها ليضيق .

(٧) فيما عدال : « في نار جهنم » .

(٨) الصكك : اضطراب الركبتين والعرقوبيين .

(٩) فيما عدال : « إمام بن أفترم » .

مثُلَّ مَا مُضِيَ ، وَهُوَ أَشَبُّ بِهِ مِنَ الْمَاءِ بِالْمَاءِ . وَاللَّهُ مَا أَحَبُّ أَنْ مَا مُضِيَ مِنَ الدِّينِ  
لِي بِعَامَتِ هَذِهِ » .

الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدِ الصَّبَّى قَالَ : كَتَبَ الْحَجَاجُ إِلَى قَتْبِيَةَ بْنَ مُسْلِمَ : أَنْ ابْعَثَ  
إِلَيَّ بِالْأَدَمِ الْجَعْدَ<sup>(١)</sup> ، الَّذِي يُفْهِمُنِي وَيَفْهَمُ عَنِّي . فَبَعَثَ إِلَيْهِ غَدَامَ بْنَ شَتِيرَ<sup>(٢)</sup>  
فَقَالَ الْحَجَاجُ : اللَّهُ دُرُّهُ ! مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي أَمْرٍ قُطُّ إِلَّا عُرِفَ مَا أَرِيدَ .

٢٢٦      وَقَالَ أَبُو الْخَسْنَ وَغَيْرُهُ : أَرَادَ الْحَجَاجُ الْحَجَّ ، فَخَطَبَ النَّاسَ قَالَ :  
« أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي أَرِيدُ الْحَجَّ ، وَقَدْ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ أَبْنِي [مُحَمَّداً] هَذَا ،  
وَأَوْصَيْتُهُ فِيمَكُمْ بِخَلَافٍ مَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَنْصَارِ .  
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَيُتَجَازَّ عَنْ  
مُسِيْهِمْ ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَوْصَيْتُهُ أَلَا يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِكُمْ وَلَا يُتَجَازَّ عَنْ مُسِيْهِكُمْ .  
أَلَا وَإِنَّكُمْ سَتَقُولُونَ بَعْدِ مَقْلَاً لَا يَنْتَعِمُ مِنْ إِظْهَارِهِ إِلَّا مَخَافَتِي<sup>(٣)</sup> . سَتَقُولُونَ  
بَعْدِي : لَا أَحْسَنَ اللَّهُ لِهِ الصَّحَابَةَ<sup>(٤)</sup> ! أَلَا وَإِنِّي مَعْجَلٌ لِكُمُ الْجَوابَ<sup>(٥)</sup> ،  
لَا أَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْخِلَافَةَ » . ثُمَّ نَزَّلَ .

وَكَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْكُفَّارَ عَنْ حَمَارِ اللَّهِ أَيْسَرُ  
١٥      مِنَ الصَّبَرِ عَلَى عَذَابِ اللَّهِ » .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ رَحْمَةِ اللَّهِ : كَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكَ بْنَ مَرْوَانَ وَصِيَّةً زِيَادَ بْنِ يَمِدَّهِ  
وَأَمْرَ النَّاسَ بِمَحْفَظَاهَا وَتَدْبِرِ مَعَانِيهَا ، وَهِيَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لِعِبَادِهِ عُقُولًا  
عَاقِبَهُمْ بِهَا عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَأَنَابَهُمْ بِهَا عَلَى طَاعَتِهِ ، فَالنَّاسُ بَيْنَ مُحْسِنٍ بِنَعْمَةِ اللَّهِ

(١) الْأَدَمُ : الْأَسْوَدُ . وَالْجَعْدُ : الْحَقِيفُ ، وَقِيلَ الْجَمِيعُ الشَّدِيدُ .

٤٠      (٢) فِيَّا عَدَالُ : « غَدَامَ بْنَ شَتِيرَ » .

(٣) فِيَّا عَدَالُ : « مَقْلَةً مَا يَنْتَعِمُ مِنْ إِظْهَارِهِ إِلَّا مَخَافَتِي » .

(٤) فِيَّا عَدَالُ : « صَبَّهُ كَسْمَهُ صَحَابَةً وَيَكْسِرَ » .

(٥) فِيَّا عَدَالُ : « الإِبَاجَةُ » .

عليه ، ومسى « بخذلان الله إياه . والله التعمة على الحسن ، واللنجة على المسى » .  
فما أولى من تمت عليه النعمة في نفسه ، ورأى العبرة في غيره ، أن يضم الدنيا  
بحيث وضعها الله فيعطي ما عليه منها ، ولا يتذكرَ ما ليس له فيها ؟ فإنَّ الدنيا  
دارُ فناء ، ولا سبيل إلى بقائهما ، ولا بدَّ من لقاء الله عزَّ وجلَّ . فأحذرُكم الله  
الذى حذرَكم نفسه ، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة ، قبل أن تصيروا إلى  
الدار التي صاروا إليها ، فلا تقدروا<sup>(١)</sup> فيها على توبة ، وليس لكم منها أوبة .  
وأنا أستخلف الله عليكم ، وأستخلفه منكم » .  
وقد رُوى هذا الكلام عن الحجاج ، وزيادٌ أحقُّ به منه .

---

(١) في جميع النسخ : « فلا قدرون » .

## باب

ما ذَكَرُوا فِيهِ مِنْ أَنْ أَثْرَ السَّيْفِ يَعْوِي أُثْرَ الْكَلَامِ

قال جرير :

تُكَلِّفُنِي رَدَّ الْقَوَافِتِ بَعْدَ مَا سَبَقَنِي كَسِيقُ السَّيْفِ مَا قَالَ عَاذِلٌ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ الْكَمِيتُ بْنُ مَعْرُوفٍ<sup>(٢)</sup> :

خَذُوا الْعُقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمْ الْقَوْمُ عُقْلَكُمْ وَكُونُوا كَمْ سِيمَ الْهُوَانَ فَأَرْبَعاً<sup>(٣)</sup>

٢٢٧      وَلَا تَكْثُرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ فَإِنَّهُ حَمَ السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعِاً<sup>(٤)</sup>

وَالْمُثَلُ السَّابِقُ<sup>(٥)</sup> : « سَبِيقُ السَّيْفِ الْعَذْلُ » .

\*\*\*

وَمِنْ أَهْلِ الْأَدْبِ : زَكْرِيَّاءُ بْنُ دَرْمٍ ، مُولَى بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُنْصُورٍ ، صَاحِبِ ١٠ سَعِيدِ بْنِ عَمْرُو الْحَرَشِيِّ<sup>(٦)</sup> . وَزَكْرِيَّاءُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

(١) فِيمَا عَدَلَ : « رَدَ الْعَوَاقِبَ » تَحْرِيفٌ . وَالْفَصِيَّدَةُ مِنْ النَّقَائِسِ ٦٣٩ يُعِبَّرُ بِهَا الْفَرْزَدقُ . وَرِوَايَةُ الْدِيْوَانِ ٤٨٣ وَالنَّقَائِسُ :

\* \* \* وَمَا بَكَ رَدَ لِلْأَوَابِدِ بَعْدَ مَا \*

(٢) وَكَذَا جَاءَتِ النَّسْبَةُ فِي حَاسَةِ الْبَحْرَى ١١ وَشَرْحُ الْخَاتَمِ لِلتَّبَرِيزِيِّ (١٢٠٦:١) . ١٥ وَقَيلَ هُوَ السَّكِيتُ بْنُ ثَمْلَةَ . الْحَرَاثَةُ (٤:٥٦٠) وَالْمُؤْتَلُفُ (١٢٠٧).

(٣) الْعُقْلُ : الْدِيَةُ . فِيمَا عَدَلَ : « الْعُقْلُ قَوْمُكَ » . سَامِهُ الْهُوَانُ : أَرَادَهُ عَلَيْهِ . وَأَرْبَعَ أَقْامَ فِي الْمَرْبِعِ عَنِ الْأَرْتِيَادِ وَالنَّجْعَةِ . وَرِوَايَةُ « فَارِتَمَا » وَفَسْرَهُ فِي الْحَرَاثَةِ بِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَرْتَمَ إِلَيْهِ ، جَعَلَهَا تَأْكِلُ مَا شَاءَتْ . اَنْظُرْ الْحَيْوَانَ (٣:٧٩) .

(٤) فِيهِ ، أَيْ فِي الْأَمْرِ . وَرِوَايَةُ « فِيهَا » ، أَيْ فِي الْفَضْيَةِ . وَابْنُ دَارَةَ هُوَ سَالِمُ بْنُ ٢٠ مَانِعِ بْنِ يَرْبُوعٍ ، كَانَ يَهْجُوبُ فِي زَارَةِ هَبْوَا شَنِيعًا ، فَقَتَلَهُ زَمِيلُ الْفَزارِيِّ .

(٥) فِيمَا عَدَلَ : « وَالْمُثَلُ السَّابِقُ مِنْ قَبْلِ هَذَا » .

(٦) الْعَذْلُ ، بِالتَّعْرِيكِ : اسْمُ مَنْ عَذَلَهُ يَعْذَلُهُ ، إِذَا لَامَهُ . وَالْمُثَلُ لِلْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ ، كَانَ قَدْ ضَرَبَ رِجْلًا فَقَتَلَهُ ، فَأَخْبَرَ بِعَذْرِهِ فَقَالَ : « سَبِيقُ السَّيْفِ الْعَذْلُ » .

(٧) سَعِيدُ بْنِ عَمْرُو الْحَرَشِيُّ : أَحَدُ قَوَادِ الْأَرْبَابِ ، وَهُوَ الَّذِي قُتِلَ شُوذِبَا الْخَارِجِيِّ وَفَتَكَ ٢٥ بْنَ مَعْهَهُ سَنَةَ ١٠١ ، وَوَلَاهُ بْنُ هَيْرَةَ خَرَاسَانَ سَنَةَ ١٠٣ ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّهُ يَكَانُ الْخَلِيفَةُ مَبَاشِرَةً وَلَا يَعْتَرِفُ بِيَمَارِثِهِ ، فَفَزَهُ وَعَذَبهُ . وَالْحَرَشِيُّ : نَسِيَّةُ إِلَيْهِ حَرِيشُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ . اَنْظُرْ الْمُهَشَّارِيَّ ٦١ وَالْطَّبَرِيَّ (٨: ١٤٣ ، ١٦٨ — ١٧٥) وَالْحَيْوَانَ (٤: ٣٣) .

لَا تُنِكِرُوا لِسَعِيدٍ فَضْلَ نِعْمَتِهِ لَا يُشَكِّرُ النَّاسُ  
وَمِنْ أَهْلِ الْأَدْبِرِ مِنْ وَجْهِهِ هَشَامٌ إِلَى الْحَرْشَى : الشِّرَادِقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
السَّدُوسِيُّ الْفَارِسِيُّ<sup>(١)</sup> . وَلَا ظَفَرَ سَلْمَ بْنَ قَتِيَّةَ<sup>(٢)</sup> بِالْأَزْدَ ، كَانَ مِنَ الْجَنْدِ فِي دُورِ  
الْأَزْدِ اتَّهَابُ وَإِحْرَاقُ ، وَآثَارُ قَبِيَّةَ ، فَقَامَ شَبَّابُ بْنُ شَبَّابٍ إِلَى سَلْمَ بْنَ قَتِيَّةَ  
قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّ هُرَيْمَ بْنَ عَدَى بْنَ أَبِي طَحْمَةَ<sup>(٣)</sup> — وَكَانَ غَيْرُ مُنْطَقٍ —  
قَالَ لِيَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي شَأْنِ الْمَهَالِبَةِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا أَحَدًا  
ظَلَمَ ظَلَمَكَ ، وَلَا نُصْرَ نَصْرَكَ ، وَلَا عَفَاعَ عَفَوكَ<sup>(٤)</sup> . وَإِنَّا نَقُولُ أَيْضًا : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ،  
إِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا أَحَدًا ظَلَمَ ظَلَمَكَ ، وَلَا نُصْرَ نَصْرَكَ . فَافْعُلِ الْثَّالِثَةَ تَقْلُبُهَا .

قال الحميم بن عدی : قام عبد الله بن الحجاج التغلبي إلى عبد الملك بن مروان ،  
وقد كان أراد الاتصال به ، وكان عبد الملك حنقا عليه ، فأقام بيابه حولاً لا يصل  
إليه ، ثم ثار في وجهه في بعض ركباته فقال :

أَدْنُو لِتَرْحَنِي وَتَرِقَ خَلَّاتِي وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَنِّي المَدْفُونُ<sup>(٥)</sup>

قال عبد الملك : إلى النار ! قال :

وَلَقَدْ أَذْقَتَ بْنَ سَعِيدٍ حَرَّهَا وَابْنَ الرَّبِيعِ فَرَسْهُ مَتَضَعِضُ<sup>(٦)</sup>

قال عبد الملك : قد كان ذلك ، وأنا أستغفر للله .

(١) فيما عدال : « الفارسي » تحرير .

(٢) ل والنيورية : « مسلم بن قتيبة » تحرير . وترجمة سلم في ١٧٤ .

(٣) كان هرم من فرسان بي تيم في الإسلام . الاشتقاء ١٤٨ . وكان مع المهلب في  
قتال الأزارقة ، ومع عدی بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب . وما كبر حول اسمه في أغوان  
الديوان ليعرف عنه الغزو ، فقيل له إنك لا تحسن أن تكتب . قال : إلا أكتب فإني أحبو  
الصحف . المارف ١٨٣ — ١٨٤ .

(٤) هذه الجملة في ل والنيورية فقط .

(٥) « لِتَرْحَنِي وَتَرِقَ » كتبت في ح والنيورية بقطفين من أعلى وأخرین من أسفل .

وفي ب : « لِيَرْحَنِي وَتَرِقَ » .

(٦) فيما عدال : « فرأسه متضعضع » .

قال أبو عبيدة : كان بين الحجاج وبين العديل بن الفرج المعجل<sup>(١)</sup> بعض  
الأمر ، فتوعده الحجاج ، فقال العديل :

أَخْوَفُ بِالحجاج حَتَّى كَانَا يَجْرِكُ عَظِيمُ فِي الْقَوَادِ مَهِيسُ  
وَدُونَ يَدِ الحجاج من أَنْ تَنالَنِي بَسَاطُ لِأَيْدِي الْيَعْمَلَاتِ عَرِيفُ  
· مَهَامَهُ أَشْبَاهُ كَانَ سَرَابَهَا مُلَاءِ بِأَيْدِي الْفَاسِلَاتِ رَحِيفُ<sup>(٢)</sup>  
٢٢٨ المَهِيسُ : الَّذِي قَدْ كَسَرَ ثُمَّ جَرَ ثُمَّ كَسَرَ . الْيَعْمَلَاتُ : الْعَوَالِمُ ، وَالْيَاءُ زَائِدَةٌ  
لِأَهْبَاهَا مِنْ عَلْتُ<sup>(٤)</sup> .

ثُمَّ ظَفَرَ بِالحجاج فقال : إِيَهُ<sup>(٥)</sup> يَا عُدَيْلَ ، هَلْ نَجَّاكَ بَسَاطُكَ الْعَرِيفُ ؟  
قال : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ فِيهِ<sup>(٦)</sup> :

لَوْ كُنْتُ بِالْعَنْقَاءِ أَوْ بِيَسُومِهَا لَكَانَ لِبَحَاجَ عَلَى دَلِيلٍ<sup>(٧)</sup>  
خَلِيلٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَسِيفُهُ لِكُلِّ إِمَامٍ مَصْطَفِيٍّ وَخَلِيلٍ

(١) العديل ، بهيمة التصغير . والفرج ، بالفتح ، وضيق المزانة (٢ : ٣٦٨)  
بضم القاء ، وأداء تحرفاً . وضبط بالفتح في الاشتراق ٢٠٨ . ل : « فرج » ، التيمورية  
« فرج » ب : « فرج » والوجه ما أثبتت من ح . والعديل شاعر إسلامي مقل في الدولة الروانية .  
المزانة والأغاني (٢٠ : ١١ - ١٩) والشعر والشعراء وجاسة ابن الشجاعي ١٩٩ .

(٢) البساط ، بالفتح ، ويكسر : الأرض البسيطة الواسعة .

(٣) ملاء ، بالضم . جمع ملاة . رحيف : مفسول .

(٤) هنا التفسير في ل فقط .

(٥) فيما عدال : « له » .

(٦) فيما عدال : « فيك » .

(٧) العنقاء : أَكْهَةُ فَوْقِ جَبَلِ مَشْرُفٍ . كَذَا فِي الْقَامُوسِ وَمَعْجَمِ يَاقُوتِ . وَيَسُومُ :  
قال في اللسان : « جَبَلٌ صَغِيرٌ مُلَاءٌ » ، وقال ياقوت : « فِي بَلَادِ هَذِيلٍ .. وَقَيلَ يَسُومُ  
جَبَلٌ قَرْبَ مَكَةَ » . فِي جَمِيعِ النَّسْخِ « بَيْسُومُهَا » صَوَابُهُ مَا أَثَبَتَ . وَمَثَلُهُ قَوْلُ مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ  
بْنِ نَعْمَانَ التَّقِيِّ ، لِلْحَجَاجِ حِينَ خَافَ مِنْهُ :

لَوْ كُنْتُ بِالْعَنْقَاءِ أَوْ بِيَسُومِهَا خَلِيلٌ إِلَّا أَنْ تَصْدِرَ تَرَانِي  
انظرِ الْكَامِلِ ٣٥٣ لِيَسِيك . وَرَوْيَاهُ صَدَرَ بْنُ الْعَدِيلَ فِي الْمَرْاجِ التَّقْدِمَةَ :  
\* لَوْ كُنْتُ فِي سَلَى أَجَا وَشَعَابَهَا \*

بني قبة الإسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسول  
فقال له المجاج : ارجح نفسك ، واحقن دمك ، وإياك وأختها ؛ فقد كان  
الذى يينى وبين قتلىك أقصر من إيهام الخبراء .

قال : وقام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، خطيباً بالمدينة ، وكان واليها ،  
هـ يعني معاوية ويدعو إلى بيعة يزيد ، فلما رأى روح بن زنباع إبطاه قال :  
« أئها الناس ، إننا لا ندعوك إلى ثلم وجذام وكلب ، ولكننا ندعوك إلى  
قريش ومن جعل الله له هذا الأمر واختص به ، وهو يزيد بن معاوية ، ونحن  
أبناء الطعن والطاعون ، وفضّلات الموت <sup>(١)</sup> ، وعندنا إن أجبتم <sup>(٢)</sup> وأطقم من  
المعونة والعائدة <sup>(٣)</sup> ما شئتم » . فبایع الناس .

١٠ قال : وخطب إبراهيم بن إسماعيل ، من ولد المغيرة الخزروي فقال : « أنا ابن  
الوحيد ، من شاء أجزر نفسه <sup>(٤)</sup> صرفاً يلوذ حماه بالعرفج <sup>(٥)</sup> » .

ثم قال :

استوسيق أحيرة الوجين <sup>(٦)</sup> سمعن حس أسد حرون  
فهن يضرطن وينتزين

١٥ ثم قال : « والله إنني لأبغض القرشى أن يكون فظاً <sup>(٧)</sup> . يا عباد لقوم يقال  
لهم من أبوكم ، فيقولون : أمثا من قريش » .

(١) الفضالة ، بالضم : ما فضل من الشيء . فيما عدال : « فضلات » .

(٢) فيما عدال : « أحبتم » .

(٣) العائدة : النفع . فيما عدال : « والفائدة » .

٢٠ (٤) أجزر نفسه الصغر : جعلها له جزوراً . لـ : « أجزرنى نفسه » ، وفيما عدال :  
« أحرز نفه » ، والوجه ما أثبتت .

(٥) اقتباس ، هو عن بيت سبق في مـ ٤٨ . وصدره :

\* وبعثت من ولد الآخر معتب \*

(٦) استوسيق : اجتماعي . والوجين : شط الوادي .

(٧) لـ : « فضاً » بالضاد المعجمة .

فتكلمَ رجلٌ من عُرْضِ النَّاسِ وَهُوَ يُخْطِبُ ، فَقَالَ غَيْرُهُ : مَهِ<sup>(١)</sup> فَإِنَّ الْإِمَامَ  
يُخْطِبُ . فَقَالَ : إِنَّا أَسْرَنَا بِالْإِنْصَاتِ عِنْدِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، لَا عِنْدَ ضُرَاطِ الْوَجْنَينِ .

٢٢٩      وَقَالَ آخَرُ : سَمِعْتُ عَمْرَ بْنَ هَبِيرَةَ وَهُوَ يَقُولُ عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ<sup>(٢)</sup> فِي دُعَائِهِ :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَدُوٍّ يَسِيرٍ ، وَمِنْ جَلِيلٍ يُغْرِي ، وَمِنْ صَدِيقٍ يَطْرِي .

قَالَ أَبُو الْحَسْنِ : كَانَ نَافِعُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنُ نَضْلَةَ بْنُ صَفْوَانَ بْنُ مُحَرْثَ ، خَالُ

صَفْوَانَ ، وَالِيًّا عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ سَيِّفَهُ شَاهِرًا<sup>(٣)</sup> لَا يُعْمَدُ ، وَبِلِّهِ أَنْ فَتَّى

مِنْ بَنِي سَهْمٍ يَذْكُرُهُ بِكُلِّ قَبِيحٍ ، فَلَمَّا أُتِيَ بِهِ وَأُمْرِ بِضُرُبِ عَنْقِهِ قَالَ النَّفْتِي :

لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِ ، وَدَعْنِي أَتَكَلَّمُ . قَالَ : أَوْ بِكَ كَلامٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَزِيدُ ،

يَا نَافِعَ وَلِيَّتِ الْحَرَمَيْنِ تَحْكِيمَ فِي دِمَانَتِنَا وَأَمْوَالِنَا ، وَعِنْدَكَ أَرْبِعَ عَقَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ ،

وَبَنِيتَ يَا قَوْتَةَ بَيْنَ الصَّفَّا وَالْمَرْوَةِ — يَعْنِي دَارَهُ — وَأَنْتَ نَافِعَ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنُ

نَضْلَةَ بْنُ صَفْوَانَ بْنُ مُحَرْثَ ، أَحْسَنَ النَّاسَ وَجْهًا ، وَأَكْرَمُهُمْ حَسْبًا ، وَلِيَّنَا

مِنْ ذَلِكَ إِلَّا التُّرَابَ<sup>(٤)</sup> ، لَمْ نُخْسِدْكَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْهُ ، وَلَمْ نَنْفَسْهُ عَلَيْكَ ، فَنَفَسْتَ

عَلَيْنَا أَنْ نَتَكَلَّمُ . قَالَ : فَتَكَلَّمْ حَتَّى يَنْفَكَ فَكَلَكَ<sup>(٥)</sup> .

عَلَيْهِ بْنِ مُجَاهِدٍ<sup>(٦)</sup> ، عَنْ الْجَعْدِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : قَالَ صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ :

مَا أَعْيَانِي جَوَابُ أَحَدٍ مَا أَعْيَانِي جَوَابُ عَمَانَ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَلَتْ : أُخْرِجْنَا

مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا أَنْ قَلَنَا رَبُّنَا اللَّهُ ! قَالَ : نَحْنُ الَّذِينَ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا

وَأَمْوَالِنَا أَنْ قَلَنَا رَبُّنَا اللَّهُ . فَنَا مَنْ مَاتَ بِأَرْضِ الْجَبَشَةِ ، وَمَنْ مَمَّنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ .

قَالَ : وَقَالَ الْحَجَاجُ عَلَى مِنْبَرِهِ . « وَاللَّهُ لَا يُحُونُكُمْ لَهُوَ الْعَصَمَا ، وَلَا عَصِيمَنِكُمْ »

(١) فِيهَا عِدَالٌ : « صَهِ » . وَكَلَامُهَا بِمَعْنَى اسْكَتْ . يَنْوَانَ عِنْدَ الْوَصْلِ .

(٢) أَيْ أَعْوَادُ التَّبَرِ . فِيهَا عِدَالٌ : لِـ « عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ وَهُوَ يَقُولُ » .

(٣) ذِي عِدَالٍ : « وَكَانَ شَاهِرًا سَيِّفَهُ » .

(٤) فِيهَا عِدَالٌ : « فَلَمْ » .

(٥) فِيهَا عِدَالٌ : « حَتَّى يَنْفَكَ فَكَلَكَ » .

(٦) تَرْجِمَ فِي ٣٠١ .

عَصْبَ السَّمَةَ ، وَلَا ضُرَّ بِنَكُمْ ضُرَّبَ غَرَابَ الْإِبْلِ . يَا أَهْلَ الْعَرَاقِ ، وَيَا أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ ، وَمِسَاوِيَ الْأَخْلَاقِ ، إِنِّي سَمِعْتُ تَكْبِيرًا لِيْسَ بِالْتَّكْبِيرِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ اللَّهُ فِي التَّرْغِيبِ ، وَلَكِنَّهُ التَّكْبِيرُ الَّذِي يُرَادُ بِهِ التَّرْهِيبِ . وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا مُجَاجَةٌ تَحْتَهَا قَصْفٌ [فِتْنَةً] . أَىَّ بَنِيَ الْكَيْعَةَ وَعَبِيدَ الْعَصَمَ ، وَأَبْنَاءَ الْإِمَامَ ، وَاللَّهُ لَئِنْ قَرَعْتُ عَصَمًا عَصَمًا<sup>(١)</sup> لَأُنْزَكَنَّكُمْ كَامِسِ الدَّارِ .

مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ قَالَ : رَبَّمَا سَمِعْتُ الْحَجَاجَ يَخْطُبُ ، يَذْكُرُ مَا صَنَعَ بِهِ أَهْلَ الْعَرَاقِ وَمَا صَنَعَ بِهِمْ ، فَيَقُولُ فِي نَفْسِ أَنَّهُمْ يَظْلَمُونَهُ وَأَنَّهُ صَادِقٌ ؛ لِبِيَانِهِ وَحْسَنِ تَخْلُصِهِ بِالْحَجَاجِ .

قال : وَقَسَّمَ الْحَجَاجُ مَالًا ، فَأَعْطَى مِنْهُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ ، وَأَرَادَ أَنْ يُدْفِعَ مِنْهُ ٢٣٠  
إِلَى حَبِيبِ أَبِي مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup> فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ سَرَّ حَبِيبُ بِنِ الْمَالِكِ ، فَإِذَا هُوَ  
يَقْسِمُ ذَلِكَ الْمَالَ ، قَالَ لَهُ مَالِكٌ : [أَبَا مُحَمَّدٍ] لَهُذَا قَبْلَتُهُ<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ لَهُ حَبِيبٌ  
دُعْنِي مَمَّا هُنَاكَ ، أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الْحَجَاجَ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ قَبْلَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ :  
[بَلْ] الْيَوْمَ . قَالَ : فَلَا خَيْرٌ فِي شَيْءٍ حَبِيبٌ إِلَيْكَ الْحَجَاجُ .

وَسَرَّ غَيْلَانَ بْنَ خَرَشَةَ الصَّبَّيِّ ، مَعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ<sup>(٤)</sup> ، عَلَى نَهْرِ أَمَّ  
عَبْدَ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> ، الَّذِي يَشْقَى الْبَصَرَةَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا أَصْلَحَ هَذَا النَّهَرَ لِأَهْلِ هَذَا  
الْمِصْرِ ! قَالَ غَيْلَانٌ : أَجَلٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْأَمْرِ ، يَعْلَمُ الْقَوْمُ صِبَاعَهُمْ فِي السَّبَاحَةِ ،  
وَيَكُونُ لَسْقِيَاهُمْ<sup>(٦)</sup> وَمَسِيلُ مِيَاهِهِمْ ، وَتَأْتِيهِمْ فِي مِيرَتِهِمْ . قَالَ : ثُمَّ مَرَّ غَيْلَانٌ

(١) هَذِهِ الْكَلْمَةُ الْأَخِيرَةُ سَاقِطَةٌ مِمَّا عَدَّا لِهِ .

(٢) سَبَقَتْ تَرْجِيْتُهُ فِي سَـ ٣٦٤ . (٣) فِي اعْدَالٍ : « قَبْلَنَا » .

(٤) تَرْجِيْتُ غَيْلَانَ فِي سَـ ٣٤١ وَعَبْدَ اللَّهِ فِي سَـ ٣١٨ . وَكَانَ غَيْلَانُ أَحَدَ أَحْصَابَ أَبِي مُوسَى  
الْأَشْعَرِيِّ ، ثُمَّ اتَّقْضَى عَلَيْهِ وَكَانَ سَبِيلًا فِي أَنْ يَعْزِلَ عَثَانَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَيَوْلِي مَكَانَهُ  
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ . اَنْظُرْ الْجَهْشَيْرِيَّ ١٤٧ .

(٥) نَهْرٌ أَمْ عَبْدَ اللَّهِ ، مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ أَمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ . كَافِ مِعْجمُ الْبَلْدَانِ (٣٣٦:٨) .

٢٠ وَفِي الْأَصْلِ : « نَهْرٌ عَبْدَ اللَّهِ » تَحْرِيفٌ . وَالْخَبَرُ فِي الْجَيْوَانِ (٥: ١٩٨) بِعَلَفٍ فِي الْفَلْقَةِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « لَشْفَاهُمْ » صَوَابُهُ مِنَ الْعِدَةِ (١: ١٦٥) .

يساير زياداً على ذلك النهر ، وقد كان عادى ابنَ عامر قال زياد : ما أضرَّ هذا النهر ، بأهل هذا المصر ! قال غيلان : أجلٌ والله أثْبَأَهَا الأمير ، تَنْزَلُ منه دورُه ، وتغرق فيه صبيانُهم ، ومن أجله يكثُر بعوضُهم .

فالذين كرِهُوا البِيَانَ إنما كرِهُوا مثْلَ هذا المذهب ؛ فَإِنَّمَا نَفْسُ حَسْنِ البِيَانِ  
فليس يدْمِه إِلَّا من عَجَزَ عَنْهُ . ومن ذَمَّ البِيَانَ مَدْحُ الْعِيِّ ، وكفى بهذا خبلاً<sup>(١)</sup> .  
وخلالد بن صفوانَ كلامٌ في الجِنِّيِّ الْمَأْكُولِ ، ذَهَبَ فِيهِ شَبِيهًّا بِهَذَا المذهب .  
قال : ورجَع طاووسٌ عن مجلسِ مُحَمَّدٍ بنِ يُوسُفَ ، وهو يومئذ والي اليمين ،  
قال : ما ظننتَ أَنَّ قَوْلَ سَبْحَانَ اللَّهِ مُعْصِيَةُ اللَّهِ حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ . سَمِعْتُ رَجَلًا  
أَبْلَغَ ابْنَ يُوسُفَ عَنْ رَجُلٍ كَلَامًا فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْجَلْسِ<sup>(٢)</sup> : سَبْحَانَ اللَّهِ !  
كَلَسْتَعْظُمُ لِذَلِكَ الْكَلَامِ . فَفَضَّبَ ابْنُ يُوسُفَ .

قال أبو الحسن وغيره ، قالوا : دخل يزيدُ بنُ أبي مسلم<sup>(٣)</sup> على سليمانَ  
بن عبد الملك ، وكان دميماً ، فلما رأاه قال : على رجلٍ أجرَكَ رَسَنَكَ ، وسلطَكَ  
على المسلمين ، لعنة الله ! قال : يا أمير المؤمنين ، [إنك] رأيتني والأمرُ عنِّي  
مدِيرٌ ، ولو رأيتني والأمرُ علىِّ مُقْبِلٌ لاستعظمتَ منْ أُمْرِي ما استصررتَ !  
قال : فقال سليمان : أفترى الحجاج بلغ قعر جهنمَ بعد ! قال<sup>(٤)</sup> : يا أمير المؤمنين ،  
يجيءُ الحجاج يومَ القيمة بينَ أبيك وأخيك ، قابضًا على يمينَ أبيك وشمالَ أخيك ،  
فضَعَهُ من الدار حيث شئتَ .

(١) فِيَاعِدَالِ : « وَكَفَى بِذَلِكَ جَهَلًا وَخَبَلًا » .

(٢) فِيَاعِدَالِ : « فِي الْجَلْسِ »

(٣) يزيدُ بنُ أبي مسلم ، هو يزيدُ بن دينار الثقفي ، كان مولى الحجاج بنَ يُوسُفَ ، ولما  
حضرتُ الحجاج الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق ، فلما مات أقرَه الوليدُ بن عبدِ الملك . وقال  
الوينيدُ في شأنِه : « مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم ، كرجلٍ صانعٍ منه درهمٌ فوجد ديناراً ».  
قتل يزيدُ سنة ١٠٢ . وفيات الأعيان .

(٤) فِيَاعِدَالِ : « قَالَ يَزِيدٌ » .

وذكر يزيد بن المهلب ، يزيد بن أبي مسلم ، بالغة عن الدينار والدرهم ،  
وهم بآن يستكفيه مهماً من أمره ، قال : فقال عمر بن عبد العزيز : أفلأ أدلك  
٢٣١ على من هو أزهد في الدرهم والدينار منه ، وهو شر خلق الله ؟ قال : من هو (١) ؟  
قال : إبليس .

قال : وقال أسميل بن الأحنف ، للوليد بن عبد الملك قبل أن يستخلف :  
أصلح الله الأمير ، إذا ظننتَ ظنًا فلا تتحققه ، وإذا سالتَ الرجالَ فسلهم عما تعلم ،  
إذا رأوا سرعة فهمك لما تعلم ظنوا ذلك بك فيما لا تعلم ، ودُسَّ من يسأل لك  
عما لا تعلم .

وكان أسميل بن الأحنف الأسدى ، ذا بيان وأدب وعقل وجاه ، وهو الذى  
١٠ يقول فيه الشاعر :

﴿ألا أيها الركب المخبون هل لكم  
بسيئ أهل الشام تحبوا وترجعوا﴾ (٢)  
﴿أسميل ذاكم لا خفا بمكانه  
لعين ترجي أو لاذن تسمع﴾ (٣)  
﴿وهاب الرجال حلقة الباب قعقولا﴾ (٤)  
﴿وطيب الدهان رأسه فهو أنزع  
له حوك بريده أرقوا وأوسعوا  
إذا التفر السود اليانون حاولوا  
هذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة .﴾

\*\*\*

(١) فيما عدال : « قال بلى » .

(٢) هذا البيت ساقط من ل . والمخبون : الذين تحب بهم دوابهم ، تسرع . وفي النسخ  
الثلاث : « المخعون » تحرير . والأيات في الحيوان ( ٣ : ٢٨٦ ) والعقد ( ٣ : ٤٢٣ )  
ورسائل الملاحظ ٧٩ سامي .

(٣) خفا : مقصور خفاء . فيما عدال : « ترجي » وضبت هذه الكلمة في بفتح التاء والdalel وتشديد الميم المفتوحة .

(٤) جعلهم غرافاتهم ؛ والكرام قليل . حلقة الباب ، أبي باب الملك .

الميهم [بن عدى] قال : قدِمتُ وفودُ العراق على سليمان بن عبد الملك ، بعد ما استُخلف ، فأسرم بثَمَّ الحجاج ، فقاموا يشتمونه ، فقال بعضهم ، إنَّ عدوَ الله الحجاج ، كان عبداً زبائباً<sup>(١)</sup> ، قَنْوَرَا بن قِنْوَر<sup>(٢)</sup> ، لا نسبَ له في العرب . فقال سليمان : أئَ شَتَمْ هَذَا ؟ إِنَّ عدوَ الله الحجاج كتب إلىَه : « إِنَّمَا أنتَ نَقْطَةٌ مِنْ مَدَادٍ ، فَإِنْ رأَيْتَ فِي مَا رأَى أَبُوكَ وَأَخْوَكَ كَنْتُ لَكَ كَانْتُ . لَهَا وَإِلَّا فَأَنَا الْحَاجَ وَأَنْتَ النَّقْطَةُ ، فَإِنْ شَتَمْتَ مَحْوَتَكَ ، وَإِنْ شَتَمْتَ أَبْنَيَتَكَ ». فَالعُنُوهُ لِعَنِ الله ! فَأَقْبَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَ ، فَقَامَ ابْنُ أَبِي بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى<sup>(٣)</sup> فقال : يا أمير المؤمنين ، أَخْبِرْكَ<sup>(٤)</sup> عن عدوَ الله بعلمِ . قال : هاتِ . قال : كَانَ عدوَ الله يَتَزَيَّنُ تَزَيَّنَ الْمُوْسَمَةَ ، وَيَصْدُدُ عَلَى التَّبَرِ فَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْأَخْيَارِ ، وَإِذَا نَزَّلَ عِلْمَ الْفَرَاعَنَةِ ، وَأَكَذَّبَ فِي حَدِيثِهِ مِنَ الدِّجَالِ .

قال سليمان لرجاء بن حَيَّة<sup>(٥)</sup> : هذا وأَيْكَ الشَّتَمُ لَا مَا تَأْتَى بِهِ هَذِهِ السُّعْلَةُ .

وعن عَوَانَةَ قال : قطع نَاسٌ مِنْ عُمَرَ وَبْنِ تَمِيمٍ وَحَنْظَلَةَ ، عَلَى الْحَاجَ

٤٣٢

ابن يوسف ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ :

مِنْ الْحَاجَاجِ بْنِ يُوسُفَ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكُمْ قَدْ اسْتَحْصَبْتُمُ الْفَتَنَةَ<sup>(٦)</sup> - وَقَالَ بَعْضُهُمْ

(١) الزياب ، بالفتح : الجاهل ؟ مأخوذه من الزياب ، وهو ضرب من الفأر أصم . لـ : ١٥ « زبائنا » ولا وجه له .

(٢) القنور : العبد . وأنشد أبو المكارم :

أَضْتَ حَلَالَ قَنُورَ بِمَدْعَةٍ لِصَرْعِ الْعَبْدِ قَنُورَ بْنَ قَنُور

(٣) هو بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعري . واسم أبى بردة عامر ، واسم أبى موسى عبد الله بن قيس . وكان أبى بردة وبلال ابنه فاضيين . مات بلال في عذاب يوسف بن عمر . المعارف ١١٥ ، ١٢٤ .

(٤) فيما عدال : « إِنَّا نَخْبِرُكَ » .

(٥) هو رجاء بن حَيَّةَ بن جرول الكندي الفلسطيني ، كان ثقة فاضلاً كثير العلم ، من عباد أهل الشام وفقهائهم وزهادهم . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب . وصفة الصفووة

(٦) فيما عدال : « اسْتَخْلَصْتُمُ الْفَتَنَةَ » .

قد استنبطتم الفتنة<sup>(١)</sup> — فلا عن حق تقاتلون ، ولا عن منكر تهون ، وأيم الله  
إني لآئهم أن يكون أول ما يردد عليكم من قتلى خيل تنفس الطارف والتالد ،  
وتخلّى<sup>(٢)</sup> النساء أيامى ، والأبناء يتامى ، [والديار خراباً ، والسوداء بياضاً] ، فائما  
رُفقة مررت بأهل ماء فأهل ذلك الماء ضامنون لها حتى تصير إلى الماء الذي يليه .  
هـ تقدمه من إليك ، والسعيد من وعظ بغره . والسلام .

مسلمة بن محارب قال : كان الحجاج يقول : « أخطب الناس صاحب  
العامة السوداء بين أخصاص البصرة<sup>(٣)</sup> ، إذا شاء خطب ، وإذا شاء سكت ».  
يعنى الحسن . فيقول : لم ينصب نفسه للخطاب<sup>(٤)</sup> .

قال : ولما اجتمعت انتطباه عند معاوية في شأن يزيد ، وفيهم الأحنف ،  
قام رجل من حمير ، فقال : إننا لا نطيق أفواه السكال — يزيد الجمال —  
عليهم المقال ، وعليها الفعال . وقول هذا الحميري : إننا لا نطيق أفواه السكال<sup>(٥)</sup> ،  
يدل على تشادق خطباء زوار .

سفيان من عينة<sup>(٦)</sup> قال : قال ابن عباس : « إذا ترك العالم قول لا أدرى  
أصيبيت مقاتله ». ١٥

وقال عمر بن عبد العزيز : « من قال لا أدرى فقد أحرز نصف العلم ».  
لأنَّ الذي له على نفسه هذه القوة قد دلَّنا على جودة التثبت ، وكثرة الطلب ،  
وقوة الملة .

(١) هذه العبارة من ل فقط .

(٢) فيما عداه : « وتدع » .

(٣) الأخصاص : جمع حسن ، بالضم ، هو البيت من القصب .

(٤) فيما عداه : « يقول إنه لم ينصب نفسه للخطب » .

(٥) بدها فيما عداه : « وهذا من الحميري » فقط .

(٦) ترجم في ١٠٤ ، ١٧٥ .

قال : وقيل لعيسى<sup>(١)</sup> بن مرِيم عليه السلام : من نجالس ؟ قال : مَنْ يُزِيدُ فِي عَلْكُمْ مِنْطَقَهُ ، وَيُذَكِّرُكُمُ اللهَ رَوْيَتُهُ ، وَيُرْغِبُكُمْ فِي الْآخِرَهِ عَمَلُهُ .

قال : ومرَّ المَسِيحُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْمٍ يَكُونُونَ ، فَقَالَ : مَا بَالْ هُؤُلَاءِ<sup>(٢)</sup> يَكُونُونَ ؟ قَيلَ لَهُ<sup>(٣)</sup> : يَخْافُونَ ذُنُوبَهُمْ . قَالَ : أَتَرْكُوهَا يُفْرَنُ لَكُمْ .

الوصافي<sup>(٤)</sup> قال : دخل الهيثم بن الأسود بن العريان<sup>(٥)</sup> ، وكان خطيباً شاعراً ، على عبد الملك بن مروان فقال له : كَيْفَ تَجْدِيكَ ؟ فَقَالَ : أَجَدْنِي قَدْ أَيْضَعَ مِنِي مَا كَنْتُ أَحَبَّ أَنْ يَسُودَ ، وَاسْوَدَ مِنِي مَا كَنْتُ أَحَبَّ أَنْ يَبِيسَ ، وَاشْتَدَّ مِنِي مَا [كَنْتَ] أَحَبَّ أَنْ يَلِينَ ، وَلَانَّ مِنِي مَا [كَنْتَ] أَحَبَّ أَنْ يَشْتَدَّ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

سُوفَ أَنْبِيَكَ بِآيَاتِ الْكَبَرِ نُومُ الْمَشَاءِ وَسُعالُهُ بِالسُّحرِ

٢٣٣      ١٠      وَقَلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيلُ اعْتَكَرَهُ<sup>(٦)</sup> وَقَلَّةُ الْطَّعْمِ<sup>(٧)</sup> إِذَا الزَّادُ حَضَرَ  
وَرَكِيَّ الْحَسَنَاءِ فِي قُبْلِ الظَّهَرِ<sup>(٨)</sup> وَسُرْعَةُ الْطَّرَفِ وَتَحْمِيقُ النَّظَارِ<sup>(٩)</sup>  
وَحَذَرًا أَزْدَادُهُ إِلَى حَذَرٍ وَالنَّاسُ يَلَوْنُ كَمَا يَلِي الشَّجَرَ

(١) فِيهَا عِدَالٌ : « لِلْمَسِيحِ » .

(٢) فِيهَا عِدَالٌ : « مَا هُؤُلَاءِ » .

(٣) فِيهَا عِدَالٌ : « قَالُوا » .

(٤) هو أبو إسماعيل عبيد الله بن الوليد الوصافي الكوفي ، من ولد الوصاف بن عامر الجيل . روى عن حمرب وطاوس وجماعة ، وعن التورى ووكيع وأخرون ، متهماً برواية الضيف والموضوع . الأنساب ٨٤ والتهذيب .

(٥) في الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، وأنه يكفي أبو العريان . وقد ساق

٢٠      الفضة بوجه آخر ، قال : « عاد عمرو بن حرث أبو العريان فـقال : كَيْفَ تَجْدِيكَ ؟ .. أَخْ .

(٦) اعتكر الليل : اشتتد سواده .

(٧) الطعم ، بالضم : الطعام .

(٨) من مبدأ هذا البيت إلى الكلمة « عبد » من ص ٢٤٢ من الأصل ساقط من التيمورية .

والطرف : تحريك الجفون في النظر ؛ والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع ولا يثنى ؛ لأنَّه في الأصل مصدر . والتعبيغ : تصغير العين للتمكن من النظر . وفي الحيوان (٥٠ : ٥) : « وضعف في النظر » .

(٩) قبل ، بضم القاف وإسكان الباء ، أي في أول الظهر بعد اقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء في قبل طهرهن » ، اي في إقباله وأوله .

وقال الآخر : « مُرِوا الأَحْدَاثُ بِالْمِرَاءِ ، وَالْكَهْوَلَ بِالْفَكْرِ ». فقال عبد الله ابن الحسن<sup>(١)</sup> : « الْمِرَاءُ رَائِدُ الغَضْبِ ، فَأَخْزِنِي اللَّهُ عَقْلًا يُأْتِيكَ بِالْغَضْبِ<sup>(٢)</sup> » .

وقالوا : أربعة تشتدد معا شرتهم : الرجل المتواني ، والرجل العالم ، والفرس المريح ، والملك الشديد الملكرة .

وقال غاز أبو مجاهد ، يعارضه : أربعة تشتدد مَوْتَهُمْ : النديم المريد ، والجليس الأحق ، والمفنى التائه ، والسفلة إذا تقرأ<sup>(٣)</sup> .

وكان أبو شير الغساني يقول<sup>(٤)</sup> : أقبل على فلان باللحظ واللفظ ، وما الكلام إلا زجر أو وعد .

قال : وقال عمير بن الخطاب<sup>(٥)</sup> ، وروى ذلك عنه مسمر<sup>(٦)</sup> : ما أغرتْتْ على

(١) هو عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، كان من العباد ، وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد ، وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز . توفي سنة ١٤٥ . تهذيب التهذيب . فيما عدال : « بن الحسين » تحرير .

(٢) فيما عدال : « يُأْتِيكَ بِالْغَضْبِ » وليس بشيء .

(٣) السفلة : الأرذال ، يقال للجميع والواحد أيضا ، يقال هو سفلة . تقرأ : تنسك . انظر ما مضى في حواشي من ٣٢١ . فيما عدال : « نفروا » صواب هذه « تفروا » .

(٤) فيما عدال : « وقال أبو شير الغساني » .

(٥) هو عمير بن الخطاب بن جمدة بن لياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهشة بن سليم ، شاعر إسلامي قتلته بنو قلب بالحشاك ، وهو إلى جانب الزئمار بالقرب من تكريت . انظر معجم المرزبانى ٢٤٥ والأغاني (١١ : ٥٥ - ٦٠) .  
وللحشاك ياقوتا في معجم البلدان ، والميدانى في الأمثال (٢ : ٣٦٧) . وإياه يعنى الأخطل بقوله :

الأسائل الجحاف هل هو ثائر بقتلي أصيبيت من سليم وعاص  
الأغاني (١١ : ٥٨) .

(٦) هو مسمر ، بكسر أوله وفتح العين ، بن كدام ، ككتاب ، بن ظهير الملالى .  
أبو سلمة الكوفى ، ثقة ثبت فاضل ، توفي سنة اثنين ، أو ثلات ، أو خمس وعشرين بعد المائة .  
تهذيب التهذيب والمدارف ٢١ والشهرة ٢٨٧ . قال ابن قتيبة : « وكان يقول : من  
أبغضنى فحمله الله عدّت » لعله يريد ما يمانعون من مشقة التثبت . وفيه يقول ابن المبارك :  
من كان مثلكما جليسا صالحا فليأت حلقة مسمر بن كدام

حَتَّىٰ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَحْزَمَ اسْرَأَةً وَلَا أَعْبَرَ رَجُلًا مِنْ كُلِّ بِهِ، وَلَا أَحْزَمَ رَجُلًا وَلَا أَعْبَرَ اسْرَأَةً مِنْ تَغْلِبَ.

قال: وقامت امرأة من تغلب إلى الجحاف بن حكيم<sup>(١)</sup> حين أوقع بالبشر، قتلت الرجال، وبقر بطن النساء، فقالت له<sup>(٢)</sup>: « فض الله فاك، وأعداك، وأطل سعادتك، وأقل رقادك؛ فوالله إن قتلت إلا نساء أسفالهن دمي<sup>(٣)</sup>، وأعليهن ثدي<sup>(٤)</sup> ». فقال الجحاف لمن حوله: « لو لا أن تلد مثلها خليئت سبيلاها<sup>(٥)</sup> ». فبلغ ذلك الحسن فقال: « إنما الجحاف جندة من نار جهنم ». وكان عاص بن الظريب العدوان<sup>(٦)</sup> حكيمًا، وكان خطيباً رئيساً، وهو الذي قال: « يامعشر عدوان، إن الخير ألوف عزوف، ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه<sup>(٧)</sup>، وإن لم أكن حكيمًا حتى اتبعت الحكماء، ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم ».

وقال<sup>(٨)</sup> أعشى بن شيبان:

وَمَا أَنَا فِي أُمْرِي وَلَا فِي خَلِيقَتِي بِمَهْتَضِمِ حَقٍّ وَلَا فَارِعِ سِنَّةٍ<sup>(٩)</sup>

(١) الجحاف بن حكيم السلى، قاد قومه وأغار على بي تغلب بوضع يسمى البشر، بين الفرات والشام، قتلت منهم مقتلة عظيمة. انظر معجم البلدان والمعدة (٢: ١٦٧) وأمثال الميداني (٢: ٣٥٥ ، ٣٦٧).

(٢) الخبر ساقه الجاحظ في الحيوان (١: ٢٤) على هذا التحو. أما أبو الفرج في الأغاني (١٩: ١٢٩ - ١٣٠) والميداني في (١: ٣٦٠) فيجعلان الحديث للحمراء بنت ضمرة وعمرو بن هند، في خبر طويل.

(٣) دى، بضم الدال وكسر الميم وتشديد الياء: جمع دم. قال سيبويه: « الدم أصله دى على فعل بالتسكين؛ لأنه يجمع على دماء ودمى، مثل ظبي وظباء وظبي ». اللسان (١٨: ٢٩٤).

(٤) ترجم في ٢٦٤.

(٥) بعدها في المعرين ٤٧: « ولن يرجع إليه حتى يأتيه ». وقد ساق الجستناني هذه القرارات في خطبة طولية لعامر أوصى بها قومه. وانظر عيون الأخبار (١: ٢٦٦).

(٦) ل: « فقال ». والأبيات منسوبة إلى أعشى بنى ربيعة، في عيون الأخبار (١: ٢٧٧).

(٧) مهتم: منتفص. وقرع السن كتابة عن الندم.

(٨) ٢٦ - البيان - أول

وَلَا مُسْتَلِّ مُولَىٰ مِنْ شَرٌّ مَا أَجْنَىٰ

٢٣٤ وَإِنْ فَوَادًا بَيْنَ جَنَبَيْ عَالَمٍ  
بِمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي وَمَا سَمِعَتْ أَذْنِي

وَفَضَلَنِي فِي الْعُقْلِ وَالشِّعْرِ أَنَّىٰ  
أَقُولُ بِمَا أَهْوَىٰ وَأَعْرِفُ مَا أَعْنَىٰ

قال رجل من ولد العباس : ليس ينبغي للقرشى أن يستفرق شيئاً<sup>(١)</sup> من  
العلم إلا علم الأخبار ، فاما غير ذلك فالثني والشدو من القول<sup>(٢)</sup> .

وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

وَصَافِيَةٌ تُغْشِيَ الْعَيْنَ رَقِيقَةٌ  
رَهِينَةٌ عَامٌ فِي الدَّنَانِ وَعَامٌ

أَدْرَنَا بِهَا الْكَأْسَ الرَّوِيقَةَ يَنْتَنَا<sup>(٤)</sup>  
مِنَ الظَّلَامِ حَتَّىٰ انجَابَ كُلُّ ظَلَامٍ

فَادَرَّ قَرْنَ الشَّمْسَ حَتَّىٰ كَانَا  
مِنَ الْعَيْنِ نَحْكَىٰ أَحْمَدَ بْنَ هَشَامَ<sup>(٥)</sup>

وَمِنَ رَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ بَقِيَ مِنْ ولَدِ عَتَابَ بْنِ أَسِيدٍ<sup>(٦)</sup> وَهُوَ يَقْرَأُ كِتَابَ

(١) فيما عدا لـ : «أن يستفرق في شيء». وما أثبتت من لـ يطابق ما في إرشاد الأربـ (١ : ٩٦). وقد نسب القول فيه إلى معاوية.

(٢) الشدو : كل شيء قليل من كثير.

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، كما في حمامة ابن الشجاعى ٢٥٩.

(٤) رواية ابن الشجاعى : «موهنا» .

(٥) أَحْمَدَ بْنَ هَشَامَ هَذَا ، مِنْ أَعْيَانِ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ وَشِعَائِهَا . يَرْوَىٰ أَبُو الْفَرجِ فِي  
الأَغْنَىٰ (٥ : ٦٣) أَنَّهُ وَجَهَ إِلَى إِسْحَاقَ بْنَ زَعْفَرَانَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

اَشْرَبَ عَلَى الزَّعْفَرَانِ الرَّطْبَ مِنْكَاهَا  
وَانْعَمَتْ بِطَلَوْلِ اللَّهِوِيِّ وَالظَّرْبِ  
خَرْمَةَ الْكَأْسِ بَيْنَ النَّاسِ وَاجْبَةَ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِسْحَاقٌ : ٢٠

اَذْكُرْ أَبَا جَعْفَرٍ خَاتَمَ بِهِ  
إِنِّي وَلِيَكَ مُشْغُوفَانَ بِالْأَدَبِ  
وَإِنَّا قَدْ رَضَعْنَا الْكَأْسَ دَرَتَهَا  
وَالْكَأْسَ حَرَمَتْنَا أَوَّلَىٰ مِنَ النَّسْبِ  
وَفِيهِ يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبٍ . الأَغْنَىٰ (١٧ : ١٤٢) :

إِنَّ الْأَمِيرَ عَلَى الْبَرِّيَّةِ كَلَهَا  
بَعْدَ الْخَلِيفَةِ أَحْمَدَ بْنَ هَشَامَ

(٦) هو عتاب بن أسد بن أبي العيسى بن أبيه ، ذكره في الاشتقاد ٤٩ ، قال :  
«أَسِيدَ فَيلِيْنَ مِنْ قَوْلِمِ أَسَدِيْنَ يَأْسَدِيْنَ ، إِذَا صَارَ كَالْأَسَدِ» . أَسْلَمَ عَتَابَ يَوْمَ فَتحَ مَكَةَ ،  
وَلَا خَرَجَ الرَّسُولُ إِلَى حَنْبَنَ إِذَا سَعَمَلَهُ عَلَى مَكَةَ وَعُمْرَهُ نِيفَ وَعَشْرَوْنَ سَنَةً ، فَلَمْ يَزُلْ عَلَيْهَا حَتَّى  
أَفْرَهَ أَبُو بَكْرَ عَلَيْهَا . وَتَوَفَّ هُوَ وَأَبُو بَكْرَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . الإِصَابَةُ ٥٣٨٣ وَالْمَارِفُ  
١٣٢ ، ٣٣

سيبوه ، فقال : أَفِ لَكُمْ ، عِلْمَ الْمُؤْدِّيْنَ وَهُنَّا الْمُحْتَاجِيْنَ !

وقال ابن عتاب<sup>(١)</sup> : يكون الرجل نحوياً عروضياً ، [ وَقَسَاماً ] فرضياً ، وحسن الكتاب جيد الحساب ، حافظاً للقرآن ، راوي للشعر ، وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهماً . ولو أن رجلاً كان حسن البيان حسن التخريج للمعانى ليس عنده غير ذلك لم يرض بالف درهم ؛ لأن النحوى الذى ليس عنده إمتاع<sup>(٢)</sup> ، كالنجار الذى يدعى ليعلق باباً<sup>(٣)</sup> وهو أحذق الناس ، ثم يفرغ من تعليقه ذلك الباب فيقال له انصرف . وصاحب الإمتاع يُراد في الحالات كلاماً .

خبرنا عبيدة الله بن زيد السفياني<sup>(٤)</sup> قال : عَوْدَ نَفْسِكَ الصَّبِرُ عَلَى الْجَلِيلِ السُّوَءِ<sup>(٥)</sup> ، فإنَّه لا يَكَادُ يَخْطُلُكَ .

سُهيل بن عبد العزيز<sup>(٦)</sup> قال : من ثَقَلَ عَلَيْكَ بِنَفْسِهِ ، وَعَنَّكَ فِي سُؤَالِهِ ، فَأَعْرَهَ أَذْنَانِهِ ، وَعَيْنَاهِ .

سُهيل بن أبي صالح<sup>(٧)</sup> عن أبيه<sup>(٨)</sup> قال : كان أبو هريرة إذا استقل رجلاً قال : اللهم اغفر له وأرْحَنَا مِنْهُ !

(١) الخبر رواه ياقوت في مقدمة إرشاد الأرب (١: ٩٥ - ٩٦) .

١٥ (٢) فيما عدا لـ « الذى لا إمتاع عنده » صوابه هذه « لا إمتاع » .

(٣) تعليق الباب : نصبه وتركيه . اللسان (١٢: ١٣٧) والحيوان (٣: ٢٨٦) .

(٤) فيما عدا لـ « وقال عبد الله بن زيد السفياني » .

(٥) منع هذا الوصف الأُخْفَشُ ، وأجازه غيره . اللسان (سوأ) .

(٦) فيما عدا لـ « سهل بن عبد العزيز » .

٢٠ (٧) هو أبو زيد سهل بن أبي صالح — واسمه ذكوان السمان الزيات — المدنى . كان ثقة كثير الحديث . توفي في ولاية أبي جعفر . تهذيب التهذيب وتنكرة الحفاظ (١: ١٢٩) .

(٨) أبوه أبي صالح ذكوان السمان الزيات المدنى ، من ثقات الحديثين ، وكان من أوئق الناس في أبي هريرة وكان يحمل الزيت والسمن إلى الكوفة . تهذيب التهذيب ، وتنكرة الحفاظ (١: ٨٣) .

وقال ابن أبي أمية<sup>(١)</sup> :

٢٣٥ شهدت الرقاشي في مجلس وكان إلى بغيضاً مقيتاً  
 فقال اقترب يا جعفر فقلت افترحت عليك السكوتا<sup>(٢)</sup>  
 وقال ابن عباس : « العلم أكثر من أن يُحصى ، فخذوا من كل شيء  
 بأحسنه<sup>(٣)</sup> ». .

المدائني عن العباس بن عامر ، قال : خطب محمد بن الوليد بن عتبة<sup>(٤)</sup> إلى

عمر بن عبد العزيز أخته فقال :

« الحمد لله رب العزة والكربلاء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء<sup>(٥)</sup> .

أما بعد فقد أحسن بك ظناً من أودعك حرمته ، واختارك ولم يختارك عليك ، وقد  
 زوجناك على ما في كتاب الله ، إمساك بمعرف أو تسرع بمحسان ». .  
 قال : وخطب أعرابي فأجلمه أمر<sup>(٦)</sup> وكره أن تكون خطبته بلا تمجيد ولا  
 تمجيد ، فقال : « أما بعد ، بغير ملال<sup>(٧)</sup> لذكر الله ، ولا إشار غيره عليه ». ثم  
 ابتدأ القول في حاجته .

وسائل أعرابي ناساً فقال : « جعل الله حظكم في الخير ، ولا جعل حظ

١٥ السائل منكم عذرة صادقة<sup>(٨)</sup> ». .

(١) هو محمد بن أمية بن أبي أمية ، كان كاتباً شاعراً ظريفاً معاصرًا لأبي العاتية ،  
 وكان ينادم إبراهيم بن المهدى . انظر أخباره في الأغانى (١١ : ٣٠ - ٣٥) .

(٢) فيما عدال : « اقترح كل ما تشتهي ». وفي البيت ما يسميه البلاغيون « المشاكلا » ،

كما في قول أبي الرقراق :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وفينا

٢٠ فيما عدال : « أحسنه » .

(٤) فيما عدال : « بن عتبية » .

(٥) يقال خاتم الأنبياء ، بفتح التاء وكسرها ، أى آخرهم . وبهذا قرئ .

(٦) فيما عدال : « وأجلمه القول » .

٢٥ (٧) فيما عدال : « الحمد لله غير ملال » .

(٨) العذرة ، بكسر العين ، مثل الركبة والجلدة : الاعتذار .

وكتب إبراهيم بن سباتة<sup>(١)</sup> إلى صديق له كثير المال ، كثير الدَّخْل ، كثير الناص<sup>(٢)</sup> يستسلف منه نفقة ، فكتب إليه<sup>(٣)</sup> : « العيال كثير ، والدَّخْل قليل ، والدين ثقيل ، والمال مكذوب عليه ». فكتب إليه إبراهيم : « إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً ، وإن كنت مُلِمَا<sup>(٤)</sup> فجعلك الله معذوراً ». وقال الشاعر :

لعل مُعَيَّدات الزَّمَان يُفَدِّنِي بني صامتٍ في غير شِئٍ يضيرها  
قال : وقال أعرابي<sup>(٥)</sup> : « اللهم لا تُنْزِلْنِي بماء سوءٍ فَأَكُون امرأ سوءٍ ». وقال  
أعرابي : « اللهم فني عثراتِ الكرام » .

قال : وسمع مجاشع الرَّبَعِي رجلاً يقول : الشَّحِيق أَعْذِرْ من الظالم . فقال :  
آخرِي الله شيئاً خيرها الشَّح .

قال : وأنشد<sup>(٦)</sup> أبو فروة<sup>(٧)</sup> :  
إني امتدحتك كاذباً فأثبتتني ، لما امتدحتك ، ما يثابُ الكاذبُ  
وأنشدني على<sup>(٨)</sup> بن معاذ :

١٠      ثالبني عمرو وثالبتُه فاثيم المثوب والثالث<sup>(٩)</sup>  
قلت له خيراً وقال الخنا كل على صاحبه كاذب<sup>(١٠)</sup>

(١) سباتة ، كصحابة ، وأصل معنى السباب البليح أو البسر . وإبراهيم بن سباتة شاعر من شعراً الدولة العباسية من موالي الهاشميين ، وكان مدح إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق ويتغنىان بما يشتره ، ويرفعان من شأنه ويدركانه للخلافة والوزراء . الأغافل (١١ : ٤ - ٥) .

(٢) الناس والنف : الدراما والدنایر . فيما عدال : « النف » .

٢٠      (٣) فيما عدال : « إما مستسلفاً وإما سائلاً ، فكتب إليه الرجل » .

(٤) ملِم ، بضم الميم ، من قوفهم ألام الرجل : آهي يا يلام عليه . فيما عدال : « محجاً » .

(٥) فيما عدال : « وأنشدنا » .

(٦) الثالثة : مقاعدة من الثلب ، وهو شدة اللوم والأخذ بالسان .

١٠ أبو معاشر<sup>(١)</sup> ، قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان ٢٣٦ عمرو بن سعيد قام خطيباً فقال : « إنَّ أبا ذِيَّانَ قَتَلَ لطِيمَ الشَّيْطَانَ<sup>(٢)</sup> ». كذلك نُوَلَّ بعضاً الطَّالِمِينَ بعضاً ما كانوا يَكْسِبُونَ » .

ولما جلس عثمان بن عفان على المنبر قال : « يا أيها الناس ، إنَّ الله قد فتح عليكم أفريقية ، وقد بعث إليكم ابن أبي سرح<sup>(٣)</sup> ، عبد الله بن الزبير بالفتح<sup>(٤)</sup> . قم يا ابن الزبير ». قال : فقمت خطيباً ، فلما نزلت<sup>(٥)</sup> قال الزبير : « يا أيها الناس ، انكحوا النساء على آباءهن وإخواتهن ؛ فإنَّ لم أرأني بكر الصديق ولدأأشبه به من هذا<sup>(٦)</sup> ». وقال الخريمي<sup>(٧)</sup> :

وأعدته ذخراً لكل مصيبة ومهما المانيا بالذخائر مول<sup>(٨)</sup>

وذكر أبو العizar<sup>(٩)</sup> جماعة من الخوارج بالأدب والخطب قال :

(١) هو أبو معاشر نجيج بن عبد الرحمن السندي المدنى ، مولى بي هاشم ، سبى في وقعة يزيد بن الھلب باليهامة والبحرين . وكان من الحدثين الأئمين ، أقدمه المهدى من المدينة إلى بغداد سنة ١٦٠ فلم يزل بها حتى مات سنة ١٧٠ في خلافة هارون . وكان من أعلم الناس باللغزى . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٢٣٠٤ .

(٢) أبو ذيَّان : كنية عبد الملك بن مروان . انظر الحيوان (٣ : ٣٨١ ، ٣٨٢) .

وطليم الشيطان : لقب عمرو بن سعيد الأشدق . انظر حوشى ص ٣١٤ .

(٣) هو أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامرى ، وكان أخا عثمان من الرضاع ، اشتراك في فتح مصر ، وما عزل عثمان عمرو بن العاص سنة ٢٥ ولاها عبد الله بن سعد ، ففزا أفريقية سنة ٢٢ ، وكان فتحا من أعظم الفتوح ، وما وقعت فتنة عثمان سنة ٣٥ بلما إلى عقلان ولم يبايع لأحد ، ومات بها سنة ٣٦ . وقيل : بل شهد صفين وعاش إلى ٥٧ . الإصابة ٤٧٠٢ .

(٤) في الإصابة ٤٦٧٣ : « وشهد ابن الزبير اليموك مع أبيه الزبير . وشهد فتح أفريقية ، وكان البشير بالفتح » .

(٥) ذاك أن أم عبد الله بن الزبير هي أسماء بنت أبي بكر .

(٦) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، المترجم في ١١٥ ، ١١٠ .

(٧) انظر الحيوان (٣ : ٦/٤٤٨ : ٤٢٣) والكامل ٧٠٣ ليسك .

(٨) وكنا جاءت النسبة في الحيوان (٦ : ٤٢٣ - ٤٢٤) لكن الشعر قد نسب في الكامل ٧٠١ ليسك إلى عبيدة بن هلال ، المترجم في ٥٥ .

وَمُسَوْمٌ لِّلْمَوْتِ يَرْكِبُ رَدْعَهُ بَيْنَ الْقَوَاضِيبِ وَالقَنَا اَلْخَطَارِ<sup>(١)</sup>  
 يَدْنُو وَتَرْفُهُ الرَّمَاحُ كَأَنَّهُ شِلُونَ تَنْشَبَ فِي سَخَالَبِ ضَارِي  
 فَتَوَّى صَرِيعاً وَالرَّمَاحُ تَنْوُشُهُ إِنَّ الشَّرَاءَ قَصِيرَةُ الْأَعْمَارِ<sup>(٢)</sup>  
 أَدْبَاءٌ إِمَّا جَتَّهُمْ خُطْبَاءٌ صُنْنَاءٌ كُلُّ كِتْبَيَّةٍ جَرَارٌ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

وَلَمَّا خَطَبَ سَفِيَانُ بْنُ الْأَبْرَدَ الْأَصْمَ الْكَلَبِيُّ<sup>(٤)</sup>، فَبَلَغَ فِي التَّرْهِيبِ وَالتَّرْغِيبِ  
 الْمَالَةَ، وَرَأَى عُبَيْدَةَ بْنَ هَلَالَ الْيَشْكُرِيَّ<sup>(٥)</sup> أَنَّ ذَلِكَ قَدْ فَتَّ فِي أَعْضَادِ أَحْمَابِهِ،  
 أَنْشَأَ يَقُولُ :

لَعْمَرِي لَقَدْ قَامَ الْأَصْمَ بِخَطْبَةٍ لِمَا فِي صُدُورِ الْمُسْلِمِينَ غَلِيلُ  
 لَعْمَرِي لَئِنْ أُعْطِيْتُ سَفِيَانَ بَنْيَعَى وَفَارَقَتْ دِينِي إِنِّي لَجَهُولُ  
 وَلَا قَامَ أَحَدُ الْخُطَّابِيَّاتِ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا عَنْ رَأْسِ الإِسْكَنْدَرِ قَالَ أَحَدُهُمْ<sup>(٦)</sup> :  
 « الإِسْكَنْدَرُ كَانَ أَمْسَ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسَ ». .  
 فَأَخْذَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ فَقَالَ<sup>(٧)</sup> :

٢٣٧ . بَكِيْتَكِ يا عَلَى بَدَرَ عَيْنِي فَا أَغْنِي الْبَكَاءَ عَلَيْكِ شَيْئاً<sup>(٨)</sup>

(١) رَكِبَ رَدْعَهُ : خَرَصَرِيَا لَوْجَهِهِ عَلَى دَمِهِ وَعَلَى رَأْسِهِ . وَالرَّدْعُ : الدَّمُ .

(٢) ثُوى : هَلَكَ . تَنْوُشُهُ : تَأْخِذُهُ وَتَتَنَاهُهُ .

(٣) الصُّنْنَاءُ : الْكَفَلَاءُ ، جَمْعُ صُنْنَاءٍ . وَذَكَرَ الْوَصْفُ « جَرَارُ » كَأَنَّهُ ذَهَبٌ  
 بِالْكِتْبَيَّةِ إِلَى مَعْنَى الْجَبَشِ وَالْمَسْكِرِ .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجِيْتُهُ فِي مِنْ ٦١

(٥) ضَبْطُ « عَيْدَةَ » فِي الْاِشْتَاقِ ٢٠٧ بِضمِ الْيَاءِ ، وَفِي السَّكَامِ ٧٠١ بِالْفَتْحِ ،  
 كَلَامًا ضَبْطَ قَلْمَ . فِيهَا عِدَالٌ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَلَالٍ » تَعْرِيفٌ .

(٦) اَنْظُرْ مَاسِيقَ مِنْ تَخْرِيجِ هَذَا الْحِبْرِ فِي حَوَاشِيِّ مِنْ ٨١ وَالْحَيْوَانِ (٣ : ٦٩١ : ٥٠٠) .  
 وَالْأَغْنَى (٣ : ١٤٢) .

(٧) فِيهَا عِدَالٌ : « فَأَخْذَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ هَذَا الْمَعْنَى بِيَمِنِهِ فَقَالَ ». .

(٨) عَلَى هَذَا ، هُوَ عَلَى بَنِ ثَابَتٍ ، وَكَانَ صَدِيقًا لِأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ . اَنْظُرْ الْأَغْنَى

(٣ : ١٤٢) . فِيهَا عِدَالٌ : « فَلَمْ يَفْنِ الْبَكَاءُ ». .

طونك خطوب دهرك بعد نشر  
كذاك خطوبه نشراً وطيها  
كفي حزنا بدقنك ثم أني  
غضبت تراب قبرك عن يديها  
وكانت في حياتك لى عظامه وأنت اليوم أوعظ منك حيَا

\* \* \*

ومن الأسباع الحسنة قول الأعرابية حين خاصمت ابنتها<sup>(١)</sup> إلى عامل الماء  
قالت : « أما كان بطني لك وعاء ؟ أما كان حجرى لك فناء ؟ أما كان ثديي  
لنك سقاء ؟ ». قال ابنتها : لقد أصبحت خطيبة ، رضى الله عنك ». لأنها قد  
أنت على حاجتها بالكلام المتاخر كما يبلغ ذلك الخطيب بخطبته .  
وقال التمر بن تولب :

١٠ وقالت ألا فاسم عظلك بخطبة قلت سمعنا فانطق وأصيبي<sup>(٢)</sup>  
فإن تنطق حقا ولست بأهل قبحت ممما قاتل وخطيب  
قال أبو عباد كاتب ابن أبي خالد<sup>(٣)</sup> : ما جلس أحد قط بين يدي إلا  
تمثيل لآني سأجلس بين يديه<sup>(٤)</sup> .  
قال الله عز وجل : « وقل لهم في أنفسهم قولًا بلديعا ». ليس يريد بالغة  
اللسان ، وإن كان اللسان لا يبلغ من القلوب حيث تريد إلا بالبالغة .  
قال : وكانت خطبة قريش في الجاهلية — يعني خطبة النساء — : « باسمك  
اللهم ذكرت فلانة وفلان بها مشغوف . باسمك الله ، لك ما سألت  
ولنا ما أعطيت » .

(١) فيما عدال : « الأعرابية لابنتها حين خاصمتها » .

(٢) فيما عدال : « فاسم للغظى وخطبتي » .

(٣) هو أحد بن أبي خالد ، كاسيق في ٣٤٧ س . والخبر رواه الماجست في الحيوان

(٤) ١٤٠ .

(٤) زاد في الحيوان : « وما سرق دهره فقط إلا شغلني عنه تذكر ما يليق بالدهور  
من الفير ». يليق : يعلق . والغير : الأحوال المتغيرة .

ولما مات عبد الملك بن مروان صعد الوليد المنبر فحمد الله واثني عليه ، ثم قال : « لم أر مثلها مصيبة ، ولم أر مثلها نواباً : موت أمير المؤمنين ، والخلافة . إنا لله وإنا إليه راجعون . والحمد لله رب العالمين على النعمة . انقضوا فبایعوا على بركة الله ». فقام إليه عبد الله بن همام<sup>(١)</sup> فقال :

الله أعطاك التي لا فوقها وقد أراد المُحددون عوْقها  
٢٣٨ عنك ويأتي الله إلا سوْقها إليك حتى قلدوك طوْقها  
[فبایع الناس] .

وقيل لعمرو بن العاصي<sup>(٢)</sup> ، في مرضه الذي مات فيه : كيف تجده ؟ قال : « أجدني أذوب ولا أثوب<sup>(٣)</sup> ، وأجد نجوى أكثر من رُزْق<sup>(٤)</sup> ، فما بقاء الشَّيخ على ذلك » .

(١) عبد الله بن همام المرى السلوى . والسلوى نسبة إلى سلول أهله ، وأبوهم سرة بن معاوية بن يحيى بن هوازن . المارف ٣٩ . وعبد الله من شعراء الدولة الأموية . وكان معاوية قد أمر لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير ، فأبى ول إليها التعبان بن بشير أن ينفذ ما أمر به معاوية ، فقال عبد الله يطالب التعبان بها :

زيادتنا نهان لا تحرمنا تلق الله فيما الكتاب الذي تتلو  
الأغاني (١٤ : ١١٥ — ١١٦) . ولما ترجم مصعب بن الزبير سكينة على ألف ألف  
كتب عبد الله بن همام إلى عبد الله بن الزبير :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد خدامها  
بعض الفتاة بألف ألف كامل وبتبت سادات الجنود جياعاً  
٢٠ لو لأبي حفص أقول مقالتي وأبى ما أبنتكم لارتفاعها

فكان هذا الشعر سبباً في عزل مصعب عن البصرة . الأغاني (١٤ : ١٦٣) . وانظر  
الحزنة (٣ : ٦٣٩) ومعاهد التصيس (١ : ٩٦) والشعراء لا بن قتيبة .

(٢) في تاج العروس (١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأخش يقول : هو  
العاصي بالياء لا يجوز حذفها ، وقد لمحت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا خالق لجميع  
النحو . يعني أنه من الأسماء المقوسة ، فيجوز فيه إبات الياء وحذفها ». وانظر شرح الرضي  
للشافية (٢ : ٣٠٣) .

(٣) أثوب : أرجع ، أى لا أرجع إلى صحي ولا تخمن حال .

(٤) رُزْق ، أى ما أرزقه من الطعام وأصبه . والثغر في اللسان (١ : ٧٩) .

وقيل لعرابي كـانت بـه أـمراض عـدة : كـيف تـجـدـك ؟ قال : « أـنـا الـذـى يـعـدـنـى فـحـصـرـ وـأـسـرـ <sup>(١)</sup> » .

وـعـنـ مـقـاتـل <sup>(٢)</sup> قال : سـمـعـتـ يـزـيدـ بـنـ الـمـهـلـبـ <sup>(٣)</sup> ، يـخـطبـ بـواسـطـ ، فـقـالـ : « يـاـ أـهـلـ الـعـرـاقـ ، يـاـ أـهـلـ السـبـقـ وـالـسـبـاقـ ، وـمـكـارـمـ الـأـخـلـاقـ ، إـنـ أـهـلـ الشـامـ فـأـفـواـهـمـ لـقـمـةـ دـسـمةـ ، قـدـ زـيـدـتـ هـاـ الأـشـدـاقـ <sup>(٤)</sup> ، وـقـامـوـاـهـاـ عـلـىـ سـاقـ ، وـمـ غـيـرـ تـارـكـيـهاـ لـكـمـ بـالـرـاءـ وـالـجـدـالـ ، فـالـبـسـوـاـهـ جـلـودـ الـمـورـ <sup>(٥)</sup> » .

[ تم الجزء الأول من تحفة المؤلف ]

(١) عـدـهـ : أـضـنـاهـ وـأـوجـعـهـ . وـالـحـصـرـ ، بـضـمـ وـبـضـمـتـينـ : اـحـبـاسـ الـبـطـنـ . وـالـأـسـرـ ، بـالـضـمـ : اـحـبـاسـ الـبـولـ . وـالـحـبـرـ فـيـ الـحـيـوانـ ( ٥ : ٢٩١ ) وـالـلـسـانـ ( ٤ : ٢٩٦ ) .

(٢) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي المنساني صاحب التفسير، أخذ التفسير عن الكلبي، وكان متمناً في الرواية. توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . خـرـجـ فـيـ أـيـامـ يـزـيدـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ ، فـإـنـهـ لـاـ مـاتـ عمرـ بـنـ عـبـدـ العـزـيزـ فـيـ رـجـبـ سـنـةـ ١٠١ـ تـمـكـنـ يـزـيدـ هـنـاـ أـنـ يـخـرـجـ مـنـ سـجـنـهـ ، وـسـارـ إـلـىـ الـبـصـرـ ، وـاجـتـمـعـ إـلـيـهـ خـلـقـ عـظـيمـ ، وـخـلـعـ يـزـيدـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ ، وـالـفـتـتـ جـيـوشـ الـيـزـيدـيـنـ بـالـفـقـرـ ، مـنـ أـرـضـ بـاـيـلـ ، فـهـزـمـ يـزـيدـ بـنـ الـمـهـلـبـ وـقـتـلـ سـنـةـ ١٠٢ـ النـيـهـ وـالـإـشـرـافـ — ٢٧٧ .

(٤) زـيـدـ الـأـشـدـاقـ : اـجـتـمـعـ الـرـيقـ فـيـ جـوـانـيـهـ وـتـحـلـ . وـفـيـ الـأـصـوـلـ : « رـتـبتـ » تـحـرـيفـ .

(٥) يـقـالـ لـقـلـانـ جـلـ النـفـرـ ، إـذـاـ تـكـرـرـ لـهـ وـأـظـهـرـ الـحـقـ وـالـغـضـبـ .

## فهرس الأبواب<sup>(٠)</sup>

صفحة

- ٣      الباب الأول
- ٢٣     ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نفي ذلك عنه
- ٣٤     ذكر الحروف التي تدخلها اللثنة وما يحضرني منها
- ٧٥     باب البيان
- ٨٨     البلاغة
- ٩٨     باب ذكر ناس من البلفاء والخطباء والأبناء والفقهاء والأمراء من لا يكاد يسكت مع فلة الخطأ والزلل
- ١٦٦    ذكر ما قالوا في مدح اللسان بالشعر الموزون واللفظ المشور وما جاء في الآخر وصح به الخبر
- ١٧٢    وباب آخر في ذكر اللسان
- ١٧٦    وباب آخر
- ١٩٤    باب في الصمت
- ٢١٠    باب من القول في المعانى الظاهرة باللقط الموجز من ملقطات كلام النساء
- ٢١٢    باب آخر . وقالوا في حسن البيان ، وفي التخلص من الخصم بالحق والباطل ، وفي تخليص الحق من الباطل ، وفي الإقرار بالحق ، وفي ترك الفخر بالباطل
- ٢١٨    باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب
- ٢٢٢    وباب منه آخر . ووصفوا كلامهم في أشعارهم بـ *غمدوها كبرود المصب* ، وكـ *الخلل والمعاطف* ، والـ *الديباج والوشى وأشباه ذلك*

(٠) هذه هي العنوانات التي وردت في صلب الكتاب كما وضعها الملاحظ . أما تفصيل الأبواب فوضعه في ملحقات الكتاب ، مع الفهارس العامة .

صفحة

- ٢٢٧ باب آخر . ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضلون إصابة المقادير ، ويذمرون الخروج من التعديل
- ٢٣١ باب آخر من الشعر ما قالوا في الخطب واللسن والامتداح به والمدح عليه
- ٢٤٤ باب . وكانتا يعييرون النوك والعى والحق وأخلاق النساء والصبيان
- ٢٤٨ باب في ذكر العلمين
- ٢٥٠ باب منه آخر
- ٢٥٤ باب آخر في ذم التشادق والإغراء
- ٢٥٧ باب من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من مواعظ النساء ، وتأديب من تأديب العلماء
- ٢٧٦ باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المذوف القليل الفضول
- ٢٨٤ باب آخر من الأسباع في الكلام
- ٢٩٧ باب أسباع
- ٣٠٢ خطبة من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٣٠٤ ذكر كلام خطب بهن سليمان بن عبد الملك
- ٣٠٦ باب ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأبناء وذكر قبائلهم وأنسابهم
- ٣٥٨ باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان
- ٣٦٣ باب ذكر النساء والزهاد من أهل البيان
- ٣٦٦ وأسماء الصوفية من النساء من كان يجيد الكلام
- ٣٦٧ ذكر القصاص
- ٣٧٠ باب ماقيل في المخابر والعصى وغيرها
- ٣٨٩ باب ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يمحو أثر الكلام

# فهرس الأعلام المترجمة

(أ)	(ب)	(ت)	(ث)
أباين بن أبي عياش	الأعور الكلبي = حكيم بن عياش ١٢٩		
إبراهيم بن أدهم	الأقرع الفشيري		
إبراهيم التميمي	الأمن الخليفة = المخلوع		
« بن السندي »	ابن أبي أمية = محمد		
« سباتة »	أنس بن مالك		
« محمد بن علي »	أبياس بن معاوية		
« هانىء »	أبيوب بن أبي تيمية		
د هرمونه			
د يزيد التخنفى			
الأبرش بن حسان			
الأجرد الثقفى			
أحمد بن المعدل			
د هشام			
د يوسف			
ابن أخر			
الأزهر بن عبد الحارث			
أسامة بن عمير			
إسحاق بن حسان = الخريمى			
د يحيى بن طالحة			
الأسلم بن قصاف			
إساعيل السدى			
د بن علي بن عبد الله			
الأسود بن كعب			
د كلثوم			
ابن الأشت = عبد الرحمن			
د الأعرابى			
الأرجى المعنى			
سلیمان بن مهران	الترجمان بن هريم ١٧٤		
أبو الأعور السلى	ابن التوأم الرفاثى ٢٠٥		
الأعور الشى	ثابت قطنة ١٤٩		

١٠٣	الحسن بن سهل	٢٠١	ناتب بن يحيى
٢٥١	الحسين بن ذكوان	١٥	ثعامة بن أشرس
	أبو حفص = عمر بن عثمان	٢٥٨	ثعامة بن عبد الله بن أنس
٢٥	حفص الفرد		(ج)
٣٥٤	حفص بن معاوية الغلاي		
٣٨٤	حكيم بن عياش السكري	٣٢٩	البارود بن أبي سيرة
٣٠	حصاد عبرد	٥٤	جار بن سلبي
٣٦٥	حادة	٣٧٣	جليل بن يزيد
٢٦٩	جزة بن يعيض	٣٠٣	جيبريل بن مطعم
١٩٢	أبو جزة النصي	٢٢٨	أبو جليلة النسائي
٦	جعيد الأرقط	٤٠١	الجعافر بن حكيم
		٣٣٦	جحدب
		٣٦٢	جذيمة بن مالك
		٢٩	أبو الجعد ، كنية واصل
١٩٤	خالد بن خداش	١٠٦	جعفر بن سعيد
٣٢٨	» سلمة المخزوبي	٣٢١	» سليمان بن علي
٢٤	» صفوان	٣١٢	» أبو طالب
٣٠٩	» عبد الله القسري	١٠٥	» يحيى
٣٣	» مهران الخذاء	٣٣٢	ابن الجلاح
٤٠	خداش بن بشير	٣١٢	جمعة بنت حابس
١٥٤	أبو خراش الهمذاني	٣٢٢	أبو الجهم المدوبي
١١٥ ، ١١	الحرمي		(ج)
٢٢٠	الخطقي جد جبر		
٥٨	خالد بن يزيد الأرقط		
١٢٩	خلف الأهر	٢٩٩	حاجز بن عوف اللص
٥٠	خلف بن خليفة الأفطع	١١٨	الحارث الأعور
٣٨٢	الخليل العطاري السعدي	١٩٦	الحارث بن عياش
٣٧٥	الخناء	٣٦٤	أبو حازم الأعرج
		٣٠٠	أبو حاضر الأسيدي
		٣٤٦	حبيب بن خدرة
		٣٦٤	» أبو محمد
		٥٩	المنات
	ابن دارة = سالم بن دارة		
٣٣٣ ، ٣١٠	داود بن علي	٢٨٦	حجر بن عدى
٢٩١	» أبو هند		أبو الحجاج = صيب الأنصاري
٣٦٥	أم الدرداء	١٤٠	أبو حرام العكلي
١٠٧	درید بن الصمة	٣٦٢	الحسن البصري

(س)			
٢٠٦	سابق البربرى	٣٠٤	دغفل بن حنظلة
٣٨٩	سالم بن دارة	٢٢	ديسم العنزي
٤٢٣	» وابصة		
٢٣	سامة الرجال		
	السائب بن فروخ = أبو العباس الأعمى		
٣١٨	سجاح بنت الحارث	٤٠٣	ذكوان السمان
٤٠	سحيم بن حفص		ذو الجدين = قيس بن عمود
٧١	« عبد بن الحجاج		
	ابن أبي سرح = عبد الله بن سعد		
٢٩٠	سطيح	٣٦٤	رابعة المدودية
	سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن	١٨٥	رافع بن هرم
٣١٠	سعد بن الريبع الأنصاري	٢١٣	الريبع بن أبي الحقيق
٣٦٠	أم سعد بنت سعد بن الريبع	٣٦٣	» خثيم
٣٦٠	سعد بن مالك بن أهيب	٢٠٩	ريعة بن حذار
٢٦١	سعید بن أبي الحسن	١٠٢	» صاحب الرأى
٣٦٧	» زيد بن عمرو بن نفيل	٢٤٩	» بن مكدم
٣١٤	» العاص بن سعيد	٣٩٧	رجاء بن حيوة
٢٥١	» عبد الملك بن مروان	٨٢	أبو الرديبي العكلى
٣٦٩	» أبي عروبة	١٠٨	رشيد بن رميس
٣٨٩	» عمرو المرشى	٢٣٨	الرمق بن زيد
٢٠٢	» المبيب	٣٤٦	روح بن زبئون
٢٥٢	أبو سعيد المؤذب	٣٦١	أبو روق المدائى
	السفاح = أبو العباس		
٦١	سفيان بن الأبرد	٣٣٠	زادان فروخ
٣٦٩	» حبيب	٤	زيان بن سيار
٦١	أبو سفيان بن العلاء	٥٣	الزيرقان بن بدر
١٧٥ ، ١٠٤	سفيان بن عيينة	٣٨	أبو الرحف
١٢٤	سلم بن قبية	١٤٧	زرارة بن جزء
٢٢٨	سلمة بنت الحرشب	٧١	الزهرى = محمد بن سلم
	» بن دينار = أبو حازم الأعرج	٣٦٤	زياد الأعمى
١٠٠ ، ٣٩	» عياش	٣١١	» مولى عياش
٣١	سليمان الأعمى	٣٢٥	زيد بن علي بن الحسين
٣٠٦	» بن طرخان	١٦٣	» عمرو
			» كثوة

٩٦	صحاب بن عياش	٢٤٢	سلیمان بن مهیار الأعمش
٩٩	صمعة بن صوحان	٣٦	» يزید المدوى
٣٦٣	صفوان بن محز	١٠٤	ابن السماك
١٧١	الصعب التهدي	٥٢	سهل بن هارون
٣٦٣	صلة بن أشيم	٤٠٣	سهيل بن أبي صالح
٧٢	صهيب بن سنان	٤٠٣	» عبد العزيز
٩٧	بنو صوحان	٥٨	» عمرو
(ض)		١٠٠	سوار بن عبد الله
٣٨٠	الضحاك بن خالد الفهرى	١٦٦	سويد بن أبي كاھل
٢٥١	» مزاحم	٣٢٦	» منجوف
٢١	ضرار بن عمرو	٣٠٧	أبو سیارة عمیله
١٧١	ضمرة بن ضمرة	(ش)	
(ط)		ابن شبرمة = عبد الله	
١٧٥	طاوس بن كيسان	١٢٧	شبة بن عقال
	ابن العترة = يزید	٢٤	شیب بن شيبة
٤٦	الطرماح	١٢٨	» يزید
١٠	أبو الطروف	٣٤٣	شبل بن عزرة
٣٥٩	طلحة الأسدي	١٨١ ، ٤	شتم بن خوبید
١٨٧	أبو الطبعان	٣٢٣	الشداخ
١٦٣	طوبوس المنفي	١٩١	شداد بن أوس
	الطيار = جعفر بن أبي طالب	٣٦٠	الشرق بن القطاعي
(ع)		٢٦٣	شريح بن الحارث الكندي
	ابن عامر = عبد الله	٣٦٩	شعبة بن الحجاج
١٩٤	عامر بن شراحيل	الشعی = عامر بن شراحيل	
٢٦٤	» الفرب	٢٩٠	شق
٨٣	» عبد قيس	٢٨١	الشناخ بن ضرار
٣٢٠	عياد بن كسيب	٩١	أبو شهر
١٩١	عيادة بن الصامت	(ص)	
٢١٨	أبو العباس الأعمى	٦٢	صاحب النطق
٣٣٨	أبو العباس السفاح	١١٣	أبو صالح = ذکوان السنان
٢٩٢	العباس بن الوليد	٢٠٦	صالح بن بشير
٣٤٤	عبد الأعلى بن عبد الله	٣٠٠	» عبد القدس
			صبرة بن شیمان

٤٩٦	عبيد الله بن الوليد الوصي	٢٦٤	عبد الأعلى بن مسهر
٣٤٧ ، ٥٥	عبيدة بن هلال البشكري	٢٠٨	عبد الحميد الكاتب
٤٠٢	عناب بن أسيد	٣٢٩	عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٢٢١	العتابي	٢٥٢	عبد الصمد بن عبد الأعلى
٢١	عتبة بن الحارث	١٠٣	» المعدل
٣٢٧	عثمان بن عروة بن الزبير	٢٧٧	عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
٢٢	» « مقدم البرى	٢٥١	عبد الكرم أبو أمية
٣٥٦	المجاج	١٧	عبد الله بن جدعان
١٢٣	العيير السلوبي	٤٠٠	» حسن بن حسن
٣٩١	العديل بن الفرخ	١٠٨	» الزيعري
١٤٢	أبو العذافر الكلبي	٢٢٦	» بن الزبير
٢٥١	عطاء بن أبي رياح	٤٠٦	» بن سعد بن أبي سرح
٣٨٢	أبو عطاء السندي	٩٨	» شبرمة
٤٩	عقبة بن سلم	١٧٥	» طاوس
	ابن أبي الغرب = أبو نوفل	٣١٨	» عامر
٢٣٨	علياء بن الهيثم	٣٨١	» عنمة
٣٧٩	أبو علقمة النحوي	٢٦٠	» عياث المتفو
١٣٢	علوهه المنفي	٢٥٢	أبو عبد الله الكاتب
٤٠٧	علي بن ثابت	٣٦٢	عبد الله بن هاشمة
٢٢١	أبو علي كثيبة العتابي	٢٧٨	» معاوية
٣٠١	علي بن مجاهد	٤٠٩	» عام السلوبي
٤٠	العائلي الراجز	٢٠٥	» وهب الرائي
٢٦٠	عمر بن ذر	٢٢٩	عبد السميع بن عسلة
١٧٢	» سعد بن أبي وقاص	٣٣٤	عبد الملك بن صالح
٦	» عيسى البهedi	٥٦	» عميرة
١٦٤	» لاما	٢٩١	» المهلب
٢٩٤	» هزار مرد	٢١٢	عبد مناف بن ربيع المهنلي
٤١	عمران بن حصان	٢٦٤	عبد الواحد بن زيد
٤٨	» عاصم	١٢٢	عبدة بن الطيب
٥٣ ، ١٠	عمرو بن الأحثم	٣٦١	عبد بن شربة
٣١٤	» سعيد الأشدق	٣٦٧	عبد بن عميرة الليثي
٢٣	» عبيد	٢١	عبد الله بن الحر
٣٦٣	» عتبة بن فرقان	١٢٠	» الحسن
٣٢١	أبو عمرو بن العلاء	٣٢٥	» زياد بن ظبيان
٢٢٢	عمرو بن عمار	٢٠٢	» عائشة
٣٦٨	» فائد	٣٥٦	» عبد الله بن عتبة

٢٠	ابن القرية	٣٦٢	بَنْتِي
٤٥	قاسمة بن زهير	١٠٦	د « مساعدة
٢٠٠	قطرب	٢٨٠	أبو العيش
٣٤١	قطري بن الفجاءة	٤٠٠	عمر بن الخطاب
٤٧	التفقاع بن شور		عميلة بن أعزل = أبو سيارا
٤٣١	الفلاخ بن حزن	٣١٦	عوانة بن الحكم الكلي
٢٥١	قيس بن سعد بن دليم	٣٧٤	عوف بن حصن
٢١٨	» عاصم	٣٢٨	عون بن عبد الله بن عتبة
١٢٣	» خرمدة		عويف القوافي = عوف بن حصن
٣٤٨	» مسعود	٣	أبو العيال المذلي
(ك)			
١٦٨	الكتاب العنسي = الأسود بن كعب	٢٥	عيسى بن حاضر
٣٢١	كب بن سعد الفنو	٣٢٤	د « دأب
٣٦٦	د « معدان الأشقرى	١٩٣	د « على
٤٥	كلاب بن جري	٢٩٧	د « عمر
١٨٤	الكلى = محمد بن السائب	٣٣٧	د « موسى الباسى
٣٣٧	الكتبت	٣١٧	ابن أبي عينة = محمد
(ل)			
١٨٤	لهمان الحكم	٣٦٠	غزال الشيانية
١٨٤	د بن عاد	٣٧٦	القضبان بن القبعزي
٣٠	ابن أبي ليل	١٩٥	غيلان بن جرجر
٣٠	ليل الناعصية	٤٩٤، ٣٤١	» خرشة
(م)			
٢٤٤	ماء السماء	٩٤	فضالة بن شريك
١٤٧	مالك بن أسماء	١٠٣	الفضل بن سهل
١٢٠	» دينار	٣٩	د « العباس الهبي
٣٢٥	» مسمع	٢٩٠	د « عيسى
٣٦٢	المأمور الحارق	٢٥٨	الفضل بن عياف
٣٤١	منجور بن غيلان	١٢٤	ابن فهريز
١٧٠	مجاشع بن دارم		
٢٤٢	جالد بن سعيد		
٣٨٥	الجنون العارى		
٣٧٣	أبو الحبيب الريبي	٢٤٢	قتادة بن دعامة
٣٠٣	محمد بن إسحاق		القحدى = الوليد بن هشام

٣٠٧	معتب	٤٠٤	محمد بن أبي أمية
٢٣	المتعر بن سليمان	٨٨	د « حسان
٢٣	معدان الأعمى	٢٤٢	د « السائب الكلبي
	أبو معشر = نعجيج بن عبد الرحمن	٢٥٢	د « السكن
٩١	معمر بن عباد السلي	٢٩٥	د « سليمان بن علي
٣٧٢	معن بن أوس	٣١٠	د « عمر بن على
١٧١	العيدي	٥٠	د « أبي عينة
٣٢٧	القيرة بن شعبة	٣٢٩	د « مروان بن الحكم
	ابن مفرغ = يزيد	٢٤٢	د « مسلم الزهرى
١٦٣	أبو المفضل التبرى	١٨	د « مناذر
٤١٠	مقاتل بن سليمان	٣٥٣	د « واسع الأزدى
٩	الكعب الضبي	٦٥	د « يسir الرياشى
٣	مكي بن سوادة	١٣٢	مخارق
	أبو الملح المهللى = أسامة بن عمير	٣٤٦	الخلوع محمد الأمين
٣٧٥	المزق العبدى	٣٦١ ، ١١٨	أبو مخنف
٩٩	المنذر بن الجارود	٣٦٩	مرحوم العطار
٢٩٩	منصور بن المتعر	٦٣	مروان بن أبي حفصة
١٩٤	مهدى بن ميمون	٣٧٧	د « الحكم
٢٠٧	أبو الهوش الأسدى	٣٧٦	أبو مررم الحنفى
٣٥٣	مورق العجل	٣٧٤	المزرد
٣٦٨	موسى بن سيار الأسوارى	٤٠٠	مسعر بن كدام
١١٥	مويس بن عمران	٣٣	أبو مسعود البدرى
٢٢٢	ابن ميادة	٣٢٢	مسكين الدارى
٢٩	الميلاء	٣٦٧	مسلم بن جندب
٢٥٩	ميمون بن سياه	٧٣	أبو مسلم الخراسانى
	(ن)	٣٤٧	مسلم بن كورن
٢٣٩	النجاشى الشاعر	٢٤٢	د « يسار
٢٥	التخار	٢٩٢	سلمة بن عبد الملك
٣٠٤	النسابة البكرى		أبو مسهر = عبد الأعلى بن مسهر
٣١١	نصر بن خزيمة	١٨٨	السيب بن علس
١٥٨ ، ٤٧	د « سيار	٣٥٩	ميلمة الكلذاب
١٢٥	نصيب الأصفر	٣٢٠	مصعب بن عبد الله بن مصعب
٢١٩	د « الأكبر	٣٥٣ ، ١٠٣	مطرف بن عبد الله بن الشخير
١٧٣	أبو نصرة	٣٦٤	معادنة المدوية
٣٣٨	النظام	٢٥١	عبد بن خالد

الوصاف = عبد الله بن الوليد	٣	النفر بن توب
الوليد بن طريف	٣٠٥	نوقل بن ماحق
» هشام الفجذري	(ه)	(ه)
٣٤٢	٣٦٦	أبو هاشم الصوف
٢٤٣ ، ٦١	٣١٩	هيبة بن أبي وهب
(ي)	٣٦٣	هرم بن حيان العبدى
٥٩	١٠٩	» قطلة
٣٣٦	٢٩١	ابن هرمة = إبراهيم
٣٧٧	٤٦	هرم بن عدى بن أبي طحمة
٢٠٤	٣٣	هشام بن حان
» دينار = يزيد بن أبي مسلم	٢٥٢	» الحكيم
١٤٣	٣٦١	» الدستوائى
٢١٦	٣١٢	» بن عروة بن الزبير
١٩٩	٣٩٩	» الكلبي
٣٧٧	٣٤٧ ، ٥٦	هند بنت الحسن
٣٤٢	١٤	الميم بن الأسود
٣٩٥	٣٧	» عدى
٤١٠ ، ٣٧٧	١٤٩	(و)
٢٣	١٤	واصل بن عطاء
٣٠٣	٣٧	الواقدى
٢٦٧ ، ٣٤	١٤٩	أبو وجزة
٣١١		
٩٧٤		

### تصحيحات

ص	س	ص	س
١٥٨ : ١٩	يزيد بن عمر بن هيبة	١٣ : ١٥	والغين أقلها قبضا
٢٤ : ١٧٤	بن مسلم بن عمرو	١٤ : ٢١	فات عرقا
٢٥ : ١٧٤	وأما مسلم	٢٣ : ٢٤	والآيتان
٨ : ٢٠	الإعمال (بالرفع)	١٠ : ٣٨	وم وأرق
٩ : ٢٠٥	تكلم	٩ : ٤٤	وسمته
٧ : ٢٣٢	المس * سك	٢٠ : ٤٦	والمؤتلف
٢٧ : ٢٤٢	يُحذف ما بعد	٢٥ : ٥٢	في اتخاذ
١٣٩	٤ : الناس	١٦ : ٥٥	عبيدة بن هلال
٧ : ٣٣٦	٧ : رشارها (مصدر شاور)	١١ : ٦٥	الذن * يسا
١٤ : ٣٦٥	وأم الدرداء الصفرى	٩٤ : ٩٤	السودد (بضم الدال الأولى)
١١ : ٣٨٢	قل لعيبد	١٩ : ١٢٠	وسوار، وعيبد الله
١١ : ٣٩٤	قبلته !	٦٥ : ٩٤	بدل

ملَكَةُ الْجَهَنَّمِ

أُبَيْ عَشَانْ سَمْرُونْ بْنُ بَحْرَاجِطْ

٢٥٥ - ١٥٠

بِحَقِيقَتِهِ وَشَرَعِ  
عَدَالِيَّةِ لِلْمُهَاجِرِ

## الكتاب الثالث

إِلَيْكُمَا وَإِلَيْنِيْنَ

الجزءُ الثَّانِي

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٦٧ - ١٩٤٨ م

الطبعة الأولى

---

جميع الحقوق محفوظة

# الْبَيِّنَاتُ وَالنَّبِيَّينَ

٢٩٠٥

تأليف

أبي عثمان عمرو بن نجاشي البخاري

## الجزء الثاني

بتحقيق وطبع

عبدالسلام محمد حارون

المدرس بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول

# لِكَبِيرٍ الْكَبِير

خالد

لِفَلَاجَاتِ تَبَرِّعَاتِهِ

## لِلشَّاهِنَجَةِ

فِي الْمُنْبَرِ  
تَأْمِيلَهُ الْمُلْكِ

لِلشَّاهِنَجَةِ قِيمَاتِهِ

وهذا أول الجزء الثاني من تجزئة المصنف<sup>(١)</sup>

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد خاصة وعلى أئبيائه عامة .

أردنا — أباك الله — أن نبتدئ صدر هذا الجزء الثاني من البيان والتبيين ،  
بالرد على الشعوبية في طعنهم على خطباء العرب وملوكهم ؛ إذ وصلوا أيمانهم بالخاصر  
واعتمدوا على وجه الأرض بأطراف القسى والعصى ، وأشاروا عند ذلك بالقضبان  
والقُنْيَ<sup>(٢)</sup> . وفي كل ذلك قد روينا الشاهد الصادق ، والمثل السائر . ولكننا  
أحياناً نُصَيِّر صدر هذا الباب كلاماً<sup>(٣)</sup> من كلام رسول رب العالمين ،  
والسلف المتقدمين ، والجليل من التابعين ، الذين كانوا مصابيح الضلام ، وقادة  
[هذا] الأنام ، وملح الأرض<sup>(٤)</sup> ، وحُلُّ الدنيا ، والنجمون التي لا يضلُّ معها  
الساري ، والمنار الذي يرجع إليه الباغي ، والحزب الذي كثَرَ الله به القليل ، وأعزَّ  
به الذليل ، وزاد الكثير في عدده ، والعزيز في ارتفاع قدره . وهم الذين جلوساً  
بكلامهم الأ بصار الكليلة<sup>(٥)</sup> ، وشحدوا بمنطقهم الأذهان العليلة<sup>(٦)</sup> ، فنبهوا  
القلوب من رقتها ، ونقلوها عن سوء عادتها ، وشفوها<sup>(٧)</sup> من داء القسوة ،

(١) بدل هذه العبارة في ب ، ح : « أول الثالث الثاني » ، كما أن بعدها في ب ، ح : « قال أبو عثمان الجاحظ » .

(٢) القنى : جمع ثنا ، وهو الرمح . ل : « والقسى » .

(٣) فيما عدا ل : « أن نصدر هنا الجزء بكلام » .

(٤) الملح ، بالكسر : البركة .

(٥) فيما عدا ل : « العليلة » .

(٦) فيما عدا ل : « الكليلة » .

(٧) ل : « وشفوا » .

وغباوة الفلة ، ودواووا من العيّ القاضح ، ونهجوا لنا الطريق الواضح . ولولا  
الذى أملتُ من تقديم ذلك وتعجile ، من العمل بالصواب ، وجزيل التواب ، ٢٣٩  
لقد كنتُ بدأتُ بالرّد عليهم ، وبكشف قناع دعوام<sup>(١)</sup> . على أنا سنقول في  
ذلك بعد القراء مما هو أولى بنا وأوجب علينا . والله الموفق ، وهو المستعان .  
وعلى أنّ خطباء السلف الطيب ، وأهل البيان من التابعين ياحسان ،  
ما زالوا يسمون الخطبة التي لم تبتداً بالتحميد ، و تستفتح بالمجيد<sup>(٢)</sup> : التبراء .  
ويسمون التي لم توشّح بالقرآن ، وتزيّن بالصلة على النبي صلى الله عليه وسلم :  
الشوهاء .

قال عمران بن حطّان : خطبَتْ عند زيادٍ خطبةً ظننتُ أنّي لم أقصّر فيها  
عن غاية ، ولم أدع لطاعنٍ علة ، ففررتُ بعض المجالس فسمعتُ شيخاً يقول :  
هذا الفتى أخطبُ العربِ لو كان في خطبته شيءٌ من القرآن . ١٠

وخطبُ أعرابٍ فلما أحبّهم بعضُ الأمر عن التصدير بالتحميد ، والاستفتاح  
بالمجيد ، قال : « أما بعد ، بغير ملالة<sup>(٤)</sup> لذكر الله ولا إيشار غيره عليه ، فإننا  
نقول كذا ، ونسأل كذا » ؛ فراراً من أن تكون خطبته بترا ، أو شوهاء .

وقال شبيب بن شيبة : « الحمد لله ، وصلى الله علي رسول الله . أما بعد ،  
فإننا نسأل كذا ، ونبذل كذا ». ١٥

وبنا — حفظك الله — أعظم الحاجة إلى أن يسلم كتابنا هذا من النّبذ القبيح<sup>(٥)</sup>

(١) فيما عدال : « دعاوهم » .

(٢) فيما عدال : « لم يلتدى صاحبها بالتحميد ، ويستفتح كلامه بالمجيد » .

(٣) ترجم في (١ : ٤٠٤) .

(٤) فيما عدال : « ملالة » . وقد سبق الخبر في اللسان (١ : ٤٠٤) .

(٥) النّبذ بالفتح : النز والعيّب . فيما عدال : « البتر » .

والشَّوَّهُ المَشِينُ<sup>(١)</sup> ، واللَّقَبُ الْعَيْبُ<sup>(٢)</sup> ، بل قد يَجِبُ<sup>(٣)</sup> أَنْ نَزِيدَ فِي بَهَانَهُ ، وَنَسْتَمِيلَ الْقُلُوبَ إِلَى اجْتِبَانَهُ ، إِذَا كَانَ الْأَمْلُ فِيهِ بَعِيدًا ، وَكَانَ مَعْنَاهُ شَرِيفًا ثَمِينًا .

نَمَّ اعْلَمُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ حُطَّابِ الْعَرَبِ ، مِنْ أَهْلِ الدَّارِ وَالْوَبرِ ، وَالْبَدْوِ وَالْحَضَرِ ، عَلَى ضَرِيبِينِ : مِنْهَا الطَّوَّالُ ، وَمِنْهَا الْقِصَارُ ، وَلَكُلُّ ذَلِكَ مَكَانٌ يُلِيقُ بِهِ ، وَمَوْضِعٌ يُحْسِنُ فِيهِ . وَمِنَ الطَّوَالِ مَا يَكُونُ مَسْتَوِيًّا فِي الْجُودَةِ ، وَمَنْشَأَ كُلَّا

فِي اسْتِوَاءِ الصَّنْعَةِ ، وَمِنْهَا ذَوَاتُ الْفَقْرِ الْحَسَانُ ، وَالْتَّنَفُّعُ الْجَيَادُ . وَلَيْسَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ لَا يَسْتَحْقُ الْحَفْظَ ، وَإِنَّا حَظَّهُ<sup>(٤)</sup> التَّخْلِيدَ فِي بُطُونِ الصُّحُفِ ، وَوَجَدْنَا عَدَدَ الْقِصَارِ أَكْثَرَ ، وَرِوَاةَ الْعِلْمِ إِلَى حَفْظِهِمْ أَسْرَعَ . وَقَدْ أَعْطَيْنَا كُلَّ شَكْلٍ

مِنْ ذَلِكَ قِسْطِهِ مِنَ الْاِخْتِيَارِ ، وَوَفَّيْنَاهُ احْظَاهُ مِنَ التَّمِيزِ ، وَنَرْجُو أَنَّا نَكُونُ قَصَّرِنَا فِي ذَلِكَ . وَاللَّهُ الْمُوْقَنْ .

١٠

٢٤٠ . هَذَا سَوْى مَارْسِنَا<sup>(٥)</sup> فِي كَتَابِنَا هَذَا مِنْ مَقْطَعَاتِ كَلَامِ الْعَرَبِ الْفَصِحَّاهِ وَجُمِيلِ كَلَامِ الْأَعْرَابِ الْخَلَصِ ، وَأَهْلِ اللَّسْنِ مِنْ رِجَالَاتِ قَرِيشِ وَالْعَرَبِ ، وَأَهْلِ الْخَطَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْحِجازِ ، وَنَتْفَيِّ مِنْ كَلَامِ النُّسَاكِ ، وَمَوَاعِظَ مِنْ كَلَامِ الزَّهَادِ ، مَعْ قَلَّةِ كَلَامِهِمْ ، وَشِدَّةِ تَوْقِيَّهِمْ ، وَرَبَّ قَلِيلٍ يُغَنِّي عَنْ كَثِيرٍ ، كَمَا أَنَّ رَبَّ كَثِيرٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ صَاحِبُ الْقَلِيلِ . بَلْ رَبَّ كَلْمَةٍ تُغَنِّي عَنْ خَطْبَةٍ ، وَتَنَوُّبٍ

عَنْ رِسَالَةٍ . بَلْ رَبَّ كَنْيَةٍ تَرْبِي عَلَى إِفْصَاحٍ ، وَلَحْظَ يَدِلُّ عَلَى ضَمِيرٍ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الضَّمِيرُ بَعِيدَ الْغَايَةِ ، قَاءً مَاءً عَلَى النَّهَايَةِ . وَمَتَى شَا كُلْ أَبْقَاكَ اللَّهُ ذَلِكَ الْفَظُُ

مَعْنَاهُ ، وَأَعْرَبَ عَنْ فَحْواهُ ، وَكَانَ لِتَلِكَ الْحَالِ وَفَقَا ، وَلِذَلِكَ الْقَدْرِ لِفَقَا ، وَخَرَجَ

١٥

(١) الشَّوَّهُ : الْقَبْحُ . وَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ مِنْ لِفْقَطِ .

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « السَّمِيقُ » . وَالسَّمِيقُ وَالسَّمِيقُ : الْقَبْحُ .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « الْخَبَبُ » .

(٤) فِيهَا عَدَالٌ : « حَظَّهَا » .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ : « رَسِنَاهُ » .

٢٠

من سماحة الاستكراه ، وسلِم من فساد التكلف ، كان قيئاً بحسن الموقع ، وبانتفاع  
للستمع ، وأجدرَ أن يمنع جانبه من تناول الطاغعين ، ويحمى عرضه من  
اعتراض العائبين ، وألاّ تزال القلوبُ به معهورةً ، والصدرُ مأهولةً . ومتي كان  
اللّفظ أيضًا كريئًا في نفسه ، متخيّرًا من جنسه<sup>(١)</sup> ، وكان سليماً من الفضول ،  
وبيّنًا من التعقيد ، حبيب إلى النفوس ، واتصل بالأذهان ، والتجم بالعقل ،  
وهشّت إليه الأسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخفّ على ألسن الرؤواة ، وشاع  
في الآفاق ذكره ، وعظم في الناس خطره ، وصار ذلك مادةً للعالم الرئيس ،  
ورياحة للمتعلم الريّض . فإن أراد صاحبُ الكلام صلاح شأن العامة ، ومصلحة  
حال الخاصة ، وكان من يعمّ ولا يخُصّ ، وينصح ولا يُغشّ ، وكان مشغوفاً بأهل  
المجاعة ، شفينا لأهل الاختلاف والفرقة<sup>(٢)</sup> ، جُمعت له الحظوظ من أقطارها ،  
وسيقت إليه القلوب بازِمتها ، وجُمعت النفوس المختلفة الأهواء على محنته ،  
وجُبِلت على تصويب إرادته . ومن أعاره الله من مَعْونَتِه<sup>(٣)</sup> نصيباً ، وأفرغ  
عليه من محنته ذُنوباً<sup>(٤)</sup> ، جُبِلت<sup>(٥)</sup> إليه المعانى ، وسلِسَ له النّظام<sup>(٦)</sup> ، فكان  
قد أعنى المستمعَ من كد التكليف ، وأراح فاري الكتاب من علاج التفهم .  
ولم أجِد في خطب السلف<sup>\*</sup> الطيّب والأعراب الأقحاح ، ألقاظاً مسخوطة ،  
ولا معانٍ مدخلة ، ولا طبعاً رديئاً ، ولا قولًا مستكراً ، وأكثر  
٢٤١

(١) فيما عدال : « في جنسه » .

(٢) يقال شفنه ، أبغضه ، فهو شفـ.

(٣) فيما عدال : « معرفته » .

(٤) الذنوب ، بالفتح : الدلو الملايـ .

(٥) فيما عدال : « حنت » بدل « جبـت » .

(٦) فيما عدال : « نظام اللّفظ » .

ما تَجَدُ<sup>(١)</sup> ذلك في خطب المُؤَلِّدين ، وفي خطب الْبَلَدِيْنِ التَّكَفَّلِيْنِ<sup>(٢)</sup> ، ومن أهل الصنعة المتأدّيْن ، وسواء كان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب ، أم كان من نتاج التخيير والتفكير<sup>(٣)</sup> .

ومن شعراً العرب مَنْ كان يدع القصيدة تُمْكِثُ عنده حولاً كَرِيْتا<sup>(٤)</sup> ، وزمناً طويلاً ، يردد فيها نظره ، ويُجْحِيلُ فيها عقله<sup>(٥)</sup> ، ويقلب فيها رأيه ، اتهاماً لعقله ، وتتبئاً على نفسه . فيجعل عقله<sup>(٦)</sup> زماماً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره ؛ إشغالاً على أدبه ، وإحرازاً لما خوله الله تعالى من رُعْمَتِه . وكانوا يسمون تلك القصائد : **الْحَوْلَيَاتِ** ، **الْمَقْدَلَاتِ** ، **الْمَنْقَعَاتِ** ، **الْمَحَكَّاتِ** ؛ ليصير قائلها خلاً حِنْذِيدَاً ، وشاعرًا مُغْلِقاً .

١٠      وفي بيوت الشعر الأمثال والأوابد ، ومنها الشواهد ، ومنها الشوارد .  
والشعراء عندهم أربع طبقات . فأولهم : الفحل الخنديذ . والخنديذ هو التام .  
قال الأصمعي : قال رؤبة : **الْفُحُولَةُ هُمُ الرَّوَاةُ**<sup>(٧)</sup> ، ودون الفحل الخنديذ الشاعر  
المُفْلِقُ ، ودون ذلك الشاعرُ فقط ، والرابع الشُّعُورُ . ولذلك قال الأول في مجاه  
بعض الشعراء :

١٥      يا رابعَ الشُّعَرَاءِ كَيْفَ هَبُوتَنِي      وزعمتَ أَنِّي مُفْحَمٌ لَا أُنْطَقُ<sup>(٨)</sup>  
فَعْلَهُ سُكَّيْتَا خَلْفَهَا<sup>(٩)</sup> ، ومبوقاً مؤخراً .

(١) فيما عدال : « تجد » بالتون .

(٢) كلمة « وفي » من ل فقط .

(٣) التخيير : التحسين . فيما عدال : « التخيير والتفكير » .

(٤) حول كربت : كامل تام .

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) ل : « فعل » .

(٧) فيما عدال : « هُمُ الْفُحُولَةُ الرَّوَاةُ » .

(٨) وكذا رواية العبدة (١ : ٧٣) . فيما عدال : « فِيمْ هَبُوتَنِي » .

٢٥      (٩) السكيت : آخر خيل الحلبة ؛ وقد تخفف الكاف . ل : « خلفاً » .

وسمعتُ بعضُ العلَّامِ يقول : طبقاتُ الشَّعْرَاءِ ثلَاثٌ : شاعر ، وشُوَيْرٌ ، وشُعُورٌ . [ قال ] : والشُّوَيْر مثُلُّ مُحَمَّدِ بْنِ حُرَّانَ بْنِ أَبِي حُرَّانِ<sup>(١)</sup> ، سَمَاهُ بِذَلِكَ اسْرَؤُلُ الْقَبِيسِ بْنَ حُجْزِيرٍ .

ومنهم من بني ضبة<sup>(٢)</sup> المَفَوَّفُ ، شاعر بني حُمَيْس<sup>(٣)</sup> ، وهو الشُّوَيْر .  
ولذلك قال العبدى<sup>(٤)</sup> :

أَلَا تَتَهَى سَرَّاً بْنِ حُمَيْسٍ شُوَيْرَهَا فُويَلِيَّةَ الْأَفَاعِيِّ  
٢٤٢ قَبِيلَةُ تَرَدُّدٍ حِيثُ شَاءَتْ كَرَانِدَةُ النَّعَامَةِ فِي الْكَرَاعِ  
فُويَلِيَّةَ الْأَفَاعِيِّ : دُوَيْبَةُ سُودَاءَ فَوْقَ الْخُلَفَاءِ .

والشُّوَيْر أَيْضًا صفوانُ بْنُ عَبْدٍ<sup>(٥)</sup> يَالِيلَ ، مِنْ بَنِي سَعْدٍ بْنِ لَيْثٍ ، وَيَقُولُ  
إِنَّ اسْمَهُ رِبِيعَةُ بْنُ عَمَّانِ<sup>(٦)</sup> . وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

فَسَائِلُ جَمْفُرًا وَبَنِي أَبِيهَا بَنِي الْبَرَزَى بَطِخْفَةَ وَالْمَلَاحِ<sup>(٧)</sup>

(١) ذكره الأَمْدِي فِي الْمُؤْتَلِفِ ١٤١ وَقَالَ : « وَهُوَ ابْنُ أَخِي الْأَسْعَرِ الْجَعْنِيِّ ، وَمِنْ  
سَمَّيْ مُحَمَّدًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَهُوَ قَدِيمٌ . وَكَانَ اسْرَؤُلُ الْقَبِيسُ بْنُ حُجْزِيرًا أُرْسَلَ إِلَيْهِ فِي فَرْسٍ يَتَّعَاهِدُ  
مِنْهُ فَتَعَاهَدَ ، قَالَ اسْرَؤُلُ الْقَبِيسُ :

أَبْلَا عَنِ الشُّوَيْرِ أَنِّي عَدْ عِنْ نَكْبَتِهِ حَزِيعًا

فَسَمِيَّ بِهَذَا الْبَيْتِ الشُّوَيْرِ . وَانظُرْ لِمَنْ سَمِيَّ بِعَمِيدٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْخَرَاجَةَ ( ٢٣ : ٢٣ - ٢٥ ) .

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « وَمِنْهُمْ ثُمَّ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ » وَكَلِمَةُ « ثُمَّ » مَقْحَمَةٌ .

(٣) بَنُو حُمَيْسٍ ، بضمِّ الْمَاءِ ، مِنْ قَبَائلِ جَهِنَّمَةَ . الْاِشْتِقَاقُ ٣٢١ .

(٤) انظرِ الْمَدْدَةَ ( ١ : ٧٤ ) .

(٥) هَنَا يَنْتَهِي سُقْطُ التَّيْمُورِيَّةِ ، الَّذِي سَبَقَ التَّذْكِيرَ عَلَيْهِ فِي الْجَزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ ٣٩١ مِنْ ٢٣ .

(٦) قَلَ هَذَا النَّصُّ فِي الْمَدْدَةَ ( ١ : ٧٤ ) عَنِ الْجَاهِظِ . أَمَّا يَاقُوتُ فِي مَعْجمِ الْبَلَادِ

( ٨ : ١٤٤ ) فَقَالَ : « قَالَ الشُّوَيْرُ الْكَنَافِيُّ ، وَاسْمُهُ رِبِيعَةُ بْنُ عَمَّانِ » .

(٧) الْبَرَزَى ، كَجَزِىٌّ : لَقْبُ بَنِي بَكْرٍ بْنِ كَلَابَ . وَتَبَرَّ الرَّجُلُ ، إِذَا اتَّسَمَّ بِلَهُمْ .

لَ : « الْبَرَزَى » صَوَابُهُ بِتَقْدِيمِ الزَّايِ كَمَا صَحَّ فِي . وَقَوْبَ بِالْتَّيْمُورِيَّةِ : « الْبَرَازَ »

تَحْرِيفٌ . وَطَبِخَفَةٌ ، بِالْكَسْرِ وَبِرْوَى بِالْفَتْحِ : جَبَلُ بَنِي كَلَابَ ، وَلَمْ يَنْدِهِ يَوْمٌ . وَالْمَلَاحُ ،

بِالْكَسْرِ : مَوْضِعٌ .

وأفتنا أبو ليلٍ طفِيلٌ صحيح الجلد من أثر السلاح<sup>(١)</sup>  
وقد زعم ناسٌ أنَّ الخنديذ من الخليل [هو] الخصيٌّ . وكيف يكون ذلك  
كذلك مع قول الشاعر :

يا ليلى بالخبيث لم أر منها وأكثر باكيًا<sup>(٢)</sup>  
وأكثر خنديذاً يجر عنانه<sup>(٣)</sup>  
إلى الماء لم يترك له الشيف ساقياً<sup>(٤)</sup>  
وقال بشر بن أبي خازم<sup>(٥)</sup> :

وخدنديذ رَى الغُرْمُولَ منه كطَى الرَّقْ عَلَقَهُ التَّجَارُ<sup>(٦)</sup>  
وأين من ذلك قول البرجبي<sup>(٧)</sup> :

\* وخدنديذ خصية وفحولاً<sup>(٨)</sup> \*

١٠

ويدلُّ على ما قلنا قول القيسى<sup>(٩)</sup> :

(١) أفلته الشيء : أفلت منه . وأنشد ياقوت بين هذا البيت وسابقه :  
غداة أتمهم حر المايا يسق الموت بالأجل المتأخر

(٢) الجبت : بلد دون الجزيرة . فيما عدال : « يا ليلى يا ليت » تحرير .

(٣) يشبه هذا بيت مالك بن الريب في المزانة (١ : ٣١٨) والأمالى (٣ : ١٣٧) :  
وأشقر عبوكاً يجر عنانه إلى الماء لم يترك له الموت ساقياً

١٥

(٤) هو بشر بن أبي خازم الأسدى ، شاعر فارس مثل جاهلى قديم . المزانة (٢ : ٢٦٤ — ٢٦٢) والشعر والشعراء .

(٥) البيت من قصيدة في المفضليات (٢ : ١٣٨ — ١٤٥) .

(٦) نسب في الحيوان (١ : ١٣٣) إلى خفاف بن ندية ، وندبة أمه ، واسم أبيه عمير بن الحارث . وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وشهد حنيناً والطائف ، وبقي إلى زمان عمر . المزانة (٢ : ٤٧٢ — ٤٧٣) والإصابة (٣٢٦٩) ، والمؤلف ١٠٨ . والصواب أن ينسب إلى خفاف بن عبد قيس البرجبي ، كما في [السان] (خنذ) . ونسب فيه أيضاً إلى التابعة الظياف ، وليس في ديوانه .

(٧) صدره في اللسان : \* وبراذين كائيات وأتنا \*

(٨) فيما عدال : « العبسى » تحرير . وفي الحيوان (١ : ١٣٤) : « قول بعض  
القسيين من قيس بن نعلة » .

دَعْوَتُ بْنِ سَعْدٍ إِلَى فَشْمَرْتُ  
خَنَادِيدُ مِنْ سَعْدٍ طِوالُ السَّوَاعِدِ  
وَكَانَ زُهَيرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى يَسْمُى كَبَارَ قَصَائِدِهِ : الْحَوَالِيَّاتِ .

وَقَدْ فَسَرَ سُوِيدُ بْنُ كَرَاعِ الْمَكْلُوِّ<sup>(١)</sup> مَا قَلَنا ، فِي قَوْلِهِ :

٢٤٣

أَبَيْتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِيِّ كَأَنَّمَا يَكُونُ سُحِيرًا أَوْ بُعِيدًا فَاهْجَعَاهُ <sup>(٢)</sup>	أَصَادِيَ بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَاحِشِ نُزُّعًا <sup>(٣)</sup> عَوَاصِيَ إِلَّا مَا جَعَلَتُ أَمَامَهَا طَرِيقًا أَمْلَأَهُ الْقَصَائِدُ مَهِيَّعًا <sup>(٤)</sup>	أَكَلَتُهَا حَتَّى أَعْرَسَ بَعْدَ مَا عَوَاصِيَ إِلَّا مَا جَعَلَتُ أَمَامَهَا أَهَبَتُ بُغْرَ الْآيَدِيَّاتِ فَرَاجَعَتْ بَعِيدَةً شَاؤِ ، لَا يَكَادُ يُرَدُّهَا إِذَا خِفْتُ أَنْ تُرُوِيَ عَلَى رَدَتِهَا <sup>(٥)</sup> وَجَشَّمِي خَوْفُ ابْنِ عَفَانَ رَدَهَا وَمَرَّ بِهَا <sup>(٦)</sup>
---	---	---

(١) سُوِيدُ بْنُ كَرَاعِ الْمَكْلُوِّ ، شَاعِرٌ فَارِسٌ مِنْ شَعَرَاءِ الدُّولَةِ الْأَمْوَالِيَّةِ ، وَكَانَ فِي آخِرِ أَيَّامِ جَرِيرِ وَالْفَرَزْدِقِ . الْأَغَانِي (١١: ١٢١ - ١٢٥) وَالشِّعْرُ وَالشَّعَرَاءُ .

(٢) كَانَ مِنْ سَبَبِ هَذَا الشِّعْرِ أَنَّهُ هَجَّا بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ دَارَمَ ، فَاسْتَعْدَدُوا عَلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ عَمَّانَ بْنِ عَفَانَ ، فَظَلَّلَهُ لِيُضْرِبَهُ وَيُعْبِسَهُ ، فَهَرَبَ وَلَمْ يَرُدْ مُتَوَارِيَا حَتَّى كَلَمَ فِيهِ ، فَأَمَّنَهُ عَلَى أَلَا يَعَاوِدُ . الْأَغَانِي (١١: ١٢٣) . وَالْمَصَادِدَةُ : الْمَدَاجَةُ وَالْمَهَانَةُ . وَالنَّزَعُ ، كَرْكَعُ : جَمْعُ نَازِعٍ ، وَهُوَ الْفَرِيدُ .

(٣) أَكَلَتُهَا : أَرَاقَبَهَا . وَالْتَّرَيْسُ : التَّرْوِيلُ فِي وَجْهِ السَّعْرِ .

(٤) الْمَرِيدُ ، كَبِيرُهُ : مُحِبُّ الْأَبْلَى . أَرَادَ عَصَا مَعْتَرَضَةً عَلَى بَابِ الْمَرِيدِ . وَانْظَرِ الْمَسَانُ وَالْمَقَائِيسُ (رَبِيدٌ) وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأُولَى بِدُونِ نَسْبَةٍ . وَفِيهَا وَكَذِينُ فِي الشِّعْرِ وَالشَّعَرَاءِ : « جَعَلْتُ وَرَاءَهَا » . وَمَا هَذَا أُوتْقَنْ وَأَلْيَقَ .

(٥) أَهَابَ بِهَا : دَعَاهَا . الْآيَدِيَّاتُ : التَّوْحِشَاتُ ، عَنِ بَهَا الْقَوَافِيُّ التَّمَرِيدُ . أَمْلَأَهُ : سَلَكَتُهُ ؛ طَرِيقَ مَهِيلٍ : مَسْلُوكٌ مَعْلُومٌ . وَالْمَهِيَّعُ : الْوَاسِعُ الْمُبَسَطُ .

(٦) أَى لَا يَكَادُ يُرَدُّهَا طَالِبُهَا . يَقُولُ : هِيَ مَنْظَلَةٌ لَا يَسْتَطِعُ رَدَهَا إِلَّا بِالْجَهَدِ .

(٧) تُرُوِيَ عَلَى : أَى تُرُوِيَ عَنِ . فِيَ عَدَالٍ : « تَرَدِي جَلٌ » . وَقَدْ صَحَّتْ فِي حَبْلِتُ « تُرُوِيَ عَلَى » . وَالْتَّرَقَوَةُ : مَقْدَمُ الْحَلْقَ في أَعْلَى الصَّدْرِ حِينَها يَتَوَقَّتُ النَّفْسُ .

(٨) فِي الْأَغَانِي : « خَوْفُ ابْنِ عَمَّانَ » . الْحَرِيدُ : الْتَّامُ الْكَامِلُ .

وقد كان في نفسي عليها زيادة فلم أر إلا أن أطير وأسمعا

卷之三

ولا حاجة بنا مع هذه الفقرة إلى زيادة<sup>(١)</sup> في الدليل على ما قلنا . ولذلك  
قال الخطيئة : « خير الشّعر المخلوٰتُ لِلْحَكَمٍ ». وقال الأصمعي<sup>(٢)</sup> : « زهير بن  
بي سلمى ، والخطيئة وأشياهما ، عبيد الشّعر ». وكذلك كلٌّ من جَوَادِيَّاتِ  
جَيْعَ شعره ، ووقف<sup>(٣)</sup> عند كلٍّ بيت قاله ، وأعاد فيه النظر حتى يخرجَ أبياتَ  
القصيدة كلَّها مسْتَوِيَّةً في الجودة . وكان يقال<sup>(٤)</sup> : لولا أنَّ الشّعرَ قد كان استعبدَهُمْ  
واستفرغ مجهودَهُمْ حتى أدخلَهُمْ في بابِ التَّكْلُفِ وأصحابِ الصنعة ، ومن يلتَمِسُ  
قَهْرَ الْكَلَامِ<sup>(٥)</sup> ، واغتصابَ الألفاظ ، لذهبوا مذهبَ الطَّبوعين ، الذين تأثَّرُهم  
المعاني سُهْوًا رَهْوا<sup>(٦)</sup> ، وتثنَّى عليهم الألفاظ اثنِيالاً<sup>(٧)</sup> . وإنما الشّعرُ المُحْمُدُ  
كَشْعَرِ النَّابِغَةِ الجَعْدِيِّ ورُؤْبَةِ . ولذلك قالوا في شعره : مِطْرَفٌ بِآلَافِ ، وِخَانٌ  
بِوَافِ<sup>(٨)</sup> . وقد كان يخالف في ذلك جميعَ الرُّؤَاةِ والشُّعْرَاءِ . وكان أبو عبيدة يقولُ  
ويحكى ذلك عن يونس<sup>(٩)</sup> .

وَمَنْ تَكَبَّبَ بِشَعْرِهِ وَالْقَسْ بِهِ صِلَاتِ الْأَشْرَافِ وَالْقَادِهِ ، وَجُوَاهِرَ الْمُلُوكِ  
وَالسَّادَهِ ، فِي قَصَائِدِ السَّيَاطِينِ ، وَبِالطَّوَالِ الَّتِي تُنْشَدُ يَوْمَ الْخَفْلِ ، لَمْ يَحْدُدْ بَدَا مِنْ ١٥  
٢٤٤ صَنْعَ زُهْيرِ وَالْحَطِيَّةِ وَأَشْبَاهِهِمَا ، فَإِذَا قَالُوا فِي غَيْرِ ذَلِكَ أَخْذُوا ۝ عَفْوَ الْكَلَامِ

(١) فيما عدال : « الزيادة » .

(٢) فيما عداه : « وكان الأصم يقول » :

(٣) فـاعـلـاـنـ : « كـلـمـةـ عـمـدـ فـجـمـعـ شـمـ وـيـقـفـ » .

(٢) في عدوان ، وآخر سداً ، ورقة ،

(٢) إثبات نسبته : إنها تذكر كلام

(٧) انتالت . اجتماع وانصببت من كل

(٨) اظر مسابق في (١٠١: ١).  
(٩) ناعم بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله.

وتركوا المجهود ، ولم نرهم مع ذلك يستعملون مثل تدبيرهم في طوال القصائد في صنعة طوال الخطب ، بل كان الكلام البائت عندهم كالقتضب<sup>(١)</sup> ، افتداراً عليه ، وثقة بحسن عادة الله عندهم فيه . وكانوا مع ذلك إذا احتاجوا إلى الرأي في معظم التدبير ومهمات الأمور ، متيثوه في صدورهم<sup>(٢)</sup> ، وقيدوه على أنفسهم ، فإذا قوَّمه التقاف وأدخلَ السِّكِير ، وقام على الخالص ، أبرزوه مُحَكَّماً منقَحاً ، ومُصْقَى من الأذناس مُهَدِّباً . قال الريبع بن أبي الحقيقة<sup>(٣)</sup> لأبي ياسر التصيري<sup>(٤)</sup> : فلا تُكثِر النَّجُوَى وَأَنْتَ مُحَارِبٌ تُؤَسِّر فِيهَا كُلَّ نِكَسٍ مُقْصَرٍ .

وقال عبد الله بن وهب الراسي<sup>(٥)</sup> : « إِيَّاهُ الرَّأْيِ الْفَطِيرَ » .

وكان يستعيد بالله من الرأي الدبرى<sup>(٦)</sup> ، الذي يكون من غير روية ، وكذلك الجواب الدبرى .

وقال سعبان وائل : « شرُّ خليطيكَ السُّؤومُ الْخَزَمُ » لأنَّ السُّؤوم لا يضر ، وإنما التفاضل في الصبر . والخزم صعب لا يعرف ما يراد منه ، وليس الخزم إلا بالتجربة ، وبأن يكون عقلُ الفريزة سُلْماً<sup>(٧)</sup> إلى عقل التجربة . ولذلك قال على ابن أبي طالب رضي الله عنه : « رأى الشَّيْخُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ جَلَدِ الشَّابِ »<sup>(٨)</sup> .

١٥

(١) اقتضاب الكلام : ارجحه ؛ اقتضب : تكلم من غير تهيئة أو إعداد .

(٢) ميته : ذلة ولنه . فيما عداه : « بيتها » صواب هذه « بيتها » . وما أثبت من ل أعلى .

(٣) ترجم في (١ : ٢١٣) .

(٤) هو أبو ياسر بن خطب ، أخوه حبي بن خطب ، كلما كان يهدى من أعداء المسلمين ، وكان من العلماء بالتوراة . وفيه وفي عبدالله بن موريكا و وهب بن بهودا ، نزل قوله تعالى : (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا بِمَا عَوْنَوْنَ لِكَذْبِهِ) . انظر السيرة ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٧٧ ، ٣٩٤ .

(٥) سبق ترجمته في (١ : ٢٠٥) ، فيما عداه : « وكانت عبد الله بن وهب الراسي يقول » والكلمة هناك برواية أخرى .

(٦) سائر هذه الفقرة من ل فقط .

(٧) فيما عداه : « ولأن عقل الفريزة مسلم » .

(٨) فيما عداه : « أحب لى » . وفي أمثل الميداني : « رأى الشَّيْخُ خَيْرَ مِنْ مَشَدَّدِ الْفَلَامِ » . والجلد ، بالتعريج : القوة والشدة .

ولذلك كرّهوا كوبَ الصعب حتى يذلّ ، وللهُمَّ الأَرْنَ إِلا بعْدِ رِيَاضَةٍ<sup>(١)</sup> .  
ولم يحُوّلُوا المعانيق هالِيجَ إِلا بعْدَ [طُولِ] التَّخْلِيمَ<sup>(٢)</sup> ، ولم يَحْلِبُوا الزَّبُونَ إِلا  
بعدَ الإِبَاسِ<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وَسَنْدَ كَرْمَنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا مَا يَسْبِقُهُ إِلَيْهِ  
عَرَبٌ ، وَلَا شَارَكَهُ فِيهِ أَعْجَمٌ<sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ يُدْعَ لِأَحْدِي وَلَا دَعَاهُ أَحَدٌ ، مَا صَارَ مُسْتَعْمَلًا  
وَمِثْلًا سَائِرًا .

فَنَّ ذَلِكَ قَوْلَهُ : « يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي » ، وَقَوْلَهُ : « ماتَ حَتْفَ أَنْفَهُ » ،  
وَقَوْلَهُ : « لَا تَنْتَطِحْ فِيهِ عَنْزَانَ » ، وَقَوْلَهُ : « الآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ » .  
وَلَمَّا قَالَ عَدَى بْنُ حَاتِمٍ<sup>(٥)</sup> فِي قَتْلِ عَيْنَانَ رَحْمَةَ اللَّهِ : « لَا تَخْبِقُ فِيهِ عَنَاقٍ<sup>(٦)</sup> » .  
١٠ ٤٤٥ قَالَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَانَ . بَعْدَ أَنْ فَقَتَتْ عَيْنَهُ وَقُتِلَ ابْنُهُ : يَا أَبَا طَرِيفَ ، هَلْ  
جَبَقْتَ فِي قَتْلِ عَيْنَانَ عَنَاقٍ<sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ ، وَالْتَّيْسُ الْأَكْبَرُ<sup>(٨)</sup> ! فَلَمْ يَصِرْ

(١) الأَرْنَ وَالْأَرْوَنْ : النَّشِيطُ . فِيَ عَدَالْ : « بَعْدَ طُولِ الرِّيَاضَةِ » .

(٢) الْمَانِيقُ : جَمْعُ مَعْنَاقٍ ، وَهِيَ السَّرِيعَةُ السَّيِّرُ . وَالْمَلْحَاجُ : الْحَسْنُ السَّيِّرُ فِي سُرْعَةٍ

١٥ وَبُخْرَةٍ . وَالْتَّخْلِيمُ : مَهْيَ فِيهِ نَفْسَكَ .

(٣) الزَّبُونُ : الَّتِي تَضَرِّبُ عَالِبَهَا وَتَدْفَعُهُ . وَالْإِبَاسُ : صَوْبَتُ لِلرَّاعِي تَسْكُنُ بِهِ النَّاقَةُ  
عَنْدَ الْحَلْبِ .

(٤) فِيَ عَدَالْ : « وَلَمْ يَشَارِكْ فِيهِ بَعْجَمِي » .

٤٤٦ (٥) هُوَ أَبُو طَرِيفٍ عَدَى بْنُ حَاتِمَ بْنُ الطَّائِي الْمَوْاَدِ الشَّهُورِ ، أَسْلَمَ سَنَةً تَسْعَ أَوْ عَشَرَ ،  
وَكَانَ نَصَارَى يَا قَبْلَ ذَلِكَ ، وَشَهَدَ فِتْوَةَ الْعَرَاقِ وَسَكَنَ الْكُوفَةَ ، وَشَهَدَ صَفَينَ مَعَ عَلِيٍّ . وَمَاتَ  
بَعْدَ السَّيِّنَ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ ١٢٠ سَنَةً . وَذَكَرَ أَبُو حَاتَمَ السَّجَنَى أَنَّهُ عَمْرٌ ١٨٠ سَنَةً . الْإِصَابَةُ  
وَالْمَعْرِينَ ٣٦ . وَفِي الْمَارِفِ ١٣٦ أَنَّهُ شَهَدَ الْجَلْلَ فَفَقَتَتْ عَيْنَهُ وَقُتِلَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ .

(٦) حَبَقَ مِنْ بَابِ ضَرِبٍ : ضَرِطَ . وَالْعَنَاقُ ، كَعَابٌ : الْأَنْتَيْ مِنْ أَوْلَادِ الْمَزَرِ .  
يَضْرِبُ الْمَلْلَ فِي الْأَمْرِ لِايْمَأْ بِهِ ، وَالْأَمْرُ لَا يَدْرِكُ . وَلَفْظُهُ عَنْدَ الْمَيَانِيِّ : « لَا تَخْبِقْ فِي هَذَا الْأَمْرِ  
عَنَاقَ حَوْلَيْهِ » . وَالْحَوْلَيْهُ : الَّتِي أَنَّى عَلَيْهَا الْحَوْلُ .

٤٤٧ (٧) فِيَ عَدَالْ : « الْأَضْخَمُ » . وَعَنْدَ الْمَيَانِيِّ : « الْأَعْظَمُ » .

كَلَامُهُ مَثَلًا ، وَصَارَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلًا<sup>(١)</sup> .  
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِأَبِي سَفِيَّانَ بْنَ حَرْبٍ : « كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا<sup>(٢)</sup> » .  
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : « هُدْنَةٌ عَلَى دَخْنٍ ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ<sup>(٣)</sup> » ، وَمِنْ ذَلِكَ  
 قَوْلُهُ : « لَا يُلْسِعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرْتَبَتِينَ<sup>(٤)</sup> » .  
 أَلَا تَرَى أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ حُدَّانَ<sup>(٥)</sup> ، حِينَ أَسْرَ بِالْكَلَامِ عَنْدَ مَقْتَلِ يَزِيدَ بْنَ  
 الْمَهْلَبِ ، قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا الْفِتْنَةَ ؛ فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِشُبُّهَةٍ ، وَتُدْبِرُ بِبَيْانٍ ، وَإِنَّ  
 الْمُؤْمِنَ لَا يُلْسِعُ مِنْ جُحْرِ مَرْتَبَتِينَ » ، فَضَرَبَ بِكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 الْمَثَلَ ، ثُمَّ قَالَ : « اتَّقُوا عُصَبَّاً تَأْتِيكُمْ مِنَ الشَّامِ ، كَأَنَّهَا دِلَاءٌ قَدْ انْفَطَعَ وَذَمَّهَا<sup>(٦)</sup> » .  
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثَ<sup>(٧)</sup> لِأَهْلِ الْحَمَّابَةِ ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : « قَدْ عَلِمْنَا إِنَّ كُنَّا نَعْلَمُ ،  
 وَفِيمَنَا إِنَّ كُنَّا نَعْلَمُ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْسِعُ مِنْ جُحْرِ مَرْتَبَتِينَ ، وَقَدْ وَاللَّهُ لَسِعْتُ بِكُمْ  
 مِنْ جُحْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ الْإِيمَانَ ، وَأَعْتَصِمُ  
 بِهِ مِنْ كُلِّ مَا قَارَبَ الْكُفْرَ » .

\* \* \*

وَأَنَا ذَاكِرٌ بَعْدَ هَذَا فَنًا آخَرَ مِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ الْكَلَامُ

(١) يَعْنِي قَوْلُهُ : « لَا تَنْتَطِحْ فِي عَزْرَانَ » .

(٢) قَالَهُ حِينَ اسْتَأْذَنَ أَبَو سَفِيَّانَ عَلَيْهِ خَيْبَرْ قَلِيلًا ثُمَّ أَدْنَ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ :  
 « مَا كَدَتْ تَأْذَنَ لِي حَتَّى تَأْذَنَ لِجَاهَةِ الْجَاهِلَيْنَ » . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْقَوْلُ يَتَأْلَفُ  
 عَلَى الْإِسْلَامِ . وَالْجَاهِلَةُ : نَاحِيَةُ الْوَادِيِّ .

(٣) يَضْرِبُ مِنْ يَضْرِبُ أَذْى وَيُظْهِرُ صَفَاءً . وَالْدَّخْنُ ، بِالْتَّحْرِيكِ : الْحَقْدُ .

(٤) وَيَرَوِي : « لَا يَلْدُغُ » . قَالَهُ لِأَبِي عَزَّةِ الشَّاعِرِ ، كَانَ قَدْ أَسْرَهُ يَوْمَ يَدْرِي ثُمَّ مِنْ  
 عَلَيْهِ ، وَأَتَاهُ يَوْمَ أَحَدَ فَأَسْرَهُ ، فَقَالَ : مِنْ عَلَى . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْقَوْلُ .

(٥) فِيَاعِدَالٌ : « بْنُ خَذَانَ » تَحْرِيفٌ .

(٦) الْوَذْمُ : جَمْعُ وَذَمَّةٍ ، وَهُوَ السِّيرُ الَّذِي بَيْنَ آذَانِ الدُّلُو وَعِرَاقِهَا .

(٧) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ ، الْمُتَرَجِّمُ فِي (٣٢٩: ١) .

الذى قلَّ عدد حروفه وكثُرَت معانِيه<sup>(١)</sup>، وجَلَّ عن الصنعة ، وَزَرَه عن التكليف ،  
وكان كَا قال الله تبارَكَ وتعالَى : قل يا مُحَمَّدٌ : « وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ »<sup>(٢)</sup> . فكيف  
وقد عَابَ التَّشْدِيقَ ، وَجَانِبَ أَحَادِيبَ التَّقْعِيْبِ<sup>(٣)</sup> ، واستعمل المبسوطَ في موضع  
البسطَ ، والمقصور في موضع الفَسْرَ ، وهَجَرَ الغَرِيبَ الْوَحْشَى ، وَرَغَبَ عن  
المجِينِ الشُّوْقَ ، فلم ينطِقْ إِلا عن مِيراثِ حِكْمَةٍ ، ولم يتكلَّمْ إِلا بِكَلَامٍ قد  
حُفِّظَ بِالْمَعْصِمَةِ ، وَشُيَّدَ بِالْتَّأْيِيدِ ، وَيُسَرَّ بِالْتَّوْفِيقِ . وهو<sup>(٤)</sup> الْكَلَامُ الَّذِي أَلَقَى  
اللهُ عَلَيْهِ الْحَبَّةَ ، وَغَشَّاهُ بِالْقَبْوِلِ ، وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ الْمَهَابِ وَالْخَلَوَةِ ، وَبَيْنَ حُسْنِ  
الإِفَاهَ ، وَقَلَّةِ عَدْدِ الْكَلَامِ ، مَعَ اسْتِقْنَاهِهِ عَنْ إِعَادَتِهِ ، وَقَلَّةِ حاجَةِ السَّمْعِ إِلَى  
مَعَاوِدَتِهِ . لمْ تَسْقُطْ لَهُ كَلَمةٌ ، وَلَا زَرَّتْ بِهِ قَدَمً<sup>(٥)</sup> ، وَلَا بَارَّتْ لَهُ حُجَّةٌ ، وَلَمْ يَقُمْ لَهُ  
٢٤٦ خَصْمٌ ، وَلَا أَخْمَهُ خَطِيبٌ ، بل يَبْذُلُ الْخُطَبَ . الطَّوَالُ بِالْكَلَامِ الْقِصَارِ<sup>(٦)</sup> ،  
وَلَا يَلْتَمِسُ إِسْكَاتَ الْخَصْمِ إِلَّا بِمَا يَعْرِفُهُ الْخَصْمُ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَّا بِالصَّدَقِ ،  
وَلَا يَطْلُبُ الْفَلَجَ إِلَّا بِالْحَقِّ<sup>(٧)</sup> ، وَلَا يَسْتَعِنُ بِالْخِلَابَةِ ، وَلَا يَسْتَعِنُ بِالْمَوَارِبَةِ ،  
وَلَا يَهْمِزُ وَلَا يَلْمِزُ<sup>(٨)</sup> ، وَلَا يُبَيِّنُ وَلَا يَعْجَلُ ، وَلَا يُسَهِّبُ وَلَا يَحْصُرُ<sup>(٩)</sup> . ثُمَّ لَمْ  
يَسْمَعْ النَّاسُ بِكَلَامِ قَطْ أَعْمَّ نَفْعًا ، وَلَا أَقْصَدَ لَفْظًا ، وَلَا أَعْدَلَ وَزْنًا ، وَلَا أَجْلَلَ

(١) فِيَّا عَدَالٌ : « وَكَثُرَ عَدْدُ مَعَانِيهِ » .

(٢) الآية ٨٦ من سورة ص ، وتلاؤتها : « قل مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا  
مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ » .

(٣) التَّقْعِيْبُ كَالْقَبْوِلُ ، وَهُوَ أَنْ يَتَكَلَّمُ بِأَقْصَى قُرْفَهُ . انْظُرْ مَاسِيقَ فِي (١٣: ١) .  
ـ : « التَّقْعِيْبُ » وَبِذَلِكَ بَدَلَ فِي بـ .

(٤) فِيَّا عَدَالٌ : « وَهَذَا » .

(٥) فِيَّا عَدَالٌ : « لَهُ قَدَمٌ » .

(٦) فِيَّا عَدَالٌ : « بِالْكَلَامِ الْقِصَارِ » .

(٧) الْفَلَجُ ، بِالْفَتْحِ وَبِالْتَّحْرِيكِ أَيْضًا : الْفَوْزُ وَالظَّفَرُ ، كَا فِي الْمَانِ .

(٨) الْهَمْزُ : الْعَيْبُ فِي الْفَيْيَةِ ؛ وَالْلَّمْزُ : الْعَيْبُ فِي الْمَاضِرَةِ .

(٩) حَصَرَ يَحْصُرُ حَصْرًا ، مِنْ بَابِ تَعْبٍ : عَنِ فِي كَلَامِهِ .

مذهبًا ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعًا ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح  
معنى ، ولا أبين في خوى<sup>(١)</sup> ، من كلامه صلى الله عليه وسلم .

قال : ولم أرهم ينثرون المتكلف للبلاغة فقط ، بل كذلك يردون التظرف  
والمتكلف للغناه . ولا يكادون يضعون اسم المتكلف إلا في الموضع التي يذمونها .

٦ قال قيس بن الخطيم :

فَالْمَالُ وَالْأَخْلَاقُ إِلَامْعَارَةٌ فَاسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَبَرَّوْدٌ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنِّي لَأَغْنَى النَّاسَ عَنْ مُتَكَلِّفٍ يَرِي النَّاسَ ضُلُّالًا وَلَيْسَ بِمَهْدِ  
وَقَالَ ابْنُ قَيْثَةَ<sup>(٣)</sup> :

وَحَالَ أَنْقَالٍ إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ عَنِ الْأَصْلِ لَا يَسْتَطِعُهَا الْمُتَكَلِّفُ

\*\*\*

١٠

قال محمد بن سلام : قال يونس بن حبيب : « ما جاءنا عن أحدٍ من  
روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وقد جمعتُ ذلك في هذا الكتاب<sup>(٤)</sup> جلاً التقاطناها من أفواه أصحاب الأخبار .  
ولعلَّ بعضَ من لم يتسعَ في العلم ، ولم يعرِفْ مقدارَ الكلم ، يظنُّ أنَّا قد تكلَّفنا  
له من الامتداح والتشريف ، ومن التزيين والتجمُّي بما ليسَ عندَه ، ولا يبلغُه قدرُه .  
كلاًّ والذى حرمَ التزييدَ على العلامة ، وقبَحَ التكلُّفَ عندَ الحكماء ، وبهَرَجَ  
الكذابينَ عندَ الفقهاء ، ما يظنُّ هذا إلا من ضلَّ سعيه !

(١) فيما عدا لـ : « أفتح من معناه ولا أبين في خواه ». والمعنى : المعنى .

(٢) البستان من قصيدة لقيس في ديوانه ٢٠ — ٢٢ .

(٣) هو عمرو بن قبيطة بن ذريع بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، أحد  
شعراء الجاهلية ، دخل مع امرئ القيس بلاد الروم فهلك فقيل له « عمرو الضائع ». المؤلف  
والخزنة (٢ : ٢٤٩ — ٢٥٠) والأغاني (١٦ : ١٥٨ — ١٦٠) والمعرن (٨٩) .  
وفي يقول امرئ القيس (ابن سلام ٥٩) :

بَكَ صَاحِي لِمَا رَأَى الدُّرْبَ دُونَهِ

وَأَيْقَنَ أَنَا لَاحْقَانَ بَقِيرَا

(٤) فيما عدا لـ : « وقد جئنا في هذا الكتاب » .

فَنْ كَلَامُه صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ حِينَ ذَكَرَ الْأَنْصَارَ قَالَ : « أَمَّا وَاللَّهُ مَا عَلِمْتُكُمْ إِلَّا تَقُولُونَ عَنْدَ الطَّعْمِ ، وَتَكْثُرُونَ عَنْدَ الْفَزَعِ » . وَقَالَ : « النَّاسُ كُلُّهُمْ سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ » ، وَ« الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ » ، وَ« لَا خَيْرٌ فِي صَحْبَةِ مَنْ لَا يَرِى لَكَ مِثْلَ مَا تَرِى لَهُ » . وَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>(١)</sup> :

سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْجَهَارِ فَلَا تَرِى لِذِي شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاثِي فَضْلٍ<sup>(٢)</sup> .  
وَقَالَ آخَرُ :

شَبَابُهُمْ وَشِيَبُهُمْ سَوَاءٌ فَهُمْ فِي الْلَّوْمِ أَسْنَانُ الْجَهَارِ<sup>(٤)</sup>  
وَإِذَا حَصَّلَتْ تَشْبِيهُ الشَّاعِرِ وَحْقِيقَتِهِ ، وَتَشْبِيهُ النَّبِيِّ صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وَحْقِيقَتِهِ ، عَرَفَتْ فَضْلَ مَا بَيْنَ الْكَلَامِيْنِ .

١٠ وَقَالَ صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ : « الْمُسْلِمُونَ تَسْكَافُ دَمَاؤُهُمْ ، وَيَسْعَى بِذَمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ<sup>(٥)</sup> ، [وَيَرِدُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ] ، وَهُمْ يَدْعُونَ عَلَى مَنْ سَوَاهُمْ<sup>(٦)</sup> .  
فَقَنَفُهُمْ رَحْمَكَ اللَّهُ ، قَلَّةٌ حِرْفُهُ ، وَكُبْرَةٌ مَعَانِيهِ .

١٥ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الْيَدُ الْعُلِيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلِيِّ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ » .  
وَقَالَ : « لَا تَجِنْ يَعْيَنُكَ عَلَى شَمَالِكَ » . وَذَكَرَ الْخَلِيلَ قَالَ : « بَطَوْنَهَا كَنزٌ ،  
وَظُهُورُهَا حِرْزٌ » ، وَقَالَ : « خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ ، وَفَرْسٌ مَأْمُورَةٌ<sup>(٧)</sup> » .

(١) فِيَاعِدَالْ : « مِنْ لَا يَرِى لَكَ مَا يَرِى لِنَفْسِهِ » .

(٢) هُوَ كَثِيرٌ عَزَّةٌ ، كَمَا فِي تَهْذِيبِ الْأَفْلَاطِ ١٩٨ وَاللَّاتِ (سُوَى) وَالْبَلَانِيٌّ ٣٠١) . وَنَسْبُ فِي غَارِ الْقُلُوبِ ٢٩٧ إِلَى ابْنِ أَحْمَرِ .

(٣) الرَّوَايَةُ الْمُشْهُورَةُ ، وَهِيَ رَوَايَةُ الْحَيَوَانِ ٦ : ١٥٧) : « سَوَاسٌ » ، وَعَمَّ بَعْنَى .

٢٠ (٤) أَنْشَدَ الْبَيْتَ فِي الْمَسَانِ (سُوَى) وَغَارِ الْقُلُوبِ ٢٩٧ .

(٥) فِي الْمَسَانِ : « أَبُو عَيْدٍ : النَّمَةُ الْأَمَانُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَيَسْعَى بِذَمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ » .

(٦) أَى كَلِمَتِهِمْ وَاحِدَةٌ وَأَمْرُهُمْ مُجْتَمِعٌ لَا يَسْعَهُمُ التَّخَاذِلُ » .

(٧) فِيَاعِدَالْ : « مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ وَسِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ » . السِّكَّةُ : السُّطْرُ الْمُصْطَفُ مِنَ النَّخْلِ . الْمَأْبُورَةُ : الْمَصْلُحَةُ الْمُلْقُعَةُ . وَالْمَأْمُورَةُ : الْكَثِيرَةُ النَّتْاجُ وَالنَّسْلُ ؟ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَمْرُ اللَّهِ مَالُهُ وَآمْرُهُ ، أَى كَثُرَهُ وَبَارِكُ فِيهِ . اَنْظُرْ مَقَائِيسَ الْفَلَغَةِ (١ : ١٣٨) .

وقال : « خير المال عين ساهرة ، لعين نائمة <sup>(١)</sup> ». وقال : « نعمت العتمة لكم النخلة ، تُغرس في أرض خوارة ، وتشرب من عين حرارة <sup>(٢)</sup> ». وقال : « المطعات في المَحْل ، الراسخات في الْوَحْل <sup>(٣)</sup> ». وقال : « الحُمَى في أصول النَّخل <sup>(٤)</sup> ». وذكر الخليل فقال : « أعرافها دفاؤها <sup>(٥)</sup> ، وأذنابها مذابها » ، و« الخليل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيمة ». وقال : « ليس مِنَا مَن حَلَقَ أو صَلَقَ <sup>(٦)</sup> أو شَقَ <sup>(٧)</sup> ». وقال : « نهيتكم عن عقوق الأمهات ، ووأد البنات ، ومنع وهات <sup>(٨)</sup> ». وقال : « الناس كالإبل المائة لا تجد فيها راحلة <sup>(٩)</sup> ». وقال : « ما أملق تاجر صدوق ». وجاء في الحديث : « ما قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مَا كَثُرَ وَأَهْلِي » . وقال : « يحمل هذا العلم من كُلِّ خَلَفٍ عَدُولُه ، ينفعون عنه تحريف الفالين ، وانتفال المُبْطِلين ، ٢٤٨ وتأويل الجاهلين <sup>(١٠)</sup> » .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله وسلم : « الخير في السيف ، والخير مع السيف ، والخير بالسيف ». وقال « لا يُورِدُنَّ مُجِرِّبٌ على مُصْحَحٍ <sup>(١)</sup> ». وقال : « لا تزال أمتي صالحةً أَمْرُهَا مَا لم تر الأمانة مغنا والصدقة مغراً ما <sup>(٢)</sup> ». وقال : « رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس <sup>(٣)</sup> » ، و« لن يهلك أسرؤ بعده مشورة <sup>(٤)</sup> ». وقال : « المستشار مؤعن <sup>(٥)</sup> ». وقال : « المستشار

(١) عين ساهرة ، أي عين ماء تجري ليلاً ونهاراً وصاحبها نائم .

(٢) أرض خوارة : لينة سهلة . عين حرارة : جارية لامائتها حرارة .

(٣) الدفء ، بالكسر : ما يدأبه . فيما عداه : « أَدْفَأُوهَا » جمع دفء .

(٤) يعني حلق الشعر عند المصيبة . والصلق : رفع الصوت في الماء اثباً . وسلق ، بالسين لغة فيه . والشق : شق الثياب لذلك . ٢٠

(٥) فسره في اللسان (منع) بقوله : « أي منع ماعليه إعطاءه ، وطلب ما ليس له » .

(٦) المائة صفة للإبل . ويروى : « كالإبل مائة » . والراحلة من الإبل : البعير النجيب القوي على الأسفار التام الحلق الحسن المنظر .

(٧) المحرب : صاحب الإبل الجري . والمصح : من إبله صحيحة .

(٨) مداراة الناس : ملائتهم وحسن صحبتهم واحتياطهم لئلا ينفروا .

بالمُخيَّار ، إن شاء قال وإن شاء أمسكَ » ، وقال : « رحم الله عبداً قال خيراً فنِمْ أُو سكت فسِّطِمْ ». وقال : « افصوا بين حديثكم بالاستغفار ». وقال : « استعينوا على طُول المُشى بالسَّعى » .

وقال للخاتمة<sup>(١)</sup> : « يا أمَّ عَطِيَّة ، أَشِمَّيهُ ولا تَهْكِيهِ ؛ فإنَّهُ أَسْرَى لِلوجهِ ، وأَحْضَلَى عندَ الزَّوْج<sup>(٢)</sup> » ، وقال : « لا تَجْلِسُوا عَلَى ظَهَرِ الطَّرِيقِ ، فإنَّ أَبْدِيمُ فَفُضُّوا الأَبْصَارَ وَرَدُّوا السَّلَامَ ، وَاهْدُوا الضَّالَّ ، وَأَعْيَنُوا الْمُضَيِّفَ ». وقال : « إنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثَةً وَيَكْرِهُ لَكُمْ ثَلَاثَةً : يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدوهُ وَلَا تُشْرِكُوْهُ بِهِ شَيْئاً ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحُبْلِهِ جَمِيعاً وَلَا تَفْرَقُوهُ ، وَأَنْ تَنْأِحُوهُ مِنْ وَلَاهُ اللَّهُ أَمْرُكُمْ . وَيَكْرِهُ لَكُمْ قِيلَّ وَقِيلَّ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ » . وقال : « يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي . وَإِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَفْتَيْتَ ، أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ ، ١٠ أَوْ وَهَبْتَ فَأَمْضَيْتَ » . وقال : « لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِيَّنِ مِنْ ذَهَبٍ لِسَأْلَ إِلَيْهِمَا ثَلَاثَةً » . وَ« لَا يَعْلَمُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مِنْ تَابَ » . وقال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوةٌ خَصْرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَعْمِلُكُمْ فِيهَا ، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ». وقال : « إِنَّ أَحْبَبْتُكُمْ إِلَيَّ وَأَفْرَبْتُكُمْ مِنْ مَجْلِسَ<sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَاسِفُكُمْ أَخْلَاقَ ، ١٥ الْمُوَطَّئُونَ أَكْنافاً ، الَّذِينَ يَأْلَمُونَ وَيُؤْلَمُونَ . وَإِنَّ أَبْعَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنْ مَجْلِسَ<sup>(٤)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْثَّرَاثُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَهِّمُونَ ». وقال : « إِيَّاَيَ وَالْتَّشَادُقُ » . ٢٤٩ وقال : « إِيَّاَكُمْ وَالْفَرَجَ فِي الصَّلَاةِ » ، وقال : « لَا يَوْمَنَّ ذُو سُلْطَانٍ فِي سُلْطَانِهِ ٢٠ وَلَا يُجْلِسَ عَلَى فِرَاشٍ تَكْرِمَتِهِ إِلَّا يَإِذْنَهُ<sup>(٤)</sup> ». وقال : « إِيَّاَكُمْ وَالْمُشَارَةُ ، فَإِنَّهَا

(١) فيما عدال : « لِلختَانَةِ » . والحديث في الحيوان (٧ : ٢٨) .

(٢) الإشمام : أن تأخذ منه قليلاً . أسرى : أَجْلِي .

(٣) يروى « مجالس » في الموضعين .

(٤) لا يؤمن ، أى لا يجعلن مأموراً ؛ من قوله أَمَّ الإمام الناس في الصلاة : كان إمامهم .

فيما عدال : « يَأْمَنْ » تحرير . وعني بفراس التكreme ما يهدى من الفرش والسرير لا كرام الرجل .

تميت الغرّة، وتحيى العرّة<sup>(١)</sup> ». وقال : « لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا » . وكان يقول : « أعود بالله من الأيمين ، وبوار الأيم»<sup>(٢)</sup> . وكان يقول : « أعود بالله من دعاء لا يسمع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن علم لا ينفع »<sup>(٣)</sup> .  
وقال له رجل : يا رسول الله ، أوصي بشيء ينفعني الله به . قال : « أكثرون ذكر الموت يسلكون عن الدنيا ، وعليك بالشكرا ؛ فإنه يزيد في النعمة »<sup>(٤)</sup> ، وأكثر الدعاء ؛ فإنك لا تدرى متى يستجاب لك ، وإياك والبغى ؛ فإن الله قد قضى أنه من بني عليه لينصرنه الله »<sup>(٥)</sup> ، وقال : « يأيها الناس إنما تغبكم على أنفسكم . وإياك والمكر ؛ فإن الله قد قضى ألا يتحقق المكر »<sup>(٦)</sup> إلا بأهله ». ١٠  
وقيل : يا رسول الله ، أئ الأعمال أفضل ؟ فقال : « اجتناب المحارم ، والأذلال فوتك رطباً من ذكر الله » .

وقيل [له] : أئ الأصحاب أفضل ؟ قال : « الذي إذا ذكرت أهانك ، وإذا نسيت ذكرك » .

وقيل : أئ الناس شر ؟ قال : « العلماء إذا فسدوا » .  
وقال : « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاهِ الْأَمْ مِنْ قَبْلِكُمْ : الْحَسْدُ وَالْبَغْضَاءُ . وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالَةُ ، حَالَةُ الدِّينِ لَا أَقُولُ حَالَةَ الشِّعْرِ . وَالَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيدهِ لَا تُؤْمِنُونَ حَتَّى تَحَاجُبُوا . أَلَا أَنْبَثُكُمْ بِأَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَاجِبُتُمْ ؟ » فقلوا : بلى يا رسول الله

(١) المثارة : المعاذنة والخاصمة ، مقاومة من الشر . والعرّة : الفخر ، استعراض الغرفة والعرّة للمعاحسن والمال .

(٢) الأيمان : الأعميان ، وهو السيل والحريق ، أو العبر المقتلم الهائج والسبيل ، لأنه لا يهتدى فيما كيف العمل . والأيم : التي لا زوج لها بكرة كانت أول نبأ ، أو هي التي مات عنها الزوج . ٢٠

(٣) فيما عدال : « وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع » .

(٤) فيما عدال : « فإن الشكرا » .

(٥) موضع الكلام من « وإياك » إلى هنا ، فيما عدال ، بعد كلمة « أنفسكم » التالية ، وبذا يضطرب الكلام . ٢٥

قال<sup>(١)</sup> : « أَفْشُوا السَّلَامَ<sup>(٢)</sup> ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ ». .

وقال : « تَهَادُوا تَحَابُوا ». .

وعن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوصاني ربّي بتسع : أوصاني بالإخلاص في السر والعلنية ، وبالعدل في الرضى والغضب ، وبالقصد في الغنى والفقير ، وأن أغفو عن عذر ظلمي ، وأعطي من حرمتي ، وأصلح من قطعني . وأن يكون صحيتي فكراً ، ونطقني ذكراً ، ونظرى عبراً ». .

وثلاث كلامات رویت مرسلاً ، وقد رویت لأقوام شتى ، وقد يجوز أن ٢٥ يكونوا حکوها ولم يسندوها<sup>(٣)</sup> . منها قوله : « لو تکاشتم لما تدافتم<sup>(٤)</sup> ». ومنها قوله : « الناس بأزمانهم ، أشباه منهم بآبائهم ». ومنها قوله : « ما هلك اسرؤ عرف قدره ». .

وقد ذكر إسماعيل بن عياش<sup>(٥)</sup> ، عن عبد الله بن دينار<sup>(٦)</sup> قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله كره لكم العبث في الصلاة ، والرثى في

(١) الكلام بعد « تَحَابُّتُمْ » إلى هنا من ل فقط .

(٢) فيها عدال : « السلام بينكم ». .

١٥ (٣) فيها عدال : « أن يكون إنما حکوها ولم يتدوها ». .

(٤) رواه في اللسان ( دفن ) وفسر التدافن بالشكام . وقال : « أى لو تكشف عيب بضمك لبعض ». . ورواه في ( كشف ) وقال : « ابن الأثير : أى لو علم بضمك سريرة بعض لاستقلل تشبيح جنازته ودفنه ». .

٢٠ (٥) فيها عدال : « وقال إسماعيل بن عياش ». . وهو أبو عتبة إسماعيل بن عياش بن سلم العنسي الحفصى ، حافظ ثقة . قيل كان أهل حصن ينتصرون على بن أبي طالب ، حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش ، خذلهم بفضائله فكفوا ، وكان قد وفى على المنصور ، فولاه خزانة الثياب . تذكرة الخفاظ ( ١ : ٢٣٣ ) وتهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٣٢٧٦ .

(٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن دينار العدوى المدى ، كان من صالحى التابعين كثير الحديث . توفي سنة ١٢٧ . . تهذيب التهذيب ونذر كثرة الخفاظ ( ١ : ١١٨ ) .

الصيام ، والضحك عند المقابر ». وقال : « إذا أذنت فترسل ، وإذا أقمت فأخذم <sup>(١)</sup> » .

وحدثنا إسماعيل بن عياش [المحصي] ، عن الحسن بن دينار <sup>(٢)</sup> عن الخصيف ابن جحدر <sup>(٣)</sup> ، عن رجل ، عن معاذ بن جبل <sup>(٤)</sup> قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس من أخلاق المؤمن الملق إلا في طلب العلم » .

ومن حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قيدوا العلم بالكتاب ». وقال : « يقول الله : لولا رجال خشع ، وصبيان رضع ، وبهائم رعن ، لصبت عليكم العذاب صبا » .

ومن حديث [عبد الله] بن المبارك <sup>(٥)</sup> يرفعه قال : « إذا ساد القبيح فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل إنقاء شره ، فلينتظروا البلاء » .

(١) الإجماع : الإسراع . ل : « فأخذم » تعریف .

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن دينار البصري . نسب إلى زوج أمه دينار ، واسم أبيه واصل . روى عن الحسن وابن سيرين وعبد الله بن دينار ، وروى عنه الثوري وأبو يوسف القاضي ، وكان يرى رأى القدرة . لسان الميزان (٢ : ٢٠٣) وتهذيب التهذيب .

(٣) الخصيف بن جحدر ، ترجم له في لسان الميزان (٣٩٨ : ٢) وذكر أنه يروى عن عمرو بن دينار وأبي صالح السمان . توفي سنة ١٤٦ .

(٤) فيها عدال : « وهو من حديث معاذ بن جبل ». ومعاذ بن جبل صحابي جليل ، وهو أحد من جمع القرآن على عهد الرسول ، شهد بدرا وهو ابن إحدى وعشرين ، وأمره الرسول على أهلي وكتب إلى أهل أهلي : « إني بعثت لكم خير أهلي ». وقد من أهلي في خلافة أبي بكر . وتوفي بالطاعون في الشام سنة ١٧ .

(٥) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المنظلي التبّي المروزي مولاظ ، كان أبوه تركيا وأمه خوارزمية ، كان من كبار الحفاظ ، بلغت كتبه التي حدث بها نحو عشرين ألفاً . جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والقصيدة والزهد والورع والإنسانات وقيام الليل والعبادة واللحج والتزو والفروعية والشجاعة والشدة في بيته ، وترك الكلام فيما لا يعنيه ، وفاته الخلاف على أصحابه . ولد سنة ١١٨ وتوفي سنة ١٨١ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوقة (٤ : ١٠٩) وتذكرة الحفاظ (١ : ٢٥٣) وتاريخ بغداد ٥٣٠٦ .

ومن أحاديث ابن أبي ذئب<sup>(١)</sup> عن القبرى<sup>(٢)</sup> ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ، فَنَعْمَتِ الْمُرْضِعُ ، وَبَثَتِ الْفَاطِمَةُ<sup>(٣)</sup> ». .

ومن حديث عبد الملك بن عمير<sup>(٤)</sup> ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة<sup>(٥)</sup> ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَحْكُمُ الْحَاكِمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضِيبٌ ». .

ومن حديث عبد الله بن المبارك ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ قَوْمًا رَكَبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَاقْتَسَمُوا ، فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ مَوْضِعٌ ، فَنَقَرَ رَجُلٌ مَوْضِعَهِ بِفَأْسٍ فَقَالُوا : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : هُوَ مَكَانٌ أَصْنَعُ بِهِ مَا شِئْتُ . إِنَّ أَخَذُوا عَلَى يَدِيهِ نَجَا وَنَجَوا ، وَإِنْ تَرَكُوهُ هَلَكُ وَهَلَكُوا ». .

(١) ابن أبي ذئب ، هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب — واسمه هشام — بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي الفرسى المدى . كان من أوافق المحدثين وأورعهم وأقومهم بالحق . وهو الذى قال للمنصور : « الظلم فاش يابك ». . وقيل إن المهدى حج فدخل المسجد فلم يبق إلا من قام ، إلا ابن ذئب ، فقيل له : قم فهذا أمير المؤمنين ! فقال : إنما يقوم الناس لرب العالمين ! وكان برى القدر ومالك يهجره من أجله . ولد عام الجحاف سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١٧٩) وتاريخ بغداد ٧٨٧ وصفة الصفة (٩٨:٢) والمعارف ٢١٢ .

(٢) فيما عدال : « عن المغيرة » تحريف . والتقري ، هو أبو سعد سعيد بن أبي سعيد — واسمه كيسان — المقبرى . نسبه إلى مقبرة بالمدينة كان يجاوراً لها . روى عن أبي هريرة وعائشة وعاوية وأنس ، وعنده مالك وابن أبي ذئب والليث بن سعد ، وقال ابن معين : أثبت الناس في سعيد ابن أبي ذئب . توفي سنة ١٢٣ . السمعاني ٥٣٩ ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١١) وتاريخ دمشق لابن عساكر ، وتهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدال — وهو يطابق مافي اللسان (رضع) — : « فَنَعْمَتِ الْمُرْضِعُ ». . فَنَادَ الْهَاءَ جَعْلَهُ نَعْنَاءً ، أَيِّ الْمُرْضِعَةِ ، وَمَنْ حَذَفَهَا أَرَادَ الْأَمَمَ .

(٤) ترجمة عبد الملك بن عمير في (١ : ٥٧) .

(٥) هو أبو عمر عبد الرحمن بن أبي بكرة نفيع بن الحارث التقن البصري ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة فأطعم أبوه أهل البصرة جزوراً فشكفهم ، تابعي ثقة ، ولد على بيت المال ، ثم ولاد ذلك زياد . ولد سنة ١٤ وتوفي سنة ٩٦ . تهذيب التهذيب . وقد سبقت ترجمة أبيه نفيع في (١ : ١٧٣ ، ٢٢٧) .

وقال : « عَلَقْ سُوْطَكْ حِيْثُ يَرَاهُ أَهْلُكْ ». .

وَدَخَلَ السَّائِبَ بْنَ صَيْفَ<sup>(١)</sup> ، عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَعْرَفُنِي ؟ قَالَ : « كَيْفَ لَا أَعْرَفُ شَرِيكَ النَّبِيِّ [ كَانَ ] لَا يُشَارِيْنِي وَلَا يُعَارِيْنِي<sup>(٢)</sup> ». .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُؤْتَى بِالْوَالِيِّ الَّذِي يَجْلِدُ فَوْقَ مَا أَمْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ لِهِ الرَّبُّ تَعَالَى : أَيُّ عَبْدِي ، لَمْ يَجْلِدْ فَوْقَ مَا أَمْرَتُكَ بِهِ ؟ فَيَقُولُ : رَبُّ غَضِبْتُ لِغَضِبِكَ . فَيَقُولُ : أَكَانَ يَنْبَغِي لِغَضِبِكَ أَنْ يَكُونَ أَشَدَّ مِنْ غَضَبِي ؟ ! ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمَقْصُرِ فَيَقُولُ : عَبْدِي ، لَمْ قَسَرْتَ عَمَّا أَمْرَتُكَ بِهِ ؟ فَيَقُولُ : رَبُّ ، رَحْمَتِهِ . فَيَقُولُ : أَكَانَ يَنْبَغِي لِرَحْمَتِكَ أَنْ تَكُونَ أَوْسَعَ مِنْ رَحْمَتِي ؟ ! قَالَ : فَيَأْمُرُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ قَدْ ذَكَرَهُ لَا أَعْرَفُهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : صِيرَهَا إِلَى النَّارِ ». .

وَكَيْع<sup>(٤)</sup> قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ<sup>(٥)</sup> ، عَنْ قَزَّاعَةَ<sup>(٦)</sup> قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ<sup>(٧)</sup> : أَوْدُعُكَ كَمَا وَدَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَسْتَوْدِعُ

(١) السائب بن صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر<sup>(٨)</sup> ، عن قزاعه<sup>(٩)</sup> قال : قال لي ابن عمر<sup>(٧)</sup> : أودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من جلة الصحابة ، كان شريك النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية ، وكان في قتال أهل الردة ، وأدرك زمان معاوية . الإصابة ٣٠٩ .

(٢) لا يشاري ، من الشر ، على إبدال إحدى الراءين باء . لا يعاري : لا يخاصم في شيء ليست له منفعة .

(٣) فيما عداك : « ما أمر الله به ». .

(٤) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفى الحافظ العابد . أراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة فامتنع . ولد سنة ١٢٨ وتوفي سنة ١٩٦ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٨٢) وتهذيب التهذيب وصفة الصفة (٣ : ١٠٢) .

(٥) هو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، المترجم في (١ : ٢٧٧) .

(٦) هو أبو الفادية قرعة بن يحيى البصري ، مولى زياد بن أبي سفيان ، روى عن ابن عمر وابن عمرو بن العاص وأبي هريرة ، وعن قتادة ومجاہد وعمرو بن دينار وغيرهم . نابعى تقة . تهذيب التهذيب .

(٧) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب . كان كثير الحديث شديد الورع . ولد سنة ثلاث منبعثة ، وتوفي سنة ٧٣ من المحرجة . وقال إن الحاجاج دس له المسم . الإصابة ٤٨٢٥ وصفة الصفة (١ : ٢٢٨) ووفيات الأعيان والمارف . ٨٠

الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك<sup>(١)</sup> » .

وقال : « كل أرض بسماها » .

وروى سعيد بن عبد الله<sup>(٢)</sup> عن ابن لهيعة<sup>(٣)</sup> ، عن أشياخه ، أنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلم كتب إلى وائل بن حُجْر الحضرمي ولقومه : « من مُحَمَّد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلى الأقوال العباهلة من [أهـل] حضرة موت ، باقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، على التَّيِّعَة شَاهَة ، والتَّيِّمَة لصَاحِبَهَا<sup>(٤)</sup> ، وفي الشَّيُوب الْمُخْسَن<sup>(٥)</sup> . لاختلاط ، ولا وِرَاط<sup>(٦)</sup> ، ولا شِنَاق<sup>(٧)</sup> ؛ ولا شِغَار<sup>(٨)</sup> ، ومن أَجَبَ فَقَدْ أَرَى<sup>(٩)</sup> . وكل مُسْكِر حرام » .

ومن حديث راشد بن سعيد أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال : لا تغالوا بالنساء<sup>(١٠)</sup> فإنما هُنْ سَفِيَّا الله<sup>(١١)</sup> . وقال : « خير نساء ركبَنَ الإبل صوالح<sup>(١٢)</sup> .

(١) فيها عدال : « خواتيم » ، وكلاهما صحيح .

(٢) هو سعيد بن كثير بن غفير الأنباري المصري ، قال في تهذيب التهذيب : « وقد ينسب إلى جده » ، روى عن الليث ومالك وابن لهيعة ، وغنه البخاري وسلم وأبو داود والنamenti . وكان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار والمناقب والمثالب . وقال الحاكم : يقال إن مصر لم تخرج أجمع للعلوم منه ، ولد سنة ١٤٧ وتوفي سنة ٢٢٦ . انظر التهذيب وتنزكرة الحفاظ (١٥ : ٢) .

(٣) هو عبد الله بن طبيعة المترجم في (١ : ٣٦٢) .

(٤) التَّيِّعَة ، بالكسر : الأربعون من الفم . والتَّيِّمَة ، بالكسر : الشَّاهَة الزائدة على الأربعين .

(٥) السَّيُوب : جمع سَيْب ، يراد به المال المدفون في الجاهلية .

(٦) الْخَلَاط : أن يخلط رجل إبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه ، ليمنع حق الله منها . والوراط : الخديعة والفساد .

(٧) الشِّنَاق : ما بين الفريضتين من الإبل والفم ، فما زاد على الفريضة لا يؤخذ منه شيء حتى تتم الفريضة الثانية . والشِّغَار : أن يزوج الرجل حرفيته على أن يزوجه الآخر حرفيته ، ويكون مهر كل واحدة منها بعض الأخرى ، وقد كان ذلك في الجاهلية .

(٨) الإحياء : بيع الزرع قبل إدراكه . والإرباء من الربا .

(٩) فيها عدال : « في النساء » . وفي المسان : « لا تغالوا صدقات النساء . وفي رواية لا تغالوا سبق النساء » .

نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره ، وأرغاه على بعل في ذات يده<sup>(١)</sup> .  
مجالد عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أذهب  
ملك غستان ، وضع مهور كندة » .

والذى يدلل على أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد خصَّ بالإيجاز وقلة عدد اللفظ ، مع  
كثرة المعانى ، قوله صلى الله عليه وسلم : « نُصِرتُ بالصَّبَأْ وأُعْطِيتُ جوامِعَ  
الكلم » . وما روا عنه صلى الله عليه وسلم من استعماله الأخلاق الجليلة ، والأفعال  
الشريفة وكثرة الأمر بها ، والنهي عما خالف عنها ، قوله : « مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ  
٢٥٢  
مِنْ مُتَنَصِّلٍ عُذْرًا صادقًا كَانَ أَوْ كاذبًا ، لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ<sup>(٢)</sup> ». وقال في آخر  
وصيته : « اتقوا الله في الضعيفين » .

١٠ وكلمته جاريةٌ مِنَ السَّبِيْ<sup>(٣)</sup> فقال لها : مَنْ أَنْتِ ؟ قالت : أنا بنت حاتم  
الجواد<sup>(٤)</sup> . فقال صلى الله عليه وسلم : « ارحموا عزيزًا ذلًّا ، ارحموا عالِمًا ضاع  
بين جهالٍ » .

وقال : « سُرْعَةُ المُشَى تُذَهِّبُ بِهِمَّةِ الْمُؤْمِنِ » .

ومن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الأحاديث  
١٠ ستَكْثُرُ بعْدِي كَمَا كَثُرَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ<sup>(٥)</sup> مِنْ قَبْلِي ، فَإِنَّمَا كُمْ عَنِّي فَاعْرِضُوهُ عَلَى  
كِتَابِ الله ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ الله ، فَهُوَ عَنِّي ، فَلَمْ يَأْتِهِ أَوْ لَمْ يَقْلُهُ » .

وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ :  
« خُلُقُ الْقُرْآنِ » ، وَتَلَتْ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » .

(١) قال ابن الأثير : إنما وحد الضمير ذهابا إلى المعنى ، تقديره أحلى من وجود أو خلق .

(٢) المتنصل : المفتخر للتبرىء من ذنبه .

(٣) فيما عداه : « في السبي » .

(٤) فيما عداه : « بنت الرجل الجواد حاتم » .

(٥) فيما عداه : « ستَكْثُرُ عَنِّي بعْدِي كَمَا كَثُرَتْ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ » .

قال محمد بن علي<sup>(١)</sup> : أدب الله عليه وسلم بأحسن الآداب ، فقال : **﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْمَرْفُ وَأَغْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾** فلما وعي قال : **﴿ مَا أَنَا كُمْ الرَّسُولُ فَخَذُوهُ وَمَا نَهَا كُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾** .

حدثنا علي بن مجاهد ، عن هشام بن عروة<sup>(٢)</sup> ، قال : سمع عمر بن الخطاب

رحمه الله رجلاً ينشد :

متى تأتيه تعشوا إلى ضوء ناره تجد خير نارٍ عندها خيرٌ مُوقِدٌ<sup>(٣)</sup>  
قال عمر : ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان الناس يستحسنون قول الأعشى :

تُشَبِّهُ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدِيِّ وَالْمَحْلَقِ<sup>(٤)</sup>

١٠ فلما قال الحطيئة البيت الذي كتبنا قبل هذا سقط بيت الأعشى .

٢٥٣ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال المسرور منه في تهمة من هو بريء ، حتى يكون أعظم جرمًا من السارق » .

وقال أبو الحسن : أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل وسبق بينها<sup>(٥)</sup> ،  
باء فرس له أدهم سابقاً ، فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبته وقال :

١٥ « ما هو إلا بحر » . فقال<sup>(٦)</sup> عمر بن الخطاب : كذب الحطيئة حيث يقول :  
وإن جياد الخيل لا تستغنى ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

(١) هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، والد السفاح والمتصور ، وأول من نطق بالدعوة بالعباسية . توفي سنة ١٢٥ . تهذيب التهذيب .

(٢) ترجم على في (١ : ٣٠١) وهشام في (١ : ٢٥٢) .

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه ٢٥ .

(٤) الحلق هذا ، هدارجل من بني بكر بن كلاب . ضبط في اللسان بكسر اللام .

(٥) فيما عدال : « وسابق بينها » . (٦) فيما عدال : « وقال » .

وقد زعم ناسٌ من العلماء أنه لم يستفزَّه سبق فرسه ، ولكنَّه أراد إظهار حُبَّ الخيل وتعظيم شأنها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل على الأرض ، ويجلس على الأرض<sup>(١)</sup> ويلبس القباء ، ويجلس المساكين ، ويمشي في الأسواق ، ويتوسد يده<sup>(٢)</sup> ، ويقص من نفسه ، ويلطخ أصابعه ، ولا يأكل متكلماً ، ولم ير قط ضاحكاً ملء فيه . وكان يقول : « إنما أنا عبدٌ كُلُّ كَا يَأْكُلُ العَبْدُ ، وأشرب كَا يَشْرِبُ الْعَبْدُ ، ولو دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ لَأَجْبَتُ ، ولو أَهْدِيَ إِلَى كُرْمَاعٍ لَقَبَلتُ ». ولم يأكُلْ قط وحده ، ولا ضرب عبده ، ولا ضرب أحداً يده إلا في سبيل ربه . ولم يكن من كرم عمته وثخانة حلمه<sup>(٣)</sup> ، إلا ما كان منه يوم فتح مكة ، لقد كان ذلك من أكل السكال وأوضح البرهان<sup>(٤)</sup> .

وذلك أنَّه حين دخل مكة عنوةً وقد قتلوا أعمامه وبني أعمامه ، وأولياءه وأنصاره<sup>(٥)</sup> ، بعد أن حصروه في الشعاب ، وعدّوا أصحابه بأنواع العذاب ، وجرحوه في بدنِه<sup>(٦)</sup> ، وأذوه في نفسه ، وسفهوا عليه ، وأجمعوا على كيده . فلما دخلها بغير حمدِهم ، وظهرَ عليها على صُغرِ منهم<sup>(٧)</sup> ، قام خطيباً فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أقول كَا قال أخي يوسف : لَا تَتَرَبَّ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَزْحَمُ الرَّاجِحِينَ » .

وإنما نقول في كل باب بالجملة من ذلك المذهب ، وإذا عرفتم أولَ كلَّ باب كنتم خلقاء أن تعرِفوا الأواخر بالأوائل ، والمصادر بالموارد .

(١) فيما عدال : « يجلس على الأرض ويأكل على الأرض » .

(٢) فيما عدال : « يده الشريقة » .

(٣) قالوا : رجل ثنيان : حليم رزين تقيل في مجلسه . فيما عدال : « رجاحة » .

(٤) وأوضح البرهان ، من ل فقط .

(٥) فيما عدال : « وقادة أنصاره » .

(٦) ل : « يديه » والصواب ما أثبتت من سائر النسخ .

(٧) أي غلب على مكة وهم في ذلة . فيما عدال : « وظهر عليهم » .

**خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الوداع<sup>(١)</sup>**

قال صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> : الحمد لله ، نَحْمَدُه وَنَسْتَعِينُه ، وَنَسْتَغْفِرُه وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا . مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَخْسِكُمْ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَأَسْفِطْتُكُمْ بِالذِّي هُوَ خَيْرٌ . أَمَا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنْ أَبِيِّنَا لَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أُدْرِي ، لَقَلِّي لَا أَقْاكمُ بَعْدَ عَامِي هَذَا فِي مَوْقِفِي هَذَا . أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ دَمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ<sup>(٣)</sup> إِلَى أَنْ تَلْقَوْنَا رَبَّكُمْ ، كَحْرَمَةٌ يَوْمَكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا .

**الْأَهْلَ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهِدْ<sup>(٤)</sup> !**

فَإِنَّ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةً فَلِيؤْدِهَا إِلَى الَّذِي اتَّقَمَنَّهُ عَلَيْهَا . وَإِنَّ رِبَّا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعٌ<sup>(٥)</sup> ، وَإِنَّ أَوْلَ رِبَّا أَبْدَأَ بِهِ رِبَّا عَمَّى الْعَبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ . وَإِنَّ دَمَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعَةٌ ، وَأَوْلَ دَمٍ نَبَدَأَ بِهِ دَمُ عَاصِرِ بْنِ رَبِيعَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ . وَإِنَّ مَأْمُرَرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعَةٌ ، غَيْرَ السَّدَانَةِ<sup>(٦)</sup> وَالسَّقَايَةِ .

١٥) فيما عدال : « ومن خطبه صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة الوداع وهي » .

(٢) هذه العبارة من ل فقط . والخطبة في الطبرى (٣ : ١٦٨) وابن الأثير (٢ : ١٤٦) .

وابن أبي الحديد (١ : ٤١) والعقد وإنجاز القرآن وسيرة ابن هشام ٩٦٨ وسائر كتب السير .

(٣) فيما عدال : « حرام عليكم » .

(٤) فيما عدال : « فاشهد » في هذا الموضع وسائر الموضع .

٢٠) يقال وضعت عنه الدين والجزية ونحوها ، إذا أستقطعته .

(٦) السданة : خدمة الكعبة . وهي بفتح السين وكسرها ، كما في السان . ومضطط في القاموس بالفتح ، وفي المصباح بالكسر . وكانت السدانة واللواء لبني عبد الدار في الجاهلية ، فأقرها الرسول لهم في الإسلام . والسقاية : ما كانت قريش تقيه الحاجاج من الزبيب المنبوذ في الماء .

والعند قَوْد<sup>(١)</sup> ، وشَبَهَ العَدُّ ما قُتِلَ بالعَصَا وَالْحَجَرَ ، وفيه مائةٌ بَعْدَ ، فَنَزَادَ  
فَوْهُ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئُسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ  
رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيهَا سَوْيَ ذَلِكَ مَا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ .

أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ النَّسَاءَ<sup>(٢)</sup> زِيَادَةً فِي الْكُفَّارِ يُصَلِّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
يُحِلُّوْنَهُ عَامًا وَيُحِرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةً مَا حَرَمَ اللَّهُ<sup>(٣)</sup> فَيُحِلُّوْنَهُ مَا حَرَمَ  
اللَّهُ . إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَمِيَّتَهُ يَوْمَ خَاقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَإِنَّ عِدَّةَ  
الشَّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ أُنْثَى عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ،  
مِنْهَا أَرْبَعَةُ حُرُمٌ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِياتٌ ، وَوَاحِدٌ فَرْدٌ . ذُو القَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْحُرْمَ ،  
٤٥٥ وَرَجَبٌ الَّذِي بَيْنَ جُهَادِي وَشَعْبَانَ .

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ أَشْهِدْ !

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِنَسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًا ، وَلِكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا . لِكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلَا  
يُوَطِّئُنَ فُرُشَكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَلَا يُدْخِلُنَ أَحَدًا تَكْرُهَهُنَّ بِيُوْتَكُمْ إِلَّا يَأْذِنُكُمْ ،  
وَلَا يَأْتِيَنَ بِفَاحِشَةٍ مِيَّنَةٍ ، فَإِنَّ فَعْلَنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ وَتَهْجُرُوهُنَّ  
فِي الْمَضَاجِعِ ، وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرَبًا غَيْرَ مُبِرْحٍ ، فَإِنَّ اتَّهِنَ وَأَطْعَمُكُمْ فَلِيَكُمْ رِزْقُهُنَّ  
وَكُسُوتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ . وَإِنَّمَا النَّسَاءَ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ لَا يَعْلَمُنَ لِأَنفُسِهِنَّ شَيْئًا<sup>(٤)</sup> ،  
أَخْذَتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمُ فِرْوَجَهُنَّ بِكَلْمَةِ اللَّهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النَّسَاءِ  
فَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا .

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؓ اللَّهُمَّ أَشْهِدْ !

(١) أَيْ فِي الْقَتْلِ الْمُتَعَدِّدِ الْقَوْدِ . وَهُوَ بِالنَّحْرِ يَكُ : قَتْلُ الْفَاقِلِ بِالْقِتْلِ .

(٢) كَذَا وَرَدَ فِي جَمِيعِ النَّسْخِ . وَنَسَ الْآيَةُ : (إِنَّمَا النَّسَاءَ) .

(٣) سَائِرُ الْآيَةِ مِنْ لِفَقْطِ .

(٤) الْعَوَانِيُّ : جَمِيعَ النِّسَاءِ ، وَهِيَ الْأَسْيَاءُ ، أَيْ هُنْ عِنْدَكُمْ بِعَزْلَةِ الْأَسْرِيِّ .

أيُّها النَّاسُ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا يَحْلُّ لَامِرٍ مُسْلِمٍ<sup>(١)</sup> مَالُ أَخِيهِ إِلَّا  
عَنْ طَيِّبٍ نَفْسٍ مِنْهُ.

أَلَا هُلْ بَلَغْتَ؟ اللَّهُمَّ اشْهِدْ!

فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ  
فِيمِكُمْ مَا إِنْ أَخْذَتُمْ بِهِ لَنْ تَضْلُّوا [بَعْدَهُ]، كِتَابَ اللَّهِ.  
أَلَا هُلْ بَلَغْتَ؟ اللَّهُمَّ اشْهِدْ!

أيُّها النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ. كُلُّكُمْ لَآدَمَ وَآدَمُ مِنْ  
تَرَابٍ. أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاصُكُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ. وَلَيْسَ لِعَرَبٍ عَلَى  
عُجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَىِ.

أَلَا هُلْ بَلَغْتَ؟ اللَّهُمَّ اشْهِدْ!

قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَلِيلَغُ الشَّاهِدُ الْفَائِبُ.

أيُّها النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ، فَلَا تَجُوزُ وَصِيَّةُ  
لَوَارِثٍ، وَلَا تَجُوزُ وَصِيَّةُ فِي أَكْثَرِ مِنَ الثُّلُثِ. وَالْوَالِدُ لِلْفِرَاشِ، وَالْعَاهِرُ الْحَجَرُ.  
مِنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَيِّهِ، أَوْ تَوَلَّ غَيْرَ مُوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لِعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ  
أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبِلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ<sup>(٢)</sup>. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

\* \* \*

وعن الحسن قال: جاء قيس بن عاصم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأاه<sup>(٣)</sup>  
قال: هذا سيد أهل الوبر. فقال: يا رسول الله، خبرني عن المال الذي لا يكون

(١) هذه الكلمة من ل فقط.

(٢) أى لا يقبل منهم شىء. وأصل العدل أن يقتل الرجل بالرجل، والصرف: أن ينصرف عن الدم إلىأخذ الديمة.

(٣) فما عدال: «نظر إليه».

على فيه تَبِعَة<sup>(١)</sup> من ضيف ضافى ، أو عيال كثُرُوا على . قال : « نعم المال الأربعون ، والأكثُرُ السنتون ، ووبيل لأصحاب الثنين<sup>(٢)</sup> إلا من أعطى ٢٥٦ فِرْسُلُهَا ونَجَدَتْهَا<sup>(٣)</sup> ، وأطْرَقَ فَحْلُهَا<sup>(٤)</sup> ، وأفْقَرَ ظَهَرَهَا<sup>(٥)</sup> ، ونَحَرَ سَمِينَهَا ، وأطْمَمَ القانع والمُعْتَرَة<sup>(٦)</sup> ». قال : يا رسول الله ، ما أَكْرَمَ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ وَأَحْسَنَهَا ، وما يَحْلُّ بِالوَادِي الَّذِي كَوْنَفِيهِ أَكْثَرُ مِنْ إِبْلٍ . قال : فَكِيفَ تَصْنَعُ بِالظَّرُوفَةِ ؟ قال : تَنْدُو الْإِبْلَ وَيَغْدو النَّاسُ ، فَنَشَاءُ أَخْذُ بِرَأْسِ بَعِيرٍ فَذَهَبَ بِهِ . قال : فَكِيفَ تَصْنَعُ بِالْإِقْفَارِ<sup>(٧)</sup> ؟ قال : إِنِّي لِأَفْقِرُ الْبَكْرَ الْفَرَّاجَ<sup>(٨)</sup> ، وَالنَّابَ الْمَسْنَةَ . قال : فَكِيفَ تَصْنَعُ بِالْمَنِيْعَةِ<sup>(٩)</sup> ؟ قال : إِنِّي لِأَمْنَحُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مائَةً . قال : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ، أَمَالَكَ أَمْ مَالُ مُولَاكَ ؟ قال : بِلْ مَالِي . قال : « فَإِنَّكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَيْسَتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ لِلوارثِ » .

وَذَكَرَ أبو المقدام هشام بن زياد<sup>(١٠)</sup> ، عن محمد بن كعب القرظي<sup>(١١)</sup> قال :

(١) التَّبِعَةُ : مَا يَتَبعُ الْمَالُ مِنْ نَوَافِعِ الْمَقْوُقِ . لِ : « تَبِعٌ » .

(٢) فِيَاعِدَالٌ : « الْمَتَنِينَ » .

(٣) فِي رِسْلِهَا ، أَيْ بِطِيبِ نَفْسِهِ ، وَفِي نَجَدَتِهَا : أَلَا تُطِيبُ نَفْسَهُ بِإِعْطَائِهَا وَيُشَدَّدُ عَلَيْهِ . ١٥ وَقِيلُ الرَّسُلِ الْخَصْبُ ، وَالْمُجْدَدُ وَالشَّدَّةُ .

(٤) أَطْرَقَ خَلَهُ : أَعَارَهُ غَيْرُهُ لِيُضَرِّبَ فِي إِبْلِهِ .

(٥) أَفْقَرَ ظَهَرَهَا : أَعَارَهُ لِرَكْوَبٍ .

(٦) الْقَانِعُ : الَّذِي يَسْأَلُ . وَالْمُعْتَرَةُ : الَّذِي يَطْلِفُ بِكَ يَطْلُبُ مَا عِنْدَكَ ، سَأَلَكَ أَوْ سَكَتَ عن السُّؤَالِ . ٢٠

(٧) الْإِقْفَارُ فَسَرَ قَرِيبًا ، فِيَاعِدَالٌ : « فِي الإِقْفَارِ » .

(٨) الْبَكْرُ : الْفَقِيقُ مِنَ الْإِبْلِ عَزْلَةُ الشَّابِ مِنَ النَّاسِ . وَالْفَرَّاجُ ، بِالْتَّحْرِيزِكَ : الْفَضِيفُ .

(٩) الْمَنِيْعَةُ : أَنْ يَجْعَلَ الرَّجُلُ لِبْنَ شَاهَ أَوْ نَاقَهُ لِآخَرَ ، سَنَةً .

(١٠) أبو المقدام هشام بن زياد بن أبي يزيد الفرشي المدنى ، ضعيف لا يحتاج بمحدثه . ٢٥ تهذيب التهذيب .

(١١) هو أبو حزرة محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرطبي المدنى ، كان أبوه من سفيان فريطة ، كان محمد ثقة عالماً كثيراً الحديث ورعا . توفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب والسماعاني ٤٤٨ وصفة الصنفه (٢ : ٧٥ )

دخلتُ على عمرَ بنِ عبد العزِيزِ في مرضه الذي مات فيه، فجعلتُ أُحدِّ النَّظرَ  
إليه، فقال لي: يا ابنَ كعبٍ، مالكَ تُحِدُّ النَّظرَ إلى؟ قلتُ: لِمَا نَحَلَّ مِنْ  
جسْمِكَ، وَتَغَيَّرَ مِنْ لونِكَ . قال: فَكَيْفَ لَوْ رأَيْتَنِي بَعْدَ ثَالِثَةَ فِي قَبْرِيِّ، وَقَدْ  
سَالَتْ حَدَقَتَائِي عَلَى وَجْنِتِيِّ، وَابْتَدَرَنِي وَأَنْقَى صَدِيدًاً وَدُودًا؟ كَنْتَ وَاللهِ  
أشَدَّ نَسْكَرَةً لِي<sup>(١)</sup>. أَعْدَدْتَ عَلَيَّ حَدِيثًا<sup>(٢)</sup> كَنْتَ حَدَثَتْنِي عَنْ عبدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ .

قال: سمعتُ ابنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ  
شَيْءٍ شَرْفًا، وَإِنَّ أَشْرَفَ الْجَمَالِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ  
أَعْزَزَ النَّاسِ فَلِيَتَقِّلَ اللَّهَ . وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلِيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ .  
وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَغْنِي النَّاسِ فَلِيَكُنْ بِمَا فِي يَدِيِ اللَّهِ أَوْنَقَ مِنْهُ بِمَا فِي  
يَدِيهِ<sup>(٣)</sup> .» . نَمَّ قَالَ: «أَلَا أَنْبَثُكُمْ بِشَرَارِ النَّاسِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ .

قال: «مَنْ نَزَلَ وَحْدَهُ، وَمَنْعِنْ رِفْدَهُ، وَجَلَّ عَبْدَهُ» . نَمَّ قَالَ: «أَلَا أَنْبَثُكُمْ بَشَرَّاً  
مِنْ ذَلِكَ؟» . قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قال: «مَنْ لَا يُقْبِلَ عَثْرَةً، وَلَا يَقْبِلُ  
مَعْذِرَةً، وَلَا يَغْرِي ذَنْبًا» . نَمَّ قَالَ: «أَلَا أَنْبَثُكُمْ بَشَرَّاً مِنْ ذَلِكَ؟» قَالُوا: بَلَى  
يَا رَسُولَ اللهِ . قال: «مَنْ يُبْغِضُ النَّاسَ وَيُبْغِضُونَهُ . إِنَّ عِيسَى بْنَ مُرْسَى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، لَا تَكُلُّوا  
بِالْحَكْمَةِ عَنْدَ الْجَهَالِ فَتَظَاهِرُوهَا، وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظَاهِرُوهُمْ، وَلَا تَكَافِئُوا ظَالِمًا  
فَيَبْطِلُ فَضْلُكُمْ . يَا بَنِي امْرَائِيلَ، الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ تَبَيَّنَ رُشْدُهُ فَاتَّبَعُوهُ،  
وَأَمْرٌ تَبَيَّنَ غَيْرَهُ فَاجْتَنَبُوهُ، وَأَمْرٌ اخْتِلَفَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ فَرَدُّوهُ»<sup>(٤)</sup> .

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ قَوْمٍ عَلَى زِينَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَمْلَحةٌ

---

(١) النَّسْكَرَةُ، بالتعريـك: اسـم من الإـنـسـكـارـ، كالنـفـقةـ من الإـنـفاقـ .

(٢) فـيـا عـدـالـ: «أـعـدـهـ عـلـىـ حـدـيـثـاـ»، مع سـقوـطـ كـلـمـةـ «لـىـ» قـبـلـهاـ .

(٣) فـيـا عـدـالـ: «فـيـ يـدـ اللهـ» وـ «فـيـ يـدـهـ» .

(٤) لـ: «فـرـدـوـهـ إـلـىـ اللهـ» .

فِي أَنفُسْهُمْ<sup>(١)</sup>، يُرَوُونَ عَلَى مَنْ سَاوَاهُمْ . وَيُبَيِّنُ<sup>(٢)</sup> الْحَقُّ فِي ذَلِكَ بِالْقَائِسَةِ بِالْعَدْلِ  
عِنْدَ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ مِنَ النَّاسِ» .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ رَضِيَ رَقِيقَهُ فَلَيُمْسِكَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضِ  
فَلَيُبَيِّنَهُ ، فَلَا تَعْذِبُوا خَلْقَ اللَّهِ» .

وَقَالَ فِي آخِرِ مَا أُوصَىَ بِهِ : «اَتَقْوَا اللَّهَ فِي الْمُصْعِفِينَ<sup>(٣)</sup>» .

قَالَ : ابْنُ ثَوْبَانَ<sup>(٤)</sup> عَنْ أَيْهَهِ ، عَنْ مَكْحُولٍ<sup>(٥)</sup> ، عَنْ جَبَيرِ بْنِ نَفِيرٍ<sup>(٦)</sup> ، عَنْ  
مَالِكَ بْنِ يَحْمَارِ<sup>(٧)</sup> ، عَنْ مَعَاذِنِ جَبَلٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
«عُرْقَانَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يُثْرَبُ ، وَخَرَابٌ يُثْرَبُ خَرْوَجَ الْمَلْحَمَةِ<sup>(٨)</sup> ، وَخَرْوَجَ  
الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقَسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَفَتْحُ الْقَسْطَنْطِينِيَّةِ خَرْوَجَ الدِّجَالِ<sup>(٩)</sup>» . نَمْ ضَرَبَ

(١) مَفْلَحَةٌ : مَفْلَحَةٌ مِنَ الْفَلَاحِ . قَالَ الْحَاطِبِيُّ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ راضُونَ بِعِلْمِهِمْ يَقْتَبِطُونَ بِهِ  
عِنْدَ أَنفُسِهِمْ» .

(٢) فِيمَا عَدَلَ : « وَيُبَيِّنَ » .

(٣) الْحَدِيثُ بِهِمَا : «اَتَقْوَا اللَّهَ فِي الْمُصْعِفِينَ : الْمَلُوكُ وَالْمَرْأَةُ» . وَذُكِرَ السَّبُوطُ فِي  
الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (١ : ٢١) أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ .

(٤) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ الْمَدْشِنِيُّ الدَّمْشِقِيُّ الْزَاهِدُ ، رَوَى عَنْ  
أَيْهَهِ وَعَنْ الزَّهْرِيِّ وَعَمْرُو بْنِ دِينَارِ وَطَافَةَ ، وَعَنْهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَعَلَى بْنِ ثَابِتِ الْجَزَرِيِّ ،  
وَعَلَى بْنِ الْجَعْدِ وَآخَرُونَ . وَلَدَ سَنَةً ٧٥٠ وَتَوَفَّ سَنَةً ١٦٥ . تَارِيخُ بَغْدَادِ ٥٣٥٦ وَتَهْذِيبُ  
الْتَهْذِيبِ .

(٥) هُوَ مَكْحُولُ الشَّافِيِّ الْفَقِيهِ ، أَعْمَى ، يُقَالُ كَانَ اسْمُ أَيْهَهُ سَهْرَابٌ . تَابِعُ قَتَّةٍ ، كَانَ  
يَرِى الْقَدْرَ . تَوَفَّ سَنَةً ١١٣ . وَتَهْذِيبُ التَهْذِيبِ .

(٦) جَبَيرُ بْنُ نَفِيرٍ ، بِالْتَصْفِيرِ فِيهِما ، بْنُ مَالِكَ بْنِ عَامِرٍ الْمَضْرِبِ الْمَحْصِيِّ ، أَدْرِكَ الْجَاهِلِيَّةَ  
وَزَمَانَ الرَّسُولِ ، وَأَسْلَمَ فِي خَلْفَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَاتَ سَنَةً ٧٠ . الإِصَابَةُ ١٢٧١ وَتَهْذِيبُ  
الْتَهْذِيبِ .

(٧) مَالِكُ بْنُ يَحْمَارَ السَّكْنَى الْأَلْمَانِيُّ الْمَحْصِيُّ ، يُقَالُ لَهُ صَبَّهُ . وَذُكِرَهُ بْنُ جَانَ فِي غَافَاتِ  
الْتَابِعِينَ . تَوَفَّ سَنَةً ٧٢ . الإِصَابَةُ ٧٦٩٥ وَتَهْذِيبُ التَهْذِيبِ . وَعَنْهُ بِفتحِ التَّعْنَيْفِ وَالْمَجْعَةِ  
وَكَسْرِ الْمَيمِ ، كَمَا فِي تَقْرِيبِ التَهْذِيبِ . وَفِي الإِصَابَةِ أَنَّ الْيَاءَ قَدْ تَبَدَّلَ هَذِهِ .

(٨) الْمَلْحَمَةُ : الْوَقْعَةُ الْمَعْلَمِيَّةُ فِي الْفَتْنَةِ .

(٩) فِيمَا عَدَلَ : « قَسْطَنْطِينِيَّةٌ » بِإِسْقَاطِ الْإِلَامِ .

يده على خذ الذي حذنه أو منكبه ، ثم قال : « إن هذا الحق كأنك هاهنا ». أو « كأنك قاعد » يعني معاذاً .

صالح المرتى عن الحسن البصري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَأْدُوا مَرَضَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَاسْتَقْبِلُوا الْبَلَاءَ بِالدُّعَاءِ .  
 كثير بن هشام <sup>(١)</sup> ، عن عيسى بن إبراهيم <sup>(٢)</sup> ، عن الضحاك <sup>(٣)</sup> ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « الجمعة حجج المساكين ». قال عوف <sup>(٤)</sup> ، عن الحسن ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان <sup>(٥)</sup> ، وإنما أخذتهن وهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله » .

١٠ الواقدي <sup>(٦)</sup> ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التميمي <sup>(٧)</sup> عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب الجواب من خلقه ». أبو عبد الرحمن الأشجع <sup>(٨)</sup> ، عن يحيى بن عبيد الله <sup>(٩)</sup> ، عن أبيه عن

(١) هو أبو سهل كثير بن هشام الكلابي الرقي ، من ثقات المحدثين ، خرج له الحسن ابن سهل وهو بقم الصلح ، فات هناك سنة ٢٠٧ . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٦٩٥ .

١٥ (٢) هو عيسى بن إبراهيم بن سيار الشعري البركي البصري ، روى عنه أبو داود والبغاري . توفي ٢٢٨ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو القاسم الضحاك بن منراجم الهلالي . وقد سبقت ترجمته في (١ : ٢٥١) .

(٤) هو عوف بن أبي جيلا العبدى المجرى البصري . وأسم أبي جيلا بندوه ، وبقال بل بندوه اسم أمها واسم أبيه رزينة ، ثقة ثبت ، وكان شيئاً قدرياً . توفي سنة ١٤٧ . تهذيب التهذيب .

٢٠ (٥) انظر ما سبق في ص ٣٦ س ٥

(٦) هو محمد بن عمر بن واقد المترجم في (١ : ٣٧) .

(٧) هو أبو محمد موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي المداني ، كان فقيها محدثاً ، وكان الأئمة يتذكرون عليه حديثه . توفي سنة ١٥١ . تهذيب التهذيب .

٢٥ (٨) هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفي ، الحافظ الثبت ، لزم سفيان الثورى مدة فكان يقول : سمعت من سفيان ثلاثين ألف حديث . ولما مات الثورى جلس موضعه ، ثم تحول بذلك إلى بغداد . توفي سنة ١٨٢ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٨٦) . وتاريخ بغداد ٤٥٩ والسماعى ٣٩ .

(٩) هو يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب الشعبي المداني ، روى عن أبيه ، وعنـه =

أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما خلأ يهودي بِمُسْلِمٍ  
قُطُّ إِلَّا هُمْ بَقْتُهُ » ، ويقال « حدثَ نَفْسَهُ بَقْتُهُ » .

أبو عاصم النَّبِيل<sup>(١)</sup> ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي زيد<sup>(٢)</sup> ، عن شَهْرَ  
ابن حَوْشَبَ<sup>(٣)</sup> ، عن أسماء بنتِ يَزِيدَ<sup>(٤)</sup> قالت : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : « مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بَظْهَرَ الغَيْبِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُحْرِمَ  
لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشَ ، عن الحُسْنِ بْنِ دِينَارٍ ، عن الْحَصِيبِ بْنِ جَهْدَرٍ ، عن  
رَجُلٍ ، عن معاذ<sup>(٥)</sup> بْنَ [جَبَلٍ] ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ مِنْ  
أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْمُلْقُ إِلَّا فِي طَلْبِ الْعِلْمِ » [.]

١٠ = عبد الله بن المبارك ، والفضل بن عياض ، ومحى الفطان وآخرون ، ولم يكن ثقة في  
الحديث . تهذيب التهذيب . فيما عداه : « يحيى بن عبد الله » .

(١) أبو عاصم النَّبِيل ، هو الضحاك بن مخلد الشيباني البصري ، كان فقيها ثقة ، كثير  
الحديث ، وكان فيه منزاح . ولد سنة ١٢٢ وتوفي سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب وتدكّرة  
الحافظ (١: ٣٣) .

١٥ (٢) هو عبيد الله بن أبي زيد القداح ، أبو الحصين المكي . اختلف في توينقه . توفي  
سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو سعيد شهر بن حوشب الأشمرى الشائى ، مولى أسماء بنت يزيد بن  
السكن ، روى عنها وعن جم من الصحابة ، وكان من القراء . وكان على بيت المال فيزعجون  
أنه أخذ منه خريطة فيها دراهم ، فقال فيه الفطامي السكري ، أو سنان بن مكمل التميمي . كما في  
تاريخ الطري (٨: ١٢٢) :

لقد باع شهر دينه بخربيطة فلن يأمن القراء بذلك يأشهر  
ويقيل إن نحو هذا الخبر لا يصح . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب وغار القلوب  
للتعالى ١٣٣ .

٢٥ (٤) هي الصحافية الجليلة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ، وهي بنت عم  
معاذ بن جبل ، وكان يقال لها « خطيبة النساء » . شهدت اليهود وقتلت يومئذ تسعة من  
الروم بعمود فسلطها ، وعاشت بعد ذلك ذهراً . الإصابة ٥٩ من قسم النساء وتهذيب  
التهذيب .

(٥) إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشَ سبق ترجمته في ص ٢٣ . كما سبقت ترجمة الحسن بن دينار  
والْحَصِيبِ بْنِ جَهْدَرٍ في ص ٢٤ . والإسناد إلى هذه الكلمة ثابت في لـ أيضاً ، مع قوله  
بلغظ مكرر . أما باق الإسناد والحديث فهو مما عداه .

وَعَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ أَعْيَنَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَمَامَةَ بْنِ أَنَّسَ<sup>(١)</sup> ، عَنْ أَيْهَهُ عَنْ جَدِهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ ». وَقَالَ : « فَضْلُ جَاهِكَ تَعُودُ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا جَاهَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضْلُ لِسَانِكَ تَعْبِرُ بِهِ عَنْ أَخِيكَ الَّذِي لَا لِسَانٌ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضْلُ عِلْمِكَ تَعُودُ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا عِلْمَ عَنْهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> ، وَفَضْلُ قُوَّتِكَ تَرُدُّ<sup>(٣)</sup> عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا قُوَّةَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَإِمَاطَتِكَ الْأَذَى عَنِ الظَّرِيقَ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى أَهْلِهِ » .

وَإِنَّمَا مَدَارُ الْأَمْرِ وَالْغَايَةُ الَّتِي يُجْرِي إِلَيْهَا ، الْفَهْمُ ثُمَّ الْإِفْهَامُ ، وَالظَّلْبُ ثُمَّ التَّثْبِيتُ .

قال عمرو بن العاص : « ثلاثة لا أُمِّلُهُمْ : جليسي ما فَهِمَ عَنِّي ، وَثُوبني ما سَتَرْتَنِي<sup>(٤)</sup> ، وَدَآبْتَنِي ما حَلَّتْ رِجْلِي » .

وَذَكَرَ الشَّعْبِيُّ نَاسًا قَالَ : « مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُمْ أَشَدَّ تَنَاهِيًّا فِي مَجْلِسٍ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا أَحْسَنَ تَفْهِمًا عَنْ مُحَدِّثٍ » .

وَوَصَفَ سَهْلَ بْنَ هَارُونَ رَجُلًا قَالَ : « لَمْ أَرْ أَحْسَنَ مِنْهُ فَهْمًا جَلِيلًا ، وَلَا أَحْسَنَ تَفْهِمًا لِدِقْيَقَةٍ » .

(١) سبقت ترجمة والده ثعامة في (٢٥٨ : ١). والوجه في السند السابق فيما اتضحت لنا بعد : « عبد الله بن ثعامة بن عبد الله بن أنس » ، ويبدو أنه دأب على نسبة ثعامة إلى جده أنس .

(٢) جاءت هذه الجملة فيها عدال بعد الجملة التالية .

(٣) فيما عدال : « تَعُودُ بِهَا » .

(٤) جاءت عبارة « وَثُوبني ما سترتني » فيما عدال آخر الكلام . والخبر في عيون الأخبار (١ : ٣٠٧) .

(٥) وكذا ورد النص في أصل عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) . ولم أجده هنا المنظوظ إلا في أساس البلاغة : « وَنَبَذَ إِلَى الْمَدُو : رُى إِلَيْهِ بِالْمَهْدِ وَنَقْصَهُ ، وَنَبَذَهُ مَنَابِذَهُ وَتَابَدَّهُ » . يصفهم بانعدام الوفاء . وفي العقد (١ : ٢٥٩) : « أَشَدَ تَاوِيًّا » .

وقال سعيد بن سلم<sup>(١)</sup> لأمير المؤمنين : « لوم أشكر الله إلا على حسن ما أبلغني في أمير المؤمنين ، من قصده إلى محدثه ، وإشارته إلى بطرفه ، لقد ٤٥٩ كان ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة ، وتوجيهه الحرية ». فقال المأمون : « لأنَّ أميرَ المؤمنين يجده عندك من حسن الإفهام إذا حدثت ، وحسن التفهم إذا حدثت ، مالم يجده عند أحدٍ فيمن مضى ، ولا يظنُّ أنه يجده فيمن بقي ». وقال له مرات أخرى : « والله إنك تستتفى في حديثي<sup>(٢)</sup> ، وتوقف عند مقاطع كلامي ، وتُخْبِرُ عنه بما كنت [قد] أغلقته ». ١٠

وقال أبو الحسن : قالت امرأة لزوجها<sup>(٣)</sup> : مالك إذا خرجت إلى أصحابك نطلقت وتحدثت ، وإذا كنت عندى تعقدت وأطرقت ؟ قال : « لأنني أدق عن جليلك ، وتحلّين عن دقيق<sup>(٤)</sup> ». ١٠

وقال أبو مسهر<sup>(٥)</sup> : « ما حدثت رجالاً [قط] إلا أعجبني حسن إصرافاته ، حفظَ عنِّي أم ضيع ». ١٠

وقال أبو عقيل بن درست : « نشاط القائل على قدر فهم المستمع ». ١٠

وقال أبو عتاد كاتب أحمد بن أبي خالد : « للسائل على السامع ثلاثة : جمabal ، والكتاب ، وبسط العذر ». ١٠

(١) هو سعيد بن سلم بن قبيبة بن سلم الباهلي ، ولاه السلطان بعض الأعمال بموه ، وقد بعثه وحدت بها ، فروى عنه محمد بن زياد بن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والمرية ، لكنه كان لا يذلل نفسه للناس . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ .

(٢) الاستفقاء : أن يقفوا أثر الشيء . ٢٠

(٣) هو توفل بن مساحق وأمرأته . وقد سبق الخبر في (١ : ٣٠٥) .

(٤) ما أثبتت من لطريق ماضي في (١ : ٣٠٥) . وفيها عدال : « أجمل عن دقتك ، وتدقين عن جليلي ». ٢٠

(٥) أبو مسهر هو عبد الأعلى بن مسهر ، وقد ترجم في (١ : ٢٦٤) . وفيها عدال : « أبو مسهر بن المبارك » وفيه إقصام .

وقال أبو عباد : « إذا أنكر القائل عيني المستمع <sup>(١)</sup> فليستفهمه عن مُنتهى حديثه ، وعن السبب الذي أجري ذلك القول له ، فإن وجده قد أخلص له الاستماع أتم له الحديث ، وإن كان لا هياً عنه حرمه حسن الحديث ونفع المؤانسة ، وعرفه بفسولة الاستماع <sup>(٢)</sup> ، والتقصير في حق الحديث » .

وأبو عباد هذا هو الذي قال : « مجلس بين يدي رجل قط إلا تتمثل لي أني سأجلس بين يديه <sup>(٣)</sup> » .

وذكر رجل من القرشيين عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك يومئذ غلام ، فقال : « إنَّه لآخِذْ بِأَرْبَعْ ، وَتَارِكْ لِأَرْبَعْ : آخِذْ بِأَحْسَنِ الْحَدِيثِ إِذَا حَدَثَ ، وَبِأَحْسَنِ الْاسْتِمَاعِ إِذَا حُدِثَ ، وَبِأَيْسَرِ الْمُؤْنَةِ إِذَا خُوْلَفَ ، وَبِأَحْسَنِ الدِّسْرِ إِذَا لَقِيَ . وَتَارِكْ لِحَادِثَةِ الْلَّثِيمِ ، وَمُنَازَعَةِ الْجَبَوجِ ، وَمُهَمَّارَةِ السَّقِيَةِ ، وَمُصَاحَّةِ الْمَأْفُونِ » .

وذم بعض الحكاء رجالاً فقال : « يَجْزِمُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُ ، وَيَغْضَبُ قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في بعض رسائله إلى قضاته <sup>(٤)</sup> : « الفهم الفهم فيما يتجلج في صدرك » .

٣٦٠ . ولا يمكن تمام الفهم إلا مع تمام فراغ البال .

وقال مجذون بنى عامر :

(١) ل : « على عى السامع » صوابه فيسائر النسخ .

(٢) الفسولة : الضعف والحق . فيما عدا ل : « بفسولة » تحريف .

٢٠ (٣) ل : « إلا مثل لي أني جالس بين يديه » . وما أثبت من سائر النسخ يطابق ما سلف في (١ : ٤ س ١٣) .

(٤) هي رسالته إلى أبي موسى الأشعري . وسيذكر الملاحظ تصها في الجزء الثاني . انظر (١ : ٢٦٥) من أرقام الأصل .

أتأنِّي هواها قبل أن أُعْرِفَ المَوَى فصادَفَ قلبي فارغاً فتمَكَّنا<sup>(١)</sup>  
وكتب مالك بن أسماء بن خارجة إلى أخيه عيينة بن أسماء بن خارجة :  
أعِينَ هَلَّا إِذْ شُفِّتَ بِهَا كُنْتَ اسْتَعْنُتْ بِفَارَغِ الْعُقْلِ  
أَقْبَلْتَ تَرْجُو الْغَوْثَ مِنْ قَبْلِهِ وَالْمُسْتَغْاثُ إِلَيْهِ فِي شُغْلِ  
وَقَالَ صَالِحُ الْمَرْجَى : « سُوءُ الْاسْتَعْنَاعِ نَفَاقٌ ». وَقَدْ لَا يَعْلَمُ الْمُسْتَعْنُ إِلَّا بِالْتَّفْهُمِ ،  
وَقَدْ يَتَفْهُمُ أَيْضًا مَنْ لَا يَعْلَمُ . وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلَّازَةَ :  
وَجَبَسْتَ فِيهَا الرَّكْبَ أَحْدِسَ فِي كُلِّ الْأَمْوَارِ وَكُنْتُ ذَا حَدْنِسٍ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَمْدِيُّ :  
أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنِّي اسْرُؤْ إِذَا مَا تَبَيَّنَتْ لِيْ مَأْرِبٌ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ<sup>(٤)</sup> :  
تَحَلَّمَ عَنِ الْأَدَنَيْنَ وَاسْتَقْبَقَ وَدَهْمَ وَلَنْ تَسْتَطِعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا  
وَالْمَثَلُ السَّائِرُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ : « الْعِلْمُ بِالْتَّعْلُمِ ».  
وَإِذَا كَانَتِ الْبَهِيمَةُ إِذَا أَحْسَتْ شَيْئًا<sup>(٥)</sup> مِنْ أَسْبَابِ الْقَانِصِ ، أَحَدَّتْ  
نَظَرَهَا ، وَاسْتَفَرَغَتْ قَوَاهَا فِي الْاسْتِرَاخِ ، وَجَمَعَتْ بِالْهَا لِلتَّسْمِعِ — كَانَ الإِنْسَانُ  
الْعَاقِلُ أُولَى بِالثَّبِيتِ ، وَأَحَقُّ بِالْعِرْفِ .  
وَلَا أَتَهُمْ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ<sup>(٦)</sup> ، أَبَا جَمْلَزَ لَاحِقُ بْنُ حُمَيدٍ ، بِعْضُ الْأَمْرِ ، قَالَ لَهُ

(١) روايته في الحيوان (١٦٩ : ٤ / ١٦٩ : ٤) : « قَلْبًا خَالِيًّا » .

(٢) الحدس : الظن ، وروايته في المفضليات (١ : ١٣١) : « خَبِيَّتْ » .

(٣) سبق البيت والكلام عليه في (١ : ١٠٠) .

(٤) هو حاتم الطائفي . انظر ديوانه ١٠٨ من بجموع خمسة دواوين . وهو في اللسان (حلم) بدون نسبة .

(٥) فيها عدال : « أَحْسَتْ بَشِيءَ » .

(٦) هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي ، أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من قبل الحجاج بن يوسف . وابنه سلم بن قتيبة بن مسلم الترجم في (١ : ١٧٤) . وحفيده سعيد بن سلم بن قتيبة . ولد قتيبة سنة ٩٤ وقتل سنة ٩٧ . وفيات الأعيان .

**أبو مجلز**<sup>(١)</sup> : « أَيُّهَا الْأَمِيرِ شَبَّتْ ، فَإِنَّ التَّثْبِتَ نِصْفُ الْعَفْوِ » .

وقال الأحنف : « تَعْلَمَتُ الْحِلْمَ مِنْ قَيْسَ بْنِ عَاصِمٍ<sup>(٢)</sup> » .

وقال فِرُوزُ حُصَيْنٍ<sup>(٣)</sup> : « كُنْتُ أَخْتَلُفُ إِلَى دَارِ الْاسْتِخْرَاجِ أَتَلَمَ الصَّبَرِ » .

وقال سهل بن هارون : « بِلَاغَةُ الْلِسَانِ رِفْقٌ ، وَالِّيُّ خُرْقٌ » . وكان

٢٦١  
كثيراً ما ينشد قول شُتَّيمَ بْنَ خُويَّلِدٍ<sup>(٤)</sup> :

وَلَا يَشَعَّبُونَ الصَّدْعَ بَعْدَ تَفَاقُمٍ وَفِي رِفْقِ أَيْدِيكُمْ لِذِي الصَّدْعِ شَاعِبُ<sup>(٥)</sup>

وقال إبراهيم الأنصارى ، وهو إبراهيم بن محمد الفلاوج ، من ولد أبي زيد

القارى<sup>(٦)</sup> : الْخَلْفَاءُ وَالْأُمَّةُ وَأَسْرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ مَلُوكٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَلَكٍ يَكُونُ خَلِيفَةً

وَإِمَامًا ، وَلَذِلْكَ فَصَلَّى يَنْهَمُمْ أَبُوبَكْرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي حُطْبَتِهِ ، فَإِنَّهُ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْحَمْدِ

وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ قَالَ : « أَلَا إِنَّ أَشَقَّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ الْمُلُوكُ ! » . فَرَفَعَ

النَّاسَ رَءُوسَهُمْ ، فَقَالَ : « مَا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْكُمْ لَطَمَّاَوْنَ مَجْلِوْنَ » . إِنْ مِنْ

الْمُلُوكَ مَنْ إِذَا مَلَكَ<sup>(٧)</sup> زَهَدَ اللَّهُ فِيهَا فِي يَدِهِ ، وَرَغَبَهُ فِيهَا فِي يَدِيْهِ غَيْرِهِ ،

وَأَنْتَقَصَهُ شِطْرَ أَجْلِهِ ، وَأَشَرَّبَ قَلْبَهُ الإِشْفَاقَ ، فَهُوَ يَحْسُدُ عَلَى الْقَلِيلِ ، وَيَتَسْخَطُ

(١) هو أبو مجلز لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري وكان من قدم خراسان ، وولى بعض الأمور . وكان عمر بن عبد العزيز يستشيره فيمن يتولى خراسان . توفي سنة ١٠٩ (٨ : ١٣٤ ، ١٣٥) .

(٢) انظر بقية الخبر مع تفصيل في عيون الأخبار (٣ : ٢٨٦) .

(٣) فِرُوزُ حُصَيْنٍ بِالإِضَافَةِ ، مَوْلَى حُصَيْنٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ الْمُخْتَشَانِ الْعَنْبَرِيِّ . قَالَ ابْنُ فَتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ : « وَمِنْ مَوَالِي آلِ الْمُخْتَشَانِ فِرُوزٌ ، أَعْظَمُ مَوْلَى بِالْعَرَقِ قَدْرًا . وَقَدْ وَلَى الْوَلَايَاتِ ، وَخَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، فَقَالَ الْحَجَاجُ : مَنْ جَاءَنِي بِرَأْسِ فِرُوزٍ فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دَرَمٍ ! فَقَالَ فِرُوزٌ : مَنْ جَاءَنِي بِرَأْسِ الْحَجَاجِ فَلَهُ مَائَةُ أَلْفِ درَمٍ ! فَلَمَّا هَرَمَ ابْنُ الْأَشْعَثِ هَرَبَ إِلَى خِرَاسَانَ ، فَأَخَذَهُ يَزِيدُ بْنُ الْهَلْبَ بَعْثَتْ بِهِ إِلَى الْحَجَاجِ » . وَقَدْ نَكَلَ بِهِ الْحَجَاجُ تَكْيِلاً شَدِيدًا وَقُتِلَ .

(٤) سبق ترجمته في (١١ : ٤ ، ١٨١) . وقد أنشد البيت في الموضع الأول .

٤٥  
(٥) ل : « أَلَا تَشَبُّونَ الصَّدْعَ بَعْدَ تَفَاقُمٍ » مَعْرِفٌ .

(٦) ل : « إِنَّ الْمَلَكَ إِذَا مَاتَ » صَوَابَهُ مِنْ سَائِرِ النَّسْخِ

(٧) فِيهَا عَدَالٌ : « فِيهَا عَنْهُ »

الكثير، ويُسَأَّمُ الرَّخاءُ، وتنقطع عنه لَذَّةُ الْبَاءَ<sup>(١)</sup>، ولا يَسْعُمُ الْعِزَّةُ، ولا يَسْكُنُ  
إِلَى التَّقْدِيرِ. وَهُوَ كَالْدَرْهُمُ الْقَسِّيُّ<sup>(٢)</sup>، وَالسَّرَّابُ الْخَادِعُ، جَذْلُ الظَّاهِرِ، حَزِينُ  
الْبَاطِنِ. فَإِذَا وَجَبَتْ نَفْسُهُ، وَنَضَبَ عُمْرُهُ، وَضَحَّا ظِلُّهُ<sup>(٣)</sup>، حَاسِبَهُ اللَّهُ فَأَشَدَّ  
حِسَابَهُ، وَأَقْلَّ عَفْوَهُ، إِلَّا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَحَكَمَ بِكِتَابِهِ، وَسَتَّةُ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ. أَلَا إِنَّ الْقَرَاءَمِ الْمَرْحُومُونَ<sup>(٤)</sup> أَلَا وَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ عَلَى خِلَافَةِ الْبُوْبَةِ،  
وَمَفْرِقِ الْمَحَاجَةِ<sup>(٥)</sup>. وَإِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي مُنْكَراً عَضُوضًا، وَمَنْكَراً عَنْوَدًا<sup>(٦)</sup>،  
وَأَمْتَةً شَعَاعًا، وَدَمًا مُفَاحَّا<sup>(٧)</sup> إِنَّ كَانَتْ لِلْبَاطِلِ نَزُوةٌ، وَلِأَهْلِ الْحَقِّ جَوَّةٌ،  
يَعْفُوُهَا الْأَئْرُ، وَيَمُوتُهَا الْبَشَرُ، وَتَحْيَا بِهَا الْفِتَنُ، وَتَمُوتُهَا الشَّنَّ<sup>(٨)</sup>؛ فَالْزَّمُوا  
الْمَسَاجِدَ، وَاسْتَشِيرُوا الْقُرْآنَ، وَاعْتَصِمُوا بِالْعَطَاءِ<sup>(٩)</sup>، وَلَا تَفَارِقُوا الْجَمَاعَةِ. وَلِيَكُنْ  
الْإِبْرَامُ بَعْدَ الْمَشَاوِرَةِ<sup>(١٠)</sup> وَالصَّفَقَةُ بَعْدَ طُولِ التَّنَاطِرِ. أَئِ بِلَادِكُمْ خَرْشَنَةٌ<sup>(١١)</sup>? فَإِنَّكُمْ  
٢٦٢

(١) الْبَاءَةُ: السَّكَّاحُ . لِـ «الْتِيمُورِيَّةُ»: «الْبَهَاءُ» صَوَابُهُ مَا أَثَبَتَ مِنْ حَ ، وَبِهِ صَحِحٌ  
مَا فِي بَ ، إِذْ هُنَّ أَثْرَ قَنْبِيرٍ .

(٢) فِي الْقَامُوسِ (قَسِّ): « وَدْرُهُمُ قَسِّيٌّ وَتَخَفَّفُ سَيْنِهِ: رَدِيٌّ » . وَفِي الْلِّسَانِ  
(قَسِّ): « وَدْرُهُمُ قَسِّيٌّ: رَدِيٌّ » ، وَالْجُمْعُ قَسِّيَانُ ، مُثْلِّ صَيْنَ ، وَصَيْبَانُ ... قَالَ الْأَسْمَاعِيُّ: كَانَهُ  
إِعْرَابٌ فَاشِيٌّ . وَقِيلَ دَرِمُ قَسِّيٌّ: ضَرْبٌ مِنَ الْزَّيْوَفِ . أَيْ فَضْتَهُ صَلْبَةً وَدِيَّةً لَيْسَ بِلَيْنَةٍ ». ١٥  
وَانْظُرْ الْمَرْبُ ٢٥٧ . وَأَنْشَدَ مَازِرْدَ بْنَ ضَرَّارَ :

وَمَا زَوْدُونِي غَيْرُ سَعْقِ عَمَّامَةٍ وَخَسِّيٍّ مِنْهَا قَسِّيٌّ وَزَائِفٌ

(٣) ضَحَا ظِلُّهُ: بَرَزَ لِلشَّمْسِ ، أَرَادَ أَنْ ظِلَّهُ قَدْ تَقَاسَ ، عِبَارَةٌ عَنِ الْمَوْتِ .

(٤) جَاءَتْ هَذِهِ الْجَلَّةُ فِي عَدَالٍ بَعْدَ كَلْمَةِ «عَفْوَهُ» السَّابِقَةِ .

(٥) الْمَحَاجَةُ: الْطَّرِيقُ . ٢٠

(٦) عَضُوضُ: شَدِيدٌ فِيهِ عَسْفٌ وَعَنْفٌ . وَالْعَنْوَدُ: الطَّاغِيُّ . الْعَانِيُّ: الْمُتَجَبِّرُ . يَقَالُ:  
عَنْوَدٌ وَعَنْيَدٌ وَعَانَدٌ .

(٧) الشَّعَاعُ، كَسْحَابُ: الْمُنْفَرَقَةُ وَالْمُفَاجَحَةُ: السَّائِلُ الْمُهَرَّافُ .

(٨) مَا بَعْدَ كَلْمَةِ «الْبَشَرُ» مِنْ لِفْقَطِ .

(٩) فِي عَدَالٍ: «الْزَّمُوا الْعَطَاءِ» . ٢٥

(١٠) فِي عَدَالٍ: «الْتَّشَارِرُ» .

(١١) خَرْشَنَةُ: بَلْدٌ قَرْبٌ مُلْطِيَّةٌ مِنْ بَلَادِ الرُّومِ . وَالْمَرَادُ بِهَا بَلَادُ الرُّومِ . وَفِي الْأَصْوَلِ:  
«خَرْسَةُ» تَحْرِيفٌ .

سيفتح عليكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها<sup>(١)</sup>.

كلام أبي بكر الصدري - رضي الله عنه لعمر رحمة الله عليه استخلفه  
عند موته

إني مستخلفك من بعدي ، وموصيك بتقوى الله . إن الله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنك لا يقبل نافلة<sup>(٢)</sup> حتى تؤدى الفريضة . وإنما قلت موازين من ثقلت موازينة يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا ، وثقله عليهم ، وحق لميزان لا يوجد فيه إلا الحق أن يكون ثقلا . وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل وخفتة عليهم في الدنيا<sup>(٣)</sup> وحق لميزان لا يوجد فيه إلا الباطل أن يكون خفينا . إن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم ، والتجاور<sup>(٤)</sup> عن سباتهم ، فإذا ذكرتهم قلت : إني أخاف ألا تكون من هؤلاء . وذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ولم يذكر حسناً لهم ، فإذا ذكرتهم قلت : إني لأرجو ألا تكون من هؤلاء . وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ، ليكون العبد راغباً راهباً ، ولا يتعنى على الله إلا الحق ، ولا يلقي بيده إلى التهلكة . فإذا حفظت وصيتي<sup>(٥)</sup> فلا يكون غائب أحب إليك من الموت ، وهو آتيك . وإن ضيغت وصيتي ، فلا يكون غائب أبغض إليك من الموت . ولست بمعجز<sup>(٦)</sup> الله .

(١) انظر الخطبية أو بعضها في عيون الأخبار (٢ : ٢٢٣) . صبح الأعشى (١ : ٢١٣) وذهب الآداب (١ : ٣١) والعقد في سرد خطب أبي بكر .

(٢) فيما عدا لـ : « تقبل نافلة » .

(٣) كلمة « في الدنيا » من لـ ، وهي ساقطة من سائر النسخ .

(٤) فيما عدا لـ : « وتجاور » .

(٥) لـ : « أحببت وصيبي » ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) انظر الوصية في كامل ابن الأثير عند ذكر استخلاف عمر .

### وأوصى عمر الخلبة منه بعده فقال

أوصيك بتعقى الله لا شريك له ، وأوصيك بالهاربين الأوَّلينَ خيراً : أن تعرِف لهم سابقتهم . وأوصيك بالأنصار خيراً ؛ فا قبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئهم . وأوصيك بأهل الأمصار خيراً ؛ فإنهم رُدُّ المدُوْر<sup>(١)</sup> ، وجُبَّة الأموال والق<sup>(٢)</sup> ، لا تحملن فيهم إلا عن فضل منهم . وأوصيك بأهل البايدية خيراً ؛ فإنهم أصلُّ العرب ، ومادةُ الإسلام : أن تأخذَ من حواشى أموال أغنيائهم<sup>(٣)</sup> ، فتردَّ على فقراهم . وأوصيك بأهل الذمة خيراً : أن تقاتلَ مِن ورائهم ، ولا تكلفهم فوق طاقتهم ، إذا أدوْرُ ما عليهم للمؤمنين طُوعاً أو عن يد وهم صاغرون<sup>(٤)</sup> . وأوصيك بتعقى الله وشدةُ الحذر منه ، ومخافةِ مقتنه ؛ أن يطيلع منك على ريبة . وأوصيك أن تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله . وأوصيك بالعدل في الرعية ، والتفرُغ لخواجهم وتغورهم<sup>(٥)</sup> . ولا تؤثِّر غنائمهم على فقيرهم ، فإن ذلك — ياذن الله — سلامٌ لقلبك ، وحطٌ لوزرك ، وخيرٌ في عاقبة أمرك ، حتى يفضيَّ من ذلك إلى مَنْ يعرف سريرتك ، ويحول بينك وبين قلبك . وأمرُك أن تشتدَّ في أمور الله ، وفي حدودِ ومعاصيه ، على قريب الناس وبعيدِهم ، ثم لا تأخذَك في أحدِ الرأفة حتى تنتهي منه مثل [ما انتهك من] حرمته<sup>(٦)</sup> ، واجعل الناس سواه عندك ، لا تبالي على مَنْ وجب الحق ، ولا تأخذَك<sup>(٧)</sup> في الله لومة

(١) الردء : المعين ، أراد أنهم يعيتون على العدو . وفي اللسان (ردأ) : « فإنهم ردء الإسلام وجباة المال » .

(٢) القيء : القنبلة والخراب . فيما عدال : « وجباة القيء » .

(٣) الحواشى : صغار الإبل كابن الخاض وابن الباون ، واحدتها حاشية .

(٤) عن يد : عن ذل واعتراض المسلمين بأن أيديهم فوق أيديهم .

(٥) التغور : جمع تغر ، وهو الفرجة ، والمراد بها الحلة والخاجة .

فيما عدال : « من حرم الله » .

(٦) فيما عدال : « ثم لا تأخذك » .

لَا مُّلْكَ ، وَإِيَّاكَ الْأَتْرَةَ وَالْمَحَابَةَ ، فِيهَا وَلَأَكَ اللَّهُ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَجُورَ وَتَظْلِمَ ، وَتَحْرِمَ نَفْسَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ وَسَعَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ .

وَقَدْ أَصْبَحَتْ بِمِنْزِلَةِ مِنْ مَنَازِلِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، إِنْ اقْتَرَفْتَ<sup>(١)</sup> لِدُنْيَاكَ عَدْلًا وَعِفَةً عَمَّا بَسْطَ اللَّهُكَ ، اقْتَرَفْتَ بِهِ إِيمَانًا وَرَضْوَابًا ، وَإِنْ غَلَبَكَ عَلَيْهِ الْهُوَى وَمَالَتْ بَكَ شَهْوَةً<sup>(٢)</sup> ، اقْتَرَفْتَ بِهِ سُخْطَ اللَّهِ وَمَعَاصِيهِ<sup>(٣)</sup> . وَأَوْصَيْكَ أَلَا تَرْخُصَ لِنَفْسِكَ هُوَ لَغَيْرِكَ فِي ظُلْمِ أَهْلِ الدَّرْتَةِ . وَقَدْ أَوْصَيْتُكَ وَحَضْضَتِكَ<sup>(٤)</sup> ، وَنَصَحَّتْ لَكَ<sup>(٥)</sup> ، أَبْقَى بِذَلِكَ<sup>(٦)</sup> وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةِ . وَاخْتَرْتَ مِنْ دِلَالِنَّكَ مَا كَنْتُ دَالًا عَلَيْهِ نَفْسِي وَوَلَدِي ، إِنْ عَمِلْتَ بِالَّذِي وَعَظَتِكَ ، وَاتَّهَيْتَ إِلَى الَّذِي أَمْرَتِكَ ، أَخْذَتَ بِهِ نَصِيبًا وَافِيًّا ؛ وَحَظَّا وَافِرًا<sup>(٧)</sup> . وَإِنْ لَمْ تَقْبِلْ ذَلِكَ وَلَمْ يَهْمِكَ ، وَلَمْ تَنْتَرِكْ مَعِظَاتِ الْأَمْرِ<sup>(٨)</sup> عِنْدَ الَّذِي يَرْضِي اللَّهَ بِهِ عَنْكَ ، يَكْنِ ذَلِكَ بَكَ اتِّقَاصًا ، وَرَأَيْكَ فِي هٰذِهِ<sup>(٩)</sup> مَدْخُولًا<sup>(١٠)</sup> ، لَأَنَّ الْأَهْوَاءَ مُشْتَرَكَةٌ . وَرَأَيْسُ كُلِّ خَطِيَّةٍ ، وَالْدَّاعِيُّ إِلَى كُلِّ هَلْكَةِ إِبْلِيسِ<sup>(١١)</sup> ؛ وَقَدْ أَخْلَى الْقَرْوَنَ السَّالِفَةَ قَبْلَكَ فَأُورَدَهُمُ التَّارِ ، وَلَبِئْسُ النَّمَنُ أَنْ يَكُونَ حَظًّا امْرِيًّا مَوَالَةً لِعَدُوِّ اللَّهِ<sup>(١٢)</sup> ، وَالْدَّاعِيُّ إِلَى مَعَاصِيهِ ! ثُمَّ ارْكَبَ الْحَقَّ وَحْسَنَ إِلَيْهِ الْغَمَرَاتِ ، وَكَنْ وَاعِظًا لِنَفْسِكَ ، وَأَنْشَدَكَ اللَّهُ لَمَّا تَرَحَّثَ عَلَى

١٥ ) الْاقْتَرَافُ : الْأَكْتَسَابُ وَالْأَقْتَنَاءُ .

( ٢ ) بِهَا فِيهَا عَدْلٌ : « وَإِنْ غَلَبَكَ الْهُوَى » بِسَقْطِ الْجَمَاهِيرَةِ الْآخِرَةِ .

( ٣ ) هَذِهِ الْكَلْمَةُ مِنْ لِقَقْطَ .

( ٤ ) لِ : « وَخَصَصْتِكَ » . وَأَبْيَتْ مَا فِي سَائِرِ النَّسْخِ .

( ٥ ) فِيهَا عَدْلٌ : « وَنَصَحَّتِكَ » .

( ٦ ) فِيهَا عَدْلٌ : « فَابْتَعِ » تَحْرِيفٌ .

( ٧ ) فِيهَا عَدْلٌ : « نَصِيبًا وَافِرًا وَحَظًّا وَافِيًّا » .

( ٨ ) أَعْظَمُ الْأَمْرِ : صَارَ عَظِيمًا ، فَهُوَ مَعْلُومٌ فِيهَا عَدْلٌ : « وَلَمْ تَنْزِلْ مَعَاظِمَ الْأَمْرِ » .

( ٩ ) الْمَدْخُولُ : ذَوَالْدِخْلِ ، وَهُوَ الْعَيْبُ وَالْفَسَادُ .

( ١٠ ) فِيهَا عَدْلٌ : « وَرَأَيْسُ كُلِّ خَطِيَّةٍ إِبْلِيسِ ، وَهُوَ دَاعٌ إِلَى كُلِّ هَلْكَةٍ » .

( ١١ ) فِيهَا عَدْلٌ : « مَوَالَةً عَدُوِّ اللَّهِ » .

جماعة المسلمين <sup>(١)</sup> فأجللت كبارهم ، ورحمت صغارهم ، ووقرت عالهم . ولا تضر بهم  
فيذلوا ، ولا تستأذن عليهم بالقىء فتضنههم ، ولا تحرر منهم عطاياهم عند محنتها  
فتُفقرهم <sup>(٢)</sup> ، ولا تجمرّهم في البعث فقطع نسلهم <sup>(٣)</sup> ، ولا يجعل المال دولة  
بين الأغنياء منهم <sup>(٤)</sup> ، ولا تغلق بابك دونهم فإذا كلّ قويّهم ضعيفهم .  
هذا وصيّتي إليك ، وأشهد الله عليك ، وأقرّ عليك السلام .

رسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري - محمد الله

رواه ابن عيينة <sup>(٥)</sup> ، وأبو بكر المذلى <sup>(٦)</sup> ومسلمة بن مخارب <sup>(٧)</sup> ، رواوها عن قتادة <sup>(٨)</sup> .  
ورواها أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم <sup>(٩)</sup> ، عن عبيد الله بن [أبي] حميد  
المذلى <sup>(١٠)</sup> عن أبي المليح أسامة المذلى <sup>(١١)</sup> . أنَّ عمر بن الخطاب كتب إلى أبي

١٠ موسى الأشعري :

(١) يقال شدتك الله وبنته ، وناشدتك الله وبنته ، أى سألك وأقسمت عليك .  
و « لما » هنا يعني إلا في لغة هذيل . وفي الكتاب : « إنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَا عَلَيْهَا حَافِظٌ » .

(٢) أى عند حلول وقتها .

(٣) تجمير الجناد : أى يحبّهم في أرض العدو ومحبّهم عن المودة إلى أهلهـم .

(٤) دولة بين الأغنياء ، أى متداولاً بينهم ، لهذا مرّة ولذاك أخرى . ١٥

(٥) ابن عيينة هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الملالي الكوفـي .  
كان من الحفاظ المتقين وأهل الورع والدين . ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨ بعكة .  
تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٤٧٦ وتنزكرة الحفاظ (١) ٢٤٢ : ٢٤٢ وصفة الصفوة (٢) ١٣٠ .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٧) .

(٧) هو مسلمة بن عبد الله بن مخارب الفهري البصري النحوى المقرى ، ترجم له في انسان  
الميزان (٦ : ٣٤) وقال : « كان صاحب فصاحة » . ٢٠

(٨) هو قتادة بن دعامة المترجم في (١ : ٤٢) .

(٩) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف  
الزهري للدمـى ، نزيل بغداد . محدث ثقة كثير الرواية لحديث الزهـري . توفي سنة ٢٠٨ . ٢٥

تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٥٦٢ .

(١٠) في الأصل : « بن حميد » صوابه من تهذيب التهذيب ، وهو أبو الخطاب عبد الله  
بن أبي حيد غالـب المذلى البصـرى ، روـى عن أبي المليـح المذلى ، وعنه عيسى بن يونس ووكـع .  
وذكر أنه كان ضعيف الحديث منكره .

(١١) كلمة « المذلى » من ل فقط . وقد سبقت ترجمة أسامة في (١ : ٣٥٧) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَضَاءَ فِي يَدِهِ مُحْكَمٌ ، وَسُنْنَةُ مُتَّبِعةٍ ،  
 فَأَفَهَمْتَ إِذَا أُدْلِيَ إِلَيْكَ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكْلِمُهُ بِحَقٍّ لَآنفَادَهُ . آسِ بَنْ النَّاسِ  
 فِي مَجْلِسِكَ وَوِجْهِكَ <sup>(٢)</sup> ، حَتَّى لَا يَطْعَمَ شَرِيفًا فِي حَيْنَكَ ، وَلَا يَخَافَ ضَعِيفًا  
 مِنْ جَوْرِكَ . الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادْعَى وَالْمَيْنُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ، وَالصَّلْحُ جَائزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ  
 إِلَّا صَلْحًا حَرَمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا . وَلَا يَنْعَنِّكَ قَضَاءٌ قُضِيَّتِهِ بِالْأَمْسِ <sup>(٣)</sup>  
 فَرَاجَعَتِهِ نَفْسَكَ ، وَهُدِيَتِهِ لِرُشْدِكَ ، أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ إِلَى الْحَقِّ <sup>(٤)</sup>

٢٦٥ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ ، وَمِرَاجِعُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ . الْفَهْمُ الْفَهْمَ  
 عِنْدَ مَا يَتَلَبَّجِعُ فِي صَدْرِكَ ، مِمَّا لَمْ يَلْفَغْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي سُنْنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . اعْرِفِ الْأَمْثَالَ وَالْأَشْبَاهَ ، وَقِيسِ الْأَمْرُورَ عِنْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ اعْدِهِ إِلَى  
 أَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ ، وَأَشْبَهُهَا بِالْحَقِّ فِيمَا تَرَى . وَاجْعَلْ لِلْمَدَّعِي حَقًا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً ، أَمَدَا  
 يَتَهَى إِلَيْهِ ، فَإِنْ أَحْضَرَ بِيَتَهَى أَخْذَتَ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَإِلَّا وَجَهَتَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، فَإِنَّ  
 ذَلِكَ أَنْفَى لِلشَّكَّ ، وَأَجْلَى لِلْعَمَى ، وَأَبْلَغَ فِي الْعَذْرِ . الْمُسْلِمُونَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى  
 بَعْضٍ ، إِلَّا بِحَلْوَادًا فِي حِدَّةٍ ، أَوْ بِحِجْرٍ بَا عَلَيْهِ شَهَادَةُ زُورٍ ، أَوْ ظَلَبَنَا فِي وَلَاءٍ أَوْ قَرَابَةٍ ،  
 فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَوَلَّ مِنْكُمُ السَّرَايْرَ ، وَدَرَأَ عَنْكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانَ . ثُمَّ إِلَيْكَ وَالْفَلَقَ  
 وَالضَّجْرَ ، وَالتَّأْذَى بِالنَّاسِ ، وَالتَّكَرُّرُ لِلْخُصُومِ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ ، الَّتِي يُوجَبُ  
 اللَّهُ بِهَا الْأَجْرَ ، وَيُحْسِنُ بِهَا الذَّخْرُ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ يُخْلِصُهُ نِيَّتَهُ فِيهَا يَتَّبِعُهُ وَبَيْنَ اللَّهِ  
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَلَوْ عَلَى نَفْسِهِ ، يَكْفِهِ اللَّهُ مَا يَبِينُهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ تَزَّئَنَّ لِلنَّاسِ  
 مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْهُ خَلَفُ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> هَتَّاكَ اللَّهُ سِرْتُهُ ، وَأَبْدَى فَعْلَهُ . فَاقْظُنْكَ بِثَوَابِ

١٠

(١) أَدْلِ فَلَانْ بِجَعْتِهِ ، إِذَا أَرْسَلَهَا وَأَنْفَى بِهَا عَلَى صَحَّةِ .

٢٠ (٢) آسِ بَنِيهِمْ ، أَيْ سُوَيْنِهِمْ ، وَاجْعَلْ كُلَّ وَاحِدٍ بَنِيهِمْ إِسْوَةَ خَصْمِهِ .

(٣) كَلْمَةُ « إِلَى الْحَقِّ » مِنْ لِكَالْمَلِ ٩ لِبِسْكِ .

(٤) فِيهَا عِدَالٌ : « بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ خَلَفَهُ مِنْهُ » .

غير الله في عاجل رزقه ، وخرائب رحمته<sup>(١)</sup> . والسلام [عليك] .

**خطبة نعى بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>**

قال أبو عبيدة [معمر بن المثنى] : أول خطبة خطبها على بن أبي طالب رحمة الله<sup>(٣)</sup> أنه قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على بيته<sup>(٤)</sup> :

أَمَا بَعْدُ فَلَا يُرِينَ مُرْعِي إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ<sup>(٥)</sup> ؛ فَإِنَّمَا أَرْعَى عَلَى غَيْرِ نَفْسِهِ  
 شُغْلُ عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ<sup>(٦)</sup> . سَاعِي مُجْتَهَدٍ يَنْجُو<sup>(٧)</sup> ، وَطَالِبٌ يَرْجُو ، وَمُقْصَرٌ  
 فِي النَّارِ . ثَلَاثَةٌ ، وَاثْنَانِ : مَلَكُ طَارَ بِخَنَاحِيهِ ، وَبَنِي أَخْذَدَ اللَّهَ يَدِيهِ ، لَاسَادِسُ<sup>(٨)</sup> .  
 هَلَّكَ مَنْ ادَّعَى ، وَرَدَى مَنْ افْتَحَمَ ؛ فَإِنَّ الْمَيْنَ وَالشَّمَالَ مَضَلَّةٌ ، وَالْوَسْطَى  
 الْجَادَةُ<sup>(٩)</sup> ، مَهْبِجٌ عَلَيْهِ بَاقِ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ ، وَآثَارُ النَّبُوَّةِ . إِنَّ اللَّهَ  
 ٢٦٦ دَأْوِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بِدَوَاهِينِ : السَّيْفِ وَالسُّوْطِ<sup>(١٠)</sup> ، فَلَا هُوَادَةٌ عِنْدَ الْإِمَامِ  
 فِيهِمَا ، اسْتَرْوا بِبَيْوَتِكُمْ وَأَصْلَحُوهَا فِيهَا يَنْتَكُمْ<sup>(١١)</sup> ، وَالْقَوْبَةُ<sup>(١٢)</sup> مِنْ وَرَائِكُمْ . مَنْ  
 أَبْدَى صَفَحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَّكَ . قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَمْرُّ مِلْكُمْ عَلَىٰ فِيهَا مَيْلَةٌ لَمْ تَكُونُوا

(١) الكلام بعد كلمة « فعله » إلى هنا من ل فقط.

(٢) هنا العنوان في ل فقط.

(٣) في العقد : « أول خطبة خطبها في المدينة » . وفي سرير ابن أبي الحديد

(٤) ٩٠ : « ومن خطبة له عليه السلام لما بوج بالمدينة » . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٢٣٦)

(٥) بدل هذه العبارة فيما عدا ل : « حمد الله وأثنى عليه وصلى على بيته صلى الله عليه وسلم ثم قال » . الإرقاء : المراوغة والملاحة والإبقاء والحافظة .

(٦) الكلام قبل « شغل » في البيان فقط . ورواية ابن أبي الحديد وابن قتيبة : « شغل من الجنة والنار أمامه » . وانظر تفسير ابن أبي الحديد .

(٧) كلمة « ينجو » من ل فقط . وعند ابن أبي الحديد : « ساع سريح نجا ، وطالب بطىء رجا ، ويعصر في النار هوى » .

(٨) فيما عدا ل : « يده ولا سادس » .

(٩) جادة الطريق : مسلك وما وصل منه .

(١٠) في العقد وما عدا ل : « السوط والسيف » .

(١١) فيما عدا ل : « واصطخروا » . ابن أبي الحديد (١ : ٩٢) حيث صرخ بذلك عن البيان للباحث : « وأسلحو ذات ينكم » .

(١٢) العقد : « فالموت » .

عندى فيها بمحمودين<sup>(١)</sup> ولامصيبيين<sup>(٢)</sup>. أما إنى لرأيتك قلت عَنَّا اللَّهُ عَنَّا سلف .  
 سبق الرجالن وقام الثالث<sup>(٣)</sup> ، كالغراب هته بطنه<sup>(٤)</sup> ، يا وَيْحَة ، لو قُصَّ  
 جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له<sup>(٥)</sup> . انظروا فإن أنسكرروا ، وإن  
 عرَفْتُم فازروا<sup>(٦)</sup> . حقٌّ وباطل ، ولكلِّ أهل ؛ ولئن أمرَ الباطل لقديماً فعلَ<sup>(٧)</sup> ،  
 ولئن قلَّ الحق لرُبَّما ولعلَّ<sup>(٨)</sup> . ما أدبرَ شئٌ فأقبل<sup>(٩)</sup> . ولئن رجعتُ عليكم  
 أمورُ كُم إِنَّكُم لسُعداء<sup>(١٠)</sup> ، وإِنِّي لأخشي أن تكونوا في فترَة<sup>(١١)</sup> . وما علينا  
 إلا الاجتِهاد .

قال أبو عبيدة : وروى فيها جعفر بن محمد :

(١) عند ابن أبي الحديد وما عدال : « قد كانت أمور لم تكونوا عندى فيها بمحمودين » .

قال ابن أبي الحديد : « مراده أمر عيَّان وتقديره في الخلافة عليه » .

(٢) هاتان السكتتان في لفقط .

(٣) يعني عيَّان ، وورد في بعض خطب على : « إلى أن قام ثالث القوم نابغاً حضنيه » .

انظر ابن أبي الحديد (١ : ٦٦) .

(٤) لفقط : « هه بطنه » .

(٥) ابن أبي الحديد : « يربد لو كان قتل أو مات قبل أن يتلبس بالخلافة لكان خيراً له من أن يعيش ويدخل فيها » .

(٦) المعاذرة : المعاونة . أى إن كان منكراً مأنكروه ، وإن كان حقاً مأعينوا عليه .

فيما عدال : « بارزوا » تحرير .

(٧) ابن أبي الحديد : « أمر الباطل : كثُر . وقوله لقديماً فعل ، اي لقديماً فعل الباطل ذلك . ونسب الفعل إلى الباطل مجازاً . ويعجز أن يكون فعل بمعنى افعل ، كقوله :

\* قد جبر الدين الله خير \*  
 أى الخبر .

(٨) أى لئن كان الحق قليلاً فرعاً كثُر ، وعلمه ينتصر أهله . عن ابن أبي الحديد .

(٩) عند ابن أبي الحديد : « وفما أدبر شئ فأقبل . استبعد أن تقوم دولة قوم بعد

زوابها عنهم » .

(١٠) ابن أبي الحديد : « أى إن ساعدني الوقت وتمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله ورسوله ، وعادت ليكم أيام شبيهة أيام رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسيرة مائة لسرته في أصحابه إنك لسعداء » .

(١١) المراد بالفترَة : الأزمنة التي بين الأنبياء ، كأنه توقع أن يطرأ عليهم ما طرأ على تلك الأمم من الاضطراب وقدمان الرشد .

الآ إِنْ أَبْرَارَ عِترَىٰ ، وَأَطَايَّ أَرْوَمَىٰ ، أَحْلَمُ النَّاسَ صِغَارًا ، وَأَعْلَمُ النَّاسَ  
كَبَارًا<sup>(١)</sup> . إِلَّا وَإِنَا أَهْلُ بَيْتٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَمَنَا ، وَجُحُوكَ اللَّهِ حَكَّانَا ، وَمِنْ  
قُولٍ صَادِقٍ سَمِعْنَا . وَإِنْ تَتَّبِعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِصَاصَرَنَا ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يَهْنَكُوكَ  
اللَّهُ بِأَيْدِينَا . مَعْنَارِيَّةُ الْحَقِّ ، مَنْ تَبِعُهَا حَلِيقٌ ، وَمَنْ تَأْخُرُ عَنْهَا غَرِيقٌ ، إِلَّا وَإِنْ  
بَنَا تَرْدُ دَبَرَةً كُلَّ مُؤْمِنٍ<sup>(٢)</sup> ، وَبَنَا تَخْلُمَ رِبْقَةَ الدَّلَّ مِنْ أَعْنَاقِكُوكَ<sup>(٣)</sup> ، وَبَنَا  
غُصَّمٌ<sup>(٤)</sup> ، وَبَنَا فَتَحَ اللَّهُ لَا بَكُوكَ<sup>(٥)</sup> ، وَبَنَا يَخْتَمَ لَا بَكُوكَ<sup>(٦)</sup> .

وَهَذِهِ نَعْلَىٰ بْنَ أَبِي طَابٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٧)</sup>

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ  
وَأَشْرَفَتْ بِاطْلَاعٍ . وَإِنَّ الْمُضَمَّارَ [الْيَوْمَ] وَالسَّبَقَ غَدًا<sup>(٨)</sup> . إِلَّا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ  
١٠ أَمْلِ مِنْ وَرَاهِهِ أَحْلٌ ، فَنَّ أَخْلَصَ فِي أَيَّامِ أَمْلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ [فَقَدْ] نَفَعَهُ  
عَمَلُهُ<sup>(٩)</sup> ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَمْلُهُ<sup>(١٠)</sup> ، وَمَنْ قَسَرَ فِي أَيَّامِ أَمْلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ

(١) وَكَذَا عِنْدَ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ . وَفِيهَا عِدَالٌ : « وَأَعْلَمُهُمْ كَبَارًا » .

(٢) الدَّبَرَةُ ، بِالْفَتْحِ : الْمُزْعَمَةُ . ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « تَدْرِكَ تَرْتَةً كُلَّ مُؤْمِنٍ » ، وَالْمَرْتَةُ :  
الثَّارُ وَالْوَتْرُ .

١٥ (٣) الرِّبْقَةُ ، بِالْكَسْرِ : الْحَبْلُ يُجْعَلُ فِي عَنْقِ الشَّاةِ .

(٤) هَذِهِ الْجَلَةُ فِي لِفَفَقْطِ .

(٥) فِيهَا عِدَالٌ . « وَبَنَا فَتَحَ » فَقْطًا . ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « فَتَحٌ لَا بَكُوكَ » .

(٦) فِيهَا عِدَالٌ : « وَبَنَا خَتَمَ لَا بَكُوكَ » . قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « إِشَارَةٌ إِلَى الْمُهَدِّى الَّذِي  
يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ . وَأَكْثَرُ الْمُحْدِثِينَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ . وَأَحَبَّانَا الْمُغَزَّلَةُ  
لَا يَنْكِرُونَهُ . وَقَدْ صَرَحُوا بِذَرَرَهُ فِي كِتَابِهِمْ » .

(٧) مَوْضِعُ هَذِهِ الْخَطْبَةِ فِيهَا عِدَالٌ ، فِي ص ٥٦ قَبْلَ خَطْبَةِ ابْنِ مُسْعُودٍ .

(٨) الْمُضَمَّارُ : الزَّمَانُ الَّذِي تَضَمَّرَ فِيهِ الْحَبْلُ لِلْسَّبَقِ ، وَالْمَوْضِعُ مُضَمَّارٌ كَذَلِكَ . وَكَلَةٌ  
« الْيَوْمَ » تَكَلَّهُ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَإِعْجازِ الْقُرْآنِ لِلْبَاقِلَانِ ١٢١ وَعِيُونُ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢٣٥) .

(٩) التَّكَلَّهُ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَمَاعِدَالٌ .

٢٥ (١٠) وَكَذَا فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ . وَفِيهَا عِدَالٌ : « وَلَمْ يَضُرُّهُ أَمْلُهُ » ، وَمَا وَجَهَانَ جَائِزَانَ  
فِي الْعَرَبِيَّةِ : الْفَكُوكُ وَالْإِدَغَامُ .

خَسِيرٌ عَمَلُهُ، وَضَرَرَهُ أَمْلُهُ . أَلَا فَاعْتَلُوا اللَّهَ فِي الرَّغْبَةِ، كَمَا تَعْمَلُونَ لَهُ فِي الرَّهْبَةِ . أَلَا  
 ٢٦٧ وَإِنِّي لَمْ أَرْكَلْجَنَةَ نَامَ طَالِبَهَا، وَلَا كَانَّا نَامَ هَارِبَهَا<sup>(١)</sup> . أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ  
 الْحَقُّ يَضُرَّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى يَجْرُّ بِهِ الضَّلَالَ<sup>(٢)</sup> . أَلَا وَإِنَّكُمْ  
 قَدْ أَسْرَتُمْ بِالظَّمْنَ، وَذَلِيلُكُمْ عَلَى الزَّادِ، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْمَوْى  
 وَطُولُ الْأَمْلِ .

### وَمِنْ فَطْبَ عَلَى أَبْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال : أَغَارْ سُفيانَ بْنَ عَوْفَ الْأَزْدِيَّ ثُمَّ الْفَامِدِيَّ عَلَى الْأَبْنَارِ ، زَمْنَ عَلَى بْنِ  
 أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَلَيْهَا حَسَانٌ – أَوْ بْنَ حَسَانٍ – الْبَكْرِيَّ<sup>(٣)</sup> قُتِلَّهُ ،  
 وَأَزَالَ تَلْكَ الْخَيْلَ عَنْ مَسَالِحِهَا ، فَخَرَجَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى جَلَسَ  
 عَلَى بَابِ السُّدَّةِ<sup>(٤)</sup> ، فَحِمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ :  
 ١٠ أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجَهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ<sup>(٥)</sup> . فَنَّ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ  
 أَلْبَسَ اللَّهُ ثُوبَ الذُّلِّ ، وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ ، وَلَزِمَّهُ الصَّغَارُ ، وَسِيمَ الْخَسْفَ ، وَمُنْعَ  
 النَّصْفَ<sup>(٦)</sup> . أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لِيَلَّا وَنَهَارًا ، وَسِرِّا  
 وَإِعْلَانًا ، وَقَلْتُ لَكُمْ : اغْرِزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْرِزُوكُمْ ؛ فَوَاللَّهِ مَا غَرِّيَ قَوْمٌ قَطُّ فِ

(١) ابن أبي الحديد (١ : ١٤٧) : « يقول : إن من أحب المجائب من يوقن بال النار كيف لا يهرب منها وينام . أى لا ينفع أن ينام طالب هذه ولا المارب من هذه ». ١٠

(٢) يجر ، من الجور ، وهو الميل عن الفصد . ل : « بجزبه » معرف .

(٣) في كامل البرد ١٤ ليسك وابن أبي الحديد (١ : ١٤١) حيث تقل عن الكامل « حسان بن حسان » . وفيما عدال « وعليها ابن حسان أو حسان البكري » . وذكر ابن أبي الحديد (١ : ١٤٥) أن ابن حسان هو أشرس بن حسان البكري . ٢٠

(٤) السدة : كالصفة تكون بين يدي البيت . وسدة المسجد : ما حوله من الرواق . الكامل وابن أبي الحديد : « حتى أتى النَّخْلَةَ وَاتَّبَعَ النَّاسَ فَرْقَ رِبَاوَةَ مِنَ الْأَرْضِ » .

(٥) بعده في نهج البلاغة : « فتحه الله خاصَّةً أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقه » .

(٦) التصف ، بالتحريرات ، وكذا النصفة : الإصاف . ويقال النصف أيضاً مثلث النون . ٢٥

عَقْرِ دارِهِ إِلَّا ذَلُوا<sup>(١)</sup> فَتَوَا كَاتِمَ وَتَحَذَّلَتِمْ ، وَنَقَلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَ كَمْ  
ظَهَرِيًّا ، حَتَّى شُفِّتَ عَلَيْكُمِ الْفَارَاتِ . هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ  
الْأَبْنَارِ ، وَقُتِلَ حَسَانٌ — أَوْ ابْنُ حَسَانٍ — الْبَكْرِي<sup>(٢)</sup> ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ  
مَسَائِلِهَا<sup>(٣)</sup> ، وَقُتِلَ مِنْكُمْ رِجَالًا صَالِحِينَ<sup>(٤)</sup> . وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ  
كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاہَدَةَ ، فَيَنْزَعُ حِجَلَهَا وَقَلْبَهَا وَرَاعِثَهَا<sup>(٥)</sup> ثُمَّ  
انْصَرَفُوا وَافْرَيْنِ ، مَا كَلَمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ كَمَّا ، فَلَوْ أَنَّ امرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ  
هَذَا<sup>(٦)</sup> أَسْفًا ، مَا كَانَ عِنْدِي بِهِ مَلُومًا ، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَيَا عَجِيبًا مِنْ  
جَدًّا هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ بِاطْلُومُ ، وَفَشَلَكُمْ عَنْ حَقَّكُمْ . فَقَبَحًا لَكُمْ وَتَرَحًا<sup>(٧)</sup> ، حِينَ  
صِرَّتُمْ هَدْفًا يُرْمَى<sup>(٨)</sup> ، وَفَيْنَا يُنْتَهِبُ ، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ، وَتُغَزَّوْنَ  
وَلَا تَغَزُّونَ ، وَيُعَصِّي اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ ؛ إِنَّمَا أَسْرَتُكُمْ بِالسَّيِّرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرَّ  
٢٦٨  
قَلْمَ : حَمَارَةُ الْقِيَظَةِ<sup>(٩)</sup> ، أَمْهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْحَرَّ<sup>(١٠)</sup> وَإِذَا أَسْرَتُكُمْ بِالسَّيِّرِ فِي الْبَرَدِ قَلْمَ :  
أَمْهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْقُرْ<sup>١</sup> . كُلَّ ذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرَّ وَالْقُرْ<sup>٢</sup> . إِنَّمَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرَّ وَالْقُرْ<sup>٣</sup>  
تَفَرَّوْنَ ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السِّيفِ أَفَرَ<sup>٤</sup> ، يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالٌ ، وَيَا أَحْلَامَ  
الْأَطْفَالِ وَعَقْولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ، وَدَدْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ ظَهَرَانِيْكُمْ

(١) عَقْرُ الْقَوْمُ ، بِالضمِّ وَالفتحِ : مُحْلِمُهُمْ بَيْنَ الدَّارِ وَالْمَوْضِ .

(٢) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ وَالْكَامِلِ : « حَسَانُ بْنُ حَسَانٍ » .

(٣) لَقَطْ : « خَيْلَهُمْ » .

(٤) هَذِهِ الْجَلَةُ لَمْ تَرْدِ فِي غَيْرِ الْبَيَانِ .

(٥) الْحِجَلُ : الْخَلْخَالُ . وَالْقَلْبُ ، بِالضمِّ : السَّوَارُ . وَالرَّاعَاتُ : جَمْ رَعَثُ ، بِالفتحِ ،

وَرَعَثَةُ بِالضمِّ وَالْتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْقَرْطُ . فِيَ عَدَالٍ : « فَيَنْزَعُ أَحْجَالَهَا وَقَلْبَهَا وَرَاعِثَهَا » .

(٦) فِيَ عَدَالٍ : « مِنْ بَدْهَا » .

(٧) قَبَحَهُ الْقَبَحًا : أَقْصَاهُ وَبَاعِدَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ . يَقُولُونَ قَبَحًا لَهُ وَشَعْرًا ، بَقْحَ أَوْلَمَا وَضَمَّهُ .

(٨) الْكَامِلُ وَنَهْجُ الْبَلَاغَةِ وَعَيْنُ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢٣٦) وَمَا عَدَالٍ : « غَرْصًا يُرْمَى » .

(٩) حَمَارَةُ الْقِيَظَةِ بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ : شَدَّةُ حَرَّهُ .

(١٠) وَكَنَا فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ . فِيَ عَدَالٍ : « حَتَّى يَنْسَلِخُ عَنَّا الْحَرَّ » . الْكَامِلُ :

« أَنْظَرَنَا يَنْصُرُمْ عَنَّا الْحَرَّ » .

وَقَبَضَيْ إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ يَنْكُمْ . وَاللَّهُ تَوَدِّدَتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ ، وَلَمْ أَعْرِفُكُمْ . مَعْرِفَةُ  
وَاللَّهُ جَرَّتْ نَدَمًا . قَدْ وَرَيْتُ صُدُرَيْ غَيْظًا<sup>(١)</sup> ، وَجَرَّعْتُمُونِي الْمَوْتَ أَنْفَاسًا<sup>(٢)</sup> ،  
وَأَفْسَدْتُمُ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْمُصَيْبَانِ وَالْخِذْلَانِ ، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ : ابْنُ أَبِي طَالِبٍ  
شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . بَلَّهُ أَبُوهُ ، وَهُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مَرِاسًا  
أَوْ أَطْوَلُ لَهَا تَجْرِيَةً مِنِّي؟ لَقَدْ مَارَسْتُهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعَشْرِينَ<sup>(٣)</sup> ، فَهَنَّا كَذَنْيَفَتْ  
عَلَى السَّتِينَ<sup>(٤)</sup> وَلَكِنْ لَا رَأَيَ لَمْنَ لَا يُطَاعَ .

قال : فقام له رجل من الأزد يقال له فلان بن عفيف ، ثم أخذ يديد ابن أخ  
له فقال : هأنذا يا أمير المؤمنين لا أملك إلا نفسي وابن أخي<sup>(٥)</sup> فأنزلنا بأمرك<sup>(٦)</sup>  
فوالله لننمضين له ولو حال دون أمرك شوك<sup>(٧)</sup> الهراس<sup>(٨)</sup> وجمر<sup>(٩)</sup> النَّفَرِي . فقال  
لها على . وأين تبلغان ما أريد ، رحكمها الله .

وَهَذِهِ لِأَخْرِي بِهِذَا الْوَسْنَادِ فِي سَيْبِهِ بِهِذَا الْمَعْنَى

قام فيهم خطيبا فقال<sup>(١٠)</sup> :

(١) يقال ورى الفيوج جوفه يربه ورها : أكله . فيما عدال : « وورتم صدرى غيظاً ». نهج البلاغة : « وشخت صدرى غيظاً » .

(٢) أَنْفَاسًا : جمع نفس ، بالمعنى ، وهو الجرعة من الماء ونحوه .

(٣) فيما عدال : « العشرين فيها » .

(٤) نهج البلاغة : « قد ذرفت على السبعين » .

(٥) فيما عدال . « أنا وأخي كما قال الله : رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي » .

(٦) فيما عدال : « فرنا بأمرك » .

(٧) فيما عدال : « لتصرين دونك وإن حال دونك جر النَّفَرِي » .

(٨) الهراس ، بالفتح : شجر كثير الشوك . بـ ، حـ : « وشوك القناد » . وبعد هذه الكلمة فيما عدال : « قال : فأئمتي عليهمما و قال لها خيراً وقال : أين تقعان مما أريد . ثم نزل » .

(٩) ابن أبي الحديد (١٥٢ : ١٥٢) : « وهذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين في غارة الضحاك بن قيس » ، وذلك بعد الحكمين ، وقبل قتال التهروان .

أيها الناسُ المجتمعُ أبدانهم ، المختلقةُ أهواوكم<sup>(١)</sup> . كلامكم يُوهِي الصُّمَّ  
 الصُّلَابَ ، و فعلكم يُطمعُ فيكم عَدُوكَمْ . تقولون في المجالسَ كَيْتَ وَكَيْتَ ، فإذا  
 جاءَ القتالُ قلتُمْ حِيدِي حِيدَاد<sup>(٢)</sup> . مَا عَزَّتْ دُعَوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ ، ولا استراحَ قلبُ  
 مِنْ قَاسِمَكُمْ ، أَعْالِيُّ بِأَضَالِيلٍ<sup>(٣)</sup> . سَأْلَتُمُونِي التَّأْخِيرَ دِفاعَ ذَى الدِّينِ الْمَطْوُلِ<sup>(٤)</sup> .  
 هَيَّاهاتٌ لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ ، وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدَادِ . أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكَ  
 تَمْنَعُونَ ؟ أَمْ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تَقَاتِلُونَ . الْمَغْرُورُ وَاللَّهُ مَنْ غَرَّرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ  
 بِكُمْ فَازَ بِالسَّهِمِ الْأَخْيَبِ ، أَصْبَحَتْ وَاللَّهُ لَا أَصْدُقُ قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ  
 فَرَقَ اللَّهُ بَيْنِنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَعْقَبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ . لَوَدَدْتُ أَنْ لِي بِكُلِّ  
 عَشْرَةِ مِنْكُمْ رِجَالًا مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بْنَ عَنْمَمَ ، صَرَفَ الدِّينَارَ بِالدَّرَّهُمِ .

١٠

خطبة عبد القمر بن سعور رحمة الله

أَصْدُقُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَوْقَنُ الْعُرَى كَلْمَةُ التَّقْوَى ، وَخَيْرُ الْمَلَكَاتِ مِنْهُ  
 إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَحْسَنُ السَّنَنِ سَنَنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٥)</sup> ، وَشَرِئُ  
 الْأَمْرِ مُخْدَثَتُهَا ، وَخَيْرُ الْأَمْرِ عَزَّامُهَا . مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مَا كَثُرَ وَأَهْلِي . نَفْسٌ  
 تُنْجِيْهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُخْصِيْهَا<sup>(٦)</sup> . خَيْرُ الْغِنَى غَنِيُّ النَّفْسِ . خَيْرٌ مَا أُتْقِيَّ فِي

١٥

(١) هنا على الالتفات . نهج البلاغة : « أهواوكم » .

(٢) حيدى حياد : كلمة يقولها الها رب الفار . من حاد عن الشيء ، أي اخترف .  
 وحياد كقطام .

(٣) ابن أبي الحديد : « الباء في قوله بأضاليل متعلقة بأعماليل نفسها ، أي يتعللوت  
 بالأضاليل التي لا جدواي لها .

٢٠

(٤) المظلوم من المظلل ، وهو التسويف والمدافعة بال وعد .

(٥) بعدها في إيجاز القرآن للباقلان ١٢٢ : « خير الأمور أو سلطتها » .

(٦) في هامش التيسورية : « معناه أن يحكم الإنسان نفسه فيردها عن الشهوة والظلم  
 فينجها بذلك ، خير له من أن يكون أميراً على جماعة لا يقدر أن يعدل فيهم فيوبق نفسه » .

القلب اليقين . الخمر مجّاع الآثام<sup>(١)</sup> . النساء حبّالة الشّيطان . الشباب شعبة من الجنون . حبُّ الْكَفَايَةِ مِفْتَاحُ الْمَعْجَزَةِ<sup>(٢)</sup> . من الناس من لا يأتى الجماعة إلا دِرًا<sup>(٣)</sup> . ولا يذَكُرُ اللَّهُ إِلَّا نَزَارًا<sup>(٤)</sup> . أَعْظَمُ الْخَطَايَا الْلِسَانُ الْكَذُوبُ . سِبابُ الْمُؤْمِنِ فِسْقٌ<sup>(٥)</sup> ، وَقَتْلَهُ كُفْرٌ ، وَأَكْلُ لِحْمِهِ مُعْصِيَةٌ . مَنْ يَتَّهَلَّ عَلَى اللَّهِ يَكْذِبُهُ<sup>(٦)</sup> .  
وَمَنْ يَغْفِرُ يُغْفَرُ لَهُ . مَكْتُوبٌ فِي دِيَوَانِ الْمُحْسِنِينَ : مَنْ عَفَا عَنِّي عَنْهُ ، الشَّقْى مِنْ شَقْى فِي بَطْنِ أَمِهِ . السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ . الْأَمْرُ بِعِوَاقْهَا . مَلَكُ الْأَمْرِ خَوَاتِهِ<sup>(٧)</sup> . أَحْسَنُ الْهَدَى هَدَى الْأَنْبِيَا . أَقْبَحُ الْفَضَالَةِ الضَّلَالُ بَعْدَ الْهَدَى . أَشْرَفَ الْمَوْتِ الشَّهَادَةُ ، مَنْ يَعْرِفُ الْبَلَاءَ يَصْبِرُ عَلَيْهِ . مَنْ لَا يَعْرِفُ الْبَلَاءَ يُنْكِرُهُ .

### هَطْبَيْهُ عَمْبَةُ بْنُ غَزَوَانَ السَّلْمَى بِمَدْفُونَ الأَبْدَنَ

٢٧٠ ١٠ حَمَدَ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ :  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَوَلَّتْ حَذَاءَ مُدْبِرَةً<sup>(٨)</sup> ، وَقَدْ آذَنَتْ أَهْلَهَا بَصَرَمٍ ،  
وَإِنَّمَا بَقَى مِنْهَا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنْاءِ يَصْطَبِثُهَا صَاحِبَاهَا<sup>(٩)</sup> . أَلَا وَإِنَّكُمْ مَنْقُولُونَ

١٠ (١) جَاعَ كُلُّ شَيْءٍ : مجتمع خلقه . وجَاعَ جَسَدُ الْإِنْسَانِ رَأْسَهُ . وَهُوَ بَضْ جَمِيمٍ وَتَشْدِيدِ الْمَلْمِ . وَالْآثَامُ : جَمْعُ الْأَثَمِ . وَفِي إِعْبَازِ الْفُرْقَانِ : « جَاعَ الْأَمْ» .

١٠ (٢) الْمَعْجَزَةُ ، بِالْفَتْحِ : مَصْدَرٌ مَيْمَنِيٌّ مِنْ عَيْزٍ ، وَفِي هَامِشِ التَّيْمُورِيَّةِ « يَرِيدُ الْكَفَايَةَ مِنَ الْعِبَادَةِ : أَنْ يَسْتَفْعِي الْإِنْسَانُ بِالْفَلْلِيْلِ مِنْهَا عَنِ الْكَثِيرِ فَيُؤْدِي ذَلِكَ إِلَى الْعِيْزِ » .

١٠ (٣) الدِّرْ ، بِالْفَتْحِ وَالْقَمْ ، أَيْ آخرِ الْوَقْتِ . وَفِي الْحَدِيثِ فِي عَلَمَةِ الْمَنَافِقِينَ : « وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دِرَانِ » . الْلِسَانُ (٥ : ٣٥٤) .

٢٠ (٤) فِيهَا عَدَالٌ وَكَذَا فِي إِعْبَازِ الْفُرْقَانِ ، وَالْمَقْدُ : (٤ : ١٣٩) طَبِيعَتِنَةِ التَّأْلِيفِ : « إِلَّا هَجْرَا » وَفِي هَامِشِ التَّيْمُورِيَّةِ : « أَلَيْ لَا يَذَكُرُهُ إِلَّا إِذَا حَلَّ يَمِينُ حَانَتْ » .

٢٠ (٥) وَكَذَا فِي إِعْبَازِ الْفُرْقَانِ . فِيهَا عَدَالٌ : « فَسْوَقَ » .

٢٠ (٦) أَيْ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ وَحْلَافَ ، كَفُولَكَ : وَاللَّهُ لِيَدْعُنَ اللَّهَ فَلَانَا النَّارُ ، وَلِيَجْعَنَ اللَّهُ سَعِيَ فَلَانُ . اَنْظُرْ الْلِسَانَ (١٨ : ٤٣) .

٢٠ (٧) فِيهَا عَدَالٌ وَكَذَا إِعْبَازِ الْفُرْقَانِ : « مَلَكُ الْعَمَلِ خَوَاتِيْمَهُ » .

٢٠ (٨) حَذَاءُ : سَرِيعَةُ الْإِدْبَارِ . وَالْحَذَذُ : السَّرِيعَةُ وَالْحَقَّةُ . وَكَلْمَةُ « حَذَاءَ مُدْبِرَةً » لِيَسْتَ فِي الْمَعْدَدِ (٤ : ١٣٠) .

٢٠ (٩) يَقَالُ : أَصْطَبَ الصَّبَابَةَ وَتَصْبِبَهَا وَتَصَبَّبَهَا ، أَيْ شَرَبَهَا . وَالصَّبَابَةُ ، بِالْقَمْ : بَقِيَةُ الْمَاءِ وَالْبَلْبَنِ وَنَخْوَهَا فِي الْإِنْاءِ وَالسَّقَاءِ .

منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا منها بخير ما يحضركم<sup>(١)</sup> فإنه قد ذكر لنا<sup>(٢)</sup>  
 أن الحجر يلقى في النار من شفирها<sup>(٣)</sup> فهو فيها سبعين عاما<sup>(٤)</sup> لا يدرك لها  
 قمرا . والله لتملان . أفعجتكم ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من الجنة مسيرة  
 أربعين سنة<sup>(٥)</sup> ، ولتأتين عليه وقت<sup>(٦)</sup> وهو كظيل<sup>(٧)</sup> بالزحام . ولقد رأيتني سابع سبعة  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٨)</sup> وما لنا طعام إلا ورق الشجر<sup>(٩)</sup> حتى قرحت  
 أشداقنا ، فالقطت بُردة<sup>(١٠)</sup> فشققتها بيني وبين سعد بن مالك<sup>(١١)</sup> فانزرت<sup>(١٢)</sup> بنصفها  
 وانزرت بنصفها ، فا أصبح اليوم أحد منا حيا إلا أصبح أميرا على مصر من  
 الإمصار .<sup>(١٣)</sup> وإن أعود بالله من أن أكون في نفس عظيم ، وعند الله صغيرا .  
 وإنهم لم تكن نبوة قط إلا تناشت حتى يكون عاقبتها ملكا<sup>(١٤)</sup> . وستخبرون  
 ١٠ النساء بعد فنون وتنكريون<sup>(١٥)</sup> .

(١) في العقد وما عدال : « ألا وإنك مفارقونها لا محالة فقاربواها بأحسن ما يحضركم » .

(٢) بدله في العقد وما عدال : « ألا وإن من الوجب أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول » .

(٣) فيما عدال : « إن الحجر الضخم ياتي في النار » العقد : « إن الحجر الضخم يرمي به في شفير جهنم » .

١٥ (٤) في العقد وما عدال « خريفاً » . والكلام بعدها إلى « أفعجتكم » من ل فقط .

(٥) بدل هذه العبارة فيما عدال والعقد : « ولهم سبعة أبواب ما بين البابين مسيرة خمسين سنة » لكن في العقد : « بين كل بابين منها مسيرة خمسين عام » .

(٦) فيما عدال : « ولتأتين عليه ساعة » العقد : « ولتأتين عليها ساعة وهذا كظيل بالزحام » .

٢٠ (٧) في العقد وما عدال : « ولقد كنت مع رسول الله سابع سبعة » .

(٨) في العقد وما عدال : « البشام » وهو كعب : شجر عطري الرائحة يستاك به .

(٩) في العقد وما عدال : « فوجدت أنا وسعد بن مالك ثمرة فشققتها بيني وبينه » .

(١٠) العقد وما عدال : « وما من أحد اليوم إلا وهو أمير على مصر » .

(١١) بدل هذه العبارة فيما عدال : « وإن لم تكن نبوة قط إلا تناشتها جبرية » .

(١٢) هذه العبارة ساقطة من العقد . وفيما عدال : « وستخبرون بدل « وستخبرون » .

### خطبة من خطب معاوية رضي الله عنه<sup>(١)</sup>

روها شعيب بن صفوان<sup>(٢)</sup> ، وزاد فيها البقرى<sup>(٣)</sup> وغيره . قالوا : لما حضرت معاوية الوفاة قال لمواليه : من بالباب ؟ قال<sup>(٤)</sup> : فرق من قريش يتقاشرون بموتك . فقال : ويُحْكَى ، ولِمَ ؟ قال : لا أدرى . قال : فوالله ما لهم بعدي إلا الذى يسوؤهم . وأذن للناس فدخلوا ، ثم مد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال : إنها الناس ، إننا قد أصبحنا في دهر عَنُود<sup>(٥)</sup> ، وزمن شديد ، يُعَدُّ فيه الحسن مسيئا ، ويزداد فيه الظلم عَتُوا ، ولا ننتفع بما عَلِمْناه ، ولا نسأل عَمَّا جهناه ، ٢٧١ ولا تخوّف قارعة حتى تَحْلَّ بنا . فالناس على أربعة أصناف : منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه ، وكلال حَدَّه ، ونضيض وفره<sup>(٦)</sup> . ومنهم المصلّى لسيفه ، المُجْلِب بخيله ورجله ، والمعلن بسره ؛ قد أشرط لذلك نفسه<sup>(٧)</sup> ، وأبقى دينه ، لحطام ينتهزه ، أو مقتنب يقوده ، أو منبر يُفرِّعُه<sup>(٨)</sup> ، ولبيس المتجر أن تراها<sup>(٩)</sup> لنفسك ثمنا ، وَمِمَّا لَكَ عند الله عوضا . ومنهم من

(١) فيما عداه : « معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما » .

(٢) هو أبو يحيى شعيب بن صفوان بن الريحان الثقفي الكوفي الكاتب ، ذكره ابن حبان في الثقات . سكن بغداد ومات بها أيام الرشيد . تاريخ بغداد ٤٨١٣ وتهذيب التهذيب .

(٣) كذا في ل مع ضبط الطاء بالفتح . وفيما عداه : « اليقطرى » .

(٤) ل : « قل لموال له من بالباب ؟ قالوا » وسائر العبارة في ل بمجمع الصيغ للموال . وأثبتت ما في سائر النسخ والقد ( ٤ : ٨٨ ) وابجاز القرآن ١٢٣ وعيون الأخبار ( ٣ : ٢٣٧ ) وابن أبي الحديد ( ١ : ١٧٢ ) حيث نسبت الخطبة في الأخير إلى علي بن أبي طالب .

(٥) العنود : الجائز الطاغي . ل : « عَنُودٌ » تحرير .

(٦) النضيض : القليل . والوفر : المال .

(٧) أشرط نفسه للأمر : أعدها وهياها . والإشتراط : الإعلام بعلامة .

(٨) يفرعه : يعلوه .

(٩) في الأصول والمقد وعيون الأخبار : « تراها » صوابها من ابجاز القرآن . وفي نهج البلاغة : « أن ترى الدنيا لنفسك » .

يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، قد طامن [ من ]  
 شخصه ، وقارب من خطوه <sup>(١)</sup> وثير من ثوبيه ، وزخرف نفسه الأمانة <sup>(٢)</sup> ، وانخذ  
 سر الله ذريعة إلى المعصية <sup>(٣)</sup> . ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضرورة نفسه ،  
 وانقطاع من سببه <sup>(٤)</sup> ، فقصّرت به الحال عن أمله ، فتحلى باسم القناعة ، وتزيّنَ  
 بلباس الزهادة <sup>(٥)</sup> وليس من ذلك في مراح ولا مغنى . وبقي رجال غضّ أبصارهم  
 ذكر المرجع ، وأراق دموعهم خوف الحشر <sup>(٦)</sup> ، فهم بين شريد ناد <sup>(٧)</sup> ،  
 وخائف من قمع ، وساكت مكعوم <sup>(٨)</sup> ، وداع مخلص ، وموجع شكلان ، قد  
 أخلتهم التّقىّة ، وشلّتهم الذلة ، فهم في بحر أجاج ، أفواهم ضارمة <sup>(٩)</sup> ، وقولوهم  
 قرحة ، قد وُعظوا حتى ملوا ، وقُهروا حتى ذلوا ، وقتلوا حتى قلوا . فلتكن  
 الدنيا في عيونكم <sup>(١٠)</sup> أصغر من حثالة القرظ <sup>(١١)</sup> ، وقرابة الجلدين <sup>(١٢)</sup> . وانظروا

(١) ل : « في خطوه » . وأثبتت ما في سائر النسخ والمصادر المتقدمة .

(٢) في المقد : « بالأمانة » . (٣) فيما عدال : « للعصية » .

(٤) إعجاز القرآن والعقد وما عدال : « وانقطاع سببه » .

(٥) العقد : « وتزيا » العيون والإعجاز وما عدال : « الزهاد » . وفي نهج البلاغة

١٥ « بلباس أهل الزهادة » .

(٦) المقد : « خوف المضجع » .

(٧) الناد : النافر الذاهب على وجهه . فيما عدال : « نافر » .

(٨) المكعوم : المشدود بالكمام ، وهو كتاب : شيء يجعل على فم البعير . ل فقط : « مكعوم » تحريف .

٢٠ (٩) ضارمة : ساكتة . من قوله ضمز البعير : أمسك جرته في فيه . العقد والعيون : « ضارمة » بالراء تحريف صوابه في نهج البلاغة . وفي إعجاز القرآن « دامية » .

(١٠) وكذا في الإعجاز . وفي العقد والعيون وما عدال : « أعينكم » .

(١١) ل : « القرط » محرف ، صوابه في العقد والعيون والإعجاز والنهر . وفيما عدال : « القرطة » . والقرطة : واحدة القرط .

٢٠ (١٢) الجلمان : المقص يجز به أبوبار الأبل . والقراضة : ما يقع من القرض والقطع . العقد : « قرادة الجلم » تحريف . وفي سائر المصادر : « قراضة الجلم » .

بَعْنَ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَعَظَّ بِكُمْ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكُمْ . فَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً ؛ فَإِنَّهَا رَفِضْتَ مَنْ كَانَ أَشَفَّ بِهَا مِنْكُمْ .

\* \* \*

وَفِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ أَبْقَاكَ اللَّهَ ضَرُوبَ مِنَ الْعَجْبِ : مِنْهَا أَنَّ الْكَلَامَ لَا يُشْبِهُ السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ دَعَاهُمْ مَعَاوِيَةُ ، وَمِنْهَا أَنَّ هَذَا الْذَّهَبَ فِي تَصْنِيفِ النَّاسِ ، وَفِي الْإِخْبَارِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ وَالْإِذْلَالِ ، وَمِنَ التَّقْتِيَةِ وَالْأَنْجُوفِ ، أَشْبَهُ بِكَلَامٍ عَلَى رَضْيِ اللَّهِ عَنْهُ وَمَعْنَاهُ وَحَالِهِ مِنْهُ<sup>(١)</sup> بِمَحَالِ مَعَاوِيَةِ . وَمِنْهَا أَنَّا لَمْ نَجِدْ مَعَاوِيَةَ فِي حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ يَسْلُكُ فِي كَلَامِهِ مَسْلِكَ الزَّهَادِ ، وَلَا يَذْهَبُ مَذَاهِبُ الْعُبَادَ . وَإِنَّا نَكْتُبُ لَكُمْ وَنُخَبِّرُ بِمَا سَمِعْنَاهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَصْحَابِ الْأَخْبَارِ ، وَبِكَثِيرٍ مِنْهُمْ<sup>(٢)</sup> .

### خُطْبَةُ زِيَارَةِ الْبَصْرَةِ

٢٧٢

وَهِيَ الَّتِي تَدْعُى الْبَرَاءَ<sup>(٣)</sup>

قَالَ أَبُو الْحَسْنِ الْمَدَانِي<sup>(٤)</sup> ، وَغَيْرُهُ ، ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ مَسْلِهَ بْنِ مَحَارِبِ ، وَعَنْ أَبِي بَكْرِ الْمَهْذَلِيِّ قَالَا : قَدِمْ زِيَادُ الْبَصْرَةِ وَالْيَا لِمَاعَايِةُ بْنُ أَبِي سَفِيَانَ [ وَضَمَ إِلَيْهِ

(١) فِيهَا عَدَالٌ : « وَمَعَاوِيَةُ وَبِحَالِهِ مِنْهُ » .

(٢) وَكَذَا قَالَ الرَّضِيُّ فِي نَمْرُجِ الْبَلَاغَةِ مُعْبَدِيَّاً عَلَى هَذِهِ الْخُطْبَةِ وَقَدْ نَسَبَهَا إِلَى عَلِيٍّ ، قَالَ : « وَهَذِهِ الْخُطْبَةُ رِبْعًا نَسَبَهَا مِنْ لَا عِلْمَ لَهُ إِلَى مَعَاوِيَةِ ، وَهِيَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي لَا يُشَكُّ فِيهِ ، وَأَيْنَ الْذَّهَبُ مِنَ الرَّغَامِ ، وَالْعَذْبُ مِنَ الْأَجَاجِ ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيلُ الْحَرِيثُ ، وَقَدْهُ النَّاقِدُ الْبَصِيرُ عَرْوَةُ بْنُ جَعْلَةَ الْجَاحِظُ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالْتَّبَيِّنِ ، وَذَكَرَ مَنْ نَسَبَهَا إِلَى مَعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ : هُنَّ بِكَلَامٍ عَلَى أَشْبَهِ ... إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ .

(٣) انْظُرْ سَبْبَ تَسْمِيَّتِهِ بِالْبَرَاءَ فِي أَوَّلِ هَذَا الْجَزءِ ٦ ص ٦ . وَأُورْدِهَا ابْنُ قَتِيَّةَ فِي عَوْنَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢٤١ ، ٢٤٣) بِرَوَايَةِ أُخْرَى وَجَعَلُهَا خَطْبَتَيْنِ . وَنَحْوَ رَوَايَةِ ابْنِ قَتِيَّةِ فِي نَوَادِرِ الْقَالِيِّ ١٨٥ . أَمَّا صَاحِبُ الْعَقْدِ فَقَدْ أُورْدَهَا مِنْ رَوَايَةِ الْمَدَانِيِّ مَوْافِقَةً مَا فِي الْبَيَانِ ، وَجَاءَ بِهَا الطَّبَرِيُّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٤٥ مَقَارِبَةً لِذَلِكَ .

(٤) بَعْدَهَا فِي لِ : « وَغَيْرِهِ » . وَهِيَ مَقْحَمَةٌ فِي أَرْيٍ وَلَيْسَ فِي الْمَقْدِ .

خراسان وسجستان ، والفسق بالبصرة كثير فاش ظاهر<sup>(١)</sup> . فالا : خطب خطبة بتاء ، لم يَحْمِدَ اللَّهُ فِيهَا ، وَلَمْ يَصُلْ عَلَى النَّبِيِّ .

وقال غيره : بل قال :

الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه . اللهم كذا زدتنا  
نِعَماً فَلَهُمْنَا شُكْرًا .

أما بعد فإن الجمالة الجليلاء ، والضلال العمياء ، والنَّى الموف بأهله على النار ،  
ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حملاؤكم ، من الأمور العظام ينبع فيها الصغير ،  
ولا ينبع منها الكبير<sup>(٢)</sup> ، كانكم لم تقرءوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعد  
الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب الأليم لأهل معصيته ، في الزمن  
السرمدي<sup>(٣)</sup> الذي لا يزول ، أتكونون كمن طرف عنينه الدنيا ، وسدّت مسامعه  
الشهوات ، واختار الفانية على الباقيه ، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام  
الحدث الذي لم تسبقوا إليه : من ترككم<sup>(٤)</sup> الضعيف يُقهَر ويُؤخذ ماله ،  
وهذه المواخير النصوبية<sup>(٥)</sup> ، والضعف المسوبة في النهار المبصري ، والعدد غير قليل .  
أم تكن منهم نهاية تمنع الغواة عن دَلَّاج الليل وغارة النهار ! قربتم القرابة ، وباعدتم  
الدين ، تعذرون بغير العذر ، وتغضبون على الخنس<sup>(٦)</sup> . أليس<sup>(٧)</sup> كل أمرٍ منكم  
يُذَبُّ عن سفيهه ، صنع<sup>(٨)</sup> من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً . ما أنت باللحماء ،

(١) التكملة من العقد وما عداه .

(٢) انهاش عن الأمر : نفر منه . العقد والطبرى : « ولا ينبعها » ولست أحقها .

(٣) العقد : « السرمدى » .

(٤) العقد والطبرى : « من ترككم هذه المواخير النصوبية » .

(٥) ل : « على الذم » وأثبتت ما في سائر النسخ والعقد . وفي الطبرى : « و تقطعون على الخنس » .

(٦) كلة « أليس » في ل فقط .

(٧) في الطبرى والعقد وما عداه : « صنيع »

ولقد اتبعتكم الشفاه ، فلم يرَكَنْ بهم ما يرون<sup>(١)</sup> من قيامكم دُونَهُم حتى اتهكوا حرامَ الإسلام ، ثم أطرواكم كُنواساً في مَكَانِسِ الرِّيب . حرام على الطعام والشراب حتى أسوَّيْهَا بالأرض ، هدمًا وإحرافا . إني رأيت آخر هذا الأمر ٢٧٣ لا يصلح إلا بما صلح به أوله : لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنة<sup>(٢)</sup> .

وإني أقسم بالله ، لآخذن الولي بالولي<sup>(٣)</sup> ، والمقيم بالظاعن ، والمقبل بالذير ، والطيع بال العاصي ، والصحيح منكم في نفسه بالسيم ، حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول : إنْج سعدُ فقد هلكت سعيد ، أو تستقيم لي قناتُكم . إن كذبة المخبر بلقاء مشهورة<sup>(٤)</sup> ، فإذا تعلقتم على بذلة فقد حللت لكم معصيتي ، وإذا سمعتموها مِنْي فاعتبروها في<sup>(٥)</sup> واعلموا أنّ عندي أمثالها . من نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب له<sup>(٦)</sup> . في ايدي ودلل الليل ؟ في أي لا أؤتي بمدخل إلا سفكت دمه . وقد أجلّكم في ذلك بقدر<sup>(٧)</sup> ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم . وإيادي ودعوه الجاهلية<sup>(٨)</sup> ؟ فإني لا آخذ داعيَا بها إلا قطعت لسانه . وقد أحدثتكم أحدا ثالما تكن ، وقد أحدثنا كل ذنب عقوبة : فمن غرق قوماً غرقناه ، ومن أحرق قوماً أحرقناه ، ومن نقب بيتنا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفناه فيه حيَا .

فكُفُوا عن أيديكم وألسنتكم ، أكفُّ عنكم يدي ولسانى . ولا تظاهر على ١٥

(١) العقد وما عدال : « فلم يرَكَنْ بهم ما يرون »

(٢) الطبرى : « في غير جربة وعنف »

(٣) العقد فقط : « الولي بالولي »

(٤) الطبرى : « نقب مشهورة »

(٥) اغتنم الشىء : استضعفه . ل : « فاعتبروها في » . التوادر : « فاختبروها في » .

(٦) العقد وما عدال : « منه » (٧) فيما عدال : « بقدر »

(٨) العقد والطبرى والعيون : « ودعوى الجاهلية » . وفي اللسان : « وفي الحديث ما بال دعوا الجاهلية . هو قولهما بالفلان . كانوا يدعون بعضهم بعضاً عند الأمر الحادث الشديد . ومنه حديث زيد بن أرقم : فقال قوم : باللأنصار . وقال قوم : بالمهاجرين ! فقال عليه السلام : دعواها فإنها منتهة »

أَحِدُكُمْ رِبِّهُ بِخَلَافِ مَا عَلَيْهِ عَامِتُكُمْ إِلَّا ضَرَبْتُ عَنْهُهُ . وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي  
وَبَيْنَ أَفْوَاهِ إِحْيَانٍ جَعَلْتُهَا دَبَرَ أَذْنِي وَتَحْتَ قَدَمِي ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُّسِيَّثًا فَلِيَنْزَعَ  
عَنْ إِسَاءَتِهِ . إِنِّي وَاللَّهِ لَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السَّلْطَنُ مِنْ بَعْضِي لِمَ أَكْسَفَ لَهُ  
قِنَاعًا ، وَلَمْ أَهْتَكْ لَهُ سِرَّاً ، حَتَّى يُبَدِّيَ لِي صَفْحَتَهُ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنْظَارِهِ .  
فَاسْتَأْنِفُوا أَمْوَارَكُمْ ، وَأَزْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ<sup>(١)</sup> ؛ فَرَبُّ مَسْوَدَةِ بَعْدَوْنَا سَنَسُورٌ<sup>(٢)</sup>  
وَمَسْرُورٌ بَعْدَوْنَا سَنَسُورٌ<sup>(٣)</sup> .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَادَةً ، وَعَنْكُمْ ذَادَةً ، نَسْوُسُكُمْ بِسُلْطَانِ اللَّهِ  
الَّذِي أَعْطَانَا ، وَنَذَوْدُ عَنْكُمْ بَقِيَّةَ اللَّهِ الَّذِي خَوَلَنَا . فَلَنَا عَلَيْكُمُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا  
أَحَبَبْنَا ، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْمَعْدُلُ وَالْإِنْصَافُ فِيمَا وُلِّيْنَا . فَاسْتَوْجِبُوا عَدَنَا وَفِينَا  
بِمَنْاصِحِتُكُمْ لَنَا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ مِمَّا قَصَرْتُ عَنْهُ فَلَنْ أَقْصَرْ عَنْ ثَلَاثٍ : لَسْتُ  
مُحْتَاجًا<sup>٤</sup> عَنْ طَالِبٍ حَاجَةٍ مِنْكُمْ وَلَوْ أَتَانِي طَارِقًا بَلِيلًا ، وَلَا حَابِسًا عَطَاءً وَرَزْقاً  
٢٧٤  
عَنْ إِبَانِهِ ، وَلَا مَجْمَرًا لَكُمْ بَعْثًا<sup>(٤)</sup> . فَادْعُوا اللَّهَ بِالصَّالِحِ لِأَنْتُمْ كُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ  
سَاسَاتُكُمُ الْمُؤْدِّبُونَ<sup>(٥)</sup> ، وَكَفُّكُمُ الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوِونَ ، وَمَنْتَ يَصْلُحُوا تَصْلُحُوا .  
وَلَا تُشْرِبُوا قَلُوبَكُمْ بِعُضُّهُمْ فَيُشَتَّدَّ لَذَلِكَ غَيْظُكُمْ ، وَيَطْوُلَ لَهُ حُزْنُكُمْ ،  
وَلَا تُدْرِكُوا بِهِ حَاجَتُكُمْ ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ اسْتَجَبْتُ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًا لَكُمْ .  
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَ كُلَّاً عَلَى كُلِّيٍّ . وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أَنْفَذِ فِيكُمُ الْأَمْرَ فَأَنْفِذُوهُ عَلَى

(١) الإِرْعَاءُ : الإِبْقاءُ وَالرَّفْقُ . الطَّبْرِيُّ وَالْمَعْدُلُ وَمَا عَدَالُ : « وَأَعْيَنَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ » .

(٢) الطَّبْرِيُّ وَالْمَعْدُلُ وَمَا عَدَالُ : « فَرَبُّ مَبْتَئِنٍ بَعْدَوْنَا سَيِّسَرٌ » .

(٣) الطَّبْرِيُّ وَالْمَعْدُلُ وَمَا عَدَالُ : « سَيِّئَتْنِي » .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٤٨ م ٣ .

(٥) فِيهِ عَدَالٌ وَكَذَافٌ فِي سَائِرِ الْمَصَادِرِ : « سَاسَتُكُمْ » . وَسَاسَاتٌ : جَمِيعُ سَاسَةٍ ، كَادَاتٍ

أذلةه<sup>(١)</sup> وأيم الله إنَّ لِفِي كُمْ لَصَرَعَى كثيرةً ، فليحذر كلُّ امرئٍ منكم  
أَنْ يكون من صَرَعَى .

قال : فقام إليه عبد الله بن الأهم<sup>(٢)</sup> فقال : أشهد أيها الأمير ، لقد أُتيتَ  
الحكمةَ وَفَصَلَ الخطاب . فقال له : كذبتَ ، ذلك نبِيُّ الله داود .

قام الأحنفُ بن قيس فقال<sup>(٣)</sup> : أيها الأمير ، إنما المرء بمحده ، والجواب بشده  
وقد بلغك جدك أيها الأمير ماترى ، وإنما<sup>(٤)</sup> الثناء بعد البلاء ، والحمدُ بعد العطاء  
وإنما لن ثني حتى نبتلى . فقال له زياد : صدقَتْ .

قام إليه أبو بلال مرداس بن أدية<sup>(٥)</sup> ، وهو يهمس ويقول : أَبْنَا نَاهِيَ الله  
بغير ما قلت ، فقال<sup>(٦)</sup> : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى . أَلَا تَرَرُّ وَازِرَةٌ وَزَرَّ أَخْرَى .  
وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ . وأنتَ تَرْعُمُ أَنْكَ تَأْخُذُ البرىءَ بالسقيم ،  
واللطيعَ بال العاصي ، والمقبلَ بالمدبر . فسمعه زياد<sup>(٧)</sup> فقال : إنما لا نبلغُ مَا تُرِيدُ فيك  
وفي أصحابك حتَّى نخوض إليكَ الباطلَ خوضاً .

وقال الشعري<sup>(٨)</sup> : ماسمعت متكلماً على مِنْبَرٍ قَطُّ تَكَلَّمَ فَاحسَنَ إِلَّا أَحِبَّتْ

(١) على أذلةه : على طرقه ووجوهه ، واحده ذل ، بكسر النال ، وهو ما مهد وذلل  
من الطريق .

١٥ (٢) في نوادر الفالي ١٨٥ : « صفوان بن الأهم » .

(٣) الكلام بعده إلى نهاية « ماترى » من ل فقط . وفي النوادر : « إن الجواب  
 بشده ، وإن السيف بمحده ، وإن المرء بمحده » . ونحوه في عيون الأخبار . ولم يذكر في  
 العقد والطبرى .

(٤) الواو ساقطة مما عدا ل لأنها فيها أول كلام الأحنف .  
٢٠ (٥) هو أبو بلال مرداس بن أدية — بهيمة التصغير — أحد الموارج ، خرج في  
أيام يزيد بن معاوية بناحية البصرة على عبد الله بن زياد ، فبعث إليه زرعة بن مسلم العاصي ،  
فهزم زرعة ، ثم وجه إليه عباد بن علقمة فهزمه وقتلته سنة ٦١ ، وهي سنة مقتل الحسين . وقد  
أنشد الجاحظ له شعرًا في الحيوان (٥ : ٢٥) . وانظر الطبرى (٦ : ٢٧١) .

(٦) فيما عدا ل : « قال الله » . (٧) فيما عدا ل : « فسمعها زياد » .

(٨) بده فيها عدا ل : « خلاد بن يزيد الأرققط قال : سمعت من يخبر أن الشعبي قال » .

أَن يُسْكُتَ خَوْفًا أَن يُسِيْ ، إِلَّا زِيادًا ؟ فَإِنْهُ كَلَمًا كَثِيرًا كَانَ أَجْوَدَ كَلَامًا .

**أبو الحسن المدائني** قال : قال الحسن : أَوْعَدَ عُرُفَوْقَ ، وَأَوْعَدَ

زیاد فاصله<sup>(۱)</sup>.

قال : وقال الحسن : تشبه زياد بعمر فافرط ، وتشبه الحجاج بزياد

فأهلك الناس .

非 常 者

[ قال أبو عثمان ] : قد ذكرنا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . ٢٧٥  
وخطبـه صدرـاً ، وذـكرـنا مـن خطـبـ السـلـفـ رـحـمـهـ اللـهـ جـلـاـ ، وـسـنـذـ كـرـ من  
مـقـطـعـاتـ الـكـلـامـ ، وـتـجـارـبـ الـبـلـغـاءـ ، وـمـوـاعـيـظـ النـسـاكـ ، وـنـقـصـدـ مـنـ ذـلـكـ إـلـىـ  
الـقـصـارـ دـوـنـ الطـوـالـ ؛ ليـكـونـ ذـلـكـ أـخـفـ عـلـىـ القـارـئـ ، وـأـبـعـدـ مـنـ السـآـمةـ  
وـالـمـلـلـ <sup>(٢)</sup> . ثـمـ نـعـودـ بـعـدـ ذـلـكـ إـلـىـ اـلـخـطـبـ الـمـنـسـوبـةـ إـلـىـ أـهـلـهـ إـنـ شـاءـ اللـهـ . وـلـاـ  
قـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ .

قال أبو الحسن المدائني : قدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي ، على المهلب  
ابن أبي صفرة ، في بعض أيامه مع الأزارقة ، فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم  
فقال : « شَدَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِتَلَاقِكُمْ <sup>(٢)</sup> ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَكُونُوا أَسْبَاطَ نُبُوَّةِ  
إِنَّكُمْ لَأَسْبَاطَ مَلَحَّةِ ». ١٥

وقال أبو الحسن : دخل الهذيل بن زُفَّرَ الْكَلَابِيَّ ، على يزيد بن المهلب في حِمَالَاتِ لِرْمَتَه<sup>(٤)</sup> ، ونوابَ نابته ، فقال له : «أصلحْكَ اللَّهُ ، إِنَّهُ قد عَظَمَ شَأْنَكَ ،

(١) ذاك آنه أصيب بالطاعون فقضى عليه . وقال عبد الله بن عمر حين بلغه مصرعه :  
اذهب إليك ابن سمية ، فلا الدنيا بقيت لك ، ولا الآخرة أدركت . انظر الطبرى (٦: ١٦٢) .  
في حوادث سنة ٥٣ .

(٢) فيما عدال : « والملال » .

(٣) فِي عَدْلٍ : « أَنْسُ اللَّهِ » .

(٤) الحالة ، كصحابة : الديبة يحملها قوم عن قوم .

وارتفع قدرك أن يستمعان بك ، أو يستمعان عليك<sup>(١)</sup> . ولست تفعل شيئاً من المعرف إلا وأنت أكبير منه<sup>(٢)</sup> . وليس العجب من أن تفعل ، ولكن العجب من أن لا تفعل » . قال يزيد : حاجتك . فذكرها ، فأمر لها ، وأسر لها بعائدة ألف ، فقال : أما الحالات فقد قبلتها ، وأما الملل فليس هذا موضعه .

عيسي بن يزيد بن داوب<sup>(٣)</sup> ، عمن حدّنه عن رجل كان يجالس ابن عباس . قال : قال عثمان بن أبي العاص [الثقفي] لبنيه : « يا بني ، إني قد أتجددتكم في أميّتكم<sup>(٤)</sup> ، وأحسنت مهنة أموالكم<sup>(٥)</sup> ، وإني ما جلست في ظلّ رجل من ثقيف أشتم عرضه . والنافع مفترس ، فلينظر امرؤ منكم حيث يضع غرسه . والعرق السوء قلماً يُنحب ولو بعد حين » . قال : فقال ابن عباس : ياغلام ، اكتب لنا هذا الحديث » .

قال : ولما همت ثقيف بالارتداد قال لهم عثمان : « معاشر ثقيف ، لا تكونوا آخر العرب إسلاماً ، وأولهم ارتداداً » .

قال : وسمعت أعرابياً ذكر يوم قريشا . فقال : « كفى بقريش شرفاً أنهم أقرب الناس نسباً برسول الله<sup>(٦)</sup> صلى الله عليه وسلم ، وأقربهم يتنا من بيت الله » .

(١) فيما عدال : « قد عظم شأنك عن أن يستمعان عليك » .

(٢) فيما عدال : « ولست تصنع » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٤) .

(٤) هو من قوله أبجد فلانا ، إذا أعطاه ما كفى وفضل . أراد قد اخترت لكم نسباً كرهاً .

(٥) المهنـة ، بالفتح ، والكسـر ، والتحـريك ، وبفتح فـسـكـر : الخـدـمة . فيما عـدـال : « وأحسـنتـ فيـ مـهـنـةـ أـمـوـالـكـ » .

(٦) لـ : « مـنـ رسولـ اللهـ » .

**الأصمي** قال : قيل لعقيل بن علقة : أتَهُجُوْ قومك<sup>(١)</sup> ؟ قال : الفَنَمْ إِذَا  
٢٧٦ لم يُصْفَرْ هَلْمَ تَشَرِّبْ<sup>(٢)</sup> .

قال : وقيل لعقيل : لم لا تُطْلِيلُ الْمَجَاءِ ؟ قال : « يكفيك من القِلَادَةِ  
ما أحاط بالعنق » .

قال : وسأْلَ عَمْرُ بْنَ الْخَطَابِ رضي الله عنه عَمْرَو بْنَ مَعْدِيَكَرْبَ ، عن سَعْدَ<sup>(٣)</sup> قال : كَيْفَ أَمِيرُكُمْ ؟ قال : « خَيْرُ أَمِيرٍ . نَبْطَى فِي حُبُوتَهُ ، عَرَبَى فِي نَمَرَتَهُ<sup>(٤)</sup> ، أَسَدَ فِي تَامُورَتَهُ<sup>(٥)</sup> ، يَعْدِلُ فِي الْقَضَيَا ؛ وَيَقْسِمُ بِالسُّوَيْةِ ، وَيَنْفِرُ فِي السَّرِيَّةِ<sup>(٦)</sup> ، وَيَنْقُلُ إِلَيْنَا حَقَنَا كَمَا تَنْقُلُ النَّرَّةُ ». فقال عمر : لَشَدَّ مَا تَقَارِضَتِي التَّنَاهَ .

قال : وَلَمَّا تَوَرَّدَ الْحَارَثُ بْنَ قَيسَ الْجَهْضَمِيَّ بَعِيدَ اللَّهِ مِنْ زِيَادَ<sup>(٧)</sup> ، مِنْزَلَ مُسَعْدَ بْنَ عَمْرُو الْعَتَكِ<sup>(٨)</sup> ، عَنْ غَيْرِ إِذْنٍ ، فَأَرَادَ مُسَعْدٌ إِخْرَاجَهُ مِنْ مَنْزِلِهِ .  
١٠ فقال عَبِيدُ اللَّهِ : قَدْ أَجَارْتَنِي ابْنَهُ عَمْكَ عَلَيْكَ<sup>(٩)</sup> ، وَعَقَدْهَا الْعَقْدُ الَّذِي يَلْرَمُكَ ،

(١) في العدال : « لم يَهُجُوْ قومك ». (٢) ل : « لم يُصْفَرْ بها » .

(٣) هو سعد بن أبي وقاص . مضت ترجمته في (١ : ٢٦١) . ولـ الكوفة لـ عمر ، وهو الذي بنـها .

١٥ (٤) في اللسان (٧ : ٩٤) : « أَعْرَابِيٌّ فِي نَمَرَتَهُ ». والنـرة : بردة من صوف يلبـها الأـراب .

(٥) التـامـورة : العـربـين ، وـهـوـ بـيـتـ الأـسـدـ .

(٦) كذلك . وفي اللسان (١٩ : ١٠٥) : « وَفِي حَدِيثِ سَعْدٍ : لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ . أَيْ لَا يَخْرُجُ مِنْ السَّرِيَّةِ فِي الْغَزوِ ». والـسرـية : قطـعةـ منـ الجـيشـ نحوـ الـأـربعـائـةـ ، سـميـتـ بـذـاكـ لأنـها تـسـرىـ لـلـيـلـ فـخـفـيـةـ لـلـلـاـيـنـذـرـ بـهـمـ الـعـدوـ فـيـعـذـرـواـ وـيـتـنـعـمـواـ .

٢٠ (٧) أـيـ معـ عـيـدـ اللـهـ بـنـ زـيـادـ . وـتـوـرـدـ بـعـنـيـ وـرـدـ . وـفـيـ الاـشـقـاقـ (٢٩٤) : « وـالـحـارـثـ ابنـ قـيسـ بـنـ صـهـيـانـ هـذـاـ ، هـوـ الـذـيـ ذـهـبـ بـعـيـدـ اللـهـ بـنـ زـيـادـ إـلـىـ مـسـعـدـ حـتـىـ أـجـارـهـ » .

(٨) في الاـشـقـاقـ (٢٩٤) : « وـمـنـ رـجـاـهـمـ مـسـعـدـ بـنـ عـمـرـ بـنـ مـحـارـبـ بـنـ صـنـيمـ ابنـ مـلـيـعـ بـنـ شـرـطـانـ بـنـ مـعـنـ بـنـ مـالـكـ ، الـذـيـ يـقـالـ لـهـ : قـرـ الـعـرـاقـ . قـتـالـهـ بـنـ تـعـيمـ . كـانـ سـبـدـ الـأـرـدـ ، وـهـوـ الـذـيـ أـجـارـ عـيـدـ اللـهـ بـنـ زـيـادـ أـيـامـ الـفـتـنـةـ . أـخـوـ الـمـلـهـ بـنـ أـبـيـ صـفـرـةـ لـأـمـهـ » .

٢٥ (٩) هي أـمـ بـسـطـامـ اـمـرـأـةـ مـسـعـدـ ، وـهـيـ بـنـتـ عـمـهـ . الطـبـرـيـ (٧ : ٢٣) . وـكـانـ قدـ اـسـجـارـ بـهـاـ فـتـنـةـ الـبـصـرـةـ وـأـعـطـاهـ مـائـةـ أـلـفـ دـرـمـ .

وهذا ثوبها على ، وطعمها في مذاخيرى<sup>(١)</sup> ، وقد التفت على منزلك . وشهاد له  
الحارث بذلك .

قال : مر الشعبي بناس من الموالى يتذاكرون النحو فقال : لئن أصلحتموه  
إنكم لا أول من أفسده .

قال : وتكلم عبد الملك بن عمير<sup>(٢)</sup> ، وأعرابي حاضر ، فقيل له : كيف ترى  
هذا الكلام ؟ فقال : لو كان كلام يؤتدم به لكان هذا الكلام مما يؤتدم به<sup>(٣)</sup> .

وقال جرير<sup>(٤)</sup> : « العِذْرَة طَرَفٌ مِنَ الْبُخْلِ » .

وقال جرير<sup>(٥)</sup> : « الخَرَس خَيْرٌ مِنَ الْخِلَابَةِ » .

وقال أبو عمرو الفزير<sup>(٦)</sup> : « الْبَكْمُ خَيْرٌ مِنَ الْبَذَاءِ » .

١٠ [ قال : وقدم الهيثم بن الأسود بن العريان على عبد الملك بن مروان فقال :  
كيف تجده ؟ قال : أجدني قد ا Yiض من ما كنت أحب أن يسود ، واسود  
مني ما كنت أحب أن ي Yiض ، واشتد مني ما كنت أحب أن يلين ، ولا ن  
مني ما كنت أحب أن يشتدد . ثم أنسد :

اسمع أنتشك بآيات الكبار نوم العشاء وسـعال بالسحر

١٥ وقلة النوم إذا الليل اعتكر وقلة الطعم إذا الزاد حضر  
وسرعة الطرف وتحميج النظر وتركى الحسنة في قبـل الطهـر

(١) الطبرى : « وهذا ثوبك على ، وطعمك في بطى ». والمذاخير : الأعفاج  
والصارين ، جع مذخر ، والكافيون يزيدون الياء في مثل هذا الجم . فيما عداه :  
« مذاخرى » .

٢٠ (٢) سبقت ترجمته في (١٠ : ٥٦) .

(٣) فيما عداه : « لو كان الكلام يؤتدم به لكان هذا » ، فقط .

(٤) فيما عداه : « وقال » ، فقط .

(٥) العذرة ، بالكسر : الاعتذار . (٦) فيما عداه : « وقال أيضاً » .

(٧) فيما عداه : « أبو عمر الفزير » .

وَحَسْدِرًا أَزْدَادُهُ إِلَى حَذْرٍ وَالنَّاسُ يَمْلَوْنَ كَمَا يَبْلُلُ الشَّجَرَةَ<sup>(١)</sup> [

وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفٍ : الْكَرَمُ حُسْنُ الْفِطْنَةِ وَحُسْنُ التَّعْاْفَلِ ، وَاللَّؤْمُ سُوءُ الْفِطْنَةِ وَسُوءُ التَّعْاْفَلِ<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفٍ : تَبَاعَدُوا فِي الدِّيَارِ تَقَارَبُوا فِي الْمَوْدَةِ .

وَقَالَ آخَرُ لَبَنِيهِ : تَبَادَلُوا تَحَابُّا .

قَالَ : وَدَخَلَ عِيسَى بْنَ طَلْحَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، عَلَى عُرُوْةَ بْنَ الْزِيْرِ وَقَدْ قُطِعَتْ رِجْلُهُ ، فَقَالَ لِهِ عِيسَى : وَاللَّهِ مَا كَنَا نُعَدُّكُ لِلصَّرَاعَ ، وَلَقَدْ أَبْنَقَ اللَّهُ لَنَا أَكْثَرَكَ : أَبْنَقَ لَنَا سَمْعَكَ وَبَصَرَكَ ، وَلِسَانَكَ وَعَقْلَكَ ، وَيَدَيْكَ وَإِحدَى رِجْلَيْكَ . فَقَالَ لِهِ عُرُوْةَ : وَاللَّهِ يَا عِيسَى مَا عَزَّلَنِي أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا عَزَّلَنِي [ بِهِ ] .

١٠ وَكَتَبَ الْحَسْنُ إِلَى عَمَّرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحْمَةَ اللَّهِ : « أَمَّا بَعْدُ فَكَأْنَكَ بِالْدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ ، وَبِالآخِرَةِ لَمْ تَرَكْ » .

قَالَ : وَقَالَ عَمَّرُ بْنُ الخطَّابِ رَحْمَةَ اللَّهِ : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ تُعْرَفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَنْ يَلْعَجَ حَقَّ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مُعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَنْ يَقْرَبَ مِنْ أَجْلٍ ، وَلَنْ يُبَاعِدَ مِنْ رِزْقٍ ، أَنْ يَقُومَ رَجُلٌ بِحَقِّهِ ، أَوْ يُذَكَّرُ بِعَظِيمٍ » .

١٥ وَقَالَ أَعْرَابِيُّ لَهْشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : أَتَتْ عَلَيْنَا ثَلَاثَةُ أَعْوَامٍ : فَعَامٌ أَكَلَ الشَّحْمَ ، وَعَامٌ أَكَلَ اللَّحْمَ ، وَعَامٌ اتَّقَى الْعَظْمَ<sup>(٣)</sup> . وَعِنْدَكُمْ أَمْوَالٌ ، فَإِنْ كَانَ اللَّهُ فَادْفَعَهَا إِلَيْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لِعِبَادِ اللَّهِ فَادْفَعُوهَا إِلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتَصَدَّقُوا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْزِزُ الْمُتَصَدِّقِينَ . فَقَالَ : هَلْ<sup>(٤)</sup> مِنْ حَاجَةٍ غَيْرِ ذَلِكِ ؟

(١) هذه النكالة التي أتبتها مما عدنا لـ قد سبقت في (١ : ٣٩٩).

(٢) حسن التغافل ، وسوء التغافل ، ساقطتان مما عدنا لـ .

(٣) اتقى العظم : استخرج عيشه . والنقي ، بالكسر والتعريف : المخ . وأنسد :

وَلَا يُسْرِقَ الْكَلْبُ السِّرْوَ نَعَالًا . ولا يُنْتَقِي المخ الذي في الجاجة

(٤) فيما عدنا لـ : « قال فهل » .

قال : ما ضررتُ إليك أكبادَ الإبلِ أدْرَعَ المُجَيرَ ، وأخوضَ الدُّجَى خلاصَ  
دونَ عامٍ .

قال شدادُ الْحَارَقَ ، ويُكَنُّ أبا عبدَ الله<sup>(١)</sup> : قلتُ لآمَة سوداءَ بالبادِيَةَ :  
لَمْ أَنْتِ يَا سوداءَ ؟ قالتُ : لسِيدُ الْحَضَرَ يَا أَصْلَعَ . قال : قلتُ لَهَا : أَوْلَستِ  
سوداءَ ؟ قالتُ : أَوْلَستَ يَا أَصْلَعَ ؟ قلتُ : مَا أَغْضَبْتَ مِنَ الْحَقِّ ؟ قالتُ : الْحَقُّ  
أَغْضَبْتَ ! لَا تَسْبُبْ حَتَّى تُرْهَبْ ، وَلَأَنْ تَرَكَهُ أَمْتَلَ .

وقال الأصميُّ : قال عيسى بن عمر : قال ذو الرئمة : قاتل الله أَمَةَ فلانِ  
ما [كان] أَفْصَحَهَا<sup>(٢)</sup> ! سأْلَهَا كَيْفَ الْمَطْرُ عِنْدَكُمْ ؟ فَقَالَتْ : غِنَّا مَا شَنَّا .  
وَأَنَا رَأَيْتُ عَبْدًا أَسْوَدَ بْنِ أَسْدَ<sup>(٣)</sup> ، قَدِيمٌ عَلَيْهِمْ مِنْ شَقِّ الْيَامَةِ ، فَبَعْثَوْهُ  
نَاطُورًا ، وَكَانَ وَحْشِيًّا مُحَرَّمًا<sup>(٤)</sup> ؛ لَطُولِ تَعْزِيزِهِ كَانَ فِي الْإِبْلِ<sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ لَا يَلْقَى  
إِلَّا أَكْرَأَهُ ، فَكَانَ لَا يَفْهَمُ عَنْهُمْ ، وَلَا يَسْتَطِعُ إِفْهَامَهُمْ . فَلَمَّا رَأَى سَكَنَ  
إِلَى ، وَسَمِعَهُ يَقُولُ : لَعْنَ اللَّهِ بِلَادًا لَيْسَ فِيهَا عَرْبٌ . قاتل الله الشاعر حيث يقول :

\* حُرُّ التَّرَى مُسْتَعْرِبُ التَّرَابِ \*

٢٧٨  
أبا عثمان ، إنَّ هَذَا الْعَرَيْبُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ كَمَقْدَارِ الْقُرْحَةِ فِي جَمِيعِ جَلَدِ  
الْفَرَسِ<sup>(٦)</sup> ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رَقَّ عَلَيْهِمْ فَجَلَّهُمْ فِي حَاشِيَةِ لَطَبَسَتْ هَذِهِ الْعَجْمَانَ  
آثَارَهُمْ<sup>(٧)</sup> . أَتَرَى الْأَعْيَارَ إِذَا رَأَتِ الْعِتَاقَ ، لَا تَرَى لَهَا فَضْلًا . وَاللَّهُ مَا أَمْرَمَ

(١) فيما عدال : « أبا عبيده الله ». وقد ذكر الجاحظ « شدادا » هنذا في كتاب  
غَرِ السُّودَانِ ٤٥ ساسي وقال : « وكان خطيباً عالماً ». تم ساق الخبر التالي .  
(٢) في غَرِ السُّودَانِ : « ما كان أَفْصَحَهَا وأَبْلَهَا » .

٢٠  
(٣) فيما عدال : « لبى أَسِيدَ ».   
(٤) مُحَرَّمٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ نَافِعَةٌ مُحَرَّمَةٌ : لَمْ تَرْضِ وَلَمْ تَذَلَّ .

(٥) التَّعْزِيزُ : أَنْ يَعْدِدَ يَاهِلَهُ فِي الْمَرْعَى بِعِدَادًا عَنِ الْأَهْلِ .

(٦) الْفَرَحَةُ ، بِالضمْ : الْفَرَحَةُ الصَّغِيرَةُ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ .

(٧) لَمْ أَرْ كَلِمَةَ « الْمَجَانَ » بِعْنَى الْأَعْاجِمَ فِي مَرْجِعٍ لَفْوِيِّ .

اللهُ نبِيَّهُ بقتلهم إِلَى لِصْنَتِهِ بِهِمْ<sup>(١)</sup> ، ولا تَرَكَ قَبْوَلَ الْجِزِيَّةِ مِنْهُمْ إِلَّا تَنْزِيهَهُمْ .  
وقال الأحنف بن قيس : أسرع الناس إلى الفتنة أقلهم حياء من الفرار .  
قال : ولما مات أسماء بن خارجة<sup>(٢)</sup> ، فبلغ الحاجاج موته ، قال : هل سمعت بالذى عاش ما شاء ، ثم مات حين شاء .

وقال سلمٌ بن قُتيبة : ربُّ المَرْوَفِ أَشَدُّ مِنْ ابْتِدَانِهِ<sup>(٣)</sup> .  
أبو هلال<sup>(٤)</sup> ، عن قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ أَبُو الْأَسْوَدَ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكْذِبَ صَاحِبَكَ فَلْقُنْهُ .

وقال أبو الأسود : إذا أردت أن تُعْظِمَ فَمُتْ ، وإذا أردت أن تُنْعِمَ عالماً فَأَحْضِرْهُ جَاهِلاً .

١٠ قال : وقيل لأعرابي : ما يدعوك إلى نومة الضحى ؟ فقال : مبردة في الصيف ، مسخنة في الشتاء .

وقال أعرابي آخر : نومة الضحى مجمرة مجفرة مبغرة<sup>(٥)</sup> .  
وجاء في الحديث : « الولد مبخلة مجنبة » .

(١) فيها عدال : « لِصْنَتِهِ بِهِمْ » .

١٥ (٢) هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الغزارى ، وكان من سادات العرب وأشراف أهل الكوفة ، فارساً شجاعاً كريعاً . مدحه أعشى همدان وعبد الله بن الريبر الأسدى . وكانت الشيعة تعدد في قتلة الحسين ، وخطب المختار بن أبي عبيد فقال : لتزلن من النساء ، تسونها ربع حائلة دماء ، حتى تحرق دار أسماء وأآل أسماء . فبلغ أسماء قول المختار فيه فقال : أَوْ قَدْ سَعَى بِي أَبُو إِسْحَاقٍ ! لَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الْأَسْدِ . وهرب إلى الشام ، فأمر المختار بطلبه ففاته ، فأمسى بهدم داره فما أقدم عليها مضري ؟ لموضع أسماء ، وجلالة قدره في قيس ، فتولت ريعه والبنين هدمها . أظر الأغاني (١٣ : ٣٥) .

(٣) رب المَرْوَفِ : ثَمَاهُ وَزَادَهُ وَأَعْنَاهُ وَأَصْلَحَهُ .

(٤) هو أبو هلال محمد بن سليم الراسى البصري . روى عن الحسن وابن سيرين وقَتَادَةَ وعنه ابن مهدي ووكيع وغيرهما . توفي في خلافة المهدى سنة تسع وستين . تهذيب التهذيب .

٢٥ (٥) مجمرة ، بربد يبس الطبيعة ، والجر : ما خرج يابساً . مجفرة : مقطعة للنکاك منقحة للماء . مبغرة : من بخر الفم وتغير رائحته . والحديث روى في اللسان ( بخز ، جعر ، جفر ) منسوباً إلى عمر أو على .

قال : ونظر أعرابي إلى قوم يلتسمون هلال رمضان ، فقال : أَمَا وَاللَّهُ لَنْ  
أَنْتُمُوهُ لِتَسْكُنَّ مِنْهُ بَذْنَانِي عِيشٍ أَغْبِرٍ .

وقال أسماء بن خارجة : إِذَا قَدَمْتِ الْمُصِيَّةَ تُرْكِتِ التَّعْزِيَّةَ .

وقال : إِذَا قَدَمْتِ الْإِخَاءَ سَمِّيَّ النَّيَاءَ <sup>(١)</sup> .

وقال إسحاق بن حسان : لَا تَشْمَتِ <sup>(٢)</sup> الْأَمْرَاءَ وَلَا الْأَحَبَّ الْقَدَمَاءَ .

وَسُئِلَ أَعْرَابِيَّ عَنْ رَاعِيِّهِ فَقَالَ : هُوَ السَّارِحُ الْآخِرُ ، وَالرَّاجِحُ الْبَاكِرُ ،  
وَالْحَالِبُ الْعَاصِرُ ، وَالْحَادِفُ الْكَاسِرُ <sup>(٣)</sup> .

قال : وقال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده :

لِيَكُنْ أَوْلَى مَا تَبْدِأُ بِهِ مِنْ إِصْلَاحِكَ بَنِيَّ إِصْلَاحُكَ فَسَكَ ؛ فَإِنْ أَعْيَنَهُمْ  
مَعْقُودَةً بَعْيَنَكَ ، فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا اسْتَحْسَنَ ، وَالْقَبِيحُ عِنْدَهُمْ مَا اسْتَقْبَحَتْ . عَلَيْهِمْ  
كِتَابَ اللَّهِ ، وَلَا تُكَرِّهُمْ عَلَيْهِ فِيمَلُوهُ ، وَلَا تُرْكِمُهُمْ مِنْ فِيهِ جُرُودُهُ . نَمْ رَوَّمْ  
٢٧٩ مِنَ الشِّعْرِ أَعْفَهُ <sup>(٤)</sup> ، وَمِنَ الْحَدِيثِ أَشْرَفَهُ ، وَلَا تُخْرِجُهُمْ مِنْ عَلَمٍ <sup>(٥)</sup> إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى  
يُنْكِوْهُ ؛ فَإِنَّ ازْدَحَامَ الْكَلَامِ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةً لِلْفَهْمِ <sup>(٦)</sup> . وَعَلَيْهِمْ سِيرُ الْحَكَمَاءِ  
وَأَخْلَاقُ الْأَدْبَاءِ ، وَجَنَاحُهُمْ مَحَادِثَةُ النِّسَاءِ ، وَتَهَدِّدُهُمْ بَيْ ، وَأَدَبُهُمْ دُونَى ، وَكُنْ لَهُمْ  
كَالْطَّيِّبُ الَّذِي لَا يَعْجَلُ بِالدَّوَاءِ حَتَّى يَعْرِفَ الدَّاءَ ، وَلَا تَتَكَلَّ عَلَى عَذْرِي ؛

(١) فِيَ عَدَالٍ : « قِبَحُ النَّيَاءَ » .

(٢) تَشْمِيتُ الْمَاطِسِ : الدُّعَاءُ لِهِ بالْحَيْرِ . وَخَرْجَهُ ابْنُ سَيِّدِهِ بِقَوْلِهِ : « دُعَا لَهُ أَنْ لَا يَكُونُ  
فِي حَالٍ يَشْمِتُ بِهِ فِيهَا » .

(٣) سَقطَتِ الْوَاوَاتِ مَا عَدَالٌ . وَالْحَادِفُ : الَّذِي يُحَذِّفُ بِالْعَصَابِرِيِّ بِهَا . وَفِي الْلَّاَنِ  
« الْأَزْهَرِيُّ » : وَقَدْ رَأَيْتُ رَعْيَانَ الْعَرَبِ يُحَذِّفُونَ الْأَرَابِ بِعَصِيمِهِمْ إِذَا عَدَتْ وَدَرَمَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
فَرِبِّعًا أَصَابَتِ الْعَصَابَ قَوَاعِدُهَا فَيُصِيدُونَهَا وَيُذْجِمُونَهَا » . فِيَ عَدَالٍ : الْحَادِفُ « تَحْرِيفُ .

(٤) فِيَ عَدَالٍ : « عَفَهُ » .

(٥) بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِيَ عَدَالٍ : « وَتَهَدِّدُهُمْ بَيْ ، وَأَدَبُهُمْ دُونَى ، وَكُنْ لَهُمْ كَالْطَّيِّبِ  
الَّذِي لَا يَعْجَلُ بِالدَّوَاءِ قَبْلَ مَعْرِفَةِ الدَّاءِ ، وَجَنَاحُهُمْ مَحَادِثَةُ النِّسَاءِ ، وَرَوَّمْ سِيرُ الْحَكَمَاءِ ، وَاسْتَرْدَنِي  
بِزِيادَتِهِمْ إِيَّاكَ أَزْدَكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّ عَلَى عَذْرِي لَكَ فَقَدْ انْكَلَتْ عَلَى كَفَافِيَةِ مِنْكَ » .

فإني قد أتَّكَلتُ عَلَى كَفَايَتِكَ<sup>(١)</sup> ، وَزَدْ فِي تَأْدِيبِهِمْ أَزْدَكَ فِي بَرَّى إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

\* \* \*

محمد بن حرب الملاوي قال : كتب إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي ، إلى المهدى  
يعزى به على ابنته<sup>(٢)</sup> : أما بعد فإن أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه ،  
من عَلَمَ حق الله عليه فيما أبقى له . وأعلم أن الماضى قبلك هو الباقي لك ، وأن  
الباقي بعده هو المأجور فيك ، وأنَّ أجر الصابرين فيما يصابون به ، أعظم من  
النعمة عليهم فيما يغافون منه<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

قال : وقال سهل بن هارون : التهنئة على آجل الشَّوَّابِ أولى من التعزية على  
عاجل المصيبة<sup>(٤)</sup> . ١٠

وقال صالح بن عبد القدس :

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أَصْبَتَ جَلِيلًا فَذَهَابُ الْعَزَاءِ فِيهِ أَجَلٌ<sup>(٥)</sup>  
كُلُّ آتٍ لَا شَكَّ آتٍ وَذُو الْجَهَةِ لِمُعْنَى وَالْهُمَّ وَالْحُزْنُ فَضْلٌ<sup>(٦)</sup>  
وقال لقمان لابنه : يا بُنْيَ إِيَّاكَ وَالسُّكُلُ وَالضَّجَّرُ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا كَسَلْتَ لَمْ  
تَؤْدِ حَقًا ، وَإِذَا ضَجَّرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ . ١٥

قال وكان يقال : أربع لا ينبغي لأحدٍ أن يأنف منها وإن كان شريفا

(١) إلى هنا ينتهي تناول العبارات .

(٢) ل : « عن ابنته » ، تحرير . وابنة المهدى هذه هي « البانوقة » . « وكانت سراء حسنة  
فلم ماتت وذلك ببغداد ، أظهر عليها المهدى جزعا لم يسمع مثله ، خلس للناس يعزونه وأمر  
ألا يمحجع عنه أحد ، فأكثر الناس في التعازى واجتهدوا في البلاغة ». انظر الطبرى ( ٢١ : ١٠ )  
في حادث ١٦٩ . وقد سبق في ( ١ : ٦٥ ) لنحو هذا التعبير :

هل معين على البكاء والعويل أم معز ( على ) المصائب الجليل

(٣) انظر هذا الخبر أيضاً في عيون الأخبار ( ٣ : ٥٢ ) .

(٤) هذا الخبر في عيون الأخبار ( ٣ : ٥٢ ) .

(٥) في عيون الأخبار : « فلقد العزاء » . واظر الحيوان ( ٥ : ٥٠٥ ) .

(٦) فضل ، فاضل زائد .

أو أميراً : قيامه عن محله لأبيه ، وخدمته لضيفه ، وقيامه على فرسه ، وخدمته  
العالم<sup>(١)</sup> .

وقال بعض الحكماء : إذا رغبت في المكارم ، فاجتنب العحارات .

وكان يقال : لا تفتر بعودة الأمير ، إذا غشاك الوزير .

وكتب بعضهم : أما بعد فقد كنت لنا كلّك ، فأجعل لنا بعضك ، ولا  
ترض إلا بالكلّ منك .

ووصف بعض البلغاء اللسان فقال : اللسان أداة يظهر بها حُسن البيان ،  
وظاهر يُخبر عن ضمير ، وشاهد يُبَثِّك عن غائب ، وحاكم يُفصل به الخطاب  
وناطق يُرَدُّ به الجواب ، وشافع تُدرِّك به الحاجة ، وواصف تُعرِّف به الحقائق ،  
ومُعزٌّ يُنفي به الحزن ، ومؤنس يذهب بالوحشة<sup>(٢)</sup> ، وواعظ ينهى عن القبيح ،  
ومُزِّين يدعو إلى الحَسَن ، وزارع يحرث المودة ، وحاصل يستأصل الضَّغْينة ،  
ومُلِّئ<sup>(٣)</sup> يُونِقُ الأسماء .

وقال بعض الأولياء : إنما الناس أحاديث ، فإن استطعت أن تكون أحسنهم<sup>(٤)</sup>  
 الحديثاً فاقبل .

ولما وصل عبد العزيز بن زرارة<sup>(٥)</sup> إلى معاوية قال : يا أمير المؤمنين ، لم أزل

(١) فيها عدال : « للعالم » .

(٢) فيها عدال : « تذهب به الوحشة » .

(٣) فيها عدال : « وملهم » تحرير .

(٤) ل : « أحسن الأحاديث » صوابه في سائر النسخ .

(٥) ل : « عمر بن عبد العزيز بن زرارة » تحرير . وعبد العزيز هذا أحد أشراف العرب وشعرائهم ، روى له الحافظ شعرًا في الجزء الثالث وكذا في الحيوان (٢ : ٨٤) ومدحه بعض الشعراء . الحيوان (٦ : ٣٢٩) . وذكر أبو الفرج في الأغاني (١ : ٦٨) أنه هو الذي تكفل بدفع توبة بن الحبير في أيام مروان بن الحكم . والحبير رواه في عيون الأخبار (١ : ٨٢) .

أُسْتَدِلُّ بِالْمَعْرُوفِ عَلَيْكُ ، وَأَمْتَطِنِ النَّهَارَ إِلَيْكُ<sup>(١)</sup> ؛ فَإِذَا أَلْوَى بِاللَّيلِ<sup>(٢)</sup> ، قَبِضَ  
البَصَرُ وَعَنِ الْأَثَرِ ، أَقَامَ بَدْنِي وَسَافَرَ أَمْلِي . وَالنَّفْسُ تُلَوَّمُ<sup>(٣)</sup> ، وَالاجْتِهادُ يَعْذِرُ<sup>(٤)</sup>  
فَإِذْ قَدْ بَلَغْتُكَ فَقَطْنِي .

قال : وقال لقمان لابنه : ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يُعرف  
الخليم إلا عند الفضب ، ولا الشجاع إلا في الحرب ، ولا تعرف أخاك إلا عند  
الحاجة إليه<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو الماتمية :

أَنْتَ مَا اسْتَقْنَيْتَ عَنْ صَاحِبِكَ الدَّهْرَ أَخْوَهُ  
فَإِذَا احْتَجْتَ إِلَيْهِ سَاعَةً تَجْعَلْكَ فُوهَ

١٠      وقال علي بن الحسين لابنه : يا بني ، اصبر على النوبة ، ولا تعرّض للحقوق ،  
ولا تُحبِّبْ أخاك إلى شيء مضرّته<sup>(٦)</sup> عليك أعظم من منفعته له .

وقال الأحنف : من لم يصبر على كلمة سمع كلامات .

وقال : رَبَّ غَيْظٍ قد تَجَرَّعْتَهُ مخافَةً ما هو أشدُّ منه .

وقالوا : من كثُرَ كلامه كثُرَ سُقْطَه ، ومن طال صمْتُه كثُرَتْ سلامته .

١٥      قال : وقال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثَرَ  
التَّقْلِيل<sup>(٧)</sup> .

(١) في عيون الأخبار : « أَمْتَطِنِ اللَّيلَ بَعْدَ النَّهَارَ ، وَأَسْمِي الْجَاهِلَ بِالْأَثَرِ » .

(٢) يقال ألوى بالشىء : ذهب به ؛ عبارة عن شدة الليل .

(٣) تلوم ، أى تتلوم بمذف إحدى التامين . والتلوم : الانتظار والتثبت . وفي عيون  
الأخبار : « والنفْسُ مُسْبَطَّةٌ » .

(٤) عيون الأخبار : « والاجْتِهادُ عاذِرٌ » .

(٥) فيما عدال : « عند حاجتك إليه » .

(٦) المضرة : الضرر . فيما عدال : « ضرره » .

(٧) فيما عدال : « التَّقْلِيلُ » : جمع قلة .

محمد بن حرب الملاوي ، عن أبي الوليد الليبي قال : خطب صعصعة بن معاوية ٢٨١ إلى عاصر بن الظَّرِبِ العَدُوَانِي ابنته « عمرة » ، وهي أم عاصر . بن صعصعة فقال عاصرُ بن الظَّرِبِ : يا صعصعة ، إنك قد أتيتني نشترى مني كَبِدِي ، وأزْحَمَ ولدي عندي ، غيرأَنِّي ، أطْلَبُكَ أَوْ رَدَدْتُكَ <sup>(١)</sup> ، فالحسيب كُفَّهُ الحسيب ، والزَّوج الصالح أَبُّ بَعْدَ أَبٍ <sup>(٢)</sup> . قد أَنْكَحْتُكَ مخافَةً <sup>(٣)</sup> أَلَا أَجَدَ مَثَلَكَ أَفَرَّ من السر إلى العلانية . أَنْصَحُ أَبْنَا ، وَأَوْدِعُ ضعيفاً قوياً . يا معشر عَدُوَانَ : أَخْرَجْتَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ كَرِيمَتُكُمْ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ رَلَّا رَهْبَةً . أَقْسَمْ لَوْلَا قَسْمُ الْحَظْوَظِ عَلَى قَدْرِ الْمَجْدُودِ ، لَمَا تَرَكَ الْأُولُّ لِلآخر شَيْئاً يَعْشُ بِهِ <sup>(٤)</sup> .

وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه : « أوصيكم بأربع <sup>(٥)</sup> لوضر بيتم إليها آباط الإبل كُنْ لها أهلاً : لا يرجون أحد منكم إلا ربه ؛ ولا يخافن إلا ذنبه ؛ ولا يستحب أحد إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، ولا إذا لم يعلم الشيءَ أن يتعلمه . وإن الصبر <sup>(٦)</sup> من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قُطِعَ الرأسُ ذهب الجسد ، وكذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان .

قال : ومدح على بن أبي طالب رجل فأفطر <sup>(٧)</sup> فقال على : « وكان يتهمه - أنا دون ما تقول ، وفوق ما في نفسك ». ١٥

وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه : قيمة كل أمرٍ ما يحسن <sup>(٨)</sup> .

(١) « غيرأَنِّي » من ل فقط . وفيها عدال : « أبغضتك أو زودتك » ، والكلمة الأخيرة في هذه محرفة .

(٢) أي أب ثان .

(٣) فيها عدال : « خشية » .

(٤) انظر الحديث في المعتبر للسبطاني ٤٩ - ٥٠ .

(٥) فيها عدال : « بخمس » تحرير .

(٦) فيها عدال : « واعلموا أن الصبر » .

(٧) فيها عدال : « وقال الأصمى : أنتي رجل على على بن أبي طالب فأفطر ». ٢٠

(٨) فيها عدال : « كل إنسان » .

وقال له مالك الأشتر<sup>(١)</sup> : كيف وجد أمير المؤمنين أهله<sup>(٢)</sup> ؟ قال : كثير امرأة<sup>(٣)</sup> ، قبَّاء جَبَّاء<sup>(٤)</sup> ! [ قال ] : وهل يريد الرجال من النساء غير ذلك . قال : لا ، حتى تُدْفَع الضَّجْعِيْع ، وتروي الرَّاضِيْع .

وقف رجل على عاص الشعبي فلم يدع قبيحاً إلا رماه به ، فقال له عاص :

إِنْ كُنْتَ كاذباً ففَرَّ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ كُنْتَ صادقاً ففَرَّ اللَّهُ لَكِ .

وقال إبراهيم النخعي لسليمان الأعمش - وأراد أن يماشي - : إن الناس إذا رأونا معا قالوا : أعمش وأعور ! قال : وما عليك أن يأنموا ونؤجر ؟ قال :

وَمَا عَلَيْنَا أَنْ يَسْلُوْنَا وَنَسْلِمْ !

قال أبو الحسن : كان هشام بن حسان إذا ذكر يزيد بن المهلب<sup>(٥)</sup> ، قال :

إِنْ كَانَتِ السُّفْنَ لَتَجَرَّى فِي جُودِهِ .

وقال : مكتوب في الحكمة : التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ،

وَالْوُحْدَةُ خَيْرٌ مِّنْ جَلِيلِ السَّوَءِ<sup>(٦)</sup> .

(١) هو المعروف بالأشرت النخعي ، واسم مالك بن الحارث بن عبد يقوط بن مسلمة بن ربيعة النخعي الكوفي . أدرك الجاهلية ، وكان من أصحاب علي ، شهد معه الجمل وصفين وغيرهما وكان من ألب على عثمان وشهد حصره . وولاه على مصر بعد صرف قيس بن عبادة عنها ، فلما وصل إلى الفلزم شرب شربة عسل ثات سنة ٣٨ . ولقب بالأشتر لأن رجلا ضربه في يوم اليموك على رأسه فسالت الجراحة قيحا إلى عينه فشتتها . الإصابة ٨٣٣٥ ، وتهذيب التهذيب ، ومعجم المرزباني ٣٦٢ .

(٢) فيما عدال : « امرأته »

(٣) ب والتيمورية واللسان (٢ : ٢٤٢) : « كالخير من إمرأة » د : « كالخير من النساء إلا أنها » .

(٤) في الأصل ، وهو ل : « خا جاء » . والكلمة الأولى معرفة ، صوابها من سائر النسخ واللسان ، كما أن الكلمة الأخيرة من ل واللسان فقط ، أما القباء فهي الدقيقة المحصر وقد ورد في التيمورية بعد كلمة « قباء » : « دقة المحصر » . والجلاء : الصغيرة الثديين .

(٥) ترجمة هشام في (١ : ٢٩١) ويزيد في (١ : ٣٨٧ ، ٤١٠) .

(٦) فيما عدال : « قرين السوء » .

وقال : وكان مالك بن دينار يقول : ما أشدَّ فِطَامَ الْكَبِيرِ . وكان<sup>(١)</sup> ينشد  
قول الشاعر :

وَتَرُوضُ عِرْسَكَ بَعْدَ مَا هَرَمْتَ وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ<sup>(٢)</sup>  
قال صالح المرئي : كن إلى الاستماع أسرع منك إلى القول ، ومن خطأ  
الكلام أشدَّ حذراً من خطأ السكت .

وقال الحسن بن هانى :

خل جنبيك لرام وامض عنه بسلام  
مذ بدأ الصمت خير لك من داء الكلام  
إنما السالم من ألسن فاه بلجام  
ربما استفتحت بالزم ح مغاليق الحمام

١٠ أبو عبيدة وأبو الحسن : تكلَّم جماعةٌ من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك ،  
فأسهبوا في القَوْل ، ثم افترج المنطق منهم<sup>(٣)</sup> رجل من أخريات الناس ، فجعل  
لا يخرج من حسن إلا إلى أحسن منه . فقال مسلمة : ما شبهت كلام هذا  
بعقب كلام هؤلاء إلا بسحابة لبدت عجاجة<sup>(٤)</sup> .

١٥ وقال أبو الحسن : عَلِمَ أَعْرَابِيٌّ بْنِيَ الْخِرَاءَ فَقَالَ : ابْتَغُوا الْخَلَاءَ ، وَابْعُدُوا  
عَنِ الْمَلَأِ<sup>(٥)</sup> ، وَاعْلُوَا الْفَرَأِ<sup>(٦)</sup> ، وَاسْتَقْبِلُوا الرَّيْحَ ، وَأَفْجُوا إِلْفَاجَ النَّعَامَةَ<sup>(٧)</sup> ،  
وَامْتَسِحُوا بِأَشْمِيلِكَمْ .

وقال أبو الحسن : لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا ببنيه فقال : يا بني

(١) هذه الكلمة في ل فقط . (٢) سبق الشعر والخبر في (١ : ١٢٠) .

٢٠ (٣) هذه الكلمة من ل فقط . افترج الكلام : ارتجله ، فيها عدال « افترج » تحريف .

(٤) العجاجة : واحدة العجاج ، وهو الغبار .

(٥) الخلاء : مقصور الخلاء وهو التوضأ ، والملا : الفلاء .

(٦) الفراء ، كصحاب : الأرض المستوية ، والفضاء .

(٧) الإلْفَاج : أن يفتح رجليه ويبعد ما بينهما ، والنعامنة تفتح إذا ذرقت .

احفظوا عنّي ، فلا أحد أنسح لِكُم مِنْيَ . إذا متْ فسوّدوا كباركم ، ولا  
تسوّدوا صغاركم فيسفة الناس كباركم وتهونوا عليهم ، وعليكم يا صلاح المال <sup>(١)</sup> ؛  
فإنه متنبه للكريم ، ويُستغنى به عن اللثيم . وإياكم ومسألة الناس ، فإنها شرّ  
كسب المرء <sup>(٢)</sup> .

سُئل دَغْلَةُ النَّسَابَةِ عن بني عاص بن صعصعة ، فقال : أعناق طباء ، وأعجاز  
نساء . قيل : فتيم؟ قال : حجر أخشن ، إن دنوت منه آذاك ، وإن تركته  
خللاك <sup>(٣)</sup> . قيل : فالمين؟ قال : سيد وأنوك .

وكانوا يقولون : لا تستشروا معلمًا ، ولا راعي غنم ، ولا كثير القعود  
مع النساء <sup>(٤)</sup> .

١٠ عِقَالُ بْنُ شَبَّةَ <sup>(٥)</sup> قال : كنْتُ رَدِيفًا لِأبِي <sup>(٦)</sup> ، فلقيه جرير على بغل ،  
خِيَاهُ أبُى وألطنه ، فقلت له : أَبَدَ مَا قَالَ؟ قال : يَا بُنْيَةً أَفَوْسَعُ جُرْحِي؟  
٢٨٣  
قال : ودعًا جرير رجلا من شعراء بني كلاب إلى مهاجاته ، فقال الكلابي  
إن نسائي يامتهن ، ولم تدع الشُّعراء في نسائلك مترقعا <sup>(٧)</sup> .  
وقال جرير : أنا لا أبتدئ ولكن أعتدى .

١٥ وكان الحسن في جنازة فيها نواخ و معه رجل ، فهم الرجل بالرجوع فقال  
الحسن : إن كنت كلا رأيت قبيح احركت له حسنا ، أسرع ذلك في دينك .

(١) فيما عدال : « باصلاح المال » .

(٢) بـ : « آخرة كسب المرء » التبمورية : « أخرى » حـ : « أخرد » محرفة .

(٣) فيما عدال : « أعفاك » .

(٤) تقدم الخبر في (١ : ٢٤٨) .

(٥) فيما عدال : « عفان بن شبة » محرف .

(٦) فيما عدال : كنْتُ رَدِيفًا لِأبِي » .

(٧) الإمـة ، بالـكسر : الحال والـشأن والـطريقة . والـترقـع : موضع الشـتم ، قال :  
وماترك المـهاجـون لـي فـأـدـعـكـ مـصـحاـ وـلـكـنـي أـرـى مـتـرقـعاـ

قال أبو عبيدة : لقى الخليل القربي <sup>(١)</sup> الزبرقان بن بدر فقال : كيف كنت  
بعدى أبا شذرة ؟ فقال : كايسرك محيلا مجربا <sup>(٢)</sup> .

قال : وكان عبد الملك بن مروان يقول : جمع أبو زرعة - يعني روح بن  
زبناع - طاعة أهل الشام ، ودهاء أهل العراق ، وفقه أهل الحجاز .  
وذكر لعمربن الخطاب إتلاف شباب من قريش أموالهم فقال : حرفة أحدم  
أشد على من عيلته <sup>(٣)</sup> .

وقال عمر بن الخطاب : حرفة يعيش فيها <sup>(٤)</sup> خير من مسألة الناس .

وقال زياد : لو أن لي ألف درهم ولـي بغير أجرب لقمت عليه قيام من  
لا يملك غيره . ولو أن عندي عشرة دراهم لا أملك غيرها ولزمني حق  
لوضعتها فيه .

وقال عمرو بن العاص : البطنة تذهب الفطنة .

وقال معاوية : ما رأيت رجلا يستهتر بالباءة <sup>(٥)</sup> إلا تبيّنت ذلك في منتهـه <sup>(٦)</sup> .

قال الأصمى : وقال أبو سليمان الفقسى لأعرابى من طيء <sup>(٧)</sup> : أبا مأتك

(١) الخليل لقب له ، واسم ربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنت الناقة القربي  
السعدي ، شاعر خل مخضرم ، وكان بينه وبين الزبرقان مهاجة ، مات في خلافة عمر أو عثمان  
وهو شيخ كبير ، الأفانى (١٢ - ٤٣) والحزانة (٢: ٥٣٥) والإصابة ٢٥٢٢  
والمؤلف ١٧٧ .

(٢) أحال الرجل : حالت إبله فلم تتحمل ، وأجرب : جربت إبله .

(٣) العيلة ، بالفتح : الفقر ، أراد لعدم حرفة أحدم والاعتى لذاك أشد على من فقره .

انظر المسان (١٠ : ٣٨٩) .

(٤) فيما عدال : « بها » .

(٥) الباءة : شهوة النكاح ، يستهتر : يولع ، فيما عدال ، « مستهراً » .

(٦) الملة ، بالضم : القوة .

(٧) موضع كلمة « من طيء » يياض بالأصل ، وإياتها مما عدال .

(٨) — البيان — ثان )

حَمْلٌ : قال : لا وَذُو يَتِيمٍ فِي السَّيِّءَاتِ ، مَا أَدْرِي ، وَاللَّهُ مَا لَهَا ذَنْبٌ تَشَتَّالُ بِهِ ، وَمَا آتَيْهَا إِلَّا وَهِيَ ضَبِيعَةٌ<sup>(١)</sup> .

قال أبو الحسن المدائني : أتَخَذِ يَزِيدَ بْنَ الْمَهَابَ بِسْتَانًا فِي دَارِهِ بِخَرَاسَانَ ، فَلَمَّا قَوِيَ قَتْبِيَّةُ بْنُ مُسْلِمٍ [ خَرَاسَانَ ] جَعَلَهُ لِإِبْلِهِ ؛ فَقَالَ لَهُ مَرْزُبَانُ مَرْوَانُ : هَذَا كَانَ بِسْتَانًا لِيَزِيدَ ، وَقَدْ اتَّخَذَهُ لِإِبْلِكَ ! فَقَالَ قَتْبِيَّةُ : إِنَّ أَبِي كَانَ أَشْتَرَ بَانَ<sup>(٢)</sup> ( يَرِيدُ جَمَالًا ) ، وَأَبُو يَزِيدَ كَانَ بِسْتَانَ بَانَ<sup>(٣)</sup> .

وقال الحجاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان : لو كان رجل من ذهب لكنته . قال : وكيف ذلك ؟ قال لم تلدني أمة بيني وبين آدم ماحلا هاجر . ٢٨٤  
قال : لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب .

١٠ قال : ومات ابنُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسْنِ<sup>(٤)</sup> ، فعزَّاهُ صَالِحُ الْمَرْتَى قَالَ : إِنَّ كَانَتْ مَصِيبَتُكَ فِي أَبْنَكَ أَحْدَثَ لَكَ عَظَةً فِي نَفْسِكَ ، فَنَعَمْ مَصِيبَتُكَ . وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَحْدَثَ لَكَ عَظَةً فِي نَفْسِكَ فَمَصِيبَتُكَ فِي نَفْسِكَ أَعْظَمُ مِنْ مَصِيبَتِكَ فِي أَبْنَكَ<sup>(٥)</sup> .

قال : وعزى عمرو بن عبيده أخاه في ابن مات له<sup>(٦)</sup> ، فقال : ذهب أبوك

١٥ (١) ذُو ، بمعنى الذي في لغة طيء ، وتشتال به ، أراد ترفمه ، يقال شالت الناقة بذنبها واسأله ، واستشأله ، أي رفته ليعلم أنها لاقع ، وسم «اشتال» بمعنى شال في قول الراجز : \* حتى إذا اشتال سهل في البحر \*

ففي اللسان (١٣ : ٣٩٩) : « اشتال هنا بمعنى شال » . على أن النس روى في اللسان (١٠ : ٨٥) : « فتشول به » ، والضبعة : الشديدة الشهوة .

٢٠ (٢) أشتريان : كلمة فارسية مكونة من كلمتين : « أشتَرْ » بمعنى الجمل ، ومثله « شتر » بضمتين ، و « بان » بمعنى القائد والصاحب والحاصل . فيما عدال « يعني رئيس الجالين » وهو خطأ .

(٣) بستان بان ، أي بستان ، بالفارسية .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ١٢٠) ، فيما عدال : « الحسين » معرف .

(٥) فيما عدال : « ميتك » .

(٦) فيما عدال : « على ابن » ، وانظر ما سبق في مس ٧٤ س ٢٣ .

وهو أصلُكَ ، وذهب ابنُكَ وهو فرعُكَ ، فما حال الباقي بعد ذهابِ أصله وفرعه .

قال : وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : احذفوا الحديثَ كَا يحذفه سلمٌ بن قتيبة<sup>(١)</sup> .

قال : وقال رجلٌ من بني تميم لصاحب له : اصحابُ مَنْ يتناهى معروفة عندك ، ويذكر إحسانك إليه ، وحقوقك عليه<sup>(٢)</sup> .

وعذلَ عاذلٌ شعيبَ بن زيادٍ على شُرب النبيذ ، فقال : لا أتركَه حتى يكونَ شرّاً على .

وقال المأمون : اشربه ما استبشعْته ، فإذا سهلَ عليك فاتركه<sup>(٣)</sup> .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كتب أحدكم كتاباً فليترتبه<sup>(٤)</sup> »

فإن الترابَ مباركٌ ، وهو أرجحُ للحاجة ». ١٠

ونظر صلى الله عليه وسلم إلى رجلٍ في الشمس ، فقال : « تحول إلى الظلّ فإن مبارك ». ١٠

وقال المفيرة بن شعبة : لا يزالُ الناس بخبر ما تعجبوا من العجب .

وكان يقال : تركَ الصِّحَّكَ من العجب ، أَعْجَبُ من الصِّحَّكَ بغير عجب .

قال : قدم سعيد بن العاصي على معاوية فقال : كيف تركت أبا عبد الملك<sup>(٥)</sup>? ١٥

(١) مضى الخبر وترجمة سلم في (١٧٤) . وفي جميع النسخ : « سلم بن قتيبة » تحرير .

(٢) فيما عدا ل : « ويذكر حقوقك عليه » .

(٣) فيما عدا ل : « حتى إذا سهل » .

(٤) فيما عدا ل : « إذا كتب أحدكم فليترتب كتابه » .

(٥) أبو عبد الملك ، هو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ، وهو ابن عمّان وكاتب في خلافته ، وقد كان من أسباب قتل عمّان ، وشهد الجل مع عائشة ، وصفين مع معاوية ثم ولـ إمرة المدينة لمعاوية ، ولم يزل بها إلى أن أخرجهم ابن الزبير في أوائل إمرة يزيد بن معاوية وكان ذلك من أسباب وقمة الحرثة ، وبقي بالشام إلى أن مات معاوية بن يزيد بن معاوية ، فبايعه أهل الشام ، ثم كانت الواقعة بينه وبين الفضاحي بن قيس أحد أمراء ابن الزبير ، فانتصر مروان وقتل الفضاحي واستوثق له ملك الشام ، انظر الإصابة ٨٣١٢ والتاريخ . ٢٥

قال : متقداً لأمرك ، ضابطاً لملك . فقال له معاوية : إنما هو كصاحب الخبرة  
 كُفِيَّ إنصاجها فَأَكَلَها . قال سعيد : كلا إني بينَ قومٍ يتهدونَ فيما بينهم  
 كلاماً كوقع النَّبْل ، سهْمَا لَك وسَهْمَا عَلَيْكَ . قال : فَمَا بَاعَدَ يَنْهَى وَيَنْتَكَ ؟ قال :  
 حَقْتُهُ عَلَى شَرْفِي ، وَخَافَنِي عَلَى مِثْلِهِ . قال : فَأَئِ شَيْءٌ كَانَ لَهُ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ ؟  
 • قال : أَسْوَاهُ حَاضِرًا وَأَسْرُهُ غَائِبًا . قال : يا أبا عثمان : ترَكْتَنَا فِي هَذِهِ الْحَرَوبِ ٢٨٥  
 قال : نعم : تَحْمِلْتُ التَّنْقُلَ وَكَفَيْتُ الْحَزَمَ ، وَكُنْتُ قَرِيبًا لِوَدْعِيْتُ لَأُجِبَ ،  
 وَلَوْ أُمِرْتُ لَأُطْعِتَ . قال معاوية : يا أهل الشام : هؤلاء قومٍ وهذا كلامهم .  
 قال . وكان الحجاج يستقل زياد بن عمرو العتسكي<sup>(١)</sup> ، فلما أتَى الوفدُ عَلَى  
 الحجاج عند عبد الملك<sup>(٢)</sup> ، والحجاج حاضرٌ ، قال زياد : « يا أمير المؤمنين ، إنَّ  
 ١٠ الحجاج سيفُك الذي لا ينبو ، وسهمُك الذي لا يطيش ، وخدمُك الذي لا تأخذُه  
 لومةً لائم » . فلم يكن بعد ذلك أحدٌ أخفَّ عليه منه<sup>(٣)</sup> .  
 وقال شَيْبَ بْنَ شَيْبَةَ لَسْلَمَ بْنَ قَتِيْبَةَ<sup>(٤)</sup> : والله ما أدرى أئِ يوميك أشرفُ :  
 أَيْوْمٌ ظَفَرِكَ أَمْ يَوْمٌ عَفْوُكَ .  
 قال : وقال علامُ لائيه — وقد قال له : لستَ لِي ابنا — : والله لآنا  
 ١٥ أشيه بك منك بأبيك ، ولأنْتَ أشدُ تحصيناً لآمي من أبيك لأمك .  
 وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين إلى رجل  
 من إخوانه :

(١) هو زياد بن عمرو بن الأشرف العتسكي الأزدي ، قال ابن دريد في الاشتقاد ٢٨٤ « ومنهم زياد بن عمرو ، رأس الأسد بعد مسعود » : والأسد ، بسكون السين لغة في الأزد .  
 والخبر رواه المبرد في الكامل ٥٢٣ .

(٢) لـ : « فلما أتى عبد الملك في الوفد » صوابه في سائر النسخ ، وفي الكامل : « فلما  
 أتَى الوفدُ عَلَى الحجاج عند الوليد بن عبد الملك »

(٣) فيما عدا لـ : « أخفَ على قلبِه منه » .

(٤) جاء في النسخ محرقاً « لسلام بن قتيبة » وانظر من ١٧٤ من الجزء الأول .

« أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأى فيك . ابتدأتنى  
بلطف هن غير خبرة ، ثم أعقبتني جفاة عن غير ذنب <sup>(١)</sup> ، فاطمئنني أولك في  
إخائك ، وأيأسني آخرك من وفائك . فلا أنا في اليوم مُجتمع لك اطراحا ، ولا  
أنا في غدِّ وانتظاره منك على ثقة . فسبحان من لوشاء كشف يا يوضح الرأى  
في أمرك عن عزيمة فيك <sup>(٢)</sup> ، فاقمنا على انتلاف ، أو افترقنا على اختلاف . والسلام .

\* \* \*

وكتب إلى أبي مسلم [صاحب الدعوة] أيضاً ، من الحبس <sup>(٣)</sup> :  
« من الأسير في يديه ، بلا ذنب إليه ، ولا خلاف عليه . أما بعد فاتاكَ  
الله حفظ الوصية ، ومنحك نصيحة الرعية ، وأهمك عدل القضية ؟ فإنك  
مستودع دائم ، ومولى صنائع ، فاحفظ دائمك بحسن صنائعك ، فاللودائم عارية  
والصنائع مرعية ، وما النعم عليك علينا فيك ينزور نداها <sup>(٤)</sup> ، ولا يبلغ  
مداها . فنبته للتفكير <sup>(٥)</sup> قلبك ، وانق الله ربك ، وأعطي من نفسك لمن هو  
تحتك ما تحب أن يعطيك من هو فوقك : من العدل والرأفة ، والأمن من الخفافة  
٢٨٦      فقد أعلم الله عليك بأنَّ فوض أمرَنا إليك . فأعرِف لنا لين شكر المودة ، واغتفارَ

(١) فيما عدال : « من » بدل « عن » في الموضعين .

(٢) فيما عدال : « عن عزيمة الشك فيك » .

(٣) كان عبد الله بن معاوية قد خرج بالكتوفة في أيام مروان بن محمد ، ثم انتقل عنها  
إلى نواحي الجبل ثم إلى خراسان ، وكان يطبع في نصرة أبي مسلم ، فأخذنه أبو مسلم وجسه وجعل  
عليه عيناً يرفع إليه أخباره ، فررم إليه أنه يقول : ليس في الأرض أحق منكم يأهل خراسان  
فطاعتكم هذا الرجل وتسليمكم إليه مقاييس أموركم ، من غير أن تراجعوه في شيء ، أو تسألوه عنه .  
٢٠      والله ما رضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حق راجعته في أمر آدم عليه السلام . ثم كتب  
إليه عبد الله هذه الرسالة المشهورة ، فلما قرأ كتابه روى به ثم قال : قد أفسد علينا أصحابنا وأهل  
طاعتنا وهو عبوس في أيدينا ، فلو خرج وملك أمرنا لأهلتنا . ثم أمضى تدبره في قوله ووجه  
رأسه إلى ابن ضيارة ، فحمله إلى مروان . الأغاني (١١ : ٦٨ ، ٧١) حيث ورد في الموضع  
الأخير بعض هذه الرسالة .

(٤) المزور : القليل . والندى : الخير .

(٥) فيما عدال : « للتفكير » .

مس الشدة ، والرضا بما رضيت ، والقناعة بما هو يُرث ، فإن علينا من سهلك  
 الحديد ونقله <sup>(١)</sup> أذى شديدا ، مع معالجة الأغلال ، وقلة رحمة العمال ، الذين  
 تسهيلهم الفلاحة ، ويسيرهم الفظاظة ، وإرادهم علينا الغوم ، وتوجيههم إلينا  
 الموم ، وزيارتهم الحراسة ، وشارتهم الإياسة <sup>(٢)</sup> . فاليك بعد الله نرفع كربة  
 الشكوى ، ونشكو شدة البلوى ، فتى تمل إلينا طرفا ، وتو لنا منك عطفا ،  
 تجد عندنا نصحا صريحا ، ووادا صحيحا ، لا يُضيع مثلك مثله ، ولا ينفي مثلك  
 أهله ، فازع حُرمة من أدرك بحرمه ، واعرف حُجّة من فلَجت بمحبته ؛  
 فإن الناس من حوضك رواه ، ونحن منه طلاء ، يمشون في الأبراد ، ونحن نرسف  
 في الأقباد <sup>(٣)</sup> ، بعد الخير والسعادة ، والخلف والدعة . والله المستعان ، وعليه  
 التكلال ، صريح الأخيار <sup>(٤)</sup> ، ومنجي الأبرار . الناس من دولتك <sup>(٥)</sup> في  
 رخاء ، ونحن منها في بلاء ، حين أمن الخاقون ، ورجعوا المهارون . رزقنا الله  
 منك التهنئ ، وظاهر علينا منك التهنئ ؛ فإنك أمين مستودع ، ورائد مصطنع .  
 والسلام ورحمة الله <sup>(٦)</sup> .

\* \* \*

قال هشام بن الكلبي ، قال : حدثني خالد بن سعيد ، عن أبيه قال :

(١) السهك : رائحة الصدأ . فيما عدال : « سهك » .

(٢) لم أحد سند لهذه الكلمة إلا هذه الرسالة ، ومفهومها اليأس . والمذكور في المعجم « اليأس » . وما هو جدير بالذكر أن هذه المادة كثيرا ما تتعرض للقلب ، يقال بش وأيس .

(٣) الأقباد : جمع قيد . فيما عدال : « ونحن نمحى » .

(٤) الصریح : المفتي ، وهو أيضا المستغث ، من الأضداد .

(٥) فيما عدال : « من دولتنا » تحرير .

(٦) لم يذكر في هذه العبارة كلام « عليك » .

شَكَتْ بُنُو تَلْبَ السَّنَةَ إِلَى مَعَاوِيَةَ ، قَالَ : كَيْفَ تَشْكُونَ الْحَاجَةَ مَعَ ارْجَاعِ  
الْبِكَارَةَ ، وَاجْتِلَابَ الْمِهَارَةِ<sup>(١)</sup> !

\* \* \*

ابن الكلبي قال : كتب معاوية إلى قيس بن سعد ، وهو والي مصر لعل  
ابن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> :  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَنْتَ يَهُودِيٌّ أَنْتَ يَهُودِيٌّ . إِنْ ظَفَرَ أَحَبُّ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْكَ  
عَزَّلَكَ وَاسْتَبَدَّ بَكَ ، وَإِنْ ظَفَرَ أَبْغَصَهَا إِلَيْكَ قَتَلَكَ وَنَكَلَ بَكَ . وَقَدْ كَانَ  
أَبُوكَ وَتَرَ قَوْسَهُ وَرَمَ غَرَضَهُ<sup>(٣)</sup> ، فَأَكْثَرَ الْحَرَقَ وَأَخْطَأَ النَّفْصِيلَ ، فَخَذَلَهُ  
قَوْمُهُ ، وَأَدْرَكَهُ يَوْمَهُ ، ثُمَّ مَاتَ طَرِيدًا بِحَوْرَانَ<sup>(٤)</sup> . وَالسَّلَامُ .

١٠

فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَيْسَ بْنُ سَعْدٍ :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ وَثَنَّ أَبْنَ وَثَنِ<sup>(٥)</sup> ، دَخَلْتَ فِي الْإِسْلَامَ كَرْهًا ، وَخَرَجْتَ  
مِنْهُ طَوْعًا ، لَمْ يَقْدُمْ إِيمَانَكَ وَلَمْ يَحْدُثْ نَفَاقُكَ . وَقَدْ كَانَ أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ وَتَرَ قَوْسَهُ  
٢٨٧ وَرَمَ غَرَضَهُ ، فَشَغَبَ عَلَيْهِ . مَنْ لَمْ يَبْلُغْ كَبَّهُ ، وَلَمْ يُشْقِ غَبَارَهُ . وَنَحْنُ بِمَحَمَّدِ  
اللَّهِ أَنْصَارُ الدِّينِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ ، وَأَعْدَاءُ الدِّينِ الَّذِي دَخَلْتَ فِيهِ . وَالسَّلَامُ .

١٠

\* \* \*

قال أبو عبيدة ، وأبو اليقطان ، وأبو الحسن : قدم وقد العراق على معاوية ،

(١) البكاراة ، بالكسر : جم بكر بالفتح ، وهو الفقى من الإبل عزلة الغلام من الناس .  
والمهارة ، بالكسر : جم مهر بالضم ، وهو أول ما ينبع من الميل . والمحبر فيusan  
(٩ : ٤٧٦) . والارجاع : أن يقدم الرجل المصر بإبله فيبيعها ثم يشتري بشئها  
أو غيرها . أى تجلبون أولاد الحيل فتبيعونها وترجعون بأمانها البكاراة للفنية . فـ النسخ  
جيئها : « وَالخِلَافُ الْمِهَارَةُ » صوابه من الناس .

(٢) سبقت ترجمته في (٢٥١ : ١) .

(٣) ل : « عن غرضه » صوابه في سائر النسخ .

(٤) حوران ، بالفتح : كورة واسعة من أعمال دمشق .

(٥) فيها عدال : « فَاغْأَلْتَ » .

٢٠

وَفِيهِمُ الْأَحْنَفُ ، فَرَجَ الْأَذِنَ قَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْزِمُ عَلَيْكُمْ أَلَا يَتَكَلَّمُ  
أَحَدٌ إِلَّا لِنَفْسِهِ . فَلَمَّا وَصَلَوا إِلَيْهِ قَالَ الْأَحْنَفُ : لَوْلَا عَزِيزُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَخْبَرْتُهُ  
أَنَّ دَافَةً دَفَتْ<sup>(١)</sup> ، وَنَاثَةً نَزَلتْ ، وَنَاثَةً نَابَتْ<sup>(٢)</sup> ، وَنَاثَةً نَبَتْ<sup>(٣)</sup> ، كَلُّهُمْ بِهِ  
حَاجَةً<sup>(٤)</sup> إِلَى مَعْرُوفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِرِّهِ .

قَالَ : حَسْبُكَ يَا أَبا بَحْرٍ ، قَدْ كَفَيْتَ الشَّاهِدَ وَالْفَائِبَ .

وَقَالَ غِيلَانُ بْنُ خَرْشَةَ لِلْأَحْنَفَ : مَا بَقَاءُ مَا فِي الْعَرَبِ ؟ قَالَ : إِذَا تَقْدَلُوا  
السِّيُوفَ ، وَشَدُّوا الْعَامِمَ ، وَرَكِبُوا الْخَلِيلَ ، وَلَمْ تَأْخُذُهُمْ حَمِيمَةُ الْأَوْغَادِ . قَالَ غِيلَانُ :  
وَمَا حَمِيمَةُ الْأَوْغَادِ ؟ قَالَ : أَنْ يَعْدُوا التَّوَاهُبَ فِيمَا يَنْهَمُ ضَيْمًا .

وَقَالَ عُمَرُ : الْعَامِمُ تِيجَانُ الْعَرَبِ .

وَقَالَ : وَقِيلَ لِأَعْرَابِيِّ : مَا لَكَ لَا تَضْمُنُ الْعَامِمَةَ عَنْ رَأْسِكَ<sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : إِنَّ  
شَيْئًا فِيهِ السَّمْعُ وَالبَصَرُ لِتَحْقِيقِ الْصَّوْنِ .

وَقَالَ عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَمَالُ الرَّجُلِ فِي عِمَّتِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَجَمَالُ  
الْمَرْأَةِ فِي خَفْفَهَا .

وَقَالَ الْأَحْنَفُ : اسْتَجِيدُوا النِّعَالَ فَإِنَّهَا خَلَاخِيلُ الرِّجَالِ .

قَالَ : وَقَدْ جَرِيَ ذِكْرُ رَجُلٍ عِنْدَ الْأَحْنَفِ فَاغْتَابَهُ قَالَ : مَا لَكُمْ وَمَا لَهُ ؟  
يَا كُلَّ رِزْقَهُ ، وَيَكْفِي قِرْنَاهُ ، وَتَحْمِلُ الْأَرْضَ ثِقَلَهُ .

(١) يَقَالُ دَفَتْ دَافَةً ، أَيْ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قَدْ أَقْحَمْتُمُهُمُ الْسَّنَةَ .

(٢) النَّاثَةُ : الْأَسْيَافُ يَنْبُونُ الْقَوْمَ وَيَنْزَلُونَ بِهِمْ .

(٣) أَيْ نَثَأً فِيهِمْ صَفَارٌ لَحْتُوا بِالْكَبَارِ وَصَارُوا زِيَادَةً فِي الْمَدِ . الْإِسَانُ (٤٠ ٢ : ٢) .  
جَثْ وَرْدُ النَّصْ . وَانْظُرْ أَيْضًا (دَفَتْ) .

(٤) فِيهَا عَدَالٌ : « بِهِمْ » . الْإِفْرَادُ لِلْفَظِ ، وَالْجَمْعُ لِلْمَعْنَى .

(٥) لِ : « مِنْ رَأْسِكَ » .

(٦) فِيهَا عَدَالٌ : « كِتَهُ » . وَالْكَتَهُ ، بِالضمِّ : الْفَلْسُوَةُ .

مَسْلِمَةُ بْنُ حَارِبٍ قَالَ : قَالَ زَيْدٌ لِحُرَقَةَ بْنِ النَّعَانِ<sup>(١)</sup> : مَا كَانَتْ لَهُ أَبِيكَ ؟ قَالَتْ : إِدْمَانُ الشَّرَابِ ، وَحِادَةُ الرِّجَالِ .

قَالَ : وَقَالَ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : قَدْ رَكَبْنَا الْفَارِهِ ، وَتَبَطَّلَتِ الْحَسَنَاءُ ، وَلَسْنَا الَّذِينَ حَتَّى اسْتَخْشَنَاهُ ، وَأَكْلَنَا الطَّيِّبَ حَتَّى أَجْنَاهُ<sup>(٢)</sup> . فَإِنَّا يَوْمَ إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجُ مَنِّي إِلَى جَلِيسٍ يَضْمُنُ عَنِي مَئُونَةَ التَّحْفِظِ .

وَأَشَارُوا عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بِالْحُقْنَةِ ، فَتَفَحَّشَتِهَا ، قَالُوا : إِنَّمَا يَتَوَلَّهَا مِنْكَ الطَّيِّبِ . فَقَالَ : أَنَا بِالصَّاحِبِ آَنَسَ .

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفِيَانَ لِلنَّخَارِ بْنِ أَوْسِ الْعَذْرَى<sup>(٣)</sup> : أَبْغِنِي مَحْدُثًا . فَقَالَ ٢٨٨ أَوْمَعِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : نَعَمْ أَسْتَرِجُكَ إِلَيَّهِ ، وَمِنْهِ إِلَيْكَ .

وَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَابِ رَحْمَةُ اللَّهِ لَأَبِي مُرِيمِ الْخَنْقَى<sup>(٤)</sup> : وَاللهِ لَا أُحِبُّكَ حَتَّى تَحْبُّ الْأَرْضَ الدَّمَ المَسْفُوحَ . قَالَ : فَتَمَنَّعْتِي لِذَلِكَ حَقًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَلَا ضَيْرٌ ، إِنَّمَا يَأْسَفُ عَلَى الْحُبِّ النِّسَاءَ<sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ عَمْرُ لِرَجُلٍ هُمْ بِطَلاقِ اسْرَائِيلَ ، فَقَالَ لَهُ لَمَّا تَطَلَّقُهَا ؟ قَالَ : لَا أُحِبُّهَا . قَالَ عَرْ : أَوْ كُلُّ الْبَيْوَاتِ بُنِيتَ عَلَى الْحُبِّ ؟ فَأَيْنَ الرِّعَايَا وَالتَّذَمُّنِ .

قَالَ : وَأَتَى عَبْدُ الْمَلِكَ بْنَ مُرْوَانَ بِرَجُلٍ فَقَالَ : زُبُرِيُّ عَمِيرِيُّ ، وَاللهِ لَا يُحِبُّكَ قَلْبِي أَبَدًا . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا يَكُنُّ عَلَى الْحُبِّ الْمَرْأَةُ ، وَلَكِنْ عَدْلٌ وَإِنْصَافٌ<sup>(٦)</sup> .

(١) حرقـة ، بضم الحاء المهمـلة وفتح الراء ، كـما ضـبـلت فـي اللـسان والـقامـوس . لـ : « حرقـة » تـحرـيف .

٢٠ (٢) أـجمـ الطعام وـغـيرـه يـاجـه : كـرهـه وـملـه . وبـابـه ضـرب وـتـعب .

(٣) سـبقـ الخبرـ في (١ : ٣٣٣) .

(٤) اـنـظـرـ الخبرـ وـتـحرـيفـه في (١ : ٣٧٦) .

(٥) اـنـظـرـ (١ : ٣٧٦) وـعيـونـ الأخـبارـ (٣ : ١١) .

عبد الله بن المبارك ، عن هشام بن عمروة ، قال : نازع مروان ، ابن الزبير عند معاوية ، فرأى ابن الزبير ميلان معاوية<sup>(١)</sup> مع مروان ، فقال ابن الزبير : يا أمير المؤمنين : إن لك علينا حقاً وطاعة ، وإن لك سلطة<sup>(٢)</sup> وحرمة<sup>(٣)</sup> فينا ، فأطع الله نطعك ، فإنه لا طاعة لك علينا إلا في حق الله . ولا تُطرّق إطراق الأفعوان في أصول السخّير<sup>(٤)</sup> .

أبو عبيدة ، قال : قيل لشيخ مرّة : ما بقي منك ؟ قال : يسبقني من بين يديه ، ويلحقني من خلفي ، وأنسى الحديث ، وأذكّر القديم ، وأنعش في الملائكة وأسهر في الخلاء ، وإذا قلت قربت الأرض<sup>(٥)</sup> مني ، وإذا قعدت<sup>(٦)</sup> تباعدت عنّي .

الأصمى قال : قلت لأعرابي منه قطعة شاء<sup>(٧)</sup> : من هذه ؟ قال : هي الله عندي .

ولما قاتل عبد الملك بن مروان مصعباً ودخل الكوفة ، قال : للهيم بن الأسود التخري : كيف رأيت الله صنع ؟ قال : قد صنع خيراً ، فخفف الوطأة ؛ وأقلَّ التثريب<sup>(٨)</sup> .

وقال ابن عباس : إذا ترك العالم قول لا أدرى فقد أصيّرت مقاتله<sup>(٩)</sup> .

قال : كانوا يستحسنون<sup>(١٠)</sup> لا يحبّوا في كل ما سئلوا عنه .

(١) الميلان : الميل . فيما عدال : « أن ضلع معاوية » .

(٢) يقال وسط قومه في الحسب يسطّهم وساطة وسطّة ، كعده ، إذا كان أو سلطهم نسباً وأرقهم بعداً . فيما عدال : « بسطة » تحرير .

(٣) السخّير : شجر تألفه الحيات . لـ : « الشجر » صواب نصه من سائر النسخ واللسان ( سخّير ) .

(٤) أي قطعة صغيرة من الشاء ، طائفة منها . فيما عدال : « ضاجعة من شاء » . والضاجعة : الفم الكبيرة .

(٥) التثريب : التزريع والاستقصاء في اليوم ، والإفساد والتغليط .

(٦) كلمة « فقد » سقطت مما عدال ، مطابقة لما مضى في ( ١ : ٣٩٨ ) .

(٧) فيما عدال : « يستحبون » .

قال : وقال عمر بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> : من قال عند ما لا يدرى لا يدرى فقد أحرَّ نصف العلم .

وقال ابن عباس : إنَّ لِكُلِّ دَاخِلٍ دَهْشَةً ، فَأَنِسُوهُ بِالْمُحْيَا .

قالوا : واعتذر رجل إلى مسلم بن قتيبة فقال مسلم : لا يَدْعُونَكَ أَمْرٌ قد تخلصت منه ، إلى الدخول في أمرٍ لعلك لا تخلص منه .

قال : وكان يقال : دعوا المعاذر فإنَّ كثُرها مفاجر .

قال : وقال إبراهيم التخمي<sup>(٢)</sup> لعبد الله بن عون<sup>(٣)</sup> : تجتنب الاعذار ، فإنَّ الاعذار يخالطُه الكذب .

واعتذر رجل إلى أَحْمَدَ بنِ أَبِي خَالِدٍ فقال لأَبِي عَبَادٍ : ما تقول في هذا ؟

قال يُوَهَّبُ جُرْمُهُ ، وَيُضَرَّبُ لِعْذَرَهُ أَرْبَعَائِةً .

وقد قال الأول : عذرَهُ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبِهِ .

قال : وقيل لابن عباس : ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رحمه الله فسمى باسمه . فقال ابن عباس : أَئِ حَقٌّ رُفْعٌ ، وَأَئِ باطل وُضِعٌ !

قال عبد الله بن جعفر<sup>(٤)</sup> لا بنته : يا بنيه ، إِيَّاكَ وَالغَيْرَةِ فَإِنَّهَا مُفْتَاحُ الطلاقِ ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعَاذِيَةِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الْبِغْضَةَ<sup>(٥)</sup> وَعَلَيْكِ بِالزَّيْنَةِ وَالطَّيْبِ ، وَاعْلَمِي

(١) ل : « ابن عمر بن عبد العزيز » فيما عدا ل : « ابن عمر » فقط . والصواب ما أثبت مطابقاً ما سبق في ( ١ : ٣٩٨ م ) .

(٢) هو عبد الله بن عون بن أربطان المزني البصري ، روى عن ثقامة ، وأنس بن سيرين وإبراهيم التخمي والحسن الشعبي ، وعنه الأهمش والتوري وابن المبارك . ثقة ثبت ورث كثير الحديث . ولد سنة ٦٦ وتوفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٢٨ ) . فيما عدا ل : « لعبد الله بن عوف » تحرير .

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان من أجواد العرب ، ولد بالحبشة وتوفي بالأبواء سنة تسعين . المعارف ٨٩ . ل : « عبد الله » تحرير .

(٥) فيما عدا ل : « الضفنة » .

أَنْ أَرِنَّ الزَّيْنَةَ السُّكُّلَ ، وَأَطِيبَ الطَّيْبَ الْمَاءَ .

قال : ولما نازع ابنُ الزَّيْر مروانَ عند معاوية قال ابنُ الزَّيْر : يا معاوية :

لَا تَدْعُ مروانَ يرمي جماهير قريش بِعَسَاقِيهِ ، ويضربُ صفاتِهِ بِعِمَولِهِ<sup>(١)</sup> ، فلو لا  
مكانك لكان أخفَ على رقابنا من فراشَةٍ ، وأقلَ في أنفسنا من خشائشَ<sup>(٢)</sup> .

ولئن مُلِكَ أُعِنَّةَ خيلٍ تقاد له ليركبَنَّ منهَ طبقاً تجافَهُ<sup>(٣)</sup> . قال معاوية : إن  
يطلبُ هذا الأمرَ فقد يطمعُ فيهَ مَنْ هو دونَهِ ، وإنْ يتركَهُ فإنما يتركَهُ مَنْ هو  
فوقَهِ . وما أَرَاكُمْ مُنْتَهِينَ حَتَّى يبعثَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ مَنْ لا يعْظِفُ عَلَيْكُمْ بِقَرَابَةِ ،  
وَلَا يَذْكُرُكُمْ عَنْدَ مُلْكَةِ ، يَسُونُكُمْ خَسْفَاً ، وَيُورِدُكُمْ تَلَفَاً ! فقال ابنُ الزَّيْر : إذا  
وَاللَّهُ نُطْلِقُ عِقَالَ الْحَرْبِ بِكِتَابَ تَمُورَ كِرِجَلِ الْجَرَادِ<sup>(٤)</sup> ، حَافَتْهَا الأَسْلُ<sup>(٥)</sup> ،  
لَهَا دَوَى كَدَوَى الرِّيحِ ، تَبْعَثُ غَطْرِيفاً مِنْ قَرِيشٍ لَمْ تَكُنْ أُمَّهُ بِرَاعِيَةَ ثَلَاثَةَ<sup>(٦)</sup> .

قال معاوية : أنا ابنُ هند ، إنْ أطلقتُ عِقَالَ الْحَرْبِ أَكَلَتْ ذُرْوَةَ السَّنَامِ<sup>(٧)</sup> ،  
وَشَرَبَتْ عُنْفُوانَ الْمَكْرَعَ<sup>(٨)</sup> ، وَلَيْسَ الْآكِلُ إِلَّا الفِلَذَةُ ، وَلَا لِلشَّاربِ  
إِلَّا الرَّانِقَ<sup>(٩)</sup> .

(١) الشاقص : جمع مشقش ، كثير ، وهو النصل العريض ، أو سهم في ذلك . والصفا :  
جمع الصفة ، وهي الحجر الصالح الضخم . فيما عداه : « يضرب صفاتِهِ بِعِمَولِهِ » .

(٢) الخشائش : واحدة الخشاش ، بكسر الماء وفتحها ، وهي حشرات الأرض وهواها .

(٣) في اللسان (١٢ : ٨١) : « تقاد له في عمان » . ليركبَنَّ طبقاً ، أى ليركبَنَّ منهَ  
مركبَا صعباً وحالاً لا يمكن تلافيتها .

(٤) الرجل ، بالكسر : الجراد الكبير .

(٥) الأسل : الرماح . فيما عداه : « حافتها الأسل » .

(٦) الثالثة ، بالفتح : جماعة الفنم .

(٧) فيما عداه : « أطلقت عِقَالَ الْحَرْبِ فأكلَتْ ذُرْوَةَ السَّنَامِ » .

(٨) عنفوان المكرع ، أى أوله .

(٩) الرائق ، بالفتح ، والتعريف ، وبفتح فكسر : الـسـكـدر .

بكر بن الأسود<sup>(١)</sup> قال : قال الحسن بن عليٍّ لحبيب بن مسلمة<sup>(٢)</sup> رب  
٢٩٠ مسيرة لك في غير طاعة الله . فقال : أما مسيري إلى أيك فلا . قال : ألي ،  
ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة ، فلعمري لئن قام بك في دينك ، لقد  
قعد بك في دينك . ولو أنك إذ فعلت شرًا قلت خيرا ، كنت كما قال الله  
تبارك وتعالى : « خلطوا عملاً صالحًا وأخر سيئًا » ، ولكنك كما قال جل وعز :  
﴿ كُلَا بَلْ رَانَ عَلَىٰ فُلُوْبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

قال أبو الحسن : سمعت أعرابياً في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر ، سنة  
ثلاث وخمسين ومائة ، وهو يقول : أما بعد فإننا أبناء سبيل ، وأنصاء طريق ،  
وفل سنة ، فتصدقوا علينا ؛ فإنه لا قليل من الأجر ، ولا غنى عن الله ، ولا عمل  
١٠ بعد الموت . أما والله إننا لنقوم هذا المقام وفي الصدر حزاوة ، وفي القلب غصة .  
وقال الأحنف بخراسان : يابني تميم ، تحابوا تجتمع كلّتكم ، وتبادلوا تعذل  
أموالكم ، وابدووا بجهاد بطونكم وفروجمكم يصلح لكم دينكم ، ولا تنفعوا  
يسلم لكم جهادكم .

ومن كلام الأحنف الشائر في أيدي الناس : الزم الصتحة يلزمك العمل .

١٠ وسئل خالد بن صفوان عن الكوفة والبصرة فقال<sup>(٣)</sup> : « نحن منابتنا  
قصب ، وأنهارنا عجب ، وسوانا رطب ، وأرضنا ذهب ». وقال الأحنف :  
« نحن أبعد منكم سرية ، وأعظم منكم بحرية ، وأكثر منكم ذرية ، وأعذى

(١) بكر بن الأسود ، ويقال ابن أبي الأسود ، أبو عبيدة الناجي ، أحد الزهاد ، وكان رأساً في الفدر ، روى عن الحسن . لسان الميزان .

(٢) هو أبو عبد الرحمن حبيب بن مسلمة بن مالك القرشى المك ، وكان يسمى « حبيب الروم » لخاجتهم أو لكترة دخوله عليهم . مختلف في صحبته . مات في خلافة معاوية سنة ٤٢ . تهذيب التهذيب والإصابة ١٥٩٥ .

(٣) فيما عدا : « وقال خالد بن صفوان وسئل عن الكوفة والبصرة » .

منكم بَرِّيَةٌ<sup>(١)</sup> ». وقال أبو بكر المذلي : « نحن أكثُرُ منكم ساجِّاً وعاجِّاً ، وديساجِّاً وخراعاجِّاً ، ونهراعجاجِّاً<sup>(٢)</sup> » .

وكتب صاحبُ لأبي بكر المذلي إلى رجل يعزّيه عن أخيه : « أوصيك بتعوي الله وحده ؛ فإنه خلقك وحده ، ويعينك يوم القيمة وحده . والعجبُ كيف يعزّى ميتٌ ميتاً عن ميت . والسلام » .

وقال رجل لابن عياشٍ<sup>(٣)</sup> رحمه الله : أيمَا أحبَّ إِلَيْكَ : رجلٌ قليل الذُّنوب قليل العمل ، أو رجلٌ كثير الذُّنوب كثير العمل ؟ فقال : ما أعدل بالسلامة شيئاً .

وقال آخر : حماقة صاحبِي أشدُّ ضرراً علىَّ منها عليه .  
١٠ شعبةُ أبو بسطام<sup>(٤)</sup> قال : قال عبد الرحمن بن أبي ليلٍ : لا أمارى أخي ، فإِمَّا أَنْ أَكُذِّبَهُ ، وَإِمَّا أَنْ أُغَضِّبَهُ .

وقالوا : أخذَ رجلٌ على ابن أبي ليلٍ كَلَةً<sup>(٥)</sup> ، فقال له ابنُ أبي ليلٍ : ٢٩١  
أهْدِ إِلَيْنَا مِنْ هَذَا مَا شَاءَتْ<sup>(٦)</sup> .

ولما مات ابنُ أبي ليلٍ ، وعمرو بن عُبيد ، رحهما الله تعالى ، قال أبو جعفر  
١٠ المنصور : ما بقيَ أحدٌ يُسْتَحْيِي منه .

ولما مات عبدُ الله بن عامر<sup>(٧)</sup> قال معاوية : رحم الله أبا عبد الرحمن ،  
بمنْ فَانِّيَرُ<sup>(٨)</sup> ؟

(١) أعنى ، من العذابة ، وهي الأرض الطيبة النبة السكرية المتبت .

(٢) سبق الخبر بلفظ آخر في (١ : ٣٥٧) .

(٣) فيما عدال : « لابن عباس » . ٤٠

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٩) .

(٥) فيما عدال : « قال وأخذ على ابن أبي ليلٍ رجل من جلائمه » .

(٦) في حواشى التيمورية : « أى نيهنا عليه . وهذا من الإنصاف أن يتبه الرجل على خطائه فيرضي » .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ٣١٨) . ٤٠

مسلمة بن محارب<sup>(١)</sup> قال : قال زياد : ما قرأتْ كتابَ رجلٍ قطُّ إِلَّا عرفَ  
فيه عقلَه .

أبو معشر<sup>(٢)</sup> قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمر وابن سعيد الأشدق ، قام خطيبا . فقال : إن أبا الذبان قتل لطيم الشيطان ، { كذلك نولى بغض الظالمين بغضنا بما كانوا يكسبون } . ولا جاءه قتل أخيه مصعب ، قام خطيباً بعد خطبته الأولى . فقال : إن مصعباً قدمن أيره وأخر خيره ، وتشاغل بنكاح فلانة وفلانة ، وترك حلة أهل الشام حتى غشيته في داره . ولئن هلاك مصعب إن في آل الزبير منه خلفا .

قالوا<sup>(٣)</sup> : ولما قدم ابن الزبير بفتح أفريقيا ، أمره عثمان فقام خطيبا ، فلما فرغ من كلامه قال عثمان : أيها الناس أنسِكحو النساء على آباهن و إخوتهن ؛ فإني لم أر في ولد أبي بكر الصديق أشبه به من هذا .

وسمع عمر بن الخطاب رحمة الله أعمرياتا يقول : اللهم اغفر لآم أوفى . قال : ومن آم أوفى ؟ قال : امرأتي ، وإبنتها لحماء مرغامة<sup>(٤)</sup> ، أكول قامة<sup>(٥)</sup> ، لا تبقى لها خامة<sup>(٦)</sup> ، غير أنها حسنة فلا تُفرِّك ، وأم غلامان فلا تُترك .

قالوا : ودفعوا إلى أعرابية على<sup>(٧)</sup> لتضنه ، فلم تفعل ، فقيل لها في ذلك  
١٠ فقلت : ما فيه إِلَّا تعب الأضراس ، وخيبة الخجارة .

(١) ترجمته في من ٤٨ من هذا الجزء .

(٢) ترجم في (١ : ٤٠٦) حيث ورد الخبر الثاني .

(٣) سبق المبرف (١ : ٤٠٦) .

(٤) المرغامة : المبغضة لبعها . والخبر في اللسان (١٥ : ١٣٨) .

(٥) قم على المائدة : أكله فلم يدع منه شيئاً .

(٦) الخام : ما تغير ريحه من لحم أو لين ونحوهما . يقال خم وأخم أيضا . والكلمة

معروفة في النسخ وصوابها من اللسان ، ففي ل : « جامة » وفيها عدال : « حامة » .

(٧) العنك ، بالكسر : ضرب من صنع الشجر كالعنان ، يوضع فلا بناء .

وكان أبو مسلم استشار مالك بن الهيثم ، حين ورد عليه كتاب المنصور في القديوم عليه ، فلم يشر عليه في ذلك ، فلما قُتِل أبو مسلم أذكَرَه ذلك ، فقال ابن الهيثم : إنَّ أخاك إبراهيم الإمام حدث عن أبيه محمد بن علي أنه قال : لا يزال الرجل يزداد في رأيه ما نصح له من استشاره ، وكنت له يومئذ كذلك ، وأنا لك اليوم كذلك .

وقال الحسن : التقدير نصف الکسب ، والتودُّد نصف العقل ، وحسن طلب الحاجة نصف العمل .

قال : وقال رجل لعمرو بن عبيد : إنَّ لأرجحك مما يقول الناس فيك . قال : أسمعتني أذكَر<sup>(١)</sup> فيهم شيئاً ؟ قال : لا . قال : إياهم فارجح .

٢٩٢

١٠ ومدح نصيَّب أبو الحجناه عبد الله بن جعفر ، فأجزَلَ له من كل صنف . فقيل [ له ] : أتصنع هذا بمثل هذا العبد الأسود ؟ قال : أما والله لئن كان جلدُه أسودَ إن ثناه لأبيض<sup>(٢)</sup> ، وأن شعرَه لعربيَّ ، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال ، وإنما أخذَ رواحلَ تنفسَ ، وثياباً تبلى ، وملاً يفنى ؛ وأعطي مدحًا يُروى ، وثناءً يبقى .

١٠ ووقف أعرابيٌّ في بعض المواسم . فقال : اللهم إنَّ لك على حقوقاً فتصدق بها علىَّ ، وللناس قبلَ تبعاتِ فتحتملها عنِّي ، وقد أوجبتَ لكل ضيف قرَى وأنا ضيفك ، فاجعل قرَائِي في هذه الليلة الجنة .

وقف أعرابيٌّ يسألُ قوماً فقالوا له : عليك بالصيارة . فقال : هناك والله فرَأَةُ اللؤم .

(١) فيما عدال : « أفنسمي أقول » .

٤٠

(٢) الثناء : ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم .

وقال مسلمة : ثلاثة لا أعد لهم : رجل أحى شاربه ثم أفعاه<sup>(١)</sup> ، ورجل قصر نبأه ثم أطلاها ، ورجل كان عنده سرارى فترزق حرة .  
أبو إسحاق قال : قال حذيفة : كُن في الفتنة كابن لبون ، لا ظهر فيركب ، ولا ابن فيحب .

وقال الشاعر وليس هذا الباب في الخبر الذي قبل هذا :  
ألم تر أنَّ التَّابَ تُحْلَبُ عَلَيْهِ وَيُتَرَكُ ثِلْبٌ لَا ضِرَابٌ وَلَا ظَهَرٌ<sup>(٢)</sup>  
عُتبة بن هارون قال : قلت لروبة : كيف خلفت ما ورائك ؟ قال : التراب يابس ، والمرعى عابس .  
وقال معاوية عبد الله بن عباس : إنَّ لِأَعْمَلْ أَنْكَ وَاعْظَمْ نَفْسَهِ ، وَلَكِنْ  
المصدور إذا لم ينفث جوئي .

وقيل لعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : أتقول الشعر مع النُّسُكِ  
والفضل والفقه ؟ فقال : « لا بد للمصدور من أن ينفث<sup>(٣)</sup> ».  
قال أبو الذِّيَّال شُوَيْس<sup>(٤)</sup> : « أنا والله العربي ، لا أرقع الجربان ،

(١) إخاء الشارب : أن يبالغ في قصه . وإنفاؤه : إطالهه وتوفيره . فيما عدال :  
« أحى شعره » . وفي الحديث أنه أمر أن تخفي الشوارب وتنهى اللحى .

(٢) الثلب ، بالكسر : الجل الذي انكسرت أنيابه من المرم .

(٣) سبق المحرق (١ : ٣٥٧) .

(٤) ل : « قال أبو الذِّيَّال قال شريس » . وفي عدال : « قال أبو الذِّيَّال قال شُويْس » .  
وكلاما خطأ : فإن « شويْس » بالواو ، هو أبو الذِّيَّال عينه ، كاك في تبنيه البكري على الأمالى  
١٢٤ ؛ فإنه أورد نفس القافية في الأمالى (٢ : ٢٤٧) . وقال : « وهذا الكلام لأبي الذِّيَّال  
شُويْس الأعرابي العدوى » . وفي الإصابة ٣٩٨٣ أنه « شويْس بن جباش المدوى » . والنون عند  
البكري : قال : أنا ابن التاريخ ، أنا والله العربي المحن ، لا أرقع الجربان ، ولا أليس التبان  
ولا أحسن الرطانة ، وإنى لأرسب من رصاصه ، وما فرقني إلا الكرم » . قال البكري :  
« قوله أنا ابن التاريخ ، يعني أنه ولد سنت المهرجة » . والجربان : حبيب القبيص . والتبان :  
السرابيل الصغير مقدار الشر . تني عن نفسه ليس العجم ، وليس الملائين . والعرب إنما كانت  
تلبس الإزار والرداء . وقوله « ما فرقني إلا الكرم » قال أبو عبيد : « يعني أن أباه طلب  
النماكيح السكرية فلم يجد لها إلا في أهلها خباء ولده صاويها » . وفي اللسان (قرقم) : « أى  
إلى جئت صاويها لكرم آبائي وسخائهم بطعمهم عن بطونهم » .

وَلَا أَبْسَرُ التَّبَانَ ، وَلَا أَحْسِنُ الرِّطَانَةَ ، وَلَا نَأْزِيَ مِنْ حَجَرٍ ، وَمَا قَرَفَنِي  
إِلَّا الْكَرْمَ » .

أبو الحسن وغيره قال : قال عَرْوَةُ بْنُ عَتَّابٍ ، لِلْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدِ  
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهُوَ بِالْبَخْرَاءِ<sup>(١)</sup> مِنْ أَرْضِ حِصْنٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ  
لَتَسْتَنْطِقُ بِالْأَنْسِ بْكَ ، وَأَكْفُثُ عَنْ ذَلِكَ بِالْهَمِيَّةِ لَكَ ، وَأَرَاكَ تَأْمَنُ أَشْيَاءً<sup>٢٩٣</sup> .  
أَخَافُهَا عَلَيْكَ ، أَفَسْكَتُ مُطِيمًا ، أَمْ أَقُولُ مُشْفِقًا ؟ قَالَ : كُلُّ ذَلِكَ مُقْبُلٌ  
مِنْكَ ، وَلِلَّهِ فِينَا عَلَمٌ غَيْبٌ نَحْنُ صَائِرُونَ إِلَيْهِ ، وَتَمُودُ فَتَقُولُ<sup>(٢)</sup> . قَالَ : فَقُتِلَ  
بَعْدَ أَيَّامٍ .

وَكَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ يَقُولُ : لَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ خَطَأً مَعْلَمَهُ حَتَّى يَسْمَعَ  
الْاِخْتِلَافَ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ<sup>(٣)</sup> : كُنْتُ أَجَالِسُ ابْنَ صَعْيَدَ فِي النَّسَبِ<sup>(٤)</sup> ، بَغْلَسْتُ إِلَيْهِ  
يُومًا فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَقْهِ ، فَقَالَ : أَلَكَ بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ ؟ عَلَيْكَ بِذَلِكَ —  
وَأَشَارَ إِلَيْهِ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ<sup>(٥)</sup> — بَغْلَسْتُ إِلَيْهِ لَا أَظُنُّ أَنَّ عَالِمًا غَيْرَهُ . ثُمَّ تَحَوَّلَتْ  
إِلَى عُرُوهَةَ<sup>(٦)</sup> ، فَقَنَقْتُهُ بِثَبَّاجَ بَحْرِ<sup>(٧)</sup> .

قَالَ : وَقَلْتُ لِعَمَانَ الْبُرْتَى<sup>(٨)</sup> : دُلْنَى عَلَى بَابِ الْفَقْهِ . قَالَ : اسْمَعْ الْاِخْتِلَافَ .

(١) فِي مَعْجمِ مَا اسْتَعْجَمْ : « الْبَخْرَاءُ » أَرْضُ بِالشَّامِ ، سَمِيتُ بِذَلِكَ لِمَفْوَنَةِ فِي  
تَرْبِيَّهَا وَنَنْهَا .

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « وَنَمُودُ فَتَقُولُ » . (٣) هُوَ الزَّهْرِيُّ ، كَانَ فِي الْلِسَانِ (ثَبَّاجُ).

(٤) أَى فِي تَعْلِمِ الْفَقْهِ . (٥) سَبْقَتْ تَرْجِهِ فِي (١ : ٢٠٢) .

(٦) هُوَ عُرُوهَةُ بْنُ الزَّيْرِ بْنِ الْعَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسْدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَسْدِيِّ . رُوِيَ  
عَنْ أَيِّهِ وَأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَمِهِ أَسْمَاءُ بْنَتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ ، وَعَلَى وَغَيْرِهِمْ . وَكَانَ تَقْهِيقَهُ  
كَثِيرَ الْمَدِيدِ خَفْقِهَا . وَلَدَ فِي آخِرِ خَلَافَةِ عُمَرَ سَنَةَ ٢٣ وَتَوَفَّ سَنَةَ ٩٤ وَهِيَ سَنَةُ الْفَقَهَاءِ .  
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَصَفَةُ الصَّفَوةِ (٢ : ٤٧) .

(٧) ثَبَّاجُ الْبَحْرِ وَاللَّيلُ : مَعْظَلَةٌ .

(٨) مَضَتْ تَرْجِهِ فِي (١ : ٢٢) . لِلْمَزِيِّ : صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النَّسَخِ .

وقيل لأعرابي : عند من تحب أن يكون طعامك ؟ قال : عند أم صبي راضع ، أو ابن سبيل شاسع ، أو كبير جائع ، أو ذي رحم قاطع .

وقال بعضهم : إذا اتَّسْعَتِ الْمُقْدَرَةَ نَفَصَتِ الشَّهْوَةَ . قال : قلت له<sup>(١)</sup> : فن أسوأ الناس حالاً ؟ قال : مَنْ اتَّسَعَ مَعْرِفَتُهُ ، وَبَعْدَتْ هَمَتَهُ ، وَقَوَيَتْ شَهْوَتُهُ ، وَضَاقَتْ مَقْدَرَتُهُ .

وَذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ رَحْمَةَ اللَّهِ الْشَّرْفَ فَقَالَتْ : كُلُّ شَرْفٍ دُونَهُ لُؤْمٌ فَاللُّؤْمُ أُولَى بِهِ ، وَكُلُّ لُؤْمٍ دُونَهُ شَرْفٌ فَالشَّرْفُ أُولَى بِهِ . ودخل رجل على أبي جعفر ، فقال له : اتق الله . فأنكر وجهه . فقال : يا أمير المؤمنين ، عليكم نزلت ، ولكم قيمت ، وإليكم ردت .

وقال رجل عند مسلمة : ما استرخنا من حائنك كندة حتى جاءنا هذا المزوني<sup>(٢)</sup> ! فقال له مسلمة : أنتول هذا لرجل سار إليه فريقاً فريش ؟ يعني نفسه والعباس بن الوليد . إن يزيد<sup>(٣)</sup> حاول عظيماً ، ومات كريماً .

عبد الله بن الحسن قال : قال علي بن أبي طالب رحمه الله : حُصِّنْتَ بِخَمْسٍ فصاحة ، وصباحة ، وسماحة ، ونجدة ، وحظوة — يعني عند النساء .

علي بن مجاهد ، عن هشام بن عمرو<sup>(٤)</sup> ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : جُبِّلَتِ الْقُلُوبُ قُلُوبُ النَّاسِ<sup>(٥)</sup> عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ، وَبُعْضُهُ مِنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا .

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) المزوني : نسبة إلى المزون ، بالفتح ، وهو أرض عمان . وفي حواشى التبيوريه : يعني بحائنك كندة عبد الرحمن بن الأشمع ؟ لأنه خرج على عبد الملك ، ومن أجله كان يوم دير الجاجم ، ولم يكن حائنك ولكنكه كان من البيزن ، وكان النسج الرفيع بالبيزن . والمزوني هو يزيد بن المهلب ، وكان أيضاً قد خرج على عبد الملك إلى أن ظهر به مسلمة .

(٣) ب ، د : « ويزيد بن المهلب ». التبيوريه : « والعباس بن الوليد بن يزيد بن المهلب ». والعبارة الأخيرة عرقه .

(٤) هو هشام بن عمرو بن الزبير المترجم في (١ : ٢٥٢) .

(٥) هاتان الكلمتان من ل فقط .

قال الأصمى : كُتِبَ كتاب حكمة فقيه منه بقية فقالوا : ما نكتب ؟  
٢٩٤ قال : أكتبوا : « يُسأَل عن كل صناعة أهلها » .

وقال شبيب بن شيبة للمهدى : إن الله لم يرض أن يجعلك دون أحد من خلقه ، فلا ترض لنفسك أن يكون أحد أخو福َ الله منك .

وقال يحيى بن أكثم : « سياسة القضاة أشد من القضاء ». وقال : « إن من إهانة العلم أن تجاري فيه كل من جاراك » .

قال : وحَلَ رقبةُ بن مَصْقَلَةَ من خراسان رجلاً إلى أمهِ خمسَانَة درهم ، فآبى الرجل أن يدفعها إليها حتى تكون معها البينة على أنها أمه ، فقالت خادم لها : اذهبي حتى تأتينا ببعض من يعرفنا ، فلما أتتها الرجل برزت فقالت : الحمد لله ، وأشكوا إلى الله الذي أرزاكي وشهر بالفقة أهلي . فلما سمع الرجل كلامها قال : أشهد أنكِ أمه ، فرُدَّى الخادم ولا حاجة بنا إلى أن تجيئي بالبينة<sup>(١)</sup> .

قالوا : كان الحسن يقول في خطبة النكاح ، بعد حمد الله والثناء عليه : « أما بعد فإن الله جمع بهذا النكاح الأرحام المنقطعة ، والأنساب المتفرقة ، وجعل ذلك في سنة من دينه ، ومنهاج واضح من أمره ، وقد خطب إليكم فلان ، وعليه من الله نعمة » . ١٥

عامر بن سعد<sup>(٢)</sup> قال : سمعت الزبير<sup>(٣)</sup> يعزى عبد الرحمن<sup>(٤)</sup> على بعض

(١) فيما عدال : « أن تجيئي البينة » .

(٢) هو عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهرى ، أحد ثقات الحديث من التابعين المدینين توفي سنة ١٠٤ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو الصحابي الجليل الزبير بن العوام الأسدى ، حوارى رسول الله ، وابن عمته ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، والستة أصحاب الشورى . قتله عمرو بن جرموز منصره من الجمل سنة ٣٦ . الإصابة ٢٧٨٣ .

(٤) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف ، أحد العشرة والستة . وكان من حرم على نفسه الحر في الجاهلية . توفي سنة ٣١ وصلى عليه عثمان ، وقيل صلى عليه الزبير . الإصابة

نسائه ، فقال وهو قائمٌ على قبرها : لا يصفر ربك<sup>(١)</sup> ، ولا يوحش بيتك ،  
ولا ينبع أجرك . رحم الله مُتوفاك ، وأحسن الخلافة عليك .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : خير صناعات العرب أيات يقدّمها الرجل  
بين يدي حاجته ، يستميل بها الكريمة ، ويستعطف اللثيم .

وقال : قَلِيمَ مصعب بن الزبير على طول خطبته عشية عرفة قال : أنا قائمٌ  
وهم جلوس ، وأنكلمَ وهم ساكتون ، ويضجرون !

وقال موسى بن يحيى : كان يحيى بن خالد يقول : ثلاثة أشياء تدلّ على عقول  
أربابها : الكتاب يدلّ على مقدار عقل كاتبه ، والرسول على مقدار عقل مرسليه ،  
والهداية على مقدار عقل مهديها .

٢٩٥      وذكر أعرابي أميراً فقال : يقضى بالعشوة<sup>(٢)</sup> ، ويطيل النشوة ، ويقبل  
الرنّة .

وقال يزيد بن الوليد : إن النشوة تخلّ العقدة ، وتُطلق الحبوبة . وقال :  
إياكم والغناة ، فإنه مفتاح الرزق .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : إذا توجه أحدكم في وجهه ثلات مرات فلم  
يصب خيراً فليندعه .

١٥

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا تكون كمن يعجز عن شكر  
ما أوى ، ويبقى الزِّيادة فيما يبق ، ينهى ولا ينتهي ، ويأمر الناس بما لا يأتي ؛  
يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ، ويبغض المُسيئين وهو منهم ؛ يكره الموت  
لكثره ذنبه ، ولا يدعها في طول حياته .

(١) الربيع : المنزل ، وقيل المنزل في الربيع خاصة . صغر يصغر ، من باب تعب : خلا .

(٢) النشوة ، بتثبيت العين : الأمر المنبي .

وقال أعرابي : خرجت حين امحدرت أيدي النجوم وشالت أرجلها ، فلم أزل أصدع الليل حتى انصدع القبر .

قال : وسألت أعرابياً عن مسافة ما بين بلد़ين فقال : عمر ليلة ، وأديم يوم . وقال آخر : سواد ليلة ، وبياض يوم .

وقال بعض الحكاء : لا يضرك حب امرأة لا تعرفها .

وقال رجل لأبي الدرداء : فلان يقرئك السلام . فقال : هدية حسنة ، ومحمل خفيف .

وسرق مزبد<sup>(١)</sup> نافحة مسك فقيل له : إن كلَّ من غلَّ يأتي يوم القيمة بما غلَّ<sup>(٢)</sup> يحمله في عنقه ، فقال : إذا والله أحملها طيبة الريح ، خفيفة المحمل .

قال : ومن أدخل البخل تركَ السلام .

قال ابن عمر : لعمري إلى لأرى حق رجع جواب الكتاب كرد السلام .

وجاء رجل إلى سلمان<sup>(٣)</sup> فقال : يا أبو عبد الله ، فلان يقرئك السلام . فقال :

أما إنك لو لم تفعل لكانت أمانة في عنقك .

(١) مزيد المديني ، من مشهورى أصحاب التوادر والفكاهة ، ويقع التعريف فى اسمه كثيراً فيقال « مزيد » باليه المثنية التحتية . وفي تاج العروس ( ٢ : ٣٦١ ) : « ومزيد كحدث : اسم رجل ، صاحب التوادر . وضبه عبد الفتى وابن ماكولا كعظام . وكذا وجد بخط الشرف الدمياطي وقال : إنه وجده بخط الوزير المغربي . ووُجد بخط التهوى ساكن الزاي مكسور الموحدة » . وقد رجعت إلى المشتبه التهوى ص ٤٧٥ . فوُجدت فيه : « ويزارى وبه موحدة مكسورة : مزيد صاحب التوادر » . ففي ضبطه أقوال ثلاثة . وله حديث في ثمار القلوب ٣٧٢ والحيوان ( ٥ : ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ) . وقال التوجيدى في شأن الجاحظ : « وإن هزل زاد على مزيد » . انظر المقابلات ٥٥ .

(٢) هاتان الكلمتان من ل فقط .

(٣) فيما عدال : « سليمان » تحرير . والخبر رواه ابن الجوزى في ترجمة سلمان الفارسي . انظر سقة الصفو ( ١ : ٢١٨ س ١٣ - ١٥ ) ونصه : « عن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن فقال : ما هذا ؟ قال : بعشنا الخادم في عمل فذكر هنا أن سجح عليه عمالين . ثم قال : فلان يقرئك السلام . قال : متى قدمت ؟ قال : منذ كذا وكذا . فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها ». وكتيبة سليمان أبو عبد الله ، ويقال له =

وقال مثنى بن زهير لرجل : احتفظ بكتابي هذا حتى توصله إلى أهلي ؛ فن  
العجب أن الكتاب ملقى ، وأن السكران مُوْقَى .

وكان عبد الملك بن الحجاج يقول : لأننا لِمَا عَلِمْتُ الْمُذْبُرُ أَرْجُي مِنَ الْأَحْمَقِ الْمُقْبِلِ .

وقال : إِيَّاكَ وَمَصَاحِبَةَ الْأَحْمَقِ ؛ فَإِنَّهُ رِبَّاً أَرَادَ أَنْ يَنْفَعَكَ فَضَرَّكَ .

وكتب الحجاج إلى عامل له بفارس : « ابْعِثْ إِلَيَّ بَعْسَلٍ مِنْ عَسَلٍ خَلَارٍ<sup>(١)</sup> »

من النَّحلِ الْأَبْكَارِ ، مِنَ الدَّسْتَفَشَارِ<sup>(٢)</sup> ، الَّذِي لَمْ تَمْسَهِ النَّارُ » .

وقال الشاعر :

٢٩٦ \* وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ فِي صَالِحِ الْأَخْلَاقِ نَفَسَكَ فَاجْعَلْ<sup>(٣)</sup>

قال : وَنَظَرَ أَبُو الْحَارِثَ جُمِينَ<sup>(٤)</sup> ، إِلَى بَرِّدَنَوْنَ يَسْقُى عَلَيْهِ الْمَاءَ . قَالَ :

\* وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ \*

لَوْأَنْ هَذَا الْبَرِّدَنَوْنُ هَمْلَجَ مَا صَنَعَ بِهِ هَذَا .

عمرو بن هذاب قال : قال سلم بن قتيبة : رب المعرف أشد من ابتدائه .

وقال محمد بن واسع : « الإِبْقاءُ عَلَى الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ » .

وقال يحيى بن أكثم : « سِيَاسَةُ الْقَضَاءِ أَشَدُّ مِنَ الْقَضَاءِ » .

١٥ سلمان ابن الإسلام ، وسلمان الخير . وأصله من رامهرمز وقيل من أصبهان ، سافر بطلب الدين  
مع قوم فندروا به فبايعوه من اليهود ، ثم إنَّه كَوَّبَ فَاغْعَنَّهُ الْبَيْنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِهِ .  
أَسْلَمَ مَقْدَمَ الَّذِي الْمَدِينَةَ ، وَشَهَدَ الْحَدْنَقَ وَمَا بَعْدَهَا . وَوَلَاهُ عَمَرُ الْمَدِينَةَ . اَنْظُرْ الْإِصَابَةَ . ٣٣٥

(١) خلار ، كرمان : موضع يكثر به العسل الجيد . والخبر في اللسان ( خار ) .

(٢) الدستشار : لفظ فارسي معناه المقصور باليد ، مركب من « دست » يعني يد ،  
و« أشتار » يعني معصور . انظر الألفاظ الفارسية المعرية لأدي شير . ٦٤

(٣) ل فقط : « فَاعْلُمْ » .

(٤) أبو الحارث جمِير ، أبو جمِير ، أحد أصحاب الفكاهة من معاصرى الجاحظ ، ودُعِّي  
ابن على ، وابن سِيَاسَة . انظر بعض أخباره في الأغاني ( ١ : ١١/٦ : ٤٤ )  
وجمع الجواهر للحضرى ٦٣ ، ٦٤ . وصاحب القاموس يرى أن لفظ « جمِير » خطأ ،  
والصواب « جمِيز » . وقال في مادة ( جمن ) : « ضبطه المحدثون بالتون ، والصواب بالزاي  
المجمعة . أنشد أبو بكر بن مَقْسُمَ :

انْ أَبَا الْحَارِثَ جَمِيزًا قَدْ أَوْقَى الْحَكْمَةَ وَالْمِيزَا .

وقال محمد بن محمد الحمراني<sup>(١)</sup> : «من التوفّ ترَكُ الإفراط في التوفّ» .  
 وقال أبو قرّة : «الجوع للحميّة أشدُّ من العلة» .  
 وقال الجاز : «الحميّة إحدى العلتين» . وقال القمي<sup>(٢)</sup> : «مَنْ احْتَمِيَ فَهُوَ  
 عَلَى يقينِ مِنْ تَعْجِيلِ الْمَكْرُوهِ، وَفِي شَكٍّ مَا يَأْمُلُ مِنْ دَوْمَ الصَّحَّةِ» .  
 وذَكَرَ أعرابيٌّ رجلاً قال : حَمَّى الْمَعَافِ، حَنُوطُ الْمُبْتَلِي<sup>(٣)</sup> .  
 وقال عمر<sup>(٤)</sup> : اعتبر عزمه بحيمته ، وحرّمه بمعانٍ بيته .  
 وقال<sup>(٥)</sup> : أمران لا ينفكان من الكذب : كثرة المواجه ، وشدة الاعتذار .  
 وقيل لرجلٍ من الحكما : ما جماعُ البلاغة؟ قال : معرفة السليم من المعتل ،  
 وفصل ما بين المضمن والمطلق ، وفرق ما بين المشترك والمفرد ، وما يحتمل التأويل  
 من النصوص المقيد . ١٠

وقال سهل بن هارون في صدر كتاب له : «وَجَبَ<sup>(٦)</sup> عَلَى كُلِّ ذِي مَقَالَةٍ  
 أَنْ يَتَدَىءَ بِالْحَمْدِ لِلّٰهِ قَبْلَ اسْتَفْتَاحِهَا، كَمَا يَدَىءُ<sup>(٧)</sup> بِالنَّعْمَةِ قَبْلَ اسْتَخْفَاقِهَا» .  
 وقال أبو البلاد<sup>(٨)</sup> :  
 وَإِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عُودِينَ طَيِّبًا وَعُودًا خَيْرًا لَا يَبْيَضُ عَلَى الْعَصْرِ<sup>(٩)</sup>  
 ١٥ تَزَيَّنُ الْفَقِيْهُ أَخْلَاقُهُ وَتَشَيَّنُهُ وَتُذَكَّرُ أَخْلَاقُ الْفَقِيْهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي  
 وَقَالَ آخِرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

سابق إلى الخيرات أهل العلا فائما الناس أحاديث  
 ٢٩٧ كلُّ أُمْرٍ في شأنه كادحٌ فوارثٌ منهمٌ ووروثٌ

(١) انظر ما سبق في (١ : ٢٦٥ س ٥) .

(٢) فيما عدال : «القمي» .

(٣) فيما عدال : «حَمَّى الْمَعَافِ حَنُوطُ الْمُبْتَلِي» .

(٤) هذه الكلمة من ل فقط . (٥) فيما عدال : «وقالوا» .

(٦) فيما عدال : «واجب» . (٧) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٤) .

(٨) لا يبطن : لا يخرج منه ماء .

ولما قال سَهْلُ بن بدر ، لبني عبس ، والأسنةُ في ظهورهم ، والبوارقُ فوق رءوسهم : «تُؤَدِّي السَّبَقُ<sup>(١)</sup> ، ونَدِي الصَّبِيَانِ وَمُخْلُونَ مِرَبَّا ، وتسودون العرب» انتهزه حذيفة فقال : إِيَّاكَ وَالْكَلَامَ الْمَأْثُورُ !

وقال الشاعر :

اليوم خمرٌ ويبدو في غدي خبرٌ والدھرُ من بين إنعمٍ واباسٍ<sup>(٢)</sup>  
 قال: وقال أعرابي: «إن المسافر ومتاعه لعلَّ قلتٍ<sup>(٣)</sup> إلا ما وقَّ الله». .  
 وقالوا: السفر قطعة من العذاب ، وصاحبُ السوء قطعةٌ من النار .  
 قال : وجلس معاوية بالكوفة يُبَايِع الناس على البراءة مِنْ عَلَى رحمة الله ،  
 فإنه رجلٌ من بني تميم ، فأراده على ذلك فقال : يا أمير المؤمنين : نُطِيع أحياءكم  
 ولا نبراً من موتاكم . فانتفت إلى المغيرة فقال : إن هذا رجلٌ ، فاستوص به خيراً .  
 وقال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

قالت أمامة يوم برقه واصل يا ابن الفدير لقد جعلت تغيراً  
أصبحت بعد زمانك الماضي الذي ذهبته شبيته وغضنك أخضر  
شيخاً دعامتك العصا ومشيئاً لا تتبعني خيراً ولا تستخبر  
قالوا : وكان شريح في الفتنة يستخبر ولا يخبر . وكان الريبع بن خثيم  
لا يخرب ولا يستخبر . وكان مطراف بن عبد الله يستخبر ويخبر . قالوا : فينبغى  
أن يكون أعلمهم .

(١) السبق ، بالتعريـك : الحظر يوضع بين أهل السباق . وقد قال حل هذا القول في يوم الهماءة . اظر الحيوان (٣ : ١١٧ / ٥ : ٢٩٤) . وجمع البلدان ، وكامل ابن الأثير (١ : ٣٥٢) والعمدة (٢ : ١٦١) والبلداني (٢ : ٢٦٣) والخزانة (١ : ٣٠٣ / ٣٥٨) .

(٢) سبق الـبـيـت فـي (١٧٧ : ١) .

(٣) القلت ، بالتعريف : الهلاك . والخبر في اللسان ( قلت ) . لـ فقط « على قلت » .

(٤) هو حسان بن الفديير : انظر خبر الشعر واختلاف الرواية في الأمالي (٣ : ٨٩).

قال أبو عبيدة : كان ابن سيرين لا يستخبر ولا يُخْبَر ، وأنا أخبر وأستخبر .  
وقال أبو عمرو بن العلاء لأهل الكوفة : لكم حذفة التبط وصلفهم <sup>(١)</sup> ،  
ولنا دهاء فارس وأحلامها .

وأنشدوا للحارث بن حلزة اليشكري :

٢٩٨  
لا أعرِفْكَ إِنْ أَرْسَلْتُ قَافِيَةً تُلْقِي الْمَعَذِيرَ إِنْ لَمْ تَنْفَعْ الْعِذْرُ <sup>(٢)</sup>  
إِنَّ السَّعِيدَ لَهُ فِي غَيْرِهِ عَظَةٌ وَفِي التَّجَارِبِ تَحْكِيمٌ وَمُقْتَبِرٌ  
وَمَعْنَى الْمَعَذِيرِ هُنَا عَلَى غَيْرِ مَعْنَى قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ : ﴿ بَلِّ  
الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ . وَلَوْ أَقْرَنَ مَعَادِيرَهُ ﴾ . وَالْمَعَذِيرُ هُنَا :  
السُّتُورُ <sup>(٣)</sup> .

١٠  
وقال : أراد رجلُ الحجَّ فسلَّمَ عَلَى شَبَّةَ بْنَ الحِجاجِ <sup>(٤)</sup> فقال له : أَمَا إِنَّكَ  
إِنْ لَمْ تَعْدَ الْحِلْمَ ذُلْلًا ، وَلَا السَّفَهَ أَنْفًا ، سِلِّمْ لَكَ حَجَّكَ .  
وقالوا : وَكَانَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْكُوفَةِ قَدْ مَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْقُمُودِ عَلَى  
ظَهَرِ الطَّرِيقِ ، فَكَمَوْهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : أَدْعُكُمْ عَلَى شَرِيطةِ . قَالُوا : وَمَا هِيَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : غَصْنُ الْأَبْصَارِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَإِرشَادُ الضَّالِّ . قَالُوا :  
١٠ قَدْ قَبِلْنَا . فَتَرَكُوكُمْ .

وَكَانَ نُوقْلُ بْنُ أَبِي عَقْبَ ، لَا يَقْعُدُ عَلَى بَابِ دَارِهِ <sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ عَامِرًا بِالْمَارَةِ

(١) الحذفة : التطرف والتكييس . لـ : « وصلفهم » . التيموريه : « وصلفهم » صوابهما  
في ب ، ج . وفي المسان : « الصلف مجاوزة القدر في الطرف والبراعة والادعاء فوق ذلك  
تكبرا » . وفيه : « رجل حذق : كثير الكلام صلف » .

(٢) المعذير : الحجج . والعذر : جمع عنده ، بالكسر ، وهي العذر .

(٣) هي السطور بلغة أهل آلين ، واحدتها معذار .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٩) .

(٥) فيما عداه : « لَا يَجِدُ إِلَّا عَلَى بَابِ دَارِهِ » محريف .

فقيل له : إن في ذلك نشرة<sup>(١)</sup> ، وصرف النقوص عن الأمانى ، واعتباراً لمن اعتبر ، وعظة لمن فكر . فقال : إن لذلك حقوقاً يعجز عنها ابن حيئمة<sup>(٢)</sup> . قالوا : وما هي ؟ قالوا : غض البصر ، وردد التحية ، وإرشاد الصال ، وضم المقطة ، وال تعرض لطلاب الحوائج ، والنهي عن النكير . والشغف بفضول النظر ، الداعية إلى فضول القول والعمل ، عادة إن قطعها اشتدت وحشتك لها ، وإن وصلتها قطعتك عن أمورٍ هي أولى بك منها .

وقال الفضيل بن عياض<sup>(٣)</sup> ، لسفيان الثوري : دلني على جليس أجلس<sup>(٤)</sup> إليه . فقال : هيهات ، تلك ضالة لا توجد .

وقيل لبعض العلماء : أى الأمور أمعن ؟ فقال : مجالسة الحكماء ومذاكرة العلماء .

وقيل لعبد الرحمن بن أبي بكر : أى الأمور أمعن ؟ فقال : الأمانى .

وقال رجاء بن حيئمة ، لعبد الملك بن مروان ، في أسرى ابن الأشعث : إن الله قد أطاك ما تحب من الظفر ، فأعطي الله ما يحب من العفو .

وقال هريم بن عدى بن أبي طحمة<sup>(٥)</sup> ، ليزيد بن عبد الملك بعد ظفره بيزيد بن المهلب : ما رأينا أحداً ظلم ظلمك ، ولا نصر نصرك ، ولا عفا عفوك .

٢٩٩      وذمَّ رجل رجلاً فقال : سفي الروية ، قليل التقىمة ، كثير السعاية ، قليل النكایة .

(١) النشرة بالفتح : النسم الذي يحيى الحيوان . انظر اللسان (٦٥ : ٧) .

(٢) هو الصحابي الجليل سعد بن خيئرة بن الحارث ، أحد ثمانة الأنصار الائتين عشر . شهد العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما تدب رسول الله عليه وسلم الناس إلى بدر قال له أبوه خيئرة : إنه لا بد لأحدنا أن يقيم ، فما ثرني بالمحروم وأقم مع نائرك . فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرت بها ، إنى لأرجو الشهادة في وجهي هذا . فاستهمما فخرج سهم سعد فقتل يدر . صفة الصفوقة (١ : ١٨٦) والإصابة (٣٤٢) .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٢٥٨) .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التسويقية . ب ، ج : « أطمئن » .

(٥) مضت ترجمته في (١ : ٣٩٠) حيث سبق الخبر التالي .

قال : وقال معاوية لمعاوية بن حديث الكندي<sup>(١)</sup> : ما جرأك على قتل  
قريش ؟ قال : ما أنصفتنا ، تقتلون حلماً نا وتلومونا على قتل سفهانكم .  
وهو الذي قال لأم الحكم بنت أبي سفيان : والله لقد نكحت فاستكرمت ،  
ولدت فأنجبت .

أبو بكر بن مسلمة ، عن أبي إسحاق القيسى<sup>(٢)</sup> قال : لما قدم قتيبة بن مسلم  
خراسان قال : « من كان في يديه شيء من مال عبد الله بن خازم<sup>(٣)</sup> فلينبذه ،  
 وإن كان في يده فلينظله ، وإن كان في صدره فلينفثمه ». فمحب الناس من  
حسن ما قسم وفضل . قال : ثم غَيْرَ بعد ذلك عيال عبد الله بن خازم وما بخراسان  
أحسن حالاً منهم .

عن بنسة القطان قال : شهدت الحسن وقال له رجل : بلغنا أنك تقول :  
لو كان على <sup>٤</sup> بالمدينة يا كل من حشفها لكان خيراً له مما صنع . فقال له الحسن :  
يا أبا الحسن ، أمّا والله لقد فقدتموه سهلاً من سراري الله ، غير سرور لأمر الله ،  
ولا سرورقة لمال الله ، أعطى القرآن عزاءه فيما عليه ولهم ، فأحل حلاله ، وحرّم  
حرامه ، حتى أورده ذلك رياضاً مونفة ، وحدائق مُغْدِقة . ذلك على <sup>٥</sup> بن أبي  
طالب يا أبا الحسن<sup>(٤)</sup> .

(١) هو معاوية بن حدیث التجیی الکندي . ذکرہ ابن سعد في تسمیۃ من نزل بمصر  
من الصحابة . شهد فتح مصر ، وكان الوافد على عمر بفتح الإسكندرية ، وولی الإمرة على  
غزو المقرب صرارا ، آخرها سنه خسین . توفی سنة ٥٢ . الإصابة ٨٠٥٧ وتهذیب التهذیب .  
وفي الاشتقاد ٢٢١ : « ومنهم معاوية بن حدیث الذي قتل محمد بن أبي بکر الصدیق » .

(٢) خازم ، بالخان المعجمة . وفي النسخة « خازم » تحریف . وهو عبد الله بن خازم  
ابن أسماء البصري ، أمير خراسان ، كان من أشجع الناس ، ولی خراسان لبني أمية  
فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه خازم بطاشه فأقره على خراسان ، ثم ثار به أهلها فقتلوا وأرسلوا  
رأسه إلى عبد الملك سنة ٤٢ . انظر الطبری في حوادث هذه السنة وتهذیب التهذیب  
والإصابة ٤٦٣٢ .

(٣) فيما عدال : « ذلك ابن أبي طالب يا أبا الحسن » .

يزيد بن عقال : قال سمعت عبد الملك بن صالح يوصى ابنه وهو أمير سرية  
ونحن ببلاد الروم ، فقال له : أنت تاجر الله لعباده ، فكن كالمضارب الكيس ،  
الذى إن وجد رجحاً تجراً ، وإلا احتفظ برأس المال . ولا تطلب الفنيمة حتى  
تحرر السلامه<sup>(١)</sup> . ولكن من احتيالك على عدوك أشد خوفاً من احتيال  
عدوك عليك .

وقال بعض الحكماء : لا تصطعنوا إلى ثلاثة : اللثيم فإنه بمنزلة الأرض  
الستبحة ، والفاحش فإنه يرى أن الذى صنعت إليه إنما هو تحفه خسيه ، والأحق  
 فإنه لا يعرف قدر ما أسديت إليه . وإذا اصطعنت إلى الكرام فاز درع المعروف ،  
واحدض الشكر .

وقالوا : واضح المعروف في غير أهله كالمسير في الشمس ، والزارع  
في السبع .

ومثله البيت السائر في الناس :

٣٠٠ ومن يصنّع المعروف في غير أهله يلاقى الذي لا في تحيّر أم عاص<sup>(٢)</sup>  
وقالوا : من لم يعرف سوء ما يُولى لم يعرف حُسن ما يولي .

و قال الإيادى<sup>(٣)</sup> صاحب الصرح ، الذى أخذ سلماً لمناجاة الرب ، وهو  
القائل<sup>(٤)</sup> : « مرضعة وفاطمة . القطيعة والفعيعة ، وصلة الرحم وحسن الكلم .  
زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا ، وبالشر عقابا . وإن من في الأرض عَيْدَ لمن في

(١) فيما عداه : « تحرر السلامه » .

(٢) البيت بعض الأعراب . انظر بحر الشعر في أمثال الميداني (٢ : ٨١) عند قوله  
« كمبيح أم عاص » ، وحياة الحيوان للدميري في رس (ضم ) .

(٣) هو وكيع بن سلمة بن زهير بن يراد ، كافى في أمثال الميداني (٢ : ٨١) . وانظر  
الحيوان (٦ : ١٥١) . كان قد ولى أمر البيت بعد جرمهم ، فبني صرحًا بأسفل مكة وجعل  
في الصرح سلماً ، فكان يرقاه ويزعم أنه ينسى الله ، وينطق بكثير من الخبر .

(٤) فيما عداه : « وهو الذي كان يقول » .

السَّاءِ . هَلْكَتْ جَرْهُ وَرَبَلتْ إِيادُ<sup>(١)</sup> ، وَكَذَلِكَ الصَّالِحُ وَالْفَسَادُ . مِنْ رَشْدٍ فَاتَّبَعُوهُ ، وَمِنْ غَوْيٍ فَارْفَضُوهُ . كُلُّ شَاهٍ مَعْلَقَةٌ بِرَجْلِهِ » .

وَإِيَّاهُ يَعْنِي الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> بِقَوْلِهِ :

وَنَحْنُ إِيادُ عَبِيدِ الْإِلَهِ وَرَهْطُ مُنَاجِيِّهِ فِي الشَّلَمِ  
وَنَحْنُ وُلَاةُ حِجَابِ الْعَتِيقِ زَمَانَ الرُّعَافِ عَلَى جُرْهِ

\* \* \*

تعزِيَّةُ امْرَأَةِ الْمُنْصُورِ عَلَى أَبِي الْعَبَاسِ مَقْدَمَهُ مِنْ مَكَّةَ . قَالَتْ : أَعْظَمُ اللَّهِ أَجْرَكَ ، فَلَا مُصِيبَةَ أَجْلٌ مِنْ مُصِيبَتِكَ ، وَلَا عِوَاضٌ أَعْظَمُ مِنْ خِلَافَتِكَ .

وَقَالَ عُثْمَانَ بْنَ خَرَّيمَ لِلْمُنْصُورِ ، حِينَ عَفَعَ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ فِي إِجْلَابِهِمْ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلَيْهِ [عَمَّهُ] : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : لَقَدْ أُعْطِيْتَ فَشَكَرْتَ ، وَأَبْتَلَيْتَ فَصَبَرْتَ ، وَقَدَرْتَ فَغَفَرْتَ<sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ آخَرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الانتقامُ عَدْلٌ ، وَالتَّجَاوِزُ فَضْلٌ ، وَالْمُتَفَضَّلُ قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّ الْمُنْصِفِ . فَنَحْنُ نُعِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ أَنْ يَرْضِي لِنَفْسِهِ بِأَوْكَسِ النَّصْبَيْنِ ، دُونَ أَنْ يَلْعُجَ أَرْفَعَ الدَّرَجَتَيْنِ .

وَقَالَ آخَرُ : مَنْ اتَّقَمَ فَقَدْ شَفِيَ غَيْظَ نَفْسِهِ ، وَأَخَذَ أَقْصَى حَقَّهُ . وَإِذَا اتَّقَمَتْ فَقَدْ اتَّصَفَتْ<sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا عَنَوتْ فَقَدْ تَفَضَّلَتْ<sup>(٥)</sup> . وَمَنْ أَخَذَ حَقَّهُ وَشَفِيَ غَيْظَهُ لَمْ يَحْبَ شَكَرَهُ ، وَلَمْ يُذْكَرْ فِي الْعَالَمَيْنِ فَضْلُهُ . وَكَفَمُ الْفَيْظِ حِلْمٌ ، وَالْحَلْمُ صَبَرٌ ، وَالْتَّشْفُ طَرَفٌ مِنَ الْعَجْزِ ، وَمَنْ رَضِيَ أَلَا يَكُونَ بَيْنَ حَالِهِ وَبَيْنَ حَالِ الظَّالِمِ إِلَّا سِرَّ رَقِيقٌ ، وَحِجَابٌ ضَعِيفٌ ، فَلَمْ يَحْزِمْ فِي تَفْضِيلِ الْحَلْمِ ، وَفِي الْإِسْتِشَاقِ مِنْ تَرْكِ

(١) رَبِّ الْقَوْمِ : كَثُرَا ، أَوْ كَثُرَ أَوْلَادُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ .

(٢) هُوَ بَشِيرُ بْنُ الْحَجَبِ الْإِيَادِيِّ ، كَافِ أَمْثَالِ الْمِدَانِيِّ (٢ : ٨٩) .

(٣) فِيهَا عِدَالٌ : « فَمَغَوفَتْ » . (٤) فِيهَا عِدَالٌ : « اتَّقَمَتْ » .

(٥) فِيهَا عِدَالٌ : « وَإِذَا عَنَوتْ تَطَوَّلَتْ » .

دواعى الظل . ولم تَرْ أهلَ النَّهَى والمنسوبيين إلى الحِجَّا والتُّقَى ، مَدَحُوا الحَكَمَاء بشدة العقاب ؛ وقد ذكر لهم بمحسن الصنف ، وكثرة الاغتفار ، وشدة التغافل . وبعد فالمُعَاقِب مستعدٌ لعداوة أولياء الذنب ، والعافي مُسْتَدِعٌ لشَكْرِم ، آمِنٌ من مكافاتهم أيام قدرتهم ، ولأن يُثْنِي عليك باتساع الصدر ، خيرٌ من أن يُثْنِي عليك بضيق الصدر . على أن إقالتك عنزة عباد الله موجب لإقالتك عنزة من رب عباد الله ، وعفوك عنهم موصول بعفو الله عنك ، وعفاؤك لهم موصول بعفاب الله لك .

وقالوا : <sup>(١)</sup> الموتُ الفادحُ ، خيرٌ من اليأس الفاضح .

وقال آخر : لا أقلَّ من الرجاء . فقال آخر : بل اليأس المرجح .

١٠ وقال عبد الله بن وهب الراسي <sup>(٢)</sup> : ازدحام الجواب مَضَلَّة للصواب ، وليس الرأي بالارتجال ، ولا الحزن بالاقتناص ، فلا تدعونك السلامَة من خطأ موبق ، أو غنيةٌ نلتها من صوابٍ نادر ، إلى معاودته ، والتماس الأرباح من قبله . إنَّ الرأي ليس بهبَى ، وَخَيْرُ الرأي خيرٌ من فطيره . وربَّ شَيْءٍ غَابَهُ خَيْرٌ من طرَيْه ، وتأخيرُه خيرٌ من تقديمِه .

١٥ ولما قُدِّمَ بعد الجبار بن عبد الرحمن ، إلى المنصور ، قال : يا أمير المؤمنين ؟ قتلةَ كريمةً . قال : وراءك تركتها <sup>(٣)</sup> ، يا ابنَ اللَّاخناء .

ولما احتالَ أبو الأزهْر المَهْلَبُ بن عَبَيْرَ المَهْرَى ، لعبد الحميد بن ربيعٍ بن مَعْدَان <sup>(٤)</sup> ، وأسلمه إلى حميد بن قحطبة ، وأسلمه حميد إلى المنصور ، فلما صار إلى المنصور قال : لا عذرَ فأعتذرَ وقد أحاط بي الذنب ، وأنت أولى بما ترى . قال : لستُ أُقتلُ أحداً من آل قحطبة ، بل أَهَبْ مسيئَهِم لمحسنهِم ، وغادرهم

(١) فيما عداه : « وقال ». (٢) سبقت ترجمته في (١٠ : ٢٠٥).

(٣) فيما عداه : « تركتها وراءك » .

(٤) فيما عداه : « مَعْدَان » محريف .

لوفِّهم . قال : إن لم يكن في مصطنع فلا حاجة بي إلى الجاه<sup>(١)</sup> . ولست أرضي  
أن أكون طليق شفيع وعتيق ابن عم<sup>(٢)</sup> . قال : اخرج ، فإنك جاهل ، أنت  
عتيقهم ما حبست .

قال زياد بن ظبيان التميمي ، لابنه عبد الله بن زياد ، وزينه يكيد<sup>(٣)</sup>  
نفسه ، وعبد الله غلام : ألا أوصي بك الأمير زيادا ؟ قال : لا . قال : ولم ؟  
قال : إذا لم تكن للحى إلا وصية الميت فالحى هو الميت<sup>(٤)</sup> .

ودخل عمرو بن سعيد الأشدق بعد موت أبيه على معاوية ، وعمرو يومئذ  
غلام ، فقال له معاوية : إلى من أوصي بك أبوك [يا غلام] ؟ قال : إن أبي أوصى  
إلى ولم يوصي بي . قال : وبأى شئ أوصاك . قال : أوصاني ألا يفقد إخوانه منه  
إلا وجهه . قال معاوية لأصحابه : إن ابن سعيد هذا الأشدق<sup>(٥)</sup> .

ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، في شأن إبراهيم بن عبد الله  
وصار سفيان إلى النصور ، أمر الربيع خلع سواده . ووقف به على روس الميانية  
في المقصورة في [يوم] الجمعة ، ثم قال : يقول لكم أمير المؤمنين : قد علمت ما كان  
من إحساني إليه ، وحسن بلاي عنده ، والذى حاول من الفتنة والغدر ، والبغى  
وشق العصا ، ومعاونة الأعداء ، وقدرأى أمير المؤمنين أن يهاب مسيئكم لحسنكم ،  
وغادركم لوقيكم .

وقال يونس بن حبيب : المفحى يأتيه دون ما يرضى ، ويطلب فوق ما يقوى .  
وذكر بعض الحكايات عجيب البحر وتزييد البحرين<sup>(٦)</sup> فقال : البحر كثير  
العجبات ، وأهلها أصحاب زوابئ ، فأفسدوا بقليل السذب كثير الصدق ، وأدخلوا

(١) فيها عدال : « فلا حاجة لما في الحياة » .

(٢) سبق الخبر في (١ : ٣٢٠) .

(٣) سبق هذا الخبر في (١ : ٣١٦) .

(٤) انظر لزید البحرين ، الحيوان (٢ : ٦٥١٥) .

ما لا يكون في باب ما قد يكون ، فجعلوا تصديق الناس لهم في غرائب الأحاديث سُلّماً إلى ادعاء الحال .

وقال بعض العرب : « حدث عن البحر ولا حرج ، وحدث عن بنى إسرائيل ولا حرج ، وحدث عن معنٍ<sup>(١)</sup> ولا حرج » .

وجاء في الحديث : « كفى بالمرء حِرَصاً رَكُوبَهُ الْبَحْرِ » .

وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، يصف له البحر فقال : « يا أمير المؤمنين ، البحر خلق عظيم ، يركبُهُ خلقٌ صغير ، دُودٌ على عود » .

وقال الحسن رحمه الله : إملاء الخير خير من الصمت ، والصمت خير من

إملاء الشر» .

١٠ وقال بعضهم : مروا الأحداث بالمراء ، والكمول بالفَكَر ، والشيوخ بالصمت .

عبد الله بن شداد<sup>(٢)</sup> : « أرى داعيَ الموت لا يقلع<sup>(٣)</sup> ، وأرى من مضى لا يرجع . لا تزهدنَّ في معروف ؛ فإنَّ الذَّهَرَ ذُو صروف . وكم [من] راغب٢٣٠ قد كانَ مرغوباً إلَيْهِ ، وطالِبٌ أصْبَحَ مطلوبًا إلَيْهِ . والزَّمَانُ ذُو ألوانٍ ، ومن

(١) هو معن بن زائدة الشيباني أحد أجواد العرب وفرسانهم ، وكان في أيام بنى أمية متقلقاً في الولايات ، ومنتقطاً إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقيين ، فلما انتقلت الدولة إلى بنى العباس ، وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر ماجرى ، من معاشرة واسط ، أبلى معن مع يزيد بلاءً حسناً ، فلما قتل يزيد هرب معن خوفاً من المنصور ، ثم دخل معن في شيعة المنصور وصار من خواصه . وقتل معن ببغستان إذ كان وإليها عليها سنة اثنين أو ثمان وخمسين مائة . ورثاه مروان بن أبي حفصة بعربيَّة هي من عيون الشعر العربي . تاريخ بغداد والأغاني في غير ما موضع ، ووفيات الأعيان .

(٢) هو عبد الله بن شداد بن الهادى الليطى المدى ، وهو من كبار التابعين وفانهم . شهد على يوم النهر والنهر ، وخرج مع القراء أيام ابن الأشعث على الحجاج بعد أن كان من أخص الناس بالحجاج ، فقتل يوم دجبل سنة ٨١ . وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه ولد على عهد الرسول . تهذيب التهذيب ، والأغاني (١٠٥ : ١٠٥) .

(٣) هذه الوصية أوصى بها والده محمدأ حين حضرته الوفاة . وقد روتها الفالى مصلولة مسمية في الأمالى (٢٠٤ - ٢٠٢) .

يُصْبِحُ الزَّمَانَ يَرِي الْهُوَانَ . وَإِنْ غُلِبَتْ يَوْمًا عَلَى الْمَالِ فَلَا تُقْبَلَنَّ عَلَى الْحِيلَةِ عَلَى حَالٍ . وَكُنْ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالًا ، أَقْلَى مَا تَكُونُ فِي الْبَاطِنِ مَالًا » .

وَقَيلَ لِقَيْسَ بْنِ عَاصِمٍ : بَمْ سَدَتْ قَوْمَكَ ؟ قَالَ : بِيَذْلِ النَّدَى ، وَكَفَّ الْأَذَى ، وَنَصَرَ الْمَوْلَى .

وَقَيلَ لِشِيخٍ : أَينْ شَبَابَكَ ؟ قَالَ : مَنْ طَالَ أَمْدُهُ ، وَكَثُرَ وَلَدُهُ ، وَقَلَ عَدْدُهُ<sup>(١)</sup> ، وَذَهَبَ جَلَدُهُ ، ذَهَبَ شَبَابُهُ .

وَقَالَ زِيَادٌ : لَا يَعْدِمُنَّكَ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْجَاهِلِ كُثُرَ الْاِلْتِفَاتُ ، وَسُرْعَةُ الْجَوابِ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنُ أَمْمَ الْحَكْمَ<sup>(٣)</sup> : لَوْلَا ثَلَاثُ مَا بَالَيْتُ مَتَّ مَتَّ تَزَاحَفُ الْأَحْرَارِ إِلَى طَعَامِي ، وَبَذَلُ الأَشْرَافِ وَجُوهُهُمْ إِلَىَّ فِي أَمْرِ أَجَدَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ ، وَقَوْلُ الْمَنَادِي بِالصَّلَاةِ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ<sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ الْأَشْعَثِ<sup>(٥)</sup> : لَوْلَا أَرْبِعُ خَصَالٍ مَا أُعْطِيْتُ بَشَرِيًّا<sup>(٦)</sup> طَاعَةً : لَوْمَاتُ أُمِّ عِمْرَانَ — يَعْنِي أُمَّهَ — وَلَوْشَابُ رَأْسِي ، وَلَوْقَرَاتُ الْقُرْآنَ ، وَلَوْلَمْ يَكُنْ رَأْسِي صَغِيرًا .

(١) فِي الْلِسَانِ (٤ : ٢٧٥) . « قَالَتْ امْرَأَةٌ وَرَأَتْ رِجَالًا كَانَتْ عَهْدَتْهُ شَابًا جَلَدًا : أَيْنَ شَبَابَكَ وَجَلَدُكَ ؟ قَالَ : مَنْ طَالَ أَمْدُهُ ، وَكَثُرَ وَلَدُهُ ، وَرَقَ عَدْدُهُ ، ذَهَبَ جَلَدُهُ . ثُمَّ قَالَ : « رَقَ عَدْدُهُ ، أَيْ سَنَوْهُ الَّتِي بَعْدَهَا ذَهَبَ أَكْثَرُ سَنَهُ ، وَقَلَ مَا بَقِيَ ، فَكَانَ عَدْدُهُ رَقِيقًا » . فِيهَا عِدَالٌ : « وَدَفَ عَدْدُهُ » تَحْرِيفٌ .

(٢) يَقَالُ أَعْدَمَيِ الشَّيْءَ ، إِذَا لَمْ أَجِدْهُ .

(٣) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنُ أَمْمَ الْحَكْمَ بْنُ أَبِي سَفِيَّانَ ، نَسْبَةُ أَبِيهِ إِلَى أَمِّهِ . وَأَبُوهُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي عَقِيلٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ . وَلَا هُوَ مِنَ الْمَوْلَى بَعْدَ مَوْتِ زِيَادٍ سَنَةَ ٥٧ هـ فَأَسَاءَ السِّيَرَةَ ، فَزَلَّهُ وَوَلَاهُ مَصْرٌ بَعْدَ أَخِيهِ عَبْتَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَّانَ ، فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَرْحَلَتَيْنِ خَرَجَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةُ بْنُ حَدِيجَ فَنَعَمَ بِمَدْخُولِ مَصْرٍ ، فَرَجَعَ وَوَلَاهُ مَعَاوِيَةُ الْجَزِيرَةُ فَكَانَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ مَعَاوِيَةَ . انْظُرْ إِلَيْهِمَا ٦٢١٨ وَالْأَغْنَى (١٣ : ٣٢) .

(٤) فِيهَا عِدَالٌ : « الصَّلَاةُ » .

(٥) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ . وَالْجَبَرُ فِي الْحَيْوَانِ (٥ : ١٩٤) .

(٦) فِي الْحَيْوَانِ « عَرَبِيًّا » .

وقال معاوية : أُعِنْتُ عَلَى عَلَى بَثْلَاثٍ خَصَالٍ : كَانَ رَجُلًا يَظْهَرُ سَرَّهُ ،  
وَكَنْتُ كَتُومًا لَسْرَيْ . وَكَانَ فِي أَخْبَثِ جَنَدٍ وَأَشَدَّهُ خَلَافًا ، وَكَنْتُ فِي أَطْرَاعِ  
جَنَدٍ وَأَقْلَهُ خَلَافًا . وَخَلَالَ بِأَحْمَابِ الْجَمَلِ قَلْتُ إِنْ ظَفَرَ بِهِمْ اعْتَدْتُ بِهِمْ عَلَيْهِ  
وَهُنَّا فِي دِينِهِ ، وَإِنْ ظَفَرُوكُمْ بِهِ كَانُوكُمْ أَهْوَانَ عَلَى شُوكَةِ مِنْهُ . وَكَنْتُ أَحَبُّ إِلَى  
قَرِيشٍ مِنْهُ . فَكُمْ شَتَّتَ مِنْ جَامِعٍ إِلَى وَمَفْرَقٍ عَنْهُ .

جَهْمُ بْنُ حَسَّانَ السَّلِيْطِيْ قال : قَالَ رَجُلٌ لِلْأَحْنَفِ : ذُلْنِي عَلَى حَمِّيْ بِلَا  
مَرْزِيَّةَ<sup>(١)</sup> . قَالَ : إِنَّ الْخُلُقَ السَّبُّحِيْ ، وَالْكَفُّ عَنِ الْقَبِيْحِ . ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ أَدْوَى  
الدَّاءِ الْلِسَانُ الْبَذِيْهُ ، وَالْخُلُقُ الرَّدِيْهُ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبِ الْهَلَالِ<sup>١٠</sup> : قَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ : لَا يَكُونُ مِنْكُمُ الْمُحَدَّثُ  
لَا يُنْصَتُ لَهُ ، وَلَا الدَّاخِلُ فِي سَرَّ اثْنَيْنِ لَمْ يُدْخَلَهُ فِيهِ ، وَلَا الْآتَى الدَّعْوَةَ لَمْ  
يُدْعَ إِلَيْهَا ، وَلَا الْجَالِسُ الْمُجْلِسُ لَا يَسْتَحْقُهُ ، وَلَا الطَّالِبُ الْفَضْلُ مِنْ أَيْدِي  
اللَّئَامِ ، وَلَا التَّعْرِضُ لِلْخَيْرِ مِنْ عَنْدِ عَدُوِّهِ ، وَلَا التَّعْمَقُ فِي الدَّالَّةِ .

(١) يَقُولُ مَارْزَأُهُ رَزْءَا وَمَرْزِيَّةُ ، أَيْ مَا أَسَابَ مِنْهُ وَلَا تَصْهُ شَبَيْهًا .

## باب

## مرت مزدوج الكلام

قالوا : قال النبي صلى الله عليه وسلم في معاوية : « اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب » .

وقال رجل من بنى أسد : مات شيخ منا ابن ، فاشتد جزعه عليه ، فقام إليه شيخ منا فقال : اصبر أباً أمامة ؟ فإنه فَرَطْ افترطته ، وخير قدمته ، وذر أحزرته . فقال محييما له : ولد دفنته ، وشُكْل تعلجته ، وغيب وعدته . والله لئن لم أجزع من النقص لا أفرح بالزيادة<sup>(١)</sup> .

الأصمي قال : قال ابن أقيصر<sup>(٢)</sup> : خير الخيل الذي إذا استدررته جنا<sup>(٣)</sup> ، وإذا استقبلته أقعن ، وإذا استعرضته استوى ، وإذا مشى ردى ، وإذا ردى دحا<sup>(٤)</sup> .

ونظر ابن أقيصر<sup>(٥)</sup> إلى خيل عبد الرحمن بن أم الحكم<sup>(٦)</sup> ، فأشار إلى فرس منها فقال : تجي هذه سابقة ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : رأيتها مشت

(١) فيما عدال : « بالزيادة » .

(٢) ابن أقيصر : رجل بصير بالخيل ، كما في اللسان (٦ : ٤١٦) . وفي (١١ : ٢٠٣) أنه أحد بن خزيمة . فيما عدال : « ابن قصیر » تحرير . وانظر بعض أخبار ابن أقيصر في أمالى القالى (٢ : ٢٥١) وأمالى نعلب .

(٣) جنا : أكب . وفي أمالى القالى : « ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدررته كالنكب » . ل : « جبا » وفيما عدال : « جبا » مع تشديد الباء ، كلاماً عرف بما أثبت من أمالى القالى حيث أورد الخبر .

(٤) القالى : « الرديان أن يرجم الأرض رجأ بين المشي الشديد والعدو ، وإذا رى بيده رميلا لا يرفع سبكي عن الأرض قبل مردسو دحوا » .

(٥) فيما عدال : « ابن قصیر » تحرير .

(٦) آن جم في ص ١١٤ .

فَكَتَفَتِ<sup>(١)</sup> وَخَبَتِ فُوْجَتِ<sup>(٢)</sup> ، وَعَدَتِ فَنْسَفَتِ<sup>(٣)</sup> .  
وَذَكَرَتِ أَعْرَابِيَّة<sup>(٤)</sup> زَوْجَهَا فَقَالَتِ ذَهَبَ ذَفَرَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَأَقْبَلَ بَحْرَهُ ،  
وَفَرَزَ كَرْهُ .

وَكَانَ مَالِكُ بْنُ الْأَخْطَلَ سَمِعَ<sup>(٦)</sup> شِعْرَ جَرِيرَ وَالْفَرِزْدَقَ ، فَقَيْلَ : جَرِيرُ<sup>(٧)</sup>  
يَغْرِفُ مِنْ بَحْرٍ ، وَالْفَرِزْدَقُ يَنْحَتُ مِنْ صَخْرٍ ، فَأَيُّهُمَا أَشَعَرُ<sup>(٨)</sup> ؟ فَقَالَ : الَّذِي  
يَغْرِفُ مِنْ بَحْرٍ أَشَعَرُهُمَا .

\* \* \*

قَدْ كَرَنَا مِنْ مَقْطَعَاتِ الْكَلَامِ وَقِصَارِ الْأَحَادِيثِ ، بَقْدَرْ مَا أَسْقَطْنَا بِهِ  
مَؤْوِنَةَ الْخُطْبَ الْطَّوَالَ . وَسَنَذْ كَرْ مِنْ الْخُطْبَ الْمُسَنَّدَةَ إِلَى أَرْبَابِهَا مَقْدَارًا  
لَا يَسْتَغْرِفُ مَجْهُودَ مِنْ قَرَأَهَا ، ثُمَّ نَعْوَدُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَا قَصَرَ مِنْهَا وَخَفَّ ، وَإِلَى  
أَبْوَابِيْ قَدْ تَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْجَلَةِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِثْلَ هَذِهِ بِأَعْيَانِهَا . وَاللَّهُ الْمُوْفَّقُ .

أَبُو الْحَسْنِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِنِ خَرَبَوْذِ الْبَكْرِيِّ<sup>(٩)</sup> ، عَنْ خَالِدِ بْنِ  
صَفْوَانَ ، قَالَ : دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَهْمَمِ<sup>(١٠)</sup> ، عَلَى عَمِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعْ

(١) كَتَفَتِ : ارْنَفَعَتْ فَرُوعُ أَكْتَافُهَا فِي الشَّيْ . وَالْحَبْرُ فِي الْسَّانِ (كَتْفٌ) وَأَمَالِي  
الْقَالِيِّ (٢٥١ : ٢) .

(٢) الْوَجِيفُ : ضَرْبٌ مِنَ السِّيرِ فِي بَعْضِ السَّرْعَةِ .

(٣) النَّسُوفُ مِنَ الْخَيلِ : الْوَاسِعُ الْخَطُوُ .

(٤) فِيَاعِدَالِ : « امْرَأَةٌ » .

(٥) الْذَّفَرُ : شَدَّةُ ذَكَاءِ الرَّبِيعِ مِنْ طَيْبِ أَوْنَتِ . فِيَاعِدَالِ : « ذَفَرَهُ » بِحَرْفِ .

(٦) فِيَاعِدَالِ : « وَكَانَ مَالِكُ بْنُ الْأَخْطَلَ قَدْ بَعْثَهُ أَبُوهُ يَسْعَ » .

(٧) فِيَاعِدَالِ : « فَسَأَلَهُ أَبُوهُ عَنْهُمَا فَقَالَ » .

(٨) هَاتَانِ الْكَلَمَتَانِ مِنْ لِفَقْطِ .

(٩) أَبِنِ خَرَبَوْذِ الْمَكِّ مُولَيْ عَيْنَانَ ، ذَكَرَ فِي تَقَاتِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَالْقَامُوسُ  
فِي فَصْلِ الْحَاءِ مِنْ بَابِ الْذَّالِ . لِ : « خَرَبَوْذٌ » وَفِيَاعِدَالِ : « خَرَبَوْذٌ » كَلَامًا عَرَفَ .

(١٠) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَهْمَمِ ، هُوَ عَمٌّ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الْأَهْمَمِ ، الْمُتَرَجِّمُ فِي صِ ٢٤ . فِيَاعِدَالِ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَهْمَمِ » تَحْرِيفٌ .

العاتمة ، فلم يُفجِّرْ عمر إلا وهو مائلٌ بين يديه يتكلَّم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم  
قال<sup>(١)</sup> :

أما بعد فإنَّ الله خلقَ الخلقَ غنيًّا عن طاعتهم ، آمناً لعصيتهم ، والناسُ يومئذ  
في المنازل والرأي مختلفون ، والعرب بشرٌ تلك المنازل ، أهلُ الوراثة وأهل  
الدر ، تُختار<sup>(٢)</sup> دونهم طيباتُ الدنيا ورفاغة عيشها<sup>(٣)</sup> ، ميتهم في النار وحيثهم  
أعمى . مع ما لا يُحصى من المرغوب عنه ، والمزهود فيه . فلما أراد الله أن ينشر  
فيهم رحمة ، ويسعى عليهم نعمته<sup>(٤)</sup> ، بعث إليهم رسولاً منهم عزيزاً عليه  
ما عنتوا ، حريصاً عليهم ، بالمؤمنين رهوفاً رحيم<sup>(٥)</sup> ، فلم ينعمهم ذلك مِنْ أَنْ  
جرحوه في جسمه ، ولقبوه في اسمه ، ومعه كتابٌ من الله ناطقٌ ، وبرهانٌ من الله  
صادق<sup>(٦)</sup> ، لا يُرْحل إلا بأمره ، ولا يُنْزَل إلا بإذنه . واضطربوه إلى بطن  
غارٍ ، فلما أُمرَ بالعزم<sup>(٧)</sup> أسفَرَ لأمر الله لونه ، فأفْلَجَ الله حُجَّتَه ، وأعلى كلامه  
وأظهرَ دعوته ، ففارق الدنيا نقىًّا نقىًّا ، مباركاً مرضياً<sup>(٨)</sup> . صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثم قام بعده أبو بكر رحمة الله ، فسلَّكَ سُنَّتَه ، وأخذ بسبيله ، وارتدىت  
العرب ، فلم يقبل منهم بعد رسول الله إلا الذي كان قابلاً منهم ، فانتفضَ  
الشيوخَ من أغمادها ، وأوقد النيران من شعلتها ، ثم ركب بأهل الحقَّ أهل  
الباطل ، فلم يبرح<sup>(٩)</sup> يفصلَ أوصلهم ، ويُسقى الأرضَ دماءهم ، حتى أدخلهم

(١) المخطبة الثانية في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم من ١٠٩ ولان الجوزي  
١٣٦ والعقد (٤ : ٩٣) طبع بلخنة التأليف .

(٢) فيما عدا لـ « تختار » وفي لـ « يختار » وجهه ما أثبت من سيرة عمر .

(٣) الرفاغة والرفاغية: سعة العيش والخصب .

(٤) هذه الجملة في لـ فقط .

(٥) فيما عدا لـ « عزيزاً عليه ما عنت حريص عليكم بالمؤمنين رهوف رحيم » .

(٦) فيما عدا لـ « ومعه كتاب من الله فقط » .

(٧) بـ ، جـ : « بالفرامة » تحرير ، التبيوريـة : « بالعزمة » . وفي العقد « بالعزيمة » .

(٨) هاتان السكتتان من لـ فقط .

فِي الَّذِي خَرَجُوا عَنْهُ ، وَقَرَرُوهُ بِالَّذِي نَفَرُوا مِنْهُ . وَقَدْ كَانَ أَصَابَ مِنْ مَالِ اللَّهِ  
بَكْرًا يَرْتَوِي عَلَيْهِ ، وَحَبَشِيَّةَ تُرْضَعُ وَلَدًا لَهُ ، فَرَأَى ذَلِكَ غُصَّةً عِنْدَ مَوْتِهِ<sup>(١)</sup> فِي  
حَلْقِهِ ، فَأَدَى ذَلِكَ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَبَرَى إِلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ ، وَفَارَقَ الدُّنْيَا  
نَقِيَّاً تَقِيًّاً ، عَلَى مِنْهَاجِ صَاحِبِهِ ، رَحْمَةُ اللَّهِ .

نَمْ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحْمَةُ اللَّهِ ، فَصَرَرَ الْأَمْصَارَ ، وَخَلَطَ الشَّدَّةَ  
بِاللَّيْلِ ، فَخَسَرَ عَنْ دَرَاعِيهِ ، وَشَمَرَ عَنْ سَاقِيهِ ، وَأَعْدَدَ لِلْأَمْرَ أَقْرَانَهَا<sup>(٣)</sup> ، وَلِلْحَرْبِ  
آتَاهَا ، فَلَمَّا أَصَابَهُ فَتَيُّ المَغِيرَةِ بْنُ شَعْبَةَ<sup>(٤)</sup> ، أَمْرَ بْنَ عَبَّاسَ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ هُلْ  
يُثْبِتُونَ قَاتِلَهُ ، فَلَمَّا قِيلَ لَهُ : فَتَيُّ المَغِيرَةِ . اسْتَهْلَكَ حَمْدُ اللَّهِ أَلَا يَكُونُ أَصَابَهُ ذُو حَقَّ  
فِي الْفَوْقِ فَيَسْتَحْلِلَ دَمَهُ بِمَا اسْتَحْلَلَ مِنْ حَقَّهُ . وَقَدْ كَانَ أَصَابَ مِنْ مَالِ اللَّهِ بِضَعَا  
وَمِنْ مِائِينَ أَلْفًا ، فَكَسَرَ رَبَاعَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَكَرِهَ بِهَا كَفَالَةً أَهْلَهُ وَوَلِيَّهُ ، فَأَدَى ذَلِكَ إِلَى  
الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَفَارَقَ [الْدُّنْيَا] نَقِيَّاً تَقِيًّاً ، عَلَى مِنْهَاجِ صَاحِبِهِ ، رَحْمَةُ اللَّهِ .

نَمْ إِنَّا وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعْنَا بَعْدَ إِلَّا عَلَى ظُلْمٍ<sup>(٦)</sup> ، نَمْ إِنَّكَ يَا عُمَرُ بْنُ الدُّنْيَا ،  
وَلَدْتُكَ مُلُوكًا ، وَأَقْمَتُكَ ثَدِيَّهَا ، وَلَيَتَكَ وَضَعَتَهَا حِيثُ وَضَعَهَا اللَّهُ<sup>(٧)</sup> ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) لَ فَقْطَ : « عِنْدَ فَوْتِهِ » .

(٢) لَ فَقْطَ : « إِلَيْهِ » .

(٣) أَقْرَانَهَا ، أَيْ أَصَابَهَا الَّتِي تَفَادَهَا ، جَمْعُ قَرْنٍ بِالْتَّعْرِيكِ ، وَهُوَ الْجَلْبُ يُجْمَعُ  
بِهِ بِعِرَانٍ .

(٤) هُوَ أَبُو لَوْلَةَ فِرُوزَ التَّصْرَافِيِّ ، طَعِنَ عُمَرَ وَهُوَ يَنْأَبُ لِصَلَةِ الصَّبَحِ بِخَنْجَرِ قَاتِلِهِ ،  
فَتَوْقَفَ لِثَلَاثَ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةُ ٢٣٠ . وَكَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَمَا تَقَلَّ مَا كَانَ يَؤْدِي  
إِلَى مَوْلَاهُ الْمَغِيرَةَ مِنْ خَرَاجٍ ، فَلَمْ يَشْكُ ، فَتَرَصَّدَ لَهُ فَقَتَلَهُ ، وَلَا أُحْيِطَ بِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ طَعِنَ  
نَفْسَهُ . اانْظُرْ مَقْتَلَ عُمَرَ فِي الطَّبْرَى وَالْعَقْدِ وَغَيْرَهَا .

(٥) الرَّبَاعُ : جَمْعُ رَبِيعٍ ، وَهُوَ الْمَزْلُ . وَكَسَرُهَا : بَاعُهَا رِبَاعَيْنِ . وَفِي الْلَّسَانِ  
٦ : ٤٥٧ ) : « كَسَرَ الرَّجُلُ ، إِذَا باعَ مَنْتَاعَهُ ثُوْبَا ثُوْبَا » .

(٦) ظَلْمٌ : جَمْعُ ظَالِمٍ ، أَرَادَ بِهِ التَّهْمَمُ الْمَأْلُ عنِ الْحَقِّ . وَالظَّلْمُ : الْفَعْلُ فِي الشَّيْءِ وَالْمَرْجِ .  
وَفِي الْعَقْدِ : « عَلَى ضَلْعِ أَعْوَجٍ » .

(٧) فَيَا عَدَالَ : « أَفَلَمْ يَأْتِهِ اللَّهُ » .

الذى جلا بك حَوْبَتَهَا<sup>(١)</sup> ، وكشف بك كُرْبَتَهَا . امض ولا تلتفت فإنه لا يُغْنِي عن الحق شيئاً<sup>(٢)</sup> . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكل المؤمنين والمؤمنات .

قال : وإنما أَنْ قال : « ثُمَّ إِنَّا وَاللَّهُ مَا اجْتَمَعْنَا بَعْدَهَا إِلَّا عَلَى ظُلْمٍ » سكت الناس كُلُّهم إِلَّا هشاما ، فإنه قال له : كذبت .

### خطبة عمر بن عبد العزيز رحمة الله

أبو الحسن قال : حدثنا المغيرة بن مطرُّف ، عن شعيب بن صفوان ، عن أبيه قال : خطب عمر بن عبد العزيز بخُنَاصِرَة<sup>(٣)</sup> خطبة لم يخطب بعدها غيرها حتى مات رحمة الله . فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ثم قال<sup>(٤)</sup> :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلُقُوا عَبْثًا وَلَمْ تُتَرَكُوا سُدًّيًّا ، وَإِنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَحْكُمُ اللَّهُ بِيَنْكُمْ فِيهِ ، خَابَ وَخَسِيرٌ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَخَرِمَ الْجَنَّةَ الَّتِي عَرَضَهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَانَ غَدَّاً لِمَنْ خَافَ اللَّهُ الْيَوْمَ<sup>(٥)</sup> ، وَبَاعَ قَلِيلًا بَكْثِيرًا ، وَفَاتَتْنَا بِيَاقًا . أَلَا تَرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَسْلَابِ الْمَالِكِينَ ، وَسِيَخْلُفُهُمْ مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرْدُوا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ .

ثُمَّ أَتَمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشَيَّعُونَ غَادِيًّا وَرَأْحِمًا إِلَى اللَّهِ ، قَدْ قَضَى نَحْنُهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ ، ثُمَّ تَفَسَّيْنَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَدَعُونَهُ غَيْرَ مُؤْسَدٍ وَلَا مُهَدَّدٍ ، قَدْ خَلَعَ

(١) المخواة ، بالفتح : الهم والهم . لـ : « جوبتها » فيما عداك : « جوبتها » . تحريف . وفي سائر المراجع المتقدمة : « حوبتها » و « كربتنا » .

(٢) فيما عداك : « من الحق شيئاً » .

(٣) خُنَاصِرَة : بلدة بالشام من أعمال حلب .

(٤) انظر الخطبة في العقد (٤ : ٩٥ طبع بلنة التأليف ) والطبرى (٨ : ١٤) وابن أبي الحديد (١ : ٤٨٠) وعيون الأخبار (٢ : ١٤٦) والأغاني (٨ : ١٥٢) وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ٢٢٢ وابن عبد الحكيم ٤١ ، ١٣٦ .

(٥) فيما عداك : « مَنْ خَافَ رِبَّ الْيَوْمِ » .

الأسباب ، وفارق الأحباب ، وبasher التراب <sup>(١)</sup> ، وواجه الحساب ، غنياً عما رأك ،  
فقيراً إلى ما قدم ، وأيم الله إنّي لأقول لكم هذه المقالة ، وما أعلم عند أحدٍ منكم  
من الذُّنوب أكثَرَ مما عندى . فاستغروا الله لى ولهم . وما تبلغنا حاجة يتسع لها  
ما عندنا إلا سدّناها . وما أحدٌ منكم إلا ودِدتْ أن يده مع يدي ، ولهم الذين  
يلونني <sup>(٢)</sup> ، حتى يستوي عيشنا وعيشكم : وأيم الله إنّي لو أردت غير هذا من  
عيش أو غصارة <sup>(٣)</sup> ، لكان اللسان مني ناطقاً ذُلولاً ، عالماً بأسبابه . لكنه مضى  
٣٠٧ من الله كتاب ناطق ، وسُنة عادلة دلَّ فيها على طاعته ، ونهى فيها عن معصيته .  
ثم بكى رحمه الله فلتَقَ دموع عينيه بطرف ردائِه ، ثم نزل ، فلم يُرَ على تلك  
الأعواد حتى قبضه الله إلى رحمته .

١٠ وعظمة أمرى زهب عن اسنارها <sup>(٤)</sup>

أما بعد : فإنك ناشي فتنية <sup>(٥)</sup> وقاد ضلاله ، قد طال جُنومها ، واشتدتْ  
عمومها ، وتلونت مصايد عدو الله فيها <sup>(٦)</sup> ، وقد نصب الشرك لأهل الفلة عما في  
عواقبها . فلن يهدى عمودها ، ولن ينزع أوتادها إلا الذي بيده مُلك الأشياء <sup>(٧)</sup> ،  
وهو الله الرحمن الرحيم . ألا وإن الله بقایا من عباده لم يتحيروا في ظلمتها ، ولم

(١) هذه الجملة من ل فقط :

(٢) الملحمة ، بالضم : القرابة . فيما عدا ل : « ويحْمِي » تحريف .

(٣) الغصارة ، بالفتح : النعمة ، والخصب ، والسعفة .

(٤) عترت على إسنادها في العقد (٤ : ١٤٨ طبع بلنة التأليف ) ، وهي لأبي حزرة  
الخارجي الشارى .

(٥) في العقد : « في ناشي فتنية » .

(٦) ل : « مصائب » وأثبتت ما فيسائر النسخ والعقد . وفي بعض أصول العقد :  
« وتلوت » .

(٧) فيما عدا ل : « تلك الأشياء » .

يُشَاعِرُ أَهْلَهَا عَلَى شَبَهِهَا، مَصَابِيحُ النُّورِ فِي أَفْوَاهِهِمْ تَزَهَّرُ<sup>(١)</sup>، وَأَفْوَاهُهُمْ<sup>(٢)</sup> بِحُجَّ الْكِتَابِ تُنْطَقُ . رَكِبُوا نَهْجَ السَّبِيلِ ، وَقَامُوا عَلَى الْعَلْمِ الْأَعْظَمِ ، فَهُمْ حُسْنَاءُ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَبِهِمْ يُصْلِحُ اللَّهُ الْبَلَادَ ، وَيُدْفَعُ عَنِ الْعِبَادِ . فَطَوَّبَ لَهُمْ وَالْمُسْتَصْبِحِينَ بُثُورَهُمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْلَمَنَا مِنْهُمْ .

### خطبة أبي حمزة الخارجي

دخل أبو حمزة الخارجي<sup>(٣)</sup> مكة — وهو أحد نَسَكِ الإِباضِيَّةِ وَخُطَّابُهُمْ ، وَاسْمُهُ يَحْيَى بْنُ الْمُخْتَارِ — فَصَعَدَ مِنْبَرَهُ<sup>(٤)</sup> مُتَوَكِّلاً عَلَى قَوْسٍ لِهِ عَرَبِيَّةً ، فَحِمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ<sup>(٥)</sup> :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَتَأْخَرُ وَلَا يَتَقدِّمُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ وَوَحْيِهِ ، أَرْزَلَ اللَّهُ لَهُ كِتَابًا بَيْنَ لَهُ فِيهِ مَا يَأْتِي وَمَا يَتَقَيَّ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِهِ ، وَلَا فِي شَبَهِهِ مِنْ أَمْرِهِ ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ وَقَدْ عَلِمَ الْمُسْلِمِينَ مَعَالَمَ دِينِهِمْ ، وَوَلَى أَبَا بَكْرٍ صَلَاتُهُمْ ، فَوْلَاهُ الْمُسْلِمُونَ أَمْرَ دِينِهِمْ حِينَ وَلَاهُ رَسُولُ اللَّهِ أَمْرَ دِينِهِمْ ، فَقَاتَلَ أَهْلَ الرَّدَّةِ ، وَعَمِلَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَضَى لِسَبِيلِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

(١) تَزَهَّرُ : تَضَىءُ . وَفِي الْعَقْدِ وَمَا عَدَالُ : « تَرْهُو » وَلَيْسَ بِهِيَّ .

(٢) فِي الْعَقْدِ وَمَا عَدَالُ : « وَأَسْتَهِمْ » .

(٣) خَرَجَ أَبُو حَمْزَةَ سَنَةَ ١٢٩ مِنْ قَبْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى ، مَظْهَرِ الْمَغْلَاجَةِ . عَلَى مَرْوَانِ بْنِ عَمَّارٍ ، وَدَخَلَ مَكَّةَ فِي مُوسَمِ الْحَجَّ بِغَيْرِ قِتَالٍ ، وَفِي سَنَةِ ١٣٠ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَهَرَبَ مِنْهَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ سَارَ أَبُو حَمْزَةَ وَأَصْحَابَهُ إِلَى مَرْوَانَ فَلَقِيَهُمْ خَيْلُ مَرْوَانَ بِوَادِي الْقَرْيَةِ فَأَوْقَعُوهُمْ بِهِمْ ، فَرَجَعُوا مَنْزِمِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَقِيَهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَقَتَلُوهُمْ وَذَلِكَ سَنَةُ ١٣٠ . اَنْظُرْ الطَّبْرِيَّ .

(٤) ذَكَرَ أَبُو الْفَرْجَ فِي الْأَغْنَى أَنَّ هَذِهِ الْحَطَبَةَ إِنَّمَا كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ .

(٥) اَنْظُرْ الْحَطَبَةَ فِي الْعَقْدِ (٤ : ١٤٤ جَنَّةُ التَّأْلِيفِ) وَالْأَغْنَى (٢٠ : ١٠٥) وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ (١ : ٤٥٩) .

ثُمَّ وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ رَحْمَةُ اللَّهِ ، فَسَارَ بِسِيرَةِ صَاحِبِهِ ، وَعَمِلَ بِالْكِتَابِ  
٣٠٨ وَالسَّنَةِ ، وَجَبَى الْقَىْمَ ، وَفَرَضَ الْأَعْطِيَةَ ، وَجَمَعَ النَّاسَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَجَلْدٌ  
فِي الْخَرْمَانِينَ ، وَغَزَا الْقَدْوَ فِي بِلَادِهِ ، وَمَضِي لِسَبِيلِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

ثُمَّ وَلِيَ عَثَمَانُ بْنُ عَفَانَ فَسَارَ سِتَّ سَنِينَ بِسِيرَةِ صَاحِبِهِ ، وَكَانَ دُونَهُمَا ، ثُمَّ  
سَارَ فِي السَّتِّ الْأَوَاخِرِ بِمَا أَحْبَطَ بِهِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ مَضَى لِسَبِيلِهِ .  
ثُمَّ وَلِيَ عَلَىٰ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَلَمْ يَبْلُغْ مِنَ الْحَقِّ قَصْدًا ، وَلَمْ يَرْفَعْ لَهُ مَتَارًا ، ثُمَّ  
مَضَى لِسَبِيلِهِ .

ثُمَّ وَلِيَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَّانَ لَعِيْنَ رَسُولَ اللَّهِ وَابْنَ لَعِيْنِهِ ، فَاتَّخَذَ عِبَادَ اللَّهِ  
خَوَلًا ، وَمَالَ اللَّهُ دُولًا ، وَدِينَهُ دَغَلًا ، ثُمَّ مَضَى لِسَبِيلِهِ ، فَالْمُنْوَهُ لَعِنَهُ اللَّهُ .

ثُمَّ وَلِيَ يَزِيدُ بْنَ مَعَاوِيَةَ ، يَزِيدُ الْمُحُورُ وَيَزِيدُ الْقَرْوَدُ<sup>(١)</sup> ، وَيَزِيدُ الْفَهُودُ ،  
الْفَاسِقُ فِي بَطْنِهِ ، الْمَأْبُونُ فِي فَرْجِهِ ، فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ<sup>(٢)</sup> .

ثُمَّ افْتَصَمُوا خَلِيفَةً خَلِيفَةً ، فَلَمَّا انتَهَى إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَعْرَضَ عَنْهُ ،  
وَلَمْ يَذْكُرْهُ . ثُمَّ قَالَ :

ثُمَّ وَلِيَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، الْفَاسِقُ فِي دِينِهِ ، الْمَأْبُونُ فِي فَرْجِهِ ، الَّذِي لَمْ  
يُؤْنِسْ مِنْهُ رُشْدٌ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى : «إِنَّ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا  
فَادْفُعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ» . فَأَمْرَأُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْظَمُ . يَا كُلَّ الْحَرَامِ  
وَيَشْرُبُ الْخَرْمَانَ ، وَيَلْبِسُ الْجَلْهَةَ قَوْمَتْ بِالْأَلْفِ دِينَارٍ ، قَدْ ضَرَبَتْ فِيهَا الْأَبْشَارُ<sup>(٣)</sup> ،  
وَهُتَّكَتْ فِيهَا الْأَسْتَارُ ، وَأَخْذَتْ مِنْ غَيْرِ حِلَّهَا . حَبَابَةُ عَنْ يَمِينِهِ<sup>(٤)</sup> . وَسَلَامَةُ عَنْ

(١) انظر الحيوان (٤ : ٦٦) .

(٢) هذه الجملة من لفظه : وقد أسقط صاحب العقد من هذه الخطبة ما كان فيها من  
طعن على الخلقاء ، كما صرَح بذلك .

(٣) البشرة : ظاهر الجلد ، جمعها بشر ، وجمع بشر أبشر ، كشجرة وشجر وأشجار .

(٤) حبابَةُ مِنْ مُولَدَاتِ الْمَدِينَةِ كَانَتْ حَلْوَةً جَمِيلَةً طَرِيقَةً ، حَسَنَةُ الْفَنَاءِ ، حَسَنَةُ الصَّوتِ ،  
صَارَيَةُ الْمَعْوِدِ . اشتراها يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكَ بِأَرْبَعَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَكَانَتْ تُسَمَّى الْعَالِيَةُ فَسَاهَا حَبَابَةً .

الأغاني (١٣ : ١٤٨ - ١٥٩) .

يساره<sup>(١)</sup> تغفيانه ، حتى إذا أخذ الشراب منه كلَّ ما أخذ قدْ ثوبَه ، ثم التفت إلى إحداها [ فقال ] : ألا أطير ألا أطير ! نعم فطر إلى لعنة الله ، وحريق ناره ، وأليم عذابه .

وأَمَّا بُنُوْمِيَّةٍ فِرْقَةٌ ضَلَالٌ ، بِطْشَهُمْ بَطْشٌ جَبَرِيَّةٌ ، يَأْخُذُونَ بِالظَّنَّ ، وَيَقْضُونَ بِالْهَوَى ، وَيَقْتُلُونَ عَلَى الْفَضْبَ ، وَيَحْكُمُونَ بِالشَّفَاعَةَ ، وَيَأْخُذُونَ الْفَرِيْضَةَ مِنْ غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، وَيَضْعُونَهَا فِي غَيْرِ أَهْلِهَا ، وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ أَهْلَهَا فِي جَعْلِهِمْ عَمَانِيَّةَ أَصْنَافَ ، قَالَ : «إِنَّمَا الصَّدَّاقَاتُ لِلْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةُ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرَّقَابِ وَالْفَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ». فَأَقْبَلَ صَنْفٌ تَاسِعٌ لِيُسَمِّيْنَهَا فَأَخْذَهَا كُلُّهَا . تَلَكَّمَ الْفَرِقَةُ الْحَاكِمَةُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ .

وَأَمَّا هَذِهِ الشَّيْئُ فِي شِيعَةِ ظَاهِرَتْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَأَعْلَنُوا الْفِرِيْضَةَ عَلَى اللَّهِ ، لَمْ يَفْرَقُوا النَّاسَ بِيَصْرِ نَافِذٍ فِي الدِّينِ ، وَلَا بِعَلْمٍ نَافِذٍ<sup>(٢)</sup> فِي الْقُرْآنِ ، يَنْقِمُونَ ٣٠٩ عَلَى أَهْلِهَا ، وَيَعْمَلُونَ إِذَا وَلَوْا بِهَا . يُصِرُّونَ عَلَى الْفَتْنَةِ ، وَلَا يَعْرِفُونَ الْخُرُجَ مِنْهَا ، جُنَاحًا عَنِ الْقُرْآنِ ، أَتَبَاعُ كَهَانَ ، يُؤْمِنُونَ الدُّولَ فِي بَعْثِ الْمَوْتِ ، وَيَعْتَقِدُونَ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا ، قَدَّرُوا دِيَنَهُمْ رَجُلًا لَا يَنْظَرُ لَهُمْ ، قَاتَلُوهُمُ اللَّهُ أَكْبَرُ يُؤْفَكُونَ .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ قَالَ :

يَا أَهْلَ الْحِجَازَ ، أَتَعِيَّرُونِي بِأَحْصَابِي وَتَرْزِعُونِي أَنْهَمِ شَبَابَ ! وَهُلْ كَانَ أَحْصَابُ

(١) وَسَلَامَةُ هَذِهِ هِيَ سَلَامَةُ الْقَسِّ ، مُولَدَةٌ مِنْ مُولَدَاتِ الْمَدِينَةِ أَيْضًا ، أَخْذَتْ عَنْ مَعْدِ وَابْنِ عَائِشَةَ فَهَرَتْ . وَسَمِيتْ سَلَامَةُ الْقَسِّ لِأَنَّ رَجُلًا كَانَ يَعْرِفُ بِعِدَّ الرَّجُنِ مِنْ أَبِي عَمَّارِ الْجَشْمِيِّ مِنْ قِرَاءِ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَكَانَ يُلْقَبُ بِالْقَسِّ لِبَادَتِهِ ، شَفَّفَ بِهَا وَنَهَرَ قَلْبَهُ عَلَيْهَا لَقْبَهُ . اشْتَرَاهَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَكَانَتْ سَلَامَةً أَحْسَنَ مِنْ حَاجَةِ غَنَاءِ ، وَحَاجَةً أَحْسَنَ مِنْهَا وَجْهًا ، وَكَانَتْ سَلَامَةً تَقُولُ الشِّعْرَ وَحَاجَةً تَعْتَماَهُ فَلَا تَحْسُنُ . الْأَغَانِي (٨ : ٥ - ١٢) .

(٢) فِيهَا عِدَالٌ : «نَافِذٌ» .

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً . أما والله إن لعالم بتتابعكم<sup>(١)</sup> فيما يضركم في معادكم ، ولو لا اشتغالكم بغيركم عنكم ما تركت الأخذ فوق أيديكم . شباب والله مكتهلون في شبابهم ، غضيضة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، أنصاء عبادة وأطلاع سهر<sup>(٢)</sup> ، ينظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وإذا مر آية من ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم بين أذيه . موصول كلامهم بكلامهم : كلال الليل بكلال النهار . قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم ، وأنوفهم وجماحهم ، واستقلوا بذلك في جنب الله ، حتى إذا رأوا السهام قد فوقت<sup>(٣)</sup> ، والرماح قد أشرعت ، والسيوف قد انتصبت ، ورعدت الكتبية بصواعق الموت وبرقت ، استحققوا بوعيد الكتبية لوعد الله<sup>(٤)</sup> ، ومضى الشاب منهم قدماً حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه ، وتحضبت بالدماء محسن وجهه فأسرعت إليه سباع الأرض ، وانحنيت عليه طير السماء ، فكم من عين في منقار طائر<sup>(٥)</sup> طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله ، وكم من كف زالت عن مغصتها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله . آه آه آه (ثلاثاً)<sup>(٦)</sup> . ثم بكى ونزل .

(١) التتابع : التهافت والوقوع في الشر ، يقال تتابعوا في الخير وتتابعوا في الشر . وفي النسخة بتتابعكم « والوجه ما أثبتت .

(٢) أطلاع : جمع طلح ، بالكسر ، وهو المعنى .

(٣) فوقت : جعلت لها الأقواف . والفوق ، بالضم ، موضع الوتر من السهم .

(٤) في الأصل : « لوعد الله » صوابه من العقد .

(٥) فيما عدال : « في مناقير طير » .

(٦) فيما عدال : « أوه أوه أوه » فقط .

### خطبة قطرى بن الفعاوه

صعد قطرى بن الفجاوه<sup>(١)</sup> مِنْبَر الأزارقة — وهو أحد بنى مازن بن عمرو ابن تيم — فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال<sup>(٢)</sup> :

أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَحَدُكُمُ الْدُّنْيَا فَإِنَّهَا حَلْوَةٌ خَصْرَةٌ، حَفَتْ بِالشَّهْوَاتِ، وَرَاقَتْ بِالقَلِيلِ، وَخَبَّيَتْ بِالْمَاجِلَةِ وَحُلِّيَتْ بِالآمَالِ، وَتَزَينَتْ بِالْغَرُورِ، لَا تَدُومُ حَبْرُهَا<sup>(٣)</sup> لَا تُؤْمِنُ فَجْعَهَا، غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، خَوَانَةٌ غَذَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَالَةٌ غَوَّالَةٌ، بَدْلَةٌ<sup>(٤)</sup> نَفَّالَةٌ، لَا تَدُوِي إِذَا هِيَ تَنَاهَتْ إِلَى أَمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا، وَالرَّضَا عَنْهَا، أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ : « كَمَّا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَاصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا » .

مَعَ أَنَّ اسْرَارًا مَمْكُنَ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْ بِعْدَهَا عَبْرَةً، وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَّهَا بَطَنًا إِلَّا مَنْحَتَهُ مِنْ ضَرَّاهَا ظَهَرَ، وَلَمْ تَنْطَلِهِ غَبَيْبَةً رَحَاءً<sup>(٥)</sup> إِلَّا هَطَّلَتْ<sup>(٦)</sup> عَلَيْهِ

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤١) .

(٢) الخطبة في العقد (٤ : ١٤١) . وسبع الأعشى (١ : ٢٢٣) وعيون الأخبار

(٣) ونهاية الأربع (٧ : ٢٥٠) . وقد رويت في نهج البلاغة بشرح ابن الحميد

(٤) ٢٣٨ — ٢٤٠ منسوبة إلى علي بن أبي طالب . وقال في (٢ : ٢٤٢) : « هذه

الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاظن في كتاب البيان والتبيين ، وروواها قطرى بن الفجاوه .

والتاس يروونها لأمير المؤمنين عليه السلام . وقد رأيتها في كتاب المونق لأبي عبد الله المرزبانى

مروية لأمير المؤمنين عليه السلام ، وهي بكلام أمير المؤمنين أشبه . وليس يبعد عندي أن يكون

قطرى قد خطب بها بعد أن أخذها عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فإن الخوارج

كانوا أصحابه وأنصاره ، وقد لقي قطرى أَكْثَرَهُمْ .

(٣) الخبرة ، بالفتح : السرور والنعمة وسعة العيش .

(٤) بدلة ، أريد بها كثيرة التبدل ، أما ضبطها فلا أحقه لأنني لم أهتم إليها في معجم

من الماجم المتدالوة ، فقد تكون « بدلة » كفرحة و « بدلة » كضحك . وفيما عداه :

« بدلة » ولا وجه لها .

(٥) طل : أصحاب الطل ، وهو مطر خفيف . والغيبة ، بالفتح : الدفعة من المطر . فيما

عدها : « غيبة » تحرير .

(٦) ل ، ح : « أهطلت » صوابه في ب والتبيورية .

مُزنة سِلَام ، وحرَى إذا أضحت<sup>(١)</sup> له منتصرة أن تُمسِّي له خاذلة متنكرة ، وإنْ جانِبَ منها العذَّوبَ والحاوَى ، أمرَ عليه منها جانب وأوبى<sup>(٢)</sup> ، وإنْ آتَت امرأً من عَصَارَتها ورفاهَتها نِعَماً ، أرهقتَه من نوائبها نِقَا ، ولم يُمسِّ امرأً منها في جنَاحِ أمنٍ إِلَّا أصبحَ منها على قوادِمِ خوفٍ ، غرَّارةً غَرُورًا ما فيها ، فانيةٌ فانِّيَ مَنْ عَلَيْهَا<sup>(٣)</sup> ، لا خيرٌ في شيءٍ من زادَها إِلَّا التقوى . مَنْ أَقْلَى منها استكثَرَ مَا يُؤْمِنُه ، ومنْ استكثَرَ منها استكثَرَ مَا يُوبِقُه ويطيل حَزَّنه ، ويُبَكِّي عينَه . كِمْ واثقٌ بِهَا قدْ فجَّرَه ، وذِي طُمَانِيَّةِ إِلَيْهَا قدْ صرَعَتْه ، وذِي اخْتِيالٍ فِيهَا قدْ خدَعَتْه . وكمْ من ذِي أَبَاهِي فِيهَا قدْ صَيَّرَتْه حَقِيرًا ، وذِي نَخْوَةٍ قدْ رَدَّتْه ذَلِيلًا ، وَمِنْ ذِي تَاجٍ قدْ كَبَّتْه لِلْيَدِينِ وَالْفَلَمِ . سُلْطَانُهَا دُولَ ، وعِيشَهَا رَنَقٌ ، وعِيشَهَا أَجَاجٌ ، وحُلُوها صَبَرٌ ، وغَذَاوهَا سِمامٌ ، وأسْبَابُهَا رِمامٌ<sup>(٤)</sup> .

قطافُها سَلَع<sup>(٥)</sup> ، حِلَّهَا بَعْرَضُ مُوتٍ ، وصَحِيحُهَا بَعْرَضُ سُقُمٍ ، وَمَنْيَعُهَا بَعْرَضُ اهْتِضَامٍ . مَلِيكُهَا مَسْلُوبٌ ، وعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ ، وسَلِيمُهَا مَنْكُوبٌ ، وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ<sup>(٦)</sup> . معَ أَنَّ ورَاءَ ذَلِكَ سَكَرَاتِ الْمُوتِ ، وَهَوَ الْمُطْلَعَ<sup>(٧)</sup> ، والوقوفَ بَيْنَ يَدَيِ الْحُكْمِ الْعَدْلِ ؛ «لِيَجْزِيَ الَّذِي أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى<sup>(٨)</sup> ». أَسْتَمْ فِي مَا كَنِّيَ مَنْ كَانَ أَطْلَوَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وأَوْضَحَ

(١) فيما عدال . «أضحت» .

(٢) أوبى : مسهل أوبأ ، صار فيه الوباء والوحش . لـ : «أوبى» تحريف .

(٣) العقد وما عدال : «فان ما عليها» .

(٤) الأسباب : جمع سبب ، وهو الجبل . والرمام : جمع رمة بالضم ، وهي قفلة بالية .

(٥) السلم ، بالتحريك : نبات مسام .

(٦) محروب : مسلوب .

(٧) المطلع : موضع الاطلاع من إشراف إلى الخدار ، يربد به الموقف يوم القيمة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت .

(٨) من الآية ٣١ في سورة التجمّع .

آثاراً<sup>(١)</sup> ، وأعدَّ عديداً ، وأكثَفَ جُنوداً ، وأعْدَّ عنوداً<sup>(٢)</sup> ، تَعْبِدُوا الدُّنْيَا أَىَّ  
تَعْبِدُ ، وَأَتْرُوْهَا أَىَّ إِيمَانَ ، وَظَغَّنُوا عَنْهَا بِالسَّكَرَةِ وَالصَّغَارِ ، فَهُلْ بِلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا أَىَّ  
سَمِحَتْ لَهُمْ<sup>(٣)</sup> نَفْسًا بِغَدْيَةِ ، أَوْ أَغْنَتْ عَنْهُمْ فِيهَا قَدْ أَهْلَكَتْهُمْ بِخَطْبِ<sup>(٤)</sup> ، بَلْ قَدْ  
أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِحِ ، وَضَعَضَعُتْهُمْ بِالنَّوَافِعِ ، وَعَفَّرُتْهُمْ بِالْمَصَابِ . وَقَدْ رَأَيْتَمْ تَنَكِّرَهَا  
لِمَنْ دَانَ لَهَا<sup>(٥)</sup> وَأَثْرَهَا ، وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا ، حِينَ ظَغَّنُوا عَنْهَا لِفَرَاقِ الْأَبْدِ إِلَى آخر  
الْمُسَنَّدِ<sup>(٦)</sup> . هَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَى الشَّقَاءِ ، وَأَحْتَمَتْهُمْ إِلَى الضَّنكِ ، وَنَوَّرَتْهُمْ إِلَى الظُّلْمَةِ ،  
أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَى الدَّمَاءِ . فَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُونَ . يَقُولُ  
اللهُ : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا لَوْفٌ إِلَيْهِمْ أَعْلَمُ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا  
لَا يُبَخِّسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَسَبِّطَ مَا صَنَعُوا  
فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٧)</sup> . فَبَيْتُ الدَّارِ لَمْنَ أَقَامَ فِيهَا . فَاعْتَدُوا وَأَتَمْ  
تَعْلُمُونَ أَنَّكُمْ تَارِكُوهَا لَا بُدًّ ، فَإِنَّمَا هِيَ كَا وَصَفَهَا اللَّهُ بِاللَّعْبِ وَاللَّهُو ؛ قَالَ اللَّهُ :  
﴿أَتَبْنُوْنَ بِكُلِّ رِيعِ آيَةٍ تَعْبُشُونَ . وَتَتَخَذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ .  
وَذَكَرَ الَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَاقِوَةً<sup>(٨)</sup> .

ثُمَّ قَالَ : «جُلِّوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ، وَأَنْزَلُوا فِيهَا فَلَا يُدْعَوْنَ  
ضِيفَانًا ، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الْقَرْبَى أَجْنَانَ<sup>(٩)</sup> ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانَ ، وَمِنَ الرُّفَاتِ

(١) فِيهَا عَدَالٌ : «وَأَوْضَعَ مِنْكُمْ آثاراً» .

(٢) عَنْدَ عَنْدَ ، بِالْفَتْحِ ، وَعَنْدَ ، بِالضمِّ : عَنَا وَطَغَا وَتَجاوزَ قَدْرَهُ .

(٣) ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ «سَخَّتْ لَهُمْ» .

(٤) الْخَطْبُ : الشَّأْنُ أَوْ الْأَمْرُ ، صَفْرٌ أَوْ عَظَمٌ .

(٥) دَانَ لَهَا : خَضَعَ وَذَلَّ . فِيهَا عَدَالٌ : «زَانَ لَهَا» تَحْرِيفٌ .

(٦) الْمُسَنَّدُ : الْمَهْرُ ، يُقَالُ لَا آيَةٌ يَدِ الْمُسَنَّدِ ، أَىْ أَبْدًا .

(٧) الْأَيَّاتُ ١٥ ، ١٦ مِنْ سُورَةِ هُودٍ .

(٨) ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : «وَانْظَلُوا فِيهَا بِالْذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَاقِوَةً . جَلَّوا إِلَى قُبُورِهِمْ» .

وَنَحْوُهُ فِي الْمَقْدِ .

(٩) الْأَجْنَانُ : جَمْ جَنْ ، بِالْتَّعْرِيكِ ، وَهُوَ الْقَبْرُ .

جِيران ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يَحِيُّونَ دَاعِيًّا ، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْعًا ، إِنْ أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرُحُوا ،  
وَإِنْ أَنْهَطُوا لَمْ يَقْنَطُوا ، جَمِيعٌ<sup>(١)</sup> وَهُمْ آحَادٌ ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبَادٌ ؛ مَتَّنَاوْنَ لَا يُزَارُونَ  
وَلَا يُرَأُونَ ، حَلَّاهُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ ، وَجُهَلَاهُ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ<sup>(٢)</sup> ، لَا يُخْشَى  
فَجَعْلُهُمْ ، وَلَا يُرْجَى دُفْعَهُمْ ، وَكَمَا قَالَ جَلَّ وَعَزَّ : « فَتَلَكَ مَا كَنْتُمْ لَمْ تُسْكِنْ  
مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنْتُمْ نَحْنُ الْوَارِثُينَ<sup>(٣)</sup> ». اسْتَبَدُوا بِظُهرِ الْأَرْضِ بَطْنًا ،  
وَبِالسَّعَةِ ضِيقًا ، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً ، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً ، بِجَاهِوْهَا كَمَا فَارَقُوهَا : حُفَّةٌ عَرَاءً  
فَرَادَى ، غَيْرَ أَهْمَمْ ظَعَنُوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ ، وَإِلَى خَلْوَدِ الْأَبْدِ . يَقُولُ اللَّهُ :  
« كَمَا بَدَأْنَا أُولَئِكُنْ نَعِيْدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِيْنَ<sup>(٤)</sup> ». فَاحذِرُوا مَا حَذَرَكُمْ  
اللَّهُ ، وَانْتَفِعُوا بِمَوْاعِظِهِ ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ . عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ ، وَرَزَقَنَا  
وَإِيَّاكُمْ أَدَاءَ حَقَّهُ<sup>(٥)</sup> .

١٠

مُطْبَقُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَيْمانِ<sup>(٦)</sup> بِوْسَمِ الْمُجْعَنِ

وَكَانَ لَا يَغْيِرُهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ . أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِنُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتُوكُلُ عَلَيْهِ ، وَأَبْرَأُ مِنْ  
الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَيْهِ<sup>(٧)</sup> . وَأَشْهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهِدُ أَنْ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْمُهْدِيِّ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ  
الْمُشْرِكُونَ . مَنْ يَعْتَصِمُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِالْمُرْوَةِ الْوَثْقَى ، وَسُعِدَ فِي الْآخِرَةِ  
وَالْأُولَى . وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ، وَخَسِيرًا خَسِيرًا مَبِينًا .

(١) الْقَدْ وَمَا عَدَلَ : « جَمِيعٌ ». (٢) لَ : « وَذَهَلَاهُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) لَ : « فَتَلَكَ يَوْمَهُمْ خَاوِيْةٌ بَا ظَلَمُوا وَتَلَكَ مَا كَنْتُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ». وَهُوَ خُلْطٌ بَيْنَ آيَيْنَ .

(٤) زَادَ فِي الْقَدْ : « ثُمَّ نَزَلَ » .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجِيْتَهُ وَالْإِشَارَةُ إِلَى خُلْطِهِ فِي (١ : ٢٩٥) .

(٦) هَذِهِ الْجَلَّةُ مِنْ لَقْطَةِ .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ يَطِيعِهِ وَيُطِيعُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَتَبَعَ  
رِضْوَانَهُ ، وَيَتَجَنَّبَ سُخْطَهُ ، فَإِنَّا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ . أَوْصِيمُكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ،  
وَأَحْشِمُكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَرْضِي لَكُمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ  
مَا تَحَثَّ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَتَدَاعَوْا إِلَيْهِ ، وَتَوَاصَوْا بِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَلَا  
تَمُوتُ إِلَّا وَأَتَمْ مُسْلِمُونَ .

### خطبة عبير الله بن زياد

صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية ، حيث بلغه أن سلمة بن ذؤيب  
الرياحي<sup>(١)</sup> قد جَمَّ الجموع بِرِيدِ خَلْعَهُ ، فقال :

يا أهل البصرة انسُبُونِي<sup>(٢)</sup> ، فوالله ما مَهَاجَرْتُ إِلَّا إِلَيْكُمْ ، وَلَا مَوْلَدِي إِلَّا  
فيْكُمْ ، وَمَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْكُمْ . وَاللَّهُ لَقَدْ وَلَيْكُمْ أَبِي وَمَا مَقَاتَلْتُكُمْ إِلَّا أَرْبَعَونَ  
أَلْفًا ، فَبَلَغَ بِهَا ثَمَانِينَ أَلْفًا . وَمَا ذَرْتُكُمْ إِلَّا ثَمَانُونَ أَلْفًا ، وَقَدْ بَلَغَ بِهَا عَشْرِينَ  
وَمَائَةَ أَلْفٍ . وَأَنْتُمْ أَوْسَعُ النَّاسِ بِلَادًا ، وَأَكْثَرُهُ جُوَادًا<sup>(٣)</sup> ، وَأَبْعَدُهُ مَقَادِدًا ، وَأَغْنَى  
النَّاسَ عَنِ النَّاسِ . انْظُرُوا رَجُلًا تُوَلِّنَهُ أَمْرَكُمْ ، يَكُفُّ سَفَاهَكُمْ ، وَيَنْهَا  
لَكُمْ فَيَثْكُمْ ، وَيَقْسِمَهُ بَيْنَكُمْ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ .

٣١٣

فَلَمَّا أَبْوَا غَيْرَهُ قَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَى تَأْمِيرِي حَدَانَةً  
عَهْدِكُمْ بِأَسْرِي .

(١) ل : « سلمة بن أبي ذؤيب » صوابه من الطبرى (٢٠ : ٧) وما عداها . وهو  
سلمة بن ذؤيب بن عبد الله بن عمير بن زيد بن زياد بن رياح بن يربوع بن حنظلة . فيما عدا  
« الرياضي » تحرير .

(٢) ل : « أنسُونِي » صوابه في الطبرى وما عداه . وجاء نظير هذا في خطبة قتيبة  
بن مسلم : « انسُونِي تَمْدوْنِي عَرَقَ الْأَمْ » . الطبرى ٨ : ١٠٥ .

(٣) فيما عداه : « جنوداً » .

(٤) فيما عداه : « وَيَقْسِمَهُ فِيهَا بَيْنَكُمْ » .

### خطبة معاوية رحمه الله

المهيم بن عدّى ، عن أبي بكر بن عيّاش ، عن أشياخه قال : لما حضرت معاوية الوفاة ويزيدُ غائب ، دعا معاوية مُسلم بن عقبة المزئ ، والضحاك بن قيس الفهري ، وقال<sup>(١)</sup> :

أبلغوني يزيد وقوله : انظر إلى أهل الحجاز فهم أصلك وعشيرتك<sup>(٢)</sup> ،  
فمن أناك منهم فأكرمه ، ومن قعد منهم<sup>(٣)</sup> عنك فتعيده . وانظر إلى<sup>(٤)</sup> أهل  
العراق ، فإن سألك عزل عامل في كل يوم<sup>(٥)</sup> فاعزِل عنهم ؛ فإن عزل عامل  
في كل يوم أهون عليك من سلل مائة ألف سيف ثم لا تدرى علام أنت عليه  
منهم . ثم انظر إلى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار<sup>(٦)</sup> ، فإن رابك من  
عدوك رَبُّ فارمه بهم ، فإن أطفرك الله بهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم ، ولا  
يقيموا في غير ديارهم<sup>(٧)</sup> ، فيتأذوا بغير أدبهم . لست أخاف عليك غير عبد الله بن  
عمر ، وعبد الله بن الزبير ، والحسين بن علي ، فأما عبد الله بن عمر فرجل قد  
وقذه الورع<sup>(٨)</sup> . وأما الحسين ، فإني أرجو أن يكفيك الله بن قتل أباه ، ودخل  
أخاه . وأما ابن الزبير فإنه خَبْ ضَبَّ<sup>(٩)</sup> .

وفي غير هذه الرواية : « فإن ظرفت بابن الزبير فقطمه إرباً إرباً » .

\* \* \*

(١) الخطبة في المقد (٤ : ٨٧) .

(٢) في المقد وما عدال : « عترتك » . وعترة الرجل : رهطه وعشيرة الأدنون من  
مضى وغير .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من المقد وما عدال .

(٤) في كل يوم ، من ل فقط .

(٥) الشعار : ما ول شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب . والدثار : الثوب

يكون فوق الشعار .

(٦) في المقد وعدال : في « غير بلادهم » .

(٧) وقده الورع ، أي كسره وأتخنه وبلغ منه مبلغاً .

(٨) الخب ، بالفتح وبكسر : الخداع . والضب : ذو المقد .

فَاتَ معاوِيَةَ قَامَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيسٍ خَطِيبًا ، قَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ معاوِيَةَ كَانَ أَنْفَ الْعَرَبَ ، وَهَذِهِ أَكْفَانُهُ وَخَنْ مُدْرِجُوهُ فِيهَا ، وَمُخْلُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، فَنَأْرَادَ حُضُورَهُ بَعْدَ الظَّهَرِ فَلِيَحُضُّرْهُ » . فَصَلَّى عَلَيْهِ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيسٍ ، ثُمَّ قَدِيمَ يَزِيدَ وَلَدَهُ ، فَلَمْ يُقْدِمْ أَحَدٌ عَلَى تَعْزِيَتِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّاْمَ . السَّلَولِ<sup>(١)</sup> فَإِنَّا يَقُولُ :

اَصِيرُ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقَتْ ذَا تَقَةَ  
وَاشْكُرْ جِبَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ حَابَّاً كَـ(٢)  
لَا رُزْءَ اَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامَ قَدْ عَلِمُوا  
كَارُزْتَ وَلَا عُقْبَى كُعْقِبَاً كَـ  
اَصْبَحَتْ رَاعِيَّ اَهْلِ الدِّينِ كَلَّهُمْ فَأَنْتَ تَرْعَاهُ وَاللَّهُ يَرْعَاكَ  
وَفِي معاوِيَةَ الْبَاقِ لَنَا خَلَفْتَ إِذَا نَعِيتَ وَلَا نَسْمَعْ بِمَنْعَاكَ  
فَانْفَتَحَ الْخَطَبَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْكَلَامِ .

### خطبة فتبنة بن سلم<sup>(٣)</sup>

فَامْبَخِرَاسَانَ خَطِيبَاهُ حِينَ خَلَعَ<sup>(٤)</sup> قَالَ : أَتَدْرُونَ مَنْ تَبَاعِيُونَ ؟ إِنَّمَا تَبَاعِيُونَ يَزِيدَ بْنَ ثَرَوانَ — يَعْنِي هَبَنَقَةَ الْقِيسِيِّ<sup>(٥)</sup> — كَائِنَ بِأَمْيَرٍ مِّنْ حَادَ وَحَكَمَ<sup>(٦)</sup> ، قَدْ أَنْتُمْ يَعْكُمُ فِي أَمْوَالِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ .

(١) سبقت ترجمته في (١٠٩ : ٤٠٩) .

(٢) في العقد : « ذاتقة ». والملقة : الحلب .

(٣) سبقت ترجمته في هذا الجزء من (٤٢) . زيد فيها عدال : « الباعلي » .

(٤) في حواشى التيمورية : يَعْنِي حِينَ خَلَعَ سَلِيَّانَ بْنَ عَبْدِ الْمُلْكِ وَدَعَا لِفَسَهِ بَعْدَ مُوْتَهِ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّزِيزِ . وَفِي الْعِدَ (٤ : ١٢٥) : « حِينَ خَلَعَ سَلِيَّانَ بْنَ عَبْدِ الْمُلْكِ » . وانظر خبر الخلع في الطبرى (٨ : ١٠٣—١١٢) حيث انتهى الأمر بقتل قتيبة سنة ٩٦ . والخطبة وردت في الطبرى (٨ : ١٠٥) مختلطة بالخطبة التي بعدها .

(٥) هو أبو نافع يَزِيدَ بْنَ ثَرَوانَ الْمُكْبَرُ بَنْيَ الْوَدَعَاتِ ، أَحَدُ بَنِي قَيسٍ بْنِ ثَمَلَةَ ، كَانَ يَضْرِبُ بِهِ الْمَلْلُ فِي الْحَقِّ . وَكَانَ يَحْسَنُ إِلَى السَّيَّانِ مِنْ إِلَاهِهِ وَبِهِمْ لِلْمَهَازِيلِ ، وَيَقُولُ : إِنَّمَا كَرِمُ مَا كَرِمَ اللَّهُ وَأَهْلُهُ مَا أَهْلُهُ . انظر المدائى في (أَحْقَنَ مِنْ هَبَنَقَةِ) .

(٦) حَادَ : حَىٰ مِنْ مَذْحَجٍ . انظر المسان (٣٣٤ : ٢٠) ومقاييس الله (٢ : ٢٦) =

نُمْ قَالَ : الْأَعْرَابُ وَمَا الْأَعْرَابُ ، فَلِعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْأَعْرَابِ . جَفْتُكُمْ ،  
كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعَ الْخَرِيفَ<sup>(١)</sup> ، مِنْ مَنَابَتِ الشَّيْحِ وَالْقَيْصُومَ ، وَمَنَابَتِ الْقِلْقِلَ<sup>(٢)</sup> ،  
وَجَزِيرَةُ بُرْكَاوَانَ<sup>(٣)</sup> تَرْكُوبُونَ الْبَقَرَ ، وَتَأْكُلُونَ الْقَضْبَ<sup>(٤)</sup> ، فَحَمْلُكُمْ عَلَى  
الْخَلِيلِ ، وَأَبْسِتُكُمُ السَّلَاحَ ، حَتَّى مَنْعَ اللَّهِ بَكُمُ الْبَلَادَ ، وَأَفَاءَ بَكُمُ الْفَيْ .  
قَالُوا : مَرُّونَا بِأَمْرِكَ . قَالَ : غُرُّوا غَيْرِي .

### وَمَطْبُ صَرَّةُ أَغْرِي

فَقَالَ<sup>(٥)</sup> : يَا أَهْلَ الْعَرَاقَ ، أَلْسْتُ أَعْلَمُ النَّاسِ بَكُمْ . أَمَا هَذَا الْحَيُّ مِنْ  
[أَهْل]<sup>(٦)</sup> [الْعَالِيَّةِ فَنَمُ الصَّدَقَةَ<sup>(٧)</sup>] . وَأَمَا هَذَا الْحَيُّ مِنْ بَكْرَ بْنِ وَاتِّلِ فَعْلَجَةَ  
بَظْرَاهُ لَا تَنْعِمُ رِجْلَيْهَا . وَأَمَا هَذَا الْحَيُّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَإِنَّهُ ضَرَبَ الْعِيرَ<sup>(٨)</sup> بِذَنْبِهِ .  
وَأَمَا هَذَا الْحَيُّ مِنْ الْأَزْدَ ، فَلَوْجُ خَلَقِ اللَّهِ وَأَنْبَاطِهِ . وَإِيمَانُ اللَّهِ لَوْ مَلَكَتْ أُمَّرَ

= وَحْكَ كَنْدَكَ : حَىٰ مِنَ الْبَيْنِ . حَمَّيْمًا مِنْ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَذْحَجَ . اَنْظُرْ نَهَايَةَ الْأَرْبَ

(٣٠١:٢) حِيثُ وَرَدَ الْأَسْمَ الْأَوَّلَ مُحَرَّفًا بِرْسَمْ « جَا » .

(١) الْقَرْعُ : قَطْعٌ مِنَ السَّحَابِ رَفَاقَ كَائِنَهَا ظَلٌ إِذَا مَرَتْ مِنْ تَحْتِ السَّاهَةِ الْكَبِيرَةِ .  
وَالْخَرِيفُ أَوْلُ الشَّتَاءِ يَكُونُ السَّحَابُ فِيهِ مُنْفَرَقًا غَيْرَ مُتَنَاهِ . اَنْظُرْ السَّانَ (قَرْعَ) حِيثُ فَسَرَ

قُولُ عَلَىٰ : « كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفَ » . فِيهَا عَدَالٌ « كَمَا يَجْتَمِعُ » .

(٢) الْقِلْقِلُ ، بِكَسْرِ الْفَاءِينِ : شَجَرٌ لِهِ حَبْ عَظَامٌ يَؤْكِلُ ل . ل : « الْقِلْقِلُ » تَخْرِيفُ .

(٣) الَّذِي فِي مَعْجَمِ الْبَلَادِ : « بُرْكَاوَانَ : نَاحِيَةُ فَارَسَ » . وَجَاءَ فِي تَارِيخِ ابنِ الْأَئْمَرِ

(٤) : « وَقِيلَ أَنَّ عَمَيْنَ بْنَ أَبِي الْعَاصِي أَرْسَلَ أَخَاهُ الْحَكْمَ مِنَ الْبَعْرِينِ إِلَىٰ  
فَارَسَ ، فَقَتَحَ جَزِيرَةَ بُرْكَاوَانَ فِي طَرِيقِهِ » . وَفِي الطَّبَرِيِّ : « تَرْكُوبُونَ الْبَقَرَ وَالْخَرِيفَ فِي جَزِيرَةِ  
ابْنِ كَوَانَ » .

(٥) الْقَضْبُ : الرَّبْطَةُ ، وَهُوَ مَا أَكَلَ مِنَ الْبَاتِ الْقَتَضَبُ غَصَّاً . فِيهَا عَدَالٌ : « الْقَضْبُ »

(٦) الْحَلْطَةُ فِي الْقَدِ (٤ : ١٢٦) .

(٧) فِي هَامِشِ التَّيْمُورِيَّةِ وَبِهِ : « يَعْنِي أَنَّهُمْ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّىٰ كَنْمِ الصَّدَقَةِ وَلَبِسَوَا

بِعَسْتَوْنَ وَلَمْ جَرَأْ » .

(٨) الْعِيرُ : الْحَمَارُ . كَنِي عنْ جَاعِرِتِهِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الرَّفَقَيْنِ مِنْ أَسْتَ الْحَمَارِ . وَصَفْهُمْ  
بِالْمَهَانَةِ وَالْمُضْعَةِ .

الناس لنشت أيديهم <sup>(١)</sup> . وأما هذا الحُجَّ من تميم فإنهما كانوا يُسمون الفَدَرَ في الجاهلية : « كِيسَان » <sup>(٢)</sup> . قال التبر بن تواب يهجو تميم :  
إذا مادعوا كِيسَانَ كان كَهْوَلُمْ إلى الفَدَرِ أَدَّ من شَبَاهِمِ الْمُزَدِّ

٣٥

## وخطب مرثة أميرى

قال <sup>(٣)</sup> : يا أهل خُراسان ، قد جربتم الولادة قبلي . أناكم أُمية <sup>(٤)</sup> فكان  
كاسمه أُمية الرأى وأُمية الدين <sup>(٥)</sup> ، فكتب إلى خليفته : إن خراج خراسان  
وجستان لو كان في مطبخه <sup>(٦)</sup> لم يكن فيه ، ثم أناكم بعده أبوسعيد — يعني  
المهلب <sup>(٧)</sup> — فدوخكم ثلاثة <sup>(٨)</sup> ، لا تدرُون أقى طاعة أتم أتم في معصية . ثم لم ينجب  
فيثاً ولم ينث عدوا <sup>(٩)</sup> . ثم أناكم بنوه بعده مثل أطباء الكلبة ، منهم ابن الدّحّة <sup>(١٠)</sup>

١٠ (١) أي لو وسمت أيديهم بالنار . وفي هامش ب : « هذه إشارة لفظ الحجاج ؛ لأنَّه  
كان قد وسم في أيديهم بالنار » .

(٢) ما بعد هذه الكلمة وضع في ب تعليقاً على كلمة « كِيسَان » .

(٣) الخطبة في المقد (٤ : ١٢٦) والطبرى (٨ : ١٠٥) . وقد مزج الطبرى بين  
هذه الخطبة وسابقتها .

١١ (٤) هو أُمية بن عبد الله بن خالد بن أُسَيْد بن أبي العاص ، كان عاملاً لعبد الملك بن مروان  
على خراسان ، ثم عزله سنة ٧٨ وجمع سلطانه للحجاج . الطبرى (٧ : ٢٨٠) .

(٥) الأُمية : تصغير الأمة الملوكة .

(٦) فيما عدنا : « مطبخته » . ونص في المعاجم على أنه « المطبخ » بكسر الميم .

(٧) هو المهلب بن أبي صفرة ، ولد خراسان من قبل الحجاج بعد أُمية . الطبرى (٧ : ٢٨٠) .

٢٠ (٨) ل والتيمورية : « بلايا » . وفي ب ، ح : « البلا » . خرفان عمّا أثبتت . وفي  
الطبرى : « فدوم بيك ثلاثة سنين » . والتدوم : الدوران .

(٩) نك العدو ينكبه : أصاب منه . الطبرى : « لم ينكها » . يقال أيضًا نكأت العدو  
أنكؤهم ، لغة في نكباتهم .

(١٠) في المقد : « دحّة » . وقال معقباً : « ابن دحّة ، يزيد يزيد بن المهلب » . وفي  
السان (دم) : « قال أبو النجم :

\* لم يقف أن يلْكَنَابِنَ الدَّحَّةَ \*

حرث احتياجا — أي للضرورة — يعني يزيد بن المهلب . وقد ولد الحجاج بزید هذا  
خراسان بعد موته سنة ٨٣ ثم عزله الحجاج عن خراسان سنة ١٢ ، وولاه أخاه المفضل  
بن المهلب . الطبرى (٨ : ٤٢ ، ٢٠) .

حِصَانٌ يُضَرِّبُ فِي عَانَةٍ<sup>(١)</sup> ، وَلَقَدْ كَانَ أَبُوهُ يَخْافُهُ عَلَى أَمَهَاتِ أَوْلَادِهِ ، ثُمَّ  
أَصْبَحْتُمْ وَقْدَ فَتْحِ اللَّهِ عَلَيْكُمُ الْبَلَادَ ، وَأَمَّنْ لَكُمُ السَّبِيلَ ، حَتَّى إِنَّ الظَّعِينَةَ لَتَخْرُجُ  
مِنْ مَرْوَإِلَى سَمَرْقَنْدَ فِي غَيْرِ جَوَازٍ<sup>(٢)</sup> .

### مُطْبَقُ الْأَهْنَفِ بْنِ فَيْسٍ

قال بعد أن حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَى عَلَى نَبِيِّهِ<sup>(٣)</sup> :  
يَا مُعْشَرَ الْأَزْدِ وَرَبِيعَةَ ، أَتُمَّ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ ، وَشُرَكَاؤُنَا فِي الْأَصْهَارِ ،  
وَأَشِقَاؤُنَا فِي النَّسَبِ ، وَجِيرَانُنَا فِي الدَّارِ ، وَيَدُنَا عَلَى الْعَدُوِّ . وَاللَّهُ لَأَزَدُ الْبَصَرَةَ  
أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ تَمِيمِ الْكُوفَةِ ، وَلَأَزَدُ الْكُوفَةَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ تَمِيمِ الشَّامِ . فَإِنَّ  
اسْتَشْرِي شَانَانُكُمْ<sup>(٤)</sup> ، وَأَبَيْ حَسَكَ صُدُورُكُمْ<sup>(٥)</sup> ، فِي أَمْوَالِنَا وَأَحَلَامِنَا  
سَعَةً لَنَا وَلَكُمْ .

### مُطْبَقُ جَامِعِ الْمُعَارِبِ

وَمِنْ مُحَارِبِ جَامِعِ ، وَكَانَ شِيخًا صَالِحًا ، خَطِيبًا لَسِنَا ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ  
لِلْحَجَاجِ حِينَ بَنَى مَدِينَةَ وَاسْطَ : « بَنَيْتَهَا فِي غَيْرِ بَلْدَكَ ، وَأَرْتَهَا غَيْرَ وَلِدَكَ .  
وَكَذَلِكَ مَنْ قَطَعَهُ الْعُجْبُ عَنِ الْإِسْتَشَارَةِ ، وَالْإِسْتِبْدَادِ عَنِ الْإِسْتِخَارَةِ ». .

(١) العانة: القطيع من حر الوحش . الطبرى: « يزيد خل تبارى إلية النساء » .

(٢) وكذا في الطبرى . والبلواز: الولاية . اللسان (جوز ١٩٢) . ب والتيمورية:

« جوان » تحرير .

(٣) الحطبة في العقد (٤ : ١٣٤) والطبرى (٧ : ٣٢) .

(٤) الشأن: العداوة والبغض . استشرى: عظم ونفاثم . فیاعدال « استشرف »

تحريف .

(٥) حك المدر: حقد العداوة ، كما في اللسان (حك) . في المقد وما عدال :

« حك صدوركم » .

وشكالحجاج سُوء طاعة أهل العراق وتنقم مذهبهم ، وتسخط طريقهم ،

قال جامع<sup>(١)</sup> :

أَمَا إِنْهُمْ لَوْ أَحْبَبْتُكَ لَأَطْاعُوكَ ، عَلَى أَنْهُمْ مَا شَنِفُوكَ لِنَسْبَكَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا لِبَدْكَ ،

وَلَا لِذَاتِ نَفْسِكَ ، فَدَعْ مَا يُرِيدُهُمْ مِنْكَ ، إِلَى مَا يَقْرَبُهُمْ إِلَيْكَ ، وَالنِّسْعَانِيَةَ<sup>٣١٦</sup>

مِنْ دُونَكَ [ تُعْظِمُهَا مِنْ فَوْقِكَ<sup>(٣)</sup> ] ، وَلِيَكُنْ إِيقَاعُكَ بَعْدَ وَعِدْكَ ، وَوَعِدْكَ

بَعْدَ وَعِدْكَ .

قال الحجاج : إِنَّ اللَّهَ مَا أَرَى أَنْ أَرْدَدَ بَنِي الْكَيْمَعَةَ إِلَى طَاعَتِي إِلَّا بِالسِيفِ .

قال : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّ السِيفَ إِذَا لَاقَ السِيفَ ذَهَبَ الْخِيَارُ . قال الحجاج :

الْخِيَارُ يُوْمَذِي اللَّهَ . قال : أَجَلُ ، وَلَكِنْ لَا تَدْرِي مَنْ يَجْعَلُهُ اللَّهُ . فَفَضَّبَ الحجاج

قال : يَا هَنَاءَ<sup>(٤)</sup> ، إِنَّكَ مِنْ مُحَارِبٍ . قال جامع :

وَلِلْحَرْبِ سُمِّيَّاً وَكُنَّا مُحَارِبًا إِذَا مَا قَنَّا أَمْسَى مِنَ الطَّعْنِ أَحْرَا

وَالْبَيْتُ لِلْخُضْرَى<sup>(٥)</sup> .

قال الحجاج . وَاللَّهُ لَقَدْ هَمَتْ أَنْ أَخْلَعَ لِسَانَكَ فَاضْرَبَ بِهِ وَجْهَكَ . قال

جامع : إِنْ صَدَقْنَاكَ أَغْضَبْنَاكَ ، وَإِنْ غَشْتَنَاكَ أَغْضَبْنَا اللَّهَ . فَغَضَبَ الْأَمِيرُ أَهْوَنَ

عَلَيْنَا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ . قال : أَجَلُ . وَسَكَنَ وَشْقِ الْحِجَاجِ بِعِصْمِ الْأَسْرَ ، وَانْسَلَ

(١) الخطبة في العقد (٣ : ٤ / ١٧٩ : ١١٤) وزهر الأداب (٤٨ : ٤) وعيون الأخبار (٢ : ٢١٢) .

(٢) شفنه : أبغضه . وفي العقد والعيون : «شتوك» ، يقال شناه وشته : أبغضه .

(٣) التكملة من المصادر المقدمة وما عدا لـ .

(٤) الهن : كلمة يكتوي بها عن الإناء ، تقول : ياهن أقبل . وقد تزداد الألف وألهاء فيقال للرجل ياهن بضم الهاء ، على تقدير أنها آخر الاسم ، وبكسرها لانتقاء الساكين . اللسان (هنا) .

(٥) هو الحكم بن معمر الخضرى . والخضر ولد مالك بن طريف ، وكان بيته وبين ابن ميادة مهاجة . الأغاني (٢ : ٩٤) .

جامعٌ فرَّ بين صُعُوفِ خيل الشام ، حتى جاوزهم إلى خيل العراق . وكان الحجاج لا يخالطُهم ، فأبصر كُبَّةً فيها جماعةٌ كثيرة من بَكْرِ العراق ، وفيسُونَ العراق ، وتميمَ العراق ، وأَزْدَ العراق ، فلما رأوه اشْرَأبُوا إِلَيْهِ ، وبلغَهم خروجهُ فقالوا لهُ ما عندك ؟ دافعَ اللهُ لنا عن نفسك . فقال : ويحكمُ عمُوهُ بالخلعِ كَا يَعْتَشُكُ بالعداوة ، ودعُوكُ التَّعَادِي مَا عادَاكُم ، فإذا ظَفَرْتُم بِهِ تراجمُتُم وتعاقبُتُم . أَيُّهَا التَّقِيُّى ، هو أَعْدَى لَكُمْ مِنَ الْأَزْدِي ، وأَيُّهَا الْقِيْسَى ، هو أَعْدَى لَكُمْ مِنَ التَّغْلِي . وهل ظَفَرْ  
بن ناؤهُ مِنْكُمْ إِلَّا بَقَى مَعَهُ مِنْكُمْ .  
وهرب جامعٌ من فوره ذلك إلى الشام فاستجبار بِرْزُقُ بن الحارث .

### وفظُبُ المُجَاج

٣١٧

قال<sup>(١)</sup> : اللَّهُمَّ أَرِنِي الْهُدَى هُدَى فَاتَّبِعْهُ ، وَأَرِنِي الْفَنَى غَيْرًا فَاجْتَنبَهُ<sup>(٢)</sup> ،  
ولَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي ، فَأَضْلَلَ ضَلَالًا بَعِيدًا . وَاللَّهُ مَا أَحِبُّ أَنْ مَامِضِيَ مِنَ الدُّنْيَا  
بِعَامِتِي هَذِهِ ، وَلَمَّا بَقَى مِنْهَا أَشْبَهُ بِمَا مَاضَى مِنَ الْمَاءِ بِالْمَاءِ .

### وفظُبُ لِهِ أَيْضًا

الهيثم قال : أَبْنَائِي ابْنُ عَيَّاشَ ، عن أَبِيهِ قال : خرجُ الحجاج يوماً من  
القصر بالكوفة ، فسمع تكبيراً في السوق ، فراعه ذلك ، فصعد المنبر ، فحمدَ الله  
أَوْنَقَ عليه ، وصلَّى على نبيِّهِ ثُمَّ قال<sup>(٣)</sup> :  
يَا أَهْلَ الْعَرَقِ ، يَا أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالْمَنَاقِ ، وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ ، وَبَنِي

(١) المخطبة في العقد (٤ : ١١٥) .

(٢) في العقد وما عداه بتقديم هذه الجملة على سبقتها .

(٣) المخطبة في العقد (٤ : ١١٥) وابن أبي الحديد (١ : ١١٤) والطبرى (٢١٢:٧) .

وإعجاز القرآن ١٢٤ .

اللَّكِيْعَةِ ، وَعَيْدَ الْعَصَا ، وَأُولَادَ الْإِمَامِ ، وَالْفَقْعُ بِالْقَرْقَرِ<sup>(١)</sup> . إِنِّي سَمِعْتُ تَكْبِيرًا  
لَا يُرَادُ بِهِ اللَّهُ ، وَإِنَّمَا يُرَادُ الشَّيْطَانَ . وَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ مَا قَالَ عَمْرُو بْنَ بَرَّ اَبَةَ  
الْمَدَانِيَّ<sup>(٢)</sup> :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ فَهُلْ أَنَا فِي ذَا يَالَّى كَهْدَانَ ظَالِمٌ  
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الْذَّكِيَّ وَصَارَمَا وَأَنَّا حَمِيًّا تَجْتَبِنِكَ الظَّالِمُ  
أَمَا وَاللَّهُ لَا تَقْرَعُ عَصَمًا عَصَمًا إِلَّا جَعَلْتُهَا كَأْنِسَ الدَّابِرِ .

مُطْبَقَةُ الْحِجَاجِ بَعْدِ دَرَرِ الْحِجَاجِ<sup>(٣)</sup>

خطبَ أَهْلِ الْعَرَاقِ بَعْدَ دَرَرِ الْحِجَاجِ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ :

١٠

يَا أَهْلَ الْعَرَاقِ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ ، قَدْ اسْتَبْطَنْتُكُمْ خَالَطَ اللَّهَمَ وَالدَّمَ ، وَالْعَصَبَ  
وَالْمَاسِمَ ، وَالْأَطْرَافَ وَالْأَعْضَاءَ ، وَالشَّغَافَ ، ثُمَّ أَنْفَخَ إِلَيْكُمُ الْأَنْخَانَ وَالْأَصْحَانَ ،  
ثُمَّ ارْتَقَعَ فَقْشَشَ ، ثُمَّ باضَ وَفَرَخَ ، فَحَشَّا كُمْ نِفَاقًا ، وَأَشْعَرَ كُمْ خِلَافًا ، وَاتَّخَذْتُمُوهُ  
دَلِيلًا تَتَبَعُونَهُ ، وَقَائِدًا تُطِيعُونَهُ ، وَمُؤَمِّرًا تُسْتَشِيرُونَهُ . فَكَيْفَ تَنْفَعُوكُمْ تَجْرِيَّبَهُ ،  
وَتَعْظِيْكُمْ وَقَمَةً ، أَوْ يَحِيِّزُ كُمْ إِسْلَامَ ، أَوْ يَنْفَعُوكُمْ بَيَانًا . أَلْسُنُ أَحْبَابِيَّ بِالْأَهْوَازِ ،  
حِيثُ رُمْتُ الْمَكْرَ ، وَسَعَيْتُمْ بِالْقَدْرِ ، وَاسْتَجْمَعْتُمْ لِلْكُفَرِ ، وَظَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَخْذُلُ

(١) الفَقْعُ : كَمَأَةٌ يَضِيقُ رَحْوَهُ . وَالْقَرْقَرُ : الْأَرْضُ الْمُنْخَضَةُ .

١٥

(٢) عَمْرُو بْنُ بَرَّ اَبَةَ عَدَالٍ أَوْ إِبْرَاقٍ أَوْ إِبْرَاقَ كَذَرَ كَذَرُ صَاحِبُ الْأَغَانِيَّ (٢١: ١١٣) . وَهُوَ أَحَدُ  
عَدَائِ الْمُرْبَ ، ذَكَرَهُ نَاطِبُ شَرَارٍ فِي قَصِيدَتِهِ الْأُولَى مِنَ الْمُفَضِّلِيَّاتِ :

لِلْهَ سَاحِرُوا وَأَغْرِيَوْا فِي سَرَاعِهِمْ بِالْعِكْتَنِ لَدِيْ مَعْدِيِّ إِبْرَاقٍ  
فِيَ عَدَالٍ : « بَرَاقٌ » وَهُوَ الْأَصْحُ .

٢٠

(٣) مَوْضِعُ هَذِهِ الْمُطْبَقَةِ فِيَ عَدَالٍ بَعْدَ كَلَامِ هَلَالِ بْنِ وَكِيْبِ وَزِيْدِ بْنِ جَبَلَةِ فِي صِ ٣٢١  
مِنَ الْأَصْلِ .

(٤) كَانَتْ وَقْتَ دَرَرِ الْحِجَاجِ بَيْنَ الْحِجَاجِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ ، بِقَرْبِ  
الْكُوفَةِ ، وَفِيهَا هَرْمَانُ الْأَشْعَثَ سَنَةَ ٨٣ . الطَّبَرِيَّ (٢١: ٨) . وَالْمُطْبَقَةُ فِي الْمَقْدَدِ  
(٤: ١١٥) وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ (١: ١١٤) وَنِهايَةِ الْأَرْبَ (٧: ٢٤٥) .

دينَهُ وَخِلَافَتَهُ ، وَأَنَا أَرْمِيكُ بَطْرَقِي ، وَأَتَمْ تَسَلَّلُونَ لِوَادِيٍّ<sup>(١)</sup> ، وَتَهَزِّمُونَ سِرَاعًا .  
 نَمَّ يَوْمُ الزَّاوِيَةِ وَمَا يَوْمُ الزَّاوِيَةِ<sup>(٢)</sup> ، بِهِ كَانَ فَشْلُكُمْ<sup>(٣)</sup> وَتَنَازُعُكُمْ وَتَحَاذُلُكُمْ ،  
 ٣١٨ وَبِرَاءَةُ اللَّهِ مِنْكُمْ ، وَنَكُوصُ<sup>(٤)</sup> . وَلَيْكُمْ عَنْكُمْ ، إِذْ وَلَيْتُمْ كَالْأَبْلَ الشَّوَارِدِ إِلَى  
 أَوْطَانِهَا ، التَّوَازِعَ إِلَى أَعْطَانِهَا ، لَا يَسْأَلُ الْمَرءُ عَنْ أَخِيهِ ، وَلَا يُلْوِي الشَّيْخُ عَلَى  
 بَنِيهِ ، حِينَ عَضَّكُمُ السَّلَاحُ ، وَوَقَصَّتُكُمُ الرَّمَاحُ<sup>(٥)</sup> . شَمَّ يَوْمُ دِيرِ الْجَاجِمُ ، وَمَا يَوْمُ  
 دِيرِ الْجَاجِمُ ، بِهِ كَانَتِ الْمَعَارِكُ<sup>(٦)</sup> وَالْقَلَاحُ ، بَضَربِ يُزِيلُ الْهَامَ مِنْ مَقِيلِهِ ، وَيُذْهِلُ  
 الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ<sup>(٧)</sup> .

يَا أَهْلَ الْعَرَاقِ ، الْكُفَّارِ بَعْدَ الْفَجَرَاتِ<sup>(٨)</sup> ، وَالْغَدَرَاتِ بَعْدَ الْخَتَرَاتِ ،  
 وَالزَّوَّاَةَ بَعْدَ النِّزَوَاتِ ! إِنْ بَعْثَتُكُمْ إِلَى ثُغُورِكُمْ غَلَّتُمُ وَخْتَمْ<sup>(٩)</sup> ، وَإِنْ أَمْتَنَمْ  
 ١٠ أَزْجَفْتُمْ ، وَإِنْ خَفْتُمْ نَافِقَتُمْ . لَا تَذَكُّرُونَ حَسَنَةً ، وَلَا تَشْكُرُونَ نِعْمَةً . هَلْ  
 اسْتَخَفَّكُمْ نَاكُثُ ، أَوْ اسْتَغْوَيْكُمْ غَاوِي ، أَوْ اسْتَفْزَكُمْ عَاصِ<sup>(١٠)</sup> ، أَوْ اسْتَنْصَرَكُمْ  
 ظَالِمٌ ، أَوْ اسْتَعْضَدَكُمْ خَالِعٌ إِلَّا تَبِعُتُمُوهُ وَأَوْيَتُمُوهُ ، وَنَصَرْتُمُوهُ وَرَجَبْتُمُوهُ<sup>(١١)</sup> .  
 يَا أَهْلَ الْعَرَاقِ ، هَلْ شَغَبَ شَاغِبٌ ، أَوْ نَعْبَ نَاعِبٌ ، أَوْ زَفَرَ زَافِرٌ إِلَّا كُنْتُمْ

(١) فِيَّا عَدَال : « تَسَلَّلُونَ » .

(٢) الْزاَوِيَةُ : مَوْضِعُ قَرْبِ الْبَصَرَةِ ، كَانَتْ بِهِ وَقْعَةُ مَشْهُورَةِ بْنِ الْحَجَاجِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ  
 ١٥ ابْنِ عَمْدَنِ الْأَشْعَثِ ، قُتِلَ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَذَلِكَ سَنَةُ ٨٢ . الْطَّبَرِيُّ  
 (٨ : ١٢) .

(٣) فِيَّا عَدَال : « بِهَا كَانَ فَشْلُكُمْ » .

(٤) ل : « وَنَكُوصُ » تَحْرِيفٌ .

٤٠ (٥) فِيَّا عَدَال : « وَقَصَّتُكُمْ » . وَالْقَسْمُ وَالْوَقْسُ : الْكَسْرُ .

(٦) فِيَّا عَدَال : « بِهَا كَانَتِ الْمَعَارِكُ » .

(٧) أَقْتَبَسَ هَذَا مِنْ رِجزِ لَهَارِ بْنِ يَاسِرِ فِي وَقْعَةِ صَفَينِ ٣٧٦ — ٣٨٧ .

٤٠ فِي سَائرِ الْمَصَادِرِ : « وَالْكُفَّارِ بَعْدَ الْفَجَرَاتِ » بِالْمَعْنَفِ .

(٩) غَلْ غَنُولَا : خَانٌ .

(١٠) ب ، ح : « أَوْ اسْتَغْوَيْكُمْ عَاصِ » .

(١١) التَّرْجِيبُ : التَّغْلِيمُ . ل : « رَبِّتُمُوهُ » .

أتباعه وأنصاره . يا أهل العراق ، ألم تهكم للواعظ ؟ ألم تَزْجِرْ كم الواقع ؟ ! نعم التفت إلى أهل الشام فقال : يا أهل الشام إنما أنا لكم كاذب الراوح عن فراخه <sup>(١)</sup> ، ينفي عنها المدر ، وينبع عنها الحجر ، ويُكثّرُ منها المطر ، ويحميها من الضباب ، ويحرسها من الذباب . يا أهل الشام ، أنتم الجنة والرداة ، وأتم العدة والخداء .

\* \* \*

وقال رجلٌ لحذيفة <sup>(٢)</sup> : أخشى أن أكون منافقاً . فقال : لو كنتَ منافقاً لم تخشَ ذلك .

وقال آخر : أعلم أن المصيبة واحدة إن صبرت ، وإن لم تصبر فهما مصييتان .  
فصييتُك بأجرك ، أعظمُ من مصييتك بعذابك .

وقال صالح بن عبد القدوس :

إن يكن ما به أصبتَ جليلًا فذهابُ العزاء فيه أجل <sup>(٣)</sup>  
وقال آخر : تعزَّ عن الشَّيْءِ إذا مُنْعَتَهُ ، لقلَّةِ مَا يصعُبُكُ إذا أُعْطِيَتَهُ ؛  
وما خفَفَ الحسابُ وقلَّهُ ، خيرٌ مما كثُرَهُ وشقَّلهُ .

قال : وحدثنا أبو بكر الهمذاني — واسمُه سليمي <sup>(٤)</sup> — قال : إذا جَمِعَ الطعامُ  
أو بماً فقدَ كُلَّ وطاب : إذا كان حلالاً ، وكثُرتُ الأيدي عليه ، وسُمِّيَ اللهُ تعالى  
في أوله ، وُحِدِّدَ في آخره .

(١) الظالم : ذكر النعام . الراوح : المدافع . وفي اللسان (٣ : ٢٨٧) : « والعرب تجعل الراوح كنایة عن الدفع والمنع » . وانظر هذه الفعلة من الحطة في الحيوان (٦ : ٣٥٣) .

(٢) هو أبو عبد الله حذيفة بن حيان ، أحد الصحابة الأجلاء ، استعمله عمر على المداشر .  
ومات سنة ٣٦ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصقرة (١ : ٢٤٩) .

(٣) سبق البت في من ٧٤ من هذا الجزء .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ٣٥٧) .

خطبة كثيرون بن عمرو<sup>(١)</sup>

أما بعد فإنه لا يُخْبِرُ عن فَضْلِ الْمَرْءِ أَصْدَقُ مِنْ تَرْكِهِ تَرْزِكَةُ نَفْسِهِ ، ولا يُعْبَرُ عنِهِ فِي تَرْزِكَةِ أَحْبَابِهِ أَصْدَقُ مِنْ اعْتِادَهُ بِرْغَبَتِهِ ، وَاتِّنَاهُ إِيَّاهُ عَلَى حِرْمَتِهِ .

خطبة زيد بن الوليد

قالوا<sup>(٢)</sup> : ولما قُتِلَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدَ ابْنَ عَمِّهِ الْوَلِيدَ ابْنَ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ<sup>(٣)</sup> ، قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثم قال : والله يأيها الناس<sup>(٤)</sup> ، ما خَرَجْتُ أَشَرَّاً ولا بَطَرَاً ، ولا حَرَصًا عَلَى الدُّنْيَا ، ولا رَغْبَةً فِي الْمَلَكِ ، وَمَا بِيَ إِطْرَاءٌ نَفْسِي ، وَإِنِّي لَظَلَومٌ لَهَا ، وَلَقَدْ خَسِرْتُ إِنْ لَمْ يَرْجِعْنِي رَبِّي ، وَيَغْفِرْنِي ذَنْبِي<sup>(٥)</sup> ، وَلَكُنَّ خَرَجْتُ غَصْبًا لِلَّهِ وَلِدِينِهِ ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ وَسُنْنَةِ نَبِيِّهِ ، لَمَا هُدِمْتُ مَعَالِمُ الْهُدَى ، وَأَطْهَى نُورَ التَّقْوَى<sup>(٦)</sup> ، وَظَهَرَ الْجَبَارُ الْمُنْدَدُ ، وَكَثُرَتْ حَوْلَهُ الْمِرْأَقُ وَالْجَنُودُ<sup>(٧)</sup> ، الْمُسْتَحْلِلُ لِكُلِّ حُرْمَةٍ ، وَالْمُرَاكِبُ لِكُلِّ بِدْعَةٍ . معَ أَنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَانَ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ، وَلَا يَصْدِقُ بِالْتَّوَابِ وَالْعِقَابِ . وَإِنَّهُ لَابْنَ عَمِّي فِي النَّسْبِ ، وَكُفُوئٌ فِي الْحِسَابِ . فَلَمَّا رأَيْتُ ذَلِكَ اسْتَخْرَجْتُ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَكِلَّنِي إِلَى نَفْسِي ، وَدَعَوْتُ إِلَى ذَلِكَ مَنْ

(١) هو العتابي ، الذي مضت ترجمته في (١١ . ٢٢١) . وفي جميع النسخ : « عمرو بن كلثوم » تعريف .

(٢) الخطبة في القدر (٤ : ٩٥) والفارغى ١٢٠ وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٨) .

(٣) قتله ال比利دين بقيتا من جادى الآخرة سنة ١٢٦ وولي الخليفة بعده . الطبرى

(٤ : ٩) .

(٤) فيها عدال : « أَيُّهَا النَّاسُ وَاللَّهُ » .

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) فيها عدال : « التَّقْوَى » .

(٧) وهذه الجملة من ل فقط . والحزق : الجماعات : جمع حزقة ، بالكسر .

أَجَابَنِي مِنْ أَهْلِ وِلَايَتِي ، حَتَّى أَرَاحَ اللَّهُ مِنْهُ الْعِبَاد ، وَطَهَرَ مِنْهُ الْبَلَاد ، بِحَوْلِ اللَّهِ  
وَقُوَّتِهِ ، لَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي .

أَيُّهَا النَّاس ، إِنَّ لَكُمْ عَلَىَّ أَلَا أَضْعِ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ ، وَلَا لَيْنَةَ عَلَى  
لَيْنَةَ ، وَلَا كُرْيَ نَهْرًا<sup>(١)</sup> ، وَلَا كِنْزًا مَالًا ، وَلَا أَعْطِيهِ زَوْجًا وَلَا ولَدًا ،  
وَلَا أَنْقُلَ مَالًا مِنْ بَلَدِي إِلَى بَلَدِ حَقَّ أَسْدَ فَقْرَ ذَلِكَ الْبَلَد وَخَصَاصَةً أَهْلِهِ ، بِمَا يَنْهِيهِمْ ،  
فَإِنْ فَضَّلَ شَيْءًا<sup>(٢)</sup> نَقْلَتُهُ إِلَى الْبَلَد الَّذِي يَلِيهِ ، مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ . وَلَا أَجْهَرَ كُمْ  
فِي ثُغُورِكُمْ<sup>(٣)</sup> فَأَفْتَنَكُمْ وَأَقْنَنَ أَهْلَكُمْ ، وَلَا أُغْلِقُ بَابِي دُونَكُمْ فَيَا كُلَّ قَوْيِّكُمْ  
ضَعِيفَكُمْ ، وَلَا أَحْلَلَ عَلَى أَهْلِ جِزِيرَتِكُمْ مَا أَجْلَيْهِمْ بِهِ عَنْ بَلَادِهِمْ ، وَأَقْطَعَ نَسَاهُمْ .

وَلَكُمْ عِنْدِي أَعْطِيَاتُكُمْ فِي كُلِّ سَنَةِ ، وَأَرْزَاقُكُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، حَتَّى تَسْتَدِرَ<sup>٣٢٠</sup>  
الْمَعِيشَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِين ، فَيَكُونَ أَقْصَامُ كَادِنَاهُمْ . فَإِنْ أَنَا وَقَيْتُ فَعَلَيْكُمُ السَّمْعُ  
وَالطَّاعَةُ ، وَحَسْنُ الْمُؤْازِرَةِ وَالْمَكَافَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ أَنَّا مُأْوِي لَكُمْ<sup>(٥)</sup> فَلَكُمْ أَنْ  
تَخْلَعُونِي ، إِلَّا أَنْ تَسْتَتِبُونِي ، فَإِنْ أَنَا تَبَتُّ قَبْلَتِي مَنِي ، وَإِنْ عَرَفْتُمْ أَحَدًا يَقُولُ  
مَقَامِي مَنْ يُعْرَفُ بِالصَّالِحَةِ ، يَعْطِيَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَيْتُكُمْ ، فَأَرْذَلْتُمْ أَنْ  
تَبَايعُوهُ فَإِنَا أَوْلُ مَنْ يَبَايِعُهُ ، وَيَدْخُلُ فِي طَاعَتِهِ<sup>(٦)</sup> .

أَيُّهَا النَّاس : لَا طَاعَةَ لِخَلْقٍ فِي مُعْصِيَةِ الْخَالِقِ . أَقُولُ ذَلِكَ<sup>(٧)</sup> وَأَسْتَغْفِرُ  
اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

فَلَمَّا بَوَعَ مَرْوَانَ [بْنَ مُحَمَّدٍ] نَبَشَهُ وَصَلَبَهُ . وَكَانُوا يَقْرَءُونَ فِي الْكِتَابِ :

(١) كُرْيَ النَّهْرُ : احْتَفِرْهُ .

(٢) فِي عِدَالٍ : « فَإِنْ فَضَّلَ فَضْلٌ » .

(٣) جَرُّ الْجَيْشِ : جَبَسُهُمْ فِي أَرْضِ الْمَدُو وَلَمْ يَقْلِهُمْ .

(٤) الْمَكَافَةُ : الْمَأْوَانَةُ . (٥) فِي عِدَالٍ : « أَفْ لَكُمْ » .

(٦) فِي عِدَالٍ : « مَنْ يَبَايِعُهُ وَيَدْخُلُ فِي طَاعَتِهِ » .

(٧) فِي عِدَالٍ : « أَقُولُ قَوْلَ هَذَا » .

« يا مُبَدِّر الكنوز ، ويا سَجَاداً بالأسحار ، كانت ولا يُكَل لهم رحمة ، وعليهم  
مُحْجَة ، أخذوك فصلبُوك ». .

### خطبة يوسف بن عمر

قام خطيباً يوسف بن عمر<sup>(١)</sup> فقال<sup>(٢)</sup> :  
انقوا الله عباد الله ، فكم من مؤمنٍ أملأ لا يلتفه ، وجامعٍ مالاً لا يأكله ،  
ومانعٍ ماسوف<sup>(٣)</sup> يتركته ، ولم يلْمَدْ من باطلي جمعه ، ومن حقٍ منه ، أصابه  
حراماً ، وأورثه عدواً ، فاحتمل إصره<sup>(٤)</sup> ، وباه بوزره ، وورَد على ربِّه آسفاً  
لاهفاً ، قد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين .

هرم هرول بن وكيع<sup>(٥)</sup> وزيد بن حبطة<sup>(٦)</sup> والأحنف بن قيس

### عن عمر

بشار بن عبد الحميد ، عن أبي ريحانة<sup>(٧)</sup> قال : وفد هلال بن وكيع ،  
والأحنف بن قيس ، وزيد بن جبلة على عمر رحمه الله ، فقال هلال بن وكيع :

(١) سبقت ترجمته في (١١ : ٣١١) ، وهو ابن عم الحجاج .

(٢) الخطبة في المقد (٤ : ١٣٤) ونهاية الأربع (٧ : ٢٥٥) .

١٥ (٣) فيما عدال : « ماسوف ». .

(٤) الإصر ، بالكسر : الذنب ، وعقوبة الذنب .

(٥) هلال بن وكيع ، اختلف في صحبته . وقتل يوم الجل . الإصابة ٩٠٥٣ .

(٦) ذكره في الإصابة ٢٩٩٠ باسم « زيد بن حبطة » بالياء ، ثم قال : « وقال بعْيُونٌ : « وَقَالَ بْنُ حَبْطَةَ : طَالَّا وَمُوَحَّدَةٌ ، وَقَالَ زَيْدُ بْنَ رَوَاسَ التَّمِيمِ » . وكان شريفاً ، وكان الأحنف يقول فيه : طالا  
خرقنا النعال إلى زيد تعلم منه المرءوة — يعني في الجاهلية . وله ذكر في وفاته صفين ٢٧ . وذكر  
ابن عساكر أنه وفدي على معاوية .

(٧) هو أبو ريحانة شمعون — ويقال سمعون — بن زيد بن خنافة الأزدي حليف  
الأنصار ، له صحبة وشهد فتح دمشق ، وكان مرابطاً بعقلان . قالوا : وهو أول من طوى  
الطومار وكتب فيه مدرجاً مقلوباً . الإصابة ٣٩١٦ وتهذيب التهذيب .

يا أمير المؤمنين ، إنّا لبابُ مَنْ خَلَقْنَا مِنْ قومِنَا ، وَغُرْةُ مَنْ وَرَأَنَا مِنْ أَهْلِ  
مَصْرِنَا ، وَإِنَّكَ إِنْ تَصْرِفْنَا بِالزِّيادَةِ فِي أَعْطِيَاتِنَا ، وَالْفَرَائِضِ لِعِيَالِنَا ، يَرْدُ ذَلِكَ  
الشَّرِيفَ مَنَا تَأْمِيلًا ، وَتَكُونُ لِذَوِي الْأَحْسَابِ أَبَا وَصُولًا . وَإِنَّا إِنْ نَكِنْ مَعَ  
مَا نَمَتْ بِهِ مِنْ فَضَائِلِكَ ، وَنَدْلِي بِهِ مِنْ أَسْبَابِكَ <sup>(١)</sup> ، كَالْجُدُّ لَا يُحَلُّ وَلَا يُرْجَلُ <sup>(٢)</sup> ،  
نَرْجِعُ بِأَنْفِ مَصْلُومَة ، وَجُدُودَ عَازِرَة . فَمَحْمَجُ مِنْ أَهْلِيَنَا <sup>(٣)</sup> بَسَجْلٍ مِنْ  
سِجَالِكَ <sup>٣٢١</sup> الْمُتَرَعِّةِ .

وَقَامَ زِيدُ بْنُ جَبَلَةَ قَالَ : يَا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ ، سَوْدَ الشَّرِيفَ وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ ،  
وَازْرَعَ عَنْدَنَا مِنْ أَيْدِيكَ مَا تَسْدُّ بِالخَصَاصَةِ ، وَتَطَرَّدَ بِهِ الْفَاقَةُ <sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّا بِقُفْتِ  
مِنَ الْأَرْضِ <sup>(٥)</sup> ، يَابِسُ الْأَكْنَافِ ، مَقْشُورٌ النَّدْرَوَةُ ، لَا شَجَرَ فِيهِ وَلَا زَرْعٌ .  
وَإِنَّا مِنَ الْعَرَبِ الْيَوْمَ إِذْ أَتَيْنَاكَ ، بِمَرَأَى وَمَسْمَعَ .

وَقَامَ الْأَحْنَفُ قَالَ : يَا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ مَفَاتِحَ الْخَيْرِ يَبْدِي اللَّهُ ، وَالْحَرْصَ قَائِمٌ  
الْحِرْمَانُ . فَاتَّقُ اللَّهَ فِيهَا لَا يُغْنِي عَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيلَّاً وَلَا قَالَا ، وَاجْهَلْ بِيَنْكَ  
وَبَيْنَ رَعِيَّتِكَ مِنْ [الْعَدْلِ] وَ[الْإِنْصَافِ] ، سَبِيلًا <sup>(٦)</sup> يَكْفِيَكَ وِفَادَةُ الْوَفُودِ ، وَاسْتِبَاحَةُ  
الْمُمْتَاحِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ اَسْرَى [إِنَّا] يَجْمِعُ فِي وَعَائِهِ ، إِلَّا الْأَقْلَى مِنْ [عَسَى أَنْ]  
تَقْتَحِمَهُ الْأَعْيُنُ ، وَتَخْوِنَهُمُ الْأَلْسُنُ ، فَلَا يُوَفَّدُ إِلَيْكَ يَا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٧)</sup> .

(١) ل : « مِنْ فَضَائِلِهِ » و « مِنْ أَسْبَابِهِ » .

(٢) الْجُدُّ ، بِالضمِّ : الْبَثُّ الْقَلِيلَةُ لِلْمَاءِ ، وَالْمَاءُ يَكُونُ فِي طَرْفِ الْفَلَةِ . عَنِ الْأَنْهَى لِيَسْ بِهِ مَوْضِعٌ  
حَلْوٌ وَارْتَحَالٌ ، لَقْلَةُ جَدْواهُ .

(٣) الْمَحْمَجُ : الْمَطَاءُ . فِيهَا عِدَالٌ : « فَجَنَّا وَأَهْلِيَنَا » .

(٤) فِيهَا عِدَالٌ : « نَدٌ » و « وَنَظَرَدٌ » بِالنُّونِ .

(٥) الْقُفُّ ، بِالضمِّ : مَا غَلَظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَقَعَ .

(٦) فِيهَا عِدَالٌ : « شَيْئًا » .

(٧) بَعْدَ هَذِهِ ، فِيهَا عِدَالٌ ، خَطْبَةُ الْحَجَاجِ بَعْدَ دِيرِ الْجَاجِ الَّتِي مَضَتْ فِي ص ١٣٨ .

مخطبة زباد

وخطب زباد فقال :

استوصوا بثلاثةٍ خيراً : الشريـف ، والـعالـم ، والـشـيـخ . فـوالـله لا يـأتـيـنـي  
 شـرـيفـ بـوـضـيـعـ استـخـفـ بهـ إـلـاـ اـتـقـمـتـ لهـ مـنـهـ ، وـلاـ يـأتـيـنـيـ شـيـخـ بشـابـ استـخـفـ  
 بهـ إـلـاـ أـوجـعـهـ ضـرـبـاـ ، وـلاـ يـأتـيـنـيـ عـالـمـ بـجـاهـلـ استـخـفـ بهـ إـلـاـ نـكـلـتـ بهـ<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

عليّ بن سليم ، قال : قال حاتم طيءٌ لعديّ ابنته : أىْ بُنْيَ ، إن رأيتَ أنَّ  
 الشَّرَّ يَرْكُكَ إِنْ تَرْكَهَ فَاتَّركُهَ .

وقال عدّي بن حاتم لابنِه : قم بالباب فامنحَ مَنْ لا تعرفُ ، وأذنْ لمنْ  
 تعرفُ . فقال : لا والله ، لا يكونَ أَوَّلَ شَيْءًا وَلَيْتَهُ مِنْ أَفْرَ الدُّنْيَا مِنْ قَوْمٍ  
 من طعام<sup>(٢)</sup> .

وقال مديني<sup>(٣)</sup> عبد الملك بن مروان ، ودخل عليه بنوه : أراكَ الله في بنيك  
 ما أرى أباكَ فيك ، وأرى بنيكَ فيك ما أراكَ في أبيك .

وقال بعض الأعراب وهو يرقص بعضَ أولاد الخلافة ويقول :

إـنـا لـنـرـجـوـكـ لـتـيـكـ تـيـكـ هـاـ نـرـجـيـكـ وـنـجـتـيـكـاـ  
 هـىـ الـتـىـ تـأـمـلـ أـنـ تـأـنـيـكـاـ وـأـنـ يـرـىـ ذـاكـ أـبـوكـ فـيـكـاـ  
 كـاـ رـأـيـ جـدـكـ فـيـ أـيـكـاـ\*

\* \* \*

(١) هنا فيما عدّا موضع جملة : « فـوالـله لا يـأتـيـنـيـ شـرـيفـ .. » الخ .

(٢) فيما عدّا : « من طعامك » .

(٣) هذا الخبر من ل فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ .

٣٢٢ وقال ابن شِبْرَمَة<sup>(١)</sup> : ذهَبَ الْعِلْمُ إِلَّا عِبَارَاتٍ فِي أُوْعَيْهِ سُوءٌ<sup>(٢)</sup> .

الْهَيْمَنْ بْنُ عَدَىٰ ، عَنْ ابْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَيْمَهِ<sup>(٣)</sup> قَالَ : خَرَجَ الْحَجَاجُ إِلَى الْقَاوْسَانَ<sup>(٤)</sup> إِذَا هُوَ بِأَعْرَابِيٍّ فِي زَرْعٍ فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ : مِنْ أَهْلِ عُمَانٍ . قَالَ : فَنَّ أَيَّ الْقَبَائِلِ؟ قَالَ : مِنَ الْأَزْدِ . قَالَ : كَيْفَ عَلِمْتَ بِالْزَرْعِ؟ قَالَ : إِنِّي أَلْعَمُ مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا . قَالَ : فَأَيُّ الْزَرْعِ خَيْرٌ؟ قَالَ : مَا غَلَظَ قَصْبَهُ ، وَاعْتَمَّ نَبْتَهُ ، وَعَظَمَتْ حَبَّتَهُ ، وَطَالَتْ سَنَبَتَهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْعِنْبِ خَيْرٌ؟ قَالَ : مَا غَلَظَ عَمُودَهُ ، وَاخْضَرَ عَوْدَهُ ، وَعَظَمَ عَنْقَوْدَهُ . قَالَ : فَأَخْيَرُ الْمَرْءِ؟ قَالَ : مَا غَلَظَ حَلَاوَهُ ، وَدَقَّ نَوَاهِهِ ، وَرَقَ سَحَاهَ<sup>(٥)</sup> .

(١) هو عبد الله بن شبرمة ، تقدمت ترجمته في (٩٨ : ١) .

(٢) كذا ورد في جميع النسخ . والصواب : «غُبَّرات» . والغيرة ، بضم الغين وتشديد الباء : البقية من كل شيء ، وكذلك التبرة بالضم وتسكن الباء . وجاءت على الصواب الذي أشرت إليه في جامع بيان العلم لابن عبد البر (١ : ١٣٥) .

(٣) ابن عياش ، هو عبد الله بن عياش ، الترجم في (١ : ٢٦٠) . لـ : «ابن عباس عن أبيه» تحرير .

(٤) فيما عدا لـ : «القاوسان» .

(٥) السحاح ، بالفتح : جمع سحاح ، وهي القشرة .

## باب

### من اللغو في الجواب

قالوا : كان الخطيئة يرعى غنماً له ، وفي يده عصا ، فرَّ به رجلٌ فقال : يا راعيَ الغنم ما عندك ؟ قال : عبراه من سلمٍ<sup>(١)</sup> . يعني عصاه . قال : إني ضيف .  
قال الخطيئة : للضيوف أعددتها .

قال ابنُ سليم<sup>(٢)</sup> : قال قيس بن سعد<sup>(٣)</sup> : اللهم ارزقني حمدًا ومجداً ، فإنه لاَ حَمْدَ إِلَّا بِفَعَالٍ ، وَلَا مَجْدَ إِلَّا بِمَالٍ .

وقال خالد بن الوليد لأهل الحيرة : أخْرِجُوا إِلَيَّ رَجُلًا مِنْ عَقْلِكُمْ أَسْأَلُهُ عن بعض الأمور . فأخرجوه إليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حميان<sup>(٤)</sup> بن بقيلة<sup>(٥)</sup> الفسائي ، وهو الذي بنى القصر<sup>(٦)</sup> ، وهو يومئذ ابن حسين وثلثة سنة  
قال له خالد : مِنْ أَينْ أَفْصَى أَنْزِلْتَهُ ؟ قال : مِنْ صُلْبِ أَبِيهِ ، قال : فَمِنْ أَينْ خرَجْتَ  
قال : مِنْ بَطْنِ أُمِّيَ . قال : فَلَمَّا أَنْتَ ؟ قال : عَلَى الْأَرْضِ . قال : فَقَيْمَ أَنْتَ ؟  
قال : فِي ثِيَابِيِّ . قال : مَا سَنْتَكَ ؟ قال : عَظِيمٌ . قال : أَتَعْقِلُ ، لَا عَقَلْتَ ؟ قال : إِنِّي

(١) العجراء : الكثيرة العجر ، أى المقد . والسلم ، بالتعريف : شجر .

١٥ (٢) هو على بن سليم ، سبق قريباً في ١٤٥ س ٦ .

(٣) فيما عدال : « إن قيس بن سعد بن عبادة قال » .

(٤) فيما عدال : « حبان » صوابه في ل والمعربي ٣٧ . وأذرك عبد المسيح الإسلام ولم يسلم ، وكان نصرانيا . انظر أمال المرتضى ( ١ : ١٨٨ ) .

(٥) في الأصل « نهيله » ، صوابه من المعربي . قال السجستاني : « وخرج بقيلة في ثوبين أحضرت ، فقال له إنسان ! ما أنت إلا بقيلة . فسمى « بقيلة » لذلك ، واسمه ثعلبة بن سفين .  
٢٠ وانظر أمال المرتضى ( ١ : ١٨٨ ) .

(٦) هو قصر بي بقيلة ، كما ذكر المرتضى ، بناء بالحيرة . وأنشد السجستاني  
والمرتضى له :

لقد بنت للحدثان قصراً لو ان المرء تفعه المحسون  
٢٥ رفيع الرأس أقصى مشمخرا لأنواع الرياح به حنب

والله وأقِيد . قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد . قال : كم أتى عليك من  
الدھر ؟ فقال : لو أتى على شئ لقتلني . قال : ما تزيدني مسألتك إلا عَنْي<sup>(١)</sup> ؟ قال  
ما أجبتك إلا عن مسألتك . قال : أعرَبْ أتم نَبَط ؟ قال : عرب استنبطنا ، ونبط  
استصر علينا . قال : غرب أتم مسلَم ؟ قال : سلم . قال : فما بال هذه الحصون ؟ قال :  
٣٢٣ بنيناها للسقيمة حتى يأتي الظِّلُم<sup>(٢)</sup> فينهاه . قال : كم أتت عليك سنة ؟ قال : خمسون  
وثلاثة . قال : فما أدركت ؟ قال : أدركت سفن البحر رُفَا إلينا في هذا الجُرف ،  
ورأيت المرأة من أهل الخيرة تأخذ مكثتها على رأسها ، ولا تنزوء إلا رغيفاً واحداً  
فلا تزال في قُرْيَ مُخْصِبة متوازرة حتى تَرِد الشام ، ثم قد أصبحت خراباً يَتَابَا ،  
وذلك دَأْبُ الله في العباد والبلاد .

قال : وأتى أزهَر بن عبد الحارث رجل من بني يربوع ، فقال : لا أدخل . ١٠

قال : وراءك أوسع لك . قال : قد أحرقت الشمس رجلي<sup>(٣)</sup> . قال : بل عليهما  
[ تبردا ] . فقال : يا آل يربوع ! قال : ذليل دعوت . يا بني دريس<sup>(٤)</sup> ،  
أطعمتكم عاماً أول جلة<sup>(٥)</sup> ، فأكلتم حلتكم ، وأغرتم على جلة الضيافان .

وقال الحاجاج لرجل من الخوارج : أجمعتم القرآن ؟ قال : أمْفَرَقا<sup>(٦)</sup> كان  
فأجمعه . قال : أتفروه ظاهراً ؟ قال : بل أقوه وأنا أنظر إليه . قال : أفتحفه ؟  
قال : أخشيت فراره فأحفظه . قال : ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال :

(١) الفمى : الأمر الملتبس . ل : « عمى » ما عدال « عما » . والوجه ما أثبتت .

(٢) فيها عدال : « حتى يأتي » .

(٣) فيها عدال : « إن الشمس أحرقت رجلي » .

(٤) دريس : مصغر درس ، بالكسر ، وهو ولد البربع ، ويقال أيضاً لولد الفار  
والقندذ والهرة والسلكة والذبابة ونحوها . وفيها عدال : « حريص » تعريف . ٤٠

(٥) الجلة ، بالضم : وعاء من حوض يوضع فيه التمر ويكتنز .

(٦) فيها عدال : « أمْفَرَقا » .

لَعْنَهُ اللَّهُ وَلَعْنَكَ مَعْهُ . قَالَ : إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَكَيْفَ تَلَقَّى اللَّهُ ؟ قَالَ : أَلْقَى اللَّهُ  
بِعَمَلِي وَتَلَقَّاهُ أَنْتَ بِدِينِي<sup>(١)</sup> .

وَقَالَ لَقَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يُعْظِلُهُ : يَا بُنَيَّ ، ازْحَمِ الْعَالَمَاءِ بِرُكْبَتِيكَ ، وَلَا تَجَادِلْهُمْ  
فِيمَقْتُوكَ ، وَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا بِلَاغَكَ ، وَأَبْقِ<sup>(٢)</sup> فُضُولَ كَسْبِكَ لَآخْرَتِكَ ، وَلَا تَرْفَضْ  
الدُّنْيَا كُلَّهُ الرَّفْضِ فَتَكُونُ عِيَالًا ، وَعَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ كَلَّا ، وَصُمْ صُومًا يَكْسِرُ  
شَهْوَتِكَ ، وَلَا تَصْمِ صُومًا يَضْرِرُ بَصَلَاتِكَ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ مِنَ الصُّومِ ، وَكُنْ  
كَالْأَبِ لِلْيَتَمِ ، وَكَارْزَوْجَ لِلأَرْمَلَةِ ، وَلَا تَحَابِ الْقَرِيبَ ، وَلَا تَجَالِسِ السَّقِيهَ ، وَلَا  
تَخَالِطُ ذَا الْوَجَهَيْنِ أَبْنَتِهِ .

وَسَمِعَ الْأَحْنَفُ رَجُلًا يُطْرَى يَزِيدُ عِنْدَ مَعاُوِيَةَ ، فَلَمَّا خَرَجْ مِنْ عَنْدِهِ  
اسْحَافَ فِي ذَمَّهِما<sup>(٣)</sup> ، قَالَ لِهِ الْأَحْنَفُ : مَهْ ؟ فَإِنَّ ذَا الْوَجَهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ  
اللهِ وَجِيَّهًا .

٣٢٤      وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْعَوْبَةِ<sup>(٤)</sup> : لَأَنْ يَكُونَ لِي نَصْفٌ وَجِيَّهٌ وَنَصْفٌ لِسانٌ ،  
عَلَى مَا فِيهِما مِنْ قُبْحِ النَّظَرِ وَعَجْزِ الْمُخَبَّرِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ ذَا وَجَهَيْنِ  
وَذَا لِسَائِنِ ، وَذَا قَوْلِينِ مُخْتَلِفِينِ .

وَقَالَ أَيُوبُ السَّخْتَنِيَّ<sup>(٥)</sup> : الْيَامُ ذَا الْوَجَهَيْنِ أَحْسَنُ الْاسْتَمْاعَ ، وَخَالَفَ  
فِي الإِبْلَاغِ .

\* \* \*

(١) فِيهَا عِدَالٌ : « أَلْقَاهُ بِعَمَلِي وَتَلَقَّاهُ بِدِينِي » .

(٢) فِيهَا عِدَالٌ : « وَأَفْقَ » .

٤٠      (٣) اسْحَافُ الرَّجُلِ فِي مَنْطَلَقِهِ : مُضِي وَلَمْ يَتَبَلَّثْ .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجِيْتُهُ فِي (١ : ٣٦٩) .

(٥) هُوَ أَيُوبُ بْنُ أَبِي عَيْمَةَ السَّخْتَنِيَّ الْمُتَرْجِمُ فِي (١٩٢ : ١) . وَالسَّخْتَنِيُّ ، بِفتحِ  
السِّينِ الْهَمَمَةِ وَكَسْرِهَا ، نَسْبَةٌ إِلَى عَمَلِ السَّخْتَنِيِّ وَبِعِيهَا ، وَهُوَ الْمَلُودُ الصَّانِيَةُ . اغْلُظُ السَّعْيَانِيُّ  
وَالْقَامُوسُ (سُنْتُ) . وَ « سَخْتَنِيَّانُ » لِفَظَةٌ فَارِسِيَّةٌ . مَعْجمُ اسْتِيْنِجَاسِ ٦٦١ . ٢٩٢

حُفَصَ بْنُ صَالِحِ الْأَزْدِيِّ<sup>(١)</sup> عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَتَبَ عَمْرٌ إِلَى مَعَاوِيَةَ<sup>(٢)</sup>: « أَقْتَلَ بَعْدَ فَلَانِي كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِكِتابٍ فِي الْقَضَاءِ لِمَ الْمُلْكُ فِيهِ وَنَفْسِي خَيْرًا . أَلْزَمَ حَسْنَ خَصَالٍ يَسْلِمُ لَكَ دِينُكَ ، وَتَأْخُذُ فِيهِ بِأَفْضَلِ حَظِّكَ : إِذَا تَقْدَمَ إِلَيْكَ حَصَمَانٌ فَعَلَيْكَ بِالْبَيِّنَةِ الْعَادِلَةِ ، أَوْ الْمِيزَنَ الْقَاطِعَةِ . وَأَدْنَى الْعَصِيفَ حَتَّى يَشْتَدَّ قَلْبُهُ وَيَنْبَسْطَ اسَانِهُ . وَتَعْهِدَ الْغَرِيبَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَتَعْهِدْهُ تَرْكَ حَقَّهُ ، وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ؛ وَإِنَّمَا ضَيْعَ حَقَّهُ مَنْ لَمْ يَرْفُقْ بِهِ . وَآسَ يَنْبَهُمْ فِي لَحْظَتِكَ وَطَرْفَكَ . وَعَلَيْكَ بِالصَّلْحِ بَيْنَ النَّاسِ مَا لَمْ يَسْتَبِنْ لَكَ فَصَلِّ الْقَضَاءَ ». .

أَبُو يُوسُفَ ، عَنْ الْعَرْزُونِ<sup>(٣)</sup> ، عَنْ حَدِيثِهِ عَنْ شُرَيْحٍ ، أَنْ عَمْرَ بْنَ الْخَطَابِ رَحْمَهُ اللَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ :

« لَا تُشَارِي وَلَا تُمَارِي وَلَا تُضَارَّ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا تَبِعَ وَلَا تَبْتَعَ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ ، وَلَا تَقْضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضِيبٌ ». .

وَقَالَ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : إِذَا كَانَ فِي الْقَاضِيِّ خَسْنَ خَصَالٍ فَقَدْ كُلُّهُ : عِلْمٌ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَنِزَاهَةٌ عَنِ الطَّعْمِ ، وَحِلْمٌ عَنِ الْخَصْمِ ، وَاقْتِدَادٌ بِالْأَعْمَةِ ، وَمُشَارِرَةُ أَهْلِ الرَّأْيِ .

١٥ (١) فِيهَا عِدَالٌ : « الْأَزْدِيُّ » ، وَهَذِهِ نَسْبَةٌ إِلَى « أَذْرِي بِحَاجَانَ » .

(٢) عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَدِيدِ (٣ : ١١٩) أَنَّ الْكِتَابَ وَجْهَهُ عَمْرٌ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَهُوَ بِالْبَصَرَةِ .

(٣) هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيْمَانِ الْعَرْزِيِّ السَّكُوفِيِّ ، رَوَى عَنْ عَطَاءِ وَمَكْحُولٍ ، وَقَنَادَةَ . وَعَنْهُ شَعْبَةُ ، وَالثَّوْرَيُّ ، وَشَرِيكٌ وَغَيْرُهُمْ . تَوْفِيقَ سَنَةِ ١٥٥ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَالسَّعْدَانِ ٣٨٧ .

(٤) وَلَا تَضَارَّ ، مِنْ لِنْ فَقْطَ . عَلَى أَنْ مَأْخُذَ هَذَا الْكَلَامَ مِنَ الْحَدِيثِ : « فَكَانَ خَرَجَ شَرِيكٌ لَا يَشَارِي وَلَا يَعْرَى وَلَا يَدَارِي » . فَلَمَلِ « لَا تَضَارَّ » مُحْرَفَةٌ عَنْ « لَا تَدَارَ » . وَفِي الْلِسَانِ (١٩ : ١٥٩) : « لَا يَدَارِي ، أَى لَا يَدْفَعُ ذَا الْحَقِّ عَنْ حَقِّهِ » .

محمد بن حرب الملاوي قال<sup>(١)</sup> : لما ولَى يزيد بن معاوية سلمَ بن زياد<sup>(٢)</sup>  
خراسان ، قال له :

« إن أباك كَنَّ أخاه عظيماً ، وقد استكفيتك صغيراً . فلا تتكلَّنْ على عذر  
مني لك ، فقد اتَّكلْتُ على كفايَةِ منك . وإياك مني قبل أن أقول إيماني منك ؛  
فإِنَّ الظُّنُّ إِذَا أَخْلَفَ مَنِّي فِيكَ أَخْلَفَ مَنِّكَ فِي<sup>(٣)</sup> . وأنت في أدنى حَظْكَ فاطلب  
أقصاه . وقد أتعَبْتَ أبوك ، فلا تريحَنَّ نفسَك . وكنْ لنفسك تكْنُ لك ،  
واذْكُرْ في يومك أحاديثَ غَدِيك ، تَسْعَدْ إِنْ شاءَ الله . »

### وَمَا قَالُوا فِي التَّشْدِيقِ وَفِي ذِكْرِ الْأَشْدَاقِ

قال المازني<sup>(٤)</sup> :

٣٢٥

١٠ منْ كَانَ يَعْلَمُ أَنْ يُشَرِّأَ مُلْصِقُ فَالله يَجْزِيهُ وَرِبُّك أَعْلَمُ<sup>(٥)</sup>  
يُنَبِّئُكَ نَاظِرُهُ وَقَلَّهُ لَهُ وَتَشَادِقُ فِيهِ وَلَوْنُ أَسْحَمُ  
إِنَّ الصَّرْيَعَ الْخَضْرَاءَ فِيهِ دَلَالَةٌ<sup>(٦)</sup>  
وَالْعَرْقُ مُنْكَشِفٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ<sup>(٧)</sup>  
أَمَا لِسانُكَ وَاحْتِبَاوُكَ فَاعْدُ<sup>(٨)</sup>  
فُزُّرَةُ الْعَدُوِّيَّ عِنْدُكَ أَعْجَمٌ<sup>(٩)</sup>

(١) بدله فيما عداه : « قال الملاوي » .

(٢) هو سلم بن زياد بن أبي سفيان ، أحد أمراء الأمويين وولاتهم . ولا يزيد خراسان وسجستان سنة ٦١ . ولما مات وخرج عبد الله بن الزبير يطلب لنفسه الخلافة ، قبض عليه وحبسه وطالبه بالمال ، ودخل عليه الفرزدق في مجلسه يشكُّ قوله المال ، ويطلب مهرًا لزوجه التوار فأمر له ببشر بن أنا . وفيه يقول ابن عرادة :

٢٠ عتبت على سلم فلما هجرته وخالفت أقواماً بكتب على سلم المارف ١٠٢ ، والأغانى في غير ما موضع ، والطبرى (٦١ : ٦) .

(٣) فيما عداه : « إذا أَخْلَفَ مَنِّكَ أَخْلَفَ مَنِّي فِيكَ » .

(٤) في الحيوان (١٦٩) : « وَمَدْحُ الْمَزْقَ ، أَبُو عَبَادَ بْنَ الْمَزْقَ ، بَشَرَ بْنَ أَبِي عمر ، فَقَالَ » . وأنشد الآيات الخمسة .

(٥) الملصق : الدعى في القوم وليس منهم ينسب .

(٦) الاحتباء : أن يجمع الرجل بين ساقيه وظهره بهامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف . وزرارة بن عدس ، بضمتين ، جد جاهلي ، بنوه بطن من بني دارم . وكان حكيمًا =

إِنْ لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مِقْلَمْ زُورَاً وَشَانِكَ الْحَسُودُ الْمَرَغَمُ  
وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ يَقُولُ مَوْرِقُ الْعَبْدَى :

قَدْ عَلِمَ الْفَرِينِيَّ وَالْمُشَرِّقُ أَنَّكَ فِي الْقَوْمِ صَمِيمٌ مُلْصَقٌ<sup>(١)</sup>  
عُودَاكَ نَبْعٌ وَهَشِيمٌ بَرْوَقٌ<sup>(٢)</sup> وَأَنْتَ جَدْبٌ وَرَبِيعٌ مُغْدِقٌ  
وَأَنْتَ لِيَلٌ وَنَهَارٌ مُشَرِّقٌ لَوْلَا عَجُوزٌ قَحْمَةٌ وَدَرَدَقٌ<sup>(٣)</sup>  
وَصَاحِبٌ جَمٌ الْخَدِيثٌ مُؤْنِقٌ  
شِيْخٌ مَغْيَظٌ وَسِنَانٌ يَسْرِقٌ  
وَشِدْقٌ ضَرَاغٌ وَنَابٌ يَحْرَقٌ<sup>(٤)</sup> وَشَاعِرٌ باقٌ الْوُسُومُ مُمْلِقٌ<sup>(٥)</sup>

— من قضاة تيم . وهو والد لفيط بن زراره . والأعمجم : الذي لا يكاد يبين . جمله أفصح  
من زراره .

(١) جمله خاططا ، وقد جمع بين المتق والمجنحة .

(٢) البروق : ثبت ضعيف له غُر حب أسود صفار ، يضرب به المثل في الضفف  
فيقال « أضعف من بروقة » .

(٣) الفحمة : الكبيرة المسنة . لـ : « رحمة » تحريف . والدردق ، بفتح الدالين :  
الصبيان الصفار .

(٤) حريق الناب : صريفة ، وهو صوت احتكاره بأخر ، يكون ذلك في الفيظ  
والقضب ، يقال حرق ناب البعير ، وحرق البعير نابه .

(٥) عن بالوسوم آثار هجوه في الناس .

## باب

### في صفة الرائد لغائب ، وفي نعنه للأرض

قال أبو الحبيب <sup>(١)</sup> : وصف رائد أرضًا جدبها قال : « اغبرت جادتها ، ودرع مرتعها <sup>(٢)</sup> ، وقضى شجرها <sup>(٣)</sup> ، ورقت كريشها ، وخور عظمها <sup>(٤)</sup> ، والتقى سرحاها <sup>(٥)</sup> ، وتميز أهلها ، ودخل قلوبهم الوهل ، وأموالهم الم Hazel <sup>(٦)</sup> ». ٣٢٦  
الجادة والحرجة والمجبة معناه كلُّه : وسط الطريق ومُعظمها ومتجده <sup>(٧)</sup> .  
والتقى سرحاها ، يقول : إذاً كلُّ سارح ما يليه التقى عند الماء ، وإذا لم يكن للجاء مرجع إلا الشجر وحده رقت أكراسه . قوله تميز أهلها ، تفرقوا في طلب الكلأ . ومرتع مدرع <sup>(٨)</sup> ، إذا كان بعيداً من الماء . ومرتع فاصل <sup>(٩)</sup> ، القريب ، ويقولون ماء مطلب وما مطلب <sup>(١٠)</sup> ، إذا ألح لهم إلى طلبه من بعده .

\* \* \*

ووصف أعرابي أرضاً أحدها فقال : « خلع شيعها ، وأقبل رفتها ، وخَضَبَ

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٣) . والخبر التالي في مجالس ثعلب (١ : ٣٦٠) .

(٢) فيما عدال : « ذرع » بالذال المعجمة ، تحرير .

(٣) كذا ضبط في اللسان (سرح) حيث روى بعض الخبر . وهو من القضم ، وأصله نفلل الأسنان وتكسرها . ١٥

(٤) يقال خور خورا ، كتب تعبا : ضعف وانكسار .

(٥) السرح ، بالفتح : الملل الراعي .

(٦) الم Hazel ، بالفتح والضم : الم Hazel ، وهو نقيف السنن .

(٧) بدل هذا فيما عدال : « قال : الجادة الطريق إلى الماء . والجنم جواد » . والحرجة فقال بالباء والجيم ، وبعدين ، وبناء معجمة وجيم . انظر اللسان (جرج ، حرج ، خرج) . ٢٠

(٨) فيما عدال : « مذرع » تحرير .

(٩) في الأصل ، وهو لـ : « مطلوب » تحرير ، صوابه مما عدال .

عَرْجُهَا ، وَاتْسَقَ نِبْتَهَا ، وَاخْضَرَتْ قَرْيَانَهَا<sup>(١)</sup> ، وَأَخْوَصَتْ بُطْنَانَهَا<sup>(٢)</sup> ،  
وَاسْتَحْلَسَتْ آكَامَهَا<sup>(٣)</sup> ، وَاعْتَمَّ بَنْتَ جَرَاثِيمَهَا<sup>(٤)</sup> ، وَأَجْرَتْ بَقْلَتَهَا<sup>(٥)</sup> وَذُرْقَتَهَا  
وَخَبَارَتَهَا<sup>(٦)</sup> ، وَاحْوَرَتْ خَوَاصِرَ إِلَيْهَا ، وَشَكَرَتْ حَلْوَتَهَا ، وَسَمِنَتْ قَبْتُهَا<sup>(٧)</sup> ،  
وَعَدَدَثَرَاهَا ، وَعَدَدَتْ تَنَاهِيهَا ، وَأَمَاهَتْ نَمَادُهَا<sup>(٨)</sup> ، وَوَقَقَ النَّاسَ بِصَائِرَتَهَا<sup>(٩)</sup> .

قال : يقال : خَلَمُ الشَّيْحُ ، إِذَا أُورَقَ . وَالخَالِمُ مِنَ الْمُضَاهَةِ : الَّذِي لَا يَسْقُطُ  
وَرْقَهُ أَبْدًا كَالسَّدَرِ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَجَرَّدُ ، وَكُلُّ شَجَرٍ لَهُ شُوكٌ فَهُوَ عِضَاهُ ، وَالْوَاحِدُ  
عِضَاهُ ، إِلَّا الْقَنَادُ . وَلَا يُغَيِّبُ إِلَّا الْأَرْطَى . وَأَخْوَصَتْ بُطْنَانَهَا ، إِذَا بَنَتْ فِيهِ  
قُضْبَانٌ دِفَاقٌ<sup>(١٠)</sup> ، وَخَضَبَ عَرْجَهَا ، يَقُولُ : اسْوَدٌ . [ وَأَخْوَصَ الشَّجَرَ ، وَهُوَ الَّذِي  
لَا شُوكَ لَهُ . وَمِنَ الْمُضَاهَةِ قُشْرُهُ وَقِصْدُهُ . إِذَا يَبْسُطُ فِيهِ غُودٌ ] . وَاتْسَقَ نِبْتَهَا ،  
أَيْ تَنَامٌ . وَأَجْرَتْ بَقْلَتَهَا ، أَيْ بَنَتْ فِيهَا مِثْلَ الْجِرَاءِ . وَالْمُلْفَةُ : مُنْرَةُ الظَّلْحَ ،  
وَالْحُلْبَلُ لِلْسَّلَمِ<sup>(١١)</sup> . وَاحْوَرَتْ خَوَاصِرَ إِلَيْهَا ، يَقُولُ : اسْتَرْخَتْ عَنْ كُثْرَةِ الرَّعْيِ<sup>(١٢)</sup> .  
وَشَكَرَتْ حَلْوَتَهَا<sup>(١٣)</sup> ، يَقُولُ غَزْرَتْ<sup>(١٤)</sup> ، يَقُولُ : شَكَرَتْ الْإِبْلُ وَالْفَنْمُ ، إِذَا عَلَّتْ

(١) القريان ، بالضم : جمع قري ، على فعيل ، وهو مجرى الماء في الروض .

(٢) البطنان ، بالضم : جمع بعلن ، وهو ما غمض من الأرض واطمأن .

١٥

(٣) استحلست : اخضرت واستوى نباتها .

(٤) اعم البنت : التف . الجرائم : أماكن مرتفعة عن الأرض مجتمعة ، من تراب وطين .

(٥) ل : « أَجْلَتْ » تحرير .

(٦) الدرقة : بنت مثل السكريات الجبلية . والخجازة : واحدة الخجاز ، وهو بقل معروف عريض الورق . وأجرت : ظهرت جراوها ، وهي غارها .

٢٠

(٧) الخلوبة : الناقفة تحمل . والفتوية : الناقفة يوضع عليها القتب .

(٨) الثماد : الحفر يكون فيها ماء قليل . أمهات : كثُر ماؤها .

(٩) فيما عدال : « بصائرها » . تحرير . انظر المسان ٦ : ١٤٨ .

(١٠) أَيْ بذكر العلفة والحلبة سوقاً لبيان أنواع من الثمار . ل : « والحلبة » تحرير .

(١١) بدلها فيها عدال : « تشد أحناوها على خواصيرها حتى لا تحبط . والحبط : انتفاخ

٢٥

بطنها من صرعى ترعاها . وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم : أيسر العبط ؟ قال : نعم ، كما يضر

الحبط » . وفيه تحرير . انظر المسان ( غبط ) ورسالة المؤرخ العين ٧ .

(١٢) هذه الكلمة من ل فقط .

(١٣) التفسير بعد هذه الكلمة إلى « قوله عمد ثراها » من ل فقط .

من الربيع ، وهي إبل شَكَارَى ، ويقال ضَرَّة شَكَرَى ، إذا امتلأت من اللبن ، والضرّة : أصل الفرع . قوله : عَمِدَ ثَرَاهَا ، وذلك إذا قبضت منه على شيء فتعمد ، واجتمع من ندوته . يقال عَمِدَ الثَّرَى يَعْمَدُ عَمَدًا ، وهو ثَرَى عَمِدٌ . [فالعمد : أن يجاوز الثَّرَى المنكب ، وهو أن يقيس الماء بالمرفق فيقول : بلغت وضع الكف ، ثم الرُّسْغ ، ثم العظمة ، ثم المرفق ، ثم ينصف العضد ، ثم يبلغ المنكب . فإذا بلغ المنكب قيل عَمِدَ الثَّرَى . فيقال إن ذلك حَيَا سَنِينَ] . والتَّنَاهِي ، واحدتها تَنَاهِيَة ، وهي مستقرَّ السَّيْلِ وحيث ينتهي الماء . وعَقْدُهَا : أن يَمْرُّ السَّيْلُ مُقْبلاً حتَّى إذا انتهى منتهاه دار بالأباطح ، حتَّى يلتقي طرقاً السَّيْلِ . والصَّائِرَةُ : الْكَلَأُ والماء .

\* \* \*

- ٣٢٧     قالوا : قاتل الحجاجُ ابن الأشعث في المِرْبَد ، فخطب ابن الأشعث فقال :  
 ١٠     «أيها الناس ، إنه لم يبق من عدوكم إلا كابيق من ذنب الوزمة ، تضرب به  
             يميناً وشمالاً ، فما تَبَثُّ أن تموت». .  
 فرَّ به رجل من بني قُشَير فقال : قَبَحَ الله هذا ورأيه ، يأمر أصحابه بقتلة  
 الاحتراس من عدوهم ، وينعدم الأضاليل ، وينهيهم الأباطيل .  
 ١٥     وناس كثير يرون أن الأشعث هو المحسن دون القشيري .

\* \* \*

وقال بشار :

- وَحَمِدَ كَعَصْبِ الْبُزْدِ حَمَلَت صاحبي     إلى مَلَكِ الصَّالَحَاتِ قَرِينٍ<sup>(١)</sup>  
 وقال أيضاً :  
 ٢٠     وَبِكَرٍ كَنُوارِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا     يَرْوَقُ بِوْجَهٍ وَاضْعَرْ وَقَوَامٍ

\* \* \*

---

(١) العصب : ضرب من برواد البن . أضاف الصفة إلى الموصوف .

أبو الحسن قال : كان معاوية يأذن للأحنف أول من يأذن له ، فلأنه يوماً ، ثم أذن لخند بن الأشعث حتى جلس بين معاوية والأحنف ، فقال الله معاوية : لقد أحسست من نفسك ذلاً . إن لم آذن لك قبلك إلا ليكون إلى في المجلس دونك ، وإنما كأنك نملك أموركم كذلك نملك تأدبيكم ، فأريدوا ما يراد بكم ؛ فإنه أبقى لنعمتكم ، وأحسن لأدبكم » .

وقال النبي صلي الله عليه وسلم لأصيل الخزاعي <sup>(١)</sup> : « يا أصيل ، كيف تركت مكة ؟ » . قال : « تركتها قد أحتجنْتُ نِمَامَهَا ، وأمشَرَ سَلَمَهَا ، وأعْدَقَ إِذْخِرَهَا <sup>(٢)</sup> » . فقال عليه السلام : « دَعِ الْقُلُوبَ تَقَرَّ »

وسائل أبو زيد الكلاعي الصقيل العقيلي ، حين قدم من البايدية ، عن طريقه ، قال : انصرفت من الحج فأصعدت إلى الربذة <sup>(٣)</sup> في مقاطعة العرفة <sup>(٤)</sup> ، ووُجِدَت صِلَالًا من الرَّبَيع <sup>(٥)</sup> ، من خضيمة حُضْنٍ ، وصَلَيَانٍ ، وقرْمَل <sup>(٦)</sup> ، حتى لو شئت لأنخت إيلى في أذراء القفعاء <sup>(٧)</sup> ، فلم أزَّنْ في مرعى لا أَخِسَ <sup>(٨)</sup> منه شيئاً حتى بلغت أهل .

(١) هو أصيل بن سفيان — وقيل ابن عبد الله — المهنلي ، وقيل الغفارى ، وقيل الخزاعي . وأصيل ، بالتصغير . وفي الإصابة : « قدم أصيل الخزاعي على رسول الله من مكة قبل أن يضرب الحجاب على أزواج رسول الله فقال لها عائشة : كيف تركت مكة ؟ قال : أخضرت أجنباتها ، وأيضطت بطلعها ، وأعذق إذخرها ، وأمشر سلماها . قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : حسبك يا أصيل لأنخنا ». ١٠

(٢) أحجن ، أي بدا ورقه . وأمشر ، خرج ورقه واكتسي به . أعذق : صار له عذوق وشعب ، وقيل أزهر . والحديث في اللسان (مشعر ، عند ، حجنة) . ٢٠

(٣) الربذة ، بالتجرييك : قرية قرب المدينة .

(٤) مقاطعة حرفة : منقطعها . وأراد بالحرفة حرفة المدينة .

(٥) الصلال : جمع صلة ، بالفتح ، وهي القطعة المترفرفة من العشب .

(٦) الخضيمة : الثبت إذا كان رطبًا أخضر . فيما عدال : « خضمة » تحريف .

(٧) لـ : « لأنخت » صوابه في سائر النسخ . والأذراء : جم ذرى بالفتح والكسر ، وهو كل ما استترت به . فيما عدال : « أذن » تحريف . والقفاء ، يقدّم الفاء : حشيشة خواره . وفي النسخ : « القفاء » بتقدّم الفاء ، تحريف . كثي عن ارتفاع العشب .

(٨) أحسن الشيء : وجده خسيسا . فيما عدال : « أحسن » تحريف .

وقال سلام الكلابي : رأيت بيطن فليج منظراً من الكلأ لأنساه ،  
ووجدت الصفراء والخزافى تضر بانخور الإبل ، تحتمما قفقاء<sup>(١)</sup> وحرث<sup>(٢)</sup> قد  
أطاع ، وأمسك بأفواه الملال — أى لا تقدر أن ترفع رؤوسها — وتركت الخوران  
ناقةً في الأجرع<sup>(٣)</sup> .

٣٢٨      ودم أرضاً فقال : « وجدنا أرضاً ماحلةً مثل جلد الأجرب ، تصاى  
حياتها<sup>(٤)</sup> ، ولا يسكن ذئبها ، ولا يقييد راكبها » .

وقال النضر : قلت لأبي الحصير<sup>(٥)</sup> : ما أحب ما رأيت من الخصب ؟  
قال : كنت أشرب ريشة تجرها الشفتان جراء<sup>(٦)</sup> ، وقارصا قارصا<sup>(٧)</sup> إذا  
تجشأت جدع أنفي ، ورأيت الكلمة تدوسها الإبل بمناسها ، والوضر يشمها  
الكلب فيعطي<sup>(٨)</sup> .

١٠      وقال الأصمى : قال المنتجع بن نبهان : قال رجل من أهل البدية : كنت  
أرى الكلب يمر بالخصفة عليها انخلافة<sup>(٩)</sup> فيشمها ويمضي عنها .

محمد بن كنافة ، قال : أخبرني بعض فصحاء أعراب طيء قال : بعثَ

(١) ل : « ختماً » . وفي النسخ « قفقاء » صوابه بتقديم الفاف .

١٥      (٢) الحرث ، بضم الحاء والباء . فيها عدال : « حرث » تحريف .

(٣) الخوران ، بالضم : جمع حوار بالضم والكسر ، وهي ولد النافث من حيث يوضع  
إلى أن يفصل فيسمى فصيلاً . وبجمع الخوار أيضاً على أحوره وحيران . ناقفة : راوية ؛ قال تع  
أى روى . والأجرع : جمع أجرع ، وهو الرملة السهلة .

(٤) صأى يصأى : صاح . فيها عدال : « تصى » ، وهي صبيحة ، يقال صاء  
يصى : صاح .

٢٠      (٥) ل : « لأبي الحصير » .

(٦) الريشة : اللبن الحامض يدخل عليه فيختز .

(٧) القارص : اللبن يخذى للسان ، والقارص مثله ، وفيه إتباع وإشباع . فيها عدال :

« ممارصا » تحريف .

(٨) الخصفة ، بالتحرير : وعاء من الخوص يكثر فيه التر ، وهو جلة التر . والخلاصة  
بالضم والكسر : السن الحال .

قوم رائدًا فقالوا : ما وراءك ؟ قال : عشب وتعاشيب ، وكمة متفرقة شيب ، تقلعها بأخفافها النَّيْب<sup>(١)</sup> ». فقالوا له : لم تصنع شيئاً . هذا كذب . فأرسلوا آخر فقالوا : ما وراءك ؟ قال : « عشب ثاد ماد<sup>(٢)</sup> ، مولى عهد<sup>(٣)</sup> ، متدارك جمد<sup>(٤)</sup> ، كأخاذ نساء بنى سعد ، تشيم منه النَّاب وهي تعد<sup>(٥)</sup> » .

قال : لأنَّ النَّبت إذا كان قليلاً وفت عليه الإبل ، وإذا كان كثيراً أمكنها الأكلُ وهي تعدُّ .

قال : وبعث رجل أولاده يرتادون في خصب ، فقال أحدهم : « رأيت [بَلَّا] و [مَاء] غيلاً ، يسيل سيلًا ، وخُوصة تميل ميلاً<sup>(٦)</sup> ، يحسبها الرَّائد ليلاً » . وقال الثاني : « رأيت دعمة على دعمة ، في عيادة غير قديمة<sup>(٧)</sup> ، وكلَّ تشيم منه النَّاب قبل الفاطمية<sup>(٨)</sup> » .

وقال أبو بحير : قيل لأوقي بن عبيد : أين وادي كذا وكذا فارتَّده لنا .

قال : « وجدت به خشبًا هرمي<sup>(٩)</sup> ، وعشبًا شرمًا<sup>(١٠)</sup> » .

(١) الشَّيب : البيض . والنَّيْب : جمع نَاب ، وهي الناقفة المسنة .

(٢) الثَّاد : الندى . والمَادُ : الملين الناعم .

(٣) العهد : مطر بعد مطر ، والموى : الذي سقاهم الريء ، وهو المطر بعد مطر .

(٤) الجمد : المجتمع بعضه إلى بعض .

(٥) تعد ، أى تعد ، حذف الواو للسجع ، والتجاهيُّون حذف الواو والباء من آخر الفعل إلا ما كان في فاصلة من القرآن أو قافية من الشعر . قال الله : « والليل إذا يسر » وأجاز القراء الحذف في سعة الكلام لكثرته . وورد من ذلك . ومنه : « ذلك ما كنا نفع » .

مع المواهم (٢٠٦ : ٢) .

(٦) الخosome من بات الصيف : ما بات على أرومة .

(٧) العيادة : الحديثة من الأمطار ، جمع عيادة . وانظر مجالس ثعلب (١ : ٣٤٣) والمحصون (٩ : ١٢٢) والسان (٤ : ٣٠٨) .

(٨) في جميع النسخ : « المظلمية » تحرير ، صوابه في المصادر المقدمة . والنَّاب : المسنة من التوق . وفي اللسان : « فسره ثعلب قال : معناه هذا النَّبت قد علا وطال فلا تدركه الصغيرة لطوله ، وبق منه أسافله فناته الصغيرة » .

(٩) الشَّيب ، بالضم وبضمين وبالتعريف : جمع خشبة . والهرى : جمع هرم .

(١٠) رسمت في النسخ : « شرى » وإنما هي مفرد متصوب . انظر اللسان (شِرْم ٢١٤) حيث أورد النص .

قال : والمرمى : الذى ليس له دخان إذا أُوقد ، من يسراه وقدمه . والشرم<sup>(١)</sup> : العشب الضخم . يقال : هذا عشب شرم .

وقال هرم بن زيد الكلبى : إذا أحيا الناس قيل : « قد أكلات الأرض ، واحرَّفْتَ العز لأختها ، ولحسَ الكلبُ الوضَّر ». ٣٢٩

قال : واحرِّفَاش العز : أن ينفش شعرُها ، وتنصبَ رؤقيها في أحد . شقيقَها لتنطح صاحبتها ، وإنما ذلك من الأشر ، حين ازدُهيت وأعجبتها نفسها<sup>(٢)</sup> . ولحسَ الكلبُ الوضَّر ، [ لما يفضلون منه ] ؛ لأنهم في الجدب لا يدعون الكلب شيئاً يلحسه .

وقال أبو مجيب : إذا أجدب الرائد ، قال : « وجدت أرضاً أرمي ، وأرضاً عشمى ». ٤٠

فأمّا العشمى : فالتي يرى فيها الشجر الأعثم ، وإنما يعشم من الهبوبة . ويقال للشيخ إنما هو عشمة ؛ لاستثنان جلده ، وجفوف رأسه ، وثوب جسمه<sup>(٣)</sup> . فاما الأرمى فالتي قد أرمته ، فليس فيها أصل شجر .

قال أبو عبيدة : قال بعضُ الأعراب : « تركت جرَاد<sup>(٤)</sup> كأنها نعامة باركة<sup>(٥)</sup> ». يريد التفاف نبتها . وهي من بلاد بني تميم<sup>(٦)</sup> .

(١) فيما عداه . « والمرمى » غريب .

(٢) فيما عداه : « حين ازدَهَتْ وأعجبتها نفسها ». ٢٠

(٣) الكلام بعد « عشمة » إلى هنا من ل فقط . وفي اللسان : « ثاب جلده ثبا إذا تقض ». ٢٠

(٤) جراد ، بالضم بوزن عراب ، كما نص باقوت في معجم البلدان . وقال : « ماء في ديار بني تميم ». وأورد الخبر . وبعدها فيما عداه : « عراد » وهذه كامنة مقحة . والخبر في الدان (جرد) كذلك .

(٥) في معجم البلدان : « جائعة » .

(٦) فيما عداه : « من بنت بلاد بني تميم » وكلمة « بنت » مقحة .

وَقِيلَ لِأَعْرَابِيِّ : مَا وَرَاءُكِ؟ قَالَ : « خَلَقْتُ أَرْضًا تَنْظَلِمُ مِغْزَاهَا<sup>(١)</sup> ». يَقُولُ : سَمِنْتُ وَأَشَرْتُ فَنَظَالَتْ .

وَتَقُولُ الْعَرَبُ : « لَيْسَ أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » وَتَقُولُ : « هُوَ أَظْلَمُ مِنْ وَرْلِ<sup>(٢)</sup> » وَ« أَظْلَمُ مِنْ ذَئْبٍ » ، كَمَا تَقُولُ : « أَغْدَرَ مِنْ ذَئْبٍ » ، وَكَمَا يَقُولُونَ : « أَكَسَّ مِنْ ذَئْبٍ » . قَالَ الْأَسْدِيُّ<sup>(٣)</sup> :

لَعْرُكَ لَوْ أَنِّي أَخَاصُمُ حَيَّةً إِلَى فَقْعَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فَفَقَعَسُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا قَلَتْ مَاتَ الدَّاءُ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُمْ أَنِّي حَاطِبٌ مِنْهُمْ لَا خَرَقَيْسُ<sup>(٥)</sup>  
فَا لَكُمْ طُلْسًا إِلَى كَانِكُمْ ذَئْبُ الْغَصَّى وَالذَّئْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ الْفَرَّارِيُّ<sup>(٧)</sup> :

١٠      وَلَوْ أَخَاصُمُ أَفْعَى نَابِهَا لِثَقَّ أوَّلَ الْأَسَادَ مِنْ صُمَّ الْأَهَاضِيبِ<sup>(٨)</sup>  
أَوْ لَوْ أَخَاصُمُ ذَئْبًا فِي أَكْيَالِهِ جَاءَنِي جَمْعُهُمْ يَسْعَى مَعَ الذَّئْبِ<sup>(٩)</sup>  
يَقُولُ : بَلْغُ مِنْ ظُلْمٍ قَوْمَنَا نَا ، أَنَا لَوْ خَاصَنَا الذَّئْبَ وَالْحَيَّاتِ ، وَبِهِمَا يَضْرُبُونَ  
الْمُثْلِ فِي الْظُّلْمِ ، لَقَضَوْهَا عَلَيْنَا .

وَقَالَتِ الْعَرَبُ « إِذَا شَبِعْتَ الدَّقِيقَةَ لَجِستَ الْجَلِيلَةَ » . هَذَا فِي قَلَةِ الْعُشَبِ ، ٣٣٠  
وَإِنَّمَا تَلْحِسِ النَّاقَةَ لَقْلَتَهُ وَقَصَرَهُ . ١٥

(١) فِيهَا عِدَالٌ : « تَنْظَلِمُ مِغْزَاهَا » .

(٢) هُوَ مُضْرِسُ بْنُ لَقِيفِ الْأَسْدِيِّ ، كَمَا فِي الْحَيَّانِ (٤ : ١٥١) . وَنِسْبَهُ الْبَعْتَرِيُّ فِي حَاسِنَتِهِ ٣٨٠ إِلَى عَامِرٍ بْنِ لَقِيفِ الْأَسْدِيِّ . وَهَذِهِ النِّسْبَةُ الْأُخْرَى فِي مُحَاضَرَاتِ الرَّاغِبِ (١ : ١٧٤) .

٢٠      (٣) هُوَ فَقْعَسُ بْنُ طَرِيفٍ ، أَبُو حَسِيْرٍ مِنْ قَبْيَلَةِ أَسْدٍ .

(٤) فِي الْحَيَّانِ : « سَعَى حَاطِبٌ » .

(٥) الْطَّلْسُ : جَمْعُ أَطْلَسٍ ، وَهُوَ الَّذِي فِي لَوْنِهِ غَبْرَةُ إِلَى سُوَادِ .

(٦) فِي الْحَيَّانِ (٤ : ١٥١) : « وَقَالَ حَرِيزُ بْنُ ثَبَيْهِ الْمَدْوِيُّ ، أَبْنَى جَهَنَّرَ بْنَ كَلَابَ » .

(٧) لِثَقَّ : مِبْتَلٌ بِمَا يَنْظَفُ مِنَ السَّمِّ .

٢٥      (٨) الْأَكْيَالُ : شَأْنٌ تَنْصَبُ لِيَصَادُ بِهَا الذَّئْبَ وَنَحْوُهُ .

وَحْدَتْنِي<sup>(١)</sup> أَبُو زِيَادِ الْكَلَابِيَّ قَالَ : بَعْثَ قَوْمٌ رَانِدًا لَهُمْ بَعْدَ سِنِينَ تَبَعَتْ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِمْ قَالُوا لَهُ : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : « رَأَيْتَ بَقْلًا يَشْبَعُ مِنْهُ الْجَلُّ الْبَرُوكَ ، وَتَشَكَّتْ مِنْهُ النِّسَاءُ ، وَهُمَّ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ »<sup>(٢)</sup> .

أَمَا قَوْلُهُ : « الْجَلُ الْبَرُوكَ » فَيَقُولُ : لَوْ قَامَ قَائِمًا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْهُ لِتَعْصِيرِهِ .  
وَأَمَا قَوْلُهُ « وَتَشَكَّتْ مِنْهُ النِّسَاءُ » فَإِنَّهُ مَا خُوذَ مِنَ الشَّكْوَةِ<sup>(٣)</sup> ، وَجَمِيعُ الشَّكْوَةِ شِكَاءُ ، وَالشَّكْوَةُ : مَسْنَكَ السَّخْلَةُ مَا دَامَتْ تَرْضُعُ . وَالشَّكَاءُ أَصْفَرُ مِنَ الْوِطَابِ . يَقُولُ : لَمْ يَكُثُرْ الْبَلْبَلُ بَعْدَ فِيمَ خَاصَّ فِي الْوِطَابِ . وَقَوْلُهُ : « وَهُمَّ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ » أَيْ هُمْ أَنْ يَدْعُوهُ إِلَى مَزْرَاهُ كَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِي أَيَّامِ الْخُصُبِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْخُصُبُ يَدْعُونَ إِلَى طَلَبِ الطَّوَافِلِ ، وَغَزُونَ الْجِيَارَانِ ، وَإِلَى أَنْ يَأْكُلُ الْقَوْئِيَّ مِنْهُ .

١٠

وَقَالُوا فِي الْكَلَابِ : كَلَّا تَشْبَعُ مِنْهُ الْإِبْلُ مُعَقَّلَةً ، وَكَلَّا حَاسِ فِيهِ كُرْمِيلَ .  
يَقُولُ : مِنْ كَثْرَتِهِ سَوَاءَ عَلَيْكَ أَحْبَسْتَهَا أَمْ أَرْسَلْتَهَا .  
وَيَقُولُونَ : « كَلَّا تَتَبَعَّجُ مِنْهُ كَبْدُ الْمُصْرِمِ »<sup>(٤)</sup> .

وَأَنْشَدَ الْبَاهْلِيَّ :

١٠ نَمْ مُطِرْنَا مَطَرَّةً روَيَةً فَبَتَّ الْبَقْلَ وَلَا رَعِيَّةً<sup>(٥)</sup>  
وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيَّ :

(١) فِيهَا عَدَالٌ : « وَحْدَتْنَا » .

(٢) اَنْظُرْ الْخَبَرَ فِي مَجَالِسِ ثَمَلْبٍ (١ : ٣٥١ - ٣٥٢) .

(٣) مَا بَعْدَ هَذِهِ إِلَى « تَرْضُعٍ » مِنْ لِفْقَطِ .

٢٠ (٤) الْمُصْرِمُ : الْقَلِيلُ الْمَالُ ، أَصْرَمُ إِصْرَاماً ، إِذَا سَاءَتْ حَالَهُ . تَبَعَّجُ : يَلْعَقُهَا الْوَجْعُ ، تَقَالُ بِفَتْحِ النَّاءِ وَكَسْرِهِ أَيْضًا . كَمَا يَقَالُ تَوْجِعٌ وَنَاجِعٌ . لِلْتَّبَعَّجِ : « تَبَعَّجُ » وَفِيهَا عَدَالٌ « يَتَبَعَّجُ » صَوَابِهِمَا مَا أَثَبَتْ مِنَ الْلَّاسَانِ (صَرْمٌ ٢٣١) . قَالَ : « أَيْ إِنَّهُ كَثِيرٌ فَإِذَا رَأَهُ الْقَلِيلُ الْمَالُ تَأْسِفُ أَلَا تَكُونَ لَهُ إِبْلٌ كَثِيرَةٌ يَرْعِيَهَا فِيهِ » .

(٥) الرَّعِيَّةُ : الْمَلَشِيَّةُ الرَّاعِيَةُ . وَالبَيْتَانُ فِي الْلَّاسَانِ (رَعِيٌّ) .

فجُنِّبَتِ الجَيُوشَ أَبَا زَيْنَبٍ وَجَادَ عَلَى مَسَارِحِكَ السَّحَابِ<sup>(١)</sup>  
يَحْوِزُ أَنْ يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِ، وَيَحْوِزُ أَنْ يَكُونَ دَعَا لَهُ<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ الْآخِرُ :  
أَمْرَعَتِ الْأَرْضَ ، لَوْ أَنَّ مَالًا لَوْ أَنَّ نُوقًا لَكَ أَوْ جَمَالًا !  
أَوْ قَلَّةً مِنْ غَمَّ إِمَّا لَا<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَافِيَّ : سَأَلَ الْحَجَاجَ رَجُلًا قَدِيمًا مِنَ الْمُجَازِ عَنِ الْمَطَرِ ، فَقَالَ :  
« تَبَاعَتْ عَلَيْنَا الْأَسْمَيْةُ<sup>(٤)</sup> حَتَّى مَنَعَتِ السَّفَارَ<sup>(٥)</sup> ، وَتَظَالَّتِ الْمِعَزَى<sup>(٦)</sup> ، وَاحْتَلَّتِ  
الدِّرَّةُ بِالْجَرَّةِ<sup>(٧)</sup> ». .

لَقِيطٌ ، قَالَ : دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الْحَجَاجِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْمَطَرِ ، فَقَالَ : مَا أَصَابَنِي  
٣٣١ مِنْ مَطَرٍ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَائِدًا يَقُولُ : « هُمْ أَطْبَعْنَكُمْ إِلَى حَمَّةٍ تَطْفَأُ فِيهَا النَّيْرَانَ ،  
وَتَنَافِسُ فِيهَا الْمِعَزَى ، وَتَبِقُّ بِهَا الْجِرَّةَ حَتَّى تَنْزَلَ الدِّرَّةُ ». .  
أَبُوزِيدٌ ، قَالَ : تَخَاصَّمَتْ امْرَاتُنِي إِلَى ابْنَةِ الْخُسْنَ فِي مَرَاعِي أَبْوَيْهِمَا ، فَقَالَتْ

(١) الْبَيْتُ فِي الْلِسَانِ (زَبْ) وَمِعْنَى الشِّعْرِ لِلْأَشْتَانِدَانِيِّ ١٠٨ وَالْمُعْدَةِ (٢ : ١٥٢).  
وَفِي الْلِسَانِ أَنَّ « زَبْ » تَصْغِيرُ زَبْنَ بَعْدِ التَّرْخِيمِ . وَرَوَاهُتِهِ فِي الْمُعْدَةِ : « تَعْبِكَ الْجَيُوشُ  
أَبَا خَيْبِ ». .

(٢) فِيَ عَدَالٍ : « دَعَاء » فِي الْمُوْضِعِينِ . وَفِي الْمُعْدَةِ : « إِنْ دَعَا لَهُ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَعْفَفَ  
مِنَ الْجَيُوشِ ، وَأَنْ يَبْوَدِهِ السَّحَابُ فَتَخَصِّبُ أَرْضُهُ . وَإِنْ دَعَا عَلَيْهِ قَالَ : لَا بِقِ الْكَخِيرِ تَطْعَمُ فِيهِ  
الْجَيُوشُ ، فَهُنْ تَجْنِبُ دِيَارَكُمْ لِمَلَمِهِمْ بَقْلَةُ الْحَيْرِ عَنْكُمْ ، وَيَدْعُونَ عَلَى مَحَانَتِهِ أَنْ تَدْرِسَهَا الْأَمْطَارُ .  
وَقَالَ غَيْرُهُ : مِنْهَا جَادَ عَلَى عَلَنَتِكَ السَّحَابُ فَأَخْبَثَتْ لَوْلَا مَا شَيْلَكَ لَكَ ، فَذَلِكَ أَشَدُ لَهُكَ وَغَمَكَ ». .

(٣) أَيْ إِمَّا لَا يَكُنْ لَكَ نُوقٌ أَوْ جَالٌ .

(٤) الْأَسْمَيْةُ : جَمِيعُ سَمَا ، وَهُوَ الْمَطَرُ .

(٥) السَّفَارُ : جَمِيعُ سَافِرٍ ، وَهُوَ السَّافِرُ . وَلِيُسَ السَّافِرُ فَعَلُ . وَالسَّافِرُ ، وَرَدَتْ هَكُذا  
فِي الْأَصْلِ وَالْلِسَانِ (٥ : ٢٠٠) وَالْمُخْصَمُ (١٠ : ١٨٢) . وَفِي عَالِسٍ ثَلْبٍ (١ : ٣٣٩)  
وَصَفَةُ السَّحَابِ مِنْ ٣٧ لِيْدَنْ : « فَغَيْبَتِ الشَّفَارُ » ، وَقَالَ ابْنُ دَرِيدَ : « قَوْلَهُ غَيْبَتِ الشَّفَارُ ،  
يَرِيدُ أَخْبَثُ النَّاسَ وَلَمْ يَذْبُحُوا الْفَمَ وَالْإِبْلَ ». .

(٦) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي صِ ١٦٠ سِ ١ . فِيَ عَدَالٍ : « وَظَالَتِ » تَحْرِيفٌ .

(٧) فِي الْلِسَانِ فَقْطَ : « وَاجْتَلَّتِ » بِالْجَمِيعِ . وَقَالَ : « اجْتَلَّ الْدِرَّةُ بِالْجَرَّةِ : أَنْ الْمَوَاشِي  
تَتَمَلاً ثُمَّ تَبْرُكُ أَوْ تَرِبُسُ ، فَلَا تَرَالْ تَجْتَرُ إِلَى حِينِ الْحَلْبِ ». .

**الأولى** : إبلُ أبِي ترْعَى الإسْلِيْح<sup>(١)</sup> . قَالَتْ ابْنَةُ الْخُسْ : رِغْوَةُ وَصَرْبَحُ ، وَسَنَامُ إِطْرَبَح<sup>(٢)</sup> . وَقَالَتْ الْأُخْرَى : مَرْعَى إِبْلُ الْخَلَّةِ . قَالَتْ ابْنَةُ الْخُسْ : سَرِيعَةُ الدَّرَّةِ وَالْجِرَّةِ .

وَقَالَ الْأَخْوَصُ بْنُ جَعْفَرَ<sup>(٣)</sup> بَعْدَ مَا كَانَ كَبِيرًا وَعَمِيًّا ، وَبَنُوهُ يَسْوُقُونَ بِهِ أَيَّ شَيْءٍ تَرْتَعِي إِبْلٌ ؟ فَقَالُوا : الْثَّامُ وَالضَّعَةُ<sup>(٤)</sup> ، نَمَ إِنَّهَا عَادَتْ فَارْتَعَتْ بِمَكَانٍ آخَرَ ، فَقَالَ : أَيَّ شَيْءٍ تَرْتَعِي إِبْلٌ ؟ قَالُوا : الْعِصَمَهُ وَالْقِصَّهُ<sup>(٥)</sup> . قَالَ : عُودٌ ، عُودٌ<sup>(٦)</sup> شَبِيعٌ بَعِيدٌ . وَقَالَ : سُوقَوا . حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بَلَدًا آخَرَ قَالَ : أَيَّ شَيْءٍ تَرْتَعِي إِبْلٌ ؟ قَالُوا : نَصِيمًا وَصِلَيَانًا . قَالَ : مَكْفَتَهُ لِرُغَاعَاهَا<sup>(٧)</sup> ، مَطْوَلَهُ لِذَرَاهَا ، ارْغَوْا وَاسْبَعُوا . نَمَ سَلَمْ فَقَالَ : أَيَّ شَيْءٍ تَرْتَعِي إِبْلٌ ؟ فَقَالُوا : الرَّمَثُ . قَالَ : خَلَقْتَ مِنْهُ وَخَلَقْتَ مِنْهَا .

قال أبو صاعد الكلابي : وزعم الناس أن أول ما خلقت الإبل خلقت من الرمث . وعلامة ذلك أنك لا ترى دابة تريده إلا الإبل .  
قال : وقيل لروبة : ما وراءك ؟ قال : الثرى يابس ، والمرعى عابس .

(١) الإسلبح : بقلة من أحجار البقول تنبت في الشتاء ، تسلاح الإبل إذا استكثرت منها .

(٢) الخبر إلى هنا في اللسان (سلبح ، طرح) مع بعض تفصيل . والإطربح : الذي طال ثم مال في أحد شقيه .

(٣) الأخصوص ، بالحاء المهمزة . وفي الاشتقاد ١٨٠ : « وَمِنْهُمْ — أَيْ مِنْ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ — الْأَخْوَصُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ ، كَانَ سِيدًا ، وَهُوَ الَّذِي هَبَاهُ الأَعْهَى فَقَالَ : أَنَّا نَقْدِيرُ الْأَخْوَصَ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ فَيَأْبُدُ عَمْرُو لَوْ نَهْبَتِ الْأَخْوَصَ وَالْأَخْوَصُ : ضِيقُ الْعَيْنِ » . فَيَا عَدَالٍ : « الْأَخْوَصُ » تحريف .

(٤) فَيَا عَدَالٍ : « عَرْفُ الْثَّامِ وَالضَّعَةِ » . وَالضَّعَةُ : شَجَرٌ ضَعِيفٌ مِثْلُ الْثَّامِ . وَقَدْ اضطربَ الْأَنْوَيْنُ فِي اشْتِقَاقِهِ مِنْ وَضْعٍ أَوْ ضَعْوٍ .

(٥) الْقَضَةُ ، بَكْسَرُ الْفَافِ وَتَحْقِيفُ الْأَصَادِ : نَبْتَةٌ سَهْلَيةٌ . وَمَادَتْهَا (فَفِي) عَلَى الْعِصَمَهُ تَحْرِيفٌ ، فَإِنَّ هَذِهِ وَاحِدَةُ الْمَضَاءِ .

(٦) فَيَا عَدَالٍ : « عُودٌ عَوِيدٌ » .

(٧) مَكْفَتَهُ لِرُغَاعَاهَا ، أَيْ تَعْنِيهَا مِنَ الرَّغَاءِ . فَيَا عَدَالٍ : « مَكْفَةٌ لِرُغَاعَاهَا » تَحْرِيفٌ .

قال : وقالت امرأة من الأعراب : أصبحنا ما ترقد لنا فرس ، ولا ينام  
لنا حرس .

قالوا : كان أبو الحبيب كثيراً ما يقول : لا أرى امرأة تصبر عينها<sup>(١)</sup> ،  
ولا شريعاً يهناً بغيرها<sup>(٢)</sup> ، ولا امرأة تلبس نطاقَ يمنة<sup>(٣)</sup> .

وخطب بلال بن أبي بُردة بالبصرة ، فترف أهله قد استحسنوا كلامه ،  
قال : « أيها الناس لا يعنكم سوء ما تعلمون مِنْ ما قبلوا أحسن ما  
سمعون مِنْ » .

وقال عمر بن عبد العزيز : ما قوم أشبه بالسلف من الأعراب ، لولا  
جفلاً فيهم .

١٠ وقال غيلان أبو مروان<sup>(٤)</sup> : إذا أردت أن تتعلم الدعاء ، فاسمع دعاء الأعراب .

وقال رجل من بني سليم ، وسألته الحاج عن المطر فقال ؟ أصابتنا سحائب  
ثلاث : سحابة بحوران<sup>(٥)</sup> بقطر صغار و قطر كبار ، فكان الصغار للكبار  
لُحمة . ثم أصابتنا الثانية بسواء<sup>(٦)</sup> فلبت الدمات<sup>(٧)</sup> ، ودحضت العزاز<sup>(٨)</sup>  
وصدّعت الكأة عن أماكنها . ثم أصابتنا الثالثة بالقربيتين<sup>(٩)</sup> فلأت

(١) تصبر عينها : تحبسها عن النظر واحتلاسه .

١٥

(٢) هنا البعير ، طلاء بالهناء ، وهو بالكسر : القطران .

(٣) اليمنة ، بالضم والفتح : ضرب من برود اليمن . والنطاق : شبه لازار فيه تكة .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٢٩٥) .

(٥) حوران ، بالفتح : ماء بندج . قال نصر : أظنه بين اليمامة ومكة . وهي غير حوران

٢٠ التي من أعمال دمشق .

(٦) سواد ، بالضم : واد بالجزائر .

(٧) الدمات : السهل من الأرض ، واحدتها دمت ، بالفتح .

(٨) العزاز ، كعباب : ما غلظ من الأرض وأسرع سيل مطره . دحضته : جملته

مزاغة . فيما عدال : « رحضت » تحريف .

(٩) القربيتان : هما قرية عبد الله بن عامر بن كريز ، وجمفر بن سليمان ، قريبتان من

٢٥ النجاج ، في طريق مكة من البصرة .

الإخاذ<sup>(١)</sup> ، وأفعمت كلَّ وادٍ ، وأقبلنا في ماء يجرُ الضيَّع ويستخرجُها من وجارها<sup>(٢)</sup> .

وقال رجل من بني أسد لحمد بن سروان وسأله عن المطر فقال : ظهر الإعصار ، وكثير الغبار ، وأكل ما أشرف من الجنة<sup>(٣)</sup> ، وأيقناً أنه عام سنّة .

\* \* \*

قال أبو الحسن عتاب<sup>(٤)</sup> : عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر<sup>(٥)</sup> ، أنَّ الإسكندر كان لا يدخل مدينة إلا هدمها ، وقتل أهلها ، حتى مر بمدينة كان مؤدبة فيها ، فخرج إليه ، فألطافه الإسكندر وأعظمها ، فقال له : « أيها الملك ، إنَّ أحقَّ من زين لك أمرك وأتاك على كلِّ ما هو يت لأنَا ، وإنَّ أهلَ هذه المدينة قد طمموا فيك ملائكة منك ، وأحبُّ أن تشفقني فيهم وأنْ تخالفني في كلِّ ما سألك لهم ». فأعطاه الإسكندر من ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه . فلما توثق منه قال : « فإنَّ حاجتي أن تدخلها وتخرُّها وتقتل أهلها ». فقال الإسكندر : ليس إلى ذلك سبيل ، ولا بدَّ من مخالفتك .

\* \* \*

١٥ وقال عليٌّ بن أبي طالبٍ رضى الله عنه : « أفضل العبادة الصمتُ ، وانتظارُ الفرج ». .

(١) الإخاذ ، بالكسر : جمع إخْذَة وإخْذَة ، وهو ما حفرته كهيئة الموض . وفى النسخ : « الأحاد » ، تعريف .

(٢) الوجار ، بفتح الواو وكسرها : حجر الضيَّع .

(٣) الجنة ، بالفتح : ما فوق البقل ودون الشجر .

(٤) هو أبو الحسن عتاب بن بشير المزري ، ذكره ابن حبان في ثقات أهل الحديث . توفى سنة ١٩٠ . تهذيب التهذيب .

(٥) هو أبو عتبة الشاعر عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، روى عن مكحول والزهرى وعطاء وغيرهم . نزل البصرة ثم تحول إلى دمشق . توفى سنة ١٥٤ . تهذيب التهذيب .

وقال يزيد بن المهلب ، وقد طال عليه حبسُ الحجاج : والهفَاه على فرجِ فِي  
جَبَهَةِ أَسْدٍ ، وَطَلِبَةِ<sup>(١)</sup> بِمَا تَأْتِيَهُ أَلْفَ .

وقال الأصمعي : دخل درست بن رباط الفقيعي ، على بلال بن أبي بُردة  
وهو في الحبس ، فعلم بلال أنه شامت به ، فقال بلال : ما يسرني بتصنيبي من  
المسكره محرر النعم<sup>(٢)</sup> . فقال درست : فقد أكثَرَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُ .

قال المheimم بن عدى : كان سجتان يوسف بن عمر يرفع إلى يوسف بن عمر  
أسماء الموتى ، فقال له عبد الله بن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري : اقبض هذه  
العشرة الآلاف الدرهم ، وارفع أسمى في الموتى . قال : فرفع اسمه في الموتى فقال له  
يوسف بن عمر : ويحيك جنتي به . فرجع إليه فأعمله فقال له : ويحيك ، اتق الله<sup>٣٣٣</sup>  
في ؛ [ فإني أخاف القتل ] . قال : وأنا أيضاً أخاف ما تخاف . نعم [ قال : قتلت  
أهون على من قتلي ، ولا بد من قتلك . فوضع على وجهه مخددة فذهبت نفسه  
مع المال .

وأتم عبد الله بن المتفق فإن صاحب الاستخراج لما ألح عليه في العذاب<sup>(٣)</sup> ،

(١) ل والتيموريه : «وطبلة» ، وضبطة في ل بفتح الطاء وكسر اللام وتشديد الياء .  
 وإنما هي «الطلبة» كا في ب ، ح .

(٢) النعم ، أَكْثَرَ ما يطلق على الإبل . وفي المسان (٥ : ٢٨٨) : «والعرب  
تقول : خير الإبل عرها وصبهها . ومنه قول بعضهم : ما أحب أن لي بمغاريس الكلام حر  
النعم » . ومن ذلك قول رسول الله : «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب  
أن لي به حر النعم » إشارة إلى حلف الفضول . انظر السيرة ٨٦ جوتنجن ، والحيوان (٥ :  
١٩٠) وما سبق في (١ : ٣٢٦) .

(٣) صاحب الاستخراج هو الموكل باستئفاء أموال من أهله باختلاس مال الدولة من  
الوزراء والكتاب والولاة وجنة الحراج . وكان يستخدم كل ما لديه من وسائل التعذيب  
والإرهان ليستخرج هذه الأموال . وكان من سبب غضب المنصور على ابن المتفق أن عبد الله  
بن علي كان قد جآ إلى سليمان بن علي عامل النصوص على البصرة ، فشك إليه في طلبه ، فأنكر  
أن يكون عنده ، ثم طلب الأمان ، وكان الذي تولى كتاب الأمان ابن المتفق ، فأغاظط فيه المعهود  
والموافق ، فسكن ما فيه : «إن أنا فعلت أو دسست فالمسلمون براء من بيوع ، وفي حل من  
الأيمان والمهدود التي أخذتها عليهم» . فلما وقف أبو جعفر على هذا قال : من كتبه ؟ فقيل =

قال لصاحب الاستخراج : أعنديك مال وأنا أرجحُك رجحاً ترضاه ؟ وقد عرفتَ وفائي وسخائي وكتابي للسرر ، فعَيْنٌ مقدار هذا النَّجَمِ<sup>(١)</sup> . فأجابه إلى ذلك ، فلما صار له مالٌ ترققَ به مخافة أن يموت تحت العذاب فيتوى ماله<sup>(٢)</sup> .

وقال رجل لعمري والغزال : مررت بك البارحة وأنت تقرأ . فقال : لو أخبرتني أئية كنت فيها لأخبرتك كم بقي من الليل .

وسمع مؤرخ البصري<sup>(٣)</sup> رجلا يقول : أمير المؤمنين يرد على المظلوم . فرجع إلى مصيغه فرداً على براءة : « بسم الله الرحمن الرحيم » .

وكان عبد الملك بن مروان في صرده الذي مات فيه يعطش ، وقيل له : إن شربت الماء ميتاً . فأقبل ذات يوم بعض العود<sup>(٤)</sup> ، فقال : كيف حال أمير المؤمنين ؟ فقال : أنا صالحٌ والحمد لله . ثم أنشأ يقول :

وستخبر عنا يريد بنا الردى وستخبرات الدموع سواجم<sup>(٥)</sup>  
ويلىكم اسوقني [ماء] وإن<sup>(٦)</sup> كان فيه تلفٌ نفسي . فشرب ثم مات .  
وكان حبيب بن مسلمة الفهري<sup>(٧)</sup> رجلاً غزا للترك ، فخرج ذات صرفة إلى

— ابن المقفع ، فكان ذلك سبباً لغضبه عليه . انظر تاريخ اليعقوبي (٣ : ١٠٤) والطبرى (٩ : ١٨٢) .

(١) عبي ، أى أعطى . وفي اللسان (١٧ : ١٨٣) : وما عيني بشيء ، أى ما أعطاني شيئاً . والنجم ، أراد به الوظيفة ، يقال نجمت المال : أدته نجوماً عند اقتساء كل شهر .

(٢) توى يتلو توى : ملك .

(٣) هو أبو فيد مؤرخ بن عمرو السدوسي البصري ، كان من أعيان أصحاب الخليل وأبي يزيد . يقال إن الأسمى كان يحفظ ثلث اللغة ، والخليل يحفظ ثلثها ، ومؤرخ يحفظ الثلثين . نزهة الآباء ، وإرشاد الأرباب ، وبقية الوعاء .

(٤) العود : جمع عائد . فيما عدال : « العواد » كلاماً صحيحاً . ويقال في جمع عائد أيضاً « عود » بفتح العين وسكون الواو .

(٥) فيما عدال : « والعيون سواجم » .

(٦) فيما عدال : « ولو » .

(٧) ترجم في ص ٩٣ من هذا الجزء .

بعض غَرَوَاتِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَسْرَأْنَاهُ : أَيْنَ مَوْعِدُكُ ؟ قَالَ : سُرَادِقُ الطَّاغِيَةِ أَوِ الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَتْ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَسْبِقَكَ إِلَى أَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ كَنْتَ فِيهِ<sup>(١)</sup> . خَاءَ فُوْجَدَهَا فِي سُرَادِقِ الطَّاغِيَةِ تَقَاتِلُ التُّرْكَ .

وَلَمَّا مَدَحَ السَّكِيْتُ بْنَ زَيْدَ الْأَسْدِيَّ مُخَلَّدَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ الْمَهَابَ ، قَالَ لَهُ ابْنُ بَيْضٍ<sup>(٢)</sup> : إِنَّكَ يَا أَبَا الْمُسْتَهْلِ<sup>(٣)</sup> ، لِكَجَالِبِ التَّغْرِيرِ إِلَى هَجَرٍ ! قَالَ : نَعَمْ ، وَلَكَنْ تَمَرَّنَا أَجْوَدُ مِنْ تَمَرَّكَ<sup>(٤)</sup> .

وَكَانَ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ<sup>(٥)</sup> مُولَعاً بِالشَّرَابِ ، مَدَحَ أَمِيرًا مِنْ أَسْرَاءِ الْأَهْوَازِ<sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ صَارَ إِلَيْهِ بَدِيعِهِ لَهُ ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ . وَأَغْبَرَ الشَّرَابَ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ شَرِبَ ثُمَّ وَصَلَ إِلَيْهِ ، جَلَسَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَقَرَبَهُ وَشَمَّ مِنْهُ رَائِحَةَ الشَّرَابِ<sup>(٧)</sup> . قَالَ : ١٠ مَا كَنْتَ أَظْنَنُ أَبَا هَاشِمَ يَفْعُلُ هَذَا ، وَلَكِنْ يُحْتَمِلُ لَمَادِحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا — يُمازِحُهُ — ثُمَّ قَالَ : يَا جَارِيَةَ هَلْمَى الدَّوَاهِ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ وَكَلَانِهِ : ادْفُعْ إِلَى أَبِي هَاشِمَ مَا تَنْتَ دَوْرَقَ مَيَّمَ بَحْتَجا<sup>(٨)</sup> . قَالَ

(١) فِيَا عَدَالْ : « أَيُّ الْمَوْضِعَيْنِ كَنْتَ بِهِ » .

(٢) هُوَ حَزَّةُ بْنُ بَيْضٍ ، تَرْجِمَ فِي (١ : ٢٦٩) .

(٣) أَبُو الْمُسْتَهْلِ : كَنْيَةُ السَّكِيْتِ بْنِ زَيْدٍ . اَنْظُرْ مَعْجمَ الْمَرْزَبَانِيِّ (٣٤٨) .

(٤) مَا هُوَ جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنْ أَبَا الْفَرْجِ فِي الْأَغْنَى (١٥ : ١٥) قَدْ رُوِيَ خَرَاجُ

هَذَا ، فِيهِ مَدَحُ حَزَّةَ بْنِ بَيْضٍ ، مُخَلَّدَ بْنَ يَزِيدَ ، فَسَدِهِ السَّكِيْتِ وَقَالَ لَهُ : يَا حَزَّةَ ، أَنْتَ كَنْ بِهِدِيِّ التَّغْرِيرِ إِلَى هَجَرِ !

(٥) السَّيِّدُ لَهُ ، وَاسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَزِيدَ بْنُ رَبِيعَةَ بْنُ مَغْرِغَ الْحَمِيرِيِّ . وَقَدْ

عُرِفَ بِتَشْيِعِهِ ، وَكَانَ يَنْهَا مِنْهُ الْكِيْسَانِيَّةَ وَيَقُولُ يَامَامَةَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةَ . وَفِيهِ يَقُولُ

الْأَصْمَعِيُّ : « وَاللَّهِ لَوْلَا مَا فِي شَعْرِهِ مِنْ سَبِ الْسَّلْفِ لَمَّا تَقْدَمَهُ مِنْ طَبْقَتِهِ أَحَدٌ » . عَاشَ إِلَى

خَلَافَةِ هَارُونَ وَمَاتَ فِي أَيَّامِهِ . الْأَغْنَى (٧ : ٢ — ٢٣) .

(٦) هُوَ أَبُو بَجَرِ بْنُ سَمَاكِ الْأَسْدِيِّ . الْأَغْنَى (٧ : ٢ : ٢٢) .

(٧) فِيَا عَدَالْ : « رَبِيعُ الشَّرَابِ » .

(٨) كَلْمَةُ فَارِسِيَّةٍ مُرَكَّبَةٌ مِنْ « كَيْ » بِمَعْنَى النَّيْزِ ، كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْفَرْجِ فِي (٧ : ٢٢) .

جِئَتْ أُورَدَ الْفَصَّةَ . وَ « بَخْجَنْ » هِيَ « بَخْخَشَةَ » الْفَارِسِيَّةُ ، بِمَعْنَى مَطْبُوخٍ . وَالْعَربُ

يَدْلُونَ الْهَاءَ فِي آخِرِ الْكَلَامَاتِ الْفَارِسِيَّةِ جِيَا . فِيَا عَدَالْ : « مَيَّمَ بَحْتَجاً » تَعْرِيفٌ .

السيد : لقد كنت أرى الأمير أبلغ ما هو<sup>(١)</sup> . قال : وأى شىء رأيت من العى<sup>(٢)</sup> ؟ قال : جمعك بين حرفين وأنت تجتازى بأحد هما ، ألمع هذه الخبطة<sup>(٣)</sup> « بختجاً » ودع « ميماً » على حالها . ففعل ، وحمل الكتاب فأخذها عبيطا<sup>(٤)</sup> .

عبد الله بن فائد<sup>(٥)</sup> قال : قالت امرأة الحسين بن المنذر للحسين<sup>(٦)</sup> : كيف سدت قومك وأنت بخيل وأنت دميم ؟ قال : لأنّي سيد الرؤى ، شديد الإقدام .

قال : وقال مسلمة بن عبد الملك هشام بن عبد الملك : كيف تطمع في الخلافة وأنت بخيل وأنت جبان ؟ قال : لأنّي حليم وأنّي عفيف .

\* \* \*

قال زبان<sup>(٧)</sup> :

إنَّ بَنِي بَدْرٍ يَرَاعُ جُوفَ<sup>(٨)</sup>      كُلُّ خَطِيبٍ مِنْهُمْ مُؤْوَفٌ<sup>(٩)</sup>  
أَهْوَجٌ لَا يَنْفَعُهُ التَّقْيِفُ

وقال ليبد بن ربيعة :

(١) فيها عدال : « أظنن الأمير أبلغ مما هو ». وفي الأغاني : « ليس هذا من البلاغة ».

قال : وما هي ؟ قال : البلاغة أن تأتى من الكلام بما يحتاج إليه وتندع ما يستغنى عنه » .

(٢) التيمورية : « الجبطة » بـ حـ : « الجبطة » محرفان عمما أثبتت من لـ .

(٣) أى بهذا عيظاً يطبل بموضع ولم ينضج ، يقال لحم ودم عبيط ، أى طرى لم ينضج . فيها عدال : « عبيطاً » بالمعنى المجمع ، تحرير .

(٤) له رواية في الحيوان (١ : ٦/٣٠١ : ٢١٠) .

(٥) هو الحسين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي ، أحد بن رقاش ، فارس شاعر ، وكان معه راية على ، يوم صفين ، دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة . وفيه يقول على :

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حسين تقدماً

وكان حسین من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . المؤتلف ٨٧ وتهذيب التهذيب

(٦) (٣٩٥) والمرارة (٢ : ٨٩ — ٩٠) والقاموس (حسن) . وفي الأصول : « الحسين » بالصاد المهملة ، تحرير .

(٧) زبان بن سيار الفزارى ، سبقت ترجمته في (١ : ٤) .

(٨) البراع : القصب ، واحدة براعة . جوف : جم أحوف وجوفاء .

(٩) مؤوف : به آفة .

وأيضاً يختار الخُرُوقَ على الوجْهِ خطيباً إذا التفتَ الجامعُ فاصلاً<sup>(١)</sup>  
وقال<sup>(٢)</sup> في تفضيل العلم والخطابة، وفي مدح الإنفاق، وذم الشغب:  
ولقد بلوتكِ وابتليتِ خلقي<sup>٣</sup> ولقد كفاكِ معلمٌ تعليمي  
قال لييد:

ذهَبَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ فِي أَكْنافِهِمْ  
 يَقَاتَلُونَ مَنْ نَاهَىٰهُ وَخِيَانَةً  
 وَقَالَ زَيْدُ بْنُ جَنْدُبٍ : مَا كَانَ أَغْنِيَ رِجَالًا ضَلَّ سَعِيهِمْ  
 عَنِ الْجَدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطَبِ (١)  
 وَقَالَ أَقْيَطُ بْنُ زَرَّارَةَ :

وَكَمْ حَلَّ مَا مِنْ تَيَحْانٍ سَمِيدَعٍ  
طَوِي الْبَطْنِ مِتَلَافٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَّا  
وَقَالَ أَخْرٌ :

١٥ وأغْرَى مُتَخَرِّقُ الْقَمِيصِ سَبِيْدَعْ يَدْعُو لِيَفْرَزُو ظَلَّلًا فِي جَابٌ<sup>(٧)</sup>

(١) يحيى . يقطع . والمحروم : جع خرق ، وهو الفلاة تتفرق فيها الرياح . على الوحي  
أى مع وحي ناقته . والوحى : الحفا . ل : « فيصلا » تحرير ؟ فإن البيت من قصيدة في ديوانه  
١٧ — ٢٧ فاختها مؤسسة ، أولها :

كُبِيشَة حَلَتْ بَعْدَ عَهْدِكَ عَاقِلاً وَكَانَتْ لَهُ خَبْلًا عَلَى النَّأْيِ خَابِلًا

(٢) أى ليد . والبیت التالی سبق مع أییات له فی ( ١ : ٢٦٧ ) .  
 (٣) الاستاذ سقا فی ( ١ : ٢٦٨ ) .

(٤) انظر ما تقدم من دوایة هذا المبت في (٢: ٤٣، ٧٦).

(٥) سوق البرجن في (١ : ٢٦٧) بدون نسبة .

(٦) فعما عدال: «ساد بسماء»، تخرج بـفـ، والتقانـ سـقاـ فـ (١١٢٨)

(٧) السعيد: الشجاع. يدحه بأنه قادر على الفلم.

قد مَدَ أَرْسَانَ الْجِيَادَ مِنَ الْوَحْيِ فَكَانَمَا أَرْسَانُهَا أَطْبَابٌ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

كَرِيمٌ يَفْضُلُ الْطَّرَفَ عِنْدَ حَيَاتِهِ وَيَدُنُو وَأَطْرَافُ الرَّماحِ دَوَانٌ<sup>(٢)</sup>  
وكالستيف إن لا يَنْتَهِ لَانَّ مَتْهُ وَحْدَاهُ إِنْ خَائِشَتَهُ خَسِنَانٌ

وقال آخر :

يَقْطَعُ طَرْفَةً عَنِ سُوِيدٍ لَمْ أَذْكُرْ بِسَيِّئَةِ سُوِيدًا<sup>(٣)</sup>  
تُوقَ حِدَادَ شُوكِ الْأَرْضِ تَسْلَمَ وَغَيْرَ الْأَسْدِ فَاتَّخَذَنَ صَيْدًا  
[ وقال آخر : ]

لَا تَحْسِنَ الْمَوْتُ مَوْتَ الْبَلِي فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ  
كَلَامًا مَوْتٌ وَلَكِنْ ذَاكَ لَذَلِكَ السُّؤَالُ<sup>(٤)</sup> أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لَذَلِكَ السُّؤَالِ  
والحسين بن مُظَيْر :

رَأَتْ رِجْلًا أَوْدِي بِوَافِرِ لَهِ طِلَابُ الْمَعَالِي وَأَكْنَاسُ الْمَكَارِمِ  
خَفِيفَ الْحَشَاءِ ضَرِبًا كَانَ ثِيَابَهُ  
فَقَلَتْ لَهَا لَا تَعْجَبِنَ فَإِنَّمَا أَرَى سِمَانَ الْفَتَيَانِ إِحْدَى الْمَشَاتِمِ  
وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الخطَابَ، رَحْمَهُ اللَّهُ، إِذَا رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي الْأَمْرِ  
يَعْرِضُ مِنْ جَلَّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ : « غُصْ غُواصٌ ».  
وقال ابن أَحْرَر :

هُلْ لَامِنِي قَوْمٌ لَمْ يَقُولْ سَاقِلٌ أَوْ فِي مَخَاصِمَةِ الْجَوْجِ الْأَصْبِدِ<sup>(٦)</sup>

(١) الرسن : ما يوضع على صرسن الفرس ، وهو أنفه . والطنب : الجبل .

(٢) عند حياته ، أى عند ما يستوجب الحياة . وفي الخامسة ( ٢ : ٢٧٩ ) : « فصل حياته » . فيما عدال : « حياته » تحرير .  
(٣) يقطع نظره لشدة عداوته .

(٤) البيان في الحيوان ( ٣ : ١٣١ ) مع تعلق للباحث .

(٥) الضرب : الرجل الحقيقي للحم . جوهر الهند ، أى حديد الهند .

(٦) سبق هذا البيت في ( ١ : ٢٦٨ ) .

وقال لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ فِي التَّطْبِيقِ عَلَى قَوْلِهِ :  
يَا هَرَمَ بْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبَاً إِنَّكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْمَمَا مُعْجِبَا  
فَطَبَقَ الْفَصِيلَ وَاغْنَمَ طَبِيبَا

وقال آخر :

فَلَمَّا أَنْ بَدَا الْقَعْدَاعُ لَجَتْ عَلَى شَرَكٍ تُنَاقِلُهُ نِقاَلاً  
تَعَاوَرَنَ الْحَدِيثُ وَطَبَقَتْ كَمَا طَبَقَتْ بِالنَّعْلِ الْمِثَالَ<sup>(١)</sup>

وقال ابن أحمر :

لَوْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدْبُرِ الْأُمْرِ<sup>(٢)</sup>

وقال :

لَيْسْ بِشُوَشَةِ الْحَدِيثِ وَلَا فَتْقِ مَغَالِبَةِ عَلَى الْأُمْرِ<sup>(٣)</sup>

وقال :

تَضَعُ الْحَدِيثُ عَلَى مَوَاضِعِهِ وَكَلَامُهَا مِنْ بَعْدِهِ تَزَرُّ<sup>(٤)</sup>

وقال :

وَخَصَمْ مُضِلٌّ فِي الضَّبَاجِ تَرَكَتْهُ وَقَدْ كَانَ ذَا شَغْبٍ فَوْلَ مُوَاتِي<sup>(٥)</sup>

وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَحْمَةُ اللَّهِ ، أَكْتَلَ بْنَ شَمَانَ الْمُكْلَنِ<sup>(٦)</sup> ، فَقَالَ :

«الصَّبِيحُ الصَّبِيحُ» . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ بَيْتَ مَالِ لِنَفْسِهِ فِي دَارِهِ .

(١) سبق في (١: ٢٦٨) . أراد كما طبقة النعل بالثال ، فقلب الكلام .

(٢) سبق في (١: ٢٦٨، ٥: ١) .

(٣) الشوشة : الحقيقة السريعة . والفقق ، بضم الميم : المتفقة بالكلام . والبيت في اللسان (فقق) مع نسبة إلى ابن أحمر أيضاً .

(٤) سبق في (١: ٢٧٦) .

(٥) فيما عدال : «مواتي» تحرير .

(٦) هو أكتل بن شمان بن زيد بن شداد العكلي ، شهد الجسر مع أبي عبيدة ، وأسر يومئذ صدرشاه وضرب عقه ، وشهد الفادسية . الإصابة ٤٨١ .

(٧) في الإصابة : «كان على بن أبي طالب إذا نظر إلى أكتل قال : من أحب أن ينظر إلى الصريح الفصيح فلينظر إلى أكتل» .

عبد الله بن المبارك ، عن معمر<sup>(١)</sup> عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سيكون بعدى أمراء يعطون الحكم على منابرهم وقولو لهم أنت من الحية » .

جعفر بن سليمان الضبعي<sup>(٢)</sup> ، عن مالك بن دينار ، قال : غدوت إلى الجمعة ، فخلست قريباً من المنبر ، فصعد الحاج المنبر ، ثم قال : امراً زور عمله ، امراً حاسب نفسه ، امراً فكر فيها يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه ، امراً كان عند قلبه زاجراً ، وعند همه ذاكراً ، امراً أخذ بعنان قلبه<sup>(٣)</sup> كما يأخذ الرجل بخطام جمله ، فإن قاده إلى طاعة الله تبعه<sup>(٤)</sup> وإن قاده إلى معصية الله كفه<sup>(٥)</sup> .

وبعث عدي بن أرطاة إلى المهابة أبو المليح الهذلي ، وعبد الله بن عبد الله ابن الأهم والحسن البصري ، فتكلم الحسن فقال عبد الله : والله ما تمنيت  
١٠ كلاماً قط أحفظه إلا كلام الحسن يومئذ .

قال : وتنقص ابن عبد الله بن عروة بن الزير علياً رحمة الله ، فقال له أبوه : والله ما بني الناس شيئاً قط إلا هدمه الدين ، ولا بني الدين شيئاً فاستطاعت الدنيا هدمه ، ألم تر إلى علىٰ كيف تُظهر<sup>(٦)</sup> بنو مروان من عبيه  
١٥ ودمه ؟ والله لكانوا يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء . وما ترَى ما يندبون به

(١) هو معمر بن راشد الأزدي الحданى البصري ، وكان يروى عن فتادة عن الحسن البصري . وقال : « طلب العلم سنة مات الحسن » . توفي في رمضان سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ١ : ١٧٨ .

(٢) هو أبو سليمان جعفر بن سليمان الضبعي البصري ، روى عن مالك بن دينار وابن جرير وعطاء بن السائب . وكان من التشيعين . توفي سنة ١٧٨ . تهذيب التهذيب .  
٢٠

(٣) ل : « عمله » . (٤) فيما عدا : « قبله وتبعه » .

(٥) الخطبة في عيون الأخبار (٢ : ٢٥١) والعقد (٤ : ١١٧) وابن أبي الحديد (١ : ١٥٠) . وأولها فيما عدا عيون الأخبار : « امرؤ بالرفع .

(٦) فيما عدا : « يظهر » . وفي القرآن الكريم : (إلا الذين آمنت به بنو إسرائيل) .

موتاهم من التأيدين والمدح ؟ والله لكانوا يكشفون عن الحيف .

أبوالحسن قال : قال عبد الله بن الحسن ، لابنه محمد ، حين أراد الاستخفاف <sup>(١)</sup> :

« أى بُنَى ، إنى مُؤْدِ إلىك حقَّ اللهِ فِي حُسْنِ تأديبِك ، فَادْعُ إلىَّ حقَّ اللهِ فِي  
٣٣٧ حُسْنِ الاستماعِ . أى بُنَى ، كفَّ الأذى ، وارفضَ البدَا ، واستعنَ علىِ  
الكلام <sup>(٢)</sup> بطُولِ الفكرِ فِي المواطنِ الَّتِي تدعوكَ فِيهَا نفسكَ إِلَى القولِ ؛ فَإِنْ  
لِقَوْلِ سَاعَاتٍ يضرُّ فِيهَا خطاوَهُ ، وَلَا ينفعُ صوابُهُ . احذَرْ مشورةَ الجاهلِ وَإِنْ  
كَانَ ناصحاً ، كَما تَحذَرْ مشورةَ العاقِلِ إِذَا كَانَ غَاشِياً ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يُورَطَكَ  
بمشورتهما ، فَيُسْبِقَ إِلَيْكَ مَكْرُ العاقِلِ وَتُورِيطَ الجاهلِ » .

وَكَانَ يُقالُ : مَنْ لَانَتْ كَلْمَتُهُ وَجَبَتْ مُجْبَتُهُ ، وَمَنْ طَالَ صَمْتُهُ اجْتَلَبَ مِنَ الْهَبَةِ  
١٠ مَا يَنْفَعُهُ ، وَمَنْ الْوَحْشَةُ مَا لَا يَضُرُّهُ .

(١) انظر ماسبق في (١ : ٣٣٢) .

(٢) فِيَاعدَال : « واستعنَ عنِ الكلَامِ » تحرير ، صوابه في لـ .

## باب

أن يقول كل إنسان على قدر خلقه وطبيعته

قال قُتيبة بن مسلم ، لحْضَيْنِ بْنُ الْمَنْذَرِ<sup>(١)</sup> : ما السرور ؟ قال : امرأة حسناء ،  
ودار قواراء<sup>(٢)</sup> ، وفرس مرتَبَطُ بالقِنَاءِ .

وقيل لضرار بن الحصين<sup>(٣)</sup> : ما السرور ؟ قال : لواء منشور ، وجلوس على  
السرير ، والسلام عليك أیها الأمير .

وقيل لعبد الملك بن صالح : ما السرور ؟ قال :

كلَّ الْكَرَامَةِ نَلَهَا إِلَّا التَّحْيَةَ بِالسَّلَامِ

وقيل لعبد الله بن الأهم : ما السرور ؟ قال : رفع الأولياء ، وحط الأعداء ،

وطول البقاء ، مع القدرة والنماء<sup>(٤)</sup> .

وقيل للفضل بن سهل : ما السرور ؟ قال : توقيع جائز<sup>(٥)</sup> ، وأمر نافذ .

أو الحسن المدائني قال : قيل لإنسان تحريري : أى شئ تَسْتَغْشِي ؟ قال :

شربه من ماء الفِنطاس<sup>(٦)</sup> ، والنوم في ظل الشَّرَاعِ ، وريحاً دُنْدَاد<sup>(٧)</sup> .

وقيل لطفيلى : كم اثنين في اثنين<sup>(٨)</sup> ؟ قال : أربعة أرغفة .

وقال الفلاس القاص : كان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدرٍ  
١٥ ثلائة وستين درهماً .

(١) سبق ترجمته في ص ١٦٩ . لـ : « الحصين » . ماعداً : « لل Hutchinson » معرفتان .

(٢) دار قواراء : واسعة الجبوف .

(٣) سبق الخبر بدون نسبة في (١: ٢٨٦) .

(٤) فيما عدا : « مع القدرة على النماء » تحرير .

(٥) جائز ، أى يجوز وينفذ .

(٦) فنطاس السفينـة : حوضها الذى يجتمع فيه نشافة الماء .

(٧) كلمة فارسية معناها « الرفع الى تهـب من خلف » ، كما كتب في حاشية التيمورية .

مركبة من : « دُسْتَكَةٌ » بمعنى الذيل . و « داد » بمعنى المعلق .

(٨) فيما عدا : « اثنين في اثنين » ، تحرير .

وقلت لللاح لى ، وذلك بعد العصر في رمضان : انظر كم بينَ عينَ الشمس  
و بينَ موضعَ غُروبِها من الأرض ؟ قال : أَكثُرُ مُرْدِيَّنِ و نصف .

وقال آخر : وقع علينا اللصوص ، فأولُ رجل داخِل دخل علينا السفينة كان  
في طول هذا المُرْدِي<sup>(١)</sup> ، وكانت خذنه أَغْلَظَ من هذا السُّكَان ، واسود  
صاحبُ السفينة حتى صار أَشَدَ سواداً من هذا القبر .

وأردت الصعودَ مَرَّةً في بعض القناطير ، وشيخُ ملاح جالس ، وكان يومَ  
مطَرٍ وزَلَق ، فزَلَق حارِي فكاد يُلْقيني بِجَنْبِي ، لكنه تمسَّكَ فاقعٌ على عَجْزَه ،  
قال الشيخُ الملاح : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، مَا أَحْسَنَ مَا جُلِسَ عَلَى كَوْثَلِه<sup>(٢)</sup> .  
ومرت بـ تل طين أحمر و معى أبو الحسن النخاس<sup>(٣)</sup> ، فلما نظر إلى الطين  
قال : أئِ أوارِي<sup>(٤)</sup> تَجْهِيَّه من هذا الطين .

ومرنا بالخلد<sup>(٥)</sup> بعد خرابه ، فقال : أئِ إصطبات تَجْهِيَّه في هذا الموضع .

وقيل لبعضهم : ما المروءة ؟ قال : طهارة البدن ، والفعلُ الحسن .

وقيل لـ محمد بن عمران : ما المروءة ؟ قال : أَن لا تعمل في السرّ شيئاً تستحب  
منه في العلانية .

وقيل للأحنف : ما المروءة ؟ قال : العِفَةُ والحرفة .

وقال طلحة بن عبيد الله : المروءة الظاهرة الثياب الظاهرة .

(١) المُرْدِي ، بضم الميم وتشديد الياء : خشبة يدفع بها الملاح السفينة . وقد وضعت  
بعض المعاجم هذه الكلمة في (ردي) وحقها (مرد) . وقد قالوا : إن المرد دفع الملاح  
السفينة بالمردي .

(٢) الكوثر : مؤخر السفينة ، أو سكانها . وقد تشدد اللام .

(٣) فياعدال : «أبو الحسين النخاس» ، تحريف . والنخاس : باضم الدواب .

(٤) الأواري : مواضع علف الدواب ، واحدها آرَى . وفياعدال : «اداري» ، تحريف .

(٥) الخلد ، بالضم : قصر بناء المنصور بغداد . معجم البلدان .

وقيل لأبي هريرة : ما المروءة ؟ فقال : تقوى الله ، وإصلاح الصناعة ،  
والغداء والتشاء بالأفنيه .

ونظر بكر بن الأشعري ، وكان سجانا ، مرته إلى سور دار بحالة بن عبدة ،  
قال : لا إله إلا الله ، أئس سجين يحيى من هذا .

وقال إنسان صيرفي : باعني إنسان <sup>(١)</sup> عشرين جريبا ، ودانفين ونصفا ذهبا .

قال : ونظر عمان بن عفان رحمه الله إلى غير مقبلة ، فقال لأبي ذر : ما كنت  
تحب أن تحمل هذه ؟ قال أبو ذر : رجالاً مثل عمر <sup>(٢)</sup> .

وقيل للزهري <sup>(٣)</sup> : ما الزهد في الدنيا <sup>(٤)</sup> ؟ فقال : أما إنه ليس بشعث في  
اللّة ، ولا قشف الهيئة ، ولكن ظلف النفس عن الشهوة <sup>(٥)</sup> .

وقيل له أيضاً : ما الزهد في الدنيا ؟ قال : ألا يغلب الحرام صدرك ، ولا  
الحلال شكرك .

قالوا : ومرَّ المسيح عليه السلام بحاتق بني إسرائيل ، فشتمنوه ، فكلما قالوا  
شرراً قال المسيح صلى الله عليه وسلم خيراً ، فقال له شمعون الصافي <sup>(٦)</sup> : ألم  
قالوا شرراً قلت لهم خيراً ؟ قال المسيح : « كل امرئ يعطي بما عندَه ». <sup>٣٣٩</sup>

١٥ وقال بعضهم : قيل لامرئ القيس بن حجر : ما أطيب عيش الدنيا ؟  
قال : بيضاء رُعبوَة <sup>(٧)</sup> ، بالطَّيِّب مشبوبة <sup>(٨)</sup> ، بالشَّعْم مكروبة <sup>(٩)</sup> .

(١) فيما عدال : « فلان » .

(٢) فيما عدال : « رجالاً لا مثل عمرى » تحرير .

(٣) ل : « للزهير » تحرير . وانظر ما سألي في من ل فقط .

(٤) الكلام بعد هذه إلى « ما الزهد » في الفقرة التالية ، من ل فقط .

(٥) ظلف نفسه عن الشيء ظلفا ، بالفتح : منها عنه .

(٦) ل : « شمعون الصافي » .

(٧) الرُّعبوَة : البيضاء الحسنة الرطبة الحلوة .

(٨) مشبوبة : قد ظهر حسناها ، وأشرف لونها .

(٩) المكروبة : المفتولة المشدودة .

وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ الْأَعْشَى فَقَالَ : صَهْبَاءُ صَافِيَةً ، تَرْزِجُهَا سَاقِيَةً ، مِنْ صَوْبِ  
غَادِيَةٍ<sup>(١)</sup> .

وَقَيلَ مِثْلُ ذَلِكَ [لِطَرَفَةَ] فَقَالَ : مَطْمَمُ شَهْيَةً ، وَمَلْبَسُ دَفَيَ ، وَمَرْكَبُ وَطَيَّ .  
قَالَ : وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ الْبَجْلِيُّ<sup>(٢)</sup> ، يَتَغَدَّى وَبَيْنَ يَدِيهِ شَبَوْطَةً<sup>(٣)</sup> ،  
وَخَيَاطٌ يَقْطَعُ لَهُ ثَيَابًا ، وَرَآهُ يَلْحَظُ الشَّبَوْطَةَ ، فَقَالَ : قَدْ زَعَتْ أَنَّ النُّوبَ يَحْتَاجُ  
إِلَى خِرْقَةَ ، فَكَمْ مَقْدَارُهَا؟ قَالَ : ذَرَاعُ فِي عَرْضِ الشَّبَوْطَةَ .

وَدَخَلَ آخَرَ عَلَى رَجُلٍ يَأْكُلُ أَتْرُجَةً بَعْسَلَ ، فَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ : السَّلَامُ  
عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ : عَسَلِيْكُمْ .

وَدَخَلَتْ جَارِيَةٌ رُومِيَّةٌ عَلَى رَاشِدِ الْبَتَّى<sup>(٤)</sup> ، لَتَسْأَلَ عَنْ مَوْلَاهَا<sup>(٥)</sup> ،  
فَصَرَّتْ بِحَمَارٍ قَدْ أَدْلَى ، فَقَالَتْ : قَاتَ مَوْلَاتِي : كَيْفَ أَيْرُ حَمَارَكُمْ؟ – فَيَا زَعْمَ  
أَبُو الْحَسْنِ الْمَدَانِيِّ .

وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيَّ :

وَإِذَا أَظْهَرْتَ أَمْرًا حَسَنًا فَلَيْكَنْ أَحْسَنَ مِنْهُ مَا تُسِرِّ<sup>(٦)</sup>  
فُسِيرٌ إِلَيْكَ مُوسُومٌ بِهِ وَمُسِيرٌ الشَّرٌّ مُوسُومٌ بِشَرٍّ

١٥ وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيَّ :

(١) الصوب : المطر : والفادية : السحابة تنشأ غدوة .

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ الْبَجْلِيُّ ، ذَكَرَ الْجَاحِظُ فِي الْحِيَوَانِ (١ : ١١٥) أَنَّهُ كَانَ  
لَهُ بَنْتٌ ذَاتٌ لَحْيَةٌ وَافْرَةٌ . وَفِي الْحِيَوَانِ (٤ : ٢٦٦) أَنَّ بَعْيَلَةً يَكْثُرُ فِيهَا الْخَنَاقُونَ . وَذَكَرَ  
أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغْنَى (٥ : ٥٨) أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَصْدَقاءِ إِسْحَاقَ الْمُوَسِّلِ ، وَرَوَى لَهُ أَخْبَارًا .  
(٣) الشبوطة : وَاحِدَةُ الشَّبَوْطَةِ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّمْكِ دَقِيقٌ الْذَّبْنُ عَرِيشُ الْوَسْطَ  
صَغِيرُ الرَّأْسِ ، لَبِنُ الْمَسِّ .

(٤) الْبَتَّى : نَسْبَةٌ إِلَى الْبَتَّ ، بَقْعَةُ الْبَاءِ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ بَغْدَادِ ، كَمَا ذَكَرَ يَاقُوتُ .  
وَقَالَ السَّعَانِي فِي الْأَنْسَابِ (٦٥) : « مَوْضِعُ أَظْلَنِ بَنْوَاهِ الْبَصَرَةِ » . فِيَا عَدَالَ : « الْبَسِيَّ » .

(٥) فِيَا عَدَالَ : « لَتَسْأَلَ بِهِ عَنْ مَوْلَاهَا » . وَكَلَّةٌ « بِهِ » مَقْحَمَةٌ .

(٦) تَسِرُّ ، مِنَ الْأَسْرَارِ . فِيَا عَدَالَ : « يَسِرٌّ » بِالْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

أرى الناسَ يبنُونَ الحصونَ وإنما  
غوايرِ آجالِ الرجالِ حُصونُها<sup>(١)</sup>  
وإنَّ من الأعمالِ دُونًا وصالحا  
فالصالحُها يبقى ويَهْلِكُ دُونُها  
وأنشد ابنُ الأعرابي :

حَسْبُ الْفَتَى مِنْ عِيشَةِ  
زَادَ يَلْفَهُ الْمَحَلَّا  
خَبِيزٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ  
وَالظَّلَّ حِينَ يَرِيدُ ظِلَّاً

وقال بعضُ الأعرابِ :

وَمَا الْعِيشُ إِلَّا شَبَعَةٌ وَتَشْرُقٌ وَتَمَرٌ كَأَخْفَافِ الرِّبَاعِ وَمَاءٌ<sup>(٢)</sup>

٣٤٠      محمد بن حرب الملاوي قال : قلت لأعرابي : إنَّ لك لَوَادٌ . قال : وإنَّ لك  
من صدرى لَرَانِدا<sup>(٣)</sup> .

قال : وأتيت أعرابياً في أهلِه مُسْلِماً عليه ، فلم أجده ، فقالت لي امرأته :  
عَشَرَ اللَّهُ خَطَاكَ . أى جعلها عَشَرَةَ أمثلها .

قالوا : وكان سَلْمٌ بنَ قَبِيَّةَ<sup>(٤)</sup> يقول : لم يضيق امرؤٌ صوابَ القولِ حَتَّى  
يضيق صوابُ العملِ .

أبو الحسن قال : قال الحاجاج لعلم وله : عَلَمَ وَلَدِي السَّبَاحَةَ قَبْلَ الْكِتَابَةِ ،  
فَإِنَّهُمْ يَصِيبُونَ مَنْ يَكْتُبُ عَنْهُمْ وَلَا يَصِيبُونَ مَنْ يَسْبِحُ عَنْهُمْ .

أبو عقيل بن درست قال : رأيت أبا هاشم الصوفى مُقْبِلاً من جهة النهر ،  
فقلت : في أى شئ كنتَاليوم؟ قال : في تعلم ما ليس يُنْسَى ، وليس لشيءٍ من  
الحيوان عنه غَيْرَى . قال : قلت وما ذاك؟ قال : السَّبَاحَةِ .

(١) الغواير : البقايا . فيما عدال : « غواير » .

(٢) التشرق : الجلوس للشمس . الأخفاف : جمع خف . والرابع : جمع ربع ، بضم  
فتح ، وهو الفصيل يولد في الربع .

(٣) فيما عدال : « من قلبي » ، وقد فهم الأعرابي أنه عن الوادي ، على حين أنه أراد المودة .

(٤) فيما عدال : « سلم بن قبيبة » تحرير .

حدّثنا عليٌّ بن محمدٍ<sup>(١)</sup> وغيره ، قال : كتب عمر بن الخطاب إلى ساكني الأ MCSAR : « أما بعد فلَمْوَأْلَادَكِ الْعَوْمَ وَالْفُروْسِيَّةَ<sup>(٢)</sup> ، وَرَوَّهُمْ مَاسَارَ مِنَ الْمَثَلَ ، وَحَسْنُ مِنَ الشِّعْرِ ». .

وقال ابن التوأم : عَلِمَ ابْنَكَ الْحَسَابَ قَبْلَ الْكِتَابَ ؛ فَإِنَّ الْحَسَابَ أَكْسَبَ مِنَ الْكِتَابِ ، وَمَؤْوِنَةُ تَعْلِمَهُ أَيْسَرُ ، وَوِجْهُهُ مَنَافِعُهُ أَكْثَرُ .  
وكان يقال : لَا تَعْلَمُوا بَنَاتِكُمُ الْكِتَابَ ، وَلَا تَرُؤُوهُنَّ الشِّعْرَ ، وَعَلَمُوهُنَّ [القرآن ، و] مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةَ النُّورِ .

وقال آخر : بَنُو فَلَانَ يَعْجَبُهُمْ أَنْ يَكُونُوا فِي نَسَائِهِمْ إِبَاضَيَّاتٍ ، وَيُؤْخَذُنَّ حَفْظَ سُورَةِ النُّورِ .

وكان ابن التوأم يقول : مِنْ تَمَامِ مَا يَحْبُبُ عَلَى الْأَبَاءِ مِنْ حَفْظِ الْأَبْنَاءِ ، أَنْ يَعْلَمُوهُمُ الْكِتَابَ وَالْحَسَابَ وَالسَّبَاحَةَ .

خطبَ رَجُلٌ امرأةً أَعْرَابِيَّةً فَقَالَتْ [لَهُ] : سَلْ عَنِّي بَنِي فَلَانَ وَبَنِي فَلَانَ وَبَنِي فَلَانَ<sup>(٣)</sup> ، فَعَدَّتْ قَبَائِلَ ، فَقَالَ لَهَا : وَمَا عَلِمْتُمْ بِكِ ؟ قَالَتْ : فِي كُلِّهِمْ قَدْ نَكَحْتُ . قَالَ أَرَاهُكِ جَلْنَفْعَةً قَدْ خَزَّمْتُكِ الْخَزَّامَ<sup>(٤)</sup> . قَالَتْ : لَا ، وَلَكَنِي جَوَّالَةً بِالْعَجْلِ عَنْ قَرِيسَ<sup>(٥)</sup> .

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني ، صاحب الأخبار والتصانيف الكثيرة . المتوفى سنة ٢١٥ . ابن النديم ١٤٧ — ١٥٢ ولسان الميزان ٤ : ٤ ٢٥٣ .

(٢) فيما عدال : « السباحة والفروسية » . وانظر الخبر في الكامل ١٥٠ ليسك .

(٣) في اللسان (جلمع) : « إِنْ سَأَلْتَ عَنِّي بَنِي فَلَانَ أَنْبَثَتْ عَنِّي بَا يَسْرَكَ ، وَبَنِي فَلَانَ يَنْبَثُونَكَ بَا يَزِيدَكَ فِي رَغْبَةٍ ، وَعَنْدَ بَنِي فَلَانَ مِنْ خَبْرٍ ». ١٠

(٤) الجلنفة : المسنة . والخزام : جمع خزامة ، بالكسر ، وهو ما يجعل في أنوف الإبل . وهذه كنية عن الإذلال والتسيير . انظر أساس البلاغة (خزم) .

(٥) تعني أنها فتية ذات شدة ، كالناقة العنتريس ، وهي الصلة الوثيقة الشديدة . فيما عدال : « شمريس » تحرير .

وقال الفرزدق لامرأته النوار<sup>(١)</sup> : كيف رأيت جريرا؟ قالت :رأيتك  
ظلمتَه أولاً ثم شَغَرتَ بِرِجْلِكَ آخِرًا<sup>(٢)</sup> . قال : أنا [إني]<sup>(٣)</sup> ؟ قالت : نعم ،  
أما إنَّه قد غَلَبَكَ فِي حُلوِّهِ ، وَشَارَكَكَ فِي مُرْءَهِ .

٣٤١ قال : وتقدى صمضة بن صوحان عند معاوية يوماً ، فتناولَ من بين يديه  
معاوية شيئاً ، فقال : يا ابنَ صُوحَانَ ، لقد اتَّجهتَ من بعيد ! فقال : « من  
أَجَدَّبَ اتَّجَعَ ». هـ

وبصُرِّ الفرزدق بِجَرِيرٍ مُخْرِماً فقال : والله لَا فِسْدَنَ عَلَى ابْنِ الْمَرَاغَةِ حَجَّهُ .  
ثم جاءه مستقبلاً له ، فجَهَرَه بِمِشْقَصَ كَانَ مَعَهُ<sup>(٤)</sup> ، ثم قال :  
إِنَّكَ لَاقَ بِالْمَشَاعِرِ مِنْ مِنَى فَخَارَأْ فَخَرْنِي بِمَنْ أَنْتَ فَاخِرُّ  
قال جرير : لبيك اللهم لبيك . [ ولم يُحْبِبْهُ<sup>(٥)</sup> ]. ١٠

قال : وأدْخِلْ مَالِكَ بْنَ أَسْمَاءَ سِجْنَ الْكُوفَةِ ، فَلَسَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي مُرَّةَ ،  
فَاتَّكَ الْمُرْتَى عَلَيْهِ يَمْدُثُهُ حَتَّى أَكْثَرَ وَعْدَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرِي كَمْ قَتَلْنَا مِنْكُمْ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ مَالِكٌ : أَمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا ، وَلَكَ أَعْرَفُ مَنْ قَتَلْنَا مِنْكُمْ فِي  
الْإِسْلَامِ . قَالَ الْمُرْتَى : وَمَنْ قَتَلْنَا مِنْكُمْ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : أَنَا ، قَدْ قَتَلْتَنِي غَيْرًا !  
قال : وَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ مَحَارِبِ قَيسٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ<sup>(٦)</sup> الْمَلَائِيَّ ، وَهُوَ ١٥

(١) فيما عدا لـ : « نوار » . وإنيات اللام وحذفها في مثل هذه الأعلام جائز .

(٢) هو من قوله : بلدة شاغرة بِرِجْلِهَا ، إذا لم تَمْتَحِنْ مِنْ غَارَةً أحد .

(٣) في الأصل ، وهو هنا ما عدا لـ : « أَنِّي » ، والصواب ما أَنْتَ . وفي اللسان

١٨ : ٥٢ ) : « وَحَكَى سَبِيلُهُ أَنَّهُ قِيلَ لِأَعْرَابِيِّ سَكَنَ الْبَلْدَ : أَتَخْرُجُ إِذَا أَخْصَبْتَ الْبَادِيَّةَ »

قال : أَنَا إِنِّي ، يعنـى : أَتَقْلُونَ لِي هَذَا الْفَوْلَ وَأَنَا مَعْرُوفٌ بِهِنَا الْقُفلَ ». ٢٠

(٤) المشقـ: سهم فيه نصل عـرض . جـهـ: راعـهـ وفـاءـ لـ: « فـهزـهـ » .

(٥) في الأغانـ (٧ : ٤٨) : أَنْهـما الـقـيـاـمـيـ . وـعـقـبـ عـلـى الـحـبـرـ بـقـولـهـ : « قـالـ إـسـحـاقـ »

فـكـانـ أـصـاحـبـناـ يـسـتـحـسـنـ هـذـاـ الـجـوـابـ مـنـ جـرـرـ وـيـعـجـونـ مـنـهـ » .

(٦) بـ قـطـ : « زـيدـ » .

عاملٌ على أرميئية ، وقد بات في موضع قريب منه غدير<sup>(١)</sup> فيه ضفادع ، فقال عبد الله للمحاربي : ما ترَكْنَا أشياخُ محارب نَامَ [ فِي ] هذه الليلة ؛ لشدة أصواته . فقال المخاربي : أصلحَ اللهُ الأمير ، إنَّها أضلَّتْ بُرُقًا لها ، فهي في بُغائِه<sup>(٢)</sup> . أراد الملالي قولَ الأخطل :

٠ تَقِيُّ بلا شَيْءٍ شِيوخُ محاربٍ  
وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشَ ولا تَبْرِي  
ضفادعُ فِي ظلماء ليلٍ تَجَاوبُتْ  
فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةً الْبَحْرِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَرَادَ المخاربي قولَ الشاعر :  
لَكُلَّ هَلَالٍ مِنَ الْلَّؤْمِ بُرْقُ  
وَلِابْنِ هَلَالٍ بُرْقُ وَقِيسُ  
وَقَالَ العَنْتَبِي<sup>(٤)</sup> :

١٠ رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بِعَارِضِي  
وَكُنَّ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْنَ بِي  
لَثْنَ حُجَّبَتْ عَنِّي نَوَاطِرُ أَعْيَنِ  
فَإِنَّ مِنْ قَوْمٍ كَرَامُ أَصْوَلُهُمْ  
٣٤٢ فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالْخُلُودِ التَّوَاضِيرِ<sup>(٥)</sup>  
سَعِينَ فَرَقْمَنَ الْكَوَى بِالْمَاجِرِ<sup>(٦)</sup>  
رَمَيْنَ بِأَحَدَادِ الْمَهَا وَالْجَادِرِ  
لَأَقْدَامِهِمْ صِيفَتْ رَهُونَ الْمَسَارِ

(١) فيما عدا لـ : « في موضع غدير قرب منه » .

(٢) البغاء ، بالضم : الطلب .

١٥

(٣) ديوان الأخطل ١٣٢ والحيوان (٣ : ٤ / ٢٦٨ : ٤ / ٢٤٠ : ٥ / ٥٣٢) .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان العتي البصري . كان هو وأبوه سيد بن أبيه سيدين أدبيين فصيحين ، وكان العتي شاعراً ولم يكن أبوه كذلك . ذكره ابن النديم في الكتاب المنسelin . وذكر ابن قتيبة أن الأغلب عليه الأخبار ، وأكثر أخباره عن بي أمية . وكان مستهذا بالشراب ويقول الشعر في عتبة ، فقبل إن نسبته إليها ، وقيل إلى جده عتبة . وتوفي سنة ٢٢٨ . الفهرست ١٧٩ ، وابن خلسان ، والمارف ٢٣٤ .

(٥) البيت من شواهد المرية في إلحاق علامه الجم بالفعل . انظر سر المرية ٣٣٩ .

(٦) الكوى : جمع كوة بالفتح وقد تضم ، وهو الخرق في الماء والثقب في البت . وأنشد في اللسان (رقع) منسوباً إلى عمر بن أبي ربيعة ، مسبوق بقوله : « وكل ماسدت من خلة فقد رقته ورقته » . وعقب عليه بقوله : « وأرآه على المثل » ، أي المجاز والاستعارة . والماجر : جمع مجرر ، كجلس ومنبر : ما دار بالعين وبدا من البرقع . والبيت محرف في وفيات الأعيان .

خلاف في الإسلام ، في الشرك قادمٌ بهم وإليهم فخرٌ كلٌّ مُفاخرٌ

وقال لبيد :

والشّاعرون الناطقون أراملٍ سَكُوا طريق مُرْقَشٍ وَمُهْلِلٍ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

أَمْ مِنْ لَبَابٍ إِذَا مَا اشْتَدَّ حَاجِبُهُ أَمْ مِنْ نَحْصُمٍ بَعِيدٍ الْغَورِ مَفَارِ<sup>٠</sup>

وقال حاجب بن دينار المازفي<sup>(٢)</sup> :

وَنَحْنُ بْنُ الْفَخْلِ الَّذِي سَالَ بُولُهُ بِكُلٍّ بِلَادٍ لَا يَبُولُ بِهَا خَلُ'

إِذَا حَصَّلَ الْأَجْنَاسُ أُوْيَحْسَبُ الرَّأْمُ<sup>(٣)</sup> أَبَنَ النَّاسُ وَالْأَقْلَامُ أَنْ يَحْسُبُوهُمُ

فَانْ غَصِبُوا سَدُوْ الشَّارِقَ ، مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَحُكَّامٌ كَلَامُهُمْ فَصَلُ<sup>(٤)</sup>

١٠ وقال أعرابيٌّ من بني حنيفة ، وهو يمزح :

مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ إِلَزَمٌ طَرِيقَكَ لَا تُؤْلِمْ يَافِسَادِ

فَقَالَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُنْبَلَةٍ إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ

وقال آخر يهجو بعضاً من الخطباء :

يُعَانُ وَلَا يَمُونُ وَكَانَ شِيخًا شَدِيدَ الْقُمْ هَلْقَاماً خَطِيبًا<sup>(٥)</sup>

١٥ وذهب إلى قول الأحوص :

(١) وكنا ورد إنشاده في الديوان ٣٤ طبع ١٩٨١ . وفيها عدال : « إذا هم » .

(٢) ورد اسمه في لمحرا « حاجب بن ذياب ». وكنا ورد اسمه في الأغاني (٤٨ : ١٣) .

حيث ذكر له أخبارا مع يزيد بن الهلب وثبت قطفنة ، وذكر أن ثابت قطفنة ثقب حاجبا « حاجب الفيل ». وانظر أمال المرتضى (٤ : ٢١) والحيوان (١ : ١٩١) .

٢٠ (٣) فيها عدال : « الأنفاس » تحرير . على كثرة عديدهم .

(٤) فيها عدال : « شدوا الشارق » تحرير . أراد : ناروا بجموعهم التي غالا الأرض وتعجب صوته الشمس بما تثير من الرهيج والنبار .

(٥) منه يعنه : كفله وقام بكتافيه وأنفق عليه . والقم : سرعة الأكل . والهلقام : الوسع الشديد الكبير الأكل . فيها عدال : « هلقاً ». وأصل الصلفام : الضخم من الإبل .

- ذهب الذين أحبتهم فرطاً  
وبيت كلهم في خلفه<sup>(١)</sup>  
من كل مطوي على حنق<sup>(٢)</sup>  
متضجع يكفي ولا يكفي<sup>(٣)</sup>  
وقال الحسن بن هانى :
- إذا نابه أمره فإذا كفيته  
وإما عليه بالكاف تشير<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر :
- درىني فلا أعي بما حل ساحتى  
أسود فأكفي وأطير المسودا<sup>(٥)</sup>  
وأما قول بشار :
- أولئك حتى من خزيمة أغلب<sup>(٦)</sup>  
زعانف لم يخطب إليهم محجب<sup>(٧)</sup>  
وفي العبرات الفر صبر على الندى  
والألم من يمسي ضيضة ، إنهم  
وكذلك قول أعشى بني ثعلبة :
- ما ضر غانى زيار أنت تفارقه  
قالت قضاة إننا من ذوى يمن  
يزداد لحم النافق في منازلنا  
وما خطبنا إلى قوم بنيتهم<sup>(٨)</sup>  
١٠
- 
- (١) فرطا : متقدمين سابقين . والمقور : المغلوب في القمار .  
 (٢) فيما عدال : « على عنق » تحرير . والتضجع : المتقد الذى لا يقوم بالأمر .  
 (٣) الكاف : الكاف . والبيت من قصيدة أبي نواس الشهورة ، التي مطلعها :  
 أجرة يتنا أبوك غير ومبسورة ما يرجى لديك يسمى  
 (٤) فيما عدال : « لأنعا » :  
 (٥) العبرات : قبائل عبر أو عبرة ، ولم أهند إلى تعينها لكتتها . أغلب : غليظ الرقبة ؟  
 حى أغلب : ذو سعادة ، وهم يصفون السادة بالقلب ، وهو بالتحريك : غلط الرقبة . قال :  
 \* يضم مجازية غلب ججاجة \*  
 (٦) الزعناف : الأحياء الفليلة في الأحياء الكثيرة . المحجب : الملك ذو الحجاب .  
 (٧) الثاني : المقيم ، من قولهم غنى بالسكن : أيام . فيما عدال : « غازى » تحرير .  
 (٨) النافق : جم منقية ، كمحنة ، وهى الناقة ذات التحم . عز : قل .  
 (٩) الأرعن : الجيش العظيم ، له فضول كرعان الجبال ، أى ألوفها . والمرق ،  
 بالتحريك : النار .

قوله خطبنا : من الخطبة ها هنا ؟ وهو في الشعر الأول من الخطبة أيضاً .

وقال بلعام بن قيس :

أَبَيْتُ لِنفْسِي الْخَسْفَ لَمَّا رَضُوا بِهِ وَلَيْتَهُمْ شَتَّمْتُ وَمَا كُنْتُ مُفْحَمًا<sup>(١)</sup>

وقال بلعام بن قيس<sup>(٢)</sup> لسرافة بن مالك بن جعشن<sup>(٣)</sup> :

أَلَا أَلْبَغَ سُرَافَةً : يَا ابْنَ مَالِي فَبِئْسَ مَقَالَةُ الرِّجْلِ الْخَطِيبِ<sup>(٤)</sup>

أَرْجُو أَنْ تَوَبَّ بَظْعُنَ لِيَثٍ فَهَذَا حِينٌ تُبَصِّرُ مِنْ قَرِيبٍ<sup>(٥)</sup>

وقال منصور الضبي :

لَيْتَ الْفَتَى عَجَرْدًا مِنْا مَكَاهِمُهُ وَلَيْتَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْأَخْضَرِ الْجَارِي

قَدْ قَامَ سَيِّدُهُمْ عِمَرَانُ يَخْطُبُهُمْ مَا كَانَ لِلْخَيْرِ عِمَرَانُ بَأْمَارِ

١٠

\* \* \*

قال : وتقول العرب : « الخلة تدعى إلى السلة » . وكانوا إذا أسرروا

٣٤٤ أسريراً قال المادح : « أسره في مراحقة ، ولم يأمره في سلة ». وفي الحديث :

(١) البيت وما قبله من عبارة الإنشاد ، ساقط من بـ .

(٢) هو أبو مساحق بلعام بن قيس اليعمرى ، كان رأس بيـ كنانة في أكثر حروبهم ومتازفهم ، وهو شاعر محسن قال في كل فن أشعاراً جيـا . المؤلف ١٠٦ . ومات قبل يوم الحريرة ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجر . انظر العقد (يوم الحريرة) .

(٣) سرافة هذا ، هو الذي حاول إدراك الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة . وقد أسلم عام الفتح . وما آتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتابجه ، دعا سرافة فألبسه إياها وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سرافة الأعرابي ! مات سرافة في خلافة عثمان سنة ٢٤ . الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) مال : ترجم مالك . يا ابن مال ، أي قل يا ابن مالك .

(٥) ليث ، هي القبيلة . والظعن ، بالضم وتقـال أيضاً بضمـتين : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج . كـي بذلك عن سـي نـائمـهم .

(٦) ذكره المرزاـني في معجمـ الشـعـراء ٣٧٣ . قال : منصور بن المساجـ - وقبل مساجـ - بن سـبـاع الضـبي . جـاهـلـ .

(٧) أي الحاجـ تـدـفـ إلى السـرـقة .

٢٥

<sup>(1)</sup> «لا إسلام ولا إغلال» . وفي المثل : «الحاجة تفتح باب المعرفة» .

ونذكر هنا أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة

قال سُوِيدُ الْمَرَاثِيُّ الْخَارْنِيُّ<sup>(٢)</sup> أَوْغَيْرِهِ<sup>(٣)</sup>:

بني عمّنا لا تذكروا الشّعرَ بعدما  
دفنت بصحراء الفَمِيْمِ القوافياً<sup>(٤)</sup>  
فلَسْنَا كُنْ كُنْتُمْ تُصَبِّيُونَ سَلَةَ<sup>(٥)</sup>  
فَنَقْبَلَ عَقْلًا أو حُكْمًا قاضياً<sup>(٦)</sup>  
ولَكُنْ حُكْمَ السَّيْفِ فِيمُكْ مُسْلَطٌ<sup>(٧)</sup>  
فترضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ راضِيَا  
وَقَدْ سَاءَنِي مَا جَرَّتِ الْحَرَبُ يَيْتَنَا<sup>(٨)</sup>  
بني عمّنا لو كان أَسْرًا مُدَانِيَا<sup>(٩)</sup>  
فَإِنْ قَلْتَ إِنَّا ظَلَمْنَا فَإِنَّكَ  
بدَأْتَمْ وَلَكَنَا أَسْأَنَا التَّقَاضِيَا<sup>(١٠)</sup>  
وَقَالَ ضَابِيْنُ الْحَارَثُ<sup>(١١)</sup> :

١٠ ورُبَّ أُمُورٍ لَا تُضِيرُكَ ضِيْرَةً وَلِلْقَالِبِ مِنْ حَشَّاَتِهِنَّ وَجِيبٌ<sup>(٩)</sup>

(١) هنا من كتاب صلح الحدبية حين وادع أهل مكة . الإسلام : الرشوة والسرقة .  
والإغلال : الخيانة . انظر مقاييس اللغة ( ٣ : ٥٩ ) .

(٢) سعيد المرائد ، ذكر التبريزى فى شرح الحمسة (٢ : ٣٢٠) أن المرائد : جم  
صرايد ، وهو مصدر رئىت المتع بعده فو بعضاً ، أى نضدته . ويقال له أيضاً « سعيد  
الرأى » .

(٣) الآيات رواها أبو تمام في المسند (١ : ٣١) لشمسير الحارثي . وذكر التبريزى في الكلام على هذه الآيات أنها لسويد بن صبيح المرئى ، من بنى الحارت ، وكان آخره قتل غيلة قتيل قاتل أخيه نهارا في بعض الأسواق من المضر . فهذا قول ثالث في اسم سويد .

(٤) في الحمامة وعيون الأخبار (١ : ٧٧) : « بصراء الفمير » بالرأي

(٧) هذا البيت مقدم على البيت الذي قله فيما عدا لـ .

(٨) هو ضابئ بن الحارث بن أرطأة البرجى ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وجرى جنابه في زمان عثمان خبصه ، خلأ ابنه عمير فأراد الفتوك بعثمان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان وتب عمير عليه فكسر ضلعين من أسلاله . الإسابة ٤٢٠٠ والخزانة (٤: ٨٠) والحيوان (١: ٣٦٩) .

٩) المخثة : الخشبة والخروف . والوجيب : الانصراب والتحققان .

وقال حارثة بن بدر<sup>(١)</sup> :

وقل لفؤاد إن ترا يك نزوة من الرؤوع أفرخ كثر الرؤوع باطله<sup>(٢)</sup>

وقال لبيد بن ربيعة :

واكذب النفس إذا حدثها إن صدق النفس يرى بالأمل<sup>(٣)</sup>

وقال حبيب بن أوس<sup>(٤)</sup> :

وطول مقام المرأة في الحي محلق<sup>(٥)</sup>  
لديجاجته فاغرب تتجدد

إلى الناس إذ ليست عليهم سر مدي<sup>(٦)</sup>  
فإن رأيت الشمس زدت محبة

٣٤٥ . وقال غيره :

هو الشّمس إلا أن الشّمس غيبة<sup>(٧)</sup>

وإن قيل ناد فهو منك قريب<sup>(٨)</sup>

وقال آخر :

خلافاً لقولي من فيالة رأيه كما قيل قبل اليوم : خالفْ لَنْذَكْرَا<sup>(٩)</sup>

وقال حارثة بن بدر :

(١) هو حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مدة بن عميم ، الغداي . قال أبو الفرج : كان من لادات الأحنف بن قيس . قال ابن حجر : فإن يكن كذلك فقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . وله أخبار في الفتوح . وذكر البرد في الكامل أنه عرق ، في ولادة عبد الله بن الحارث على العراق ، وذلك سنة ٦٤ . الإصابة ١٩٣٣ .

(٢) البيت من آيات في الحيوان (٣ : ٧٧) وأمثال المرتضى (٤٧ : ٢) .

٢٠ (٣) ديوان لبيد ١٢ طبع ١٨٨١ .

(٤) فيما عدال : « وقال الشاعر ، وهو حبيب بن أوس » .

(٥) أراد بالديجاجتين الديباجة .

(٦) فيما عدال : « أن ليست » . وهي رواية الديوان ١٠١ .

(٧) فيما عدال : « ليس يفتر » .

٢٥ (٨) أنشده في الحيوان (٧ : ٨٤) . الفيالة ، بالفتح : ضعف الرأي . فيما عدال :

« فنذكرا » . وانظر المثل عند الميداني (١ : ٢١٣) .

إذا مامِتْ سرَّ بني تميم على الحَدَنَانِ لو يَلْقَوْنَ مِثْلِي  
عَدُوًّا عدوُّهُمْ أبداً عَدُوِّي كذلك شِكَاهُمْ أبداً وشِكْلِي  
وهو شبيهٌ بقول الأعشى :

غَلَقْتُهَا عَرَضًا وَعَلَقْتُ رجلاً غيرِي وَعَلَقَ أخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وقال عمرو لـ معاوية : « من أصبر الناس » . قال : « من كان رأيه  
رَادًا لهواه » .

واختلفوا بحضوره الزهري في معنى قول القائل : فلان زاهد . فقال الزهري :  
« الزاهد الذي لا يغلب الحرام صبره ، ولا الحلال شُكره » .

١٠ وقال ابن هبيرة وهو يؤدب بعض بنيه : لا تكون أول مشير ، وإنماك  
والرأي القطير ، وتجنب ارتياح الكلام ، ولا تنشر على مستبد ولا على وغد ،  
ولا على متلوّن ولا على لجوج ، وخف الله في موافقة هو المستشير ؛ فإن  
الناس موافقته لوم ، وسوء الاستئام منه خيانة .

وقالوا<sup>(٢)</sup> : من كثر كلامه كثُر سقطه ، ومن ساء حلقه قل صديقه .

١٥ وقال عمر للأخنف : من كثر ضحكه قلت هيئته ، ومن أكثر من شيء<sup>(٣)</sup>  
عُرِفَ به ، ومن كثُر مزاحه كثُر سقطه ، ومن كثر سقطه قل ورעה ، ومن  
قل ورעה ذهب حياؤه ، ومن ذهب حياؤه مات قلبه .

وقال المهلب لبنيه : يا بني تباذلوا تباذلوا ؛ فإنّ بني الأُمّ مختلفون ، فكيف  
بنو العلات<sup>(٤)</sup> . إن البر ينسا في الأجل ، ويزيد في العدد ، وإن القطيعة

٢٠

(١) ديوان الأعشى ٤٣ .

(٢) فيما عدا لـ « وقال » .

(٣) — (٤) الكلام بين هذين الرقيقين ساقط من بـ .

(٥) بنو العلات : بنو رجل واحد من أمراء شقي . والصلة : الضررة .

٣٤٦ . تُورِثُ الْقَلَّةَ ، وَتُعْقِبُ النَّارَ بَعْدَ الدَّلَّةَ . وَاتَّقُوا زَلَّةَ اللِّسَانِ ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ تَزَلَّ  
رَجْلَهُ فَيَنْتَعِشُ<sup>(١)</sup> ، وَيَرْلَهُ لِسَانُهُ فِيهِكَ . وَعَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالْمُكْيَدَةِ ؛ فَإِنَّهَا أَبْلَغُ  
مِنَ النَّجْدَةِ<sup>(٢)</sup> ؛ فَإِنَّ الْقَتَالَ إِذَا وَقَعَ وَقَعَ الْقَضَاءَ ، فَإِنَّ طَفِيرَ قَدْ سَعِدَ ، وَإِنَّ  
طَفِيرَ بِهِ لَمْ يَقُولُوا فِرْطَةً .

ولَقِيَ الْحَسِينُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْفَرِزَدِقَ فَسَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ فَقَالَ : الْقُلُوبُ مَعَكُمْ ،  
وَالسَّيُوفُ عَلَيْكُمْ ، وَالنَّصْرُ فِي السَّيَاءِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : حُجَّبُ أَعْرَابٍ<sup>(٣)</sup> عَنْ بَابِ السُّلْطَانِ فَقَالَ :  
أَهِنُّ لَهُمْ نَسْيٌ لَا كَرِيمُهُمْ<sup>(٤)</sup> وَلَا يَكْرِيمُ النَّفْسُ الَّتِي لَا يَهِنُّهَا  
وَقَالَ جَرِيرٌ :

١٠ قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودُهُمْ نُيَنْتَ شَوَارِبَهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ آخَرٌ :

يَدْبَرُهَا فِي رَأْيِهِ ابْنُ هَشَامٍ<sup>(٦)</sup> نَهَيَتْ جَمِيعَ الْحَاضِرِ عَنْ ذِكْرِ خُطْبَةِ  
عَلَى اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ غَيْرُ كَرَامٍ قَلَمَ وَرَدَتْ الْبَابَ أَيْقَنْتُ أَنَّا  
وَقَالَ آخَرٌ :

١٥ وَاقِ الْوَفُودُ فَوَافَى مِنْ بَنِي حَمَلٍ بَكْرٌ الْحَمَالَةِ قَانِي السَّنْ عَرْزُومُ<sup>(٧)</sup>

(١) انتعش المائز : نهض من عثرته .

(٢) النجدة هنا : الشجاعة والشدة .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٥٥ — ٥٧ يهجو بها الشيم .

(٤) المضر ، بالفتح : أهل المضر . قال زهير :

٢٠ دُعَ ذَا وَعْدَ الْقَوْلِ فِي هَرَمِ خَيْرِ الْكَهْوَلِ وَسِيدِ الْمَضَرِ

(٥) لم أجده لهذا البيت مرجعاً . والمرزوم ، لم يذكر في المعاجم ، وبده المرزم ، بالفتح  
والمرزام ، بالكسر ، وهو الفوى الشديد من كل شيء . وقد وقع بعد هذا البيت اضطراب فيما  
عدا نسخة لقدم بعض صفحات الأصل وأخر بعضها . وقد اعتمدت ترتيب الكلام في  
النسخة لتساواه والثباته .

وقال الحُضَيْنِ بْنُ الْمَنْذِرِ<sup>(١)</sup> :

وَكُلُّ خَفِيفِ السَّاقِ يَسْعَ مَشْمَرًا  
إِذَا فَتَحَ الْبَوَابَ بَابَكَ إِصْبَعًا<sup>(٢)</sup>  
وَنَحْنُ الْجُلُوسُ الْمَاكِثُونُ تَوْقُرًا  
حَيَاةً إِلَى أَنْ يُفْتَحَ الْبَابُ أَجْمَعًا  
وَقَالَ آخَرُ :

وَنَفْسُكَ أَكْرَمْهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهْنَعْ<sup>(٣)</sup> عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مَكْرَمًا  
اعْتَذِرْ أَبْنُ عَوْنَى<sup>(٤)</sup> إِلَى ابْرَاهِيمَ النَّخْعَى فَقَالَ لَهُ : أُسْكَتَ مَعْذُورًا ؟ فَإِنْ  
الْاعْتَذَارَ يَخْالِطُهُ الْكَذْبُ<sup>(٥)</sup> .

أَبُو عُمَرِ الرَّاغْرَانِيَّ قَالَ : كَانَ عَمَرُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْدَ حَفْصَ بْنِ سَالِمٍ فَلَمْ يَسْأَلْهُ  
أَحَدٌ مِنْ حَشَمَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئًا إِلَّا قَالَ : لَا . فَقَالَ لَهُ عَمَرٌ : أَقْلَى مِنْ قَوْلِ لَا ؟  
فَإِنَّهُ لَيْسُ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سُئِلَ مَا يَجِدُ<sup>٣٤٧</sup>  
أَعْطِيَ ، وَإِذَا سُئِلَ مَا لَا يَجِدُ قَالَ : « يَصْنَعُ اللَّهُ »<sup>(٦)</sup> .

وَقَالَ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحْمَةُ اللَّهِ : أَكْثُرُهُمْ مِنْ قَوْلِ لَا « لَا » ؛ فَإِنْ قَوْلُ  
« نَعَمْ » يَضْرِيْهِنَّ عَلَى السَّأْلَةِ<sup>(٧)</sup> . وَإِنَّمَا خَصَّ نُعَمْرَ بِذَلِكَ النَّسَاءِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَمَّ رَجُلُ الدُّنْيَا عِنْدَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ عَلَى<sup>(٨)</sup> :  
« الدُّنْيَا دَارُ صَدْقَى لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ نِجَاهَ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ  
مِنْهَا ، وَمَهِبَطُ وَحْنَى اللَّهِ ، وَمُصْلَى مَلَائِكَتِهِ ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيَاهُ ، وَمَتَجْرُ أُولَائِهِ .  
رَبِحُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَأَكْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْمَهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا ،

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٩ .

(٢) ل : « الشان » معرف .

(٣) الْبَيْتُ بِدُونِ نِسْبَةٍ أَيْضًا فِي حَاسَةِ الْبَعْزِيِّ ٢٤٧ .

(٤) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنَ ، تَقْدَمَتْ ترْجِمَتُهُ فِي ص ٩١ مِنْ هَذَا الْجَزْءِ .

(٥) سبق الحَيْرَ بِرَوَايَةٍ أُخْرَى فِي ص ٩١ .

(٦) رُوِيَ أَبْنُ قَتْبَيَةَ هَذَا الْحَيْرُ وَالْحَدِيثُ ، فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ ( ٣ : ١٣٧ ) .

(٧) السَّأْلَةُ : السُّؤَالُ . ل : « يَضْرِبُهُنَّ عَنِ السَّأْلَةِ » تَحْرِيفٌ .

ونادت بفراها ، وشَبَهَتْ بسُرورها الشَّرُور ، وبلاها الْبَلَاء ، ترغيباً وترهيباً . فِي أَيْثَا  
الذَّامُ لِدُنْيَا ، الْعَدْلُ نَفْسَه ، مَتَى خَدَعْتَ الدُّنْيَا بِمَا اسْتَدَمْتَ إِلَيْكَ<sup>(١)</sup> ؟ بِمُصَارِع  
آبائِكَ فِي الْبَلَى ، أَمْ بِمَضَاجِعِ أَمْهَاتِكَ فِي النَّرَى ؟ كَمْ مَرَضْتَ يَدِيكَ ، وَكَمْ عَلَّتَ  
بِكَفِيكَ ، تَطَلَّبَ لَهُ الشَّفَاء ، وَتَسْتَوْصِفَ لَهُ الْأَطْبَاء ، غَدَةً لَا يُفْنِي عَنْهُ دَوَاؤُكَ<sup>(٢)</sup> ،  
وَلَا يَنْفَعُكَ بِكَاؤُكَ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا تُنْجِيَ شَفَقْتُكَ ، وَلَا تَشْفَعُ فِي طَلِيمَتُكَ» .

وقال عمر ، رحمة الله : « ما بال أحدكم ثانٍ وسادٍ عند امرأة مغزية  
مغيبة<sup>(٤)</sup> ؟ إن المرأة لم على وضم<sup>(٥)</sup> إلا ما ذُبَّ عنه » .

\* \* \*

وقال بعضهم : مات ابن بعض العظاء ، فعزاه بعضهم فقال : عِشْ أَيْمَانَ الْمَالِكِ  
الْعَظِيمُ سعيداً ، وَلَا أَرَاكَ اللَّهُ بَعْدَ مَصِيرَتِكَ مَا يَنْسِيكَهَا .

وقال : لَمَّا تُوفِيَ معاوية وجلس ابنه يزيد<sup>(٦)</sup> ، دخل عليه عطاء بن أبي صيفي  
الثَّقَفَ ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أَصْبَحْتَ قَدْرُ زَيْتِ خَلِيفَةَ اللَّهِ ، وَأُعْطِيْتَ  
خَلَافَةَ اللَّهِ ، وَقَدْ قَضَى معاوية تَحْبِبَهُ ، فَغَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ ، وَقَدْ أُعْطِيْتَ بَعْدَ الرِّئَاْسَةِ  
وَوَلِيْتَ السِّيَاسَةَ ، فَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمَ الرِّزْيَةَ ، وَاشْكُرْنَاهُ عَلَى أَفْضَلِ الْعَطَيَّةِ ». ١٥

ولَا تُوفِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَجَلَسَ ابْنُهُ الْوَلِيدَ ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ :

أَيْهُنَّوْهُ أَمْ يَعْزُونَهُ ؟ فَأَقْبَلَ غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

(١) استدم إلية : فعل ما يندمه عليه . فيما عدا ل : « أَمْ مَتَى اسْتَدَمْتَ إِلَيْكَ » .

(٢) ل : « عَنْكَ دَوَاؤُكَ » .

(٣) الجلنان التاليتان من ل فقط .

٢٠ (٤) كلمة « مغزية » من ل فقط . يقال أَغْزَتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَغْزِيَة ، إِذَا خَرَجَ زُوْجَهَا لِلْفَرْزَوِ . والخبر مروي في المسان (غزا) . وأما المغزية ، بضم الميم وكسر الفاء ، فهي التي غاب عنها بعلها .

(٥) الوضم : ما يوضع عليه اللحم يوق به من الأرض . أى هن من الصعب مثل ذلك  
اللحم لا يتعتن من أحد ، إلا أن يذب عنه ويدفع . وانظر المسان (وضم) .

(٦) فيما عدا ل : « جَلَسَ ابْنُهُ يَزِيدَ وَدَخَلَ » .

« يا أمير المؤمنين ، أصبتـتـ قد رـزـيتـ خـيرـ الآباء ، وـسـمـيتـ بـخـيرـ الأـمـمـاء ،  
وـأـعـطـيـتـ أـفـضـلـ الـأـشـيـاء ، فـعـظـمـ اللـهـ لـكـ عـلـىـ الرـزـيـةـ \* الصـبـرـ ، وـأـعـطـاـكـ فـذـلـكـ  
٣٤٨ نـوـافـلـ الـأـجـرـ ، وـأـعـانـكـ عـلـىـ حـسـنـ الـوـلـاـيـةـ وـالـشـكـرـ . ثـمـ قـضـىـ لـعـبـدـ الـلـكـ بـخـيرـ  
الـقـضـيـةـ ، وـأـنـزلـهـ بـأـفـضـلـ الـمـاـزـلـ الـمـرـضـيـةـ ، وـأـعـانـكـ مـنـ بـعـدـهـ عـلـىـ الرـعـيـةـ » . فـقـالـ  
لـهـ الـوـلـيدـ : مـنـ أـنـتـ ؟ فـأـنـسـبـ لـهـ . قـالـ : فـكـمـ أـنـتـ ؟ قـالـ : فـيـ مـائـةـ دـيـنـارـ .  
فـأـلـحـقـهـ بـأـهـلـ الشـرـفـ .

وـلـمـ تـوـقـىـ الـنـصـورـ دـخـلـ اـبـنـ عـتـبـةـ مـعـ الـخـطـبـاءـ عـلـىـ الـمـهـدـيـ ، فـلـمـ نـمـ قـالـ :  
آجـرـ اللـهـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـىـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ قـبـلـهـ ، وـبـارـكـ لـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ فـيـاـ خـلـفـهـ لـهـ أـمـيرـ  
الـمـؤـمـنـينـ بـعـدـهـ ؛ فـلـاـ مـصـيـبـةـ أـعـظـمـ مـنـ فـقـدـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ ، وـلـاـ عـقـبـيـ أـفـضـلـ مـنـ  
١٠ وـرـاثـةـ مـقـامـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ . فـأـقـبـلـ يـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ مـنـ الـلـهـ أـفـضـلـ الـمـعـطـيـةـ ، وـاحـتـسـبـ  
عـنـدـهـ أـعـظـمـ الـزـرـيـةـ .

وـكـتـبـ مـيـمـونـ بـنـ مـهـرـانـ (١) إـلـىـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ ، يـعـزـيـهـ عـنـ اـبـنـهـ  
عـبـدـ الـلـكـ ، فـكـتـبـ إـلـيـهـ عـمـرـ : « كـتـبـتـ إـلـىـ تـعـزـيـنـيـ عـنـ اـبـنـ عـبـدـ الـلـكـ ، وـهـوـ  
أـمـرـ لـمـ أـزـلـ أـنـتـرـهـ ، فـلـمـ وـقـعـ لـمـ أـنـكـرـهـ » . ١٥  
وـقـالـ الشـاعـرـ (٢) :

تعـزـيـتـ عـنـ أـوـفـ بـغـيـلـانـ بـعـدـهـ عـزـاءـ وـجـفـنـ الـعـيـنـ بـلـمـاءـ مـُـتـرـعـ (٣)

(١) هو أبو أيوب ميمون بن مهران المجزري الرق، ثنا بالسكونة ثم نزل الرقة، وكان مولى مكاناباً لبني نصر بن معاوية ثم عتق، وكان على خراج المجزرة وقضائها لعم بن عبد العزيز. وكان يزاوره فكان يجلس في حانته ويتولى الخراج، وكان عمر يقول فيه: « إذا ذهب هذا وضرر به سار الناس من بيده رجراحة ». الرجراحة، بالكسر: الرفاع والرذال. توفى سنة ١١٧ هـ. تهذيب المذيب، والمغارف ١٩٨، وصفة الصفوة (٤: ١٦٦).

(٢) الشعر نسبه المباحث في الحيوان (٧: ١٦٤) إلى أخت ذي الرمة، وفي (٦: ٥٠٦) إلى أخت ذي الرمة. وذكر في المحة (١: ٣٢٨) أنه هشام بن عقبة يربى أخوه، أوفى وذا الرمة. والحقيقة أنه لم يسعده أخت ذي الرمة يربى ذا الرمة وابن عمته أوفى ابن دهم. انظر الأغانى (١٦: ١٠٧) والشعراء لابن قتيبة.

(٣) غيلان هو اسم ذي الرمة، وأوفى هو ابن عمته.

ولم تنسني أوف المصيّباتُ بعدهَ ولكن نَكْ الفَرَح بالقرح أوجعُ

وقال متمم :

**فَبِكُمْ أَلَا تُسْمِعُنِي مَلَامَةً** **وَلَا تَنْكِي قَرْحَ الْفَوَادِ فِي جَمَاعَةٍ<sup>(١)</sup>**

**وقال آخر<sup>(۲)</sup>**:

قليلٌ التشكّيُّ للمصيّباتِ ذاكَرٌ مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ  
وقالوا : «أشدُّ مِنَ الْمَوْتِ مَا يُبَتَّلُ لِهِ الْمَوْتُ » .

قال الفرزدق وهو يصف طعنة:

يُوَدُّ لِكَ الْأَدْنَوْنَ لَوْمَتَ قَبْلَهَا يَرُونَ بِهَا شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ  
وَقَالَ : وَقَيلَ لِلْأَحْنَفَ : مَا بَلَغَ مِنْ حَزْمَكَ ؟ قَالَ : لَا أَلِّي مَا كُنْيَتْ ،

ولا أضِيع ما وَلِيْتُ .

وقالوا: لا تُنْهِيَ المدن إلا على الماء والمراعي والمحطَب<sup>(٢)</sup>.

وقال مالك بن دينار<sup>(٤)</sup> : لربما رأيتُ الحاجَاجَ يتكلّمُ علىِ مِنْبَرِهِ ، ويذَكِّرُ

٣٤٩ حُسْنَ صنْيِعَهُ إِلَى إِهْلِ الْعَرَاقِ ، وَسُوءَ صنْيِعِهِمْ إِلَيْهِ ، حَتَّى إِنَّهُ لِيُخَيِّلَ إِلَى السَّامِعِ

١٥ أنه صادق مظلوم.

**أبو عبد الله الثَّقْفِيُّ** ، عن عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتَ الْحَسْنَ يَقُولُ : لَقَدْ وَقَدْتَنِي كَلَةٌ  
سَمِعْتُهَا مِنَ الْحَجَاجِ . قَلْتُ : وَإِنَّ كَلَامَ الْحَجَاجِ لِيَقِدُّكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهَا

(١) البت في الخزانة (١: ٢٣٤). وقصيدة متمم في المفضليات (٢: ٦٥ - ٧٠).

(١) بيت في سريره، وقصدك الله، هومن أعيان العرب، كقوتهم: لشدةك الله. نكا الفرحة: قشرها.

<sup>١٦١</sup> ويحتمل بحسب الآباء لغة في يوم . انظر جواشى من

(٢) هو دريد بن الصمة . انظر الم masa ( ١ : ٣٣٩ ) . وقصيدة البيت في الأصمعيات

— ٢٤ ليسبك .

<sup>٣)</sup> انظر الحيوان (٥: ٩٩) .

يقول على هذه الأعواد<sup>(١)</sup> : إن امرأ ذهبت ساعةً من عمره في غير مالخلق له ،  
لَخَلِيقٌ أَنْ تُطُولَ عَلَيْهَا حَسْرَتَهُ .

وقال بعضهم : ما وجدت<sup>(٢)</sup> أحداً أبلغَ فِي خَيْرٍ وَشَرٍّ مِنْ صاحبِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ<sup>(٣)</sup> .

قال : دخل الزبيرقانُ بن بدرٍ عَلَى زِيَادٍ وَقَدْ كُفَّ بَصَرِهِ ، فَسَلَمَ تَسْلِيمًا جَافِيًّا ،  
فَأَدْنَاهُ زِيَادٌ فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ ، وَقَالَ : يَا أَبَاعَيْاشَ ، الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ مِنْ جَفَائِكَ !  
قال : وَإِنْ ضَحِكُوكُوا فَوَاللَّهِ إِنَّهُمْ رِجَالٌ إِلَّا بُودُهُ<sup>(٤)</sup> أَئِنَّ أَبُوهُ دُونَ أَيِّهِ لِغَيْرِهِ  
أَوْ لِرِشْدِهِ<sup>(٥)</sup> .

قال : وَنَظَرَ هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى قَبْرِ عَثَمَانَ بْنِ حَيَانَ الْمَرْتَى<sup>(٦)</sup> فَقَالَ :  
جُنُوْنٌ مِنْ جُنُوْنِ النَّارِ<sup>(٧)</sup> .

قالوا : وَكَانَ يُقَالُ : صَاحِبُ السَّوْءَ قَطْعَةٌ مِنَ النَّارِ . وَالسَّفَرُ قَطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ .  
وقال بعضهم<sup>(٨)</sup> : عَذَامَانْ لَا يَكْتُرُ ثُلْمَهَا الرَّجُلُ<sup>(٩)</sup> : السَّفَرُ الطَّوِيلُ ،  
وَالْبَيْنَاءُ الْكَثِيرُ .

(١) فِيَاعْدَالُ : « عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ يَقُولُ » .

(٢) فِيَاعْدَالُ : « وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ يُقَالُ مَا وَجَدْنَا » .

(٣) لِ : « سَلَمٌ » تَحْرِيفٌ . وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْمَرَادِيِّ الْكَوْفِيِّ . فِي الْطَّبَقَةِ الْأُولَى  
مِنْ فَقَهَاءِ الْكَوْفَةِ بَعْدِ الصَّحَابَةِ . رُوِيَ عَنْ عَمْرِ وَعْلَى وَابْنِ مُسْعُودٍ . وَقَالَ النَّسَائِيُّ : لَا أَعْلَمُ  
أَحَدًا رَوَى عَنْهُ غَيْرَ عَمْرِ وَبْنِ مَرْعَةَ . فَالْمَرَادُ مِنْ « صَاحِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ » هُوَ عَمْرُو بْنُ مَرْعَةَ  
الْمَرَادِيِّ الْكَوْفِيِّ . انْظُرْ تَرْجِمَةَ كُلِّ مِنْهُمَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ .

(٤) فِيَاعْدَالُ : « بِوْدٌ » .

(٥) لَغْيَةُ ، بَفْتَحُ الْفَيْنِ وَكَسْرُهَا ، أَيْ لَزِينَةٌ ، وَهُوَ قَيْضٌ قَوْلَكَ لِرِشْدَةِ .

(٦) عَثَمَانَ بْنَ حَيَانَ الْمَرْتَى ، كَانَ وَالِيًّا عَلَى الْمَدِينَةِ سَنَةَ ٩٤ مِنْ قَبْلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ  
ثُمَّ عَزَّلَهُ سَلِيْمانَ سَنَةَ ٩٦ . الطَّبَرِيُّ (١٠٢، ٩٢: ٨) .

(٧) الْجُنُوْنُ ، مَثَلَّةُ الْجَيْمِ : الْجَمَارَةُ الْمُبَوْعَةُ .

(٨) فِيَاعْدَالُ : « قَالَ آخَرُ وَكَانَ يُقَالُ » .

(٩) فِيَاعْدَالُ : « الدَّاخِلُ فِيهَا » .

وقال رجلٌ من أهل المدينة : مَنْ تَقْلُ عَلَى صَدِيقِهِ خَفَّ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَمَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرِهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

وقال سهل بن هارون : ثَلَاثَةٌ يَعُودُونَ إِلَى أَجَنَّ الْجَاهِنِ ، وَإِنْ كَانُوا أَعْقَلَ  
الْمُقْلَأَ : الْفَضْبَانُ ، وَالْغَيْرَانُ ، وَالسَّكْرَانُ . فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدَانَ الشَّاعِرُ الْخَلْعُ<sup>(١)</sup> :

مَا تَقُولُ فِي الْمُنْبَطِ ؟ فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَنْقَ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ قَالَ :

مَا شَرَّثَ التَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرُو بِصَاحْبِكَ الَّذِي لَا تَصْبِحُ عَيْنَاهُ

وَقَالَ أَبُو الدَّرَداءُ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ غَضْبِ اللَّهِ إِذَا غَضِبَ » .

وَقَالَ : قَالَ إِيَامُ<sup>(٣)</sup> : الْبُخْلُ قَيْدٌ ، وَالْفَضْبَانُ جَنُونٌ ، وَالسَّكْرُ

مَفْتَاحُ الشَّرِّ .

وَقَالَ بَعْضُ الْبُخَلَاءِ : مَا نَصَبَ النَّاسُ لِشَيْءٍ نَصَبَهُمْ لَنَا<sup>(٤)</sup> ، هُبُّهُمْ يُلَازِمُونَا  
الذَّمَّ فِيمَا يَبْتَلِيُنَا وَيَنْهَا ، مَالْهُمْ يُلَازِمُونَا التَّقْصِيرُ فِيمَا يَبْتَلِيُنَا وَيَنْهَا نُفْسُنَا .

٣٥٠ . قال : وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن لأبيه : ما شعر كثيرون عندى كا  
يصف الناس<sup>(٥)</sup> . فقال له أبوه : إنك لم تضع كثيراً بهذا ، إنما تضع بهذا نفسك .

قال : وأنشد رجل عمر بن الخطاب ، رحمة الله ، قول طرفة :

١٥ فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الْفَقَى وَجَدَكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِى  
قال عمر : « لو لا أن أسير في سبيل الله ، وأضع جهتي الله ، وأجالس أقواما  
ينتفون أطيايب الحديث كما ينتفون أطيايب التمر ، لم أبال أن أكون قد ميت » .

(١) فيما عدال : « الخلع الشاعر » .

(٢) فيما عدال : « استنق » .

(٣) ل : « قال إيليس » ، ما عدال : « قال ناس » ولمل وجهه ما أثبت .

(٤) نصب فلان لفلان نصبا ، إذا قصد له وعداه وتغراه .

(٥) فيما عدال : « كما يصفه الناس » .

وقال عاص بن عبد قيس<sup>(١)</sup> : «ما آمَى من العراق إِلَّا على ثلات : على ظَمَاء  
الهواجر ، وتجاوُب المؤذنين ، وإخوانٍ لِي منهم الأسود بن كلنوم<sup>(٢)</sup> .

وقال آخر : «ما آمَى من البصرة إِلَّا على ثلات : رُطْب الشَّكَر ، وليل  
الحَزِير<sup>(٣)</sup> ، وحديث أبي بكر<sup>(٤)</sup> .

وقال سهيل بن هارون :

تكتنفي هَمَانِ قد كَسَفاً بالي  
وقد تركا قلبي مَحَلَّةَ بَلْيَالِ  
ها أَذْرِياً دمعي ولم تذر عَبرَى  
رَبِيبَةُ خِدْرِيَاتِ سِمْطٍ وَخَلْخَالٍ<sup>(٥)</sup>  
ولكَنَّى أَبِيكَى بعينِ سَخِينَةٍ  
عَلَى جَلَلٍ تبكي له عَيْنُ أَمْثَالِ  
خَلْقٍ مَرْءَةٌ لا يَقُومُ لها مَالِ<sup>(٦)</sup>  
فِراقُ خَلِيلٍ ، أو شَجَنِي يَسْتَشْفِنِي  
بِقَدِ حَسِيبٍ أو تَعْذِيرٍ إِفْضَالٍ  
وَمَا العِيشُ إِلَّا أَنْ تَطُولَ بِنَائِلٍ  
وقال آخر :

لولا ثلاتٌ هُنَّ عِيشُ الدَّهْرِ الْمَاءُ وَالنَّوْمُ وَأَمُّ عَمْرو  
\* لَمَا خَشِيتُ مِنْ مُضيقِ الْقَبْرِ \*

قال : وقال الأحنف : أربعٌ من كُنْ فيه كان كاملاً ، ومن تعلق بمحصلة

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٨٣) . (٢) مضت ترجمته في (١ : ٣٦٣) .

(٣) الحَزِير ، بزاءين معجمتين : موضع بالبصرة ، كاف في معجم البلدان وهامش التيمورية .  
وف معجم ما استجم : « هو الموضع الذي بين العقيق وأعلى البريد بالبصرة » . فيما عداه :  
« الحَزِير » تحرير .

(٤) هو أبو بكر المهندي البصري الخطيب الفاس . سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٧) .  
ل : « ابن أبي بكرة » تحرير .

(٥) هذا البيت والبيت قبله من ل فقط .

(٦) الخلة ، بالفتح : الحاجة . فيما عداه : « خلة أَمْ » تحرير .

منهنْ كانَ مِنْ صالحِي قومِهِ : دِينُ يُرِشدُهُ ، أو عَقْلُ يُسَدِّدُهُ ، أو حَسْبُ  
يَصُونُهُ ، أو حَيَاةً يَقْنَاهُ<sup>(١)</sup> .

٣٥١      وقال : المؤمن بين أربع : مُؤمِنٌ يُحْسِدُهُ ، وَمُنَافِقٌ يُغْضِبُهُ ، وَكَافِرٌ يُجَاهِدُهُ ،  
وَشَيْطَانٌ يُفْتَنُهُ . وأربع ليس أقل منهن : اليقين ، والعدل ، ودرهم حلال ،  
وأخْ في الله .

وقال الحسن بن علي : مَنْ أَتَانَا لِمَ يَعْدَمْ خَصْلَةً مِنْ أَرْبَعْ : آيَةٌ مُحْكَمةٌ ،  
وَقَضِيَّةٌ عَادِلَةٌ ، وَأَخَا مُسْتَفَادًا ، وَمُجَالِسَةُ الْعُلَمَاءِ<sup>(٢)</sup> .

وقالوا : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُمْنَعْ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ الشَّكَرَ لَمْ يُمْنَعْ  
المَزِيدَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُمْنَعْ الْقَبْولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْاسْتِخَارَةَ لَمْ يُمْنَعْ  
الْخِيرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْمُشَوَّرَةَ لَمْ يَعْدَمْ الصَّوَابَ<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو ذر الغفارى : كان الناس ورقاً لاشوك فيه ، فصاروا شوكاً  
لا ورق فيه .

وقالوا : تَعَامَلَ النَّاسُ بِالدِّينِ حَتَّى ذَهَبَ الدِّينُ ، وَبِالْحَيَاةِ حَتَّى ذَهَبَ الْحَيَاةُ ،  
وَبِالْمَرْوَةِ حَتَّى ذَهَبَتِ الْمَرْوَةُ ، وَقَدْ صَارُوا إِلَى الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، وَأَخْرَى بِهَا  
أَنْ يَذْهَبَا .

وقال بعضهم : دَعَا رَجُلٌ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى طَعَامٍ ،  
فَقَالَ : نَأْتِكَ عَلَى أَنْ لَا تَتَكَلَّفَ لَنَا مَا لَيْسَ عِنْدَكَ ، وَلَا تَدْخُرْ عَنَّا مَا عِنْدَكَ<sup>(٤)</sup> .

وقال آخر : كَانَ شِيخٌ يَأْتِي ابْنَ الْمَقْعَدَ ، فَأَلْحَقَ عَلَيْهِ يَسَّالُهُ الْفَدَاءَ عَنْهُ وَفِي  
ذَلِكَ يَقُولُ : إِنَّكَ تَظَنُّ أَنِّي أَتَكَلَّفَ لَكَ شَيْئًا ؟ وَاللَّهُ لَا أَقْدَمُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا عِنْدِي .  
فَلَمَّا أَتَاهُ إِذَا لَيْسَ عِنْدَهُ<sup>(٤)</sup> إِلَّا كِسْرَةً يَابِسَةً وَمِلْحً جَرِيشً . وَوَقَفَ سَائِلً .

(١) فِيمَا عَدَلَ : «أَوْ» بَدِيلُ الْوَاوِ فِي الْوَاضِعِ الْثَلَاثَةِ . فِي الْحَيَاةِ ، كَرْضِي وَرِي : لِزَمْهِ .

(٢) فِيمَا عَدَلَ : «لَمْ يَعْنِ الْصَّوَابَ» .      (٣) هَذِهِ الْجَلْهُ مِنْ لَقْطَهِ .

(٤) فِيمَا عَدَلَ : «لَيْسَ فِي مَنْزِلَهِ» .

باب الباب فقال له : بُورِكَ فيك ! فلما لم يذهب قال : والله لئن خرجتُ إليك لأدفنَ ساقيك . فقال ابن المقعم للسائل : إنك لو تعرِفْ مِن صدق وعده مثلَ الذي أعرِفْ مِن صدق وعده لم ترَاده كلمةً ، ولم تَقِفْ طرفةً .

قال : وكان يقال : أول العلم الصمت ، والثاني الاستماع ، والثالث الحفظ ، والرابع العمل به ، والخامس نشره .

وقال آخر : كان يقال : لا وحشة أو حش من عجب ، ولا ظهير أعون من مشورة ، ولا فقر أشد من عدم العقل .

وقال مُورِّقُ العِجلِي<sup>(١)</sup> : صاحك معترف بذنبه ، خير من باكٍ مُدِلٍ على ربه .

١٠ وقال : خير من العجب بالطاعة ، ألا تأني بالطاعة<sup>(٢)</sup> .

وقال شَيْبَبُ لَابْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ فَوْقَكَ أَحَدًا ، فَلَا تَجْعَلْنَاهُ فَوْقَ شُكْرِكَ شَكْرًا . ٣٥٢

وقال آخر لابن جعفر في أول رَكْبَةٍ ركبها : إن الله قد رأى ألا يجعل أحداً فوقك<sup>(٣)</sup> ، فَرَأَتْنَاكَ أَهْلًا أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدٌ أَطْوَعَ اللَّهَ مِنْكَ .

١٠ وَسَقِيَهُ رَجُلٌ عَلَى ابْنِهِ قَالَ لَهُ ابْنُهُ : وَاللَّهِ لَأَنَا أَشْبَهُ بِكَ مِنْكَ بِأَيْمَكَ ، وَلَأَنَّتِ أَشَدَّ تَحْصِنَةً لَأَمِيَّ مِنْ أَيْمَكَ لَأَمِكَ .

وقال عمرو بن عَيْد لابن جعفر : إن الله قد وَهَبَ لكَ الدُّنْيَا بِأَشْرِها ، فاشترِ نفسك<sup>(٤)</sup> منه ببعضها .

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٣) .

(٢) فيها عدال : « ألا يأني » . وفي لـ : « خـ : بطاعة » إشارة إلى نسخة . وهي رواية ماعadal .

(٣) لـ : « قدر ألا يجعل فوقك أحداً » .

(٤) فيها عدال : « فاشترِ نفسك » .

وقال الأحنف : ثلاثة لا أناة فيها عندى . قيل : وما هنَّ يا أبا بحر ؟ قال : المبادرة بالعمل الصالح ، وإخراج ميتتك ، وأن تنكح السكفة أيمك . وكان يقال : الأفعى تمسك في ناحية يق أحب إلى من أيم ردت عنها كفنا .

وكان يقال : ما بعد الصواب إلا الخطأ ، وما بعد منهن من الأ��اء إلا بذلن للسلة والقوباء .

وكان يقال : لا تطلبوا الحاجة إلى [ ثلاثة : إلى ] كذوب ؛ فإنه يقرئها وإن كانت بعيدة ، ويباعدوها وإن كانت قرية . ولا إلى أحق ؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضررك . ولا إلى رجل له إلى صاحب الحاجة حاجة ؛ فإنه يجعل حاجتك وقاية لحاجته .

وكان الأحنف بن قيس يقول : لا مروءة لـ كذوب ، ولا سود لـ بخيـل ، ولا ورع لـ سـيـ الخلق .

وقال الشعبي : عليك بالصدق حيث تـرى أنه يضرـك ؛ فإنه ينفعـك . واجتنبـ الـ كـذـ بـ فـ مـوـضـعـ تـرىـ أـنـهـ يـنـفـعـكـ ؛ـ فإـنـهـ يـضـرـكـ .

وقالوا : لا تصرف حاجتك إلى من معيشته من روسـ المـ كـاـيـلـ<sup>(١)</sup> ، وألسنةـ المـواـزـينـ .

وقالوا : تفرـدـ اللهـ عـزـ وـ جـلـ بـ الـ كـاـيـلـ ،ـ وـ لمـ يـرـيـ أحدـاـ مـنـ النـقصـانـ .

قالوا : وقال عاصـرـ بـ الـ فـلـرـ بـ الـ كـذـوـانـ<sup>(٢)</sup> : « يا مـعـشـرـ عـذـوانـ ،ـ إـنـ الـ خـلـرـ أـلـوـفـ عـزـوفـ ،ـ وـ لـنـ يـفـارـقـ صـاحـبـهـ حـتـىـ يـفـارـقـهـ .ـ وـ إـلـيـ لـمـ أـكـنـ حـلـيـاـ حـتـىـ اـنـبـعـتـ الـ حـلـماءـ ،ـ وـ لـمـ أـكـنـ سـيـدـ كـمـ حـتـىـ تـبـعـدـتـ لـكـمـ » .

(١) لـ : « الـ كـاـيـلـ » ،ـ وـ لـكـنـهاـ لـ تـاـوـفـ النـسـ .ـ وـ الـ كـاـيـلـ :ـ جـعـ مـكـنـ ،ـ وـ هوـ شـبـهـ الـ زـيـلـ بـ سـعـ خـمـ شـرـ سـاعـ .

(٢) سـبـقـ بـسـنـ الـ حـلـبـةـ التـالـيـةـ وـالـإـشـارـةـ إـلـىـ صـارـجـهـاـ فـ (ـ ٤٠١ـ :ـ ١ـ) .

وقال الأحنف : « لأنْ أدعى مِنْ بعيد ، أحبُ إلَىَّ مِنْ أَقْصَى  
من قريب ». .

وكان يقال : إياكَ وصدرَ المجلس وإنْ صدَركَ صاحبُه ؛ فإنه مجلسٌ  
٢٥٣ قلعةٌ<sup>(١)</sup> .

قال : وقال زيادٌ : ما أتَيْتَ مجلساً قطُّ إلَّا تركتُ منه مالاً أخذْتُه كَانَ لِي .  
وتركَ مَا لِي ، أحبُ إلَىَّ مِنْ أَخْذِ ما ليس لِي .

وقال الأحنف : ما كَشَفْتُ أَحَدًا عن حالِ عَنْه إلَّا وجدْتُهَا دونَ  
ما كَنْتُ أَظْنَ .

قال : وأثْنَى رَجُلٌ عَلَى عَلَىَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَفْرَطَ ، وَكَانَ عَلَىَّ لِهِ مَتَهِمًا ،  
قال : أنا دونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكِ . ١٠

قال : وكان يقال : خمس خصال تكونُ في الجاهل : الغضب في غير  
غضب ، والكلام في غير نفع ، والعطية في غير موضع ، والثقةُ بكلِّ أحد ،  
والأَ يَعْرِفُ صديقةَ من عدوه .

وأثْنَى أَعرَابِيٌّ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ : إِنَّ خَيْرَكَ لِسَرِيعٍ ، وَإِنَّ مَنْعِكَ لِثَرِيجٍ ، وَإِنَّ  
رِدْكَ لِرَيْجٍ<sup>(٢)</sup> . ١٥

وقال سعيد بن سلمٌ<sup>(٣)</sup> كُنْتُ وَالْيَا بِأَرْمِينِيَّةِ ، فَغَبَرَ أَبُو دُهَانَ الْفَلَائِيَّ<sup>(٤)</sup>

(١) الكلمة ، بالضم : التحول والاتصال .

(٢) سبق هذا الكلام في (١٩٨ : ١) .

(٣) في عدال : « مسلم » ، تعرِيف . وقد سبقت ترجمة سعيد في ص ٤٠ .

(٤) غبر : بي ومحك . وأبو دهان الفلاوي : شاعر من شعراء البصرة من أدرك دولتي  
هي أمية وبني هاشم . ومدح المهدى . وكان طيباً ظريفاً مليح النادرة . وهو القائل لما ضرب  
المهدى أبا العتاهية يسب عشقه عتبة :

لولا الذي أحدث الخليلة في الـ مشاق من ضربهم إذا عشقوا  
لبحث باسم الذي أحب ولـك في اصرؤ قد ثنا في الفرق  
الأغاني (١٥١ : ١٩) . و « دهـان » بضم الدال . وفي النسخ : « زهـان » ، عـرف . والـفلاـوي  
بنـشـيدـ اللـامـ كـاـ فـ السـعـانـيـ . فـيـ عـدـالـ : « المـلاـيـ » تـعـرـيفـ . وـاـغـظـارـ الـحـيـوانـ (٧ : ٢٣٧) .

على باي أتاما ، فلما وصل إلى مَثَلَ بين يدي قَاعِمَا بين السَّاطِين وقال :  
 « والله إنَّ لَا عِرْفٌ أَقْوَامًا لَوْلَمْ نَعْلَمُوا أَنَّ سَفَّ التُّرَابِ يَقِيمُ مِنْ أَوَدِ أَصْلَاهُمْ  
 لَجَلَوهُ مُسْكَنَةً لِأَرْمَاقِهِمْ<sup>(١)</sup> ؛ إِبْشَارَ اللَّتَّرْزَهُ عَنْ عِيشِ رِيقِ الْحَوَاشِي<sup>(٢)</sup> . أَمَّا وَالله  
 إِنَّ لَبَيْعِدُ الْوَثْبَهُ ، بَطْيُهُ الْعَطْفَهُ<sup>(٣)</sup> . وَإِنَّهُ وَاللهِ مَا يَتَنَبَّئُنِي عَلَيْكِ إِلَّا مِثْلُ  
 مَا يَصْرِفُنِي عَنْكِ . وَلَأَنَّكَ كُونَ مُقْلَأً مَقْرَبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ كُونَ مُسْكَنَهُ<sup>(٤)</sup> .  
 مُبَعْدًا . وَاللهِ مَا نَسَأَلْ عَمَلاً لَا نَضِيْطَهُ ، وَلَا مَلَأَ إِلَّا وَنَحْنُ أَكْثَرُهُ مِنْهُ . وَهَذَا  
 الْأَسْرَهُ الَّذِي صَارَ إِلَيْكِ وَفِي يَدِكِ ، قَدْ كَانَ فِي يَدِي غَيْرِكِ ، فَأَمْسَأَوْا وَاللهِ حَدِيثًا ،  
 إِنْ خَيْرًا خَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ . فَتَعْجَبَ إِلَى عِبَادِ اللهِ بِحُسْنِ الدِّشْرِ ، وَلِيْنِ الْجَانِبِ ؛  
 فَإِنَّ حَبَّ عِبَادِ اللهِ مُوصَولْ بِحَبَّ اللهِ ، وَبُغَضِّهِمْ مُوصَولْ بِبُغَضِّ اللهِ ؛ لَأَنَّهُمْ شُهَدَاءُ  
 اللهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَرُقَبَاؤُهُ عَلَى مِنْ عَاجَ عَنْ سَبِيلِهِ<sup>(٥)</sup> .

١٠ وَدَخَلَ عُتْبَهُ بْنَ عُمَرَ بْنَ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَشَامَ ، عَلَى خَالِدَ  
 بْنِ عبدِ اللهِ الْقَسْرِيَّ بَعْدَ حِجَابِ شَدِيدٍ ، وَكَانَ عُتْبَهُ سَخِيًّا ، فَقَالَ خَالِدُ يَعْرِضُ  
 بِهِ : إِنَّ هَاهُنَا رِجَالًا يَدَأُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ ، فَإِذَا فَنَّتِ ادَّانُوا فِي أَعْرَاضِهِمْ . فَعَلِمَ  
 الْقَرْشِيُّ<sup>(٦)</sup> أَنَّهُ يَعْرِضُ بِهِ ، فَقَالَ الْقَرْشِيُّ<sup>(٧)</sup> : أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ ، إِنَّ رِجَالًا مِنَ  
 الرِّجَالِ تَكُونُ أَمْوَالُهُمْ أَكْثَرٌ مِنْ مَرْوِهِمْ ، فَأَوْلَئِكَ تَبَقِّي لَهُمْ أَمْوَالُهُمْ ، وَرِجَالًا  
 ١٥ تَكُونُ مَرْوِهِمْ أَكْثَرٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، فَإِذَا نَفِدَتْ . ادَّأُوا عَلَى سَعَةٍ مَاعِنَدَ اللهِ !  
 فَجَلَ خَالِدٌ وَقَالَ : إِنَّكَ لِمِنْهُمْ مَا عَلِمْتَ !

(١) الأرماق : جمع رمق ، بالتحريك ، وهو بقية الحياة . فيما عداه : « لازما  
 فيهم » ، تحريف .

٢٠ (٢) التنزه : الابتعاد . (٣) العطفة : الرجمة .

(٤) عاج : رجع . فيما عداه : « اعوج عن سبيله » .

(٥) القرشى ، هو عتبه بن عمر ، فإنه مخزوء ، ومخزوم من قريش ، هو مخزوم بن  
 يقطلة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . ج واليمورية : « القرشى » تحريف . وفي ب :  
 « عتبة » مع آخر تصحيح .

٢٠ (٦) هذه الكلمة في ل فقط .

قال : وقيل عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُوز<sup>(١)</sup> : هلا أجبت أمير المؤمنين  
إذ سألك عن مالك ؟ فقال : إنه كان لا يدري إحدى حاليتين<sup>(٢)</sup> : إن استكثرَه  
حسدني ، وإن استقلَّه حقرني .

أبو الحسن قال : وعظَ عروة<sup>(٣)</sup> بنيه فقال : « تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا  
صغراءً قومٌ فعسى أن تكونوا كباراً قومٌ [آخرين] ». ثم قال : « الناس بأزمانهم  
أشبهُ منهم بآبائهم . وإذا رأيتم من رجل خلة<sup>(٤)</sup> فاحذروه ، واعلموا أنَّ عنده  
لها أخوات » .

قال : وقال رجل لرجل<sup>(٥)</sup> : هب لي دريمًا . قال : أتصغِّرُه ، لقد صغَّرتَ  
عيالا ! الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر ألف ، والألف  
عشر الدية .

قال الأصمى<sup>(٦)</sup> : خرجت بالدارى<sup>(٧)</sup> فرحة في جوفه ، فبرأ برقه خضراء ،

(١) عبد الله هذا هو والد خالد بن عبد الله بن يزيد القسري ، المترجم في (١ : ٣٠٩).  
والخبر بتاته في الكامل ١١٩ ليسك : « وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاه الرجال ،  
قال له عبد الملك يوماً : ما مالك ؟ فقال : شيئاً لا عليه على معهما : الرضا عن الله ، والمعنى عن  
الناس . فلما نهى من بين يديه قيل له : هلا خبرته بقدر مالك ؟ فقال : لم يهد أن يكون قليلاً  
فيحضرني ، أو كثيراً فيحصدني ». فيما عدا : « بن كوز » تحريف ، انظر ضبط نسبة في  
ترجمة ابن خلkan خالد بن عبد الله القسri .

(٢) كان لا يدري إحدى حاليتين ، من ل فقط .

(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام .

(٤) الخلة ، بالفتح : الحصلة . أراد خلة مستحبة .

(٥) المشول خالد بن صفوان ، كما في كتاب البخاري . قال : سأله خالد بن صفوان  
رجل فأعطاه درهم ، فاستقلَّه السائل ، فقال : يا أحقَّ إن الدرهم عشر العشرة « الخ .

(٦) اسمه سعيد الداري ، كما ذكر أبو الفرج في الأغانى (٢ : ١٧٥) ، حيث ساق الخبر  
التالى . وهو أحد شعراء أهل مكة وظرفاهم وأصحابه . كان في أيام عمر بن عبد العزىز .  
وهو الذي روج لصديقه التاجر الكوفي تخارته في آخر السود ، بما أشاع من غناه و قوله :

قال للمليعة في آخر الأسود ماذا صنعت براهيب متبع  
قد كان شر الصلاة ثيابه حتى وقت له بباب المسجد  
قالوا : فلم تبق في المدينة طرفة إلا ابتعات خاراً أسود ، حتى نفذ ما كان مع التاجر منها .

فَقِيلَ لَهُ : قَدْ بَرَأْتُ ، إِذْ قَدْ بَرَقْتَهَا حَضْرَاءَ<sup>(١)</sup> . قَالَ : وَاللَّهِ لَوْمَ تَبَقَّى فِي الدُّنْيَا زَرْعَدَةَ حَضْرَاءَ إِلَّا بَرَقْتَهَا لَمَّا نَجَوْتُ<sup>(٢)</sup> .

سَرَّ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِعَلْمٍ صِبَانٍ فَرَأَى جَارِيَةً قَالَ : وَيْلَكَ مَا هَذَا  
الْجَارِيَةُ ؟ قَالَ : أَعْلَمُهَا الْقُرْآنُ . قَالَ : فَلَيْكَنِ الَّذِي يَعْلَمُهَا أَصْفَرَ مِنْهَا .

إِسْحَاقُ بْنُ أَيُوبَ قَالَ : هَرَبَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنَ الطَّاعُونَ ، قَالَ لَهُ  
رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ قُلْ لَنَّ يَنْفَعُكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَزْتُمْ  
مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعَنُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قَالَ : ذَلِكَ الْقَلِيلُ نُرِيدُهُ .  
وَهَرَبَ رَجُلٌ مِنَ الطَّاعُونَ إِلَى النَّجَفَ ، أَيَّامَ شُرَبْحٍ<sup>(٣)</sup> ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ  
شُرَبْحٌ : « أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ الْفِرَارَ لَنْ يُبَعِّدَ أَجَلًا ، وَلَنْ يَكُثُرَ رِزْقًا ، وَإِنَّ الْمَقَامَ لَنْ  
يَقْرَبَ أَجَلًا ، وَلَنْ يَقْلُلَ رِزْقًا . وَإِنَّ مَنْ بِالنَّجَفِ<sup>(٤)</sup> مِنْ ذِي قُدْرَةٍ لَتَرِيبٌ » .  
قَالُوا : وَدَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَتَى مِنْ بَنِي مُخْزُومَ ، قَالَ لَهُ : زَوْجِنِي ابْنَتَكَ .  
قَالَ لَهُ : هَلْ قَرأتَ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَدْنُوهُ مَنِيًّا . فَأَدْنَوْهُ فَضَرَبَ عَامَتَهُ  
بِقَصْبَيْ كَانَ فِي يَدِهِ ، وَفَرَغَ رَأْسَهُ بِقَرَاعَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ : ضُمِّنْهُ إِلَيْكَ فَإِذَا  
قَرَأَ الْقُرْآنَ زَوَّجْنَاهُ<sup>(٥)</sup> .

وَلَا استَعْمَلَ يَزِيدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ<sup>(٦)</sup> بَعْدَ الْحَجَاجَ قَالَ : أَنَا كَنْ سَقَطَ عَنْهُ<sup>(٧)</sup>  
دَرْهَمٌ فَأَصَابَ دِينَارًا .

(١) فِي الْأَغْنَى : « قَالَ لَهُ : أَبْشِرْ ، فَدَخَلَتِ الْفَرَحةُ وَعَوْفِيتُ » .

(٢) فِيهَا عِدَالٌ : « مَانِجُوتٌ » .

(٣) شُرَبْحُ بْنُ الْحَارِثِ الْقَاضِيِّ الشَّهُورِ ، تَرْجَمَ فِي (١ : ٢٦٣) .

(٤) لَ : « وَإِنَّ النَّجَفَ » .

(٥) كَلَةٌ « الْقُرْآنُ » مِنْ لَقْطَةٍ .

(٦) اظْهَرَ تَرْجِيْهُ يَزِيدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي (١ : ٣٩٥) .

(٧) فِيهَا عِدَالٌ : « مَنِهُ » .

وقال<sup>(١)</sup> ليزيد بن أبي مسلم : قال أبي للحجاج<sup>(٢)</sup> : إنما أنت جلدة ما بين عيني<sup>(٣)</sup> ! قل الوليد : يا ليزيد<sup>(٤)</sup> ، وأنا أقول : أنت جلدة وجهي كلّه .

٣٥٥

وَمَعْهَا إِنَّهُ صَدِّدَ التَّبَرِ فَقَالَ : عَلَىٰ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لُصْ ابْنُ لُصْ ، صَبَ عَلَيْهِ شُوَبُوبُ عَذَابٍ . فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ كَانَ تَحْتَ التَّبَرِ : مَا يَقُولُ أَمِيرُكَ هَذَا ؟

وَفِي قَوْلِهِ لُصْ ابْنُ لُصْ أَعْجُوبَتَانَ : إِحْدَاهُ رَمِيهُ عَلَىٰ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ لُصْ ، وَالْأُخْرَى أَنَّهُ بَلَغَ مِنْ جَهَلِهِ مَا لَمْ يَجْهَلْهُ أَحَدٌ ، أَنَّهُ ضَمَ الْلَّامَ مِنْ لُصْ .

بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّمْشِيقِيِّ<sup>(٥)</sup> ، قَالَ : سَمِعْتُ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَىٰ التَّبَرِ ، حِينَ وَلَىٰ الْخِلَافَةَ ، وَهُوَ يَقُولُ : « إِذَا حَدَثْتُكُمْ فَكَذَّبْتُكُمْ فَلَا طَاعَةَ لِعَلِيكُمْ ، وَإِذَا وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَقْتُكُمْ فَلَا طَاعَةَ لِعَلِيكُمْ ، وَإِذَا أَغْزَيْتُكُمْ فَعَرَثْتُكُمْ فَلَا طَاعَةَ لِعَلِيكُمْ » . فَيَقُولُ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامَ ثُمَّ يَقُولُ لِأَيْهِ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قُتِلَ أَبِي فَدَيْكَ<sup>(٦)</sup> » . وَقَالَ مَرْسَهُ [أُخْرَى] : « يَاغَلَامُ رُدَّ الْفَرَسَانِ الصَّادَانَ عَنِ التَّيْدَانِ » .

(١) وَقَالَ ، أَبِي الْوَلِيدِ . اَنْظُرْ مَا سِيَّأَنِي فِي ص ٣٥٦ مِنَ الْأَصْلِ ، وَفِي النَّسْخَ :

١٥  
وَقَبْلَهُ تَحْرِيفٌ .

(٢) أَبِي ، أَبِي عَبْدِ الْمَلِكِ . لِ : « قَالَ لَكَ الْمَهْجَاجُ » تَعْرِيفٌ .

(٣) يَقُولُ هُوَ جَلْدَةُ مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ ، أَوْ مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ ، أَبِي هُوَ مُثْلَهَا فِي مَكَانِ

الْأَزْدَةِ وَالْقَرْبِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ ، وَكَانَ يَلْمَعُ فِي شَدَّةِ جَهَنَّمَ سَالِمٌ :

يَدِيرُونِي عَنْ سَالِمٍ وَأَدِيرُهُمْ وَجَلْدَةُ بَيْنِ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ

انْظُرْ الْلَّسَانَ (حُوزَ ٢٠٩ ، سَلَمٌ ١٩١) ، وَعَنْ الْقُلُوبِ ١٧٤ وَالْمَعَارِفِ ٧٠ .

(٤) قَالَ الْوَلِيدُ يَا لِيَزِيدُ ، مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَقُولْ .

٢٠

(٥) تَرَجَّمَ لَهُ ابْنُ عَسَكَرٍ فِي تَارِيخِ دَمْشِقٍ (٧ : ١٣٣) نَسْخَةُ الْمَكْتَبَةِ التِّيمُورِيَّةِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ رُوِيَّ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَعَمِّهِ عَبْدِ الْفَهَارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَرُوِيَّ عَنْهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى .

(٦) السَّكَمَتَانِ الْأَخِيرَتَانِ سَاقِطَتَانِ مِنْهُ . أَغْزَيْتُكُمْ : أَغْرَبْتُكُمْ لِلنَّزْوِ . وَتَحْمِيدُ الْجَنْدِ :

جَبَسُهُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ ، وَمِنْهُ مِنْ الرَّجُوعِ .

٢٥

(٧) فِيهَا عَدَالٌ : « اُقْتُلَ أَبِي فَدَيْكَ » . وَأَبُو فَدَيْكَ الْخَارِجِيُّ ، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثُورِ

ابْنِ سَلَمَةَ ، مِنْ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ ، مِنْ بْكَرَ بْنِ وَاثِيلَ . الْمَعَارِفُ ١٨٥ . وَكَاتَ خَرْوَجَهُ عَلَىٰ

عَبْدِ الْمَلِكِ فِي سَنَةِ ٧٢ ، الطَّبَرِيُّ (٦ : ١٩٤) وَقَدْ وَجَهَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ أَمِيرَةً بْنَ عَبْدِ اللَّهِ =

قال : وقال عبد الملك : أضرَ بالوليد حُبنا له ، فلم نوجّهه إلى البدية .

قال : ولعَن الوليدُ على المنبر فقال الـكـرـوس : لا والله إن رأيـته على هذه الأعواد قـطـ فأمـكـنـتـي أن أـمـلـأـ عـيـنـيـ منهـ ، مـنـ كـثـرـتـهـ فيـ عـيـنـيـ ، وجـالـاتـهـ فيـ نـفـسـيـ <sup>(١)</sup> .  
إـذـا لـعـنـ هـذـا اللـعـنـ الـفـاحـشـ صـارـ عـنـدـيـ كـبـعـضـ أـعـوـانـهـ .

وصلَى يوماً الغداة فقرأ الشورة التي تُذَكَّرُ فيها الحافة فقال : « ياليتها كانت القاضية » فبلغتْ عمرَ بنَ عبدِ العزيزَ فقال : أَمَا إِنَّهُ إِنْ كَانَ قَالَهَا إِنَّهُ لَأَحَدُ الْأَحَدِينَ <sup>(٢)</sup> .

قالوا : وكان الوليد و محمد ، ابنا عبد الملك ، لـحـانـيـنـ ، ولم يكن في ولده أـفـصـحـ من هـشـامـ و مـسـلـمةـ .

قال : وقال صاحب الحديث الأول <sup>(٣)</sup> : أخبرني أبي ، عن إسحاق  
ابن قبيصة <sup>(٤)</sup> قال : كانت كتب الوليد تأتينا ملحونة ، وكذلك كتب  
محمد ، فقلت لولي محمد : ما بالكم تكتبون تأتينا ملحونة وأتم أهل الخلافة ؟!  
فأخبره المولى بقولي ، فإذا كتاب قد ورد على : « أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَخْبَرْتِنِي فَلَانْ  
بَعْلَتْ ، وَمَا أَحْسِبْتَكَ تَشَكَّثُ أَنْ قَرِيشًا أَفْصَحْ مِنَ الْأَشْعَرِينَ <sup>(٥)</sup> . وَالسَّلَامُ » .

— ابن خالد ، فهزمه أبو فديك وفضحه وأخذ ألقاه وحرمه ، ثم وجه إليه عمر بن عبد الله بن معمر ،  
فلاقه أبو فديك بالبعير بن ، فقتل أبو فديك واستنقذ منه حرم أمية بن عبد الله سنة ٧٤ . اليعقوبي  
(٣ : ١٨) والطبرى (٧ : ٢٠٠) .

(١) هنان الكلمات من ل فقط .

(٢) يقال هو أحد الأحدين ، وواحد الأحاد ، أى إنه واحد لا مثل له . السان  
(٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)

(٣) هذه الكلمة من ل فقط ، يعني بذلك بكر بن عبد العزيز الدمشقي .

(٤) فيما عدال : « قصيبة » تحريف . وهو إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي  
الثاني . أحد ثقات المحدثين ، وكان من غزا مع معاوية ، وكان على ديوان الزمفي في أيام الوليد ،  
ثم سار عاملاً هشام بن عبد الملك على الأردن . تهذيب التهذيب .

(٥) يقال الأشرون بمختلف ياء النسب ، كما يقال عيـانـونـ . لـ : « الأـشـرـيـنـ » ، والأـشـرـ .  
أبو قبيـلةـ منـ الـيـنـ ، وهو أـشـرـ بنـ سـأـ بنـ يـشـجـ بنـ يـعـربـ بنـ قـهـطـانـ .

ومن بني صَرِيمْ : الصُّدَىٰ بنَ الْخَلْقَ ، وفَدَ بِهِ الْحَجَاجَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ : مَنْ بْنِي صَرِيمْ . قَالَ : مَا أَنْتُك؟ قَالَ : الصُّدَىٰ بنَ الْخَلْقَ . قَالَ : دُعَّا فِي عَنْقِهِ<sup>(١)</sup> ! خَارِجِيٌّ خَيْثَ .

٢٥٦ • هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَامَةَ بْنِي صَرِيمْ كَانُوا خَوَارِجَ ، وَكَانُوكُمْ الْبُرُكَ<sup>(٢)</sup> ، الصَّرِيمِيَّ<sup>(٣)</sup> ، وَأَسْمَهُ الْحَجَاجَ ، وَهُوَ الَّذِي ضَرَبَ مَعَاوِيَةَ بِالسَّيْفِ ، وَهُوَ حَدِيثُ . وَالْخَزْرَاجُ بْنُ الصُّدَىٰ بنَ الْخَلْقَ ، كَانَ خَطِيئًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي بْنِي صَرِيمْ :

أَصْلَىٰ حِيثُ تَدْرِكْنِي صَلَاتِي      وَلِيَسْ الدِّينُ دِينَ صَرِيمْ<sup>(٤)</sup>  
قِيَاماً يَطْعَنُونَ عَلَى مَمْدَىٰ      وَكَلْهُمْ عَلَى دِينِ الْخَطِيمِ  
وَالْخَطِيمِ بِاهْلِيٰ<sup>(٥)</sup> .

قال الأصمي وأبوالحسن: دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان، فقال أحدُهُما: نَجِدُكَ تَمْلِكُ عَشْرِينَ سَنَةً . وَقَالَ الْآخَرُ : كَذَبْتَ بِلَنْجَدِهِ يَمْلِكُ سَتِينَ سَنَةً<sup>(٦)</sup> . قال: فقال الوليد: ما الذي قال هذا لانتَ بصفري<sup>(٧)</sup> ، ولا ماقال هذا يغُرُّ مثلِي .

(١) الدع: الدفع العنف. وضبط في بـ « دعا » على المصدرية.

(٢) هو الحجاج بن عبد الله الصريمي، كان أحد ثلاثة الذين عهد إليهم بقتل على وعماوة عمرو بن العاص في ليلة، تأذن لهم عبد الرحمن بن ملجم الذي تكشف بقتل على، وثالثهم عمرو ابن بكر التميمي الذي نصب نفسه لعمرو. وقد ضرب البرك معاوية مصلياً، فأصاب مأكنته، وقبض عليه فقال لعماوة: إن عندي خيراً أسرتك به، فإن أخبرتك فنافحي ذلك عندك؟ قال: نعم. قال: إن أخاك قتل علياً في مثل هذه الليلة. قال: فلم يقدر على ذلك. قال: بل، إن علياً يخرج ليس معه من يحرسه. فأمر به معاوية فقتل. الطبرى (٦: ٨٦) وكتب التاريخ فى حوادث سنة ٤٠.

(٣) في العدال: « وبش الدين ».

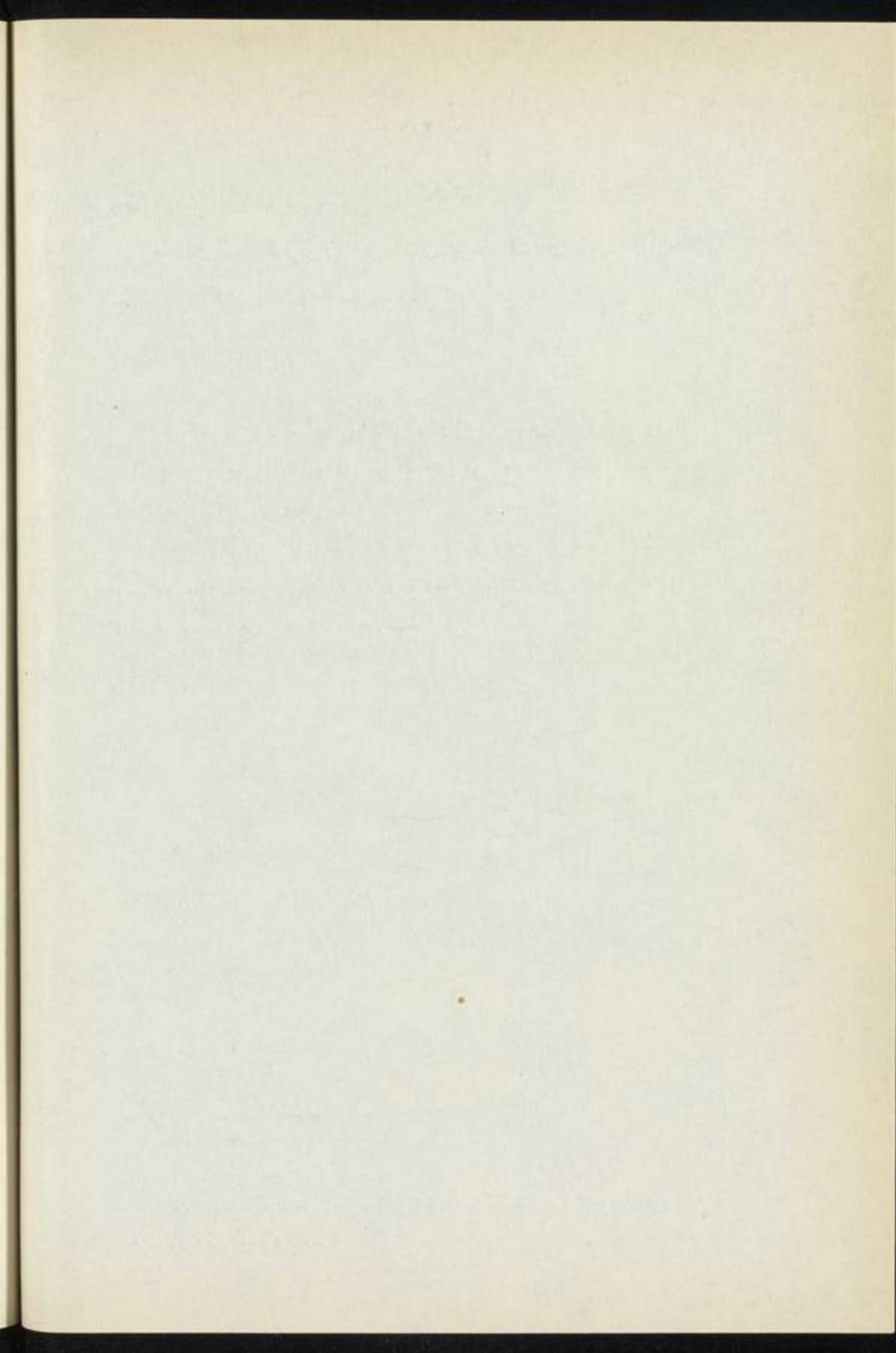
(٤) في الاشتقاد ١٦٧: « ومن رجالهم الخطيم، كان أول خارجي في زمن عبد الله بن عاصم ». وكان ذلك سنة ٤١ كما ذكر الطبرى وابن الأثير. وسماء الطبرى وابن الأثير يزيد ابن مالك، قال: ابن الأثير: « وإنما قيل له الخطيم لضربه على وجهه »، وقد خرج الخطيم مرة أخرى سنة ٤٦ وقتل في تلك السنة بأمر زياد.

(٥) في العدال: « بل نجده تملك ستين سنة ».

(٦) الصغر، بالتعريض: الرؤوف ولب القلب: لانت: عالي لازق.

وَاللَّهُ لِأَجْمَنَ الْمَالَ جَمَّ مَنْ يَعِيشُ أَبَدًا ، وَلَا فَرَقَ فِيهِ تَفْرِيقٌ مَّنْ يَمُوتُ غَدًّا .  
وَخَطَبَ الْوَلِيدُ قَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمَالِكَ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ الْحَجَاجَ  
جَلَدَةُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، أَلَا وَإِنَّهُ جَلَدَةُ وَجْهِيْ كَلَهُ<sup>(١)</sup> .

آخر الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين ، ويتأوه في النصف الثاني :  
« بَابُ الْحَجَنِ : حَدَثَنَا غَنَامُ أَبُو عَلَىٰ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَمَارَةَ بْنِ عَمِيرٍ . الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَعَلَىٰ آلِهِ » .  
وافق الفراغ من كتابته يوم الجمعة تاسع ذى الحجة من سنة ثلاث وعشرين  
وستمائة . علقه الفقير إلى الله أَحْمَدُ بْنُ سَلَامَةَ بْنُ سَلَمَةَ الْمَعْرِيِّ ، حَمَدًا لِلَّهِ عَلَى نِعْمَهِ  
وَعَوْنَهُ ، وَمُصَلِّيَا عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَسْلَمًا<sup>(٢)</sup> .



الجزء الثاني

من كتاب البيان والتبيين

تصنيف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى

## باب الحزن

١٠ حَدَّثَنَا عَثَمَانُ أَبُو عَلَىٰ<sup>(١)</sup> عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ<sup>(٢)</sup> ، قَالَ : كَانَ [أَبُو] مَعْمَر<sup>(٣)</sup> يَحْدَثُنَا فِي لِحْنٍ ، يَتَّبِعُ مَا سَمِعَ .

أبو الحسن قال : أوفد زِيَادَ عَبِيدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ إِلَى مَعاوِيَةَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعاوِيَةَ : « إِنَّ ابْنَكَ كَما وَصَفْتَ ، وَلَكِنْ قَوْمٌ مِنْ لِسَانِهِ » . وَكَانَتْ فِي عَبِيدَ اللَّهِ لُكْنَةٌ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ نَشَأَ بِالْأَسَاوِرَةِ<sup>(٤)</sup> مَعَ أُمِّهِ « حَرَاجَةَ » ، وَكَانَ زِيَادٌ قَدْ زَوَّجَهَا مِنْ شِيرَوِيهِ الْأُسْوَارِيِّ<sup>(٥)</sup> . وَكَانَ قَالَ مَرَّةً : « افْتَحُوا سِيُوفَكُمْ<sup>(٦)</sup> » ، يَرِيدُ سُلُّوا سِيُوفَكُمْ ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مَفْرَغٍ<sup>(٧)</sup> :

(١) هو أبو على عثمان بن علي بن هبيرة الكوفي ، روى عن الأعمش وهشام بن عروة والثورى ، وكان من ثقات أهل الحديث ، توفي سنة ١٩٥ . تهذيب التهذيب . ل : « غنام أبو على » ، وفيه عدال : « عثمان أبو يحيى » كلاماً معرف عما أثبت .

(٢) هو عماره بن عمير التميمي الكوفي . روى عن جماعة منهم أبو معمر عبد الله بن سخبرة الأزدي ، توفي سنة ٩٨ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو معمر عبد الله بن سخبرة الأزدي الكوفي . روى عن عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وعن عماره بن عمير ، ومجاهد وإبراهيم التخمي . توفي في ولاية عبد الله بن زياد . تهذيب التهذيب .

(٤) الأسوارة : قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديعاً ، كالأخضر بالكوفة .

(٥) زاد ابن قتيبة في المعرف ١٥١ : « ودفع إليها عبيد الله » .

(٦) ذكر أبو الفرج في الأغاني (٦٦ : ١٧) أن الذي قال هذه الكلمة هو عباد ابن زياد ، أخوه عبيد الله بن زياد . قال : « وَكَانَ عَبَادٌ فِي حَرْوَبِهِ ذَاتِ لَيْلَةٍ نَالَمًا فِي عَسْكَرِهِ ، فَصَاحَتْ بِنَاتُ آوَى ، فَتَارَتِ الْكَلَابُ وَغَرَّ بَضُّ الدَّوَابِ ، فَقَزَعَ عَبَادٌ وَظَنَّهَا كَبْسَةً مِنَ الدَّوَابِ ، فَرَكِبَ فَرْسَهُ وَدَهَشَ فَقَالَ : افْتَحُوا سِيَفَكُمْ » .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٤٣) .

و يوم فتح سيفك من بعيد أضفت وكل أمرك للضياع  
 ولما كله سعيد بن منجوف<sup>(١)</sup> في التهثث بن ثور<sup>(٢)</sup> ، وقال له :  
 يا ابن البصراء<sup>(٣)</sup> ! قال له سعيد : كذبت [على]<sup>(٤)</sup> نساءبني سدوس . قال :  
 اجلس على است الأرض . قال سعيد : ما كنت أحسب أن الأرض استا !  
 قالوا : وقال بشر بن مروان<sup>(٥)</sup> ، وعنده عمر بن عبد العزيز ، لفلام له :  
 ادع لي صالحًا . فقال الغلام : يا صالحًا . فقال له بشر : ألق منها ألفا . قال له  
 عمر : وأنت فرد في ألفك ألفا<sup>(٦)</sup> .  
 ونعم يزيد مولى ابن عون ، قال : كان رجل بالبصرة له جارية تسمى  
 ظميماء ، فكان إذا دعاها قال : يا ضميماء ، [بالضاد] . فقال ابن المقفع : قل :  
 يا ظميماء . فناداها : يا ضميماء . فلما غير عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثة قال له : هي  
 ١٠ جاريتي أو جاريتك ؟

قال نصر بن سيار<sup>(٧)</sup> : لا تسم غلامك إلا باسم يخف على لسانك .  
 وكان محمد بن الجهم ولـ المكي<sup>(٨)</sup> صاحب النّظام ، موضعًا من [موضع]

(١) سبقت ترجمة سعيد بن منجوف السدوسي في (١ : ٣٢٦).

(٢) ل : « والتهثث بن ثور » ، وفي الاشتغال (٣٢٧) : « التهثث أحد رجال بي عيم » .

(٣) البصراء : الطويلة البصر ، والبظر ، بفتح الباء وسكون الضاد : لغة في البظر ،

وهي هنة بين الإسكندين . فيما عدا ل : « البظراء » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل والتيمورية ، وجاءت في ب مع علامة إلحاق ، وهي

في صلب > .

(٥) هو أبو مروان بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .  
 وكان أخوه عبد الملك بن مروان قد ولاه على الكوفة ، ثم ضم إليه البصرة بعد عزله خالد  
 ابن عبد الله القسري ، فشخص إليها وشرب الأذرطوس ، ومات بها بعد قليل . وهو أول أمير  
 مات بالبصرة . المعرف ١٥٥ والطبرى (٧ : ٢٠٦ — ٢٠٧) .

(٦) الخبر برواية أخرى في العقد (٢ : ٤٨٠) .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٥٨) .

(٨) أورد له الجاحظ أخباراً كثيرة في الحيوان ولم يصرح باسمه .

كَسْكَر ، وَكَانَ السَّكَنُ لَا يَحْسَنُ أَنْ يَسْتَقِي ذَلِكُ الْمَكَانُ وَلَا يَتَهَجَّأُ ،  
وَلَا يَكْتُبُهُ ، وَكَانَ اسْمُ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ شَانِمَشْتَنَا<sup>(١)</sup>.

وَقَيلَ لِأُبَيِّ حَنْيَةَ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَخْذَ صَخْرَةً فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ رَجُلٍ  
فَقُتِلَهُ ، أَتَقِيَدُهُ بِهِ ؟ قَالَ : لَا وَلَوْ ضَرَبَ رَأْسَهُ بِأَبْنَاقِيَّسِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ خَالِدَ السَّمْتِيَّ<sup>(٣)</sup> ، لَعْنُورُ بْنُ عَبِيدٍ : مَا تَقُولُ فِي دَجَاجَةٍ  
ذَبَحْتَ مِنْ قَفَاهَا ؟ قَالَ لَهُ عَمْرُو : أَحْسِنُ . قَالَ : مِنْ قَفَاهَا . قَالَ : أَحْسِنُ .  
قَالَ : مِنْ قَفَاهَا . قَالَ عَمْرُو : مَا عَنَّاكَ بِهَذَا ؟ قَلَّ : مِنْ قَفَاهَا وَاسْتَرِحْ<sup>(٤)</sup> .  
قَالَ : وَسَمِعْتُ مِنْ يُوسُفَ بْنَ خَالِدٍ يَقُولُ : [لَا] حَتَّى يَشْجُّهُ ، بَكْسِرُ الشَّيْنِ .  
يَرِيدُ : حَتَّى يَشْجُّهُ ، بِضمِّهِ .

وَكَانَ يُوسُفُ يَقُولُ : هَذَا أَحَرُّ مِنْ هَذَا . يَرِيدُ : هَذَا أَشَدُّ حَرَةً مِنْ هَذَا .  
وَقَالَ بِشْرُ الْمَرِيسيَّ<sup>(٥)</sup> : « قَضَى اللَّهُ لَكُمُ الْحَوَاجِنَ عَلَى أَحْسَنِ الْوِجْهِ  
وَأَهْنَؤُهَا » ، فَقَالَ قَاسِمُ التَّمَّارَ : هَذَا عَلَى قَوْلِهِ :

(١) فِيمَا عَدَالٌ : « شَانِمَشْتَنَا » .

(٢) أَبُو قَيْسٍ : جَبَلٌ مُشْرِفٌ عَلَى مَكَةَ . وَانْظُرْ لِلْحَبْرِ فِي الْمَقْدِ (٢ : ٤٨٢) .

(٣) ذَكْرُهُ الْمُاحْظَفُ فِي الْحَيْوَانِ (١ : ٩٢) . فِيمَا عَدَالٌ : « التَّمِيَّ » تَعْرِيفٌ .  
وَنَسْبَتِهِ إِلَى « السَّمْتِ » أَيِّ الْمَهِيَّةِ ، كَافِ الْأَنْسَابِ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . وَهُوَ أَبُو خَالِدٍ يُوسُفُ  
ابْنِ خَالِدٍ بْنِ عَمِيرِ السَّمْتِ الْلَّبَنِيِّ ، وَكَانَ لَهُ بَصْرٌ بِالرَّأْيِ وَالْفَتْوَى ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَلَّ رَأْيِ  
أَبِي حَنْيَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ ، كَمَا أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ كِتَابًا فِي الشَّرُوطِ ، وَهَذَا الْعِلْمُ يَتَنَاهُ أَدْبُ الْفَضَاءِ  
وَالشَّرُوطِ وَالْمَوَانِيقِ . وَكَانَ أَحَدُ رِجَالِ الْجَهَمَيْةِ . تَوَفَّ سَنَةً ١٩٠ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَالسَّمْعَانِي  
٣٠٦ ، وَكَشْفُ الظُّنُونِ (عِلْمُ الشَّرُوطِ وَالسِّجَالَاتِ) .

(٤) هَذِهِ السَّكَلَةُ مِمَّا عَدَالٌ . وَهِيَ فِي لَكَمَةٍ مَطْبَوَسَةٍ لَمْ يَظْهُرْ مِنْهَا إِلَّا آخِرُهَا وَهُوَ  
قَافٌ مَكْسُورٌ وَعَيْنٌ .

(٥) اخْتَلَفَ فِي ضَبْطِهِ ، فَذَكَرَ السَّمْعَانِيُّ أَنَّهُ « الْمَرِيسيُّ » بِفتحِ الْيَمِّ وَكَسْرِ الرَّاءِ ، نَسْبَةٌ  
إِلَى مَرِيِّسٍ : قَرْيَةٌ يَحْصُرُ . وَكَذَلِكَ ذَكَرَ ابْنَ حَبْرٍ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَضَبْطُهَا الصَّنَافِيُّ  
بِتَقْتِيلِ الرَّاءِ » . وَذَكَرَ يَاقُوتُ أَنَّهُ « الْمَرِيسيُّ » بِفتحِ الْيَمِّ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ : نَسْبَةٌ إِلَى قَرْيَةٍ  
يَحْصُرُ وَوَلَا يَةٌ مِنْ نَاحِيَةِ الصَّعِيدِ تَسْمَى مَرِيِّسَةً . أَمَّا صَاحِبُ الْقَامُوسِ فَقَدْ قَالَ : « وَمَرِيِّسَةُ  
كَسْكِينَةٍ : قَرْيَةٌ مِنْهَا بَشَرٌ بْنُ غَيَاثٍ الْمَرِيسيُّ » . قَالَ يَاقُوتُ : « وَيَغْدَادُ درْبُ يَعْرُفُ بِدَرْبِ  
الْمَرِيسيِّ يَنْسِبُ إِلَيْهِ » . وَهُوَ أَبُو عبدِ الرَّحْمَنِ بَشَرٌ بْنُ غَيَاثٍ بْنُ أَبِي كَرِيعَةِ الْمَرِيسيِّ ، تَفَقَّهَ عَلَى —

إِنَّ سُلَيْمَى وَاللَّهُ يَكْلُوُهَا ضَنَّتْ بَشَىٰ مَا كَانَ يَرْزُوُهَا  
فَصَارَ احْتِجَاجٌ قَاسِمٌ أَطِيبٌ مِنْ حَنْبَلٍ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ سَلَامَ<sup>(٢)</sup> : حَدَّثَنِي أَبْيَانُ بْنُ عَمَّانَ<sup>(٣)</sup> قَالَ كَانَ زِيَادُ النَّبْطَىٰ  
أَخْوَ حَسَانَ النَّبْطَىٰ ، شَدِيدَ الْلَّكْنَةِ ، وَكَانَ نَحْوِيَا . قَالَ : وَكَانَ بِخِيلًا . وَدَعَا  
غَلَامَهُ ثَلَاثَةَ فَلَمَّا أَجَابَهُ قَالَ : فَمَنْ لَدُنْ دَأْوَتُكَ إِلَى أَنْ قَلْتَ آتَىٰ<sup>(٤)</sup> مَا كَنْتَ  
تَصْنَعُ ؟ يَرِيدُ : مِنْ لَدُنْ دَعَوْتُكَ إِلَى أَنْ أَجِبَنِي مَا كَنْتَ تَصْنَعُ .  
قَالَ : وَكَانَتْ أُمُّ نُوحٍ وَبَلَلٌ ابْنِي جَرِيرٍ أَعْجَمِيَّةَ ، فَقَالَا لَهُ : تَكَلَّمِي إِذَا  
كَانَ عِنْدَنَا رِجَالٌ . فَقَالَتْ يَوْمًا : يَا نُوحَ ، جُرْدَانَ دَخَلَ فِي عِجَانَ أُمَّتَكَ ؟ وَكَانَ  
الْجُرْدُ أَكْلَ مِنْ عَجِيْهَا .

قال أبو الحسن : أهدى إلى فيل مولى زياد حار وحش ، فقال زياد :  
١٠ أهدوا لنا همار وهش . قال : أى شئ تقول ويلك ؟ قال : أهدوا إلينا أيرا —  
يريد عيرا — قال زياد : الثاني شر من الأول<sup>(٥)</sup> .  
وقال يحيى بن نوفل<sup>(٦)</sup> :

— أَبِي يُوسُفَ ، وَكَانَ أَحَدَ دُعاةِ الْجَهِيمَةِ ، وَأَبُوهُ كَانَ يَهُودِيَا قَصَارًا صَبَاغًا . قَالَ الْمَعْجَلِيُّ : رَأَيْتَهُ  
مَرْهَةً وَاحِدَةً ، شَيْخًا قَصِيرًا دَمِيمَ الْمَنْقَرَ ، وَسَخَّ الشَّابَ ، وَافِرُ الشَّعْرِ أَشْبَهَ شَيْءًا بِالْيَهُودِ . وَكَانَ  
١٥ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ . وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ فِرْقَةُ الْمَرِيسَةِ . تَوْفِيقُ سَنَةِ ٢١٨ . تَارِيخُ بَغْدَادِ ٣٥١٦  
وَالسَّمْعَانِي ٥٢٣ وَلِسانُ الْمِيزَانِ (٢٩ : ٢ - ٣١) .

(١) الفضة رواها الخطيب في تاريخ بغداد (٧ : ٥٧) ، وكذا رویت في عيون الأخبار  
٢٠ (٢ : ١٥٧ - ١٥٨) والمقد (٢ : ٤٨٢) .

(٢) هو أبو عبد الله مسلم بن سلام الحنفي ، ترجم له في تمذيب التمذيب .  
٢٠ (٣) أبو سعيد — ويقال أبو عبد الله — أبىان بن عثمان بن عفان الأموي . ثقة من كبار  
التابعين . توفي سنة ١٠٥ . تمذيب التمذيب .

(٤) فيها عدال : « دأونك فقلت لي إلَى أَنْ أَجِبَنِي » .

(٥) في الحيوان (٧ : ٢٢٤) : « قَالَ زِيَادٌ : الْأُولُ أَمْثَلٌ » . وفي عيون الأخبار  
٢٥ (١٥٩) : « الْأُولُ خَيْرٌ » .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ٣٣٦) .

إِنْ يَكُ زَيْدٌ فَصِيحَ اللَّسَانِ  
خَطِيبَا فَإِنْ أَسْتَهُ تَلْحُنِ  
عَلَيْكَ بُسْكَ وَرْمَانَةٌ  
وَمَلْحِ يُدْقَ وَلَا يُطْخُنُ<sup>(١)</sup>  
وَحِلْتِيَتِ كَرْمَانَ وَالنَّانِخَاهِ  
وَشَعْ يُسْخَنُ فِي مَدْهُنِ<sup>(٢)</sup>  
وَهَذَا الشِّعْرُ فِي بَعْضِ مَعَانِيهِ يُشَبَّهُ قَوْلَ ابْنِ مَنَازِرٍ<sup>(٣)</sup> :

٤      إِذَا أَنْتَ تَعْلَقْتَ بِجَبَلٍ مِنْ أَبِي الصَّلَاتِ  
تَعْلَقْتَ بِجَبَلٍ وَا هِنْ الْقُوَّةِ مُنْبَتٌ  
فَخُذْ مِنْ شِعْرِ كَيْسَانِ  
وَمِنْ أَظْفَارِ سُبْخَتِ<sup>(٤)</sup>  
أَلْمَ يَلْغُكَ تَسَكَّلِ  
لَدِيَ الْتَّلَامِةِ الْبَرْتِ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ الْمَرْءُ مَا سَرْ جُو  
يَهَادِيَ الْمَرْءَ مِنْ تَحْتِ<sup>(٦)</sup>  
١٠      وَقَالَ الْبَرْدُخْتِ<sup>(٧)</sup> :

(١) السَّك ، بالضم : غرب من العليب يركب من مسلك ورامك .

(٢) كَرْمَان ، بالفتح وقد يكسر : إقليم بين فارس وسجستان . والنَّانِخَاهُ : أو النَّانِخَاهُ حب في حجم الخردل قوى الرائحة والحرافة ، يسمى السَّكُونُ الْمَلْوَكِيُّ ، وأهل مصر يسمونه « نَخْرَة هَنْدِيَّة » . لـ : « والنَّانِخَاهُ » وما عداه : « وَنَانِخَاهَ » صوابهما ما أثبتت . وانظر تذكرة داود ومعجم استينجاس ١٣٨١ . وفي هذا البيت إقاوه .

(٣) هو محمد بن منازر ، المترجم في (١ : ١٨) .

(٤) كَيْسَان ، هو والد أبي الحسن محمد بن أحمد بن كَيْسَان التَّحْوِي ، فَكَيْسَان لقب أبيه أحمد ، وكان كَيْسَان معاصرًا لِخَلَفَ الْأَخْرَ . ابن النَّدِيم ٧٤ . وابنه أبو الحسن ابن كَيْسَان من أخذ عن البرد وثقل . توفي سنة ٢٩٩ . نزهة الألباء وابن النَّدِيم ١٢٠ . وسبخت ، بضم الـ وباء المشددة : لقب أبي عبيدة . انظر اللسان . والرواية المتموّرة : « من سلح كَيْسَان » . انظر مجالس ثعلب ١٧٨ من المخطوطة .

(٥) البرت ، بتلثيل الباء : الرجل الدليل الماهر . وهذا البيت في مقدم على سابقه .

(٦) ماسِرْ جُوْيَه ، أو ماسِرْ جِيسْ مقطب البصرة ، اليهودي السرياني : أحد الأطباء الناقلين من السرياني إلى العربي . ابن النَّدِيم ٤١٣ . وذكر ابن أبي أصيبيعة (١٦٣ : ١) أنه كان في أيام بني أمية ، وتوفى في الدولة المروانية .

(٧) اسمه على بن خالد الفقي المكلي . قال ياقوت : « صحراء البردخت هي صحراء بالكونفة نسبت إلى البردخت » . وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء أنه جاء إلى جرير فقال له : أنت هاجبي ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : البردخت ؟ قال : وما البردخت ؟ قال : البردخت : الفارغ —

لقد كان في عينيك يا حفص شاغلٌ وأنفِك كثيل القواد عَمَا تَتَّبِعُ<sup>(١)</sup>  
تَتَّبِعُ لَهَا فِي كَلَامِ مُرْقَشِ وَخَلْقَكَ مِبْنَىٰ عَلَى الْحُنْ أَجْمَعٌ  
فِيْنِكَ إِقْوَاءٌ وَأَنْفُكَ مُكْفَأٌ وَوِجْهَكَ إِيْطَاءٌ فَإِنَتْ مُرْسَقٌ<sup>(٢)</sup>

وقال الميساني في هجائه أهل المدينة :

وَلَنْكُمْ بِتَعْمِيرٍ وَمَدِّ وَالْأُمُّ مِنْ يَدِبُّ عَلَى التَّفَارِ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى بن معاذ قال : كتبت إلى فتى كتابا ، فأجابني فإذا عنوان كتابه<sup>(٤)</sup> : « إلى  
ذلك الذي كتب إلى ». .

وَقَرَأْتَ عَلَى عَنْوَانِ كِتَابٍ إِلَى أَبِي أُمِيَّةَ الشَّمْرَىَ : « لَأَبِي أُمِيَّةَ لِلْمَوْتِ  
أَنَا قَبْلَهُ »<sup>(٥)</sup> .

وَكَتَبَ ابْنُ الْمَرَاكِبِ<sup>(٦)</sup> إِلَى بَعْضِ مَلُوكِ بَغْدَادَ : « جَعَلْتُ فِدَاكَ بِرْحِمَتِهِ ». .  
وَقَالَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ سَيَّابَةَ<sup>(٧)</sup> : أَنَا لَا أَقُولُ مِتَّ قَبْلَكَ ؛ لَأَنِّي إِذَا [ قَلْتُ<sup>(٨)</sup> ]  
مِتَّ قَبْلَكَ ماتَ هُوَ بَعْدِي ، وَلَكِنَّ أَقُولُ مِتَّ بَدَلَكَ .

— بالفارسية . قال : ما كنت لأشغل نفسي بفراحك ! وأنشده هذا الشعر في ترجمته . وكذلك  
أشددها صاحب الوساطة ١٥ وذكر أنه قاله لبعض التحورين . وفي العقد ( ٢ : ٤٨١ ) أن حفصاً  
كان من المنصرين ، وكان به اختلاف في عينيه ، وتشوهه في وجهه .

١٥ (١) الثيل ، بالكسر : القضيب . والعود ، بالفتح : الجل المسن .

(٢) الإقواء : اختلاف حركة الروى . والإـكافـاء : اختلاف حرف الروى ، والإيطـاء :  
تكرار الفافية باللفظ والمعنى . ما عدال : « الرقع ». وفي العقد : « فـا فـيـكـ مـرـقـ ». .

(٣) فيما عدال : « بقصدير ومد ». والمغار ، أراد به الغفر ، وهو التراب ؛ ولم يذكر  
في المعاجم . وفي اللسان ( ٦ : ٢٦٧ ) : « وحـكـ اـبـنـ الـأـعـرـابـيـ : عـلـيـهـ المـغـارـ وـالـدـبـارـ وـسـوـءـ  
الـدـارـ . وـلـمـ يـفـسـرـهـ ». .

(٤) فيما عدال : « عنوان الكتاب ». .

(٥) فيما عدال : « كتاب لأبي أمية الشمرى للموت أنا قبله ». .

(٦) فيما عدال : « ابن المرادي ». .

٢٥ (٧) ترجم في ( ١ : ٤٠٥ ). ماعدال : « بن سيار ». وإبراهيم بن سيار ، هو النظام .

(٨) بها يلتـمـ الـكـلامـ .

وكتب عقال بن شبة بن عقال ، إلى المسئب بن زهير<sup>(١)</sup> :  
 للأمير المسئب بن زهير من عقال بن شبة بن عقال  
 ولما كتب بشير بن عبد الله على خاتمه : « بشير بن عبد الله بالرحمن  
 لا يشرك<sup>(٢)</sup> » ، وقرأ أبوه على خاتمه<sup>(٣)</sup> قال : « هذا أبشع من الشرك ». ٥  
 وقال عبد الملك بن مروان : اللحن هجنة على الشرييف ، والعجب آفة  
 الرأي<sup>(٤)</sup> . وكان يقال : اللحن في المنطق أبشع من آثار الجدرى في الوجه<sup>(٥)</sup> .  
 وقال يحيى بن نوقل ، في خالد بن عبد الله القسرى :  
 وألحن الناس كل الناس قاطبة<sup>(٦)</sup> وكان يولع بالتشذيق في الخطب<sup>(٧)</sup>  
 وزعم المدائى أن خالد بن عبد الله قال : « إن كنتم رجبيون فإننا  
 ١٠ رمضانيون ». ولو لا أن تلك العجائب قد صححت عن الوليد<sup>(٨)</sup> ما جوّزت هذا  
 على خالد.

قال : وكتب الحصين بن أبي الحر<sup>(٩)</sup> إلى عمر كتاباً ، فلحن في حرف

(١) في النسخ هنا : « زهير بن المسئب » تحرير . وقد ذكر الطبرى في (١٧٨: ٩) أنه كان من ولادة السندي في أيام المنصور . وانظر (١٨٣: ٩) .

(٢) ل : « لا يشرك ». ١٥

(٣) ل : « وقرأ أبوه هذا البيت على خاتمه » تحرير .

(٤) كلام عبد الملك هنا ساقه صاحب العقد في (٤٧٩: ٢) بلفظ : « الإعراب جمال  
 للوضيع ، وألحن هجنة على الشرييف » .

(٥) في العقد (٤٧٨: ٢) : « وقال عبد الملك بن مروان : اللحن في الكلام أبشع  
 من التغريق في الثوب ، والجلدرى في الوجه ». وفي عيون الأخبار (١٥٨: ٢) : « وقال مسلمة  
 ابن عبد الملك : اللحن في الكلام أبشع من الجدرى في الوجه . وقال عبد الملك : اللحن أبشع  
 من التغريق في الثوب النفيس ». ٢٠

(٦) سبق البيت مع قرئ له في (١٢٢: ١) .

(٧) الوليد بن عبد الملك . ماعداه : « قد صححت على الوليد » .

(٨) في الأصل : « الحصين بن الحر » وما عداه : « بن حر » كلاماً معرف عما أثبت .  
 ٢٥ أبو الحر : كنية والده مالك وهو أبو القلوس الحصين بن أبي الحر مالك بن الحشيش التميمي  
 العنبرى البصرى . كان عاملاً لعمراً على ميسان ، وبقي حتى أدرك الحجاج فأتى به فهم بقتله ، ثم خلاه  
 وجسسه حتى مات . تهذيب التهذيب .

منه ، فكتب إليه عمر : أن قُنْعَ كاتب سوطاً<sup>(١)</sup>.  
وبلغى عن كثيرون بن أحمد بن زهير بن كثير بن سيار<sup>(٢)</sup> أنه كان ينشد  
يت أبي دلف<sup>(٣)</sup> :

أَلْبِسِينِي الدَّرْعَ قَدْ طَا لِعِنِ الْحَرْبِ جَمَانِي

فَسَأَلَتُهُ عَنْ ذَلِكَ خَلَفَ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ :

أَلْبِسِينِي الدَّرْعَ قَدْ طَا لِعِنِ الْحَرْبِ جَمَانِي<sup>(٤)</sup>

قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَتَقْرِئُوهُمْ فِي لَخْنِ الْقَوْلِ﴾ . واللحن في هذا  
الموضع غير اللحن في ذلك .

وكان سليمان بن عبد الملك يقول : المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث<sup>(٥)</sup> يفخر

اللحن كإيقاع نافع بن جعير<sup>(٦)</sup> الإعراب .

قال الشاعر في نحو ذلك :

لَعْمَرِي لَقَدْ قَعَّبَتْ حِينَ لَقِيتَنَا وَأَنْتَ بِتَقْعِيمِ الْكَلَامِ جَدِيرُ

(١) أي اضريه سوطاً . والخبر في اللسان (قبح ١٧٥) .

(٢) فيما عداه : « بن زهير بن سيار » .

(٣) هو أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس الج申し ، أحد قواد المؤمنون ثم المعتصم  
وكان كريماً سرياً ممدحاً شجاعاً ذا وقائع مشهورة ، وصنائع منشورة . وله صنعة في الغناء .  
من الكتب : كتاب الزواة والصيد ، وكتاب السلاح ، وكتاب سياسة الملوك ، وغير ذلك . قال  
ابن خلكان : « وله أيضاً أشعار حسنة ، ولو لا خوف التطويل لذكرت بعضها » . توفي سنة  
٦٨٦ ببغداد . ابن خلكان وتاريخ بغداد ٦٨٦ . وقد أنشد الخطيب بعض أشعاره .

(٤) كثنا ورد في مضمونه باسم الجيم . يريد أنه سجل على نفسه اللحن إذ ضم الجيم  
وحقها الفتح . والجمل ، بالفتح : الراحة . ماعداه : « جاصي » .

(٥) هو أبو هاشم — ويقال أبو هشام — المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
بن المغيرة المخزوي . كان أحد الأجواد . توفي بالمدينة في ولاية هشام بن عبد الملك .  
تمذيب التهذيب .

(٦) هو أبو عبد الله نافع بن جعير بن مطعم بن عدي بن نوقل بن عبد مناف التوفلي ،  
مدني نابعي ثقة ، كان يمحج ما شيئاً ونافقه تقاد . وكان فصيحاً عظيم النحوة جهير الكلام . توفي  
سنة ٩٩ . تمذيب التهذيب .

وقال خلف الأحرر :

وَفَرَقَهُمْنَ أَبْتَعِيهِ كَفْرَقَةَ الرَّاعِدِ بَيْنَ السَّحَابِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : خَاصِمَ عَيْسَى بْنَ عُمَرَ النَّحْوِيِّ التَّقْفَ رَجُلًا إِلَى بَلَالَ بْنَ ٦  
أَبِي بُرْدَةَ ، فَجَعَلَ عَيْسَى يَتَبَعَّبُ الْإِعْرَابَ<sup>(٢)</sup> ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظَرُ إِلَيْهِ ، قَالَ  
لَهُ بَلَالٌ : لَأَنْ يَذْهَبَ بَعْضُ حَقِّهِ هَذَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ تَرْكِ الْإِعْرَابِ ، فَلَا  
تَشَاغَلْ بِهِ وَاقِصِدْ لِحَجَّتِكَ .

وَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ النَّحْوَيْنِ رَجُلًا إِلَى السُّلْطَانِ فِي دِينِ لَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَصْلَحْ  
اللهُ الْأَمْرَ ، لِي عَلَيْهِ دَرْهَمٌ . فَقَالَ خَصْمُهُ : لَا وَاللهُ أَيْمَنُهَا الْأَمْرُ إِنَّهَا ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ ،  
وَلَكَنْ لِظَهُورِ الْإِعْرَابِ تَرَكَ مِنْ حَقِّهِ دَرَاهِمًا .

١٠ قَالَ : خَاصِمَ رَجُلٌ إِلَى الشَّعْبِيِّ أَوْ إِلَى شُرِيعَ رَجُلًا فَقَالَ : إِنَّ هَذَا بِاعْنَى  
غَلَامًا فَصِيحَا صَبِيحَا . قَالَ : هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْرَ<sup>(٣)</sup> بْنُ عَطَّارَدَ بْنُ حَاجَبَ  
[ابن زُرَارة] .

قال : مرّ ماسّر جوّيَ الطَّبِيبُ ، بِحَمْدِ مُعاذِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَمِيدِ الْجَمِيرِيِّ ، فَقَالَ :  
يَا ماسّر جوّيَ ، إِنِّي أَجَدُ فِي حَلْقِ بَحْرَهَا ، قَالَ : إِنَّهُ عَلَمٌ بِلَفْمٍ<sup>(٤)</sup> . فَلَمَّا جَازَهُ قَالَ :  
١٥ أَنَا أَخْسِنُ أَنْ أَقُولَ بَلْفَمٌ ، وَلَكِنَّهُ كَلْمَنِي بِالْعَرَبِيَّةِ فَكَلَمْتُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ .  
وَرَوَى أَبُو الْحَسْنِ أَنَّ الْحَجَاجَ كَانَ يَقْرَأُ : إِنَّا مِنَ الْجَرْمَوْنِ مُنْتَقِمُونَ<sup>(٥)</sup> .

(١) وَرَدَ بَعْدَهُ فِي عَدَالٍ إِنْشَادٌ سَبِقَ فِي ص ٢١٥ وَهُوَ : وَقَالَ الْمِيسَانِيُّ :  
وَلَخْكِمْ بِتَقْبِيبِ وَمَدِ وَالْأَمْ مِنْ يَدِبِ عَلَى الْعَفَارِ

(٢) فِي عَدَالٍ : « يَشْبَعُ الْإِعْرَابَ » تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي عَدَالٍ : « عَيْرٌ » .

٢٠

(٤) كَذَا وَرَدَ فِي لِصْبُوْطَا بِضمِ الْبَاءِ وَالْفَاءِ ، فَهُوَ إِمَّا تَنْدَرُ مِنْهُ ، وَإِمَّا ظَنَّ مِنْهُ أَنَّ  
هَذِهِ لُغَةُ أَفْصَحِّ مِنْ فَتْحِ الْبَاءِ وَالْفَاءِ .

(٥) فِي عَدَالٍ : « الْمُنْتَقِمُونَ » .

وقد زَعَم رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَاجِ وَأَبُو عُمَرِ بْنِ الْعَلَاءِ، أَنَّهُمَا لَمْ يُرِيا قَرَوَيْنَ أَفْصَحَ  
مِنَ الْحَسْنِ وَالْحَجَاجِ.

وَغَلِطَ الْحَسْنُ فِي حِرْفَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ مُثِلُّ قَوْلِهِ : صٌ وَالْقُرْآنُ . وَالْحَرْفُ  
الْآخِرُ : مَا تَزَلَّتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ .

أَبُو الْحَسْنِ قَالَ : كَانَ سَابِقُ الْأَعْنَى يَقْرَأُ : إِنَّ الْخَالِقَ الْبَارِيَ الْمُصَوَّرَ . فَكَانَ  
ابْنُ جَابَانَ إِذَا لَقِيَهُ قَالَ : يَا سَابِقُ ، مَا فَعَلَ الْحَرْفَ الَّذِي تُشْرِكُ بِاللَّهِ فِيهِ ؟  
قَالَ : وَقْرًا وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا . قَالَ ابْنُ جَابَانَ : وَإِنْ  
آمَنُوا أَيْضًا لَمْ نَنْكِحْهُمْ<sup>(١)</sup> .

وَقَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : إِنِّي أَلُوْبَتُ أَنْ أَسْأَلَ هَذَا الشَّيْخَ – يَعْنِي عُمَرَ  
ابْنَ مُسْلِمٍ – فَمَا يَنْعُنُ مِنْهُ إِلَّا لَهُنَّهُ .

قَالَ : وَكَانَ أَيُوبُ السَّخْتِيَانِيُّ يَقُولُ : تَعْلَمُوا النَّحْوَ ، فَإِنَّهُ جَمَالُ الْوُضِيعِ  
وَتَرْكُهُ هُجْنَةُ الشَّرِيفِ<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تَعْلَمُوا النَّحْوَ كَمَا تَعْلَمُونَ السُّنْنَ وَالْفَرَائِضَ .  
وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحَسْنِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ<sup>(٣)</sup> . قَالَ : أَكْسِبُ الدَّوَانِيقَ<sup>(٤)</sup> شَغَلَكَ  
عَنْ أَنْ تَقُولَ يَا أَبَا سَعِيدٍ ؟

قَالُوا : وَأَوْلُ لَهُنِّي سُمِعَ بِالْبَادِيَةِ : هَذِهِ عَصَانِي . وَأَوْلُ لَهُنِّي سُمِعَ بِالْعَرَاقِ :  
سَمِعَ عَلَى الْفَلَاحِ<sup>(٥)</sup> .

(١) فِي حَاشِيَةِ التِّيمُورِيَّةِ : « قَوْلُهُ وَإِنْ آمَنُوا أَيْضًا لَمْ تَنْكِحُهُمْ ، لَأَنَّهُ فِي الْقِرَاءَةِ :  
وَلَا تَنْكِحُوهُ ، بِضمِ النَّاءِ . يَقَالُ نَكَحَتِ الْمَرْأَةُ وَأَنْكَحَتُهَا غَيْرُهُ . وَفِسْرَهُ الْمُفْسِرُونَ عَلَى مَعْنَى  
وَلَا تَنْكِحُوهُ الْمُشْرِكِينَ بِنَاتِكُمْ . فَلَمَّا قَرَأُهُمَا بِالْفَتْحِ الْبَيْنِيِّ فِي الْمَذْكُورِ بِالْمَؤْنَتِ ، بِفَلَوْيَهِ ابْنِ جَابَانَ  
عَلَى ذَلِكَ » .

(٢) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ٤ ص ٢١٦ .

(٣) فِي الْمَقْدِ (٤٨٠ : ٢) : « يَا أَبَا سَعِيدٍ » .

(٤) الدَّانِقُ ، بِفتحِ النُّونِ وَكَسْرِهَا . سَدْسُ الدِّرْهَمِ وَالدِّيْنَارِ ، يَجْمِعُ دَوَانِقَ وَدَوَانِيقَ ،  
الْأُخْرَيَةُ شَاذَةٌ . مَعْرُبٌ مِنْ « دَانِكَ » الْفَارَسِيَّةِ . الْمَرْبُ لِلْجَوَالِيَّقِ وَمَعْجَمُ اسْتِيْجَاسِ .

(٥) هَكُذا ضَبَطَ فِي حِلْمِ الْمَحْنِ . وَضَبَطَهَا الصَّحِيحُ بِفتحِ الْيَاءِ الْمَشَدَّدَةِ .

## باب

### ومن اللحانين البلغاء

خالد بن عبد الله القَسْرِيُّ ، وَخَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ الْأَهْمَقِيُّ ، وَعَيْسَى بْنُ الْمُدْوَرِ .  
وقال بعض النَّسَكِ<sup>(١)</sup> : أَعْرَبَنَا فِي كَلَامِنَا فَما نَلَحَنْ ، وَلَحَنَّا فِي أَعْمَالِنَا  
فَما نَعْرَبْ .

وقال : أَخْبَرَنِي الرَّبِيعُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّلَمِيُّ<sup>(٢)</sup> قال : قلتُ لِأَعْرَابِيِّ : أَتَهْمِزُ  
إِسْرَائِيلَ ؟ قال : إِنِّي إِذَاً لِرَجُلٍ سَوْءٍ . قال : قلتُ : أَفَجَرَ فِلَسْطِينَ ؟ قال : إِنِّي  
إِذَاً لِقَوْيٍ .

وَكَانَ هُشَمَ<sup>(٣)</sup> يَقُولُ : حَدَثَنَا يَوْنِسَ<sup>(٤)</sup> عَنِ الْحَسْنِ . يَقُولُهَا بِفَتْحِ الْيَاءِ  
وَكَسْرِ التَّوْنِ .

وَكَانَ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى السَّاعِيَ<sup>(٥)</sup> يَقُولُ : فَأَخْذُهُ فَصَرِّعْهُ فَذَبَحْهُ  
فَأَكَلَهُ ، بَكْسَرُ هَذَا أَجْمَعٌ .

(١) هو إبراهيم بن أدهم ، كما سبق في (١ : ٢٦٠) . وورد الخبر بدون نسبة في  
عيون الأخبار (٢ : ١٥٩) بلفظ : «إِنَّ أَعْرَبَنَا فِي كَلَامِنَا حَتَّى مَا نَلَحَنْ ، لَهَذَا فِي أَعْمَالِنَا  
حَتَّى مَا نَعْرَبْ» .

(٢) في الحيوان (٣ : ١٨) : «الرَّبِيع» فقط . والخبر كذلك في عيون الأخبار  
(٢ : ١٥٧) .

(٣) هو أبو معاوية هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي ، كان ورعاً من  
كتار المحفظ ، وكان من أروى الناس عن يونس بن عبيد . ولد سنة ١٠٥ وتوفي سنة ١٨٣  
تمذكرة المحافظ (١ : ٢٢٩) وتاريخ بغداد ٧٤٣٦ وصفة الصفة (٣ : ٦) والمعارف  
٢٠ ٢٢١ وتهذيب التهذيب .

(٤) هو المحافظ أبو عبد الله يونس بن عبيد بن دينار العبدى البصرى الحجازى . وكان  
من أثبت الناس في الحسن ، وكان يقول : ما كتبت شيئاً قط . توفي سنة ١٣٩ . تمذكرة  
المحافظ (١ : ١٣٧) وصفة الصفة (٣ : ٢٢٢) والمغارف ٢١١ ، وتهذيب التهذيب .

(٥) الساعي : نسبة إلى بنى سامة بن لؤي . لـ : «الشاي» تحريف . وهو أبو محمد =

وكان مهدي بن هليل<sup>(١)</sup> يقول : حدثنا هشام<sup>(٢)</sup> ، بجزئه ، ثم يقول ابن ويزمه ؛ ثم يقول حسان ويزمه ؛ لأنّه حين لم يكن نحوياً رأى السلام في الوقف .

وأماماً خالد بن الحارث<sup>(٣)</sup> ، وبشر بن المفضل<sup>(٤)</sup> الفقيهان ، فإنهما كانا لا يلحنان .

ومن كان لا يلحن البتة حتى كان لسانه لسان أعرابي فصيح : أبو زيد النحوي ، وأبو سعيد المعلم<sup>(٥)</sup> .

وقال خلف<sup>(٦)</sup> : قلت لأعرابي : ألقى عليك بيتك ؟ قال : على نفسك فألق<sup>(٧)</sup> !  
وقال أبو المفضل العنبرى<sup>(٨)</sup> لعلى بن بشير<sup>(٩)</sup> إني التقطت كتاباً من الطريق  
فأنبئتُ أن فيه شعراً أفترى به حتى آتىك به ؟ قال : نعم ، إنْ كان مقيداً . قال :  
والله ما أدرى أمْقِيدُ هو أم مغلول .

الأصمى قال : قيل لأعرابي : أتهزم الرؤمُح ؟ قال : نعم . قيل له : فقل لها مهموازة<sup>(١٠)</sup> .

عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد القرشي البصري الساعي ، بصرى ثقة ، وكان من يرى القدر . توفي سنة ١٩٨ . تهذيب التهذيب .

١٥ (١) فيما عدال : « بن مهمله » . ولم أعثر له على ترجمة .

(٢) هشام بن حسان البصري ، المترجم في (١ : ٢٩١) .

(٣) هو أبو عثمان خالد بن الحارث بن عبد بن سليمان الحبيبي البصري ، كان من عقلاه الناس ودهائهم ، وكان يقال له « خالد الصدق » . ولد سنة ١٢٠ وتوفي سنة ١٨٦ . تهذيب التهذيب .

٢٠ (٤) هو أبو إسماعيل بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي . قال ابن حنبل : كان إليه المتنحي في التثبت بالبصرة . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .

(٥) انظر (١ : ٢٥٢) .

(٦) خلف الآخر ، المترجم في (١ : ١٢٩) .

(٧) ماعدا لـ : « فألقه » .

٢٥ (٨) انظر ما مضى في (١ : ١٦٣ - ١٦٤) . وهذا الاسم يرد أحياناً بلفظ « أبو المفضل » . انظر الحيوان (٣ : ٥٠٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤) .

(٩) لـ : « بن بشر » .

(١٠) يقال هزت الحرف فاتهزم ، أي منفعته .

فقال لها مهمنة . قيل له : أتَهْمُ الْتُرْسَ ؟ قال : نعم . فلم يدع سيفاً ولا ترساً إلا هزه . فقال [له] أخيه وهو يهزأ به : دعُوا أخي فإنه يهْمِن السلاحَ أجمع .  
وقال بعضهم <sup>(١)</sup> : ارفع إلى زيادِ رجلٍ وأخوه في ميراث ، فقال : إنَّ أبوبنا مات ، وإنَّ أخيينا وثَبَ على مال أبانا فأَكَلَه . فأمات زيادَ فقال <sup>(٢)</sup> : الذي أضفت من لسانك أضرَّ عليك مما أضفت من مالك . وأمَا القاضي فقال : فلا رحم الله أباك ، ولا نفع عَظِيمُ أخيك <sup>(٣)</sup> ! قُمْ في لعنة الله !

وقال أبو شيبة قاضي واسط : أتَيْتُمُونَا بَعْدَ أَنْ أَرْدَنَا [أن] نَقْمُ . ٨

قد ذكرنا — أَكْرَمَكَ الله — في صدر هذا الكتاب من الجزء الأول وفي بعض الجزء الثاني ، كلاماً من كلام [العقلاء] البلاء ، ومذاهبَ من مذاهب الحكاء والعلماء ، وقد روينا نوادرَ من كلام الصَّيْبَانِ والخَرَمِينَ من الأعراب <sup>(٤)</sup> ، ١٠ ونوادرَ كثيرةً من كلام المجانين وأهل المِرَأَةِ من المؤسِّسين <sup>(٥)</sup> ، ومن كلام أهل الغفلةِ من النَّوْكَى ، وأصحاب التكَلْفِ من المحقق ، فجعلنا بعضها في باب الاتِّعاظ والاعتبار ، وبعضها في باب الهزل والفكاهة <sup>(٦)</sup> . ولكل جنسٍ من هذا موضعٌ يصلح له . ولا بد من استكده <sup>(٧)</sup> الحِدَّ من الاستراحة إلى بعض الم Hazel .

(١) الخبر أيضاً في عيون الأخبار (٢ : ١٥٩) ونزهة الآباء ١٢ .

(٢) وكذا في التيمورية ، وهو الوجه . وبده في ح وب مع آخر تبدل في الأخيرة :

« فَقَالَ زِيَادٌ » .

(٣) التَّنْعِيْجُ ، أَرَادَهُ الإخْرَاجُ ، كَمَا يَنْتَعِجُ الْجَلْدُ الْعَرْقُ . ماعدا لـ : « تَنْعِيْجُ » ولا وجه له .

(٤) الحرم ، من قولهم ناقة محمرة : لم ترض ولم تندل . وفي حاشية التيمورية :

« الحرم : الذي لم يرض ولم يُؤدب ، كما قيل ناقة محمرة ، وهي التي لم ترض » . ٢٠

(٥) المرأة ، بالكسر : خلط من أخلاقَ الْبَدْنِ الْأَرْبَعَةِ ، وهي الدُّمُ ، والبلغم ، والمرأة

الصفراء ، والمرأة السوداء . وإذا غلت المرأة السوداء على شخص ، اختلط عقله وسيم مروراً .

(٦) بـ ، حـ : « فَجَعَلْنَا بَعْضَهَا في بَابِ الْهَذَلِ وَالْفَكَاهَةِ » تحرير .

(٧) استكده : أجهده وأتبه ، وأصل استكده طلب منه السكـدـ .

قال أبو عبيدة : أرسل ابن لعيج بن لعجم<sup>(١)</sup> فرساً له في حلية ، جاءه سابقاً ،  
قال لأبيه : يا أبيه ، بأي شيء أسميه ؟ فقال : افأنا إحدى عينيه ، وسمه الأعور .  
وشعراء مُضَرِّ يُحَمِّقُون رجال الأزد ويستخفون أحلامهم ، قال عمر بن لجأ :  
تصطكُ أحيمها على دلائهما تلطمَ الأزد على عطائهما

وقال بشار :

وكان غلى دنائمهم في دورهم لفط العتيلك على خوان زباد  
وقال الراجز :

لبيك بي أزفل في بجاد<sup>(٢)</sup>  
حازم حقوى وصدرى باد<sup>(٣)</sup>  
أفرج الظماء عن سواد<sup>(٤)</sup>  
كانما أصوات حجاج من عمان غاد<sup>(٥)</sup>

وقال الآخر في نحوه :

فإذا سمعت هدى لهم حسبته لفط المقاول في بيوت هداد<sup>(٦)</sup>  
وبسبب هذا يدخلون في المعنى قبائل اليمانية . وقال ابن أحمر :

(١) لعيج بن لعجم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وانظر عيون الأخبار (٤٣ : ٤٣) .

١٥ (٢) كلاه « بي » ميسن لها في الأصل . البجاد بالكسر : كباء مخطط .

(٣) الحقو ، بالفتح والكسر : الكشح ، وقيل معقد الإزار .

(٤) سواد الإنسان : شخصه . ماعدا لـ « سواد » تحريف .

(٥) يقول : هو ذو قوة عليها في الرحمة . لـ « أقرى » وليس بشيء .

٢٠ (٦) أنشده في اللسان (حج) مع سابقه وقال : « هكذا أنشده ابن دريد بكسر الحاء » . والحج : الحجاج .

(٧) المقاول : جمع مقول ، بالكسر ، وهو الملك من ملوك حمير . وهداد ، كصحاب :  
حي من اليمين . في اللسان (١٥ : ٤٣) : « قال ابن بري : وقد جاء الحمام مؤثثاً في بيت زعم الجوهري أنه يصف حاتاما ، وهو قوله :

فإذا دخلت سمعت فيها رجة لفط المقاول في بيوت هداد » .

٢٥ (٨) لـ « وبسبب الأزد » ، تحريف .

إِخَالْمَا سَمِعْتَ عَزْفًا فَتَحْسِبُهُ إِهَاةَ الْقَسْرِ لِيَلَّا حِينَ تَنْتَشِرُ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ الْكَيْتُ :

كَأَنَّ الْفُطَامِطَ مِنْ غَلِيلِهَا أَرَاجِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا<sup>(٢)</sup>

فَعَلَ الْأَرَاجِيزُ، الَّتِي شَبَهَهَا فِي لَغْطَهَا وَالْبَعْافَهَا بِصَوْتِ غَلِيلِ الْقَدْرِ، لِأَسْلَمَ

دُونَ غِفَارًا .

(١) العزف : صوت في الرمل لا يدرى ما هو . والإهابة : الدعا ، والصياح ، وأصلها الصوت بالإبل ودعاؤها . والقسر : بطان من بجالة في اليمين ، لما ينسب خالد بن عبد الله .

وفي هامش التيمورية : « القسر قبيلة من اليمنية » . وأنشده في المسان ( قسر ) . وقال : « والقسر : اسم رجل قيل هو راعي ابن أحمر » . وروايته هناك :

أَظْنَهَا سَمِعْتَ عَزْفًا فَتَحْسِبُهُ إِشَاعَةَ الْقَسْرِ لِيَلَّا حِينَ يَنْتَشِرُ

(٢) الفطامط ، بالضم : صوت الغليان . أسلم وغفار : قبيلتان كانت بينهما مهاجة . وللبيت قصة في الأغانى ( ١ : ١٣٤ ) .

## باب النوكي

قال : ومن النوكي مالك بن زيد منة [بن تميم] ، الذى لما دخل على امرأته فرأته مارأت من الجفاء والجهل <sup>(١)</sup> ، وجلس في ناحية منقبضاً مشتملاً ، قالت : ضع علبتك . قال : يدى أحظ لها . قالت : فاخلع نعليك . قال : رجالى أحفظ لها . قالت له : فَضَعْ شِمَلَتَكْ . قال : ظهري أولى بها . فلما رأت ذلك قامت فلست إلى جنبه <sup>(٢)</sup> . فلما شم ريح الطيب وتب عليها . ومن المجانين والموسسين والنوكى : ابن قنان <sup>(٣)</sup> ، وصباح المؤسوس ، وديسيموس اليوناني <sup>(٤)</sup> ، وأبو حيّة التميري <sup>(٥)</sup> ، وأبويس الحاسب <sup>(٦)</sup> ، وجعفران الشاعر <sup>(٧)</sup> ، وجر نفث <sup>(٨)</sup> . ومنهم سارية الليل . ومنهم ربيطة بنت كعب بن سعد ابن تميم بن مرّة <sup>(٩)</sup> ، وهى التي نقضت غزلها أنكاثاً ، فضرب الله تعالى بها

(١) ل : « والمهد » تحرير .  
١٠ (٢) ماعدال : « إلى جانبه » .  
١٠ (٣) في اللسان (قنان) : « وابن قنان : رجل من الأعراب » . ماعدال « ابن قنان » تحرير . وانظر ما ي يأتي في من ٢٤٦ .  
١٠ (٤) ل : « ريسموس » ماعدال : « ريسموس » صوايه بالدال ، كما في الحيوان ١٠ (١ : ٢٨٩) .

(٥) اسمه المحب بن ربيع ، شاعر مجيد من مخضرى الدولتين الأموية والعباسية ، ومدح الخلفاء فيما ، وكان أهوج جياماً بخيلاً كذلك ، معروفاً بذلك أجمع . الأغاني (١٥ : ٦١ - ٦٢) والخزنة (٣ : ١٥٤) .

٢٠ (٦) انظر ترجمته في حوانى الحيوان (٦ : ٢٤٩) .  
٢٠ (٧) هو جعفران بن علي بن أصفر بن السرى بن عبد الرحمن الأنباوى ، مولده ومنشأه بغداد ، وكان يتشبع ، وكان من مدح أبا داف العجلى ، وغليت عليه المررة السوداء فاختلط في أكثر أوقاته ، وله شعر يقتضي من ادعى اختلاطه وجذونه . انظر الأغاني (١٨ : ٦١ - ٦٥) .  
٢٠ (٨) مأخوذ من قولهم رجل جرنفث ، وهو النظيم العطن أو الجبن ، أو قولهم رجل جرنفث اللغة : عظيمها ضخمها .

(٩) فيما عدال : « تميم بن مصة » تحرير ، صوايه في الاشتقاد ٥٩ وتفسير أبي حيان (٥٣١) ، حيث ذكر في الأخير أن لقب ربيطة هو « الجفاء » .  
٢٠ (١٥ - ييان - ثان)

الثل<sup>(١)</sup>، وهي التي قيل لها : « خرقاء وجدت صوفاً » .

ومنهم دغة<sup>(٢)</sup> ، وجهزة<sup>(٣)</sup> وشولة<sup>(٤)</sup> ، وذراعه<sup>(٥)</sup> القديد المعدية<sup>(٦)</sup> .

ولكل واحد من هؤلاء قصة سند كرها في موضعها ، إن شاء الله .

فأما ديسيموس<sup>(٧)</sup> فكان من موسوعي اليونانيين ، قال له قائل : ما بال ديسيموس يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله ؟ قال : مثله مثل المسن الذي يشحذ ولا يقطع .

ورآه رجل وهو يأكل في السوق فقال : ما بال ديسيموس يا كل في السوق ؟  
قال : إذا جاء في السوق أكل في السوق .

(١) في قوله تعالى في سورة النحل : (ولا تكونوا كالتي قضت غزلاً من بعد قوته أنكاثاً تتخذون أعيانكم دخلاً بينكم) . وذكر أبو حيان أنها كانت تنزل هي وجوارها من العدة إلى الظهر ، ثم تأثرهن فينقضن ما غزلن .

(٢) دغة ، بضم الدال وفتح البين ، وأصل معنى الدغة الفراشة ، أو دوبية . وهذا لقب لها ، واسمها مارية بنت معن — أو مفتح ، أو منجع — وهذا لقب ربيعة بن عجل . ومن حفتها أنها نظرت إلى يانوخ ولدها يضرطب ، وكان قليل النوم كثير البكاء ، فقالت لضرتها : أعطيك سكيناً . فناولتها وهي لا تعلم ما انطوت عليه ، ففضت وشقت به يانوخ ولدها فأخبرت دماغه ، فلحقتها الضرة فقالت : ما الذي تصنعين ؟ فقالت : أخرجت هذه المدة من رأسه بأخذة النوم ، فقد نام الآن . الميداني في (أحق من دغة) .

(٣) قال ابن السكيت : هي أم شيب الحروزي . ومن حفتها أنها لما حللت شبها فأفاقت فات لأختها : إلن في بطلي شيئاً ينقر . فلنشرن عنها هذه الكلمة خفت . وقيل هي أمة حفاء ، وكان قوم قد اجتمعوا يخبطون في صلح بين حين قتل أحدهما من الآخر قتلاً ، وسألون أن يرضوا بالدية . فبينا هم في ذلك إذ أقبلت جهزة فقالت : إن القاتل قد ظفر به بعض أولياء المقتول فقتله . فقالوا : « قطعت جهزة قول كل خطيب » . وضرب ذلك مثلاً لمن يقطع على الناس ما هم فيه بمحاجة يأتى بها . الميداني في (أحق من جهزة) و (قطعت جهزة قول كل خطيب) .

(٤) في اللسان : « ابن السكيت : من أمثالهم في الذي ينصح القوم : أنت شولة الناصحة . قال : وكانت أمّة لعدوان رعناء تتصحّ لماليها فتعمد نصيتها وبالا عليهم لحقها » .

(٥) ما عدال : « ذراعه المعدية » .

(٦) ل : « رسيموس » وما عدال : « رسموس » في هذا الموضع والواضع التالية . واظر ما سبق في ص ٢٢٥ .

وَالْحَمْ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(١)</sup> وَهُوَ سَاكِنٌ  
أَنْتَ بِهِ، وَإِنْ رَحْكَ حَارَ أَنْرَخْكَ<sup>(٢)</sup>

وَكَانَ إِذَا خَرَجَ [فِي الْفَجْرِ] يَرِيدُ الْفَرَاتَ أَلْقِي فِي دُوَّارَةِ بَابِهِ حَجَرًا ، حَتَّى  
لَا يُعَانِي دَفْعَ بَابِهِ إِذَا رَجَعَ . وَكَانَ كَلَّمَا رَجَعَ إِلَى بَابِهِ وَجَدَ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا وَالْبَابَ  
مَنْصُوقًا ، فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ أَحَدًا<sup>٠</sup> يَأْخُذُ الْحَجَرَ مِنْ مَكَانِهِ ، فَكَمَنَ لِصَاحِبِهِ يَوْمًا ، فَلَمَّا رَأَهُ  
قَدْ أَخْذَ الْحَجَرَ قَالَ : مَالِكُ تَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَكُ ؟ قَالَ : لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ لَكُ . قَالَ : فَقَدْ  
عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لَكُ .

وَأَمَّا جَعْفِرَانَ الْمُوسُوِسَ الشَّاعِرَ<sup>(٣)</sup> ، فَشَهَدَتْ رِجْلًا أَعْطَاهُ دَرَاهَ وَقَالَ لَهُ :  
قُلْ شِعْرًا عَلَى الْجَيْمِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

عَادَنِي الْهَمُ فَاعْتَلَجْ كُلُّ هَمٍ إِلَى فَرَاجْ  
سَلَّ عَنْكَ الْهَمُومَ بِالسَّكَانِ وَبِالرَّاحَةِ تَنْفَرَجْ  
وَهِيَ أَيْيَاتٌ<sup>(٤)</sup> .

وَكَانَ يَتَشَيَّعُ ، فَقَالَ لَهُ قَاتِلُهُ : أَتَشَتَّمُ فَاطِمَةَ وَتَأْخُذُ دَرَاهَا ؟ قَالَ : لَا بَلْ أَشَتَّمُ  
عَائِشَةَ وَآخُذُ نَصْفَ دَرَاهَ .

وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ<sup>(٥)</sup> :

مَا جَعْفَرٌ لَأَيْمَهُ وَلَا لَهُ بَشِيمَهُ  
أَنْجَعَى لِقَوْمٍ كَثِيرٍ فَكُلُّهُمْ يَدْعِيَهُ  
فَذَا يَقُولُ بُنَيَّهُ وَذَا يَخَاصِمُ فِيهِ

(١) الشَّتِيمَةُ وَالشَّتِيمَةُ وَالشَّتِيمَةُ بِمعْنَى ، وَهُوَ السُّبُّ .

(٢) الْحَبْرُ بِتَفْصِيلِ فِي الْحَيْوَانِ (١ : ٢٩٠) .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجِيْتَهُ فِي صِ ٢٢٥ .

(٤) الْفَصَةُ يَرْوَاهُ أَخْرَى فِي الْأَغَانِيِّ (١٨ : ٦٢) .

(٥) ذَكَرَ أَبُو الْفَرَاجَ أَنَّهُ اطْلَعَ يَوْمًا فِي جَبِ فَرَأَى وَجْهَهُ قَدْ تَغَيَّرَ ، وَعَفَّا شِعْرَهُ فَقَالَ .  
وَأَنْشَدَ الأَيْيَاتِ التَّالِيَّةِ .

وَالْأُمُّ تَضَحِّكُ مِنْهُمْ لِعْنَاهَا بِأَيْمَهِ  
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي قَوْمٍ لَّا طَهَةٌ :  
كَانُوهُمْ وَالْأَيُورُ عَامِدَةٌ صَيَاقِلُ فِي جَلَابَةِ النَّصْلِ  
وَأَمَّا أَبُو يُسْرَاحُ الْحَاسِبُ فَإِنَّ عَقْلَهُ ذَهَبَ بِسَبِيلِ تَفَكُّرِهِ فِي مَسَأَلَةٍ ، فَلَمَّا جَنَّ  
كَانَ يَهْذِي بِأَنَّهُ سَيَصِيرُ مَلِكًا وَقَدْ أَهْمَمَ مَا يَحْدُثُ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْمَلَامِ .  
وَكَانَ أَبُو نَوَاسُ وَالرَّقَائِشُ يَقُولُانَ عَلَى لِسَانِهِ أَشْعَارًا ، عَلَى مَذَاهِبِ أَشْعَارِ  
ابْنِ عَقْبَ الْلَّيْثِي ، وَرِوَيَانِهَا أَبَا يُسْرَاحٍ ، فَإِذَا حَفِظُهَا لَمْ يَشْكُ أَنَّهُ الَّذِي قَالَهَا . فَنِ  
تَلِكَ الْأَشْعَارُ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ :

١١	مَنْعَ التَّوْمَ اذْ كَارِي زَمَنًا وَاعْتَرَاكُ الرُّؤْمَ فِي مَعْمَعَةٍ كَانَاتُ لَيْسَ عَنْهَا مَذَهَبٌ وَعَلَامَاتُ سَتَانِي قَبْلَهُ	ذَا تَهَاوِيلَ وَأَشْيَاءَ سَكْرٍ لَيْسَ فِيهَا جَبَانٍ مِنْ مَقْرَرٍ خَطَّهَا يُوشَعَ فِي كُتُبِ الزَّبْرِ جَمَّهُ أَوْلَمَا سَكَرُ الْهَرَرِ
١٥	وَيَلِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ هَاشِمٍ يَبْتَئِنُ فِي الصَّحْنِ مِنْ بَلْسِهِمْ وَرَجَاءٌ يَبْتَئِنُ مِطْهَرَةً	أَفَنَصُّ النَّاسِ جَمِيعًا لِلْحُمْرَ لِلْمَصْلِينَ مِنَ الشَّمْسِ سُتْرٌ ضَخْمَةٌ فِي وَسْطِهَا طَشْتُ صُفْرٌ
٢٠	(١) مَقْرَرٌ ، بِالْفَافِ ، أَيْ اسْتَقْرَارٌ . (٢) أَرَادَ بِالْكَانَاتِ الْحَوَادِثَ . وَالزَّبْرُ : جَمِيعُ زُبُورِ الْكِرْسِلِ جَمِيعُ رَسُولِهِ . وَهُوَ	وَجَلَالُ السَّيُولِ عَنِ الظَّلَوْلِ كَانُهُمْ زَبْرٌ تَجْدِدُ مِنْهُمْ أَفْلَامُهُمْ

٢٠	وَقَدْ غَلَبَ اسْتِهْلَاهُ فِي صُحْفِ دَاؤِدِ عَلِيِّ السَّلَامِ .	وَجَلَالُ السَّيُولِ عَنِ الظَّلَوْلِ كَانُهُمْ زَبْرٌ تَجْدِدُ مِنْهُمْ أَفْلَامُهُمْ
٢٥	(٣) سَكَرُ الْهَرَرِ سَكَرًا : سَدَفَاهُ . لَ : « شَكَرٌ » تَحْرِيفٌ . (٤) الصَّحْنُ : سَاحَةٌ وَسَطْنُ الدَّارِ وَنَحْوُهَا . مَاعِدَالُ : « مِنْ مَسْجِدِهِمْ » . وَالسَّتِرُ ، بِضَمْتَيْنِ : جَمِيعُ سُتْرٍ ، بِالْكَسْرِ . وَقَدْ جَرَى عَلَى لِغَةِ رَبِيعَةِ الْوَقْوفِ بِالسَّكُونِ عَلَى الْمَنْصُوبِ . (٥) الْمَطْهَرَةُ ، بِالْكَسْرِ : الْبَيْتُ الَّذِي يَطْهَرُ فِيهِ . وَالْطَّسْطُ ، بِالْفَاتِحَةِ : إِلَاءُ مِنَ الْأَصْفَرِ ،	مَؤْنَثٌ وَقَدْ يَذَكُرُ . قَالَ فِي الْقَامِوسِ : « وَحْكَى بِالثَّيْنِ الْمَعْجَمَةُ » . وَهُنَّهُ الْفَةُ الْأَخِيرَةُ وَرَدَ فِي عِدَالٍ : « طَشْتُ » . وَالْأَصْفَرُ ، بِالْفَمِ : النَّحَاسُ لِأَصْفَرٍ ، وَضَمِّ الْفَاءِ لِلشِّعْرِ .

فهُنَاكُمْ حِينَ يَفْشُو أَسْرَكُمْ وَهُنَاكُمْ يَنْزَلُ الْأَمْرُ النُّكْرُ  
فَاتَّبِعُوهُ حِيثُ مَا صَارَ بِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ  
(١) وَدَعَوْا ، بِاللَّهِ ، أَنْ تَهَزَّوْا بِهِ لَعَنِ الرَّحْمَنِ مَنْ مِنْهُ سَخِرَ  
وَالْبَصَرُ يُؤْنِي يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا يُوسُ كَانَ أَحْسَبَ النَّاسَ .  
وَأَمَا أَبُو حَيَّةَ الشَّنَفِيرِيَّ فَإِنَّهُ كَانَ أَجْنَ منْ جُمِيفِرَانَ ، وَكَانَ أَشْعَرَ النَّاسَ .  
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

أَلَا حِيَّ أَطْلَالَ الرَّسُومِ الْبَوَالِيَا لِبَسَنَ الْيَلَى هَمَا لِبَسَنَ الْلَّيَالِيَا

وَفِي هَذِهِ الْقُصْيَدَةِ يَقُولُ :

إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلِيلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمْلِي التَّقَاضِيَا (٢)

وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

فَأَرْخَتِ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتِ بِأَحْسَنِ مَوْصُولِينِ كَفَيْ وَمَعْصَمَ  
وَحَدَّثَنِي أَبُو الْمَنْجُوفُ (٣) قَالَ : قَالَ أَبُو حَيَّةَ : عَنَّ لَى ظَبِيُّ فَرْمِيَتِهِ ، فَرَاغَ  
عَنْ سَهْمِيِّ ، فَعَارَضَهُ وَاللَّهُ السَّهْمُ ، ثُمَّ رَاغَ فَرَوْغَهُ حَتَّى صَرَعَهُ بِعَضَ  
الْخَبَارَاتِ (٤) .

وَقَالَ : رَمَيْتُ وَاللَّهُ ظَبِيَّاً ، فَلَمَّا نَفَذَ السَّهْمُ ذَكَرْتُ بِالظَّبِيَّةِ حَبِيبَهُ لِي ، ١٥  
فَشَدَّدْتُ وَرَاءَ السَّهْمِ حَتَّى قَبَضَتْ عَلَى قَذَذَهُ (٥) .

(١) هَزِيَّ مِنْهُ وَبِهِ يَهْزَأُ ، مِنْ بَابِ سَمْعٍ وَمَنْعَ : سَخِرَ ، وَقَدْ سَهَلَ الْمَهْزَةُ ثُمَّ أَجْرَى أَفْعَلَ مُجْرِيَ الْمَنْقُوسِ .

(٢) هَذِهِ الْبَيْتُ وَعِبَارَةُ الْإِنْشادِ قَبْلَهُ مِنْ لَ وَالثَّمُورِيَّةِ فَقَطَّ .

٢٠ (٣) أَبُو الْمَنْجُوفِ السَّدوَسِيِّ ، رَوِيَ عَنْهُ الْبَلَاطِظُ فِي الْبَخْلَاءِ ١٣٥٠ وَالْمَيْوَانِ (٦ : ٥٣) وَهُوَ أَحَدُ الْأَخْبَارِيَّينِ . وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسِ بِاسْمِ « الْمَجْوَفُ السَّدوَسِيُّ » .

(٤) الْخَبَارَ ، كَعَابٌ : مَا اسْتَرْخَى مِنَ الْأَرْضِ وَتَخَفَّرَ . بِ ، حِ : « الْجَنَارَاتِ » وَالثَّمُورِيَّةُ : « الْجَنَارَاتِ » صَوَابِهَا مَا أَتَيْتُ مِنْ لَ وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢٧) .

(٥) شَدَّدَتْ مِنَ الشَّدِّ ، وَهُوَ الْمَدُو وَالْمَرِيُّ . وَالنَّذَذُ : رِيشُ السَّهْمِ .

وكان يكلّم العُمَّار ، ويُخْبِرُ عن مفاوضته للجن<sup>(١)</sup> .

١٢ وأما جَرْنَفْشُ فَإِنَّهُ لَا خَلَعَ الْفَرْزَدْقُ بَعْلَتَهُ ، وَأَدْنَى رَأْسَهَا مِنَ الْمَاء ، قَالَ لَهُ جَرْنَفْشُ : نَحْ بَعْلَتَكَ<sup>(٢)</sup> حَلَقَ اللَّهُ سَاقِيَكَ ! قَالَ : وَلِمَ عَافَاكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ كَذُوبَ النَّجْرَة ، زَانِ الْكَمَرَة<sup>(٣)</sup> !

قال أبو الحسن : وبلغني أنَّ الفرزدق لما [أن] قال له الجَرْنَفْش ما قال نادى : يابنى سَدُوس . فلما اجتمعوا إليه قال : سوَّدُوا الجَرْنَفْشَ عَلَيْكُمْ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرْفِيكُ أَعْقَلَ مِنْهُ .

ومن مجانين الكوفة : عيناوة<sup>(٤)</sup> ، وطاق البصل .

حدَثَنِي صديقٌ لِي قَالَ : قَلْتُ لِعِيَاوَةَ<sup>(٥)</sup> : أَيْمًا أَجَنْ ، أَنْتَ أَوْ طَاقُ الْبَصَلُ ؟

١٠ قَالَ : أَنَا شَىءٌ ، وَطَاقُ الْبَصَلُ شَىءٌ !

ومن مجانين الكوفة بِهُلُول ، وَكَانَ يَتَشَيَّعُ ، فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ بْنُ الصَّبَّاحَ :

أَكْثَرُ اللَّهِ فِي الشِّعْيَةِ مِثْلِكَ . قَالَ : بَلْ أَكْثَرُ اللَّهِ فِي الْمَرْجَةِ مِثْلِي ، وَأَكْثَرُ فِي الشِّعْيَةِ مِثْلِكَ !

وكان جَيِّدَ الْفَقَاء<sup>(٦)</sup> ، فَرَبَّمَا صَرَّ بِهِ مِنْ يَحْبُّ الْعَبْثَ فَيَقْنِدُهُ<sup>(٧)</sup> ، فَخَشَا قَفَاهُ

١٥ حِرَاءَ ، وَجَلَسَ عَلَى قَارِعَةِ الْطَّرِيقِ فَكَلَّمَا قَفَدَهُ إِنْسَانٌ تُرَكَهُ حَتَّى يَجُوزَ ، ثُمَّ يَصْبِعُ بِهِ : يَا فَتَى ، شُمْ يَدْكَ ! فَلَمْ يَعُدْ بَعْدَهَا أَحَدٌ يَقْفَدُهُ .

(١) الْهَارُ : جَمْعُ عَامِرٍ ، وَهُمْ سَكَانُ الْبَيْتِ مِنَ الْجِنِّ . وَالْمَنَاوِشَةُ : الْمَحَاوِثَةُ . مَا عَدَالُ :

«مَعْارِضُهُ» تَحْرِيفٌ .

(٢) لِ :

«نَعْلِيكَ» وَمَا أَرَاهَا صَحِيحَةً .

(٣) النَّجْرَةُ ، كَنَا وَرَدْتُ فِي النَّسْخَةِ . وَفِي الْلَّاْسَانِ وَالْفَارَمُوسِ أَنَّ «الْمَجَرَ» : الْمَفْسُدُ .

وَالْمَنْجَرَةُ بِكَسْرِ الْمِيمِ : حَجْرٌ يُحْمَى وَيُسْخَنُ بِهِ الْمَاءُ .

(٤) مَا عَدَالُ : «عِيَاوَةَ» . (٥) مَا عَدَالُ : «الْعِيَاوَةَ» .

(٦) مَا عَدَالُ : «الْفَقَاءَ» بِالْمَدِ ، وَهُمْ لِفَتَانٌ . وَهُوَ مُؤْتَهَةٌ ، وَقَدْ تَذَكَّرَ .

(٧) الْقَفَدُ : الصَّفْعُ ، وَبَاهِ ضَرْبٌ .

وكان يغنى بقيراط ويُسْكِت بدانق<sup>(١)</sup>.

وكان بالكوفة امرأة رعناء يقال لها مجيبة ، فقد بُهلو لافتًا كانت مجيبة أرضته ، فقال [له بُهلو] : كيف لا تكون أرعن وقد أرضعتك مجيبة ؟ فواه ! لقد كانت ترقى لـ الفَرخَ فأرى الرُّعونةَ في طيرانه !

قال : وحدّثني حُجر بن عبد الجبار قال : مرّ موسى بن أبي الرّوقاء<sup>(٢)</sup> ، فناداه صباح الموسوس : يا ابن أبي الرّوقاء<sup>(٣)</sup> ! أسمّنتَ بِرْذونَكَ ، وأهزلت دينَكَ ، أمّا والله إنّ أمّاتَكَ لَعْقَبَةً لا يجاوزُها إلَّا لَخِفْ<sup>(٤)</sup> ! فليس موسى بِرْذونَه وقال : من هذا ؟ فقيل له<sup>(٤)</sup> : هذا صباح الموسوس . فقال : ما هو بِموسوس ، هذا نذر .

قال أبو الحسن : دعا بعضُ السلاطين مجنوَّنِين ليحررُّ كُلُّهما فيفضحوكَ ممَّا  
يُبَحِّي ، فلما أسمعاه وأسمىهمَا غَصِيب ودعا بالسيف ، فقال أحدُهَا لصاحبه :  
كُلُّنا مجنوَّنِين فصرنا ثالثة !

١٣  
وقال عمر بن عثمان<sup>(٥)</sup> : شيعت عبد العزيز بن المطلب \* الخزومي<sup>(٦)</sup> وهو  
قاضى مكةَ ، إلى منزله ، وبياب المسجد مجنونةٌ تصفق وتقول :  
أرقَ عينَ ضُراطُ القاضى<sup>(٧)</sup> هذا المقيم ليس ذاك الماضى<sup>(٨)</sup>  
١٥

(١) سبق تفسيره في ٢١٩ . والقيراط : نصف دانق .

(٢) ماعدال: «أبي ردقه». (٣) ماعدال: «أبي الردقه».

(٤) ل : « قال » .

(٥) هو أبو حفص عمر بن عثمان بن موسى التميمي المدنى ، كان من وجوه قريش وبنائتها وفضحها وعلمائها . ولاه الرشيد القضاء بالبصرة ، فخرج حاجا وأقام بالمدينة ، فلم يزل بها حتى مات . تهذيب التهذيب .

(٦) هو عبد العزير بن الصلب بن عبد الله بن حنطب المخزوي المدني . كان جواداً ذا معرفة بالفقاء والحكم ، ولـي قضاء المدينة في زمن المنصور ثم الهادي ، وولـي قضاة مكانه . تهذيب التهذيب . في اعدال : « عبد العزير بن عبد الملك » تحرير .

(٧) فما عدال : « طراطير القافقي » تحريف .

(٨) هذا الشطر مما عدال .

قال : يا أبا حفص ، أترأها تعنى قاضي مكة ؟

قال : وتنا كروا اللشغ ف قال قوم : أحسن اللشغ ما كان على السين ، وهو  
أن تصير ثاء . وقال آخرون : على الراء ، وهو أن تصير غينًا . فقال مجنون  
البكرات : أنا أيضًا اللشغ ، إذا أردت أن أقول شريط<sup>(١)</sup> قلت : رشيط !  
قال : وبعث عبيد الله بن سروان ، عم الوليد ، إلى الوليد بقطيفية حراء<sup>(٢)</sup> ،  
وكتب إليه : « إني بعشت إليك بقطيفية حراء حراء ». فكتب إليه الوليد :  
« قد وصلت إلى القطيفية ، وأنت ياعم أحق أحق ».  
قال محمد بن بلال لوكيله دبة<sup>(٣)</sup> : اشتري لي طيباً سيرافياً . قال :  
تريده سيرافي ، أو سيرافي سيرافي ؟

١٠ وقال محمد بن الجهم<sup>(٤)</sup> للمكى<sup>(٥)</sup> : إني أراك مستبصراً في اعتقاد الجزء  
الذى لا يتبعزاً ، فينبغى أن يكون عندك حقاً حقاً . قال : أتنا أن يكون عندى حقاً  
حقاً فلا ، ولكنك عندى حقاً .

دخل أبو طالب ، صاحب الطعام ، على هاشمية جارية حدونة بنت  
الرشيد<sup>(٦)</sup> ، على أن يشتري طعاماً من طعامها في بعض البيادر ، فقال لها : إنى  
قد رأيت متابعتك . قالت هاشمية : قل طعامتك . قال : وقد أدخلت يدي فيه ،  
إذا متابعتك قد خم وسمى<sup>(٧)</sup> وقد صار مثل الجيفة<sup>(٨)</sup> . قالت : يا أبا طالب ،  
ألسن قد قلبت الشعير ، فأعطينا ما شئت وإن وجدته فاسداً .

(١) ماعدال : « شرائط » تحريف .

(٢) القطيفية : دثار أو كاء أو فراش محل . والحمل : ذو الحبل ، وهو هدب القطيفية  
ونحوها ، مما ينسج وتفضل له فضول ، تكميل الطففة .

(٣) ماعدال : « زيد » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٤٨) . (٥) تقدمت ترجمته في ص ٢١١ .

(٦) هو الحبيبة هارون الرشيد . انظر الطبرى (١٠ : ١٢١) . وانظر خبراً آخر لفاجرة  
تسى « دفاق » كانت منقطعة كذلك إلى حدوثه بنت هارون الرشيد ، في الأغانى (١١ : ٩٥) .

(٧) خم : أنت . ل : « خم وسمى » تحريف .

(٨) ل : « المبة » :

ودخل أبو طالب على المأمون فقال : كان أبوك يا أبا<sup>(١)</sup> ، خيراً لنا منك ،  
وأنت يا أبا ، ليس تدعنا ولا تبعث إلينا ، ونحن يا أبا ، تجأرك وجرانك .  
والمأمون في كل ذلك يتبرّئ .

وقيل للشافعي بن يزيد بن عمر بن هبيرة<sup>(٢)</sup> ، وهو على اليمامة : إنَّ هاهنا  
مجنوناً له نوادرٌ . فأتوه به ، فقال : ما جهاء النشاش<sup>(٣)</sup> ؟ فقال : الفلاح العادي<sup>(٤)</sup> .  
فغضب ابن هبيرة وقال : ما جشموني به إلاً عدماً ، ما هذا بمجنون . والنشاش :  
يومٌ كان لقيس على حنيفة ، والفالج : يومٌ كان لحنية على قيس<sup>(٥)</sup> .  
وأنشدوا :

١٠ ترى القوم أسواء إذا جلسوا معًا وفي القوم زيفٌ مثل زيف الدرّاج<sup>(٦)</sup>

وقال :

فتي زاده عزٌّ المهابة ذلة وكلٌّ عزيزٌ عنده متواضعٌ

وقال :

قد ينفع الأدبُ الأحداثَ في مهَلٍ وليس ينفع بعدَ الكثرةِ الأدبُ  
إنَّ المُصْرُونَ إذا قوَّمتها اعتدلَت ولا تلينَ إذا قوَّمتها الخشبُ<sup>(٧)</sup>

١٥ (١) أراد أن يكتبه فذهب عن كتبته . وكنية المأمون أبو جعفر .

(٢) سبق ترجمة والده في (١٩٩) .

(٣) النشاش ، كشداد : وادٌ كثير الحمض ، كان به ذلك اليوم بين بي عاصي بن صعصعة  
وببي حنيفة أهل اليمامة . يانوت والميداني (٢ : ٣٥٣) .

(٤) الفلاح العادي ، ويقال له أيضاً فلاح الأفلالج : مدينة باليمامة من قرى عاصي بن صعصعة .

٢٠ وكان به يومان : الفلاح الأول لبني عاصي على حنيفة ، والآخر لبني حنيفة على بني عاصي .  
يانوت والميداني (٢ : ٢٥٢) . ماعدا : « القادي » تحريف . قال يانوت : « وكان

فلج هذا من ماسكنا عاد القيمة » . وأشد للفحيف :

وبالفلج العادي قتلى إذا التقى عليها ضابع الغيل بات وظلت

(٥) مضى في الحاشية السابقة أنهما يومان تبودلت فيها الفلبة . وبمعنى بقيس عاصي بن  
عصعصة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن شكرمة بن خصافة بن قيس بن عيلان .

(٦) أسواء : جمع سواء ، وسواء الشيء : مثله . وأنشد في اللسان ( سواء ) .

(٧) ماعدا : « وإن تلين » .

## باب في العي

قال جعفر بن أخت واصل : كتب رجل إلى صديق له : « بلغنى أن في  
بستانك أشياء تهمشني ، فهبة لي منه أسرأ من أمر الله عظيمًا <sup>(١)</sup> ».  
وقال أبو عبد الملك ، وهو الذي كان يقال له عَنَّاقٌ : كان عياش <sup>(٢)</sup>  
وئمامة <sup>(٣)</sup> هي يعظمني تعظيمها ليس في الدنيا مثله .  
وقال له عياش بن القاسم : بأى شيء تزعمون أن أبا على الأسواري <sup>(٤)</sup>  
أفضل من سلام أبي المنذر <sup>(٥)</sup> ؟ قال : [ لأنَّه ] لما مات سلام أبو المنذر ذهب  
أبو على في جنازته ، فلما مات أبو على لم يذهب سلام في جنازته .  
وكان يقول : فيك عشر خصال من الشر . فأمّا الثانية كذا ، والرابعة  
كذا ، وأمّا السابعة [ كذا ] ، والعشرة كذا .

قال : وقلنا للقعمي : كيف ثناوك على حدان بن حبيب ؟ فقال : هو والله  
الكذا الكذا .

وقال الخُرداذى : آجركم الله وأعظم أخْرِجْكم <sup>(٦)</sup> . فقيل له في ذلك فقال : هذا

(١) ماعدال : « عظيم » .

(٢) هو عياش بن القاسم ، كاساني .

(٣) ثمامنة بن أشرس ، ترجم في (١٠٥ : ١) .

(٤) هو أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الأسواري . ونسبته إلى « أسوارية » بفتح  
المهزة وضفها ، وهي قرية من قرى أصفهان . ذكره أبو نعيم الأصفهاني في أخبار أصفهان  
(١ : ٢٨١) والسماعي في الأناب ٣٨ .

(٥) هو أبو المنذر سلام بن سليمان . وهو من أصحاب القراءات غير السبع . ابن النديم  
٤ والمعارف ٢٣٢ . وقد عده ابن النديم في عداد المحبة وقال : ويكتفي أبي المنذر ، ويقيمه  
أهل الدليل (يعني المترفة) أبي المدبر . وروى له خبراً في الإيجار ، أنه أصاب غلاماً على جاريته  
فقال له : ما هذا وبذلك ؟ قال : كذا قضاء الله . فقال : أنت حر لعلمك بالقضاء والقدر .  
وزوجه الجارية . ابن النديم ٢٥٦ .

(٦) ماعدال : « آجرك الله وعظم أجركم وأجركم » .

كما قال عثمان بن الحكم<sup>(١)</sup> : بارك الله لكم وبارك عليكم وبارك فيكم . قالوا له : ويلك : [ إن ] هذا لا يشبه ذلك .

وكتب إلى بعض الأمراء : « أبلاك الله ، وأطل بقامك ، ومدّ في عمرك ». وكان أبو إدريس الشجاع يقول : « وأنت فلا صبحك الله [ إلا ] بالخير ». ويقول : « وأنت فلا حيّا الله وجهك<sup>(٢)</sup> إلا بالسلام ، وأنت فلا بيتك الله إلا بالخير ». ومر ابن أبي علقة<sup>(٣)</sup> ، فصاح به الصبيان فهرب منهم ، وتلقاه شيخ عليه ضفيرتان ، فقال له : ﴿ يا ذا القرنين إن ياجوج وماجوح مفسدون في الأرض ﴾ .

١٥ وقال المهلب لرجل من بني مذكان ، أحد بني عدى : متى أنت ؟ قال : أيام عبيدة بن الحارث بن شهاب<sup>(٤)</sup> . وأقبل على رجل من الأزد فقال : متى أنت ؟ فقال : أكلت من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم عامين : فقال له المهلب : أطعمك الله حملك ! وأنشدني المعيطى :

وأرْلَى طول النَّوْى دارَ غَرِيْةٍ إِذَا شَتَّتْ لَاقِيتُ الْذِي لَا أُشَا كُلَّهُ<sup>(٥)</sup>  
خَامِقُتُهُ حَتَّى يَقَالُ سِجِيْتَهُ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكَنْتُ أَعْاَلُهُ  
قالوا : وخطب عتاب بن ورقاء<sup>(٦)</sup> خط على الجماد ، فقال : هذا كما قال الله تبارك وتعالى :

(١) هو عثمان بن الحكم بن صخر التقي ، أورد له أبو الفرج خبرين في الأغاني ( ٩ : ١٧ / ٢٣ ) كاروى له الجاظ خبرا في الحيوان ( ١ : ١٠٤ ) .

٢٠ (٢) ماعدا : « وأنت فلا حيّا الله وجهك » .

(٣) سبقت ترجمته في ( ١ : ٢١ ) .

(٤) البيان أشدهما ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٤ ) . والغربة ، بالفتح : البعد .

(٥) عتاب بن ورقاء الريامي : أحد شجعان العرب وفرسانهم ، وكان يكفي أبا ورقاء ،

وكان من سادات الكوفة . وكان الفرخان صاحب الرى قدارته ، فوجه إليه عتاب فقتله ، وولى —

كِتَبَ القُتْلَ وَالْقَتْلُ عَلَيْنَا      وَعَلَى الْفَانِيَاتِ جَرُّ الذُّبُولِ<sup>(١)</sup>  
وَخَطَبَ وَالِي الْيَمَامَةَ فَقَالَ<sup>(٢)</sup> : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُقْارِبُ عِبَادَهُ عَلَى الْمُعَاصِي ، وَقَدْ  
أَهْلَكَ اللَّهُ أُمَّةً عَظِيمَةً فِي نَاقَةٍ مَا كَانَتْ تَسَاوِي مائِيَّ دِرْهَمٍ » ، فَسَمِّيَّ مَقْوَمَ  
نَاقَةَ اللَّهِ .

وَهُؤُلَاءِ الْجُنَاحُ وَالْأَعْرَابُ الْمُحَرَّمُونَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَصْحَابُ الْعَجْرَفَيْهِ ، وَمَنْ قَلَّ فَقَهُ  
فِي الدِّينِ ، إِذَا خَطَبُوا عَلَى الْمَنَابِرِ فَكَانُوهُمْ فِي طَبَاعِ أُوْلَئِكَ الْجَاهِيَّنِ .

وَخَطَبَ وَكِيعُ بْنُ أَبِي سُودٍ<sup>(٤)</sup> بِخَرَاسَانَ ، فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ فِي سَتَةِ أَشْهُرٍ » . فَقَيِّلَ لَهُ : إِنَّهَا سَتَةُ أَيَّامٍ . قَالَ : وَأَيْكَ لَقَدْ قَتَّهَا  
وَإِنَّ لِأَسْتَقْلَاهَا !

— أَصْهَانَ أَيَّامَ فَتَنَةِ ابْنِ الرَّبِيعِ ، ثُمَّ وَلِيَ الدَّائِنُ وَنَاحِيَتِهَا ، وَبَعْثَهُ الْحَجَاجُ فِي جَيْشِ مِنَ الْكَوْفَةِ  
لِقَتْلِ الْأَزْارَفَةِ ، ثُمَّ فِي جَيْشِهِمْ لِقَتْلِ شَبَابِ الْخَارِجِيِّ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٧٧ ، فِيَّتِهِ شَبَابٌ  
فَفَرَقَ عَنْهُ جَيْشَهُ فُقْتَلَ . الطَّبْرَيُّ (٧: ٢٤٢) وَالْمَعَارِفُ (١٨٢) . وَقَيِّلَ فِيهِ مَا نَعِيَ :  
وَفَاتَهُ هُلْ كَانَ بِالْمَصْرِ حَادِثٌ نَعَمْ قُتْلَ عَنَابَ مِنَ الْمَدِنَاتِ  
وَابْنُهُ خَالِدُ بْنُ عَنَابَ لَهُ أَخْبَارُ بِخَرَاسَانَ . حَوَاشِي الْاِشْتِنَافِ (١٣٦) .

— (١) الْبَيْتُ مِنْ أَيَّاتِ قَالَهَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رِيَمَةَ فِي شَأْنِ عُمَرَةِ بْنِ شَبِيرٍ ، وَكَانَتْ  
تَحْتَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عَيْدِ التَّقِيِّ ، فَأَخْذَهَا مَصْبَعُ بَعْدِ قُتْلِهِ الْمُخْتَارِ ، وَطَلَبَ إِلَيْهَا الْبَرَاءَةَ مِنْهُ ،  
فَأَبَتْ ، سَفَرَ لَهَا حَفِيرَةً وَأَقْيَمَتْ فِيهَا فَقْتَلَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ عَمَرُ :

إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْمَجْتَبِيِّينِ قَلْ يَضِيءَ حَرَةُ عَطْبُولِ  
قَتْلَ حَرَةَ عَلَى غَيْرِ جَرْمِ إِنَّهُ درَاهُ مِنْ قَبْلِ

كِتَبِ الْقُتْلِ وَالْقَتْلِ عَلَيْنَا      وَعَلَى الْفَانِيَاتِ جَرُّ الذُّبُولِ  
الْأَغَانِيِّ (٨: ١٣٣) وَزَهْرُ الْآدَابِ (٢٦: ٣) وَعِبُونُ الْأَخْبَارِ (٤٩: ٢) .

(٢) الْحَبْرُ فِي عِبُونِ الْأَخْبَارِ (٤٥: ٤٥) .

(٣) سُقِّ الْكَلَامَ عَلَى الْمُحْرِمِينَ فِي صِ ٢٢٢ . مَا عَدَالُ : « مِنَ الْجُنَاحِ وَالْأَعْرَابِ  
الْمُحْرِمِينَ » .

(٤) هُوَ أَبُو مَطْرَفٍ وَكِيعُ بْنُ حَسَانَ بْنُ قَبِيسٍ بْنُ أَبِي سُودِ الْفَدَانِيِّ التَّمِيِّيِّ ، وَكَانَ  
عَبْدُ الْمَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ قَدْوِيَّ سَجَستَانِيَّ ، فَفُضِّلَ عَلَيْهِ وَجْهُهُ ، فَاحْتَالَ لِنَفْسِهِ حَتَّى أَفْرَجَ  
عَنْهُ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى بِخَرَاسَانَ فَكَانَ رَأْسًا فَكَتَبَ الْحَجَاجَ إِلَى قَبْيَةَ يَأْمُرُهُ بِقَتْلِهِ ، وَكَانَ وَكِيعُ  
أَبْلَى مَعَهُ بِلَاءً ، حَسَنَاهُ فِي مَفَازِيَّهُ مَعَهُ . فَقَزَّلَهُ قَبْيَةُ عَنِ الرَّآسِ فَقَطْ ، فَلَمَّا مَلَكَ الْوَلِيدَ وَخَلَعَ قَبْيَةَ  
بَاعَ النَّاسَ وَكِيعًا ، فَقُتِلَ قَبْيَةُ وَأُخْذَ رَأْسَهُ فُبْعِثَ بِهِ إِلَى سَلِيَانَ ، وَمَكَثَ وَكِيعُ غَالِبًا عَلَى بِخَرَاسَانَ  
تَسْعَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى وَلَهَا يَزِيدُ بْنُ الْهَلَبَ . الْمَعَارِفُ ٨٣ . وَانْظُرْ الْحَبْرَ فِي عِبُونِ الْأَخْبَارِ (٤٨: ٢) .

وَصَدَ الدَّبَرَ قَالَ : إِنْ رِبِيعَةَ لَمْ تَرَزَلْ غَضَابًا عَلَى اللَّهِ مَذْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا فِي  
مُضَرٍّ ، أَلَا وَإِنْ رِبِيعَةَ قَوْمٌ كُشِفَ (١) ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاطَّعُنُوا الْخَلِيلَ فِي مَنَاخِرِهِ ،  
فَإِنْ فَرِسًا لَمْ يَطْعَنْ فِي مَنَاخِرِهِ إِلَّا كَانَ أَشَدَّ عَلَى فَارِسِهِ مِنْ عَدُوِّهِ .

وَضَرَبَتْ بَنُو مَازِنَ الْحَتَّاتَ بْنَ يَزِيدَ الْمُجَاشِعِيَّ (٢) ، بِخَاتَمِ جَمَاعَتِهِمْ ،  
فِيهِمْ غَالِبٌ أَبُو الْفَرَزْدَقُ ، قَالَ : يَا قَوْمَ ، كُونُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ : لَا يَعِزُّ الْقَوْمُ  
إِذَا تَعَاوَنُوا .

وَتَرَعَمَ بَنُو تَمٍّ أَنْ صَبَرَةَ بْنَ شَيْمَانَ (٣) قَالَ فِي حَرْبِ مَسْعُودٍ (٤) وَالْأَحْنَفِ :  
إِنْ جَاءَ حَتَّاتٌ جَثَّ ، وَإِنْ جَاءَ الْأَحْنَفَ جَثَّ ، وَإِنْ جَاءَ جَارِيَّةً (٥) جَثَّ ،  
وَإِنْ جَاءَ وَا جَهْنَمًا ، وَإِنْ لَمْ يَجْئُوا لَمْ يَجْهِيْ .

وَهَذَا باطِلٌ ، قَدْ سَمِعْنَا لِصَبَرَةَ كَلَامًا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ ذَلِكَ  
الْكَلَامِ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامِ .

وَلَقَاءَ سَمِعَ الْأَحْنَفَ فَيَبَانَ بَنِي تَمٍّ يَضْحَكُونَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَنْدَسِ (٦) :  
لَهَا اللَّهُ قَوْمًا شَوَّوْنَا جَارِهِمْ إِذَا الشَّاهَةُ بِالدَّرَهْمِينَ الشَّصِيبِ (٧)  
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ رَعَوْنَا جَارِهِمْ وَجَارُ تَمٍّ دُخَانٌ ذَهَبٌ

(١) السَّكْفُ : جِمْعُ أَكْشَفَ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُصْدِقُ الْفَنَالُ ، وَقِيلَ أَكْشَفُ : الَّذِي  
لَا تَرْسُ مَعَهُ فِي الْحَرْبِ ، كَأَنَّهُ مَكْشُفٌ غَيْرُ مَسْتُورٍ .

(٢) سَبْقَتْ تَرْجِهِ فِي (٥٩ : ١) .

(٣) مَضَتْ تَرْجِهِ فِي (٣٠٠ : ١) .

(٤) هُوَ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرُو التَّنْكِيُّ ، التَّرْجِمَ فِي ص ٦٨ .

(٥) هُوَ جَارِيَّةُ بْنُ قَدَّامَةَ النَّبِيَّيِّ الْمَعْدِيِّ ، كَانَ الْأَحْنَفُ بْنُ حَاتَّةَ بْنِ قَبِيسٍ يَدْعُوهُ عَمَّهُ عَلَى سَبِيلِ  
الْتَّعْلِيمِ . الإِسَابَةُ ١٤٦ . وَفِي النَّسْخَةِ : « جَارِيَّةٌ » تَحْرِيفٌ .

(٦) الْعَرَنْدَسُ هَذَا هُوَ الْعَرَنْدَسُ الْمَوْذِيُّ ، مِنَ الْأَزْدِ ، بَصْرِيٌّ إِسْلَامِيٌّ . ذَكَرَ الْمَرْزَبَانِ  
فِي مَعْجِبِهِ ٣٠٦ أَنَّهُ يَقُولُ الشِّعْرَ التَّالِي لَبِيَ تَمٍّ حِينَ أَحْرَقُوا عَاصِمَ بْنَ الْحَاضِرِيَّ . وَالْعَرَنْدَسُ هَذَا  
غَيْرُ الْعَرَنْدَسِ الْكَلَابِيِّ .

(٧) لِ : « وَالشَّاهَةُ » . وَهَذَا الْعَجَزُ كَتَبَ فِي هَامِشِ أَصْلِ مَعْجَمِ الْمَرْزَبَانِ بِرْوَاهِيَّةً :  
\* بِأَخْدُودِ فِي الْفَثَا وَالْخَشْبِ \*

قال : أتضعكون ؟ أتـا و الله إنـ فيـه لـعـنـ سـوـءـ .

قال : وكان قبيصـةـ <sup>(١)</sup> يقول : رأـيـتـ غـرـفـةـ فـوـقـ الـبـيـتـ .

ورأـيـ جـرـادـاـ يـطـيرـ فـقـالـ : لـاـ يـهـوـلـنـكـ مـاـ تـرـوـنـ ، فـإـنـ عـاـمـتـهـاـ مـوـتـ .

وـإـنـهـ فـأـولـ ماـ جـاءـ الجـرـادـ قـبـلـ <sup>(٢)</sup> جـرـادـ وـوـضـعـهـ عـلـىـ عـيـنـيـهـ ، عـلـىـ آـنـهـ

منـ الـبـاـكـورـةـ .

وهـذـهـ الـأـشـيـاءـ وـلـدـهـاـ الـهـيـثـ بـنـ عـدـيـ ، عـنـ صـنـعـ دـاـودـ بـنـ يـزـيدـ <sup>(٣)</sup> فـأـمـرـ تـلـكـ  
الـمـرـأـةـ مـاـ صـنـعـ <sup>(٤)</sup> .

قالـ أـبـوـ الـحـسـنـ : وـتـنـدـيـ أـبـوـ السـرـايـاـ <sup>(٥)</sup> عـنـ سـلـيـانـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ ، وـهـوـ  
يـوـمـذـوـلـ عـهـدـ ، وـقـدـأـهـ جـدـيـ ، فـقـالـ : كـلـ مـنـ كـلـيـتـهـ فـإـنـهـ تـزـيـدـ فـيـ الدـمـاغـ <sup>(٦)</sup> .

(١) هو قبيصـةـ بنـ المـهـلـبـ ، كـافـ عـيـونـ الـأـخـبـارـ (٢ : ٤٠) حـيـثـ الـحـبـرـ مـعـ تـالـيـهـ .

(٢) لـ : «ـ قـلـ »

(٣) دـاـودـ بـنـ يـزـيدـ بـنـ حـاتـمـ الـمـلـهـيـ ، أـحـدـ قـوـادـ الرـشـيدـ . لـ : «ـ بـنـ يـزـيدـ » تـحـرـيفـ .  
وـلـاهـ الرـشـيدـ السـنـدـ سـنـةـ ١٨٤ـ وـمـاتـ وـهـوـ وـالـ عـلـيـهـ فـيـ زـمـانـ الـأـمـمـونـ سـنـةـ ٢٠٥ـ . اـنـظـرـ  
تـارـيـخـ الطـبـرـيـ .

(٤) فـيـ الـأـغـانـيـ (١٨ : ١٠٩) أـنـ الـهـيـثـ كـانـ تـزـوـجـ اـمـرـأـةـ مـنـ بـنـ الـحـارـثـ بـنـ كـمـ ،  
فـرـكـبـ مـحـمـدـ بـنـ زـيـادـ بـنـ عـبـدـ الـلـهـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ الـخـارـقـيـ أـخـوـ يـحـيـيـ بـنـ زـيـادـ ، وـمـعـهـ جـمـاعـةـ مـنـ أـصـحـابـهـ  
الـخـارـقـيـنـ إـلـىـ الرـشـيدـ ، فـسـأـلـهـ أـنـ يـفـرـقـ بـيـنـهـمـ فـقـالـ الرـشـيدـ : أـلـيـسـ هـوـ الـذـيـ يـقـولـ فـيـ الشـاعـرـ :

إـذـ نـسـبـ عـدـيـاـ فـبـنـ ثـعـلـ فـقـدـمـ الدـالـ قـبـلـ الـبـيـنـ فـيـ النـسـبـ  
فـالـلـوـاـ : بـلـ يـأـلـ لـؤـمـيـنـ . فـأـمـرـ الرـشـيدـ دـاـودـ بـنـ يـزـيدـ أـنـ يـفـرـقـ بـيـنـهـمـ . فـأـخـذـوـهـ فـأـدـخـلـوـهـ دـارـاـ  
وـضـرـبـوـهـ بـالـمـصـىـ حـتـىـ طـلـقـهـ . وـالـبـيـتـ مـنـ أـيـاتـ لـأـبـيـ نـوـاسـ . اـنـظـرـهـ مـعـ خـبـرـهـ فـيـ تـرـجـمـةـ الـهـيـثـ بـنـ  
عـدـيـ فـيـ وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ .

(٥) أـبـوـ السـرـايـاـ : هـذـاـ غـيـرـ أـبـيـ السـرـايـاـ الـخـارـجـيـ . وـقـدـ خـرـجـ هـذـاـ الـأـخـيـرـ فـيـ زـمـانـ  
الـأـمـمـونـ ، وـاسـمـهـ السـرـىـ بـنـ مـنـصـورـ ، وـكـانـ يـذـكـرـ أـنـهـ مـنـ وـلـدـ هـانـيـ بـنـ قـبـيـصـةـ بـنـ هـانـيـ بـنـ  
مـسـعـودـ . خـرـجـ بـالـكـوـفـةـ مـعـ اـبـنـ طـلـاطـلـاـ ، وـكـانـ هـوـ الـقـيمـ بـأـمـرـهـ فـيـ الـخـربـ وـتـدـبـيرـهـ وـقـيـادـهـ  
الـجـيـشـ . وـكـانـ سـبـبـ الـحـرـوـجـ مـاـ كـانـ مـنـ أـمـرـ صـرـفـ الـأـمـمـونـ طـاـهـرـ بـنـ الـحـسـنـ عـمـاـ كـانـ إـلـيـهـ  
وـتـوـلـيـهـ ذـلـكـ الـحـسـنـ بـنـ سـهـلـ . وـكـانـ ذـلـكـ سـنـةـ ١٩٩ـ . وـاـنـتـهـتـ حـرـوبـهـ بـعـصـرـهـ سـنـةـ ٢٠٠ـ ،

حـيـثـ أـمـرـ الـحـسـنـ بـنـ سـهـلـ بـضـرـبـ عـنـقـهـ . اـنـظـرـ الطـبـرـيـ فـيـ حـوـادـثـ هـانـيـنـ السـنـتـيـنـ . وـقـدـ وـرـدـ  
الـحـبـرـ الـذـيـ رـوـاهـ الـجـاحـظـ فـيـ عـيـونـ الـأـخـبـارـ (٢ : ٤٧) بـلـفـظـ : «ـ تـنـدـيـ رـجـلـ عـنـدـ سـلـيـانـ » .

(٦) لـ : «ـ كـلـيـتـهـ » وـأـنـبـتـ مـاـ فـيـ سـاـمـرـ النـسـخـ وـعـيـونـ الـأـخـبـارـ . وـفـيـ عـدـالـ : «ـ فـإـنـهـ  
يـزـيدـ فـيـ الدـمـاغـ » .

قال : لو كان هذا هكذا ، لكان رأسُ الأمير مثلَ رأس البغل .  
 وقال أبو كعب : كنَا عند عياشِ بن القاسم ، وعنة سيفوْيِه القاصِ ، فلأوتينا  
 بفالوذجة حازة ، فابتلع منها سيفوْيِه لقمةَ غشى عليه<sup>(١)</sup> من شدة حرّها ،  
 فلما أفاق قال : لقد مات لى ثلاثةٌ بينَ ما دخل جوفَ عليهم من الحرقـة ما دخل  
 جوفَ من حرقـة هذه اللـقة !

١٠ سعيد بن أبي مالك<sup>(٢)</sup> قال : جالسيِّ رجل ، فغـبر<sup>(٣)</sup> لا يـكلـمـني ساعـةـ ،  
 ثم قال : جـلـستـ قـطـ على رـأـسـ تـئـورـ فـخـريـتـ فـيـهـ آـمـاـ مـطـمـشـتـ ؟ قال : قـلـتـ : لـاـ  
 قال : فإنـكـ لمـ تـعـرـفـ شـيـئـاـ مـنـ النـعـيمـ قـطـ !  
 قال : وقال هشام بن عبد الملك ذاتَ يوم جلسـهـ : أـيـ شـيـءـ أـللـهـ ؟ قال  
 الأبرش بن حسان<sup>(٤)</sup> : هل أصـابـكـ جـرـبـ قـطـ فـكـكـتـهـ ؟ قال : مـالـكـ ! أـجـربـ  
 اللهـ جـلـدـكـ ، وـلـاـ فـرـجـ [ اللهـ ] عنـكـ ! وـكـانـ آـنـسـ النـاسـ بـهـ .

\* \* \*

ومن غـرـائـبـ الـحـمـقـ : المـذـهـبـ الـذـهـبـ إـلـيـهـ الـكـمـيـتـ بـنـ زـيدـ ، فـ  
 مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول<sup>(٥)</sup> :  
 ١٥ فـاعـتـبـ الشـوقـ مـنـ فـؤـادـيـ وـالـشـعـرـ إـلـيـ منـ إـلـيـهـ مـعـتـبـ  
 إـلـيـ السـرـاجـ الـنـبـرـ أـحـمـدـ لـاـ تـمـدـلـيـ رـغـبـةـ وـلـاـ رـهـبـ  
 عـنـهـ إـلـيـ غـيرـهـ وـلـوـ رـفـعـ الـسـنـاسـ إـلـيـ الـعـيـونـ وـارـتـقـبـواـ  
 وـقـيلـ أـفـرـطـتـ بـلـ قـصـدـتـ وـلـوـ عـنـفـيـ الـقـائـلـونـ أـوـ ثـلـبـواـ

(١) مـاـ عـدـالـ : «ـ فـغـشـىـ عـلـيـهـ » .

(٢) فـيـاـ عـدـالـ : «ـ سـعـدـ بـنـ مـالـكـ » .

(٣) غـبرـ : بـقـيـ وـمـكـثـ . مـاـ عـدـالـ : «ـ فـغـيـرـ » تـحـرـيفـ .

(٤) تـرـجمـ فـيـ (١ : ٣٤٥) .

(٥) الـأـيـاتـ أـنـشـدـهـاـ فـيـ الـحـيـوانـ (٥ : ١٧٠) .

إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنَ الْأَرْضُ  
لَحْقَ بِنْفَضِ سَلِيلِ اللِّسَانِ وَلَوْ أَكْثَرَ فِيكَ الْجَاجُ وَالْجَبُ  
فَتِي<sup>(١)</sup> رَأَى شَاعِرًا مَدْحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ وَاحِدًا مِنْ  
[جَمِيع] أَصْنَافِ النَّاسِ، حَتَّى يَزْعُمَ هُوَ أَنَّ نَاسًا يَعْبُونَهُ وَيَثْلُبُونَهُ وَيَعْتَفُونَهُ؟!

وَلَقَدْ مَدْحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا زَادَ عَلَى قَوْلِهِ:  
وَبُورَكَ قَبْرُكَ أَنْتَ فِيهِ وَبُورَكَتْ بِهِ وَلَهُ أَهْلٌ بِذَلِكَ يَثْرُبُ  
يَعْنِي قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيَثْرُبُ ، يَعْنِي الْمَدِينَةِ .

لَقَدْ غَيَّبُوا رِبًّا وَحْزَمًا وَنَاثَلًا عَشِيَّةً وَارَاه الصَّفِيفُ الْمُنَصَّبُ<sup>(٢)</sup>  
وَهَذَا شِعْرٌ يَصْلَحُ فِي عَامَةِ النَّاسِ .

وَكَتَبَ مَسْلَمَةُ [بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ] ، إِلَيْيَ زَيْدَ بْنِ الْمَهْلَبِ : إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَنْتَ  
بِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ ، صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مَفْمُورٌ مَوْتُورٌ وَأَنْتَ مَشْهُورٌ غَيْرُ مَوْتُورٍ .  
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ يَقَالُ لَهُ عَثَمَانُ بْنُ الْمَقْضَلِ : قَدَّمَ ابْنَكَ مَخْلَدًا حَتَّى يُقْتَلَ  
فَتَصِيرَ مَوْتُورًا<sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ : جَاءَ ابْنُ مُجْدِيْعَ بْنِ عَلِيٍّ<sup>(٤)</sup> وَكَانَ ابْنُ خَالِيْ لِيَزِيدَ بْنِ الْمَهْلَبِ ، فَقَالَ

(١) مَا عَدَالٌ : « فَنٌ » .

١٥

(٢) رُوِيَ أَيْضًا : « وَارَاكَ » . وَالصَّفِيفُ : حِمْمَةٌ مَفْيَحَةٌ ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْعَرِيشَةُ .  
وَالْمُنَصَّبُ : الَّذِي نَصَبَ بِعِصْمِهِ عَلَى بَعْضِهِ ، يَعْنِي حِجَارَةَ الْقَبْرِ . وَالْبَيْتَانُ فِي الْحَيَاةِ (٥) .

(٣) الْحِبْرُ فِي عَيْوَنِ الْأَخْبَارِ (٦) .

(٤) جَدِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَزْدِيُّ الْمَقْرَمَانِيُّ ، شَيْخُ خَرَاسَانَ وَفَارِسَهَا ، وَأَحَدُ الرُّؤْسَاءِ  
الْهَادِهَةِ . وَلَدُ بَكْرَمَانَ ، وَأَقامَ بِخَرَاسَانٍ إِلَى أَنْ وَلِهَا نَصَرُ بْنُ سِيَارَ ، ثُمَّ كَافَ شَرُّ الْكَرْمَانِيُّ  
فَجَنَّهُ ، ثُمَّ فَرَّ مِنَ السِّجْنِ وَأَقَامَ زِمْنًا يَؤْلِفُ الْجَمْعَ سَرًا ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ جَرْجَانَ وَتَفَلَّبَ عَلَى مَرْوَهِ  
وَفِي أَنْتَاهِهِ ذَلِكَ ظَهُورُ أَبُو مُسْلِمِ الْخَرَاسَانِيِّ فَانْفَقَ مَعَهُ عَلَى قَتْلِ نَصَرٍ ، ثُمَّ اجْتَذَبَهُ نَصَرُ إِلَيْهِ وَنَادَاهُ  
جَلْبَ الصَّلَحِ ، وَخَرَجَ لِيَكْتُبَ الْمَاعِدَةَ وَمَمِهِ مَائَةُ دَارَسٍ ، فَوَجَهَ إِلَيْهِ نَصَرُ مَائَةُ فَارِسٍ فَقُتْلُوهُ فِي  
الرَّجْبَةِ . وَدَلِكَ فِي سَنَةِ ١٢٩ . الطَّبَرِيُّ (٩: ٩١) . لِـ : « مَلْدِيْعٌ » مَا عَدَالٌ : « مَلْدِيْعٌ »  
صَوَابُهُ بِالْجَمِيمِ وَالدَّالِ الْمَهْمَةِ .

٢٥

لبيزيد : زوجي بعض ولدك . فقال له عثمان بن المفضل : زوجه ابنك مخدلاً ، فإنه إنما طلب بعض الولد ولم يستثن شيئاً .

١٨ ومن الحمق <sup>(١)</sup> كثير عزة . ومن حقه أنه دخل على عبد العزيز بن سروان ، فدحه بمدح استجاده ، فقال له : سألهي حواجتك . قال : تجعلني في مكان ابن زمانة <sup>(٢)</sup> . قال : ويلك ، ذاك رجل كاتب وأنت شاعر ! فلما خرج ولم ينزل شيئاً قال في ذلك :

عجبت لأخذى خطة الغى بعد ما تبين من عبد العزيز قبولها فإن عاد لي عبد العزيز بثناها وأمكنتى منها إذا لا أقيلها  
قال أبوالحسن : قال طارق <sup>(٣)</sup> : قال ابن جابان <sup>(٤)</sup> : لقي رجل رجلاً ومعه كلبان ، فقال له : هب لي أحداًها . قال : أيهما تريده ؟ قال : الأسود . قال : الأسود أحب إلى من الأبيض ! قال : فهو لي الأبيض . قال : الأبيض أحب إلى من كليهما !

قال : وقال رجل لرجل : بكم تبيع الشاة ؟ قال : أخذتها بستة ، وهي خير من سبعة ، وقد أعطيت بها ثمانية ، فإن كانت حاجتك بتسعة فزن عشرة .

١٩ قال أبوالحسن : قال طارق بن المبارك : دخل رجل على بلال فكساه ثوبين ، فقال : كان الأمير ثوبين ، فانزرت بالآخر ، وارتديت بالآخر . قال : ومرض فتى عندنا فقال له عمّه : أى شيء تشتهي ؟ قال : رأس كبشين . قال : لا يكون ! قال : فرأسي كبش !

(١) ماعدال : « الحقاء » تحريف . (٢) ماعدال : « ابن زمانة » بالزاي .

(٣) هو طارق بن المبارك ، كما سأله .

(٤) ل : « جبان » وانظر ما مضى في ص ٢١٩ س ٦ .

طارق قال : وقع بين جار لنا وجار له يُكْنَى أبا عيسى ، كلام ، فقال : اللهم حُذْ مِنْ لَأْبَى عِيسَى . قيل <sup>(١)</sup> : أَنْدَعُوكَ عَلَى نَفْسِكَ ؟ قال : فَحُذْ لَأْبَى عِيسَى مِنْ !

أبو زكريا العجلاني ، قال : دخل عمرو بن سعيد <sup>(٢)</sup> على معاوية وهو ثقيل ، فقال : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مُحَمَّداً الْمُؤْمِنِينَ ؟ قال : أَصْبَحْتُ صَالِحاً . قال : أَصْبَحْتَ عَيْنَكَ غَائِرَةً ، وَلَوْنَكَ كَاسِفًا ، وَأَنْفُكَ ذَابِلًا ، فَاعْهَدْتُ عَهْدَكَ وَلَا تَخْدَعْنِي عَنْ نَفْسِكَ .

قال : وقال عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زَيْدَ بْنَ ظَبَيَانَ التَّيْمِيَّ : يَرْحِمُ اللهُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الزَّانِيَاتِ ، وَأَبْنَاءِ الزَّانِيَاتِ ! فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زَيْدَ بْنَ أَبِيهِ : يَرْحِمُ اللهُ عَمَرَ . كَانَ يَقُولُ : لَمْ يُقْرِئْ جَنِينَ فِي بَطْنِ حَمَّاءٍ ١٩ تَسْعَةَ أَشْهُرٍ إِلَّا خَرَجْ مَاتَنَا !

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقولون : « كُونوا بُلْهَامًا كَلْحَامًا <sup>(٤)</sup> ». .

وقال آخر : حَاقَةَ صَاحِبِي أَشَدُ ضَرَرًا عَلَى مِنْهَا عَلَيْهِ <sup>(٥)</sup> .

قالوا : شَرَدَ بِعِيرٍ لِبَنِقَةَ الْقِيسِيِّ <sup>(٦)</sup> — وَبِجَنَوْنَهِ يُضْرِبُ المَثَلَ — فقال : من جاء به فله بعيران . فقيل له : أَتَجْعَلُ فِي بَعِيرٍ بَعِيرَيْنَ ؟ فقال : إِنَّكُمْ لَا تَعْرِفُونَ فُرْحَةَ الْوِجْدَانِ <sup>(٧)</sup> . واسمها يزيد بن ثروان ، وكنيتها أبو نافع .

(١) ماعدال : « قال » .

(٢) عمرو بن سعيد الأشدق ، المترجم في (١ : ٣١٤) .

(٣) ماعدال : « رحم » .

(٤) انظر للخبر وتحقيقه ما كتبته في حواري الحيوان (٣ : ٨٩) .

(٥) ماعدال : « حَاقَةَ صَاحِبِي عَلَى أَشَدِ ضَرَرًا مِنْهَا عَلَيْهِ » .

(٦) سبقت ترجمته في مس ١٣٢ .

(٧) الفرحة ، بالضم ، ويفتح المسرة .

وقال الشاعر :

عِشْ بِحَمْدِهِ لَا يُضْرِكَ نُوكُ<sup>١</sup> إِنَّمَا عِيشُ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ  
عِشْ بِحَمْدِهِ وَكُنْ هَبْنَقَةَ الْقَيْدِ سَيِّدُ نَوْكَا أُوشَيْبَةَ بْنَ الْوَلِيدِ<sup>(١)</sup>  
وَهَبْنَقَةُ هُوَ يَزِيدُ بْنُ ثَرْوَانَ، أَحَدُ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَعْلَةِ .

\* \* \*

وَلَا خَلَعَ قَتِيَّةُ بْنُ مُسْلِمٍ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِخَرَاسَانَ<sup>(٢)</sup>، قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ :  
« يَا أَهْلَ خَرَاسَانَ ، أَتَدْرُونَ مَنْ وَلَيْكُمْ ؟ إِنَّمَا وَلَيْكُمْ يَزِيدُ بْنُ ثَرْوَانَ ». كَنْيَةُ<sup>(٣)</sup>  
عَنْ هَبْنَقَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ هَبْنَقَةَ كَانَ يَحْسِنُ إِلَى السَّهَانِ وَيَدْعُ الْمَهَازِيلِ ، وَيَقُولُ :  
إِنَّمَا أَكْرَمَ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ وَأَهْنَمَ مَا أَهْنَمَ<sup>(٤)</sup> . وَكَذَلِكَ كَانَ سَلِيمَانُ يَعْطِي الْأَغْنِيَاءَ  
وَلَا يَعْطِي الْفَقَرَاءَ ، وَيَقُولُ : أَصْلِحْ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ ، وَأَفْسِدْ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ .

وَقَالَ الفَرَزَدقُ : مَا عَيَّتُ بِجَوَابِ أَحَدٍ مَا عَيَّتُ بِجَوَابِ مَجْنُونٍ بَدَرِ  
هِزْقَلَ<sup>(٥)</sup> ، دَخَلَتْ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مَشْدُودٌ إِلَى أَسْطَوَانَةِ ، فَقَلَتْ : بَلْغَنِي أَنَّكَ حَاسِبَ .

(١) الْبَيْانُ رُوَا فِي عَيْوَنِ الْأَخْبَارِ (١ : ٢٤٢ - ٢٤٣) بِرَوَايَةِ « خَالِدٌ بْنُ الْوَلِيدِ »  
وَهَا مَعْ قَرِينٍ ثَالِثٍ فِي أَمْتَالِ الْمِيَادِينِ وَاللَّاسَانِ (هَبْنَقَ) :  
١٥      رَبُّ ذِي لَرْبَةِ مَقْلُ منَ الْمَالِ وَذِي عَنْجَيْهِ بَعْدُ دُودُ  
وَرَابِعُ فِي اللَّاسَانِ (هَبْنَقَ) ، وَهُوَ

شَيْبٌ يَا شَيْبٌ يَا سَجْفُ بْنِ الْفَهْرِ قَاعٌ مَا أَنْتَ بِالْمَلِمِ اَرْشِيدُ  
وَذَكَرَ الْمِيَادِينُ أَنَّ « شَيْبَةَ بْنَ الْوَلِيدِ » هَذَا رَجُلٌ مِنْ رِجَالِ الْعَرَبِ .

(٢) اَظْلَرُ لَحْبَرِ الْخَلْعِ مِنْ ١٣٢ حِيثُ سَاقَ الْمَاحَظَ خَطْبَةَ قَتِيَّةِ .

٢٠      مَاعِدَالُ : « كَنِيْ بِهِ » .

(٤) مَاعِدَالُ : « مَنْ بَدَلْ « مَا » فِي الْمَوْضِعِينَ .

(٥) دِيرُ هَزْقَلٍ : دِيرٌ مَشْهُورٌ بِيَنِ الْبَصَرَةِ وَعَسْكَرِ مَكْرَمٍ ، يَقَالُ هُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :  
أَوْ كَالَّذِي مَرَ عَلَى قَرْبَةِ ) . وَهُوَ بَكْسَرُ الْمَاءِ وَسَكُونُ الزَّايِ وَكَسْرُ الْفَافِ ، أَصْلُهُ هَزْقَلٌ  
ثُمَّ قُلَّ إِلَى هَزْقَلٍ ، كَمَا ذَكَرَ يَا تُوتَ . وَفِي الْأَصْلِ : « هَرْقَلٌ » تَحْرِيفٌ . وَجَاءَ فِي قَوْلِ دَعْبِلٍ :

٢٥      فَكَائِنٌ مِنْ دِيرِ هَزْقَلٍ مَقْلُتَ حَرَدٌ يَعْرِ بِسْلَاسِلِ الْأَقْبَادِ

قال : أُلْقِيَ عَلَى مَا شَئْتَ . قلت : أَمْسَكْتُ مَعَكَ خَمْسَةً وَجُلْدَتَهَا<sup>(١)</sup> . قال : نعم .  
قلت : وأَمْسَكْتُ أَرْبَعَةً وَجُلْدَتَهَا<sup>(٢)</sup> . قال : نعم . قلت : كُمْ مَعَكَ ؟ قال : تَسْعَة  
وَجُلْدَتَهَا مَرَّتَيْنَ .

وَكَانَ زُرْيَقُ الْفَزَارِيُّ يَمْرُثُ بِاللَّيلِ وَهُوَ شَارِبٌ ، فِيشَمُ أَهْلَ الْمَجْلِسِ ، فَإِذَا  
كَانَ بِالنَّدَاءِ عَاتِبُوهُ<sup>(٣)</sup> ، قال : نعم ، زَنَبَتْ أَمْهَاتِكُمْ فَإِذَا عَلَيْكُمْ

٢٠ قالوا : وَخَطَبَ يَوْمًا عَنَابَ بْنَ وَرْقَاءَ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ : هَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى :  
« إِنَّمَا يَتَفَاضَلُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ » . قَالُوا لَهُ : إِنَّ  
هَذَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ! قال : مَا ظَنَنتُ إِلَّا أَنَّهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> .

قال : وَخَطَبَ عَدَى بْنَ وَتَادَ<sup>(٦)</sup> الْإِيَادِيَّ فَقَالَ : أَفُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ :  
« مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ » . قَالُوا [ لَهُ ] : لَيْسَ  
[ هَذَا ] مِنْ قَوْلِ عَبْدِ الصَّالِحِ ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ فَرْعَوْنَ . قال : وَمَنْ قَالَهُ فَقَدْ أَحْسَنَ  
وَقَالَ أَعْرَابِيًّا :

خَلَقَ السَّمَاءَ وَأَهْلَهَا فِي مُجْمَعٍ وَأَبْوَكَ يَمْدُرُ حَوْضَهُ فِي عَامٍ<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

١٥ قالوا : وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُرْوَانَ أَوَّلَ خَلِيفَةً مِنْ بَنِي أُمَّيَّةِ مِنْ النَّاسِ مِن  
السَّكَلَامِ عِنْدَ الْخَلْفَاءِ ، وَتَقَدَّمَ فِيهِ وَتَوَعَّدَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : إِنَّ جَامِعَةَ عَمْرُو بْنِ سَعِيدِ  
ابْنِ الْعَاصِيِّ عِنْدِي<sup>(٨)</sup> ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا يَقُولُ أَحَدٌ<sup>(٩)</sup> هَكَذَا إِلَّا قَلَتْ بِهِ هَكَذَا .

(١) هَكَذَا وَرَدَ ضَبْطَهُ فِي لِ . (٢) مَاعْدَالٌ : « فَلِمَا أَنْ كَانَ » .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجِيْهُ قَرِيبًا فِي ص ٢٣٥ .

(٤) مَاعْدَالٌ : « مِنْ كِتَابِ أَفَةٍ » .

(٥) كَذَ وَرَدَ مُضْبُطًا فِي لِ . وَفِي عَدَاهَا « زِيَادٌ » .

(٦) مَدْرُ الْمَوْضِعِ : سَدِّ خَصَاصِ حِجَارَتِهِ بِالْمَدْرِ ، وَهُوَ قَطْعُ الصَّينِ الْيَابِسِ .

(٧) مَاعْدَالٌ : « الْعَاصِ » . وَالْجَامِعَةُ : الْفَلُ ؟ لَأَنَّهَا تَجْمِعُ الْيَدِينَ إِلَى الْغُنْقِ .

(٨) مَاعْدَالٌ : « أَحَدُكُمْ » .

وفي خطبة له أخرى : إني والله ما أنا بال الخليفة المستضعف ( وهو يعني عثمان بن عفان رحمة الله ) ، ولا أنا بال الخليفة المُداهِن ( يعني معاوية ) ، ولا أنا بال الخليفة المأبون ( يعني يزيد بن معاوية ) .

قال أبو إسحاق <sup>(١)</sup> : والله لولا نسبك من هذا المستضعف ، وسببك من هذا المُداهِن ، لكتَ منها أبعد من العُيوق <sup>(٢)</sup> . والله ما أخذتها من جهة الميراث ولا من جهة الساقية ، ولامن جهة القرابة ، ولا تدع شورى ولا وصية .

\* \* \*

قال أبو الحسن : دخل كردم السدوسي ، على بلال [ بن أبي بُردة ] فدعاه إلى الغداء فقال : قد أكلت . قال : وما أكلت ؟ قال : قليل أرز فا كثرت منه <sup>(٣)</sup> .

ودخل كردم النَّرَاعُ أرضَ قومٍ يذرعُها ، فلما انتهى إلى زَقَةٍ <sup>(٤)</sup> لم يحسن يذرعُها <sup>(٥)</sup> ، قال : هذه ليست لكم ! قالوا : هي لنا ميراثٌ وما ينزا عننا فيها إنسان قطٌّ . قال : لا والله ما هي لكم . قالوا : فحصل لنا حسابٌ ما لا تشک

(١) أى أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، قال ذلك تعليقاً على ما سبق من الخطبة .

(٢) العيوق : كوكب آخر مضي في طرف المجرة الأيمن بخيال التريا في ناحية الشمال ، يعوق الدبران عن لقاء الثريا .

(٣) الخبر بعبارة أخرى في عيون الأخبار ( ٢ : ٥٣ ) .

(٤) الزَّقَةُ ، بالتحريك : الكلمة الضيق فيها التواه . ذكرت في اللسان ولم يثبت في القاموس .

(٥) التذريع : التقدير بالذراع . وقد حذف « أَنْ » قبل الفعل ، وذلك قليل ، وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى الفياس عليه .

وأبا زهير الأخفش بشرط رفع الفعل . انظر هم الموامع ( ٢ : ١٧ ) والإنساف لأن الأنباري ٢٣٥ — ٢٣٥ والنصراني بشرح التوضيح ( ٢ : ٢٤٥ ) واللسان ( ريث ) والمعنى ( ٢ : ٢ : ١٧٢ ) والرسالة الشافية ( ٦ : ١٦٧ ) ، ٧٣١ ، ١٢٣٢ ، والخزانة ( ٣ : ٦٢٣ ) . وقد ورد

نحو هذا التذرير في الحيوان ( ٦ : ٤٦٥ ) : « وإن كان لا يحسن يبني » . وانظر كذلك

( ٥ : ٢٢٥ ) . فيما عدال : « لم يحسن تذريعها » .

فيه . قال : عشرون في عشرين مائتين ، قالوا : من أجل هذا الحساب صارت  
الزنة ليست لنا .

قالوا : ودخل عكابة بن نعيمه النميري دارَ بلال بن أبي بردة ، فرأى نوراً  
مُجللاً ، فقال : ما أفرجه من سبلِ لولا أن حوازه مشقوقة .

\* \* \*

٢١ . ومن النوكي ، ومن ربعاً عدوه من الجانين : ابن قنان الأذري<sup>(١)</sup> ،  
وضرب به المثل ابن ضبي القتكي<sup>(٢)</sup> ، في قوله مجديع بن على<sup>(٣)</sup> ، خالٍ يزيد  
ابن المهلب حيث يقول :

لولا المهلب يا مجديع ورسوله تغدو عليك لكتن كابن قنان<sup>(٤)</sup>  
١٠ أنت المرددي في الجياد وإنما تأني سكينا كل يوم رهان<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر يهجو إمرأة بأنها مضياع خرقاه :  
وإن بلاي من رazinee كلمها رجوت انتعاشًا أدركتني بعازر<sup>(٦)</sup>  
تبعد ماء الشعن في ليلة الصبا وستعمل الكركور في شهر ناجر<sup>(٧)</sup>

(١) ما عدال : « عشرين في عشرين مائتين » .

(٢) ما عدال : « ابن قنان الأذري » . وانظر ما سبق في س ٢٢٦ .

(٣) سبقت ترجمته في س ٢٤٠ .

(٤) ما عدال : « كابن قنان » .

(٥) الكيت ، بضم ففتح ، وقد تشدد الكاف : آخر خيل الخلبة .

(٦) ما عدال : « من درينة » .

(٧) الشعن ، بالفتح ، وبالأضم : شبه دلو يتخدم من أدم يبرد فيه الماء . والكركور :

٤٠ واد بعيد القرع . وتاجر ، من شهور الصيف . وقد أنشد هذا البيت في اللسان (نجر) منسوباً  
إلى عرفة الأسدى برواية :

تبرد ماء الشعن في ليلة الصبا وتنقيب الكركور في حر آجر  
وذكر قبله : « وشهران تاجر وأجر أشد ما يكون من الحر . وزعم قوم أنها حر زمان  
٤٠ وتغوز . قال : وهذا غلط ، إنما هو وقت طلوع نجوم نجوم الفيظ » .

## وفي خطأ العلماء

قال أبو الحسن : قال الشعبي : سايرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف <sup>(١)</sup> وكان بيني وبين أبي الزناد <sup>(٢)</sup> ، فقال : ينكلًا عالم أهل المدينة . فسألته امرأة عن مسألة فاختلط فيها .

وقال طرفة يهجو قابوس بن هندي الملك :

لعركَ إنَّ قابوسَ بنَ هنْدِيَ ليخاطُ مُلْكَهُ نوكُ كثِيرُ <sup>(٣)</sup>  
قَسَمَتَ الدَّهَرَ فِي زَمِنِ رَخْنَيَ كَذَاكُ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْيَجُورُ <sup>(٤)</sup>  
لَهَا يَوْمٌ وَالْكِرْزَانِ يَوْمٌ تَطْيِيرُ الْبَائِسَاتِ وَمَا نَظِيرُ <sup>(٥)</sup>  
فَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظَلَ رَكْبَتَا وَقَوْفَا مَا نَحْنَلُ وَمَا نَسِيرُ  
وَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فِي يَوْمٍ بُؤْسٍ يَطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصَّفُورُ <sup>(٦)</sup>

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهرى المدنى . قبل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، وقيل اسمه كتبته . كان ثقة فقيها كثير الحديث ، وكان من سادات قريش توفى سنة ١٠٤ . تهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) .

(٢) هو أبو الزناد عبد الله بن ذكوان الفرشى المدنى ، تابعى ثقة فقيه صالح الحديث ،  
وكان فصيحا بصيرا بالعربية ، توفى سنة ١٣٠ . تهذيب التهذيب .

(٣) الآيات في ديوان طرفة ٦ — ٧ والحزنة (١ : ٤١٢) وهي من قصيدة له يهجو بها عمرو بن المنذر بن امرى القيس ، وأخاه قابوس بن المنذر . وأمهما هند بنت الحارث ابن حجر السكري .

(٤) قسم ، النفات إلى عمرو بن هند المذكور في الشعر قبل ، وكان له كما ذكروا يومان . ففي يوم خروجه للصيد يقتل أول من يلقى . وفي يوم نعيه يقف الناس <sup>بابا</sup> فيأخذن لمن شاء منهم ، ومن لم يأخذ له ظل بباب واقفا .

(٥) الكروان ، بالكسر : جمع كروان بالتحريك ، ومثله ورشان وورشان ، وشقنان وشقنان . والبائسات يروى أيضًا بالنصب بالقطع على معنى الترحم . ويروى أيضًا : « ولا نظير » ، وهي رواية الديوان .

(٦) ويروى : « في يوم سوء » . والحدب ، بالتحريك : ما ارتفع من الأرض وغلظ . وفي الشعر إشارة إلى أنه كان يستعمل الصرق في الصيد .

**الفلوشكى** قال : قلتُ لأعرابى : أى شىء تقرأ في صلاتك ؟ قال :  
أم الكتاب ، ونسبة الرب ، وهجاء أبي هب .

وكان الفلوشكى البكراؤى <sup>(١)</sup> أجن الناس وأعيا الخلق لساناً ، وكان  
شديد القمار ، شديد اللعب بالودع <sup>(٢)</sup> . قال ابن عم <sup>(٣)</sup> له : وقتت على بقية تمر  
٢٢ في بيدرىلى ، فأردت أن أعرفه بالحزر ، ومعنا قوم يحبون الحرص <sup>(٤)</sup> ، وقد  
قالوا فيها واختلفوا ، فهم علينا الفلوشكى فقلت له : كم تحرز هذا التمر ؟ قال :  
أنا لا أعرف الأكرار وحساب القمر <sup>(٥)</sup> ، ولكن عندى سرجل أطبخ  
فيه تمر نبيذى ، وهو يسع مكوكين <sup>(٦)</sup> ، وهذا التمر يكون فيه مائتين وستين  
سرجل . قال : فلا والله إن أخطأ بقيني واحد .

١٠ قالوا : وقال المهلب يوماً والأزد حوله : أرأيتم قول الشاعر :

إذا غَرَّ الْمَحَالِبِ أَنْاقِتَهُ يَعِجُّ عَلَى مَنَاكِبِهِ الثَّمَالَا <sup>(٧)</sup>  
وإلى جنب غيلان بن خرشة <sup>(٨)</sup> شيخ من الأزد ، فقال له : قل هو لين  
الفحل <sup>(٩)</sup> . فقال لها : فقال المهلب : ويلكم ، أمما جالست الناس ؟

(١) البكراؤى : إما نسبة إلى بكراباذ ، وهي ضاحية جرجان ، ينسب إليها بكراباذ  
١٥ وبكراباذ ، وإما نسبة إلى أبي بكرة التفقى الصحابى ، وهو صحابي نزل البصرة . انظر السعماوى  
٨٨ . ما عدال : « البكرادى » تحرير .

(٢) الودع بالفتح والتحريك : خرز يسع جوف في بطونها شق كشق النواة ، وفي  
جوفها دوبية كالخملة . وكانت تستعمل في القمار . وجاء في وصية عثمان الخياط للصوص :  
« الودع رأس مال كبير ، وأول منابعه الحذف باللائق » . المحيوان (٢ : ٣٦٧) .

٢٠ (٣) الحرس : الحزر ، وهو تقدير الشىء بالظن .

(٤) الأكرار : جمع كر ، بالضم ، وهو مكيل لأهل العراق ، وهو ستون قفيراً  
أو أربعون أربدا . والقفزان : جمع قفيز ، وهو مكيل يسع مائة مكاكيك .

(٥) المكوك ، كثدور : مكيل يسع صاعاً ونصف ، أو هو نصف الوبية .

(٦) الغرز : جمع غزرة . ل : « غر » ، ما عدال : « غرز » ، والوجه ما أثبتت .  
٢٠ أناقته : ملائته كلها . والثمال ، بالضم : رغوة اللبن .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤) .

(٨) كنافهم غيلان أو أراد أن يفهم . وإنما عن الشاعر وطبع اللبن أو نحوه .

وأنشد بعض أصحابنا :

إِلَّى إِلَى مَوْلَى أَكِنْيَةَ وَانْهَى  
وَهُلْ يَنْتَهِي عَنْ أَوْلَى الْجَرْأَةِ أَحَقُّ<sup>(١)</sup>  
وَزَعْمُ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدَىٰ عَنْ رَجَالِهِ، أَنْ أَهْلَ يَبْرِينَ<sup>(٢)</sup> أَخْفَثُ بْنَ تَعْيمَ أَحْلَامًا،  
وَأَقْلَمُهُمْ عَقُولًا.

\* \* \*

قال الهيثم : ومن النوكي : عبيد الله بن الحمر<sup>(٣)</sup> ، وكنيته أبو الأشوص<sup>(٤)</sup> .

قال الهيثم : خطب قبيصة<sup>(٥)</sup> ، وهو خليفة أبيه على خراسان وأئته كتابه ،  
 فقال : هذا كتابُ الأمير ، وهو والله أهل لأن أطيعه ، وهو أبي وأكبر مني .  
وكان فيما زعموا ابن سعيد الجوهري<sup>(٦)</sup> يقول : صلى الله تبارك وتعالى على  
محمد صلى الله عليه وسلم .

قال أبو الحسن : صعد عدى بن أرطاة على المنبر ، فلما رأى جماعة الناس  
حضر قال : الحمد لله الذي يعلم هؤلاء ويقيهم !  
وصعد روح بن حاتم المنبر ، فلما رأهم قد شفّنوا أبصارهم<sup>(٧)</sup> ، وفتحوا آسماءهم  
نحوه ، قال : « نَكْسُوا رُوسَكُمْ ، وَغَضَبُوا أَبْصَارَكُمْ ؛ فَإِنَّ الْمَنْبِرَ مَرْكَبٌ صعبٌ ،  
وإِذَا يَسَرَ اللَّهُ فَتَحَ قُلُّ تَيَسِّرٍ ». ١٥

(١) ألا كه يليك : تحمل أووكته ، وهي الرسالة .

(٢) يبرين ، وفقال لها أبرين بالمعنى : قرية كثيرة التخل بمنها ، الأحساء من بلاد بني سعد  
بالبحرين . وفي مقدمة مجمع البكري : « وفدت بنو سعد بن زيد منة بن تيم إلى يبرين .  
وتلك الرمال ، حتى خاطلوا بي عاصم بن عبد القيس في بلادهم قطر ، ووقت طائفتهم إلى عمان  
ووصلت قبائل منهم بين أطراف البحرين إلى ما يلي البصرة ، وتزلوا هنالك إلى منازل ومناهيل  
كانت لإياد بن نزار ، فرفقتها إياد وساروا عنها إلى العراق » . ٢٠

(٣) سبقت ترجمته في (٢١ : ١) .

(٤) ماعadal : « أبو البرش » .

(٥) قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة .

(٦) ماعadal : « ابن السعيد الجوهري » .

(٧) الشفن : أن يرفع طرفه ناظرا إلى الشيء كالتعجب . ل : « شفت » تحريف .

قالوا : وصعد عثمان بن عفان ، رحمة الله ، النبِر فَأَرْتَجَ عليه فقال : « إنَّ ٢٣  
أبا بكر وعمر كانا يُعذَّان لهذا المقام مقالاً ، وأتُم إلى إمامٍ عادلٍ أحوجُ منك إلى  
إمام خطيب ». .

قال : وقالوا لـ زيد الأعمى : لم لا تهجو جريرا؟ قال : أليس الذي يقول :

« كأنَّ بني طهيةَ رهطَ سُلْمَى حجارة خارِيٍّ يرمي السِّلَابَا »<sup>(١)</sup>

قالوا : كَلَّا . قال : ليس يعني وبين هذا عمل .

قال أبو الحسن : خطب مصعب بن حيّان أخو مقاتل بن حيّان ، خطبة  
نكاح ، فتحصَّرَ فقال : لَقَنُوا موتاكم قول لا إله إلا الله . فقالت أمُّ الجمارية :  
عَجَّلَ اللَّهُ موتَكَ أَهْذَا دُعُونَكَ ؟ !

١٠ وخطب أمير المؤمنين المُوَالِي<sup>(٢)</sup> – وهكذا لقبه – خطبة نكاح ، فتحصَّرَ  
قال : اللهم إنا نحمدك ونسعيك ، ونشرِّك بك<sup>(٣)</sup> .

وقال مولى خالد بن صفوان : زوجُنِي أَمْتَكَ فلانة . قال : قد زوَّجْتُكَها ،

قال : أَفَأَدْخِلُ الْحَيَّ حَتَّى يَحْضُرُوا الخطبة ؟ قال : أدخلهم . فابتدا خالد فقال :  
أَمَّا بَعْدَ فَإِنَّ اللَّهَ أَجْلٌ وَأَعْزَّ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ فِي نَكَاحٍ هَذِينِ الْكَلَبِينِ ، وَقَدْ  
١٠ زَوَّجَتْ<sup>(٤)</sup> هَذِهِ الْفَاعِلَةَ مِنْ هَذَا ابْنِ الْفَاعِلَةِ .

وقال إبراهيم التخمي لمنصور بن المعتمر : سل مسألةَ الحمقى ، واحفظْ حفظَ  
الْكَيْسِي<sup>(٥)</sup> .

(١) ديوان جرير ٦٦ وما عدال : « يرمي كلابا ». وسلمى : امرأة من طهية هي بنت عم أبي البلاد الطهوي الشاعر ، وكان قد خطبها فاعتزلت عليه أبوها وزوجها رجل آخر فلما علم بذلك قصد إليها فقتلها . فغير جرير بني طهية بذلك . وبعد البيت :  
رأين سواده فدون منه فيرميهن أخطأ أو أمساكا

(٢) كثنا ضبط في ل بضم الميم .

(٣) ما عدال : « ولا نشرِّك بك ». .

(٤) ما عدال : « زوجنا ». .

(٥) ما عدال : « الأكياس ». .

قال : ودخل كثيرون عزّة — وكان متحمّلاً ، ويُشكّن أبا صخر — على يزيد  
 ابن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين : ما يعني الشّيخانُ بن ضرارِ بقوله :  
 إذا الأرطى توَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خُدُودُ جوازِيٍّ بازْمَلْ عَيْنِ<sup>(١)</sup>  
 قال يزيد : وما يضرّ أمير المؤمنين ألا يعرف ما يعني هذا الأعرابيُّ الْجِلْفُ ؟  
 فاستحقّقه وأخرج له .

قالوا : وكان عاصِ بن كريز<sup>(٢)</sup> يحْمِقُ . قال عوانة<sup>(٣)</sup> : قال عاصِ لأمهَّةَ:  
 مَسِّيْتُ الْيَوْمَ بُرُّدَ العَاصِ بْنَ وَاثِيلَ السَّهْمِيِّ . قال : شِكْلَتِكَ أُمُّكَ ، رَجُلٌ بَيْنَ  
 عَبْدِ الْمَطْلُبِ بْنِ هَاشِمٍ وَبَيْنَ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، يَفْرَحُ أَنْ تَصِيبَ يَدَهُ  
 بُرُّدَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ ؟

٤٤ ولما حَصَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَاصِ عَلَى مِنْبَرِ البَصْرَةِ ، فَشَقَ ذَلِكَ . عَلَيْهِ قَالَ لَهُ  
 زِيَادٌ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّكَ إِنْ أَفْتَ عَامَةَ مَنْ تَرَى أَصَابَهُ أَكْثَرُ مَا أَصَابَكَ .

وقيل لرجل من الوجوه : قمْ فاصعد المنبر وتكلّمْ . فلما صعدَ حَصِرَ وقال :  
 الحمد لله الذي يرزق هؤلاء ! وبقي ساكتاً ، فأنزلوه .

وتصعد آخر فلما استوى قاعداً وقابل وجهه وجوه الناس وقفت عينه على صَلْعَةِ  
 رجُلٍ<sup>(٤)</sup> فقال : اللَّاهُمَّ اعْنِ هَذِهِ الصَّلْعَةَ !

وقيل لوازعِ اليشكريَّ : قمْ فاصعد المنبر وتكلّمْ . فلما رأى جمْعَ النَّاسِ قال :  
 لولا أنَّ امرأني حملتني على إتيان الجمْعِ الْيَوْمَ مَا جَمَعْتُ<sup>(٥)</sup> ، وأنا أشْهُدُكُمْ أَنَّهَا  
 [ مُنْ ] طالق ثلثا !

(١) ديوان الشّيخان ٩٤ . الأبردان : الفداء والمشي . والجوازي : بقر الوحش .

٤٠ (٢) هو والد عبد الله بن عاصِ بن كريز ، المترجم في (١ : ٣١٨) .

(٣) عوانة بن الحكيم الكلبيُّ الأخباريُّ ، المترجم في (١ : ٣١٦) .

(٤) الصَّلْعَة بالتعريض ، وبالضم : موضع الصَّلْع .

(٥) جمْ الرجل ، بتشديد الياءِ : صل الجمْع . وفي الحديث : «أول جمْعة جمعت بالمدينة» .

ولذلك قال الشاعر :

وَمَا ضرَّنِي أَنْ لَا أَقُوم بِخَطْبَةِ  
وَمَا رَغْبَتِي فِي ذَا الَّذِي قَالَ وَازِعُ  
قال : ودخلت على أنس بن أبي شيخ<sup>(١)</sup> ، وإذا رأسه على مرفقة ، والحجام  
يأخذ من شعره ، فقلت له : ما يحملك على هذا ؟ قال : الكل . قال : قلت :  
فإن لقان قال لابنه : إياك والكل ، وإياك والضجر ؛ فإنك إذا كسلتَ  
لم تؤدِّ حَقًا<sup>(٢)</sup> ، وإذا ضجرت لم تصبر على حَقٍّ . قال : ذاك والله أنه لم يعرف  
لذَّةَ الْفُسُولَةِ<sup>(٣)</sup> .

قال : وقيل لبحر بن الأحتف : ما يمنعك أن تكون مثل أخيك ؟ قال :  
الكل<sup>(٤)</sup> .

١٠ وقال الآخر :

أَطَالَ اللَّهُ كَيْسَ بْنَ رَزِينَ وَجُنِقِي أَنْ شَرَبَتْ لَهُمْ بِدَنِ<sup>(٥)</sup>  
اٰ كَتَبَ إِلَيْهِمْ شَاءَ وَفِيهَا بِرَعِيْ فَصَالَهَا بِنَتَا لَبُونِ<sup>(٦)</sup>  
فَا خُلِقُوا بِكَيْسِهِمْ دُهَاءً وَلَا مُلْجَاءَ بَعْدُ فَيُعْجِبُونِي<sup>(٧)</sup>

وذكر الآخر الكيس ، في معاقبته<sup>(٨)</sup> لبني أخيه ، حين يقول :

١٠ (١) كان أنس بن أبي شيخ من البلاء الفضلاء ، وكان كاتبًا للبرامكة ، وقتلها الرشيد على  
الرثى سنة سبع وعشرين ومائة ، وهى سنة نكبة البرامكة ، صبح الليلة التي قتل فيها يحيى .  
انظر لسان الميزان والطبرى (١٠ : ٨٥) والبداية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ - ١٩١) .

(٢) ل : « لم تُرِجِ حَقًا » .

(٣) الفسولة : الرذالة والنذالة . ما عدال : « الْكُسُولَةُ » تحرير .

(٤) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٥٩) .

(٥) في البيت سند . شرى يعني باع . ما عدال : « شربت لهم » تحرير .

(٦) الريع : الزبادة . والقصيل : ولد الناقة . وبنتالبون : التي أدى عليها ستنان ودخلت  
في الثالثة ، فصارت أمها لبونة ، أدى ذات ابن ، لوضعها أخرى .

(٧) للتجاء ، بالضم . جميع مليح ، وهو الرجل الجليل . ل : « ملعاه » : جمع مليح .

(٨) ما عدال : « معاقبة » .

غفاريتاً علىٰ وأكلَ مالِي وعجزَ عن أنسٍ آخرِينا<sup>(١)</sup>

فهلاً غير عَمَّكُمْ ظَلَمْتُ إذا ما كنْتُ مُقْتَلُمِنَا

٢٥ . فَوْ كنْتُ لِكَبَّةً أَكَسْتُ وَكِنْسُ الْأُمِّ أَكَيْسُ لِلْبَنِينَا

وقال بعضهم : عيادة النَّوْكِي الجلوس فوق القدر ، والمحى في غير وقت .

وعاد رجلٌ رقبةَ بن العَرْعَ ، فنَعَيَ رجلاً اعنوا من عَلَيْهِ ، فنَعَيَ بذلك إِلَيْهِ

نفسه ، فقال له رقبةَ ، إذا دخلتَ على المرضى فلا تَنْعَ إِلَيْهِمْ الْمَوْتَ ، وإذا خرجتَ من عندنا فلا تَعْدُ إِلَيْنَا .

وسائل معاوية ابن الكواه<sup>(٢)</sup> عن أهل الكوفة ، فقال : أبحثُ الناس عن صغيرة ، وأترَكُ لِكَبِيرَةً .

١٠ وسائل شريك<sup>(٣)</sup> عن أبي حنيفة فقال : أعلم الناس بما لا يُكُون ، وأجهل الناس بما يُكُون<sup>(٤)</sup> .

وسائل معاوية دَغَفَلًا النَّسَابَةَ عن البين ، فقال : سَيِّدُ وأَنْوَكَ .

وَذُكْرُ عَيْنَةَ بن حِصْنٍ<sup>(٥)</sup> ، عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « الأَحْقَقُ المطاع » .

(١) سبقت الآيات والكلام على نسبتها إلى رافع بن هريم في (١٨٥ : ١) .

١٥ (٢) ابن الكواه ، هو عبد الله بن عمرو ، من بنى يشكر ، كان ناسباً غالباً من شيعة علي . وفيه يقول مكين الدارى :

هل إلى بين الكواه تضوا بمحكمهم بأصاب الرجال  
ابن الندم ١٣٣ والمغارف ٢٢٣ . وفي الاشتراق ٢٠٥ : « وكان خارجاً وكان كثيراً  
المساءلة لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه ، كان يسأله تعتناً » . وفي الأغاني (١٣ : ٥٢)  
أنه كان مع الشرطة الذي حاربهم المهلب .

(٣) هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك التخري الكوفى القاضى . ولد بخارى  
سنة ٩٠ ومات سنة ١٧٧ ، وولى الفضاء بواسطه سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب والمغارف ٢٢٢ .

٢٠ (٤) ورد هذا الخبر في الحيوان (١ : ٣٤٧ / ٣٤٦) والمشول فيه « حفص بن غياث »  
لا « شريك » .

(٥) ماعداً : « عبة بن حصين » تحريف . والخبر رواه ابن حجر في الإصابة = ٦١٤٦

وَجْنُ أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَعْرَابِ الْمِرْبَدِ ، وَرِمَاهُ الصَّبَيْانُ ، فَرَأَمَ ، فَقَالُوا لَهُ :  
أَمَا كُنْتَ وَقُورًا حِلْيَا ؟ قَالَ : بَلِ بَأْبِي أَتْمَ وأَمِي ، وَاللَّهُ مَا اسْتَحْمَقْتَ إِلَّا قَرِيبًا .  
وَكَانَ أَوْلَ جِنُونَهُ مِنْ عِبْثِ النَّاسِ بِهِ .

وَرَمَى إِنْسَانًا فَشَجَّهَ ، فَعَلَقَ بِهِ ، وَهُوَ لَا يُعْرَفُ [ وَضَمَّةُ إِلَى الْوَالِي ] قَالَ لَهُ  
الْوَالِي : لَمْ رَمَيْتَ هَذَا وَشَجَّبَتْهُ ؟ قَالَ : أَنَا لَمْ أَرْمَهُ ، هُوَ دَخْلٌ تَحْتَ رَمَيْتِي .

وَكَانَ وَكِيعُ بْنُ الدَّوْرَقِيَّةَ<sup>(١)</sup> يَحْمَقُ ، قَالَ الْوَالِيدُ بْنُ هَشَامَ الْقَحْذَمِيَّ  
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>(٢)</sup> ، قَالَ : أَخْبَرْنِي أَبِي ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ أُمَيَّةً<sup>(٣)</sup> خُرَاسَانَ قِيلَ  
لَهُ : لَمْ لَا تُدْخِلَ وَكِيعَ بْنَ الدَّوْرَقِيَّةَ فِي صَحَابَتِكَ ؟ قَالَ : هُوَ أَحْمَقُ . فَرَكِبَ يَوْمًا  
وَسَارَهُ فَقَالَ : مَا أَعْظَمُ رَأْسَ رِزْدُونَكَ ! قَالَ : قَدْ كَفَاكَ اللَّهُ حَمْلَهُ . ثُمَّ سَارَهُ  
قَلِيلًا فَقَالَ : أَصْلَحْتَ اللَّهَ ، أَرَأَيْتَ يَوْمَ لَقِيتِ أَبَا فُدَيْكَ<sup>(٤)</sup> مَامِنْعَكَ أَنْ تَكُونَ  
قَدْ قَدَّمْتَ رِجْلًا وَأَخْرَجْتَ رِجْلًا ، وَدَاعَسْتَ بِالرَّمْحِ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ :  
أَغْرِبُ قَبَّحَكَ اللَّهُ أَوْمَرْ بِهِ فَنُحْنَى .

وَسَارِيْرُ سَعِيدُ بْنُ سَلَمَ<sup>(٥)</sup> مُوسَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٦)</sup> ، وَالْحَرَبَةُ فِي يَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عَنْ تَرْجِمَةِ عَيْنَةِ . وَهُوَ أَبُو مَالِكِ عَيْنَةَ بْنِ حَصْنَ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ . كَانَ مِنَ الْمُؤْلَفَةِ  
فَلَوْبِهِمْ ، أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ ، وَشَهَدَهُمَا وَشَهَدَ حَدِيبِيَا وَالْعَالَفَ ، ثُمَّ ارْتَدَ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَمَالَ  
إِلَى مَلَحَّةِ وَبَائِعِهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ . وَكَانَ فِي جَمَاءِ أَهْلِ الْبَوَادِي ، جَاءَ إِلَى الرَّسُولِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ عَائِشَةَ ، فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ — وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ الْحِجَابُ —  
فَقَالَ : هَذِهِ عَائِشَةُ . فَقَالَ : أَلَا أَنْزَلَ لَكَ عَنْ خَيْرِهِمَا ؟ ! فَفَضَّبَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ : مَنْ هَذَا ؟  
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا الْأَعْقَنُ الْمَطَاعُ » ، أَيْ فِي قَوْمِهِ . وَانْظُرْ (٣١٧ : ١) .

(١) هُوَ وَكِيعُ بْنُ عَمِيرَةِ الْقَرْبَيِّ السَّعْدِيِّ ، الْمَرْوُفُ بِأَبِنِ الدَّوْرَقِيَّةِ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، كَانَتْ  
مِنْ سَيِّدِيْرِ دُورَقِ بَلْدِ بَخْرُوزْسَتَانِ ، يَقَالُ لَهُ دُورَقُ الْفَرَسِ . وَوَكِيعُ هَذِهِ هُوَ الَّذِي تُولِيَ قَتْلَ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمِ السَّلْيَنِ الْمَارِجِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ سَنَةَ ٧٢ . اَنْظُرْ الطَّبَرِيَّ (١٩٦ : ٢) .  
وَكَاملُ الْمَرْدَ ٢٧٦ لِيْسَكَ .

(٢) تَرْجِمَةُ الْوَالِيدِ بْنِ هَشَامٍ فِي (١ : ٦١ ، ٢٤٣) .

(٣) هُوَ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدٍ ، أَحَدُ وَلَاهَ خُرَاسَانَ .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجِمَتِهِ فِي صِ ٢٠٤ . (٥) تَرْجِمَةُ صِ ٤٠ .

(٦) هُوَ مُوسَى الْهَادِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ الْمَهْدِيِّ ، أَخُو الرَّشِيدِ هَارُونَ بْنِ الْمَهْدِيِّ .

٢٦ مالك<sup>(١)</sup> ، وكانت الرِّيح تُسْقِي التُّرَابَ الَّذِي شَيْرَهَا دَائِبٌ . عبد الله بن مالك في وجه موسى ، وعبد الله لا يشعر بذلك ، وموسى يُحْمِدُ عَنْ سَنَنِ التُّرَابِ ، وعبد الله فيما بين ذلك يلحظ موضعَ مسيرة موسى ، فـيتكافَىءُ أَنْ يُسِيرَ عَلَى مَحَازِّهِ ، وَإِذَا حَادَاهُ نَالَهُ ذَلِكَ التُّرَابُ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَقْبَلَ عَلَى سَعِيدَ بْنَ سَلْمَ فَقَالَ : أَلَا تَرَى مَا نَلَقَ مِنْ هَذَا الْخَائِنَ<sup>(٢)</sup> فِي مَسِيرِنَا هَذَا ؟ قَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا قَصَرَ فِي الْاجْتِهَادِ ، وَلَكُنَّهُ حُرْمَ التَّوْفِيقِ .

وَسَارَ الْبِطْرِيقُ الَّذِي خَرَجَ إِلَى الْمُتَّصِمِ مِنْ سُورِ عَمُورِيَّةَ<sup>(٣)</sup> ، مُحَمَّدَ بْنَ عبد الملك ، وَالْأَفْشِينَ بْنَ كَاوْسَ ، فَسَوِّمَ كُلَّهُ وَاحِدًا مِنْهُمَا يَبْرُدُونَهُ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَرْغَبُهُمَا أَوْ يُرْبِّيهِمَا<sup>(٤)</sup> . فَإِذَا كَانَ هَذَا أَدْبَرَ الْبِطْرِيقِ ، مَعَ مَحْلُّهُ مِنَ الْمَلَكَةِ ، فَأَظْنَكَ بْنَ [هُوَ] دُوَّنَهُ مِنْهُمْ !

١٠ وَلَا اسْتَجَلَسَ الْمُتَّصِمُ بِطْرِيقِ خَرْشَنَةَ ، تَرَيَّعَ ثُمَّ مَدَ رِجْلَهُ<sup>(٥)</sup> .  
وَقَالَ زِيَادٌ : مَا قَرَأْتُ مُثْلَ كُتُبِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادِ الْخَارْنِيِّ ، مَا كَتَبَ إِلَّا فِي اجْتِلَابِ مَنْفَعَةَ<sup>(٦)</sup> ، أَوْ دَفَعَ مَضَرَّةَ ، وَمَا كَانَ فِي مَوْكِي<sup>(٧)</sup> قَطَ فَقَدِمَ عِنَانُ دَائِبَتِهِ عِنَانَ دَائِبَتِي ، وَلَا مَسَّتْ رَكْبَتِهِ رَكْبَتِي ، وَلَا شَوَّرْتَ النَّاسَ فِي أَمْرٍ قَطَ إِلَّا سَبَقُوهُمْ إِلَى الرَّأْيِ [فِيهِ] .

١٥ (١) كان عبد الله بن مالك من قواد موسى الهاجري ، وكان من طلبوه إلى الهاجري أن يخلع هارون وبابا جعفرًا ابنه . وقد أوقع به الفضل بن سهل في خطبة ذكرها الجهمياني ، وضربه المأمون في تهمة ساقها إليه الفضل . انظر الجهمياني ١٧٤ ، ٣١٤ – ٣١٦ .  
(٢) الخائن : الحالك . ماعداك : « الخائن » تحرير .

٢٠ (٣) عمورية : بلد من بلاد الروم ، غزاه المتصم سنة ٢٢٣ بسبب أسر العسلوية واستصراخها ، وكان فتح عمورية من أعظم فتوح الإسلام .  
(٤) ل : « وربهما » .  
(٥) ماعداك : « ومد رجليه » .  
(٦) ماعداك : « اجتار منفعة » .  
(٧) ل : « من مركي » تحرير .

وكان على شرط زياد ، عبد الله بن حصن التلبي<sup>(١)</sup> ، صاحب مقبرة بني حصن<sup>(٢)</sup> ، والجعد بن قيس [النمرى] صاحب طاق الجمد ، وكانا يتعاقبان مجلساً صاحب الشرطة ، فإذا كان يوم تحمل الحرابة سارا بين يديه معاً ، فجرى بينهما كلامٌ وها يسيران بين يديه ، فكان صوت الجعد أرفعَ وصوت عبد الله أخفض . فقال زياد لصاحب حرنته<sup>(٣)</sup> : تناول الحرابة من يد الجعد ، ومره بالانصراف إلى منزله .

وعداً رجلٌ من أهل العسكرَ بين يدي المأمون ، فلما انقضى كلامه قال له بعضُ من يسير بقربه : يقول لك أمير المؤمنين : اركب . قال : قال المأمون : لا يقال مثل هذا اركب ، إنما يقال مثل هذا انصرف .

١٠ وكان الفضل بن الريع يقول : مسألة الملك عن حالمٍ من تحية النوكي . فإذا أردت أن تقول : كيف أصبح الأمير فقل : صبح الله الأمير بالكرامة والتَّعْمَة ! وإذا أردت أن تقول : كيف يجد الأمير نفسه فقل : أنزل الله على ٢٧ الأمير الشفاء والرحمة ! والمسألة توجب الجواب ، فإن لم يجنبك اشتتد عليك ، وإن أجا به اشتد عليه .

١٥ وقال محمد بن الجهم : دخلت على المأمون فقال لي : ما زال أمير المؤمنين إليك مشتاقاً ! فلم أدرِ جواب هذه الكلمة بعينها ، وأخذت لا أقصر فيها قدرت عليه من الدعاء .

قال أبوالحسن : قال ابن جابان : قال المهدى : كان شبيب بن شيبة<sup>(٤)</sup> يسيراً في طريق خراسان ، فيتقدّمُ بصدر دابته فقال لي يوماً : «ينبني لمن سايرَ

(١) ما عدال : « ابن الحصين التلبي » .

(٢) ما عدال : « بني حصن » .

(٣) ل : « حرسه » صوابه ما عدال .

(٤) ترجم في (١٤: ٢٤) .

خليفة أن يكون بالوضع الذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لا يلتفت إليه ، ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس ». قال : فيينا نحن كذلك اتهينا إلى تخاصمة ، فأقحمت دابتي ، ولم يقف واتبعني ، فلا ثيابي ماء وطينًا . قال : فقلت : يا أبو معمر ، ليس هدافي الكتاب ؟

قال الهيثم بن عدى : كنت قائمًا إلى جنب حميد بن قحطبة <sup>(١)</sup> وهو على برذون ، فتفاجأ البرذون ليبول ، فقال [لى] : تنح لا يهرق عليك البرذون الماء . وجاء رجل إلى محمد بن حرب الملاوي <sup>(٢)</sup> بقوم فقال : إن هؤلاء الفساق ما زالوا في ميسيس هذه الفاجرة . قال : ماظننت أنه بلغ من حرمته الفواجر ماينبغى أن يُكفى عن الفجور بهن .

وقلت لرجل من الحساب : كيف صار البرذون المتخصص <sup>(٣)</sup> ، على البغة أخرى منه على الرِّمَكَة <sup>(٤)</sup> ، والرِّمَكَة أشكل بطشه ؟ قال : بلغنى أنَّ البغة أطيب خلوة .

وقال صديق لنا : بعثَ رجلٌ وكيله إلى رجلٍ من الوجوه يقتضيه مالا له

(١) كان حميد بن قحطبة من ولاة الدولة العباسية وقوادها ، ولد إمرة مصر سنة ١٤٢ ووجه المنصور لقتال محمد بن عبد الله بن الحسن عند خروجه بالمدينة سنة ١٤٥ ، ولغزو أرمينية سنة ١٤٨ ، وكابل سنة ١٥٢ . وولاه المنصور خراسان سنة ١٥٢ ، وكان المنصور ينفس عليه غزوه وجاهه ، ففكك في التخلص منه ، فكتب له كتاباً إلى زفر بن عاصم وإلى حلب ، وأمره بأن يسر إليه ويلمه الكتاب ، وكان فيه : « إذا قدم عليك حميد فاقصر عنقه » فارتبا في ذلك ، حتى إذا كان بعض الطريق فس الكتاب وعرفه ، فعمل عن طريقه وعاد إلى العراق . وتوفي حميد وهو عامل المهدى على خراسان سنة ١٥٩ . الطبرى وابن الأثير في حوادث ١٤٢ - ١٥٩ والمغارف ١٦٥ .

(٢) ذكر أبو الفرج في الأغانى (٨٨: ١٧) أنه كان على شرطة محمد بن سليمان العباسى .

(٣) يختصن : تبدو منه أشارات الذكرة . وفي القاموس : « وتحصن : صار حصاناً بين التحصن » . وقد استعمل الجاحظ هذه الكلمة في الحيوان (٢ : ١٤١ / ٤٠٢ : ٤٠٢) .

(٤) الرِّمَكَة : الفرس والبرذونة التي تتحذى للنسيل ، فارسي معرب . والبراذين من الحيل : ما كان من غير نتاج العرب .

عليه ، فرجع إليه مضروراً ، فقال : مالك ويلك<sup>(١)</sup> ؟ قال : سبّك فسيته  
فضرّبني . قال : وبأى شيء سبّني ؟ قال : هنَّ الحمار في حِرَامٍ من أرسلتك . قال :  
دعني من افترائه علىَّ ، أنتَ كيف جملتَ لأير الحمار من الحُرْمة ما لم تجعله  
لحرامٍ ؟ فهلاً قلتَ أير الحمار في هنَّ حرامٌ من أرسلتك ؟

٤٠ أبو الحسن قال : كان رجلاً من ولد عبد الرحمن بن سمرة<sup>(٢)</sup> ، أراد  
الوثوب بالشام ، فحمل إلى المهدى ، فخلّ سبيله وأكرمه وقرب مجلسه ، فقال له  
يوماً : أنشدنا قصيدة زهير ، التي أوتها :

لمن الديار يقنة الحجر أقوين من حجاج ومن شهرين  
فأنشده فقال المهدى : ذهب والله من يقول مثل هذا . قال السمرى<sup>(٣)</sup> :  
١٠ وذهب والله من يقال فيه مثل هذا . فقضى المهدى واستجهله ونحاه ولم يعاقبه ،  
واستحققه الناس .

ولما دخل خالد بن طلبيق<sup>(٤)</sup> على المهدى مع خصمه ، أنسد قول شاعر م :

(١) ما عدال : « ما بالك ويلك » .

(٢) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس ، أحد الصحابة الذين أسلوا يوم الفتح  
وكان اسمه عبد كلال ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن . سكن البصرة وافتتح  
سبستان ، وكابل ، وغيرها ، ورجع إلى البصرة فمات بها سنة خمسين . الإصابة ١٢٥  
وتهذيب التهذيب .

(٣) خالد بن طلبيق بن محمد بن عمران بن حسين المزراحي ، ذكر ابن النديم في الفهرست  
١٣٩ أنه كان أخبارياً ناسباً ، وكانت معجباً تياماً ، ولاه المهدى قضاء البصرة بعد أن عزل  
عبد الله بن الحسن بن الحسن العنبرى . وذكر أبو الفرج في الأغانى أنه ولـ قضاء البصرة على  
حين ولـ عيسى بن سليمان الإمارة بها ، فقال ابن مناذر يهجوـها :

الحمد لله على ما أرى خالد القاضى وعيسى أمير  
لكن عيسى نوكـ سـاعة ونوكـ هنا منجنون يدور  
الأغانى (١٧ : ٢٧) . وفيه يقول ابن مناذر (الأغانى ١٧ : ٢٤) :  
٤٠ أصبحـ الحاكمـ بالـناـ سـ منـ آـلـ طـلـبـيـقـ  
حالـاـ يـحـكـمـ فـالـناـ سـ بـعـكـمـ الجـانـبـيـقـ  
وانظر لسان الميزان (٢ : ٣٢٩) .

إذا القرشى لم يضرِب بعرقٍ خزاعيٍّ فليس من الصميم  
فغضب المهدىٌ فقال : أحق . فأنشد خالد فقال :  
إذا كنتَ في دارِ خاولتِ رِحلةَ فدعها وفيها إن أردتَ مَعَادَ  
فسكن عند ذلك المهدىٌ .

وقال بشار :

خليلٌ إِنَّ الْعُسْرَ سُوفَ يَفِيقُ وَإِنَّ يَسَارًا مِنْ غَدِيْ خَلِيقُ  
وَمَا كَنْتُ إِلَّا كَالْزَمَانِ إِذَا صَحَا صَحُوتُ وَإِنْ مَاقَ الزَّمَانُ أَمُوقُ

\* \* \*

قالوا : ومن التوكى : أبو الربيع العاصري<sup>(١)</sup> ، واسمُه عبد الله ، وكان ولِيًّا  
بعض منابر اليمامة . وفيه يقول الشاعر :

شهدتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ لِقَاؤهُ وَأَنَّ الرَّبِيعَ الْعَاصِرَى رَقِيعُ  
أَفَادَ لَنَا كَلَبًا بَكَلْبٍ وَلَمْ يَدْعَ دَمَاءَ كَلَابِ الْمُسْلِمِينَ تَضَيِّعُ  
قالوا : ومن التوكى : ربيعة بن عيشل<sup>(٢)</sup> ، أحد بنى عمرو بن يربوع ،  
٢٩ وأخوه صبيح بن عيشل<sup>(٣)</sup> . وقد ربيعة على معاوية فقال له معاوية : ما حاجتك ؟

(١) كذا في النسخ ، وهو ما يقتضيه الكلام بعد ، أن اسمه « عبد الله » . لكن  
الشعر وما ورد في عيون الأخبار (٢ : ٤٩) يشير بأن اسمه « الربيع » لا « أبو الربيع » .  
(٢) عيشل ، بكسر العين ، كاف في الاشتلاف ١٣٩ . قال : ومنهم ربيعة أبو صبيح ،  
وكان مع عائشة رضى الله عنها يوم الجل . فأنى به على أسيراً ، فلن عليه على رضى الله عنه  
ولحق بمعاوية .

(٣) صبيح ، بفتح الصاد المهملة وآخره غير معجمة . قال ابن دريد : « كان يحقق فوفد  
على معاوية . . . . وكان صبيح هذا أبا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له : خبرني عن  
الزاريات ذروا . قال :achsen عن رأسك . فإذا له ضغيرتان قال : لو كان معلوماً ما شركت  
فيك . يزيد أنه من الموارج . ثم كتب إلى أمير البصرة ألا يكلموه . فلم يزل يشرب حتى قتل  
في بعض الفتنة . وقد ذكره ابن حجر فيمن له إدراك من الصحابة ٤١٨ . فيما عدا لـ  
« ضبيح » تحرير .

قال : زوجني ابنتك . قال : اسقوا ابن عِسلَ عَسْلًا . فأعاد عليه فأعاد [ عليه ] العَسْلَ ثلثاً ، فتركه وقد كاد ينقد بطنه <sup>(١)</sup> . قال : فاستعملني على خراسان . قال : زياد أعلم بشعوره . قال : فاستعملني على شرطة البصرة . قال : زياد أعلم بشرطته <sup>(٢)</sup> . قال : فاكست قطيفة ، أو قال : هب لى مائة ألف جذع لداري . قال : فدارك في البصرة أو البصرة في دارك ؟

قال عوانة : استعمل معاوية رجلاً من كلب فذكر يوماً المحسوس وعنه الناس ، فقال : لعن الله المحسوس ينكحون أمّهاتهم ، والله لو أعطيت مائة ألف درهم مانكحت أمّي ! فبلغ ذلك معاوية فقال : فاتله الله أترؤنه لوزادوه على مائة ألف قُتل ! فعزّله .

١٠ [ أبو الحسن : وفد ربيعة بن عِسل <sup>(٣)</sup> على معاوية — وهو من بني عمرو ابن يربوع — فقال معاوية : أعني عشرة آلاف جذع في بناء داري بالبصرة . فقال له معاوية : كم دارك ؟ قال : فرسخان في فرسخين . قال معاوية : هي في البصرة أم البصرة فيها ؟ قال : بل هي في البصرة . قال معاوية : فإن البصرة لا تكون هذا <sup>(٤)</sup> ].

١٠ وقال أبو الأحوص الرياحي <sup>(٥)</sup> :

ليس يربوع إلى العقل حاجة سوى دنس تسود منه ثيابها

(١) ينقد : ينقطع . ماعدا ل : « تقد » تحريف . والبطن مذكر .

(٢) ماعدا ل : « أعرف بشرطته » .

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٥٩ .

(٤) هذه مما عدا ل .

(٥) ماعدا ل : « الرياحي » تحريف . على أن النسخ جمعها انفت في الخطأ في اسم الشاعر ، فالصواب أنه « الأخوص الرياحي » . والأخوص ، بالحاء المعجمة لقب له ، واسم زيد ابن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن عميم . وهو شاعر إسلامي ، كما ذكر البغدادي في المزانة ( ٢ : ١٤٢ - ١٤٣ ) .

فكيف بنوَّكَ مالِكَ إِنْ كَفَرْتُمْ لَهُمْ هَذِهِ أَمْ كَيْفَ بَعْدَ خِطَابِهَا؟  
 مُشَائِئِمْ لِيُسَا مُصْلِحِينْ عَشِيرَةَ وَلَا نَاعِبٌ إِلَّا بَيْنِ غُرَابِهَا<sup>(١)</sup>  
 الْهَمِيمُ ، عَنِ الضَّحَّاكَ بْنِ زِيْمِيلِ<sup>(٢)</sup> قَالَ : بَيْنَا مَعَاوِيَةَ بْنِ سَرْوَانَ<sup>(٣)</sup> وَاقِفٌ  
 بِدِمْشَقِ يَنْتَظِرُ عَبْدَ الْمَلِكِ عَلَى بَابِ طَحَانٍ وَحَمَارٍ لَهُ يَدُورُ بِالرَّحْيِ وَفِي عَنْقِهِ جُلْجُلٌ  
 إِذَا قَالَ لِلْطَّحَانِ : لَمْ جَعَلْتَ فِي عَنْقِ هَذَا الْحَمَارِ هَذَا الْجُلْجُلَ؟ قَالَ : رَبِّيَا أَدْرَكْتُنِي  
 سَامَةً أَوْ نَعْشَةً ، فَإِذَا لَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ الْجُلْجُلِ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ قَامَ فَصَحَّتْ بِهِ .  
 قَالَ مَعَاوِيَةَ : أَفْرَأَيْتَ إِنْ قَامَ ثُمَّ قَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا وَهَكَذَا — وَجَعَلَ يَحْرَكُ رَأْسَهُ  
 يَمْنَةً وَيَسْرَةً — مَا يُدْرِيكَ أَنْتَ أَنَّهُ قَائِمٌ؟ فَقَالَ الطَّحَانِ : وَمَنْ لِي بِحَمَارٍ يَعْقِلُ  
 مِثْلَ عَقْلِ الْأَمِيرِ<sup>(٤)</sup>؟

١٠ وَمَعَاوِيَةَ بْنِ سَرْوَانَ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ لِأَبِي اسْرَأْتَهُ : مَلَأْنَا ابْنَتُكَ الْبَارِحةَ  
 ٣٠ بِالدَّمِ ! قَالَ إِنَّهَا مِنْ نَسْوَةِ يَخْبَأْنَ . ذَلِكَ لِأَزْوَاجِهِنَ .

وَصَدَدَ يُوسُفُ بْنُ عَمْرَ الْنَّبِيرَ ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ قُتِلَ اللَّهُ  
 زَيْدًا وَنَصْرَ بْنَ سَيَّارَ — يَرِيدُ نَصْرَ بْنَ حُزَيْمَةَ .  
 وَقَالَ عَلَى الْأَسْوَارِيِّ : عُمَرَ بْنَ الْخَطَابَ مَعَّاقُ بِشَعْرِهِ ! قَلْتَ : وَمَا صَيْرَهُ إِلَى  
 ١٥ ذَلِكَ؟ قَالَ : لِمَا صَنَعَ بِنَصْرَ بْنَ سَيَّارَ — يَرِيدُ نَصْرَ بْنَ الْمَحَاجَاجَ بْنَ عِلَاطَ .  
 أَحَبَّ الرَّشِيدَ أَنْ يَنْتَظِرَ إِلَى أَبِي شُعْبِ الْفَالَّالِ كَيْفَ يَعْمَلُ الْفَالَّالَ ، فَادْخُلُوهُ  
 الْقُصْرَ وَأَتُؤْهُ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ آلَةِ الْعَمَلِ ، فَبَيْنَا هُوَ يَعْمَلُ إِذَا هُوَ بِالرَّشِيدِ

(١) الْبَيْتُ مِنْ شَوَّاهِدِ الرَّضِيِّ فِي الْحَزَانَةِ (٢ : ١٤٠) ، وَسِيبُوِيَّهُ (١ : ١٥٤ ، ٤١٨) . يَسْتَشْهِدُ بِهِ عَلَى أَنَّ «نَاعِب» مَعْطُوفَ بِالْجَرِ على مُصْلِحِينْ لِتَوْهِمِ دُخُولِ الْبَاءِ عَلَيْهِ .

٢٠ (٢) بِ : «رَمْل» مَعْنَى وَضْعِ ضَمَّةِ عَلَى الرَّاءِ . حِ : «رَمْل» التَّيْمُورِيَّةُ : «زَيْل» .

(٣) هُوَ مَعَاوِيَةَ بْنِ سَرْوَانَ بْنِ الْحَكْمَ ، أَخُو عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَرْوَانَ . وَهَذَا الْحَبْرُ رَوَاهُ  
 ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي الْمَارِفَ (١٥٥) وَعَيْنَ الْأَخْبَارِ (٤٢ : ٤٢) .

(٤) فِي الْمَارِفَ : «وَمَنْ لِهِ بِشَلْ عَقْلِ الْأَمِيرِ» . وَفِي عَيْنَ الْأَخْبَارِ : «وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِشَلْ  
 عَقْلِ الْأَمِيرِ» .

فَأَنْتُمْ فَوْقَ رَأْسِهِ ، فَلَمَّا رَأَهُ نَهْضَ قَائِمًا ، قَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : دُونَكَ مَا دُعِيْتَ لَهُ ؛  
فَإِنِّي لَمْ أَتِكَ لِتَقُومَ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا أَتَيْتُكَ لِتَعْمَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ : وَأَنَّا لَمْ أَتِكَ لِيَسْوَءَ  
أَدْبِرِي ، وَإِنَّمَا أَتَيْتُكَ لِأَزْدَادَ بَكَ فِي كَثْرَةِ صَوَابِي . قَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : إِنَّمَا تَعْرَضْتَ  
لِي حِينَ كَسَدْتَ صَنْعَتِكَ<sup>(١)</sup> . قَالَ أَبُو شَعِيبٍ : يَا سَيِّدَ النَّاسِ ، وَمَا كَسَدَ عَمَلِي  
فِي جَلَالِ وَجْهِكَ ؟ ! فَضَحِّكَ الرَّشِيدُ حَتَّى غَطَّى وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ  
أَنْطَقَ مِنْهُ أَوْلَاءً ، وَلَا أَعْيَا مِنْهُ آخِرَاءً ، يَنْبَغِي لَهُذَا أَنْ يَكُونَ أَعْقَلُ النَّاسِ  
أَوْ أَجْنَانَ النَّاسِ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادَ<sup>(٢)</sup> قَالَ : أَرَى دَاعِيَ الْمَوْتِ لَا يُقْلِعُ ، وَأَرَى مَنْ مَضَى  
لَا يَرْجِعُ ، وَمَنْ بِقَيْ إِلَيْهِ يَنْزَعُ . لَا تَزَهَّدْنَ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنَّ الدَّهَرَ ذُو صَرْوَفٍ  
فَكُمْ مِنْ رَاغِبٍ<sup>(٣)</sup> قَدْ كَانَ مَرْغُوبًا إِلَيْهِ ، وَطَالِبٌ قَدْ كَانَ مَطْلُوبًا مَالِدِيهِ . وَالزَّمَانُ  
ذُو أَلْوَانٍ ، وَمَنْ يَصْبِحُ الزَّمَانَ يَرِي الْهَوَانَ .

الْفَرَّاجُ بْنُ فَضَّالَةَ<sup>(٤)</sup> ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ<sup>(٥)</sup> ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَى<sup>(٦)</sup> ، عَنْ  
أُبَيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا فَعَلْتَ أَمْتَى خَمْسَ عَشْرَةَ خَحْصَلَةَ

(١) مَاعِدَالٌ : « سوقك » .

(٢) سبقت ترجمته في ١١٣ حيث سلفت الحفظة له .

(٣) ل : « كم راغبا » .

(٤) فرج بن فضالة بن التمأن التنوخي ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومسافر ، وهشام ابن عمروة ، وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، ووكيع ، والضر بن شبيب وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت الملال بها . ولولده سنة ٨٨ حدث في تاريخ بغداد ٦٨٥٦ ، ومات ببغداد سنة ١٢٦ . وانظر تهذيب التهذيب (٨ : ٢٦٠) .

(٥) هو أبوسعید يحيى بن سعید بن قیس بن عمر والأنصاری المدینی ، سمع أنس بن مالک وسعید بن المیب وغيرهما ، وروى عنه مالک بن أنس وابن جریح ، وشعبة . وهو تابعی نقہ فقیہ ، "ول القضاء بالأبار وبغداد في عهد المنصور . وتوفي سنة ١٤٤ . تاريخ بغداد ٧٤٤٦ . وتهذيب التهذيب .

(٦) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحاشمی ، أبو جفر البافر . وهو من التابعين فقهاء هل المدینة . ولد سنة ٥٦ وتوفي سنة ١٢٨ . وتهذيب التهذيب .

حلَّ بها البلاءُ : إذا أكلوا الأموالَ دُولاً ، واتَّخذوا الأمانةَ مَعْنَىً ، والزَّكَاةَ  
مَغْرِماً ، وأطاعَ الرجلَ زوجتهَ وعَنَّ أَمْهَ ، وبرَّ صَدِيقَهُ وجفَّا أخاهُ ، وارتفعتَ  
الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ ، وأَكْرَمَ الرَّجُلُ مُخَافَّةَ شَرِّهِ ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلُمُ ،  
وإِذَا لَيْسَ الْحَرِيرُ وَشَرِبَتِ الْخُورُ ، واتَّخَذَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَافِ ، وَلَمْ يَنْهَا  
هَذِهِ الْأُمَّةُ أَوْلَاهَا ، فَلَيَرْتَقِبُوا بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ حِصَالٍ : رِيحًا حَرَاءَ ، وَمَسْخَا ، وَخَسْفَا .

٣١ . الْمُهِيمِنُ قَالَ أَخْبَرَنَا الْكَلْبِيُّ قَالَ : كَانَ قَرِيشٌ تَعْدُ أَهْلَ الْجَزَالَةَ فِي الرَّأْيِ  
الْعَبَاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبَا سَفِيَّانَ وَبْنِيهِمَا<sup>(١)</sup> ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفَ .

قَالَ : وَقَالَ ابْنُ عَبَاسٍ : لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ أَمْرٌ وَلَا شَيْبٌ أَشَدَّ عَقْلًا مِنَ  
الْسَّابِبِ الْأَقْرَعِ<sup>(٢)</sup> .

١٠ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي الشَّعْبِيُّ أَنَّ السَّابِبَ شَهِدَ فَتْحَ مَهْرَجَانَ قَذْقَـ<sup>(٣)</sup> ، وَدَخَلَ  
مَنْزِلَ الْهَرْمَانِ وَفِي دَارِهِ أَلْفُ بَيْتٍ ، فَطَافَ فِيهِ ، فَإِذَا ظَبِيُّ مِنْ جِصِّ فِي بَيْتٍ  
مِنْهَا مَادَّ يَدَهُ ، فَقَالَ : أَقْسِمْ بِاللَّهِ أَنَّ هَذَا الظَّبِيَّ يُشَيِّرُ إِلَى شَيْءٍ<sup>(٤)</sup> ! انْظُرُوهُ . فَنَظَرُوا  
فَاسْتَخْرَجُوا سَقْطَ كَنْزِ الْهَرْمَانِ إِذَا فِيهِ يَاقُوتٌ وَزَرْبَدٌ ، فَكَتَبَ فِيهِ السَّابِبُ  
إِلَى عُمَرَ ، وَأَخْذَ مِنْهُ فَصًا أَخْضَرًا ، وَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ : إِنَّ رَأِيَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ  
يَهْبَهُ لِي فَلَيَفْعَلُ . فَلَمَّا عَرَضَ عُمَرُ السَّقْطَ عَلَى الْهَرْمَانِ قَالَ : فَإِنَّ الْفَصْنَ الصَّغِيرَ؟  
١٠ . قَالَ : سَأَلَنِيهِ صَاحِبُنَا فَوْهَبُتُهُ لَهُ . قَالَ : إِنَّ صَاحِبَكَ بِالْجَوَهِرِ لِعَالَمٍ .  
قالَ : أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ<sup>(٥)</sup> عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : قَالَ السَّابِبُ لِجَمِيلِ بْنِ بَصَّهَرِيِّ<sup>(٦)</sup> :

(١) ل : « وَنِيهَا » بِهَذَا الضَّبْطِ .

(٢) السَّابِبُ بْنُ الْأَقْرَعِ بْنُ عَوْفَ بْنِ جَابِرٍ ، صَاحِبِ جَلِيلٍ ، اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ عَلَى الدَّائِنِ .

٢٠ . تَرْجِمَ فِي الْإِصَابَةِ ٣٠٥ .

(٣) مَهْرَجَانَ قَذْقَـ ، بِكَسْرِ الْيَمِّ وَبِفَتْحِ الْفَافِ وَضَمِّهَا أَيْضًا ، قَالَ يَاقُوتُ : كُورَةٌ حَسْنَةٌ  
وَاسْعَةٌ قَرْبُ الصِّيرَةِ ، مِنْ نَوَافِي الْجَبَلِ ، عَنْ عَيْنِ الْفَاصِدِ مِنْ حَلَوانَ الْعَرَاقِ إِلَى هَذِهِنَا .

(٤) مَاعِدَالُ : « إِنَّهُ يُشَيِّرُ إِلَى شَيْءٍ » . وَاظْلَمُ عَنِ الْحَبْرِ فِي الْإِصَابَةِ .

(٥) مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، مُضِّطٌ تَرَجَّهُ فِي (١ : ٢٤٢) .

(٦) كَنَا وَرَدَ مَعَ هَذَا الضَّبْطِ فِي ل . وَفِي اعْدَالٍ : « بَصَهَرِيٌّ » .

أُخْبَرْنِي عَنْ مَكَانٍ مِنَ الْفَرِيَّةِ<sup>(١)</sup> لَا يَخْرُبُ حَتَّىٰ أَسْتَقْطِعَ<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ الْمَكَانَ . قَالَ : [مَا] بَيْنَ الْمَاءِ إِلَى دَارِ الْإِمَارَةِ . قَالَ : فَاخْتَطِ لِتَقْيِيفِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . قَالَ الْهَمِيمُ : بِئْثُ عِنْدَهُمْ لَيْلَةً ، فَإِذَا لَيْلَهُمْ مِثْلُ النَّهَارِ<sup>(٣)</sup> .

أَبُو الْحَسْنِ قَالَ : قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُعَيْرَةِ ، مَعَاوِيَةُ :

أَمَّا وَاللَّهُ لَوْ كُنَّا عَلَى السَّوَاءِ بِمَكَانٍ لَعْلَمْتُ ! قَالَ مَعَاوِيَةُ : إِذَا كُنْتُ أَكُونُ مَعَاوِيَةً بْنَ أَبِي سَفِيَّانَ مِنْ زَلْيَ الْأَبْطَحِ<sup>(٤)</sup> يَنْشُقُ عَنِ سَيْلِهِ ، وَكُنْتُ أَنْتَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدٍ مِنْ زَلْكَ أَجِيَادَ<sup>(٥)</sup> ، أَعْلَاهُ مَدَرَّةٌ وَأَسْفَلُهُ عَذْرَةٌ . قَالَ مُهَبِّيلُ بْنُ عُمَرَ :

« أَشْبَهُ اسْرَوٌ بَعْضَ بَزَّهُ ». فَصَارَ مِثْلًا .

وَقَالَ تَحْرِيزُ بْنُ عَلْقَمَةَ :

١٠

لَقَدْ وَارِي لِلْقَابِرِ مِنْ شَرِيكٍ كَثِيرٌ تَحْلُمُ وَقَلِيلٌ عَابِ<sup>(٦)</sup>  
صَمُوتًا فِي الْمَجَالِسِ غَيْرَ عَيِّنٍ جَدِيرًا حِينَ يَنْطَقُ بِالصَّوَابِ

وَقَالَ ابْنُ الرِّفَاعِ<sup>(٧)</sup> :

١٥

(١) الفريّة ، بُهِيَّة تصغير الفريّة ، قَالَ ياقوت : مُخْلَنَانِ بِيَغْدَادِ ، إِعْدَادُهَا فِي حِرمِ دَارِ الْخِلَافَةِ ، وَهِيَ كَبِيرَةٌ فِيهَا مَحَالٌ وَسُوقٌ كَبِيرٌ . وَالْفَرِيَّةُ أَيْضًا عَمَلَةٌ كَبِيرَةٌ جَدًا كَالْمَدِينَةِ إِنْ الْجَابِ الْفَرِيَّ من بَغْدَادِ مَقَابِلُ مَشْرُعَةِ سُوقِ الْمَدِيرَةِ النَّظَامِيَّةِ .

٢٠

(٢) مَاعْدَلٌ : « افْتَطَعَ » .

(٣) عَنِ أَنْهُمْ صَلَوْنَ الْلَّيْلَ بِالنَّهَارِ فِي الْعَمَلِ وَالْتَّجَارَةِ وَغَيْرِ ذَلِكِ .

(٤) الْأَبْطَحُ وَالْبَطْحَاءُ : رَمْلٌ مُبْسَطٌ يَضَافُ إِلَيْهِ مَكَةٌ حِينَا وَإِلَيْهِ مَنْ آخِرٌ .

(٥) أَجِيَادُ : مَوْضِعٌ بِمَكَانٍ بَيْلِ الْسَّفَافِ ، وَكَانَتْ مَنْزِلًا لِبَنِي مَخْزُومَ .

٢٠

(٦) العَابُ : الْعَيْبُ . وَشَرِيكُ هَذَا هُوَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّخْمِيِّ الْكَوْفِيِّ الْفَاضِيِّ ، وَلِلْفَضَاءِ بِوَاسِطَةِ سَنَةِ ١٥٥ هـ بِالْكَوْرَنَةِ وَمَاتَ بِهَا سَنَةُ ١٨٨ . تَدْكِرَةُ الْحَفَاظِ (١: ٢١٤) . وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

٢٥

(٧) هُوَ عَدَى بْنُ زَيْدٍ بْنُ مَالِكٍ بْنُ عَدَى بْنِ الرِّفَاعِ الْعَالِيِّ . كَانَ شَاعِرًا مُقْدَمًا عِنْدَ بَنِي أَمِيَّةِ مَدِيَّا لَهُمْ ، خَاصًا بِالْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَكَانَ مَنْزِلَهُ بِدَمْشَقِ ، وَهُوَ مِنْ حَاضِرَةِ الشُّعَرَاءِ لَا مِنْ بَادِيهِمْ . وَقَدْ تَعْرَضَ لِجَرِيرٍ وَنَافِضَهُ فِي مَجَالِسِ الْوَلِيدِ ، ثُمَّ لَمْ تَمْ يَنْهَا مَهَا جَاجَةً إِلَّا أَنْ جَرِيرًا قَدْ هَجَاهُ تَهْرِيضاً فِي قَوْلِهِ :

\* حَى الْمَدِينَةَ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيدِ \*

أبوابَهُمْ فـكـشـفـنـ كـلـ غـطـاءـ  
مـنـهـمـ كـآخـرـ مـضـحـرـ بـفـضـاءـ  
وـيـمـوتـ آخـرـ وـهـوـ فـالـأـحـيـاءـ  
بـوـنـ كـذـاكـ تـفـاضـلـ الـأـشـيـاءـ

أـمـ تـدـاـخـلـتـ الـحـتـوـفـ عـلـيـهـمـ  
فـإـذـاـ الـذـىـ فـحـصـنـهـ مـتـحـرـزـ  
وـالـمـرـءـ يـورـثـ تـجـمـدـهـ أـبـنـاءـهـ  
وـالـقـومـ أـشـيـاءـ وـبـيـنـ حـلـومـهـمـ

وقال بعضهم :

فـرـ قـرـ توـسـطـ جـنـحـ لـلـيلـ مـبـرـدـ  
إـنـ الحـسـانـ مـظـنـنـ لـلـحـسـدـ  
حـوـرـاءـ تـرـغـبـ عـنـ سـوـادـ الإـنـدـ  
بـحـيـيـ الـحـيـاءـ وـإـنـ تـكـلـمـ تـقـسـدـ<sup>(١)</sup>  
خـوـدـ إـذـاـ كـثـرـ الـحـدـيـثـ تـعـوـذـ

وقال آخر :

لـسـانـكـ خـيـرـ وـحـدـهـ مـنـ قـبـيـلـةـ  
سـيـوـيـ طـبـعـ الـأـخـلـاقـ وـالـفـحـشـ وـالـخـنـاـ

وـقـالـ آـخـرـ :

عـلـىـ اـمـرـيـ هـدـ عـرـشـ الـحـيـ مـصـرـعـهـ كـأـنـهـ مـنـ ذـوـيـ الـأـحـلـامـ مـنـ عـادـ

وـقـالـ النـابـةـ :

أـحـلـامـ عـادـ وـأـجـسـادـ مـطـهـرـةـ مـنـ الـمـقـنـعـ وـالـأـفـاتـ وـالـأـنـمـ<sup>(٢)</sup>

وـقـالـ الـخـنـاسـ :

= وـلـمـ يـصـرـحـ ، لـأـنـ الـولـيدـ حـلـتـ إـنـ هوـ هـجـاهـ أـسـرـجـهـ وـأـلـجـهـ وـحـلـهـ عـلـىـ ظـهـرـهـ . فـلـمـ يـصـرـحـ  
بـهـجـاهـ . الـأـغـانـيـ (٨ : ١٨٢ - ١٧٧) .

(١)قصد : التوسط . وقبل هذا البيت فيما عدا : « وقال الآخر » .

(٢) المقصود : المقوق . ولم أعتقد إلى ضبط « الأم » هنا ، فإن المعجم لم تذكر  
إلا « الأم » بالكسر ، و « الأنام » كصحاب وكتاب . وقبل البيت في ديوانه : ٧٤  
مـ الـمـلـوكـ وـأـبـانـهـ الـلـوـلـوكـ لـهـمـ فـضـلـ عـلـىـ النـاسـ فـيـ الـلـأـوـاءـ وـالـنـمـ

**خَطَابُ مُعْضِلٍ فَرَاجُ مُظْلَمٌ إِنْ جَاءَ مُعْسِلًا هِيَ لَا بَابًا** <sup>(١)</sup>

٣٣

وَعَدَدُ الْأَصْمَعِيُّ خَصَالٌ مَعْدِدٌ قَالَ :

كَانُوا أَدِيمًا مَاعِزًا شَانِهِ أَخْلَاصَ فِيهِ الْقَرَظَ الْآهِبُ <sup>(٢)</sup>

أَوْ سَائِلٌ فِي لَزِيَّةِ زَاعِبٍ <sup>(٣)</sup>

أَوْ ذَمَّةٌ يَوْفِي بِهَا عَاقِدٌ <sup>(٤)</sup>

أَوْ خَابِطٌ مِنْ غَيْرِ لَا نِعْمَةٍ <sup>(٥)</sup>

أَوْ خَطَّةٌ بَزْلَاهُ مَفْصُولَةٌ يَرْضَى بِهَا الشَّاهِدُ وَالْغَائبُ <sup>(٦)</sup>

وَقَالَ ابْنُ نُوقْلٍ <sup>(٧)</sup> :

**وَأَنْتَ كَسَاقِطٌ بَيْنَ الْحَشَابِيَا يَصِيرُ إِلَى الْخَبِيثِ مِنَ الْمَصِيرِ** <sup>(٨)</sup>

١٠ (١) ل : « إن داء معضلة » .

(٢) الأديم : الجلد . والقرظ : شجر عظام يدب في بورقة وغره . والآهب : كلبة لم تذكرها المعاجم . ولعل المراد به صاحب الإهاب ، وهو الجلد .

(٣) أرقا الدم : حقنه . والمفرج : القتيل يكون في القوم من غيرهم ، فيتحقق عليهم أن يقولوا عنه . واللزبة : السنة الشديدة . يقول : هم في المزارات سيل زاب يزعزع الوادي يملؤه . ل : « راغب » وليس بشيء .

١٥

(٤) أرب العقدة : شدتها وعقدتها .

(٥) الخابط : الذي يعطي غيره من غير معرفة بينهما . قال علمنة : وفي كل حي قد يخطئ بمعنة فحق لثأس من ذلك ذنب ما عداه : « حابط » تحرير . والرحم : القرابة . مت بها : توسل . والجانب : الغريب .

٢٠

(٦) خطة بزلاء : تفصل بين الحق والباطل . والبزلاء : الرأي الجيد والقبيح . وفي جميع النسخ : « أو خطة » تحرير . انظر المسان (بزل) .

(٧) ل : « أبو نوقل » . وهو محيي بن نوقل ، كان شاعراً من شعراء الدولة الأموية معاصرالحاكم بن عبد الأسد ، وله منه خبر في الأغانى (٢ : ١٤٤) . والشعر الثاني في الحيوان (٤ : ٦ / ٣٩٠ : ٧) من قصيدة يهجو بها خالد بن عبد الله القسري .

٢٥

(٨) جمله من يلزم الفراس ويقدم عمما تقتضيه الشجاعة والرجولة . وجاء في حدث على : « من يعذرني من هؤلاء الضيطرة ، يتخلَّفُ أحدهم ينقلب على حشایاه » . وقال عمرو ابن العاص : « ليس أخو العرب من يضع خور الحشابيا عن عينه وشحاله » .

وَمِثْلُ نَعَامَةٍ تَدْعُى بَعِيرًا  
وَتَعَاوِظُهَا ذَمَاقِيلَ طَيْرِي<sup>(١)</sup>  
وَإِنْ قِيلَ أَحِيلَ فَإِنِي  
مِنَ الطَّيْرِ الْمُرْبَةِ بِالْوُكُورِ<sup>(٢)</sup>  
وَكُنْتُ لَدِي الْمُفْرِيَّةِ عِيرَ سَوَّه  
يَبُولُ مِنَ الْخَافَةِ لِلْزَّيْرِ<sup>(٣)</sup>  
كَبِيرُ السَّنَّ ذَذِي بَصَرِ ضَرِيرِ<sup>(٤)</sup>  
شَرَابًا ثُمَّ مُبْلَتَ عَلَى السَّرِيرِ<sup>(٥)</sup>  
تَقُولُ لِلَا أَصَابَكَ : أَطْعَمُونِي  
وَقَالَ عَبْدُ يَغْوثَ<sup>(٦)</sup> :

فَا لَسْكَا فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا  
قَلِيلٌ، وَمَا لَوْمَيْ أُخْرِي مِنْ شَمَالِيَا<sup>(٧)</sup>

(١) تعاظمها : ادعاؤها العظلمة والفوق على الطيور . ورويت هذه الكلمة بهذا اللفظ  
أيضاً في أصل عيون الأخبار (٢ : ٨٦) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٨) . وعند الدميري  
« تعاصينا » . وفي اللسان (نعم) : « تعاظمه » أي هي تعاظم البعير .  
١٠ (٢) أرب الطاير يوكره : لزمه ولم يفارقه .

(٣) المفيرة هذا ، هو المفيرة بن سعد ، صاحب فرقة المفيرة . وهو متنيٌ خرج في  
إمارة خالد بن عبد الله الفسري . وكان يقول بإلهية على وتکفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة  
لَا مِنْ تَبَتْ مَعَ عَلَى . وظفر به خالد بن عبد الله آخر الأمر ، فأحرقه وأحرق أصحابه سنة  
١١٩ . والبعير : الحمار الوحشي . جعله عند ملاقاته للمفيرة كالبعير ، إذا سمع زفير الأسد حل  
الذعر والفزع أن يهاجم هو الأسد ، مما طار من صوابه وضاع من رشده . وهذا معروف من  
طبع العبر . ما عدنا : « تبول » بالثناء .

(٤) يشير إلى المفيرة وكبار أتباعه . والعلاح : الرجل من كفار المجم . وقد المرزيبي  
٢٠ هذا البيت في الموسوعة ٢٢٥ حيث ظهره يوم الناقض؛ فإن ذا البصر لا يكون ضريراً . وأن قوله  
إنه أراد بالبصر العين ثم وصف ذلك البصر بأنه ضريراً .

(٥) كان خالد قد اضطرب عند عيادة المفيرة بن سعيد وقال : « أطعمني ماء » لشدة  
ذهوله . انظر الحيوان (٢ : ٦٢٧ - ٣٩٠) والبيان (١ : ١٢٢) .

(٦) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي . شاعر جاهلي فارس ، كان قائداً قومه ببني الحارث  
٢٥ ابن كعب يوم الكلاب الثاني . وفي ذلك اليوم أسر ، ثم قتل بعد ذلك اليوم . وبروون أنه  
قال قصيده هذه حين جهز للقتل . انظر الناقض ١٤٩ - ١٥٦ والأغاني (٦٩ : ١٥ - ١٥٦)  
(٧) وكمال ابن الأثير والمقدفي (يوم الكلاب الثاني) والمفضليات (١٥٣ : ١٥ - ١٥٦)  
وأمال القالي (٣ : ١٢٢) .

(٧) الشهاد ، بالكسر : واحد الشهاد ، وهي الأخلاق والطبع .

فِيَاراً كَبَّا إِنَّا عَرَضْتَ فِيلَغَن  
 نَدَامَى مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا<sup>(١)</sup>  
 أَبَا كَرْبَلَةِ وَالْأَيَّمَانِ كُلِّهِما  
 وَقِيسًا بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ الْيَمَانِيَا<sup>(٢)</sup>  
 ٣٤ جَزْنِي اللَّهُ قَوْمِي بِالْكَلَابِ مَلَامَةَ  
 صَرِيحَهُمُ الْأَخْرَيْنَ الْمَوَالِيَا<sup>(٣)</sup>  
 أَقُولْ وَقَدْ شَدُوا لِسَانِي بِنِسْعَةِ  
 أَمْعَشَرَ تَيْمِ أَطْلَقُوا مِنْ لِسَانِيَا<sup>(٤)</sup>  
 وَتَضَحَّكُ مَنْ شِيَعَةُ عَبْشِمِيَّةَ  
 كَانْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا<sup>(٥)</sup>

[قال أبو عثمان] : وليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يقوث ،  
 وذلك أنّا إذا قسنا جودة أشعارها في وقت إحاطة الموت بهما لم يكن دون سائر  
 أشعارها في حال الأمان والرفاهية<sup>(٦)</sup>.

١٠ أبو عبيدة<sup>(٧)</sup> قال : حدثني أبو عبد الله الفزارى ، عن مالك بن دينار<sup>(٨)</sup>  
 قال : ما رأيت أحداً أبین من الحجاج ، إنْ كانَ لَيَرْقِي لِنَبِرٍ فِي ذُكْرِ إِحْسَانِهِ إِلَى

(١) عرضت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهي مكة والمدينة وما حولها .

(٢) أبو كرب ، هو يشر بن علقة بن الحارث . والأيمان ، حا الأسود بن علقة  
 ابن الحارث ، والعاقب ، وهو عبد المسيح بن الأيمان . اخظر ابن الأثير . وقيس ، هو ابن  
 معد يكرب ، وهو والد الأشعث بن قيس .

١٥ (٣) الكلاب ، بالضم : يوم الكلاب الثاني كلاب أهل اليمن وعيم ، وفيه أسر عبد يقوث .  
 صريحهم : خالصهم ومحضهم في النسب . والموالي : الخلفاء هنا .

(٤) النسعة ، بكسر النون : الفطمة من النسم ، وهو سير يضر من جلد . وهم يروى  
 أنهم بعد أسره شدوا لسانه بنسعة ليمعنوه الكلام . وقيل أراد أنهم فعلوا به ما منع لسانه من  
 أن ينطق بعد همهم .

٢٠ (٥) عبشيّة : نسبة إلى عبد شمس . والذى أسر عبد يقوث فتى من بي عمير بن عبد شمس  
 وكان أهوج ، فانطلق به إلى أهله فقالت أمه لعبد يقوث ، ورأته عظيمًا جيلا : من أنت ؟ قال  
 أنا سيد القوم . فضحك وقاتل : قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج ! فعن  
 ذلك قول عبد يقوث : « وَتَضَحَّكَ مَنِي » . ما عدال : « لَمْ تَرَا » وهي رواية نصوا عليها ،  
 جعل المهزة بدلا من الياء ، وفي الكلام النفات .

(٦) مثل هذا الكلام في المبوان (٧ : ١٥٧) وزاد هناك هدية العذرى .

(٧) ل : « أبو عبيدة » .

(٨) ترجم في (١ : ١٢٠) .

أهل العراق ، وصفحة عنهم وإساءتهم إليه ، حتى أقول في نفسي : لأحسبه صادقاً ، وإن لاظنهم ظالمين له .

قال : وكانت العرب تخطب على رواحها . وكذلك روى النبي صلى الله عليه وسلم عن قيس بن ساعدة<sup>(١)</sup> .

قال : وأخبرني عبد الرحمن بن مهدي<sup>(٢)</sup> ، عن مالك بن أنس قال : الوقوف على ظهر الدواب بعرفة سنة ، والقيام على الأقدام رخصة . وجاء في الآخر : لا تحملوا ظهور دوابكم مجالس .

ووقف الحميم بن مطهر الفأفاء ، على ظهر دابته على باب الخيزران<sup>(٣)</sup> ، ينتظر بعض من يخرج من عندها ، فلما طال وقوفه بعث إليه عمر الكلواذى فقال له انزل عن ظهر دابتك . فلم يردد عليه شيئاً ، فكرّ الرسول إليه ، فقال : إن رجل أخرج ، وإن خرج صاحب من عند الخيزران في موكيه خفت ألا أدركه . فبعث إليه : إن لم تنزل أزلنناك . فبعث إليه قال : هو حبس<sup>(٤)</sup> في سبيل الله إن أزلتني عنه إن أقضمه شهراً ، فانظر أيما خير له أراحة ساعة أم جوع شهر؟ قالوا [ له : هذا ] الحميم بن مطهر . قال : هذا شيطان<sup>(٥)</sup> .

(١) إذ يقول صلى الله عليه وسلم : « كافن أنظر إليه بسوق عكاظ على جل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ، ما أجدنى أحفظه » . الأغاني (١٤ : ٤٠) والخزانة (١ : ٢٦٨) . واتظر ما سبق في (١ : ٥٢ س ١٠ - ١٥) .

(٢) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان التبرى البصرى ، الحافظ . شهد له كثير من الأئمة أنه كان أعلم الناس بالحديث ، مع ورعين كان فيه وزهد . توفي سنة ١٩٨ وهو ابن ثلاث وستين سنة . تذكرة المحفظ (١ : ٣٠١) وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفة (٤ : ٤) .

(٣) الخيزران هي أم موسى الهادى وهارون الرشيد ، وهي أم ولد يقال لها الخيزران ابنة عطاء . وكانت ذات نفوذ كبير عند زوجها المهادى وولديها موسى وهارون ، وهي التي دبرت المؤامرة لاغتيال موسى ١٧٠ . وتوفيت سنة ١٧٤ في خلافة الرشيد . تاريخ الطبرى .

٢٥ (٤) ما عدال ، « حبس » .

(٥) أقضمه : علقته الفضي ، وهو الشعير . و « إن » قبله نافية .

(٦) في عيون الأخبار (١ : ١٦٠) : « هذا شيطان ، اتر كوه » .

وقال أبو علقة النحوي : يا آسي<sup>(١)</sup> ، إني رجعت إلى المنزل وأنا سِنْقُ  
لَقِيس<sup>(٢)</sup> فَأَتَيْتُ بِشِنْشِنَةٍ مِنْ لَوَيَّةٍ وَالسِكِيك<sup>(٣)</sup> ، وَقَطَعَ أَفْرَن<sup>(٤)</sup> قَدْ غَدَرْنَ  
هَنَاكَ مِنْ سِنْنَةٍ<sup>(٥)</sup> ، وَرُفَاقٌ شَرْشَان<sup>(٦)</sup> وَسَقِيطٌ عَطْمَط<sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ تَنَوَّلَتْ عَلَيْهَا  
كَأسًا . قَالَ لِهِ الطَّبِيبُ : خُذْ خَرْفَقًا وَسَلْفَقًا وَجَرْفَقًا<sup>(٨)</sup> . قَالَ : وَيْلَكَ أَئِ شَيْءٌ  
هَذَا ؟ قَالَ : وَأَئِ شَيْءٌ مَا قَلْتَ ؟

قال الزَّبِرِقَانُ : أَحَبُّ صَبِيَانِنَا إِلَىَّ الْعَرِيْضِ الْوَرِكِ ، السَّبِيطِ الْفُرَّةِ ، الطَّوِيلِ  
الْفُرَّةِ ، الْأَبْلَهِ الْغَفُولِ . وَأَبْخَضَ صَبِيَانِنَا إِلَىَّ الْأَقِيعِصِ الْذَّكَرِ ، الَّذِي كَانَ يَنْظَرُ  
مِنْ جُحْرٍ ، وَإِذَا سَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ أَيِّهِ هَرَّ فِي وَجْهِهِمْ .

قال الْهَمِيمُ : قَالَ الْأَشْعَثُ : إِذَا كَانَ الْفَلَامُ سَائِلُ الْفُرَّةِ ، طَوِيلُ الْفُرَّةِ  
مِنْتَاثُ الْإِزْرَةِ<sup>(٩)</sup> كَانَ بِهِ لُؤْتَهُ<sup>(١٠)</sup> فَايُشَكَّ فِي سُودَدِهِ .

(١) الآسي : الطبيب . والخبر برواية أخرى في عيون الأخبار (٢ : ١٦٢) والمقد (٢ : ٤٨٩) ، وإرشاد الأريب (١٢ : ٢٠٩) .

(٢) السنق : الشبعان كالثغور . واللقس : ذو الثناء .

(٣) الشنشنة : القطعة . واللوية : ما يبغى للضيف أو يدخله الرجل لنفسه . والسِكِيك : الصلب المكتنز من اللحم .

(٤) الأفون : السكين الكبير الفريدين .

(٥) غدر من باب معه وضرب : شرب . حـ : « قد عذرنا » التسمورية : « غذرون » وليس لها وجه من الصواب .

(٦) ماعدا لـ : « شَرْشَانٌ » ، ولم أهتم إلى تحقيقها .

(٧) المقطط : الجدى .

(٨) كنا وردت هذه الألفاظ في الأصول وليس أحدها صحيحاً . وبدل الأولى في المقد : « خَرْبَقًا » وهو بنت كالسم يعشى على آكله . وبدل الكلمة الثانية في المقد : « سَلْفَقًا » . وفي إرشاد الأديب « سَلْفَقًا » وفي العيون « شَلْفَقًا » وكلها لا وجه له . وبدل الكلمة الثالثة في المقد وعيون الأخبار « شَبَرْقًا » ، وهو بنت من جنس الشوك إذا كان رطا فهو شرق ، فإذا بيس فهو الضريح .

(٩) المِنَاثُ : المختلط . والإِزْرَةُ بالسِكِيرُ : هيئة الانتزاز .

(١٠) اللوته ، بالضم والفتح : الحمق .

قال أبو المحسن<sup>(١)</sup> : « كان الخشن أشدق خرطمانيا ، سائلاً لعابه ، كأنما ينظر من قلتين ، كان ترقوته بوان أو خالفة ، وكان كاهله كركرة جل . فقا الله عيني إن كنت رأيت قبله ولا بعده مثله ». قال : وكان زياد حوال المبر وبيوت اللال والدواوين إلى الأزد ، وصلى بهم ، وخطب في مسجد الحدان . فقال عمرو بن العرنوس :

فأصبح في الحدان يخطب آمنا وللأزد عز لا يزال تلاد

وقال الأعرج<sup>(٢)</sup> :

وكنا نُستَطِب إذا مِرْضنا فصار سقامنا ييد الطيب  
فكيف نُجِيز غصتنا بشيء ونحن نَفَص بالماء الشرب  
وقال أيضا<sup>(٣)</sup> :

والقائلين فلا يُعاب خطيبهم يوم المقاومة بالكلام الفاصل

وقال ابن مفرغ :

ومتى تقم يوم اجتماع عشيرة خطباونا بين العشيرة تفصل  
وقال أيضا :

فيارب خصم قد كُفيت دفاعه وقومت منه درأه فتكتبا<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر :

وحامل ضَبْ ضِفْنِ لم يضرني بعيد قلبه حلو اللسان<sup>(٥)</sup>

(١) سبق الحبر في (١ : ١٢١).

(٢) هنان الكلستان والبيتان بعدهما من ل فقط .

(٣) ماعدال : « وقال الأعرج » .

(٤) الدره : الميل . وتكب : مال .

(٥) الضب : الحقد . وانظر ما في « بعيد قلبه » من جمال وقوه .

ولو أني أشاه نَقْمَتُ منه بِشَغْبٍ من لسان تَيْحَانَ<sup>(١)</sup>

وقال :

عهدت بها هندا وهند غريرة عن الفحش بلها العشاء نزوم  
رداع الضعى ميالة بحترية لها منطق يصي الحليم رخيم<sup>(٢)</sup>

وقال :

وَخَصْفُ تَرْكِبِ الْعَوْصَاءِ طَاطِيٍّ عَنِ الْمُشْتَأْلِ فَصَارَاهُ الْقِرَاءُ<sup>(۲)</sup>

وَمِنْهُ — وَمِنْ جَوَانِهَا رَدَاحٌ تُزْجَى بِالرَّمَاحِ هَا شَعَاعٌ<sup>(٤)</sup>

وقال مُحَمَّدٌ بن فراس ، يرثي منصوراً وَهَمَاماً ابْنِ الْمَسْجَاجِ :

كـم فـيـهـمـ لـوـ تـمـلـيـنـاـ حـيـاتـ

وَمِنْ فَقِيْ يَمَّا الشَّيْرَى مَكَلَّةً شَحَمَ السَّدِيفَ نَدَى الْمَهْدِ مَطْعَامَ<sup>(٢)</sup>

وَمِنْ خَطِيبٍ غَدَةَ الْحَفْلِ مُرْتَجِلٍ ثَبَّتَ الْمَقَامَ أَرِيبٌ غَيْرُ مُفْحَامٍ  
وَقَالَ خَالِدٌ لِلْقَعْدَاءِ (١) : أَنَافِرْكُ عَلَى (٢) أَيْنَا أَطْعَنَ بِالرَّمَاحِ ، وَأَطْعَنَ لِلْسَّهَاجِ (٣)

(١) التهجان ، بفتح الاء المشدودة وكسرها : الذى يتعرض للك أمرا .

(٤) الردّا، هنا: التي لا تنبت . والبغترية: ذات التبخر . والمنطق: الحديث .

(٣) الشعر لريعة بن مقرئ الضي من قصيدة في المفضليات (١٨٤ - ١٨٧).

وأنشد هذا البيت في المسان (طيط) شاهدا على أن « الطاط » بمعنى التكبير . والمثلث : خير

الأمور . ماعدا ذلك : « على المثل » . والقراء ، هي في المفضليات « الفنادع » أي المقادعة والمسابة .

(٤) عني بالملعون جوابها التالية . وارفاح : التقى به الجراره . رجى : لساي وندفعه .  
لها شعاع من كثة ساير الجديد وصفاته .

(٤) أى لو تعمتنا بمحاباتهم . وفي اللسان (متر ) : « ومتنه : ملاه إلقاء » . ما عدال :

(٦) الشيزري: بُلْفَنَة تَعْمَل مِن خَشْب الشِّيزَرِيِّ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَال لَهُ « الْأَبْنُوس » .

(٧) تجارة خالد بن صفوان في (١٤٤-١٤٥)، والمقتني عن شهادته في (١٤٧-١٤٨).

(٨) لـ « عن » :

(٩) الساح ، بكسر السين وضمهما : جم ساح ، يقال جزور ساحة وساح . أى انتهت سيناً . ل : «للساح » ماعداً لـ : «للسياح » صوافهم ما أثبت .

وأنزل بالبراح . قال : لا ، بل عن أبينا أفضل أباً وجدًا وأعمًا ، وقد عينا وحديثاً .  
قال خالد : أعطيت يوماً متمن سأله ، وأطعمت حولاً من أكل ، وطعنت فارسًا  
طعنة شريرة فخديه بجنب الفرس . قال القعقاع وأخرج نعيلين فقال : رب  
عليهما أبي أربعين مرباعاً<sup>(١)</sup> لم تشكل فيهن تمامية ولداً .

كان مالك بن الأخطل التغابي - وبه كان يكتفى - أتى العراق وسمع  
شعر جرير والفرزدق ، فلما قدم على أبيه سأله عن شعرها ، فقال : وجدت جريراً  
يعرف من بحر ، ووجدت الفرزدق ينتح من صخر . فقال الأخطل : الذى  
يعرف من بحر أشعرها .  
وقال بعضهم :

وَمَا خَيْرٌ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشَهُ  
وَإِنْ ماتَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَيْهِ أَقْارِبُهُ  
كَهَامٌ عَلَى الْأَقْصَى كَلِيلٌ اسَانُهُ  
وَفِي بَشَرِ الْأَدْنِ حِدَادٌ مُخَالِبُهُ<sup>(۲)</sup>  
وَقَالَ الْعُمَانَى :

إذا مَشَى لِكُلِّ قِرْنٍ مُّقْرَنٍ  
بِصَارِمٍ يَفْرِي صَفِحَ الْجَوْشَ<sup>(٢)</sup>  
يَفْضِي إِلَى أُمِّ الْفِرَاخِ الْكَمْنَ<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ مَشَى الْقِرْنُ لَهُ كَالْأَزْعَنِ  
مُقْرَنٌ زَافٌ إِلَى مُقْرَنٍ<sup>(٤)</sup>  
حِيثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقَنِي اسْقَنِي<sup>(٦)</sup>

(١) الرابع : ما كان يأخذة الرئيس ، وهو ربع الفنية . وقد ربّعهم .

(٢) الكهام أصله في السيف الذى لا يقطع . والبشر : جمع بشرة ، وهى ظاهر الجلد .

(٣) يفرى : يقطم . والجوشن : الحديد الذى يلبس من السلاح .

(٤) المفرطان : لم أجده في العاجم . ولم يأرده به الفعل المشدود عليه الفرطان -

ويقال له أيضاً الفرطاط — وهو كالبرذعة لذوات الحافر . عي أنه هو وقرنه خلان بزيف .  
أحد هما إلى الآخر . يقال زاف البعير بزيف : بتختر في مشيته .

(٥) أم الفراح ، عن بها الرأس المشتمل على الدماغ . والدماغ : حشو الرأس . وفي  
الإنسان : « وفرخ الرأس : الدماغ ، على التшибيه ، كما قيل له العصفور . قال :

(٦) الهمة: الرأس. قال الأصمعي: العرب يقول العطش في الرأس. وقال غيره: = ٢٥ ونحن كشفنا عن معاوية التي هي الام تفشي كل فرخ منفق \*

\* كم لأبي محمد من موطنه<sup>(١)</sup> \*

وقال العماني<sup>(٢)</sup> :

ومقول نعم لازم الخصم<sup>(٣)</sup> ألد يشتق لأهل العالم<sup>(٤)</sup>

يباطل يدحض حق الخصم حتى يصبروا كصحاب البكم<sup>(٥)</sup>

وقال أبو عبيدة في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين رأى فلانا<sup>(٦)</sup>

يختطب فقال : « هذا الخطيب الشخّاج ». قال : هو الماهر الماضي .

وقال الطير ماح<sup>(٧)</sup> :

كان المطابيا ليلة الخمس علقت بوئابة تنضو الرواسم شخّاج<sup>(٨)</sup>

وقال ذو الرمة :

لدن غدوة حتى إذا امتدت الضحى وحث القطين الشّخشحان السكف<sup>(٩)</sup>

— يقال إن الرجل إذا قتل فلم يدرك بأثره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصبيع : اسفوني ! اسفوني ! حتى يقتل قاتله .

(١) أي موطن صالح مشهور . والموطن : المشهد من مشاهد الحرب ، قال الله : (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) . وقال طرفة :

على موطن يخشى الفتى عنده الردى متغرك فيه الفرائص ترعد

(٢) القول : اللسان ، والرجل الكثير الكلام البليغ . يقال هو لازم الخصم وزمه ، أي يلزم ويوكل به ويقدر عليه .

(٣) الألد : الخصم الجدل . واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يمينا وشمالا .

(٤) الخصم يقال للواحد والجمع . والبكم ، أراد به الغيم التي لا صوت لها فهي لا تسمع بعاء .

(٥) في اللسان (٣ : ٣٢٧) : « رأى رجلا يختطب » .

(٦) الخس : أن ترد الإبل يوما ثم لا ترد ثلاثة أيام ثم ترد اليوم الخامس . علقت بها ، أي علقتها وأولعت بها . وهي بالوقت النقطة السريعة . تنضو : تسبق . والرواسم : جمع راسم وراسمة ، وهي الإبل تسير الرسم ، وهو ضرب من سيرها . والشخّاج : الجاد الماضي ، يكون للذكر والأنثى . والبيت في ديوان الطرماني ١٣٦ واللسان (شخّاج) وأساس البلاغة (علق) .

(٧) تقرأ « غدوة » في هذا التعبير بالـ« وجه الثلاثة » : الرفع بقدر : كانت غدوة ؟ والنصب بقدر : كان الوقت غدوة ؟ والجر بقدر الإضافة . والضجي مؤنة وقد تذكر .

والعاميان : المقيمون . والمكان : الهمج بالـ« أمر » . والبيت في ديوان ذي الرمة ٣٧٤ واللسان (شخّاج) .

يعنى الحادى .

قال : وكان أسدُ بن كُرْزٍ<sup>(١)</sup> يقال له « خطيب الشيطان » فلما استعمل خالدُ ابْنِه<sup>(٢)</sup> على العراق قيل له « خطيب الله » فجَرَتْ إلى اليوم .  
وقال أبو المتم الهدلى<sup>(٣)</sup> :

أصْخَرَ بنَ عبدَ اللهِ إِنْ كُنْتَ شَاعِرًا فَإِنَّكَ لَا تُهْدِي الْقَرِيبَ لِمُفْحَمٍ<sup>(٤)</sup>  
وقال بلياء بن قيس<sup>(٥)</sup> :

أَبَيْتُ لِنَفْسِي أَنْخَسْفَ لَمَارَضُوا بِهِ وَوَلَيْتُهُمْ سَمِعُوا وَمَا كُنْتُ مُفْحَمًا  
وقال عبد الله بن مصعب : وقف معاوية على امرأة من كنانة ، فقال لها :  
هل من قِرَئِي ؟ قالت : نعم . قال : وما قِرَئَكِ ؟ قالت : عندي خبزٌ خيرٌ ، ولبن  
فطير<sup>(٦)</sup> ، وماء نمير<sup>(٧)</sup> .  
وقال أحبيحة :

وَالصَّمَتُ خَيْرٌ لِلْفَقِيْهِ مَلَمْ يَكُنْ عَيْنُهُ يَشِينَهُ<sup>(٨)</sup>

(١) هو أسد بن كرز بن عامر البجلي ثم الفسرى ، وهو جد خالد بن عبد الله بن يزيد ابن أسد القسرى . كان يدعى في الجاهلية « رب مجيلة » ، وكان من حرم الخضر في الجاهلية تزها عنها ، وكان شاعراً فاتكا مغواراً . وأدرك الإسلام وأسلم ، وأهدى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قوساً . الإصابة ١٠٣ والآغاني (١٩ : ٥٣ - ٥٥) .

(٢) كلة « خالد » من ل فقط . وقد أراد بكلمة « ابنته » ابن حفيده .

(٣) أبوالمتم الهدلى : ذكره صاحب المؤتلف ١٧٢ والأغاني (٢٠ : ٢٠ - ٢١) . ماعadal : « أبوالمتم » تحرير . وقصيدته في شرح السكري للهدلىين ٢٢ ونسخة الشنقيطي ٩١ .

(٤) صخر هذا هو الملقب بصخر الغني ، لخلعاته وشدة باسه وكثرة شره . وكان يenne وبين أبي المتم منافضات ذكرت في أشعار الهدلىين . وكان صخر يخفي بأس أبي المتم ، فلما صرخ صخر في غزارة له رثاه أبو المتم بآيات أولها :

لَوْ كَانَ لِلَّدْهَرِ مَالٌ كَانَ يَتَلَهَّدُ لَكَانَ لِلَّدْهَرِ صَخْرٌ مَالٌ قَنْيَانِ  
الْأَغَانِي (٢٠ : ٢٠) والمؤتلف ١٨٢ . لفتح ، يقول : لست مفحماً .

(٥) كان بلياء بن قيس رأس بنى كنانة في أكثر حروبهم ومقابضهم . وهو شاعر محسن ، وقد قال في كل فن أشعاراً جياداً . المؤتلف ١٠٦ . ومات قبل يوم الحررة ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجر الآخر . انظر المقد .

(٦) الفطير : اللبن ساعة يحلب . (٧) ماعadal : « والصمت أَكْرَمُ بِالْفَقِيْهِ » .

والقول ذو خطأ إذا لم يكن لـ<sup>يُعينه</sup>

وقال أبو ثمامة الضبي:

三八

ومنا حسينٌ كان في كل خطبةٍ يقولُ ألا مِنْ ناطقٍ متَكَلِّمٍ

<sup>(1)</sup> عند بُنْيَةِ الْمُحَاشِعِ، وَالْخَارِثُ بْنُ أَمِيَّةَ الصَّفَيِّ، وَاسْتَبَّ هُوَ وَالْخَارِثُ بْنُ بُنْيَةَ الْمُحَاشِعِ

معان ، فقال :

تری بیوت و تری رماح و نعم مزمم سحاح<sup>(۲)</sup>

ومنطق ليس له نجاحٌ يا قصباً طار به الرياحُ<sup>(٣)</sup>

\* وأذرعاً ليست لها أواخر<sup>(٤)</sup> \*

وقال قيس بن الخطيم :

و بعض القول ليس له حصانة كمحض الماء ليس له إثابة<sup>(٥)</sup>

وهذا شبيه بقوله<sup>(٦)</sup>:

**كُسَالٍ إِذَا لَاقِيْتُمْ غَيْرَ مَنْطَقٍ يُلْهِي بِهِ الْمُتَبَوِّلُ وَهُوَ عَنَّا**

وقال أبو ثمامه :

أَخْاصِمُهُمْ مَرَّةً فَاعْلَمُوا وَاجْتَهُوا إِذَا مَا جَنَّوْا لِرَءُكَبٍ<sup>(٧)</sup>

إذا منطق قاله صاحي تعقب آخر ذا معتقد

(١) في النسخ : « الحارث بن شيبة » تحرير ، صوابه من الاشتراق ١٤٧ . قال : « والبيبة : المتعب الذى ينصب منه الماء إذا أفرغ من الدلو فى الموضع » .

(٢) المزم : صفار الإبل . والسحام بالكسر والضم : السمان .

### (٣) جملهم كالقص الأحواف الخوار :

(٤) الأداء من الخبرة كأعقل فروع :

(٤) الحصاة : المقل والرأي . وإناء هنا : الزبد . والبيت في ديوانه ٢٧ والسان (أني) .

(٦) سبق الْبَيْتُ فِي (١ : ٩) مذسوباً لِلْمَكْبُرِ الصَّفِيِّ رِوَاةً أُخْرَى .

(٧) البيان من آيات اختارها أبو تمام في الحسنة (١ : ٢٢٥). المخasseة: المنازعة  
٢٥ والمالية. والمحنة في القتال من أساليبهم.

وقال الشماخ :

وَمَرْتَبَةٌ لَا يُسْتَطِعُ ، بِهَا الرَّدِي تَرَكَتْ بِهَا الشَّكُّ الَّذِي هُوَ عَاجِزٌ<sup>(١)</sup>  
[ وَيُرَوَى : تَلَاقَ بِهَا حَلْمٌ عَنِ الْجَهْلِ حَاجِزٌ ] .

(١) مَا عَدَ الْمُؤْمِنُ : « لَا يُسْتَطِعُ » وَالْبَيْتُ مُلْقُ مِنْ يَتَبَيَّنُ فِي دِيْوَانِهِ ٤٣ . . وَهَا :

وَمَرْتَبَةٌ لَا يُسْتَقَالُ بِهَا الرَّدِي تَلَاقَ بِهَا حَلْمٌ عَنِ الْجَهْلِ حَاجِزٌ  
وَعَوْجَاهُ مَحْذَامٌ وَأَصْرِ صَرِيعَةٍ تَرَكَتْ بِهَا الشَّكُّ الَّذِي هُوَ عَاجِزٌ

## باب

### من الكلام المذوق

نعم نرجع بعد ذلك إلى الكلام الأول :

هشيم<sup>(١)</sup> ، عن يوئس ، عن الحسن برفعه ، أن المهاجرين قالوا : يا رسول الله إن الأنصار قد فضلُونا بأنهم أَوْنَا ونصرُونا<sup>(٢)</sup> ، وفعلُوا بنا و فعلوا . قال النبي عليه السلام : أتُعرفون ذلك لهم ؟ قالوا : نعم . قال : « فإن ذلك<sup>(٣)</sup> ». ليس في الحديث غير هذا . يريد : إن ذلك<sup>(٤)</sup> شكر و مكافأة .

قال : وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز في حاجة ، وجعل يمت بقراية ، فقال عمر : « فإن ذلك ». ثم ذكر حاجته فقال : « لعل ذلك ». لم يزد على أن قال : فإن ذلك ، ولعل ذلك . أى إن ذلك كا قلت ، ولعل حاجتك تقضى<sup>(٥)</sup> .

وقال عبد الله بن قيس<sup>(٦)</sup> :

(١) سبقت ترجمة وترجمة شيخه في ص ٢٢٠ من هذا الجزء .

(٢) ما عدال « أُوْنَا ونصرُونا » كما حذفت الكلمة « بنا » التالية . وما في اللسان

(٣) ١٧٦ : ١٨ ) يوافق ما في لـ .

(٤) ما عدال : « ذلك ». (٥) ما عدال : « أن تقضى » .

(٦) الترمي الملاحظ أن يزيد كره باسم « عبد الله » . وكان قيس ولدان ، عبد الله وعيده الله واختلفوا في الشاعر منهـما . فقال ابن قتيبة والبردي « في السـكـامل » : هو عبد الله . وقال المرزباني في « معجمـه » : هو عبد الله ، بالتصـغير . قال : ومن الرواـة من يقول الشاعـر عبد الله ، وهو خطأ . وقال ابنـالـسيـدـفـيـاـ كـتـبـعـالـسـكـاملـ ذـكـرـالـبرـدـأـنـاسـهـ عبدـالـلهـ بنـقـيسـ . وكـذـلـكـ قالـفيـهـ ابنـسـلامـ والمـجاـهـظـ وابـنـقـتـيـبـ . وـقـالـغـيرـهـ : هوـعـيـدـ اللهـ . حـكـاهـأـبـوـعـيـدـعـنـالأـصـمـعـيـ وـغـيرـهـ ، وـمـنـهـ السـكـالـيـ . وـكـذـلـكـ قـالـ المصـبـ الزـبـرـيـ فـيـأـنـسـابـ قـرـيشـ . هـذـاـ ماـكـتـبـهـ الـغـدـدـاـيـ فـيـتـحـقـيقـ الـأـسـمـ . وـأـضـيـفـ إـلـيـهـ أـنـأـبـاـ الفـرـجـ رـوـاهـ بـالـتـصـغـيرـ ، وـكـتـبـ تـرـجـمـةـ مـسـمـةـ لهـ فـيـالـأـغـانـيـ (٤ : ١٥٤ - ١٦٦) . وـأـمـاـ الـبـغـدـادـيـ فـقـدـ تـرـجـمـ لهـ وـكـتـبـ تـحـقـيقـاـ مـسـمـةـ فـيـمـنـ لـقـبهـ « الرـقـيـاتـ » أـهـوـ الشـاعـرـ أـمـأـبـوهـ ، كـذـكـرـ سـبـهـ هـذـاـ الـقـبـ . انـظـرـ المـزـانـةـ (٣ : ٢٦٦ - ٢٦٩) وـكـذـاـ اـبـنـ قـتـيـبـ فـيـ الشـعـاءـ . وـكـانـ اـبـنـ قـيسـ الرـقـيـاتـ زـبـرـيـ الـهـوـيـ خـرـجـ مـعـ مـصـبـ عـلـيـ عـدـلـ الـمـلـكـ ، وـظـلـ عـلـيـ عـدـلـ الـمـلـكـ يـطـلـبـ حـتـىـ قـبـضـ عـلـيـهـ ، ثـمـ آمـنـهـ .

بَكَرْتُ عَلَىٰ عَوَادِي يَلْحِينَنِي وَالْوَهْنَةِ<sup>(١)</sup>  
وَيَقُلنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَوْدَكْرَتْ قَلْتَ إِنَّهُ  
وَقَالَ الْأَسْدِي<sup>(٢)</sup> لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ : لَا حُمِلتْ نَاقَةً حَلَقْتِي إِلَيْكِ ! قَالَ  
ابْنُ الزَّيْرِ : « إِنَّ وَرَاكِبَهَا<sup>(٣)</sup> ». ٥

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدَى ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ أَبِي هَشَمٍ الْقَاسِمِ بْنِ كَثِيرٍ<sup>(٤)</sup> ، عَنْ قَيسِ الْخَارِقِ<sup>(٥)</sup> أَنَّهُ سَمِعَ عَلَيْهَا يَقُولُ : « سَبَقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُوبَكْرَ ، وَثَلَاثَ عَمِّ<sup>(٦)</sup> ، وَخَبَطَتْنَا فَتْنَةً فَاشَاءَ اللَّهُ ». لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا . ٦

وَلَا كَتَبَ أَبُو عَيْدَةَ إِلَى عَمِّ جَوَابَ كَتَبَ عَمِّ<sup>(٧)</sup> فِي أَسْرِ الطَّاعُونِ ،  
فَقَرَأَ عَمِّ الْكِتَابَ وَاسْتَرْجَعَ ، قَالَ لِهِ الْمُسْلِمُونَ : ماتَ أَبُو عَيْدَةَ . قَالَ : « لَا  
وَكَانَ قَدْ ». ١٠

(١) الْبَيْتَانُ فِي دِيْوَانِهِ ١٤٢—١٤١ وَالْخَرَانَةَ (٤ : ٤٨٥) وَالْلَّاسَانَ (١٦ : ١٧٢) .

(٢) هُوَ فَضَالَةُ بْنُ شَرِيكِ الْأَسْدِي ، مُخَضِّرُ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ . أَوْ أَبْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَضَالَةَ . اَنْظُرْ إِلَيْهِ الْإِصَابَةَ ٢٠٢١ وَالْلَّاسَانَ (١٦ : ١٧٢) .

(٣) إِنَّ هَذَا حَرْفَ جَوَابٍ يَعْنِي « نَعَمْ » . وَنَعَنْ الْجَرْبِ فِي الْلَّاسَانَ : « أَنَّهُ لَقِيَ ابْنَ الزَّيْرِ قَالَ : إِنَّ نَاقَتِي قَدْ تَقَبَّلَتْنَا فَاحْلَنِي . قَالَ : أَرْقَهَا بِجَلْدٍ ، وَأَخْصَفَهَا بِهَلْبٍ ، وَسَرَّبَهَا بِالْبَرْدِينَ . قَالَ فَضَالَةُ : إِنَّا أَتَيْتَكَ مُسْتَحْمَلاً لَا مُسْتَوْصِفًا . لَا حَلَّ اللَّهُ نَاقَةً حَلَقْتِي إِلَيْكِ ! قَالَ ابْنُ الزَّيْرِ : إِنَّ وَرَاكِبَهَا ». ١٥

(٤) هُوَ أَبُو هَشَمٍ الْقَاسِمُ بْنُ كَثِيرِ الْخَارِقِ الْهَيْدَانِيِّ ، أَحَدُ النَّفَّاتِ ، رُوِيَ عَنْ قَيسِ الْخَارِقِ ، وَأَبِي الْبَخْرِيِّ الْطَّائِقِ ، وَعَنْهُ سَفِيَانُ التُّوْرِيُّ وَمَطْرُوفُ بْنُ طَرِيفٍ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . ٢٠  
وَالْخَارِقُ : نَسْبَةُ إِلَى خَارِقٍ ، وَهُوَ لَقْبُ مَالِكٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالدُّرْقِيلَةُ مِنْ هَدَانَ .  
القاموسُ (خَرْفٌ) .

(٥) سَبَقَ الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ النَّسْبَةِ فِي التَّرْجِيَّةِ السَّالِفَةِ . وَفِيمَا عَدَالُ : « الْخَارِقُ »  
وَهُوَ قَيسُ بْنُ سَعْدِ الْخَارِقِ ، تَابِعِيُّ ، رُوِيَ عَنْهُ عَنِي ، وَعَنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ كَثِيرٍ .  
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . ٢٥

(٦) صَلَّى : أَنَّى مُصْلِيًّا ، وَالْمُصْلِيُّ فِي الْحَلْبَةِ : الَّذِي يَلِي السَّابِقِ .

(٧) هَاتَانِ الْكَلْمَاتَيْنِ مِنْ لِفْقَطِ .

وقال النابغة :

أَرْفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رَكَابِنا  
لَقَاتَلُ بِرْ حَالُنَا وَكَانَ قَدِ  
وَأَشَدَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

إِذَا قِيلَ أَعْمَى قَلْتَ إِنَّ، وَرَبِّا  
أَكُونُ، وَإِنِّي مِنْ فَقِي لِبَصِيرٍ  
إِذَا أَبْصَرَ الْقَلْبُ الْمَرْوَهَ وَالْتَّقَيَ  
فَإِنْ عَيْ الْعَيْنَيْنِ لِيْسَ يَضِيرُ  
وَإِنَّ الْعَيْ أَجْرٌ وَذُخْرٌ وَعِصْمَهُ  
وَإِنِّي إِلَى هَذِي الْثَّلَاثِ فَقِيرٌ  
ابْنُ أَبِي الزَّنَادِ<sup>(١)</sup> قَلَ : كُنْتُ كَاتِبًا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَكَانَ يَكْتُبُ  
إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَابِ فِي الظَّالِمِ فَيُرَاجِعُهُ، فَكَتَبَ  
إِلَيْهِ : « إِنَّهُ يَخْيَلُ إِلَيْنِي أَنِّي لَوْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَنْ تَعْطِيَ رَجُلًا شَاهَةً لَكَتَبْتَ إِلَيْهِ :  
أَضَانُ أَمْ مَاعِزٌ؟ وَإِنْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كَتَبْتَ إِلَيَّ : أَذْكُرْ أَمْ أُنْثِي؟  
وَإِنْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كَتَبْتَ إِلَيَّ : أَصْغِيرٌ أَمْ كَبِيرٌ؟ فَإِذَا أَنْتَ كَتَبْتَ إِلَيْنِي فِي  
مَظْلَمَةٍ فَلَا تَرَاجِعْنِي . وَالسَّلَامُ ». ١٠

٤٠      وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « إِنِّي لَأَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ الَّذِي فِيهِ »<sup>(٢)</sup>  
ليُسَفِّرُهُ فِي الْحَدِيثِ غَيْرَ هَذَا . ثُمَّ ابْتَدَأَ الْكَلَامَ فَقَالَ : « نَمَّ أَكُونُ عَلَى قَفَائِهِ »<sup>(٣)</sup>  
إِذَا كَانَ أَقْوَى مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُضْعِيفِ ». وَأَرَادَ هُوَ قَوْلُ الْأَسْدِيِّ :  
سُوَيْدٌ فِيهِ، فَابْغُونَا سَوَاهٌ أَبْيَنَاهُ وَإِنْ بَهَاهُ تَاجٌ<sup>(٤)</sup>

(١) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان ، سبقت ترجمة والده عبد الله في من ٢٤٧ . وأماموا فكان كثير التحدث ، حدث بالمدينة وبنداد ، وولى خراج المدينة فكان يستعين بأهل الخبر والورع . ولد سنة ١٠٠ وتوفى في بنداد ١٧٤ . تهذيب التهذيب وتاريخ بنداد ٥٣٥٩ . ٢٠

(٢) في اللسان (قف) : « وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ حَذِيفَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — قَالَ لَهُ : لَأَنْكَ تَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ ! فَقَالَ : إِنِّي لَأَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ لِفَوْتِهِ ثُمَّ أَكُونُ عَلَى قَفَائِهِ ». ٢٠

(٣) ب ، ج : « عَلَى قَفَائِهِ » مِنْ أَسْمَاءِ فِي ل ، وَالْتَّسْمُورَةِ وَاللَّاسَانِ . أَيْ أَكُونُ عَلَى تَبْعِي  
أَمْرِهِ حَتَّى أَسْتَقْصِي عَلَيْهِ وَأَعْرِفُهُ . فَكَفَائِتِهِ لِتَقْعِنِي ، وَمَرْاقِبِتِي لِتَعْنِي مِنَ الْحَيَاةِ .

(٤) بَغَاهُ الشَّيْءُ : مَلَيْهِ لِهِ . ٢٥

ولم يقل : فيه كذا وفيه كذا . وقال الراجز<sup>(١)</sup> :

يَتَنَّا بِحَسَانَ وَمُغْزَاهُ تَنْطَهُ<sup>(٢)</sup> فِي سَمَنَ جَهَنَ وَتَمَرَ وَأَقْطَهُ<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى إِذَا كَادَ الظَّلَامَ يَنْكِشِطُ جَاءَ بِمَدْقَهْ لَهُ رَأَيْتَ الذَّئْبَ قَطْهُ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَيلَ لِلْمُنْتَجِعِ بْنَ نَبْهَانَ<sup>(٥)</sup> ، أَوْلَابِي مَهْدِيَة<sup>(٦)</sup> : مَا النَّصَنَاضُ<sup>(٧)</sup> ؟ فَأَخْرَجَ  
 طَرَفَ لِسَانِهِ وَحَرَّ كَهْ .

وقيل له : ما الدَّلَانَظِي ؟ فَرَحَ وَتَقَاعَسَ وَفَرَقَ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ .

وَمِنَ الْكَلَامِ كَلَامٌ يَذَهِبُ السَّاعِمَ مِنْهُ إِلَى مَعْنَى أَهْلِهِ ، وَإِلَى قَصْدِ صَاحِبِهِ ،  
 كَقُولُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ سُكَارَى » .  
 وَقَالَ : « لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا » . وَقَالَ : « وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ  
 وَمَا هُوَ بِمِيتٍ » . وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ « لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيشًا » فَقَالَ :  
 لِيَسْ فِيهَا بُكْرَةً وَلَا عَشِيشًا . وَقَالَ لَبْنَيْهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِنْ كُنْتَ فِي  
 شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِّ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ<sup>(٨)</sup> » . قَالُوا  
 لَمْ يَشْكُ وَلَمْ يَسْأَلْ<sup>(٩)</sup> .

(١) ذَكَرَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْحَزَانَةِ (١ : ٢٧٧) أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمْ يَنْبِهِ أَحَدٌ مِنَ الرَّوَاةِ  
 وَقَيلَ : فَأَلَهُ الْمَعْجَاجُ . وَاظْهَرَ الْكَاملُ ١٨٥ لِيَسْكُ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمُنْتَهَى لِلْسِيُوطِيِّ ٢١٤  
 وَأَمَّالِيُّ بْنُ الشَّبَرِيِّ (٢ : ١٤٩) .

(٢) بِعَسَانَ ، أَيْ عَنْدَ حَسَانَ . تَنْطَهُ : تَصْوِتُ أَجْوافَهَا مِنَ الْجَمْعِ .

(٣) السَّمَنَ ، بِسَكُونِ الْيَمِّ ، وَفِنْحَاهَا هُنَا لِلنَّفْرُورَةِ . وَالْيَمِّ : الْكَثِيرُ . وَالْأَقْطَهُ : الْأَبْنَ  
 الْخَيْسُ يَطْبَخُ ثُمَّ يَتَرَكُ حَتَّى يَعْصُلُ . يَقُولُ : هُوَ مَعْ وَفَرَةٍ مَا عَنْهُ بَخِيلٌ شَحِيجٌ .

(٤) يَرْوَى أَيْضًا : « جَاءَوا » . وَالْمَذْقُ : بِالْفَتْحِ : الْأَبْنَ المَزْرُوجُ بِالْمَاءِ .

(٥) الْمُنْتَجِعُ بْنُ نَبْهَانَ ، أَحَدُ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ رُوِيُّ عَنْهُمُ الْأَصْعَنِيُّ . اَنْظُرْ الْحَبَوَانَ  
 (٣٤١ : ٢) .

(٦) أَبُو مَهْدِيَّ الْأَعْرَابِيِّ — وَقَالَ أَبُو مَهْدِيَّ — أَحَدُ فَصَحَّاءِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ رُوِيُّ عَنْهُمْ  
 الْبَصَرِيُّونَ ، وَاخْتَارَ لَهُ الْأَصْعَنِيُّ قَصِيدَةً فِي الْأَصْعَنِيَّاتِ ٢٧ لِيَسْكُ . قَالَ أَبْنُ النَّدِيمِ ٦٩ :  
 « وَكَانَ يَهْبِطُ بِهِ الرَّهْبَةَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَدِيَّةً » .

(٧) مِنَ الْآيَةِ ٩٤ مِنْ يُونَسَ . وَقِرَاءَةُ « فَلِ » هِيَ قِرَاءَةُ أَبْنِ كَثِيرٍ وَالْكَائِنِيِّ  
 وَخَلْفٍ . وَقَرَأَ الْجَمَهُورُ : « فَاسْأَلْ » . إِنْخَافُ فَضَلَّةِ الْبَشَرِ ٢٥٤ .

(٨) مَا عَدَالُ : « وَلَمْ يَسْأَلْ » .

وقال عمر بن الخطاب رحمة الله في جواب كلام قد تقدم وقول قد سلف منه : « مُتَعَنِّانْ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَنْهِي عَنْهُمَا وَأَضْرِبُ عَلَيْهِمَا »<sup>(١)</sup>. وهذا مثل قائلٍ لو قال : أتضر بـنـا عـلـى الـكـلـام فـالـصـلـاة ، وـعـلـى التـطـيـق إـذـا رـكـنـا <sup>(٢)</sup> ، فيـقـولـ نـمـ أـشـدـ الضـرب . إـذـا كـانـ قدـ تـقـدـمـ مـنـهـ إـعـلـامـ إـيـاهـ بـحـالـ النـاسـخـ وـالـنـسـوـخـ <sup>(٣)</sup> .

٤١ وقد سأله رجل بلا لام مولى أبي بكر رحمة الله <sup>(٤)</sup> . وقد أقبل من جهة الخلبة ، فقال له : من سبق ؟ قال : سبق المقربون . قال : إنما أسلك عن الخليل . قال : وأنا أحبيبك عن الخير . فترك بلا لام جواب لفظه إلى خبره هو أفعع له .

٤٠ حدثني عبد الملك بن شيبان ، قال : حدثني يعقوب بن الفضل الماشمي ، قال : كتب أبو جعفر إلى سلم <sup>(٥)</sup> يأمره بهدم دور من خرج مع إبراهيم ، وعقر

(١) الحديث في الحيوان (٤ : ٢٧٦) . والمعنى أن متعة النساء ومتعة الحج ، كما جاء هذا الخبر مفصلاً في كتاب العباسية من رسائل المحافظ ٣٠٢ الرحانية . أما متعة النساء فهي ما يسميه الفقهاء نكاح المتعة ، وهو الزواج بأجل مسمى في العقد ، كيوم ، أو شهر ، أو سنة ، أو سنوات . وكان ذلك مباحاً في أول الإسلام . وفيه نزل قول الله : « فَاسْتَعْتَمْتَ بِهِ مِنْهُنَّ فَأَتَوْهُنَّ أَجْوَرَهُنَّ فِرِيسَةً » ، ثم نسخ ذلك بنهي الرسول . وأما متعة الحج فهو ما يعرف بالمعنى . وعني عمر تحريرها على سكان مكة ، إذ قيل في حديث آخر : « لِيُسْ لِأَهْلَ مَكَّةَ تَمَتعُّنَ وَلَا قَرَانَ » . وقد عني المحافظ أن كلام عمر ليس على ظاهره ، بل المراد أنهما كانتا على عهد رسول الله ، وحرمتا أيضاً في عهد رسول الله . وكذلك قوله « أَنَا أَنْهِي عَنْهُمَا فَلَمْ يَرِدْ : أَنَا أَنْهِي عَنْهُمَا كَمَا نَهَى الرَّسُولُ » .

(٢) التطبيق : أن يجمع بين أصوات يديه ويحملهما بين ركتبه في الركوع والتشهد . وقد كان ذلك من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلوة ، ثم أمروا بالقام الكفين رأس الركيتين . انتظر اللسان (طبق) .

(٣) انظر الحيوان (٤ : ٢٧٧) .

(٤) بلا لام هنا ، هو بلان المؤذن ، واسميه بلا لام رباح الحبيسي ، وبقال أيضاً بلا لام بن حامة ، وحامة أمه . اشتراه أبو بكر من المشركين إيقافاً له من التعذيب ، ثم أعتقه ، فلازم النبي صل الله عليه وسلم وأذن له ، وشهد جميع الشاهد ، وأخى الرسول بينه وبين أبي عبيدة الجراح . توقف في طاعون عمواس سنة ١٨ . الإصابة ٧٣٢ .

(٥) هو سلم بن قبية المترجم في (١ : ١٧٤) .

خليهم . [ قال : ] فكتب إليه سلم : بأي ذلك نبدأ ؟ بالدور أم بالنخل ؟ قال : فكتب إليه أبو جعفر : « أَتَا بَعْدُ فَإِنِّي لَوْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ يَا فَاسِدَ تَرِمَ لِكَبِيتِ إِلَى تَسْتَأْذِنِي بِأَيِّهِ نَبْدَا بِالبَرْنَى أَمْ بِالشَّهْرِ بَرْزَ(١)؟ ». وعزله وولى محمد بن سليمان . وقال ابن مسعود : « إِنَّ طُولَ الصَّلَاةِ وَقِصْرَ الْخُطُبَةِ مَئِنَّةٌ مِّنْ فِقْهِ الرَّجُلِ ». مئنة : تحفةٌ ومجده ومحراة . قال الأصمى : مئنة : علامه .

وقال عبد الله : « عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَنْ يُخْيِلُ إِلَيْهِ(٢) ». ولما أقدم عمرُ بنُ الخطاب عمرو بن العاص عليه من مصر قال له عمر : « لقد سررت سيرَ عاشق » . قال عمرو : إِنِّي وَاللَّهِ مَا تَأْبَطْتُنِي الإِمَامُ ، وَلَا حَلَّتْنِي الْبَغَايَا فِي غَبَرَاتِ الْمَالِيِّ(٣) ». قال له عمر : « وَاللَّهِ مَا هَذَا بِجَوَابِ الْكَلَامِ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ ، وَإِنَّ الدَّجَاجَةَ لِتَفْحَصُ فِي الرَّمَادِ فَتَضُمُ لِغَيْرِ الْفَحْلِ وَالْبَيْضَةَ مَنْسُوبَةً إِلَى طَرْفِهَا(٤) ». وقام عمر فدخل وقام عمرو فقال : لقد أخْشَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْنَا . وجاء في الآخر : « لَا يُمْنَعُ فَضْلُّ الْمَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ فَضْلُ الْكَلَامِ(٥) ». قال أعرابى : اللهم لا تُنْزِلْنِي مَاءً سَوْءًا فَأَكُونُ امرأً سَوْءًا(٦) .

(١) البرنى : ضرب من البر أصفر مدور ، وهو أجود البر : قال أبو حنيفة : أصله فارسى ، إنما هو البارنى . فالبار الحال ، و« فـ » تعظيم وبالمثل . والشهريز : ضرب من البر ، ١٥ مغرب أيضاً ، وهو بكسر الشين وضها ، وأنكر بعضهم الفهم . ويقال كذلك شهريز بكسر السين المهملة .

(٢) ل : « مَنْ يُخْتَلِلُ إِلَيْهِ » تحريف .

(٣) المالى : جم مثلاة ، وهي خرقة الحائض . وغبراتها : بقایاها .

(٤) الطرق ، بالفتح : الفحل . ب ، ج : « طرفها » التيمورية : « ظرفها » تحريف . ٢٠ والخبر منتشر في اللسان ( غير ، ألى ، طرق ) .

(٥) معناه أن البر تكون في البداية ، ويكون قريباً منها كلـاً ، فإذا ورد عليها وارد فقلب على مائتها ومنع من يأتي بعده من الاستقاء منها ، فهو يعني الماء مانع من الكلـاً ! لأنـه متى ورد رجل يابله فأرعاها ذلك الكلـاً ثم لم يسقها قتلها المصطنـ . فالذي يعني ماء البر يعني البنات القريبـ منه . انظر اللسان ( كلـاً ) .

(٦) سبق الخبر في ( ١ : ٤٠٥ ) .

وقال بلعام بن قيس<sup>(١)</sup> :

وكم كان في آل الملوح من فتى  
منادى مفدى حين تبلى سراويله  
وكم كان في آل الملوح من فتى  
يحب خطيبا لا يخاف عوايله  
وقال الآخر :

ومناصم قاومت في كبدٍ مثلك الرهان فصار لي العذر<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

وجه قبيح ولسان أبكم ومشعر لا يتوارى أضجم<sup>(٣)</sup>  
ولما رأى الفرزدق درست بن رباط الفقيمي<sup>(٤)</sup> على المنبر - وكان أسود  
دمياً قصيراً - قال :

بك المنبرُ الشرقي إذ قام فوقه أميرٌ فقيميٌّ قصير الدوارج<sup>(٥)</sup>  
وقال :

بك المنبرُ الشرقي والناس إذ رأوا عليه فقيميَا قصيري القوائم  
 وإنما كان يعادى بني فقييم لأنهم قتلوا أبوه غالبا.

قال أبو عبيدة : قال رجل ليونس بن حبيب<sup>(٦)</sup> : إذا أخذتم في مذكرة

(١) ترجم في ١٥٨ .

(٢) الكبد : الشدة والمشقة . ومنه : ( لقد خلقنا الإنسان في كبد ) . والرهان : السابقة على الخيل .

(٣) أضجم : مائل . ماعدا لـ : « أضخم » تحريف .

(٤) ذكر في القاموس أنه كان شاعراً . وفي ديوان الفرزدق ١٤٢ أن الشعر ي قوله لحمد ابن رباط الفقيمي واستعمله ابن هبيرة على البصرة ، فلما صعد المنبر قال : يا بني عميم ، اقروا الله وكونوا كما قال الله في كتابه : انصر أخاك ظلاما أو مظلوما . فقال له بعض أصحابه : ليس هذا قول الله ، إنما هذا شعر . قال : اسكت ، فمن قاله فقد أحسن وأجل !

(٥) الدوارج : جمع دارجة ، وهي الأرجل . وفي اللسان ( درج ) : « أن قام فوقه خطيب » .

(٦) ترجم في ( ١٧٤ : ١ ) .

ال الحديث وقع على النعاس . قال : فاعلم أنك حمار في مسلاخ إنسان<sup>(١)</sup> .

قال : ودخل عبدالله بن خازم<sup>(٢)</sup> على عبيد الله بن زياد وهو يخطُر في مشيته ، فقال للمنذر بن الجارود : حرّ كه . فقال : يا ابن خازم ، إنك لتعجز ثوابك كما تجزأ البغي ذيلها . قال : أمّا والله إنّي مع ذلك لأنفدي بالسترية ، وأضرِب هامة البطل لشیح<sup>(٣)</sup> ، ولو كنتَ وراء هذا الحائط لوضفت أكثرك شعراً<sup>(٤)</sup> .

وقد كان قبض عطاه فصبه بين أيديهم ثم قال : لعنك الله من دراه ، ما تقوّمين بمَوْهَة خيلنا !

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : خذ الحكمة أني أنتك ؛ فإنّ الحكمة تكون في صدر المافق فتجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها.

وقال عمرو بن العاص لأهل الشام يوم صفين<sup>(٥)</sup> : « أقيموا صفوافكم مثل قص الشارب ، وأعيرونا حاججكم ساعة من النهار ، فقد بلغ الحق مقطوعه ، وإنما هو ظالم أو مظلوم » .

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ<sup>(٦)</sup> : « عصوا على النواجد من الأضراس<sup>(٧)</sup> ، فإنه أنبي لشیف عن الهم » .

وقال رجل : طد رجلك إذا اعتصمت بالسيف والعصا<sup>(٨)</sup> ، وأنت محشر في ساعة المسالمة والموادعة .

(١) المسلاخ : الجلد . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ١٢٠) .

(٢) ترجم في ص ١٠٨ .

(٣) الشیح : الخازم المنذر .

(٤) يعني بذلك رأسه .

(٥) الحسنة في وقعة صفين لنصر بن مزاحم ٤٥١ .

(٦) الخطبة في وقعة صفين من ٢٦٤ — ٢٦٥ .

(٧) النواجد : أقصى الأضراس ، وهي ضروس الملء .

(٨) وطد رجله يطدها : أتبهها وتقلها . واعتصى بالسيف : أخذه أخذ العصا ، وضرب

به ضربه بها .

ولما أقاموا ابن قبيطة<sup>(١)</sup> بين المُقابين قال له أبوه : طِدْ رجليك بالأرض<sup>(٢)</sup> ، وأصِرَّ بصراً الفَرَس ، واذْكُر أحاديث غَدِير ، وإيَّاك وذَكْر الله في هذا الموضع ، فإنه من الفشل .

قال : وقيل للحجاج : مَن أخطب الناس ؟ قال : صاحب العامة السوداء ٤٣  
بين أخصاص البصرة<sup>(٣)</sup> . يعني الحسن .

وقال الأحنف : قال عمر : تفَهُوا قبل أن تُسْوَدُوا . وقال عمر : احذِرْ من فلتات الشباب كُلَّ ما أورثك النَّبَز وأعْلَمك الْأَقْبَ<sup>(٤)</sup> ؛ فإنه إنْ يعْلَمْ بعدها شَانُكَ يَشْتَدُّ عَلَى ذَلِكَ نَدْمَكَ .

ولما بَنَى عَبْيَةُ بْنَ غَزَوانَ وَأَصْحَابَهُ بِالْبَصَرَةِ بَنَاءَ الْأَيْنِ ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ عَمَرُ : « قَدْ كُنْتَ أَكْرَهَ لَكُمْ ذَلِكَ<sup>(٥)</sup> فَإِذَا فَلَمْ مَا فَلَمْ فَعَرَضُوا الْحَيْطَانَ وَارْفَعُوا السَّمَكَ ، وَقَارَبُوا بَيْنَ الْخَلْبَ » . ولما بلَغَهُ أَنَّهُمْ قَدْ اخْتَذَلُوا الصَّيَاعَ وَعَرَرُوا الْأَرْضَ ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ : « لَا تَهْكِكُوا وَجْهَ الْأَرْضِ ، فَإِنَّ شَحْمَتَهَا فِيهِ » .

وقال عمر : « يَعْ بِالْحَيْوَانِ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ فِي عَيْنِكَ » : وقال : « فَرَقُوا بَيْنَ الْمَنَابِيَا ، وَاجْعَلُوا الرَّأْسَ رَأْسِينَ » .

وقال : « امْلِكُوا الْمَعْجِنَ فَإِنَّهُ أَحَدُ الرَّيَّانِ<sup>(٦)</sup> » .  
وقال : « إِذَا اشْتَرَيْتَ بَعِيرًا فَاجْعَلْهُ ضَخْمًا ؛ فَإِنَّهُ إِنْ أَخْطَأْكَ خَبْرُهُ لَمْ يَخْطُئْكَ سُوقَ » .

(١) ابن قبيطة هذا ليس هو عمرو بن قبيطة ، ولعل في اسمه تحريفاً .

(٢) ماعداك : « الأرض » تحرير .

٢٠ (٣) الأَخْصَاصُ : جَمْعُ خَصٍّ ، بِالضمْ ، وَهُوَ بَيْتٌ مِنْ شَجَرٍ أَوْ قَصْبٍ ، أَوْ بَيْتٌ يَسْقُفُ عَلَيْهِ بَخْشِبَةٍ عَلَى هَيْثَةِ الْأَزْجِ .

(٤) النَّبَز ، بالتعريفيك : الْأَقْبَ ، وَيَكْتُرُ النَّبَزُ فِيمَا يَكُونُ ذَمَّاً .

(٥) بعده سقط في التيمورية ينتهي إلى منتصف صفحة ٤ من الأصل .

(٦) مَلْكُ الْمَعْجِنِ يَعْلَمُكَ مَلِكًا بِالْفَتْحِ ، إِذَا شَدَّ عَنْهُ . وَالرَّبِيعُ : الْرِّيَادَةُ .

وقال عمر : « العاًم تيجان العرب » وقال : « نعم المستند الاحتباء ».  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس كالإبل ، ترى المائة لا تجد فيها  
راحلة <sup>(١)</sup> ». .

وأنشدوا :

وكان من زهر الخزامي والندي والأقحوان عليه ربيطة بربس <sup>(٢)</sup>  
فإذا ترجم حوله ذبانه أصغى تسمع خافف متوجس  
خرجت عليه من القراء دواجن <sup>(٣)</sup>  
يسعى ويمثل والصَّفِيرُ كلامه <sup>(٤)</sup>  
وقال الرايعي :

أبا خالد لا تبدين نصاحة كوحى الصفا خطت لكم في فؤاديا <sup>(٥)</sup>  
وقال الشاعر :

رب طرف مُصرح عن ضمير بما هُسن

وقال آخر :

(١) الراحلة من الإبل : القوى على الأسفار والأحوال ، التي يختارها الرجل على التجابة  
و تمام الملق وحسن المنظر . وبروي : « تجدون الناس بعدي كإبل مائة ، ليس فيها راحلة ». ١٥  
(٢) الربطة : الملاعة إذا كانت قطعة واحدة . والبرنس : كل ثوب رأسه منه ملزق  
به . والأيات في صفة ثور . يقول : ذلك الثور التواري بين ذلك الزهر وقد تساقط الندى  
عليه كأنما ليس برسنا موشا .

(٣) الضراء : جمع ضرو بالكسر ، وهو الضاري من السبع والكلاب . والدواجن  
ذوات الإلف ، عني بها كلاب الصيد . تحيث : تسرع ، وهو مطابع استعنه واحتله . ٢٠  
والملاد : الملأ . والأشوس : الذي ينظر بمؤخر العين تكبرا أو غبظا . ل : « نحو  
ملادوس » تحرير .

(٤) يمثل : يقف . يقول : هو يداول بين السعي والانتظار . يعني الصائد . ب :  
« يسعى يمثل » : « يسعى يمثل ». وسي يعني : وأشار يشير .

(٥) النصاحة ، بفتح النون : النصح والإخلاص . ما عداك : « لا تبدين فصاحة » ٢٥  
تحريف . الوجه : الكتابة ، هاهنا . أى كتلك الكتابة الثابتة في ذاك المجزء .

\* بِلْهُنِ الْقَوْلِ وَالظَّرْفِ الْفَصِيحِ \*

وقال المتقب العبدى ، فى استئام الثور . وتوجيهه وجع باله إذا أحسن بشيء من  
٤٤ أسباب القانص ، وذكر ناقه :

كأنها أنسفع ذو جدة يضمها الفقر وليل سدى<sup>(١)</sup>

كأنما ينظر من برعم من تحت روق سلب مذود<sup>(٢)</sup>

يُصْبِحُ لِتَبَأْةِ أَسْمَاعِهِ إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ<sup>(٣)</sup>

وَيُوجِسُ السَّمَعَ لِتَكَرَانِهِ مِنْ خَشْيَةِ الْقَانَصِ وَالْمُؤْسَدِ<sup>(٤)</sup>

وقال بعض العبيد شعراً يقع في ذكر الخطباء ، وفي ذكر أشداقهم وتشادقهم :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ مَوْلَايَ مَزِيداً مربع إلى داعى الطعام سرروط

غلام أتاه الذل من نحو شدقه له نسب في الولجين بسيط<sup>(٥)</sup>

له نحو دور الكاس إمبا دعوته لسان كذلق الزاعي سليط<sup>(٦)</sup>

وقال الأول :

\* إِنَّ سَلِيطًا كَاسِمَهُ سَلِيطٌ \*

(١) الأسفع : الثور الوحشى الذى فى خديه سواد يضرب إلى الحمرة قليلاً . والجدة ، بالضم ، بالضم : الحطة فى ظهره تختلف لونه . والسدى : ذو السدى ، وهو الندى . والبيت فى اللسان (سفع ، سنا).

(٢) شبه السفة فى وجه الثور ببرعم أسود . والروق : الفرن . والسلب : الطوبيل . والمذود . الكلب الكبير الذى ينادي المداومة .

(٣) الناشد : الذى يطلب الصالة ويسأل عنها . والمنشد : المرشد إلى الصالة . ماعدا لـ « تصريح » .

(٤) التكراه : الدهاء والفتنة . والمؤسد : الكلاب الذى يشلى كلابه للصد ؛ يقال آسد الكلب وأوسده : أغراء بالصيد .

(٥) لـ « أتاه الذل » بالدل المهمشة . والواجل : الذى يدخل على القوم فى طعامهم وشرابهم من غير أن يدعوه . والبسيط : المتسط المتند .

(٦) ذلق الشيء : حده . وازراعي من الرماح : الذى إذا هز تدافع كلها .

وقال بعض العبيد في بعض العبيد :

وقد كان مفتوقَ الْهَمَةِ وشاعرًا  
وأشدقَ يفري حين لا أحدٌ يفري  
وقال مورقُ العبدُ يتوعّد مولاه<sup>(١)</sup> :

لولا عجوز قحمةً ودردقُ  
صاحبُ جمِّ الحديثِ مُونِقُ  
كيف الفوات والطلوب مورقُ  
شيخُ مغيط وسنانُ ييرقُ  
وحنجرُ رَحْبٍ وصوتٌ مِصلقُ  
وشدقُ ضراغمٍ ونابُ يَمْرُقُ

وسائل رجل عمر بن عبد العزيز عن الجبل وصفين فقال : « تلك دماء كف الله  
يدى عنها ، فلا أحب أن أغمس لسانى فيها ». .

ويقع في باب التطبيقات :

٤٥ لآتُمْ يَبْيَعُ اللَّجْمَ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِضَربِ الشَّوْفِ الْمَرْهَفَاتِ الْقَوَاطِعِ  
وقال عمرو بن هذاب : « إنما كنا نعرف سُودَ سَلْمَ بن قُتيبة<sup>(٢)</sup> أنه  
كان يركب وحده ويرجع في خمسين ». .

قال الأصمى<sup>(٣)</sup> : دخل حبيب بن شوذب الأسدى على جعفر بن سليمان  
بالمدينة ، فقال : « أصالح الله الأمير ، حبيب بن شوذب وأد الصدر ، جميل  
الذكر ، يكره الزيارة المثلثة ، والقعدة المنسية<sup>(٤)</sup> ». .  
وفي الحديث : « زُرْ عِنْبَا تزدد حُبُّا ». .

وقال بعضهم : عن الثورى ، عن محمد بن مجлан<sup>(٤)</sup> ، عن عياض بن

(١) سبق إنشاد الأيات التالية في ١٥٢ .

(٢) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٧٤ ) .

٢٠ (٣) يعني الطويلة . والخبر في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٤ ) مع خلاف .

(٤) هو أبو عبد الله بن عجلان المدى القرشى ، كان ثقة كثير الحديث له حلقة كبيرة  
في مسجد رسول الله ، قدم مصر وصار إلى الإسكندرية ، وتوفي بالمدينة سنة ١٤٨ . تهذيب  
التهذيب ونذر كرمة الحفاظ ( ١ : ١٥٦ ) .

عبد الله<sup>(١)</sup> قال : « إنَّ الدِّينَ مُجْمَعٌ لِكُلِّهِ ، هُمْ بِاللَّالِيْلِ وَذُلْلِيْلِ بِالنَّهَارِ » .  
ورأيَةُ الله في أرضه ، فإذا أراد الله أن يُذْلِّ عبداً جعله طَوْقاً في عُنْقِه<sup>(٢)</sup> .

عمر بن ذَرَّ<sup>(٣)</sup> قال : الحمد لله الذي جعلنا من أَمَّةٍ تُغْفَرُ لَهُمُ السَّيِّئَاتُ ، ولا  
تُعَذَّلُ مِنْ غَيْرِهِمُ الْحَسَنَاتُ .

ابن أبي الزَّنَاد<sup>(٤)</sup> قال : كُنَا لَا نَكْتُبُ إِلَّا سُنَّةً ، وَكَانَ الزَّهْرِيُّ يَكْتُبُ  
كُلَّ شَيْءٍ ، فَلَمَّا احْتَاجَ إِلَيْهِ عَرَفَتْ أَنَّهُ أَوْعَى النَّاسَ .

قال : قال فِيروزُ حُصَيْنٌ<sup>(٥)</sup> : إذا أراد الله أن يُرْبِّيلَ عن عبد<sup>(٦)</sup> نِعْمَةٍ كَانَ  
أَوَّلُ مَا يَغْيِرُ مِنْهُ عَقْلَهُ .

وقيل لِحَمْدَ بْنِ كَعْبِ الْفَرَطِيِّ<sup>(٧)</sup> : مَا عَالَمَةُ الْخِذْلَانَ ؟ قال : أَنْ يَسْتَقْبَحَ  
الرَّجُلُ مَا كَانَ حَسَنًا ، وَيَسْتَعْسِنَ مَا كَانَ قَبِحًا .

وقال مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ<sup>(٨)</sup> : كُنْ إِلَى الْإِسْتَاعَ أَسْرَعَ مِنْكَ إِلَى الْقَوْلِ ، وَمِنْ  
خُطْلِ الْقَوْلِ أَشَدَّ حَذْرًا مِنْ خُطْلِ السُّكُوتِ .

وقال الحسن : إذا جالستَ الْعَلَمَاءَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى

(١) هو عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح الفرشى المكي ، روى عن ابن عمر وأبي هريرة ، وروى عنه زيد بن أسلم ، ومحمد بن عجلان ، وسعيد المقبرى . ولد عبد الله ثم قدم مصر مع أبيه ثم رجع إلى مكة ، فلم يزل بها حتى مات على رأس المائة . تهذيب التهذيب ، والتقريب .

(٢) في عيون الأخبار (١ : ٢٥٤) : « جعلها طوقاً » أي الراية . وهو الأونق .

(٣) ترجم في (١ : ٢٦٠) .

(٤) سبقت ترجمة أبي الزناد عبد الله بن ذكوان في ٤٧٢ . وأما ابنه الذي عرف بهذه الكنية فهو عبد الرحمن ، كان من ثقات المحدثين ، ولد خراج المدينة ، وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٥٣٥٩ .

(٥) سبقت ترجمته في ٤٣ من هذا الجزء .

(٦) إلى هنا ينتهي سقط التيمورية الذي بدأ في سن ٢٨٦ م . ١٠

(٧) مقتضى ترجمته في سن ٣٤ .

(٨) هو أبو عبد الرحمن محمد بن حفص القطان البصري ، من ثقات أهل الحديث ، حدث عن ابن عبيدة وبيهقي القطان ، وعنه يعقوب بن سفيان وابن أبي الدنيا . تهذيب التهذيب ،

أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كا تعلم حُسْنَ القول ، ولا تقطع على أحدٍ حدِيثَه .

سفيان بن عيينة ، قال : كان يقال : العالِم مثيل السرّاج ، من صَرَّ به اقتبس منه .

وقال الشاعر أبو دهان الغلابي<sup>(١)</sup> :

لَئِنْ مَصْرَ فَأَنْتَنِي بِمَا كُنْتُ أَرْجِي  
وَأَخْلَفْتِي مِنْهَا الَّذِي كُنْتُ آمُلُ  
فَإِنْ كُلَّ مَا يَخْشَى الْفَتَى بِعَصِيبَه  
وَلَا كُلَّ مَا يَرْجُو الْفَتَى هُوَ نَائِلٌ  
٤٦ فَإِنْ كَانَ يَبْنَى لَوْ لَقِيتُكَ سَلَّامًا  
وَبَيْنَ الْغَنَى إِلَّا لِيَالٍ قَلَانِلٌ<sup>(٢)</sup>

وقال الآخر :

وَإِنْ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ لَكَالنَّبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نَصَالُهَا<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ : قَرَأْتُ فِي بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ :  
« الْمَدِيَّةُ تَقْأَعِينَ الْحَكِيمَ ، وَتُسَفِّهَ عَقْلَ الْخَلِيمَ » .

قال : زَحْمٌ رَجُلٌ سالم بن عبد الله<sup>(٤)</sup> فزحم سالم<sup>(٥)</sup> الذي يليه ، فقال له :  
يا شيخ ما حسبتك إلا شيخ سوء ! قال سالم : ما أحِسْبَكْ أَبَعَدْتَ<sup>(٦)</sup> .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٠٠ من هذا الجزء .

(٢) البيان الأولان من هذه المقطوعة ، هما من أصوات الأغانى (١٩ : ١٥١) .  
١٥ على أن البيت الأخير من قصيدة للخطيبة في ديوانه ٩٨ يذكر فيها علامة بن علاء .

(٣) أنشده في اللسان (كنه) على أن الكنه يعني الوجه .

(٤) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدوى المدنى ، فاق أهل المدينة علماً وتق  
وعبادة وورعا ، وكان يشبه أباه في السمت والمهدى ، وأمه من سبي فارس من بنات يزدجرد .  
٤٠ توفى سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٥٠) والممارف ٩٣ .

(٥) الخبر أورده ابن الجوزى في صفة الصفوة (٢ : ٥١) . وأوله هناك : « زَحْمٌ سَلَّامٌ  
ابن عبد الله بن عمر رجل فقال له سالم : بعض هذا رحك انت ! فقال له الرجل : ما أراك  
الارجل سوء » .

قال : سأَلَ رَجُلٌ مُحَمَّدَ بْنَ عَمِيرَ بْنَ عُطَارِدَ<sup>(١)</sup> وَعَتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ<sup>(٢)</sup> فِي عَشْرِ دِبَاتٍ فَقَالَ مُحَمَّدٌ : عَلَى دِيَةٍ . فَقَالَ عَتَابٌ : الباقي عَلَى . فَقَالَ مُحَمَّدٌ : نَمَ الْعُونَ عَلَى الْمَرْوَةِ الْيَسَارِ .

وَقَالَ الْأَحْنَفُ :

فَلَوْ مُدَّ سَرْوَى بَالَّا كَثِيرٌ لِجَدْتُ وَكُنْتُ لَهُ بازلا  
فَإِنَّ الْمَرْوَةَ لَا تُسْتَطَعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالُهَا فَاضِلا  
وَقَالَ يَزِيدَ بْنَ حُجَّيْةَ ، حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ زَيَادَ بْنَ خَصَّفَةَ تَرَكَهُ وَلَمْ يَلْحُقْ بِهِ  
أَبْلَغَ زَيَادًا أَنِّي قَدْ كَفَيْتُهُ أُمُورِي وَخَلَيْتُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ  
وَبَابُ شَدِيدٍ دَاؤُهُ قَدْ فَتَحْتُهُ عَلَيْكَ وَقَدْ أَعْيَتْ عَلَيْكَ مَذَاهِبُهُ  
هُبِّلَتْ فَاتَرْجُو غَنَانِي وَمَشَهْدِي إِذَا كَانَ يَوْمٌ لَا تَوَارَى كَوَافِهُ  
[ وَقَالَ آخَرُ :

\* ومنطق خرق بالعوازل<sup>(٣)</sup> \*

قال : تَجَرَّدتُّ الْحَضْرَمِيَّةُ<sup>(٤)</sup> لِزَوْجِهَا ثُمَّ قَالَتْ : هَلْ تَرَى فِي خَلَقِ الرَّحْمَنِ  
مِنْ تَفَاوُتٍ ؟ قَالَ : أَرَى فُطُورًا .

وَقَالَ آخَرُ : رَأَوَدَتْ اِسْرَأَءَ شَيْخًا وَاسْتَهْدَفَتْ لَهُ ، وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْأَنْتَشَارُ فَلَامَتْهُ ،  
فَقَالَ لَهَا : إِنَّكَ تَنْتَحِيْنَ يَيْتَأً وَأَنَا أَنْشُرُ مَيْتَأً .

\* \* \*

عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(٥)</sup> ، عَنْ عَمِيرِ بْنِ مُجَاشِعٍ<sup>(٦)</sup> ، أَنَّ عَمِيرَ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى

(١) كَانَ مُحَمَّدَ بْنَ عَمِيرَ مِنْ أَجْوَادِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَشْرَافِهِمْ ، وَكَانَ مِنْ أَصْرَاءِ عَلَى بَصِيفَنِ  
وَلِهِ أَخْبَارُ مَعَ الْحَجَاجِ . وَفِيهِ يَقُولُ الْفَائِلُ :

عَلِمَتْ مَعَ الدَّيْنِ كَلَّاهَا أَنَّ الْجَوَادَ مُحَمَّدَ بْنَ عُطَارِدَ  
انظُرْ لِسانَ الْمِيزَانِ وَالْإِصَابَةَ . ٨٥٢٧ .

(٢) سَبَقَ تَرْجِيْهُ فِي مِنْ ٢٣٥ . (٣) سَبَقَ الْبَيْتَ فِي (١ : ٣٤٩) .

(٤) مَاعِدَالُ : « حَضْرَمِيَّةٌ » . (٥) هُوَ عَلَى بْنُ مُحَمَّدِ الْمَدَائِي ، التَّرْجِمَ فِي مِنْ ٢٨٠ .

(٦) هُوَ عَمِيرُ بْنِ مُجَاشِعِ الْمَدَائِي ، ذَكْرُهُ إِنْ جَانَ فِي النَّفَقَاتِ . وَتَرْجِمَ لَهُ اِبْنُ حِيْرَةُ فِي  
لِسانِ الْمِيزَانِ (٤ : ٢٢٤) .

الأشعري : « أَنَا بَعْد ، فَإِنَّ النَّاسَ نُفَرَّةٌ عَنْ سُلْطَانِهِمْ ، فَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تَدْرِكَنِي  
 ٤٧ وَإِبَاتِكَ عَمِيَاهُ بِجَهَولَهُ ، وَضَفَائِنُ مُحْمَولةٍ ، وَأَهْوَاءٌ مُتَبَعَّةٌ ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَهُ . فَأَقْرَبْرُ  
 الْحَدُودُ لِوَسَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ ، وَإِذَا عَرَضَ لِكَ أَسْرَانِ أَحَدُهُمُ اللَّهُ وَالآخَرُ الدُّنْيَا ،  
 فَأَنْزِرْنِي نَصِيبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا تَنْفَدِدُ ، وَالْآخِرَةُ  
 تَبْقَى . وَكُنْ مِنْ خَشِيمَةِ اللهِ عَلَى وَجْلِي ، وَأَخْيَرِ الْفُسَاقَ وَاجْعَلْهُمْ يَدًا يَدًا ،  
 وَرِجْلًا رِجْلًا . وَإِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْقَبَائِلِ نَاثِرَةٌ<sup>(١)</sup> وَتَدَاعُونَا : يَا لَـ فَلَانِ يَا لَـ  
 فَلَانِ ، فَإِنَّمَا تَلَكَ دُعْوَى الشَّيْطَانِ<sup>(٢)</sup> ، فَاضْرِبْهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَقِنُوا إِلَى أَمْرِ  
 اللهِ ، وَتَكُونَ دُعَواهُمْ إِلَى اللهِ وَإِلَى الْإِمَامِ . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ ضَبَّةَ  
 تَدْعُو : يَا لَـ ضَبَّةَ ! وَإِنَّ وَاللهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ ضَبَّةَ سَاقَ اللَّهَ بِهَا خَيْرًا قَطَّ ، وَلَا  
 مَنْعَ بِهَا مِنْ سُوءِ قَطَّ ، فَإِذَا جَاءَكَ كَتَابِي هَذَا فَالْمَهَكُومُ عَقْوَبَهُ حَتَّى يَفْرَقُوا إِنْ لَمْ  
 ١٠ يَفْقُهُوا<sup>(٣)</sup> . وَأَلْصِقْ بَغْلَانَ بْنَ خَرَشَةَ مِنْ يَاهِمْ<sup>(٤)</sup> ، وَعَذْ مَرْضِيَ السَّلَيْنِ ،  
 وَاشْهَدْ جَنَاثَهُمْ ، وَافْتَحْ بَابَكَ ، وَبَاشَرْ أَمْرَهُمْ بِنَفْسِكَ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ،  
 غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَنْقَلَهُمْ حَمْلًا . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَدْ فَشَّا لَكَ وَلِأَهْلِ  
 يَتِيكَ هِيَةً فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ وَمَرْكَبِكَ ، لَيْسَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمَا . فَإِبَاتِكَ يَا عَبْدَ اللهِ  
 ١٥ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِوَادِي خَصْبٍ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هِيَةٌ إِلَّا السَّمْنُ ،  
 وَإِنَّمَا حَفَّهَا فِي السَّمْنِ . وَاعْلَمُ أَنَّ لِلْعَامِلِ مَرَدًا إِلَى اللهِ ، فَإِذَا زَاغَ الْعَامِلُ زَاغَتْ  
 رِعْيَتُهُ . وَإِنَّ أَشَقَّ النَّاسَ مَنْ شَقِيقَتْ بِهِ رِعْيَتُهُ . وَالسَّلامُ<sup>(٥)</sup> .

عَوَانَة<sup>(٦)</sup> ، قَالَ : قَدْ عَلِيْنَا أَعْرَابِيْ مِنْ كَلْبٍ ، وَكَانَ يَحْدُثُنَا الْحَدِيثُ فَلَا

(١) النَّاثِرَةُ ، بِالنُّونِ : الْمَدَاوَةُ وَالشَّجَنَاءُ وَالْفَتَنَةُ . لِ : « نَاثِرَةٌ » تَحْرِيفٌ .

(٢) مَا عَدَالُ : « نَجْوَى الشَّيْطَانِ » تَحْرِيفٌ .

(٣) فَرْقٌ يَفْرَقُ ، مِنْ بَابِ تَبْ : خَافَ . وَالْفَقَهُ : الْفَهْمُ وَالْعِلْمُ .

(٤) تَرَجمَ بَغْلَانَ بْنَ خَرَشَةَ الْفَبِيَّ فِي (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤) . وَأَلْصِقَ ، مِنْ قَوْلِهِ

الْأَصْقَفَ فَلَانَ بِعْرَقَوبَ بَعْرَهُ ، إِذَا عَقَرَهُ .

(٥) مَضَتْ تَرْجِهَ فِي (١ : ٣١٦) .

يُكاد يقطعه ، فقال له رجل : أَمَا لِحْدِيَثَكَ هَذَا آخِرُ ؟ قال : إِذَا عَجَزَ وَصَلَنَاهُ .  
 قال معاوية <sup>١</sup> ليونس بن سعيد التقى <sup>(١)</sup> : أَتَقْ أَطْيَرَ بِكَ طَبِيرَةَ بَطِيشًا  
 وَقَوْعَهَا . قال : أَلِيسْ لِي وَلَكَ الْمَرْجُعُ بَعْدًا إِلَى اللَّهِ ؟ قال : بَلِي ، فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .  
 رَقَبةَ بْنَ مَصْفَلَةَ قَالَ : مَا سَمِعْتُ عَمْرَ بْنَ ذَرَّ <sup>(٢)</sup> يَكْلُمُ إِلَّا ذَكَرَ النَّسْخَ فِي  
 الصُّورِ ، وَلَا سَمِعْتُ أَحَدًا يُحَكِّي إِلَّا تَمَنَّى أَنْ يُجْلَدَ ثَمَانِينَ .  
 قال : وَتَكْلُمُ عَمْرُ بْنَ ذَرَّ فَصَاحَ بَعْضُ الزَّقَافِنِ صَيْحَةً <sup>(٣)</sup> ، فَلَطَمَهُ رَجُلٌ  
 فَقَالَ عَمْرُ بْنَ ذَرَّ : مَا رَأَيْتُ ظَلْمًا قُطُّ أَوْفَقَ لِي مِنْ هَذَا .

قال طاووس : كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ <sup>(٤)</sup> ، فَأَبْلَغَهُ رَجُلٌ عَنْ بَعْضِ  
 أَعْدَانِهِ كَلَامًا ، قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ : سَبَحَنَ اللَّهَ ! قَالَ طاووس : مَا ظَنَنتُ أَنْ  
 قَوْلَ سَبَحَنَ اللَّهَ مَعْصِيَةً لِلَّهِ حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ . كَانَهُ عِنْدَهُ إِنْسَانٌ سَبَحَ لِيُظْهِرَ اسْتَعْظَامَ  
 الَّذِي كَانَ مِنَ الرَّجُلِ ، لِيُوْقِعَ بِهِ <sup>(٥)</sup> .  
 وَقَالَ الرَّاجِزُ :

لَوْ كَانَ غَادَكَ الْبَطْرِيُّ وَالْمُسْهَمُ <sup>(٦)</sup>  
 إِذَا بَدَا مِنْكَ الَّذِي لَا يُكْمِمُ  
 وَجْهَ قَبِيَحٍ وَلِسَانُ أَبْكِمُ <sup>(٧)</sup>  
 وَمِشْفَرٌ لَا يَتَوَارَى أَضْبَمُ  
 وَقَالَ آخِرُ :

يَقْعُرُ الْقَوْلَ لِكِيَا تَحْسِبَهُ <sup>(٨)</sup> مِنَ الرِّجَالِ الْفُصَحَاءِ الْمُعْرِبَةِ

(١) مَا عَدَالُ : « لِيُونَسُ التَّقْنِيُّ » .

(٢) تَرْجِمَةُ عَمْرَ بْنِ ذَرَّ فِي (١ : ٢٦٠) .

(٣) الزَّقَافُونُ : الَّذِينَ يَزْقَافُونَ ، أَيْ يَرْقُضُونَ .

(٤) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ التَّقْنِيُّ ، أَخُو الْمَحَاجِجِ بْنِ يُوسُفَ . وَلَاهُ عَبْدُ اللَّهِ الْيَمِنِ ، فِيمَ  
 يَزِلُّ وَالْيَا عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ . الْمَارِفُ ١٧٣ .

(٥) سَبِقَ الْجَرْفَ (١ : ٣٩٥) .

(٦) الْمُسْهَمُ : الَّذِي ذَهَبَ جَسْهُ أَوْ عَفْلَهُ . التَّبَمُورِيَّةُ : « عَادَكَ » بِ ، حِ : « عَدُوكَ » .  
 وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ٢٨٤ .

(٧) لِ : « يَقْصُرُ » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النَّسْخِ .

وهو ، إذا نسبته ، من كَرْبَلَةِ<sup>(١)</sup> من نَحْلَةِ نَابِتَةِ فِي خَرَبَةِ

\* \* \*

قالت امرأةُ الحطينة للحطينة ، حين تحول عن بنى رياح إلى بنى كلب :  
 « بئس ما استبدلَتَ من بنى رياح بغيرِ الْكَبْشِ » ؛ لأنَّهُم متفَرِّقون ، وكذلك  
 بعر الْكَبْش يقع متفرِّقاً .

عليٌّ بن محمد ، عن مسلمة بن محارب ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي حرب  
 ابن أبي الأسود عن أبيه قال : بعثني وعمران بن حصين<sup>(٢)</sup> عثمان بن حنيف<sup>(٣)</sup>  
 إلى عائشة فقال : يا أم المؤمنين ، أخبرينا عن مسيرةك ، أهذا عهد عهده<sup>(٤)</sup> رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أم رأى رأيتك ؟ قالت : « بلى رأى رأيتك حين قُتل عثمان ،  
 إنا نَقَمْنَا عليه ضربة السَّوْطِ<sup>(٥)</sup> ، وموقع السَّجَابَةِ الْمُجَاهَةِ<sup>(٦)</sup> ، وإمرأة سعيد  
 والوليد<sup>(٧)</sup> ، فعدوكم عليه فاستحلتم منه الحرامَ الثلاث : حُرْمَةَ الْبَلْد ، وحرمة  
 ١٠

(١) الكربل : أصول العرف .

(٢) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف ، أسلم هو وأبو هريرة عام خير . استضاء  
 عبد الله بن عاص على البصرة ثم استغفاه ، ومات بها سنة ٥٢ . الإصابة ٦٠٠٥ ، وتهذيب  
 التهذيب ، وصفة الصفوة (١ : ٢٨٣) .

(٣) عثمان بن حنيف الأنباري ، شهد بدرا ، وولاه عمر السواد مع حذيفة بن حاتم .  
 وكان قد استعمله على البصرة قبل أن يقدم عليها . ومات في خلافة معاوية . الإصابة ٤٢٧  
 وتهذيب التهذيب .

(٤) ما عدال : « مسيرةك هذا ، أعدد » .

(٥) ما عدال : « ضربة بالسيف » .

(٦) في هامش التيمورية : « قولها موقع السجابة الحمامة ، يعني موضعًا أمطره السحاب  
 حتى من الرعي . فعل ذلك عثمان ، وكذلك فعل عمر ، إلا أنه كان يرعى فيه ماء الصدقة ،  
 فكان ذلك مما تقم على عثمان » .

(٧) سعيد هذا ، هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي . ولـ الكوفة  
 عثمان بعد الوليد بن عقبة فشكـا منه أهل الكوفة فعزله . وكان حانيا وقورا ، وكان يقال له  
 « عنة العسل » . مات في قصره بالعقبة سنة ٥٣ ، وأما الوليد فهو الوليد بن عقبة  
 ابن أبي معيط ، وكان قبل إسلامه شديد الأذى للمسلمين ، وكان من أسر يوم بدر ، ونشأ في  
 كنف عثمان إلى أن استخلف فولاـه الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقاص ، فاستعمـل الناس =

الخلافة ، وحرمة الشهر الحرام ، بعد أن مُصنفه كأيصال الإماء فاستنقى<sup>(١)</sup> ، فرَكتُم هذه منه ظالمين ، فقضبنا لكم من سوط عثمان ، ولا نقضب لعيان من سيفكم؟» . قلت : وما أنت وسيفنا وسوط عثمان ، وأنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرك أن تقرئ في بيتك بخيت تضر بين الناس بعضهم بعض . قالت : وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا؟ قلنا : نعم . قالت : ومن يفعل ذلك أذنِي ببني عاص<sup>(٢)</sup>؟ نعم قالت : هل أنت مبلغ عن يا عمران؟ قال : لا ، لست مبلغًا عنك خيراً ولا شرًا ، قلت : لكني مبلغ عنك فهاتي ما شئت . قالت اللهم اقتل مذمماً قصاصاً بعثمان — تعني محمد بن أبي بكر — وارم الأشترب لهم من سهامك لا يُشوي ، وأدرك عمارًا بمحفرته في عثمان<sup>(٣)</sup> .

٤٩

١٠ حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا هشام بن حسان ، عن الحسن ، أن زيداً بعث الحكم بن عمرو<sup>(٤)</sup> على خراسان ، فأصاب مفتاحاً ، فكتب إليه زيد :

ذلك ، وكان الوليد من شجعان قريش وسرواتهم وأجوادهم ، ولكنه كان يشرب المخمر ، فصل بالناس الصبح أربعاً وهو سكران ، فعزله عثمان عن السکوفة بعد أن جله . ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة ولكنه كان يعرض على قتال على يكتبه وشعره ، ومات في خلافة معاوية . الإصابة ٩٤٨ .

١٥

(١) ماض الإماء يموصه : غسله : أرادت أنهم استتابوه مما نعموا منه ، فلما أعطاهما طلباً قتلواه .

(٢) الزين : الدعى في النسب . تعني به عمار بن ياسر بن عاص بن مالك بن كنانة بن قيس ابن الحسين بن الوذيم ، من بني ثعلبة بن حارثة بن عاص . وأمه سمية بنت خاط ، كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة المخزوي ثم زوجها ياسراً فولدت له عمارا . الإصابة ٥٦٩٩ والمدارف ١١٢ — ١١٢ ووقعة صفين ٢٢٤ .

(٣) أدرك ، كذا وردت في جميع الأصول ، وظاهره . والكلام إشارة إلى ما كان من عمار بن ياسر ، إذ كان عثمان قد أرسل رجالاً إلى الأنصار ليقفوا على بواعظ الأمور ، وكان من أرسلهم عمار بن ياسر أرسله إلى مصر ، فرجع الرجال جميعاً إلا عماراً ، إذ استحاله أهل مصر الناقون إلى جانبهم . انظر الطبرى في حوادث سنة ٣٥ .

٢٠

(٤) هو الحكم بن عمرو بن ميجع ، أبو عمرو الفقارى ، صح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ، ثم نزل البصرة وولاه زياد خراسان فمات بها سنة ٥٠ . تهذيب التهذيب والإصابة ١٧٧٩ .

« إن أمير المؤمنين معاوية كتب إلى يامُرُّى أن أصطفَى له كلَّ صفراءً وبيضاءً ، فإذا أتاك كتابي هذا فانظرْ ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه واقِسْ ما سوى ذلك » . فكتب إليه الحكم : « إن وجدت كتابَ الله قبلَ كتابَ أمير المؤمنين ووالله لو أن السَّمَاوَات والأَرْضَ كانتا رتقاءً على عبده فانتَقِ الله لجعل الله له منها مخرجاً . والسلام » . ثم أمر المنادى فنادى في الناس : أن أغدوا على غناكم فقسَّها بينهم .

قال : وقال خالدُ بن صفوan : ما رأينا أرضاً مثل الأرض أقربَ مسافةً ، ولا أطيب نفحةً<sup>(١)</sup> ، ولا أوطأ مطيةً ، ولا أريح للنَّاجِر ، ولا أخفى لعابِد ». قال الكسائي : لقيتُ أعرابياً فعملتُ أسأله عن الحرف بعد الحرف ، والشيء بعد الشيء أقرَّنه بغيره فقال : تالله ما رأيتُ رجلاً أفتر على كلمة إلى جنب كلة أشبه شيء بها وأبعدَ شيء منها منها منك . ١٠ ووصف أعرابياً رجلاً فقال : ذاك والله من ينفع سلمه ، ويتوافق حلمه ، ولا يستمرُّ ظلمه .

وقال آخر خصمه : لئن همْلَجْتَ إلى الباطل إِنَّك لَتَقْطُوفُ إلى الحق<sup>(٢)</sup> . قال : ورأى رقبةُ بن مَصْفَلَةَ العَبْدِيَّ<sup>(٣)</sup> جاريَةً عند العطار ، فقال له : ١٥ ما تصنع هذه عندك؟ قال : أكيل لها حناءً . قال : أظنك والله تكيل لها كيلاً لا يأْجُرُك اللهُ عليه .

(١) العفة : الماء الصاف ، أو الكثير .

(٢) المصليحة : حسن سير الدابة في سرعة . والقطاف ، بالكسر : تقارب الخطو

٢٠ ف بطيء .

(٣) هو أبو عبد الله رقبة بن مَصْفَلَةَ بن عبد الله العَبْدِيَّ الْكَوْفِيَّ ، كان مفوهاً معدوداً في رجالات العرب . قال الدارقطني : ثقة إلا أنه كانت فيه دعابة . وذكر ابن الأثير وفاته سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب .

محمد بن سعيد ، عن إبراهيم بن حويطب<sup>(١)</sup> ، قال : قال عمرو بن العاص  
لعبد الله بن عباس : إن هذا الأمر الذي نحن وأنت فيه ليس بأول أمر قاده  
البلاء ، وقد بلغ الأمر منا ومنكم ما ترى ، وما أبقيت لنا هذه الحرب حياء  
ولا صبراً ، ولسنا نقول ليت الحرب عادت ، ولكننا نقول ليتها لم تكن كانت .  
فانظر فيما بقي بغیر ما مضى ؛ فإنك رأس هذا الأمر بعد علي ، وإنما هو أمير  
مطاع ، ومامور مطيع ، ومشاور مأمون ، وأنت هو .

وقال عيسى بن طلحة ، اعروة بن الزيير حين ابتلى في رجله<sup>(٢)</sup> فقطعها :  
يا أبا عبد الله ، ذهب أهونك علينا ، وبقى أكرنك لنا<sup>(٣)</sup> .

وقالت عائشة : لا ستر إلا ثلاثة : لسافر ، أو مصل ، أو عروس<sup>(٤)</sup> .  
قال أبو الحسن : خطب الحجاج يوم الجمعة فأطال الخطبة ، فقال رجل : « إن  
الوقت لا ينترك ، وإن الرب لا يغدر<sup>(٥)</sup> » ، خبشه ، فاتأه أهل الرجل وكتموه  
وقالوا : إنه مجنون . قال : إن أقرب بالجنون خليت سبيله . فقيل له : أقرب بالجنون .  
قال : لا والله لا أزعم أنه ابتلاني وقد عافاني .

قالت أم هشام السلوية : ما ذكر الناس مذكوراً خيراً من الأبل<sup>(٦)</sup> : أحناه  
على أحد بخير ، وإن سمات أثقلت ، وإن مشت أبعدت ، وإن نحرت أشبعت ،  
وإن حليلت أروت .

حدثني سليمان بن أحمد الخرشنى<sup>(٧)</sup> ، قال : حدثني عبد الله بن محمد بن

(١) ما عدال : « حويطب » بالخاء المجمعة .

(٢) ما عدال : « برجله » .

(٣) كات عروة بن الزيير قد أصابته الأكلة في رجله بالشام ، وهو عند الوليد  
ابن عبد الملك ، فقطعت رجله والوليد حاضر ، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها تقطعت ، حتى كويت  
فوجد رائحة السكري . وبقي بعد ذلك ثمان سنين . المعارف ٩٨ .

(٤) هذا الخبر في ل فقط .

(٥) ما عدال : « الخرشى » .

حبيب ، قال : طلب زياد رجلاً كان في الأمان الذي سأله<sup>(١)</sup> الحسن بن علي لأصحابه ، فكتب فيه الحسن إلى زياد : « من الحسن بن علي إلى زياد .. أمّا بعد فقد علمت ما كُننا أخذنا لأصحابنا ، وقد ذكرت فلان أنك عرضت له ، فأحب أن لا تعرض له إلا بخير ». فلما أتاه الكتاب ولم يتبه الحسن إلى أبي سفيان غضب فكتب : « من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن .. أمّا بعد فقد أتاني كتابك في فاسق يُؤويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك ، وأيم الله لأنّ طلبهم ولو بين جلدك ولحمك . وإن أحبت الناس إلى حمآن آكله<sup>(٢)</sup> للحم أنت منه » فلما وصل الكتاب إلى الحسن وجه به إلى معاوية ، فلما قرأه معاوية غضب وكتب : « من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان .. أمّا بعد فإن لك رأيين : رأيا من أبي سفيان ورأيا من سمية .. فاما رأيك من أبي سفيان فلم وحَزْم ، وأما رأيك من سمية فـ كـ يـ كـون رـأـيـ مـ شـلـهـ . وقد كـتـبـ إـلـىـ الحـسـنـ بنـ علىـ أـنـكـ عـرـضـتـ لـصـاحـبـهـ ، فـلـاـ تـعـرـضـ لـهـ ؟ـ فإـنـ لـمـ أـجـعـلـ لـكـ إـلـيـهـ سـبـيلـاـ ، ٥١ـ وإنـ الحـسـنـ بنـ عـلـيـ مـنـ لـاـ يـرـمـيـ بـهـ الرـجـوـانـ<sup>(٣)</sup> ..ـ والعـجـبـ مـنـ كـتـابـكـ إـلـيـهـ لـاـ تـنـسـبـ إـلـىـ أـيـهـ ،ـ أـفـإـلـىـ أـمـهـ وـكـلـتـهـ ،ـ وـهـوـ اـبـنـ فـاطـمـةـ بـنـتـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ السـلـامـ ؟ـ فـالـآنـ حـيـنـ اـخـتـرـتـ لـهـ .ـ وـالـسـلـامـ ».ـ

\* \* \*

وقدِمَ مُصعبُ بنُ الزَّبيرِ الْعَرَقَ<sup>(٤)</sup> فصعد المنبر ثم قال :  
سُمِّ اللهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . ﴿ طَسْ ۚ . تَلَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . كَتَلُوا عَلَيْكَ مِنْ كَتَبِي مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَىٰ فِي الْأَرْضِ

(١) ماعدا لـ : « سـأـلـ لـهـ » تحريف .

(٢) ماعدا لـ : « وإنـ أحـبـ لـهـ إـلـىـ آـكـلـهـ » .

(٣) أى من لا يستهان به . والرجوان : مثي رجا ، وهو الناجية من كل شيء .

(٤) وذلك إذ أرسله أخيه عبد الله واليا على البصرة سنة ٦٧ .

وَجَمِلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَحَّجُ ابْنَاءُهُمْ وَيَسْتَخْيِي نِسَاءُهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ》 . وأشار بيده نحو الشام . 《 وَرِيدُ أَنْ تَمُّنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أَثْمَاءَ وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ》 . وأشار نحو الحجاز . 《 وَنَمَكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَرُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودُهُمْ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذِرُونَ》 . وأشار بيده نحو العراق<sup>(١)</sup> .

قال : كتب محمد بن كعب القرظى<sup>(٢)</sup> فقيل له : والأنصارى . فقال : أكره  
أن أمن على الله بما لم أفعل .

المدائى<sup>(٣)</sup> قال : قام عمرو بن العاص بالموسم ، فأطربى معاوية ، وبنى أمية ،  
وتناول بني هاشم ، وذكر مشاهده بصفين ، فقال له ابن عباس : يا عمرو ، إنك  
بعث دينك من معاوية فأعطيته ما في يدك ، ومنك ما في يد غيره ، فكان الذى  
أخذ منك فوق ما أعطاك ، وكان الذى أخذت منه ، دون ما أعطيته ، وكل راضٍ  
بما أخذ وأعطى ، فلما صارت مصر في يدك تتبعك فيها بالعزل والتقيص<sup>(٤)</sup> حتى  
لو أن نفسك فيها أقيتها إليه ، وذكرت مشاهدك بصفين فما قلت علينا يومئذ  
وطائفك<sup>(٥)</sup> ، ولا نكتنا فيها حربك<sup>(٦)</sup> . وإن كنت فيها اطويلاً للسان ، فصير

(١) انظر الخطبة أيضاً في تاريخ الطبرى (٧ : ١٤٦) في حوادث سنة ٦٧ والعقد  
الفرید (٤ : ١٢٥ - ١٣٦) طبع جلنة التأليف . وقد عدى بأهل الشام عبد الملك بن مروان  
والأمويين ، وأهل الحجاز أخاه عبد الله بن الزبير ومن معه من شيعته ، وأهل العراق الختار  
ابن أبي عبيدة الثقى وأنصاره .

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظى المدائى ، وكان أبوه من سبى قريطة ،  
سكن الكوفة ثم المدينة ، وروى عن العباس بن عبد المطلب ، وعلى بن أبي طالب ، وإبن مسعود  
وعمر بن العاص . قالوا : وفيه جاء الحديث : « يخرج من أحد السكاياتين رجل يدرس  
القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون بعده » . والسكاياتان : قريطة والنمير . توفي سنة ١٠٨ .  
الإصابة ٨٥٣ وتهذيب التهذيب .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ب ، ح . (٤) ما عدال : « والتقصى » .

(٥) في الأصل : « فأقتلت علينا وطائفك » صوابه في سائر النسخ .

(٦) نكاه ينكى به نكابة : أصاب منه .

السُّنَانَ . آخِرُ الْحَرْبِ إِذَا أَفْبَلْتَ ، وَأَوْلَاهَا إِذَا أَدْبَرْتَ . لَكَ يَدَانِ : يَدُّ لَا تَبْسَطُهَا  
إِلَى خَيْرٍ ، وَيَدُّ لَا تَقْبِضُهَا عَنْ شَرٍ . وَوَجْهَانِ : وَجْهٌ مُؤْسِنٌ ، وَوَجْهٌ مُوحِشٌ .  
وَلَعَمَرِي إِنَّ مَنْ بَاعَ دِينَهُ بَدْنِيَا غَيْرِهِ لَهُرِيَا أَنْ يَطُولَ حَزْنَهُ عَلَى مَا يَابَعَ وَاشْتَرَى .  
لَكَ يَبَانُ وَفِيكَ حَظْلٌ ، وَلَكَ رَأْيٌ وَفِيكَ نَكَدٌ ، وَلَكَ قَدْرٌ وَفِيكَ حَسَدٌ . فَأَصْفَرُ  
عَيْبٌ فِيكَ أَكْبَرُ عَيْبٌ فِي غَيْرِكَ <sup>(١)</sup> .

٥٢ قَالَ عُمَرُ : أَمَا وَاللَّهِ مَا فِي قَرِيشٍ أَحَدٌ أَثْقَلُ وَطَاءَةً عَلَى مَنْكَ ، وَلَا أَحَدٌ  
مِنْ قَرِيشٍ قَدْرٌ مِثْلُ قَدْرِكَ .

\* \* \*

قال : ورأى عمو بن عتبة <sup>(٢)</sup> بن أبي سفيانَ رجلاً يشم رجلاً، وآخر يستمع  
له ، فقال المستمع ؛ نَزَّهَ سَمْكَ عن استماعِ الخاتما ، كَمَا تَنْزَهَ لسانك عن القول به ؛  
فإن السَّامِعُ شَرِيكُ القاتل ، وإنما نَظَرَ إِلَى شَرٍّ مَا فِي وَعَانِهِ [ فَأَفْرَغَهُ فِي وَعَانِكَ ] ،  
ولو رُدَّتْ كَلْمَةُ جَاهِلٍ فِي هِيَ أَسْعَدَ رَادِهَا ، كَمَا شَقِيقَ قَاتِلُهَا .

\* \* \*

عَوَانَةَ قَالَ : اخْتَصَمْتُ إِلَى زِيَادٍ رِجْلَانِ فِي حَقٍّ كَانَ لَأَحْدُهَا عَلَى الْآخَرِ ،  
فَقَالَ اللَّدَّاعِيُّ عَلَيْهِ : أَيْهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّهُ لِي سُطُونٌ عَلَىٰ بِخَاصَّةٍ ذَكَرَ أَنَّهَا لَهُ مَنْكَ . قَالَ  
زِيَادٌ : صَدَقَ ؛ وَسَأُخْبِرُكَ بِمَنْفَعَتِهِ لَهُ : إِنْ يَكُنْ الْحَقُّ عَلَيْكَ أَخْذُكَ بِهِ ، وَإِنْ  
يَكُنْ لَكَ عَلَيْهِ حَكْمٌ عَلَيْهِ ثُمَّ قُضِيَّتْ عَنْهُ .

\* \* \*

(١) مَاعِدَالٌ : « أَعْظَمُ عَيْبٍ فِي غَيْرِكَ » .

(٢) عَمَرُ بْنُ عَتَّبَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَانَ ، هُوَ أَبُو أَخْيَرِ مَعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ . وَكَانَ عَمَرُ مِنْ  
خُرُجَ مَعَ ابْنِ الأَشْعَثِ عَلَى الْحَجَاجَ ، وَوُقْتُ فِي تُلُكَ الْمَرْوُبِ . الْمَارِفُ ١٥١ . وَكَانَ خُرُجَ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ بَيْنَ سَنَتَيْ ٨١ وَ ٨٣ .

قال : ولما توفى أبو بكر الصديق رحمة الله ، قامت عائشة على قبره فقالت <sup>(١)</sup> :  
 نَفَرَ اللَّهُ وَجْهَكَ ، وَشَكَرَ لَكَ صَالِحَ سَعِيكَ ، فَقَدْ كُنْتَ لِلْأَنْيَا مُذْلًا يَادِبَارِكَ  
 عَنْهَا ، وَلَلآخرَه مُعَزًّا يَا قِبَالَكَ عَلَيْهَا . وَإِنْ كَانَ لِأَجَلِ الْأَرْزَاءِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُزُوكَ ، وَلَا كَبُرُ الْمَصَاتِبِ فَقَدْكَ . وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ لَيَعْدُ بِحُمَيْلَ  
 الْأَرْزَاءِ عَنْكَ حُسْنَ الْعِوَضِ مِنْكَ . فَأَنْتَجِزْ <sup>(٢)</sup> مِنَ اللَّهِ مَوْعِدَه فِيكَ بِالصَّابَرِ عَنْكَ  
 وَاسْتَخْلَصْه بِالاستِفَارَةِ لَكَ <sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وقامت فرغانة بنت أوس بن حجر على قبر الأحنف [بن قيس] وهي على  
 راحلة ، فقالت : إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . رَحْمَكَ اللَّهُ أَمَا بَحْرٌ مِنْ مَحْنٍ فِي جَنَّةِ <sup>(٤)</sup> ،  
 وَمُدْرَجٌ فِي كَفَنِ ؟ فَوَالذِّي ابْتَلَانَا بِفَقْدِكَ ، وَأَبْلَغْنَا <sup>(٥)</sup> يَوْمَ مَوْتِكَ ، لَقَدْ عَشْتَ  
 حِيدًا ، وَمُتَّ قَيْدًا ، وَلَقَدْ كُنْتَ عَظِيمَ الْحَلْمِ ، فَاضِلَّ السَّلْمَ ، رَفِيعَ الْعِادِ ، وَارِئَ  
 الزَّنَادِ ، مُنْيَ الْحَرِيمِ ، سَلِيمَ الْأَدْمِ ، وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَافِلَ لَشَرِيفًا ، وَعَلَى الْأَرْامِلِ  
 لَعْظَوْفًا ، وَمِنَ النَّاسِ لَقْرِيبًا ، وَفِيهِمْ لَغْرِيبًا . وَإِنْ كُنْتَ لَمْسَوَدًا ، وَإِلَى الْخَلْفَاءِ  
 لَمُؤْفَدًا ، وَإِنْ كَانُوا لَقْوَكَ لِسْتِمِعِينَ ، وَلَرَأْيِكَ لَمَتَبِعِينَ . ثُمَّ انْصَرَتْ .

\* \* \*

أبو الحسن قال : قال عرُو بن العاص : ما رأيت معاوية قطٌ متكلِّماً على  
 على يساره ، واضعماً إحدى رجليه على الأخرى ، كاسراً إحدى عينيه ، يقول

١٥

(١) الخطبة في العقد (٣ : ٢٤) وزهر الآداب (١ : ٣٢) ونهاية الأربع  
 (٢) (١٦٧ : ٤) .

(٢) كذا وردت في الأصل والعقد بتقدم التون على الناء . والمعروف في كلامهم  
 « أنتجز » بتقدم الناء ، و « استنجز » .

(٣) في زهر الآداب : « وأستقضيه » ، وفي العقد ونهاية الأربع : « وأستقضيه » .

(٤) أبجه في ابنين ، أى وضعه في القبر . أبجهته : ستره .

(٥) ما عدال : « وبلغنا » .

لَذِي يَكْلُمُهُ : يَا هَنَاءً<sup>(١)</sup> ، إِلَّا رَحْمَتُ الدِّيْنِ يَكْلُمُهُ .

٥٣      وَقَالَ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ رَحْمَهُ اللَّهُ كُوْنُوا أُوْعِيَةُ الْكِتَابَ<sup>(٢)</sup> ، وَيَتَابِعُ الْعِلْمَ ،

وَسَلُوا اللَّهَ رِزْقَ يَوْمِ يَوْمٍ ، وَلَا يَضِيرُكُمْ أَلَا يُسْكِنُكُمْ لَكُمْ .

وَكَتَبَ مُعاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ : أَنَّ أَكَتَبَ إِلَيَّ بَشِّيْعَةَ سَمْعِيْتَهُ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ : « سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

مَنْ عَمِلَ بِمَا يُسْخِطُ اللَّهُ عَادَ حَاسِدُهُ مِنَ النَّاسِ ذَاماً » .

أَوْصَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ابْنَهُ فَقَالَ : أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَلِيَسْعَكَ بِيَتْكَ .

وَامْلَأْنَكَ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَابْكَ مِنْ خَطِيئَتِكَ<sup>(٣)</sup> .

بَكْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ فَقَالَ : قَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا غَبِيْنَتُ قُطْلُ حَتَّى يُغَيْبَنَ

فَوْمِي . قَيْلٌ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : لَا أَفْعَلُ شَيْئاً حَتَّى أَشَارِرُهُمْ .

قَيْلٌ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدَسْ : مَا أَكْثَرُ صَوَابِكَ ! قَالَ : نَحْنُ أَلْفُ رَجُلٍ ، وَفِينَا حَازِمٌ وَنَحْنُ نُطِيعُ ، فَكَانَا أَلْفُ حَازِمٍ .

\* \* \*

قال أبو الحسن<sup>(٤)</sup> : أول من أجرى في البحر السفن المقيرة المسمرة ، غير

المخرزة المدهونة<sup>(٥)</sup> ، وغير ذوات الحاجي<sup>(٦)</sup> ، وكان أول من عمل المحامل<sup>(٧)</sup> ،

الحجاج . وقال بعض رُجَاز الأكرياء<sup>(٨)</sup> :

(١) ياهناء ، كناية عن قوله يا رجل . وأصلها ياهن ، زيد فيها الألف وفاء السكت .

(٢) كونوا أوعية له ، أثى احتفظوه في صدوركم .

(٣) ماعدال : « على خطئتك » .

٤٠      (٤) هذا الكلام على السفن والمحامل تجده بعينه في الحيوان (١ : ٨٢) .

(٥) المخرزة : التي فيها ثمنة وتحير شبيه بالخرز .

(٦) جُؤْجُؤ السفينه والظاهر : صدرها . والجمع جاجي .

(٧) في اللسان : « والحمل : واحد محمل الحجاج ... قال ابن سيدة : الحمل شقان على البعير يحمل فيهما العديلان » . وضبطه كجلس ومنبر .

٤٥      (٨) الأكرياء : جم كري يوزن صي ، وهو الذي يكرى دابته بالكراء ، أى الأجر . ل : « بعض الرجائز الأكرياء » . وأثبت ما في الحيوان وسائر النسخ .

**أول عبد عَمِيل المُعْهَدِ** <sup>(١)</sup> أَخْزَاهُ رَبُّهُ عَاجِلًا وَأَجَلًا

وقال آخر :

**شَيْبُ أَصْدَاعِي فُهْنٌ بِيَضٌ مُحَامِلٌ لِقَدْهَا نَقِيمِضُ** <sup>(٢)</sup>

\* \* \*

قال الأصمي : سمعت أعرابيا يقول : لو تَنَحَّلَ <sup>(٣)</sup> رجل أَخَا شَقِيقاً لِمَ يَأْمُلَ  
أَنْ يَبْدُو مِنْهُ مَا يَبْدُو مِنَ الْثَوْبِ ذِي الْحَرَقِ <sup>(٤)</sup> ، فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا أَغْضَى عَنِ  
الْأَذَاءِ <sup>(٥)</sup> وَاسْتَمْتَعَ بِالظَّاهِرِ .

قال الأصمي : سمعت أعرابيا يقول : مَنْ وَلَدَ الْخَيْرَ أَتَجَ لَهُ فِرَاخَا تَطِيرُ  
بِالسُّرُورِ ، وَمَنْ وَلَدَ الشَّرَّ أَنْبَتَ لَهُ نِيَاتًا مُرَاً مَذَاكَهُ ، قُضِيَانُهُ الْغَيْظُ ، وَثَمَرَةُ النَّدَمِ .  
وَأَنْشَدَ النَّفَرُ بْنُ شَمِيلَ <sup>(٦)</sup> :

يَحْبُّ بَقَائِي الْمَشْفِقُونَ وَمُدَنَّتِي إِلَى أَجْلٍ ، لَوْ تَعْلَمُونَ ، قَرِيبُ  
وَمَا أَرَبَّ فِي أَرْذَلِ الْعُمُرِ بَعْدَمَا لَيْسَ شَبَابِي قَبْلَهُ وَمُشَبِّي <sup>(٧)</sup>

(١) وكذا روايته في اللسان (حل) . وفي الحيوان : « أول خلق » .

(٢) الفد ، بالكسر : سيور تقد من جلد فطير غير مدبوغ فتشد بها الأقاب والمحامل .  
والقيض والإغاث : الصوت .

(٣) التخل : الاختيار . ما عادل : « تَنَحَّلَ » بالهمزة ، تحريف .

(٤) الحرق ، بالتعريف : التقب في التوب من دق القصار ، كأنه احترق بالنار .  
ما عادل : « الحرق » تحريف .

(٥) أغضى عن القذى : صرف بصره عنه . والقذى : الأذى . وأغضى على القذى :  
سر عليه وسكت . ما عادل : « على الأذى » .

(٦) هو النضر بن شمبل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم ، التبمبي المازني ، التحوى اللغوي .

ولد بمرو ونشأ بالبصرة ، وأخذ عن الخليل ، وأقام بالبادية زمانا طويلا ، فأخذ عن فصحاء

الأعراب . ويدرون أنه لما صافت عليه الأسباب في البصرة عزم على الخروج إلى خراسان ،  
فشيء من أهل البصرة نحو ثلاثة آلاف من الحدباء والفقهاء واللغويين . وروى له ياقوت

محاورات مسمية مع المؤمن . توفى سنة ٢٠٤ . إرشاد الأريب (١٩ : ٢٣٨ - ٢٤٣) .

وفيات الأعيان ، وبغية الوعاة .

(٧) أَرْذَلُ الْعُمُرِ ، أَى آخِرِهِ ، فِي حَالِ الْكَبْرِ وَالْمَعْزِ ، وَالْأَرْذَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وأنشد ابن الأعرابي :

يَا ابْنَ الْزَّيْرِ جَرَّاكَ اللَّهُ لَا مُتَّهِمٌ  
تَنْزُو لِتَدْرِكَ مِنْ كَعْبَ غَطَارَفَةَ  
كَأَنْ تَرَى فَرَخَ عُشَّ لَا حَرَاكَ بِهِ  
مَا فِيكُمْ قَدْ عَلِمْنَا مِنْ مَحَافَظَةِ  
وَأَتَمُّ تَحْتَ أَرْوَاقِ الْبَيْوَتِ إِذَا  
أَتَمْ مَنَاخَ الْغَنَى قُبْعَاً لِخَلَقَكُمْ  
فِي ذِمَّتِي أَنْ تَضَبِّجُوا مِنْ مَصَادِمَتِي  
مَا بَيْنَ أَدْبَسَ نَشَاجِ لَهُ دَفَرَ

---

(١) التعيب : الإبطاء . عتب الرجل : أَبْطَأ . قال ابن سيدة : « وأرى الباء بدلا من ميم عم ». ومن فسرها بالعتاب فقد أخطأ .

(٢) التزو : الوثب . والقطريف : السيد الشريف السخي . والبسـرـ : مالون ولم ينفع من التزـرـ . والطـيـبـ ، بالـكـسـرـ ، هو من كل شيء أفضـلـهـ . في الأصل : « فسـوةـ المرـجـونـ » ، صوابـهـ في سـائـرـ النـسـخـ .

(٣) المـفـاظـ والمـحـافظـةـ : الذـبـ عنـ الـخـارـمـ وـالـمـنـعـ لـهـ عـنـ الـمـرـوـبـ .

(٤) الأرواقـ : جـمـ رـوقـ ، وـهـ مـقـدـمـ الـبـيـتـ . شـآمـيـةـ : رـعـ ثـآقـ مـنـ قـبـلـ الشـامـ ، وـهـ رـعـ الشـامـ ، وـهـدـ مـعـهاـ الجـدـبـ . درـنـ : جـمـ أـدـرـنـ ، وـالـدـرـنـ : الـوـسـخـ . وـقـدـ أـرـادـ درـنـ طـبـاعـهـ . وـالـطـعـارـبـ ، وـقـدـ زـادـ فـيـ الـبـاءـ : جـمـ طـعـربـ ، بـكـسـرـ الـطـاءـ وـالـرـاءـ ، وـهـ الـثـاءـ مـنـ يـاـبـسـ الـبـيـتـ وـخـوـهـ .

(٥) قـبـحـاـ ، يـقـالـ بـضمـ الـقـافـ وـفـتحـهاـ ، أـيـ إـبـعادـ لـكـمـ مـنـ كـلـ خـيـرـ . وـالـقـشـوبـ : الـلـطـخـ بـالـعـيـبـ ، وـالـمـزـوـجـ الـحـسـبـ بـالـلـؤـمـ . فـيـ الأـصـلـ : « مـنـشـوبـ » صـوابـهـ فيـ سـائـرـ النـسـخـ .

(٦) المصـادـمـةـ : الـقـارـعـةـ . فـيـ الأـصـلـ : « مـصـارـمـيـ » وـأـيـتـ مـاـقـ سـائـرـ النـسـخـ .

(٧) الأـدـبـسـ : مـالـونـهـ بـيـنـ السـوـادـ وـالـحـرـةـ . لـ : « أـدـنـسـ » وـمـ أـجـدـ هـذـاـ الـوـصـفـ . وـالـثـاجـ : الـذـيـ يـسـلحـ كـثـيرـاـ ، وـمـثـلهـ الـمـشـجـ . لـ : « ثـاثـ » وـفـيـ عـدـاهـاـ : « نـاجـ » وـالـوـجـهـ مـاـأـثـبـتـ . عـنـ بـهـ صـيـانـهـ . يـقـولـ : أـتـمـ بـيـنـ مـيـ هـذـهـ صـفـتـهـ وـبـيـنـ شـيـخـ مـقـصـدـ الـقـلـبـ ، أـيـ ضـعـيفـ الـقـلـبـ كـأـنـهـ رـىـ بـسـمـهـ فـلـ يـخـطـهـ . وـالـمـعـصـوبـ : الـذـيـ عـصـبـ حـاجـاهـ مـنـ الـكـبـرـ ، وـهـ يـسـتـخـانـ عـنـ الـشـيـوخـةـ . لـ : « ذـيـ شـتـينـ مـغـصـوبـ » خـرـيفـ . وـفـيـ الـبـيـتـ إـقاـواـ .

خالي سَمَاعَةُ فاءٍ لِمْ ، لاخفاء به  
لقد هَوَى بَكْ يَا دِقَنْ شُتُّخُوبُ<sup>(١)</sup>

صَعْبٌ مَنَاكِبُهُ تَهُوِي السَّكَاهُ بِهِ  
خُوفًا وَتَضَطَّادُهُ مِنْهُ كَلَالِبُ<sup>(٢)</sup>

وَأَنْشَدَ ابْنَ الْمُعْذَلَ<sup>(٣)</sup> :

وَقَالُوا لِرَاعِي الظَّهَرِ مَوْعِدُكَ السَّبْتُ<sup>(٤)</sup>  
وَأَقْطَعُ شَيْءاً حِينَ يَفْجُولُكَ الْبَغْتُ  
سِنُونَ تَوَالَّتْ يَبْنَتَا حَسْنٌ أَوْسِتُ  
بِرْبَانَهَا فِي الْحَيَّ لَوْ أُخْرَ الْوَقْتُ<sup>(٥)</sup>  
رَجَاهُ لَسْلَمَيْ أَنْ تَثِيمَ كَامِتُ<sup>(٦)</sup>  
لَبِسَ إِذَا يَوْمَ التَّفَابِنِ مَا بَعْتُ<sup>(٧)</sup>  
بَأْنَ يَتَمَنَّوا لَوْ حَيَّتُ إِذَا مَتُّ  
أَخْوَ ثَقَةٍ مَا إِنْ وَنِيتُ لَا إِنْ<sup>(٨)</sup>  
توَاعَدَ لَبَّيْنَ الْخَلِيلَتِ لِيَنْبَتُوا  
فَقَاجَانِي بَغْتَةً وَلَمْ أَخْشَ بَيْنَهُمْ  
مَضِي لِسْلِيمَيْ مِنْذُ مَا لَمْ أَلْاقِهَا  
وَفِي النَّفَسِ حَاجَاتُ إِلَيْكَ كَثِيرَةٌ  
تَأْيَمَتُ حَتَّى لَامَنِي كُلُّ صَاحِبٍ  
[لِئِنْ] بَعْتُ حَظِّيْ مِنْكِ يَوْمًا بِغَيْرِهِ  
تَقْنَى رَجَالُ أَنْ أَمُوتَ وَعَهْدُمْ  
وَقَدْ عَلِمُوا عَنْدَ الْحَقَائِقِ أَنَّنِي

(١) دَقَنْ ، كَنَا وَرَدَ فِي التِّبَوْرِيَّةِ . وَفِي حَوَاشِيهَا : « دَقَنْ : امْ رَجُلٌ » .  
« وَنِيقٌ » بِ ، جِ . « دَفِنٌ » بِالْفَاءِ . وَالشُّتُّخُوبُ : رَأْسُ الْجَبَلِ .

(٢) مَاعْدَلٌ : « تَهُوي السَّكَاهُ » مِنِ الإِعْيَاءِ .

(٣) هُوَ أَحْدَدُ بْنِ الْمُعْذَلَ ، كَاسِيَانِيٌّ . وَهُوَ أَخْوَ عَبْدِ الصَّمْدِ بْنِ الْمُعْذَلَ ، كَلَامَا كَانَ  
شَاعِرًا . وَكَانَ أَحْدَدُ عَفِيفًا ذَا مَرْوَدَةٍ وَدِينٍ وَقَدْمَ فِي الْمَعْزَلَةِ ، وَجَاهَ وَاسِعَ فِي بَلْدَهُ وَعِنْدَ  
سُلْطَانِهِ ، لَا يَقْارِبُهُ عَبْدُ الصَّمْدِ فِيهِ ، فَكَانَ يَحْسَدُ وَمُهْجَوْهُ ، فَيَحْلُمُ عَنْهُ . وَعَبْدُ الصَّمْدِ أَشْعَرَهُمَا .  
الْأَغْنَى (١٢ : ٥٤) .

(٤) الْخَلِيلُ : الْقَوْمُ الَّذِينَ أَمْرَمُوا وَاحِدًا . ابْنَتُوا : نَفَرُوا وَأَقْطَعُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ  
الظَّهَرُ ، بِالْفَتْحِ : الْإِبْلُ الَّتِي يَحْمِلُ عَلَيْهَا وَرَكِبُ .

(٥) بِرْبَانَهَا ، أَيْ بِجَمِيعِهَا ، أَوْ بِمَدْنَانَهَا وَطَرَاطِهَا وَجَدَتْهَا .

(٦) تَأْمَ : مَكَّ زَمَانًا لَا يَرْجُو ، وَقَدْ اسْتَهْمَدَ بِالْبَيْتِ فِي الْأَسَانِ (أَمْ) .

(٧) هَذَا الْبَيْتُ وَتَالِيهِ سَاقْطَانٌ مِنِ الْأَصْلِ . التَّفَابِنُ : أَنْ يَغْنِي الْقَوْمُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا .

(٨) الْحَقَائِقُ : جَمْ حَقِيقَةٍ ، وَهِيَ مَا يَعْنِي عَلَى الْمَرءِ أَنْ يَحْمِيَهُ . وَلَاتُ ، بِكَسْرِ الْمُهْزَةِ  
مِنْ آنِ يَبْيَنُ أَيْنَا ، إِذَا أَعْيَا . وَبِكَسْرِ الْمُهْزَةِ مِنْ آنِ يَؤْوَنُ ، إِذَا اتَّدَعَ وَلَمْ يَجِلْ .

وَأَنِّي قَدْ سَيِّدَتْ نَبْلِي وَأَنِّي كَانَى وَقَدْ وَقَمْتُ أَنْصَاهَا رِيشْتُ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَذْلُولَ : أَنْشَدَنِي أَعْرَابِيٌّ مِنْ طِينِي :  
وَلَسْتُ بِمُتَيَّلٍ إِلَى جَانِبِ الْفَنْيِ إِذَا كَانَتِ الْعَلِيَّا فِي جَانِبِ الْفَقَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنِّي لَصَبَارٌ عَلَى مَا يَنْوِي بِنِي وَحْسِبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَنِّي عَلَى الصَّبَرِ

### [خطبة الحجاج]

حدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ<sup>(٣)</sup> ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَيْدَةِ  
ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ ، قَالَ<sup>(٤)</sup> :

خَرَجَ الْحَجَاجُ يَرِيدُ الْعَرَاقَ وَالْيَأْمَى عَلَيْهَا ، فِي أَنِّيْ شَرِّ رَاكِبًا عَلَى النَّجَائِبِ ،  
حَتَّى دَخَلَ الْكَوْفَةَ فَجَاءَهُ حِينَ انتَشَرَ النَّهَارُ ، وَقَدْ كَانَ بَشَرُّ بْنُ سُرْوَانَ بَعْثَتْ  
الْمَهَابَ إِلَى الْخَرُورِيَّةِ<sup>(٥)</sup> ، فَبَدَا الْحَجَاجُ بِالْمَسْجِدِ فَدَخَلَهُ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبَرُ وَهُوَ

(١) التبل : السهام العربية لا واحد لها من لفظها ، وواحدتها سهم . و قال بعضهم :  
واحدتها تبلة . و سير السهام : جعل فيها خطوطا . ل : « يسرت قبله » سوابيه في سائر  
النسخ . والأنصال : جمع نصل . والتوقيق : التحديد . وراش السهم : جعل له الريش . ل :  
« كان في إذا » .

(٢) في الأغاني (١٢ : ٥٥) أن البيتين للمذنب بن غيلان ، والآية أحاديث عبد الصمد .  
والبيتان في عيون الأخبار (١ : ٢٤٧) .

(٣) هو محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد بن عبيد السكري المدى ، روى عن مالك  
ابن أنس ، وابن عيينة . قال عمر بن شبة : كان كتابا وأبوه كتابا وجداه كتابين ، وكان أحد  
القات المشاهير ، يحمل الحديث والأدب والتفسير . تهذيب التهذيب . ما عدال : « عن  
عبد الحميد » تحرير .

(٤) الخطبة في الكامل ٢١٥ ليسك والعقد (٤ : ١١٩) والطبرى (٧ : ٢١٠)  
ومسبح الأعشى (١ : ٢١٨) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٣) وابن الأثير (٤ : ١٥٦) .  
(٥) الحرورية بفتح الحاء والراء ، ويقال بفتح الحاء وضم الراء : نسبة إلى حروراء ،  
بالمد والقصر ، وهي قرية بظاهر السکوفة ، وقبل موضع على ميلين منها . والحرورية هي أصل  
الخوارج . كانوا مع علي عليه السلام ثم خالقوه بعد تحكيم الحكيم بينه وبين معاوية وأهل  
الشام وقالوا : لا حكم إلا لله ، وكفروه وتبعدوا منه وأمرروا عليهم ذا الثدية — وهو حرقوس  
بن زهير — فخرج على فخارتهم بالتهروان ، فقاتلهم وقتل ذا الثدية ، فسموا الحرورية لقتمة  
حروراء . معجم الفرق الإسلامية .

ملئم<sup>(١)</sup> بعامة خز حراء ، فقال : على الناس ! فحسبوه وأصحابه خوارج ، فهموا به ، حتى إذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشف عن وجهه ، ثم قال : أنا ابن جلا وطلاع الثناء متى أضع العامة تعرفوني<sup>(٢)</sup> .

أما والله إني لأحتمل الشر بمحنه ، وأخذوه بنعله ، وأجزيه بمنته ، وإنى لآرى رهوسا قد أينعت وحان قطافها ، وإنى لصاحبها ، وإنى لأنظر إلى الدماء ترافق بين العائم واللحى .

\* قد شمرت عن ساقها فشمرا<sup>(٣)</sup> \*

ثم قال :

هذا أوان الشد فاشتد زيم<sup>(٤)</sup> . قد لفها الليل بسوق حطم<sup>(٥)</sup> .

ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم<sup>(٦)</sup> .

وقال أيضاً :

قد لفها الليل بعقلني<sup>(٧)</sup> . أروع خراج من الدوى<sup>(٨)</sup> .

(١) ما شدال : « مثلث » .

(٢) من قصيدة لسجم بن وقيل الرياحى ، رواها الأصبى فى الأسميات ٢٣ ليسك .

(٣) في المقد : « فشرى » .

(٤) الرجل لرويد (أورشيد) بن رميض العنبرى ، كاف حواشى الكامل ، والسان (حطم) والأغانى (٤٤ : ١٤) يقوله فى الحطم القىسى ، واسمه شريح بن ضبيعة ، وكان شريح قد غزا اليمن ، فعم وسى ، ثم أخذ على طريق مقاومة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ، وهلك منهم ناس كثير بالعطش ، وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقا عنيقا حتى تعبوا ووردوا الماء . فقال فيه رشيد الرجل مادحا ، فلقب « الحطم » بما في الرجل . وقد أدرك الحطم الإسلام فأسلم ثم ارتدى بعد وفاة الرسول . الأغانى . وزيم : اسم ناقه أو فرسه .

(٥) الضمير فى « لفها » للإبل . أى جمعها الليل بسائق شديد . عن نفه والرعية .

(٦) الوضم : كل ما قطع عليه اللحم .

(٧) الرجل فى السان (عصاب) . والمصلبى : الشديد الباقى على الشى والعمل .

(٨) الأروع : الكرم ذو الجسم والمهارة والفضل والسودد ، وقيل هو الجليل الذى يروعك حسته . والدوى : المفازة . وهى الدو أيضا ، وزيد الياء فيها كما قبل آخر : أحجرى .

\* مهاجِر لِيْسَ بِأَعْرَابِيَّ \*

٥٦ . إِنَّ وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْعَرَاقِ ، وَالشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ ، وَمِسْاَوِيُّ الْأَخْلَاقِ ، مَا أَغْنَمَ  
تَغَازَّ التَّيْنَ ، وَلَا يُقْعِدَ لِي بِالشَّنَانِ<sup>(١)</sup> ، وَلَقَدْ فَرِرْتُ عَنْ ذَكَاءِ<sup>(٢)</sup> ، وَفَقَثْتُ عَنْ  
تَجَزِّيَّةِ ، وَجَرَيْتُ مِنْ الْغَايَةِ<sup>(٣)</sup> . إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَبَّ كِنَاثَتَهُ نَمْ عَجَمَ عِيَادَتَهَا<sup>(٤)</sup> ،  
فَوَجَدْنِي أَسْرَهَا عَوْدًا ، وَأَصْلَبَهَا عَوْدًا ، فَوَجَجْنِي إِلَيْكُمْ : فَإِنَّكُمْ طَلَالًا أَوْضَعُمُ  
فِي الْفِتْنَ<sup>(٥)</sup> ، [ وَاضْطَبَعْتُمْ فِي سَرَاقِدِ الضَّلَالِ ] ، وَسَنَنْتُمْ سُنَّةَ النَّفَّيِّ . أَمَّا وَاللَّهِ  
لِلْحُوَنَّكُمْ لَحَوَّ الْعَصَا ، وَلَا عَصِبَنَّكُمْ عَصَبَ السَّلَمَةِ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا ضَرِبَنَّكُمْ ضَرَبَ  
عَرَابِ الْإِبْلِ<sup>(٧)</sup> ؛ [ فَإِنَّكُمْ لِكَاهْلِ قَوْيَةِ كَانَتْ آمِنَةً مَطْمَثَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغْدًا  
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرْتُ بِأَنْعَمَ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجَمْعِ وَالظُّوفُ بِمَا كَانُوا  
يَصْنَعُونَ ] . إِنَّ وَاللَّهِ لَا أَعِدُّ إِلَّا وَفَيْتُ ، وَلَا [ أَهُمْ إِلَّا أَمْضَيْتُ ، وَلَا ] أَخْلُقُ  
إِلَّا فَرِيتُ<sup>(٨)</sup> . فَإِيَّاَيَ وَهَذِهِ الْجَمَاعَاتِ وَقَالَاَ وَقِيلَا ، وَمَا تَقُولُونَ<sup>(٩)</sup> ؟ وَفِيمْ أَنْتُمْ وَذَلِكُ؟

(١) الشنان: جمع شن، بالفتح، وهو القرية الباردة، وكانوا يحركونها إذا استعنوا الإبل للسير؛ لنفع قسرع.

(٢) فِي الْغَايَةِ: كشف عن أستانه ليعرف بذلك عمره . وَالذَّاكَاءُ: نهاية الشباب وَعَامُ السَّنِ . وهو في ذوات الحافر أن يجاوز القروح سنة ، وإنما يقرح حينما يستم الخامسة ويدخل في السادسة .

(٣) كَاهْلٌ عَنِ أَنَّهُ جَاوزَ الْغَايَةِ . وَالْغَايَةُ: قصبة تصب في الموضع الذي تكون المسابقة إليه لأخذها السابق . وفي المقد: « وأُجْرِيَتْ إِلَى الْغَايَةِ الْقَصْوَى » .

(٤) فِي بَعْضِ الْمَرَاجِعِ : « نَزَّ كِنَاثَتَهُ » . وَعَجَمُ الْعَوْدِ: عضه ليعرف صلاته .

(٥) الْإِيْضَاعُ: السير بين القوم . وفي الْكِتَابِ: « وَلَا وَضَعُوا خَالِلَكُمْ » .

(٦) السلمة: واحدة السلم ، وهو شجر ذو شوك يدينه بورقه وقشره . والسلم يضر خرط ورقه لكتزة شوكه ، فتعصب أغصانه ويشد بعضها بعض بعده ، ثم يهصرها الماء يحيط إليه وبخطها بعصاره ، فيتناثر ورقها الماشية .

(٧) ذَلِكَ إِنَّ الْإِبْلَ إِذَا وَرَدَتْ إِلَيْهَا فَدَخَلَ عَلَيْهَا غَرِيبةٌ مِنْ غَيْرِهَا ضَرِبَ وَطَرَدَ حَتَّى  
تَخْرُجَ عَنْهَا .

(٨) خلق الأديم: قدره لما يريد قبل الفطم وفاسه ليقطع منه . والفرى: القطع .

(٩) مَا عَدَالُ : « وَمَا تَقُولُ » .

أَمَا وَاللَّهُ لِنَسْتَقِيمُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ أَوْ لَأَدْعُنَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شُغْلًا فِي جَسَدِهِ .  
مَنْ وَجَدَتْ بَعْدَ ثَالِثَةَ<sup>(١)</sup> مِنْ بَعْثِ الْمَهْلَبِ سَفَكَتْ دَمَهُ ، وَانْتَهَتْ مَا لَهُ .  
ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ .

\* \* \*

أبو الحسن قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى قطري بن الفجاءة . « سلام عليك . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّكَ سَرَقْتَ مِنَ الدِّينِ سُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيمَةِ ، وَقَدْ عَلِمْتَ حِيثُ تَجْرِيَتْ<sup>(٢)</sup> ، ذَاكَ أَنَّكَ عَاصَ لِلَّهِ وَلِوَلَاتِ أَمْرِهِ ، غَيْرَ أَنَّكَ أَعْرَابِيٌّ حِلْفُ أَنْتَ ، تَسْتَطِعُ الْكِسْرَةَ وَتَسْتَشِفُ بِالْتَّمَرِ<sup>(٣)</sup> ، وَالْأُمُورُ عَلَيْكَ حَسْرَةَ ، خَرَجْتَ لِتَنَالَ شُبْهَةَ<sup>(٤)</sup> فَلَعِقَ بِكَ طَفَامُ صَلَوَا بِمَا صَلَيْتَ بِهِ مِنَ الْعِيشِ ، فَهُمْ يَهْزُونُ الرَّمَاحَ ، وَيَسْتَشِئُونَ الرِّيَاحَ<sup>(٥)</sup> ، عَلَى خَوْفِ وَجْهِيِّهِ مِنْ أَمْرِهِمْ . وَمَا أَصْبَحُوا يَنْتَظِرُونَ أَعْظَمُ مَا جَهَلُوا مِعْرِفَتَهُ ، نَمَّ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِتَرْحَاتِهِنَّ . وَالسَّلَامُ » .

### فَأَمَاهَهُ قَطْرِيٌّ

« مِنْ قَطْرِيِّ بْنِ الْفُجَاءَةِ إِلَى الْحَجَاجِ بْنِ يُوسُفَ . سَلَامٌ عَلَى الْمُهَدَّةِ مِنَ الْوَلَادَةِ ، الَّذِينَ يَرْعَوْنَ حَرِيمَ اللَّهِ وَيَرْهِبُوْنَ نَعْمَهُ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ دِينِهِ ، وَأَظْلَمَ بِهِ أَهْلَ السَّفَالِ<sup>(٦)</sup> ، وَهَدَى بِهِ مِنَ الْضَّالِّ<sup>(٧)</sup> ، وَنَصَرَ بِهِ ، عِنْدَ اسْتِخْفَافِكَ

(١) مَا عَدَالٌ : « بَعْدَ ثَالِثَةَ » .

(٢) تَجْرِيَمٌ : سَقْطٌ مِنْ عُلُوِّ الْأَسْفَلِ .

(٣) اسْتَطِعَهُ : سَأَلَهُ أَنْ يَطْعِمَهُ . اسْتَشِفَ : طَلَبَ الشَّفَاءَ ، أَوْ نَالَهُ .

(٤) الشَّبَعَةُ ، بِالضمِّ : مَقْدَارٌ مَا يَشْبَعُ بِهِ مِرْءَةٌ مِنَ الطَّعَامِ . مَا عَدَالٌ : « لِتَنَالُ شَبَعَةً » .

(٥) الْاسْتِشَاءُ : أَنْ يَشْمَعَ الرِّيحُ ، عَنِ أَهْمَمِ يَتَنَسَّمُونَ رِيحَ الطَّعَامِ .

(٦) أَظْلَمُ ، مِنَ الظَّلْمِ ، وَهُوَ الْفَمْرُ فِي الْمَشِيِّ . وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْفَعْلَ فِي مُعجمٍ . وَالسَّفَالِ

بِالْكَسْرِ : سَفُولُ الْخَلْقِ .

(٧) مَا عَدَالٌ : « مِنَ الضَّالِّةِ » .

٥٧ بحثه . كتبت إلى تذكر أني أعرابي جلف أمني ، أستطعم السكينة . وأستشفى بالسمرة . ولعمري يا ابن أم الحجاج <sup>(١)</sup> إنك لم تكن في جيلتك <sup>(٢)</sup> ، مطلخ <sup>(٣)</sup> في طريقتك <sup>(٤)</sup> ، واه في وثيقتك <sup>(٥)</sup> ، لا تعرف الله ولا تجزع من خطيتك ، يئست واستيأس من ربك ، فالشيطان قرينك ، لا تجاذبه وتناولك ، ولا تنازعه خناقك <sup>(٦)</sup> . فالمحمد لله الذي لوشاء أبرزلى صفحتك ، وأوضحت لي صلعتك <sup>(٧)</sup> . فهو الذى نفسم قطرى بيده ، لعرفت أن مقارعة الأبطال ، ليس كتصدير المقال <sup>(٨)</sup> . مع أني أرجو أن يدحض الله حجتك ، وأن ينفعنى مهجتك <sup>(٩)</sup> .

\* \* \*

١٠ خالد بن يزيد الطائى ، قال : كتب معاوية إلى عدى بن حاتم : « حاجيتك ما لا ينسى » يعني قتل عثمان . فذهب عدى بالكتاب إلى على <sup>١٠</sup> فقال : « إن المرأة لا تنسى قاتل بكرها ، ولا أباعد عنها ». فكتب إليه عدى : « إن ذلك من كليلة شبياء <sup>(١١)</sup> ». وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : « يا غلام ، ارفع ذلك النيل <sup>(١٠)</sup> » ، يعني روناً . وقيل له : أين خرج هذا الحين ؟ قال : تحت منكبى <sup>(١١)</sup> .

١٠ (١) نسبة إلى أنه طاعنا في نبه .

(٢) المته : المضل . والجبلة : الطبيعة والسبحة .

(٣) المطلخ : المظلوم ، والمتكبر أيضاً .

(٤) الوثيقة : الثقة . يقال أخذ بالوثيقة في أمره .

(٥) الخناق ، بالكسر ، الجبل الذى يحيق به .

٢٠ (٦) الصلة ، بالتعريف وبالضم : موضع الصلع في الرأس .

(٧) تصدير المقال : تقديم . (٨) المهمة : الروح ودم القلب .

(٩) كانت العرب تقول البكر إذا زفت إلى زوجها فدخل بها ولم يفترعها ليلة زفافها : باتت بليلة حرة . وإن افترعها تلك الليلة قالوا : باتت بليلة شبياء .

(١٠) في المسان (ثل) : « ومنه حديث ابن عبد العزيز ، أنه دخل داراً فيها روث فقال : ألا كنست هذا النيل ؟ ! وكان لا يسمى قيحاً بقيع ». (١١)

أى ولم يفن : « في ابطنى » .

وقيل لقبيه<sup>(١)</sup>: أين خرج بك هذا الخراج<sup>(٢)</sup> قال : بين الراقة والصنف<sup>(٣)</sup>.  
 قال : وقيل لرقبة<sup>(٤)</sup> : ما بال القراء أشد الناس نهمةً وغلةً؟ قال : أمّا النّهمة فأنهم لا يزبون . وأمّا النّهمة فلا يهم يصومون .  
 وعرض عليه رجل الغداء ، فقال : يا هذا ، إنّ أقسمت على ، وإنّا فدغنى .  
 وقال مورق العجلى<sup>(٥)</sup> : ما تكلمت بكلمة في الفضب أندم عليها في الرضا . وقد سألت الله حاجةً منذ أربعين سنةً فما أجابني ولا يئس منها :  
 إلا أنكلي فيها لا يعنيني<sup>(٦)</sup> .

قال : مكتوب في حكمة داود : على العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه ،  
 مالكا للسانه ، مقبلاً على شاه .

١٠  
 قال : ولما قدم الفرزدق الشام قال له جريراً - وكان هنالك<sup>(٧)</sup> - ماظنت  
 أنك تقدم بلدًا أنا فيه ! فقال الفرزدق : إنّ طلما خالفت رأى العجزة .

٥٨  
 وقال يونس بن حبيب : إذا قالوا غلب الشاعر فهو الفالب ، وإذا قالوا  
 مغلب فهو المغلوب . وقال امرؤ القيس :  
 وإنك لم يفخر عليك كفاخير ضعيفٌ ولم يغلبكَ مثل مغلب<sup>(٨)</sup>

(١) هو قبيه بن مسلم ، المترجم في ٤٢ .

(٢) الخراج ، كفراب : ما يخرج في البدن من الفروج . والحنن ، بالكسر : الدمل .

(٣) الراقة : أسفل الآلة . والصنف ، بالتعريف : وعاء الحصبة . ماعدا : « والصنفة » وهي صيحة أيضًا ، بالتعريف ، وبالفتح .

٢٠  
 (٤) هو رقبة بن مصقلة بن عبد الله العبدى ، ويقال في أبيه أيضًا « مقالة » باليمن ،  
 كما وقع في صحيح مسلم . كان ثقة مأموناً يمد في رجلات العرب ، وكانت فيه دعاية . أرخ  
 ابن الأثير وفاته سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب .

(٥) ترجم في (١٣: ٣٥٣) .

(٦) ماعدا : « إلا أنكلي فيها لا يعنيني » . وهو سيان .

(٧) ماعدا : « هنالك » .

٢٠  
 (٨) ديوان امرؤ القيس ٧٧ والسان (غلب) . وانظر ما سألف في س ٩١ من  
 أرقام الأصل .

وقال بعضهم :

إِنَّ امْرُؤَ يَنْفَعُ قَوَىَ مَشَهِدِي أَذْبَثُ عَنْهُمْ بَلْسَانِي وَيَدِي

وَقَالَ قَتِيبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ<sup>(١)</sup> : إِذَا غَزَوْتُمْ فَأَطْبِلُوا الْأَظْفَارَ ، وَقَصَرُوا الشَّعُورَ .

وَنَظَرَ حَنْثَةُ إِلَى شَيْخٍ قَبِيحِ الْوِجْهِ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ يَنْهَاكُمْ سَلِيمَانُ

ابن داودَ عَنِ الْخَرُوجِ بِالنَّهَارِ؟

قال : وَعَزَّى أَعْرَابِيٌّ نَاسًا فَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ فَلَانَا ، قَدْ كَانَ كَثِيرُ الْإِهَالَةِ

دَرِسَمَ الْأَشْدَاقِ .

وقال الشاعر :

تَرِى وَدَكَ السَّدِيفُ عَلَى لَحَامِهِ كَلُونُ الرَّاءِ لَبَدَهُ الصَّقِيعُ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ « رَحْمُ اللَّهِ فَلَانَا » ، إِنْ كَانَ لِضَخْمِ الْكَاهِلِ ». ثُمَّ جَلَسَ

وَسَكَتَ . وَقَالَ آخَرُ : « كَانَ وَاللَّهِ نَقِيًّا الْأَظْفَارَ ، قَلِيلُ الْأَسْرَارِ<sup>(٣)</sup> ». ١٠

وَقَالَ صَدِيقٌ لَنَا : رَأَيْتُ سَكِرَانًا وَقَدْ رَكِبَ رَدْعَهُ<sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَقْلَلَ فَقَالَ :

أَنَا السَّدِيفُ الْمَرْهُدُ<sup>(٥)</sup> .

وَسَارَ رَجُلٌ أَعْرَابِيًّا بِمَحْدِيثٍ فَقَالَ لَهُ : أَفْهَمْتَ؟ قَالَ : بَلْ نَسِيْتَ !

قال وائلةُ بْنُ خَلِيفَةَ السَّدُوسِيِّ ، يَهْجُو عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ الْمَلِكِ :

لَقَدْ صَبَرَتْ لَذَلِيلُ أَعْوَادِ مِنْبَرٍ تَقْوَمُ عَلَيْهَا فِي يَدِيكَ قَضَبُ

(١) ترجم في ٤٢٠ لـ : « قتيبة بن سلم » تحرير .

(٢) السديف : سلم السنام . والراء : شجر سهل له ثمر أبيض . وقال أبوالهين : الراة زيد البحر . اللسان (روأ) .

(٣) لـ والتبغورية : « الأشرار » صوابه في بـ ، ٢٠ .

(٤) في الأصل : « درعه » تحرير . يقال : ركب ردعه ، أي خر صريعاً لوجهه فكلما هم بالنهوض ركب مقاديه . وأصل الرعد العنق .

(٥) استقل ، أي نهى . المرهد : المقطوع قطعاً . وهذا الخبر في لـ فقط .

٥٩

بَكِيَ الْنِبْرُ الْغَرْبِيُّ إِذْ قَمَتْ فَوْقَ  
وَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَدِيدِ تَذَوَّبُ  
رَأَيْتُكَ لَا شَنَتَ أَدْرِكَكَ الَّذِي  
يُصْبِبُ سَرَّاً الْأَزْدَ حِينَ تَشَبَّهُ  
سَفَاهَةُ أَحْلَامٍ وَنَخْلٌ بَنَائِلُ  
وَفِيكَ لَمْ عَابِ الْمَزُونَ عَيْوبٌ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنْكُمْ رَسَاتِيقُ فَارِسٍ  
وَبِالْمَصْرِ دُورُ جَمَّةٍ وَدُرُوبٍ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا عَصَبَتْ نَصْبَتْ مِنَ الْخَرْجِ نَاسِبَتْ  
مَزُونَيَّةٍ إِنَّ النَّسِيبَ نَسِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ بَشَّارُ الْأَعْمَى ، فِي عَمَّرَ بْنِ حَفْصٍ<sup>(٤)</sup> :

مَا بَالُ عَيْنِكَ دَمْعُهَا مَسْكُوبٌ  
حَرَبَتْ فَانَّتَ بِنَوْمِهَا مَحْرُوبٌ  
وَكَذَاكَ مَنْ حِبَّ الْحَوَادِثَ لَمْ تَزَلْ  
تَأْتِي عَلَيْهِ سَلَامَةً وَنُكُوبٌ  
يَا أَرْضُ وَيَحِكِّ أَكْرَمِيهِ فَإِنَّهُ  
لَمْ يَبْقِ لِلْعَتَكِيِّ فِيكَ ضَرِيبٌ  
أَبْعَى عَلَى خَشْبِ الْمَنَابِرِ قَائِمًا  
يُومًا وَأَحْزَمُ إِذْ تَشَبَّهُ حُرُوبٌ<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا  
يُومَ ابْنِ حَفْصٍ فِي الدِّيَارِ خَضِيبٌ  
لَا يَسْتَعِيبُ وَلَا يُحِيرُ لِسَانَهُ  
وَلَقَدْ يُحِيرُ لِسَانَهُ وَيُحِيبُ  
غُلِبَ الْعَزَاءُ عَلَى ابْنِ حَفْصٍ وَالْأَسَى  
إِنَّ الْعَزَاءَ بِمَثْلِهِ مَغْلُوبٌ  
إِذْ قِيلَ أَصْبَحَ فِي الْمَقَابِرِ ثَاوِيَا  
عُمَرٌ وَشُقَّ لَوَاهُ الْمَنَصَ— وَ  
فَظَلَّلَتْ أَنْدَبُ سِيفَ آلِ مُحَمَّدٍ<sup>(٦)</sup>  
عُمَرًا وَعَزَّ هَنَالِكَ الْمَذَوْبُ<sup>(٧)</sup>

(١) الكلام بعد هذه إلى الكلمة « القاس » من مس ٣١٧ س ١٢ ، ساقط من التبيورة . والمزون ، بفتح الميم وضها : اسم من أسماء عمان وأهلها من الأزد ، وهو رهط الملب بن أبي صفرة . وذلك أن جدهم الأعلى مازن بن الأزد . اللسان ( مزن ) ومعجم البلدان ( المزون ) والحيوان ( ٦٠٧ : ٦ ) . وانظر ما سبق في ( ٢٩٢ : ١ ) .

(٢) الرساتيق : جم رستاق ، ورساتيق فارس : سوادها ، أى قراها . ورستاق : مغرب « روستا » الفارسية ، وهي بمعنى القرية . استينجاس ٥٩٤ .

(٣) الخرج : المخرج ، وهو ما تؤديه الرعية إلى الولاة . بـ حـ : « من المخرج » .

(٤) هو عمر هزار مرد ، سبقت ترجمته مع الآيات التالية في ( ١ : ١ ) .

(٥) ماعدا : « إن تشب حروب » . ولـ هـ هنا ينتهي الإنـشـادـ فيهاـ سـبقـ .

فعليك يا عمر السلام فإننا بأقوال ما هبنا صبا وجنوب  
قال إسماعيل بن غزوان : الأصوات الحسنة والعقول الحسان كثيرة ، والبيان  
الجيد والجمال البارع قليل .

وذكر أبو الحارث ، صاحب مسجد ابن رغبان<sup>(١)</sup> ، فقال إن حدائقه  
سبقت إلى ذلك الحديث ، وإن سكت عنه أخذ في الترهات .

٦٠ وقال ابن وهب<sup>(٢)</sup> : أنا أستقل الكلام كما يستقل حريث السكوت . كما  
قال ابن شيرمة<sup>(٣)</sup> لابن معاوية : شكلك وشكلك لا يتفقان ، أنت لاشتهي  
أن نسكت ، وأنا لا أشتئي أن أسمع .

١٠ وقال أبو عقيل بن درست<sup>(٤)</sup> : إذا لم يكن المستمع أحرص على الاستماع  
من القائل على القول ، لم يبلغ القائل في منطقه ، وكان النقصان الداخل على قوله  
يقدر الخلة بالاستماع منه .

وقال ابن بشّار البرقي<sup>(٥)</sup> : كان عندنا واحد يتكلّم في البلاغة ، فسمعته يقول :  
لو كنت ليس أنا ، وأنا ابن من أنا منه ، لكنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه .  
فكيف وأنا أنا وابن من أنا منه .

١٥ وقالوا : ثلا ثلاثة يُسرع إليهم الخلف : الحريق ، والتزويج ، والحج .

وقال المهلب<sup>(٦)</sup> : « ليس أتمنى من بقية السيف » . فوجد الناس تصديق

(١) مسجد ابن رغبان ، كان في غرب بغداد ، كما ذكر ياقوت . واسميه محمد بن رغان  
كافي الحيوان (٢ : ١٤٦) . وفي المعرف لابن قتيبة ٢٦٦ : « ابن رغبان الذي ينسب  
إليه المسجد ببغداد ، وهو مولى حبيب بن مسلمة ، وكان حبيب عظيم القدر ، يلي الولايات زمان  
عثمان ومعاوية » .

(٢) ماعدا : « أبو وهب » .

(٣) هو عبد الله بن شيرمة المترجم في (١ : ٩٨) ، حيث سبق الخبر .

(٤) ماعدا : « أبو مقبل » تحرير ، وقد مضى على الصواب في مواضع متعددة .

وانظر الحيوان (٥ : ٢٧٨ / ٢٧٨ ، ١٥٢ : ٢٠٣) .

(٦) في الأصل : « من سيف » صوابه من ب ، ج .

قوله فيما نال ولده من السيف وصار فيهم من النَّاءِ<sup>(١)</sup>.

وقال عليٌّ بن أبي طالب رحمة الله : « بقية السيف أمني عَدَداً ، وأَكْرَمْ ولداً ». ووُجِدَ النَّاسُ ذلِكَ بِالْعِيَانِ ، الَّذِي صَارَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ مِنْ تَهْكِ السِّيفِ ، وَكَثْرَةِ النَّزَاءِ ، وَكَرْمِ التَّنَجُّلِ .

قال الله عَزَّ وَجَلَّ : « وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَئِكُ الْأَتْبَابِ » .

وقال بعضُ الْحَكَماءِ : « قَتْلُ الْبَعْضِ إِحْيَا لِلْجَمِيعِ » .

وقال هَمَّامُ الرَّاقِشِ :

أَبْلَغْ أَبَا مِسْعَمٍ عَنِ الْمُغَفِّلَةِ وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةً بَيْنَ أَقْوَامٍ<sup>(٢)</sup>  
فَدَمَتَ قَبْلِي رِجَالاً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ  
لَوْعَدَ قَبْرُ وَقَبْرٌ كُنْتَ أَكْرَمَهُمْ<sup>(٣)</sup>  
فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَهُ عَرَضَتْ<sup>(٤)</sup> بَيْبَابَ قَصْرِكَ أَدْلُوْهَا بِأَقْوَامٍ

\* \* \*

وقال الحجاج لامرأةٍ من الخوارج : « وَاللهُ لَأَخْدُنَّكُمْ عَدَداً ، وَلَا خِصْدَنَّكُمْ  
حَصَداً ». قالت : أنت تحِصُّدُ ، والله يزرع ، فانظِرْ أينَ قدرةُ المخلوق من  
قدرة الخالق .

٦١ ولم يظهر من عدد القتلى مثلُ الذي ظهر في آل أبي طالب ، وآل الزبير ،  
وآل المطلب . وقال الشاعر في آل الزبير :

(١) فِي الْمَارِفِ ١٧٥ : « وَيَقَالُ إِنَّهُ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ صَبَبِ الْمَهْلَبِ تِلَاعَةً وَلَدْ » .

(٢) المُغَفِّلَةُ : الرِّسَالَةُ تَحْمِلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ فِي السَّانَ ( غَلَلَ )

بِدُونِ نَسْبَةٍ .

(٣) النَّامُ : الْعَيْبُ . عَنْ أَمِّهِ كَرِيمُ الْآبَاءِ وَالْإِسْلَافِ .

(٤) يَقَالُ دَلْوَتْ بَغْلَانَ إِلَيْكَ ، أَيْ اسْتَفْعَمْتَ بِهِ إِلَيْكَ .

آل الزبير بنو حُرَةَ مَرَوَا بِالشَّيْوِفِ صُدُورًا حِنَافًا <sup>(١)</sup>  
 يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ مِنْ دَأْبِهِمْ وَيَغْشَوْنَ يَوْمَ السَّبَاقِ السَّبَاقًا <sup>(٢)</sup>  
 إِذَا فَرَّجَ الْقَتْلُ عَنْ عِصْمَهُمْ أَبِي ذَكْرِ الْعِصْمِ إِلَّا اتَّفَاقًا <sup>(٣)</sup>

\* \* \*

قال : احترقت دار ثمامنة <sup>(٤)</sup> ، فقالوا له : ما أسرع خَلَفَ الحريق ؟ قال : فَانَا أَسْتَحْرِقُ اللَّهَ .  
 وقال ثمامنة : سمعت قاصدا بعِبادان <sup>(٥)</sup> يقول في دعائه : اللهم ارزقنا الشهادة  
 وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ <sup>(٦)</sup> .

قال : وتساقط الذَّبَانُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، كَثُرَ اللَّهُ بِكُمُ الْقَبُورُ <sup>(٧)</sup> .  
 ١٠ قال : وسمع أعرابي رجلاً يقرأ سورة براءة فقال : ينبغي أن يكون هذا آخر القرآن . قيل له : ولم ؟ قال : رأيت عهوداً تُتَبَذَّ .  
 وقال عبد العزيز الفزان القاس <sup>(٨)</sup> ، في قصصه : ليت الله لم يكن خلقني وأنا

- (١) المري : الاستخراج . على أحدهم بقتالهم قد شفوا صدور أعدائهم . وأنشد في المري :
- \* مَرَوَا بِالشَّيْوِفِ صُدُورًا حِنَافًا \*
- والحناف : جم حنفيق ، وهو ذو الحق ، بالتحرير ، أى النفيظ .
- ١٥ (٢) ما عدال : « يغشون يوم السباق » تحرير .
- (٣) العيس ، بالكسر : الآباء والأعمام والآخوال . وأصله منبت خيار الشجر .
- (٤) ثمامنة بن أشرس . وقد ترجم في (١٠٥) .
- (٥) عبادان : موضع تحت البصرة قرب البحر ، وهي منسوبة إلى عباد بن الحصين الجبعي . قال ياقوت : « وأما لحاق الأنف والنون فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها .
- ٢٠ إنهم إذا سموا موضعًا أو نسيوه إلى رجل أو صفة يزيدون في آخره ألقاؤنونا ، كقولهم في قرية ابن أبي بردة : زياد بن أبيه : زيادان . وأخرى إلى عبد الله : عبدالليان . وأخرى إلى بلال الاسم المنسوب ، كقولهم في صرد : مردانه ، وفي سر : سرانه .
- (٦) الخبر في الحيوان (٣ : ٣٢٤) . (٧) في الحيوان : « بِكُنْ الْقَبُورُ » .
- ٢٥ إلى هنا ينتهي سقط التيموري الذي بدأ في صفحة ٣١٤ . وفي النسخ « أبو عبد العزيز
- (٨) الغزال القاس » مسوابة من الحيوان (٣ : ٥٣٤) . حيث ورد الخبر .

الساعة أعورٌ . فـكـيـت ذلك لأنـي عـتـاب الجـار<sup>(١)</sup> . قال أبو عـتـاب : بـشـ ما قـال ، وـدـدـت وـالـهـ الـذـى لا إـلـهـ إـلاـ هوـأـنـ اللهـ لمـيـكـنـ خـلـقـنـيـ وـأـنـاـ السـاعـةـ أـعـمـيـ مـقـطـوـعـ الـيـدـيـنـ وـالـرـجـلـيـنـ .

قال : ولـاـ استـمـدـيـ الزـبـرـقـانـ عـلـىـ الـحـطـيـثـةـ فـأـسـرـ عـرـ بـقـطـعـ لـاسـانـهـ ، قال  
الـزـبـرـقـانـ : نـشـدـتـكـ اللهـ يـاـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ أـنـ تـقـطـعـهـ<sup>(٢)</sup> ، فـإـنـ كـنـتـ لـاـ بـدـ فـاعـلـاـ  
فـلـاـ تـقـطـعـهـ فـيـ بـيـتـ الزـبـرـقـانـ . فـقـيلـ لـهـ : إـنـهـ لـمـ يـذـهـبـ هـنـاكـ ، إـنـماـ أـرـادـ أـنـ يـقـطـعـ  
لـاسـانـهـ عـنـكـ بـرـغـبـةـ أـوـ رـهـبةـ .

وـتـقـولـ الـعـرـبـ : «ـ قـتـلـتـ أـرـضـ جـاهـلـهـ ، وـقـتـلـ أـرـضـ عـالـمـهـ » . وـتـقـولـ :  
«ـ ذـبـحـيـ الـعـطـشـ » وـ «ـ مـلـئـكـ الـذـيـعـ » وـ «ـ رـكـ بـنـوـ فـلـانـ الـفـلـاـةـ » فـقـطـ  
الـعـطـشـ أـعـنـاقـهـمـ » .

٦٢ وـتـقـولـ : فـلـانـ لـسـانـ الـقـومـ وـنـابـهـمـ الـذـىـ يـغـرـبـونـ عـنـهـ ، وـهـؤـلـاءـ أـنـقـ الـقـومـ  
وـخـرـاطـيـمـهـمـ . وـبـيـسـانـ<sup>(٣)</sup> لـسـانـ الـأـرـضـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ . وـفـلـانـ أـصـطـمـهـ الـوـادـيـ<sup>(٤)</sup>  
وـعـيـنـ الـبـلـدـ .

وقـالـ الـأـصـمـيـ : قالـ رـجـلـ لأـبـيـ عـمـروـ بـنـ الـعـلـاءـ : أـ كـرمـكـ اللهـ ! قالـ : مـحـدـثـ .  
قالـ : وـكـانـ اـبـنـ عـونـ<sup>(٥)</sup> يـقـولـ : كـيـفـ أـنـتـ أـصـلـحـكـ اللهـ .

وـكـانـ الـأـصـمـيـ يـقـولـ : قـوـلـمـ جـعـلـتـ فـدـاـكـ ، وـجـعـلـنـيـ اللهـ فـدـاـكـ ، مـحـدـثـ .

وـقـدـ روـيـ عـلـمـاءـ الـبـصـرـيـنـ أـنـ الـحـسـنـ لـمـ سـمـعـ صـراـخـاـ فـيـ جـنـازـةـ أـمـ عبدـ الـأـعـلـىـ

(١) مـاـ عـدـالـ : «ـ الـجـزارـ » تـعـرـيفـ .

(٢) نـشـدـتـكـ اللهـ : أـسـتـحـلـكـ بـهـ . وـقـدـ حـذـفـ النـاقـ بـعـدـ «ـ أـنـ » كـاـ فـيـ قـوـلـ اللهـ :  
«ـ يـبـيـنـ اللهـ لـكـ أـنـ تـضـلـواـ » .

(٣) بـيـسـانـ ، بـالـقـبـحـ : مـدـيـنـةـ بـالـأـرـدنـ ، بـيـنـ حـورـانـ وـفـلـسـنـ ، وـإـلـيـهاـ يـنـسـبـ الـقـاضـيـ  
الـفـاضـلـ أـبـوـ عـلـيـ عـبـدـ الرـحـيمـ بـنـ عـلـيـ الـبـيـسـانـ . قـالـ يـاقـوتـ : «ـ وـيـقـالـ هـيـ لـسـانـ الـأـرـضـ » .

(٤) أـصـطـمـهـ الشـيـ وـأـسـتـهـ وـأـصـطـمـهـ : وـسـطـهـ وـعـنـمـهـ .

(٥) عـبـدـالـهـ بـنـ عـونـ ، تـرـجمـ فـيـ هـذـاـ الـجـزـءـ مـنـ ٩١ .

ابن عبد الله بن عامر<sup>(١)</sup> فالتفت ، قال له عبد الأعلى : جعلت فداك ، لا والله  
ما أسرت ، ولا شعرت رلا شعرت<sup>(٢)</sup> .

وقال الأصمى : صلى أعرابي فأطال الصلاة ، وإلى جانبه ناس ، فقالوا :  
ما أحسن صلاته ! فقال : وأنا مع ذلك صائم<sup>(٣)</sup> .

[ قال الشاعر :

صلَّى فَأَعْجَبَنِي وَصَامَ فَرَابِنِي عَدَ الْقَلُوصَ عَنِ الْمَصَلِّ الْقَائِمِ [ ]

وقال طاهر بن الحسين<sup>(٤)</sup> لأبي عبد الله المرزوقي : منذكم صرت إلى  
العراق يا أبي عبد الله ؟ قال : دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر  
منذ ثلاثين سنة . قال : يا أبي عبد الله ، سأناك عن مسألة فأجبتنا عن مسائلين<sup>(٥)</sup> .

١٠

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٤) .

(٢) كما بالذكر في الأصل فقط .

(٣) ما عدال : « وأنا مع هذا صائم » .

(٤) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الحزاعي ، من كبار الوزراء العباسيين . كان أدبياً حكيماً شجاعاً ، وهو الذي وطد الملة للأئمة العباسيين ، وهو الذي قتل الأمين وعقد البيعة للآئمه فولاه شرطة بغداد ، ثم جمله والياً على خراسان ، خدمته نفسه بالاستقلال بها ، وحال دون ذلك منه . وسمى « ذا اليبيتين » لأنه ضرب شخصاً في وقته مع علي بن ماهان بالسيف فقده نصفين ؛ وكانت الضربة يساره . ولد سنة ١٥٩ وتوفي سنة ٢٠٧ . وفيات الأعيان وغار القلوب ٢٠٧ .

(٥) القصة في الحيوان (٣ : ٨ - ٩) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عوانة : قال زياد بن أبيه : من سعادة الرجل أن يطول عمره ، ويرى  
في عدوه ما يسره .

وقال الباهلي : قيل لأعرابي : ما بال المران أجواد أشعاركم ؟ قال : لأننا  
نقول وأكبادنا تحرق .

قال أبو الحسن : كانت بنو أمية لا تقبل الرواية إلا أن يكون روایة  
للمرانى . قيل : ولم ذلك ؟ قيل <sup>(١)</sup> : لأنها تدل على مكارم الأخلاق .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : من خير صناعات العرب الآيات يقدمها  
الرجل بين يدي حاجته يستنزل بها الكريم <sup>(٢)</sup> ، ويستعطف بها اللئيم .

وقال شعبة <sup>(٣)</sup> : كان سماك بن حرب <sup>(٤)</sup> إذا كانت له إلى الوالى حاجة قال  
فيه أبياتا ثم يسأله حاجته .

قال أبو الحسن : كان شظاظ <sup>(٥)</sup> لصا ، فأغار على قوم من العرب فاطردَ

(١) كذا في جميع النسخ .

(٢) يستنزله : يطلب منه النزل ، وهو بضم وبضمتين : قرى الصيف ، وهذا الفعل  
يعني للمعني مال لم يرد في المعجم .

(٣) سبقت ترجمة شعبة بن الحجاج في (١ : ٣٦٩) .

(٤) سماك بن حرب بن أوس النهلي اللكوفي ، كان نصيحاً عالماً بالشعر وأيام  
الناس ، وأدرك ثمانين من الصحابة ، وتوفي سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب . وسماك هنا ، بكسر  
السين وفتح الميم الخفيفة . تقريب التهذيب .

(٥) شظاظ ، بالكسر : لمن من بني ضبة ، كان قريباً لمالك بن الريب وأبي حربة  
الأشبين . وقد صلب الحاج . وهو الذي يقال فيه : « ألس من شظاظ » . وفيه وفي مالك  
يقول القائل :

الله نجاك من القصيم ومن شظاظ فاتح العكوم  
ومالك وسيفه المسوم

الأغاني (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) والسان (شظاظ) .

٦٣ نعمهم<sup>(١)</sup> فساقها . ليلته حتى أصبح ، فقال رجل من أصحابه : لقد أصبحنا على  
قصدٍ من طريقنا . فقال : « ابن المحسن مُعَان » .

وقال أبو الحسن : أربى غلامٌ من بني عليٍ<sup>(٢)</sup> ، على عبد الملك ، وعبد الملك  
يومئذ غلام ، فقال له كهل<sup>(٣)</sup> من كوهلم لما رأه مُسِكَا عن جواب المري عليه :  
لو شكرته إلى عمه انتقم [ لك ] منه . قال : أمسِكْ يا كهل ؛ فإني لا أُعدُّ انتقاماً  
غير انتقاماً .

قال أبو الحسن : خاض جلساً عبد الملك يوماً في قتل عثمان ، فقال رجل<sup>\*</sup>  
منهم : يا أمير المؤمنين ، في أي سنِيك<sup>(٤)</sup> كنت يومئذ ؟ قال : كنت دون المحتمل ،  
قال : فما بلغ من حُزْنِك عليه ؟ قال : شغلني الفضول عن الحُزْنِ عليه .  
وكان عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا اشترى رقيقاً قال : اللهم ارزقني  
١٠ أنصحهم جَبِيَا<sup>(٥)</sup> ، وأطو لهم عَمْراً .

وكان إذا استعمل رجلاً قال : إن العمل كُبْرٌ<sup>(٦)</sup> ، فانظر كيف تخرج منه .

قال : ومضى أبو عبد الله الكرخي<sup>(٧)</sup> إلى الرَّبِّض<sup>(٨)</sup> ، فجلس على بابه ونَفَشَ

(١) ماعدال : « فارد نعمهم ». والطرد والاطراد : الشل . قال طريح :  
١٥ أمست تصفتها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد الفضول بعياب  
(٢) أربى عليه ، أي زاد عليه في الكلام والجدال . وبنو على هؤلاء ، هم بنو على  
ابن بكر بن وائل .

(٣) فيما عدال : « في أي سنك ». (٤) ناصح الجيب ، أي نق الصدر خالمن القلب لا غش فيه . وأصل الجيب جيب  
٢٠ القيس والدرع ، وهو شقة الذي يدخل منه الرأس .

(٥) أراد أنه مجبلة لـ سكرـ لـ : « كبير » .

(٦) هو أبو عبد الله الكرخي النجاشي ، من معاصرى الماجاهظ ، وكان من يدعى الفقه  
والعلم . الحيوان (٢ : ٧ - ٨) .

(٧) الربض : ما حول المدينة من خارج . وقد أراد ربض حرب . قال يافوت : « هي  
٢٥ الحلة المعروفة اليوم بالحرية ». والحرية : حلة كبيرة مشهورة يغداد ، عند باب حرب ،  
تنسب إلى حرب بن عبد الله البخري الرواندي ، أحد قواد المتصور .

لحيته وادعى الفقه ، فوقف عليه رجل فقال له : إِنِّي أدخلتُ إصبعي في أنفِ  
خرج عليها دم . قال : احتجم . قال : جلستَ طيباً أو فقيهاً<sup>(١)</sup> !  
قالوا : يبنا الشعبيُّ جالسٌ في مجلسه وأصحابه يناظرونَه في الفقه ، إذا شيخ  
بُقْرِبِهِ قد أقبلَ عليه بعد أن طال جلوسه ، فقال : إِنِّي أجدُ فقاهةً حِكمةً أفترى  
لي أن أحتجم ؟ قال الشعبيُّ : الحمد لله الذي حَوَّلَنَا من الفقه إلى الحِجَامَةِ .

قال : وذَكْرُ نَاسٍ رِجَالاً بِكَثْرَةِ الصَّوْمِ وَطُولِ الصَّلَاةِ وَشِدَّةِ الاجْتِهَادِ ،  
فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ كَانَ شَاهِدًا لِكَلَامِهِ : بَشَّ الرَّجُلُ هَذَا ، يَقْنُنُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْجِحُ  
حَتَّى يَعْذِبْ نَفْسَهُ هَذَا التَّعْذِيبُ .

وقال ابن عَوْنُ : أَدْرَكَتْ ثَلَاثَةٌ يَتَشَدَّدُونَ فِي السَّمَاعِ ، وَثَلَاثَةٌ يَتَسَاهَلُونَ فِي  
الْمَلَانِي<sup>(٢)</sup> . فَأَمَّا الَّذِينَ يَتَسَاهَلُونَ فَالْحَسْنُ ، وَالشَّعْبِيُّ<sup>(٣)</sup> ، وَالنَّخْعَنِيُّ<sup>(٤)</sup> ، وَأَمَّا الَّذِينَ  
يَتَشَدَّدُونَ فَعَمَّارُ بْنُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ<sup>(٥)</sup> ، وَالقَاسِيَّ بْنُ حَمَادٍ<sup>(٦)</sup> ، وَحَاجَاءُ بْنُ حَمَادٍ<sup>(٧)</sup> .

قال رجل من أصحاب ابن حمزة<sup>(٨)</sup>: ما رأيت أحسن أدباً من عبد الله بن

(١) في الحيوان: « قعدت طلباً أو قعدت ففيها » .

(٢) جمع مفهٰى ، مصدر مبسوط من غنى يعني . ل والتيمورية : « المفهٰى » بالمعنى ،  
١٥ تعریف . وانظر تفصیل القول في إباحة السماح ، عند ابن عبد ربه في العقد الفريد .

(٣) هو عاص بن شراحيل المترجم في (١٩٤ : ١) .

(٤) هو إبراهيم بن يزيد النخعى المترجم في (١: ١٩٢) .

(٥) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري البصري ، كان مولى لأنس بن مالك وروى عنه ، وكان ثقة صدوقاً ورعاً ، وكان يعبر الرقرا . قال ابن عون : ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقروا فتوساوا : ابن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد باللحيان ، ورباء بن حبيبة بالشام . ولد قبل مقتل عثمان بستين ، وتوفى سنة ١١٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١٦٤) ووفيات الأعيان .

(٦) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق . احتضنته عائشة بعد مقتل أبيه ، وكان أشبهه ولد أبي بكر به ، وكان فقيها إماماً كثيراً الحديث ، وكان ابن سيرين يأمر من يحيى أن ينظر إلى هدى القاسم فيقتدر به . وكان القاسم أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، توفي سنة ١٠٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفة ( ٤٩ : ٢ ) ووفات الأعوان ، ونكت المهمان ٤٣٠

ترجمہ (۷) (۱: ۳۹۷)

(٨) هو عبد الله بن عقبة بن حبيب ، المترجم في ( ١ : ٣٦٢ ) .

البارك<sup>(١)</sup> ، والمعاف بن عمران<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو الحسن : حدثني عبد الأعلى<sup>(٣)</sup> قال :رأيت الطرماح مؤذباً بالرَّأْيِ  
فلم أر [أحداً] آخذ لقول الرَّجَالِ ، ولا أجدَل لأسماعهم إلى حديثه منه ، ولقد  
رأيت الصَّبَيَانَ يخْرُجُونَ مِنْ عَنْهُ وَكَانُوكُمْ قَدْ جَالَسُوا الْعُلَمَاءَ .

قال : كان رجلاً يبلغه كلامُ الحسن البصري ، فبينما الرجل يطوف بالبيت  
إذ سمع رجلاً يقول : « عجباً لقومِ أرسوا بالزَّادِ وَنُودِيَّ فِيهِمْ بِالرَّحِيلِ ، وَحِينَ  
أوْلَمُ عَلَى آخِرِهِمْ ، فَلَيْتَ شَعْرِيَّ مَا الَّذِي يَنْتَظِرُونَ<sup>(٤)</sup> ». قال : فقلت في نفسي :  
هذا الحسن .

قال : وأربعةٌ من قريش كانوا رواةَ الناس للأشعار ، وعلماءُهم بالأنساب  
والأخبار : سَحْرَمَةُ بْنُ نُوفِلٍ بْنُ وَهَبٍ<sup>(٥)</sup> بْنُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ ، وَأَبُو الْجَهْمِ  
بْنُ حَذِيفَةَ بْنِ غَامِمٍ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ<sup>(٦)</sup> ، وَحُوَيْطَ بْنَ عَبْدِ الْمُزَّيِّ<sup>(٧)</sup> ،

(١) ترجم في من ٢٤ من من هذا الجزء .

(٢) هو أبو مسعود المعاف بن عمران بن ثغيل الأزدي الفهمي ، وكان من رحل في طلب العلم إلى الأفاق وجالس العلماء ولم التورى ، وكان زاهداً فاضلاً شريفاً ، مع صدق لهجة وعظيم ذكر . توفي سنة ٢٠٤ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٤ : ١٥١) .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عاص ، المترجم في (١ : ٣٤٤) .

(٤) هذه العبارة من ل فقط .

(٥) ل : « وهب » . وأثبتت ما في سائر النسخ ؛ إذ في السيرة ٤٢٧ ونكت المحيان ٧٨٣٤ ونكت المحيان ٢٨٧ : « أهيب » . والواو المهزأ يتواترها بالإبدال . وقد أسلم خرمدة يوم الفتح ، وكف بصره في زمان عثمان . وتوفي سنة ٤٥ وهو مائة وخمس عشرة سنة .

(٦) ترجم له في الإصابة ٢٠٦ في باب السكري . ويقال إن اسمه « عاص » أو « عبد » . كان أبو الجهم من مسلمة الفتح كذلك ، وكان من معمرى قريش ومشيختهم . حضر بناء المسكونية مرتين ، حين بنتها قريش ، وحين بناها ابن الزبير . ومات في آخر خلافة معاوية ، وذلك في سنة ٦٠ .

(٧) وأما حويط بن عبد العزي ، فكان أيضاً من أسلم عام الفتح ، وكان من المؤلفة قلوبيهم ، عمر مائة وعشرين سنة ، ومات في خلافة معاوية سنة ٤٥ . الإصابة ١٧٧٨ .

وعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ<sup>(١)</sup> . وَكَانَ عَقِيلُ أَكْثَرُهُمْ ذَكَرًا لِمُتَّالِبِ النَّاسِ<sup>(٢)</sup> ، فَعَادُوهُ لِذَلِكَ ، وَقَالُوا فِيهِ وَحْقَهُو . وَسَعَيْتُ ذَلِكَ الْعَامَةُ مِنْهُمْ ، فَلَا تَزَالْ تَسْمِعُ الرِّجْلَ يَقُولُ : قَدْ سَعَيْتُ الرِّجْلَ يَحْمَقَهُ . حَتَّى أَلْفَ بَعْضَ الْأَعْدَاءِ فِيهِ الْأَحَادِيثُ<sup>(٣)</sup> . فَنَهَا قَوْلُهُمْ : ثَلَاثَةٌ حَقٌّ كَانُوا إِخْرَاجَهُ ثَلَاثَةٌ عَقْلَاءُ ، وَالْأُمُّ وَاحِدَةُ . عَلَى عَقِيلٍ وَأَمْهَمَهَا فَاطِمَةُ بْنَتُ أَسْدِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَعَتْبَةُ وَمَعَاوِيَةُ ابْنَ أَبِي سَفِيَانَ وَأَمْهَمَهَا هَنْدُ بْنَتُ عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَعَبْدُ الْمَلَكَ وَمَعَاوِيَةُ ابْنَ مَرْوَانَ وَأَمْهَمَهَا عَائِشَةُ بْنَتُ مَعَاوِيَةَ ابْنِ الْمُغَيْرَةِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ . فَكَيْفَ وَجَدَهُ بْنُ هُبَيرَةَ يَقُولُ :

أَبِي مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا  
وَمِنْ هَاشِمٍ أُمِّي ، نَلِيْلُ قَبِيلٍ  
فَنَّ ذَا الَّذِي يَبْنَى عَلَى بَخَالِهِ  
وَخَالٍ عَلَى ذِي دُوَنِي وَعَقِيلٍ<sup>(٤)</sup>

٦٥ ١٠ • وَقَالَ قَدَّامَةُ بْنُ مُوسَى بْنُ عَمَّرَ بْنُ قَدَّامَةَ بْنُ مَظْمُونَ :

وَخَالٍ بُغَاةُ الْخَيْرِ تَعْلَمُ أَنَّهُ جَدِيرٌ بِقَوْلِ الْحَقِّ لَا يَتَوَعَّرُ<sup>(٥)</sup>

(١) وَعَقِيلُ هَذَا هُوَ أَخُو عَلِيٍّ وَجَعْفَرٍ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، تَأْخِرُ اسْلَامِهِ إِلَى عَامِ الْفَتْحِ . وَكَانَ عَلَلًا بِأَنْسَابِ قَرِيشٍ وَمَا أَنْتَهَا ، وَكَانَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ عَنْهُ ذَلِكَ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ، كَانَتْ لَهُ طَفْسَةٌ تَطَرَّحُ فِي السَّجْدَةِ يَصْلِي عَلَيْهَا وَيَجْتَمِعُ لَيْلَهُ فِي عِلْمِ النَّسْبِ وَأَيَّامِ الْمَرْبَبِ ، وَكَانَ قدْ فَارَقَ عَلِيًّا وَوَفَدَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةً فِي دِينِ لَهُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « كَانَ فِي قَرِيشٍ أَرْبَعَةٌ يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِمْ فِي الْمَذَارِفَاتِ : عَقِيلٌ ، وَخَرْمَةٌ ، وَخَوْبِطٌ ، وَأَبُو الْجَهْمِ . وَكَانَ قَبِيلٌ يَعْدُ الْمَساوِيَ ، فَنَّ كَانَتْ مَاوِيَةُ أَكْثَرٍ يَنْفَرُ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ . وَكَانَ الْثَلَاثَةُ يَعْدُونَ الْمَحَاسِنَ ، فَنَّ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ أَكْثَرٍ يَنْفَرُهُ عَلَيْهِ صَاحِبَهُ » . مَاتَ فِي خَلَافَةِ مَعَاوِيَةَ . وَكَانَ أَسْنَ مِنْ أَخِيهِ جَعْفَرَ بْنَ شَرِيكَةَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَجَعْفَرَ أَسْنَ مِنْ عَلِيٍّ بْنَ شَرِيكَةَ بْنَ عَلِيٍّ . الْإِسَابَةُ ٦٢٢ وَنَكْتُ الْهَمَيَانُ ٢٠٠ .

٧٠ (٢) انظر الحاشية السابقة.

(٣) زَادَ الصَّفْدَى : « وَكَانَ مَا أَعْنَاهُمْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مَنَاصِبَهُ لِأَخِيهِ عَلِيٍّ ، وَخَرْوَجَهُ إِلَى مَاوِيَةَ » . وَرَوَى الصَّفْدَى أَيْضًا أَنَّ الرَّسُولَ قَالَ لَهُ : « يَا أَبَا يَزِيدَ ، إِنِّي أَحْبَكَ حَبِيبَنِ حَبَّا لِفَرَابِتِكَ مِنِّي ، وَجَبَلًا كُنْتَ أَعْلَمَ مِنْ حَبَّ عَمِي لِيَالِيَّ » .

(٤) يَبْنَى ، مِنَ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ الْفَتَرُ وَالْكَبْرُ .

٨٥ (٥) كَذَا فِي التَّيْمُورِيَّةِ بِالْعِنْدِ الْمَهْمَلَةِ . يَتَوَعَّرُ : يَتَعَسَّرُ . وَفِي سَائرِ النَّسْخِ : « يَتَوَعَّرُ » تَحْرِيفٌ .

وَجَدَى عَلَىٰ ذُو النَّقِ وَابْنَ أُمَّهٖ  
عَقِيلٌ وَخَالِي ذُو الْجَنَاحِينَ جَعْفَرٌ<sup>(١)</sup>  
فَحَنَنْ وَلَةُ الْخَيْرِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ  
إِذَا مَا وَقَى عَنْهُ رَجُالٌ فَقَصَرُوا  
وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَاثَتَ<sup>(٢)</sup>:

لَانِ عِنْدَ النَّعَانَ حِينَ يَقُومُ<sup>(٣)</sup>  
إِنْ خَالِي خَطِيبٌ جَابِيَةُ الْجَوِ  
وَهُوَ الصَّقَرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلْمَى  
يَوْمَ نَعَانُ فِي السَّكُبُولِ مُقْتَمٌ<sup>(٤)</sup>  
وَسَطَّتْ نِسْبَتِ الدَّوَائِبِ مِنْهُمْ  
كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ<sup>(٥)</sup>  
وَأَبِي فِي سُمِّيَّةَ الْقَاتِلِ الْفَاقِ  
صِلٌّ يَوْمَ التَّفَتَ عَلَيْهِ الْخَصُومُ<sup>(٦)</sup>  
يَفْصِلُ الْقَوْلَ بِالْبَيَانِ وَذُو الرَّأْيِ  
يَوْمَ نَعَانُ فِي السَّكُبُولِ مُقْتَمٌ<sup>(٧)</sup>  
تَلَكَ أَفْعَالُهُ وَفَعْلُ الزَّبَرَىِ  
رَبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدْمُ الْمَا<sup>١٠</sup>  
لِ وَجْهِي غَطَى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

(١) كان جعفر يلقب بنى الجنادين ، وبالطيار أيضاً . انظر حوانى (١ : ٣١٢) .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ٣٧٦ — ٣٨٠ والسيره ٦٢٥ يعدد فيها أصحاب اللواء يوم أحد . مطلعها :

مِنْ النَّوْمِ بِالْمَشَاءِ الْمَهُومِ وَخَيْالٍ إِذَا تَفَوَّرَ النَّجْوُمِ

وَفِي السِّيرَةِ أَنْ حَسَانَ قَالَ هَذِهِ الْفَصِيدَةِ لِيَلَا ، فَدَعَا قَوْمَهُ فَقَالَ لَهُمْ : خَشِيتُ أَنْ يَدْرِكَنِي  
أَجْلِي قَبْلَ أَنْ أَصْبِحَ فَلَاتَرْوُوهَا عَنِي .<sup>١٥</sup>

(٣) خاله ، هو مسلمة بن خالد بن الصامت . والجايةة : قرية من أعمال دمشق قرب  
المجلان ، وأراد بالنعان بي جفنة الفاسنة .<sup>٢٠</sup>

(٤) ابن سلمى ، هو النعان بن المنذر الخني ، وسلمى أمه ، أبوها يهودي من أنباط  
الشام . الحيوان (٤ : ٣٧٧) . ونعان هذا ، هو نعان بن مالك بن نوقل ، كان النعان  
ابن المنذر قد حبسه ، فوفد فيه وفي غيره حسان ، فأطلقوا لأجله . فصواب رواية البيت :  
« وَأَنَا الصَّقَرُ » كاكا في الديوان والسيره .<sup>٢٥</sup>

(٥) سميحة : بشر بالمدينة تحاكيت عندها الأوس والخزرج في حروبهم إلى ثابت بن المنذر  
والحسان ، أولى جده المنذر .<sup>٣٠</sup>

(٦) هذا البيت سافط من الديوان والسيره . والظالع : من به الفلم ، وهو عمر شبيه  
بالمرج . والمكموم : الذي شد فوه بالكمام .<sup>٣٥</sup>

(٧) الزبرى ، والد عبد الله بن الزبرى ، وكان بين حسان وعبد الله مهاجة .<sup>٣٧</sup>

ولِيَ الْبَأْسَ مُنْكِمٌ إِذَا أَيْتَمْ أُمْرَةً مِنْ بَنِي قُصَيْيِّ صَمِيمٍ<sup>(١)</sup>  
وَفَرِيشٌ تَجُولُ مَنَا لِوَادِيَأَنْ يُقْيِمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحَلُومُ<sup>(٢)</sup>  
لَمْ تُطِقْ حَمْدَهُ الْعَوَاقِقُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءَ النُّجُومُ<sup>(٣)</sup>  
وَكَانَ عَقِيلٌ [رَجُلًا] قَدْ كَفَ بَصَرُهُ، وَلَهُ بَعْدُ لِسَانُهُ وَأَدَبُهُ وَنَسْبُهُ وَجْوَاهِهِ،  
فَلَمَّا فَضَلَّ نُظُرَاءُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الْخِصَالِ، صَارَ لِسَانُهُ بِهَا أَطْلُولًا . وَغَاضِبٌ  
عَلَيْهَا وَأَقَامَ بِالشَّامِ، وَكَانَ ذَلِكَ مَا أَطْلَقَ لِسانَهُ الْبَاغِيَ<sup>(٤)</sup> وَالْحَاسِدُ فِيهِ . وَزَعَمُوا  
أَنَّهُ قَالَ لِهِ مَعَاوِيَةَ: هَذَا أَبُو يَزِيدٍ<sup>(٥)</sup>، لَوْلَا أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ خَيْرَهُ مِنْ أَخْيَهِ لِمَا أَقَامَ عِنْدَنَا  
وَتَرَكَهُ . قَالَ [لَهُ] عَقِيلٌ: «أَخِي خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَأَنْتَ خَيْرٌ لِي فِي دِنِيَّايِّ» .  
وَقَالَ لَهُ مَرْسَهُ بِصِيفَيْنِ: أَنْتَ مَعْنَا يَا أَبَا يَزِيدَ الْلَّيْلَةَ<sup>(٦)</sup> . قَالَ: وَيَوْمَ بَدِيرٍ قَدْ  
كَنْتُ مَعْكُمْ .

وَقَالَ مَعَاوِيَةَ يَوْمًا: يَا أَهْلَ الشَّامِ، هَلْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي  
كِتَابِهِ: «تَبَدَّتْ يَدَآءِي لَهَبٌ وَتَبَّ»؟ قَالُوا: نَعَمْ . قَالَ: فَإِنَّ أَبَا الْمُهَبِّ عَثَرَ . قَالَ  
عَقِيلٌ: فَهَلْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: «وَاسْرَأْتُهُ حَمَالَةً الْحَطَبِ»<sup>(٧)</sup>؟ قَالُوا:

(١) وَلِيُّ، مِنَ الْوَلَايَةِ . وَالْبَأْسُ: الْحَرْبُ . صَمِيمٌ: خَالِصَةُ النَّسْبِ .

(٢) الْدِيْوَانُ: «تَلَوْذُ مَنَا لِوَادِيَ» . السِّيَرَةُ: «تَغْرِيَ مَنَا لِوَادِيَ» . لِوَادِيَ: اسْتِتَارًا .  
وَالْحَلُومُ: الْعُقُولُ .

(٣) الصَّمِيرُ فِي «حَمَلَةٍ» يَرْجِعُ إِلَيْهِ «الْلَّوَاءُ» فِي بَيْتٍ لَمْ يَرُوهُ الْجَاحِظُ، وَمَوْقِعُهُ بَعْدَ  
بَيْتِ «وَلِيَ الْبَأْسَ» . وَهُوَ:

تَسْعَةَ تَحْمِلُ الْلَّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَى مِنَ الْفَنَاءِ عَزِيزُونَ .  
وَالْعَوَاقِقُ: جَمْعُ عَاتِقَ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتْفَيْنِ وَالْمَنْقَبَيْنِ . وَالنُّجُومُ: الْأَشْرَافُ الْمُشْهُورُونَ .

(٤) مَا عَدَالٌ: وَكَانَ ذَلِكَ أَيْضًا أَطْلَقَ لِسانَ الْبَاغِيَ .

(٥) أَبُو يَزِيدٍ، كَنْيَةُ عَقِيلٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

(٦) هَذِهِ الْكَلْمَةُ مِنْ لَفْقَطِ .

(٧) قِرَاءَةُ الْجَمَهُورِ بِالرُّفْعِ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَالْأَعْرَجُ، وَأَبُو حَيْوَةَ وَابْنِ أَبِي عَبْلَةَ وَابْنِ عَيْصَنَ وَعَاصِمَ: «حَمَالَةً» بِالنَّصْبِ عَلَى النَّمِّ . إِعْنَافُ فَضَلَّاهُ الْبَشَرُ وَفَسَيْرُ أَبِي حَيَّانَ .  
وَحَمَالَةُ الْحَطَبِ هَذِهِ هِيَ أُمُّ جَبَلِ بَنْتِ حَرْبٍ، أَخْتُ أَبِي سَفِيَّانَ، فَهِيَ عَمَّةُ مَعَاوِيَةَ .

نعم . قال : فإنها عَمْتُه . قال معاوية : حسبنا ما لقينا من أخيك .  
وذكروا أن امرأة عَقِيل ، وهي فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة قالت : يا بني  
هاشم ، لا يحبكم قلبي أبداً ! أين أبي ، أين عمّي ، أين أخي ، كان أعناقهم  
أباريق الفِضة ، تردد آنفُهم قبل شفاهِهم <sup>(١)</sup> . قال لها عَقِيل : إذا دخلت جهنَّم  
فخذى على شِمَالك .

وقيل لعمر رحمة الله : فلان لا يعرف الشَّرَّ . قال : ذلك أَجَدَّرُ أن يقع  
فيه <sup>(٢)</sup> .

قال : وسمع أعرابي رجلاً يقرأ : « وَحَنَّا عَلَى ذَاتِ الْوَاحِدِ وَدُسُرِ .  
تَجْرِي بِاعْيُنِنَا جَزَاء لِمَنْ كَانَ كُفِّرَ » <sup>(٣)</sup> قال لما بفتح الكاف ، فقال الأعرابي :  
لا يكون . فقرأها عليه بضم الكاف وكسر الفاء ، فقال الأعرابي : يكون .

(١) كان العرب يتادحون بطول الأنف ، ويتهاجون بقصرها .

(٢) انظر الحيوان (٧ : ٢٥٩) .

(٣) من كان كفر ، أى نوح عليه السلام ، إذ كان هو نعمة أهدتها الله إلى قومه  
فكفروا بها وجدوا نبوته . وقراءة البناء الفاعل : « كفر » صحيحة أيضاً ، فرأواها زيد بن  
روم ، وفتادة ، وعيسي . أى جزاء لقومه على كفرهم . فالجزاء في الأولى بمعنى الثواب ،  
وفي الثانية بمعنى العقاب . انظر تفسير أبي حيان (٨ : ١٧٨) .

## باب

من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء

قال الشاعر :

سَرَى الْبَرْقُ مِنْ نَحْوِ الْجَازِ فَشَاقَّىٰ  
وَكُلُّ حِجَازِيٍّ لَهُ الْبَرْقُ شَانِقُٰ  
سَرَىٰ مِثْلَ نَبْضِ الْعِرْقِ وَاللَّيلُ دُونَهُ  
وَأَعْلَامُ أَبْنَىٰ كُلُّهَا وَالْأَسَاقِ (١)

وقال آخر :

أَرِقْتُ لَبْرِقَ آخِرَ اللَّيلِ يَلْمُعُ  
سَرَىٰ دَائِمًا حِينًا يَهْبُطُ وَيَهْجُعُ  
سَرَىٰ كَاحْتِسَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيلُ ضَارِبٌ  
بِأَرْوَافِهِ وَالصَّبْحُ قَدْ كَادِ يَسْطُعُ (٢)

\*\*\*

١٠ حدثني إبراهيم بن السندي (٣) عن أبيه قال : دخل شاب من بني هاشم على النصور ، فسألته عن وفاة أبيه فقال : مرض أبي رضى الله عنه يوم كذا ، ومات رضى الله عنه يوم كذا ، وترك رضى الله عنه من المال كذا ، ومن الولد كذا . فاتئره الربيع (٤) وقال : بين يدي أمير المؤمنين توالي بالدعاء لأبيك ؟ فقال

١٠ (١) أَبْلَى ، بالضم والقصور : جبال بين مكة والمدينة . والأساق : جمع من جموع السلق ، بالتعريمه ، وهو الفاع المطمئن المستوى لا شجر فيه .

(٢) في الإنسان (فذهى) بيت يشبه هذا ، منسوب إلى عبد بن ثور . وهو :  
خن كافتذاء الطير والليل واسع بأروافه والصبح قد كاد يلمع

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٧).

٢٠ (٤) هو أبو الفضل الربيع بن يonis بن محمد بن أبي فروة كيسان ، حاصل النصور . وكان ابن عياش المتوفى يطعن في نسب الربيع مطينا فيبعا ويقول للربيع : فيك شبه من المسيح ! يخدعه بذلك ، فكان يكرمه لذلك ، حتى أخبر النصور بما قال له ، فقال : إنه يقول : لا أب لك . فتنكر له بعد ذلك . وكان أبو فروة كيسان مولى للعارث المفار مولى عثمان بن عفان . ففي الربيع وجده يقول الحارث بن الديلمي :

=

فَاعْلَمْنَا أَنَّ الْمُنْصُورَ ضَحِكَ فِي مَجْلِسِهِ حَمْكًا قَطُّ فَافْتَرَ عَنْ نَوْاجِذِهِ إِلَّا يُمْدَدِ.

وَحَدَثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيَّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلَ شَابٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ<sup>(١)</sup> عَلَى الْمُنْصُورِ، فَاسْتَجَلَسَهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَا بَغْدَاهُ، فَقَالَ لِلْفَتِيِّ: أَدْنِهِ، قَالَ الْفَتِيِّ: قَدْ تَغْدَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَكَفَّ عَنْهُ الرَّبِيعَ حَتَّى ظَنِنْتُ<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ لَمْ يَنْفَطِنْ خَطَابَهُ، فَلَمَّا نَهَضَ إِلَى الْخُرُوجِ أَمْهَلَهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ وَرَاءِ السَّرْدَفَةِ فِي قَفَاهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْحُجَّابَ مِنْهُ دَفَعُوا فِي قَفَاهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ الدَّارِ، فَدَخَلَ رِجَالٌ مِنْ تَحْمِومَةِ الْفَتِيِّ فَشَكَوُا الرَّبِيعَ إِلَى الْمُنْصُورِ، فَقَالَ الْمُنْصُورُ: إِنَّ الرَّبِيعَ لَا يُقْدِمُ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِلَّا وَفِي يَدِهِ حُجَّةً، فَإِنْ شَتَّمْ أَغْضَيْتَمْ عَلَى مَا فِيهَا، وَإِنْ شَتَّمْ سَأْلَتُهُ وَأَنْتَمْ تَسْمَعُونَ. قَالُوا: فَاسْأَلْهُهُ فَدَعَا الرَّبِيعَ وَقَصَّوْا قِصَّتَهُ، فَقَالَ الرَّبِيعُ: هَذَا الْفَتِيِّ كَانَ يَسْلُمُ مِنْ بَعِيدٍ وَيَنْصَرِفُ، فَاسْتَدَنَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى سَلَّمَ عَلَيْهِ مِنْ ١٠ قَرِيبٍ نِمْ أَمْرِهِ بِالجلوسِ، ثُمَّ تَبَذَّلَ بَيْنَ يَدِيهِ وَأَكْلَ، ثُمَّ دَعَاهُ إِلَى طَعَامِهِ مَعَهُ<sup>(٣)</sup> مِنْ مَائِدَتِهِ، فَبَلَغَ مِنْ جَهْلِهِ<sup>(٤)</sup> بِفَضْلِيَّةِ الْمَرْبَةِ الَّتِي صَبَرَهُ فِيهَا أَنَّ قَالَ<sup>(٥)</sup> حِينَ دَعَاهُ إِلَى غَدَاهُ: قَدْ تَغْدَيْتَ! فَإِذَا لَيْسَ عِنْدَهُ لَمْ تَغْدَيْ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا سَدَّ ٦٨ خَلَةَ الْجَمْعِ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَقُولُهُ<sup>\*</sup> الْقَوْلُ دُونَ الْفَعْلِ.

وَحَدَثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيَّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَوَاقَتُ عَلَى رَأْسِ ١٥

شَهَدَتْ يَادِنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ مِنَ الرَّجُنِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ  
وَأَنَّ وَلَا كَيْسَانَ لِلْحَارَتِ الَّتِي وَلَى زَمَنَ حَفْرَ الْقَبُورِ بِيَرْبَ  
وَقَدْ اتَّقَلَ الرَّبِيعُ مِنْ حِجَابِ الْمُنْصُورِ إِلَى الْوِزَارَةِ لَهُ، ثُمَّ حِجَبَ الْمَهْدِيِّ. وَهُوَ الَّذِي بَايَعَ الْمَهْدِيَّ  
وَخَلَعَ عَيْسَى بْنَ مُوسَى. وَابْنَهُ الْفَضْلُ حِجَبَ هَارُونَ وَمُحَمَّداً الْمُخْلُوعَ. وَابْنَهُ الْعَبَاسَ بْنَ الْفَضْلِ  
حِجَبَ الْأَمِينِ. وَمَاتَ فِي أُولَئِكَيْنِ ١٧٠. تَارِيخُ بَغْدَاد٤٥٢١.

(١) فِي الْخَاصِّ وَالْمَسَاوِيِّ لِبِيْهِقِ (١: ١٢٣) أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَيْسَى بْنَ عَلِيٍّ.

(٢) مَا عَدَالُ: «إِلَى طَعَامِ لِيٍّ كُلَّ مَعَهُ».

(٣) مَا عَدَالُ: «بَلَغَ بِهِ الْجَهْلُ».

(٤) مَا عَدَالُ: «إِلَى أَنْ قَالَ».

(٥) مَا عَدَالُ: «إِلَى أَنْ قَالَ».

الرشيد ، والفضلُ بن الريبع واقف في الجانب الآخر<sup>(١)</sup> والحسنُ اللؤلؤي<sup>(٢)</sup> يحدِّثه ويسأله عن أمور ، وكان آخر ما سأله عن بيع أمهات الأولاد ، فلولا أني ذكرتُ أنَّ سلطان ما وراء السُّر للحاجب ، وسلطان الدَّار لصاحب العرس ، وأنَّ سلطان إنا هو على من خرج من حدود الدَّار ، لقد كنتُ أخذتُ بضمبه<sup>(٣)</sup> وأفنته ، فلما صرَّنا وراء السُّر قلت له والفضل يسمع : أَمَا والله لو كان هذا منك في مسيرة أو موقفٍ لعلتُ أن للخلافة رجالاً يصونها عن مجلسك .

وحدثَني إبراهيم بن السندي قال : بينما الحسنُ اللؤلؤي في بعض الليالي بالرقة<sup>٤</sup> يحدِّث المؤمن والمؤمن يومئذ أمير ، إذ نَعَسَ المؤمن ، فقال له اللؤلؤي : نَمَّتْ أَرْثَامَ الْأَمِيرِ ؟ ففتحَ المؤمن عينيه وقال : سوقٌ والله ، خُذْ يا غلامُ بيده .

قال : وَكُنَّا يومئذ عند زيد بن محمد بن منصور بن زياد ، وقد دَيَّنَا لنا الفضلُ<sup>٥</sup> ابن محمد طعاماً ، ومعنا في المجلس خادم كان لأبيهم<sup>(٦)</sup> ، بغاء رسول الفضل إلى زيد<sup>٧</sup> فقال : يقول لك أخوك : قد أدرك طعامتنا فتحوّلوا . ومعنا في المجلس إبراهيم النظام ، وأحمد بن يوسف ، وقطرُب النحوى ، في رجالٍ من أدباء الناس وعلمائهم ، فما مِنَّا أَحَدٌ فطِنَّ نَحْطَأُ الرسول . فأقبل عليه ميسَرُ الخادم<sup>(٨)</sup> ، فقال : يا ابن اللَّخناء ، تقيَّفْ على رأس سيدك فستفتح الكلام كما تستفتحه لرجلٍ من عُرْضِ الناس<sup>(٩)</sup> . ألا تقول : يا سيدى ، يقول لك أخوك : ترى أن تصير إلينا يا خوانك فقد تهياً أسرُّنا ؟

(١) ماعدا : « واقف في الأسر » .

(٢) هو أبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي ، مولى الأنصار ، وأحد أصحاب أبي حنيفة والرواة عنه . كوفي نزل بغداد ، وولي القضاء بعد حفص بن عياث سنة ١٩٤ . ويروى عنه أنه كان يكسو ملائكة كما كان يكسو نفسه . وكان يضعف في حديثه . لسان الميزان (٢٠٨ : ٢) وتاريخ بغداد ٣٨٢٢ .

(٣) الضبع ، بفتح الضاد وسكون الباء : الصد ، أو وسطه .

(٤) ماعدا : « وكان لأبيهم » . (٥) ماعدا : « مبشر الخادم » .

(٦) من عرض الناس ، بالضم ، أي من أوساطهم وجمهورهم .

وابتعد خادماً كان قد خدم أهل الثروة [واليسار] وأشباه الملوك ، فرَّ به خادم من معارفه من قد خلق الملوك فقال له : إن الأديب وإن لم يكن ملكاً فقد يجب على الخادم أن يخدمه خدمةً الملوك ، فانظر أن تخدمه خدمةً تامة . قلت له : وما الخدمة التامة ؟ قال : الخدمة التامة أن تقوم في دارك لبعض الأمور ويبنك وبين نملك <sup>(١)</sup> تمشى خمس خطى فلا يدعك أن تمشي إليها ، ولكن يأخذها ويدُنِيهَا منك . ومن كان يضع النَّفَلَ الْيُسَرَى فَدَامَ الرَّجُلُ الْيَنِى فَلَا ينبعى لمثل هذا أن يدخل على دار ملوك ولا أديب . ومن الخدمة التامة أن يكون إذا رأى مُتَّسِّكاً يحتاج إلى مَحَدَّةٍ ألا ينتظر أمرك . ويتعاهد لِيقَةَ الدَّوَاهَةَ قبل أن تأمره أن يصب في ماه أو سواداً ، وينفعنَّ عنها الغبار قبل أن يأتيك بها . وإن رأى بين يديك قرطاساً على طَيْهِ قطع رأسه ووضعه بين يديك على كسره . وأشباه ذلك .

\* \* \*

قال : ولَا كَلَمَ عُرْوَةَ بْنَ مُسْعُودَ التَّقِيِّ <sup>(٢)</sup> ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كان في ذلك ربما مسَّ حَلِيَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال له المغيرة بن شعبة <sup>(٣)</sup> : نَحْنُ يَدْكُ عن حَلِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَبْلًا تَرْجِعُ إِلَيْكَ يَدْكُ . فقال عُرْوَةُ : يَا غَدْرُ <sup>(٤)</sup> ، هَلْ غَسَلَ رَأْسَكَ مِنْ غَدْرِكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ <sup>(٥)</sup> ؟

(١) ماعدا : « وبين النَّفَلَ ».

(٢) هو عُرْوَةُ بْنُ مُسْعُودَ بْنُ مُعْتَدِلٍ بْنُ مَالِكٍ بْنُ كَبْرٍ بْنُ عَمْرُو بْنِ سَعْدٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ تَقِيفِ التَّقِيِّ . وهو عم والد المغيرة بن شعبة . وفيه نزل قول الله : « على رجل من القربيتين عظيم » . قدم على الرسول سنة تسع . وقتله رجل من تقيف . الإصابة ٥٥١٨ .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٧).

(٤) ياغدر ، أي ياكثير الغدر ، يقال للذكر غدر ، وللامتنى غدار كقطام ، وما يختصان بالنداء في الفالب .

(٥) غسلت ، كذا ضبطت على الصواب بضم الناء في السان (غدر) . وفيه : =

قال : ونادى رجالٌ من وفد بني تميم<sup>(١)</sup> النبيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باسمه من وراء الحجرات ، فأنزل اللهُ تباركَ وَتَعَالَى فِي ذَلِكَ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكُم مِّنْ وَرَاءِ الْحُجَّرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . وقال اللهُ جلَّ ذِكْرُهُ : ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ تَبَنِّيَّكُمْ كَدُعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ .

وقال ابن هرمة أو غيره<sup>(٢)</sup> :

اللهُ دَرَ سَمِيعٌ فَجَعَلَ بِهِ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ  
هُشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوَفُودُ بِيَابَاهِ سَهْلٌ الْحَجَابُ مُؤَدِّبٌ الْخَدَامِ  
فَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَفِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيْهُمَا أَخْوُ الْأَرْحَامِ

\* \* \*

١٠ قال أبو الحسن : بينما هشامٌ يسير ومعه أعرابٌ إذ انتهى إلى ميل عليه كتاب ، فقال للأعراب : انظرُ أى ميل هذا ؟ فنظر ثم رجع إليه ، فقال : عليه مخجنٌ وحلقةٌ ، وثلاثةٌ كأطباءِ الْكَذْبَةِ ، ورأْسٌ كأنَّه رأس قطةٍ . فعرفه هشام بصورة المهاجر ولم يعرفه الأعراب ، وكان عليه « خمسة » .

١٥ == « وهل غلت غدرتك إلا بالآنس » . وقد فسر ابن هشام هذا في السيرة ٧٤٤ جوتجن بقوله : « أراد عروة بقوله هنا أن المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك ، من ثقيف ، فتهاج الحيان من ثقيف ، بنى مالك رهط المقتولين ، والاحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاثة عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر » .

٢٠ (١) كان قدوم وفد بني تميم إلى الرسولَ الْكَرِيمَ سنة تسع ، وكانت تلك السنة تسمى سنة الوفود . وكان رأس وفد تميم عمارد بن حاجب بن زرار ، وفي الوفد من أشراف تميم الأفرع بن حabis ، والزبيرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهم ، والحناث بن يزيد . فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء حجراته : أن أخرج إلينا يا محمد .

(٢) تروى الآيات التالية لحمد بن بشير الخارجي ، انظر حاسة أبي تمام (١ : ٣٣٤) في باب الرأني ، وقد أشده اليمق هذه الآيات في الحasan (١ : ١٢٤) بدون نسبة .

(٣) البقيع ، ويقال له بقيع الفرقان ، هو مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة .

## نواذر الأعراب

استشهدوا أعرابياً على رجلٍ وامرأة ، فقال : رأيته قد تَقْمَصَهَا ، يَحْفِزُهَا  
بِمُؤَخِّرِهِ ، ويَجْذِبُهَا بِمُقْدَمِهِ ، وَخَفِيَ عَلَى الْمُسْلِكِ .  
وقال آخر : رأيتُه قد تَبَطَّنَهَا ، ورأيتُ خَلْخَالاً شَائِلاً<sup>(١)</sup> ، وسمعتُ نَفَّاساً  
عاليًا ، ولا عِلْمٌ لِي بِشَيْءٍ بَعْدُ .

\* \* \*

وقال أعرابياً : رأيت هذا قد تناولَ حَجَرًا فالتَّفَّ بهذا ، وَحَجَرَ النَّاسُ  
بِيَنْهُمَا ، وَإِذَا هَذَا يَسْتَدِي .

\* \* \*

١٠

وقال بعضهم : الشَّيْب نَذِيرُ الْآخِرَةِ .

وقال قيس بن عاصم : الشَّيْب خِطَامُ الْمَيَّةِ .

وقال آخر : الشَّيْب توأمُ الموتِ .

وقال الحكيم : شَيْبُ الشَّعْرِ مَوْتُ الشَّعْرِ ، وَمَوْتُ الشَّعْرِ عِلْمٌ مَوْتُ الْبَشَرِ .

وقال المعتمر بن سليمان : الشَّيْبُ أَوْلُ سَاحِلِ الْمَوْتِ .

١٥

وقال السَّهْمِيُّ : الشَّيْب تَهْيِدُ الْجَمَامَ .

وقال العَتَّابِيُّ : الشَّيْب تَارِيخُ الْكِتَابِ<sup>(٢)</sup> .

وقال الفَمْرَى : الشَّيْب عنوانُ الْكِبَرِ .

وقال عَدَى بْنُ زَيْدٍ الْعِمَادِيُّ :

وَابِضَاضُ السَّوَادِ مِنْ نَذْرِ الْمَوْتِ وَهُلْ مُثْلُهُ لَحْيَ نَذِيرٌ<sup>(٣)</sup>

٢٠

(١) ما عدال : « خالخالها شائلا ». والشائل : المرفع .

(٢) أي كتاریخ الكتاب ، إنما يكون في آخره .

(٣) ما عدال : « من نذر الشر » .

وقال الآخر :

أصبح الشتب في المفارق شاعاً وَكَنْسِيَ الرَّأْسُ مِنْ بِيَاضِ قِنَاعاً<sup>(١)</sup>

وتولى الشباب إلا قليلاً نم يابي القليل إلا زِيَاعاً<sup>(٢)</sup>

قال : وقال رجل لأشعب<sup>(٣)</sup> : ما شكرتَ معروفي [ عندك ] . قال : لأنَّ

٧١ معروفك جاء من عند غير مُخْتَبِ . فوقع إلى غير شاكر .

وخففَ أشعبُ الصلاةَ مرَّةً فقال له بعض أهل المسجد : خففتَ صلاتك

جِدًا . قال : لأنَّه لم يخالطها رياه .

(١) البيتان في الحيوان ( ٣ : ١١١ ) .

(٢) في الحيوان وما عدال : « نم على الشباب » .

(٣) هو أشعب بن جبير ، الذي يضرب به المثل في الطمع . ثنا أشعب بالمدينة وتولى تربيته عائشة بنت عثمان بن عفان . وفي ذلك يقول : نهأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان ، فلم يزل يبلو وأسفل حتى بلغنا هذه المزلة . انظر أخباره وطراقه في الأغاني ( ١٧ : ٨٣ - ١٠٥ ) .

## كلام بعض المتكلمين من الخطباء

الحمد لله كا هو أهلُه ، والسلام على أئبيائه الطيبين . أخى لا تفترنْ بطول  
السلامة مع تضييع الشُّكْر ، ولا تُعملَ نعمة الله في معصيته ، فإنَّ أقلَّ ما يجب  
لِمُدِيهَا ألا تجعلها ذريعة في مخالفته . واعلم أنَّ النَّعمَ فوافرٌ ، ولقلما أُفشتَ<sup>(١)</sup>  
نافرة فرجعت في نصايرها ، فاستدع شاردها بالتُّوبَة ، واستدِم الرَّاهِنَ منها بكرَم  
الجوار ، واستفتح بابَ المزِيد بمحسن التوكِّل ، ولا تحيطْ أن سُبُوغَ سِتر  
نعم الله عليك غير متقلاصٍ عما قرَبَ إِنْ لم تَرْجِعْ الله وقاراً<sup>(٢)</sup> . وإنَّ لأخشى  
أن يأتِيك أسر الله بنتَة أو إِملاء<sup>(٣)</sup> ، فهو أَوْبًا مغبة<sup>(٤)</sup> ، وأثبتت في الحجَّة ،  
فلاَنْ تعلم ولا تلم<sup>(٥)</sup> خير من أن تعلم ولا تعلم . إنَّ الجاهمَ لم يُؤْتَ من  
سُوءِ نِيَّةٍ ولا استخفاف بربُّوبيَّةٍ ، وليس كمن قهرته الحجَّة وأعربَ له الحقُّ  
مفصِحًا عن نفسه ، فآثرَ الفلة ، والخليسَ من الشَّهوة ، على الله عزَّ وجلَّ ،  
فأشَحَّتْ نفسه عن الجنَّة<sup>(٦)</sup> ، وأسلَّتها لأَبِدِ القويبة<sup>(٧)</sup> . فاستشرِّ عقلَك ،  
وراجِعْ نفسَك ، وادرُّسْ نِعَمَ الله عندك ، وتذَكَّرْ إحسانَه إليك ؟ فإنه مخلبة  
للحياء ، ومردعة للشهوة ، ومشحذة على الطاعة ؛ فقد أظلَّ البلاء أو كانْ قدْ ،

(١) أُفشت : أفلمت وانكشفت .

١٠ (٢) اقتباس من قول الله تعالى : « مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وقاراً » ، أى لا تخافون  
فَهَ عَذْنَة » .

(٣) الإِمْلَاء : الإنها والآخر .

(٤) المغبة : المانية . أَوْبًا : أَوْخَم . ما عدَال : « أَوْلَى » غريب .

٢٠ (٥) ما عدَال : « فلآنْ لَا تلم ولا تعلم » .

(٦) أى انقادت إلى غير ما يدخلها الجنَّة .

(٧) الآبد : الخالد المقيم .

فَكَفِيكَفْ عنكَ غَرْبَ شُؤُوبِهِ<sup>(١)</sup> ، وجوانح سطوطه ، بسرعة التزوع ، وطول التضرع . ثلث هى أسرع في العقل من النار في يبيس العرجاج : إهمال الفكرة ، وطول التّنّي ، والاستغراب في الصّحّك . إنَّ اللَّهَ لَمْ يُخَالِقِ النَّارَ عَبَّاتَا ، ولا الجنة هَلَّا ، ولا الإِنْسَانَ سُدَّى . فَاعْتَرَفَ رَوْقَ الْمُبُودِيَّة ، وَعَجَزَ الْبَشَرِيَّة ، فَكُلُّ زائِدٍ ناقصٌ ، وكُلُّ قُرَينٍ مفارقٌ قرينه ، وكُلُّ غَنِيٍّ محتاجٌ ، وإنْ عَصَفَتْ بهُ الْخَلِيلَةِ وأبْطَرَهُ الْعُجْبُ ، وَصَالَ عَلَى الْأَفْرَانِ ؛ فَإِنَّهُ مُذَالٌ مُذَبَّرٌ ، وَمَقْهُورٌ مُّيْسَرٌ . إنْ جَاءَ سَخِطَ الْمِحْنَةِ ، وإنْ شَبَعَ بَطَرَ النِّعْمَةِ . تُرْضِيهِ الْمَمْحَةُ فَيُسْتَرِي مَرَحَّاً ، وَتُغْضِبُهُ الْكَلْمَةُ فَيُسْتَطِيرُ شِيقَةً<sup>(٢)</sup> ، حَتَّى تَنْفَسْخَ لَذِكْرَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَتَنْقَضَ شَرِيرَتَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَتَضَطَّرُبُ فَرِيسَتَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَتَنْتَشِرُ عَلَيْهِ حُجَّتَهُ . ١٠ ولَعْجَبٌ مِنْ لَبِيبٍ تَوْبِيقِ الْحِيَاةِ ، وَيَسَّمَ مَعَ الإِضَاعَةِ ، وَيُبُوْتَى مِنَ الْفَتَّةِ ، وَلَا يَشْعُرُ بِالْمَعْاقِبَةِ . إِنَّ أَهْمَلَ عَمَى ، وَإِنْ عَلِمَ نَسَى . كَيْفَ لَمْ يَتَّخِذِ الْحَقَّ مَقْبِلاً يُنْجِيْهِ ، وَالْتَّوْكِلَ ذَائِدًا يُحْمِيْهِ . أَعْمَى عَنِ الدَّلَالَةِ<sup>(٦)</sup> ، وَعَنْدَ وُضُوحِ الْحَجَّةِ ، ١٥ أَمْ آتَى العَاجِلَ الْخَيْسَ ، عَلَى الْآجِلِ النَّفِيسِ ؟ وَكَيْفَ تَوْجَدُ هَذِهِ الصَّفَةُ مَعَ صِحَّةِ الْمُقْدَدَةِ<sup>(٧)</sup> ، وَاعْتِدَالِ الْفِطْرَةِ ؟ وَكَيْفَ يُشَيرُ رَائِدُ الْمَقْلَ ، بِيَاشَارِ الْقَلِيلِ الْفَانِي عَلَى الْكَثِيرِ الْبَاقِ . وَمَا أَظْنَنُ الَّذِي أَفْعَدَكَ عَنْ تَنَاؤلِ الْحَظَّةِ ، مَعَ قُرْبِ

(١) الْقُرْبُ : الْمَحْدُ . وَشُؤُوبُ كُلِّ شَيْءٍ : دَفْتَهُ وَحْدَهُ .

(٢) الشّفقة : جمع شقة بالكسر ، وهي الفطمة . وفي اللسان : « ومنه حديث عائشة رضي الله عنها : فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض . هو مبالغة في الغضب والغليظة .

(٣) المنة بالضم : القوة .

(٤) تَنْقَضُ : تَحْلُلُ وَتَنْتَكُسُ . والمريرة ، هي من الحبال ما لفف وطال واشتد فنه . ٢٠ والمراد بالمريرة هنا : الشكيمة والعزّة .

(٥) الْفَرِيسَةُ : لَحْةُ بَيْنِ الْجَبَ وَالْكَتْفَ ، تَرْقَدُ عَنْدَ الْفَرْزَعِ .

(٦) مَا عَدَالُ : « عَنِ الدَّلَالَاتِ » .

(٧) الْمُقْدَدَةُ بِالضم : العقيدة والرأي . وفي الحديث : « أَنْ رَجُلًا كَانَ يَبَايِعُ وَفَعَدَهُ ضَعْفَ أَيِّ فِي رَأِيهِ وَنَظَرِهِ فِي مَصَالِحِ نَفْسِهِ . ٢٥

تجنّاه ، حتى صار لا يُثنّيك زجرُ الْوَعِيد ، ولا يكدرح في عَزَّ ماتك فوتُ  
 الجنة<sup>(١)</sup> ، وحتى ثقلتْ على سمعك الموعظة ، ونبَتَ عن قلبك العِبرة<sup>(٢)</sup> إلا  
 طُولُ مجاورةِ التقصير ، واعتيادُ الراحة ، والأنس بالموئل ، وإيشارُ الأخفَّ ،  
 وإنْفُ قرَينِ السوء . فاذْ كرِ الملوتَ وأدِمِ الفِكرةَ فيه ؟ فإنَّ من لم يعتبر بما  
 يرى لم يعتبر بما لا يرى . وإنْ كان ما يوجد بالعيان من موقع العِبرة لا يكشفُ  
 لك عن قبيح ما أنت عليه ، وهجنة ما أصبحتَ فيه ، من إيشار باطلك على حقَّ  
 الله ، و اختيار الوهن على القوَّة ، والتغريط على الخزم ، والإسفاف إلى الدُّون<sup>(٣)</sup> ،  
 واصطناع العار ، والتعريض المقت ، وبسطِ لسان العائب — فستنبطَّاتُ  
 الفَيْب<sup>(٤)</sup> أحرَى بالعجز عن تحريرك ، وتفلك عن سُوء العادة التي آمَرتَها على  
 ربِّك . فاستخْفِ لَبَّك ، واستبقي ما أفضَلَ الخذلانُ من قوتَك ، قبل أن يستوليَ  
 عليك الطَّبع ، ويشتَدَّ بك العجز<sup>(٥)</sup> . أوَ ماعلمتَ أنَّ المصيبة تُثمر المذلة ،  
 وتفَلُّ غَرَبَ اللسان ، مع السَّلاطة . بل ماعلمتَ أنَّ المستشعر بذُلَّ الخطيئة ،  
 ٧٣ المخرجَ نفسه من كَنَفِ العصمة ، المتَّحَلِّي بِدَنَسِ الفاحشة ، نَطِفُ الثَّنَاء<sup>(٦)</sup> ،  
 زَمِّرُ المروءة<sup>(٧)</sup> ، فَصَىُّ المجلس ، لا يُشاور وهو ذو بَرَلَاء<sup>(٨)</sup> ، ولا يُصدِّرُ وهو جيلِ  
 الرُّؤاَء<sup>(٩)</sup> ؟ يُسَالُ من كان يسطو عليه ، ويضرع لمن كان يرْغُبُ إليه . يجنَّذلُ  
 ١٠

(١) يكدرح : يؤثر . ما عدال : « يقدح » وما يعني .

(٢) نبت عنه : زايلته وتعافت عنه . ما عدال : « ثئت » ولعل هذه « نأت » .

(٣) أسف إلى الدُّون : تزل إلىه . ما عدال : « والإشغاف على الدُّون » ، تعريف جره  
 تومِ السياق المزاوجة إلى هنا .

٢٠ (٤) مستنبطات الفَيْب : مستخرجاته وما يظهر منه .

(٥) ما عدال : « ويشتد عليه العجز » .

(٦) النطف : الملاطخ المتهم . والثَّنَاء : ماتصف به الإنسان من مدح أو ذم . وخص  
 بعضهم به المدح .

(٧) زَمِّر المروءة : قليلها .

(٨) البرَلَاء : الرأى الجيد ، والمعلم .

(٩) يُصدِّر : يحمل في الصدر والقدم . والرُّؤاَء ، بالضم : المنظر ، ومادته (رأى) .

بحاله المغضُّ الشانِي<sup>(١)</sup> ، وَيُثْلِب بقر به القريب الداني<sup>(٢)</sup> ، غامض الشخص<sup>(٣)</sup>  
 ضئيل الصوت ، نَزَرُ الكلام متجلج الحجَّة ، يتوقع الإسكات عند كلَّ  
 كلمة<sup>(٤)</sup> ، وهو يرى فضلَ مزيته وصرىح لُبُّه ، وحسن فضليته ، ولكن قطعهُ  
 سوءٌ ما جنى على نفسه ، و[لو] لم تطلع عليه عيون الخطيئة لمجست المقول  
 يأدهانه<sup>(٥)</sup> . وكيف يمتنع من سقوط القدر وظنُّ المفترس ، من عَرِيَ عن حِلْيَة  
 التقوى ، وسلب طابع الهدى . ولو لم يغشَّه ثوبُ سريرته ، وقبعُ ما احتجن  
 إليه من مخالفته ربَّه<sup>(٦)</sup> ، لأضرعنه الحجَّة<sup>(٧)</sup> ، ولفسخه وهنُ الخطيئة ، ولقطعه  
 العلمُ بقبيح ما قارف<sup>(٨)</sup> ، عن اقتدارِ ذوى الطهارة في الكلام ، وإدلالِ أهل  
 البراءة في الندى<sup>(٩)</sup> . هذه حالُ انحطاطِ في عاجل الدنيا ؛ فإذا كان يومُ الجزاء  
 الأكبر فهو عانٍ لا يُفكُّ<sup>(١٠)</sup> ، وأسير لا يُفادى ، وعارية لا تُودى . فاخذَرَ  
 عادةَ العجز وإلف الفكاهة<sup>(١١)</sup> ، وحبَّ السِّكِفَةِ ، وقلةَ الاكتراش للخطيئة ،  
 والتأسفَ على الفائت منها ، وضعفَ الندمِ في أعقابها .

١٠

أخي ، أنتَ إلينك القاسي<sup>(١٢)</sup> ، فإنه ميت وإن كان متعرِّكا ، وأعمى وإن

(١) يجدل : يشتند سروره ، وذلك شماتة به .

(٢) يُثْلِب : يعب وينتفع .

(٣) في الأصل : « الشخص » ، صوابه من سائر النسخ .

(٤) الإسكات : السكتون . قال أبوس بن حمير :

لنا طرقةٌ لإسكاته كذا طرقة بتفاس يكر

(٥) الإدهان : الفش والماصنة . ما عدال : « بأذهانه » .

(٦) احتجن الشيء إلى : ضمه وأمسكه . ما عدال : « من مخالفته ربِّه » .

(٧) أضرعنه : أحضنته وأذنته .

(٨) قارف الذنب : فاريء . لـ فقط : « قارب » .

(٩) الندى والنادى : مجلس القوم .

(١٠) الماعن : الأسير ، سبي بذلك لخضوعه .

(١١) الفكاهة ، بالفتح مصدر ، وبالضم الاسم ، وهي المزاح وطيب النفس .

(١٢) ما عدال : « الماعن » .

كان رائياً . واحذر القسوةَ فإنها رأسُ الخطايا ، وأمارةُ الطَّبَعِ<sup>(١)</sup> . وهي الشَّوهاءُ  
العاقر ، والداهيةُ المُقام . وأراك ترتكبُ في حبائلها<sup>(٢)</sup> ، وتستقيس من شَرَّها .  
ولا بأس أن يعظ المُقصَّرُ ما لم يكن هازلاً . وإن يهلك أمرُ عَرْفٍ فَدَرَهُ .  
وربُّ حاصلٍ عِلْمٍ إلى من هو أعلم منه . عَلِمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مَا فِيهِ بُحَانُنَا ، وأعانتنا  
وَإِيَّاكُمْ عَلَى تأديةِ مَا كُلِّفْنَا . [والسلام]

\* \* \*

قال : قلت لِجَبَابَ<sup>(٣)</sup> : إِنَّكَ لَتَكْذِبُ فِي الْحَدِيثِ . قَالَ : وَمَا عَلَيْكَ إِذَا  
كَانَ الَّذِي أَزِيدُ فِيهِ أَحْسَنَ مِنْهُ . وَاللَّهُ مَا يَنْفَعُكَ صَدْقَهُ وَلَا يَضُرُّكَ كَذْبَهُ .  
وَمَا يَدُورُ الْأُمْرُ إِلَّا عَلَى لَفْظٍ جَيِّدٍ وَمَعْنَى حَسْنٍ . وَلَكَنَّكَ وَاللَّهُ لَوْ [أَرْدَتَ]  
ذلك لِتَلْجُلِجَ لِسَانَكَ ، وَلَذَهَبَ كَلَامَكَ .

٧٤

وقال أبو الحسن : سَمِعْ أَعْرَابِيُّ مُؤْذَنًا يَقُولُ : « أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رسولَ  
اللَّهِ ». قَالَ : يَفْعَلُ مَاذَا ؟

قال : وَكَانَ يَقُولُ : أَوَّلُ الْعِلْمِ الصَّمْتُ ، وَالثَّانِي الْاسْمَاعُ ، وَالثَّالِثُ التَّحْفِظُ ،  
وَالرَّابِعُ الْعَمَلُ بِهِ ، وَالخَامِسُ نُشُرُهُ .

أبو الحسن قال : قرأَ رَجُلٌ فِي زَمْنِ عَمَرٍ [بن الخطاب] رَحْمَهُ اللَّهُ : فَإِنْ  
زَلَّمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ<sup>(٤)</sup> . فَقَالَ أَعْرَابِيُّ  
لَا يَكُونُ .

قال : وَدَخَلَ عَلَى الْمَهْدَى صَالِحُ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذِنَ لَهُ فِي

(١) الطَّبَعُ ، بالتحريك : تلطيخُ الْفَلَبِ بِالْأَدْنَاسِ .

(٢) رَكْشُ الْأَطَافِرِ وَارْتَكَبَ : اضطربَ . مَا عَدَالُ : « تَرْكَنُ » .

(٣) هو جَبَابُ بْنُ جَبَّةِ الدَّافَقِ ، مُتَهَمٌ بِالْكَذْبِ ، وَهُوَ مَنْ روَى عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنْسٍ .  
تَوْفِيَ سَنَةُ ٢٢٨ . لِسانُ الْمِيزَانَ (٢ : ١٦٤) وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ ٤٣٨٢ .

(٤) الآيةُ ٢٠٩ مِنْ سُورَةِ الْبَرِّ . وَالتَّلَوَّهُ : « فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » .

الكلام ، فقال : إنما سهلَ علينا ما توغرَ على غيرنا من الوصول  
إليك قنَا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ياظهار ما ف  
أعناقنا من فريضة الأمر والنهى ، عند انقطاع عذر الكتمان في التقىة ، ولا سيما  
حين اتَّسْتَ بِعِيسَى التواضُع ، وَوَعَدْتَ اللَّهَ وَحْمَلَ كِتَابَهُ إِيَّاَنَ الْحَقَّ عَلَى  
مَاسِوَاهُ . فَجَعَلْنَا وَإِيَّاكَ مَشْهُدًا مِنْ مَشَاهِدِ التَّحْيِصِ ، لِيَتَمْ مُؤْدِيَنَا عَلَى موعد  
الأداء عنهم ، وَقَابَلْنَا عَلَى موعد القبول ، أَوْ يُرَدَّنَا تَحْيِصُ اللَّهِ إِيَّاَنَا فِي اخْتِلَافِ  
السُّرُّ وَالْمَلَانِيَةِ ، وَيَحْلِلُنَا حَلِيَّةَ الْكَاذِبِينَ<sup>(١)</sup> ؛ فَقَدْ كَانَ أَحْصَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : مَنْ حَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ الْعِلْمُ عَذَّبَهُ عَلَى الْجَهَلِ ، وَأَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا  
مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ وَأَدْبَرَ عَنْهُ . وَمَنْ أَهْدَى اللَّهَ إِلَيْهِ عِلْمًا فَلِمَ يَعْمَلُ بِهِ فَقَدْ رَغَبَ  
عَنْ هَدَيَّةِ اللَّهِ وَقَسَرَ بِهَا . فَاقْبَلَ مَا أَهْدَى اللَّهُ إِلَيْكَ عَلَى أَسْنَنِنَا<sup>(٢)</sup> قَبَولَ تَحْقِيقِ  
وَعْلَمٍ . لَا قَبُولاً فِيهِ سُمْمَةٌ وَرِيَاءٌ<sup>(٣)</sup> ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعَدِّمُكَ مَنَّا إِعْلَامُ بِمَا تَجْهَلُ<sup>(٤)</sup> ،  
وَمُواطَأَةُ عَلَى مَا تَعْلَمُ ، أَوْ تَذَكِّرُ لَكَ مِنْ غَفْلَةٍ . فَقَدْ وَطَنَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ ، نَبَيَّهُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نِزْوَهَا تَعْزِيَةً عَمَّا فَاتَ ، وَتَحْصِينًا مِنَ النَّادِيِّ ، وَدَلَالَةً عَلَى  
الْمَخْرَجِ ، فَقَالَ : « وَإِمَّا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ زَغْ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ<sup>(٥)</sup> ». فَأَطْلِسْمَ اللَّهَ عَلَى قَلْبِكَ بِمَا يُنَورُ بِهِ الْقُلُوبُ ، مِنْ إِيَّاَنَ  
الْحَقَّ وَمَنَابَةَ الْأَهْوَاءِ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَقْعُلْ ذَلِكَ . يُرْأَتُكَ وَأَنْزَ اللَّهُ عَلَيْكَ فِيهِ .  
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

(١) ماعدال : « مجله الكاذب » .

(٢) ماعدال: «من ألسنتنا».

(٣) السمعة ، بالضم : ما مُحِسَّ بِهِ رِيَاه لِيسمَعْ . يقال : فعل ذلك رِيَاه وستَّة ، أَيْ لِيَرَاه  
الناسُ ويسمُّونَ بِهِ .

(٤) يقال أعدته الشيء ، إذا لم يجده . ماعدال : « لا يخلنك من إعلام لاتخها » .

(٥) الآية ٣٦ من سورة فصلت . والترغ: الإغراء والوسوسة . وفي سورة الأعراف

٤٠٠ : « وإنما يفرغناك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إله سميع عليم » .

قال : ودخلَ رجلٌ على معاوية ، وقد سقطتُ أَسنانُه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ الأَعْضَاءِ يرثُ بَعْضَهَا بَعْضًا . والحمد لله<sup>(١)</sup> الَّذِي جَعَلَكَ وارثَهَا وَلَمْ يَجْعَلْهَا وارثَتَكَ .

\* \* \*

وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلَيْهِ قَالَ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَبِي حَسَانٍ ، أَنَّهُ شَهِدَ هُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحْمَةَ اللَّهِ حِينَ دُفِنَ ابْنَهُ عَبْدَ الْمَلِكَ ، فَلَمَّا سُوِّيَ عَلَيْهِ قَبْرُهُ بِالْأَرْضِ – وَجَعَلُوا فِي قَبْرِهِ خَشْبَتَيْنِ مِنْ زَيْتُونٍ ، إِحْدَاهُمْ عَنْدَ رَأْسِهِ ، وَالْأُخْرَى عَنْ دَرْجِهِ ، نَمْ جَعَلَ قَبْرَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَبْلَةِ – وَاسْتَوَى قَائِمًا وَأَحاطَ بِهِ النَّاسُ قَالَ :

رَحْمَكَ اللَّهُ يَا بْنَيَّ ، فَلَقَدْ كُنْتَ بَرَّاً بِأَبِيكَ ، وَمَا زَلْتُ مُذْ وَهِبْكَ اللَّهُ لِي بِكَ مَسْرُورًا . وَلَا وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بِكَ سَرُورًا ، وَلَا أَرْجَى لَحْظَى مِنَ اللَّهِ فِيْكَ ، مَنِّي مُذْ وَضَعْتُكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي صَبَرْتَ اللَّهُ إِلَيْهِ . فَغَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَكَ ، وَجَزَّاكَ بِأَحْسَنِ عَمَلِكِ<sup>(٢)</sup> ، وَنَجَّا وَزَرَّ عَنْ سَيِّئَاتِكِ<sup>(٣)</sup> وَرَحْمَ اللَّهُ كُلُّ شَافِعٍ يَشْفَعُ لَكَ بِخَيْرٍ مِنْ شَاهِدٍ أَوْ غَايْبٍ . رَضِيَّنَا بِقَضَاءِ اللَّهِ ، وَسَلَّمَنَا لِأَمْرِهِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَمْ اَنْصَرَفَ .

١٥

\* \* \*

حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو<sup>(٤)</sup> قَالَ أَخْبَرَنِي طَارِقُ بْنُ الْمَبَارِكَ عَنْ أَبِيهِ

(١) مَا عَدَالْ : « فَالْحَمْدُ لِلَّهِ » .

(٢) مَا عَدَالْ : « وَجَازَاكَ بِأَحْسَنِ عَمَلِكِ » .

(٣) مَا عَدَالْ : « عَنْ سَيِّئَاتِكِ » .

(٤) مَا عَدَالْ : « بَنْ عَمْرُو » . وَفِي الْأَغْنَى (٤ : ٩٤) : « مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو » .

اَنْصَرَفَ .

قال : قال لي عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة<sup>(١)</sup> : جاءت هذه الدّولةُ وأنا حديثُ السنّ ، كثيرون العيال ، منتشر الأموال ، فكنت لا أكون في قبيلة إلا شهراً أمرى ، فلما رأيت ذلك عزمت على أن أؤدي حرمي بنفسى . قال المبارك : فأرسل إلى<sup>(٢)</sup> : أن وافقني عند باب الأمير سليمان<sup>(٣)</sup> . قال : فأتيته فإذا عليه طيلسان<sup>(٤)</sup> أبيض مُطْبَق<sup>(٥)</sup> ، وسراويل وشِي مسدولة . قال : فقلت : سبحان الله ، ما تصنع الحданة بأهلها<sup>(٦)</sup> ، إن هذا ليس لباس هذا اليوم . قال : لا والله ، ولكن ليس عندي ثوب إلا أشهـرـ ما ترى<sup>(٧)</sup> . قال : فأعطيته طيلسانى وأخذت طيلسانه ، ولو يتـ سراويلـ إلى رـ كـبـتـيهـ . قال : فدخل ثم خرج إلى مسروراً .

٧٦

قال : قلت : حدثـنا ما جـرـىـ يـنـكـ وـبـينـ الـأـمـيرـ . قال : دخلـتـ عـلـيـهـ وـمـ يـرـفـىـ قبلـ ذـلـكـ ، فـقـلـتـ : أـصـلـحـ اللهـ الـأـمـيرـ ، لـفـظـنـيـ الـبـلـادـ إـلـيـكـ<sup>(٨)</sup> ، وـدـلـلـنـيـ فـضـلـكـ

---

(١) في الأغاني : « جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة فقال لي : يقول لك عمرو » .

(٢) بدل هاتين الكلمتين في الأغاني : « وأنا صارى إلى باب الأمير سليمان بن علي ، فصر إلى » . مع حذف الجملة التي بعدها .

١٥ (٣) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، من عمومة أبي العباس السفاح . ولـ سليمان البصرة وعمان والبحرين لأبي جعفر . وتـوـقـ بالبصرة سنة ١٤٢ . المـارـفـ ١٦٤ .

(٤) الطيلسان والطيلس : ضرب من الأكـسـيةـ ، فـارـمـيـ مـعـرـبـ . وـقـيـدـهـ فـيـ التـكـلـةـ بـأـنـهـ أـسـودـ ، وـاسـتـدـلـ بـقـوـلـ المـارـ :

فرفت رأسـيـ للـخيـالـ فـاـأـرـىـ غـيرـ المـطـىـ وـظـلـمةـ كـالـطـيلـسـ

٢٠ وقد فسره في المـارـ بأنهـ « ثـوـبـ يـلـبـسـ عـلـىـ السـكـنـ » أو « ثـوـبـ يـمـبـطـ بالـبدـنـ يـنـسـجـ لـلـبـسـ » ، خـالـ عنـ التـقـصـيـلـ وـالـخـاطـيـاطـ » . وأـمـاـ دـيـ شـهـرـ فـسـرـهـ بـأـنـهـ « كـاءـ مـدـورـ أـخـضرـ لـأـسـفـلـ لـهـ لـحـنـهـ أـوـ سـدـاهـ مـنـ صـوـفـ » ، يـلـبـسـ الـحـوـاسـ مـنـ الـعـلـامـ وـالـمـاشـيـخـ . وـهـوـ مـنـ لـبـاسـ الـعـجمـ » .

٢٥ قـلـتـ : هوـ فـيـ الـفـارـسـيـةـ : « تـالـانـ » أـوـ « تـالـشـانـ » بـكـسـرـ الـلـامـ فـيـهـماـ . وـقـدـ فـسـرـهـ استـيـنـجـاسـ « طـيلـسانـ » مـشـيـرـاـ إـلـىـ أـنـ مـاـخـوذـ مـنـ الـعـرـبـيـةـ ، وـذـكـرـ مـنـ بـيـنـ مـعـانـيـهـ « الـعـبـادـ » أـوـ « الـرـدـاءـ » أـوـ « غـطـاءـ لـلـسـكـنـ » : Tippet . فـكـانـ الـلـفـظـ أـخـذـ مـنـ الـفـارـسـيـةـ ثـمـ عـادـ إـلـيـهـ بـعـدـ آخرـ .

(٥) أي حـدـاثـةـ السـنـ .

(٦) مـاعـدـالـ : « أـشـهـيـ » تـحـرـيفـ .

(٧) فـيـ الـأـصـولـ : « لـفـظـنـ الـبـلـادـ إـلـيـكـ » ، وـالـوـجـهـ مـاـ أـنـبـتـ فـيـ الـأـغـانـيـ .

عليك ، فإنما قبلتني غانمًا وإنما ردتني سالما . قال : ومن أنتَ أعرفك <sup>(١)</sup> .  
 قال : فانسنت له ، فقال : اقعدْ فتكلّمْ غانمًا سالما . ثم أقبلَ على <sup>هـ</sup> قال :  
 حاجتك يا ابنَ أخي <sup>(٢)</sup> قال : قلتُ : إنَّ الْحَرَمَ الْلَّاتِي أَنْتَ أَقْرَبُ النَّاسَ إِلَيْهِنَّ  
 مَعْنَا ، وَأَوْلَى النَّاسَ بِهِنَّ بَعْدَنَا ، قَدْ حَفِنَّ بِخَوْفِنَا . وَمَنْ خَافَ حِيفَ عَلَيْهِ . قال :  
 فَوَاللهِ مَا أَجَابَنِي إِلَّا بِدَمْوعِهِ عَلَى خَدَيْهِ . قال : يا ابنَ أخي ، يُحْفَنَنَّ وَاللهِ دِمْكُ <sup>(٣)</sup> ،  
 وَتُحْفَظَ حِرْمَكُ ، وَيُؤْفَرَ عَلَيْكَ مَالُكُ ، وَلَوْ أَمْكَنْتِنِي ذَلِكَ فِي جَمِيعِ قَوْمِكَ لَفَعَلْتُ .  
 قال : فقلتُ : أَ كُونَ مُتَوَارِيًّا أَوْ ظَاهِرًا؟ قال : كُونَ مُتَوَارِيًّا كَظَاهِرٍ <sup>(٤)</sup> .  
 فَكَتَتْ وَاللهِ أَ كَتَبَ إِلَيْهِ كَمَا يَكْتُبُ الرَّجُلُ إِلَى أَيِّهِ وَعَمَّهُ . قال : فَلَمَّا فَرَغَ  
 مِنَ الْحَدِيثِ رَدَدَتْ إِلَيْهِ طَبِيسَانَهُ ، فَقَالَ : مَهْلًا ، إِنْ ثَيَابَنَا إِذَا فَارَقْتَنَا لَمْ  
 تَرْجِعْ إِلَيْنَا .

١٠

(١) في الأغانى : « ما أعرفك » .

(٢) لـ : « يا ابنَ أخي » في هذا الموضع وتاليه .

(٣) في الأغانى وما عدا لـ : « يُحْفَنَنَّ وَاللهِ دِمْكُ » .

(٤) زاد بسده في الأغانى : « وَأَنَّا نَكَاثُ ، وَلَأَنَّا رِفَاعُكُ » .

## ومن أحاديث النوكى

الحديث أبي سعيد الرفاعي<sup>(١)</sup>: سُئل عن الدنيا والدائسة<sup>(٢)</sup>، فقال : أَنَا الدُّنْيَا فهذِهِ الَّتِي أَتَمْ فِيهَا ، وَأَمَا الدَّائِسَةُ فَهِيَ دَارٌ أُخْرَى بَانَةٌ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ ، لَمْ يَسْمَعْ أَهْلُهَا بِهَذِهِ الدَّارِ وَلَا بَشِّيَّهُ مِنْ أَسْرَهَا ، وَكَذَلِكَ نَحْنُ لَمْ نَسْمَعْ بَشِّيَّهُ مِنْ أَمْرَهَا<sup>(٣)</sup> ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ صَحَّ عَنْنَا أَنَّ يَوْمَهُمْ مِنْ قِتَاءٍ ، وَسَقْوَفَهُمْ مِنْ قِتَاءٍ وَأَغْنَامَهُمْ مِنْ قِتَاءٍ ، وَخِيلَهُمْ مِنْ قِتَاءٍ ، وَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ مِنْ قِتَاءٍ ، وَقِتَاءُهُمْ أَيْضًا مِنْ قِتَاءٍ . قَالُوا لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، زَعَمْتَ أَنَّ أَهْلَ تِلْكَ الدَّارِ لَمْ يَسْمَعُوا بِهَذِهِ الدَّارِ وَلَا بَشِّيَّهُ مِنْ أَسْرَهَا ، وَكَذَلِكَ نَحْنُ لَهُمْ ، وَأَرَاكُ تُخْبِرُنَا عَنْهُمْ بِأَخْبَارٍ كَثِيرَةٍ . قَالَ : فَنَّمَّ أَعْجَبُ زِيَادَةً .

قالوا : ذَمَّ رَجُلٌ عِنْدَ الْأَحْنَفَ الْكَمَاءَ بِالسَّمْنِ ، فقال الأحنف : « رَبٌّ مَلُومٌ لَا ذَنْبَ لَهُ<sup>(٤)</sup> ». ١٠

عبد الله بن مسلم ، عن شيبة بن عقال<sup>(٥)</sup> ، أنَّ رجلاً قال في مجلس عبد الله<sup>٧٧</sup>  
ابن زياد : ما أطيبُ الأشياء؟ فقال رجل<sup>(٦)</sup> : ما شَيْءٌ أطيبٌ من تمرة نرسisan<sup>(٧)</sup>  
كأنها من آذان النوكى<sup>(٨)</sup> ، عَلَيْهَا بزبدة .

(١) ماعداك : « حديث عن أبي سعيد الرفاعي أنه » . ١٠

(٢) كلمة « الدائسة » لا أصل لها . وإنما تدرك سائله بهذه الفظة ليستخرج منه ما يضحك .

(٣) من « وكذلك » إلى هنا ساقط مما عداك .

(٤) في الحيوان (١ : ٢٤) : « رب مذموم » .

(٥) هو شيبة بن عقال المخاشبي ، من مجاشع رهط الفرزدق . وكان شيبة شاعراً وخطيباً . سبقت ترجمته في (١ : ١٢٧) . ماعداك : « شيبة بن عقال » تحريف .

(٦) النرسisan ، بكسر التون : ضرب من التمر يكون أجوده . وأهل العراق يضربون الزيد بالنرسisan مثلاماً يستطاب . ماعداك : « برسisan » تحريف . ويقال تمرة نرسisan ، بالإضافة . وابن قتيبة يقول تمرة نرسisan بالتون ، يجعلها صفة أو بدلاً .

(٧) أى مفرطة في الصغر . قال فليمون الحكيم في كتاب القراءة ٢٩ : « اعلم أن = ٢٠

وقال أوس بن جابر<sup>(١)</sup> لأن عامر<sup>(٢)</sup>:

خللت عُقاب النُّوك تتحقق فوقه رِخْوَ طفافِطُه قديم الملعوب<sup>(٣)</sup>

قد ظلّتْ تُوعَدُنِي وَعِنْ وَزِيرٍ خَضْرَاهُ خَاسِفَةً كَمِينِ الْمُقْرَبِ<sup>(٤)</sup>

<sup>(٥)</sup> بعده، يوز ره عبد الله بن عمير الليثي، وكان أخاه لأمه، أحدهما دجاجة

بِذَكْرِ أَسْمَاءِ السُّلَمَيَّةِ .

وقال ابن مナذر<sup>(٦)</sup>، في خالد بن عبد الله بن طليق الْخَزَاعِي<sup>(٧)</sup>، وكان

المهدي استقضاه وعزَّل عَبِيدَ اللهِ بنَ الحسنِ العَنْبَرِ<sup>(٨)</sup> :

= إفراط صغر الأذين من آيات الحق وسوء الفهم وقلة العلم ، وأنه قلماً يعد صغير الأذين الغدر وكثرة الشر . وأن عظم الأذين من أعلام المرس وصغر الملة والدناة . وأن أحدهن الآذان أذناً وخلافة المرئمة غير العظيمة ولا الصغيرة ، فإن رأيتها كذلك فاعلم أن هناك فطنة وعقلاء وعلماء ، وأن صاحبها خليلي الشدة والصرامة » .

(١) ماعدال: «أوس بن جار».

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة ، المترجم في (١ : ٣١٧) . ولد على عهد الرسول . وأمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمي . وكانت عند عمير بن قتادة الليثي يوم الفتح خمس نسوة فقال له الرسول : فارق إحداهن . ففارق دجاجة فتزوجها عامر فولدت له عبد الله ، الإصابة ٦١٨٥ .

(٣) النوك ، بالضم والفتح : الحق . والمقاب ، هاهنا : الرأية . عني أنه مشهور الحق . والطغاطف : جمع طغطة بكسر الطاءين ، وهي مارق من الجلد من طرف الكبد . وكل لحم مضطرب طغطة .

(٤) عي بخضرة عينيه شدة عداوته . والعرب تجلب زرقة العين وخضرتها مثلا للعداوة وذلك لأن أعداء العرب الروم وكانتوا زرق العيون . وفي اللسان : « الزرقة خضراء في سواد العين » . خاصفة : غائرة . ما عدال : « خاشعة » تحرير .

(٥) هو عبد الله بن عمير بن قنادة الالبي . ذكره ابن حجر في الإصابة ٦٦١٧ والصفدي في نكت الهميـان ١٨٤ و قال : « وهو صحابي يعـدـفـ أـهـلـ الـدـيـنـةـ . وـكـانـ أـعـمـىـ يـوـمـ قـوـمهـ بـنـ خـطـلـةـ . وـجـاهـدـ مـعـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـهـ أـعـمـىـ » .

(٦) هو محمد بن مناذر ، المترجم في (١٨ : ١) .  
 (٧) هو خالد بن طلبيق ، الذي مضت ترجمته في ص ٥٨ من هذا الجزء ، ولعل «عبد الله»  
 مقصود في نسخة .

• (۱۲۰ : ۱) ترجمہ فی (۸)

أَيْ دَهْرُنَا وَالدَّهْرُ لِيْسَ بِمُعْتَبٍ  
بَابِدَةٌ وَالدَّهْرُ جَمُّ الْأَوَابِدِ<sup>(١)</sup>  
بَعْزُلٌ عَيْمَدٌ اللَّهُ عَنَّا فِيَاهُ  
خَلَافًا وَبِاسْتِعْدَالِ ذِي التَّوْكِ خَالِدٌ  
بِحَسِيرَانَ عَنْ قَصْدِ الطَّرِيقِ تَرُدُّهُ  
خِيَانَةُ سَلَامٍ وَلْحِيَةُ فَايِدِ<sup>(٢)</sup>  
[أَذْلَكَ مِنْ رِيبِ الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ]  
وَاحْدَانَهُ أَمْ نَحْنُ فِي حُلْمٍ رَاقِدٍ  
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي  
مِنْ هَاشِمٍ فِي سِرَّهَا وَالْبَابِ:  
إِنْ كُنْتَ لِلسَّخْطَةِ عَاقِبَنَا  
بِخَالِدٍ فَهُوَ أَشَدُ العَذَابِ.  
أَصْمَ أَعْنَى عَنْ سَبِيلِ الْهُدَىِ  
قَدْ ضَرَبَ الْجَهَلُ عَلَيْهِ حِجَابٌ  
يَا مُجَبَاً مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا  
يُخْطِئُ فِينَا سَرَّةَ الْصَّوَابِ.

١٠ وَقَالَ :

خَالِدٌ يُحْكَمُ فِي النَّا سِ بِحَكْمِ الْجَائِلِيقِ<sup>(٣)</sup>  
يَا أَبَا الْمُتَّيَّمِ مَا كَنْتَ هَذَا بِخَلِيقٍ  
أَيْ قَاضٌ أَنْتَ لِلظُّلْمِ وَتَعْطِيلِ الْحُقُوقِ<sup>(٤)</sup>  
لَا وَلَا أَنْتَ لَمَا حُمِّلْتَ مِنْهُ بِعَطِيقٍ<sup>(٥)</sup>

١٠ وَقَالَ :

يَقْطَعُ كَفَّهُ الْقَادِفُ الْمُفْتَرِي وَيَحْلِدُ اللَّصَّ ثُمَّ يَنْبَثِنَا

(١) يَقَالُ أَعْنَبُهُ ، أَيْ أَرْضَاهُ . كَانَهُ أَزَالَ عَنْهُ . وَالْأَوَابِدُ : الدَّوَاهِي .

(٢) قَصْدُ السَّبِيلِ : اسْتِقْمَانُهُ . تَرُدُّهُ ، أَيْ عَنِ الْاسْتِقْمَانِ . مَا عَدَالُ : « تَصْدِهِ » .

(٣) فِي الْأَغْنَانِ (١٧ : ٤٢) :

أَصْبَحَ الْحَاكِمُ بِالنَا سِ مِنْ آلِ طَلِيقٍ

جَالَا يُحْكَمُ فِي النَّا سِ بِحَكْمِ الْجَائِلِيقِ  
وَالْجَائِلِيقُ ، بِفَتْحِ النَّاءِ : رَئِيسُ مِنْ رُؤْسَاءِ النَّصَارَى يَكُونُ تَحْتَهُ الْمَطْرَانُ ، ثُمَّ الْأَسْفَفُ ، ثُمَّ  
الْقَسِيسُ ، ثُمَّ الشَّمَاسُ .

(٤) هَذَا الْبَيْتُ لِمَ يَرُوهُ أَبُو الْفَرْجِ .

(٥) فِي الْأَغْنَانِ وَمَا عَدَالُ : « وَلَا كَنْتَ لَمَا » .

[ سقِيًّا ورَعِيًّا لك من حاكم يُنْهِي لنا الشَّتَّةَ والدِّينَا ]

وقال زُهرَةُ الْأَهْوَازِيَّ :

يَا قَوْمَ مَنْ دَلَّ عَلَى عَالَمٍ يَعْلَمُ مَا حَدَّ حِرْ سَارِقٍ

وقال آخر :

وَإِنِّي لَمَضَاءٌ عَلَى الْمُهُولِ وَاحِدًا

تُشَبَّهُ لِلنُوكِيِّ أَمْوَارُ كَثِيرٍ وَفِيهَا لَا كِيَاسَ الرِّجَالِ مُخَارِجٌ

وقال آخر :

وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبُوهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْرِيَّا<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

إِذَا طَعَنُوا عَنْ دَارِ ضِيمٍ تَعَذَّلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَفِدَهُمْ يَسْتَقِيلُهَا

وقال النابغة :

وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرَبَةً لَازِبٍ<sup>(٢)</sup>

والعرب تقول : « أَخْزَى اللَّهُ الرَّأْيُ الدَّبَرِيَّ »<sup>(٣)</sup>

وقالوا : وجَّهَ الحجاج إلى مطهَر بن عمار بن ياسِر ، عبد الرحمن بن سُلَيْمَان الكلبي ، فلما كان بِمُحْلَوانَ أَتَبْعَهُ الحجاجُ مَدَدًا ، وَعَجَّلَ عَلَيْهِ بِالكتابِ معَ تُخَيَّتِ الغَلَطِ<sup>(٤)</sup> — وإنَّما قيل له ذلك لِكثرةِ غلطِه — فَرُتُخِيتَ بِالْمَدَدِ وَهُمْ

(١) البيت للبرير في ديوانه ٢٤٦ والسان (دبر) برواية :

فَلَا تَقُولُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبُوكُمْ وَلَا تَرْفُوْنَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْرِيَا  
يقال عرف الأمْر تدرا ، أى بأخره ، بعد فوات وقته .

(٢) ديوان النابغة ٩ . وصفهم بالاعتدال ، فإذا أصابهم خيرٌ نتفوا بدوامه فيطردوا ، وإنَّما أصابهم شرٌ لم يرْهُمْ وأيقنوا أنه لا يدوم عليهم .

(٣) الرأي الدبرى : الذي لا يكون بعد فوات الأمْر ، وهو بفتح الدال والباء .

(٤) ماعدال : « تُخَيَّتْ » بالحاء المهملة ، في هذا الموضع وتاليه .

يُعَرِّضُونَ بخانقين<sup>(١)</sup> فلما قدم على عبد الرحمن قال له : أين تركت مَدَنَا ؟ قال : تركتهم يُخْنَقُونَ بعارضين . قال : أو يُعَرِّضُونَ بخانقين . قال : نَعَمْ ، اللَّهُمَّ لَا تُخَانِقْ فِي بارِكِينَ !

ولما ذهب يجلس ضَرَطَ ، وكان عبد الرحمن أراد أن يقول له : ألا تَغْدَى ؟  
قال : ألا تَضْرِطِ . قال : قد فعلت أصلحك الله . قال : ما هذا أردتُ . قال :  
صدقت ولكن الأمير غلط كا غلطنا . [ قال : أنا غلط من في ، وغلط  
هو من استه ] .

(١) خانقين ، بكسر النون والكاف : بلدة من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد .

## باب<sup>(١)</sup>

من البَلَهِ الَّذِي يُعْتَرِى مِنْ قَبْلِ الْعِبَادَةِ وَرَكَّ التَّمَرُّضَ لِلتَّجَارِبِ

وَهُوَ كَا قَالَ أَبُو وَاثِلٍ : أَسْعَكُمْ تَقُولُونَ : الدَّانِقُ وَالْقِيرَاطُ ، فَأَيْمًا أَكْثَرُ ؟

قَالُوا : وَكَانَ عَاصِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ<sup>(٢)</sup> فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ قَدْ أَخْذَ عَطَاءَهُ قَفَّا إِلَى مَنْزِلِهِ وَنَسِيَهُ ، فَلَمَّا صَارَ فِي مَنْزِلِهِ وَذَكَرَهُ بُعْثَرَ رَسُولًا لِيَأْتِيهِ بِهِ ، فَقَيْلَ لَهُ : وَأَيْنَ تَجِدُ ذَلِكَ الْمَالَ ؟ قَالَ : سَبْحَانَ اللَّهِ ، أَوْ يَأْخُذُ أَحَدٌ مَا لَيْسَ لَهُ .

أَبُو الْحَسْنِ قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّبِيعِ<sup>(٣)</sup> ، قَالَ : سَرِقْتُ نَعْلًا عَاصِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعِ فَلَمْ يَتَّخِذْ نَعْلًا حَتَّى ماتَ ، وَقَالَ : أَكَرِهَ أَنْ أَتَّخِذَ نَعْلًا فَلَعِلَّ رَجُلًا يَسْرُقُهَا فَيَأْتِمُ .

وَقَالُوا : إِنَّ الْخَلْفَاءَ وَالْأُمَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الرُّعْيَةِ ، وَعَامَةُ الْحَكَامِ أَفْضَلُ مِنَ الْمُحْكَمَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ ؛ لَأَنَّهُمْ أَفْقَهُ فِي الدِّينِ وَأَقْوَمُ بِالْحَقُوقِ ، وَأَرَدُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٤)</sup> وَعِلْمُهُمْ بِهَذَا أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ ؛ لَأَنَّ فَعَ ذَلِكَ لَا يَعْدُ وِقْمَ رَهْوَسْمَ ، وَفَعَ هَؤُلَاءِ يَخْصُّ وَيَعْمَمُ .

وَالْعِبَادَةُ لَا تُدَلِّلُهُ وَلَا تُورِثُ الْبَلَهَ إِلَّا لِمَنْ آتَهَ الْوَحْدَةَ ، وَرَكَّ مَعَالَةَ

(١) مَا عَدَالٌ : « بَابٌ » فَقْطٌ

(٢) هُوَ عَاصِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ الْعَوَامِ الْأَسْدِيُّ ، أَحَدُ ثَقَافَاتِ الْحَدِيثِ ، مِنَ الْتَّابِعِينَ ، وَكَانَ عَابِدًا فَاضِلًا ، وَلِهِ أَحَادِيثٌ يَسِيرَةٌ . تَوْفَى سَنَةُ ١٢١ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَصَفَةُ الصَّفَوَةِ (٢ : ٨٤) .

(٣) هُوَ أَبُو شِبَّيْةِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ الرَّبِيعِ الزَّيْدِيِّ السَّكُوفِ ، قَاضِي الرِّئَاسَةِ عَنْ بَجَاهِدٍ ، وَابْنِ جَبِيرٍ ، وَالنَّجْمِيِّ ، وَعَنْهُ الثُّورِيُّ ، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ . تَوْفَى سَنَةُ ١٥٦ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٤) مَا عَدَالٌ : « عَلَى الْمُسْلِمِينَ » .

الناس ، ومجالسة أهل المعرفة . فمن هنالك صاروا بِلَهَا<sup>(١)</sup> ، حتى صار لا يحيى  
من عبدِهم حاكم ولا إمام .

وما أحسنَ ما قال أَيُوبُ السَّخْتَنَاني<sup>(٢)</sup> ، حيث يقول : « في أصحابي من  
أرجو دعوته ولا أقبل شهادته ». فإذا لم يجزَ في الشهادة كان مِنْ أَنْ يكون  
حاكماً أَبْعَدَ .

وقال الشاعر :

وعاجزُ الرَّأْيِ مِضَيَّاغُ لِفُرْصَتِهِ      حتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدَرَ<sup>(٣)</sup>  
ومن غير هذا الباب قوله :

إِذَا مَا الشَّيْخُ عُوْتَبَ زَادَ شَرًا      وَيُعْتَبُ بَعْدَ صَبْوَتِهِ الْوَلِيدُ<sup>(٤)</sup>

وقال عَلَىٰ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ الصَّمَتُ  
وَالنَّظَارَ الْفَرَجَ ». وقال الشاعر :

إِذَا تضيقَ أَمْرٌ فانتظرْ فرجًا      فاضيقَ الْأَمْرُ أَدْنَاهُ مِنَ الْفَرَجِ<sup>(٥)</sup>

وقال الفرزدق :

أَوْ سَعَدًا كَلْهُورِ وَأَمَّهِ      إِذَا وَطَئِهِ لَمْ يَضِرْهُ اعْتَادُهَا<sup>(٦)</sup>

وقال أعرابي :

تُبَصِّرُنِي بِالْعَيْشِ عِرْسِي كَانِمَا  
يُعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغَنِي  
وَكُلُّ كَانِ لَمْ يَلْقَ حِينَ يَرَا يَاهُ

(١) البَلَهُ : جمع أَبْلَهُ . مَا عَدَالُ : « بِلَهَا » تحرير .

(٢) هو أَيُوبُ بْنُ أَبِي تَمِيمَةَ السَّخْتَنَانِي ، المُتَرَجِّمُ فِي (١٩٢ : ١) .

(٣) أَنْشَدَهُ أَبْنَ قَتِيبَةَ فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ (١٤١ : ٢/٣٤) .

(٤) يَعْتَبُ : يَرِضِي ؟ أَعْتَبُهُ : أَرْضَاهُ . وَالصَّبْوَةُ : الْمَلِلُ لِلْجَهَلِ وَالْأَهْوَى .

(٥) أَنْشَدَهُ أَبْنَ قَتِيبَةَ فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ (٢٨٧ : ٢) .

(٦) اعْتَادَهَا ، أَيْ انْكَأَهَا عَلَيْهِ . وَالْبَيْتُ أَنْتَهُ جَامِعُ دِيْوَانِ الْفَرَزْدَقِ مِنْ ٢١٦ قَلَاءً  
عَنِ الْجَاحِظِ .

وقال آخر :

شَهِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ أَنْكَ بَارِدَ الشَّنَاءِ لِذِي لَثْمَهَا حِينَ تُلْثَمُ

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

اللَّهُ يَعْلَمُ يَا مُغَيْرَةً أَنِّي قَدْ دُسْتُهَا دَوْسَ الْحِصَانِ الْمَيْكَلِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَخْذَتْهَا أَخْذَ الْمَقْصِبِ شَاهَ عَجَلَانَ يَشُوِّهَا لَقَومٌ نُزَلَ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

شَهِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ أَنْكَ بَارِدَ الشَّنَاءِ وَأَنَّ الْكَشْحَ مِنْكَ لَطِيفٌ<sup>(٤)</sup>

وَأَنْكَ مَشْبُوحُ النَّرَاعِينَ خَلْجَمٌ وَأَنْكَ إِذْ تَخْلُو بِهِنَّ عَنِيفٌ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

فَهَلَا مِنْ وَزَانٍ أَوْ حُصِينٍ حِيمَتْ فَرْجَ حَاصِنَةٍ كَعَابٍ<sup>(٦)</sup>

(١) هو العجاج ، كاف في اللسان (فتح) . وكانت زوجة الدهنا بنت مسجل قد رفته إلى المغيرة بن شعبة فقالت له : أصلحك أنة ، لمى منه بجمع — أى لم يفتضي — قال العجاج هذا الشعر ، فأجابته بقولها :

وَالَّهُ لَا تَمْسِكِي بِهِمْ وَلَا بَقِيلِ وَلَا بِضمِ  
إِلَّا بِرَعْزَاعِ يَسِيلِ هَمِي تَسْقُطُ مِنْهُ فَتَغْنِي فِي كَمِي  
وَمَا قَالَهُ هُوَ أَيْضًا ، مَا أَنْشَدَهُ فِي الْلَّاَنِ (هَكَل) :

أَنْلَتَ الْدَّهْنَا وَظَنَّ مَسْجِلَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْفَضَاءِ يَعْجِلُ  
عَنْ كَلَاتِي وَالْحِصَانِ يَكْسِلُ عَنِ السَّفَادِ وَهُوَ طَرْفٌ لِلْمَيْكَلِ

(٢) الميكل : الفرس الطويل الضخم .

(٣) المقصب : القصاب ، وهو يأخذ الشاة بقصبتها ، أى يساها . والبيتان أنشدعا الملاحظ في الحيوان (٣ : ٥٦) .

(٤) أنشد الملاحظ هذين البيتين في الحيوان (٣ : ٥٦) وآخر البيت الأول عنده : « وَأَنَّ الْحَصَرَ مِنْكَ رَقِيقٌ » ، وآخر البيت الثاني : « إِذْ تَخْلُو بِهِنَّ رَفِيقٌ » . وذلك بعد أن روى قبلهما بيتبين نسباً في تزيين الأسواق ٤٩ إلى قيس لبي ، وما :

٢٥ شَهِدْتُ وَبَيْتَ أَنْكَ غَادَةَ رَدَاجَ وَأَنَّ الْوَجْهَ مِنْكَ عَتِيقَ  
وَأَنْكَ لَا تَجْزِي بِنِي بِمَوْدَةَ وَلَا أَنَا لِهِجْرَانَ مِنْكَ مَطْبِقَ  
وَقَالَ بَعْدَهَا : « فَأَجَابَتْهُ » . وأَنْشَدَ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ .

(٥) المشبوج : العريض . والخلجم : الجسم المظلم .

(٦) ما عدال : « مِنْ وَزَارٍ » .

وأَقِيمُ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ مِنْهَا      مَحْلُّ السَّيْفِ مِنْ قَفْرِ الْقِرَابِ  
وَقَالَ آخَرٌ :

أَتَرْجُو أَنْ تَسْوُدَ وَلَنْ تُعْنَى      كَيْفَ يَسُودُ ذُو الدَّعَةِ الْبَخِيلُ  
وَقَالَ الْمَهْذَلِيُّ<sup>(١)</sup> :

وَإِنْ سِيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمُ      لَهَا صَمْدَاهَا مَطْلَعُهَا طَوِيلٌ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَّافِ :

تَرِيدِينَ أَنْ أَرْضِي وَأَنْتَ بِخِيلِهِ      وَمِنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي الْأَخْلَاءَ بِالْبَغْلِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ حَسَانَ بْنَ قَوْهِي<sup>(٤)</sup> :

وَدُونَ النَّسْدَى فِي كُلِّ قَلْبٍ ثَنَيَّةٍ      لَهَا مَصْدَدٌ حَزْنٌ وَمَنْهَدَرٌ سَهْلٌ<sup>(٥)</sup>  
وَوَدَّ الْفَتَى فِي كُلِّ نَيْلٍ يُنِيمَلُهُ      إِذَا مَا انْفَضَى لَوْ أَنَّ نَانَلَهُ جَزْلٌ<sup>(٦)</sup>

وَقَالَ آخَرٌ<sup>(٧)</sup> :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ      لِأَمْرٍ مَا يَسُودُ مَنْ يَسُودُ  
وَقَالَ :

وَتَعْجَبُ أَنْ حَاوَلْتُ مِنْكَ تَنْصِيفًا      وَأَعْجَبُ مِنْهُ مَا تَحَاوَلُ مِنْ ظَلْمٍ<sup>(٨)</sup>

(١) هو حبيب بن عبد الله المهللي، المعروف بالأعلم. انظر مخطوطة الشنقيطي من المهللين ٦٠ - ٦١ وشرح السكري للمهللين ٦٢ - ٦٤.

(٢) روى في الحيوان (٢: ٩٥) والسان (صعد) : « وإن سيادة الأقوام ». وفى عيون الأخبار (١: ٢٢٦) والسان (صعد) : « طلائعها طويل » كما هنا . وفى سائر الأصول والمراجع : « مطلبتها » بالباء . وقد سبق البيت فى (١: ٢٢٥).

(٣) فى ديوان جرير ٤٦٠: ٤٦٠ : « تَرِيدِينَ أَنْ تُرْضِي » .

(٤) سبق ترجمته فى (١: ١١٥).

(٥) مضى البيتان بدون نسبة فى (١: ٢٧٤) والحيوان (٢: ٩٥).

(٦) أى إن طبيعة الفتى تعاون طبيعة العامة .

(٧) هو أنس بن مدركة الخنمي ، كما فى الحيوان (٣: ٨١) والخزانة (١: ٤٨٦) وهو من شواهد سيبويه (١: ١١٦) . وهو شاهد على جواز جر الفظروف غير المتمكنة في لغة خضم . وقيل إن « ذو » فيه ، زائدة .

(٨) تصفه : سأله أن ينصفه .

أبا حسن يكفيك ما فيك شاتمًا  
لعرضك من شتم الرجال ومن شتمي<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر :

كما قال الحمار لسمهم رامٌ  
لقد جمعتَ من شتى لأمر<sup>(٢)</sup>  
أراك حديدة في رأس قذحٍ  
ومتن جملة من ريش نسرٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال الآخر :

إذا مات مثل مات شيءٌ يوم موته بشرٌ كثيرون  
وأشعر منه عبدة بن الطيب<sup>(٤)</sup> ، حيث يقول في قيس بن عاصم<sup>(٥)</sup> :  
فما كان قيس هذكه هلك واحدٌ ولكنّه بنيانٌ قومٌ تهدّم<sup>(٦)</sup>  
وقال امرؤ القيس في شبيهٍ بهذا المعنى :  
فلو أنها نفس تموت سويةً ولكنها نفس تُساقط أنفساً<sup>(٧)</sup>  
وقال الآخر :

وزهّد في صالح العيش أنتَ  
رأيت يدي في صالح العيش فلتَ

وقال معن بن أوس :

(١) يقول له : لست محتاجا إلى شتم ، فما فيك من عبّ ظاهر يكفي شاتمك مؤونة الشتم .

(٢) من شتى ، أي من أشياء شتى مختلفة .

(٣) القذح ، بالكسر : السهم قبل أن يجعل فيه النصل والريش . والجملة ، بالضم :  
القطيبة ، على بها ريشة الفسر . والتن : الظهر ، وهو الجانب القصير من الريش ، وهو أفضل  
ما يراش به السهم .

(٤) عبدة هذا سيكون الباء ، ترجم في (١٢٢ : ١) .

(٥) ترجم في (١ : ٢١٨) .

(٦) البيت من أبيات رواها أبو تمام في الحماسة (١ : ٣٢٨) وأبو الفرج في الأغانى  
(٩ : ٩/٩٣ : ١٤٨) .

(٧) البيت في ديوانه ١٤٢ برواية : « تموت جماعة » . و « تساقط » ينبغي أن تقرأ  
في رواية الماجخط بضم الناء وكسر الفاء . ومنناه يموت بموتها بشر كثيرون . وذلك لتساقط  
الشواد . وهي رواية الوزير أبي بكر . وروايه الأصممي : « تساقط » بمدف إحدى التاءين ،  
أى تساقط . يقول : لو أنّي أموت بدفعة ، ولكنّ نفسي لا بها من المرض تقلع قليلاً قليلاً ، وتخرج  
 شيئاً شيئاً . وليست هذه الرواية بمراده هنا .

وَلَقَدْ بَدَأْتِ أَنْ قَلْبَكَ ذَاهِلٌ<sup>(١)</sup>  
عَنِّي وَقْبَى لَوْ بَدَأْتِ أَذْهَلٌ<sup>(٢)</sup>  
كُلُّ يَجَاهِلُ وَهُوَ يُخْفِي بُغْضَهُ  
إِنَّ الْكَرِيمَ عَنِ الْقِلَّى يَتَعَجَّلُ<sup>(٣)</sup>

وقال :

نَرَأَيْ فَتَرَى نَحْنُ مِنْهُنَّ فِي الشَّوَّى<sup>(٤)</sup>  
وَيَرَمِينَ لَا يَعْدِلُنَّ عَنْ كَبِيرِهِمَا<sup>(٥)</sup>  
إِذَا مَا لَبِسْنَ الْحَلَى وَالْوَشَى أَشْرَقَتْ<sup>(٦)</sup>  
وَلَثْنَ الشَّىءٍ بَوْبَ حَرَّةَ قُرْشِيَّةَ<sup>(٧)</sup>  
رُبِّرِيَّةَ يَعْلَمَنَ فِي لَوْشَهَا عِلْمَهَا<sup>(٨)</sup>

وقال آخر :

أَعْلَلَ نَفْسِي بِمَا لَا يَكُونُ  
كَمَا يَفْعُلُ الْمَائِقُ الْأَحَقُ<sup>(٩)</sup>

وقال آخر :

تَوَلَّتْ بِهُجَّةِ الدُّنْيَا  
فَكُلُّ جَدِيدِهَا خَلَقُ  
وَخَانَ النَّاسُ كُلُّهُمُ  
فَا أَدْرِي بِمَنْ أَتَقِيُّ  
رَأَيْتُ مَعَالِمَ الْخِلْرَا<sup>(١٠)</sup>  
تِسْدَّتْ دُونَهَا الطَّرُقُ  
فَلَا حَسَبُّ وَلَا أَدَبُّ  
وَلَا دِينٌ وَلَا خُلُقُ<sup>(١١)</sup>

وقال أبو الأسود الدؤلي<sup>(١٢)</sup> :

(١) البيان لم يروي في ديوان معن بن أوس .

(٢) الشوى : الأطراف ، اليدان والرجلان ، وكل ما ليس مقتلاً .

(٣) الوشى : ثياب موشية ذات ألوان . والوشى خلط لون بلون . والبلة ، بالفتح : وسط الصدر والمنخر ، وهو موضع الفلادة . والحلم ، بالكسر : الأنفة والقليل .

(٤) السبوب : جمع سبب ، بالكسر ، وهو خار المرأة الذي تفضي به رأسها . ولات المرأة السب : أدارته وطوطنه . ما عدال : « ولبن السبوب » تحرير . والآخرة ، بكسر الحاء المجمعة : هبة الاختيار . وفي جميع النسخ : « حرة » تحرير . الموت : الإداره والطلي . ما عدال : « في لونها » تحرير .

(٥) المائق : الشديد الحق والباء .

(٦) ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ١١ : ١١٢ ) من سبب هذا الشعر ، أنه كان لأبي الأسود جار في ظهر داره ، له باب إلى قبيلة أخرى ، وكان بين دار أبي الأسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها ، وكان الرجل ابن عم أبي الأسود =

لنا حِيرَةُ سَدَّدُوا المِحَازَةَ يَنْتَنَا  
فَإِنْ ذَرَكُوكَ السَّدَّدَ فَالسَّدَّدُ كَيْسُ<sup>(١)</sup>  
وَمِنْ خَيْرِ مَا أَصْقَتَ بِالدَّارِ حَائِطُ  
تَزَلُّ بِهِ صُقُعُ الْخَطَاطِيفُ أَمْلَسُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ آخَرٌ :

عَقِمَتْ أُمُّ أَنْتَنَا بِكَمِ  
لِيسْ مِنْكُمْ رَجُلٌ غَيْرُ دَنِي  
وَإِذَا مَا النَّاسُ عَدُوا شَرْفًا<sup>(٣)</sup>  
كَنْتُمْ مِنْ ذَلِكَ فِي بَالِ رَخِيٍّ  
وَقَالَ آخَرٌ :

قَدْ بَلُونَكَ بَحْمَدٍ أَمْ  
لَهُ إِنْ أَغْنَى الْبَلَادَ<sup>(٤)</sup>  
فَإِذَا كُلُّ مَوَاعِيدِكَ وَالْجَهَدُ سَوَاءٌ

وَقَالَ آخَرٌ :

١٠ وَلَقَدْ هَزَّتُكَ بِالْمَدِيْحِ فَكَنْتَ ذَا نَفْسٍ لِكِيْعَةً  
أَنْتَ الرَّقِيقُ بْنُ الرَّقِيقِ بْنُ الرَّقِيقَةِ

— دِنَةُ ، وَكَانَ شَرْسَا سِيَ الْخَلْقُ فَأَرَادَ سَدَّ ذَلِكَ الْبَابَ فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : لَا تَخْسِرْ بِأَبْنَيِ الْأَسْوَدِ  
وَهُوَ شَبَّخٌ ، وَلِيْسَ عَلَيْكَ فِي هَذَا الْبَابِ ضَرُرٌ وَلَا مَوْتٌ . فَأَبْيَ إِلَّا سَدَّهُ ، ثُمَّ نَدَمَ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ  
أَضَرَّ بِهِ ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ سَلُوكَ الطَّرِيقِ الَّتِي كَانَ يَسْلُكُهَا مِنْهُ بَعْدَ عَلِيهِ ، فَعَزَّمَ عَلَى فَتْحِهِ ،  
فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا الْأَسْوَدِ فَنَعَّمَهُ مِنْهُ وَقَالَ :

١٥ بَلِيتْ بِصَاحِبِ إِنْ أَدَنْ شَبَراً  
يَرْدَنِي فِي مَبَاعِدَةِ ذَرَاعَا  
وَإِنْ أَمْدَدْ لَهُ فِي الْوَصْلِ ذَرَعِي  
يَرْدَنِي فَوْقَ قَبْسِ التَّرْعَ بَاعَا  
أَبْتَ نَفْسِي لَهُ إِلَّا ابْنَاعَا  
وَتَأْبَيْ نَفْسِهِ إِلَّا امْتَنَاعَا  
كَلَانَا جَاهَدْ أَدْنُو وَبَنَائِي فَذَلِكَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَمَا اسْتَطَعْتُمْ

٢٠ وَقَالَ فِي أَيْضَا الْبَيْتَنِ الَّذِينَ رَوَاهَا الْمَحَاظِظُ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَيْضَا :  
أَعْصَيْتَ أَمْرَ أُولَى النَّهَى وَأَمْلَأْتَ أَمْرَ ذُوِّ الْجَهَالَةِ  
أَخْطَأْتَ حِينَ صَرْمَتَنِي وَالْمَرْءُ يَعْجزُ لَا الْحَالَةُ  
وَالْعَبْدُ يَقْرُعُ بِالْعَصَمِ وَالْمَرْ تَكْفِيَ الْمَالَةِ  
(١) الْمَلَارُ يَجْمِعُ عَلَى أَجْوَارِ وَجِيرَةِ وَجِيرَانٍ ، وَلَا تَنْبَرِ لَهُ إِلَّا فَاعِ وَأَقْوَاعِ وَقِبَعَانِ .

٢٥ وَالْمَحَاظِظُ : الْمَوْضِعُ بِمَجازِ ، أَيْ يَسْلُكُ .

(٢) تَزَلُّ . تَزَلَّ وَتَسْقَطُ . وَالصُّقُعُ : جَمْعُ أَصْقَعٍ ، وَهُوَ مِنَ الْطَّيْرِ مَا كَانَ عَلَى رَأْسِهِ  
يَانِسٌ . وَفِي الْأَغْنَانِ : « سَفَعٌ » جَمْعُ أَسْفَعٍ ، وَهُوَ الْأَسْوَدُ .

(٣) يَقَالُ : هُوَ فِي بَالِ رَخِيٍّ ، أَيْ فِي سَعَةٍ وَخَصْبٍ وَأَمْنٍ ، لَا يَكْثُرُ لَشَيْءٍ .

(٤) الْبَيْتَانُ فِي الْحَيْوَانِ (٧: ١٥٣) وَهِيَوْنُ الْأَخْبَارِ (٣: ١٤٥) .

وقال :

٨٣

لكلّ أنسٍ سلمٌ يُرتفق به وليس إلينا في السلام مطلعاً<sup>(١)</sup>  
وغايتنا القصوى حجراً لمن به وكلّ حجازٍ إن هبطناه بلقع<sup>(٢)</sup>  
وينفر منا كلّ وحشٍ وينتقمى إلى وحشنا وحشُّ البلادِ فيرتَع<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

لو جرَتْ خيلٌ نكوصاً لجرتْ خيلٌ ذفافه<sup>(٥)</sup>  
هي لا خيلٌ رجاءٌ لا ولا خيلٌ تخافه

وقال الخريبي<sup>(٦)</sup> :

(١) ما عدال : «السلام» ، وهو جمع سلم . وقد أنشد في اللسان قول ابن مقبل :  
لا تحرز المرء أحجام البلاد ولو يبني له في السموات السلام  
ثم قال : «احتاج فزاد الياء» . وزيادة الياء في مثله مطرد عند أهل الكوفة .

(٢) الحجاز : الحجاز . يقول : إن أرضنا هذه حجاز حافظ لمن هو في داخله ، فهو يستعصى به فيأمن ؛ وأما أرض غيرنا فإنها مباحة مقنحة الحجاز ، ولا سيما إذا هبطناها .

(٣) يقول : نحن لكترتنا ووفرة حصاناً ينفر منا الوحش ، على حين يأنس الوحش  
للي بعض ما يعلم بأطراقنا من وحش ، فهو يرهينا ولا يرهبه .

(٤) أمه مكنت أبو سلمي ، من ولد زهير بن أبي سلمي ، وكان يهجو ذفافة العبسى  
الأغانى (١٥ : ١٠٣) .

(٥) ذفافة ، هنا ، هو أبوالعباس ذفافة بن عبد العزىز العبسى ، أحد رجال الدولة العباسية .  
وهو الذى نسبه سيفه حين طلب إليه الرشيد أن يضرب عنانق أحد أسرى الروم ، فقيل في ذلك :  
أبي ذفافة عاراً بعد ضربته عند الإمام ليس آخر الأبد

الأغانى (١٨ : ٧٣) . وقد رثاه بعد موته أبو سلمى مكنت بقصيدة رائعة قالوا إن أبا عام  
سرف أكترها . ومن تلك القصيدة :

ألا أيها الناعى ذفافة والندى تست وشلت من أيامك العشر  
ومن شعر ذفافة يهجو الريح بن عبد الله الحارثى وقد أهدى إليه طبق غر :

بعشت بصرى طبيق كاتئا بعشت ياقوت توقد كالجلز  
فلو أن ما تهدى سينا قبله ولكننا أهديت مثلث فى الفدر  
كان الذى أهديت من بعد شقة إلينا من الملتقى على صفة المسير

(٦) هو إسحاق بن حسان المترجم في (١١ : ١١٥ ، ١١٦) .

اخْلَعْتِيابَكَ مِنْ أَبِي دُلَفِ وَاهْرُبْ مِنْ الْجَفَاجَةِ الصَّلَفِ<sup>(١)</sup>  
لَا يُعْجِبُنِي مِنْ أَبِي دُلَفِ وَجْهٌ يُضِي كُدُرَةٌ الصَّدَفِ  
إِنِّي وَجَدْتُ أخِي أَبَا دُلَفِ عَنْدَ الْفَعَالِ مُوَلَّدَ الشَّرَفِ  
وَأَنْشَدَ إِنَّ الْأَعْرَابِ :

أَهْلَكَتِنِي بِفَلَانٍ ثِقَتِي  
وَظَنَنُونِي بِفَلَانٍ حَسَنَةٌ  
نَاتَ خَيْرًا مِنْهُ مِنْ بَعْدِ سَنَةٍ  
لِيَسْ يَسْتَوْجِبْ شَكْرًا رَجْلٌ  
كَنْتُ كَالْمَادِي مِنْ الطَّيْرِ رَأْيِي  
طَمَعًا أَدْخَلَهُ فِي مَسْجَنَهُ<sup>(٢)</sup>  
زَادَنِي قَرْبُ صَدِيقِي فَاقَةٌ  
أُورْثَتُ مِنْ بَعْدِ فَقْرِ مَسْكَنَهُ  
وَأَنْشَدَنَا<sup>(٣)</sup> :

١٠ هُوَانًا وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا أَوْاَصِرُهُ<sup>(٤)</sup>  
فَذَرَهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ<sup>(٥)</sup>  
وَصَمِّمْ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ بِكَ قُدْرَهُ<sup>(٦)</sup>

٨٤ وَقَالَ بَعْضُ ظِرَافِ الْأَعْرَابِ :  
وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْفُؤَادِ بَلَاجَةً

١٥ وَهَذَا مِنْ شَكْلِ قَوْلِهِ :  
ذَكْرُتِكِ ذَكْرَةً فَاصْطَدَتْ ظِيَّاً وَكَنْتَ إِذَا ذَكْرَتِكِ لَا أَخِبُّ

(١) الجفاجحة : الكثير الكلام والغفر بما عنده . والمذكور في المعجم « الجفاج » .  
وجعلوا الأولى « بخفاجة » بالباء ، فهذا قد جعل الماء لأنّ كيد المبالغة . والصلف من الصلف ،  
وهو الفلو في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبر . وقد عني المتكبر .

(٢) المادى : المقدم ، أراد به أول سرب الطير .

(٣) الشعر لأوس بن حناء ، رواه أبو تمام في الحماسة (١ : ٢٦٦) .

(٤) الأوصار : جمع آصرة ، وهي القرابة .

(٥) قادره ، أى قادر فيه .

(٦) ماعداك : « لَكَ قَدْرَةٌ » . وفي الحماسة : « لَكَ حِيلَةٌ » .

٢٥ (٧) الرائب : البن الخاتر ، أو المغفوس .

وقال بعض المُحدَثين :

ما أشْبَهَ الْإِمْرَةَ بِالوَضْلِ وَأَشْبَهَ الْمُجْرَانَ بِالْعَزْلِ<sup>(١)</sup>

وقالت النساء :

لَمْ تَرِهِ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحِتِهِ الْجَارُ  
كَأَنَّهُ تَحْتَ طَنَّ الْبَرِدِ أَسْوَارِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

نَادِيَتْ هَيْنَانَ وَالْأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ  
كَالْهَنْدُوَانِ لَمْ تُفْلِلْ مَضَارِبَهُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

أَرَى كُلَّ رَبِيعٍ سُوفَ نَسْكَنَ مَرَّةً  
وَلَسْتُ بِقَوَاعِدٍ إِذَا قَامَ حَالِبٌ  
وَلَكِنْ إِذَا جَادَتْ بِمَا دُونَ حَلْبَهَا<sup>(٤)</sup>  
جَهَدْنَا وَلَمْ نَمْذُقْ بِمَا نَتوَسَّعَ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمْوَاتَ وَغَائِبِيَّ  
إِلَى أَجْلٍ لَوْ تَعْلَمُونَ قَرِيبٌ<sup>(٦)</sup>

(١) أراد : وأشبه العزل بال مجران ، فقلب مبالغة .

(٢) الرديني : الرمع ، منسوب إلى « ردينة » زعموا أنها زوجها « سهر » كانا يقومان الرماح بخط هجر . والأسوار ، بضم المهمزة وكسرها : واحد الأسورة ، وهم الفرسان المقاتلون من الفرس . وفي ديوان النساء ٤٤ : « لَمْ تَنْدِ شَبِيهَهُ » .

(٣) سبق البيان في (١ : ٤١) . وفي العقد (٣ : ٣٩) أن علي بن أبي طالب كان يتمثل بهذه البيتين . والرواية فيه محرفة .

(٤) درة السحاب : صبه واندفاقة .

(٥) ترضع ، أي لعلك تحتاج أن ترضع صغارها .

(٦) المدق : خلط اللبن بالماء ، وفعله من باب نصر .

(٧) ما عدال : « أقصى مداد قريب »

وَمَا رَغْبَتِ فِي أَرْذَلِ الْعُمُرِ بَعْدَ مَا  
لِبِسْتِ شَبَابِكَهُ وَمَشَبِّي<sup>(١)</sup>  
وَأَصْبَحْتُ فِي قَوْمٍ كَانَ لَسْتُ مِنْهُمْ وَبَادَ قُرُونِي مِنْهُمْ وَضُرُوبِي<sup>(٢)</sup>

٨٥ . وأنشد:

رَأَيْتَ النَّاسَ لَمَّا قَلَ مَالٌ وَكَثُرَتُ الْفَرَامَةَ وَدَعْوَنِي<sup>(٣)</sup>  
هُنَّا أَنْ غَنِيتَ وَثَابَ وَفْرِي إِذَا هُمْ لَا أَبَاكَ رَاجِعُونِي<sup>(٤)</sup>

وقال الآخر:

وَكُنَّا نَسْتَطِبُ إِذَا سَرِضَنَا فَصَارَ سَقَامُنَا يَبِدِ الطَّيِّب  
فَكَيْفَ نُجِيزُ غُصَّنَتَنَا بَشِّي وَنَحْنُ نَفَصُ بِالْمَاءِ الشَّرِيب<sup>(٥)</sup>

وقال عَدَى بْنُ زَيْدٍ :

١٠ لَوْ بَغَرَ الْمَاءَ حَلَقَ شَرِيقٌ كُنْتُ كَالْفَصَانَ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي<sup>(٦)</sup>

وقال اللَّوْبُ الْيَانِي<sup>(٧)</sup> :

(١) أَرْذَلُ الْعُمُرِ : آخره ، في حال الْكَبْرِ والْعِزْرِ . مَا عَدَالْ : « فِي آخِرِ الدَّهْرِ » .

(٢) الْفَرُونُونْ : جمع قرن ، بالفتح ، وهو مثلك في السن ، تقول : هو على قرن ، أي على سن . وأما الأقران فجمع قرن ، بالكسر ، وهو الْكَفْرُ ، والنَّظِيرُ في الشجاعة وال Herb .

١٠ والضُّرُوبُ : جمع ضرب ، بالفتح ، وهو الشيء .

(٣) الْفَرَامَةُ ، بالفتح : الدين .

(٤) ثَابُ : رجع . والوَفْرُ : النفي واليسار .

(٥) الْفَصَّةُ : الشرق بالضم أو بالباء . والشَّرِيبُ : العذب . وانظر ٢٧١ .

٢٠ الْاعْتَصَارُ . أَنْ يَغْنِي بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أَنْ يَهْرُبَ قليلاً . والبيت من أبيات رواها أبو الفرج في (٢ : ٢٤) ، أَوْهَا :

أَبْلَغَ النَّهَانَ عَنِ مَالِكًا أَنِّي قَدْ طَالَ حَسْنِي وَانتَظَارِي

وأنظر الحيوان (٥ : ١٣٨ ، ٥٩٣) .

(٦) فِيَادَالْ : « وَقَالَ التَّوْتُ الْيَانِيُّ . وَيَرْوَى اللَّوْبُ بِالْبَاءِ ، وَالتَّوْتُ هُوَ الصَّوَابُ وَهُوَ الْمُعْرُوفُ بِتَوْتِهِ . وَذَكَرَهُ فِي الْأَفْانِيِّ (٢٠ : ٧٩) بِلَفْظِ « نَوْبِ الْيَانِيُّ » بِالنُّونِ فِي أَوْلَهُ وَبَالْأَيَّاهِ ، فِي آخِرِهِ ، وَ« الْيَانِيُّ » نَسْبَةُ إِلَى الْيَامَةِ . قَالَ أَبُو الفَرْجَ : « نَوْبِ لَقْبُهُ ، وَاسْمُهُ عبدُ الْمَلَكِ بْنُ عَبْدِ الرَّزِيزِ السَّلْوَلِيِّ ، أَحَدُ الشَّرَاهِ الْيَامَيِّينِ مِنْ طَبَقَةِ يَحْيَى بْنِ طَالِبٍ وَبْنِ أَبِي حَصَّةٍ وَذُوِّيهِمْ . وَلَمْ يَفْدُ إِلَى خَلِيفَةٍ ، وَلَا وَجَدَتْ لَهُ مَدِيْعًا فِي الْأَكَارِرِ وَالرَّؤْسَاءِ ، فَأَخْدَدَ ذَلِكَ ذَكْرَهُ . وَكَانَ شَاعِرًا فَصِيحَا ، نَشَأَ بِالْيَامَةِ وَتَوَفَّ بِهَا » .

على أَيْ بَابِ أَطْلَبُ الْإِذْنَ بَعْدَ مَا حُجِّبْتُ عن الباب الذي أنا حاجبه  
وقال الآخر :

لَا تَضْبَجِرْنَ لَا تَدْخُلُكَ مَعْجَزَةً فَالنُّجُحُ يَهْلِكُ بَيْنَ الْعِجْزِ وَالضَّبْجِرِ  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرَ (١) :

إِنَّ الْأَمْوَارَ إِذَا اسْتَدَّتْ مَسَالِكُهَا لَا تَنْأِسَنَ وَإِنْ طَالَتْ مَطَالِبُهَا أَخْلُقْ بَذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ لَا يَنْعَنَكَ يَأْسٌ مِّنْ مُطَالِبَهُ  
فَالصَّبْرِ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّا مَا أَرْتَتِجَا (٢)  
إِذَا اسْتَعْنَتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجاً وَمُدْمِنِ الْقَرْعَ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ فَضَّيْقَ السَّيْلِ يَوْمًا رُبَّمَا اتَّهَجَا (٤)  
وَقَالَ بَعْضُ ظُرُفَاءِ الْأَعْرَابِ :

وَإِنَّ طَعَامًا ضَمَّ كُفَّيْ وَكَفَهَا فَنِ أَخْلِهَا أَسْتَوْعِبُ الزَّادَ كَلَهُ  
لِعُمرِكَ عَنْدِي فِي الْحَيَاةِ مُبَارَكُ وَمِنْ أَجْلِهَا تَهُوَيْ يَدِي فَتَدَارِكُ (٥)

وَقَالَ :

كَانَ لِمَا مَسْتَقِي السَّوْطُ مُفَرَّمٌ مِّنَ الْمُجْتَمِعِ صَعْبَهُ أَنْ يَقادَ نَفُورًا (٦)

(١) المعجزة ، بفتح الميم : العجز .

(٢) سبقت ترجمته في (١: ٦٥) .

(٣) يقال سده سدا ، فانسد واستند . وارتتج بالبناء المفعول : استغلق .  
والأيات من مقطوعة في الأغانى (١٢: ١٣٢) ، أو لها :

مَا ذَا يَكْلُفُكَ الرُّوَاحَاتِ وَالدُّبُلَاتِ الْبَرُ طُورًا وَطُورًا تَرَكَ اللَّجْعَا

كَمْ مِنْ فَتَ قَصَرَتْ فِي الرِّزْقِ خَطْوَتِهِ أَفْيَتِهِ بِسَهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا

(٤) هذا البيت من ل فقط ، ولم يروه أبو الفرج أيضًا . ولم أجده « انهج » في معجم  
وأراد بالاتهج السلوك والسير . يقال : انهج فلان الطريق ، أى سلك .

(٥) الإهواه : التناول باليد . والمداركة : المتابعة .

(٦) المفرم : البعير الكرم المودع الذي لا يحمل عليه ولا ينزل . والمعجم : جم أحجم ،  
وهو ما لا يفصح من الإنسان والحيوان . قال :

يقول المثنا وأبنى المعجم ناطقاً مل رينا صوت الممار اليجدع

فَكُمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ لَهِمْ مُوْطَأً  
صَبُورٌ عَلَى مَسَّ السِّيَاطِ وَقُورٌ<sup>(١)</sup>  
وَذِي كَرَمٍ فِي الْقَوْمِ نَهْدِي مُشَيْعَ  
جَرَوْعٌ عَلَى مَسَّ السِّيَاطِ ضَجُورٌ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ أَحْيَيْهُ بْنَ الْجَلَاحَ<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ الْفَنَّىَ مَنْ اسْتَغْنَىَ عَنِ النَّاسِ  
لِبَاسَ ذِي إِرَابَةٍ لِلَّدَهْرِ لِبَاسٌ<sup>(٤)</sup>  
أَسْتَغْنَىَ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَىٰ وَذِي رَحْمٍ  
وَالْبَسْ عَدْوَكَ فِي رِفْقٍ وَفِي دَعْةٍ  
قَدْ يُضْرَبُ الدَّبِيرُ الدَّائِي بِأَخْلَاصٍ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا تَفْرَنْكَ أَضْفَانُ مُزْمَلَةٍ  
وَقَالَ أَحْيَيْهُ أَيْضًا :

مِنْ ابْنِ عَمٍّ وَلَا عَمٍّ وَلَا خَالٍ<sup>(٦)</sup>  
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ<sup>(٧)</sup>  
إِنْ أَكِبَّ عَلَى الزُّورَاءِ أَعْمَرُهَا  
يَلُونُ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ حَقٍّ أَفْرَاهُمْ<sup>(٨)</sup>

(١) الموطأ : المذلل . والقور : الساكن الرزين .

(٢) التهد : الجسيم القوى . والمشيع : الشجاع الذى لا يخذلك قلبه ، فكانه يشيعه .

(٣) هو أحىيحة بن الجلاح الأوسى ، كان سيد الأوس فى الجاهلية ، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن هاشم تحبه ، وكانت لاتنكح الرجال إلا وأمرها يدها ، فتركته لعنى . كرهته منه فتزوجها هاشم فولدت له عبد المطلب . وكان أحىيحة كثير المال شجاعاً عليه يبيع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم ، وكان له تسعة وتسعون بئراً . وهو إلى ذلك شاعر رقيق الشعر . انظر الأغانى (١٣: ١١٤—١٢٢) والخزانة (٢٣: ٢—٢٤) .

(٤) الأربة ، بضم الميم وكسرها : الدهاء والبصر بالأمور ، ومنه الأربع . وليس الدهر : أن يجعل المرء نفسه وفقاً لزمانه وظروفه .

(٥) الأضفان : الأحقاد . والمزلمة : المستورة . والدبر : البعير تصبىه الدبرة ، وهي بالمعنى : الفرحة . والأسلام : جمع حلس ، وهو بالكسر والمعنى : كل شيء . ولـ ظهر البعير والذابة تحت الرجل والتقب والسرج . يقول : ربنا شأ الصقر من الأمور الحفيدة التي لا يتباهى إليها . وروى في حاسة البختى (٩) : « قد يركب الدبر الدائى » .

(٦) النشب : المال والعقارات . والأيات فى الأغانى (١٢: ١١٤) ، وثانية فى حاسة البختى (٤: ٣١٢) . وهى مع أخوات لها فى معجم البلدان (٤: ٣٤٤) .

(٧) الزوراء : أرض كانت لأحىيحة بن الجلاح ، سميت بيئر كانت فيها . عن ياقوت . البختى : « ولن أزال على الزوراء » ، وفي الأغانى والبلدان : « لاني أقيم على الزوراء » .

(٨) لوى الحق : معلم فى أدائه . و « المال بالوالى » كنا وردت أيضاً فى معجم البلدان . وفى الأغانى : « والملق للوالى » .

وقال آخر :

سُبْنِيكَ مَلَّا بِالْمَدِينَةِ إِنِّي أُرِى عَازِبَ الْأَمْوَالِ فَلَّتْ فَوَاضِلُهُ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وَلَا خَيْرَ فِي وَصْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى طَوْلِ مَرَّ الْحَادِثَاتِ بِقَاءٌ

وقال العباس بن الأحنف :

لَمْ يَضْفُ حُبُّ الْمَشْوَقِينَ لَمْ يَذْفَأْ وَصْلًا يُمِرُّ عَلَى مِنْ ذَاقَهُ الْعَسْلُ<sup>(٢)</sup>

وقال بعض [سفهاء] الأعراب :

لَا خَيْرَ فِي الْحُبُّ أَبَا السَّنَوَرِ أَوْ يَلْتَقِي أَشْعَرُهَا وَأَشْعَرِي \* وَأَطْبِقِ الْخُصُوصَةَ فَوْقَ الْمَبْعَرَ \*

١٠ . وقال آخر :

وَحْظُكَ رَوْرَةً فِي كُلِّ عَامٍ موافَقةً عَلَى ظَهَرِ الطَّرَيقِ<sup>(٣)</sup>

سَلَامًا خَالِيًّا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعُودُ بِهِ الصَّدِيقُ عَلَى الصَّدِيقِ

وقال عُطَارِدُ بْنُ قُرَّانَ<sup>(٤)</sup> :

(١) أَبْغَاهُ مَلَّا : أَبْغَاهُ عَلَى طَلَبِهِ . وَالْمَاعِزُ : الَّذِي يَرْعِي بَعِيدًا عَنْ أَهْلِهِ .

(٢) مِنْ ذَاقَهُ ، أَيْ ذَاقَ ذَاكَ الْوَصْلَ . وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي دِيوَانِ الْعَبَاسِ .

(٣) كَذَا وَرَدَتْ فِي الْأَصْوَلِ ، بِتَقْدِيمِ الْفَاءِ عَلَى الْفَاءِ . وَفِي الْلَّاسَانِ : « تَقُولُ : وَافَتْ فَلَانًا فِي مَوْضِعِ كَذَا ، أَيْ صَادَفَتْهُ » .

(٤) ذَكْرُهُ الْمَرْزِبَانِ فِي مَعْجَمِهِ ٣٠٠ وَقَالَ : « أَحَدُ بْنِ صَدِيَّ بْنِ مَالِكٍ . هِيجَارِرَأْعَنْدَ هِيجَاءِ جَرِيرِ الْمَرْزِبَانِ ، فَطَلَبَتْ بَنُو صَدِيَّ بْنِ مَالِكٍ إِلَيْهِ جَرِيرٌ أَنْ يَهْبِطْ لَهُمْ ، فَقَالَ جَرِيرٌ : وَهَبْتُ عَطَارِدًا لِبْنِ صَدِيَّ وَلَوْلَا غَيْرِهِ عَلَكَ الْمُجَامِعَا

وَحِسْنِ بَنِجَرانِ فَقَالَ :

قَيْاً فِي الْكَبَلَيْنِ أَمْ أَبَانِ

وَلَا رَجْلًا بَرِى بِهِ الرَّجُوانِ

جَرِى سَابِقًا فِي حَلْبَةِ وَرَهَانِ

أَشْيَا عَلَى الْيَوْمِ مَا تَرِيَانِ

= بَنِجَرانِ لَا يَرْجِى لَهِنِ أَوَاتِ

لَنْدَ هَزَّتْ مِنْ بَنِجَرانِ أَنْ رَأَتْ

كَائِنٌ لَمْ تَرِى قَبْلِ أَسِيرًا مَكْبَلًا

كَائِنٌ جَوَادٌ ضَمَّ الْقِيدَ بَعْدَ مَا

خَلَلَ لِيَسِ الرَّأْيِ فِي صَدَرِ وَاحِدٍ

أَلْرَكْ صَبَ الْأَمْرِ إِنْ ذَلِولَهُ

وَلَا يَلْبِسُ الْحَبْلُ الْمُضَعِّفُ إِذَا التَّوِي  
وَجَادَهُ الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَجَذَّدُ مَا<sup>(١)</sup>

وَلَا يَسْتُوِي السَّيْفُانِ سَيْفٌ مَؤْنَثٌ  
وَسِيفٌ إِذَا مَا عَصَمَ بِالْعَظَمِ صَمَمَا<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ طَرَيجُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ<sup>(٣)</sup> ، فِي الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

فَقَصَرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَشَاكِرٌ  
سَعَيْتُ ابْتِقاءِ الشَّكْرِ فِيمَا صَنَعْتَ بِي  
وَأَنْتَ لَمَّا أَسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذَلِكَ حَاقِرٌ<sup>(٤)</sup> .

لَا أَنْكَ تَعْطِينِي الْجَزِيلَ بُدَاهَةً  
مَا أَوَّلَ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرُ  
فَارْجِعْ مَغْبُوطًا وَتَرْجِعْ بِالْتِي  
مَكَارُمُ مَا تَبَتَّنَّتِي وَمَعَافِرُ  
وَقَدْ قَلْتُ شِعْرًا فِيكَ لَكِنْ تَقُولُهُ  
قَوَاصِرُ عَنْهَا لَمْ تُحِيطْ بِصِفَاتِهَا

وَقَالَ آخَرُ ، مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ<sup>(٥)</sup> :

وَكُمْ لَأْمَ قَدْ لَامَ وَهُوَ مُلِيمٌ  
لَمَّا لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ  
وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

فَكُمْ مِنْ مُلِيمٍ لَمْ يُصَبْ بِمَلَامِةٍ  
وَمُتَبَعِّمٌ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
وَكُمْ مِنْ مُحْبٍ صَدَّ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْلِ خَلْتَهُ عَتْبٌ

= وَجَبَنْ أَيْضًا بِحِجْرِ فَقَالَ :

يَقُودُنِي الْأَخْشَنُ الْمَدَادُ مُؤْنَرًا  
يَنْهَى الْعَرْضَةَ مُخْتَالًا بِتَقْبِيَدِي  
إِنِّي وَأَخْشَنُ فِي حِجْرِ لَخْنَفَا<sup>(٦)</sup>  
حَالٌ وَمَا نَاعِمُ حَالًا كَجَهُودٍ .

(١) التَّجَدْمُ : التَّقطُّعُ . بِـ بـ ، حـ : « يَتَجَذَّدُ » ، وَهِيَ صِحَّةٌ أَيْضًا بِعِنْدِي يَتَقطُّعُ .

(٢) الْمَؤْنَثُ وَالْأَنْثَى : الَّذِي لَيْسَ بِقَاطِعٍ . وَالْمَصْمُمُ مِنَ السَّيْفِ : الَّذِي يَعْضُى فِي الْعَلَامِ .

(٣) هُوَ طَرَيجُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقْفِيُّ ، ثَأْرًا فِي دُولَةِ بْنِ أَمِيرَةٍ ، وَجَعَلَ شِعْرَهُ فِي الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ

وَأَدْرَكَ دُولَةَ بْنِ الْعَبَاسِ ، وَمَاتَ فِي أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ . وَكَانَ الْوَلِيدُ يَكْرَمُهُ وَيَقْدِمُهُ لِاِنْقِطَاعِ إِلَيْهِ  
وَلَهُوَ لَهُ مِنْ تَقْيِفٍ . الْأَغْنَى (٤: ٧٤ - ٨٢) . وَالْأَيَّاتُ التَّالِيَّةُ فِي الْمَحَاسَةِ (٣٦٤: ٢) .

وَأَوْلَاهَا فِي حَاسَةِ الْبَعْتَرِيِّ ١٦ .

(٤) الْبَدَاهَةُ ، بِضَمِ الْبَاءِ وَفِتْحِهَا : أَوْلُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا يَفْجُأُ مِنْهُ . وَفِي الْمَحَاسَةِ : « بَدِيهَةٌ » .

(٥) كَلَةُ « مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ » مِنْ لِفْقَطِ

كما قال الأحنف : « رُب مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ<sup>(١)</sup> ».  
وقال ابن المقفع :

٨٨      فلا تَلِمِّ الْمَرءَ فِي شَانِهِ فَرُبَّ مَلُومٍ وَمَمْدُونٍ  
وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت [الأنصاري<sup>(٢)</sup>] :  
وَإِنَّ امْرَأً أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِتًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لِسَعِيد<sup>(٣)</sup>

[آخر الجزء الثاني من تجزئة المصنف]

(١) انظر ما سبق في ٣٤٤ س ١٠ - ١١.

(٢) وهذه النسبة أيضاً في الحيوان (٣: ٢١). وجاء في عيون الأخبار (٤: ١٢) :  
وقال حسان : قلت شعراً لم أقل مثله ». وأنشد البيت .

(٣) إِلَّا مَا جَنَى ، أَيْ إِلَّا جَزَاءَ مَا جَنَى .

## فهرس الأبواب

صفحة

٥ صدر من القرآن والحديث

٣١ خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الوداع

٤٥ كلام أبي بكر الصديق لعمر حين استخلفه عند موته

٤٦ رسالة عمر إلى أبي موسى الأشعري

٥٠ خطب لعلي بن أبي طالب

٥٦ خطبة عبد الله بن مسعود

٥٧ « عتبة بن غزوان السلفي بعد فتح الأبلة

٥٩ « من خطب معاوية

٦١ « زياد البتراء

١١٦ باب من مزدوج الكلام

١٢٠ خطبة عمر بن عبد العزيز

١٢١ خطبة أخرى (لأبي حمزة الخارجي الشاري)

١٢٢ خطبة أبي حمزة الخارجي

١٢٦ « قطري بن الفجاعة

١٢٩ « محمد بن سليمان يوم الجمعة

١٣٠ « عبيد الله بن زياد

١٣١ « معاوية

١٣٢ « قتيبة بن مسلم

١٣٥ « الأخفف بن قيس

١٣٥ « جامع الحاربي

صفحة

- ١٣٨ خطبة للحجاج  
١٤١ خطبة كلثوم بن عمرو  
١٤١ « يزيد بن الوليد  
١٤٣ « يوسف بن عمر  
١٤٣ كلام هلال بن وكيع ، وزيد بن جبلة ، والأحنف بن قيس عند عمر  
١٤٥ خطبة زياد  
١٤٧ باب من اللغو في الجواب  
١٥١ وما قالوا في التشذيق وفي ذكر الأشداء  
١٥٣ باب في صفة الرائد للغيث وفي نعنه للأرض  
١٧٥ باب أن يقول كل إنسان على قدر خلقه وطبعه  
١٨٦ أبيات شعر تصلح للرواية ولالمذاكرة  
٢١٠ باب اللحن  
٢٢٠ باب . ومن المحنين البلقاء  
٢٢٥ باب النوك  
٢٢٤ باب في العي  
٢٤٧ وفي خطأ العلماء  
٢٧٨ باب من الكلام المخوذ  
٣٠٧ خطبة الحجاج  
٣٢٨ باب من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء  
٣٣٣ نوادر الأعراب  
٣٣٥ كلام بعض المتكلمين من الخطباء  
٣٤٤ ومن أحاديث النوك  
٣٤٩ باب من البلاط الذي يعتري من قبل العيادة وترك التعرض للتجارب

## فهرس الأعلام المترجمة

<p style="text-align: right;">٢٨٢</p> <p style="text-align: right;">٢٢٥، ١٨٥</p> <p style="text-align: right;">(ت)</p> <p style="text-align: right;">توبت البمای = الوب البمای</p> <p style="text-align: right;">(ث)</p> <p style="text-align: right;">ابن ثوبان = عبد الرحمن بن ثابت</p> <p style="text-align: right;">(ج)</p> <p style="text-align: right;">جاربة بن قدامة</p> <p style="text-align: right;">جيبر بن نعمر</p> <p style="text-align: right;">جديع بن علي</p> <p style="text-align: right;">جمفر بن سليمان الصباعي</p> <p style="text-align: right;">جميقران</p> <p style="text-align: right;">جيبل بن بصيرى</p> <p style="text-align: right;">جين</p> <p style="text-align: right;">أبو الجهم بن حذيفة</p> <p style="text-align: right;">جهيزه</p> <p style="text-align: right;">حاجب بن دينار</p> <p style="text-align: right;">الحارث بن بيبة الحاشمى</p> <p style="text-align: right;">أبو الحارت جين = جين</p> <p style="text-align: right;">الحارث بن قيس</p> <p style="text-align: right;">حارثة بن بدر</p> <p style="text-align: right;">حائى كندة عبد الرحمن بن الأشتر</p> <p style="text-align: right;">حباب بن جبلة</p> <p style="text-align: right;">حباية</p> <p style="text-align: right;">حبيب بن مسلمة</p> <p style="text-align: right;">الحجاج بن عبد الله الصباعي</p> <p style="text-align: right;">حذيفة بن اليان</p> <p style="text-align: right;">الحسن بن دينار البصري</p>	<p style="text-align: right;">بلال بن رياح</p> <p style="text-align: right;">بلاء بن قيس</p>	<p style="text-align: right;">٣٠٦</p> <p style="text-align: right;">١٦٣</p> <p style="text-align: right;">٢٦٠</p> <p style="text-align: right;">٣٦١</p> <p style="text-align: right;">٤٠٥</p> <p style="text-align: right;">٢٧٥</p> <p style="text-align: right;">٧٢</p> <p style="text-align: right;">٣٨</p> <p style="text-align: right;">٢٣</p> <p style="text-align: right;">٣٣٤</p> <p style="text-align: right;">١٥٦</p> <p style="text-align: right;">١١٦</p> <p style="text-align: right;">١٧٢</p> <p style="text-align: right;">٢٥٤</p> <p style="text-align: right;">١٣٤</p> <p style="text-align: right;">٢٥٢</p> <p style="text-align: right;">٢٦٨</p> <p style="text-align: right;">٧٤</p> <p style="text-align: right;">٦٨</p> <p style="text-align: right;">١١</p> <p style="text-align: right;">٢١١</p> <p style="text-align: right;">٢١٢</p> <p style="text-align: right;">٢٢١</p> <p style="text-align: right;">١٤٧</p> <p style="text-align: right;">٩٣</p> <p style="text-align: right;">٢٠٤</p>	<p style="text-align: right;">(أ)</p> <p style="text-align: right;">أحد بن العذل</p> <p style="text-align: right;">الأحسوس بن جعفر</p> <p style="text-align: right;">أبو الأحسوس الرياحى</p> <p style="text-align: right;">أبيحة بن الجلاح الأوسى</p> <p style="text-align: right;">إسحاق بن قيصنة</p> <p style="text-align: right;">أسد بن كرز</p> <p style="text-align: right;">أسماء بن خارجة</p> <p style="text-align: right;">» بنت يزيد</p> <p style="text-align: right;">إسماعيل بن عياش</p> <p style="text-align: right;">الأشت = مالك بن الأشت</p> <p style="text-align: right;">أشعب</p> <p style="text-align: right;">أصليل المزاعى</p> <p style="text-align: right;"> ابن أبيصر</p> <p style="text-align: right;">أكتيل بن شanax العكلى</p> <p style="text-align: right;">أميمة بن عبد الله بن أسيد</p> <p style="text-align: right;">» » د خالد</p> <p style="text-align: right;">أنس بن أبي شيخ</p> <p style="text-align: right;">الأيمهان</p> <p style="text-align: right;">البانوفة بنت المهدى</p> <p style="text-align: right;">البرك الصباعي = الحجاج بن عبد الله</p> <p style="text-align: right;">أم بسلام</p> <p style="text-align: right;">بشر بن أبي خازم</p> <p style="text-align: right;">» مروان</p> <p style="text-align: right;">» الرئى</p> <p style="text-align: right;">» بن المفضل</p> <p style="text-align: right;">بقيلة القسان</p> <p style="text-align: right;">بكر بن الأسود</p> <p style="text-align: right;">» عبد العزيز الدمشقى</p> <p style="text-align: right;">أبو بلال = مردارس بن أدية</p>
<p style="text-align: right;">١٨٣</p> <p style="text-align: right;">٢٢٦</p> <p style="text-align: right;">٦٨</p> <p style="text-align: right;">١٨٧</p> <p style="text-align: right;">٩٩</p> <p style="text-align: right;">٣٣٩</p> <p style="text-align: right;">١٢٣</p> <p style="text-align: right;">٩٣</p> <p style="text-align: right;">٢٠٦</p> <p style="text-align: right;">١٤٠</p> <p style="text-align: right;">٢٤</p>	<p style="text-align: right;">الحارث بن بيبة الحاشمى</p> <p style="text-align: right;">أبو الحارت جين = جين</p> <p style="text-align: right;">الحارث بن قيس</p> <p style="text-align: right;">حارثة بن بدر</p> <p style="text-align: right;">حائى كندة عبد الرحمن بن الأشتر</p> <p style="text-align: right;">حباب بن جبلة</p> <p style="text-align: right;">حباية</p> <p style="text-align: right;">حبيب بن مسلمة</p> <p style="text-align: right;">الحجاج بن عبد الله الصباعي</p> <p style="text-align: right;">حذيفة بن اليان</p> <p style="text-align: right;">الحسن بن دينار البصري</p>	<p style="text-align: right;">٧٤</p> <p style="text-align: right;">٦٨</p> <p style="text-align: right;">١١</p> <p style="text-align: right;">٢١١</p> <p style="text-align: right;">٢١٢</p> <p style="text-align: right;">٢٢١</p> <p style="text-align: right;">١٤٧</p> <p style="text-align: right;">٩٣</p> <p style="text-align: right;">٢٠٤</p>	<p style="text-align: right;">(ب)</p> <p style="text-align: right;">البانوفة بنت المهدى</p> <p style="text-align: right;">البرك الصباعي = الحجاج بن عبد الله</p> <p style="text-align: right;">أم بسلام</p> <p style="text-align: right;">بشر بن أبي خازم</p> <p style="text-align: right;">» مروان</p> <p style="text-align: right;">» الرئى</p> <p style="text-align: right;">» بن المفضل</p> <p style="text-align: right;">بقيلة القسان</p> <p style="text-align: right;">بكر بن الأسود</p> <p style="text-align: right;">» عبد العزيز الدمشقى</p> <p style="text-align: right;">أبو بلال = مردارس بن أدية</p>

<table border="0"> <tbody> <tr><td>٢٥</td><td>ابن أبي ذئب</td><td>٣٣٠</td><td>الحسن بن زياد المؤذن</td></tr> <tr><td>(ر)</td><td></td><td></td><td>أبو الحسن المدائى = على بن محمد</td></tr> <tr><td>١٧٨</td><td>راشد الباقى</td><td>٢٣٢</td><td>الحسين بن علي الأسودى</td></tr> <tr><td>٣٢٨</td><td>الريبع بن يونس</td><td>٢١٦</td><td>الحسين بن أبي الحر</td></tr> <tr><td>٢٥٩</td><td>ريمعة بن عسل</td><td>١٦٩</td><td>الحفص بن المنذر</td></tr> <tr><td></td><td>ابن رغبان = محمد</td><td>٣٠٨</td><td>المطعم القبيسي</td></tr> <tr><td>٣١٢، ٢٩٧</td><td>رقبة بن مصلقة العبدى</td><td>٤٩٦</td><td>الحكم بن عمرو</td></tr> <tr><td></td><td>أبو ريحانة = شمون بن زيد</td><td>١٣٦</td><td>د = عمر المضرى</td></tr> <tr><td>(ز)</td><td></td><td>١٢٢</td><td>أبو حزة المخارجى</td></tr> <tr><td>٣٢٥</td><td>الزبيرى</td><td>٢٥٧</td><td>حيد بن قحطبة</td></tr> <tr><td>١٠٠</td><td>الزبير بن العوام</td><td>٣٢٣</td><td>حويطب بن عبد العزى</td></tr> <tr><td>١٥١</td><td>زاراة بن عدس</td><td>٢٢٥</td><td>أبو حيبة النميرى</td></tr> <tr><td></td><td>أبو الزناد = عبد الله بن ذكوان</td><td>(خ)</td><td></td></tr> <tr><td></td><td>ابن أبي الزناد = عبد الرحمن</td><td>٢٢١</td><td>خالد بن الحارث</td></tr> <tr><td>٢١٦</td><td>زهير بن المبيب</td><td>٢٥٨</td><td>د = طليق</td></tr> <tr><td>٨٤</td><td>زياد بن عمرو العنكى</td><td>١١٧</td><td>ابن خربوذ</td></tr> <tr><td>١٤٣</td><td>زيد بن جبلة</td><td>٢٤</td><td>الحصيب بن جعدر</td></tr> <tr><td>(س)</td><td></td><td></td><td>المضرى = الحكم بن عمر</td></tr> <tr><td>٢٩١</td><td>سالم بن عبد الله بن عمر</td><td>٤٠٦</td><td>المطعم المخارجى</td></tr> <tr><td>٢٦٣</td><td>السائب بن الأفروع</td><td>١١</td><td>خافى بن ندبة</td></tr> <tr><td>٢٦</td><td>د = صيقى</td><td>٤٦٩</td><td>الحيزان</td></tr> <tr><td>٢١٤</td><td>سبخت</td><td>(د)</td><td></td></tr> <tr><td>١٨٥</td><td>سرافاة بن مالك بن جعشن</td><td></td><td>الدارى = سعيد</td></tr> <tr><td>٢٣٨</td><td>أبو السرايا</td><td>٢٣٨</td><td>داود بن يزيد بن حام المهمي</td></tr> <tr><td>١٠٧</td><td>سعد بن خيثمة بن الحارث</td><td>١٣٤</td><td>ابن دحجة (يزيد بن المهلب)</td></tr> <tr><td>٢٠٢</td><td>سعيد الدارى</td><td>٢٨٤</td><td>درست بن رباط القمي</td></tr> <tr><td>٢٥</td><td>د = بن أبي سعيد</td><td>٢٢٦</td><td>دغة الحقام</td></tr> <tr><td>٤٠</td><td>د = سلم بن قتيبة</td><td></td><td>أبودلف = القاسم بن عيسى العجل</td></tr> <tr><td>٢٩٥</td><td>د = العاص بن سعيد</td><td>٢٠٠</td><td>أبو دعan الغلابى</td></tr> <tr><td>٣٤٩</td><td>د = عبد الرحمن الزيرى</td><td>٣٥١</td><td>الدهنهاء بنت مسحل</td></tr> <tr><td>٢٧</td><td>د = عفرين</td><td></td><td>ابن الدورقة = وكيع</td></tr> <tr><td>٤٨</td><td>سفيان بن عيينة</td><td>(ذ)</td><td></td></tr> <tr><td>٢٣٤</td><td>سلام أبو المنذر</td><td>٣٥٦</td><td>ذفافة العبسى</td></tr> <tr><td>١٤٤</td><td>سلامة الفس</td><td></td><td>ذو اليدين = طاهر بن الحسين</td></tr> <tr><td>١٥١</td><td>سلم بن زياد</td><td>٩٧</td><td>أبو الذيل شويس</td></tr> </tbody> </table>	٢٥	ابن أبي ذئب	٣٣٠	الحسن بن زياد المؤذن	(ر)			أبو الحسن المدائى = على بن محمد	١٧٨	راشد الباقى	٢٣٢	الحسين بن علي الأسودى	٣٢٨	الريبع بن يونس	٢١٦	الحسين بن أبي الحر	٢٥٩	ريمعة بن عسل	١٦٩	الحفص بن المنذر		ابن رغبان = محمد	٣٠٨	المطعم القبيسي	٣١٢، ٢٩٧	رقبة بن مصلقة العبدى	٤٩٦	الحكم بن عمرو		أبو ريحانة = شمون بن زيد	١٣٦	د = عمر المضرى	(ز)		١٢٢	أبو حزة المخارجى	٣٢٥	الزبيرى	٢٥٧	حيد بن قحطبة	١٠٠	الزبير بن العوام	٣٢٣	حويطب بن عبد العزى	١٥١	زاراة بن عدس	٢٢٥	أبو حيبة النميرى		أبو الزناد = عبد الله بن ذكوان	(خ)			ابن أبي الزناد = عبد الرحمن	٢٢١	خالد بن الحارث	٢١٦	زهير بن المبيب	٢٥٨	د = طليق	٨٤	زياد بن عمرو العنكى	١١٧	ابن خربوذ	١٤٣	زيد بن جبلة	٢٤	الحصيب بن جعدر	(س)			المضرى = الحكم بن عمر	٢٩١	سالم بن عبد الله بن عمر	٤٠٦	المطعم المخارجى	٢٦٣	السائب بن الأفروع	١١	خافى بن ندبة	٢٦	د = صيقى	٤٦٩	الحيزان	٢١٤	سبخت	(د)		١٨٥	سرافاة بن مالك بن جعشن		الدارى = سعيد	٢٣٨	أبو السرايا	٢٣٨	داود بن يزيد بن حام المهمي	١٠٧	سعد بن خيثمة بن الحارث	١٣٤	ابن دحجة (يزيد بن المهلب)	٢٠٢	سعيد الدارى	٢٨٤	درست بن رباط القمي	٢٥	د = بن أبي سعيد	٢٢٦	دغة الحقام	٤٠	د = سلم بن قتيبة		أبودلف = القاسم بن عيسى العجل	٢٩٥	د = العاص بن سعيد	٢٠٠	أبو دعan الغلابى	٣٤٩	د = عبد الرحمن الزيرى	٣٥١	الدهنهاء بنت مسحل	٢٧	د = عفرين		ابن الدورقة = وكيع	٤٨	سفيان بن عيينة	(ذ)		٢٣٤	سلام أبو المنذر	٣٥٦	ذفافة العبسى	١٤٤	سلامة الفس		ذو اليدين = طاهر بن الحسين	١٥١	سلم بن زياد	٩٧	أبو الذيل شويس	<table border="0"> <tbody> <tr><td>٢٣٢</td><td>الحسين بن علي الأسودى</td></tr> <tr><td>٢١٦</td><td>الحسين بن أبي الحر</td></tr> <tr><td>١٦٩</td><td>الحفص بن المنذر</td></tr> <tr><td>٣٠٨</td><td>المطعم القبيسي</td></tr> <tr><td>٤٩٦</td><td>الحكم بن عمرو</td></tr> <tr><td>١٣٦</td><td>د = عمر المضرى</td></tr> <tr><td>١٢٢</td><td>أبو حزة المخارجى</td></tr> <tr><td>٢٥٧</td><td>حيد بن قحطبة</td></tr> <tr><td>٣٢٣</td><td>حويطب بن عبد العزى</td></tr> <tr><td>٢٢٥</td><td>أبو حيبة النميرى</td></tr> <tr><td>(خ)</td><td></td></tr> <tr><td>٢٢١</td><td>خالد بن الحارث</td></tr> <tr><td>٢٥٨</td><td>د = طليق</td></tr> <tr><td>١١٧</td><td>ابن خربوذ</td></tr> <tr><td>٢٤</td><td>الحصيب بن جعدر</td></tr> <tr><td></td><td>المضرى = الحكم بن عمر</td></tr> <tr><td>٤٠٦</td><td>المطعم المخارجى</td></tr> <tr><td>١١</td><td>خافى بن ندبة</td></tr> <tr><td>٤٦٩</td><td>الحيزان</td></tr> <tr><td>(د)</td><td></td></tr> <tr><td></td><td>الدارى = سعيد</td></tr> <tr><td>٢٣٨</td><td>داود بن يزيد بن حام المهمي</td></tr> <tr><td>١٣٤</td><td>ابن دحجة (يزيد بن المهلب)</td></tr> <tr><td>٢٨٤</td><td>درست بن رباط القمي</td></tr> <tr><td>٢٢٦</td><td>دغة الحقام</td></tr> <tr><td></td><td>أبودلف = القاسم بن عيسى العجل</td></tr> <tr><td>٢٠٠</td><td>أبو دعan الغلابى</td></tr> <tr><td>٣٥١</td><td>الدهنهاء بنت مسحل</td></tr> <tr><td></td><td>ابن الدورقة = وكيع</td></tr> <tr><td>(ذ)</td><td></td></tr> <tr><td>٣٥٦</td><td>ذفافة العبسى</td></tr> <tr><td></td><td>ذو اليدين = طاهر بن الحسين</td></tr> <tr><td>٩٧</td><td>أبو الذيل شويس</td></tr> </tbody> </table>	٢٣٢	الحسين بن علي الأسودى	٢١٦	الحسين بن أبي الحر	١٦٩	الحفص بن المنذر	٣٠٨	المطعم القبيسي	٤٩٦	الحكم بن عمرو	١٣٦	د = عمر المضرى	١٢٢	أبو حزة المخارجى	٢٥٧	حيد بن قحطبة	٣٢٣	حويطب بن عبد العزى	٢٢٥	أبو حيبة النميرى	(خ)		٢٢١	خالد بن الحارث	٢٥٨	د = طليق	١١٧	ابن خربوذ	٢٤	الحصيب بن جعدر		المضرى = الحكم بن عمر	٤٠٦	المطعم المخارجى	١١	خافى بن ندبة	٤٦٩	الحيزان	(د)			الدارى = سعيد	٢٣٨	داود بن يزيد بن حام المهمي	١٣٤	ابن دحجة (يزيد بن المهلب)	٢٨٤	درست بن رباط القمي	٢٢٦	دغة الحقام		أبودلف = القاسم بن عيسى العجل	٢٠٠	أبو دعan الغلابى	٣٥١	الدهنهاء بنت مسحل		ابن الدورقة = وكيع	(ذ)		٣٥٦	ذفافة العبسى		ذو اليدين = طاهر بن الحسين	٩٧	أبو الذيل شويس
٢٥	ابن أبي ذئب	٣٣٠	الحسن بن زياد المؤذن																																																																																																																																																																																																												
(ر)			أبو الحسن المدائى = على بن محمد																																																																																																																																																																																																												
١٧٨	راشد الباقى	٢٣٢	الحسين بن علي الأسودى																																																																																																																																																																																																												
٣٢٨	الريبع بن يونس	٢١٦	الحسين بن أبي الحر																																																																																																																																																																																																												
٢٥٩	ريمعة بن عسل	١٦٩	الحفص بن المنذر																																																																																																																																																																																																												
	ابن رغبان = محمد	٣٠٨	المطعم القبيسي																																																																																																																																																																																																												
٣١٢، ٢٩٧	رقبة بن مصلقة العبدى	٤٩٦	الحكم بن عمرو																																																																																																																																																																																																												
	أبو ريحانة = شمون بن زيد	١٣٦	د = عمر المضرى																																																																																																																																																																																																												
(ز)		١٢٢	أبو حزة المخارجى																																																																																																																																																																																																												
٣٢٥	الزبيرى	٢٥٧	حيد بن قحطبة																																																																																																																																																																																																												
١٠٠	الزبير بن العوام	٣٢٣	حويطب بن عبد العزى																																																																																																																																																																																																												
١٥١	زاراة بن عدس	٢٢٥	أبو حيبة النميرى																																																																																																																																																																																																												
	أبو الزناد = عبد الله بن ذكوان	(خ)																																																																																																																																																																																																													
	ابن أبي الزناد = عبد الرحمن	٢٢١	خالد بن الحارث																																																																																																																																																																																																												
٢١٦	زهير بن المبيب	٢٥٨	د = طليق																																																																																																																																																																																																												
٨٤	زياد بن عمرو العنكى	١١٧	ابن خربوذ																																																																																																																																																																																																												
١٤٣	زيد بن جبلة	٢٤	الحصيب بن جعدر																																																																																																																																																																																																												
(س)			المضرى = الحكم بن عمر																																																																																																																																																																																																												
٢٩١	سالم بن عبد الله بن عمر	٤٠٦	المطعم المخارجى																																																																																																																																																																																																												
٢٦٣	السائب بن الأفروع	١١	خافى بن ندبة																																																																																																																																																																																																												
٢٦	د = صيقى	٤٦٩	الحيزان																																																																																																																																																																																																												
٢١٤	سبخت	(د)																																																																																																																																																																																																													
١٨٥	سرافاة بن مالك بن جعشن		الدارى = سعيد																																																																																																																																																																																																												
٢٣٨	أبو السرايا	٢٣٨	داود بن يزيد بن حام المهمي																																																																																																																																																																																																												
١٠٧	سعد بن خيثمة بن الحارث	١٣٤	ابن دحجة (يزيد بن المهلب)																																																																																																																																																																																																												
٢٠٢	سعيد الدارى	٢٨٤	درست بن رباط القمي																																																																																																																																																																																																												
٢٥	د = بن أبي سعيد	٢٢٦	دغة الحقام																																																																																																																																																																																																												
٤٠	د = سلم بن قتيبة		أبودلف = القاسم بن عيسى العجل																																																																																																																																																																																																												
٢٩٥	د = العاص بن سعيد	٢٠٠	أبو دعan الغلابى																																																																																																																																																																																																												
٣٤٩	د = عبد الرحمن الزيرى	٣٥١	الدهنهاء بنت مسحل																																																																																																																																																																																																												
٢٧	د = عفرين		ابن الدورقة = وكيع																																																																																																																																																																																																												
٤٨	سفيان بن عيينة	(ذ)																																																																																																																																																																																																													
٢٣٤	سلام أبو المنذر	٣٥٦	ذفافة العبسى																																																																																																																																																																																																												
١٤٤	سلامة الفس		ذو اليدين = طاهر بن الحسين																																																																																																																																																																																																												
١٥١	سلم بن زياد	٩٧	أبو الذيل شويس																																																																																																																																																																																																												
٢٣٢	الحسين بن علي الأسودى																																																																																																																																																																																																														
٢١٦	الحسين بن أبي الحر																																																																																																																																																																																																														
١٦٩	الحفص بن المنذر																																																																																																																																																																																																														
٣٠٨	المطعم القبيسي																																																																																																																																																																																																														
٤٩٦	الحكم بن عمرو																																																																																																																																																																																																														
١٣٦	د = عمر المضرى																																																																																																																																																																																																														
١٢٢	أبو حزة المخارجى																																																																																																																																																																																																														
٢٥٧	حيد بن قحطبة																																																																																																																																																																																																														
٣٢٣	حويطب بن عبد العزى																																																																																																																																																																																																														
٢٢٥	أبو حيبة النميرى																																																																																																																																																																																																														
(خ)																																																																																																																																																																																																															
٢٢١	خالد بن الحارث																																																																																																																																																																																																														
٢٥٨	د = طليق																																																																																																																																																																																																														
١١٧	ابن خربوذ																																																																																																																																																																																																														
٢٤	الحصيب بن جعدر																																																																																																																																																																																																														
	المضرى = الحكم بن عمر																																																																																																																																																																																																														
٤٠٦	المطعم المخارجى																																																																																																																																																																																																														
١١	خافى بن ندبة																																																																																																																																																																																																														
٤٦٩	الحيزان																																																																																																																																																																																																														
(د)																																																																																																																																																																																																															
	الدارى = سعيد																																																																																																																																																																																																														
٢٣٨	داود بن يزيد بن حام المهمي																																																																																																																																																																																																														
١٣٤	ابن دحجة (يزيد بن المهلب)																																																																																																																																																																																																														
٢٨٤	درست بن رباط القمي																																																																																																																																																																																																														
٢٢٦	دغة الحقام																																																																																																																																																																																																														
	أبودلف = القاسم بن عيسى العجل																																																																																																																																																																																																														
٢٠٠	أبو دعan الغلابى																																																																																																																																																																																																														
٣٥١	الدهنهاء بنت مسحل																																																																																																																																																																																																														
	ابن الدورقة = وكيع																																																																																																																																																																																																														
(ذ)																																																																																																																																																																																																															
٣٥٦	ذفافة العبسى																																																																																																																																																																																																														
	ذو اليدين = طاهر بن الحسين																																																																																																																																																																																																														
٩٧	أبو الذيل شويس																																																																																																																																																																																																														

١٠٢	سلمان الفارسي
١٣٠	سلمة بن ذؤيب
٢٤٧	أبو سلمة بن عبد الرحمن
٢٥٠	سلمي الطهوية
٣٢٥	سلمي أم النهان
٣٢٦	ابن سلمي = النهان
٣٢٠	سليمان بن علي بن عبد الله
٣٢٢	سماك بن حرب
١٢	سويد بن كراع
١٨٦	« المرائد
١٦٨	السيد الحميري
(ش)	
٣٤٤	شبة بن عقال
٧١	شداد الحارثي
٢٦٤ ، ٢٥٣	شربيك بن عبد الله
٣٢٠	شقفاظ اللص
٥٩	شعب بن صفوان
١٤٣	شمعون بن زيد
٣٨	شهر بن حوشب
٦٤٣	شويس = أبو الديال
الشوير = المفوف	
(ص)	
٢٥٩	صبيح بن عسل
٢٧٥	صخر الغي
(ض)	
١٨٦	ضابي بن الحارث البرجي
٣٨	الضحاك بن مخلد
(ط)	
٣١٩	طاهر بن الحسين
٣٦٣	طريع بن إسماعيل الثقفي
(ع)	
أبو عاصم النبيل = الضحاك بن مخلد	
(٤) ٢٤ — البيان — ثان	
٢٠٢	» يزيد بن أسد بن كرز
١٤٢	عبد المسيح بن عمرو
٨١	» معاوية
٢٤	» المبارك
٢٥٥	عبد الله بن مالك
٣٢١	أبو عبد الله الكرخي
٢٧٨	» قيس الرقيات
٩١	» عون
٣٤٥	» عمير بن فاتدة
٢٦	» عمر بن الخطاب
١١٧	» عبد الله بن الأهم
٣٤٠	» عاصم بن كريز
١١٣	» شداد
١٩٤	» سلمة المرادي
٢٤٧	» ذكوان
١٠٨	» خازم
٢٣	» دينار
٩١	» جعفر بن أبي طالب
٣٩	عبد الله بن عمامة بن أنس
٢٣١	» الطلب
٧٥	عبد العزيز بن زرارة
٣٠٦	عبد الصمد بن العذل
١٦٥	» يزيد بن جابر
٢٦٩	» مهدي
١٠٠	» عوف
٢٥٨	» سمرة
١١٤	» أم الحكم
٢٩٠ ، ٢٨٠	» أبي الزناد
٣٦	» ثابت بن ثوبان
٢٥	» عبد الرحمن بن أبي بكرة
٢٢٠	عبد الأعلى بن عبد الأعلى الساى
٣٣٩	» عبد الله بن عبد الرحمن
١٠٠	عامر بن سعد بن أبي وقاص
١٣٠	أبي عامر = عبد الله

		<b>أبو عبد الملك = مروان بن الحكم</b>
٢٥٤—٢٥٣	عبيدة بن حصن	عبد يقوث بن وقاص
(ف)		عبد الله بن أبي جيد المذلي
٢٠٢	أبو قديك الخارجي	« « زيد القداح
٢٦٢	فرج بن فضالة	« « عبد الرحمن
٢٧٩	فضالة بن شريك الأسدى	عتاب بن بشير المزري
٢٤٨	الفلوشكى البكراؤى	« « ورقاء الريابى
٤٣	فيروز حصين	العنى = محمد بن عبد الله بن عمرو
(ق)		عثام بن علي بن هبجر
٢١٧	القاسم بن عيسى العجلى	عثمان بن الحكم
٢٧٩	« كثير	« حنيف
٣٢٢	« محمد بن أبي بكر	« حيان المرى
٤٢	قتيبة بن مسلم	عدي بن حاتم
٢٦	قرعة بن يحيى البصري	« الرفاع
ابن قبية = عمرو		العرزى = محمد بن عبد الله
٢٢٥	ابن قنان	العرنوس الموذى
ابن قيس الرقيات = عبد الله		عروة بن الزبير
(ك)		« مسعود الثقفى
٣٧	كثير بن عشام	عطارد بن قرمان
٢٦٨	أبو كرب	عقيل بن أبي طالب
٢٥٣	ابن الكواه	أبو علي الأسوارى = الحسين
٢١٤	كisan	ابن علي بن يزيد
(ل)		علي بن خالد الصبى
٤٣	لاحق بن حميد	« محمد المدائى
٣٥٩	اللوب اليماني	عمار بن ياسر
١١٩	أبو ظؤولة	عمارة بن عمير التميمي
(م)		عمر بن عثمان
٢١٤	ماصرجوية	« مجاشع
٧٨	مالك الأشتر	عمران بن حصين
٣٦	« بن يعاصى	عمرو بن برادة الهمданى
٢٢٥	أبو الثلم المذلى	« عنية بن أبي سفيان
أبو مجلز = لاحق بن حميد		« قبية
		عوف بن أبي جليلة
		ابن عون = عبد الله
		عياض بن عبد الله
		عيسى بن م Ibrahim الشعيرى

٢٨١	المنجع بن نهان	٢٩	المحاق
٢٢٩	أبو المنجوف السدوسي	٢٩٠	محمد بن حفص الفطمان
١٨٥	منصور بن المسجاج الضبي	١٧٨	» راشد المذاق
٢٨١	أبو مهدية الأعرابي	٣١٥	» رغبان
١٦٧	مؤرج البصري	٧٢	» سليم الراسى
٣٧	موسى بن محمد بن إبراهيم	٣٢٢	» سيرين
٢٥٤	» الهادى	١٥٠	» عبد الله العزى
١٩٢	ميمون بن مهران الجزري (ن)	١٨٢	» بن عمرو العتى
٢١٧	نافع بن جبير	٢٨٩	» عبلان
٣٠٤	النصر بن شمبل	٢٦٢	» علي بن الحسين بن علي
٣٢٥	العنان بن مالك بن نوقل	٢٩	» عبدالله بن عباس
٣٢٥	» المنذر الأخمى (ه)	٢٩٢	» عمر بن عطارد
١٣٢	هنبة القبسي	٣٠٠ ، ٣٤	» كعب الفرضي
٢١١	المهتمات بن ثور	٣٠٧	» يحيى بن علي
٣٤	هشام بن زياد	٢٩٤	» يوسف الشافى
٢٢٠	هشيم بن بشير	٨١	الخبل القرىعي
	أبو هلال = محمد بن سليم	٣٢٣	مخربة بن نوقل بن وهيب
١٤٣	هلال بن وكيع (و)	٦٥	مرداس بن أديبة
٢٦	وكيم بن الجراح	٨٣	سروان بن الحكم
٢٥٤	» الدورقية	١٠٢	مزبد المدبي
١٠٩	» سلمة	٩٩	المزونى ، يزيد بن الهمب
٢٣٦	» أبي سود	٦٨	مسعود بن عمرو العسكن
٢٩٥	الوليد بن عقبة	٢١٣	مسلم بن سلام الحنفى
	(ى)	٤٨	مسلمة بن حارب
١٤	أبو ياسر التضيرى	٢٤	معاذ بن جبل
٢٦٢	يحيى بن سعيد	٣٢٣	العافى بن عمран
٣٧	» عبيد الله بن عبد الله	١٠٨	معاوية بن حدیث
٢٦٦	» نوقل	٢٦١	» سروان بن الحكم
١٣٤	يزيد بن الهمب	١٧٣	معمر بن راشد الأردى
٤٨	يعقوب بن إبراهيم	١١٣	معن بن زائدة
٢١٣	يوسف بن خالد السنى	٢٦٧	المفيرة بن سعيد
٢٢٠	يونس بن عبيد	٢١٧	» عبد الرحمن بن الحارث
		١٠	الفوف
			المفبرى = سعيد بن أبي سعيد
		٣٦	مكحول الشاوى
		٢١١	المسكى صاحب النظام

## تصحيحات

ص ص	ص ص
١١٧ : ٢٤ بن خربوذ المكي	١١ : ١ من أثر
١٢٧ : ١٥ أستم	١٤ : ١٢ لا يُعرف
١٥٦ : ٢ مورق العبد	٢٩ : ١ أدب الله محمدًا صلى الله
١٨٤ : ١٨ أجارة يتيينا	٤٠ : ٣ وتجبه
١٨٥ : ٧ الضبي <sup>(١)</sup>	٤٢ : ٦ حلزة
٢٠٦ : ٧ دين بني صريم	٤٧ : ٤ إيماناً ورضواناً
٢٦٧ : ١٣ المفيرة بن سعيد	٤٨ : ٢٦ عبيد الله
٢٧٠ : ٧ الأبله المقول	٥٥ : ١٠ رحمة الله
٢٧٣ : ١٣ لكل قرين	٧٨ : ٦ لسلمان الأعمش
٢٧٥ : ٦ وقال بلعام	٧٩ : ٨ مُت بدأه
٣٣١ : ٢ خدام الملوك	٩٣ : ٢ مسیر
٣٤٦ : ١٤ لما حُملت	١٠٢ : ٩ أحملها

(٢)

